شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نجاح القاري شرح صحيح البخاري (ج ٥)

المؤلف

عبدالله بن محمد بن يوسف (يوسف زاده)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرح بخاری یوسف افندی زاده
جلد خامس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عدد اجزاء هذا المجلد
٦٣

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الوصايا وصية غلام لم يحتلم	الخبر الدال الكثير	تفصيل حكم الوصية ٢	تفصيل مقدار الوصية ٨
باب تفاخر والدي وابناء المريض براسه وباب لا وصية لوارث ٩	باب الصدقة عند الموت ١٠	باب قول الله عز وجل من بعد وصية ١٠	الفرق بين الاقرار بالدين والاقرار بالبضاعة ١١
ثلاثة بالغ ام تحتلم بعد وصية ١٢	المكاتب الاعمى وجه تقديم الوصية على الدين في الاية ١٢	لطيفة الكاتب اخاه وامراته فيه ١٣	باب اذا وقف او اوصى لاقاربه ومن الاقارب ١٤
باب هل يتبع الواقف بوقفه باب اذا اوقف ولم يبين المصير ١٦	باب اذا قال داري صدقة لله باب اذا قال الرجل لوصيه صدقة عن امي ١٧	وصول ثواب الصدقة والقراءة الى الميت باب اذا تصدق او وقف بعض ماله ١٧	وقف المنقول الاجر باعطاء من حضر القسمة للقرابة او الوجوب ١٨
استحباب التصدق عن الميت بجاه واستحباب قضاء نذر الميت ١٩	الاشهاد في الوقف ٢٠	المعنى اللغوي والعرفي للتيتيم ٢٠	قول الله عز وجل وابتلوا اليتامى ٢٠
كيفية الاكل بالمعروف من مال اليتيم ٢١	السبع الموبقات وانواع السحر ٢٣	عدم اختصاص الكبائر بالسبع الموبقات ٢٤	استخدام اليتيم في السفر والحضر ٢٥
وقف الارض من غير بناء المحدود ٢٧	وقف جماعة ارضا مشاعا وكيف يكتب الوقف ٢٨	الوقف لغني والفقير ووقف الارض للمسجد ووقف الدوابت والكراع وقفة الخيل الوقف ٣١	جواز اشتراط الواقف منفعة لنفسه ٣٢
بيان فضائل سيدنا عثمان رضي الله عنه بالجنة سبعة ٣٣	قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم ٣٣	قضاء الوصي دين الميت بغير محضر من الورثة ٣٧	كتاب الجهاد فضل الجهاد ٣٧
سياحة امتي الجهاد في سبيل الله ٣٨	اي العمل افضل ٣٨	اقسام الهجرة اي الهجرة افضل اي الصدقة افضل ٣٩	افضل الناس مؤمن يجاهد فضل خيل وفضل العزلة

وصية الرجل مكتوبة عنده

كلمة بخ ١٨

عدم توريث الكفار النساء ٢١

اول صدقة كانت في الاسلام ٣٠

الاعمال الصالحة لا تستلزم الثواب لا عيانها والتحصيل بالنية ٤٢	الاعداد بالجهاد والشهادة للرجال والنساء ٤٢	اول من ولي القضاء فلسطين عبادة بن الصامت رضي الله عنه ٤٣	شهيد البحر افضل ام شهيد البحر عدم جواز ركوب البحر اذا تلج ٤٤
درجات المجاهدين في سبيل الله ٤٤	فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ٤٥	الحور العين وصفتهن ٤٦	جواز تمني الشهادة ٤٧
جواز تمني ما يمتنع في العادة ٤٨	فضل من يصرع في سبيل الله ٤٨	فضل من يقع له الكتبة في سبيل الله ٤٩	فضل من يجرح في سبيل الله ٤٩
قول الله عز وجل هل تربصون بنا وقوله تعالى من المؤمنين رجال ٥٢	فضل الشهيد من النظر وفضل خرية من ثابت والعمل الصالح قبل القتال ٥٣	من دخل الجنة وما هو الاجر الجزيل على الموت في سبيل الله خير من عمله ٥٤	فضل المقتول من سهم غرب سهم حارثة بن سراقة ٥٥
فضل من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٥٦	فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله ٥٦	حجية خبر الواحد ٥٧	مسح الغبار عن الراس في سبيل الله والاغتسال بعد الحرب ٥٨
حيوة الشهداء والبحث عن الروح ٥٩	ظلل الملائكة على الشهيد تمني المجاهد رجوعه الى الدنيا الغرف الجنة تحت بارقة سيوف ٦٠	طلب الولد للجهاد وفي هذا الباب كلام في استثناء وقصة ابي حنيفة مع الخليفة المنصور ٦١	مدح الشجاعة في الحرب ٦٢
التعوذ من الجبن ٦٣	تحريث مشاهده في الحرب وجوب النفير ٦٥	اسلام الكافر بعد قتله المسلم وقيمة فضل نعمان بن قوقل رضي الله عنه ٦٦	كون كلا وا اسما لا يجب معنى قدوم الضان ٦٧
انواع الشهداء ٦٩ وجه تسمية الشهيد شهيدا ٧٠	عزية كانت العرب تقول اذا دخل احد بلدة وباء ونهق في دخوله نهيق الحمار اسن من الوباء ٧١	تفضيل المجاهد على الذي عد وفضل الصبر عند القتال والتحريض على القتال ٧١	حفر الخندق ٧٢ شركة من جمع العذر رهن الجهاد في الثواب ٧٢
فضل الصوم في سبيل الله ٧٣	فضل النفقة في سبيل الله ٧٤	فضل من جهز غازيا او خلفه بخير ٧٤	استعمال الحنوط عند القتال ٧٦
فضل الطليعة وبعثه وحده ٧٧	سفر الاثنين الخيل معقود في نواصيها الخير ٧٨	الجهاد ماض مع البر والفاجر ٧٩	فضل احتباس الفرس في سبيل الله ٨٠ اسم الفرس والحمار

متى جرت الغزوة التي باشت فيها ام حرام رضي الله عنها ٤٣

محرمية ام حرام رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٣

اول من غزا البحر في البحر معاوية رضي الله عنه ٤٤

وفي صفة الورقة سائلة شيئية

وصية الرجل مكتوبة عنده

وفي البحث عن الفئة الباغية في حديث عمار رضي الله عنه

اختيار الفرد على الصوم ٦٨

الفرق بين الطاعون والوباء والاختلاف في الفرار منه ٧٠

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشؤم في ثلثة وتحقيق معناه ٨٢	الخيل ثلثة ٨٤	الركوب على الدابة الصعبة	متى دابة الغير في الحرب ٨٦
	ضرب دابة غيره في الغزو ٣٥	سهام الفرس ٨٦	
اعداد الذين بعثوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ٨٨	جواز الخيلاء في الحرب الركاب والغزو العمامة الركوب على الفرس العربي ٨٩	الفرس القطوف السبق بين الخيل ٨٩	اقصى الخيل السبق غاية السبق للخيل المضمر يجوز ٩٠ البهائم على وجه الاصلاح ٩٠
تنزيل الخلق منازلهم غاية العشرة ستة امثال وسبعة امثال وثمانية المعلقة ٩٠	بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في المسابقة ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والغزو على الخيل ٩١	اشتراط التعديد في المسابقة جهاد النساء بغزو المرأة في البحر ٩٢	حمول الرجل امرأته في الغزو ودون بعض نسائه وغزو النساء وقتالهن مع الرجال ٩٣
فائدة اختلف في ان المرأة هل يسهم لها ٩٤	حمل النساء القرب الاناس في الغزو تعبئة العرضي ٩٤	تزوج عمر رضي الله عنه بنت علي رضي الله عنها ٩٥	ام سليط رضي الله عنها مداواة الجرحى في الغزو ٩٥
ردة النساء والجرحى والقتلى ٩٥	نزع السهم من البدن فضل الحراسة في الغزو ٩٦	فضل الخدمة في الغزو ٩٨	فضل من حمل متاع صاحبه في الغزو فضل رباط يوم في سبيل الله ٩٩
الغزو بصبي للخدمة ١٠٠ ركوب البحر ١٠٠	الاستعانة بالصغار والصالحين في الحرب ١٠١	المنع من القول بان فلانا شهيد ١٠٢	التحريض على الرمي كل العرب بنو اسمعيل عليه السلام الا اربع قبائل ١٠٣
اللهو بالحراب ونحوها والمجن والتترس بترس غيره ١٠٤	الدرق بقاشة حمائل الجراب ١٠٦	تعليق السيف بالشجر في السفر عند القائلة ولبس البيضة ١٠٧	عدم كسر السلاح عند موت الملك كما هو عادة اهل الجاهلية ١٠٨
متى دكاريت النبي صلى الله عليه وسلم تقوى ان يكون الامام عند القائلة ١٠٨	فضل اتخاذ الرماح درع النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٨	مناشدة النبي صلى الله ورفع الاشكال الوارد هنا ١٠٩	لبس الجبة في السفر والحرب ١٠٩ لبس الحرير في الحرب ١١١
جواز استعمال السكين تاديبا فتال الروم بيان الروم ١١١	غزوة بين معاوية بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية ١١١	قتال اليهود وتكلم الحجر قتال الترك ومن الترك ١١٢	من صف اصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته ١١٤
كون الصلوة الوسطى صلوة العصر ١١٤	السلام على اهل الكتاب ١١٥	ارشاد المسلمين اهل الكتاب وتعليمهم الكتاب ١١٦	الاحاد للتشكيل بالهدى ١١٦

قتل من نسب الفرار الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلوم الشبابة ٨٨

الاختلاف في المسابقة

قتال المشركين قبل الاعوة يجوز الى الاسلام ارسال مسئلة خلافية

طفيل بن عمرو الاوسي الدوسي ذي النور ووجه شبيه بذي النور ١١٦	خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وبعث الخاتم بالذهب ١١٧	موت اربعة عشر كسرى في سنة بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ١١٨	حديث حرقي المارة في اول الكتاب ١١٨
يوم خيبر كان في اول سنة سبع ١١٩	التورية في الخروج الى الغزو والخروج يوم الخميس ١٣٠	غزوة تبوك كانت في سنة تسع ١٢١	وجه تسمية المهلكة مفازة ١٢١ كلمة قلى
الخروج الى السفر بعد الظهر واخر الشهر ١٢١	الخروج في رمضان وتوديع الاكابر اهل بلده ١٣٢	التعذيب بالاحراق بالنار ١٣٣	وجوب طاعة الامام في غير معصية والفرار من ورائه ١٣٣
خفاء الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان ١٢٤	غسيل الملائكة حنظلة رضي الله عنه ١٢٥	عدد اصحاب بيعة الرضوان رضي الله عنهم ١٢٥	عزم الامام على الناس فيما يطيقون ١٢٦ التوقف في الافاق فيما اشكل ١٢٧
تاخير المقاتلة الى آخر النهار ١٢٧	طلب الاذن من الامام في الرجوع او التخلف عن الخروج او نحو ذلك ١٢٧	لون لواء رسول الله ورايته صلى الله عليه وسلم ١٣٠	

وجه تسمية الجيش خميسا ١٣٠

مطلب بالبراءة ١٢٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مسجد الحرم
٤٨٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مروی الحاج عثمان افندی بوراعیلرینه هدیه
ایلدیکی بخاری شریف شرحی یوسف افندی
زاده حسبة لله سلطان بایازید کتبخانه سنه
درس عام جامع لاله لی طرزانی حسن افندی
وقف امتشدر
سنه ١٢٤٨

ط
٢٩
٦٢٧
٢٤٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الوصايا

كذا في رواية النسفي وفي بعض الاصول وقع البسملة بعد قول كتاب الوصايا وفي بعضها كتاب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم الخ والوصايا جمع وصية كالهدايا جمع هدية وتطلق على فعل الموصي وعلى ما يوصى به زمانا او غيره فرعهد وعهده ويقال اوصى يوصي ايصاء ووصية ووصى يوصي والوصاية بفتح الواو لبني الوصية وبكسرها مصدر واوصى الى فلان بكذا اي عهد وصيا وذلك موصى اليه وقع في الشرع تمليك مضاف الى بعد الموت وقد يعبر به الشرع وقال الازهري الوصية فرض الشيء بالتخفيف كأنه اذا وصلته وسميت وصية لان الميت يصل بها ما كان في حوزته بما بعد مماته ويقال وصية بالتشديد ووصية بالتخفيف بغير همز وليطابق شرعنا ايضا علما بقيه به الازهري المنهيات وبحث علماء الاعراب بـ

الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مبتدأ وقوله مكتوبة عنده خبره والمعنى وصية الرجل ينبغي ان تكون مكتوبة عنده وانما ذكره بهذه الصورة قصد المبالغة وهنا على كون الوصية وذكر الرجل خرج مخرج الغالب والا فلا فرق في الوصية بين الرجل والمرأة ولا يشترط فيها الاسلام والرشد ولا الثبوت فلا ذمي زوج ذمية فاشترط في صحتها العقل والحرية والا وصية الصبي المميز فيها خلاف مبناها الحنفية والشافعي في الاظهر وصححها مالك واحمد والشافعي في قول وحجة ابي الى عصرون وغيره ودليل السبكي وايده بانه الوارث لاحق في الثلث فلو جعل لمنع وصية المميز قال والمعتبر فيه ان يعقل ما يوصي به وروى الموطأ فيه اثرا عن عمر رضي الله عنه انه اجاز وصية غلام لم يحتلم وذكر البيهقي ان الشافعي علق القول به على صحة الاثر المذكور وقد ثبت فانه رجال ثقات والرشد وقيد مالك صحتها بما اذا عقل ولم يخلط واحمد بسبع وعنه بعشر وقال الله عز وجل ويروى وقال الله تعالى ويروى وقال الله باجر عظيم على قوله وقول النبي صلى الله عليه وسلم

كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر امارته ان ترك خيرا اي مالا قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وابو العالية وعطية العوفي والضحاك والسدي والربيع بن انس ومقاتل بن حيان وقتادة وغيرهم ثم انهم اختلفوا فمنهم من قال الوصية منسوخة بفرض المواريث وهو قول الاكثر كالفرائض ومنهم من قال انما يوصي اذا ترك مالا كثيرا ثم اختلفوا في مقداره فقال ابن ابي حاتم بلغنا عن ابي عروة قال قيل لعلي رضي الله عنه ان رجلا من قريش قد مات وترك ثمانمائة دينار او اربعمائة دينار ولم يوص فقال ليس بشيء انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وعن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان

يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا وانتم بعد المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثمائة الف فقالت كم عيالك قال اربعة فقالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ترك خيرا قال لم يترك سبعين دينارا لم يترك خيرا وقال الحكم قال طاوس لم يترك خيرا لم يترك ثمانين دينارا وقال قتادة كان يقال الفا فاخذوها والظاهر انه اوصى يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والله اعلم الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعله للفصل او على تأويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر المرجع في قوله فمن بدله او جوز ان يحذف اي فليوصه والفاء لازمة اذا قدر لو كتب لان الوصية لتقدمه عليها ولا يجوز ان يكون عامله في الاية كتب لان كتب الله تعالى وايجابه لا يحدث وقت حضور الموت واسبابه بل كان ثابتا بالحكم ووقت حضور سبب موته بل الظاهر خبر لو كتب وهو تعالى الكتب الازلي به كما قيل توجه الحكم لا ايجاب الازلي اذا حضر احدكم الموت فعبر عن توجه الايجاب وتعلقه بقيد كتب للدلالة على ان هذا المعنى مكتوب في الازل وقيل مرفوع على انه مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات لن يعدم جزاءها والمفعول الذي يقدم مقام فاعله مضمر اي لايصاء ويفسره ما بعده وذلك بانه اريد في ضرورات الشعر بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني والا يتجاوز الثلث فلا يحسن المعروف ان يوصي لذي قرابته وصية لا تحف بورثته فيعد اسراف ولا تقتير حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على الذين يتقون الشرك اشتملت هذه الاية على الامر بالوصية للوالدين والاقربين وقد كان ذلك واجبا على جميع القولين فيما نزلت الاية المواريث فلما نزلت اية المواريث نسخت بعدة وصارت المواريث المقدرة فريضة من الله يأخذها اصحابها حقا من غير وصية ولا تحمل مؤنة الموصي وقد جاء في الحديث في السنن وغيرها عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وروي لا وصية لوارث وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد انا ابن جريج وعثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الوصية للوالدين والاقربين نسختها هذه الاية للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا ثم قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عمر وابي موسى وسعيد بن المسيب والحسن وابي العالية وعطاء وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وعكرمة وزيد بن اسلم والربيع بن انس وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان وطاوس وابراهيم النخعي والضحاك والزهري ان هذه الاية منسوخة نسختها اية المواريث انتهى العيني والظاهر الازدي كيف حكى في تفسيره الكبير عن ابي مسلم الاصفهاني ان هذه الاية غير منسوخة وانما هي مفسرة باية المواريث ومعناه كتب عليكم الوصية به قرابة الوالدين والاقربين من قول يوصيكم الله في اولادكم الاية وهذا قول اكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء قال ومنهم من قال هي منسوخة فبين برئت ثابتة فيمن لا يرث وهو منقول عن ابن عباس والحسن ومسروق والضحاك ومسلم بن يسار والعلاء بن زياد وقال ابن كثير وبه قال ايضا سعيد بن جبير والربيع بن انس ومقاتل بن حيان ولكن على قول هؤلاء لا يسمى نسخا في اصطلاح المتأخرين لان اية المواريث انما رفعت حكم بعض افراد ما دل عليه عموم اية الوصية لان الاقربين اعم ممن يرث ومن لا يرث فرفع حكم من يرث بما عين له وبقي الاخر على ما دلت عليه الاية الاولى وهذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا انما يأتي على قول بعضهم ان الوصية في ابتداء الاسلام انما كانت ندبا حتى نسخت
فاما من قال انها كانت واجبة وهو الظاهر من سياق الآية فقد تعين ان ثم منسوخا بآية المواريث
كما قال اكثر المفسرين والمعتبرون من الفقهاء فانه وجوب الوصية للوالدين والاقربين الوارثين
مسنوخ بالاجماع بما روي عنه بالحديث المتقدم ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث
فانه للتوريث حكم مستقل وايجاب من عند الله لاهله وفروض والمدين رفع بها حكم هذه بالكلية
وبقي الاقارب الذين لا يرثون لهم سبب لانه يوصي لهم من الثلث استنانا بآية الوصية
وتمسكوا بالآيات والاحاديث بالامر بتربة الاقارب والاحسان اليهم كثيرة جدا والله تعالى
اعلم فمن بدله اي غيره من الاوصياء والشهود ما ذكر من الوصية بعد ما سمعه وصار اليه
وتحقق عنده فانما اثمه اي التبديل يكون بالتعريف وتغيير الحكم وبالزيادة والنقصان او بالكتمان فانما
اثمه على الذين يبدلونه اي فانما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدله لانه الذي
خالف وخالف الشرع وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره احد قد وقع اجر الميت على الله وتعلق
الاثم بالذين بدلوا ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق اي فانه يعلم ما اوصى به
الميت وما بدله عليم بذلك وبما يبدل المغير اليهم والشهود فمن خاف من موص اي توقع و
علم فان الخوف قد يستعمل بمعنى العلم كانه قد قال والذين يخافون وقوله
تعالى الا ان يخافا الا ان يعلما حدود الله وقوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما ومنه قولهم
اخاف ان ترسل السماء وقوله تعالى موسى قرئ بالتشديد والتخفيف جنفا ميلا بالخطأ
في الوصية وقرئ على رضي الله عنه حيفا بالحاء المهملة وسكون المثناة التحتية او اثما
تعمد التحريف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع او بين الورثة والمختلفين
في الوصية فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى الحق ولانه متوسط لا مبدل
بخلاف الاول ان الله غفور رحيم حيث لم يهمل على عباده حوفا في الدين وهو عد للمصلح
وذكر المغفرة لمطلق ذكر الاثم وكونه الفعل من جنس ما يؤثم وهذه الآيات الثلث
مذكورة بهذا عند الاكثرين وعند النسفي الآية الاولى فقط وفي رواية هكذا وقال
الله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الى
جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم جنفا سبلا هذا من قول
البخاري وهو منقول عن عطاء وما الطبري عنه بسنده صحيح وكذا قول ابي عبيدة سنة
المجاز الجنف العدول عن الحق والخروج على السدى وغيره ان الجنف الخطأ والاثم العمد
يتجانف متمايل لذا في رواية الاكثر لابي ذر وقال ابو عبيدة في المجاز
قوله غير متجانف لاثم اي غير متمايل مائل للاثم وتقدم الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره
ان معناه غير متعمد لاثم حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن
نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما حق امرئ مسلم كذا في اكثر الروايات ومسقط لفظ مسلم من رواية احمد عن اسحاق بن عيسى
عن مالك والوصف خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له او ذكر للتهييج لمقطع المبادرة لامتثال ما
يشعر به من حق الاسلام على تارك ذلك له وصية الكافر جائزة في الجملة وحكى ابن المنذر فيه
الاجماع وقد تعرف فيه العلماء من جهة ان الوصية شرعت في زيادة العمل الصالح والكافر
لا عمل له بعد الموت واجاب بانه نظر الى ان الوصية كالاعتاق وهو يصح من الذمي والحربي
والله اعلم وكلمة ما نافية لعدم تمييز لشيء يوصي فيه جملة صفة وقت لا مرئ كان قوله
يوصي فيه جملة وقت صفة لشيء قال ابن عبد البر لم يختلف الرواة عن مالك في هذا اللفظ
ورواه ايوب عن نافع بلفظ لشيء يريد ان يوصي فيه وروى عبيد الله بن عمر عن نافع مثل
ايوب اخرجه مسلم وروى ما حمد عن سعيد بن عفير عن ايوب بلفظ من حق على مسلم ان لا يبيت ليلتين

وله ما يوصي

وله ما يوصي فيه الحديث وروى الشافعي عن سفيان بلفظ ما حق امرئ يومن بالوصية الحديث
قال ابن عبد البر فسره ابن عيينة اي يؤمن بانها حق انتهى واخرجه ابو عوانة من طريق
هشام بن الغاز عن نافع بلفظ لا ينبغي لمسلم ان يبيت ليلتين الحديث وذكره ابن عبد
البر من طريق ابن عون بلفظ لا يحل لامرئ مسلم له مال واخرجه الطحاوي ايضا واخرجه
الاسماعيلي من طريق روح بن عبادة عن مالك وابن عون جميعا عن نافع بلفظ ما حق امرئ
مسلم له مال يريد ان يوصي فيه قال ابو عمر لم يتابع ابن عون على لفظ له مال وتفرد به
العسقلاني بانه ثم عن نافع بلفظ فيكم ولكن المعنى متحد وانما اراد عن ابن عمر رضي الله
عنهما فورود كل سبيل قريبا ذكر من رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما بهذا اللفظ قال
ابن عبد البر قوله له مال اولى عندي من قوله في رواية لنافع لا ينبغي لانه لا ينطلق على القليل والكثير
بخلاف المال كذا قاله وحي وعندي بلا دليل وعلى تسليمها في رواية مسلم والله اعلم
يبيت ليلتين كذا في رواية الاكثر ولابي عوانة والبيهقي من طريق حماد بن زيد عن
ايوب يبيت ليلة او ليلتين ولمسلم والنسائي من طريق اخرى عن سالم عن ابيه يبيت
ثلث ليال وكان ذكر الليلتين والثلث لدفع الحرج لتزاحم اشغال المرء التي يحتاج الى
ذكرها فيضيع له هذا القدر فيتذكر ما يحتاج اليه واختلاف الروايات فيه دال على انه
للتقريب لا للتحديد والمعنى لا ينبغي له ان يبيت زمانا وان كان قليلا الا ووصيته مكتوبة وفيه
اشارة الى اختصار الزمن اليسير وكان الثلث نهاية اتاخير ولذلك قال ابن عمر رضي الله
عنهما فوالله ما رأيت ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ذلك الا ووصيتي عندي وقال الطيبي في تخصيص الليلتين والثلث بالذكر مسامحة
فاراد به المبالغة اي لا ينبغي ان يبيت زمنا وقد سامحنا في الليلتين والثلث فلا ينبغي
ان يتجاوز عنه الا ووصيته مكتوبة عنده مستثنى وهو خبر والواو فيه للحال
قال العيني وقال الحافظ العسقلاني وكان في قوله يبيت حذف تقديره ان يبيت
وهو كقوله تعالى وما اياته يريكم البرق وجوز ان يكون صفة لشيء وبه جزم الطيبي
قال هي صفة ثانية وقوله يوصي فيه صفة لشيء ومعمول يبيت محذوف تقديره شيئا
او ذكرا وقال ابن التين تقديره موعظة كذا والاول اولى لان استحباب الوصية
لا يختص بالرفيق ثم قال العلماء دلالة ان يكتب جميع الاشياء المحقرة والا ما جرت
العادة بالخروج منه والوفاء لمن قرب والله اعلم وتمسك بهذا الحديث من يرى
الآية على وجوب الوصية وبه قال الزهري وابو مجلز وعطاء وطلحة بن مصرف في آخرين
وحكاه البيهقي عن الشافعي في القديم وبه قال اسحق وداود واختاره ابو عوانة
الاسفرائني وابن جرير واخرون قال الزهري جعل الله الوصية حقا مما قل او كثر وقيل
لابي مجلز هل كان شهر وصية قال على كل من ترك خيرا وقال ابن حزم روينا من طريق
عبد الرزاق عن الحسن بن عبد الله قال كان طلحة بن عبيد الله والزبير يريدان
في الوصية وهو قول لسعيد الله بن ابي اوفى وقالت طائفة ليست الوصية بواجبة كانت
الموصي موقرا او فقيرا وهو قول النخعي والشعبي والثوري ومالك والشافعي وقال ابن
العربي اما السلف الاول فلم نعلم احدا قال بوجوبها وقال النخعي والشعبي الوصية
للوالدين والاقربين على الندب وقال الضحاك وطاوس الوصية للوالدين والاقربين
واجبة تنفيذ للقرآن اذا كانوا لا يرثون وقال طاوس من اوصى لاجانب ولاقربائه انتهت
الوصية ورثت الاقرباء وقال الضحاك منسوخة ولم يوص لاقربائه فقيلت
عن معصية لله عز وجل وقال الكسر وجابر بن زيد وعطاء المكي بن ابي رباح فيما ذكره الطبري
اذا اوصى رجل لقوم غرباء اثلث ماله ولاقرباء اعطي الغرباء الثلث المال ورد الباقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الاقرباء * وقال اصحابنا الحنفية الوصية مستحبة لانها اثبات حق في حال العلم كمن وجبت
كالهبة والعارية * وتسب ابن عبد البر القول بعدم الوجوب الى الاجماع سوى من شذ
كنه او استدل بعدم الوجوب فرجعت المعنى بانه لم يوص لعدم جميع ما له بين ورثته بالاجماع
فلو كانت الوصية واجبة لاخرج من ماله سهم ينوب عن الوصية * واجابوا عن الاية بانها
منسوخة كما قال ابن عباس رضي الله عنه على ما سياتي بعد ويتبادر ان كان المال قليلا و
كانت الوصية للوالدين فنسخ احد من ذلك ما جب فبقي لكل واحد من الابوين السدس للحديث
واجاب من قال بالوجوب بان الذين نسخ الوصية لهم هم الذين يرثون واما من لا يرث فليس في
الاية ولا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ما يقتضي النسخ في حقه فبقي على الاصل * واجاب من قال
بعدم الوجوب عن الحديث بانه قوله ما حق امرئ الى الوصية اخكم والاحتياط لانه قد يبقى ما له
ولا يستفيد له وهذا روي عن الشافعي * وقال غيره الحق لغة الشيء الثابت ويطلق شرعا على الحكم
الثابت * والحكم الثابت اعم فيراد به الوجوب والندب * وقد يطلق على المباح ايضا لكن بقلة
قال القرطبي قال فانما قدرت به علة او نحوها كان ظاهرا في الوجوب والا فهو على الاحتمال
وعلى هذا التقدير فلا حجة في هذا الحديث لمن قال بالوجوب بل اقترن هذا الحق بما يدل على الندب
وهو تقييد الوصية بالارادة الموصي حيث قال لسعد يريد ان يوصي فيه فلو كانت واجبة
لما علقها بارادته * واما ما يجاب عن الرواية التي بلفظ لا يحل لمؤمن ان لا يحل لمؤمن ان يبيت ليلتين
راويها راوحا بالمعنى * واراد بسنفي الحل ثبوت الجواز بالمعنى الاعم الذي يدخل سنة الوجوب
والمندوب والمباح * ثم اذا اختلف القائلون بوجوب الوصية فاكثرهم ذهب الى وجوبها
في الجملة * وعن طاوس وقتادة والحسن وجابر بن زيد في آخرين يجب على الوالدين الا يرثون
خاصة اخذا من جرير وغيره عنهم قالوا فان اوصى بغير قرابته لم ينفذ ورد الثلث كله الى قرابته
وهذا قول طاوس * وقال الحسن وجابر بن زيد ثلثا الثلث * وقال قتادة ثلث الثلث
واقدم ما يرد على هؤلاء ما احتج الشافعي به من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه في
قصة الذي اعتق عند موته ستة اعبد لم يكن له مال غيرهم فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم
فجزأهم ستة اجزاء فاعتق اثنين وارق اربعة فجعل عتقه في الموت وصية * والارقاء
لعلهم كانوا اقارب المعتق لانا نقطع لم يكن عادة العرب ان تملك من تشتريها وبينه قرابة واما
تملك من لا قرابة له اذا كان فيها لهم فلو كانت الوصية لغير القرابة باطلة لبطلت في هؤلاء
وهو استدلال قوي والله اعلم * ونقل ابن المنذر عن ابي ثور انه المراد بوجوب الوصية في
الاية والحديث وجوبها على من عليه حق شرعي يخشى ان يضيع ان لم يوص به كودائع ودين
او امانة قال رسول الله في ذلك تقييده بقوله لسعد يريد ان يوصي فيه لانه في اشارة الى
قدرته على تجهيزه ولو كان موجودا فانه اذا اراد ذلك سائغ له وان اراد ان يوصي بما سائغ
له * وحاصله يرجع الى القول بالوجوب وان الوصية غير واجبة لعينها وانما الوجوب لعينه وهو الخروج
من الحقوق الواجبة لغيره سواء كانت تجهيزا او وصية * ومحل وجوب الوصية انما هو اذا
كان عاجزا عن تجهيزه ما عليه وكان لم يعلم بذلك غيره ممن يثبت الحق بشهادته * فاما اذا
كان قادرا او علم بها غيره فلا وجوب * وعرفت بجميع ما ذكرناه الوصية قد تكون واجبة
وقد تكون مندوبة فتبين وجاء منها كثرة الاجر ومكروهة في حق * وباحة فتبين استوى
الامران فيه ومحرمة فيما اذا كان فيها ضرار كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما الاضرار
في الوصية من الكبائر رواه سعيد بن منصور موقوفا باسناد صحيح ورواه النسائي
مرفوعا ورجاله ثقات * واصح ابن ابي شيبة بنحوه بانه ابن عمر رضي الله عنهما راوي
الحديث لم يوص * فلو كانت الوصية واجبة لانكرها وما روى الحديث * وتعقب
بانه ذكر انه ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما فالعبرة بما روى لا بما رأى * وجب عنه

بان في

بان في ذلك نسبة الى مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وحاشا من ذلك فاذا روى
عنه ما لم يوص دل ذلك على ان الحديث لم يدل على الوجوب لمانع عن ذلك ظهر عنده
لانه امر المسلمين محمول على الصلاح ولا سيما مثل هذا الصحابي الجليل المقدار *
على انه ثبت عنه في صحيح مسلم انه قال لم ابت ليلة الا ووصيتي مكتوبة عندي * والذي
قال انه لم يوص يحتمل على ما رواه حماد بن زيد عن ايوب عن نافع قال قيل لابن عمر رضي الله
عنهما في من مات الا توصي قال اما مالي فالله يعلم ما كنت اصنع فيه * واما رباعي فلا
احب ان يبيت ارث ولدي فيها احمد اخرجه ابن المنذر وغيره باسناد صحيح * ويجمع بينه
وبين ما رواه مسلم بحمل على انه كان يكتب ووصيته وينقلها عندها ثم صار يتجز ما كان
يوصي به معلقا بالمشيئة ارادة تقول الله يعلم ما كنت اصنع فما لي والعلم الحاصل لي على ذلك
حديثه الذي سياتي في الرقاق اذا صحت فلا تنتظر الصباح الحديث * فصار يتجز ما
يريد التصدق به فلم يتجز الا التعليق * وسياتي في اخر الوصايا انه وقف تعيين دوره
فهذا يحصل التوفيق والله اعلم * ثم انه استدل بقوله مكتوبة عنده على جواز الاعتماد
على الكتابة والحفظ ولو لم يقترن ذلك بالشهادة * وحقق احمد بن نصر ان فيه ذلك
بالوصية لثبوت الخبر فيها دون غيرها من الاحكام * واجاب الجمهور بان الكتابة ذكرت لما
فيها من ضبط المشهود به * فالمعنى قوله ووصيته مكتوبة عنده اي لشد بها * وقال
الشافعي معنى هذا الحديث ما الحكم والاحتياط للمسلم الا ان تكون وصيته مكتوبة عنده فيستحب
تعجيلها وان يكتبها في صحة ويشهد عليها فيها ويكتب فيها ما يحتاج اليه فان تجدد امر يحتاج
الى الوصية بما يخصها * وقال النووي لا يكفي ان يكتب كل يوم تجددت العلاقات وجوابات
الامور المتكررة ولا تقتصر على الكتابة بل لا بد من الاشهاد كما اشهد عليه هذا مذهبنا
ومذهب الجمهور * واستدلوا على اشتراط الاشهاد بامر خارج قد لا تفي شهادة سيكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية فانه يدل على اشتراط الاشهاد في الوصية * وقال
القرطبي ذكر الكتابة مبالغة في التوثق والا فالوصية المشهود بها متفق عليها ولو لم
تكن مكتوبة * واستدل بقوله ووصيته مكتوبة عنده على ان الوصية تنفذ وان كانت عند
صاحبها ولم يجعل عند غيره * ولكن لو جعلها عند غيره وامر بكتمها * وفي حديث منقبة لابن
عمر عن سالم عنها لما دنت الوفاة امتثال قول الشارع وعمل بخطبته * وفيه الندب لاتباع
الموت والاحتراز قبل الفوت لان الانسان لا يدري متى يفجأه الموت لانه حاضر سوق
يغرض الاقدام فيه جمع جم فكل واحد بعينه جائز ان يموت في الحال فينبغي ذلك
ان يكتب وصيته ويكتم فيها ما يحصل له بالاجر ويحتاط عند الوزر من حقوق الله تعالى
وحقوق عباده والله المستعان * واستدل بقوله لسعد او قوله على صحة الوصية
بالمنافع وهو قول الجمهور ومنعها ابن ابي ليلى وابن شبرمة وداود والظاهرية
واتباعه واختاره ابن عبد البر والله اعلم * تابعه اي تابع مالكا في اصل الحديث
محمد بن مسلم بلفظ الفاظ عن الاسلام والطائفي بفتح الطاء وبحذف مسلم بن ميسرة
ويقال ابن كيسان ويقال ابن شوذب ثقة فقيه * وعن حماد بن سلمة حديثه
وعن يحيى ثقة * وعنه لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات * واستشهد به البخاري
في الصحيح وروى له الاربعة * وروى له الباقون مات سنة سبع وسبعين ومائة بمكة
عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى
معنى الثابت الدارقطني في الافراد من طريقه * وقال قتادة عن عمر انه ابن الوكيل
عن محمد بن مسلم * وعن انه اخرج النسائي وصححه * وقال ابن عدي له غرائب عن محمد بن
مسلم والله اعلم * باسناد لفظه عند الدارقطني لا يحل لمسلم ان يبيت ليلتين الا ووصيته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتوبة عنده ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم من حديث عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء
يريد ان يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وزاد من حديث ابن شهاب
عن سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه
يبيت ثلاث ليال الا ووصيته عنده مكتوبة واخرجه الترمذي من حديث ايوب عن نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين
وله ما يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عنده واخرجه النسائي وابن ماجة ايضا عن رواية
مسلم حدثنا ابرهيم بن الحارث بالمثلثة هو البغدادي سكن نيسابور ومات سنة
خمس وستين ومائتين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قال حدثنا يحيى بن
ابي بكير بضم الموحدة وفتح الكاف على صيغة التصغير العبدي الكوفي الكرماني قاضي كرمان
بفتح الكاف وكسر الراء وسكون الراء مات سنة ثمان ومائتين وليس هو يحيى بن بكير
المصري صاحب الليث قال حدثنا زهير مصغر زهير بن معاوية الجعفي وقد مر في الوضوء قال
حدثنا ابو اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن عمرو بن الحارث بن ابي ضرار بن
عائذ بن مالك بن خزيمة المصطلقي الخزاعي اخو جويرية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم المختار
كلها كانت في قبيلة المرأة مثل الاخ والاب هذا على قول ابن الاعرابي وابن فارس والاصمعي
واما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته والصهر قريب الزوج وقيل الختن الزوج ومن
كان من ذوي رحمه والصهر من قبل المرأة والاحماء من قبل الرجل والصهر يجمعهما انتهى
جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا امة اي في الرق
والا فقد كان له عبيد واماء وقد ذكر العيني في تاريخ الكبير انه كان له من العبيد ما ينيف
على ستين وكانت له عشرون امة فمنهم من مات في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم
من اعتقهم ولم يبق بعده عبد ولا امة في الرق واستدل به على عتق ام الولد فان
مارية والدة ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم
عند الاكثر واما على قول من قال انها ماتت في حيوته صلى الله عليه وسلم فلا حجة فيه ولا شيئا
من عطف العام على الخاص على قول من قال رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني ولا شاة
وهي رواية الاسمعيلي ايضا من طريق زهير وروى مسلم واحمد والنسائي في آخرين
من رواية مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما
ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشيء الا بغلته البيضاء اعلم انه كانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ست بغال سميها ويقال لها الدلدل احدها المقوقس وبغلة
يقال لها فضة احدها حالها فروة بن عمرو الجذامي نوجها لابي بكر رضي الله عنه وبغلة
بعثها مع دحية الجذامي وبغلة احدها لابن العلجاء ملك ايلة ويقال لها الايلية
وقال مسلم كانت بيضاء وبغلة احدها النجاشي وبغلة احدها كسرى
ولا يثبت ذلك ولم يكن فيها بيضاء الا الايلية ولم يذكر اهل السير بغلة بقيت بعده
صلى الله عليه وسلم الا الدلدل قالوا انها عمرت بعده صلى الله عليه وسلم حتى كانت
عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتاخرشيابها حتى كانت بعد علي رضي الله عنه
عند عبد الله بن جعفر وكان يحشى لها الشعير لتاكله فضعفها وقد المرأة وبقيت
الى ايام معاوية رضي الله عنه فماتت بينبع والظاهر ان التي في الحديث هي اياها
لان الشهبة غلبة البياض على السواد ومن تسمى الشهبا بيضاء وسلاحه قال ابن

لعله والقهر

الاثير السلاح ما اعد للحرب من آلة الحرب مما يقاتل به والسيف وحده يسمى سلاحا هذا
معنى هذا اللفظ من قوله وسلاحه هو سيوفه وارماحه وكانت له عشرة اسياف والمشهور منها ذو
الفقار الذي تنفله يوم بدر وهو الذي تاخر عنه وقد المرأة لم يزل ذا الفقار عند
صلى الله عليه وسلم حتى وصل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فبقي موروثا ثم انتقل الى محمد
بن الحنفية ثم الى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن رضي الله عنهم وكانت له حمة من لاوع
وارضا جعلها صدقة وفي المغازي من رواية ابي اسحق وارضا جعلها لابن السبيل صدقة
فقال ابن التين وهي فدك والتي بخيبر وانما خصه في هذا لانه صحت واخبر بالحكم بعد وفاته
والا لشاركت عائشة رضي الله عنها في حديثها الذي رواه مسلم وغيره ولا اوصى بشيء
فائدة وقد ترك صلى الله عليه وسلم رقعة اي مرقعة كالحونة بضم الجيم وهي ما يجعل
فيه الطيب فكان يجعل فيها اشقته يعني شعره ومنطه ومكحلة ومرآة وقراضه
وكانت من الفضة والقراضة صلى الله عليه وسلم وقال ابن الاثير القراضة نظاما
سواك ومنطه والمكحلة ولكن المرآة والمقراض له قال ابن المنير احاديث الباب مطابقة
لترجمة الحديث عمرو بن الحارث عند فليس فيه وصية ذكر وكن فيه التصدق بمنفعة
الارض وحكم حكم الوقف وهو في معنى الوصية لبقائها بعد الموت وقد اخرج هذا الحديث
المؤلف في الخمس والجهاد والمغازي ايضا واخرجه الترمذي في الشمائل والنسائي في
الاجناس حدثنا خلاد بن يحيى بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام هو ابن يحيى بن صفوان
ابو محمد السلمي الكوفي ثم البغدادي الخراز وقد مر في الغسل قال حدثنا مالك هو ابن مغول
بكسر الميم وسكون الغين وفتح الواو وباللام البجلي الكوفي مات سنة تسع وخمسين ومائة
وقوله هو ابن مغول الظاهر ان شيخ البخاري لم ينسب فلذلك قال هو ابن مغول وهذا
من جملة اغلاط البخاري رحمه الله ومغول هو ابن عاصم وقد ذكر الترمذي انه مالك
بن مغول ثقة قال حدثنا طلحة بن مصرف بلفظ اسم الفاعل من التصريف هو ابن
عمرو بن كعب اليامي من بني يام من همدان مات سنة ثنتي عشرة ومائة قال سألت
عبد الله بن ابي اوفى وسهم ابي اوفى علقمة بن خالد الاسلمي له ولابيه صحبة هل كان
النبي صلى الله عليه وسلم اوصى فقال لا اي ما اوصى اراد به ما اوصى بالمال لانه لم يترك
مالا حتى كان الطلق الجواب وكانه فهم من السؤال وقوع عين وصية خاصة فلذلك سابع ايضا
لانه اراد نفي الوصية مطلقا لا ثابت لعدم ذلك انما اوصى بكتاب الله ثم انه الاولى
لما فهم من النفي عام بحسب الظاهر عاد وسأل حيث قال فقلت كيف كتب على الناس
الوصية او امروا بالوصية وهو على البناء للمفعول كالفعل الاول شك من الراوي قال
اي ابن ابي اوفى وقد اغرب العيني حيث قال قال صلى الله عليه وسلم في جوابه اوصى
بكتاب الله عز وجل زاد المؤلف بعد قوله او امروا بالوصية في قضاء نزول القرآن ولم يوص
وبذلك جزم الاغراض كيف يؤمر المسلمون بشيء لم يفعله صلى الله عليه وسلم فقال
النووي لعل من ابي اوفى لم يوص ثبت حال لانه لم يترك بعده حالا واما الارض فقد
سبلها في حيوته واما السلاح والبغلة وكذلك فقد اخبر انها لا تورث عنه بل جميع ما
يخلفه صدقة فلم يبق بعد ذلك ما يوصى به من الجهة المالية واما الوصايا بغير ذلك
فلم يرد ابن ابي اوفى نفيها وبقال يحتمل ان يكون المنفي هو الوصية التي زعم بعض الشيعة
انه اوصى بالامر الى علي رضي الله عنه كما وقع التصريح به في حديث عائشة رضي الله عنها
في الذي بعده وروى ابن حبان من حديث ابن عيينة عن مالك بن مغول بلفظ
يزيل الاشكال فقال سئل ابن ابي اوفى هل اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ترك شيئا
يوصي فيه فقد تكيف الناس بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله وقال القرطبي استعاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طلحة وامنع لانه الحق فلو اراد شيئا بعينه لخصه به فاعترضه بانا لله تعالى كتب على الناس
الوصية وامروا بها فكيف لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه بما يدل على انه اطلق في
موضع التقييد قال وهذا يشعر بانه الى ابي بكر وطلحة من صرف كانا يعتقدان الوصية واجبة
ثم قول ابن ابي اوفى اوصى بكتاب الله اي بالتمسك به والعمل بمقتضاه ولعله اشار الى
قوله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله • واما ما جنح في مسلم
انه صلى الله عليه وسلم اوصى عند موته بثلث لا يبقيه بجزيرة العرب وبيان • في لفظ آخر
اخرجوا اليهود من جزيرة العرب • وقولا جيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم به ولم يذكر
الرابعة والثالثة • وما ثبت في النسائي انه صلى الله عليه وسلم كان آخر ما تكلم به الصلوة وما
ملكت ايمانكم وغير ذلك من الاحاديث التي يمكن حصرها بالتتبع فالظاهر ان ابن ابي اوفى
لم يرد نفيه • ولعله اقتصر على الوصية بكتاب الله لكونه اعظم واهم لانه فيه تبيان كل شيء
اما بطريق النص واما بطريق الاستنباط فاذا اتبع الناس ما في الكتاب عملا بكل ما امر به الله
والنبي صلى الله عليه وسلم به لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الآية • ويكون
لم يحصر شيئا من الوصايا المذكورة او لم يسمعه حينها حال قوله ذلك • والاولى ان يراد
بالنفي الوصية بالخلافة او بالمال • وسياق اطلاق النفي اما في الاول فبقرينة الحال واما
في الثاني فلانه لم يرد عن احد من الصحابة • وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
لم يوص وقد جوز ابن الكرمانية بطريق ارقم بن شرحبيل عنه سمع ابن ابي عباس رضي الله عنهما
هو الذي روى حديث انه صلى الله عليه وسلم اوصى بثلاث وابحم منها على ما تقدم •
ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله كتب على الناس الوصية الخ • وبه ظاهر • وقد اخرجه
المؤلف في المغازي وفي فضائل القرآن • واخرجه مسلم في الوصايا • وكذا الترمذي والنسائي
وابن ماجه حدثنا عمرو بفتح العين بن زرارة بضم الزاي وتخفيف الراء الاولى
بن واقد الكلابي النيسابوري ثم البغدادي ولم يخرج عنه البخاري شيئا سوى هذا
الحديث • وروى عنه مسلم وقد مر في الصلوة • ووقع في رواية ابي علي ابن السكن بدل
عمرو بن زرارة في هذا الحديث اسمعيل بن زرارة يعني الترقفي قال ابو نعيم في لم ار ذلك
لغيره قال اخبرنا اسمعيل هو المعروف بابن علية وقد مر غير مرة عن ابي عون هو
عبد الله بن عون عن ابراهيم هو النخعي عن الاسود هو ابن يزيد خال ابراهيم النخعي قال
ذكروا عند عائشة رضي الله عنها ان عليا رضي الله عنه كان وصيا فقالت
متى اوصى اليه وقد كنت مسندته بلفظ اسم الفاعل من الاسناد الاحدى او مشكت من
الذي قالت الى حجري بفتح الحاء وكسرها قال ابن الاثير الحجر بالفتح والكسر الثوب
والحضن والحصد بالفتح لا غير فدعا بالطست فلقد انخنث من باب الانفعال من النخث
بالخاء المعجمة والنون والمثلثة اي انثنى ومال الى السقوط • وقال ابن الاثير انخنث اي انكسر
وانثنى لضعف واعضائه اعضاء الموت • وقال صاحب العين انخنف السقاء وخنث اذا مال
ومنه المخنث للينه وتكسر اعضائه فما شعرت انه قد مات صلى الله عليه وسلم
قال القرطبي كانت الشيعة قد وضعوا احاديث في ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بالخلافة
لعلي رضي الله عنهم وكذا من بعدهم فنفى ذلك ما سمعته به عائشة رضي الله عنها في
هذا الحديث • وقد كان عليا رضي الله عنه قد تبرأ من ذلك حين قيل له ألا نبايعك على الخلافة بعد رسول
صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعهده على الناس فقال والله لئن قلتموه لا تمكنوني منه ولئن
الآن كتاب الله وما في هذه الصحيفة • وهذا يرد ما افتراه الشيعة من الكذب على علي انه اوصى له
بالخلافة ولم يذكره احد من الصحابة يوم السقيفة على انهم قد نقلوا عليا رضي الله عنه من

حيث انهم

حيث انهم قصدوا نقطة فانهم نسبوه الى شجاعته العظمى وصلابته في الدين الى المداهنة
والتقية والاعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك • وقيل والذي يظهر انهم ذكروا عنه
انه اوصى له بالخلافة في مرض موته فلذلك ساغ لها انكار ذلك واستندت الى ما ظهر في
مرض موته الى امرات صلى الله عليه وسلم في حجرها ولم يقع منه شيء من ذلك فساغ لها نفي
ذلك لانه منحصر في مجالس معينة لم تغب عن شيء منها واما موته عنها قبل ذلك فيرده ان
عليا رضي الله عنه لم يدع ذلك لنفسه قبل الخلافة ولا بعد ان ولي الخلافة فافهم • ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر الوصية وانكار عائشة رضي الله عنها اياها • وقد اخرجه المؤلف
في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الوصايا والترمذي في الشمائل والنسائي في الطهارة والوصايا
وابن ماجه في الجنائز باب بالتنوين ان يترك ورثته اغنياء
كلمة ان مصدرية • وقوله ان يترك مع ما يتعلق به في محل الرفع على الابتداء • وقوله خير خبره وجوز
كسر كلمة ان على ان تكون شرطية وجزاؤها محذوف تقديره ان يترك ورثته اغنياء فهو خير
ونقل عن ابن مالك انه فرض هذا الحكم بالشرط فقد ضيق الواسع من ان يتكففوا
الناس التكفف بوسط الكف للسؤال او سؤال الناس كفا من الطعام او مالك الجوعة
والكل متقارب المعنى • واخذ من الترجمة من لفظ الحديث مع بعض تغيير في اللفظ فان لفظ
الحديث انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس • قال
الحافظ العسقلاني والعلة في ترك الاقل من لم يكن له من المال شيء الا القليل لم يندب له
الوصية كالمعنى حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان
هو الثوري عن سعد بن ابراهيم الزهري ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم عن عامر بن
سعد بن وقاص عن ابيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال جاء النبي صلى الله
عليه وسلم يعودني جملة حالية وانا بمكة حال ايضا • وزاد الزهري في رواية
في حجة الوداع من وجع اشتد بي • وله في الحج من وجع اشفيت منه على الموت • واتفق ابن
الزهري على ان ذلك كان في حجة الوداع الا ابن عيينة فانه قال في فتح مكة اخرجه الترمذي وغيره
من طريقه • واتفق الحفاظ على انه وهم فيه • وقد اخرجه البخاري في الفرائض من طريقه
فقال بمكة ولم يذكر الفتح • ولمؤيده ما رواه احمد والبزار والطبراني والبخاري في التاريخ
وابن سعد من حديث عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم خلف سعد
ربيا حين رجع الجعرانة فاخذ قدمه من الجعرانة معتمرا فدخل عليه وهو مغلوب فقال يا رسول الله
ان لي مالا واني اورث كلالة فاوصي بمالي كله قال لا قلت فالثلثين قال لا قلت فالثلث قال
الثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس • وفيه قلت يا رسول الله اصيب اصحابي بالبلاء التي
خرجت منها هجرا قال اني لارجوا ان يرفعك الله حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون • فلعل ابن
ابن عيينة انتقل ذهنه من حديث الى حديث • ويمكن الجمع بين الروايتين بانه بكى من ذلك وقوله
مرتين مرة عام الفتح ومرة عام حجة الوداع ففي الاولى لم يكن له وارث فخاف الوداد اصلا وفي
الثانية كانت له بنت فقط والله تعالى اعلم • وهو يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها
قال الكرماني وهو يكره اي رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهو كلام سعد يحكي كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم او هو كلام عام يحكي حاله وحاله انتهى • وفيه انه لا يحصل فائدة
لهذا الكلام كما لا يخفى على الاولى الافهام • وقال الكرماني فظاهر العقلاني يحتمل ان يكون الجملة حالا
من الفاعل ومن المفعول وكل منهما محتمل ان كلا من النبي صلى الله عليه وسلم ومن سعد كان يكره ذلك
لكن ان كان حالا من المفعول فهو سعد في التفات لان السياق يقتضي ان يقول واما اكره
هذا والظاهر من حيث التركيب ان الجملة حالا من النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في يكره الى النبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم والذي في بيوت يرجع الى سعد ولا يلزم من ذلك انه لا يكون سعد كارهاً
ايضاً لانه النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان كارهاً لذلك فكراهة سعد اولى وقد دل على
كراهته ما رواه مسلم من طريق حميد بن عبد الرحمن عن نافلة مولاه سعد عن سعد بلفظ فقال
يا رسول الله حسبت انه اوصت بالارض التي هاجرت منها وله من طريق بكير بن مسمار عن عامر بن سعد
في هذا الحديث فقال سعد يا رسول الله اوصت بالارض التي هاجرت منها قال لا انشاء الله تعالى
والله اعلم قال يرحم الله ابن عفراء بفتح المهملة وسكون الفاء وبالراء وبالمد يرثي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث توفي بمكة وهو موجب لنقصانه بهجرته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يرحم الله سعد بن عفراء ثلاث مرات قال الداودي قوله ابن عفراء غير محفوظ وقال
الحافظ الكبير ابو موسى والمعروف ابن خولة قال واظن الوهم من سعد بن ابرهيم فانه الزهري
احفظ منه وفي راوية سعد بن خولة يشير الى ما وقع في رواية النسائي من طريق جرير عن عامر بن
سعد لكن البائس سعد بن خولة مات في الارض التي هاجر منها وهو الذي ذكره اصحاب
المغازي وذكروا انه شهد بدراً ومات في حجة الوداع وقيل في اسمه خولي بكسر الخاء وتشديد
التحتية وانفقوا على سكون الواو وذهب ابن السكن تبعاً لغيره الى فتحها وقع في
رواية ابن عيينة في الفرائض قال سفيان وسعد بن خولة رجل من بني عامر بن لؤي
وذكر ابن اسحاق انه كان حليفاً لهم وقيل كان من الفرس الذين نزلوا اليمن وسيأتي بقية خبره
في غزوة بدر من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى في حديث سبيعة الاسلمية وجزم
الليث بن سعد في تاريخه عن يزيد بن حبيب بان سعد بن خولة مات في حجة الوداع وهو
الثابت في الصحيح خلافاً لمن قال انه مات في عدة الهدنة مع قريش سنة سبع وقال
التيمي يحتمل ان يكون احدهما اسماً والآخر لقباً او احدهما اسم امه والآخر اسم ابيه او
والآخر اسم جده قوله قال كما حافظ العقلاني والاقرب ان عفراء اسم امه والآخر اسم ابيه
لاختلافهم في انه خولة او خولي وقوله الزهري في رواية يرثي له الى اخره قال ابن عبد البر زعم
اهل الحديث ان قوله يرثي له الى اخره من كلام الزهري قال الحافظ العقلاني وكانهم
استندوا الى ما وقع في رواية ابي داود الطيالسي عن ابرهيم بن سعد عن الزهري فانه
فصل ذلك لكن وقع عند المصنف في الدعوات عن موسى بن اسمعيل عن ابرهيم بن سعد
في اخره لكن البائس سعد بن خولة قال سعد رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره
فهذا صريح في وصله فلا ينبغي الجزم بادراجه وقع في رواية عائشة بنت سعد عن ابيها
في الطب من الزيادة ثم وضع يده على جبهتي ثم مسح وجهي وبطني ثم قال اللهم اشف سعداً
وائتم هجرته فما زالت اجد بردها وسلم من طريق حميد بن عبد الرحمن قلت فاوصي بمالي كله
يشفيني فقال اللهم اشف سعداً ثلاث مرات قلت يا رسول الله اوصي بمالي كله وفي رواية
عائشة بنت سعد عن ابيها في الطب افاتصدق بثلثي مالي وكذا وقع في رواية الزهري
فاما التعبير بلفظ افاتصدق فيحتمل التخيير والتعليق بحذف لفظ اوصي لكن لما كان المخرج
متحداً حمل على التعليق على هذه الروايتين وقد تمسك بقول التصدق من جعل ترفعات
المريض في الثلث وحلوله على المنجزة وسيأتي في النسائي ان شاء الله تعالى واما الاختلاف
في السؤال فكانه سأل اولاً عن الكل ثم سأل عن الثلث وقد وقع مجموع ذلك في رواية
الطبراني في الكبير من حديث عبيد الله بن عياض عن ابيه عن جده عمرو بن عبد القاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على سعد بن مالك يوم الفتح الحديث وفيه فقال سعد
يا رسول الله اني مالي كثير واني اورث كلالة افاتصدق بشطره فقال لا قال افاتصدق بثلثه قال

عن الثلثين ثم سأل عن النصف ثم سأل صح

نعم

نعم وذلك كثير فالا قلت فالنصف اي النصف هو بالجر عطفاً على قوله بمالي لكلامي اي اوصي
بالنصف وهذا رجحه السهيلي وقال الزمخشري هو بالنصب على تقدير فعل اي اسمي النصف او
اعني النصف ويجوز الرفع على تقدير فهو النصف قال لا قلت فالثلث اعاد ايضاً بقية
وفي بعض النسخ الثلث بدون الفاء فيجوز الرفع والنصب كما لا يخفى قال الثلث والثلث كثير
كذا في اكثر الروايات وفي رواية الزهري في الهجرة قال الثلث يا سعد والثلث كثير وفي رواية
مصعب بن سعد عن ابيه عند مسلم قلت فالثلث قال نعم والثلث كثير وفي رواية عائشة
بنت سعد عن ابيها في الباب الذي يليه قال الثلث والثلث كثير او كبير يعني بالشك ومعناه
كثير بالنسبة الى ما دونه وفي النسائي من طريق ابي عبد الرحمن السلمي عن سعد بلفظ فقال يا رسول الله
قلت نعم قال كم قلت بمالي كله قال فاترك له ولدك وفيها وصي بالعشر قال فازال اقول
واقول حتى قال اوصي بالثلث والثلث كبير او كثير ثم قوله الثلث والثلث كثير منصوب الاول
على الاغراء او بفعل مضمر يفسره ما بعده الثلث وما بلغ على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف
الخبر والتقدير كما قلت الثلث او الثلث كاف ثم انه يحتمل انه يكون قوله والثلث كثير صوفاً
لبيان الجواز بالثلث فانه الاولى انه ينقص عنه ولا يزيد عليه وهو مما يفيده الفهم ويحتمل
ان يكون لبيان ان التصدق بالثلث هو الاكمل اي كثير اجره ويحتمل ان يكون معناه كثير غير
قليل قال الثلث فرد هذا اول معانيه يعني انه الكثرة او المستحق وعلى الاول عقد ابن عباس
رضي الله عنهما كما سيأتي في حديث الباب الذي بعده انك ان تدع بفتح ان على التعليل
ويكسرها على الاستئناف قال النووي هما صحيحان وقال القرطبي لا معنى للشرط هنا لانه خبر لا جواب
له ويبقى خبر لا تدع له وقال ابن الجوزي سمعناه من رواة الحديث بالكسر وانكر المستغفري
عبد الله بن احمد يعني ابن الخشاب وقال لا يجوز الكسر لانه لا جواب له لخلو لفظ خير من الفاء
وغيرها مما اشترط في الجواب وضعف بانه لا مانع من تقديره فقال ابن مالك جوازه بالشرط
قوله خيراً اي انه خير وحذف الفاء جائز وهو كقراءة طاوس وسلمة بن كهيل اي الذي قبل
اصلاح لهم خير قال وخصص ذلك بالشعر تبعاً لغير المحقق ومنع حيث لا تضييق لانه
كثير في الشعر فلذلك خصه وانشد بذلك الجاوقع في الشعر فما انشده سيبويه
ع من يفعل الحسنات الله شكرها اي الله يشكرها والى الرد على من زعم انه ذلك
خاص بالشعر قال ونظيره قول في حديث اللقطة فان جاء صاحبها والا استمتع بها بحذف
الفاء وقوله في حديث الدماء البينة والا حد في الظهر ورثتك قال ابن المنير انما عبر بلفظ الورثة ولم يقل انه تدع الناس مع انه لم يكن له حينئذ الا ابنة واحدة
لكن الوارث حينئذ لم يتحقق لان سعداً انما قال ذلك بناء على موته في ذلك المرض وبقائها
بعده حتى يرثه وكان في امكانه انه قدرت قبله فاجابه صلى الله عليه وسلم بكلام كلي مطابق لكل
حال وهو قوله ورثتك ولم يخصص بنتاً من غيرها وقال الفاكهي شارح العمدة انما عبر صلى الله
عليه وسلم بالورثة لانه اطلعه الله على انه سعد السيعيش وبانه اولاد غير البنت المذكورة
فكان كذلك وولد له بعد ذلك اربعة بنين ولا اعرف اسماءهم والظاهر انه يفتح بذلك
وقال الحافظ العقلاني ويحتمل قوله انه تدع بنتك متعلقاً بقوله انه لم يكن متعلقاً بها
فقد كان له اخيه عتبة بن ابي وقاص اولاد اذ ذاك منهم هاشم بن عتبة الصحابي الذي
قتل بصفين مجاهداً والمغيرة بالورثة قد دخل وغيرهما ممن برئت من الورثة فانه توفي عنه اذ ذاك
اولاد ذلك واما قول الفاكهي انه ولد له بعد ذلك اربعة بنين وانه لا يعرف اسماءهم
فغفلة اهل السير عنه فانه اسماءهم في رواية هذا الحديث مبينة عند مسلم من طريق
عامر ومصعب ومحمد فخلافهم عن سعد ووقع ذكر عمر فيه في موضع اخر ولما وقع ذكر هؤلاء
في الحديث عند مسلم اقتصر القرطبي على ذكر الثلثة ووقع في كلام ابن سيد الناس تعقب عليه

لان خ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بانه اربعة بنات غير الثلثة وهم عمرو ويحيى وابرهيم واسحق وغيرهم ذكرهم ابن المدينى وغيره
وقال ابن سعد ذكر له من ولده غير المذكور بضع السبعة الذين هم عشرة وهم عبد الله وعبد الرحمن
وعمر وعمران وصالح وعيسى واسحق الاصغر وعمر الاصغر وعبيد مصغرا وغيرهم وذكر له
من البنات ثنتى عشرة بنتا وكان ابن المدينى اقتصر على ذكر من روى الحديث منهم والله اعلم
اغنيا خير من ان تدعهم عالة اى فقرا وهو جمع عائل وهو الفقير من عال يعيل اذا
افتقر يتكففون الناس اى يسألون الناس بكفهم يقال تكفف الناس واستكف
اذا بسط كفه للسؤال وسأل ما يكف عنه الجوع او سأل كفافا من طعام وقد عرفه اولا
الباسط يديه اليهم اى بايديهم او سألوا بكفهم وضع المسؤل والفاء فى ايديهم وقع
فى رواية الزهرى ان سعدا قال انا ذو مال وكذا فى رواية عائشة بنت سعد فى الطب
وهذا اللفظ يؤذن بمال كثير وذو المال اذا تصدق بثلثه او شطره وابقى ثلثه بابن ابنته و
غيرها لا يصدق عليه ان ذلك خرج على التقدير لانه بقاء المال الكثير انما هو على سبيل التقدير
والا فلو تصدق المريض بثلثه مثلا ثم مات حياته ونفس المال فقد تجنف الوصية بالورثة
فرق الشارع الاموال سنى معتدل وهو الثلث وذلك عطف على قوله انك ان تدع بهما
انفقت من نفقة فانها اى فانها النفقة صدقة وهذا كالعلة للنهى عن الوصية بالكثير
من الثلث فيتعلق الترك بقوله لانك لا تنفق ذلك لا تنفق ايضا ان اخرت تركت وان شئت اغنيا وان عشت
تصدقت وانفقت فالاجر حاصل لك فى الحالين وقوله فانها صدقة كذا اطلق فى هذه الرواية
وفى رواية الزهرى وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا اجرت بها وفى ذكرها مقيدة
بابتغاء وجه الله تعليق حصول الاجر بذلك وهو المعتبر وليستفاد منه انما جر الواجب
يزداد بالنية فانه الانفاق على الزوجة واجب وفى فعله الاجر فاذا نوى به ابتغاء وجه الله
ازداد اجره بذلك قال ابن ابى جمرة قال وتبه بالنفقة على غيرها فى وجوه البر الاحسان
حتى اللقمة قال العينى حتى جزء ابتدائية يعنى جوزى ابتداء وما بعد جملة استئنافية كما فى قوله
حتى ماء دجلة اشكل وقد يكون جملة فعلية كما فى قول القائل حتى يعفوا والتقدير بعضا
حتى اللقمة التى ترفعها الى فى امرأتك اى الى فم امرأتك صدقة قال كما قال الفقهاء
حتى اللقمة بالنصب عطفا على النفقة ونظر فيه السيفى ولم يبين وجه النظر فتدبر ثم
وجه تعلق النفقة بقضية الوصية ان سؤال سعد لشعر بانه رغب فى تكثير الاجر فلما منعه
الشارع من زيادة على الثلث قال له على سبيل التسلية ان جميع ما تفعله لك مالك من صدقة
ناجزة ونفقة ولو كانت واجبة فوجر بها اذا اتقيت بذلك وجه الله تعالى ولعل الخص
المرأة بالذكر لانه تقضى مستمرة بخلاف غيرها قال ابن رفيق العيد فيه ان الثواب فى
الانفاق مشروط بصحة النية وابتغاء وجه الله تعالى وهذا عسير اذا عارضه مقتضى
الشهوة فانه ذلك لا يحصل الغرض من الثواب حتى تبتغى بها وجه الله قال وقد يكون
فيه دليل على انه الواجبات اذا اديت على قصد اداء الواجب ابتغاء وجه الله تعالى اثيب
عليها وانه قد يعطى مجتهد فى امرأتك لا تختص له بغير الواجب ولفظة حتى تعطى تقتضى
المبالغة فى تقصير هذا الاجر بالنسبة الى المعنى كما يقال جاء الحاج حتى المشاة وعسى
الله ان يرفعك اى يطيل عمرك وكذلك اتفق فانه عاش بعد ذلك مدة ثم اعتمر
سنة ثلاث وقيل سنة خمس وخمسين من الهجرة وقيل سنة ثمان وخمسين
وهو المشهور وقيل توفى بعد حجة الوداع خمسا وعشرين او ثمانيا واربعين فينتفع
بك ناس ويضر بك آخرون اى ينتفع بك المسلمون بالغنائم فاسلم على
يديك من اهل الشرك ويضر بك المشركون الذين يهلكون على يديك وزعم ابن التين
ان المراد بالنفع ما وقع من الفتوح على يديه كالقادسية وغيرها وبالضرر ما وقع من تأمير

ولده

ولده عمر بن سعد على جيش الذين قتلوا الحسين بن على ومن معه رضى الله عنهم قال
الحافظ العسقلانى وهو كلام مردود لتعلقه بغير مزاج تحمله على ارادة الضرر الصادر من ولده
وقال العينى لا ينطبق فيه هذا الوجه على قصة هجرة فتعين ان المراد النبى صلى الله عليه وسلم حيث اخبر انه لن
تنفق نفقة هذا وقد وقع هذا ايضا ما هو اشد من المذكور بالنسبة الى الكفار واقوى من ذلك
ما رواه الطحاوى من طريق بكير بن عبد الله بن الاشج عن ابيه انه سأل عامر بن سعد عن معنى
قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا فقال لما اثر سعد على الناس فى بقدم فارتدوا فاستنبهم
قاتل بعضهم وامتنع بعضهم فقتلهم فانتفع به قوم وحصل الضرر للاخرين ولم يكن له يومئذ
الا ابنة وفى رواية الزهرى وكذا فى رواية عائشة بنت سعد انه سعدا قال ولا يرثنى
الا ابنة واحدة وقال النووى معناه لا يرثنى من الولد او من هذا من الورثة او من النساء
والا فقد كان لسعد عصبة لانه من بنى زهرة وكانوا كثيرين وقيل معناه لا يرثنى من اصحاب
الفروض وقيل خصها بالذكر على تقدير لا يرثنى ممن اخاف عليه الضياع والعجز الا هى
وقيل لم يرث جميع المال وقيل استكثر لها نصف التركة ثم ان البنت زعم بعضهم ان
اسم عائشة فان كان محفوظا فهو غير عائشة بنت سعد التى روت هذا الحديث عند البخارى
فى الباب الذى يليه وطلب وهو ثانية عمرت حتى ادركها مالك وروى عنها وماتت سنة
سبع عشرة وماتة ولم يكن له ولد احد من الصحابة بن لسعد بنت تسمى عائشة غير هذه وذكروا
ان اكبر بناته ام الحكم الكبرى وامها بنت شيبان بن عبد الله بن الحارث بن زهرة وذكر له
بنات اخر امهاتهن متأخرات الاسلام بعد الوفاة النبوية فالظاهر ان البنت المذكورة هى ام
الحكم المذكورة لتقدم تزويج سعد بها والله تعالى اعلم وفى هذا الحديث من الفوائد ما تقدم من
الفوائد مشروعية زيارة المريض للامام فمن دونه وتأكد باشتداد المرض وفيه
وضع اليد على جبهة المريض ومسح وجهه ومسح العضو الذى يتألم وفيه دعاء الزائر
للمريض بطول العمر وفيه جواز اخبار المريض بشدة مرضه وقوة المه اذا لم يقترن بذلك
شئ مانع او يكره فالمقدم وعدم الرضى على حيث يكون ذلك لطلب دعاء اودواء
فرجا استحب وان ذلك لا ينافى الانصاف بالصبر المحمود واذا جاز ذلك فى اثناء
المرض كان الاخبار به بعد البرء اجوز وفيه ان اعمال البر والطاعة اذا كانا منها مالا يمكن
استدراكه قام غيره فى الثواب والاجر مقامه ورجا زاد عليه وذلك ان سعدا خاف
ان يموت بالارض التى هاجر منها فيفوت عليه بعض اجر هجرته فاجزه صلى الله عليه وسلم
بانه ان تخلف عن دار هجرته فقد عمل صالحا حج او جهاد او غير ذلك كان له به اجر جزيل
حاشا فى الهجرة الاخرى وفيه ابا حة جمع المال بشرطه لان التنوين فى قوله وانا ذو مال
للتكثير وفيه وقع فى طرقه مريضا وانا ذو مال كثير وفيه الحث على صلة الرحم والاحسان
الى الاقارب وان صلة الاقرب افضل من صلة الابعد وفيه الانفاق فى وجوه الخير لان
المباح اذا قصد به وجه الله تعالى صار طاعة وقد نبه على ذلك بالتلفظ الدنيوية
العادية وهو وضع اللقمة فى فم الزوجة اذ لا يكون ذلك غالبا الا عند الملاعبة والممازحة
ومع ذلك فهو يؤجر عليه اذا قصد به قصدا صحيحا فكيف بما هو فوق ذلك وفيه منع
نقل الميت من بلد الى بلد اذا كان ذلك مشروطا لامر ينقل لسعد بن خولة قال الحافظ
وفيه ان من لا وارث له تجوز له الوصية بأكثر من الثلث لقوله صلى الله عليه وسلم انك ان تذر
ورثتك اغنيا فهو ظاهر فى ان من لا وارث له لا يبالى بالوصية بما زاد لانه لا يترك ورثة
يحتاجون اليهم الفقر وتعقب بانه ليس تعليلا محضا وانما فيه تنبيه على الاحفظ الانفع
ولو كان تعليلا محضا لاقتضى جواز الوصية بأكثر من الثلث لمن كانت ورثته اغنيا ولم يقل
ذلك عليهم بغير اجازتهم ولا نريد ذلك وعلى تقدير ان يكون تعليلا محضا فهو مستنقض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الثلث لا للزيادة عليه فكانه لا فرع الا بصاء بالثلث وانما لا يعترض على الوصي الا ان
الاحتياط عنه اولى ولكن يتمالة ترك ورثة عبراغنيا خير من ان يتركهم عالة يتكففون الناس
الذريعة لقد اصلح الله عليه وسلم ولا تدعهم على اعقابهم لسلا يتذرع بالمرض لاجل حب
الوطن قال ابن عبد البر وفيه تقييد مطلق القرآن بالسنة لان الله قال سبحانه وتعالى من بعد
وصية يوصي بها او دين فالحق وقيدت السنة الوصية بالثلث وفيه ان من ترك مثل الله لا يسعى
له الرجوع فيه ولا خشي منه مخاذا وفيه التأسف على فوت ما يحصل الثواب وفيه تسلية
من فاته امر من الامور بتحصيل ما هو اعلى منه لانه شاء الله صلى الله عليه وسلم لسعد من عمل
الصالح بعد ذلك وفيه جواز القصد في تجميع المال لمن عرف بالصبر ولم يكن ممن يلزمه نفقته وقد
تقدمت المسألة في كتاب الزكوة وفيه الاستفصال عن المحتمل اذا احتمل وجوها لانه سعدا
لما منع من الوصية بجميع المال احتمل عنده المنع فيما دونه او الجواز فاستفسر عما دون ذلك
وفيه النظر في مصالح الورثة وان خطاب الشارع للواحد يعم من كان بصفته من المكلفين
لا طباق العلماء على الاحتجاج بحديث سعد هذا وان كان الخطاب انما وقع له بصيغة الافراد
وقد اجيب من قال انه ذلك مختص بسعد ومن كان في مثل حاله من يخلف وارثا ضعيفا او كان
ما يخلفه قليلا لان البنت من شأنها ان يطمع فيها واذا كانت بغير مال لم يرغب فيها وفيه
ان من ترك مالا قليلا فالمختار له ترك الوصية وابقاء المال للورثة وقد تقدم اختلاف
السلف في ذلك القليل في اول الوصايا واستدل النبي بهذا الحديث لفضل الغنى على
الفقير وفيه نظر وفيه مراعاة العدل بين الورثة ومراعاة العدل للوصية وفيه ان
الثلث في حد الكثرة في احكام العباد واستدل بقوله ولا ترثني الا ابنة لي من قال بالرد على
ذوي الارحام لحصره في قوله لا يرثني الا ابنة وقعقب بان المراد من له ذوي الفروض كما تقدم
ومن قال بالرد لا يعتد بظاهره لانهم يعطونها حتما ثم يردون عليها الباقي وظاهر الحديث
انها من شأنها الجمع ابتداء وفيه ان البنت الواحدة ليس لها الا النصف والباقي يكون بالرد بنص
آخر وهو قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض بعضهم اولى بالميراث بسبب الرحم
والله اعلم وطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب
رثاء النبي صلى الله عليه وسلم

باب جواز الوصية بالثلث

اورد فيه استقر الاجماع على منع الوصية باكثر من الثلث لكن اختلف فيمن
كان لوارث وسياتي تقريره في باب لا وصية لوارث وفيمن لم يكن وارث فاخذ بعض
العلماء وجوزه الحنفية واسحاق وتركه احمد في رواية وهو قول علي وابن مسعود رضي الله
عنهما واحتجوا بان الوصية مطلقة في الآية فقيدتها السنة بمن له وارث فبقي من لا وارث له على
الاطلاق واختلفوا ايضا هل يعتبر ثلث المال حين الوصية او حال الموت على قولين وهما
وجهان لشافعية اصحهما الثاني فالمالكية واكثر العراقيين وهو قول النخعي وعمر بن
عبد العزيز وقال الثاني في ابو حنيفة واحمد وابن قول علي بن ابي طالب وجماعة
من التابعين وتمسك الاولون بان الوصية عقد والعقود تعتبر بآخرها وبانه لو نذر انه يتصدق
بثلث ماله اعتبر ذلك حالة النذر اتفاقا واجيب بان الوصية ليست عقدا من كل جهة ولذلك
لا يعتبر فيها القدرة ولا القبول والفرق بين النذر والوصية بانما يصح الرجوع فيها والنذر
يلزم والظاهر ان الوصية تمليك مضاف الى ما بعد الموت فينبغي ان يعتبر تنفيذه عما وجد

حال

حال الموت وثمرة هذا الخلاف تظهر فيما لو حدث له مال بعد الوصية او نقص بعضه حال
الموت واختلفوا ايضا هل يحسب الثلث من جميع المال او بتقييد بما علمه الموصي دون ما خفي
عليه او يجتهد له ولم يعلم واجاب الاول فالجمهور وبالثاني قال مالك وحجة الجمهور انه
لا يشترط ان يستحقه مقدار المال حال الوصية اتفاقا ولو كان عالما بجنسه فلو كان العلم به
شرطا لما جاز ذلك فائدة قوله انما وصي بالثلث في الاسلام البزار بن مردويه من طريق اوس
الثقفي صلى الله عليه وسلم المدينة فبشر فقيد النبي صلى الله عليه وسلم ورده على ورثته اخرجه
الحاكم وابن المنذر من طريق عيسى بن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه عن جده وقال
الحسن اي البصري لا يجوز للذمي وصية الا الثلث يعني انه الذي اذا اوصى باكثر
من ثلث ماله فانه لم يكن له ورثة جاز وان كانت له ورثة فانما جاز ما اجازت الوصية وان
ردوا ابطلت الوصية وقال مالك والشافعي واحمد لا يجوز الا في الثلث ويوضع الثلث
في بيت المال وقال ابن بطال اراد البخاري بهذه الترجمة على من قال كالحنفية بجواز الوصية
بالزيادة على الثلث لمن لا وارث له ولذلك احتج بقوله تعالى وان حكم بينهم بما انزل الله
فمن تجاوز ما حده فقد ادى ما نهي عنه وقال ابن المنير اراد البخاري هذا وانما اراد
الاستشهاد بالآية على ان الذمي اذا تحاكم الينا ورثته لا ننفذ من وصيته الا الثلث
لانا نحكم فيهم الاحكام الاسلام لقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وقال العيني
العجب من البخاري انه ذكر هذا وهو يحسن انه لا يرى للذمي الوصية باكثر من الثلث قلت
متى رأى ما وجه ذكر هذا وما الحال ان حكم المسلم كذلك عنده وعند غير الحنفية واعجب منه
كلام ابن بطال الذي تحمل فيه بالمحال واستحق الرد على كل حال وابعد من هذا واكثر استحقاقا
بالرد قول صاحب التوضيح حيث قال رد على قول ابي حنيفة رد البخاري في هذا الباب ولذلك
صدر بقول الحسن ثم الآية سبحان الله كيف يرد على ابي حنيفة بقول الحسن وما وجه
ذلك لا يدري وقال الله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله هو عطف على الكتاب
اي انزلنا اليك الكتاب والحكم وعلى الحق اي انزلناه بالحق وبانا احكم ويجوز ان يكون جملة
بتقدير وامرنا ان احكم والآية في سورة المائدة واخر الآية ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يصدوك والصد يتعدى بعن وان بصلته بدل
من هم بدل الاشتمال اي حذر فتنتهم او مفعول له اي حذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان
احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقال يا محمد قد عرفت انا احبار
اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم
فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك وتصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
تولوا عن الحكم المنزل او اعرضوا عنه فاعلم ايما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني
ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه
واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التكثير وان كثيرا من الناس لفاسقون
لمتمردون في الكفر المعدودون فيه حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة فان قتيبة لم يلق الثوري عن هشام بن عروة في مسند يحيى عن
سفيان حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس
لعروة بن الزبير عن ابن عباس في هذا الصحيح سوى هذا الحديث الواحد قال اي انه قال
لو غنى الناس غنى يعني في الغنى قال ابن المنير لو غنى الناس في الغنى لو نفعوا وحصلوا
ولو تمنى لاحتاج الاجانب اي لو تغنى الناس من الثلث شيئا او شرطية وجوابها محذوف
تقديره لكان خيرا لهم وقد وقع في رواية ابن ابي عمر في مسنده عن سفيان بلفظ كان احب
الي خرجه الاسماعيلي من طريقه واخرجه محمد بن عبد من طريق العباس بن الوليد عن سفيان بلفظ

فقالوا فاظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربع بضم الباء وسكونها وكذا الثلث • وزاد
الحميدي في الوصية وكذا رواه احمد في مسنده عن وكيع عن هشام بلفظه وروت الى الكلبي
عنه ان الثلث الى الربع في الوصية الحديث وعند مسلم عن ابن نمير عن هشام لو ان الناس
غضوا من الثلث الى الربع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير وكبير
بالمثلثة اي والحدة شك من الراوي او هو تقليل لما جنت وهو من النقص عن الثلث • وكانت
عائشة رضي الله عنها اخذ ذلك من وصية صلى الله عليه وسلم الثلث بالكثرة • والكلام في الاجماع قائم
على ان الاجماع قائم على ان الوصية بالثلث جائزة • واوصى الزبير رضي الله عنه بالثلث •
واختلف العلماء في القدر الذي يجوز الوصية به على اربعة اخماس او الربع فعن ابي بكر
رضي الله عنه انه اوصى بالخمس وقال انه تعالى رضي منا ثم المؤمنات بالخمس • وقال
موسى عن قتادة اوصى عمر رضي الله عنه بالربع • وقال اسحاق السنة الربع كما روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وروي عن علي رضي الله عنه انه اوصى بالخمس جاء الى من الربع وقال اوصى
بالربع احب الي من الثلث • واختار الاخوان السدس • وقال ابرهيم كانوا يكرهون ان
يوصوا بمثل نصيب احد الورثة حتى يكون اقل وكانوا السدس احب اليهم من الثلث • واختار
اخوان العشر والاخوان لم كان له مال قليل ولا وارث ترك الوصية • وروي ذلك عن علي
وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم • واذا اجتمع وقام الاجماع من الفقهاء على انه لا يجوز
لاحد ان يوصي باكثر من الثلث الا ابا حنيفة واصحابه وشريك بن عبد الله هذا • وجعل
قول ابن مسعود وعبيدة ومسروق واسحاق • وقال زيد بن ثابت لا يجوز لاحد ان يوصي باكثر
من الثلث وان لم يكن له وارث وهو قول مالك والاوزاعي والحسن بن حي والشافعي •
والعروف عند اصحابنا في استحباب النقص من الثلث • وفي شرح مسلم للنووي ان كان
الورثة فقراء استحب ان ينقص عنه وان كانوا اغنياء فلا • ومطابقته للترجمة في ترجمة
الطهارة • وقد اخرجه مسلم في الفرائض والنسائي في الوصايا • وكذا ابن ماجة حدثنا
محمد بن ابرهيم هو اكثر الموصوف بصاعقة وهو من افراد البخاري واكبر منه قليلا مات
سنة خمس وخمسين ومائتين وموسى بن اسماعيل لانه كان جبل الحفظ • وهو من افراد البخاري
قال حدثنا ذكريا بن ابي زائدة ابو يحيى الكوفي مات سنة اثنتي عشرة ومائة وهو ثقة قال
حدثنا مروان هو ابن معاوية الفزاري • وقد مر في الصلاة عن هاشم بن هاشم اي ابن
عتبة بن ابي وقاص الزهري يعد في اهل المدينة مات بعد اربعين ومائة • وقد نزل
البخاري في هذا الاسناد درجتين لانه يروي عن مكي بن ابرهيم وعلي بن يروي عن
هاشم المذكور وسياتي في مناقب سعد لم يرد الاسناد حديث عن مكي عن هاشم عن
عامر بن سعد عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه سعد بن ابي وقاص انه قال مرضت
فعادني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارع الله ان لا يردني على
عقبي بشد الياء اي لا يمتني في الدار التي هاجرت منها وهي مكة • وقد تقدم
توجيه في الباب الذي قبله قال صلى الله عليه وسلم لعل الله يرفعك ويروى
ان يرفعك هو الظاهر لعل عسى اي يشفيك فيرفعك وينفع بك ناسا
قلت اريد ان اوصي وانا ذو مال اي كثير قلت اوصي بالنصف قال النصف كثير قلت
فالثلث قال الثلث والثلث كثير بالمثلثة او كبير بالموحدة قال فاوصى الناس
بالثلث فجاز لهم ذلك ظاهره انه من قول سعد بن ابي وقاص ويحتمل انه بلغه من قول
مرفوع والله اعلم • والحديث قد مر عن قريب • وكانه البخاري قصد بهذا
الاشارة الى ان النقص من الثلث في حديث ابن عباس رضي الله عنهما للاستحباب
لا للمنع عند جماعة من الاحاديث

والظاهر لمن كان له مال قليل او ترك له

باب قول

الموصي

الموصي بضم الميم وكسر الصاد لوصيته الذي اوصى اليه لتعاهد ولدي اي انظر في امره
وافقد حاله وما يجوز للموصي من الوصية اذا اوصى حدثنا عبد الله بن مسلمة بفتح
الميم واللام عن مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير بن العوام
عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان عتبة بن ابي
وقاص عهد الى اخيه سعد بن ابي وقاص ان ابن وليدة اي جارية زمعة
بفتح الميم وسكونها منى فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح فتح مكة قبضه سعد فقدمه
كان الوقت عام الفتح او بعده على ان كان ثانيا اخذه سعد فقال اي سعد هو ابن اخي
قد كان عهد الي فيه فقام عبد بن زمعة فقال هو اخي وابن امة ابي ولد على فراشه
فتساوقا اي تماشيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله
هو ابن اخي كان عهد الي فيه فقال عبد بن زمعة هو اخي وابن وليدة ابي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة بضم الدال وفتحها الولد للفراش
وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة احتجبي منه لما راى من شبهه بعتبة فما
راها حتى لقي الله تعالى اعلم ان الزمعة ركية من شيبان احدهما هو قد الموصي لوصيته
فتعاهد ولدي وابنه وبين قوله في الحديث كان عتبة عهد الى اخيه سعد مطابقة ظاهرة
والثاني هو قوله وما يجوز للموصي من الوصية وبينه وبين قوله فقال سعد يا رسول الله ابن
اخي كان عهد الي فيه مطابقة ايضا فتامل • والحديث قد مر في كتاب العتق وغيره •

باب بالتنوين اذا اوصى المريض برأس شاة مسماة
جازت قد جازت جوابا واو سقط في بعض النسخ قوله جازت فيقدر بعد قوله بينة
مثل يحكم بها ونحو ذلك حدثنا حسان بن حسان بكسر الحاء المهملة من الحسن او من الحسن بن
ابي جعفر بشد الياء الواحدة وقد مر في العمرة قال حدثنا همام هو ابن يحيى العوذي
بفتح المهملة عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان يهوديا رض اي كسر راس جارية
بين حجرين فقيل لها من فعل بك افلان او فلان حتى سمي اليهودي فاومات براسها
فجيء به فلم يزل حتى اعترف فامر النبي صلى الله عليه وسلم فرض على البناء المعجمة
راسه بالحجارة ومطابقته للترجمة ظاهرة • وقد مر الحديث بفوائده في كتاب الخصومات

باب بالتنوين لا وصية لوارث هذه الترجمة
لفظ حديث مرفوع ولم يخرجه البخاري في الباب وكانه بيت عائشة فاخرجهم به كعادته
واستغنى عما يعلق بمكة • وقد اخرجه ابو داود والترمذي وغيرهما من حديث ابي امامة رضي الله
عنه يقول في خطبته في حجة الوداع ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث
وقال الترمذي هذا حديث حسن انتهى • وفي اسناده اسمعيل بن عياش قال الترمذي
ورواية اسمعيل بن عياش عن اهل الحجاز ليس بذاك وما يرويه من اهل الشام
عزم مناكير ورواية هذا عن اهل الشام اصح وهكذا قال محمد بن اسمعيل انتهى • قال الحافظ
العسقلاني وقد قوى حديثه عن الشاميين جماعة من الائمة منهم احمد والبخاري وهذا الحديث
من رواية عن شرحبيل بن مسلم وهو شامي ثقة • مر في روايته بالتحديث عند الترمذي
حيث قال حدثنا هناد وعلي بن حجر قالا حدثنا اسمعيل بن عياش حدثنا شرحبيل بن مسلم
الخولاني عن ابي امامة الباهلي وساق الحديث هذا • وقال الترمذي وفي الباب عن عمرو بن
خارجة روى حديثه الترمذي باسناده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته
وانا تحت جرانها وهي تقصع بجرتها وان لعابها يسيل بين كتفي فسمعته يقول ان الله
عز وجل اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر قال هذا
حديث حسن • وفي الباب ايضا عن جابر رضي الله عنه اخرج حديثه الدارقطني عنه مثله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال والعمل بسائر مرسل • وفيها ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرج حديثه الدارقطني ايضا
من حديث حجاج عن عطاء عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز الوصية لوارث
الا ان يشاء الورثة • ومنهم عبد الله بن عمرو اخرج حديثه الدارقطني ايضا من حديث عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا ان الله قسم لكل انسان نصيبه من الميراث فلا تجوز الوصية
لوارث وذكره بمعنى • وفيها ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه اخرج حديثه ابن ماجة عنه
انه قال لقد لعنت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيل بقي لعابها فصعقت بقدر ان الله قد
اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث • وفيها ايضا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخرج
حديثه عن ابن ابي شيبة من حديث ابي اسحق عن الحارث عن علي رضي الله عنه ليس للوارث
وصية • وروى الدارقطني من حديث ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث ولا اقرار بدين • قال الحافظ العقلاني ولا يخلو اسناد
منها عن مقال لكن مجموعها يقتضي ان الحديث اصلا بل حتج الشافعي في الام الى انه هذا
المتن متواتر فقال وجدنا اهل الفتيا ومن حفظنا عنهم من اهل العلم بالمغازي من قريش
وغيرهم لا يختلفون في ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح لا وصية لوارث •
وباشروه على حفظه ومن لقيه من اهل العلم وكانه نقل كافة عن كافة فهو اقوى من
نقل واحد • وقد نازع الفخر الرازي في كون هذا الحديث متواترا وعلى تقدير تسليم
ذلك فالمشهور من مذهب الشافعي ان القرآن لا ينسخ بالسنة لكن الحجة في هذا
اجماع العلماء على مقتضاه كما مر بالسنن وغيره • والمراد بعدم صحة وصية الوارث
عدم اللزوم لانه الاكثر على انها موقوفة على اجازة الورثة كما سيأتي بيانه • وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قريبا لا تجوز وصية لوارث الا ان يشاء الورثة الا انه معلول
فقد قال ابن عطاء هو المخراساني وكان البخاري يشير الى ذلك فترجم به • واخرج من
طريق عطاء وهو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما حديث الباب وهو موقوف
لفظا الا انه تفسير واختيار بما كان من الحكم قبل نزول القرآن فيكون في حكم المرفوع
بهذا التقرير والله اعلم حدثنا محمد بن يوسف هو الفريابي بيته ابو نعيم الحافظ عن
ورقاء • مؤنث الاورق بواو بين عمر بن كليب ابو بشر البشكري وبقال الشيباني اصله
من خوارزم وتجار بالكوفة فنسب الى المدائن عن ابي ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة
وقد مر في العلم وغيره عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
كان المال لولد اي كان مال الشخص اذا مات لولده وكانت الوصية للوالدين اي كانت
الوصية في اول الاسلام لوالدي الميت على ما يراه من المساواة والتفضيل فنسخ الله ذلك
ما احب اي ما اراد تعيين كانت الوصية للوالدين والاقربين ثم نسخ منها ما كان وارثا
بآية الفرائض وبقوله لا وصية لوارث وابقى حق من لا يرث من الاقربين في الوصية على حاله
قال طاوس وغيره فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس
وجعل للمرأة الثمن يعني عند وجود الولد والربع يعني عند عدم الولد وللزوج الشطر اي
النصف عند عدم الولد والربع عند وجوده فان اكثر العلماء كانت هذه الوصية
في اول الاسلام واجبة لوالدي الميت واقربائه على ما يراه من المساواة والتفضيل
ثم نسخ ذلك بآية الفرائض • وقد كانت للوالدين والاقربين دون الاولاد فانهم
كانوا يرثون ما يبقى بعد الوصية وانكر ابن شريح فقال كانوا مكلفين بالوصية للوالدين
والاقربين بمقدار الفريضة التي في علم الله تعالى فيرثها غيرهم وهو مستند انكار امام الحرمين
عليه في ذلك • وقيل ان الآية مخصوصة بغير الاقربين اعم من ان يكونوا ورثة او كانت الوصية
واجبة لجميعهم فخص منها من ليس بوارث بآية الفرائض وبقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية

لوارث

لوارث • وبقي حق من لا يرث من الاقربين من الوصية على حاله على ما قاله طاوس وغيره و
قد تقدم • واختلف في تعيين ناسخ آية الوصية للوالدين والاقربين • فقيل آية الفرائض
وقيل الحديث المذكور وقيل الاجماع على ذلك وان لم يتقدم دليله • واستدل بحديث
لا وصية لوارث على انه لا يصح الوصية لوارث اصلا على تقدير نفاذها من الثلث لا يصح
الوصية له ولا بعده بمازاد على الثلث ولو اجازه الورثة • وبه قال المزني وداود وابن
كيسان وقواه السبكي واحتج له بحديث عمران بن حصين في الذي اعتق ستة اعبد
فانه فيه عند مسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قولا شديدا وفسر القول الشديد
في رواية اخرى بانه قال لو علمت ذلك ما صليت عليه ولم ينقل ان الورثة اجازوا فدل على
منعه مطلقا • وبقوله في حديث سعد بن ابي وقاص وكان بعد ذلك الثلث جائزا فانه
مفهومه انه لا يجوز على الثلث ليس بجائز • وبانه صلى الله عليه وسلم منع سعدا من الوصية
بالشطر وابتدأ صورة الاجازة • وكما صح انه المنع من حق الشرع فلو جوزنا لكنا
قد استعملنا الحكم المنسوخ وذلك غير جائز • وهذا قول اهل الظاهر • واصح من اجازها
بالزيادة المتقدمة وحمل قوله الا ان يشاء الورثة فان صحت هذه الزيادة فهي حجة
واضحة • واحتجوا من جهة المعنى بانه المنع انما كان في الاصل لحق الورثة فاذا اجازوها
لم تمتنع • ثم انهم اختلفوا في وقت الاجازة فقالت طائفة ان اجازوا في حياة الموصي
ثم بدا لهم بعد وفاته كان لهم الرجوع • وهذا قول ابن مسعود وشريح والحكم وطاوس
وهو قول الثوري وابي حنيفة والشافعي واحمد واسحق • وقال مالك اذا اذنوا
له في صحته فلهم ان يرجعوا لو اذنوا في مرضه وحين يجب عن مال الخليص لهم ذلك • وهو
قول اسحاق فانعقدوا من المدت بما بعده • وعن مالك ايضا لا رجوع لهم الا ان يكونوا في
كفالته ويخشى ان اعلمهم انقطاع موته فهم لهم الرجوع حينئذ • وقال الزهري
وربيعة ليس لهم الرجوع مطلقا • وانما اجازوا بعد وفاته نفذت وليس لهم الرجوع قال
ابن المنذر واتفق مالك والثوري والكوفيون والشافعي وابو ثور انه اذا اجاز
ذلك بعد وفاته لزمهم • وهل هو ابتداء عطية منهم ام لا فيه خلاف • واتفقوا على
اعتبار كون الموصى له وارثا يوم الموت حتى لو اوصى لاخيه الوارث حيث لا يكون
ابن يحجبه فولد ابن فمات مورثه يحجب الاخ فالوصية للاخ المذكور صحيحة • ولو اوصى لاخيه
والابن حيات الابن قبل الموصي مثلا وصية لوارث • وقد غلب على استدلاله على منع
وصية من لا وارث له سوى بيت المال لانه يتنقل انه للمسلمين والوصية للوارث باطلة
وهو حجة ضعيف جدا حكاه القاضي حسين ويلزم قائله ان لا يجيز الوصية للذمي
او بقيد ما اطلق والله اعلم • ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه الوصية للوالدين
لما نسخت وثبت الميراث لهما بعد لا ان الوصية علم انه لا يجمع لهما بين الوصية والميراث
واذا كان ذلك فمن دونهما اولى بان لا يجمع له بينهما فيؤخذ حاصل المعنى في
قوله لا وصية لوارث • والحديث قد اخرجه المؤلف في التفسير ايضا باب
جواز الصدقة عند الموت وان كان في حال الصحة افضل حدثنا محمد بن
العلاء ابن كريب الهمداني الكوفي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن
سفيان هو الثوري عن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع
بن شبرمة الضبي الكوفي عن ابي زرعة بن جرير بن عبد الله البجلي عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال رجل يعني من الصحابة صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اي الصدقة افضل • وفي الزكوة
اي الصدقة بمعنى اجرا قال صلى الله عليه وسلم ان تصدق بتخفيف الصاد على
حذف احدى التاءين وجاز ان تتصدق وبالتشديد على ادغامها وانت صحيح حريص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي الزكاة وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل بالجزم على أنه نهي و
بالرفع على أنه نفي ويجوز النصب فقال العقلاني حتى إذا بلغت أي النفس الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان الظاهر أن هذا المذكور على سبيل
المثال فإن الخطابي لفظ الأول والثاني الموصى له ولفظ الآخر الوارث لأنه أنسب
إبطاله وإنشاء إجازته وقال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بالجمع من يوصى له وإنما
أدخل كان في الثالث إشارة إلى تقدير التقدير له بذلك وقال الكرماني قد كان
لفلان أي للوارث أو للموصى له يعني أن المراد بالأول الوارث وبالثاني
الموصى له وبالثالث الموصى به وقال الحافظ العقلاني ويحتمل أن يكون من بعضها وصية
وبعضها إقرارا وقد وقع في رواية ابن المبارك عن سفيان عند الإسماعيلي قلت
أصفو لفلان كذا وتصدقوا بكذا وهذا الحديث أن تخلف وفاء الدين والتصدق
فهو أحوج وفي الصحيحة أفضل منه بعد الموت وفي المرض وكان صلى الله عليه وسلم
أدنك بقوله وأنت صحيح حريص تأمل الغنى إلى آخره لأنه في حال الصحة يصعب
عليه إخراج المال غالبا لما يحوقه به الشيطان ويزين له من إمكان طول العمر والحاجة
إلى المال كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر الآية وأيضا فإن الشيطان ربما يزين
له الحيف في الوصية أو الرجوع عن الجهة الوصية فيستحق تفويت الصدقة الآخرة
قال بعض السلف عن بعض أهل الترف يعصون الله تعالى في أموالهم قرين يتجلون
بها وهي في أيديهم يعني في الحيوة وليسوا فيها إذا خرجت من أيديهم يعني بعد
الموت وأخرج الترمذي بإسناد حسن وصححه ابن حبان عن أبي الدرداء مرفوعا قال
مثل الذي يعتق ويتصدق عند موته مثل الذي يهدي إذا شبع وهذا يرجع إلى معنى
حديث الباب وروى أبو داود وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
مرفوعا لأن يتصدق الرجل في حيوته وصحته بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة
والحديث قد مضى في أثناء الزكوة فإن أي الصدقة أفضل ومطابقته للترجمة
في أخذه من قوله حتى إذا بلغت الحلقوم كأن يعني

قوله عز وجل من بعد وصية يوصي بها أو دين وكأن المصنف أراد بهذه الترجمة
الاحتجاج لما أشار إليه من جواز إقرار المريض بالدين مطلقا سواء كان المقر له
وارثا أو أجنبيا ووجه الدلالة أنه سبحانه وتعالى سوى بين الوصية والدين في
تقديمهما على الميراث ولم يفصل فخرجت الوصية للوارث بالدليل الذي تقدم وبقي
الإقرار بالدين على حاله وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وأما مذهب أبي
حنيفة رحمه الله فهو أنه خرج الإقرار بالدين للوارث أيضا بقوله ولا إقرار بدين
وسيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى ثم قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها أو دين متعلقة
من قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم المقدر إن الله كان عليما حكيما وهو يتعلق
بما تعلق تقدم من الوارث كلها لا بما يليه وحده فكأنه قيل قسمة هذه الأشياء تقع من
بعد وصية والوصية بهذا المال الموصى به وفائح قوله يوصي بها إن لم يعلم أن للميت
أن يوصي فالإيضاح أنه إن وصية أنها مندوبة إذ لو كانت واجبة لقيل
من بعد الوصية انتهى قلت لما مل وقد ذكر أنه شيخا وعن عبد العزيز وطاوسا
وعطاء وابن أذينة بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة وسكون المثناة التحتية و
بالنون واسمه عبد الرحمن قاضي البصرة من التابعين الثقات كان مالك يروي
عنه الفقه فمات سنة خمس وتسعين من الهجرة وهو ممن ذكره في الصحابة أجازوا إقرار
المريض بدين ذكرهم عاد ذكره بصيغة التمريض وكأنه لم يجزم بصحة النقل عنهم

لضعف

لضعف إسناده إلى بعضهم فأما أثر شريح فوصله ابن أبي شيبة عنه بلفظ إذا أقر في مرض
الوارث بدين لم يجز إلا ببينة وأما أثر ابن أذينة فجوازه إذا أقر لغير وارث جازت في إسناده جابر الجعفي وهو ضعيف
وأخرجه من طريق أخرى أضعف منه وأما أثر طاوس عبد العزيز فقال الحافظ العقلاني
لم أقف على موصله عنه وأما أثر طاوس فوصله ابن أبي شيبة أيضا عنه بلفظ إذا أقر
لوارث جازت وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف وأما أثر عطاء فوصله ابن أبي
شيبة عنه بمثل أثر طاوس ورجال إسناده ثقات وأما أثر ابن أذينة فوصله ابن أبي شيبة
أيضا من طريق قتادة عنه في الرجل يقر لوارث بدين قال يجوز ورجال إسناده ثقات
والله أعلم وقال الحسن البصري أحق ما يتصدق به الثناء الحسن لمن تصدق به
يروى تصدق على صيغة الماضي من المتصدق في الأول وهذا المناسب للمقام به الرجل أحوج
يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة قال الكرماني آخر بالنصب وبالرفع هذا أما النصب
فبتقدير في آخر يوم وأما الرفع فعلى أنه خبر لقوله أحق أي أحق زمان يتصدق فيه الرجل
في أحواله آخر عمره والمقصود إذا أقر المريض في مرض موته حقيق بأن يصدق به ويحكم
بإنفاذه وهذا الأثر صحيح رواه الدارمي في مسنده من طريق قتادة قال قال
ابن سيرين عن شريح لا يجوز إقرار لوارث فإن فعل الحسن أحق ما جاز عليه عند موته أول
يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وقال إبراهيم هو النخعي ويحكم بعضهم بن
عتبة إذا أبرأ أي المريض من مرض الموت الوارث بالنصب أي من الدين الذي
عليه برئ أي الوارث وهذا التعليق وصله ابن أبي شيبة من طريق الثوري عن ابن أبي ليلى
عن الحكم قال سئل وأوصى رافع بن خديج به رافع الأوسي الأنصاري الحارثي أبو عبد الله
شهد أحدا وأخذ في وخديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وآخره جيم ابن لا تلحقت
أداة الغرارة بفتح الفاء وتخفيف الراء والمراد علما لحق عليه بأنها وفي رواية
المستملي والكشميهني عن مال أغلق عليه بأنها وروى أغلق عليها وروى أغلقت عليه بأنها
وهذا من الروايات تحتاج إلى تكلف في المعنى وقوله أغلق على البناء للمفعول والظاهر
أن المراد هنا أن المرأة تعدمت زوجها لا يتعرض لها فإن جميع ما في بيته لها وإنما لم يسند لها
زوجها بذلك لأنها تبيع الإكتساب والإقرار إذا علم أنه تزوجها فقيرة وإنما ميتها من
شرع الرجال وبه قال مالك قال الحافظ العقلاني ولم أقف على هذا الأثر موصولا بعد
وقال الحسن البصري إذا قال لمملوكه عند الموت كنت عتيقك جاز وهذا على
أصله أن إقرار المريض نافذ مطلقا فهو على إطلاقه بناء أن يكون من جميع ماله وبخالفه غيره
فيعتق الثلث قال الحافظ العقلاني أيضا لم أقف على موصله وقال الشعبي هو عامر
بن شراحيل إذا قالت المرأة عند موتها إن زوجي فلان أي الأول حقي وقبضت منه
جاز أي إقرارها قال ابن التين وجه أنها لا تتهم بالميل إلى زوجها في تلك الحال لأنها في
كانها وله نظير وقال بعض الناس قال صاحب التوضيح المراد ببعض الناس أبو حنيفة وقال
الكرماني أي كالحنفية قال العيني وهذا كله تشنيع على أبي حنيفة أو على الحنفية مطلق
وفيه سوء الأدب على الأئمة لا يجوز إقراره أي إقرار المريض لبعض الورثة لسوء الظن
به أي بهذا الإقرار أو بالمريض وهو الظاهر وفي رواية المستملي بسوء الظن بالموحدة بدل
اللام للورثة يعني أنه مظنة أن يريد الإساءة بالبعض الآخر منهم كذا قال العيني وهذا لا
يطلق عليه سوء الظن قوله والذي يظهر لي أن المراد أنه لا يجوز إقرار المريض لبعض الورثة
لتأسيس الناس به لأجل الورثة بأنه إذا أبطل حق البعض الآخر منهم فيكون ضرره عليهم
لا إقراره كما حاصل أن سوء الظن يعني من الناس بالمريض بأنه أبطل حق بعض الورثة لأنه يعتبر
بإزاء الإساءة بالبعض الآخر منهم حتى يقال إن هذا لا يطلق عليه سوء الظن وقال العيني

٢ أقر صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يعلل بحقية عدم جواز اقرار المريض لبعض الورثة بهذه العبارة قال لا يجوز ذلك
لانه ضرر لبقية الورثة مع ورود قوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث ولا اقرار له بدين
ومذهب مالك كمذهب ابي حنيفة اذا اتهم وهو اختيار الروياني من الشافعية وعن شريح
والحسن بن صالح لا يجوز اقرار المريض لوارث الا زوجته بصداقها وعن القاسم وسالم
والثوري لا يجوز اقرار المريض لوارثه مطلقا وذهب ابن المنذر ان الشافعي رجع الى قول
هذا وبه قال احمد قال لا يجوز اقرار المريض لوارثه مطلقا لانه منع الوصية له فلا يؤمن
ان يريد به الوصية ولا يؤمن ان يريد به الوصية له فيجعلها اقرارا قال العيني ويجب منه البخاري
انه حقق الحقية بالتشنيع عليهم وهم ليسوا متفقين فيما ذهبوا اليه ولكن ليس هذا
الامر متفقين فيما ذهبوا اليه ولكن ليس هذا الامر الا بسبب او مسبق فيما بينهم والله
اعلم ثم استحسن اي بعض الناس فقال يجوز اقراره بالوديعة والبضاعة
والمضاربة والفرق بين البضاعة والمضاربة ان الربح مشترك بين العامل والمالك
في المضاربة وكل الربح للمالك في البضاعة ثم الفرق بين الاقرار بالدين وبين الاقرار
بالوديعة والبضاعة والمضاربة ان الصبي لا اقرار بالدين على اللزوم وصبي الاقرار بهذه
الاشياء المذكورة على الامانة وبين اللزوم والامانة فرق عظيم هذا وقال الزيلعي
ان اراد هذا القائل اذا اقر بالمضاربة مثلا للوارث لزم التناقض وقد فرق بعض
الحنفية بان ربح المال في المضاربة مشترك بين العامل والمالك فلم يكن كالدين المحض
وقال ابن المنذر اجمعوا على ان اقرار المريض لغير الوارث جائز لكن ان كان عليه دين
في الصحة فقد قالت طائفة منهم الشعبي والحكم المكونة بعد ابدين الصحة ثم باصحاب
الاقرار في المرض واختلفوا في اقرار المريض للوارث فاجازه مطلقا الاوزاعي واسحاق
وابو ثور وهو الراجح عند الشافعية وبه قال مالك الا ان استثنى ما اذا اقر لبنته وهي
من يشكها انه غير الولد كابن العم مثلا قال لانه يتهم فانه يريد بنته وينقص ابن عمه
من غير شك واستثنى ما اذا اقر لزوجته التي يعرف بحبها والميل اليها وكان بينه وبين ولده
من غيرها تباغض وكسبها ان كان له منها في تلك الحالة ولد وحاصل المنقول عن المالكية ان
هذا لا يتهم على التهمة وعدمها فان فقدت جاز والا فلا وهو اختيار الروياني من الشافعية
كما سبق آنفا ومنع الحنفية اقرار المريض بالدين للوارث مطلقا بدليل قوله صلى الله عليه
وسلم لا وصية لوارث ولا اقرار بالدين قالوا الا ان يصدقه بقية الورثة لان المنع
لحقهم فاذا صدقوه فقد ابطلوه فيصح اقراره واصح من اجازه مطلقا بما تقدم
عن الحسن وقالوا ان التهمة في حق المختص بعيدة وفرق بين الوصية والدين فانهم اتفقوا
على انه لو اوصى في صحته لوارثه بوصية وقد ابدين ثم رجع انه رجوعه عن الاقرار لا يصح
بخلاف الوصية فيصح رجوعه عنها واتفقوا على ان المريض اذا اقر بوارث صح اقراره مع
انه يتضمن الاقرار بالمال وقالوا ايضا ان مدار الاحكام على الظاهر فلا يترك اقراره للظن
المحتمل فانه امره فيه الى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث هذا طرف من حديث وصله البخاري في الادب من وجهين عن ابي هريرة رضي الله
عنه وقصد بذكره هنا الرد على الحنفية في قولهم لسوء الظن به للورثة وحاصل الرد على
من ساء الظن بالمريض فمنع تصديقه ولم يجوز اقراره للوارث العيني ان الظن محذور عنه
لقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن حسنوا الظن بالمريض لا يليق بالمؤمن فبناء الحكم عليه
ليس بذلك قال العيني وانما يصح هذا الرد على الحنفية اذا ثبت انهم علموا ذلك لسوء
الظن به للورثة وهو ممنوع وقد تقدم وقوله اكذب الحديث فيه تسامح والمعنى ان الظن اكذب
في الحديث من غيره وذلك لان الصدق والكذب يوصف بهما اقوال لا الظن ثم انه لا يقبل

الزيادة

الزيادة والنقصان حتى يبنى عليهما افعال التفضيل وتحقيقه اذا جعل الظن كمتكلم
فوصف بهما كما يوصف المتكلم فيقال متكلم صادق وكاذب والمتكلم يقبل الزيادة و
النقصان في الصدق والكذب فيقال زيد اصدق من عمرو فيكون في معناه كما تقدم ان
الظن اكذب الحديث من غيره تنبيه وحاصل ابن البخاري رد على الحنفية بوجهين
اما الاول فانهم انما قصدوا انفسهم من حيث جوزوا اقراره للوارث بالوديعة ونحوها
بحيث لا يتهمونه مؤمنة وليس له على امتناع ذلك وجه جائز هذا واما الثاني فانه لا يجوز منع
الاقرار بسبب الظن به كما اذا قال الظن محذور عنه لقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن
وكل من الوجهين مندفع كما عرفت والله اعلم ولا يجعل المسلمين لقوله النبي صلى الله
عليه وسلم آية المنافق اذا اختصم فجر هذا طرف من حديث تقدم في كتاب الايمان
وسياتي في هذا الباب ان شاء الله تعالى وذلك يحتاج آخر لا ادعاه ووجهه انه دال
على لزوم الخيانة ووجوب ترك ما فلو ترك ذكرا عليه وكتمه لكان خائنا للمستحق ولزم منه
وجوب ترك الخيانة ووجوب الاقرار بما عليه واذا لزم لابد من اعتبار اقراره والا لم
يكن لايجاب الاقرار فائدة وقال العيني سلمنا وجوب ترك الخيانة ولكن لا نسلم
وجوب الاقرار بما عليه الا في موضع ليس فيه تهمة ولا اذى للغير كما في الاقرار للاجنبي
واما الاقرار لوارثه ففيه تهمة ظاهرة واذى ظاهر لبقية الورثة كما لا يخفى فاذا
قيل هذا الفرد في حالة يرد فيها على آكله فهي الحالة التي يجتنب فيها المعصية والظلم
فالجواب ان هذا امر باطن والحكم الا بالظاهر والله يتولى السرائر وقال الله
عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فلم يخص وارثا ولا غيره
اي لم يفرق بين الوارث وغيره في الامر باداء الامانة فيصح الاقرار سواء كان لوارث
او غيره وفيه احتجاج آخر لمذهب الحنفية وقال العيني وهو بعيد جدا لانه يقال من اين
علم ان ذمة المقر للوارث كانت مشغولة حتى انه لم يقر كان خائنا فانه قيل اقراره
عند توجه الدعوى الاخوة به على ذلك فالجواب انه مع هذا يحتمل تخصيصه بذلك
بعض الورثة قصدا لنفعه وفي ذلك ضرر لغيره والضرر مدفوع شرعا قولهم سلمنا
اشتغال ذمته في نفس الامر بما اقر به فهذا لا يجوز الا دينا معينا فلا يطلق عليه الامانة
فلو بيع الاستدلال بالاية الكريمة على ذلك على انا نكون الدين في ذمته مظنون صحيح انتظار
والضرر انما في الورثة عند ذلك محقق فكيف يترك المحقق ويعمل بالمظنون فيه
اي في قول ابن المنافق اذا اختصم خانه عبد الله بن عمرو اي ابن العاص رضي الله عنهما
اي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره موصولا في كتاب الايمان في باب
علامة المنافق وقد اخرج مثل ذلك فيه كما نرى منافقا خالصا وفيه واذا اختصم خانه حدثنا
سليمن بن داود ابو الربيع قال حدثنا اسمعيل بن جعفر قال حدثنا
وبه وبه اخبرنا نافع بن مالك بن ابي عامر ابو سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب
واذا اختصم خان واذا وعد اخلف وهذا الحديث بعينه اسنادا ومتنا قد مر في
كتاب الايمان في باب علامة المنافق وقال العيني ذكر هنا الحديث بهذا بطريق التبعية و
البيان لقوله صلى الله عليه وسلم آية المنافق اذا اختصم خانه والا فليس له ذكره وجه في
هذا الباب والله اعلم بالصواب باب تاويل قوله
تعالى وبه وبر قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين اي بهذه المراد تقديم الوصية
في الذكر على الدين مع ان الدين مقدم على الوصية وجيز هذا الاداء وقال الخطابي فقد تقدمان
وبهذا يظهر سر في تكرار هذه الترجمة وقال العيني لا وجه لذكر التاويل هنا لانه حدثنا وعلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يصدق عليه لان التاويل ما يستخرج بحسب القواعد العربية • وقوله تعالى من بعد وصية
يوصى بها او دين مقتضاه لا يخرج التاويل غاية ما في الباب انه يسال عن وجه تقديم الوصية
على الدين وقد ذكرنه وجوه وستاتي ان شاء الله تعالى انتهى • يعني فالكسب
في الآية جهة ان يقال لم قدم الوصية على الدين في قوله تعالى من بعد وصية يوصى بها او
دين • ولا يخفى عليك ان شيئا مما ذكر في هذا الباب لا يدل على بيان المراد بتقديم الوصية
في الذكر على الدين كما ستقف ان شاء الله تعالى • وبذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فقضى بالدين قبل الوصية هذا الذي ذكره لصيغة الترمذي طرف من حديث اخرجه الترمذي
قال حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان بن عيينة عن ابي اسحاق الهمداني عن الحارث عن علي
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وانتم تقرؤن الوصية
قبل الدين • واخرجه احمد ايضا ولفظه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
قضى محمد صلى الله عليه وسلم ان الدين قبل الوصية وانتم تقرؤن الوصية قبل الدين
واسناده ضعيف لان فيه الحارث وهو ابن عبد الله الاعور • قال ابن ابي خيثمة
سمعت ابي يقول الحارث الاعور كذاب • وقال ابو زرعة لا يحتج بحديثه • وقال ابن المديني
اكان كذاب • لكن قال الترمذي كان اهل العلم • وكان البخاري يحمد عليه
لاعتقاده بالاتفاق على مقتضاه والاعلم خبر عائشة انه يورد الضعيف في مقام
الاحتجاج به • وقد ورد في الباب ما يعضده ايضا • ولم يختلف العلماء في ان الدين يقدم
على الوصية الا في صورة واحدة • وهي الوصي شخصين بالغ مثلا وصدقه الوارث
وحكم بثبوت دعوى آخر ان له في ذمة الميت دينا يستغرق موجوده وصدقه الوارث
ففي وجه قلت فيه يقدم الوصية على الدين في هذه الصورة الخاصة • ثم قد
تنازع بعضهم في اطلاق كون الوصية مقدمة على الدين في الآية لانه ليس فيها صيغة
ترتيب • والاداء ان الوارث انما يقع بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية • واني باو
للاباحة فكذلك جالس الحسن او ابن سيرين اي جالس كل واحد منهما جميعا او آخرا فآخرا
وانما قدمت لمعنى يقتضي الاهتمام بتقديمها • او اختلف في تقديمه ذكرا بالمعنى • وحاصل
ما ذكروه من مقتضيات التقديم ستة امور • الاول الخفة والثقل كرمية فيما كان
اخف قدم في الذكر وهذا يرجع الى اللفظ • الثاني بحسب الزمان كما دون نقود الثالث
بحسب الطبع كثلاث وربع الرابع بحسب الرتبة كالصلوة والزكوة فانه الصلوة حق
البدن والزكوة حق المال والبدن مقدم على المال • الخامس تقدم السبب على المسبب
كقوله عز من قائل حكيم • قال العيني السلف عز فلما عز حكم الناس بالشرف والفضل
كقوله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين • واذا تقرر ذلك فقد ذكر
السهيلي ان تقديم الوصية في الذكر على الدين لان الوصية انما يقع على سبيل البر
والصلة بخلاف الدين فانه يقع غالبا بعد الموت بنوع تفريط • فوقعت البداية
بالوصية لكونها افضل • وقيل قدمت الوصية لانها شيء يؤخذ بغير عوض والدين يؤخذ
بعوض فكان اخراج الوصية اشق على الوارث من اخراج الدين وكانه اراد تعظيمها منعا
التفريط فيها • والدين فان الوارث مطلوب باخراجه فقدمت الوصية لذلك •
وايضا حظ فقير مسكين غالبا والدين حظ غريم يطلبه بقوة ورجال كاصحاب
المطالبة بالدين مقالا • وايضا الوصية ينشيها الموصي من قبل نفسه فقدمت تنبيها
على الطلب بالخلاص الدين فانه ثابت بغير طلب اداؤه سواء ذكر او لم يذكر •
وايضا الوصية ممكنة من كل احد ولا سيما عند من يقول بوجوبها فانه يقول بلزومها
لكل احد فيشترك فيها جميع المخاطبين لانها تقع بالمال وبالعهد كما تقدم وقيل من بخلاف

على شيء

عن شيء من المال بخلاف الدين فانه يكون انه يوجد وان لا يوجد وما يكون او قوعه مقدم على ما
يقل وقوعه • وقال الزين ابن المنير تقديم الوصية على الدين في اللفظ لا يقتضي تقديمها
في المعنى الا انها مما قد ذكر انه سباق البعدية لكن الميراث على الوصية في البعدية ولا يلي الدين
بل يوجد بعد بعده فيلزم ان يقدم في الاداء ثم الوصية ثم الميراث فيتحقق حينئذ ان
الوصية تقع بعد الدين حالة الاداء باعتبار القبلية فتقديم الوصية على الدين في اللفظ باعتبار
البعدية وتقديم الدين على الوصية في المعنى والمراد هم • وقوله تعالى بجر عطفا على
قوله تعالى للجرور باضافة تاويل اليه • وفي نسخة وقوله تعالى بالضم وبدل لفظ الجلالة
وفي اخرى وقوله الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فاداء الامانة
احق من قطع الوصية • والآية خطاب يوم الحجابة والامانات وان نزلت يوم الفتح فقد
عثمن بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح وقال لو علمت انه
رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه ففتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيها
فلما خرج سأله العباس رضي الله عنه ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامر الله تعالى
ان يرده اليه فامر عليا بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا للاسلام وتنزل الوحي بالسدانة
في اولاده ابدا • واما الآية • واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا
بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من عليه امركم او بين يحكمكم والولاة الحكام وطبقة
الولاة • فيه خطاب لهم • ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء
الذي يعظكم به • فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح
محذوف اي هو الامر بتوادي الامانات والعدل في الحكومات • ان الله كان سميعا
بصيرا • باقوالكم واحكامكم وما تقولون في الامانات • وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا صدقة الا عن ظهر غنى اي غنى يستظهر به على المطالب التي تنوبه • وقال الكرماني
لفظ ظهر مقحم • وهذا التعليق مضى مسندا في كتاب الزكوة في باب لا صدقة الا عن ظهر غنى
ومعنى الكلام فيه • قال الكرماني والمديون بغنى فالوصية التي لها حكم الصدقة تقع بعد الدين
واراد بتاويل الآية مثلا انتهى • وتعقبه العيني بان قوله المديون ليس بغنى هو المديون المستغرق
فحينئذ مطلق المديون اصلا ثم بناء الحكم عليه فيما ذهب اليه غير صحيح فافهم • وقال ابن
عباس رضي الله عنهما لا يوصي العبد الا باذن اهله • وصله ابن ابي شيبة عن ابي الاحوص
عن شبيب بن غرقدة عن جندب قال سال طلحة بن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ايوصي العبد
قال لا الا باذن اهله • وذكره البخاري في معرض الاحتجاج على تقديم الدين على الوصية
قال الكرماني قوله باذن اهله واراد بالدين الذي هو عليه رقبته لا يتوقف على اذنهم فالدين
مقدم على الوصية • وقال العيني ينبغي ان يكون المسالة على التفصيل وهو ان العبد لا يخلو اما ان
يكون ماذونا له في التصرفات او لا فان لم يكن فلا تصح وصيته لانه لا يملك شيئا
فيجاز ايوصي وان كان ماذونا فالاصح صحة وصيته باذن المولى اذا لم يكن مستغرقا بالدين قال
فالاستدلال باثر ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم فليتامل • وقال النبي صلى الله عليه وسلم
العبد راع في مال سيده • هذا طرف من حديث تقدم ذكره موصولا في باب كراهية
التطاول على الرقيق من كتاب العتق من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما والمراد
البخاري بذلك توجيه كلام ابن عباس رضي الله عنهما المذكور • وقال ابن المنير اذا تعارض
في مال العبد حقه وحق سيده قدم الاقوى • وهو حق السيد وجعل العبد مسلطا عليه
وهو احد الحفظة فيه فكذلك حق الدين لما عارضه حق الوصية والدين واجب والوصية
تطوع وجب تقديم الدين فهذا وجه مناسبته هذا الاثر والحديث لترجمته هذا • وقال
العيني العبد لا يملك شيئا اصلا فكيف يثبت له المال ثم كيف تثبت المعارضة بين حقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحق سيده وما تحق للعبد وقوله فكذلك حق الدين لا عارضه حق الوصية الى
آخره ممنوع كيف وقد قال والدين واجب والوصية تطوع فلا معارضة بين الواجب
والتطوع مع هذا فان كان مراد البخاري بهذا وجوب تقديم الدين على الوصية
فهذا لا نزاع وان كان مراده جواز اقرار المريض للوارث فلا يساعد سني
مما ذكره في هذا الباب هذا وقال الكرماني قوله ورع اي فلا يجوز له التبرع فيه بخلاف
اداء الدين عليه اقول وفيه ما فيه ايضا حدثنا محمد بن يوسف قال
حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
ان حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثم قال لي وفي رواية ثم سألته فاعطاني
ثم قال لي اي قال سألته فاعطاني ثلاث مرات ثم قال لي يا حكيم ان هذا
المال خضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة اي حسن من حيث المنظر وموفق
يعجب الناظر حلو من حيث الذوق وكل منهما مما يرغب فيه على انفراده فكيف اذا اجتمعا
ويروى خضرة حلوة على التانيث باعتبار الصورة او تقديره كالفاكهة الخضرة
الحلوة وفيه استعارة لطيفة الى عدم بقائه لان الخضروات لا تبقى ولا تراد
للبقاء فمن اخذه بسخاوة نفس اي بغير شره وحرص ولا الحاح او بسخاوة
نفس المعطي اي لشدة حرصه بما يعطيه من غير تضجر منه بورك فيه ومن اخذه باشراف
نفس اي بطلب النفس وحرصها عليه وتوقها لاقاف الاشراف على الشيء الاطلاع
عليه والتوقف له ثم يبارك فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع اي كون به الجوع
الكاذب وقد يعني بجوع الكلب كلما ازداد اكلا ازداد جوعا ويسمونها الشهوة
الكلبية ايضا وقال البيضاوي انظاهر انه من غلبة السوداء وشدتها كما يذر الطعام
في معدته يحترق والا فلا يتصور ان تسع المعدة اكثر مما يشبع منه ومن لطائف
اهل الاخبار ان رجلا من اهل الباذية اكل جملا واحدا فاكلت قبيلة ثم اراد ان يجامع امراته
فقالت بيني وبينك جمل وقبيلة كيف يكون ذاك واليد العليا المنفقة خير
من اليد السفلى السائلة قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لا ارزأ بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي وبالهمزة اي لا انقص
احدا بعدك اي بعد موتك او لا ارزأ بعدك شيئا من ماله اي لا آخذ من
احد شيئا بعدك وفي رواية قلت فوالله لا يكون من بعدي بعدك تحت يد من يدي
العرب حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يدعو
حكيما لعطيته العطاء فيابى ان يقبل منه شيئا ثم ان عمر رضي الله عنه
دعاه لعطيته فابى ان يقبل فقال اي عمر رضي الله عنه يا معشر المسلمين
وفي رواية اشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم اني اعرض عليه حقه الذي
قسم الله من هذا الفيء والمراد منه هو المال المأخوذ من الكفار بدون ايجاف
خيل ولا ركاب فيابى ان ياخذه وفيه انه لا يستحق احد من بيت المال شيئا الا باعطاء
الامام اياه فلم يرزأ حكيم احدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى
توفي رضي الله عنه وزاد اسحاق بن راهويه في مسنده انه ما اخذ من ابي بكر ولا
عمر ولا عثمان ولا علي ولا معاوية رضي الله عنهم ديوانا ولا غيره حتى مات لعشر
سنين من امارة معاوية رضي الله عنه قال ابن المنير وجه دخول هذا الحديث
في هذا الباب من جهة ان صلى الله عليه وسلم زهده في قبول العطية وجعل يده الآخذة سفلى
تنقل من قبول الهبة ولم يقع منه شيء من ذلك في تقاضي الدية لانه يد آخذة الدية ليست سفلى

لاستحقاق

لاستحقاق فاخذه جبرا فالدين اقوى من الوصية لانه قابض الوصية يده سفلى فالدين مقدم عليها
وقال الكرماني ووجه آخر وهو ان عمر رضي الله عنه اجتهد في توفية حقه من بيت المال وخلاصه
منه وشبهه بالدين لكونه حقا في الجملة فكيف اذا كان دينا متعينا فانه يجب تقديمه على
التبرعات وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الزكوة في باب الاستعفاف في المسألة حدثنا
بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن محمد ابو محمد السختياني المروزي وهو من افراده
قال اخبرنا يونس عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع ومسئول عن رعيته فالامام
راع ومسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها والخادم
في مال سيده راع ومسئول عن رعيته قال اي الراوي وحسبت ان قد قال والرجل
راع في مال ابيه ووجه دخول هذا الحديث في هذا الباب ما ذكره في قوله صلى الله عليه
وسلم العبد راع في مال سيده فان الخادم يتناول العبد والامة والحديث قد مضى في كتاب
الجمعة في القرى بعين هذا الاسناد ومضى الكلام فيه

باب

بالتنوين اذا وقف يقال وقفت الدار للكاتب وقفا واوقفتها بزيادة الهمزة لغة
ردية ووجه اللغة الحبس وفي الاصطلاح حبس العين والتصدق بالمنفعة على وجه مخصوص
او هي لا قاربه وجاز ايضا الجزم بالسكون اتفاقا بخلاف في ذلك اي حال جميع الاقارب
كانوا من استغنائهم وقعت الترجمة التسوية بين الوقف والوصية فيما يتعلق
بالاقارب وقد استطرد المؤلف هنا المسائل الوقف فتترجم لما ظهر لها ثم رجع اخيرا
الى تكملة ما سلف وما قال الماوردي من الشافعية يجوز الوصية لكل من جاز الوقف
عليه من صغير وكبير وعاقل ومجنون موجود ومعدوم اذا لم يكن وارثا ولا قاتلا وقال
الطحاوي رحمه الله اختلف العلماء في الرجل يوصي بثلث ماله للقرابة فقال من القرابة الذين
يستحقون تلك الوصية فقال ابو حنيفة رحمه الله كل ذي رحم محرم من فقال قبل ابيه او امه
قال العيني ولا يدخل الوالدان والولد ويبدأ في ذلك بقرابة الاب قبل قرابة الام وذلك
لان الوصية تجب للميت وفي تقديم قرابة الاب على قرابة الام حتى لو كان لفلان عم وخال
فالوصية للعم واما عدم دخول الوالدين والولد فلان الله تعالى عطف الاقربين على
الوالدين والمعطوف يغاير المعطوف عليه واما الجد وولد الولد فقال في الزيادات انهما
يدخلان ولم يذكر فيه خلافا وذكر الحسن بن زياد عن ابي حنيفة انهما لا يدخلان وهكذا
روى عن ابي يوسف وهو الصحيح وقال في الوصية لكل من قرب من فلان من قبل ابيه او من قبل
امه دون من كان العدد منهم وسواء في ذلك من كان منهم ذا رحم محرم ومن كان ذا رحم غير
محرم وقال ابو يوسف ومحمد الوصية في ذلك لكل من جمعه وفلانا اب واحد منذ كانت الهجرة
من قبل ابيه او امه وتفي من يدفن لثلثه عند ابي حنيفة واثنان عند محمد وواحد عند محمد
ابي يوسف ولا يصرف لاقل منه عندهم الا ان يشترط ذلك وقال قوم من اهل الحديث
وجماعة من الظاهرية الوصية لكل من جمعه وفلانا ابو الرابع الى من جمعه اسفل من ذلك وقال
مالك في الشامل احد الوصية لكل من جمعه وفلانا اب واحد في الاسلام او في الجاهلية وتحقيق
مذهب الشافعي ما ذكره النووي في الوصية الروضة قال اوصى لاقاربه زيد دخل فيه الذكر
والانثى والفقير والغني والوارث وغيره والمحرم وغيره والقريب والبعيد والمسلم والكافر
لشمول الاسم ولو اوصى لاقاربه نفسه ففي دخول ورثته وجهان احدهما المنع لان الوارث
لا يوصى له فعلى هذا يختص بالباقين او يرجع الى قطع المنول وبه جزم الغزالي وهو المحكي عن الصيدلاني
الثاني الدخول لشمول الاسم ثم يبطل نصيبهم ويصح الباقي لغير الوارث وعلى هذا يدخل في الوصية
لاقارب زيد اصوله وفروعه فيه وجه اصحهما لا يدخل الوالدان والاولاد ويدخل الاجداد والاجداد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو مذهب الاكثر والثاني لابد خلل احد من الاصول والفروع والثالث يدخل الجميع ويقطع
المتولي هذا وقال الشافعية ايضا انه وجد جمع محصورون اكثر من ثلثة استوعبوا وقيل يقتصر
على ثلثة وان كانوا غير محصورين فمنقول الطحاوي الاتفاق على البطلان وفيه نظر لانه عند
الشافعية وجها يجوز وايضا منهم ثلثة ويجب التسوية وذكره الحافظ العسقلاني
وذكر ايضا انه قال احمد في القرابة كالشافعي الا انه اخرج الكافر وفي رواية عنه القرابة
كل من جمعه والموصى الاب الرابع الجد هو اسفل منه كما ذهب اليه قوم منهم الحديث وعن
مالك انه يختص بالعصبة سواء كان عصبة يرثه او لا ويبدأ بالفقراء ثم حتى يعطى
الاغنياء وحديث الباب يدل لمذهب الشافعي كما لا يخفى على من نظر فيه والله تعالى
اعلم وقال ثابت عن انس رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي طلحة رضي الله عنه اجعلها الصغير لبني حاجة بطون من قرابته بالمدينة كان
يحكمها ابو طلحة رضي الله عنه لفقراء اقاربك فجعلها لحسان وابي بن كعب رضي الله
عنهما وهذا طرف من حديث اخرجه مسلم قال حدثني محمد بن حاتم ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة
قال ثنا ثابت عن انس رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قال ابو طلحة اري ربنا يسألنا من اموالنا فاشهدك يا رسول الله اني جعلت ارضي بيرحا
لله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك فقال فجعلها في حسان
بن ثابت وابي بن كعب رضي الله عنهما واخرجه النسائي واحمد ايضا من طريق حماد بن سلمة
عن ثابت وقال الانصاري هو محمد بن عبد الله بن المثنى بضم الميم وفتح الثلثة و
تشديد النون المفتوحة ابن عبد الله بن انس بن مالك حدثني بالافراد ابي هو عبد الله
بن المثنى عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم هو ابن عبد الله بن انس بن مالك عن عبد الله
بن المثنى عن جده انس رضي الله عنه فالاسناد كله انسيون بصريون والبخاري روى
عن الانصاري كثيرا عن هذا حديث ثابت قال اجعلها للفقراء اقربائك قال انس
رضي الله عنه فجعلها لحسان وابي بن كعب رضي الله عنهما وكانا اقرب اليه مني وكان
قرابة حسان وابي من ابي طلحة وتمام الحديث قد انتهى الى قوله وكانا اقرب اليه مني
ومن قوله وكان قرابة حسان الى اخره من كلام البخاري في تفسير سورة آل عمران عقيب
رواية اسحاق بن ابي طلحة عن انس في هذه القصة فاحدثنا الانصاري فذكر هذا
الاسناد قال فجعلها لحسان وابي وكانا اقرب اليه ولم يجعل لي منها شيئا وقد اخرجه في
المستخرج من طريقه والبيهقي من طريق ابي حاتم الرازي كلاهما عن الانصاري ولفظ ابي
نعيم لما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اومن ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله حائطي لله فلو استطعت اسره لم اعلنه فقال اجعله في
قرابتك وفقرائك اهلك قال انس فجعلها لحسان وابي ولم يجعل لي منها شيئا وهما كانا اقرب
اليه مني وفي رواية الطحاوي كانت لابي طلحة ارض فجعلها الله عز وجل فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لما جعلها في فقراء قرابتك فجعلها لحسان وابي وكانا اقرب اليه مني وفي رواية
ابي حاتم الرازي فقال حائطي بكذا وكذا وقال فيه فقال اجعله في فقراء اهل بيتك قال
فجعله في حسان بن ثابت وابي بن كعب رضي الله عنهما واخرجه ابن جرير من طريق ساعدة عن
الانصاري فذكر فيه للانصاري شيئا اخر فقال حدثنا عبد عن انس رضي الله عنه قال
لما نزلت لن تنالوا البر الآية اومن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو طلحة يا رسول الله حائطي
كذا وكذا صدقة لله تعالى والباقي مثل رواية ابي حاتم الا انه قال اجعله في فقراء اهل بيتك
واقاربك ثم ساقه بمعناه الا ان مثله وزاد فجعلها لابي بن كعب وحسان بن ثابت وكانا اقرب
اليه مني فظهر من هذه الروايات انه الذي ظن بعض الشراح فيما انه الذي وقع في البخاري من شرح

قرابة ابي طلحة من حسان وابي بقيته من الحديث المذكور ظن فاسد على الحديث انتهى عند قوله وكانا
اقرب اليه مني ومن قوله وكان قرابة حسان الى اخره من كلام البخاري وشيخه الانصاري هذا
وقوله وكانا اقرب اليه مني اي وكانا حسان وابي اقرب الى ابي طلحة من انس بن مالك لانهما
يسلفان الى عمرو بواسطة ستة انفس وانس يسلفه اليه بواسطة اثنى عشر نفسا انس بن مالك
بن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة بن ضمضم بفتح المعجمتين بن زيد بن حرام عمرو بن عدي
بن جندب بن عامر بن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون بن عدي بن عمرو بن مالك بن
النجار وكان اسم ابي طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بالمهملتين بن عمرو بن ربيعة
زيد مناة بالاضافة قال الكرماني انس بن زيد وبين مناة كلمة ابن لانه اسم ركب منهما بن
عدي بن عمرو بن مالك بن النجار بفتح النون والشد يد الجيم والهمزة تنبيه للات والى مسمى
النجار لانه اختشبه بالقدوم وقيل ضرب وجه رجل بقدوم فنجره فقيل له النجار وحسان
بن ثابت بن المنذر بن حرام بمعنى بن عمرو المذكور فبجمعهما الى حرام اي في حرام وهو
الاب الثالث وقع هنا في رواية ابي ذر وحرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي
بن عمرو بن مالك بن النجار وهذا زيادة لا معنى لها فهو اي الشيخ بجامع حسان
بالرفع فاعل جامع ابا طلحة وابيا الى الستة اباء الى عمرو بن مالك قوله الى عمرو بن
مالك تفسير لقوله الى الستة اباء هكذا في معظم الروايات فقال الدماميني وتبعه هو بلبس
مشكل وشرح الدماميني غريبا وبعض ذلك ما وقع في رواية المستملي حيث قال عقب ذلك
وابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار فعمرو بن مالك
جمع حسان وابا طلحة وابيا وقال ابو داود قال انس بلغني عن محمد بن عبد الله الانصاري
انه قال ابو طلحة هو زيد بن سهل فاق نسبه ونسب حسان بن ثابت وابي بن كعب كما تقدم
ثم قال الانصاري ضبطت ابي طلحة وابي بن كعب بستة اباء قال عمرو بن مالك يجمع حسان
وابيا وابا طلحة فظهر من هذا ان المذكور في البخاري من كلام شيخه الانصاري والا فلم
ذكر اصل من احد الرجلين الذين حضنهما ابو طلحة بذلك اقرب اليه فيما لا خزنهما يجتمع معه
في الاب الثالث وابي يجتمع معه في الاب السادس فلذا كانت الاقربية معتبرة تحقق بذلك
حسان بن ثابت دون غيره فيما لا انها غير معتبرة وقال ابن بطال ان قيل كيف قال انس
رضي الله عنه وكانا اقرب اليه مني فاجاب بانه يحتمل انه يكون ابو طلحة راى فيما اعطاه من قرابة
الفقر لكن استثنى من كان يكفيه بن يجب عليه نفقته فلذلك لم يعط انسا قلت انس رضي الله
عنه انه ذلك لبعد قرابته منه والله اعلم وقال بعضهم اراد به ابا يوسف صاحب ابي حنيفة
رحمهما الله ومن وافقه اذا اوصى لقرابته فهو اي ذلك الايصاء مصروف الى آبائه
الذين كانوا في الاسلام وقد مر في اول الباب اختلاف العلماء في ذلك فتبينه قال
الكرماني قال الشافعية اقارب زيد الاولاد واقرب جد بعد قبيلة الابناء والاولاد واقرب
الاقارب الفرع ثم الاصل ثم الاخوة ثم الجدود حدثنا عبد الله بن يوسف قال
اخبرنا مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة اراه انه تصدقها اي بيرحا
في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه
والحديث قد مضى مطولا في كتاب الزكوة في باب الزكوة على الاقارب ومعنى الكلام فيه
مستوفى وسيأتي تمامه في باب اذا وقف ارضا ولم يبين الحدود وانما شاء الله تعالى
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جعل النبي
صلى الله عليه وسلم ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون من قريش حكذا اورده
مختصرا وقد وصله في مناقب الكبرى قريش وتفسير سورة الشعراء بتمامه من طريق عمرو بن
قرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش
حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش
فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغيركم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا
عليك الا صدقا فقال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر
اليوم الهذا جمعتنا فاخذ يدر حجرا ليرميه به فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى
عنه ماله وما كسب وقال ابو هريرة رضي الله عنه لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش هو طرف من حديث وصله في الباب الذي
بعده باب بالتنوين صلة على النساء
والولد في الاقارب اي في وصية الاقارب هكذا اورد الترجمة بالاستفهام لما في المسألة
من الاختلاف حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال
اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
رضي الله عنه وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او قال كلمة نحوها
اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا
يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت
من مالي لا اغني عنك من الله شيئا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله يا صفية
ويا فاطمة فانه سوى صلى الله عليه وسلم في ذلك بين عشيرته فمنعهم اولا ثم خص بعض
البطون ثم ذكر عمة العباس وعمته صفية وابنته فاطمة فدل على دخول النساء في
الاقارب وعلى دخول الفروع ايضا وعلى عدم التخصيص بمن يرث ولا يمكن كان مسلما ويحتمل
ان يكون لفظ الاقربين صفة لازمة للعشيرة والمراد بعشيرته قومه وهم قريش وقد روى
ابن مردويه من حديث عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قريشا فقال وانذر
عشيرتك الاقربين يعني قومه فعلى هذا يكون قد امر بانذار قومه فلا يختص ذلك بالاقربين
منهم دون الابعد فلا حجة فيه لمسألة الوقف لان صورتها اذا وقف على قرابته او على
اقرب الناس اليه والاية تتعلق بانذار العشيرة فافترقا هذا وقال ابن المنير لعل كان
مقصد قريشه منهم بما النبي صلى الله عليه وسلم فعم الانذار انتهى وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون اولا خصها بانا عاظا هو القرابة ثم عمم لما عرف
من الدليل على العموم لكونه ارسل الى الناس كافة وقد مر في اول الباب السابق ذكر
الاقوال الكائنة في المراد من الاقارب وذكر الطبري ان الصحيح من الاقوال هو القول
الثاني ذهب اليه مالك والشافعي واحمد وابطل بقية الاقوال وصرح ببطلان ما ذهب
اليه ابو حنيفة رحمه الله وما ذهب اليه ابو يوسف ومحمد رحمهما الله مع هذا الذي
سلكه هو طريق المجتهدين المستنبطين الاحكام من الكتاب والسنة فلذلك ترك تقليد
لابي حنيفة وصاحبيه في هذه المسألة ثم انه قد نقل صاحب التلويح عن الاسمعيلي انه قال
حديث ابي هريرة هذا وحديث ابن عباس مرسلان لان الاية نزلت بمكة وابن
عباس رضي الله عنهما كان صغيرا وابو هريرة رضي الله عنه اسلم بالمدينة وجاب
عنه بانه يمكن ان يكونا سمعا من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي آخر فتأمل
ثم ان الاجماع قام على ان اسم الولد يقع على البنين والبنات وان النساء التي من صلبه
وعصبته كالابنة والاخت والعمة يدخلن في الاقارب اذا وقف على اقاربه لا ترى

٣ قال لما نزلت

يجوز في يا عباس ويا صفية ويا فاطمة الضم والنصب كما عرف في موضعه صح

انه صلى الله عليه وسلم خص عمته بالنذارة كما خص ابنته وكذلك من كان في معناهما من جميعه
واياه اب واحد هكذا قال العيني وقد نا فض نفسه في ذلك حيث قال في اول الباب
السابق ولا يدخل الوالدان والولد فافهم وردى الشيخ عز بن ملك انه الام لا تدخل وقال
ابن القاسم تدخل الام في ذلك ولا تدخل الاخوات لام واختلفوا في ولد البنات وولد
العمات ممن لا يجتمع مع الموصي في اب واحد هل يدخلون في القرابة ام لا فقال ابو حنيفة و
الشافعي اذا وقف وقفا على ولده وخلفه ولد ولده ولد بنته فانه سواء وكذلك
اذا اوصى لقرابته يدخل فيه ولد البنات والقرابة عند ابي حنيفة كل ذي رحم محرم فقط
عنده ابن العم والعمة وابن الخال والخالة لانهم ليسوا بمحارم والقرابة عند الشافعي كل
ذي رحم محرم وغيره ولم يسقط عند ابن العم والاخر وقال صاحب التوضيح صح اصحابه
انه لا يدخل في القرابة الاصول والفروع وبه يدخل كل قرابة وان بعد وقال مالك لا يدخل
في ذلك ولد البنات وقول القرابتي وعقبي كقول لولدي او قول لولدي يدخل فيه ولد
البنات ويرجع الى الاعصبة الاب وصلبه ولا يدخل ولد البنات وحجة من ادخل ولد
البنت قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال
تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى والمولد من جهة الام كالمولد من جهة الاب وقد دل
القرآن على ذلك قال تعالى ومن ذريته داود الى ان قال وعيسى فجعل عيسى من
ذريته وهو ابن بنته ولم يفرق في الاسم بين ابنه وبين بنته وجاب عنه بانه صلى الله عليه
وسلم انما سمى الحسن ابنا على وجه التحقيق والبوة في الحقيقة علي رضي الله عنه والد نسبه
وقد قال صلى الله عليه وسلم في العباس رضي الله عنه انزلوه الى ابي وهو عمه وعيسى
عليه السلام جرى عليه اسم الذرية على طريق الاتباع والله تعالى اعلم تابعه اي تابع ابا
اليمان اسبغ بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الموحدة وبالغين المعجمة هو ابن
الفرج عن ابن وهب هو عبد الله بن وهب عن يونس اي يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب
الزهري عن ابن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاين انزل الله عليه وانذر عشيرتك الاقربين الحديث
وهذه المتابعة اخرجها مسلم باب بالتنوين
هل ينتفع الواقف بوقفه الذي وقفه بان يقف على نفسه ثم غيره او بان يشترط
لنفسه جزءا معينا من ريعه او بان يجعل لناظر على وقفه شيئا من المنفعة ويجعل النظر عليه
لنفسه وقد هذا كله خلاف فلذا ذكر الترجمة بكلمة هل استفهامية ولم يذكر الجواب قال
الحافظ العسقلاني وقد وقع قبل الباب في المستخرج لابي نعيم كتاب الاوقاف ولم ار ذلك
لغيره وقد اشترط عمر رضي الله عنه اي ذلك الشرط الذي هو قوله لا جناح على من وليه
ان ياكل هذه قطعة منه قصته وقف عمر رضي الله عنه وقد ذكره موصولا في اخر الشروط واعترض
على المصنف بانه ذكره لاشتراط عمر رضي الله عنه لا حجة فيه لان عمر رضي الله عنه اخرجها مزيدة
ويليها غيره فجعلها وليها انه ياكل على شرط وانت خبير بانه المصنف لم يفرق بين ان يليه الواقف
وان يليه غيره بقوله وقد يلي الواقف وغيره وهذا نفقة المصنف رحمه الله وهو الشعر بانه
ولاية النظر للواقف جائزة لا نزاع فيها وليس كذلك فقد ذكر ابن الهمام عن مالك انه ان
اشترط له وقفا زيد عدوام عجز وعن ابن عبد الحكم فالمالكية انه وقف الواقف لغيره ليحج
غلته ولا يتولى تفرقها الا الواقف جاز وقال ابن كنانة من حبس ناقة في سبيل الله
فلا ينتفع بشيء منها ولا ينتفع بلبنها لقياسه عليها فمن جاز للواقف ان يليه فانما يجوز له
الاكل منه بسبب ولايته عليه كما ياكل الوصي من مال اليتيم بالمعروف هذا جعل ولايته عليه كما يكل
وعمله وقال ابن بطال لا يجوز للواقف ان ينتفع بوقفه لانه اخرجه لله تعالى وخلعه عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملكه فانتفاعه بشيء منه رجوع في صدقته وقد نهى الشارع عن ذلك ولما يجوز له الانتفاع
بدان شرط ذلك في الوقف او ان فقتر الواقف او ورثته فيجوز لهم الاكل منه والذي
عندهم جواز ذلك اذا وقفه على جهة العامة دون الخاصة كالسيان في اواخر كتاب
الوصايا في ترجمة مفردة الاستثناء الله تعالى وقال ابن القاسم رضي الله عنه دارا او سلاحا او عبدا
في سبيل الله فافتقر ذلك في وجوهه زمانا ثم ارادوا ان ينتفع به بيع الكل فان كان فيه حاجة
فلا بأس وذكر ابن حبيب عن مالك وابن القاسم اصلا يجري غلته على المساكين فان ولده
يعطون منه اذا افتقروا كانوا يوم ماتوا حبيس فقراء او اغنياء غير انهم لا يعطون
جميع الغلة مخافة ان يندرس الحبس ويكتب على الولد كتاب انهم يعطون ما عطوا على
المسكنة وليس لهم حق فيه دونهم المساكين وما خلفوه اذا اوصى بشيء للمساكين
فقطع عن قسمته حتى افتقر بعض ورثته وكانوا يوم اوصى اغنياء او مساكين. فقال
مطرف ارى ان يعطوا من ذلك على المسكنة وهم اولى من الاباعد. وقال ابن الماجشون
ان كانوا يوم اوصى اغنياء ثم افتقروا اعطوا منه. وان كانوا مساكين لم يعطوا منه لانه
اوصى وهو يعرف حاجتهم فكانوا اهم عنده. وقال ابن القاسم لا يعطون منه شيئا
مساكين كانوا اغنياء يوم اوصى هذا. وقال ابن بطال وانما منع مالك من بيع الواقف
سد الذريعة لئلا يصير كانه وقف على الفقراء او يعطل العهد فيبقى الوقف فيتصرف
فيه لنفسه او يورث فيتصرف فيه ورثته. وهذا لا يمنع الجواز اذا حصل الامن من ذلك
لكن لا يلزم من النظر يجوز للواقف ان ينتفع به لم ان شرط ذلك جاز على الراجح. ثم
ان الذي اصبح بالمسجد من صدقة عمر رضي الله عنه ظاهر في الجواز وقد قواه بقوله
وكذلك كل من جعل بدنة او شيئا لله فلا ان ينتفع بها كما ينتفع غيره وان لم يشترط
مشيرا الى جواز انتفاع الواقف بوقفه ما لم يفتقر وان لم يشترط ذلك في
اصل الوقف حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين المهملة
الوضاح اليشكري عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال وفي نسخة قال ويحك اركبها فقال يا رسول الله
انها بدنة فقال في الثالثة او الرابعة اركبها ويحك او ويحك شك الراوي وقوله
ويحك كلمة عذاب ولم يرد به حقيقته او ويحك كلمة رحمة. وقال البرماوي هما بمعنى واحد
حدثنا اسمعيل بن ابي اويس قال حدثنا مالك الامام عن ابي الزناد بكسر الزاي
واسمه عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها قال يا رسول الله
انها بدنة قال اركبها ويحك في الثانية او في الثالثة والحديث قد مضى في كتاب
الحج في باب ركوب البدن. وقد مر هناك بيان هذا جاز ذلك مطلقا ومن قيد بالضرورة
والحاجة. وقد تمسك بمن جاز الوقف على النفس فيه جهة انه اذا جاز له الانتفاع بما اهداه
بعد خروجه عن ملكه بغير شرط فجوازه بالشرط اولى. وقال الداودي ليس في الحديث
حجة لما ترجم له لانه لم يهد بها انما جعلها لله فرجل اذا بلغت هديا وابتدى ملكه عليها مع ما عليه
من الحرمة والعظمة الا ترى انها ان كانت واجبة ان عليه بدلها اذا عطبت قبل محلها وانما
امره صلى الله عليه وسلم بركوبها لمشقة السفر ولانه لم يرد ركوبها غيرها واذا كان ركوبها
مهلكا لها لم يجز له ذلك كما لا يجوز له اكل شيء من لحمها انتهى فافهم. باب
بالتنوين اذا اوقف كذا ثبت للاكثر وهو لغة نادرة والمشهور وقف بغير همزة ووهم
من زعم ان اوقف لحن. وقال ابن التين قد ضرب على الالف يعني الهمزة في بعض النسخ و
اسقطها صلبا قال ولا يقال اوقف الا لمن فعل شيئا ثم نزع عنه شيئا فلم يدفعه الى

غيره

غيره بانه لم يخرجه من يده فهو جائز يعني صحيح لا يحتاج الى قبض الغير وهو قول الاكثر منهم
الشافعي وابو يوسف لم عن مالك لا يتم الوقف الا بالقبض يعني انه لا يصح الوقف حتى يخرجه
من يده ويقبضه غيره وبه قال ابن ليلى ومحمد بن الحسن والشافعي في قول. وحجة الاكثرين ان
عمر عليا وفاطمة رضي الله عنهم وقفا اوقافا وامسكوها بايديهم وكانوا يدفعون الانتفاع
منها في وجوه الصدقة فلم تشتهر وجميع الصحابة يصلون للصحة بثم الوقف سبب بالعتق لاشتراكهما
في انهما تمليك لله تعالى فينفذ بالقول المجرد عن القبض ويفارق الهبة فانها تمليك لآدمي فلا
يتم الا بالقبض واستدل البخاري في ذلك بقصة عمر رضي الله عنه فقال لان عمر رضي الله عنه
اوقف وقال لا جناح على من وليه ان يأكل ولم يتحقق ان وليه عمرا وغيره كلمة ان مصدرية
اي لم يحقق ولايته عمرا وغيره. فيه دلالة عليه غموض. وقد تعقب بانه غاية ما ذكر عن عمر
رضي الله عنه هو انه كل من ولي الوقف ابيح له التناول ولا يلزم من ذلك انه كل احد يسوغ
لانه يتولى الوقف المذكور بل الوقف لا بد له من متولي فيحتمل ان يكون مرجحا ويحتمل ان يكون
غيره فليس في قصة عمر رضي الله عنه ما يعين احد الاحتمالين. وأجيب عنه بان عمر رضي الله عنه
لما وقف ثم شرط لم يأت رسول النبي صلى الله عليه وسلم باخراجه من يده فكان تقريره لذلك والا لبطل
صحة الوقف وان لم يقبضه الموقوف عليه. واما ما زعم ابن التين من ان عمر رضي الله عنه
دفع الوقف لحفصة رضي الله عنها فمردود كما سيجيء في باب الوقف كيف يكتب ان شاء الله تعالى
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طلحة اري هؤلاء في الاقربين فقال افعل فقسمها
في اقاربه وبني عمه اراد بهذا ايضا الاحتجاج على عدم اشتراط القبض في جواز الوقف
والحديث قد تقدم انفا موصولا. وهذا لفظ اسحاق بن ابي طلحة. قال الداودي ما استدل
به البخاري على صحة الوقف قبل القبض من قصة عمر رضي الله عنه وابي طلحة محل المنتهى
عنده وقيل بغيره. وقيل لفظا حرفين وجه الدلالة انه يؤدي ان عمر رضي الله عنه دفع الوقف
لابنته وان ابا طلحة دفع صدقته الى ابي بن كعب وحسان بن ثابت رضي الله عنهم.
وأجيب بانه البخاري رحمه الله انما اراد انه صلى الله عليه وسلم اخرج على ابي طلحة ملكه لجحود قوله
جعله صدقة وبهذا القول مالك ان الصدقة تلزم بالقول وان كان بقول انما انتم الا بالقبض
ونوزع في ذلك باحتمال انها خرجت من يد ابي طلحة انها استمرت فلا دلالة فيها. ودفع بان
ابا طلحة اطلق صدقة ارضه وقد شاور النبي صلى الله عليه وسلم مصرفها فلما قال له ارى
ان تجعلها في الاقربين وقسمها بينهم صار كانه اقرها في يده لعدم اعتبار
الصدقة. وقال العيني ونوقش في الحديث ان الذي تولى قسمها بينهم هو ابو طلحة بنفسه والنبي
صلى الله عليه وسلم عين جهة المصرف لكنه اجمل لانه قال في الاقربين وهذا مجمل ولما
لم يكن لان يقسمها على الاقربين كلهم لكثرتهم وانتشارهم قسمها على بعضهم ممن اختار
منهم انتهى وسيأتي مزيد تفصيل في هذه المسألة في باب الوقف كيف يكتب ان شاء الله تعالى
باب بالتنوين اذا قال داري صدقة لله و
اكمل لانه لم يبين للفقراء او غيرهم فهو جائز يعني يتم وقفه ويصرفها في الاقربين
او حيث اراد يعني ان شاء يضعها في الاقربين وان شاء يضعها في غيرهم من وجوه الخير. وقال
ابو حنيفة رحمه الله اذا قال الرجل ارضي هذه صدقة ولم يزد على هذا شيئا يبنى لان هذا صدقة
يا صلها على الفقراء او المساكين او يبيعها ويتصدق بثمنها على المساكين ولا يكون موقوفا ولو
مات كان جميع ذلك ميراثا بين ورثته على كتاب الله تعالى وكل صدقة لا تضاف الى احد فهي
للمساكين قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طلحة حين قال احب مالي الى بيرحاء بفتح
الموحدة والراء بمثناة تحتية ساكنة بينهما وبالحاء المهملة مقصورا فيه وجوه اوقفه ذكرت
في باب الزكوة على الاقارب وانها صدقة لله فاجاز النبي صلى الله عليه وسلم ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشارة الى الاحتجاج بما ذهب اليه من جواز وقف من قال داري هي صدقة وسكت عليه ولم
يبين مصرفا من الجهات وقد تقدم الحديث غير مرة وقوله فاجازه النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك من كلام البخاري كما لا يخفى ا قال بعضهم لا يجوز حتى يبين لمن والاول اصح اي
قال بعض العلماء ولا يجوز ما ذكر حتى يبين ويبين لمن هو اراد بذلك البعض الامام الشافعي
فانه قال في قوله ان الوقف لا يصح حتى يبين جهة مصرفه والامام موافق على ملكه وقال
في قوله اخر يصح الوقف وان لم يبين مصرفه وهو قول مالك وابي يوسف ومحمد رحمهم الله وقيل
ان المراد بذلك البعض ابو حنيفة رحمه الله وهو غير صحيح لان مذهب ابي حنيفة فيه وقفه انتهى
فليتامل باب التوقف اذا قال ارضي او بستاني
صدقة على ابي فهو جائز وقوله وان لم يبين لمن ذلك يفيد زيادة فائدة لانه يفيد
تقول على ان الصدقة عنها جائزة فافادنا ان عدم بيان الجهة الصدقة لمن
لا يضره وقيل خلاف كما عرفت آنفا حدثنا محمد بن سلام قال اخبرنا مخلد بن يزيد
بفتح الميم واللام خاء معجمة مكسورة وبزيد بضم الزاي وفتح الزاي قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن
عبد العزيز بن جريج قال اخبرني علي وزير موسى بن ابي حكيم على ما قاله الكرماني وقيل
انه وهم بل هو علي بن مسلم بن عرمز وهو يعلي بعد في الكنيين واسلم في البصرة وليس له
عن عكرمة في البخاري سوى هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله
عنهما يقول اتانا ابن عباس رضي الله عنهما ان سعد بن عبادة بضم العين المهملة سعد
الانصاري الخزرجي سيد الخزرج توفيت على البناء للمفعول ام عمرة بنت مسعود
وقيل بنت سعد بن قيس بن عمرو انصارية خزرجية وذكر ابن سعد انها اسلمت وبايعت و
ماتت سنة خمس وتسعين صلى الله عليه وسلم في غزوة دومة الجندل وابنها سعد بن عبادة معه
فلما رجعوا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فصلى على قبرها قيل وهذا يكون هذا الحديث مرسل
صحابي لان ابن عباس كان حينئذ مع ابويه بمكة وسعد غائب جملة اسمية وقعت حالا عنها اي
عن امه فقال يا رسول الله ان ام تفتلت وانا غائب عنها اينفعها بهمزة الاستفهام على
سبيل الاخبار شيء ان تصدقت به اي بذلك الشيء عنها قال صلى الله عليه وسلم نعم ينفعها
عند الله قال اي سعد بن عبادة فاني اشهدك ان حائطي الحائط هو البستان من
النخيل اذا كان عليه حائط اي جدار ويجمع على حوائط المخراف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة
واخره فاء واسم لحائط فلذلك انتصب على انه عطف بيان وفي رواية عبد الرزاق
مخرف بدون الف قال القزاز المخراف جماعة النخل اذا تم المير واما اذا كان فهو
الزنبيل الذي يخترف فيه الثمار وقال ابن الاثير المخرف بالفتح يقع على النخل وعلى
الرطب وقال الخطابي المخراف المخرفة سميت مخرافا لانه يجتنى ثمارها كما يقال امراة
مذكار اذا ولدت ذكرا وقد يستوي هذا في نعت الذكور والاناث وانما المخراف هاهنا اسم
حائط سعد بن عبادة كما تقدم صدقة عليها ويروى عنها قال العيني وهذه هي الاصح
لما قاله صاحب التوضيح ان كلها بمعنى واحد فافهم قال الكرماني وفيه ان ثواب الصدقة عن
الميت يصل اليه وينفعه وهو مخصص لعموم قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
انتهى وقال البيضاوي وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فكل ذلك
انما وجد لمن كان اهلا لهذا انتهى وقال العيني جاء حاصل ان وصول ثواب القراءة الى الميت وكذلك
والله اعلم ومطابقته للترجمة في قوله حائطي ظاهرة باب التوقف
اذا تصدق شخص او وقف بعض ماله او بعض رقيقه من باب عطف الخاص على
العام او رواية جاز اما اذا تصدق ببعض ماله فلا خلاف في انه يجوز وكذا اذا تصدق
بكل ماله فانه يجوز واتفق مالك والكوفيون والشافعي واكثر العلماء على انه يجوز وهو صحيح

ان يتصدق

ان يتصدق بكل ماله في صحته الا انهم استحبوا ان يبقي لنفسه منه ما يعيش به خوف الحاجة وما
يبقى من الافات مثل الفقر وغيره فان افات الدنيا كثيرة وربما يطول عمره ويحصل له العمى و
الزمانة مع الفقر لقوله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك ويروى
امسك عليك ثلث مالك فحسن مالك على الافضل وقال ابن التين ومذهب مالك انه يجوز اذا
كان له ضياعا وحرفة يعود بها على نفسه وعياله والا فلا ينبغي له ذلك واما اذا وقف بعض
ماله فهو وقف المشاع فانه يجوز عند ابي يوسف والشافعي ومالك لان القبض ليس بشرط
عندهم وعند محمد لا يجوز وقف المشاع مما يقبل القسمة لان القبض شرط عنده واما وقف
بعض رقيقه فان فيه خلافا احدها انه مشاع والحكم فيه ما ذكره الاخر انه وقف المنقول
فيجوز عند مالك والشافعي واحمد وابي الحسن مما يتعارف وقفه وقال الحافظ
العسقلاني هذه الترجمة معقودة لجواز وقف المنقول والمخالف فيه ابو حنيفة انتهى
وتعقبه العيني بان المذهب فيه تفصيل فلا يقال المخالف فيه ابو حنيفة جزافا واما مذهب ابي
حنيفة فانه لا يرى بالوقف اصلا فضلا عن صحة وقف المنقول واما مذهب ابي يوسف ومحمد
فانهما يريان وقف المنقول بطريق التبعية كالبقر والثيران وعبيد الاكرة تبعا له
للضيعة كالبناء يصح وقفه تبعا لا من لا وحده واما المنقول بغير التبعية كوقف الفلس
والحنطة وكذلك فانه يجوز عند محمد للتعارف والله اعلم حدثنا يحيى بن بكير قال
حدثنا الليث اي ابن سعد عن عقيل بضم العين علي بن شهاب الزهري انه قال
اخبرني بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب قال
سمعت كعب بن مالك قال قلت يا رسول الله ان من توبتي وكانه هو احد الثلثة الذين
خلفوا فتابوا فقبل الله توبتهم وعفي عن تقصيرهم في غزوة تبوك ان اخلع من مالي صدقة
الى الله والى رسوله قال امسك عليك بعض مالك فهو اي امساك بعض مالك خير لك
قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر وهذا قطعة من حديث كعب بن مالك في قصة تخلفه
عن غزوة تبوك وسياتي الحديث بطوله في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى وقد مضى
هذا القدر في كتاب الزكوة في باب لا صدقة الا عن ظهر غنى ومعنى الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة في قوله امسك عليك بعض مالك فانه فيه دلالة على جواز اخراج
بعض مال المال اهم من النقود والعقار والله اعلم باب
من تصدق بالدين او كفيل ثم رد الوكيل الصدقة اليه قيل هذه الترجمة وحديثها غير موجودين في
اكثر النسخ ولهذا لم يستفتحه ابن بطال وثبتا في رواية ابي ذر عن الكشميهني خاصة لكن وقع
في رواية علي وكيف وثبتت الترجمة والحديث في رواية الحموي وقد اعترض بعضهم على
البخاري في انتزاع هذه الترجمة من قصة ابي طلحة واجيب بان مراد البخاري ان ابا طلحة
لما اطلق انه تصدق وفوض الى النبي صلى الله عليه وسلم تعيين المصرف فصار كانه وكله ثم
رده صلى الله عليه وسلم عليه بان قال لرقبلناه منك وردناه عليك وهذا ظاهر وقال
اسمعيل بن جعفر علي قال ابن مسعود وهو جزم ابو نعيم في المستخرج وجزم الحافظ
المزي بانه هو اسمعيل بن ابي اويس قال صاحب التوضيح ذكر البخاري هذا الحديث
معلقا والذي الفناه في اصل الدمياطي مسندا يعني قال البخاري حدثنا اسمعيل فهذا يعني
انه اسمعيل بن ابي اويس اخبرني بالافراد عبد العزيز بن ابي سلمة الاجشون واسم ابي
سلمة دينار قال الواقدي مات ببغداد سنة اربع وستين ومائة وصلى عليه المهدي
ودفنه في مقابر قريش عن اسحاق بن ابي عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري
ابن اخي انس بن مالك مات سنة اربع وثلثين ومائة لا اعلم الا عن انس رضي الله عنه
يعني قال عبد العزيز لا اعلم ان اسحاق يروي الا عن انس رضي الله عنه كذا قال بعضهم وقيل

الشيرازي جمع ثور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الظاهر انه من كلام البخاري لان ابن عبد البر رواه في التمهيد بسطه لا بجزم ولم يذكر فيه هذا
اللفظ انه قال لما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء ابو طلحة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزاد ابن عبد البر في روايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال
يا رسول الله يقول الله تبارك وتعالى في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان
احب اموالي الي بيرحا قال اي الراوي وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت هذه الآية قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا
وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها حيث اراك الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح وبروى رائح بالموحدة
قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الاقربين فقسمه ابو طلحة في اقاربه وبجوز
كسرها مع التنوين كلمة تحسين يا ابا طلحة ذلك مال رابح وبروى رائح بالموحدة
وبما ذكر الكرماني بالتصدق على المعين تمليكه له ففيه نظر فقيل له تبيع صدقة ابي
طلحة كان القائل استشكر بيعه فقال لا ابيع صاعا من تمر بصاع من دراهم وذهب ابن المدينة
لمحمد بن الحسن الخبر ومرض طريق ابي بكر ابن حزم ان ثمن حصته منه كان مائة الف درهم
فبيعها من معاوية بن ابي سفيان قال اي انس رضي الله عنه وكانت خالي الحديقة
في موضع قصر بني حديلة بضم الحاء المهملة وفتح الدال على ما قاله كما حفظ القاضي عياض
وابن الاثير والفاسي والكرماني بادي وهم بطن من الانصار وهم اخوة معاوية بن عمرو بن
مالك بن النجار واما من قال حديلة بالجيم وكسر الدال فقد صحف وخطأ الذي بناه معاوية
اي ابن عمرو بن مالك بن النجار المذكور انفاقه الكرماني وردّ عليه العيني بان الذي بناه معاوية
بن ابي سفيان وكان الذي بناه الطفيل بن ابي بن كعب والله تعالى اعلم وتطبيقه
للترجمة قد تقدم في اول الباب

باب حكم

قول الله عز وجل واذا حضر القسمة اولوا القربى من لا يرث واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه اي فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم والضمير لما
ترك الوالدان والاقربون اوما دل عليه القسمة وهو امر ندب للباقين من الورثة وقيل امر
وجوب ثم اختلف في نسخه كما سيجيء تفصيله وتمام الآية قوله تعالى وقولوا لهم قولا معروفا
وهو ان يعتذروا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم حدثنا ابو النعمان محمد بن
الفضل السدوسي وفي رواية قدم الاسم على الكنية قال حدثنا ابو عوانة بفتح المهملة
عوف جعفر في اول العلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
ان ناسا يزعمون ومنهم عائشة رضي الله عنها كما سياتي في التفسير ان هذه الآية
ان هذه الآية مبينة قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى الآية نسخت ولا والله
ما نسخت ولكنها محكمة وهو يقتضي عطاء شيئا من التركة للحاضرين من المذكورين وذكره في
التفسير من حديث عكرمة ثم قال تابعه سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما بزيادة قال
هي محكمة وليست بمنسوخة ولكنها اي ولكن الآية مما تهاون الناس فيها ولم يعملوا بما
فيها اي المتعلقان في التركة والمتوجهان اوصاها واليان اي قيمان احدهما والاخر

متصرف

متصرف يرث اي المال كالعصبة مثلا وذلك اي الذي يتصرف ويرث هو الذي يرزق
اكاضربين من اولي القربى واليتامى والمساكين وهذي يرزق يرضخ لهم ما طابت به انفسهم
ولم يعين فيه شيء مقدر فالاحوال يتصرف ولا يرث فذاك اي الوالي الذي يتصرف
ولا يرث هو الذي يقول بالمعروف فانه تعليل لا يملك لانه يعطيك اي شيئا لانه مال
يتيم وعالي فيه شيء للصبي وهو الذي خوطب بقوله وقولوا لهم قولا معروفا فوجه ان هذين
اكتفا بين على سبيل التدريج على التصريح في المتروكات وقال الزمخشري الخطاب للورثة
وحدهم بانه يجب ابين الاعطاء والاعتذار عنهم عن القلة وكثرتها وروى قتادة عن
سعيد بن جبير انه قال نسخت ايات في كتاب الله محكمات مبينات قرضيهن الناس فذكر منها
الآية واتيه الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية في
سورة النور واتيه يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى قوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم وطابقته الحديث للترجمة من جهة انه الآية التي هي الترجمة ليست بمنسوخة
عند ابن عباس رضي الله عنه كما لا يخفى وقد اختلفوا هل هي منسوخة او لا فقالت طائفة
هي محكمة وليست بمنسوخة منهم مجاهد والحسن العالية والشعبي والحسن وابن سيرين
وسعيد بن جبير والحكم وابراهيم النخعي وعطاء بن رباح والزهري ويحيى بن يعمر قالوا
انها واجبة وقال الله رضي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الآية قال هي واجبة على
اهل الميراث يعطونه ما طابت به نفوسهم وهكذا روي عن ابن مسعود وابي موسى
وعبد الرحمن بن ابي بكر وقال ابن جرير حدثنا القاسم حدثنا الحسين ثنا عباد بن
العوام عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هي قائمة
يعمل بها قال الزهري وهي محكمة وقالت طائفة هي منسوخة وبه قال سعيد بن المسيب
روى ابن مردويه قال ثنا السيد بن عاصم ثنا سعيد بن عامر عن همام ثنا قتادة عن سعيد
بن المسيب انه قال انها منسوخة كانت قبل الفرائض كان ما ترك الرجل من مال اعطي منه
اليتيم والفقير والمسكين وذووا القربى اذا حضروا القسمة ثم نسخ بعد ذلك نسخها
المواريث فاكتفى الله بكل ذي حق حقه وصارت الوصية من مال الميت لمن بها الذي قرابته حيث
يشاء وهكذا روي عن عكرمة وابي الشعثاء والقاسم بن محمد وابي صالح وابي
مالك وزيد بن اسلم والضحاك وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان وربيعة
بن ابي عبد الرحمن وهذا مذهب جمهور الفقهاء الائمة الاربعة واصحابهم

باب بيان ما يستحب لمن توفي

اليا اي يموت فجأة اي بغتة وبوزن ضم الفاء وتخفيف الجيم ممدودة ويجوز فتح الفاء
واسكان الجيم من غير مد ان يتصدق عنه كلمة ان مصدرية والضمير في انه يتصدق راجع الى
الميت وصحابه بقرينة الحال وقضاء النذور عن الميت عطف على حول الباب اي
باب بيان استحباب قضاء النذور عن الميت الذي مات وعليه نذر حدثنا سعيد بن
ابي مريم قال حدثني بالافراد مالك الامام عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها ان رجالا قال لنبي صلى الله عليه وسلم انه اي افتلتت بصيغة المجهول
من الافتلات اي اخذت فلتة نفسها بالرفع على انه مفعول اقيم مقام الفاعل والنفس
مؤنثة وهو هنا الروح وقد تكون بمعنى الذات وقال الحافظ العسقلاني وكانه
البخاري رمز الى انه لم يعلم حديث عائشة رضي الله عنها لا سعد بن عبادة الذي
تقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة سعد بن عبادة رضي الله عنه بلفظ
آخر ولا ثنا في بين قوله ان امي ماتت وعليها نذر وبين قوله ان امي توفيت وانا غائب
عنها فهل ينفعها شيء ان تصدقت به عنها لاحتمال ان يكون سال عن النذر وعن الصدقة عنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنها والنفقة العينى بانها المناقاة بين حديث عائشة وبين حديث ابن عباس ظاهرة بلا شك
الا قرئ قوله وانها لو تكلمت تصدقت بفتح الهمزة فى الرواية العامة وكذا ان قرئ
بضمها بمعنى لظنها لانه الظاهر ان الرجل يخبر عن حال امه على ما هى عليه واما احتمال ان يكون
السؤال عن النذر وعن الصدقة جميعا فمثل هذا الاحتمال لا ينفع فى دفع المنافاة هذا
وانت خبير بما فيه فافهم • وقد تقدم فى الجنائز من وجه آخر عن هشام بلفظ واظنها لو تكلمت
لتصدقت وفى رواية ابن القاسم عن مالك عند النسائى بلفظ وانها لو تكلمت لتصدقت فظاهره
انها لم تتكلم ولم تتصدق لكن فى الموطا عن سعد بن عمرو بن سهل بن سعيد بن سعد بن
عبادة عن ابيه عن جده قال خرج سعد بن عبادة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض
مغازيه وحضرته الوفاة بالمدينة فقيل لها اوصى فقالت فيم اوصى المال قال لسعد
فتوفيت قبل ان تقدم سعد فذكر الحديث • ويمكن تاويل رواية الباب بان المراد انها لم تتكلم
اى بالصدقة ولو تكلمت لتصدقت • ويمكن ايضا ان يقال ان سعدا عاف ما وقع منها
فانه الذى روى هذا الكلام فى الموطا هو سعد بن عبادة او ولده خبر جميل مرسلا
فعلى التقديرين لم يتعمد راوى الاثبات وراوى النفى فيمكن الجمع بينهما بذلك افاتصدق
عنها وفى الرواية التى تقدمت فى الجنائز فهل لى اجر ان تصدقت عنها قال نعم
تصدق عنها وبين النسائى من وجه آخر عن عمرة الصدقة المذكورة فاوضح من طريق سعد
بن المسيب عن سعد بن عبادة قال قلت فاى الصدقة قال سقى الماء • واخرجه الدارقطنى
فى غرائب مالك من طريق محمد بن خالد عنه باسناد الحديث الثانى فى هذا الباب لكن
بلفظ ان سعدا قال يا رسول الله انبغى انى تصدقت عنها وقد ماتت قال نعم
تامرنى قال اسق الماء • والمحفوظ عن مالك ما وقع فى هذا الباب والله اعلم بالصواب
وفى قوله نعم دلالة على جواز الصدقة عن الميت وان ذلك ينفعه بوصول ثواب الصدقة
اليه لا سيما ان كانت من الولد لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من
ثلث الحديث • وفيه ولد صالح يدعو له • وهو دليل لمن يخصص العموم قوله تعالى وان
ليس للانسان الا ما سعى • ويلتحق بالصدقة العتق عند الجمهور خلافا للشافعى
عند المالكية • وقال ابن المنذر اما العتق عن الميت فلا علم فيه خبرا يثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد ثبت عن عائشة رضى الله عنها اعتقت عبدا عن اخيها عبد الرحمن
وكان مات ولم يوص • وقال بعض الشافعية لما جاز ان يتطوع بالنفقة وهى مال
فكذا العتق • وفرق بعضهم بينهما فقال انما اجزناها للاخبار الثابتة والعتق
لا خبر فيه غير قوله الولاء لمن اعتق لا دلالة على منعه لان المعتق هو الحى يعتبر الميت
فلو الولاء اذا ثبت له الولاء فليس للميت عنه شىء • وهذا ليس بصحيح لانه قد روى
فى حديث سعد بن عبادة انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان امى هلكت فهل ينفعها
ان اعتق عنها قال نعم فدل على انها العتق ينفع الميت • ويشهد لذلك دعاء عائشة
رضى الله عنها الذى سبق انفا • وقد اختلف فى غير الصدقة من اعمال البر هل تصل الى الميت
كالحج والصوم وفى تفصيله سنى فى ذلك فى الصيام • وفى الحديث انه ترك الوصية جائز
لانه صلى الله عليه وسلم لم يلزم ام سعد على ترك الوصية قال ابن المنذر • وتعقب بانه الانكار
عليها قد تقدم فى انها سقط عن التكليف • واجيب بانه فائدة انكار ذلك انقاط غيرها
على سبيله فلما لم ينكر على ذلك دل على الجواز • وفيه ما كانت الصحابة رضى الله عنهم عليه من
استشارة النبى صلى الله عليه وسلم فى امور الدين • وفيه العمل بالظن الغالب • وفيه جواز
الجهاد فى حياة الام وبعد موتها على انه استاذنها • وفيه السؤال عن الحكم والمسارعة
الى عمل البر والمبادرة الى بر الوالدين • وفيه انها ظهر الصدقة قد يكون خيرا من اخفائها

وهو عند

وهو عند اغتنام صدق النية فيه • وفيه ان للحاكم تخليل الشهادة فى غير مجلس الحكم • نبه على كثير
ذلك ابن بطال بن ابى جمرة • فى بعضه نظر لا يخفى حدثنا عبد الله بن يوسف قال
اخبرنا مالك الامام عن ابى شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله العتبى
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان سعد بن عبادة كذا فى رواية مالك وتابعه اللثى وبكر بن
وائل وغير واحد عن الزهرى عن عبيد الله • وقال سليمن بن كثير عن الزهرى عن عبيد الله بن
عبد الله عتبة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن سعد بن عبادة انه استفتى فجعله من مسند سعد
اخرجه النسائى من طريق يعقوب فى رواية الاوزاعى وفى رواية سفيان بن عيينة كلاهما عن
الزهرى • وقد تقدم ان ابن عباس رضى الله عنهما لم يدرك القصة فتعين ترجيح رواية من
زاد فيه عن سعد بن عبادة فيكون ابن عباس رضى الله عنهما قد اخذه عنه • ويحتمل
ان يكون اخذه عن غيره كما هو عادته فى احاديث كثيرة • ويكون قوله فى رواية مالك عن سعد بن
عبادة لم يقصد به الرواية وانما اريد به عين قصة سعد بن عبادة • فيتحد الروايتان
والله اعلم استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امى ماتت وعليها
نذر فقال اقضه عنها • وفى رواية قتيبة عن مالك لم تقضه • وفى رواية سليمن بن كثير
افيجزى عنها ان اعتق عن امى قال اعتق عن امك فافادت هذه الرواية بيان ما هو النذر المذكور
وهو انها نذرت ان يعتق رقبة فاتت قبل ان تفعل • ويحتمل انه تكون قد نذرت نذرا
مطلقا غير معين فيكون حجة لمن افتى فى النذر المطلق بكفارة يمين • والعتق اعلى كفارات
اليمين فلذلك اذن له ان يعتق عنها • وحكى ابن عبد البر عن بعضهم ان النذر الذى كان على والدة
اسم سعد صيام واسند الى حديث ابن عباس رضى الله عنهما الذى تقدم فى الصوم
ان رجلا قال يا رسول الله ان امى ماتت وعليها صوم الحديث • ثم رده بانه فى بعض الروايات
عن ابن عباس رضى الله عنهما جاءت امراة فقالت ان اختى ماتت • وقال كما نقل العقيلى
وكما ثبت فى اخرى وقد منع ذلك لانه سبب الصيام • وقيل ان كان النذر الصدقة والله
تعالى اعلم

باب الاشهاد فى الوقف والصدقة

حدثنا ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم اى اخبر هشاما
وغيره من الحاضرين قال اخبرنى يعلى اى ابن مسلم بن هرمز انه سمع عكرمة مولى ابن
عباس يقول انبانا ابن عباس رضى الله عنهما ان سعد بن عبادة اخا بنى ساعدة
اى احد منهم والعرض ان انصارى ساعدى توفيت على ابنها المنذر وامه وهو غائب
عنها فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امى توفيت وانا غائب عنها
فهل ينفعها شىء ان تصدقت به عنها قال نعم قال فانى اشهدك ان حائطى
المخراف بكسر الميم وقد مر تفسيره صدقة عليها اى مصروفة على مصلحتها • وبه روى
عنها وهو لا ظهر مطابقة الحديث لقوله الصدقة ظاهرة وقد احكى البخارى الوقف بالصدقة
فى كونها هكذا فالاستدلال لذلك بقصة سعد نظر لانه قوله اشهدك يحتمل الاشهاد
للمعتبر ويحتمل ان يكون معناه الاعلام • ويستدل المهلب للاشهاد فى ذلك بقوله تعالى
واشهدوا اذا تبايعتم قال فاذا امر بالاشهاد فى البيع الذى لا عوض فلذلك يشرع فى الوقف
الذى لا عوض له اولى • قال ابن المنير كانه البخارى اراد دفع التوهم عمن يظن ان الوقف
لكونه من اعمال البر يندب اخفاؤه فبين انه يشرع اظهاره لانه لا يصدر الا من مبرع فيه
ولا سيما فى الوقف • وقال المهلب اذا لم يبق احد ورثا فانما كانت الارض معلومة تتعين
اذا اطلقت كما كان يرجا يصنع وقفها بوزن التحديد والتعيين • وكان الحوائط معينا
عند من شهد • واما اذا لم تكن معينة معلومة وكانت تلزم بريا لم تقف مخرافا او سبلا
مخاريف واموالا كثيرة فلا بد من التحديد والتعيين لا خلاف والله تعالى اعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باب قول الله عز وجل وآتوا اليتامى اموالهم

اي عطوا اليتامى اموالهم التي تصرفتم فيها بالوصاية اذا بلغوا الحلم واليتامى جمع يتيم
وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة على انه جرى مجرى الاسماء
كفارس ومتاب جمع على يتامى كاسرى لانه من باب الآفات ثم على يتامى والاستشفاق يقتضي
وقوعهم على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وورود هذه الآية للدلالة
على الاسس او الاتساع لقرب عهدهم بالسؤال حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم
قبل ان يزول عنهم هذا الاسم اذ الانس انهم الرشد ولذلك امرنا بابتلائهم صغارا
او المراد باليتامى غير البالغين والحكم مقيد فكانه قيل وآتوا اليتامى اذا بلغوا وتؤيد الاول
ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه
فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب اي ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو
اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا
الخسيس مكانها او تجعلوا الزيف بدل الجيد والمهزول بدل السمين وقال سعيد بن جبير
والزهري لا تعطوا مهزولا ولا تأخذوا سمينا وقال السدي كانوا يأخذون الشاة السمينة
من غنم اليتيم ويجعلون مكانها الشاة المهزولة فيقولون شاة بشاة وقيل تأخذ الرديء
مكان الزيف فيقول درهم بدرهم وقال سفيان الثوري عن ابي صالح لا تتعجل بالرزق الحرام
قبل نزول الرزق الحلال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تأكلوها مضمومة الى
اموالكم اي لا تنفقوها معا ولا تستروا بينها وهذا حلال وذاك حرام قال سعيد بن جبير
ومجاهد ومقاتل بن حيان والسدي وسفيان بن حسين اي لا تخلطوها فتأكلوها
جميعا وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف وقيل الجمع مع الاجود
ان يكون تأكلوا حالا بتقدير معنى الضم انه اي الاكل كان حوبا كبيرا اي ذنبا عظيما و
انما كبر لما روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وقتادة
والضحاك وآخرين وروى ابن مردويه في تفسيره باسناده الى واصل مولى ابن عيينة عن محمد
بن سيرين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا ايوب رضي الله عنه طلق امرأته فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب ان طلاقها لحوب كان حوبا وقال ابن سيرين الحوب بالحاء
وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا يقال قولا وقالا الا قوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء يريد قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن
اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها ورغبة عن عدد ولا
يقدر على القيام بحقوقهن او المعنى ان خفتم في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا
ان لا تعدلوا بين النساء والحكم المقدر ما يلائمكم الوفاء بحقه لانه المتحرج من الذنب ينبغي ان
يتحرج الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا منه ولا يهنهم ولا كانوا يتحرجون
من كثرة النساء وما غلا فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من الاتيان في الاتيان ولا يتحرجون من الزنا
فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما طاب لكم وقيل معناه
اذا كان تحت حجركم يتيمة وخفتم ان لا تعطيها مهر مثلها فليعدل الى غيرها من النساء
فانهن كثير ولم يضيق الله وقيل كانت قريش في الجاهلية يكثرون التزوج بلا حصر فاذا
كثرت عليهم المؤن قتروا بايديهم فأكلوا ما عندهم من اموال اليتامى فقيل لهم ان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الى الاربع وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة و
اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصانهن عقلا ونظيره ما ملكت ايمانكم وقرئ ان تقسطوا

بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع عدل به عن اعداد
مكررة اي مثنى مثنى وثلاث ثلاث ورباع رباع ومعناه الاذن لكل ناكح يريد ان يتزوج ان
ينكح ما شاء من هذه المذكورة منفصلين فيه متخالفين كقولك اقسم هذه البدرة درهمين
درهمين وثلاثة ثلاثة ولو اردت كان المعنى يتخير ناكح بين هذه الاعداد ونبه بالتوزيع
والتكرير على انه يجوز الاستيفاء في العدد فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا
فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف اختبره
تقديره فليكفكم واحدة او ما ملكت ايمانكم مسوي بين الواحدة من الازواج والعدد من
السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة
او التسري ادنى الا تعدلوا اي اقرب ان لا تميلوا ميلا كثيرا من العول الميزان اذا مال وعال
الحاكم اذا جار وعن الشافعي ان لا تكثر عيالكم من كثرة العيال لكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة
ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله والعيال الزوجات وانما اريد الاولاد
فهذه التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزويج لجواز العزل فيه لتزوج الواحدة بالاربع
الى تزويج الاربع والله تعالى اعلم ثم انه هذا الباب وثلاثة ابواب بعده مترجمة بآيات من
القرآن او خلوا بين ابواب الوقف المذكورة في ابواب الوصايا لمناسبة بينهما من جهتين الامر
في الاوقاف كالنظر في رعاية المصالح والبشرة بالامانات واباحة تناول الغلة
للمتولي بالمعروف كما باحتها للاوصياء بالمعروف والله اعلم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سأل عائشة
رضي الله عنها عن قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي سألها
عن تفسير هذه الآية قالت عائشة رضي الله عنها هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب
في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها اي بأقل من مهر مثلها من قرابتها
فنهوا عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا
على ابناء الطمع والرغبة بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة رضي الله عنها ثم
استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اي بعد نزول قوله تعالى وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء فانزل الله تعالى ويروى
عز وجل ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن قالت عائشة رضي الله عنها
فبين الله سبحانه في هذه الآية ان كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها
بسنتها بالاكمال الصداق بغير الاكمال بسنتها فاذا كانت مرغوبة عنها اي مرغوبة عنها
في قلة المال والجمال تركوها واتبعوا غيرها من النساء قال اي الله تبارك وتعالى فكما
يتركونها حين يرغبون عنها اي عن صحبتها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان
يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها وقال ابن ابي حاتم قرأت على محمد بن عبيد
الحكم انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير قالت عائشة
رضي الله عنها ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فيهن فانزل الله
تعالى ويستفتونك في النساء وقول الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب الآية قالت
والذي ذكر الله ان يتلى عليهم في هذا الكتاب الآية الاولى التي قال الله تعالى وان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وهذا قوله تعالى ويستفتونك الآية
في سورة النساء اي في امر نساء النساء فعلم وروي ان سبب نزوله ان عيينة بن حصين
رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي ابنته الالف المصف وانا كنا
نورث من يشهد القتال ويحرز الغنيمة فقال صلى الله عليه وسلم كذلك امرت قال الله يفتيكم فيهن

٢ قال الله تعالى ويستفتونك في النساء صح

٣ قوله عائشة رضي الله عنها اولم تبرث النساء صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

يبين لكم حكمه فيهن والافتا تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن
في يفتيكم وجاز العطف عليه لان الافتا مسند الى اسم تعالى والى ما في القرآن من قوله تعالى وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى الآية او من قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم ونحوه على التفسير
باعتبار مختلفين ونظيره اعتنائي زيد وعطاؤه ويحتمل ان يكون استيناف مقرر عنا
لتعظيم المتلو عليهم حال ان ما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ
ويجوز ان ينتصب على معنى وبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم
بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى في يتامى
النساء صلة يتلى او عطف المصدر على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والاقبال من
يفتيهم او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء وهذه الاضافة
بمعنى من لان اضافة الشيء الى جنسه وقرئ يتامى على انها ايامى فقلبت همزتها ياء
اللاتي لاتؤتونهن ما كتب لهن اي قدر لاناثهن من الميراث او فرض لهن من الميراث وترغبون
ان تنكحوهن اي في ان تنكحوهن اذا كن ذوات جمال ومال او عن ان تنكحوهن اذا كن على
خلاف ذلك كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها كذلك وقال البيضاوي فان اولياء
اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا كانوا يضلونهن
طمعا في ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى
النساء والرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط
عطف على يفتيكم اي ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا بعد اذا جعلت في يتامى صلة لا حرفا
فان جعلته بدلا فالوجه نصبها عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينتصب وان تقوموا
باضمار فعل اي ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا له
حقه فيهم او للقوم بالنصفة في شانهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وتجدون
اثره في ذلك يا قوم الله عز وجل وابتلوا
اليتامى اي اختبروهم قبل البلوغ قال ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي ومقاتل بن
حيان وذلك بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان
تكلوا اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة رحمه الله بان يدفع اليها ليتصرف فيه حتى
اذا بلغوا النكاح قال مجاهد يعني الحلم وقال الجمهور من العلماء البلوغ في الغلام تارة يكون
بالحلم وهو ان يرى في منامه ما يخرج من الماء الدافق الذي يكون منه الولد وقد روى ابو
داود في سننه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل او بان يستكمل خمس عشرة سنة عند
الشافعية واخذوا ذلك من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال عرضت على
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضت عليه يوم
الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني وهذا حديث اذا استكمل البلوغ وخمس
عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود او بان يستكمل ثماني عشرة سنة
عند الحنفية وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنه فان انستم
رشدا فادفعوا اي فان احسستم منهم صلاحا في دينهم وحفظا لاموالهم كذا روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والحسن البصري وغيرهم واحد من الائمة فادفعوا اليهم
اموالهم فيه تاخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرطية جواب اذا المتضمنة لمعنى
الشرط والجملة غاية الابتلاء وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاق
دفع اموالهم لشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم مالهم بلوغ منهم
الرشد كما هو مذهب الشافعية وقال ابو حنيفة رحمه الله اذا زادت على سن البلوغ سبع

سنين

سنين فهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الظاهر يتغير بعدها وتمر بالعبا وترفع اليه
المال وان لم يؤنس منه الرشد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا يعني في غير حاجة ضرورة
بل لكسر انفسكم ومبادرتكم او مسرفين ومبادرين ان يكبروا اي كبرهم يعني بلوغهم و
التامهم ايام تسليم اموالهم اليهم وقيل اسرافا في غير حق ومبادرة في اكلها مخافة
ان يكبروا فياخذوا اموالهم منكم او انكم تاكلون الاولياء والوصياء ومن كان غنيا
فليستعفف هذا كلام وقيل اي يجاوز عن مال اليتيم يقال استعفف وعف اذا امتنع
وقيل معناه من كان في غنية عن مال اليتيم فليستعفف عنه والكل متقارب في المعنى
وقال الشعبي هو عليه كالميتة والدم ومن كان فقيرا فليا كل بالمعروف بقدر
حاجته واجرة سعيه وقيامه عليه والغنية الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان
الولي قد حق له مال اليتيم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن سعيد الاصبهاني
ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عائشة رضي الله عنها قالت انزلت هذه الآية في
والي اليتيم ان كان غنيا فليستعفف وان كان فقيرا فليا كل بالمعروف وقال الامام احمد
ثنا عبد الوهاب ثنا حسين عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ليس لي مال ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا
مبذر ولا متاثل مالا وتم يقي ان تقي مالك به او قال تفدي مالك وابراد هذا التقييم
بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهي للاولياء وان ياخذوا وينفقوا على القيم
اموال اليتامى وكيفية الاكل بالمعروف انه ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يلبس
من ذلك قال السدي وقال النخعي لا يلبس الكتان ولا الحلل وذكر ما يستر العورة و
ياكل ما يسد الجوعة وقيل يوان ياكل من ثمر نخله ويرعى مواشيه ولا يقتضي اعلية
فاما الذهب والفضة فلا فانه اخذ منه شيئا على بدل يرده عليه قاله الحسن وجماعة
وقال القرطبي ان كان غنيا فاجره على الله وان كان فقيرا فليا كل بالمعروف وينزل
نفسه منزلة الاجير فيما لا بد له وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انزلت
مال الله مني بمنزلة مال اليتيم فان استغنيت استعففت والا افتقرت اكلت
بالمعروف واذا ايسرت قضيت وقال الفقهاء لو ان ياكل اقل الامرين اجرة مثله
او قدر حاجته واستدفعا اصل يرد اذا ايسر على قولين عند الشافعية احدهما
للامانة اكل باجرة عمله وكان فقيرا وبهذا الصحيح عندهم لان الآية اباحت الاكل
من غير بدل وقال ابو وهب حدثني نافع بن ابي نعيم القارئ قال سالت
يحيى بن سعيد الانصاري وربيعة عن قول الله تعالى ومن كان فقيرا فليا كل بالمعروف
قالا ذلك في اليتيم ان كان فقيرا انفق عليه بقدر فقره ولم يكن للولي منه شيء
وحاصله ان المراد بالفقير والغني في هذه الآية اليتيم اي ان كان غنيا فلا يسرف في
الانفاق عليه وان كان فقيرا فليطعمه من مال بالمعروف ولا دلالة فيها على ان الاكل من
مال اليتيم اصلا والمشهور على ما تقدم وقد ذكر ابو الحسن الجزري ان هذه الآية محكمة
وقيل منسوخة بقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا يصح ذلك قال
العيني القائل بانها منسوخة زعم ان سهم هذا او كما حاصل ان قد اختلف العلماء في
تاويل هذه الآية على ثلثة اقوال الاول انه يجوز للمسلمين ياكل على قدر قيامه عليه
لما روي عن عمر رضي الله عنه وقد مر آنفا وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان
رجلا سال فقال يا ابن عباس ان عندي مواشي ايتام فهل علي جناح ان اصيب
من رسل مواشيهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ان كنت تبغي ضالتها وتهنأ جرباها
وتلوط حياضها ولا تقرط لها ايدها ورودها فلا جناح عليك ان اصبت من رسلها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال مجاهد كان تجارا فذا دركت فرأى صاحب النبي صلى الله عليه وسلم انه للوصي ان يأكل بالمعروف
مع اليتيم فانه يحتلب غنمه ويقوم عليها ويحفظها الثاني انه يجوز الاكل على وجه القرض لما روى
عن محمد بن سيرين انه قال سألت عبيدة السلماني عن قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن
كان فقيرا فليأكل بالمعروف
قال هو قرض فمتى يسر قضى عليه اذا كبر قال الازرق انه قال سيأتيه فاذا دفعتم اليهم اموالهم
وقال ابو العالية ما أكل فهو دين عليه وعن الشعبي مثله الثالث انه لا يجوز اكله لان الله تعالى
قال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية وتلك الاية محكمة وهذه متشابهة لانها
يحتمل ان يقال انهم يأكلون على جهة القرض او على جهة الاباحة فيرد حكم المتشابه الى المحكم
وقيل ان هذه الاية منسوخة بتلك الاية قال القفال ابو الليث اذا كان الوصي فقيرا
فأكل من مال اليتيم مقدار ما يسد به عليه رجوان لا بأس به لان كثيرا من العلماء اجازوا ذلك
والله اعلم وقوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم يعني اذا ادركت اليتامى
واستمر منهم رشد وفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فان الاشهاد
اتقى للتهمة والجحد المخصومة ووجوب الغرم وهذا الاشهاد على سبيل الندب والاستحباب
ولو لم يشهد على ذلك جاز كقوله تعالى وأشهدوا اذا تبايعتم وليس فيه دلالة على ان
القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة كما ذهب اليه مالك وأكثر الشافعية وقد قيل ان
الاشهاد منسوخ بقوله تعالى وكفى بالله حسيبا اي شهيدا وكافيا من الشهود وهذا
قول الحنفية الا القفال قول الوصي في الدفع يعني انه الله شهيد فدار الاخرة هذا في امر
الدنيا فينبغي ان يشهد العدول على ذلك ليدفع المطالبة عن نفسه وقيل حسيبا اي
فلا تخافوا ما امرتم ولا تجاوزوا ما حد لكم وقيل مجازيا وايا فكفى بالله صلة وحسيبا
منصوب على الحال وقيل على التمييز

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون

بريء الرحام المتوارثين بالقرابة مما قل
منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل اي قل المال او كثر اي الجميع فرضا في حكم الله
تعالى يستوون في اصل الوراثة وان تفاوتوا بحسب ما فرض الله لكل منهم حامد لي
به الميت من قرابة او زوجية او ولاء فان كلمة للنسب نصيبا مفروضا نصب على
انه مصدر مؤكد لقوله فرضه منا او حال اذ المعنى ثابت لهم نصيب او على اختصاص
بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم يعني حظا معلوما لكل واحد منهم في الميراث فبين
في هذه الاية ان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا ولكن لم يبين مقدار نصيب كل من واحد
منهم ثم بين في الاية التي بعد بايات وفيه دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب اذ روي
ان اوس بن ثابت الانصاري مات وخلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فقام ام رجلان
من بني عمه سويد وعرفطة اوقتادة وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا المرأة ولا بناته شيئا
على سنة الجاهلية فقالوا هم انما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من
يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
الفضيح فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله تعالى فنزلت فدعا بهما لا تفرقا
من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولهن نصيبا حتى يبين فنزل قوله يوصيكم الله
فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وقال سعيد بن جبير وقتادة
كانوا المشركون يجعلون المال للرجال الكبار ولا يورثون النساء ولا الاطفال شيئا فانزل
الله للرجال نصيب الاية وفي خلاصة البيان كانوا يورثون الرجال ممن طاعن بالرمح
وحاز الغنيمة فابطل الله ذلك وقال الاصمعي ام كحة زوجة اوس بن ثابت فيها نزلت
اية المواريث وقال ايضا قتل اوس يوم احد رضي الله عنه حسيبا يعني كافيا كما اوضح
للاكثر وسقط لفظة يعني في رواية ابي ذر وقال ابن التين فسره غيره عالما وقيل محاسبا

وقيل

وقيل مقتدرا وفي تفسير الطبري عن السدي وكفى بالله حسيبا اي شهيدا وقد قرره ثم ان الايات
سيقتضيا بتمامها في رواية الاصيلي وكريمة واما في رواية ابي ذر فقال بعد قوله رشدا الى
قوله مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا وقال للوصي ان يعمل في مال اليتيم ويأكل منه
بقدر حاجته كذا في رواية الاكثر وسقط للاولى في رواية ابي ذر وهي تدل على ان
ما غيره نافية وفي بعض النسخ باب قال للوصي الى قوله والمعنى البيع والشراء في مال اليتيم
بما يتغابن الناس في مثله ولا يجوز بما لا يتغابن الناس لان الولاية نظرية ولا نظر فيه
ولا يتجر في مال اليتيم لان المعوض اليه للحفظ دون التجارة والعامل بضم الميم المهملة وتخفيف
الميم هو رزق العامل والمراد بقدر حق سعيه واجر مثله وقد مر ان هذه المسألة من
مسائل الخلاف والمختص في ذلك انه غير جوز للوصي ان يأخذ من مال اليتيم قدر عمالته
وهو قول عائشة رضي الله عنها كما في ثاني حديثي الباب وعكرمة والحسن وغيرهم وقيل
ما يأكل منها لا بحاجة ثم اختلفوا فقال عبيدة بن عمرو وسعيد بن جبير ومجاهد
اذا اكل ثم ايسر قضى وقيل لا يجب القضاء وقيل ان كان ذهبا او فضة لم يجز له ان يأخذ
منه شيئا الا على سبيل القرض وان كان غير ذلك جاز بقدر الحاجة وهذا احسن الاقوال
عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال الشعبي وابو العالية وغيرهما خرج جميع ذلك ابن
جرير في تفسيره وقال بوجوب القضاء مطلقا والله تعالى اعلم حدثنا هرون بن ابي عيسى
بالشين المعجمة والعين المهملة والنون المثلثة ابو عبد الله الهمداني المكفوف المقرئ
ثم مكي بخاري ولم يخرج عنه البخاري في هذا الكتاب سوى هذا الموضع وقد وقع في رواية
المستملي حدثنا هرون كذا بغير نسبة وقد وقع عند ابي ذر وغيره حدثنا هرون بن الاشعث
وزكريا بن عدي اما هرون بن عيسى المكي الزهري ولم يوصف بما له بنسبة فقال الحافظ العسقلاني
والمعتمد ما وقع عند ابي ذر وجزم منصور حدثنا ابن سعيد مولى بني هاشم هو عبد
الرحمن بن عبد الله بن ابي سعيد وما يقال حدثنا سمرة بفتح السين المهملة
وسكون الميم ابن جويرية مصغرة جارية بالجيم وهو من الاعلام المشتركة البصري
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه تصدق بماله فرأى الخطاب العام
على الخاص لان المراد بالمال بعض الاراضي التي له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقال له ثمغ بفتح الثاء المثلثة وسكون الميم وبالغين المعجمة وعلى المنذري فتح الميم قال
ابو عبيد البكري هي ارض بقناة والمدينة كانت لعمر رضي الله عنه وسيجيء ان شاء الله تعالى
في باب الوقف كيف يكتب كيفية قصره الى عمر رضي الله عنه مع بيان الاختلاف في ذلك
وكان نخلا كذا وقع عند القاضي ابي الوليد الباجي في هذا الموضع نخلا بالجيم وبه الماء كما
على وجه الارض والمعروف نخلة بالهاء والمعجمة كما قال القاضي ابو علي فقال عمر يا رسول الله
اني استفدت مالا وهو عندي نفيس فاردت ان اتصدق به فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تصدق بأصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق
ثمره على البناء المعمول فتصدق به عمر فصدقته ذلك وفي رواية الكشميهني فتصدقه
ذلك ووجه المناسبة ظاهر وما وجه التذكير باعتبار الوقف او المال المذكور في
سبيل الله في الرقاب والمساكين والضيف وابن السبيل وذي القربى ولا جناح
عليه ان يأكل منه بالمعروف او يطعم بضم الياء وكسر الكاف صديقا منصوب به
غير متمول حال والضمير في به يرجع الى المال الذي تصدق به عمر رضي الله عنه ذكر المال
واراد به الارض التي تسمى ثمغ كما تقدم والحديث قد مضى في باب الشروط في الوقف
ومطابقته للترجمة على ما قال المهلب جهة اخراج البخاري مشية الوصي بما ظن الوقف ووجه
الشبه انما النظر للموقوف عليهم من الفقراء وغيرهم كالنظر للمتيم واعترض عليه ابن المنير

العين مهملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بان الواقف هو المالك لمنافع ما وقفه فاذا شرط له بلى نظره شيئا سائغا له ذلك والموصى
ليس كذلك لانه ولده انما يملكون المال بعده بقسمة الله عز وجل وتمليكه والحق لمالكه فيه
بعد موته فلم يكن له ذلك كما لو اوقف فلذلك كان المختار انه وصي اليتيم ليس له الاكل من ماله
الا ان يكون فقيرا فيأكل بالمعروف واختلف في قضائه اذا ايسر انتهى وقال الحافظ
العسقلاني ومقتضاه انه الموصى اذا جعل للوصي اذنا بالاكل من مال الموصى عليهم لا يصح ذلك
وليس كذلك على حد سواء اذا عينه وانما اختلف السلف فيما اذا لم يوص ولم يعين للوصي
شيئا هل له ان يأخذ بقدر عمله ام لا فالكوفي ومطابقة الحديث من ترجمة حيث قرر جهة ان
المقصود جواز اخذ الاجرة من مال اليتيم لقول عمر رضي الله عنه لا جناح على من وليه ان
يأكل بالمعروف والله اعلم حدثنا عبيد بن اسمعيل مصغر عبيد ومسعر بن كدام الاسدي عبد الله الكوفي
ابا محمد الهباري القرشي الكوفي وهو من افراد البخاري وقد مر في الحيض قال
حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة وقد مر غير مرة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير
بن العوام عن عائشة رضي الله عنها ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف قالت اي في تفسير هذه الآية انزلت في والي اليتيم وفي رواية المستملي في
والي مال اليتيم ان يصيب من ماله بدل من قوله في والي اليتيم ان كان محتاجا بقدر عمله
بالمعروف اي اذا كان وليا لليتيم يأخذ من ماله بالقسط وقال الكرماني ويروى حاله بفتح اللام اي بقدر الذي له من العمالة وقدر بالمعروف بيان له ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قول الله عز وجل ان الذين يأكلون

اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم نارا اي مآلهم الى النار وتنتهي يوم القيمة وتكون بطونهم عيانا قال الداودي وهذه الآية اشد
ما في القرآن على المؤمنين لانها جزاء لا ان يريد مستحلين وسيصلون سعيرا اي
سيدخلون نارا مسعرة موقدة مشتعلة شديدة حرها وقرأ سيصلون من الصلا والصلا
والاصطلاء بالنار اي التسخن بها ثم استعمل في كل من باشر شيئا مباشرة فيه الامر من حرب
او قتال او غيره ذلك وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم بضم الياء على البناء للمفعول
وقرئ في الشواذ مشددة والمعنى صلى النار يصلى حرها وصليته شويته وهو صلية
الفتيت فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها وعن ابي بردة رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله قوما من قبورهم يتأجج افواههم نارا فقيل
من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا عبدة نا ابو عبد الصمد عبد العزيز
بن عبد الصمد العمي نا ابو حرون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قلنا يا رسول الله ما رأيت ليلة اسري بك قال انطلق بي الى خلق من خلق الله كثير رجال
كل رجل له شفتان كشفة البعير وهم موكل بهم رجال يفكون لحي احدهم ثم يجعل
بصخرة من نار فتقذف في احدهم حتى تخرج من اسفله وهو يصيح ويصيح فقلت
يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية وقال
السدي يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وانفه
وعينيه يعرفه من رآه بأكله مال اليتيم وعن زيد بن اسلم نارا هذه لاهل الشرك حين
كانوا لا يورثون نساءهم ويأكلون اموالهم حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى ابو
القاسم القرشي الحراني الاويسي قال حدثنا سليمن بن بلال ابو ايوب
القرشي التيمي عن ثور بن زيد بلفظ الجزء المشهور الديلي عن ابي الغيث
مرادف المطر واسمه سالم مولى ابن مطيع القرشي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم انه قال اجتنبوا اي ابعدوا انفسكم من باب الاجتناب من باب الافتعال من اجتنب وهو
ابلغ من ابعدوا ونحوه قوله تعالى ولا تقربوا الزنا من نهي القربان ابلغ من نهي المباشرة
السبع الموبقات اي المهلكات وهي جمع موبقة من اوبق وثلاثية وبق يبق وبقا
من باب علم يعلم وجاء من باب ضرب يضرب لغة بالكسر من ها قالوا يا رسول الله وما هن قال
الشرك بالله والشرك جعل احد شريكا لله تعالى والمراد هنا اتخاذ آلهة غير الله
اي واشد في السحر وهو في اللغة صرف الشيء عن وجهه وقال ابو حنيفة السحر لا حقيقة
له وانما هو تمويه وتخييل يوهم انه قد سحره ليسحره سحرا والساحر العالم بالسحر وسحره
ايضا بمعنى خدعه اقوالا فاضى والمراد بالسحر استعمال ما يحصل بالتقرب الى الشيطان
بما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستلب اي لا يستقيم الا لمن يناسبه في النفس وخبث
النفس فان التناسب شرط في التفاعل والتعاون وهذا بغير الساحر وما يتعجب
منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فيرى منه
وتسميته سحرا على التجوز انتهى وقال ابن الكمال السحر ادواء النفوس الخبيثة الاعمال
والاقوال يترتب عليها امور خارقة للعادة ولا يرى خلاف في كون السحر له تأثير وحده
نوعا من الكبائر مغاير للاشراك لانا نعلم ذلك لان الكفار هم والاشراك نوع منه وهو
في اصل اللغة الصرف كما قاله الازهري عن الفراء ويونس فاطلاقه على ما يفعله اصحاب
الحيل بمعونة الآلات والادوية واصحاب خفة اليد باعتبار ما فيه من صرف الشيء
عن جهته حقيقة لغوية هذا وقال الامام ابو منصور والاصح انه يقال انه القدر انه
السحر على الاطلاق كفر خطأ بل السحر على عدة انواع نوع هو كفر وهو ما يقتضي انكار
ركن من اركان الاسلام وردته ونوع ليس بكفر وهو ما يتحقق بدونه ارتكاب شيء
من الكفر ثم السحر الذي هو كفر يقتل به الذكور دون الاناث لان كفر المسلم ارتداد
عنه والمرتد يستتاب فان اصر قتل وارتداد الانثى لا يوجب القتل ويقتل به الذكور
والاناث اذا افتروا بالسحر لانه حينئذ يصير ساعيا في الارض بالفساد فيقتل كقطاع
الطريق كذا ذكره ابن الشيخ في حاشية البيضاوي وذكر ابو عبد الله الرازي انواع
السحر فانه الاول سحر الكلدانيين والكلدانيون الذين كانوا يعبدون الكواكب
السبعة السيارة وكانوا يعتقدون انها مدبرة للعالم وانها تأتي بالخير والشر
وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم يخبره على السلام مبطلا لمقالتهم وراد لاعتقادهم
الثاني سحر اصحاب الاوهام والنفوس الخبيثة الثالث الاستعانة بالارواح الارضية
وهم الجن خلافا للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين مؤمنون وكفار وهم الشياطين
وهذا النوع يحصل بتجويع بأعمال من الدق والدخن وهذا النوع المسمى بالعزائم
وعمل التسخير الرابع التخيلات والاخذ بالعيون والشعوذة وقد قال بعض
المفسرين ان سحرة فرعون بين يدي فرعون انما كانوا من باب الشعبذة الخامس
الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة السادس الاستعانة
بخواص الادوية يعني في الاطعمة والدهانات السابع تعلق القلب وهو ان
يعمل الساحر ان عرف الاسم الاعظم وان يجل يطيعونه ويتقادون له في اكثر
الامور القائم من السحر السفلي بالتعريف من وجوه خفية لطيفة وذلك
شائع في الناس وانما دخل كثير من هذه الانواع المذكورة في السحر
لطافة مداركها لكونه يقع خفيا والسحر ايضا الرئة وهي محل الغذاء وسميت بذلك
لخفائها ولطف مجاريها الى اجزاء البدن هذا وقد ذكر الوزير ابو المظفر يحيى
بن محمد بن هبيرة في كتابه الاشراف على مذاهب الاشراف اجمعوا على ان السحر له حقيقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا ابا حنيفة فانه قال لا حقيقة له وقال القرطبي وعندنا انه السحر له حقيقة يخلق الله
عنده ما شاء خلافا للمعتزلة وابي اسحاق الاسفرايني من الشافعية حيث قالوا انه تمويه
وتخييل قال ومن السحر ما يكون من سخنة اليد كالنفوذة والشعوذي كالبرد بخفة
اليد قال ابن فارس وليست هذه الكلمة من كلام اهل البادية قال القرطبي ومنه
ما يكون كلاما يحفظ ويرقى من اسماء الله تعالى وقد يكون من اسماء الشياطين
ويكون ادوية وادخنة وغير ذلك وقال الرازي في تفسيره عن المعتزلة انهم
انكروا وجود السحر قالوا وربما اكفروا من اعتقد وجوده قالوا واما اهل السنة
فقد جوزوا ان يقدر الساحر ان يطير في الهواء وان يقلب الانسان انه
قالوا ان الله يخلق الاشياء عند ما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة
فاما ان يكون المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا خلاف للفلاسفة والمنجمين
والصابئة ثم استدل على وقوع السحر وانه بخلق الله بقوله تعالى وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله ومن الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وان السحر
عمل فيه ثم ان هذا يجوز تعلم السحر او لا قال الرازي ان العلم بالسحر ليس بقبيح
ولا محذور اتفق العلماء على ذلك فان العلم لذاته شريف ولانه لولم يعلم
ما امكن الفرق بينه وبين المعجزة والعلم بكون المعجز معجزا واجب وما يتوقف عليه
الواجب فهو واجب فهذا يقتضي ان يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا
كيف يكون حراما وتبين هذه الغلظة بحروفه في هذه المسالة قال العيني وفيه نظر
من وجوه الاول ان قوله العلم بالسحر ليس بقبيح ان عنى به ليس بقبيح عقلا فمخالفة
من المعتزلة يمنعون ذلك وان عنى ليس بقبيح شرعا ففي قوله تعالى واتبعوا ما
تتلو الشياطين الاية تشنيع لتعلم السحر وفي الصحيح من اتى عرافا او كاهنا
فقد كفر بما انزل على محمد وفي السنن من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر فتدبر
الثاني ان قوله ولا محظور اتفق المحققون على ذلك ممنوع وكيف لا يكون
محظورا مع ما ذكر من الاية والحديث والمحققون هم علماء الشريعة وابن الصلاح
على ذلك الثالث قوله ولانه لولم يعلم الخ كلام فاسد لان اعظم معجزات
رسولنا صلى الله عليه وسلم القران العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد الرابع ان قوله والعلم بكون المعجز معجزا واجب مسلم
لكن لا يتوقف على العلم على علم السحر اصلا ثم من المعلوم بالضرورة ان الصحابة
والتابعين وائمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين
غيره ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه والذي اتفق عليه العلماء
والفقهاء ان تعلم السحر وتعليمه من الكبائر وفي التلويح وقال بعض اصحاب
الشافعي تعلمه ليس بحرام على تجوز ليعرف ويرد على فاعله ويميز عن الكرامة قال
العيني الظاهر ان مراده من بعض اصحاب الشافعي الرازي وقد ورد عليه ما ورد
ومنهم الغزالي ثم انهما اختلفوا فيمن تعلم السحر وليس له فقال ابو حنيفة ومالك
واحمد يكفر بذلك وعن بعض الحنفية ان تعلمه كبيرة اولبحقيقته فلا يكفر ومن
تعلمه معتقدا جوازه وانه يتقوى به كفر وكذا من اعتقد ان الشياطين تفعل له ما يشاء
فهو كافر وقال الشافعي اذا تعلم السحر فان وصف سحره كفر وصف ما يوجب
الكفر من ما اعتقد انه حق بل من التقرب الى الكواكب السبعة وانها تفعل ما يلتمس
منها فهو كافر وان لم يوجب الكفر فان اعتقد اباحته فهو كافر ثم ان هذا
يقتل الساحر لا قال ابن حبيبة هذا يقتل الساحر لمجرد فعله واستعماله فقال

مالك

مالك واحمد نعم وقال الشافعي وابو حنيفة لا يقتل حتى يتكرر منه الفعل او يقر بذلك سنة
شخص عدلين فاذا قتل فانه يقتل هذا عندهم الا الشافعي فانه قال اذا كان هذه قصاصا واما
ساحر اهل الكتاب فانه يقتل عند ابي حنيفة كما يقتل الساحر المسلم وقال الشافعي ومالك واحمد
لا يقتل لقصة لبيد بن اعصم واختلفوا في المسالة الساوة فعند ابي حنيفة انها لا تقتل ولكن تحبس
وقالت الثلثة حكمها حكم الرجل وقال ابو بكر الخلال اخبرنا ابو بكر المروذي قال قرئ على ابي
عبد الله يعني احمد بن حنبل ثنا عمرو بن حماد ثنا يونس عن الزهري قال يقتل ساحر المسلمين
ولا يقتل ساحر المشركين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر تراوة من اليهود فلم يقتلها
وحكى عن مالك رواية في الذمي اذا سحر احدا انه يقتل مالك لا يقتل ولكن يحبس
والثانية انه يقتل وان اسلم ثم ان هذا يقبل توبة الساحر فقال مالك وابو حنيفة واحمد في
المشهور عنهما لا تقبل وقال الشافعي واحمد في الرواية الاخرى تقبل وعن مالك اذا ظهر عليه
لم تقبل توبته كالزنديق فانه يقتل وان تاب قبل ان يظهر عليه وجاء تائبا قبلناه ولم نقتله فان
قتل بسحره قتل وقال الشافعي فانه قال لم اتعمد القتل فهو مخطئ يجب عليه الدية ثم ان
حد الساحر حل سحره فاجازه سعيد بن المسيب فيما نقله عنه البخاري ثم ان قال
عامر الشعبي لا بأس بالنشرة وكره ذلك الحسن البصري وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها
قالت يا رسول الله هل نشرت فقال الله قد شفاني وخشيت ان افتح على الناس شرا
وحكى القرطبي عن وهب قال يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين ثم تضرب
بالماء وتؤخذ عليها اية الكرسي وتضرب بها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه
فانه يذهب ما به وهو جيد للمرض الذي يؤخذ على امراته هذا والنشرة مصدر نشرت
من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن ان به شيئا من الجن سميت نشرة لانه ينشر بها عنه
ما خامره من الداء اي يكشف ويزال **وقتل النفس** اي وان الثامن السبع الموبقات
قتل النفس **التي حرم الله الا بالحق** والرابع منها **اكل الربوا** وهو فضل مال لا عوض في
معاوضة مال بمال كما عرف في الفقه ثم الخامس منها **اكل مال اليتيم** وقد عرفناه في اللغة بمعنى
المنفرد وفي عرف الشرع فرضا بلوغه وهو دون البلوغ في الايتام ما دامت امه باقية والسادس
منها **التولي يوم الزحف** اي الفرار عند القتال يوم ازدحام الطائفتين ويقال التولي
الاعراض عن الحرب والفرار من الكفار اذا كانوا بازاء كل مسلم كافران وان كانوا بازاء
كل مسلم اكثر من كافرين يجوز الفرار والزحف الجماعة الذين يزحفون الى العدو اي
يمشون اليهم بمشقة فزحف الصبي اذا دبت على استه والسابع منها **قذف المحصنات**
القذف الرمي البعيد يستعير للشتم والغيبة والبهتان كما يستعير المطلق الرمي والمحصنات
جمع محصنة بفتح الصاد بهم بقذف اي التي احصنها الله تعالى وحفظها من الزنا **المؤمنات**
احترز به عن قذف الكافرات فانه قذف ليس من الكبائر وان كانت ذمية فقذفها
من الصغائر لا يوجب الحد وقذف الامة المسلمة التعزير دون الحد **الغافلات**
كناية عن البريئات لان البريء غافل عما رميت به من الزنا والاحصان في الشرع يطلق على
جميع الاشياء الخمسة العقل والاسلام والحرية والتزوج والعفة فاذا فقد واحد منها
لا يكون محصنا فعلى هذا يكون قوله المؤمنات الغافلات من باب التأكيد والله تعالى اعلم
ثم ان ذكر السبع في الحديث لا ينافي ان يكون كبيرة غيرها فقد ذكر في غير هذا الحديث
قول الزور وزنا الرجل بحليلة جاره وعقوق الوالدين واليمين الغموس واستحلال
بيت الله وسكنا تراوة محصنة من زنى وسكن سلم ثم يقتل وقال الكفار على
المسلمين مع علمهم انهم يستاصلون به الامة ويسبون ويفتنون وكحكم بغير حق والاصرار
على الصغيرة وقال الشافعي واكبر الجلد الاشراك بالله وقد عن بعضهم ان الكبائر سبع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كانوا خذوا من ذلك الحديث • وقال بعضهم حدى عشرة • وقال ابن عباس رضي الله عنهما الى السبعين
اقرب • وروي عنه الى سبعمائة • والتحقيق انما تعطيه على عدد لا ينفي الزيادة فانما تعطيه
السبع حتى لو اتفق انه لم يكن هناك عليه الشارع بها في ذلك الوقت ثم اوحي اليه بعد ذلك
غيرها او حدة السبع التي وعدت فيها اكاجة في ذلك الوقت • وكذا القول في كل حديث
حتى عدد انه الاعداد • ثم انه الموبقات التي هي الكبائر لا بد من مقابلتها الصغائر فلا
بد من الفرق بينهما فقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام اذا اردت معرفة الفرق بين الصغيرة
والكبيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن ادنى
مفاسد الكبائر او ارتبت عليه فهي من الكبائر فاني شتم الرب عز وجل او رسوله صلى الله
عليه وسلم او استهزاء بالرسل او كذب واحد منهم او مسخ الكعبة المشرفة بالقذرة او
التفل المصحف في القاذورات فهي من اكبر الكبائر ولم يصرح بذكرها • وقال بعضهم كل ذنب
قرن به وعيد واحد او لعن فهي كبيرة • وروي هذا عن الحليمي • وقيل الكبيرة ما يشعر
بتهاون مرتكبها في دينه • وعن ابن مسعود رضي الله عنه الكبائر جميع ما نهى الله عنه من اول
سورة النساء الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه • وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كل ما نهى الله عنه فهي كبيرة • وبه قال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائني وغيره • وعن القاضي
عياض هذا مذهب المحققين لان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله عز وجل كبيرة قال
القرطبي وهذا قاله صحيح عنه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني عدم التفرقة بين الصغيرة
والكبيرة فانه قد فرق بينهما في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه • والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فجعل من المنهيات كبائر وصغائر • وفرق بينهما في الحكم لما
جعل تكفير السيئات في الآية مشروطا باجتناب الكبائر واستثنى اللمم من الكبائر و
الفواحش فكيف يخفى هذا الفرق على حبر القرآن فالرواية عنه في التعميم والمشهور
انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر والله تعالى اعلم • ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
واكلا مال اليتيم • وقد اخرجه المؤلف في الطب وفي المحاربين ايضا واخرجه مسلم في الايمان
والترمذي وابو داود في الوصايا والنسائي فيه وفي التفسير

باب

قوله تعالى ويسألونك عن اليتامى قال ابن جرير حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا
جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما الآية انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل
له الشيء من طعامه فيحبس حتى يأكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير اي
من خلطتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم خير من اعتزالهم ومجانبتهم وان تخالطوهم
فاخوانكم اي وان خلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم فلا بأس عليكم لانهم
اخوانكم في الدين وشرعي ان في مخالطة الاخ وغيره حث على المخالطة بالنكاح اقوى
من المخالطة في المطعم والمشرب والمسكن • وسيأتي ان شاء الله تعالى تقرير المخالطة
بغير النكاح ايضا والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد او اصلاح اي
يعلم من قصده ونيته الافساد او الاصلاح فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم
اي ولو شاء الله لاعنتكم اي لكلفكم ما يشق عليكم وضيق عليكم واحرجكم ولم يجوز
لكم مخالطتهم ولكنه وسع عليكم وخفف عنكم واباح لكم مخالطتهم بالتي هي احسن • وفي
تفسير البغوي وعلى هذا اجتماع الرفقة في السفر على خلط المال ثم اتخاذ الاطعمة به وتناول
الكل منها مع وجود التفاوت فرخص لهم سندا لا بهذه الآية ان الله عزيز غالب يقدر

على الاعنات

على الاعنات حكيم بحكم كالتقيد احكامه وتتسع الطاقة ثم هذه الآية سيقت بتمامها
هكذا في رواية غير ابي ذر واما في روايته فوقع بعد قوله وان تخالطوهم الى خوالاية لاعنتكم
ان الله عزيز حكيم وضيق اي عليكم وهذا التفسير ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن المنذر من طريق
علي بن ابي طلحة عنه وزاد بعد قوله وضيق عليكم ولكنه وسع وليه فقال ومن كان غنيا
فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فيقول يأكل الفقير اذا ولي مال اليتيم بقدر قيامه
على ماله ومنفعته ما لم يرف او يجد ثم اخرج من طريق سعيد بن جبير قال في قوله تعالى لاعنتكم
يقول لاحرجكم انتهى • وقوله لاعنتكم من الاعنات واشتقاقه من العنت بفتح المهملة والنون
وفي آخره مثناة فوقية والهمزة فيه للتعدية الى لاوقعكم في العنت وهو المشقة التي
لا تطاق ويجيء بمعنى الفساد والهلاك والاثم والغلط والخطأ والزنا كل ذلك فيه جاء
ويستعمل كثيرا في حيث يقتضيه الكلام والله اعلم وخضعت خضوعا كذا وقع هنا وهو
استعذب لانه لا تعلق له بقوله لاعنتكم لانه انما في العنت الصلة وفي عنت للمبالغة ولم
يقل عنت واذا كنا ذهبت لانقاذ الكتابين ومذكره عنى اذا خضع وكل منزل وخضع
واستكان فقد عنى يعني عنوا وهو عان والمرأة عانية وجمع عان عنان قال كما حافظ العسقلاني
فلعل المصنف ذكر ذلك هنا استطرادا وتفسيرت الوجوه خضعت اخرج ابن المنذر
من طريق مجاهد وآدم بن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قوله وعنت
الوجوه اي ذلت • ومن طريق ابي عبيدة قال عنت هنا سرت لان العاني هو الاسير وكان
من فسره بخضعت فسره بلازمه لانه من لازم الاسر الذلة والخضوع غالبا انتهى •
وقد اغرب العيني حيث قال وكان المصنف ظن ان انا في عنت صلة قال فلذلك ذكره
هنا عقيب قوله لاعنتكم وليس كذلك لانها في عنت خبر انا صلة انتهى • ووجه غرابته
لا يخفى فان شأن المصنف رحمه الله عالي عن مثل هذا النظر وبعض الظن اثم والله اعلم
وقال لنا سليمان بن حرب ابو ايوب الواسطي قاضي مكة وهو من شيوخ البخاري •
قال الكرماني وانما قال بلفظ قال لانه لم يذكره على سبيل النقل والتحمل • وقال الحافظ
العسقلاني هو موصول وجرت عادة البخاري بالاتيان بهذه الصيغة في الموقوفات
غالبا وفي المتابعات نادرا قوم يصيب من ذلك انه لا يأتي بها الا في المذاكرة والعهدة من ذلك
من قال انها للاجازة انتهى • وتعقبه العيني بانه كيف يقول هو موصول وليس في لفظه من
الالفاظ التي تدل على الاتصال نحو التحديث والاخبار والسماع والعنعنة والذي قاله
الكرماني هو الاظهر حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب السختياني عن نافع مولى ابن عمر
رضي الله عنهما على اخذ وصية يعني انه كان يقبل وصية من يوصي اليه قال ابن التين
كانه كان يتقي الاجر بذلك لحديث انا وكافل اليتيم كهاتين الحديث • وسيأتي ان شاء الله
تعالى في كتاب الادب مع الكلام عليه • ومحل كراهة الدخول في الوصايا ان يخشى التهمة
او الضعف عن القيام بحقها وكان ابن سيرين هو محمد بن سيرين عالم بتعبير الرؤيا احب
الاشياء اليه في مال اليتيم برفع احب على انه مبتدأ وخبره هو قوله ان يجمع نصفه وفي
بضم النون جمع نصف يعني نصف ما صح ويروى ان يجمع اليه وكان فاقصة واسمها ابن سيرين
وخبرها الجملة بعده • ويحتمل ان تكون ناقصة بمعنى وجد والجملة حال واوليناه فيحفظوا
ويروى فيحفظون اي فهم ينظرون الذي يحدث خبره له اي لليتيم • قال الحافظ العسقلاني
لم اقف عليه موصولا عنه وكان طاوس هو ابن كيسان اليماني اذا سئل عن شيء من
امر اليتامى قرأ والله يعلم المفسد من المصلح وصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن عثمان
بن جبير سمعا مرة ثم جميعا مصغرا عن طاوس انه كان اذا سئل عن مال اليتيم يقرأ و
يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير والله يعلم المفسد من المصلح وقال عطاء هو ابن

قال ما رأيت ابن عمر

وقيد المراد بالمخالطة المصاهرة اي
بالنكاح لان المخالطة

الى راجع في يتامى الصغير والكبير اى الوصيع والشريف ويروى في اليتامى الصغير واليتيم
اى من اليتامى فينفق الولى ويروى الوالى اى الوصى على كل انسان منهم بقدره اى اللائق
بحاله من حصته ويروى بقدر حصته وهذا وصلا ابن ابى شيبة في رواية عبد الملك بن ابى
سليمن عنه انه سئل عن الرجل يلى اموال ايتام وفيهم الصغير والكبير وما لهم جميع لم يقسم قال
ينفق على كل انسان منهم من ماله على قدره وهذا التفسير عاد ذكره في قول عطاء واقرب
الظاهر من هذا ان المراد بالصغير والكبير في هذا الاثر هو الصغير والكبير سنا فليتأمل تتمة
وقد روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى
هى احسن كانوا لا يخالطونهم في مطعم ولا غيره فاشتد عليهم فانزل الله تعالى الرخصة
وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح وروى الثورى في تفسيره عن سالم
الافطس عن سعيد بن جبير ان السبب نزول الآية المذكورة لما نزلت ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما عزلوا اموالهم عن اموالهم فنزلت قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم قال تخلطوا اموالهم باموالهم وهذا هو المحفوظ عن ابن اسحاق وقد وصله عطاء
بن السائب بذكر ابن عباس رضى الله عنهما فيما اخرجه ابو داود والنسائى واللفظ له وصححه
الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت
هذه الآية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه
فشق ذلك عليهم فشكوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت ويسألونك عن اليتامى الآية
ورواه النسائى من وجه آخر عن عطاء بن السائب موصولا ايضا وزاد فيه واحل لهم خلطهم
وروى عبد بن حميد من طريق السدى عن عدة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال المخالطة
ان تشرب من لبنه ويشرب من لبنك وتأكل من قصعته ويأكل من قصعتك والله اعلم المفسد
من المصلح من يتخذ الكل مال اليتيم ومن يتجنبه فقال ابو عبيد المراد بالمخالطة ان يكون اليتيم من
عيال الوالى عليه فينفق عليه افراز طعامه فيأخذ من مال اليتيم قدر ما يرى انه كافيه
بالتحرى فيخلطه بنفقة عياله ولما كان قد يقع في الزيادة والنقصان من خشونا من ذلك
قد وسع الله عليهم وهو نظير الزهد حيث وسع عليهم في خلط الازواد في الاسفار كما مر
آنفا نقلا عن النسفى وقد تقدم في الشركة ايضا والله اعلم باب
جواز استخدام اليتيم في السفر والحضر اذا كان الاستخدام صلاحا له اى خيرا ونفعا لليتيم
قيل هذا قيد لسفر لان السفر مشقة وقطعة من عذاب وربما يتعذر اليتيم فيه والظاهر انه
قيد للحضر والسفر جميعا لان اليتيم محل الرحمة وفي خدمة الناس ما لا يصلح للكبير فضلا عن
اليتيم الصغير ونظر الام بالجر عطفا على استخدام اليتيم الصغير وزوجها عطف
على الام لليتيم فالاجماع بين اكثر اصحاب مالك على ان الام وغيرها لهم التصرف
في مصالح من هم في كفالتهم ويعقدون له وعليه وان لم يكونوا اوصياء ويكون
حكمهم حكم الاوصياء وقيل هذا يكون بينه وبين الظفر فراقه وقال ابن القاسم
لا يعقد ذلك الا من يكون وصيا وافقهما ابن القاسم في القسطة وقوله وزوجها
اى زوج الام يعنى له النظر في ربيبه اذا كان عنده حدثنا يعقوب بن ابراهيم
بن كثير بالمثلثة الدورقى وقد مر في الايمان قال حدثنا ابن علية هو اسمعيل بن
ابراهيم وامه علية مولاة لبنى اسد وقد تكرر ذكره قال حدثنا عبد العزيز بن ابى صهيب
ابو حمزة قال كما فظ العقدانى والكسانى كلهم لصهيب قد عرفت انه شهرة شيخه بالدورقى
وهو يفتح بكاعة عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة شرفها الله تعالى بشرفها وزيادة ساكنها صلى الله عليه وسلم ليس له خادم جملة حالية
فاخذ ابو طلحة هو زوج ام سليم والدة انس واسمه زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنهم

بيدى

بيدى فانطلق بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس
بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية الكثرة وفي فرد سيد مهملة وهو عند الاحق
وقال ابن الاثير الكيس العاقل وقد كاس يكيس كيسا والكيس العقل فليخدمك قال
انس رضى الله عنه فخدمته في السفر والحضر قال انس رضى الله عنه خدمته وانا ابن عشر
سنين فتوفى صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشرين ومات انس رضى الله عنه سنة ثلث وتسعين وله تسع
وقد زاد على المائة وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة رضى الله عنهم وكان في بصره ضعف
عن الصوم فكان يفطر ويعلم فما قال صلى الله عليه وسلم لشئ صنعته لم صنعت هذا هكذا
ولا لشئ لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا وفيه بيان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه
ندب خدمة الامام والعالم وان ذلك شرف لمن خدمهم لما يرجى من بركة ذلك وفيه ايضا
جواز استخدام الكبير وفيه ايضا جواز السفر باليتيم اذا كان فيه صلاح ونفع له وفيه
ايضا جواز الثناء على المرء بحضرته اذا امن عليه الفتنة وفيه بيان فضيلة انس رضى الله عنه
ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة اما الحجر الاول فقد خدمته في السفر والحضر
واما الحجر الثانى وهو قوله ونظر الام فلما ظهر انها بالطلحة رضى الله عنه لم يفعل ذلك
الا بمشاورة امه ام سليم ورضاها اذ لا اشارة الى ما ورد في بعض طرقه ان ام سليم رضى الله
عنها اتت حضرته الى النبى صلى الله عليه وسلم اذ قدم المدينة واما ابو طلحة فاحضره
اليه لما اراد الخروج الى غزوة خيبر كما سيأتى ذلك مرجحا له باب من خرج بالجنازة
من ثبت بالجاء الله تعالى واما الحجر الثالث وهو قوله ازوجها فاظهر من ان يخفى
وكحديث اخرجه المؤلف في الديات ايضا واخرجه مسلم في قضاء النبى صلى الله عليه وسلم
باب بالتنوين اذا وقف شخص ارضا
ولم يبين الحدود لتلك الارض فهو جائز وكذلك الصدقة اى وكذلك الوقف بلفظ
الصدقة بان جعل ارضا صدقة لله تعالى كما جعل ابو طلحة حائطه صدقة لله تعالى ولم يذكر شيئا
غير ذلك كذا اطلق الجواز وهو محمول على ما اذا كان ان يلتبس بغيره والا فلا وفي التحقيق
انه فالك وذكر الغزالى في خواصه ان من قال اشهد والا على في جميع املاكى وقف على كتابا وذكر
مصرفا ولم يحدد شيئا صار جميعها وقفا ولا يضر جهل الشهود بالحدود ويحتمل ان يكون مراد
البخارى ان الوقف يصح بالصيغة التى لا تحديد بها بالنسبة الى اعتقاد الواقف واراد ترك شئ
معين في نفسه وانما يعتبر التحديد لاجل الشهادة عليه ليتبين حق الغير والله اعلم حدثنا
عبد الله بن مسلمة القعنبى عن مالك الامام عن اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة انه
سمع انس بن مالك رضى الله عنه كان ابو طلحة اكثر الانصار وفي رواية الكشميهنى
اكثر انصارى اى اكثر كلا واحد من الانصار وامنه المفرد النكرة عند اراده التفضيل سائغ
بالمدينة حالا نصب على التمييز وكلمة في قوله من نخل للبيان وكان احب اموالهم اليه بيرحا تقدم
ضبطه بيرحا في الزكاة في باب الزكاة على الاقارب بوجوه وفي عند مسلم غريحا بفتح
الموحدة وكسر الراء وتقدم ايضا بالفتح بنية الساكنة ثم حاء مهملة وترجح هذا صاحب القاموس
وجمع على وزن فعيل من البراح وهو الارض الظاهرة المنكشفة وعند ابى داود باريحا
بالباء الموحدة وهو من ضبطه باريحا بكسر الموحدة وفتح الهمزة فالراء من الارض المقدسة
ويحتمل ان كان بحذفها ان تكون سميت باسمها وقال القاضى عياض رواية المغاربة اعرب الراء
والقصر فيه وحفظ هذا ابو عبد الله الصورى وقال الباجى ادركت اهل العلم وفيهم ابو ذر
يفتحون الراء كل حال نزاه الصورى وكذا كما البا اى اداء له وقد انتهى الخلاف فيها الى عشرة
اوجه كما تقدم في الزكوة ثم ضعف فيها حلى اسم رجل او امرأة او مكان اضيف اليه البئر
او حكاية زجر لابل كانت ترعى هناك وتزجر بهذه اللفظة فاضيفت البئر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى اللفظة المذكورة وكانا النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها وينشرب من ماء فيها طيب وزاد
في رواية عبد العزيز المجنون ويستظل فيها قال انس رضي الله عنه فلما نزلت آية من
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة فقال يا رسول الله ان الله يقول لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله تعالى ارجو
بر تها وذخرها عند الله فضعها حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم بخ
بفتح الموحدة وسكون المعجمة وقد تنون مع التثقيل والتخفيف بالكسر والرفع لغات
فاذا كررت فالاختيار ان تنون الاولى وتسكن الثانية وقد تسكنان جميعا كما قال
الشاعر بخ بخ لذاك الخير والمجد ومعناها تفخيم الامر والاعجاب به ذلك مال
رابح او رابح بتشديد الباء صلة اي المقصبي حيث عدد بالمثمرة فالرابح او بالتثنية فالرابحان
وقد سمعت ما قلت اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعت ما قلت واني ارى
ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل بضم اللام على الامر قراءة ابي طلحة يا رسول الله
فقسمها ابو طلحة في تقدير احد الاحتمالين في رواية بشر حيث وقع فيها افعل فقسمها فانه
احتمل الاول واحتمل ان يكون امضى صنيعه المتوقف على قسمها النبي صلى الله عليه وسلم ولنفي
هذا الاحتمال الثاني بهذه الرواية وذكر ابن عبد البر ان اسمعيل القاضي رواه عن القعنبي عن
مالك فقال في روايته فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقاربه وبني عمه فقال وقوله
في اقاربه اي اقارب ابي طلحة وقال الحافظ العسقلاني ووقع في رواية ثابت عن انس
رضي الله عنه كما تقدم وكذا في رواية همام عن اسحاق بن ابي طلحة فقال صلى الله عليه وسلم
صنع في قرابتك فجعلها حسان بن ثابت وابي بن كعب فقط اسحق اخرجه ابو داود
الطيالسي في مسنده عنه وحديث ثابت نحوه فقال ابن عبد البر اضافة القسم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان كانا لفظا في الوجوب على معنى انه الامر به لكن اكثر الرواة لم يقولوا ذلك
والصواب رواية من قال فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي رواية ثابت فجعلها
حسان وابي وكذا في رواية همام عن اسحاق وقد تمسك به من قال ان من تصدق على اقاربه
اذا لم يكونوا محصورين انه يجوز وفيه نظر لانه وقع في رواية الاجنون عن اسحاق المتقدمة
فجعلها ابو طلحة في ذوي رحمه وكانا منهم حسان وابي بن كعب فدل على انه اعطى غيرهما معهما
قال الحافظ العسقلاني وثبت في مرسل ابي بكر بن حزم فرده على اقاربه ابي بن كعب وحسان
بن ثابت وابني اخيه اوس وشداد بن اوس وسبط بن جابر فتقاسموه فباع حسان حصته
من معاوية بن ابي سفيان بمائة الف درهم وقد مر فيما مضى ايضا قال اسمعيل هو ابن ابي اويس
وعبد الله بن يوسف التنيسي وهما من دمشق ويحيى بن يحيى هو ابن ابي بكير ابو زكريا التميمي
الحنظلي مروي عنه البخاري في غزوة الحديبية عن مالك رابح بتشديد الباء الرواة وروى
هذا الحديث بالهمز والذي كذا عن مالك بلفظ رابح بالتثنية جزما من الرواة وقد وصل
حديث اسمعيل في التفسير وحديث عبد الله بن يوسف في الزكوة وحديث يحيى بن يحيى
في الوكالة وقد تقدم توجيه الروايات في كتاب الزكوة وقد تمسك ابو طلحة من القائلين ان
الوقت لا يخرج في اقاربه الى قبول الوقوف عليه واستدل به بعض المالكية على صحة الصدقة المطلقة
ثم يقبلها المتصدق لمن يريد واستدل به جمهور الفقهاء على ان الوصي لا يفرق ثلث ماله حيث ارى الله
الوصي انه احق وصيته ويفوض الوصي في سبيل الخير والا يأكل منه شيئا والا يعطيه منه وارثا للميت
وخالف في ذلك ابو يوسف وقال الحنفية في الارث وثالثا للشافعي وفيه جواز التصدق من الحي
في غير مرض الموت بأكثر من ثلث ماله لانه صلى الله عليه وسلم لم يستفصل ابا طلحة عن قدر ما تصدق
به وقال لسعد بن ابي وقاص الثلث كثير وفيه تقديم الاقارب على غيرهم وفيه جواز اضافة
حبس المال الى الرجل الفاضل العالم والا نقص عليه في ذلك وقد اخبر الله تعالى بخلاف الانسان

وانه

وانه لحب الخير لشديد وبحب هذا المال اتفاقا وفيها اتخاذ الحوائط والبساتين ودخول الفضل
والعلم فيها والاستظلال بظلها والاكل من ثمرها والراحة والتنزه فيها وقد يكون ذلك
مستحبا يترتب عليه الاجر اذا قصد به اجمام النفس فيترتب العبادة وهو تنشيطها لطاعة
وفيها اباحة الشرب من دار الصديق ولو لم يكن حاضرا اذا علم طيب نفسه وفيها اباحة
استعذاب الماء وتفضيل بعضه على بعض وفيها التبرك بالصدقة لابا طلحة فهم من قوله
تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون تناول ذلك بجميع افراده فلم يقف معنى بر وعليه
البيان عن شيء بعينه بر وادرك الى انفاق ما يحبه واقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك
واستدل به لذاهب اليه مالك من ان الصدقة تصح بالقول من غير القبض فان كانت
لمعين يستحق المطالبة بقبضها او ان كانت لجهة عامة خرجت عن ملك القائل وكان للامام صرفه
في سبيل الصدقة وكل هذا اذا لم يظهر من المتصدق انه ظهر اتبع وفيها جواز تولي المتصدق
قسم صدقته وفيها جواز اخذ الغني من صدقة التطوع اذا حصل له بغير مسألة واستدل
بها على مشروعية الوقف والحبس فلعله لم يمنع ذلك وابطله والحجة فيه احتمال ان تكون
صدقة ابي طلحة صدقة تمليك وهو ظاهر سياق ابن الاجنون عن اسحاق كما تقدم وفيها
زيادة في الصدقة في التطوع على قدر نصاب الزكوة خلافا لمن قيد حابه وفيها فضيلة لابي
طلحة لانه لا يتعين الحث على الانفاق من المحبوب فترقى بذلك الى انفاق احب المحبوب و
صدقته رابه وشكر عن رابه فلذا ضم امره صلى الله عليه وسلم ان يخص بها اهله وكنى عن رضاه
بذلك بقوله بخ وفيها ان الوقت يتم بقول الواقف حبست هذا وقفا وقد تقدم الكلام
فيه مستوفى في قبل الباب وفيها ان الصدقة على جهة العامة لا تحتاج الى قبول معين بل الامام
قبولها منه ووضعها بما يراه كما في قصة ابي طلحة وفيها انه لا يعتبر في القرابة من يحجبه و
الوقف لمعين لا يرجع ولا غيره لان ابيا رضي الله عنه كما تقدم انما يجتمع مع ابي طلحة
في الاب السادس وانه لا يجب تقديم القريب على القريب الابعد لانه حسانا وما خاف قرب
الى ابي طلحة من ابي وشبط وفيه ذلك فقد اشترك معهما ابيا وشبط بن جابر وفيها انه
لا يجب الاستيعاب لانه بنى حرام الذي اجتمع فيه ابو طلحة وحسان كانوا بالمدينة كثيرا
فضلا عن ثبوت مالك الذي يجمع اباه طلحة وابيا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
اما قوله وكذلك الصدقة فظاهر وواما قوله اذا وقف ارضا الخ في حيث انه لفظ
الوقف ولفظ الصدقة في المعنى متقاربان وحكمهما واحد والحديث قد مضى في كتاب
الزكوة على الاقارب حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى الذي
يقال له صاعقة هو من مشايخ البخاري وافراده قال حدثنا روح بفتح الراء بن عبادة
بضم العين وتخفيف الموحدة وقد مر في الايمان قال حدثنا زكريا بن اسحاق قال حدثني
بالافراد عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا هو سعد بن عبادة
وقد تقدم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت ايفعها ان تصدقت
اي تصدقي عنها قال نعم قال فان لي مخرافا بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وقد تقدم فانا
اشهدك اني قد تصدقت عنها والحديث قد مر في باب اذا قال ارضي او بستاني صدقة
وفي باب الاشهاد في الوقف ومطابقته للترجمة من حيث مطابقة الحديث السابق فان قيل بيرحا
كان مشهورا فلا يحتاج الى التحديد واما المخراف فهو اسم جنس فلا يدري المحدد
فاجاب انه قيد بما اضافه الى المتصدق به اذ لم يكن له سواه والله تعالى اعلم

باب التنوين اذا وقف ويروى اذا

بالتنوين وقف غير مهموز جماعة ارضا ضاعا مستركة وهذا جائز قال ابن المنير احترز
بقوله جماعة عما اذا وقف الواحد المشاع فان مالكا لا يجيزه لتعلقه على الشريك وعن عمر

عليه الحافظ العسقلاني بانه البخاري اراد الرد على من ينكر وقف المشاع مطلقا وقد تقدم
قبل ابواب انه ترجم اذا تصدق او وقف بعض ماله فهو جائز وهو وقف الواحد المشاع
وقد سبق بيانه بالخلاف فيه هناك فتذكر **حدثنا مسدد** اي ابن مسرهد قال **حدثنا**
عبد الوارث بن ابي سعيد **عن ابي التياح** بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية ومن آخره
حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعي **عن انس** رضي الله عنه ورجال الاسناد كلهم بصريون
قال امر النبي صلى الله عليه وسلم **ببناء المسجد فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم**
هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله اي لا نطلب ثمنه منا احد لكنه مصروف الى الله
فاكتفى ومنقطع او التقدير لا نطلب مصروفا الا الى الله او منتهيا الى الله فاكتفى متصل
والا فالطلب يستعمل بمن لا بالى فافهم وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد مطولا في
ابواب المساجد من اوائل كتاب الصلوة في باب ينبش قبور مشركي الجاهلية والغرض منه
هنا ما اقتصر عليه من قولهم لا نطلب ثمنه الا الى الله فانه ظاهر انهم تصدقوا بحائطهم
لله عز وجل فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم وهذا وقف المشاع من جماعة واما
ما ذكره ابو الفدى ان ابا بكر رضي الله عنه دفع ثمن الارض لمالكها منهم وقدره عشرة دنانير
فصار ركعا لابي بكر وتصدق به ابو بكر رضي الله عنه فلا يكون من وقف مشاع فان ثبت
ذلك كانت الحجة للترجمة من جهة تقرير النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم ينكر قولهم ذلك
ولو كان وقف المشاع لا يجوز لانكر عليهم وبين لهم الحكم كذا قال الحافظ العسقلاني
وتعقبه العيني بان معنى قوله صلى الله عليه وسلم ثامنوني بحائطكم قرروا الثمن على وبعيد فيه
بالثمن فهذا يكون مبيعا عنده ودفع الثمن وقد دفعه ابو بكر رضي الله عنه فصار بينه وبينهم بيع
بالثمن الذي دفعه اليهم ثم ان الظاهر ان ابا بكر رضي الله عنه هو الذي تصدق به الى
الله تعالى وليس فيه صورة وقف ومشاع فليتامل وهذا بهذه القصة مجاز حكم المسجد
يثبت للبناء اذا فرغ بصورة المسجد ولو لم يصح البناء بذلك وعن ابن المالكية ان اذن
فيه ثبت له حكم المسجد وعن الحنفية اذن للجماعة بالصلوة فيه تثبت والمسالة مشهورة
عند الائمة الا انه مع البناء بالوقفية او ذكر صيغة محتملة ونوى بها وجزم ابن الشافعية
بمثل ما نقل عن الحنفية لكن في الموت خاصة قال الحافظ العسقلاني واكثر انه ليس في
الحديث ما يدل لاثبات ذلك والله تعالى اعلم

باب التنويه الوقف كيف يكتب

بتنوين الوقف كيف يكتب مبتدا وخبر وجوز اضافة الباب الى الوقف فيجوز
يكون لفظ الوقف مجرورا بالاضافة **حدثنا مسدد** قال **حدثنا يزيد** من الزيادة
بن زريع مصغر زرع قال **حدثنا ابن عون** عبد الله كذا وقع هنا وقد اخرجه ابو داود عن
مسدد عن يزيد بن زريع وبينه وبين الفضل ويحيى القطان ثلاثتهم عن عبد الله بن عون وقد
زعم ابن عبد البر ان ابن عون تفرد به عن نافع وليس كما قال فقد اخرجه البخاري من رواية معتمر
بن جويرية عن نافع كما تقدم قبل الباب واخرجه مختصرا واحمد والدارقطني مطولا من
رواية ايوب واخرجه الطحاوي من رواية يحيى بن سعيد الانصاري والنسائي من رواية
عبيد الله بن عمر الاكبر واحمد والدارقطني من رواية عبيد الله بن عمر الاصغر المكبر كلهم عن نافع
ويحيى ما ذكر رواياتهم من العقود الثلاثة والله تعالى **عن نافع** وقد رواه الانصاري
عن ابن عون الماضية في اخر الشروط انبانا نافع والانبا والمعنى الاخبار عند المتقدمين
جزما وقد وقع عند الطحاوي من وجه اخر عن ابن عون اخبرني نافع والانصاري المذكور احد
شيوخ البخاري اخرج عنه عشرة احاديث بقوله حدثنا حديث ابي بكر رضي الله عنه في
وصية الزكوة واخرج عنه في مواضع بقوله حدثنا وكان الانصاري فاضل البصرة وقد تكلم
للكوفيين في الاوقاف فصنف في المسالة على هذا الحديث جزءا فرد عليه الحافظ العسقلاني

عن ابن

عن ابن عمر رضي الله عنهما **انه قال اصاب عمر** رضي الله عنه كذا للاكثر الرواة عن نافع عن
عن ابن عون جماعة فرسند بن عمر رضي الله عنهما لكن اخرجه مسلم والنسائي من رواية سفيان
الثوري والنسائي من رواية ابي اسحاق الفزاري كلاهما عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم جماعة
من مسند عمر رضي الله عنه والمشهور هو الاول **بخيبر ارضا** قد تقدم في رواية صخر بن
جويرية ان اسمها ثمغ وكذا لاحمد من رواية ايوب ان عمر رضي الله عنه اصاب ارضا من
يهود بني حارثة يقال لها ثمغ ونحوه في رواية سعيد بن سالم المذكورة وكذا الدارقطني
من طريق الذهلي عن عبد الله بن عمر بن شبة باسناد صحيح عن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم ان عمر رضي الله عنه راى في المنام ثلث ليال ان ينحر في ثمغ ولمسلم من رواية
سفيان عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اني
اصبت مالا لم اصب مثله قط كان لي مائة راس فاشتريت بها مائة سهم من خيبر من اهلها
فيحتمل ان يكون ثمغ من جملة ارض خيبر وان مقدارها كان بمقدار مائة سهم من السهام التي
قسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين من شهد خيبر وهذه المائة غير المائة منهم التي كانت
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بخيبر التي حصلها من حوبه من الغنيمة وغيره وسياتي
البحث ان شاء الله تعالى بيان ذلك في صفة كتاب وقف عمر رضي الله عنه عند ابي داود وغيره
وذكر عمر بن شبة باسناد ضعيف عن محيي بن كوب ان قصة عمر رضي الله عنه هذه كانت في
سنة سبع من الهجرة والله تعالى اعلم **فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصبت ارضا لم**
اصب مالا قط انفس منه اي اجود والنفيس الجيد المغتبط به يقال نفس بفتح النون
وضمها نفاسة كذا قال الحافظ العسقلاني والمعروف بكسر الفاء مع انه تقدم للمصنف
قبيل باب ما يجوز من شروط المكاتب في قصة بريرة رضي الله عنها ونفست فيها انه بكسر الفاء
وقال الداودي سمي نفيسا لانه تعلق بالنفس وفي رواية صخر بن جويرية اني استفدت
مالا وهو عندي نفيس فاردت ان اتصدق به وقد تقدم في رسل ابي بكر بن عوم انه راى
في المنام الامر بذلك ووقع في رواية الدارقطني باسناد حسن عن عمر رضي الله عنه قال
يا رسول الله اني نذرت ان اتصدق بمالي ولم يثبت هذا وانما كانت صدقة تطوع كما
سياتي من حكاية لفظ كتابه الوقف المذكور ان شاء الله تعالى **فكيف تامرني به** وفي
رواية يحيى بن سعيد ان عمر رضي الله عنه استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يتصدق
قال صلى الله عليه وسلم **ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها** اي بمنافعها وسيبين
ذلك في رواية عبيد الله بن عمر حبس اصلها وسبل ثمرتها وفي رواية يحيى بن
سعيد تصدق بثمره وحبس اصله **فتصدق عمر** في نسخة فتصدق بها عمر رضي الله عنه
انه لا يباع اصلها ولا يوهب ولا يورث وفي رواية مسلم من هذا الوجه ولا يبتاع
وزاد الدارقطني من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع حبيس ما دامت السموات والارض كذا للاكثر
الرواة عن نافع ولم يختلف فيه على ابن عون الا ما وقع عند الطحاوي من طريق سعيد الجمحي
عن ابن عون فذكره بلفظ صخر بن جويرية الاتي والجمحي ربما رواه عن صخر لا عن ابن
عون وقال السلفي اعتقد بما وقع في رواية يحيى بن سعيد عن نافع عند البيهقي تصدق
بثمره وحبس اصله كما لا يباع ولا يوهب وهذا ظاهر على الشرط من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم بخلاف بقية الروايات فانها شرط فيها ظاهره انه من كلام عمر رضي الله عنه وقال
الحافظ العسقلاني قد تقدم في ابواب من طريق صخر بن جويرية عن نافع بلفظ فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تصدق باصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره
وهذا تمام الروايات واظهرها في المقصود فعزوها الى البخاري اولى وقد علقه البخاري
في المزارعة بلفظ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه تصدق باصله لا يباع ولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوهب ولكن ينفق ثمره فتصدق به فقوله تصدق صيغة امر وقوله تصدق صيغة امر فتصدق بصيغة
الماضي في الفقراء والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانا صيب
فقاره وامّا المسكين فهو من له مال او كسب لا يكفيه فهو المسكين كانه الصق بالمسكنة ودليل عليه
قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه صلى الله عليه وسلم سأل المسكنة ويتعوذ من
الفقر وغير المعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة والقربى اي وذوي القربى يحتمل ان
يكون رحم من ذكر فهو المخرج وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل
جميع قريش والغني والفقير فيه سواء وقيل مخصوص بفقرائهم ويحتمل ان يراد بهم قربى الواقف
وبهذا جزم القرطبي والرقاب اي وفي فك الرقاب بان يعاون المكاتب ليفي منها
على اداء النجوم وقيل ان يشتري الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بمن يفك
الاسارى وفي سبيل الله وهو الصرف في سبيل الله بالانفاق على المنقطعة من المجاهدين و
ابناء ع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع والضيف وهو من نزل يقدم
يريد القرى وقد تقدم القول فيه في الهبة وابن السبيل وهو المسافر المنقطع عن ماله
لا جناح عليه ان يأكل منها بالمعروف قد تقدم البحث فيه قبل الباب وقال القرطبي
جرت العادة بان العامل يأكل من ثمرة الوقف حتى لو اشترط الواقف ان العامل لا يأكل
منه لاستقبح ذلك منه والمراد بالمعروف القدر الذي جرت به العادة وقيل القدر الذي
يدفع الشره وقيل المراد انه يأخذ منه بقدر عمله والاول اولى او يطعم صديقا وفي رواية
صديقا وبه كل بضم الياء وهو بمعنى يطعم غير متمول به ويروى فيه ويروى به وفيه والمعنى
غير متخذ منها مالا والمراد انه لا يتملك شيئا منه فرد قابها وزاد الانصاري وسليم قال
فحدثت به ابن سيرين فقال غير متأثل مالا والتأثل تخريج به هو ابن عون راويه عن نافع
بين ذلك الدارقطني من طريق ابي اسامة عن ابن عون قال ذكرت حديث نافع لابن سيرين
زاد سليم قال ابن عون وانبأني من قرأ هذا الكتاب انه فيه غير متأثل مالا وفي رواية
الترمذي من طريق ابن علية عن ابن عون حدثني رجل انه قرأها في قطعة ادیم احمر قال
ابن علية وانا قرأتها عند ابن عبيد الله بن عمر كذلك وقد اخرج ابو داود صفة كتاب
وقف عمر رضي الله عنه من طريق يحيى بن سعيد الانصاري قال استعملني عبد الله وعبد الحميد
بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فذكره وفيه غير متأثل مالا والتأثل بمثناة ثم خاء معجمة مشددة
بينهما همزة هو اتخاذ مالا وتمنا ذا اصل يبقى للمال حتى كانه عنده قديما وانكر على من شيئا
بما كانت سهلة ومنه تأثلة الاسنان لبنيها قال الشاعر وكتمانا بني لمجد مؤثل وقد يدرك
المجد المؤثل امثالي وهو يشعر باطلاق التأثل يبقى ما ذهب اليه من قال انه المراد من قوله
يأكل بالمعروف حقيقة الاكل لا الاخذ من مال الوقف بقدر الحاجة قال القرطبي وزاد احمد
من طريق حماد بن زيد عن ايوب فذكر الحديث قال حماد وزعم عمرو بن دينار ان عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما كان يهدي الى عبد الله بن صفوان من صدقة عمر رضي الله عنه وكذا
رواه عمر بن شبة من طريق حماد بن زيد عن عمرو ذا عمرو بن شبة عن يزيد بن هرون
عن ابن عون فاخرجه الحديث واوضح ابن عمر رضي الله عنه الحفصة ام المؤمنين رضي الله عنها
ثم الاكابر من آل عمر وتحرّه في رواية عبد الله بن عمر عند الدارقطني وفي رواية ايوب
عن نافع عند احمد عليه زوالي من آل عمر فكانه كان اولا شرط ان النظر فيه لذوي الذي
من اهله ثم عين عند وصيته لحفصة وقد بين ذلك عمر رضي الله عنه شبة عن الف
عن المدني قال هذه نسخة صدقة عمر رضي الله عنها فنسخها حرفا حرفا هذا ما
كتب عبد الله عمر امير المؤمنين في ثمغ انه لحفصة ما عاشت تنفق ثمره حيث اراها الله
فان توفيت فالى ذي الرأي من اهلها فهذا كله يخالف الذي تقدم في الحديث المرفوع

ثم قال

ثم قال والاتي وسق الذي لمعمر النبي صلى الله عليه وسلم فانا جميع ثمغ على سنته الذي
امرت به وان شاء ولي ثمغ ان يشتري من ثمره رقيقا يعملون فيه فعل وكتب
معيقيب وشهد عبد الله بن الارقم وكذا اخرج ابو داود في رواية تخرجه وذكر جميعا
كتابا واحدا كهذا الحديث وفيه من الزيادة وصرمة بين الدوح والعبد الذي فيه صدقة كذلك
وهذا يقتضي ان عمر رضي الله عنه انما كتب كتاب وقفه في خلافته لا مرعيقيبا كانه يكتب له
في زمن خلافته وقد وصفه فيه بامير المؤمنين وكانه قد وقفه في ايام النبي صلى الله عليه
وسلم على ما يشهد له حديث الباب فيحتمل ان يكون وقفه في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم بالقول وتولى هو الحفظ عليه الى ان حضرته الوصية فكتبت حينئذ الكتاب ويحتمل
ان يكون اخرجه فيقيه ولم يقع منه قبل ذلك الاستشارة في كيفيته وقد روى الطحاوي
وابن عبد البر من طريق مالك عن ابن شهاب قال قال عمر رضي الله عنه لولا الذي ذكرت صدقتي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرددتها فهذا يشعر باحتمال الشك وانه لم يجزم الوقف والله اعلم
وصيته وباسناد الطحاوي نفسه ان عمر رضي الله عنه عند ابي حنيفة وقد في ان ايقاف
الارض لا يمنع من الرجوع وانما الذي منع عمر رضي الله عنه من الرجوع كونه ذكره للنبي صلى الله
عليه وسلم فكره ان يتقاوله على من حرمه بخلاف الاخبره وقال الحافظ العسقلاني والحجة
فيما ذكره من وجهين احدهما انه منقطع لان ابن هشام لم يدرك عمر رضي الله عنه فانيهما
انه يحتمل ان يكون عمر رضي الله عنه كان يرى صحة الوقف ولزومه الا ان يشترط الواقف
الرجوع فلا يرجع وأجاب عنه العيني بان المنقطع في رواية مثل الزهري لا يضر لان
الانقطاع انما يقع لتصحيح الراوي نعوات شرط من شرائطه المذكورة في موضعها
والزهري امام جليل القدر لا يتهم في روايته وقد روي عنه مثل الامام مالك في حديث
ولولا اجتهاده عليه لما رواه عنه وبان الاحتمال الناشئ من غير دليل لا يعتبر ولا يلتفت
اليه هذا وحديث عمر رضي الله عنه هذا اصل في مشروعية الوقف قال احمد حدثنا حماد
بن خالد ثنا عبد الله بن العمري عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهم قال اول
صدقة كانت في موقوفة في الاسلام صدقة عمر ووري عمر بن شبة عن عمرو بن سعيد بن
معاذ قال سألنا عن اول حبس في الاسلام فقال المهاجرون صدقة عمر وقال الانصار صدقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اسناده الواقدي وفي مغازي الواقدي ان اول صدقة
موقوفة كانت في الاسلام اراضي مخيريق بالمهملة مصغرا التي اوصى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فوقفها النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي لا نعلم بين الصحابة والمتقدمين من اهل العلم خلافا
في جواز وقف الارضين وحاد عن شريح انه انكر الحبس ومنهم من تأوله وقال ابو حنيفة لا يلزم
وخالفه جميع اصحابه الا زفر وابن الهمام الحنفي الطحاوي عن عيسى بن ابان قال كان ابو
يوسف يجيز بيع الوقف فبلغه حديث عمر رضي الله عنه هذا فقال فمن سمع هذا من عمر
فحدثه به ابن عليه فقال هذا لا يسع احدا خلافه ولم يرجع ابا حنيفة لقال به فرجع عن بيع الوقف
حتى صار كانه لا خلاف فيه بين احد انتهى وقال الحافظ العسقلاني ومع حكاية الطحاوي
هذا فقد انتصر لكتابه فقال قوله في قصة عمر حبس الاصل وسبل الثمرة لا يستلزم التأبيد
بل يحتمل ان يكون اراد مدة يختارها لذلك انتهى ولا يخفى ضعف هذا التأويل ولا يفهم من
قوله وقفت وحبست الا التأبيد حتى يصرح بالشرط عندنا من يذهب اليه وكانه لم يقف على
الرواية التي فيها حبس ما دامت السموات والارض قال القرطبي روي الوقف مخالف لاجماع
فلا يلتفت اليه وحسبك بقدر منه عن رده قال ابو يوسف فانا علم ابي حنيفة من غيره
واسناد الناقل الى ان الوقف من خصائص اهل الاسلام اي وقف الارض والعقار قال لا نعرف
ان ذلك وقع في الجاهلية وحقيقة الوقف شرعا ورود صيغة تقطع تصرف الواقف في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رقبة الموقوف الذي يدوم الانتفاع به وبثبت صرف منفعته في جهة خير * وفي حديث
الباب من الفوائد جواز ذكر الولد اباه باسمه المجرد في غير كتبة والنقب * وفيه جواز اسناد
الوصية والنظر على الوقف للمرأة * وفيه اسناد النظر الى من لم يسم اذا وصف بصفة معينة
تميزه * وفيه ان الواقف يلي النظر على وقفه اذا لم يسنده لغيره * قال الشافعي لم ينزل الولاة والكثير
من الصحابة في عهدهم عليه ثم اوقافهم لا يخلونه فيه * وفيه استشارة اهل العلم والدين للفضل
في طرق تنميته وان كانت دينية او دنيوية * وان المشير ينبغي له بحسن ما يظهر له في جميع الامور * وفيه
وضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه لمرغبته في امثال قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون * وفيه فضل الصدقة الجارية وصحة نذر وطء الواقف وانها عدها وانه لا يشترط
تعيين المدة لفظه * وفيه ان الوقف لا يكون الا بمال اصل يدوم الانتفاع به فلا يصح وقف
ما لا يدوم الانتفاع به كالطعام * وفيه انه يكفي في الوقف لفظ الصدقة سواء قال
تصدقت بكذا او جعلته صدقة حتى يضيف اليها سبيلا اخر لزوم الصدقة بابر ان يكون
تمليك الرقبة او وقف المنفعة فاذا اضاف اليها ما يعين احدهما صح بخلاف ما لو وقفت
او حبست فانه يرجع في ذلك على الراجح * وقيل يصح الوقف خاصة * وفيه نظر لحديث الطفيل
في قصة عمر رضي الله عنه يدع ثمغ لو قال تصدقت بكذا على كذا وذكر جهة عامة صح *
وكذا فيما اذا لا كتفا بعد قوله تصدقت بكذا بما وقع في حديث الباب من قوله فتصدق
به عمر رضي الله عنه ولا حجة في ذلك لما تقدم من انه اضافها الى الاقارب * ويحتمل
ايضا ان يكون قوله فتصدق بها عمر راجعا الى الثمرة على حذف المضاف اي فتصدق بثمرتها
فليس فيه تعلق لمن اثبت الوقف بلفظ الصدقة مجردا * وبهذا الاحتمال الثاني جزم القرطبي
وفيه جواز الوقف على الاغنياء لان ذوي القربى والضيف لم يقيد بالحاجة * وهو الصحيح
عند الشافعية * وفيه انه لا يوقف ان يشترط لنفسه جزءا من ريع الموقوف لان عمر رضي الله عنه
شرط لمن ولي وقفه ان ياكل منه بالمعروف ولم يستثن ان كان هو الناظر او غيره *
فدل على صحة الشرط واذا جاز فالمهم الذي لم يعينه كان فيما يعينه هو اجوز * ويستفاد
منه صحة الوقف على النفس وهو قول ابن ابي ليلى وابي يوسف واحمد فالراجح عنه *
وقال به من المالكية ابن شعبان * وجمهورهم على المنع الا اذا استثنى لمنفعة شيئا يسيرا
بحيث لا يفهم انه قصد حرمان ورثته * وفي الشافعية ابن سريج وطائفة * وصنف فيه
محمد بن عبد الله الانصاري شيخ البخاري جزءا مفيدا واستدل بقصة عمر هذه * وبقصة
راكب البدنة * وبحديث انس رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وجعل
عتقها صداقها * ووجه الاستدلال به انه اخر جماعة ملكه بالعتق وردها اليه بالشرط
وسياتي البحث فيه في النكاح ان شاء الله تعالى * وبقصة غنان الاتية بعد ابواب
واحتج المالكية فقوله في حديث الباب سبل الثمرة وتسبيل الثمرة تمليكها للغير و
الانسان لا يملك من ذلك نفسه لنفسه * وتعقب بان امتناع ذلك انما هو لعدم
الفائدة والعائدة في الوقف حاصلة لانه استحقاقه اياه دون غيره استحقاقه اياه * وفقا
ولا سيما اذا ذكر له مآلا اخر * فانه حكم اخر يستفاد من ذلك الوقف * واحتجوا ايضا بان
الذي يدل عليه حديث الباب ان عمر رضي الله عنه اشترط لناظر وقفه ان ياكل منه
بقدر عمالته ولذلك منعوا ان يتخذ لنفسه الا فلو كان له ان يتخذ منه صحة الوقف على
النفس لم يعينه ظهر الاتحاد فيما انه اشترط لنفسه ما لو سكت عنه لكان يستحقه لقيامه
وهذا على الراجح قول العلماء انه الواقف اذا لم يشترط لناظر قدر عمله جاز له ان ياخذ بقدر
عمله ولم يشترط الواقف لنفسه النظر ويشترط الحجة فوق صحة هذا الشرط عند الشافعية خلافا
كالاشعبي اذا علم ان الزكوة تصرف في ياخذ من سهم العاملين والراجح الجواز ويؤيده حديث عمر

الاتي

الاتي بعده * واستدل به على جواز الوقف على الوارث في مرض الموت فان زاد على الثلث رد
وان رجع منه لزم * وهذا حدى الروايتين عن احمد لانه عمر رضي الله عنه جعل النظر بعده لحفصة
وهي من ورثته وجعله لذي وقته انه ياكل منه * وتعقب بانه وقف عمر رضي الله عنه منه في حيوة
النبي صلى الله عليه وسلم والذي اوصى به انما هو شرط النظر * واستدل ايضا على
ان الوقف اذا شرط للناظر شيئا اخذه وان لم يشترط لم يجز الا ان دخل في صفة
اهل الوقف كالفقراء ان كانوا على معينين ورضوا بذلك جاز * واستدل به ايضا على ان
تعليق الوقف لا يبطله لانه قوله فحبس الاصل بما قبض تاقيته * واستدل بقوله لا يباع على ان
الوقف لا ينقل به * وعن ابي يوسف انه شرط الواقف اذا انتقلت منافعه بيع وصرف
ثمنه في غيره بباع ويوقف على اسمى في الاول * واكد ان شرط البيع اذا رأى الخطر في
نقله الى موضع اخر * واستدل به على وقف المشاع لانه الماية سهم التي كانت لعمر رضي الله عنه
بخيبر لم يكن منقسمة * وفيه انه لا سلب في الارض المرقوفة بخلاف العتق ولم ينقل انه
الوقف سرى حصة عمر رضي الله عنه الى غيرها فالارض اراضي * وحكى ابن التين عن
بعض الشافعية انه حكم بالسراية وهو شاذ منكر * واستدل به على انه جنبر فتحت عنوة
وسياتي البحث فيه في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى

باب جواز الوقف للغني والفقير والضيف

حدثنا الوعاصم الضحاك بن مخلد المعروف بالنبيل
قال حدثنا ابن عون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر رضي الله
عنه وجد لا فجيرا في النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم
ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها في الفقراء والمساكين وذي القربى والضيف
الظاهر ان المراد بهذا المال هو ثمغ المذكور فيما قبل وسياتي الحديث الترجمة ظاهرة في
الفقير والضيف واما الغني فلعل ذي القربى اعم من ان يكون غنيا او فقيرا والله اعلم

باب جواز وقف الارض للمسجد

اي لاجل ان يبنى عليها
المسجد ولم يختلف العلماء في مشروعية ذلك لانما ثبت الوقف والاخر فقاه الا ان
في جواز المشاع جمعا لبعض الشافعية فالا بن الرفعة التي يظهر انه وقف المشاع فيما لا
يمكن الانتفاع به لا يصح وجزم ابن الصلاح بصحته حتى جزم علماء بجب المكث فيه * ونوزع
في ذلك * قال الزين ابن المنير لعل البخاري اراد الرد على من خص جواز الوقف بالمسجد
فكانه قال قد وقف الارض المذكورة فعلم انه يكون مسجدا فدل على صحة الوقف
قبل البناء واخذ منه ان من وقف ارضا على ان يبنيها مسجدا انعقد الوقف قبل البناء
قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى تكلفه حدثنا اسحق كذا للجميع الا في رواية الاصيلي
فوقع في رواية منصور ما هكذا حدثنا اسحق بواسطة منصور * وقال الكرماني قال الكلاباذي
هو اي اسحاق اما الحنظلي واما الكوسج وهو اسحق بن منصور بن بهرام الكوسج قال
حدثنا ونسخة اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث التنوري وقد مر غير مرة
قال سمعت ابي قال حدثنا ابو التياح قال حدثني بالافراد انس بن مالك
رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة امر بالمسجد وفي
رواية الكشميهني امر ببناء المسجد فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا
فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث
عن قريب

باب وقف الدواب والكراع

بضم الكاف وتخفيف الراء اسم للخيل وعطفه عليه والسلاح عطف خاص على العام والعروض
بضم العين جمع عرض بسكون الراء وهو جميع ما عدا النقد من المتاع والصامت
بلفظ صدا الناطق واريد به النقد من المال من الذهب والفضة وهو في الترجمة معقود له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيان جواز وقف المنقولات قال الزهري فمن جعل الف دينار في سبيل الله وذهبا
الى الغلام في تاجر بتجرتها وجعل ربحه صدقة للمساكين والاقربين هل له ان ياكل
من ربح ذلك الالف شيئا ويدرر ذلك الالف وجاء بينت ظاهرا وانما اتذكر فيما عنا
لفظ الالف وان لم يكن جعل ربحها صدقة مصروفة في المساكين هذا شرط على سبيل
المبالغة اي هل له ان ياكل وان لم يجعل ربحها صدقة قال اي الزهري ولا تاكيد
لقال الاول لسبيل الله ان ياكل منها اي وان لم يجعله كذلك وهذا التعليق وصله عن
الزهري ابن وهب في موطأته عن يونس عنه وهذا ذهاب من الزهري الى جواز
منع ذلك وانه لا ياكل منه قيل انما لا ياكل اذا كان في غنى عنها واما ان احتاج وافتقر
فيباح له الاكل منها ويكون له كاحد المساكين وقال ابن حبيب وهذا انه ذهب مالك
وجميع اصحابنا يقولون انه ينفق على ولده وولد ولده من حبسه اذا احتاجوا وان لم
يكن لهم في ذلك سهام فاذا استغنوا فلا حق لهم وكان عمر بن عبد العزيز يعطي منها
اذا احتاجوا وان يكون سهم منها جاريا على الفقراء مثل ابن السبيل قاله ربيعة ويحيى
بن سعيد وموطابقته للترجمة باعتبار قوله والصامت حدثنا مسدد هو ابن
مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا عبيد الله هو ابن
عمر العمري قال حدثني بالافراد نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه ابن عمر رضي الله
عنه حمل على فرس له في سبيل الله اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحمل عليها
رجلا فاخبر عمر رضي الله عنه على البناء للمفعول انه قد وقفها يبيعها فقال اي
عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبتاعها اي يشتريها فقال
صلى الله عليه وسلم لا تبتعها اي لا تشترها ولا ترجع بنون التاكيد الثقيلة
في صدقتك فانه هو انه حمله حمل عليك ليجاهد اذا كان حمل تحبيس لم يجز
بيعه وقد مر الحديث في كتاب الهبة في باب لا يحل لاحد ان يرجع في صدقته وموطابقته
للترجمة في قوله حمل على فرس له في سبيل الله الآتي فيه ما عرفت اتفاقا فافهم
باب بيان نفقة القيم للوقف اي العامل
على الوقف ويدخل فيه الاجير والناظر والوكيل حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن ابي الزناد بكسر الزاي وبالنون
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم قال ابن عبد البر لا يقتسم
برفع الميم على الخبر اي ليس يقتسم وقال الطبري في التهذيب يقتسم ورثتي
ليس بمعنى النهي لانه لم يترك دينارا ولا درهما فلا يجوز النهي عن الاقتسام
الا فعله وقال الحافظ العسقلاني لا يقتسم باسكان الميم على النهي ويجوز
على النفي وهو الاشهر ويستقيم المعنى حينئذ بما عارض ما روي عن عائشة
رضي الله عنها وغيرها انه لم يترك صلى الله عليه وسلم مالا يورث عنه
وتوجيه رواية النهي انه لم يقطع بانه لا يخلف شيئا بل كان ذلك محتملا
فنهاهم هرقة ما يخلف ان اتفق انه خلف ورثتي سماهم ورثة
باعتبار انهم كذلك بالقوة لكن منعهم من الارث الدليل الشرعي وهو قوله
لا نورث ما تركنا صدقة دينارا وفي رواية يحيى بن يحيى الاندلسي
ولا دينارا وما بعد ابن كنانة وسائر الرواة يقولون دينارا قال ابو عمر هو
الصواب لان الواحد هنا اعم عند اهل اللغة ولا درهما ما تركته اي الذي
تركته بعد نفقة نسائي قال الخطابي يلتبس على من لا يعرف عينه انه كان يقول

ازواج

ازواج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات لا انهن لا يجوز لهن
ان يكون لهن النفقة وتركت حجرهن لهن يسكنها ومؤنة عاملي
والمراد بالعامل هنا القيم على الارض التي افاءها الله عليه من بني النضير وفدك وسهمه من
خيبر ويطلق القيم على الاجير ونحوه ايضا وقال الكرماني عاملي اي خليفتي بعدي
ووهم من قال اراد بالعامل حافر قبره لانهم لم يكونوا يحفرون بالاجرة لاحد فكيف له
صلى الله عليه وسلم فهو صدقة وموطابقته للترجمة في قوله ومؤنة عاملي فانه اراد به هو
القيم كما عرفت وقال ابن بطال اراد البخاري بتبويبه انه المراد بقوله مؤنة عاملي
انه عامل ارضه التي افاءها الله تعالى عليه والله اعلم والحديث اخرجه البخاري في الفرائض
ايضا واخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الخراج حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا حماد هو ابن زيد بن درهم عن ايوب السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان عمر رضي الله عنه اشترط في وقفه ان ياكل من وليه ويوكل صديقه غير متمول
مالا والحديث قد مر عن قريب باتم منه وقد اعترض الاسماعيلي عليه بانه المحفوظ عن حماد
بن زيد عن ايوب عن نافع ان عمر رضي الله عنه ليس فيه ابن عمر ثم اورده كذلك من
طريق سليمان بن حرب وغندر حدثنا عن حماد عن ايوب عن نافع ان عمر رضي الله عنه
ولم يذكرا فيه ابن عمر ثم قال وصله يزيد بن زريع وابن علية ثنا ابن صاعد
ثنا الحسين بن الحسن المروزي ثنا ابن زريع ثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال
اصاب عمر ارضا الحديث بعده وقال الحافظ العسقلاني والبخاري اخرجه عن قتيبة من
الحفاظ وقد تابعه يونس بن محمد بن زيد فوصله اخرجه احمد عنه مطولا ووصله يزيد بن
زريع عن ايوب اخرجه الاسماعيلي وقال الحميدي لم اقف على طريق قتيبة في صحيح البخاري
وهو ذهول شديد منه فانه ثابت في جميع النسخ والله تعالى اعلم وموطابقته للترجمة
تؤخذ من قوله اشترط في وقفه الى آخره باب بالتنوين اذا
اوقف ويروى اذا وقف بدون الهمزة ارضا او نخلا او اشترط لنفسه شيئا دلالة
المسلمين قال الكرماني وكلمة او للتنويع اي لكل واحد منها يصلح للترجمة وان كان
بالواو فمعناه اذا وقف بلا او اشترط وهذه الترجمة معقودة لبيان جواز اشتراط
الواقف لنفسه منفعة من وقفه وقال ابن بطال لا خلاف بين العلماء انه من اشترط
لنفسه ولورثته نصيبا في وقفه ان ذلك جائز وقد قيد بعض العلماء الجواز بما اذا
كانت المنفعة عامة واوقف انس هو ابن مالك دارا اي بالمدينة فكان اذا قدم
اي المدينة نزلها وهذا التعليق وصله البيهقي عن ابي عبد الرحمن السلمي انا ابو الحسن
محمد بن محمد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن علي الحافظ ثنا محمد بن المثنى ثنا الانصاري
حدثني ابي عن ثمامة عن انس رضي الله عنه انه وقف دارا بالمدينة فكان اذا قدم
بالمدينة فنزل داره وهو موافق لما تقدم عن الاكثر انه يجوز ان يقف الدار ويستثني
لنفسه بناءها وتصدق الزبير هو ابن العوام رضي الله عنه بدوره وقال
المردودة اي المطلقة بين بناته ووقع في بعض النسخ من بناته فقال الحافظ العسقلاني
وصحة بالبعض التاخير لكن تخصيص فانه الواقع خلافا لمن وتعقبه العيني بانه من اين علم ان
الواقع خلافا لمن لا يجوز ان يكون الواقع خلاف البنات ان لشكن بفتح الهمزة
والتقدير بان لشكن غير مضرة بكسر الضاد ولا مضرة بها بفتح الضاد على صيغة اسم
المفعول بالصلة فان استغنت بزوج فليس لها حق وصله الدارمي في مسنده
من طريق هشام بن عروة عن ابيه ان الزبير رضي الله عنه جعل دوره صدقة على
بنيه لا تباع ولا تورث ولا توهب وان المردودة من بناته فذكر نحوه وروى البيهقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضا وجعل ابن عمر رضي الله عنهما نصيبه من دار عمر رضي الله عنه اي الذي خصه من دار عمر
رضي الله عنه سكنى لذوي الحاجة من آل عبد الله يعني انه يكون محتاجا الى السكنى فما هله
يسكن فيما خصه من دار عمر رضي الله عنه يعني تصدق به وقال الايباع ولا يوهب كذا ذكره
ابن سعد وقال عبدان بفتح المهملة واسمه عبد الله وعبدان لقب ابن عثمن بن جبلة بالجيم و
الموحدة المروزي اخبرني بالافراد الي اي عثمن بن جبلة عن شعبة عن ابي اسحق السبيعي
عن ابي عبد الرحمن السلمي بفتح السين وفتح اللام الكوفي القاري مقرئ الكوفة واسمه عبد الله
بن حبيب مات سنة ستين ومائة ولابيه صحبة ان عثمن اي ابن عفان رضي الله عنه حين
حوصر اشرف عليهم اي نظر عليهم من فوق كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره حيث
حوصر اي لما حاصره المصريون الذين انكروا عليه تولية عبد الله بن سعد بن ابي السرح
وقصته مشهورة وقد وقع في رواية النسائي من طريق زيد بن ابي انيسة قال لما حصر
عثمن في داره واجتمع الناس قام فاشرف عليهم الحديث وقال انشدكم الله وفي
رواية الاصيلي عند النسائي انشدكم بالله الذي لا اله الا هو وزاد الترمذي والنسائي
من رواية ثمامة بن حزن عن عثمن رضي الله عنه انشدكم الله والاسلام فيقال انشدت
فلانا انشده اذا قلت له نشدتك الله اي سألتك بالله كانك ذكرته اياه ولا انشد
الا اصحاب نبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حفر رومة فله الجنة فحفرتها فقال ابن بطال هذا وهم من بعض رواته والمعروف
ان عثمن اشتراها لا انه حفرها وقال الحافظ العسقلاني هو المشهور في الروايات
فقد اخرجه الترمذي من رواية زيد بن ابي انيسة عن ابي اسحق فقال فيه هل تعلمون
ان رومة لم يكن يشرب منها الا بثمن فكنت لما ابتعتها الوهم فقد روى البغوي من في
معجم الصحابة من طريق بشير الاسلمي عن ابيه قال لما قدم المهاجرون المدينة استكثروا
الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم بعنيها بعين في الجنة فقال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي
غيرها فبلغ ذلك عثمن رضي الله عنه فاشتراها بجنة وثلثين الف درهم ثم اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتجعل لي ما جعلت له فقال نعم قال قد جعلتها للمسلمين
انتهى واذا كانت اولا عينا فلا مانع انه يحفر فيها عثمن عينا او هو غلط ان العين المذكورة
كانت تجري الى بئر فوسعها عثمن او طواها فنسب حفرها اليه وقال الكرماني رومة بضم
الراء وسكون الواو كانت ركية لليهودي يبيع المسلمين ماءها فاشتراها عثمن
رضي الله عنه بعشرين الف درهم والله تعالى اعلم فله الجنة فحفرتها الستم تعلمون انه قال
من جهز جيش العسرة اي جهز تهيئة عثمن رضي الله عنه في تلك الغزوة بتسع مائة وخمسين
بعيرا واتم الالف بخمسين فرسا وفي رواية احمد من حديث عبد الرحمن بن سمرة انه جاء بالف
دينار في ثوبه فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم حين جهز جيش العسرة فقال ما
على عثمن ما عمل بعد اليوم فله الجنة فجهزتهم قال ابو عبد الرحمن السلمي فصدقوه
بما قال اي بالذي قال عثمن رضي الله عنه وفي رواية صعصعة بن معاوية التميمي
قال اسل عثمن رضي الله عنه وهو محصور الى علي وطلحة والزبير وغيرهم فقال اصدقوا
عنا فاشرف عليهم فذكر الحديث بطوله اخرجه يعقوب في الفتوح وفي رواية النسائي
من طريق الاحنف بن قيس ان الذين صدقوه بذلك هم علي بن ابي طالب وطلحة و
الزبير وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم وزاد الترمذي في رواية زيد بن ابي انيسة
عن ابي اسحق فقال تعلمون اني اخرجت هذا حين انتقض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت حراء
فليس عليك الا نبي او صديق او شهيد قالوا نعم وفي رواية زيد ايضا ذكر رومة

لم يكن

لم يكن يشرب منها الا بثمن فابتعتها بخمسة الاف من الدراهم وفي رواية النسائي من
طريق الاحنف عن عثمن رضي الله عنه فقال اجعلها سقاية للمسلمين واجرها لك وزاد في
رواية ايضا اشياء عدد ما من تلك الاشياء وقع في رواية ثمامة بن حزن هل تعلمون
ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها
في المسجد بخير منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعوني ان اصلي
فيها وكذا لاسحاق بن راهويه وابن خزيمة وابن حبان من طريق ابي سعيد مولى ابي اسيد
عن عثمن رضي الله عنه في قصة مقتله مطولا وزاد النسائي من رواية الاحنف بن قيس
عن عثمن رضي الله عنه انه اشترى اعانه من الفاء بخمسة وعشرين الفا وزاد في ذكر
جيش العسرة تجهيزهم حتى لم يفقد عقالا ولا خطاما وفي الترمذي من حديث عبد الرحمن
بن خباب السلمي انه جهزهم بثلثمائة بعير ومن تلك الاشياء ما وقع في رواية ابي سلمة
بن عبد الرحمن عن عثمان رضي الله عنه عند احمد والنسائي انشدكم الله رجلا شهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان تقول هذه يده وهذه يد عثمن الحديث وسياتي
بيان ذلك في مناقب عثمن رضي الله عنه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان شاء الله تعالى
وفيما رواه الدارقطني من طريق ثمامة بن حزن عن عثمن رضي الله عنه انه قال هل تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني ابنتيه واحدة بعد اخرى رضي لي ورضي عني فقالوا نعم
وفيما اخرجه ابن منده من طريق عبيدة الحجري قال اشرف عثمن رضي الله عنه فقال يا طلحة
انشدك الله اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخذ كل من منكم بيد جليسه
فاخذ بيدي فقال هذا جليسي في الدنيا والآخرة قال نعم والحاكم في المستدرك من طريق
اسلم ان عثمن رضي الله عنه حين احصر قال لطلحة اتذكر اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الست
عثمن فيسقى في الجنة قال نعم وقد روى الترمذي باسناده عن ثمامة بن حزن القشيري
قال شهدت الدار حين اشرف عليهم عثمن رضي الله عنه فقال ايتوني بصاحبيكم الذين
البتاكم علي فجيء بهما كانهما جملان او كانهما شنان قال فاشرف عليهم عثمن رضي الله عنه
فقال انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين
بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها حتى اشرب
من ماء البحر قالوا اللهم نعم فقال انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق
باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها
في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعوني ان اصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال
انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون اني جهزت جيش العسرة من مالي قالوا اللهم نعم قال
انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون اني رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة وعمر وابو بكر
وعمر وانا فتحرك الجبل حتى ساقطت حجارته بالحضيض قال فركضه برجله فقال اسكن
ثبير فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان قالوا اللهم نعم قال الله اكبر شهدوا لي ورب
الكعبة اني شهيد ثلاثا قال الترمذي هذا حديث حسن وفي هذا الحديث من الفوائد مناقب
ظاهرة لعثمن رضي الله عنه وجواز تحديث الرجل عنا فيه اذا احتاج اليه ذلك لدفع مضرة
او تحصيل منفعة واما كراهة ذلك عند الفاخرة والمكاثرة والعجب تم ان هذا التعليق
وصله الدارقطني والاسمعيلي وغيرهما من طريق القاسم بن محمد الرازي عن عبد الله بتمامه
ومطابقته لترجمة تقوله فمن قال فحفرتها اي حفرت رومة وتمام دلالته لاخذ فرع المقصد
وهو انه قال دلوي فيها كدلاء المسلمين كما في رواية الترمذي واما مطابقة قصة انس
فظاهرة وكذا قصة الزبير فانها لبنت اذا اطلقت يلزم ما جاء كما فاذا اسكنها في قصة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكان ذلك شرطه على نفسه فرفع كلفة فلا وجه لما ادعاه الاسمعيلي من انه ليس في احاديث الباب
سنني يوافق ما ترجم به الا انس رضي الله عنه تنبه قال الدارقطني تفرد بهذا الحديث
عاصم والد عبد الله عن شعبة وقد اختلف فيه على ابي اسحاق فرواه زيد بن ابي انيسة
عنه كهذه الرواية اخرجه النسائي ايضا وتابعه ابو قطن عن ليث اخرجه احمد وقال
الحافظ العسقلاني وتفرد عاصم والد عبد الله لا يضره فانه ثقة واتفاق شعبة وزيد
بن ابي انيسة على رواية هكذا ارجح من انفراد ابو ليث عن ابي اسحاق الا ان قال الرجل اعرف
به من غيرهم فيعارض الترجيح فلعل لابي اسحاق فيه اسنادين والله تعالى اعلم وقال
عمر رضي الله عنه ذو عدل منكم لا يجوز على من وليه ان يأكل ومطابقته لترجمة الوقف ظاهرة
ذو عدل كما في وقفه كما في وقفنا كما تقدم قبل ابواب وقد يليه الواقف وغيره فهو واسع
لكل هذا من كلام البخاري واشاره الى قوله ثم وليها عمر الواقف وغيره وقال الداودي
استدل البخاري من قول عمر رضي الله عنه على ما حدث لانه عمر رضي الله عنه جعل الولاية الى
غيره تكييف يليه بوقفه انتهى وقد عرفت التوجيه في ذلك فيما تقدم فتذكر

باب التنويه اذا قال الواقف لا اطلب ثمنه الا الى الله فهو جائز

حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث عن ابي التياح
عن انس رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني النجار ثامنوني
بحائطكم قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله الترجمة من تفاسير الحديث وقد مر غير مرة وليس
فيه زيادة فائدة غير تقييد الترجمة وقال ابن المنير مراد البخاري ان الوقف يصح بما دل
لفظه دلالة ما يجري مجرى او تقريبه وقال الاسمعيلي المعنى انهم لم يبيعوه ثم جعلوه مسجدا
لان قول المالك لا اطلب ثمنه الا الى الله يصيره وقفا وقد يقول الرجل هذا للمبيع
فلا يصير وقفا وتقوله لمدبر فيصير بعد موته والله تعالى اعلم

باب قول الله عز وجل

اي بيان سبب نزول وسياق الاية وكريمة الايات الثلث بتمامها
وفي رواية ابي ذر حكمها يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين
الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم الى قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
واختار رواية الاصيلي وكريمة وسقطا الايات الثلث لزيادة فائدة فيه قال
الزجاج في المعاني معنى الايات الثلث من اشكل ما في القرآن اعرابا وحكما ومعنى
قال الله تعالى في اواخر سورة المائدة يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم
شهادة بينكم وجوز ان يكون مبتدأ خبره قوله اثنان بتقدير مضاف اي شهادة اثنين
وعلى الاول يكون اثنان فاعل شهادة اي ليشهد اثنان فلفظ خبر ومعناه امر واضافة
الشهادة الى الظرف على الاتساع وقرئ الحسن شهادة بالنصب والتنوين على معنى ليقم
شهادة اثنان والمراد والله اعلم بها شهادتان اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه
وظهر امارته وهو ظرف لشهادة حين الوصية بدل منه وفائدة البدل تبيينه على ان الوصية مما
ينبغي ان لا يتهاون فيه ويحتمل ان يكون ظرفا لحضر اثنان فاعل شهادة او خبرها على ما
تقدم ذوا عدل منكم اي من اقاربكم قال الزمخشري او من المسلمين قال ابن كثير وقال
علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ذوا عدل منكم اي من المسلمين رواه ابن
ابي حاتم قال وروي عن عبيدة وسعيد بن المسيب والحسن ومجاهد ويحيى بن يعمر و
السدي وقتادة ومقاتل وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم نحو ذلك وقال ابن جرير وقال
اخرون عني بذلك ذوي عدل من حي الموصي وذلك قول روي عن عكرمة وعبيدة وعدة
غيرهما وهما صنفان لانهم اما اخران من غيركم قال الزمخشري فيه الاجانب وقال ابن ابي
حاتم بسنده عن سعيد بن جبير قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله او اخران من غيركم

قال

قال من غير المسلمين يعني اهل الكتاب ثم قال وروي عن عبيدة وشريح وسعيد بن
المسيب ومحمد بن سيرين ويحيى بن يعمر وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبي وابراهيم
النخعي وقتادة وابي مجلز والسدي ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
نحو ذلك وقال القاضي وغيره فيه باطل لانه جعل منسوخا فانه نسخها عند المسلم لاجتمع
اجماعا انتهى وفيه كلام سياتي ان شاء الله تعالى ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها
فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل وقال الزمخشري يعني انه وقع الموت في السفر
ولم يكن حكم احد من عشيرتكم فاستشهد واجنبيين على الوصية وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم
باحوال الميت وفي اهواسع وهم الجميع انتهى وعلى القول الاخر هذا من شرطان يجوز استشهاد
الذميين عند فقد المسلمين اذا كان ذلك في سفر وكان في وصية كما صرح بذلك القاضي
شريح وقال ابن جرير حدثنا عمرو بن علي ثنا ابو مداوية ووكيع قالا حدثنا الاعمش عن
ابرهيم عن شريح قالا يجوز شهادة اليهودي والنصراني الا في سفر ولا يجوز في سفر الا في وصية
وقد روي مثله عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله وهذا من انفراداته وخالفه الثلثة فقالوا
لا تجوز شهادة احد الذمة على المسلمين وذكر الطحاوي حديث ابي داود ان رجلا من المسلمين
توفي ببرقة ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الذمة
فقدما الكوفة فاتيا ابا موسى فقال ابو موسى هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم فاحلفهما بعد العصر ما خانا ولا كذبا ولا بدلا فامضى شهادتهما قال
الطحاوي فهذا يدل على ان الاية محكمة عند ابي موسى وابن عباس رضي الله عنهم ولا يعلم لهما
من الصحابة في ذلك وعلى ذلك اكثر التابعين وذكر النحاس ان القائلين بانه الاية الكريمة
منسوخة وانه لا تجوز شهادة كافر بحال كما لا تجوز شهادة فاسق زيد بن اسلم وابن حبيب
والنعمان بن راشد اجازوا شهادة الكفار بعضهم على بعض واما الزهري والحسن فزعما ان
الاية كلها في المسلمين ومذهب غيرهما الى انها شهادة بها لمعنى الحضور وقال اخرون الشهادة
بمعنى اليمين وتحليفا وهو في استحلاف الشاهدين هنا فهم من قال انهما اوصيا وصية من
الميت وهذا قول عبيدة بن يعمر قال النحاس وهذا لا يعرف في حكم الاسلام انه يدعى رجل
وصية فيحلف وياخذها ومنهم من قال يحلفان اذا اشهدا انهما الميت اوصى بما لا يجوز او بماله
كله قال وهذا ايضا لا يعرف في الاحكام ومنهم من قال يحلفان اذا ارتابا ثم ينقل اليمين
عنهما اذا اطلع على خيانة الى الاولياء ومنهم ابن زيد انه كان ذلك كان في اول الاسلام كان
الناس يتوارثون بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وقال الكلبي في رواية عائشة
رضي الله عنها الى انه هذه الاية ثانية غير منسوخة ودرء ذلك عن الحسن والشعبي وابو قلابة الا ان قال
قال وكانا تميم وعدي وصيان لا شاهدين المشهود لا يحلفون انما عبر بالشهادة على الامانة
التي تحملاها قبل الوصية وقد العالم واختلفوا في حدين الاخرين فقال قوم وهما الشاهدان
اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولانه قال
تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين وجعل الوصفين تاكيد فعلى
هذا يكون الشهادة لمعنى الحضور وكذلك يشهدان وصية فلان بحضرتهما فالله تعالى يشهد
عليهما طائفة من المؤمنين ليرتبا الحضور انتهى تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما للحلف
صفة لاخران والشرط اعني قوله تعالى ان انتم ضربتم في الارض يجوز ان يكون الجواب المحذوف الدلوا عليه
بقوله او اخران من غيركم فعلى هذا يكون بين الصفة والموصوف فائدة الدلالة على انه ينبغي ان يشهد
اثنان منكم فان تعذر كان في السفر فمن غيركم او اثنان كانا ذميين كيف نعلم ان ارتيبتم بالشهادة
فقال تحبسونهما من بعد الصلوة اختلف فيها فقال النخعي والشعبي وابن جبير وقتادة من بعد
صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتقادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولانه جمع اهل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب، وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر، وقال الطحاوي والسدي يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما من بعد صلوة العصر لانهما لا يليان لصلوة العصر فقال فدعا النبي صلى الله عليه وسلم تميما وعديا بعد العصر فاستحلفهما عند المنبر، وقال الزهري يعني صلوة المسلمين يريد اي صلوة كانت والمقصود ان يقام هذان الشاهدان بعد صلوة اجتمع فيها بحضرتهم فيقسمان اي يحلفان بالله ان ارتبتم اي ان ارتاب الوارث منكم وظهر ريبة منهما انهما خانا وغلا لا نشتري به اي بالقسم او بالله ثمنا هذا بالقسم عليه وان ارتبتم اعتراض بعيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عوضا قليلا من الدنيا الغانية الزائلة اي لا نحلف بالله كاذبا للطمع ولو كان ذا قربى اي ولو كان المقسم له والمشهود له قريبا منا وهو جوابه ايضا محذوف اي لا نشتري وكتابه ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة الذي امرنا بها فانها صافة الشهادة الى الله للملابسة وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على حذف حرف القسم و تعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير المد ايضا كقولهم الله لافعلن انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمنا او ان فعلنا شيئا من ذلك من تحريف الشهادة او تبديلها او تغييرها او كتمها بالكلية، وقرئ شهادة لمن لاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر اي فان اطلع وظهر على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف وخيانة او فعل شيء من المال المدعى به اليهما فهو من باب اطلاق المسبب وارادة السبب، قال ابو عبيدة في المجاز فان عثر على انهما استحقا اثما فانه ظهر عليه، وروى الطبراني من طريق سعيد عن قتادة فان عثر على انهما استحقا اثما اي ان اطلع منهما على خيانة، ولما تضمن اعثر عليهم فعال الفراء قوله اعثرنا عليهم اي من اظهرناه واطلعنا فاروا كذلك قوله فان عثر اي اطلع فآخران اي فشاهدان آخران يقومان مقامهما اي مقام الشاهدين الاولين من الذين استحق عليهم على البناء للمفعول اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وورثته وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاولياء والمعنى من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من منهم بالشهادة ان يحلفا وهما المقيم بالشهادة ويظهر انهما كذبا في دعوى الخيانة، وقرئ الى علي وابن عباس رضي الله عنهم الاوليان اي الاحقان بالشهادة لقرابتهما وموضع فآخران رفع وهو خبر محذوف اي فهما الاوليان او مبتدأ خبره آخران مقدما او خبر آخران اوبدل من الضمير في يقومان وجاز الاحقش ان يكون صفة لآخران لانه لا وصف اختص فجاز ان يوصف بما يوصف به المعارف، ويجوز ان يرفع باستحق على حذف المضاف اي من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم شهادة لاطلاعهما على حقيقة الحال، وهذا وجه حسن ولا ضمير في استحق على هذا الوجه، وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاوليين بالجمع مجرورا على انه صفة للذين او بدل منه او بدل من الضمير في عليهم او منصوبا باضمار اعني ومعنى الاوليين التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها او تقدم ذكرهم في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم، وقرئ في الشواذ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح او قرئ الحسن الاولان واعرابه اعراب الاوليان قال ابو اسحق الزجاج هذا الموضع من اصعب ما في القرآن اعرابا قال الشهاب السمين وقد صدق والده فيما قال ثم بسط القول في ذلك وحققه بان قال وقد جمع الزمخشري ما قلته باوجز واحسن فقال تعالى علم فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها واولى بان تقبل وما اعتدينا اي وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا قال الفاضي ومعنى

الآيتين

الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية يستشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما يجد كافرين في سفر فاخوان من غيرهم يتم اداء وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بالمأثمة وخطئة حلف آخران من اولياء الميت وحكم منسوخ ان كان الاثنان من اهل الدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض بينه بيمين الوارث وان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما الظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغليظ الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن بداء خرجا الى الشام للتجارة وكان عديا نصرانيا ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة و طرحها في متاعه ولم يخبر صاحبيه واوصى اليهما بما معه فلما مات فتشا متاعه الى ان وجدا صحيفة فيها فضة مموهة بالذهب منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين آمنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء عند بديل فاخذه منهما بقولهما باعناه من تميم وعدي فطلبنا ثمنه فاخذنا بالثمن فقال الذين اشتريناه منه ولكن لم يكن له عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان وحلفا وفعل بمقتضى العدد الذي عدد الوصي في جهة الوصي بالشيء المخصوص الواقعة والا فيكفي وصحة واحد هذا قال العيني ويجتمع به مرسي رد اليمين على المدعي وابو حنيفة واصحابه لا يرون بذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على المتوفى انهما خانا فحلف فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة وكانت اليمين على الورثة لانكارها الشراء والله تعالى اعلم ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد ادنى اي اقرب ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي على نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا اي اقرب من ان يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي ان يرد اليمين على المدعين بعد يمينهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا بظهور الخيانة لليمين الكاذبة فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا رد الحكم، واجمع المفسرون على ان الشهود كلهم واتقوا الله ان تحلفوا كاذبين وتخونوا امانة واسمعوا ما توصون وتوعظون به سماع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لم تتقوا ولم تسمعوا لكنتم قوما فاسقين ولا يهدي الله القوم الفاسقين الى الحجة او الى طريق الجنة او بعيد لهم بحرمان الهداية، قال علي بن عبد الله هو الموفق بابن المديني كذا وقع في رواية ابي ذر والاكثرين وفي رواية النسفي وقال علي بن عبد الله بحذف كلمة لي، ثم انه ذكر الحديث عن ابن المديني بغير واسطة عن سماع فاما ان يكون اخذه مذاكرة او عرضا او يكون محمد بن ابي القاسم ليس بمرضي عنده وكانه يشير فروى النسفي عن البخاري انه قال لا اعرف محمد بن ابي القاسم هذا كما اشتهى وروى عمر النجيرمي بالموحدة والجيم مصغرا عن البخاري سمع هذا وزاد قبله ورواه غيره يعني روى هذا الحديث غير محمد بن ابي القاسم فقال لا حدثنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان الخزاعي قال حدثنا ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة واسمه ابي زائدة ميمون وقيل خالد الهمداني الكوفي مات قاضيا بالمدائن سنة ثلاث وثمانين ومائة عن محمد بن ابي القاسم الذي نقل الطبري عنه انه اخرج حديثه هذا وليس له في هذا الصحيح ولا شيخه عبد الملك بن سعيد غير هذا الحديث الواحد عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج رجل من بني سهم مع بديل بضم الموحدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفتح الزاي وآخره لام مصغرا كذا ضبطه ابن ماكولا. وقع في رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس رضي الله عنهما هو تميم نفسه عند الترمذي والطبري بدال مهملة بدل الزاي. وفي رواية
ابن مندة من طريق السدي عن الكلبي بديل بن ابي مارية هو مثله. في رواية عكرمة وغيره عند
الطبري مرسلا كلهم لم يسمه. وهم من قال فيه بديل بن ورقاء فانه خزاعي وهذا سهمي. وكذا
وهم من ضبطه بالذال المعجمة. وقال الحافظ العسقلاني رأيت في نسخة صحيحة من تفسير الطبري
بديل بذال بغير نقطة. ووقع في رواية ابن جريج انه كان مسلما وكذا في حديث سنيد في تفسيره
مع تميم الداري وهو صحابي مشهور ينسب الى الدار وهم بطن من لخم. ويقال الداري
للعطار ولرسل الغنم وكان نصرانيا فاسلم سنة تسع وسكن المدينة وبعد قصته عثمن رضي الله عنه
انتقل الى الشام وكان يختم القرآن في ركعة. وروى الشيخان عن فاطمة بنت قيس انها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته يخطبها وقد قال احد بني تميم فذكر خبر جساسة فوقعت الرجال
وكان وقعة بين قبائل المسلمين فانه قيل اذا كان قصة هذه في قبيلة تميم لكونه اسوت فرسل
الصحابي لان ابن عباس رضي الله عنهما لم يحضر هذه القصة فاكتسب انه فهم كذلك الا انه
قد جاء في بعض الطرق انه روى عن تميم الداري نفسه بيّن ذلك الكلبي في روايته فقال
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن تميم الداري قال برئ الناس من هذه الآية غير رجلين عدي
بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام فتجارتهما وقدم
عليهما مولى لبني سهم بمتاع له. قال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون القصة وقعت قبل الاسلام
ثم تاخرت المحاكمة حتى اسلموا كلهم. فانه في القصة ما يشعر بان الجميع تحاكموا الى النبي صلى الله
عليه وسلم. فعلى ما كانت بمكة سنة الفتح فعلى هذا يكون اسلام تميم الداري سنة سبع او ثمان
وعدي بفتح العين وكسر الدال المهملة مولى. قال الزبعي عدي بن بداء مذكور في
تفسير شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت في الترمذي والصحيح ان عديا النصراني لم يثبت اسلامه
وفي تسمية المقداد الكندي سماه ابن عاصم. واخرجه عن معتمر بن منصور عن عيسى
بن ابي زائدة. ووقع عند الواقدي ان عدي بن بداء كانا فاتميم الداري فان ثبت
فلعلهما اخذه لاعادة بالمضاعة. لكن في تفسير مقاتل ايضا خرج بديل بن ابي مارية مولى
العاص بن وائل سهما في البحر الى الجاهلية فغاب بديل في السفينة وكانت وصيته و
جعلها في متاعه ثم رفعا الى تميم وصاحبه عدي فاخذا منه ما يعجبهما وكانا يتجران اناء من
فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوش مموه بالذهب فلما رجعا بقيته المتاع الى ورثته نظروا
في الوصية وفقدوا اناء من متاعه فكلموا تميما وعديا فقالا ما له عندنا علم. وفي فقام عمرو بن العاص
والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا فاعترف تميم بالخيانة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لتميم اسلم تجاوز الله عنك فكان تميم يقول صدق الله فاسلم وحسن اسلامه وعاشت هدى بن
بداء النصرانيان. وفي تفسير الثعلبي كان بديل بن ابي مارية وقيس ابن ابي مريم مولى عمرو بن العاص
مسلمان يتاجران بالشام واسلم فمات السهمي بارض ليس بها مسلم وفي رواية الكلبي
فمرض السهمي فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك السهمي اهله. قال تميم فلما مات اخذنا من تركته
جاما وهو عظيم من فضة تجارة فبعناه بالف درهم فاقتسمناه انا وعدي فلما قدما باتركته
فقد وا جاما بالجيم وتخفيف الميم اي اناء. قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني بان
هذا تفسير الخاص بالعام لان الاناء اعم من الجام والجام هو الكاس من فضة مخوصا
بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والواو المشددة وآخره صاد مهملة اي مخططا بخطوط طوال
وقال الخطابي ورقا الخوص وقال ابن الاثير صيغت فيه صفائح مثل الاخوص من عقاقة منقوشة
فيه صفة الاخوص. ووقع في نسخ ابي داود مخوصا بالضاد المعجمة اي مموها والاول

الشهد من ذهب. ووقع في رواية ابن جريج عن عكرمة ان السهمي المذكور مرض فكتب وصية
بيده ثم دسها في متاعه ثم اوصى اليهما خلفا مات فمضيا متاعه ثم قدما على اهله فدفعا اليهم
ما اراد ان يدفعا متاعه فوجدوا الوصية وفقدوا شيئا فسالوهما عنه فجحدوا فرفعوهما
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية الى قوله مثلان قيامان فاقرهما ان يستحلفوهما. وفي
رواية اخرى انا مرضته منفوسا شابا فتبايعوا ثوبا وعدة باقي رسلا عنه فالا اشتريناه منه
فان فقدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر على انهما استحقا اثما. ووقع في رواية الكلبي
عن تميم فلما سلمت تاثمت فاتيت اهله فاخبرتهم بالحوادث اليهم خمسمائة درهم وخبرتهم
ان عندي صاحبي منها فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا
ابتعناه اي اشتريناه من تميم وعدي بن بداء فقام رجلان من اوليائه اي من اولياء
السهمي الميت. ووقع في رواية الكلبي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم واسمي مقاتل
بن سليمن في تفسير الماوردي بانا المطلب بن ابي وداعة من بني سهم ايضا لكن يسمى الاول
عبد الله بن عمرو بن العاص وكذا جزم به يحيى بن سلام في تفسيره. وقال من قال عمرو بن العاص
اظهر والله اعلم فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهما قال اي
ابن عباس رضي الله عنهما وفيهم نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت وقال ابن زيد نزلت هذه الآية في رجل قد خرج ليس عنده احد من اهل الاسلام
وذلك في اول الاسلام والارض حرب والناس كفار وكانوا يتوارثون بالوصية ثم نسخت
الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها رواه ابن جرير هذا قد استدل بهذا الحديث
مجاز وقوله العدل على المدعي فيحلف ويستحق وسياق الحديث فيه انما شاء الله تعالى. واستدل به
ابن جريج ان قول الشهود لهم بالحق بعد اليمين وتحلف في انتزاعه فقال ان قوله قال
عثر على انهما استحقا اثما لا يجحدا شهادتهما بعد اداءهما اما ان يقرا ويشهد عليهما شاهدان عدلان او شاهد
وامرأتان او شاهد ويحلف فان رد حلفا جميعا على الاقرار بعد الانكار لو يوجب يمينا على الطالب
وكذلك مع الشاهدين ومع الشاهد والامرأتين فلم يبق الا شاهد واحد فلذلك استحق الطالبان
بيمينهما مع شاهد الوجدان انتهى. وتعقب بان القصة ورد من طرق متعددة فليس في شيء
منها انه كان هناك شاهد بل في رواية الكلبي فسالهم البينة فلم يجدوا فاحلفهم ثم استحلفه
اي عديا بالعظيم على الوصية. ثم انه استدل بهذا الحديث على جواز شهادة الكفار بناء على
ان المراد بالغير الكفار. ومعنى منكم من اهل ملتكم او قوم من غيركم اي من غير عشيرتكم وبذلك
قال ابو حنيفة وشريعة. وتعقب بانه لا يقبل ان يظهر حاله فلا يجيز شهادة الكفار على المسلمين
وانما يجيز شهادة بعض الكفار على بعض. وقيل الآية دلت بمنطوقها على قبول شهادة الكافر
على المسلم وبايمائها على قبول شهادة الكافر على الكافر بطريق الاولى. ثم الدليل على ان
شهادة الكافر على المسلم غير مقبولة قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
فبقيت شهادة الكافر على الكافر على حالها. وحقق جماعة القبول اهل الكتاب وبالوصية
وفقد المسلم حنيفة منهم ابن عباس وابو موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وشريح وابن سيرين
والاوزاعي والثوري وابو عبيد واحمد وهؤلاء اخذوا بظاهر الآية. وقوي ذلك عندهم
حديث الباب فانه سياقه مطابق لظاهر الآية. وقيل المراد بالغير غير العشيرة او معنى منكم من
غيركم اي من غير عشيرتكم. وهو قول الحسن. وهو يحتمل ان يكون الضمير بالغير
آخر لا يجانسه لكن في شبيه في الصفة حتى لا يسوغ انه يقال مررت برجل كريم واليتيم
آخر فهذا فقد وصف الاثنان بالعدالة فيتعين ان يكون الاثنان كذلك. وتعقب
بانه هذا وان ساغ في الآية فلا يساعد الحديث دل على خلاف ذلك. والصحابي اذا حكى سبب
النزول كان ذلك في حكم الحديث المرفوع اتفاقا. وايضا فيهما قال رد فلا يختلف فيه لانه اتفاق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكافر بالعدالة مختلف فيه وهو فرع قبول شهادته فمن قبلها وصفه بها ومن لا فلا. واعترض
ابو حيان على المثال الذي ذكره النحاس بانه غير مطابق فلو قلت جاءني رجل مسلم واخر كافر صح
بخلاف ما لو قلت جاءني رجل مسلم وكافر آخر والاية من قبيل الاول لا الثاني لان قوله واخران
من غيركم قوله اثنان لانه كلاهما صفة رجلان فكانه قال رجلان اثنان ورجلان اخران. وذهب
جماعة منهم الائمة الى ان هذه الاية منسوخة وان لا يستحق ممن ترضون من الشهداء. واحتجوا
بالاجماع على رد شهادة الفاسق والكافر من غير الفاسق. واجاب الاولون بان النسخ
لا يثبت بالاحتمال وانه يجمع بين الدليلين اولى فالغاء احدهما وبان سورة المائدة من اخر
ما نزل من القرآن حتى منع عمر بن عبد العزيز عن عبد الله عنهما وكذا عن عائشة رضي الله عنها وعامر بن
شرحبيل وجمع من السلف ان السورة المائدة محكمة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاية
نزلت فيمن مات مسافرا وليس عنده احد من المسلمين اخرجه الطبري باسناد رجاله ثقات
ولا نكر احد على من قال انه منسوخة وصح عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه عمل
بذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم. قوي ابو داود باسناد رجاله ثقات عن الشعبي قال
حضرت رجلا من المسلمين الوفاة بعد ما لم يجد احدا من المسلمين فاشهد رجلين من اهل
الكتاب فقدما الكوفة فجئت ووصيته فاخبر الاشعري فقال هذا امر لم يكن بعد الذي كان
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحلفهما بعد العصر ما خانا ولا كذبا ولا كتما ولا بدلا
امضى شهادتهما. ورجح الفخر الرازي وسبقه الطبري ان ذلك ان قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا خطاب للمؤمنين فلما قال واخران من غيركم وصح انه اراد بغير المخاطبين فوجب انهما
من غير المؤمنين. واجيبا بجواز استشهاد المسلم ليس مشروطا بالسفر. وان ابا موسى رضي الله عنه
حكم بذلك فلم ينكره احد من الصحابة رضي الله عنهم فكان حجة. وذهب الكرابيسي ثم
الطبري واخرون الى ان المراد بالشهادة في الاية اليمين قال. وقد سمى الله اليمين شهادة
في اية اللعان. وايده واذلك بان اجماع على ان الشاهد لا يلزمه ان يقول اشهد بالله وان
الشاهد لا يمين عليه انه شهد بالحق. قالوا فالمراد بالشهادة اليمين لقوله فيقسمان بالله
اي يحلفان فان عرفنا انهما حلفا على الاثم وجبت اليمين على الاولياء. ويعقب باليمين
لا يشترط فيها ولا عدالة بخلاف الشهادة. وقد يشترط في صورة القصة فقوي حملها على انها
شهادة. واما اعتلال من اعتل في رد قولهما بانهما تخالف القياس والاصول لما فيه من قبول شهادة
الكافر وحبس الشهادة وتحليفه وشهادة المدعي لنفسه واستحقاقه بيمينه فقد اجاب
من قال به بانه حكم نفيسة مستثنى عن نظيره. وقد ثبت شهادة الكافر في بعض المواضع
كالطبيب وليس المراد بالحبس السجن وانما المراد الامساك للايمان ليحلف بعد الصلوة.
واما تعليل الشافعي ومن وافقه من الحنفية بعد قيام الريبة. واما شهادة المدعي
لنفسه واستحقاقه بيمينه فانما الاية تضمنت نقل الايمان اليهما عند ظهور الريبة بخيانة
الوصيين فيشرع لهما ان يحلفا ويستحقا كما شرع لمدعي الدم في القسامة ان يحلف
ويستحق فليس هذه شهادة المدعي لنفسه بل من باب الحكم لاحد اليمينين القائمة مقام الشهادة
لقوة جانبه واي فرق بين ظهور الريبة في صحة الدعوى بالدم وظهوره في صحة الدعوى
بالمال. وحكى الطبري انه يضمنهما قال المراد بقوله اثنان ذوا عدل منكم الوصيان قال
والمراد بقوله شهادة بينكم معنى الحضور لما يوصيهما به الموصي ثم ذيل بذلك والله تعالى
اعلم. ومناسبة الحديث من حيث ظاهره لانه نزل بسبب نزول هذه الايات المذكورة في
الترجمة والحديث اخرجه ابو داود في القضايا. والترمذي في التفسير وقال انه حديث
غريب. خاتمة قال الفزيري قال ابو عبد الله لا اعرف هذا الاسناد هنا وانما ادخله
في الباب لاخراج الحديث وغالب محمد بن ابي القاسم لا اعرفه كما انتهى قلت لم يرواه غير محمد بن

ابي القاسم

ابي القاسم قال لا كان علي بن عبد الله يعني ابن المديني يستحسن هذا الحديث حديث
بن ابي القاسم وروى عنه ابو اسامة الا انه غير مشهور انتهى فلذا قال في عنوان الاسناد
قال لي علي بن عبد الله والد قال لي علم. جوات
قضاء الوصي دين الميت. في بعض النسخ دين الميت بغير لفظة من الورثة قال الراوي
لا خلاف بين العلماء في جواز ذلك. حدثنا محمد بن سابق ابو جعفر التميمي مولاهم البغدادي
البزاز وهو فارسي كان بالكوفة روى عنه البخاري هنا فقط بلا واسطة مات سنة ثلاث
وعشرين ومائتين وروى عنه بواسطة في الجهاد والغازي والنكاح والاشربة ومع هذا
ترده البخاري هنا حيث قال. الانصاري يعقوب عنه اي عن محمد بن سابق بالفضل
المذكور ابو الرها والبغدادي روى عنه البخاري في البيوع. والهبة وهجرة وعمرة الحديبية
وهو من افراده وقد مر ذكره في البيوع قال. حدثنا سفيان اي ابن عيينة ابو سلمة
بسكون الكوفة واصله بصري عن فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وبالسين المهملة ابن
يحيى الهمداني وقد مر في الزكوة. قال قال الشعبي هو عامر بن شراحيل الكوفي. حدثني
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان اباه استشهد يوم احد وترك ست بنات
وترك عليه دينا فلما حضر جذاذ النخل بفتح الجيم وكسرها وهو زمان قطع ثمرتها بفعال
جذ ما جذا اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد علمت ان والدي
استشهد يوم احد وترك عليه دينا كثيرا واني احب ان يراك الغرماء. قال اذهب فبيدر
بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وكسر الدال المهملة امر من بيدر يبيدر البيدر المكان الذي
يداس فيه الطعام وهنا المكان الذي يجعل فيه التمر المجذوذ وفي رواية ابي ذر عن الحموي
فبادر كل تمرة على ناحية اي جعل كل صنف في جهة مخصوصة. فمشيت ثم دعوته فلما نظروا
اليه اغروني بصنيعي هذا اغراء هو فعل الاستم فاعل اي لهجوا بقال غرا بكذا اذا لهج و
اولع به. وقال ابن الاثير في حديث جابر رضي الله عنه فلما راوه اغروني اي لجوا في
مطالبتي والحاحوا. فلما رأى ما يصنعون طاف حولها عظمها بيدره ثلاث
مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع اصحابك فما زال يكيل لهم حتى اوفى الله امانة والدي
وانا والله راض ان يؤدي الله امانة والدي ولا ارجع الى اخواتي تمرة. كذا في رواية
الاكثر بتمرة بالخافض وفي رواية الكشميهني تمرة بالنصب بالياء. قلت والبيادر
كلها حتى اني انظر الى البيدر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه لم ينقص
تمرة واحدة. قال ابو عبد الله هو البخاري اغروني بضم الهمزة على البناء
للمفعول يعني هيجوا بي يريدان معنى الاغراء حملوني على التهييج فاغرينا بينهم العداوة و
البغضاء. قال ابو عبيدة في المجاز في قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الاغراء
التهييج والاغراء هذا بالحديث قدم في الصلح والاستقراض والهبة وغيرها وقد
مر الكلام عليه هنا خاتمة يشتمل كتاب الوصايا وما معه من ابواب الوقف من الاحاديث
المرفوعة على ستين حديثا المعلق منها ثمانية عشر حديثا والبقية موصولة المكرر منها
فيه وفيما مضى اثنان واربعون حديثا والخالص ثمانية عشر حديثا واتفق مسلم على تخريجها
سوى حديث عمرو بن الحارث مات رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا. وحديث ابن
عباس رضي الله عنهما كانا لا يملك الا درهمين. وحديث حلوا الاسير وحديث قسمة غنيمة خيبر
وحديث الدين قبل الوصية. واما حديث لا صدقة الا عن ظهر غنى فذكر وعند مسلم
بالمعنى. واما حديث عثمان رضي الله عنه في بئر رومة فاهو عنده لكن تقدم في الشرب
مختصرا معلقا. واغفل المزي تتبع الاطراف هذا وهناك. وفيه من الاثار عن الصحابة فمن
بعدهم اثنان وعشرون اثرا والله تعالى اعلم

قوله بتمرة الخافض لفظ من رجع
الاغراء الا ان لفظ من المتعدي بلا حاجة
الى الحرف يتمرة الخافض

قوله زائد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الجهاد كذا في رواية
النسفي وابن شبويه الا انه النسفي خرّ البسملة وفي رواية اكثر الرواة لم يقع لفظ
كتاب والجهاد بكسر الجيم اصله في اللغة الجهد بفتح الجيم بمعنى المشقة يقال جهدت جهدا
اذا بلغت المشقة او الجهد بضم الجيم بمعنى الطاقة مصدر جاهدت العدو اذا قاتلته
بهذا لكل واحد جهده وطاقته فذو فتح من الجهد او فاز بكاب المشقة فذ ذكت والجهاد في
الشرع قتال الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى وتقوية الدين ويطلق ايضا على مجاهدة
النفس والشيطان والفساق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر فاما مجاهدة النفس فعلى تعلم امور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها
واما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات واما
مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب واما الفساق فباليد ثم اللسان
ثم القلب واختلف في جهاد الكفار هل كان اولا فرض عين او فرض كفاية وسيأتي
البحث فيه ان شاء الله تعالى في باب وجوب النفير وقد اطنب مذكور هنا في جميع
النسخ والشروح ما خلا شرح ابن بطال فانه ذكره عقب الحج والصمم قبل البيوع
ولما وصل الجهاد وسل بكتاب السير الاحكام باب
فضل الجهاد والسير بكسر السين المهملة وفتح المثناة التحتية جمع سيرة وهي الطريقة ومنه
سيرة العمرين اي طريقتهما وذكر السير هنا لان الاحكام المذكورة فيه متلقاة من سير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه وسير اصحابه رضي الله عنهم وقول الله تعالى
مجرور عطفا على فضل الجهاد وهاتان الايتان في اول سورة التوبة الا ان
في رواية النسفي وابن شبويه وقع هكذا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الآيتين الى قوله وبشر المؤمنين وعند ابي ذر الى قوله وعدا عليه حقا
ثم قال الى قوله ويحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين وفي رواية الاصيلي وكريمة
سبقت الآيتان بتمامهما واخر ذلك لما فيه من زيادة الفائدة قال تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم
الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيل الله والمراد بذلك والله اعلم ما وقع في ليلة
العقبة من الانصار قال محمد بن كعب القرظي وغيره قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ليلة العقبة اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال
اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوا منه انفسكم
واموالكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت
ان الله اشترى من المؤمنين الآية يعني ان الله امرهم بالجهاد باموالهم وانفسهم ليجازيهم
بالجنة فعبر عنه بلفظ الشراء تجوزا والباء في بان للمقابلة والتقدير باستحقاقهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف لبيان حالهم الجارية مجرى الشراء
كذا قال القاضي والاظهر انه لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل
كيف يبيعون انفسهم واموالهم بالجنة فقيل يقاتلون في سبيل الله بذلا لانفسهم
واموالهم لوجه الله سبحانه وتعويلا لرجائه لا بالاملاك وقال الزمخشري فيه معنى الامر كقوله
تعالى يجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقوله تعالى فيقتلون ويقتلون
لبيان انهم سواء اقتصروا وقتلوا او جمع لهم هذا وهذا فقد وجبت لهم الجنة وقرأ
حمزة والكسائي تقديم المبني للمفعول والواو لا توجب الترتيب ونقل البعض قبل
الاتفاق كما في بنوا فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما
دل عليه الشراء فانه في معنى الوعد اخبر ان هذا الوعد الذي وعد المجاهدين

في سبيل الله

في سبيل الله وعد ثابت في التوراة والانجيل والقرآن اي قرأته في التوراة والانجيل
كما اثبته في القرآن ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الايجاز وتقرير لكونه حقا وذلك
لان الله لا يخلف الميعاد لانه خلاف الميعاد فيمتنع لا يقدم عليه الكرام من يخلق مع جوازه
عليهم كما جنهم التكليف بالشيء الذي لا يجوز عليه فيمتنع قط فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به اي فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم غنائم المطالب كما قال
وذلك هو الفوز العظيم اي فليبشر من فاز بمقتضى هذا العقد وهو فوز بهذا العدد بالفوز
العظيم والغنيمة الدائم المقيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون من الذنوب كلها
التاركون للفواحش والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويؤيده قراءة عبد الله وابي
رضي الله عنهما التائبين بالياء الى وكالحافظين نصبا على المدح ويجوز ان يكون
جر صفة للمؤمنين ويحتمل ان يكون كالقائل الراجع مبتدأ خبره محذوف تقديره
التائبون ايضا من اهل الجنة والآمرون بالمعروف والمقدر لقوله تعالى ولكل وعد الله الحسنى
او خبره ما بعده اي التائبون هم الكفرة في الحقيقة هم العابدون من الهيئة الخصال
العابدون الله تعالى بعبادة ربهم مخلصين له وقيل بطول الصلوة وقيل بطاعة الله
الحامدون لنعائه خصوصا لدينه الاسلام وقيل لما نابهم من البلاء والضراء فان
قيل ما معنى كون الضراء اسبابا للحمد فالجواب انه باعتبار ما في مقابلتها من الالطاف الالهية
الدينية والاخروية قال المولى الخفاجي سبحان ولك ان تحمله على كون النفس المضار
بحسب ذواتها بمنزلة النعم فليفهم السائحون اي الصائمون كذا قال سفيان الثوري
عن عاصم احد القراء السبعة عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكذا قال
الضحاك وقال ابن جرير حدثنا احمد بن اسحاق ثنا ابو احمد ثنا ابراهيم بن يزيد عن
الوليد بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت سياحة هذه الامة الصيام وهكذا
قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وسفيان بن عيينة واخرون وكانهم شبهوه
بها لانه يعوق عن الشهوات كالسياحة او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها
الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت وقال الحسن البصري السائحون الصائمون
شهر رمضان وقال ابو عمر البصري السائحون الذين يديمون الصيام من المؤمنين
وقد ورد في حديث مرفوع عن هذا فقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله ثنا
حكيم بن حزام ثنا سليمان بن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون وروى ابو داود في سننه من حديث
ابي امامة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وعن عكرمة انه قال هم طلبة
العلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم المهاجرون رواها ابن ابي حاتم وليس
المراد من السياحة ما قد يفهم بعضهم من مجرد السياحة في الارض والتفرد في مستوعق
الجبال والكهوف والبراري فان هذا ليس بمشروع الا في ايام الفتن والزلازل
في الدين الراكعون الساجدون في الصلوة اي الذين يحافظون على الصلوات
لا سيما على الجماعة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعات واعمال الخيرات و
الناهون عن المنكر الذين ينهون الناس عن الشرك والمعاصي والاعمال الخبيثة
والعاطف فيه للدلالة على انه مما عطف عليه في حكم خصلة واحدة فكانه قال الجامعون
بين الوصفين وقيل انه الواو انما دخلت على الناهين لان الامر بالشيء نهي عن
ضده بتضمنا لا قصدا فلذا قال الناهون بغير واو لاشعار ان يريد النهي الذي
هو ضد ما ذكر الواو بين انه المراد الآمرون قصدا والناهون قصدا والحافظون

مهمة في معنى السياحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لحدود الله اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع والمؤلف نبه على انه ما قبله مفصل من
الفضائل وهذا بجملها وقيل انه تنبيه على ان المعنى يحفظون حدود الله فى جميع الاشياء
فانه كل شئ حد الله تعالى روى عن خلف بن ايوب انه امر امرأته فى بعض الليل ان تمسك
الرضاع عن الولد وقال قد شئت لرسنان فقبل لم لم تركتها حتى ترضع تلك الليلة فقال
ابن قدر الله تعالى وكانا فظون لحدود الله ولم يذكر الواو لانهم ان المعنى يحفظون
حدود الله فى الاشياء التى تقدم ذكرها وقيل انه للايذان بانه التعداد قد تم بالسابع
من حيث ان السبعة هو العدد التام وان من ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك
تسمى واو الثمانية وقيل هذا قول ضعيف لا اصل له وبشر المؤمنين يعنى بهم جمعا لا
الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضمير لهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم
الى ذلك وان المؤمن الكامل ثم كانه كذلك وحد فى المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم
بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام والله اعلم بالمرام قال ابن عباس رضى الله
عنهما الحدود الطاعة وهذا التعليق وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى
طلحة عنه فقد قال تلك حدود الله يعنى طاعة الله وكان تفسيره باللازم لان
من اطاع وقف عند امتثال امره واجتناب نهيه حدثنا الحسن بن صباح بتشديد الموحدة
وقد مر فى الايمان قال حدثنا محمد بن سابق عنه اللاحق وقد مر فيما سبق
قريبا قال حدثنا مالك بن مغول بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الواو وقد مر
فى اوائل الوصايا قال سمعت الوليد بن العيزار بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية و
بالزاى ثم الراء ذكره عباى عمرو الشيبانى بفتح المعجمة هو سعيد بن اياس وقد تقدم
ذكرها فى مواقيت الصلوة قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اى العمل افضل قال الصلوة على ميقاتها قلت
ثم اى قال بر الوالدين قلت ثم اى قال الجهاد فى سبيل الله فسكت بناء
المتكلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادنى والحديث
قد مضى فى اوائل مواقيت الصلوة واختلاف الاحاديث فى افضل الاعمال لاختلاف
المسائلين واختلاف مقاصدهم او لاختلاف الوقت او بالنسبة الى بعض الاشياء وقال
الطبرى انما خص صلى الله عليه وسلم هذه الثلثة بالذكر لانها عنوان على ما سواها من
الطاعات فانه من ضيع الصلوة المفروضة حتى يخرج وقتها من غير عذر مع حفظه مؤنها
وعظيم فضلها فهو لما سواها اضيع ومن لم يبر والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما
اقل برا ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من
الفساق اترك فظهر ان الثلثة تجتمع فى ان من حافظ عليها كان لما سواها احفظ
ومن ضيعها كان لما سواها اضيع وما احسن ما ادى فقال فى شرح هذا الحديث ان
اوقع الصلوة فى ميقاتها كان لجهاد مقدما على بر الوالدين وانزاحتها كان البر مقدما
على الجهاد فان الحافظ العقلان ولا اعرف لى فى ذلك مستندا فالذى يظهر ان تقديم
الصلوة على الجهاد والبر لكونها لازمة للمكلف فى كل حيوته وتقديم البر على الجهاد
لتوقفه على اذن الابوين والله تعالى اعلم وتطابقه للترجمة فى قوله الجهاد فى
سبيل الله حدثنا على بن عبد الله هو المعروف بابن المدينى قال حدثنا يحيى
بن سعيد هو القطان قال حدثنا سفيان هو الثورى قال حدثنى بالافراد منصور
هو ابن المعتمر عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح يعنى من مكة واما الهجرة من المواضع
التى لا يأتى فيها الدين فهى واجبة اتفاقا قال الخطابى كانت الهجرة على

معنيين

معنيين احدهما انهم اذا اسلموا واقاموا بين قومهم اوذوا فامروا بالهجرة الى دار
الاسلام ليسلم لهم دينهم ويزول الاذى عنهم والآخر الهجرة من مكة لانها صار الدين بالمدينة
كانوا قليلا ضعيفين وكانت الهجرة على من اسلم انما يهاجر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ان حديث حارث استثناء منهم فى ذلك فلما فتحت مكة استغنى عن ذلك
اذ كان معظم الخوف من اهلها فامر المسلمين ان يقيموا فى اوطانهم ويكونوا على
نية الجهاد مستعدين لانهم ينفروا اذا استنفروا وهذا معنى قوله ولكن جهاد ونية
فاذا استنفرتم فانفروا قال العلقمى كلمة لكن تقتضى مخالفة ما بعدها لما قبلها اى
المفارقة عن الاوطان المسماة بالهجرة المطلقة انقطعت لكن المفارقة بسبب الجهاد باقية
مدى الدهر وكذا المفارقة بسبب نية خالصة لله تعالى كطلب العلم والفرار بدينه ونحو ذلك
وقال النووى يحتمل الخبر بسبب الهجرة قد انقطع بالفتح لكن حصوله بالجهاد والنية الصالحة
باق فاذا طلبكم الامام بالخروج الى الجهاد فاخرجوا ويحتمل العموم اى اذا استنفرتم الى الجهاد
او الى طلب العلم او تعليمه فانفروا وذكر غير واحد من العلماء ان الهجرة خمسة اقسام الاول
الهجرة من ارض الحبشة الثانى الهجرة من مكة الى المدينة الثالث هجرة القبائل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرابع هجرة من اسلم فى اهل مكة الخامس هجرة ما نهى الله عنه وبقى فى الهجرة
ثلثة انواع الاول الهجرة الثانية الى ارض الحبشة والهجرة من مكان يخاف منه البلاء والكفر لا يقدر
على اظهار الدين فيجب عليه الهجرة والهجرة الى الشام فى آخر الزمان عند ظهور الفتن على ما
رواه احمد فى مسنده من رواية شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد هجرة الى مهاجر ابيكم ابرهيم
عليه السلام الحديث وقال ابو داود والترمذى حديث ابن عباس رضى الله عنهما هذا حديث حسن وفى الباب
عن ابى سعيد وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن حبشى اما حديث ابى سعيد رضى الله عنه
فاخرجه احمد فى مسنده من رواية ابى البخترى الطائى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال هذه الآية اذا جاء نصر الله والفتح قرأها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها وقال الناس خير تؤتاه ويحال بينك وبينه وقال لا هجرة بعد
الفتح ولكن جهاد ونية قال العينى الخبر بفتح الهاء والمهملة وتشديد المثناة التحتية
المكسورة واخره زاى والمعنى الناس فى ناحية وانا وهم فى ناحية واما حديث عبد الله
بن عمرو فاخرجه البخارى على ما سياتى ان شاء الله تعالى واخرجه لنا ابو داود والنسائى
واما حديث عبد الله بن حبشى فاخرجه ابو داود والنسائى من رواية عبيد بن عمير عن عبد الله
بن حبشى الخثعمى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل اى الاعمال افضل قال طول القنوت
قيل فاى الصدقة افضل قال جهد المقل قيل فاى الهجرة افضل قال من هجر ما حرم الله عليه
الحديث هذا وفى حديث فضالة بن عبيد اخرجه ابن ماجة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال المهاجر من هجر الخطايا والذنوب وفى حديث جابر رضى الله عنه اخرجه ابن منيع فى مسنده
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرون هجروا ما نهى الله عنه وفى حديث ثوبان رضى الله عنه
اخرجه البزار فى مسنده عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار
وفى حديث صفوان بن امية اخرجه ابن ابى عاصم قال قلت يا رسول الله انهم يقولون ان
الهجرة لا بد منها حتى لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد ونية حدثنا
مسدد قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان قال حدثنا حبيب عن عبد الله بن ابى
مليكة بفتح الميم الاسدى القصاب وقد مر فى اول الحج عن عائشة بنت طلحة عن
عائشة رضى الله عنها انها قالت يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد
قال لكن افضل الجهاد حج مبرور وهو الحج الذى لا اثم فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او المقبول ٭ والحديث قد مضى في كتاب الحج وسياقه للترجمة توخذ من قوله ترى الجهاد افضل
العمل افلا نجاهد فرجحت ان صلى الله عليه وسلم لم يرد افضلية الحج على الجهاد فرجحت بوجهاد
ولكن جهاد الحج المبرور فما فضل الجهاد مع هذا الحج افضل فرجحت لقوله صلى الله عليه وسلم
جهاد كن الحج فان قيل القياس ان يكون الحج مطلق للرجال والنساء افضل من الجهاد لانه من اركان
الاسلام وفرض عين فالجواب ان الجهاد قد يتعين ٭ وان فيه نفعا متعديا ٭ او المراد بعد حجة
الاسلام ٭ وقال ابن المهلب فرض الكفاية افضل من فرض العين ٭ وقد مر تفصيله في كتاب
الايمان ٭ وقال الحافظ العسقلاني ووجه دخول هذا الباب في تقريره صلى الله عليه وسلم
لقولها نرى الجهاد افضل العمل حدثنا اسحق هو ابن منصور الكوسج ثقة روى له الاكثر غير منسوب
وفي رواية الاصيلي وابن عساكر وقع هكذا اسحق بن منصور منسوبا وقال ابو علي الجياني لم اره
منسوبا الا هذا ٭ وهو اما اسحق بن راهويه واما اسحق بن منصور قال اخبرنا عفان بتشديد الفاء
هو ابن مسلم الصفار الانصاري وقد مر في الجنائز قال حدثنا همام بالتشديد هو ابن يحيى
بن دينار العوذي الازدي الشيباني قال حدثنا محمد بن جحادة بفتح الجيم وتخفيف الحاء
المهملة الايامي ويقال الازدي قال اخبرني ابو حصين بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة
وقيل بضم الحاء وفتح الصاد واسمه عثمان بن عاصم الاسدي ان ذكوان بفتح الذال المعجمة هو
ابو صالح السمان الذي مات وقد مر مرارا حدثه ان ابا هريرة رضي الله عنه حدثه قال
جاء رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال دلني على عمل يعدل الجهاد اي يساويه ويماثله قال صلى الله عليه وسلم لا اجده
اي لا اجد عملا يعدل الجهاد قال صلى الله عليه وسلم وهو كلام مستانف من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم
ولا تفطر هذه الافعال كلها مقدمات لم يذكر فيه بم تدخل ٭ وفي رواية مسلم من طريق سهيل بن
ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا نبي صلى الله عليه وسلم ما يعدل الجهاد في سبيل الله
قال لا تستطيعونه فاعادوا عليه مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا تستطيعونه ٭ وقال
في الثانية مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة
حتى يرجع المجاهد في سبيل الله ٭ واخرج الطبراني نحو هذا الحديث من حديث سهل بن معاذ
بن انس عن ابيه وقال في اخره لم يبلغ العشر من عمل هذا ٭ وهذه النون في لا تستطيعونه
بغير لام ولا ناصب لغة قال اي الرجل المذكور وهو لا تستطيع ذلك اي رواية ابي بكر
بن ابي شيبة عن سفيان قال لا تستطيع ذلك وهذه قضية ظاهرة بلى هذا في سبيل الله
فقضيتي ان لا يعدل الجهاد شيء من الاعمال ٭ واما ما تقدم في كتاب العيدين من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما مرفوعا ما العمل في ايام افضل منها في هذه يعني ايام العشر قالوا ولا الجهاد
في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله فيحتمل ان يكون عموم حديث الباب مخصوصا بحديث
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون الفضل في حديث الباب مخصوصا بمن خرج
قاصدا المخاطرة بنفسه وماله فاصيب كما في بقية حديث ابن عباس رضي الله عنهما فخرج يخاطر
بنفسه وماله فلم يرجع بشيء فمفهومه انه لم يرجع بذلك لا بنال الفضيلة المذكورة لكن
يشكل عليه ما وقع في حديث الباب الآتي وقد قال الله لمجاهد الخ ولكن الجواب بان
الفضل المذكور اولا خاص بمن لم يرجع ولا يلزم منه ذلك انه لا يكون لمن لم يرجع اجر في الجملة
كما سياتي الكلام فيه ان شاء الله تعالى ٭ وتمسك بما تقدم في الاشكال اخرجه الترمذي
وابن ماجة زاد محمد وسحق الحاكم من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا الا اوا بئكم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من
ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى هو فان

الذكر

الذكر يجزي افضل من بلغ عالية مجاهد وافضل من انفاقه مع انفاقه والنفقة من النفع المتعدي ٭ وقال
القاضي عياض تشتمل حديث الباب على تعظيم امر الجهاد لان الصيام وغيره مما ذكر مع فضله لا يعادل
قدر عدلها كلها الجهاد وهي صارت جميع حالات المجاهد وتعرضه للمباحة معادلة لاجر المواظب
على الصلاة وغيرها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تستطيعونه ٭ وفيه انه افضل لانه ركن
بالقياس وانما خص بهذا من الله تعالى للمشقة ٭ واستدل به على ان الجهاد افضل الاعمال
مطلقا لما تقدم تقريره ٭ وقال ابن دقيق العيد القياس يقتضي ان يكون الجهاد افضل الاعمال
التي هي الوسائل لان الجهاد وسيلة الى اعلاء الدين ونشره واخماد الكفر ودحضه فتفضيله بحسب
فضيلة ذلك والله تعالى اعلم قال ابو هريرة رضي الله عنه ان فرس المجاهد ليستن
اي يمرح نشاطا من الاستان وهو الفرس وقال الجوهري الاستان ان يرفع يديه ويطرحهما معا
وقال غيره هو ان يمد قوائمه ويعدو ويرمح في المثل استن الفصال حتى القرعى يضرب مثلا
يتشبه بمن هو فوقه قد طوله بكسر الطاء المهملة وفتح الواو وهو الحبل الذي يشد به الدابة
وتمسك طرفه ويرسل في المرعى فكتب له حسنات وحسنات منصوب على انه مفعول ثان اي
يكتب له الاستان حسنات وهذا القدر ذكره ابو حصين عن ابي صالح موقوفا ٭ وسياق المجاهد بطوله
واربعين بابا فيه باب يجيء ثلثة من طرق زيد بن سهم مرفوعا ٭ ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه النسائي في الجهاد ايضا بالتنوين
افضل الناس مؤمن يجاهد هكذا في رواية الكشميهني ٭ وفي رواية غيره بمجاهد بنفسه
وماله في سبيل الله ٭ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من الجهاد
وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد من التنجية اي تخلصكم وتبعدكم من عذاب اليم وقد روى
ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير في هذه الآية لما نزلت قال المسلمون لو علمنا هذه التجارة
لاعطينا فيها الاموال والاهلين فنزلت تؤمنون بالله الآية هكذا ذكره مرسلا ٭ وروى هو
والطبري من طريق قتادة قال لولا ان الله بينها ودل عليها لتشهقت عليها رجال ثم يكونوا
يعلمونها حتى يجلبوها تؤمنون بالله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم سبب في
مبينة تجارة ٭ وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال غيرهم والمراد به الامر لانه دال
على التجارة المبينة وعلمها المتعارف في التعليم بعد الامر والنهي وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا
بان ذلك لا يترك كانه وجد وحصل فان المبادر من تؤمنون وتجاهدون هو معنى كقوله الاستمرار
التجددي ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من امواله كم وانفسكم ان كنتم تعلمون
ان كنتم من اهل العلم اذ كل عاقل يعتقد بفعله فتعلمون منزلة منزلة اللازم وجعل الزمخشري
من حذف المفعول به اختصارا حيث قال هنا وان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم والتفسير
الاول ابلغ واولى على التوجيه لدلالته على الشك فكونهم من اهل العلم مطلقا يقتضي ذلك يغفر لكم ذنوبكم
جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر او الشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا
او هل تفعلون اغفر لكم يغفر لكم ٭ ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ٭ وتمسك بهذه الآية من قال
بجواز تقييد الصلوة جهرا بالظاهر في سورة ابراهيم ايذانا بانهم لفظوا مطاوعتهم الرسول
بحيث لا يشك فلا يرد عليه ما ذكره ابن بطال عن المهلب ان فرق بين المقامين فان الاضافة التشريفية في
عبادي هنا يراد بها تهم فحلفناك المؤمنين مطاوعة وعدت الامر والمخاطبة للمتفق بها السورة
وقوله ان كنتم تعلمون بناء على ما يدل عليه بان ما الصادق ويدخلكم جنات والمجزوم لانه
الجنان على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما ٭ تسبيح جنة الفردوس ٭ وجنة عدن ٭ وجنة نعيم
ودار الخلد ٭ وجنة المأوى ٭ ودار السلام ٭ وعليين ٭ ولا يخرجون منها ٭ ومساكن طيبة ٭ وجنات تجري من تحتها الانهار
فلا حسب تفاوت الاعمال والمنازل ٭ وفي غضون الانهار اي من تحت اشجارها كما ترى تجري
الانهار الى تنبه على تنوعها ٭ وعن مسروق الانهار الجنة شجر ورقه خير خدود ٭ ومساكن طيبة ٭ يستطيعها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النفس او بطيب نفس العين وفي الحديث انما قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر
في جنات عدن اقامة وخلود وعنه صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم
تخطر على قلب بشر ولا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء اتبعد الله تعالى طوبى
لمن وفقه للعمل بشارة الاتقياء بالوصف وكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو اهل
الامكن التي هو فيها تقبيل اليد طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب
العيش مدرج عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير
ذلك اي ما ذكر من المغفرة والدخول الجنة الفوز العظيم الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي قال اخبرنا شعيب بن ابي حمزة الحمصي عن
الزهري بن شهاب انه قال حدثني بالافراد عطاء بن يزيد انه ابا سعيد الخدري
رضي الله عنه حدثه قيل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم القائل يا رسول الله اي
الناس افضل اي اكثر ثوابا وفي رواية مالك من طريق عطاء بن يسار مرسلا وقد وصله الترمذي
والنسائي وابن حبان من طريق سهيل بن عبد الرحمن عن عطاء بن يسار عن ابن عباس رضي الله
عنهما خير الناس منزلا وفي رواية الحاكم اي الناس اكمل ايمانا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله وكانه المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه
القيام به ثم خص من عموم الفضيلة ذكر السبيل الاولى من اقتصر على الجهاد واهمال الحاجات العينية
وحينئذ فيظهر فضل المجاهد لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى ولما فيه من النفع المتعدي ثم
ثم قالوا هذا عام مخصوص والتقدير ان هذا من افضل الناس والا فالعلماء افضل وكذا
الصديقون كما جاء به الاحاديث ويدل على هذا ان في بعض طرق النسائي لحديث ابي سعيد
رضي الله عنه اي خير الناس رجل جاهد في سبيل الله على ظهر فرسه وانما كان المؤمن المعتزل
لعزلته في الفضيلة كالمسيحي لانه الذي يخالط الناس لا يسلم من ارتكاب الاثام فقلما يفي
عدا هذا وهو مقيد بموضع الفتن قالوا ثم من قال صلى الله عليه وسلم مؤمن في شعب
من الشعاب الشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة واخره باء موحدة هو ما انفرج
من الجبلين وهو خارج على سبيل التخيير لا التقييد بنفس الشعب وانما المراد العزلة والانفراد
عن الناس قال ابن عبد البر انما وردت الاحاديث بذكر الشعب والجبل لان ذلك غالب
يكون غالبا من الناس فكان مدفع سعيد عن الناس فدخل تحت هذا المعنى يتقي الله
ويدع الناس من شره وفي رواية مسلم من طريق الزهري عن الزهري يعبد الله
ربه وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما معتزل في شعب يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة
ويعتزل شرور الناس والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق ابن ابي ذباب عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رجلا مر بشعب فيه عين عذبة فاعجبه فقال لو اعتزلت ثم
استاذن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله افضل
من صلوته في بيته سبعين عاما فضل العزلة والانفراد لما فيه من السلامة والغنيمة والطمع
والقدوة وكذلك واما اعتزال الناس صلاة فقال الجمهور على ذلك عند وقوع الفتن
ويؤيد ذلك رواية يحيى بن عبد الله عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا يأتي على الناس
زمان يكون خير الناس فيه منزلة رجل ماخذ بعنان فرسه في سبيل الله يطير الموت في مظانه
ورجل يتبع شعف الجبال يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويدع الناس الا من خير اخرجه مسلم
وابن حبان من طريق اسامة بن زيد الليثي عن يحيى بفتح الموحدة والجيم بهما مهملة ساكنة
واما عند عدم الفتن فقال النووي مذهب الشافعي واكثر العلماء ان الاختلاط بالناس
وحضور الصلوات افضل ومذهب مالك ان الاعتزال افضل ويدل لقول الجمهور قوله صلى الله

عليه

عليه وسلم المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم رواه الترمذي في ابواب الزهد
وكذا ابن ماجة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الرقاق ايضا واخرجه مسلم في الجهاد وكذا ابو داود والترمذي والنسائي واخرجه ابن
ماجة في الفتن حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد
سعيد بن المسيب انه ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد في سبيله هذه الجملة وقعت
معترضة بين والله اعلم لعقد بينهما ان كانت خالصة لاعلاء كلمة الله فذلك المجاهد في
سبيل الله وان كانت خلطت حب المال والدنيا والكتاب الذكر بها فقد اشرك مع سبيل الله
سبيل الدنيا كمثل الصائم القائم وفي رواية مسلم من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
كمثل الصائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلوة ولا صيام زاد النسائي من هذا الوجه
الخاشع الراكع الساجد وفي الموطا وابن حبان كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر
من صيام ولا صلوة حتى يرجع قال احمد والبزار من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه مرفوعا
مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله وحسبه حال الصائم القائم بحال
المجاهد في سبيل الله في نيل الثواب في كونه كرر السكون لان المراد من الصائم القائم مرارا لفتر سبقه
من العبادة فاجره مستمر لذلك المجاهد لا يضيع ساعة فرسه ساعة بغير ثواب لما تقدم من
حديث المجاهد ليسرته فرسه فكتب له حسنات واصرح منه قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم
ظمأ ولا نصب الآية ثم قال العيني مثل المجاهد الصائم لانه يمسك نفسه عن الاكل والشرب والملاذ
كذلك المجاهد يمسك نفسه على محاربة العدو وحابس نفسه على نية قتاله والله اعلم
وتوكل الله لمن جاهد في سبيله وقد تقدم في كتاب الايمان بلفظ انتدب الله وفي رواية
مسلم من هذا الوجه يعني الله تعالى خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي وفيها التفات لانه فيه انتقال
من ضمير الغيبة الى الحضور وقال ابن مالك فيه حذف القول والاكتفاء بالمقول وهو سائغ
شائع سواء كان حالا او غير حال كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
اي قائلين ربنا وهذا منه اي قائلا لا يخرجه الا وقد اختلف الناظر في عزا ابي هريرة رضي الله عنه
في سياقه فرواه مسلم من طريق الاعرج عنه بلفظ تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا
جهاد في سبيله وتصديق كلمته وسياق ذلك من طريق ابي الزناد وتوجيه الاولى من وجه اخر
عن ابي الزناد بلفظ لا يخرجه الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته وقد اخرجه احمد والنسائي
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما فدفع في رواية التصحيح بانه من الاحاديث الالهية ولفظه عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه قال ايما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي
ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان رجعته ان ارجعه بما اصاب من اجر او غنيمة الحديث رجاله ثقات
اخرجه الترمذي من حديث عبادة بلفظ تكفل الله عز وجل لمن جاهد في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي
وايمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن ان ادخله الجنة او رده سالما مع اجر او غنيمة الحديث صححه الترمذي قوله هو علي ضامن اي مضمونا او معناه ذو ضمان
ولفظ الضمان والتكفل والتعهد والانتداب كلها بمعنى واحد وهو محصله تحقيق الوعد المذكور
في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وذلك لتحقيق
على وجه الفضل منه سبحانه وتعالى وقد عبر صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى بشفقة الوالد
بلفظ الضمان ونحوه مما جاءت به عادة الخاطبين فيما تطلب من به نفوسهم وتركن اليه قلوبهم
وقوله لا يخرجه الا الجهاد وفق على اشتراط خلوص النية في الجهاد وسياق مسلم المقدم فيه بعد
احد عشر بابا بان يتوفاه ان يدخله الجنة اي ضمن الله بمجاهدته توفيه ان يدخله
الجنة والمعنى بانه يدخله الجنة ان توفاه وقد وقع في رواية ابي زرعة الدمشقي عن ابي
اليمان ان توفاه بالشرطية والفعل الماضي اخرجه الطبراني وهو واضح جدا قوله ان يدخله الجنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي بغير حساب ولا عذاب والمراد به خلو الجنة ساعة موته كما ورد انه دواع الشهداء لتسرح في الجنة وبهذا التقرير يندفع ايراد من قال ظاهر الحديث التسوية بين الشهيد والمراجع مطلقا لانه حصر الاجر دخول الجنة وخلوا خاصا وقال ابن التين او خاله الجنة يحتمل ان يدخلها اخر وقتا تخصيصا للشهداء او بعد البعث ويكون فائدة تخصيصه ان ذلك كفارة لجميع خطاياه بالجهاد والاول ان يوجه بانه مصدرية كما لا يخفى **او يرجعه** بفتح الياء وبالنصب عطفا على يتوفاه اي او بان يرجعه على تقدير عدم التوفي **سالما** حال من الضمير المنصوب في يرجعه **مع اجر او غنيمة** اي مع اجر خالص او مع غنيمة معها اجر وكانه سكت عن الاجر الثاني الذي مع الغنيمة لتقصه بالنسبة الى الاجر الذي هنا غنيمة والحامل على حذفه التاويل ان ظاهر الحديث انه اذا غنم لا يحصل له اجر وليس ذلك مرادا بل المراد او غنيمة مع اجر انقص من اجر من لم يغنم لانه انما قاعد تقتضي انه عند عدم الغنيمة افضل منه واتم اجرا عند وجودها وقال الكرماني اي رضي الله بمجالسة التوفي او خالي الجنة وبملابسة عدم التوفي في الرجع بالاجر والغنيمة فلا تخلو اما ان يكون الشهادة او السلامة فعلى الاول يدخل الجنة بعد الشهادة في الحال وعلى الثاني لا ينفك منها او غنيمة مع جواز الاجتماع من قضية عائقة الحلول لا عائقة الجمع انتهى وقد قيل في الجواب عن الاشكال المذكور ان او بمعنى الواو وبه جزم ابن عبد البر والقرطبي وترجح النووي والتقدير به اجر وغنيمة وقد وقع كذلك في رواية لمسلم من طريق الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه وكذا وقع عند النسائي من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه بالواو ايضا وكذا اخرجه ابو داود باسناد صحيح عن ابي امامة رضي الله عنه بلفظ بما نال من اجر وغنيمة فان كانت هذه الرواية محفوظة تعين القول بانها واو هذا الحديث بمعنى الواو كما هو مذهب الكوفيين لكن فيه اشكال صعب لانه يقتضي حينئذ ان يكون الضمان وقع لمجموع الامرين لكل من يرجع وقد لا يتفق ذلك فان كثيرا من الغزاة يرجع بغير غنيمة فما فرسه الذي دعي ان او بمعنى الواو وقع في نظيره لان يلزم على ظاهرها ان من يرجع بغنيمة رجع بغير اجر كما يلزم على انها بمعنى الواو ان كل غاز يجمع له بين الاجر والغنيمة معا وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعا ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي اجرهم من الاخرة ويبقى لهم الثلث فان لم يصيبوا الغنيمة تم لهم اجرهم وهذا يؤيد التاويل الاول الذي يغنم يرجع باجر نقص من اجر من لم يغنم فيكون الغنيمة في مقابلة جزء من اجر الغزو فاذا قوبل اجر الغانم بما حصل له من الدنيا وتمتعه بها باجر من لم يغنم مع اشتراكهما في التعب والمشقة كان اجر من غنم دون اجر من لم يغنم وهذا موافق لقول جماعة في الحديث الصحيح الاتي في مرمات ولم ياكلوا اجرهم شيئا الحديث واستشكل بعضهم نقص ثواب المجاهد باخذ الغنيمة بانه تخالف لما دل عليه اكثر الاحاديث وقد اشتهر تمدح النبي صلى الله عليه وسلم بحل الغنيمة وجعلها من خصائص امته فلو كانت تنقص الاجر ما وقع التمدح بها وايضا فانه ذلك يستلزم ان يكون اجر اهل بدر انقص من اجر من جاء بعدهم مثلا مع ان اهل بدر افضل بالاتفاق وقد سبق الرد هذا الاشكال ابن عبد البر وحكاه القاضي عياض ذكر ان بعضهم اجاب عنه بانه متفق حديث عبد الله بن عمرو لانه من رواية حميد بن هانئ وليس بمشهور وهذا مردود لانه ثقة مخرج له عند مسلم وقد وثقه النسائي وابن يونس وغيرهما ولا يعرف فيه تجريح لاحد ومنهم من حمل نقص الاجر على غنيمة اخذت على غير وجه مباح وظهر رد هذا الوجه الذي عنه الطيبي في رده اذ لو كان الامر كذلك لم يبق لهم ثلث الاجر ولا اقل منه ومنهم من حمل نقص الاجر على من قصد الغنيمة في ابتداء جهاده وحمل قصد من قصد الجهاد محتسبا وفيه نظر لان صدر الحديث مصرح بان المقسم راجع

الى من

الى من اخلص لقوله في اوله لا يخرجه الا ايمان بي وتصديق برسولي وقال القاضي عياض الوجه عندي اجراء الحديث على ظاهرها واستعمالها على وجهها ولم يجب عن الاستشكال المتقدم باحد بدر وقال ابو دقيق العيد لا تعارض بين الحديثين بل الحكم فيهما جار على القياس لانهما اجورا متفاوتة بحسب زيادة المشقة فيما كان اجره بحسب مشقة اذ المشقة مدخولة في الاجر وانما المشكل العمل المتصل باخذ الغنائم يعني فلو كانت تنقص الاجر لما كان السلف الصالح يثابرون عليها فيمكن ان يجاب بانها اخذ من حيث تقديم بعض المصالح الاخروية على بعض لان اخذ الغنائم اول ما شرع كان عونا على الدين ووقوع لضعفة المسلمين وهي مصلحة عظمى يغتفر لها بعض النقص في الاجر فحيث يرد واما الجواب عمن يستشكل ذلك بحال اهل البدر فانه ينبغي ان يكون التقابل بين كمال الاجر ونقصانه لمن يغزو بنية اذا لم يغنم او يغزو فيغنم فغاية ان اهل بدر مثلا عند عدم الغنيمة افضل منهم عدم وجودها فلا ينبغي ذلك ان يكون حالهم افضل من حال غيرهم من جهة اخرى ولم يرد فيه نص انهم لو لم يغنموا كان اجرهم بحاله من غير زيادة ولا يلزم من كونهم مفضلين وانهم افضل المجاهدين ان لا يكون وراءهم مرتبة اخرى واما الحصر من محل الغنائم فيمن اراد ان لا يلزم منه ان محل ثبوت وفاء الاجر لكل غاز والمباح في الاصل لا يستلزم الثواب بنفسه لكن ثبت انها اخذ الغنيمة واسلابها من الكفار يحصل الثواب ومع ذلك فمع صحة ثبوت الفضل في اخذ الغنيمة وصحة التمدح باخذها لا يلزم من ذلك ان كل غاز يحصل له من اجر غزاته نظير من لم يغنم شيئا البتة وقال الحافظ العسقلاني والذي يمشي باهل بدر اراد الشهيد والا فالامر على ما تقرر انه من انه لا يلزم من كونهم مع اخذ الغنيمة انقص اجرا مما لو لم يحصل لهم الغنيمة انه يكونوا في حال اخذهم الغنيمة مفضولين بالنسبة الى من بعدهم ممن شهد احدا لكونهم لم يغنموا شيئا بل الذي يرى في الاصل منعا من اجر من بعده مثال ذلك ان نفرض لو فرضنا ان اجر البدري بغير غنيمة ستماية والاحدي مثلا بغير غنيمة مائة فاذا نسبنا ذلك باعتبار حديث عبد الله بن عمرو بن العاص كان للبدري لكونه اخذ الغنيمة مائتان وهي ثلث الستماية فيكون اكثر اجرا من الاحدي وانما امثلنا احدا بذلك لكونها اول غزوة شهدها النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار وكانت مبدا انتشار الاسلام وقوة اهله فكما لم شهدها مثل اجر من شهد الغازي التي بعدها جميعا فصارت لا يوازيها شيء في الفضل والله تعالى اعلم وجمع ابن عبد البر انه المراد بنقص اجر من غنم انه الذي لا يغنم فيزداد اجره بكونه عليا فاته في الغنيمة كما يوجد من اصيب ماله وكانه الاجر لا نقص عن المضاعفة بسبب الغنيمة عند ذلك كما لنقص من اهل الاجر ولا يخفى مباينة هذا التاويل لسياق حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الذي تقدم ذكره وذكر بعض المتاخرين للتعبير بثلثي الاجر في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حكمة لطيفة بالغة وذلك ان الله تعالى اعد لعباده ثلث كرامات دنيوية واخروية فالدنيوية السلامة والغنيمة والاخروية دخول الجنة فاذا رجع سالما غانما فقد حصل له ثلثا ما اعد الله له وبقي له عند الله الثلث وان رجع بغير غنيمة عوض الله عن ذلك ثوابا في مقابلة عافية فكانه معنى الحديث فلم يقال للمجاهد اذا فاتت عليك شيء من امر الدنيا هو فيك عنه ثوابا وامّا الثواب المختص بالاخرة فهو حاصل للفريقين معا قال وغاية ما فيه عدم ما يتعلق بالنعمتين الدنيويتين اجرا لطريق المجاز والله اعلم وفي هذا الحديث ان الفضائل لا تدرك بالقياس بل هو فضل الله سبحانه وفيه استعمال التمثيل في الاحكام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاحكام وفيه ان الاعمال الصالحة لا تستلزم الثواب لاعيانها وانما يحصل بالنية الخالصة
اجمالا وتفصيلا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي ايضا في
الجهاد

باب الدعاء بالجهاد

باز يقول
اللهم ارزقني الجهاد او يقول اللهم اجعلني من المجاهدين والشهادة اي الدعاء
بالشهادة باز يقول اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك للرجال والنساء متعلق
بالدعاء وكان اراد بذلك ان هذا غير مختص بالرجال وانما هم والنساء في ذلك
سواء قال ابن المنير وغيره انما اطلق الدعاء بالشهادة ليستلزم طلب نصر
الكافر على المسلم واعانة من يعصي الله على من يطيعه فكان القصد الاصلي انما هو
حصول الدرجة العليا المرتبة على حصول الشهادة وليس ما ذكر مقصودا لذاته
وانما يقع من ضرورة الوجود فاحتمل حصول المصلحة العظمى من دفع الكفار و
اذلالهم وقهرهم بحصول ما يقع في ضمن ذلك من قتل بعض المسلمين وجاز تمني
الشهادة فلو كان انما القصد من الدعاء نيل الدرجة المرفوعة المعدة للشهداء
واما قتل الكافر فليس ذلك مقصود الداعي وانما هو من ضرورة حصول
تلك المرتبة العظمى والله اعلم وقال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة
في بلد رسولك وهذا التعليق قد مضى موصولا في الخراج باتم منه رواه يحيى
بن بكير عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي
في بلد رسولك واخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير عن حفصة رضي الله عنها
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت ابا حفص يقول اللهم ارزقني قتلا في
سبيلك ووفاة في بلد نبيك قالت قلت وانى ذلك قال ان الله ياتي بامره ان
شاء حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي عن مالك الامام عن اسحاق بن
عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه سمعه ام اسحق
سبط انس رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام
حفيدة حلال بنت ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة واخوه نوفل هو
ابن خالد بن زيد حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فتطعمه
وكانت ام حرام تحت عبادة بن الصامت وكانت ام حرام خالة ام سليم
وخالة انس بن مالك رضي الله عنهم وقال ابو عمر لا اقف على اسم لها صحيح
واظنها ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم وام سليم ارضعته ايضا اذ لا شك
سلم انها كانت منه بمحرم وقد اتينا بغير واحد من شيوخنا عن ابي محمد بن
فطيس عن يحيى بن ابرهيم بن مزين قال انما استجاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تغفل ام حرام راسه لانها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته
لانها من عبد المطلب كانت من بني النجار وقال يونس بن عبد الاعلى قال لنا
ابن وهب لم يقم حرام احدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع
قال ابو عمر فاما ذلك كانه قام حرام محرم منه وقال ابن بطال قال غيره
انما كانت خالة لابيه او لجده وذكر ابن العربي عن بعض العلماء ان هذا المخصوص
بسببه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم او يحل دخوله عليها انه كان قبل الحجاب
الا ان قوله تغفل راسه يضعف هذا وزعم ابن الجوزي انه سمع بعض الحفاظ
يقول كانت ام سليم اخت امه من الرضاع وقال الحافظ الدمياطي ليس في الحديث

مايدل على الخلوة بها فعل ذلك كانه مع ولد او زوج او تابع سيما اذا كانت سنة مع
ما ثبت عصمته صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمر حرام بن ملحان قتل يوم بئر معونة قتله عامر بن
الطفيل وعبادة بن الصامت انصاري خزرجي سالمي يكنى ابا الوليد قال الاوزاعي اول
من ولي قضاء فلسطين عبادة بن الصامت مات سنة اربع وثلثين بالرملة وقيل بيت
المقدس وهو ابن اثنتين وسبعين فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعمته و
جعلت تفلي راسه بفتح الياء واسكان الفاء وكسر اللام اي تفتش القمل في راسه وتقتله
من فلى يفلي من باب ضرب يضرب والفلي اخذ القمل من الراس فنام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم استيقظ وهو يضحك حملة وقت حالا قالت فقلت ما يضحكك يا
رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة جمع غاز حال من
الاذن في عرضوا في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر بفتح المثلثة والموحدة وبالجيم
قال الخطابي ثبج البحر متنه وظهره ومعظمه وثبج كل شيء وسطه وفي بعض الروايات
يركبون ظهر هذا البحر وقيل ثبج البحر هو لججه والثبج ايضا ما بين الكتفين ملوكا على الاسرة
نصب بنزع الخافض اي مثل الملوك على الاسرة وهو جمع سرير او مثل الملوك على الاسرة
شك اسحق وهو اسحق بن عبد الله الراوي عن انس رضي الله عنه خالا ابو عمر اراد انه راى
الغزاة في البحر على الاسرة في الجنة ورؤيا الانبياء عليهم السلام وحي ويشهد له قوله تعالى
على الارائك متكئون وبه جزم ابن بطال حيث قال انما رآهم ملوكا على الاسرة في الجنة
في رؤياه وقال القرطبي يحتمل انهم يكونون جميعا على حالهم في غزوهم اي يركبون مراكب الملوك
لسعة حالهم واستغنائهم وكثرة عددهم وقيل يحتمل انهم يكونون على حالهم في الدنيا
كالملوك على الاسرة لا يبالون باحد قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضع راسه اي فنام ثم استيقظ وهو
يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في
سبيل الله كما قال في الاولى قبل رؤيا الثانية كانت في شهداء البحر فوصف حال البحر
والجهاد بانهم ملوك على الاسرة حكاه ابن التين وغيره قالت فقلت يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم قال انت من الاولين خطاب لام حرام واراد بالاولين هم الذين
غزوا اولا وهم الذين يركبون ثبج البحر فركبت ام حرام البحر في زمن معاوية
بن ابي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت وكانت غزت
مع زوجها في غزوة كانت الى الروم في البحر مع معاوية زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه
سنة ثمان وعشرين وقال ابن زيد سنة سبع وعشرين وقيل كان ذلك في خلافة
معاوية رضي الله عنه على الصحيح والاول اشهر وهو ما ذكره اهل السير وفيه هلكت
وقال الكرماني وهي استفعلوا في انه متى جوزت الغزوة التي توفيت فيها ام حرام رضي الله عنها فقال
البخاري ومسلم في زمن معاوية وقال القاضي اكثر اهل السير ان ذلك كان في خلافة عثمان
رضي الله عنه فعلى هذا يكون معنى قولها في زمن معاوية زمن غزوة معاوية في البحر لا زمان
خلافته وقال ابن عبد البر ان معاوية غزا تلك الغزوة بنفسه انتهى وقال العيني كان عمر
رضي الله عنه قد منع المسلمين من الغزو في البحر مشفقة عليهم واستاذن معاوية في ذلك
فلم ياذن له فلما ولي عثمان رضي الله عنه استاذنه فاذن له وقال لا تكرهوا احدا منه طوعا
فاخطر فارس جماعة من الصحابة منهم ابو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته ام حرام
بنت ملحان واسناد بن اوس وابو الدرداء في اخرين وهو اول من غزا البحر الجزائر في البحر
وصالحه اهل قبرس على مال والاصح انها فتحت عنوة ولما اراد الخروج منها فدخلت ام حرام بغلة
لتركبها فسقطت فماتت بذلك فقبر حاضرا لك يعظمونه ويستسقون ويستشفون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به ويقولون قبر المرأة الصالحة. فقد رأيت خرجت من البحر ارادت به حين خرجوا من البحر الى ناحية
الجزيرة والله اعلم. وفيه حديث جواز دخول الرجل على محرمه ومحادثته اياها وملاعبته بها والنوم
عنده حاء. وفيه اباحة اكل ما قدمته المرأة الصيفية من مال زوجها لان الاغلب انه مأذون البيت فمن الظاهر
هو الرجل. قال ابن بطال وذا المعلوم انه تجارة وكل المسلمين يسترهم وخدم سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهبته. وقال ابن التين يحتمل ان يكون ذلك من مال زوجها المعلوم انه كان يسر بذلك
ويحتمل ان يكون من مال لا مالك من غلب القرطبي فقال حين دخل صلى الله عليه وسلم على ام حرام لم تكن
زوجها الغيابة كما يقتضيه ظاهر اللفظ فاتت وجته بعد ذلك بدن كما جاء في رواية عند مسلم
فتزوجها عبادة بعد. وفيه جواز قيل الرأس وقتل القمل وغيره من الدوابات قبل وجود سبب
وفيه نوم القائلة لانه بين الهدية لقيام الليل. وفيه جواز الضحك عند الفرح لان صلى الله
عليه وسلم ضحك فرحا وسره وما يكون ما انه تبشيرا بعده منتظرة على امور الاسلام فاتيان بالجهاد
وامر الاسلام فاتحة بالجهاد حتى في البحر. وفيه جواز ركوب البحر للغزو. وقال سعيد بن المسيب
كانوا يهاب النبي صلى الله عليه وسلم يتجرون في البحر منهم طلحة وسعيد بن زيد. وهو قول جمهور
العلماء الا عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما فانهما منعا من ركوبه مطلقا. ومنهم
من حمله على ركوبه لطلب الدنيا لا للآخرة. وكره مالك ركوبه هنا وأطلقا لا يخاف عليه الموت من
يطلعن على عورة وخصه بعضهم بالسفر الصغار ومن ذا الكبار وكره بيخ مش فيه. فان قيل
روى ابو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب البحر
الا حاج او معتمر او غاز في سبيل الله تحت البحر نارا وتحت النار بحرا فالجواب ان هذا حديث
ضعيف ولو رواه لكان له علة من حديث ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يرفعه قال قال ابن معين هذا على النبي صلى الله عليه وسلم منكر. وفيه اباحة الجهاد للنساء
في البحر وقد ترجم البخاري له ذلك كما سيأتي. وفيه ان الركوب او الموقف اذا علم انه يسير من صاحب
المنزل فيما فعله في ماله جاز له فعل ذلك. واختلف العلماء في عطية المرأة من مالها زوجها بغير
اذنه وقد مر هذا في الزكوة. وقيل ان الجهاد تحت راية كل امام جائر ماض الى يوم القيمة.
وفيه تمني الغزو والشهادة حيث قالت ام حرام ادع الله ان يجعلني منهم. وفيه علم من اعلام
النبوة وذلك انه اخبر فيه بغير وبالغيب قبل وقوعها منها جهادا منه في البحر وضحكه دال على
ان الله تعالى نفع لهم وبينهم. ومنها الاخبار بصحة الحوادث في جهاد هم وهو قوله يركبون
ثبج هذا البحر. ومنها قوله لام حرام انت من الاولين فكان كذلك. ومنها الاخبار ببقاء امته من
بعده وان يكون لهم شوكة وان ام حرام شبقي لها ذلك الوقت وانها تكون معهم وقد وجد
من فضل الله كل ذلك وكل ذلك لا يعلم الا بوحي. وفيه ان رؤيا الانبياء عليهم السلام حق
وفيه تشبيك البشر اذا البشر جالسه كما فعل الشارع صلى الله عليه وسلم. وفيه فضل
لمعاوية رضي الله عنه بانه الله قد بشره نبيه صلى الله عليه وسلم في النوم لانه اول من غزا
في البحر وحصل من غزاه تحت راية من الاولين. وفيه انه مات في سبيل الله شهادة. وقال ابن
ابي شيبة ثنا يزيد بن هرون ثنا انس بن عوف عن ابي سيرين عن ابي الطفيل المسلمي
قال قال عمر رضي الله عنه قال محمد صلى الله عليه وسلم من قتل في سبيل الله او مات فهو في الجنة.
وفيه الدلالة على ان من مات في طريق الجهاد من غير مباشرة ومن حدث له من الاجر مثل ما
للمباشر. وكانت العرب اذا غزوا يسقون الماء ويداوون الكلمى ويصنعون لهم طعاما وما
يصلحهم فهذه مباشرة. وفيه انه مات في سبيل الله بالقتل سواء او قريب من السواء لا اختلاف
الناس في ذلك. فمن اهل العلم من جعل الميت في سبيل الله والمقتول سواء. واحتج بقوله تعالى
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا. وبقوله

ومن يخرج

ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله. وبقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عتيك فمن خرج مجاهدا في سبيل الله فخر عن دابته او لدغته
حية فمات او مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله. وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه يرفعه من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد. وروى ابو داود
من حديث بقية عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن ابن غنم عن ابي مالك
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم من دخله فرسه او بعيره او لدغته حية او
مات على فراشه على اي حتف شاء الله تعالى فهو شهيد. واخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم. وذكر الخولاني في كتاب المعرفة فقال ثنا ابو علي الحنفي ثنا اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر
عن عبد الملك بن عمير قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من هب السلطان وهو ظالم
له فمات فهو شهيد وكل موتة تموت بها المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة
تتفاضل. وروى الحاكم من حديث كعب بن عجرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لنعم يوم بدر
ورأى قتيلا يا عمر ان الشهداء اسارة واشرافا وعلوا وان هذا منهم. واختلفوا
في شهيد البحر هل هو افضل ام شهيد البر فقال قوم شهيد البحر.
قال ابو عمر والخلاف بين اهل العلم انما الجهاد في البحر لم يجز ركوبه لاحد بوجه من الوجوه حاشا
ارتجاجه والذين رجحوا شهيد البحر حجتهم بما رواه ابن ابي عاصم في كتاب الجهاد عن
الحسن بن الصباح ثنا يحيى بن عبد العزيز عن عبد العزيز بن يحيى حدثني سعيد بن
صفوان عن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن ابي بردة سمعت عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهادة تكفر كل شيء الا الدين والغزو في البحر يكفر ذلك
كله. وفي حديث عبد الله بن صالح عن يحيى بن ايوب عن يحيى بن سعيد عن عطاء بن يسار
عن ابن عمرو من غزا غزوة في البحر عشر غزوات في البر. وروى ابو داود في حديث يصلي
بن سنان عن ام حرام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المائد في البحر الذي يصيبه القيء له اجر
شهيد والغرق له اجر شهيدين. وروى ابن ماجة من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر والذي يسقط في البحر كالمتشحط
في دمه في سبيل الله. وروى ابن ماجة ايضا من حديث سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل شهيد البر والمائد في البحر كالمتشحط في
دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله فان الله وكل ملك الموت بقبض
ارواح الشهيد البحر فانه يتولى قبض ارواحهم. وشهيد البحر الذي تذنب كلها الا الدين
والشهيد البحر الذي تذنب والدين. قوله المائد هو الذي يدار بدنه فيريح البحر واضطراب السفينة
بالامواج. قوله الغرق بكسر الراء الذي يموت بالغرق وقيل هو الذي غلب الماء ولم يغرق فاذا غرق
فهو غريق. قوله والذي يسقط من السدر بالتحريك وهو تحير البصر وكثيرا ما يعرض لراكب البحر
يقال سدر يسدر سدرا. قوله كالمتشحط في دمه هو الذي يتمرغ ويضطرب ويتخبط
في دمه هذا. وقال ابن التين ليس في الحديث نفي الشهادة وانما فيه قدر الغزو فلا مسابقة
بين الحديث والترجمة. ويجاب عن نفي الغزوة العظمى من الغزو وهي الشهادة فنفي الغزو في موضع
الشهادة والله اعلم. والحديث اخرجه مسلم في الرؤيا وكذا البخاري ايضا واخرجه مسلم
في الجهاد وكذا ابو داود والترمذي والنسائي فيه وقال الترمذي حسن صحيح

باب درجات المجاهدين في سبيل الله

والمجاهد في سبيل الله هو الذي يجاهد لاعلاء كلمة الله ونصرة الدين من غير التفات الى الدنيا
يقال جاهد في سبيل الله وجاهد السبيل يذكر ويؤنث. وهذه جزم الفوا
فقال في قوله تعالى ليضلوا عن سبيل الله وتجاهدها عزوا الصبر يعود الى ايات القرآن والسنة

جواز قتل القمل وغيره من الدوابات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جعلته لسبيل لا تهاقه نوثت قال الله تعالى فى معنى سبيلا وعدلا فى قراءة ابى بن
كعب رضى الله عنه وانيروا السبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا انتهى ويحتمل ان يكون قوله
تعالى معنى اشارة الى الطريقة المذكورة اى هى الطريقة المذكورة سبيلى فلا يكون فيه
دليل على ثابت السبيل ٭ وقال ابن سيدة السبيل الطريق وما واضح منه وسبيل الله طريق
الهدى الذى دعى اليه ويجمع على سبل قال ابو عبد الله هو البخارى فيه غزى
بضم الغين وتشديد الزاى مع التنوين جمع غزى واحد مثل غازى كركب وسابق
وجاء غزاة مثل قضاة وقاض ووقع هذا فى رواية المستملى وحده وهو كلام ابى عبيدة
قاله وهو مثل قدر وقاض هم درجات لهم درجات فسر قوله تعالى هم درجات
بقوله لهم درجات اى لهم منازل عند الله ٭ وقيل تقديره ذوو درجات هو كلام ابى عبيدة
ايضا قال قوله هم درجات اى منازل ومعناه هم درجات وليس المراد بذلك انهم اللام
مقدرة فقوله هم على المعنى انهم شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب
وحاصل معناه لهم درجات حدثنا يحيى بن صالح الوحاظى ابو ذكريا الشامى الدمشقى
ويقال الحمصى وهو من جملة الائمة الحنفية اصحاب الامام ابى حنيفة رحمه الله قال
حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام وآخره حاء مهملة ابن سليمان ابى يحيى المدنى الفقير مولى ابى
اسيد عبد الملك وفليح لقبه غلب عليه واشتهر عن هلال بن على هو هلال بن ابى ميمونة
ويقال هلال بن ابى هلال الفهرى المدنى ٭ وفى رواية محمد بن فليح عن ابيه حدثنى
هلال عن عطاء بن يسار كذا وقع فى رواية الاكثرين عن فليح ٭ وقال ابو عوانة والعقدى
عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن ابى عمرة بدل عطاء بن يسار اخرجه احمد واسحاق
فى مسنديهما عنه وتوهم من فليح فى حال تحديثه لابى عامر ٭ وعند فليح لهذا الاسناد حديث
غير هذا وهو فى اياب الذى يليه حيث قال حدثنا ابرهيم بن المنذر ثنا محمد بن فليح قال
حدثنى ابى عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن ابى عمرة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم الحديث ٭ فلعل ذا ثبت انتقل من حديث الى حديث ٭ وقد تابع يونس بن
محمد فى رواية عن فليح على انه ربما كان يشك فيه فاخرج احمد عن يونس عن فليح عن هلال
عن عبد الرحمن بن ابى عمرة او عطاء بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه فذكر هذا الحديث
قال فليح ولا اعلمه الا عن ابى عمرة قال يونس ثم حدثنا به فليح فقال عطاء بن يسار
ولم يشك انتهى ٭ وكانه رجح الى الصواب فيه ٭ ولم يقف ابن حبان على هذه العلة فاخرجه
من طريق ابى عامر والله الهادى الى الصواب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم من آمن بالله وبرسوله واقام الصلوة وصام رمضان
كان حقا على الله قال الكرمانى اى كالحق ٭ قال العينى معناه حقا بطريق الفضل والكرم لا
بطريق الوجوب ان يدخله الجنة فان قيل الايمان المجرد يكفى فى دخول الجنة فلم ذكر الصلوة و
الصيام ٭ فالجواب انهما ذكرا اهتماما بشأنهما وبيانا لشرفهما كذا ذكره جبريل ويكاد يشابه
الملائكة كذا قال الكرمانى ٭ وفى تنظيره نظر فافهم فان قيل فلم اذ ذكر الحج والزكوة وهما
ايضا منها كما فى الاسلام فالجواب انه انما لم يكونا واجبين فى ذلك الوقت او على السامع
كذا قال الكرمانى ايضا ٭ وفى ذكر تبع ابن بطال ٭ وفيه نظر اذ الزكوة فرضت قبل خيبر
وهذا رواه ابو هريرة رضى الله عنه وهو لم يأت النبى صلى الله عليه وسلم الا بخيبر ٭ وقد ثبت
الحج فى رواية الترمذى فى حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ٭ وقال فيه لا ادرى اذكر الزكوة
ام لا على انه الحديث لم يذكر لبيان الاركان فكان الاقتصار على ما ذكر انما كان لحفظه فلا انه
هو المنكر فى غالبا ٭ واما الزكوة فلا تجب الا على من له مال يبلغ طه والحج لا يجب الا مرة على التراخى
جاهد فى سبيل الله او جلس فى ارضه التى ولد فيها ٭ فى رواية او جلس فى بيته وفيه انيس

والتبليغ

وتسلية لمن حرم الجهاد فى سبيل الله وانه ليس محروما من الاجر على له من الايمان والتزام الفرائض
ما يوصله الى الجنة وان قصر عن درجة المجاهدين ٭ وفى صحيح مسلم من حديث انس رضى الله عنه
يرفعه فى طلب الشهادة صادقا بخلاف الخطيئة ولم تصب ٭ وعند الحاكم من سأل القتل صادقا من حيث
اعطى عالما اجر شهيد ٭ وعند النسائى بسند جيد عن معاذ يرفعه من سأل الله القتل من غير نفسه
صادقا ثم مات او قتل فله اجر شهيد قالوا يا رسول الله قيل الذى خاطبه بذلك هو معاذ بن جبل
رضى الله عنه كما فى حديث الترمذى قال حدثنا قتيبة واحمد بن عبدة الضبى قالا حدثنا عبد
العزيز بن محمد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رمضان وصلى الصلوات وحج البيت ولا ادرى اذكر الزكوة ام لا
كان حقا على الله ان يغفر له ان هاجر فى سبيل الله او مكث بارضه التى ولد بها ٭ قال معاذ الا اخبر بها الناس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرهم الناس يعملون فان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما
بين السماء والارض والفردوس اعلى الجنة واوسطها وفوق ذلك عرش الرحمن ومنها تفجر
انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ٭ وقيل ابو الدرداء رضى الله عنه كما وقع عند
الطبرانى وهو عند النسائى لكن قال فيه فقلنا افلا نبشر الناس قال صلى الله عليه وسلم ان فى
الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء
والارض ٭ وفى رواية محمد بن سجاد فى عند الترمذى ما بين كل درجتين مائة عام ٭ وقال هذا حديث
حسن غريب ٭ ورواه الطبرانى من هذا الوجه خمسمائة عام فانه كان تحفة فظنين كان اختلاف
العدد بالنسبة الى اختلاف السير ٭ وزاد الترمذى من حديث ابى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم فان الله فى الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا فى احدهن لوسعتهم ٭ وقال هذا حديث
غريب قال الكرمانى قيل لا سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجهاد فى سبيل الله وحده فى
دخول الجنة وذى الجهاد السابع بذلك لسقوط مشاق الجهاد عنه استدرك بقوله ان فى
الجنة مائة درجة كذا وكذا واما الجواب به فهو من الاسلوب الحكيم لى بشرهم بدخول الجنة بما ذكر منه
الى عمل لا يكلف بذلك بل عز وعليه بشارة الحوى وهو الفوز بدرجات الشهداء وبل بشر هم
ايضا بالفردوس وفيه الحث على ما يحصل به اقصى درجات الجنان من المجاهدة بالنفس قال
تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده انتهى ٭ قوله واما الجواب الخ قوله وفيه نظر من كلام الطيبى
واعترض عليه الحافظ العقلانى بانه لو لم يرد الحديث الا كما وقع معنا لكانا ما قال الطيبى متجها
لكن وردت فى حديث زيادة دلت على ان قوله ان فى الجنة مائة درجة الى قبيل شك البشارة
المذكورة فعند الترمذى من رواية معاذ رضى الله عنه قال معاذ يا رسول الله الا اخبر الناس
قال ذرا الناس يعملون فان فى الجنة مائة درجة الى اخر الحديث ٭ فلعل المراد لا تبشرهم الناس بما ذكرته من
دخول من دخل الاعمال المذكورة عليه الجنة فيتفقوا عند ذلك ولا يتجاوزوه الى ما هو افضل
منه من الدرجات التى تحصل بالجهاد ٭ وهذه هى الحكمة فى قوله اعدها الله للمجاهدين ٭ واذا
تقرر هذا كان فيه تعقب ايضا على قول بعض شراح المصابيح سوى النبى صلى الله عليه وسلم
بين الجهاد فى سبيل الله وبين جلوسه وهو الجلوس فى الارض التى ولد فيها ٭ وجاء التعقب
ان الشورة ليست على عمومها وانما هى فى اهل دخول الجنة لا فى تفاوت الدرجات وليس فى هذا
السياق ما ينفى ان يكون فى الجنة درجات اخرى اعدت لغير المجاهدين دون درجات المجاهدين
انتهى كلامه ٭ وتعقبه العينى بانه كلام الطيبى بعينه والاعتراض عليه غير وارد لان الزيادة المذكورة
فى حديث معاذ رضى الله عنه وكلام الطيبى فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه وكل واحد من الحديثين
مستقل بذاته والراوى مختلف فيه فلكل يكون ما فى حديث معاذ رضى الله عنه تعليلا لما فى
حديث ابى هريرة رضى الله عنه على ان حديث معاذ هذا لا يحتمل حديث ابى هريرة ولا يأتى به
فان عطاء بن يسار لم يدرك معاذا رضى الله عنه قال الترمذى عطاء لم يدرك معاذ بن جبل معاذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قديم الموت فات في خلافة عمر رضي الله عنه والله تعالى اعلم • قال القاضي عياض يحتمل ان يجري الدرجات
على ظاهرها تحسينا وان تحمل على المعنى والمراد كثرة النعم وعظم الاحسان فان سألتم الله فاسألوه
الفردوس قيل هو البستان الذي يجمع ما في البساتين كلها من شجر وزهر ونبات • وقيل هو منتزه
اهل الجنة • وفي الترمذي هو ربوة الجنة وقيل الذي فيه العنب يقال كرم مفردوس اي مجرشق
وقيل هو البستان بالرومية فعلى الحقيقة • وهو مذكر وانما انث في قوله تعالى يرثون الفردوس
هم فيها خالدون بتاويل الجنة • قال الجواليقي عن ثعلب لا غير • وقال الزجاج الفردوس الاودية
التي تنبت ضروبا من النبات • وهو لفظ سرياني • وقيل اصله بالنبطية فردسا • وقيل الفردوس
بعينه بالرومية الجنة فان اوسط الجنة واعلى الجنة المراد بالاوسط السقف وبالاعلى الفوقية •
وقال الطيبي المراد باحدهما العلو الحسي وبالاخر العلو المعنوي والله تعالى اعلم ارى تقديم الخبر
اي نظر • هو شك من يحيى بن صالح شيخ البخاري فيه • وقد رواه غيره عن فليح بغير شك
منهم يونس بن محمد عند الاسماعيلي وغيره • وفوقه عرش الرحمن ومنه اي من الفردوس • وهم من
زعم ان الضمير للعرش فجر الصلة تتفجر بتاليه فخذفت احدهما اي تنشق انهار الجنة
وقد وقع في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عند الترمذي والفردوس اعلاها درجة
ومنها اي من انهار درجة التي فيها الفردوس تفجر انهار الجنة الاربعة وفوقه فيها يكون عرش
الرحمن • وروى اسحاق بن راهويه في مسنده من طريق شيبان عن قتادة عنه قال الفردوس
اوسط الجنة وافضلها قال محمد بن فليح عن ابيه وفوقه عرش الرحمن فيعني ان محمدا روى
هذا الحديث عن ابيه فليح بإسناده بهذا فلم يشك كما شك يحيى بن صالح بقوله اراه فوقه عرش
الرحمن • وهذا التعليق وصله البخاري في التوحيد عن ابراهيم بن المنذر عنه بتمامه • وقال
ابو علي الجياني وقع في رواية ابي الحسن القابسي قال البخاري حدثنا محمد بن فليح • وهو وهم
لان البخاري لم يدركه • والصواب قال محمد بن فليح معلقا كما رويناه بالجماعة • وفي الحديث فضيلة
ظاهرة للصحابة حيث هو في عظم الجنة وعظم الفردوس منها كما نقل ابن بطال ان الجنة قد
خصت بالفردوس من كل جهة • وفيه اشارة الى ان درجة المجاهد قد تنال بغير الجهاد اما
بالنية الخالصة او بما يوازيه من الاعمال الصالحة لانه صلى الله عليه وسلم امر المجيء بالدعاء
بالفردوس لعلوها عليهم انما اعتد المجاهد به • وفيه فيجوز الدعاء بما يحصل المدعو
والاولى ان لا يختص • ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله انها في الجنة مائة درجة الى
آخره • وقد اخرجه البخاري في التوحيد واخرجه الترمذي في الجهاد • وقد تقدم بلفظ حدثنا
موسى بن اسماعيل قال حدثنا جرير بفتح الجيم ابن حازم قال حدثنا ابو رجاء
عمران بن ملحان العطاردي البصري ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعمر اكثر من مائة
وعشرين سنة مات سنة خمس ومائة عن سمرة اي ابن جندب رضي الله عنه انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت الليلة رجلين اتياني فصعدا بي الشجرة فادخلاني
دارا هي احسن وافضل لم ار قط احسن منها قالا اما هذه الدار فدار الشهداء
وهذا الحديث قد مضى في الباب الجنائز مفصلا بطوله في باب ما قيل في اولاد المشركين
بهذا الاسناد بعينه • وهذه القطعة منه هي حديث ابي هريرة رضي الله عنه المذكور فيها
وعشرة لكون المراد بالاوسط الافضل لوصفه دار الشهداء في حديث سمرة بانها
احسن وافضل والله اعلم باب فضل الغدوة
هي من طلوع الشمس الى الزوال من الغدو وهو الخروج في اي وقت كان من اول النهار الى انتصافه

فيكون

فيكون الغدوة بالفتح المرة من الغدو والروحة من الرواح وهو الخروج في اي وقت كان من زوال
الشمس الى غروبها فيكون المرة من روحة ايضا المرة من الرواح في سبيل الله اي الجهاد وخاب فرس احدكم
من الجنة بالجر عطفا على الغدوة اي وفضل قدر فرس احدكم من الجنة وانتصاب بالقاف والواحدة
المخفوفة بمد القدر • وقال جماعة من اهل اللغة قاب القوس قدر طولها • وقال الخطابي هو ما بين مقبض
القوس وسيته • وقال الداودي قاب القوس ما بين الوتر والقوس • وعن محمد قدر ذراع والقوس
الذراع الذي يلغة ازد شنوءة • وقيل المراد بالقوس بها الذراع الذي يقاس به • وكانت
المعنى فضل قدر الذراع من الجنة • وفي المخصص القوس انثى ويصغر بغير هاء • والجمع اقواس
واقؤس وقاس وقسي وقسي • ويقال لكل قوس قاب • والمشهور ان القاب القدر والذراع
القيب بكسر القاف والقاد والقيد بكسر القاف ايضا • وعين القاب واو حدثنا معلى
بن اسد قال حدثنا وهيب مصغرا وهب ابن خالد البصري قال حدثنا حميد بضم الحاء
هو الطويل عن انس اي ابن مالك رضي الله عنه • وفي رواية ابي اسحاق عن حميد سمعت انس بن
مالك رضي الله عنه كما سيأتي في الباب الذي يليه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لغدوة
علم القسم قال الحافظ العسقلاني • وقال العيني انه لام التاكيد فافهم • وفي رواية الكشميهني
الغدوة بلام التعريف والاول اشهر في سبيل الله اي لغدوة كائنة في سبيل الله او روحة
فقوله لغدوة مبتدأ مخصص بالصفة وقوله خير من الدنيا وما فيها خبر المبتدأ فعلى ابن دقيق العيد
يحتمل هذا وجهين احدهما ان يضرب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقا له في النفس لكون
الدنيا محسوسة مستقطة فالطباع تلك وقعت الفاضلة بها والا فمن المعلوم انه جميع ما في
الدنيا لا يساوي ذرة مما في الجنة • فاتى في انها الثواب الحاصل من ذلك خير من الثواب الذي
يحصل لمن لو حصلت الدنيا بجذافيرها لانفقها في طاعة الله تعالى • وقيل معناه انه لو عمر مدة
الدنيا ومر فيها جميع اوقاته في طاعة الله تعالى غير الجهاد لكان غدوة في الجهاد افضل من ذلك
ولكان الزاد سبيل امر الدنيا وتعقيبها امر الجهاد والى من حصل له من الثواب طاعة غدوة واحدة
في الجهاد خير من ذلك الذي يحصل له لو ملك ما في الدنيا وانفقها في وجوه البر والطاعة غير الجهاد
او من الثواب الذي يحصل له لو عمر مدة الدنيا وصرف جميع اوقاته في طاعة الله تعالى غير الجهاد
لكيف يحصل له من الجهاد علو الدرجات والظاهر انه لا يتحقق ذلك بالغدو والرواح
من غير تنافي على تحصيل ذلك بكل غدوة او روحة في طريقه الى العدو • وقال النووي وكذا غدوة
او روحة في موضع القتال لانه يجمع فتسمى غدوة او روحة في سبيل الله • والكلمة في قتيبة
صلى الله عليه وسلم بذلك والله اعلم • وان سبب ان ثواب الجهاد هو المبيح الى كسب من
اسباب الدنيا فيه على ان هذا القدر افضل من جميع الدنيا وما فيها حدثنا ابراهيم بن المنذر
قال حدثنا محمد بن فليح قال حدثني بالافراد ابي فليح عن هلال بن علي
تقدم ذكرهم في الباب الذي قبله عن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري النجاري قاضي اهل المدينة
واسم ابي عمرة عمرو بن محصن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لقاب قوس في الجنة • وفي حديث انس رضي الله عنه في الباب الذي يليه لقاب قوس احدكم
وهو المطابق لترجمة هذا الباب خير وافضل مما تطلع عليه الشمس وتغرب والام في لقاب
للتاكيد والمقسم وقال الغدوة او روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب
مراده بقوله في الذي قبله خير من الدنيا وما فيها والتي هي قال المهلب انما ثواب هذا الزمن
القليل خير من الدنيا كلها لانها فانية لا بقاء لها وان كان الثواب باق لا انقطاع له وان مقدار قوس
في الجنة خير من مواضع الدنيا كلها بساتينها وقصورها وسائر اراضيها • والمراد بتحقير الدنيا والترغيب
في الجهاد والزهد في الزمن القليل ليعطي الله في الآخرة افضل من الدنيا وما فيها فان ذلك من اتعب
فيه وانفق حاله • وقال العيني ومعناه انه صلى الله عليه وسلم انما هو على ما استقر في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في المقدس من تعظيم ملك الدنيا وأما على التحقيق فلا يعد خلو الجنة مع الدنيا تحت أفضل الا كما
يقال العسل احلى من الصبر وزيد افقه من الحمار حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة هو
ابن عقبة وقد تكرر ذكره قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابي حازم بالحاء المهملة
بالزاي سلمة بن دينار المدني وابو حازم الذي روى عن ابي هريرة هو سلمان الاشجعي عن سهل
بن سعد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الروحة والغدوة بلام التعريف
في كلاهما وفي رواية مسلم غدوة او روحة وفي رواية الطبراني من طريق ابي غسان عن ابي حازم
لروحة بلام التأكيد في سبيل الله افضل من الدنيا وما فيها وفي رواية مسلم خير من الدنيا وما فيها
والمعنى واحد والحديث اخرجه مسلم في الجهاد وكذا النسائي وابن ماجة ومطابقته الحديث من ترجمة
ظاهرة تتمة روى ابن المبارك في رقائب الجهاد من مرسل الحسن قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم جيشا فيهم عبد الله بن رواحة فتخلف ليشهد الصلوة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو انفقت ما في الارض ما ادركت فضل غدوتهم
وهذا لو بدا الوجدان في فرائد الجهاد الذين ذكرهما ابن وفيق العيد وانوع احمد في مسنده
والطبراني في الكبير من حديث ابي امامة رضي الله عنه مسطولا وفيه والذي نفسي بيده لغدوة
او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلوته ستين سنة
واسناده ضعيف باب اكحل العين وصفرتها
كذا في رواية الاكثر ووقع في رواية ابي ذر اكحل العين بغير لفظ باب فعلى هذا اكحل مرفوع
على انه مبتدأ خبره محذوف تقديره اكحل العين وصفرتها فاذكره والعين مرفوع على الوصفية
وقوله وصفرتها ايضا مرفوع عطفا على اكحل واما على الاول فلكونها مجرورة باضافة الباب
اليها واكحل بضم الهمزة بكسر الحاء جمع اكحل اقال ابن سيدة اكحل هو الشديد بياض بياض العين
وسواد سوادها وتشديد حدقتها وشرق جفنها وتبريق حاجبها وقيل اكحل شديدة
سواد المقلة في شدة بياض الجسد وقيل اكحل ان تسود العين كلها مثل الظباء والبقر
وليس في بني ادم حور وانما قيل للنساء اكحل العين لانهن يشبهن بالظباء والبقر وقال
كراع اكحل ان يكون في البياض محدقا بالسواد وكله انما يكون بعد في البقر والظباء ثم يستعار
للناس وقال الاصمعي لا ادري ما اكحل في العين يقال احور حورا واحورت هي احورا وامرأة
حوراء والجمع حور والاعراب تسمي نساء الامصار حواريات لبياضهن وبنات عدهن عن
قشف الاعرابيات والعين بكسر العين وسكون الياء جمع عيناء وهي الواسعة العين
والرجل اعين والاعين الجمع بضم العين فكسرت لاجل الياء وجيد خال هذا الباب بين الاكوال
المذكورة معنا وانما لم يذكر في درجات الجنة وذكر انه في الجنة غاية درجة وذكر ايضا
انه فيها امرأة لو اطلعت الى الارض ومع من اكحل العين ترجم لهن بابا بطريق الاستطراد
بجاريها الطرف اي بجاريتين الصبر سنتان وفي المغرب الطرف خرز يكون بالمغرب
وقال الزمخشري الطرف لا يثنى ولا يجمع لانه في الاصل مصدر قال ابن التين هذا البيت
بان البخاري راى اشتقاق اكحل من الحجرة حيث قال بجاريها الطرف وهل يجيز فادونه
بالتاء وكحل رمادة وآوية قال وما قول الشاعر حورا عينا من العين اكحل فهو للاتباع
وقال الحافظ العسقلاني لعل البخاري لم يرد الاشتقاق الاصغر وتفقد العين بانه لم يقل
احد بالاشتقاق الاصغر وانما قالوا الاشتقاق على ثلاثة انواع اشتقاق صغير واشتقاق
كبير واشتقاق اكبر ولا يصح ان يكون اكحل مشتقا من الحجرة على نوع من الانواع الثلثة
كما لا يخفى ذلك على من له ادنى تعلق من علم التصريف انتهى اقول الظاهر ان قوله بجاريها
في الطرف بيان لبعض صفتهن لا يتم الاشتقاق في فهم شديدة سواد العين
شديدة بياض العين قال الحافظ العسقلاني كانه يريد تفسير العين انتهى ولم اعلم قوله

بجار

بجاريها الطرف على تفسير لفظ اكحل حمل قوله شديدة سواد العين الخ على تفسير لفظ
العين والظاهر انه لما بين بيان بعض صفتهن وزوجناهم بحور عين انكحناهم اشار
بهذا الى قوله تعالى في سورة الدخان كذلك وزوجناهم بحور عين اي كما اكرمناهم بجنات
وعيون وكسونا كذلك اكرمناهم بانا زوجناهم بحور عين وتفسيره بقوله انكحناهم قول
الى عبيدة ولفظ وزوجناهم جعلناهم ازواجا اي اثنين كما تقول زوجت النعل
بالنعل وقال ابو عبيدة آخر اي جعلنا ذكران العدن بحنة ازواجا بحور من الناس وتعقبت
بان تزوج لا يتعدى بالباء قال كما سيعلى وغيره وفيه نظر لانه صاحب المحكم حكاه ولكن
قال انه قليل حدثنا عبد الله بن محمد ابو جعفر البخاري الجعفي المعروف بالمسندي
قال حدثنا معاوية بن عمرو هو الازدي البغدادي وهو من شيوخ البخاري يروي
عنه تارة بلا واسطة كما هنا وتارة بالواسطة كما في الجمعة قال حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن
محمد الفزاري سكن المصيصة ثالث عن حميد هو الطويل انه قال سمعت انس بن
مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن عبد عبدت صفة عبد
وكذا قوله له عند الله خير اي ثواب ليتره ان يرجع الى الدنيا كلمة ان مصدرية ويرجع
لازم وكلمة في تاء يرجع المفرد فاعل ليتره وهو خبر ما وان له الدنيا وما فيها بفتح الهمزة
عطفا على ان يرجع ويروى بكسر الهمزة على انها جملة وقعت حالا الا الشهيد مستثنى
مما قبله لما يرى من الكرامة التفضيلية فضل الشهادة فانه ليتره ان يرجع الى الدنيا
فيقتل على صيغة المجهول والنصب عطفا على ان يرجع مرة اخرى قال
اي حميد الراوي سمعت انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم لروحة بلام
الابتداء في سبيل الله او غدوة خير من الدنيا وما فيها قد مر معناه في الباب السابق
ولقاب قوس احدكم بلام الابتداء ايضا وقد مر تفسيره في باب لقاب من الجنة او موضع
قيد يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها قال الكرماني قال بعضهم وقع في النسخ قيد
بزيادة الياء وانما هو بكسر القاف وتشديد الدال لا غير وهو السوط المتخذ من
الجلد الذي لم يدبغ كذا رواه قيد بزيادة الياء اي مقداره فقد صحف
قلت لا تصحيف اذ معنى الكلام صحيح ولا ضرورة اليه سلمنا انه المراد القدة وغاية
ما في الباب انه يقال قلب احدى الدالين ياء وذلك كثير وفي بعض النسخ قيد بدون
الاضافة الى الضمير مع التنوين الذي هو عوض من المضاف اليه انتهى وقال
الحافظ العسقلاني قوله يعني سوطه تفسير لقيد غير معروف ولهذا جزم بعضهم بانه
تصحيف قد بكسر القاف وتشديد الدال وهو السوط المتخذ من الجلد ثم قال
قلت ودعوى الوهم فالتفسير اسهل من دعوى التصحيف في الاصل ولا سيما والقيد
بمعنى القاب انتهى وقال العيني قوله من قال انه من رواه قيد بزيادة الياء بمعنى
المقدار فقد صحف بعد الظاهر وتفي الكرماني التصحيف لقوله غاية ما في الباب ان يقال
قلب احدى الدالين ياء وذلك كثير نفي غير صحيح لان قلب احدى الحرفين المتماثلين
ياء انما يجوز اذا امن اللبس ولا لبس اشد من ذلك فانه يقيد بالياء بعد القاف
بمعنى المقدار والقدة بالكسر والتشديد هو السوط المتخذ من الجلد ومنهما بدون
يعيد واما قول بعضهم يريد كالحافظ العسقلاني دعوى الوهم في التفسير الى اخره
فيه تعجب لانه الامر بالعكس اعني دعوى التصحيف في الاصل اسهل من دعوى الوهم
في التفسير لانا التفسير مبني على صحة الاصل فافهم ولو ان امرأة من اهل الجنة
اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا اي عطرا وطيبا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والضبيعا بفتح اللام لغة كبد وفتح النون وكسر الصاد المهملة وآخرها فاء هو الحمار على رأسها
خير من الدنيا وما فيها قد ذكر العلماء انه انحدر على اصناف مصنفة صغارا وكبارا وعليها الشهوات
نفسي بحلها الجنة وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظي انه قال والذي لا اله الا هو لو ان
امرأة من الحور اطلعت سوارا لها لاطفاء نور سوار حلي نور الشمس والقمر فكيف المرور
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان في الجنة حورا يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها
سبعون الف وصيفة عن يمينها وعن يسارها وهي تقول اين الآدميون بالمعروف و
الناهون عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الجنة حوراء يقال لها العيناء لو
بزقت في البحر لعذب ماؤه وقال صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة الاسراء حوراء جبينها
كالهلال في راسها عاتقة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون الف ذؤابة والذؤابة
اضعاف البدر وخلخالها مكلل بالدر وصنوف الجواهر على جبينها سطران مكتوب
بالدر والجوهر في الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفي الثاني من اراد مثلي فليعمل بطاعة
ربي فقال في جبرئيل هذه وانما لها لاشك وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الحور
ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم وتبخت سبعين حلة كما يرى الشراب
في الزجاج الابيض وروى ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور من
اي شيء خلقن فقال من ثلثة اشياء اسفلهن المسك واوسطهن العنبر واعلاهن الكافور
وحواجبهن سواد خط في نور وفي لفظ سالت جبرئيل عليه السلام عن كيفية خلقهن فقال
خلقهن ربنا العالمين من قضبان العنبر والزعفران مغروبات عليهن اكمام اوراق يخلقن
منهن نهد فرسك اذ قرا بيض عليه يتام العدن وقال ابن عباس رضي الله عنهما
خلقت الحوراء من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثديها من المسك
الاذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها من الكافور الابيض تلبس
سبعون الف حلة مثل شقائق النعمان اذا اقبلت تتلألأ وجهها ساطعا كالشمس
الشمس لاهل الدنيا واذا اقبلت ترى كبدها من رقة ثيابها وجلدها وفي راسها
سبعة الاف ذؤابة من المسك كل ذؤابة منها وصيفة تدفع ذيلها وهذه الاحاديث
كلها نقلت من التذكيح للقطبي ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ولو ان امرأة من
اهل الجنة الى آخره ثم هذا الحديث مشتمل على اربعة احاديث الاول قوله لما من عبد يموت
له قوله فرط اخرى الثاني قوله وسمعت انس بن مالك الى قوله وما فيها الثالث قوله ولقاب
قوس احدكم الرابع قوله ولو ان امرأة الى آخره وقال المهلب انما اورد حديث انس رضي الله
عنه هذا لبيان المعنى الذي من اجله يتمنى الشهيد ان يرجع الى الدنيا ليقتل مرة اخرى في
سبيل الله لكونه يرى من الكرامة بالشهادة فوق ما فيه اذ كل واحدة يعطاها من
الحور لو اطلعت على الدنيا لاضاءت كلها انتهى وروى ابن ماجة من طريق شهر بن حوشب
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ذكر الشهيد عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يخفف
الارض من قدم الشهيد حتى يبتدره زوجتاه من الحور العين وفيه كل واحدة منهما حلة
خير من الدنيا وما فيها وللاحمد والطبراني من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعا ان
للشهيد عند الله سبع خصال فذكر الحديث وفيه فتزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين
اسناده حسن واخرجه الترمذي من حديث المقدام بن معدي كرب وصححه والدقاقي اعلم

باب جواز تمني الشهادة

حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب
انه قال اخبرني سعيد بن المسيب انه ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المؤمنين لا تطيب انفسهم ان

يتخلفوا

يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية اي قطعة من الجيش يبلغ اقصاها
اربعمائة ثبتت الى العدو وتجيء السرايا بسكون الراء لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم
من الشيء السري اي النفيس تغزو في سبيل الله وفي رواية ابي ذر عنه وابي صالح عن ابي
هريرة رضي الله عنه لولا ان اشق على امتي ووقع في رواية الباب بقية المراد بالمشقة وهي انه تفوتهم
لا تطيب انفسهم ولا يقدرون على الذهاب لعجزهم عن آلة السفر من مركوب وغيره وتقدر وجوده
عند النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فهو في رواية همام ولفظه ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا
يجدون سعة فيتبعوني ولا يطيب انفسهم ان يقعدوا بعدي وفي رواية ابي ذر عنه عند مسلم
نحوه وروى الطبراني من حديث ابي مالك الاشعري وفيه ولو خرجت ما تخلف احد فيه خير الا
انطلق معي وذلك لمشقتي علي وعليهم ووقع في رواية ابي صالح من الزيادة ولشق علي ان
يتخلفوا عني والذي نفسي بيده لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل
ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل وفي رواية ابي ذر عنه بلفظ ولوددت اني اقتل بحذف
القسم وهو مقدر لاثبته هذه الرواية فاللام لام القسم وليست جواب لولا ووهم بعض
الشراح ان قوله ولوددت عطف على قوله ما قعدت فقال يجوز حذف اللام واثباتها من جواب
لولا وجعل الارادة متمنية خشية وجود المشقة لو وجدت وتقدير الكلام عنده لولا ان
اشق على امتي لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم شرع يشكك في استشكال ذلك والجواب
عنه وقد بينت رواية الباب انها جملة مستانفة وان اللام لام القسم ثم النكتة في ايراد
هذه الجملة عقب تلك ارادة تسلية الكفار جبرا لخاطرهم عن مرافقته لهم فكانه قال
الوجه الذي تتيسر ان لي فيه الفضل ما اتمنى لاجلها اقتل مرات فمنها فاكم من مرافقتي
والقعود معي في الفضل يحصل لكم مثل طريقة في حضور الجهاد في اعلى خطاط الجنة وقد تقدم
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض المغازي وتختلف عند المشار اليه وكان ذلك حيث رجحت
مصلحة توجهه على مراعاة حالهم وسياتي بيان ذلك في باب من رجع في الحديث والله تعالى
ثم انه قد استشكل بعض الشراح صدر هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بانه
لا يقتل وباجاب بان النبي انما ذكر ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس
واعترض عليه بان نزول هذه الآية كان في اوائل ما قدم المدينة وهذا الحديث قد صرح
ابو هريرة رضي الله عنه فيما ذكر ابن النبي صلى الله عليه وسلم وانما قدم ابو هريرة رضي الله عنه
في اواخر سنة سبع من الهجرة وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر في الجواب ان تمني
الفضل والاجر لا يستلزم الوقوع فقد قال صلى الله عليه وسلم وددت ان موسى صبر لكان
سياتي بيانه في مكانه وسياتي في كتاب التمني نظائر لذلك وكان صلى الله عليه وسلم
اراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه قيل وهذا يشبه ما سيجيء عن انس
رضي الله عنه في الشهيد انه يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة
وروى الحاكم بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحاب
احد قال والله لوددت اني غزوت مع اصحابي فيحصل لي من الاجر مثل ما حصل منه و
كشف عن ناحيته وحكى الشيخ ابن الملقن ان بعض الناس زعم ان قوله ولوددت مدرج من
كلام ابي هريرة رضي الله عنه قال وهو بعيد قال النووي وهذا الحديث الحق على حسن النية
وبيان شدة مشقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته ورافته بهم واستحباب طلب القتل
في سبيل الله وجواز قوله وددت حصول كذا من الخير وان علم انه لا يحصل وفيه نزول
بعض المصالح لمصلحة يستكثر راجحة اذا رجح الوقوع في مفسدة وفيه جواز تمني ما يمتنع في
العادة وسعي في ازالة المكروه عن المسلمين وفيه ايضا ان صلى الله عليه وسلم كان يتمنى
من افعال الخير ما يعلم انه لا يعطاه حرصا منه على الوصول الى اعلى درجات الخير وبذل نفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مرضاة ربه واعلى كلمة دينه ورغبته في الازدياد من ثواب ربه وليتسلى بامنه في ذلك
وقد ثبت الرضا عليه بقوله وسياتي في كتاب الغنى ما يتمناه الصالحون مما لا سبيل الى كونه موفيه
اباحة القسم بالله على كل ما يعتقده المرء مما يحتاج فيه الى يمين ومما لا يحتاج لانه في اليمين
بالله تعظيما لله تعالى والمكره تعمد الحنث وفيه انه اجمل وليس بفرض عين على كل احد اذ لو كان
كذلك ما تخلف الشارع عنه ولا ابلغ لغيره التخلف عنه ولو شق على امته اذ كانوا يطيقونه
هذا اذا كان العدو لم يبق الا مسلمين في دارهم ولا ظهر عليهم والا فهو فرض عين على كل من له قوة
وتنظر فيه الحافظ العقلاني بما الخطاب بنوعه لقادر واما العاجز فعذور وقد قال سبحانه
غير اولي الضرر ولكونه اجمل فرض كفاية يؤخذ من غير هذا وسياتي البحث في ذلك في ثواب
وجوب النفير انشاء الله تعالى وفي الحديث ايضا ان الامام والعالم يجوز لهما ترك فعل الطاعة
اذا لم يطق اصحابه وضعفاؤه على الاتيان بمثل ما يقدر عليه هو لا وقت قدرته اجمع عليها وذلك
من كرم الصحبة وآداب الاخلاق وفيه فضل الشهادة وهو مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
هذا الحديث في كتاب الايمان في باب اجهاد من الايمان حدثنا ابو سفيان يعقوب الصقار
بفتح الصاد المهملة وتشديد القاف وبالراء الكوفي ثقة يكنى ابا يعقوب مات سنة احدى وثلثين
ومائتين وهو لم يخرج له البخاري سوى هذا الحديث قال حدثنا اسمعيل بن علية عن ايوب
هو السختياني عن حميد بن هلال العدوي البصري عن انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخذ الراية زيد فهو زيد بن
حارثة رضي الله عنه فاصيب ثم اخذها جعفر فهو ابن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن عمر
رضي الله عنهما كنت في غزوة موتة فالتمسنا جعفر بن ابي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا
في جسده بضعا وتسعين جراحة من طعنة ورمية رضي الله عنه فاصيب ثم اخذها
عبد الله بن رواحة بفتح الراء وتخفيف الواو وبالحاء المهملة كان اولا خارج الى الغزوات
واخوه قادم رضي الله عنه ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة بكسر الهمزة اي من غير
ان يجعله امامه عليهم ففتح له وقال صلى الله عليه وسلم ما يسرنا انهم عندنا قال ايوب
هو السختياني الراوي او قال صلى الله عليه وسلم ما يسرهم انهم عندنا اي ما رادوا فرارا لكراهة
الشهادة فلذلك يحبهم ثم يعودوا الى الدنيا كما كانوا من غير ان يستشهدوا مرة اخرى وهو هذا
المقدر من حميد الى ايوب حدثني الحسن بن الصباح وبظهر وجه مطابقة للترجمة وابو الوليد الطيالسي
بعد ايضا بسند حديث انس رضي الله عنه ايضا من قوله ما من احد يدخل الجنة يحب ان يرجع
الى الدنيا الا الشهيد الحديث وتمناه صلى الله عليه وسلم فذر قال بكسر الذال اي سيلان
دمعا والجملة حالية وقعت القصة كانت في غزوة موتة بموضع من اطراف الشام على نحو
مرحلتين من بيت المقدس في جمادى الاولى سنة ثمان وكانوا ثلثة الاف ففتح الله عليه خالد
بن الوليد وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله وهو الذي افتتح دمشق ومات
بحمص سنة احدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه ولقد انفلتت في يده يوم موتة تسعة
اسياف والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب الرجل ينعى الى اهل الميت ومضى الكلام
فيه هناك والله تعالى اعلم

باب فضل من

يصرع في سبيل الله كلمة من موصولة وكانها ضمنت معنى الشرط فدخلت الفاء في جوابها
فمات عطف على قوله لا يصرع وعطف الماضي على المضارع قليل وقد سقط لفظ فمات
من رواية النسفي فهو منهم اي من المجاهدين وقوله تعالى بالجر عطفا على قوله فضل من
يصرع ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اي بنية وجه هذا الله عز وجل ثبوت الاجر
الواجب فقال ابو عمر وروى سليم عن ابي المثنى عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقال كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيس

ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله

اخرجاه

بن ضمرة

بن ضمرة بن زنباع فلما امروا بالهجرة وكان مريضا فامر اهله ان يفرشوا له على سريره ويحملوه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فقعدوا فانا مدركوه وهو بالتنعيم فنزلت هذه الآية وقد قيل
في ضمرة هذا ابو جندب بن العيص قال ابو عمر والصحيح انه ضمرة قال ابو ضمرة وعن زيد بن حكيم
عن ابيه عن ابيه قال سمعت عكرمة يقول اسم الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ضمرة بن
العيص قال عكرمة طلبت اسمه اربع عشرة سنة حتى وقعت عليه والمعنى انه يحصل الثواب
بقصده الهجرة اذا خلصت النية في ابن القاصد وجاء الفعل حاصلا فانه قوله ثم يدركه الموت
اعم من ان يكون بقتل او وقوع دابة او غير ذلك فيكتب له الاجر جمعة وقع وجب
ليس هذا في رواية المستملي وثبت في رواية غيره وهو تفسير الى يجب في الحاشية في الحاشية قوله
تعالى فقد وقع اجره على الله اي وجب ثوابه حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال
حدثني بالافراد الليث بن سعد قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد
بن يحيى بن حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة وقد مر في الوضوء عن انس بن
مالك رضي الله عنه عن خالته ام حرام بنت ملحان انها قالت نام النبي صلى الله عليه
وسلم يوما قريبا مني ثم استيقظ تبسم فقلت ما يضحك قال ناس من امتي عرضوا
علي يركبون هذا البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت قلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فدعا لها فيه التفات ثم نام الثانية ففعل مثلها فقالت مثل قولها فاجابها مثلها
فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة
بن الصامت غازيا اول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية رضي الله عنه وكان ذلك سنة
ثمان وعشرين في خلافة عثمان رضي الله عنه فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين اي راجعين
من غزوهم فلما توا الشام او من جهاتهم الى جانب الشام فقربت اليها دابة لتركبها ذكر بها
فعقبه حذف الجار فصرعت فماتت وقد مر الحديث عن قريب في باب الدعاء بالجهاد والشهادة
المطابقة للترجمة في قوله فصرعت فماتت وقد روى ابن وهب من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه
مرفوعا من صرع عن دابته في سبيل الله فمات فهو شهيد فلما لم يكن هذا الحديث على
شرطه ساق له ثالثة مرجمة ولم يخرجه وهو عند الطبراني باسناد حسن وفي حديث الباب
ان حكم الراجع من الغزو حكم الذاهب اليه في الثواب

باب

من يكتب على البنان الخنصر من الكتبة وهي ثم يصيب العدو شيئا فيه مية بكذا قال الحافظ
العقلاني وفيه الكتبة اعم من ذلك فالابن الاثير الكتبة ما يصيب الانسان من الجراحات
وقال الجوهري الكتبة واحدة نكبات الدهر يقال اصابته نكبة وفي بعض النسخ باسوق
نكب بضم ونون تفعل من النفعل وفي بعضها اويطعن في سبيل الله والمراد به ما فعل من وقوع
ذلك في سبيل الله حدثنا جعفر بن عون بضم العين وسكون النون ابن عمرو بن حريث بالحاء المهملة
ببغداد وهو من افراد البخاري قال حدثنا همام بالتشديد ابن يحيى البصري عن اسحاق
بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
اقواما من بني سليم قال الدمياطي هو وهم فانه بني سليم مبعوث اليهم والمبعوث هم القراء
وهم من الانصار وقال الكرماني بنو سليم بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون التحتانية قبيلة
وهم من المرتقى اذا الميت اليوم هم من بني سليم ثم رعلا بدل من بني سليم هو ابن خالد بن عوف بن امرئ
القيس بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء وبالمثلثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة
بن خصفة بالمعجمة ثم المهملة والفاء المفتوحات وذكوان بدل من رعل وبنو لحيان بن رعل
بضم اللام وسكون التحتانية وبالنون وعصية بضم العين المهملة وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتانية
وبالتاء المثناة من فوق وهي قبيلة من بني سليم وعصية عطف على ذكوان وقال الكرماني
رعل وذكوان قبيلتان من بني سليم وعصية بطن من سليم وقال الحافظ العقلاني والوهم
في هذا السياق من جعفر بن عون شيخ البخاري فقد اخرجه هو في المغازي عن موسى بن اسمعيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن حرام فقال بعث خاله حرام سليم في سبعين راكبا وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل الحديث
فلعل الاول بعث اقواما معهم حرام سليم الى بني عامر فتصحف بقوله من بني سليم * وقال الكرماني
لا وهم في كلام البخاري الا يجوز ان يقال ان اقواما منصوب بنزع الخافض اي الى اقوام من بني
سليم متضمنين الى بني عامر وهذا معنى بعث اكتفا بصفة المعنوي على المفعول اي بعث بعثا
وفي قوله في جملة سبعين او كلمة في تكون زائدة وسبعين هو المفعول وعلى قوله
وفي الرحمن للضعفاء كاف اي الرحمن كاف * وفي الثاني لقد كانكم في رسول الله اسوة حسنة
والمعنى الثاني يسمونها بلغة التجريدية * وقد يجاب ايضا بان كلمة في ليست بيانية بل ابتدائية
اي بعث في رجم اوبعث بعثا منشأ وهم بنو سليم انتهى * وقد يقال ان هذا كله تعسف
اما النصب بنزع الخافض فهو خلاف الاصل وان كان موجودا في الكلام * واما حذف المفعول
فشائع لكن لا بد من نكتة فيه * واما القول بزيادة كلمة في فيه ثابت والذي اجازه خصه
بالضرورة ولا ضرورة ههنا * واما تمثيله بقول الشاعر * وفي الرحمن للضعفاء كاف *
فلا يتجه لانه خص بالضرورة على انه يمكن ان يقال انه كاف بها بمعنى كفاية لا زوائد كاف
في الاصل فاعلة وفاعل بمعنى المصدر كما في قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اي تكذيب
فانها كاذبة على وزن فاعلة وهو مصدر * ولا يبعد ان يكون من ابتدائية وانها كما يظهر
ان تكون بيانية والله تعالى اعلم الى بني عامر اي منضمين الى بني عامر كما تقدم في سبعين
رجلا * هؤلاء السبعون هم المشهورون بالقراء لانهم كانوا اكثر قراءة من غيرهم * قال
التوربشتي كانوا من اوزاع الناس ينزلون الصفة يتعلمون القرآن وكانوا يردون العلماء
اذا نزلت بهم نازلة فيعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل نجد ليدعوهم الى الاسلام
فلما نزلوا بئر معونة فقتلهم وبالغوا قصدهم عامر بن الطفيل فاحياء من بني سليم وهم
رعل وذكوان وعصية فقتلوهم وكان سبب مجيئهم انه قدم ابو براء عامر بن مالك الملاعب
المعروف بملاعب الاسنة على المصطفى صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم وقال لو بعثت
معي رجالا الى اهل نجد رجوت ان يجيبوا * قال اخشى عليهم * قال انا لهم جار فبعثهم فقتلوهم
فلما بلغ المصطفى صلى الله عليه وسلم قال هذا عمل ابي البراء قد كنت لهذا كارها متخوفا
فبلغ ذلك ابا البراء فتحت اسفا على ما صنع ابن الطفيل وكانوا ذلك في صفر سنة اربع
من الهجرة * وانزل عليه في حقهم حيث قال انا كانت بعد الخندق * وقال ابن اسحاق فاقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعدها بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ثم بعث اصحاب بئر معونة في
صفر على راس اربعة اشهر من احد * وقال موسى بن عقبة وكانوا امراء القوم المنذر بن عمرو ويقال
مرثد بن ابي مرثد * والصحيح هو الاول * والحارث بن الصمة * وقال ابن اسحاق هاء الهذيل بن ابي مكة وحسان
بن حاتم بن بحاز مع ستة نفر فيهم ابنا بني لحيان ديناهم بطلب منهم فقدموهم وسياتي في اواخر
الجهاد في باب دعاء الامام ان الله صلى الله عليه وسلم دعا على احياء من بني سليم حين قتلوا القراء
السبعين * وهو المقصود * فائدة الطفيل هو ابن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة
بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة فهو ازني هو اخو سليم
واما بنو عامر فهم ولد عامر بن صعصعة بالمهملات فلما قدموا قال لهم خالي هو حرام بن
ملحان بكسر الميم الانصاري اتقدمكم فان امنوني حتى ابلغهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والا فانتم جوار حتى تكونوا قريبا فتقدم فامنوه حتى بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ للحاجة اوتوا الى رجل منهم فطعنه فانفذه
بالفاء والذال المعجمة فرفذه السهم اي مضى فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم قالوا
لبقية اصحابه فقتلوهم ان رجلا بالنصب قيل هو كعب بن زيد وكان رجلا شجاعا
وفيه نظر * وقال الكرماني في بعض الروايات كتب بدون الالف على لغة الربيعة اه ح

صعد الجبل فالحمام وهو فرخ حمامة والحديث المذكورة في السند وأراه اي ظنه ويروى فاراه
بالفاء اخر معه وروى انهم نزلوا بئر معونة وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه
وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل العامري ومات كافرا لعنه الله وهو عامر بن الطفيل الاسلمي
الصحابي فلم ينظر في كتابه وقتل الرجل ثم استصرخ على بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن
نخفر جوار ابي براء الاكنة فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية وذكوان وغيرهما
فنفروا معه حتى احاطوا بالقوم في رحالهم فحاربوهم فحاربوا حتى اثخنوا وسيوفهم وقاتلوهم فاستشهد
السبعون كلهم فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد لقوا ربهم وارضاهم
فكنا نقرأ اي جملة القرآن ان بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
يعني انه انزل الله تعالى بعده بجملة في حقهم ثم نسخ بعد ودعا اي النبي صلى الله عليه
وسلم عليهم في حقهم اربعين صباحا على رعل بدل من عليهم باعادة العامل كقوله
تعالى للذين استضعفوا لمن امن منهم وقرئ بكسر الراء مسكونة العين المهملة وباللام و
ذكوان بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وبني لحيان بكسر اللام وسكون الحاء المهملة
وبالمثناة تحتانية والنون هو ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبني عصية بفتح العين
المهملة وفتح الصاد المهملة وتشديد المثناة التحتية الذين عصوا الله ورسوله
واختلف في بني لحيان هل هم من ذكوان السلميين في قول القراء او دعا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجرمة اخرى * قال الكرماني في الفتوحات السبحانية واما بنو لحيان فهم الذين
اصابوا بالبعث الرجيع واتى الخبر الى المصطفى صلى الله عليه وسلم في وقت واحد فدعا على الذين
اصابوا الصحابة في المشهدين دعاء واحدا والله تعالى اعلم * وما يستفاد من الحديث جواز
الدعاء على اهل الغدر والفتك المحارم والاهلاك باسمائهم والتصريح بذكرهم * وفي حديث
انس رضي الله عنه في باب قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فانه عليهم
ثلثين صباحا دعا على الذين صباحا * وفي المستدرك قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوما وطائفة الحديث بصرحة في ذكر هذا البعث المذكور قد قتلوا في سبيل الله بالقتل
حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين الوضاح
اليشكري عن الاسود هو ابن قيس عن جندب بن سفيان بضم الجيم وسكون النون
وفتح الدال المهملة وضمها هو ابن عبد الله بن سفيان البجلي * وقد تقدم ذكرهما في العديدين
في باب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا في بعض المشاهد اي المغازي وسميت بها
لانها مكان المشاهدة * وقد دميت اصبعه يقال دمي الشيء يدمى دميا ودميا فهو دام
مثل فرق يفرق فرقا فهو فرق والاصبع فيها عشر لغات والعاشر الاصبوع * والمعنى
ان اصبعه جرحت فظهر منها الدم فقال صلى الله عليه وسلم هل انت
الا اصبع دميت قال النووي الرواية المعروفة كسر التاء وسكونها بعدها وهو صفة
الاصبع والمستثنى منها هو الصفة اي ما انت الا اصبع موصوفة بالدمي لا بانه دميت
كما يقال قتلت غالبا على سبيل الاستعارة او الحقيقة مجازا تسلية لها اي تشفي فانك
ما اصبت الا في الهلاك والقتل سوى الكلب دميت ولم يكن ذلك ايضا مهدرا
بل كان ذلك في سبيل الله ورضاه كما قال * وفي سبيل الله ما لقيت فيه كان ذلك في
غزوة احد وفي صحيح مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فنكبت اصبعه * وقال
القاضي عياض قال ابو الوليد لعله كان في غار يا فتصحف كما في الرواية الاخرى في
بعض النسخ * وكما جاء في رواية البخاري لمسيني انما اصابه حجر فقال القاضي عياض قد
يراد بالغار الجبل وبحبشي لا الكهف * ومنه قول علي رضي الله عنه ما ظلمك يا مرى * جمع بين
معنى الغارين اي المعنيين * قال الكرماني فان قلت هذا شعر وقد نفى الله عنه ان يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شاعر بقوله وما علمناه الشعر قلت اجابوا عنه بوجوه بانه رجز والرجز ليس بشعر كما هو
مذهب الاخفش وانما يقال لصانعه الراجز ولا يقال الشاعر اذا الشعر لا يكون الا بيتا تاما
مقفى على احد انواع الحروف المشهورة وتوزان الشعر لا بد فيه من قصد ذلك فاما ان كان
مصدره عن عنية او رؤية فيه وانما جاء اتفاق كلام يقع موزونا بلا قصد اليه ليس منه
كقول وجعان كالجبلي وقد ورد ابيات ولما يحكى عن بعض السؤال احتقوا اعلوكم
بالدعاء والصدقة وعن بعض المرضى وهو يعالج بالكي وتيقنوا اذا جهدوا الى الطبيب
وقولهم قد اكتوى وبانا البيت الواحد ليس بشعر وقال بعضهم ما علمناه الشعر معدود
على المشركين في قولهم على معدود شاعر وما يقع على سبيل الندرة لا يلزم منه هذا الاسم
انما الشاعر هو الذي ينشده الشعر ويشبب ويمدح ويهجو ويتصرف في الاغراض وقد
برأ الله رسوله عن ذلك وصان قدره عنه فقال وما انا المتنبي هو صنعة الشاعر وتيه لا غير
وقال القرطبي هذا من هو بغير هو يستغنى عن الاعتذار وهو غفلة منه لان الرواية بالمد
وقال النووي القراء في المد وقد تكلم الناس وبعضهم سكتوا وفي التوضيح هو لانت الا مبيع
الآخرة رجز موزون وقد وقع على لسانه صلى الله عليه وسلم هذا البيت من الشعر او
البيتان من الرجز كقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فلو كان هذا شعرا لكان
خلاف قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له والله تعالى يجوز ان يقع شيء مما اخبر انه
لا يقع او يوجد على خلاف ما اخبر به ووقوع الكلام الموزون في النادر من غير قصد فليس
بشعر لان ذلك غير ممتنع على احد من العامة والباعة يقع لاحدهم كلام موزون ولا
يكون بذلك شاعرا ومن قوله سقى فاكوزماء يا فلان واسرج البغل وجيئني بالطعام
فهذا القدر ليس بشعر والرجز ليس بشعر قاله القاضي ابو بكر بن الطيب وغيره وقال ابن
التين هذا الشعر لابن رواحة وفيه نظر وقيل لما دعا النبي للوليد بارك عليه بالمال
ودعا جرير على حليلة الى المدينة فقدما وقد تقطعت رجلاه واصابه فقال هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت يا نفس ان تقتلي تموتي وجاء في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم قال العيني الوليد هذا هو اخو خالد بن الوليد سيف الله وقال ابو عمر
قال مصعب شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضية وكتب الى اخيه خالد وكان
خالد خرج من مكة فاتى المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة كراهة للاسلام
واعلمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد وقال لو اتانا لاكرمناه فكتب بذلك
الوليد الى اخيه خالد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان سبب هجرته رضي الله عنه وطابقه
الحديث من ترجمة في قوله وقد دميت اصبعه لانه نكبا اصبعه صلى الله عليه وسلم
ووقع في كتب الادب بلفظ نكبت اصبعه وهو اوضح في المطابقة

باب فضل من جرح في البدن والمطلق في سبيل الله

حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن ابي الزناد بالزاي
والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في البدن والمطلق
من يكلم والله اعلم بمن يجرح وفي رواية همام عن ابي هريرة رضي الله عنه لا يكلم مسلم فيه في سبيل الله
يريد به الجهاد وتيه على غيره كل من خرج لتحصيل مراد الله تعالى وكل ما وقع فيه
المرء يتجنى فاصيب فهو مجاهد والله اعلم لا يكلم في سبيله جملة معترضة اشار بها
الى شرطية الاخلاص في نيل هذا الثواب الا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح
ريح المسك اللام للحال وفي رواية همام والعرف عرف المسك والعرف بفتح المهملة وسكون
الراء العبد حقا فالمعنى الرائحة ولاصحاب السنن وصحح الترمذي وابن حبان والحاكم من

حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه من جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة فانها تجيء
يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك وعرف بهذه الزيادة ان الصفة
المذكورة لا تختص بالشهيد على حاصله لكل من جرح ويحتمل ان يكون المراد بهذا الجرح
هو ما يموت به بسببه قبل انقضاء الاجل لا ما يندمل في الدنيا وان اثر الجراحة وسيلان الدم
يزول ولا ينفي ذلك ان يكون له فضل في الجملة لكن الظاهر ان الذي يجيء يوم القيامة
وجرحه ينغب وما فارق الدنيا وجرحه كذلك ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في
حديث معاذ رضي الله عنه عليه طابع الشهداء وقوله كاغزر ما كانت لا ينافي قوله كهيئتها
لانها المراد انها لا تنقص شيئا بطول العهد وفي الحديث ان الشهيد يبعث في حالته وهيئته
التي قتل عليها قال العلماء والحكمة فيه ان يكون مشاهد فضيلته بهذا لنفسه في طاعة
الله تعالى وفيه ان الشهيد يدفن بدمائه وثيابه ولا يزال عنه الدم بغسل ولا غيره ليجيء
يوم القيامة كما وصف نبي صلى الله عليه وسلم وانظر فيه وكما فقه العسقلاني فقال لا يلزم من
غسل الدم في الدنيا انه لا يبعث كذا ويغني عن الاستدلال لترك الغسل في هذا الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم في شهداء احد زملوهم بدمائهم كما سيأتي مبسوطا في محله ان شاء الله
تعالى وتعقبه العيني بانها حكاية عن الملائكة عن الله وانه لا يتغير عن هيئته التي مات عليها
وفيه دلالة على ان الشيء اذا حل عن حاله الى غيرها كان الحكم للذي حال اليه كاستحالة
الخمر الى الخل وطابقة الحديث لترجمة في قوله لا يكلم احد في سبيل الله لان الكلم هو الجرح
كما عرفت وكحديث قد مضى في ثواب الطهارة في باب ما يقع من النجاسات في السمن
والماء ولكن يغير هذا الوجه والمعنى واحد والله اعلم

باب قول الله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض

قوله الله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم
تعبدون تصبكم عقوبة الاولين تصيب في غير ذلك غير ذلك ظفر وغنيمة فسلطهم تفرطهم
وان تصبكم في بعض مصيبة شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تجنبنا
بالحذر فهم واستعدادا لرأيهم في التخلف ويتولوا عن مقاتلتهم بذلك ويجتمعوا لرأيه
على الرسول وهم فرحون مسرورون قرئ محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي الا ما
اختصنا بانباته وايجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لنا جنانا في الدرج لا يغير ما قدر لنا
ومخالفتكم هو مولانا نصرنا وتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لانهم هم الذين يتوكلون
عليه غيره ثم قال تعالى قل هل تربصون بنا اي تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين
اي الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب اما النصرة والظفر بالكفار
او الشهادة قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وآخرون وذلك انا اذا
قاتلنا الكفار ووقع بيننا وبينهم حروب فان غلبناهم وظفرنا بهم يكون لنا الغنيمة و
الاجر وان كانا نحن يكون لنا الشهادة وهذا معنى كونه تعالى سبحانه على ما سيأتي
تفسيره والآية وحكى نفطويه عن ابيه احدى السوأتين ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده بغير واسطة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا
ما هو به فتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم والحرب سجال بكسر السين جمع سجل في
الاصل وهو الدلو اذا كان ملآن ماء ولا يكون الفارغة سجلا وسجال كثير من المساجلة
وهي المناولة في الامر وان يفعل كل منهما جانبه مثل ما يفعل صاحبه فتارة له وتارة
لصاحبه فكذلك معنى قوله الحرب سجال يكون الاثارة لنا وتارة علينا في الظاهر وفي
الصدر تين فحقيقة لنا فعلى غلبتنا يكون الفتح والظفر وفي غلبتهم يكون الشهادة وكل
منهما حسنى وهذا مطابق لمعنى الآية وكل فتح يفضي الى يوم القيامة فانها احدى الحسنيين
وكل قتل في سبيل الله فانها الحسنى الاخرى وانما يتبين الله تعالى الانبياء عليهم السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليعظم خطرهم لاجرا لذنوب ولمن مهم وتبعهم ولئلا يخرق العادة الجارية بين الخلق ولو اراد
الله خرق العادة لاهلكه الكفار بغير حرب لكن جرت عادة الله تعالى بذلك وهو اعلم
بالصالح حدثنا يحيى بن بكير بضم الموحدة مصغرا قال حدثنا الليث هو ابن سعد
قال حدثني بالافراد يونس اي ابن يزيد عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب ابن عبد الله بن عتبة رضي الله عنهما اخبره ان ابا سفيان
بن حرب اخبره ان هرقل قال لترجمانه كيف كان نسبكم اياه فزعمت ان الرجل
سجال قد تغيره ودول بضم الدال وكسرها جمع دولة بفتح الدال وضمها ومعناه رجوع
الشيء اليك مرة والى صاحبك اخرى تتداولانه وقال ابو عمرو هي بالفتح الظفر في الحرب
وبالضم ما يتداوله الناس من المال وعن الكسائي بالضم مثل العارية يقال اتخذوه دولة
يتداولونه وبالفتح مثل زوال يقال هم في الدولة والدولة الحرب بهم وقيل الدولة بالضم
الاسم وبالفتح المصدر وقال الفراء الحرب تقلب الايام دول ودول ودول ثلاث
لغات وفي الباهر لابن عديس عن الاحمر جاء بالدولة والدولة بالهزيمة ولفظ
البايع عن ابي زيد دولة بفتح الدال وسكون الواو ودول بفتح الدال والواو وبعض
العرب تقول دولة يعني بضم الدال والمعنى ان الحرب دول تستدال تبتدا ولة الناس
بنهم تارة لبعضهم وتارة لبعضهم الاخرين فكذلك الرسل تبتلى اي تختبر لتعظم
اجرهم ثم تكون لهم العاقبة عاقبة الشيء اخره اه وهذا طرف من حديث ابي
سفيان في قصة هرقل وقد تقدم في بدء الوحي ومطابقة الحديث لترجمة في قوله فزعمت
ان الحرب بينهم سجال كما وتفصيله قريبا وقال ابن المنير التحقيق انه ما ساق حديث هرقل
هنا الا لقوله فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة فالمبتلى به متحقق في لهم
وهي المسببين ان انتصروا فلهم العاقبة والعاقبة وان انتصر عدوهم فللرسل
العاقبة انتهى وتعقبه لا يستلزم نفي التقرير الاول ولا يعارضه الا الاخر الاولى اولى
لانه ذكر قول ابي سفيان عن حال النبي صلى الله عليه وسلم واما الاخير ففي قول هرقل مستندا
فيه الى ما تلقفه من الكتب والله تعالى اعلم باب

قول الله عز وجل في سورة الاحزاب من المؤمنين رجال جملة اسمية مقدمة الخبر صدقوا
ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين ثم صدقني اذا
قال لك الصدق فانه المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه والمراد بتلك المعاهدة
ما في قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان ذلك
اول ما عقبوا الى احد وهذا قول ابن اسحاق وقال مقاتل في تفسيره رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه ليلة العقبة بمكة اذ بايع الانصار النبي صلى الله عليه وسلم ان
يؤووه وينصروه ولمنعوه فقال الحافظ العسقلاني والاول اولى فمنهم من قضى نحبه
اي مات على عهده كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم من المستشهدين باحد
قال الزمخشري قضى النحب عبارة عن الموت واصل النحب النذر فكانوا كل حي
لانه لا يعلم موت نفسه فهو نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره وذكر الواحدي
من حديث اسمعيل بن يحيى المعافري عن ابي سنان عن الضحاك عن النزال بن سبرة
عن علي رضي الله عنه قال لما رجعنا من بدر قلنا يا رسول الله ارايت ان امرنا نزلت فيما يتحدث
بقتالنا فيهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر طلحة من قضى نحبه استشهد يوم احد على يقين يستقبل
وفي حديث عيسى بن طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على طلحة فقال هذا ممن قضى
نحبه ومنهم من ينتظر اي الشهادة كعثمان وطلحة وغيرهما من المؤمنين الذين ينتظرون
آجالهم على الوفاء بالعهد وما بدلوا اي العهد ولا غيروه تبديلا بشيء من التبديل

روى

روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال صلى الله
عليه وسلم اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ورمز الى تقلب بالتبديل وقد تعالى
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم فقبل توبة المنافق
والمرتد بتمكنه من التدارك بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات
والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والمراد بها التوفيق للتوبة ان الله
كان غفورا رحيما حتى تاب تكميل في تفسير النسفي والحافظ ابي علي وجوه النذر اي قضى
نذره والخطر اي فرغ خطره الجوع الذي على خطره عائش والسريع اي سار بسرعة
الى جلبه والتوبة اي قضى نوبته والنفس اي فرغ من انفاسه والنصب اي فرغ من نصب
العيش وجهده وهذا بعد كمال الاعمال للموت وانقضاء الحق حدثنا محمد بن سعيد
الخراساني هو محمد بن سعيد بن الوليد ابو بكر الخراساني بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء و
بالعين المهملة وهو بصري ملقب بمردويه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في
غزوة خيبر وهو فرد قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن عبد الاعلى السامي بالسين المهملة
عن حميد الطويل عن انس قال سالت انسا كذا اورده معطوفا على الطريق الاخرى فاشعر
بان السياق لها وافادت رواية عبد الاعلى تصريح حميد له بالسماع من انس فامن تدليسه
وقد اخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية ثابت عن انس رضي الله عنه ح تحويل
من اسناد الى اخر وحدثني بالافراد وبه روى وحدثنا بالجمع عمرو بن زرارة بضم الزاي و
تخفيف الراءين هو الحافظ واقد الهلالي وقد مر في الصلاة قال حدثنا زياد بكسر
الزاي وتخفيف التحتانية قال الكلاباذي ومن تبعه هو ابن عبد الله البكائي بفتح الموحدة
وتشديد الكاف وبالهمزة بعد الالف وهو صاحب ابن اسحق وراوي المغازي عنه قال
ابن معين لا يكتب من هذه المغازي خاصة حدثت سنة ثلاث وثمانين ومائة وليس له ذكر في الكتب الستة
البخاري سوى هذا الموضع وقال الحافظ العسقلاني ولم ار من سمى شيخ هذه الروايات
قال حدثني حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال غاب عمي انس بن
النضر وفي رواية مسلم من رواية ثابت عن انس قال انس عمي الذي سميت به اي انس
والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة عن قتال بدر وفي رواية مسلم من رواية ثابت
عن انس فكبر ذلك علي وفي رواية قال انس الذي سميت به لم اشهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدرا فقال فسنق علي فقلت يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت
المشركين لان غزوة بدر هي اول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وهي في
السنة الثانية من الهجرة وقد تقدم ما خبر هل كان خارج فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه
كذا قال الحافظ العسقلاني وفيه انه يخالف ما ذكره اصحاب السير من انه صلى الله عليه وسلم غزا
قبلها بنفسه اربع غزوات اولها ودان وهي الابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد جبل
بين مكة والمدينة بقرب الجحفة الثانية بواط بضم الموحدة وقد تفتح وفتح الواو والخفيفة و
آخره طاء مهملة جبل في جبال جهينة من ناحية المدينة على سبع مراحل من المدينة الثالثة العشيرة
العشيرة بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة ويقال بالمهملة موضع بين ينبع والمدينة
الرابعة بدر الاولى وهي قرية مشهورة على ثمانية اميال من المدينة عرفت ببدر ابن الحارث
ولم يغز صلى الله عليه وسلم في صفر الغزوات حربا فالظاهر ان المراد باول غزوة بدر الكبرى
التي ظهر الله فيها الاسلام وظهر اعلامها وهي اول الغزوات الكبار الاقوات وهي سبع بدر واحد
والخندق وخيبر وفتح مكة وحنين وتبوك وهي التي نزل فيها القرآن فلما قاتل
لئن الله اشهدني اي حضرني والام في لئن موطئة وخلت على ان الشرطية لاجرائه
لفظا وحذف مقدم الشرط وفيه الواجبات والتقدير لئن اشهدني الله
قال المشركين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالنصب بقول استشهد في ليريّن الله ما صنع بتشديد النون للتأكيد واللام جواب القسم
المقدر، وفي رواية ثابت عند مسلم ليرانّي الله بالألف وفي أخرى ليرى الله بلا ألف فقوله
ما صنع على هذه الرواية يكون بدلا من ضمير المتكلم، وأما في رواية البخاري فهو منصوب
على المفعولية، وفي التلويح وضبط بعضهم الباء وكسر الراء ومعناه ليريّن الله الناس
ما صنع ويبرزه لهم، وقال القرطبي كأنه ألزم نفسه الزاما مؤكدا ولم يظهره مخافة
ما يتوقع من التقصير في ذلك، وفي رواية مسلم عن ثابت وحماد أنه يقول عند هذا أي حتى
أن يلتزم شيئا فيعجز عنه فأراهم، وفي رواية المحبر بن طلحة عن حميد الآتية في المغازي
ليريّن الله ما أجد، وهو بضم الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال أو بفتح الهمزة وضم الجيم
من أجهد عدوه إذا أدركه حتى أعياه فأراه كما عرف من السياق أنه يبالغ في القتال وعدم الفرار
فلما كان يوم أحد أي يوم قتال أحد وتلقى اليوم وأريد الوقعة فهو إما اعتقاد وإما مجاز
وانكشف المسلمون، وفيه حسن الأدب إذ لم يصرح بلفظ الانهزام على المسلمين، وفي رواية
عبد الوهاب الثقفي عن حميد عند الإسماعيلي وانهزم الناس قال أي أنس بن النضر
اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه والمعنى أعتذر من فرار المسلمين
وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين أي وأبرأ من فرقة المشركين مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم تقدم أي أنس بن النضر نحو المشركين فاستقبله سعد بن معاذ بضم الميم و
كان رئيس الأوس وكان بشر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وزاد ثابت عن أنس
منهزما كما أنه مسند الطيالسي، ووقع عند النسائي مكانها منهم، قال الحافظ العسقلاني وهو
تصحيف يظاهر فقال يا سعد بن معاذ الجنة بالنصب أي أريد الجنة وبالرفع أي طلبي
الجنة ورب النضر كان يريد والده وجعل الرب صفة لازمة له لأن كان له ابن يسمى النضر
وكان لذلك صغيرا، وفي رواية عبد الوهاب فوالله، وفي رواية عبد الله بن بكر عن حميد
عند أكثر أصحاب الستة عنه والذي نفسي بيده إني أجد ريحها أي ريح الجنة من دون
أحد أي عند أحد، وفي رواية ثابت واحا ريح الجنة أجدها دون أحد، وقوله واحا قال
أبو عبيد أي أنشق نفسا كما أنه لما ارتاح لها استنشق إليها عبارة لقوة من استنشق الحقيقة
قال ابن بطال وغيره يحتمل أن يكون على الحقيقة وأنه وجد ريح الجنة حقيقة أو وجد ريحا
طيبة ذكره طيبها بطيب ريح الجنة، ويحتمل أن يكون أراد أنه استحضر الجنة التي أعد الله
للشهيد فتصور أنها في ذلك الموضع الذي يقاتل فيه فيكون المعنى إني لأعلم أن الجنة
تكتسب في هذا الموضع فاستشفى قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع أي
أنس بن النضر قال ابن بطال يريد ما استطعت أن أصف ما صنع من كثرة ما أبلى في المشركين
وقد وقع عند زيد بن هرون عن حميد فقلت أنا وحدك فلم أستطع أن أصنع ما صنع
وظاهره أن نفي استطاعته إنما هو الذي صدر منه حتى وقع له ما وقع من الصبر على ما نالك
الأهوال بحيث وجد في جسده ما يزيد على الثمانين من طعنة وضربة ورمية فاعترف
سعد بأنه لم يستطع أن يقدم أقرانه ولا يصنع صنيعه مع أن شجاعة كامل القوة
وهذا أولى مما قاله ابن بطال عن بعض المتأخرين قال أنس رضي الله عنه فوجدناه بضعا
وثمانين أي فوجدنا به بين القتلى وبه بضعا وثمانين، قال الحافظ العسقلاني لم أر في
شيء من الروايات بيان هذا البضع وقد تقدم أنه ما بين الثلث إلى التسع وأنه يكسر الباء
ويفتح أيضا وأنه يطلق على الثلاثة وعلى الخمسة وعلى السبعة وعلى ما بين الثلاثة إلى التسعة
ويحتمل أن تكون بمعنى الواو وتفصيل هذا وكل واحد من المذكورات غير متعين، ووجدناه قد قتل
على البناء للمفعول وقد مثل بالمشركون بتخفيف المثلثة المفتوحة وقد تشدد وهو من
المثلة بضم الميم وسكون المثلثة بمعنى قطع الأعضاء من أنف وأذن ونحوهما فما عرفه بفتح الراء

المخففة

المخففة أحد إلا أخته ببنانه والبنان الإصبع وقيل طرف الإصبع وفي رواية ثابت
عن أنس فقالت عمتي الربيع بنت النضر أخته فما عرفت إلا ببنانه وزاد النسائي من هذا
الوجه وكان حسن البنان، وفي رواية محمد بن طلحة بالشك ببنانه أو بشامة بالشين المعجمة
والأولى أكثر وأثبت أو جد والله أعلم قال أنس رضي الله عنه كنا نرى فيما أنزل الله
أو نظن من القرآن الذي هو الآن يتلى وحدوه في رواية أحمد عن يزيد بن هرون عن حميد فلما
نقول وكذا للعدني عن بكر وفي رواية أحمد بن سنان عن يزيد فكنا نقول أو نظن أخرجه ابن
أبي حاتم عنه والمراد وفيه عن حميد أن هذه الآية نزلت وفي رواية ثابت وأنزلت هذه الآية
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى آخر الآية ووقع في رواية ثابت وأنزلت هذه الآية
بالجزم وقال أبي أنس بن مالك رضي الله عنه أن أخته أي أخت أنس بن النضر وهي الربيع بضم
الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وهي عمة أنس بن مالك رضي الله عنه كسرت
ثنية امرأة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس أي ابن النضر يا رسول الله
والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فرضوا بالأرش أي الدية وتركوا القصاص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره أي أبر قسمه
وهو حض الحث، وقصة الربيع هذه وقعت قريب الصلح في باب الصلح في الدية، وفي الحديث
جواز إيذاء النفس في الجهاد وحضر الوغا بالجهد والوشق على النفس حتى يصل إلى حلاوتها
وإن طلب الشهادة في الجهاد لا ينافيه ولا النهي عن الإلقاء إلى التهلكة، وفيه فضيلة ظاهرة لأنس
بن النضر وما كان عليه من صحة الإيمان وكثرة التوقي والتورع وقوة اليقين، وفيه منقبة
لعمته ظاهرة تتمة قال الزين ابن المنير من بديع الكلام وأفصحه قول أنس بن النضر في
حق المسلمين اعتذر إليك وفي حق المشركين أبرأ إليك فأشار إلى أنه لم يرض بالأمرين
جميعا مع تغاير ما في المعنى وسيأتي إن شاء الله تعالى في غزوة أحد من المغازي بيان ما وقعت
الإشارة إليه هنا من انهزام المسلمين بعضهم وجوههم وعفو الله عنهم رضي الله عنهم أجمعين
حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب قال أبو اليمان أخبرنا أبو حمزة عن الزهري أبي شهاب
مع تقدم إسناده إلى آخره وحدثني إسماعيل أبو أويس أبي أويس وحدثني قال
حدثني وبه قال حدثنا أخي أبو بكر عبد الحميد عن سليمن أبو بلال أراه بضم الهمزة
أي أظنه وهو قول إسماعيل نبه عليه الحافظ العسقلاني عن محمد بن أبي عتيق وسمع أبي عتيق
عبد الله وقد عرفه الإسماعيلي عن أبي شهاب الزهري عن خارجة بن زيد أي ابن ثابت
الأنصاري أن زيد بن ثابت هو كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتتبعت
على صيغة التكلم وبه رواية على البناء للمفعول المصحف بالنصب أو بالرفع وهي جمع مصحف بالضم
منظمة قرطاس كتب فيه المصاحف جمع مصحف وهو ثلث الميم الكراسة وحقيقتها مجمع
الصحف فتفقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأها فلم أجدها إلا مع خزيمة بضم المعجمة وفتح الزاي وسكون التحتية الأوسي
الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين وخزيمة
هو هذا خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عنان بن عامر بن
خطمة واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس أبو عمارة المخطم الأنصاري الحوفزي
الشاهدين كانت معه راية بني خطمة يوم الفتح شهد بدرا وما بعدها حاز المشاهد وكان
مع علي رضي الله عنه بصفين فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى قتل وكانت وقعة صفين
سنة سبع وثلاثين، وقال أبو عمر لما قتل عمار بصفين قال خزيمة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم تقول تقتل عمارا الفئة الباغية، وأما كون شهادته شهادة رجلين فهو أنه صلى الله عليه
وسلم لقيهم جلاء مشى فأنكره فقال خزيمة أنا أشهد فقال صلى الله عليه وسلم أتشهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم تشهد فقال يمين نضم ذلك على خبر السماء فكيف بهذا فامضى شهادته وجعلها بشهادتين
وقال له لا تعد وهذا مرجحا لقصد رضي الله عنه وبه قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه لم يروا ان حفظها قد ذهب عن جميع الناس فلم يكن عندهم الا زيد
بن ثابت فحفظها ولهذا قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتان
قيل كيف جاز اثبات الآية في المصحف بقول واحد واشترط في كونه قرآنا التواتر
فالجواب انه كان متواترا عندهم ولهذا قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ هاتان لم يجدها مكتوبة في الصحف الا عند خزيمة ويقال ايضا التواتر وعدمه
انما يعتبر آن فيما بعد اما صحابة لانهم اذا سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا
قطعا انه قرآن وقد روي ان عمر رضي الله عنه قال اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد روي عن ابي بن كعب وهلال بن امية مثله فهؤلاء جماعة والله تعالى
اعلم تكميل والزهري في هذا الحديث شيخ آخر وهو عبيد بن السباق الكن يختلف
خارجة وعبيد في تعيين الآية التي ذكر زيد انه وجدها مع خزيمة فقال خارجة انها
قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية وقد اخرج البخاري الحديثين جميعا بالاسنادين
المذكورين فكانهما جميعا صحا عنده ويؤيد ذلك ان شعيبا حدث عن الزهري
بالحديثين جميعا وكذلك رواهما عن الزهري جميعا ابرهيم بن سعد كما سياتي في
فضائل القرآن ان شاء الله تعالى وفي رواية عبيد بن السباق زيادات ليست في
رواية خارجة وانفرد خارجة بوصف خزيمة بانه الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم
شهادته شهادة رجلين تنبيه السياق الذي ساقه لابن ابي عتيق واما سياق شعيب
فسياتي بيانه في تفسير الاحزاب ان شاء الله تعالى وقال فيه عن الزهري اخبرني خارجة
والله تعالى اعلم باب عمل صالح اي هذا باب
تقديم عمل صالح قبل القتال ويجوز قطعه عن الاضافة على تقدير هذا باب يذكر فيه
عمل صالح قبل القتال وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اسمه عويمر بن مالك الخزرجي
الانصاري انما تقاتلون باعمالكم هذا وقع عند الجميع والعله كان قال ابو الدرداء
وقال انما تقاتلون باعمالكم فقصد روى الدينوري في كتاب المجالسة من طريق
ابي اسحق الفزاري عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد ان ابا الدرداء رضي الله
عنه قال يا ايها الناس عملا صالحا قبل القرد فانما تقاتلون باعمالكم وعلقه البخاري
باعمالكم والظاهر ان سبب فصل البخاري بين ذلك ان في الشطر الاول من الترجمة
انقطاعا بين ربيعة بن يزيد وابي الدرداء فلم يجزم به وانما جزم به على الاتصال
في الشطر الثاني فجزم به فقد روى ابن المبارك في كتاب الجهاد عن سعيد بن عبد العزيز
عن ربيعة بن يزيد عن ابن حنيس عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال انما تقاتلون باعمالكم
فاقتصر البخاري على ما ورد باسناد المتصل في الغزو الى ابي الدرداء وجزم به عنه واستعمل
بقية ما ورد عنه بالاسناد المنقطع من غير غزو اليه والله اعلم وحنيس بفتح الحاء
المهملة وسكون النون وفتح المهملة وآخره سين مهملة وقوله تعالى بالرفع عطفا
على باب او بالجر عطفا على عمل الباب يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
قال في مقاتل في تفسيره يعظهم بذلك وذلك انه روى ان المسلمين قالوا لو نعلم
اي الاعمال احب الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله تعالى ان
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فاخبر الله تعالى باحب الاعمال اليه بعد الايمان
فكرهوا القتال فوعظهم الله وادبهم فقال لم تقولون ما لا تفعلون وقيل روي انهم
قالوا يا رسول الله لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لسارعنا اليه فنزلت صل اذكم على

تجارة

تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى قوله باموالكم وانفسكم فوقوا وهما احد وفيه التزام ان ترتيب
الآيات المكية ليس على ترتيب النزول وقيل ما اخبر الله تعالى بثواب شهداء بدر قالت
الصحابة اللهم اشهد لنا ان نقينا فما لنا فنفر عن فيه وسعنا وفي تفسير الثعلبي قيل
ان الرجل كان يجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول فعلت كذا وكذا وما فعل فنزلت
لم تقولون ما لا تفعلون وقال السمناني كان الرجل يتمدح ويقول قتلت ولم تقتل
وطعنت ولم يطعن وصبرت ولم يصبر فنزلت هذه الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون وددنا ان الله تعالى دلنا على
احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله تعالى ان افضل الاعمال الجهاد وكره ذلك ناس
وشق عليهم الجهاد وناظروا عنه فنزلت هذه الآية وقال ابن زيد نزلت في المنافقين
كانوا يعدون المؤمنين النصر ويقولون لو خرجتم خرجنا معكم ونصرناكم فلما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم نكصوا عنه فنزلت هذه الآية وقال الحسن وانما ذاهم بالايمان
تهكما بهم ثم وكيد من لام الجحد وما الاستفهامية وحذفت الفها تخفيفا لكثرة استعمالها
معا كما في علام ودم ونظائرهما ومعنا تعالى اي شيء تقولون ما لا تفعلون من الخير والمعروف
على نمط مدار التعيير والتوبيخ في الحقيقة عدم فعلهم واما وجها الى قولهم تنبيها على تعاظم
معصيتهم ببيان ان المنكر اسيء ترك انجاز الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا
يحبون وعدوا فاذا لم يفعلوا ما يقولون لفهم عند انه المنكر هو ترك الموعود كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون هذا من فصيح الكلام وابلغه في معناه فقصد من كبر
التعجب بتعظيم الامر في قلوب السامعين فانه التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره و
اشكاله ومن شدة كبره انه تقولوا ونصب مقتا على التمييز ودلالة على ان قولهم ما لا يفعلون
مقت خالص كبير عند من يحتقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه وجيء لفظ المقت لانه
اشد البغض والمبالغة ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله في طاعته وتحصيل رضاه
صفا مصطفين مصدر وصف به وقال الكرماني اي صافين انفسهم او مصفوفين
كانهم بنيان مرصوص اي كانهم في تراصهم من غير فرجة بنيان رص بعضه الى بعض حال
من الضمير في يقاتلون والاولى والترتيب انصار بعض البناء بالبعض وتشاكله فالاولى الترجمة
مناسبة الترجمة والاية للحديث ظاهرة وفي مناسبة الترجمة للاية خفاء وكانه من جهة ان الله
عاتب من قال ما لا يفعل الخير ولم يفعله والتي على من وفي وثبت عند القتال والثبات عنده
من صالح الاعمال وخرجه اذا انكر على من تقدم على القتال قبل الاذن له في رضى وبهم منه ثبوت
الفضل في تقديم الصدق والعزم الصحيح على الوفاء وذلك من اصلح الاعمال ايضا انتهى
وقال الكرماني المقصود من ذكر هذه الآية في هذه الترجمة قوله صفا كانهم بنيان مرصوص
لانه الصف في القتال من العمل الصالح قبل القتال وقيل يجوز ان يراد استدلال بنيانهم في
الثبات حتى يكون في جهاتهم الكمال كالبنيان وقيل هم هو صريح الذين قالوا وعزموا و
وفقاوا والعزم فيه والعزم عملان صالحان انتهى وهذا الوجه هو الوجه الثاني الذي
ذكره ابن التين والله تعالى اعلم حدثنا وبروى حدثني بالافراد يحيى بن عبد الرحيم
ابو يحيى كان يقال له صاعقة لغلظة ذكائه وهو من افراد البخاري قال حدثنا شبابة
بفتح الشين المعجمة وتخفيف الموحدة وبعد الالف موحدة اخرى بن سوار بفتح السين المهملة
وتشديد الواو وبعد الالف راء الفزاري بفتح الفاء وتخفيف الزاي وقد مر في كتاب
الحيض قال حدثنا اسرائيل بهمزة بن يونس بن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي يروي عن
جده ابي اسحاق السبيعي انه قال سمعت البراء رضي الله عنه يقول اتى النبي صلى الله
عليه وسلم رجل فاراد الحافظ العقلاني لم اقف على اسمه وقد اخرج عند مسلم من طريق زكريا بن ابي زائدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابي اسحاق انه من الانصار ثم من بني النبيت بفتح النون وكسر الموحدة بعدها مثناة فوقية
ولولا ذلك لامكن تفسيره بعمرو بن ثابت بن وقش بفتح الواو والقاف بعدها معجمة وهو
المعروف بالاصرم بالمهملة الاشهلي الاوسي ويقال له صيرم بني عبد الاشهل بصيغة التصغير
ايضا وبنو عبد الاشهل بطن من الانصار من الاوس وهم غير بني النبيت • وقال الذهبي في
باب الالف اصرم ويقال له صيرم بن ثابت بن وقش الاشهلي يوم احد • قال في باب العين
عمرو بن ثابت بن وقش الاوسي الاشهلي ابن عم عباد بن بشر استشهد باحد • وقال ابو عمر في
باب الهمزة اصرم الشقري كان ذا الفقار الذي اتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بني شقير
فقال ما بالك فقال اصرم فقال انت ذو رعة وهو الذي قيل انه دخل الجنة ولم يصل
لله سجدة ويقال ذكره الطبراني • وقد اخرج ابن اسحاق في المغازي قصة عمرو بن ثابت
باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول اخبروني عن رجل دخل الجنة لم يصل
صلوة ثم نقل هذا عمرو بن ثابت • قال ابن اسحق قال الحصين بن محمد قلت لمحمود بن لبيد
كيف كانت قصته قال كان يابى الاسلام فلما كان يوم احد بدا له فاخذ سيفه حتى اتى
القوم فدخل في وسط الناس فقاتل حتى وقع جريحا فراوه في المعركة فقالوا ما جاء بك
اشفقة على قومك ام رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام قالت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدق اصابني ما اصابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل
الجنة • وروى ابو داود والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه كان عمرو يابى الاجل وهو كان له في الجاهلية فلما كان يوم احد قال اين قومي قالوا
باحد فاخذ سيفه والحق بهم فلما راوه قالوا ايك عنا قال اني قد اسلمت فقاتل حتى جرح
فجاءه سعد بن معاذ فقال له جزيت خيرا بصنيعك بالمشركين ثم مات فدخل الجنة وما صلى
صلوة فيخبر بني الدينار بن النجار الذين راوه فقالوا له ايك عنا يا نكاس غير قومه واما قومه
فاشهدوا بجيئته حتى وجدوه في المعركة وبجسم بينهما وبين حديث الباب بانه جاء اولا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاستشاره ثم اسلم ثم قاتل فراه اولئك الذين قالوا له ايك
عنا • ويؤيد هذا الجمع قولهم قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قومه
وجدوه بعد ذلك فقالوا له ما قالوا • ويؤيد الجمع ايضا ما وقع في سياق حديث البراء
عند النسائي فانه اخرجه من رواية زهير بن معاوية عن ابي اسحاق بخبر رواية اسرائيل
وفيه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني حملت على القوم فقاتلت حتى اقتل اكان
خيرا لي ولم اصل صلوة قال نعم • وكذا لسعيد بن منصور من وجه اخر عن ابي اسحاق
وزاد فاتوا له فقالوا خير لان اسلم قال نعم فاسلم فانه موافق لقول ابي هريرة رضي الله
عنه انه دخل الجنة وما صلى لله صلوة • واما كونه من بني عبد الاشهل ونسب في رواية
مسلم الى بني النبيت فيمكن ان يحمل على ان له في بني النبيت نسبة فانهم اخوة بني عبد
الاشهل بجمعهم الانساب الى الاوس والله تعالى اعلم **فقتل** على صيغة اسم المفعول **بالحديد**
وهو كناية عن قتيلة وجهه بالة الحرب **فقال يا رسول الله اي قتل اسلم قال**
صلى الله عليه وسلم **اسلم ثم قاتل فاسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم **عمل قليلا واجر** بصيغة الهمزة على البناء للمفعول **كثيرا** اي جوزي جزاء وفي
الحديث ان الله تعالى يعطي الثواب اكثر على العمل اليسير تفضلا منه على عباده فانه استحق
بهذا نعيم الابد في الجنة باسلامه وانما كان عمله قليلا لانه استقدانه لو عاش لكان له طول
حياته فنفعته نيته وبنية المؤمن خير من عمله • وكذلك الكافر اذا مات على كفره يخلد
في النار لانه اضاف الكفر به واعتقاد انه يكون كافرا طول حياته والاعمال بالنيات •
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اسلم ثم قاتل فاسلم ثم قاتل • وفداتي بالعمل الصالح

بل بافضل

بل بافضل الاعمال واقدامها صلاحا وهو الاسلام ثم قاتل بعد ان اسلم **باب**
من اتاه سهم غرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة • قال الكرماني وهو اما
صفة لسهم او مضاف الى قوسه فعلى الاول فهو بمعنى الاجود وعلى الثاني بمعنى الرامي به ولا
مرامي جهة جاء • قال وسكت عليه • قال ابن الجوزي رووا سهم بالتنوين وغرب بتسكين
الراء مع التنوين • قال ابن قتيبة كذا يقوله العامة والاجود منه ثم غرب بفتح الراء والاضافة
وقال ابن السكيت يقال اصابه سهم غرب بسكون الراء اذا لم يدر من اي جهة رمي به وقد روي
عن ابي زيد انه سهم جاء من جهة لا يعرف فهو سهم غرب بسكون الراء والتنوين فان
رمي به انسان فاصاب غيره وعرف راميه فهو غرب بفتح الراء والاضافة حكاه الهروي
عنه وذكره الازهري بفتح الراء لا غير • وحكى ابن دريد وابن فارس والقزاز وصاحب
المنتهى وغيرهم الوجهين مطلقا سهم غرب وغرب بتسكين الراء وفتحها وبيضاف والاضافة
اذا اصابه سهم لا يعرف من رماه • وقيل سهم عرض فاعرف فليس بغرب ولا عرض • وقال
ابن سيده يقال اصابه سهم غرب وغرب اذا كان لا يدري من رماه وقيل اذا اتاه من حيث
لا يدري وقيل اذا قصد غيره فاصابه فالرامي قد يوصف به فظهر من ذلك الاربعة الاوجه
التي استفادها الكرماني • وقصة حارثة منزلة على انه قصد غيره فاصابه وهو لا يشعر به
وقد وقع في رواية ثابت عند احمد ان حارثة خرج نظارا زاد النسائي من هذا الوجه ما
خرج لقتال ولله اعلم **فقتله حدثنا محمد بن عبد الله** • قال الكرماني نسبه البخاري الى جده
وهو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي ينضم الذال المعجمة • وكذا جزم به الكلاباذي وغيره •
ووقع في رواية ابي علي ابن السكن حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي بضم الميم
وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء • قال العيني كلاهما من افراد البخاري مرضبط العسقلاني
المخرمي بفتح الخاء المعجمة • وقال ايضا فانه لم يكن ابن السكن نسبه من قبل نفسه والا فاقال محمد
المعتمد • وقد اخرجه ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي عن حسن بن محمد
وهو المروزي بهذا الاسناد فقال **حدثنا حسان بن محمد** اي ابن بهرام **ابو محمد** التيمي المروزي
سكن بغداد ومات سنة اربع عشرة ومائتين قال **حدثنا سفيان** بفتح السين المهملة **ابو**
معاوية الضرير **عن قتادة** قال **حدثنا انس بن مالك ان ام الربيع بنت البراء** كذا
وقع لجميع رواة البخاري وقال بعد ذلك **وهي ام حارثة** مرادف الزارعة **بن سراقة** بضم
المهملة وتخفيف الراء وبالقاف الانصاري • وهذا الثاني هو المعتمد • والاول وهم نبه
عليه غير واحد من اهل الرجال فقال قوله ام الربيع بنت البراء وهم وانما هي الربيع
بنت النضر عمة انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن عمرو وهي التي كسرت ثنية امراة
وقد تقدم ذكر قتل اخيها انس بن النضر وهي ام حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي
بن النجار ذكره ابن اسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما فيمن شهد بدرا وانفقوا على انه رماه
حبان بكسر المهملة بعد ما وجه فقتله ابن الفوقة بفتح المهملة وكسر الراء بعد ها قاف
وهو علج من فارس بخيبر فمات • ووقع في رواية ابن خزيمة ان الربيع بنت البراء بحذف
ام • وهذا اشبه الصواب لكن ليس في نسب الربيع بنت النضر احد اسمه البراء فلعله كان
فيها الربيع عمة البراء اخا حارثة البراء بن مالك اخو انس بن مالك فلكل منهما اخيها انس بن
النضر • وقد رواه الترمذي وابن خزيمة من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة فقال
انس ان الربيع بنت النضر اتت النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابنها حارثة بن سراقة اصيب
يوم بدر الحديث • ورواه النسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه
قال انطلق حارثة ابن عمتي فجاءت عمتي امه • وحكى ابو نعيم الاصبهاني ان الحكم بن عبد
الملك رواه عن قتادة كذلك • وكذا جنبذ الاصبهاني في مستخرجه • واكثر الظن الصحيح ان يقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الربيع بنت النضر وهي ام حارثة * وقال ابن الاثير في جامع الاصول الذي وقع في كتب
النسب والمغازي وسماها الصحابة ان ام حارثة هي الربيع بنت النضر عمة انس بن مالك
وجاب الكرماني بانه لا وهم للبخاري اذ ليس في رواية النسفي الا هكذا قال انس ان
ام حارثة بنت سراقة اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو كانه كان في رواية الفربري
حاشية بعض الرواة غير مصححة فاكتفت بالمتن انتهى * وتعقبه الحافظ العسقلاني فقال
وقد راجعت اصل النسفي من نسخة ابن عبد البر من جهتها موافقة لرواية الفربري في النسخة
التي وقفت للكرماني فاقتضت ودعاء الزيادة في مثل هذا الكتاب مردود على قائله والظاهر
ان لفظ ام وبنت وهم كانقدم توجيهه قريبا والخطب فيه سهل لا يقدح ذلك في صحة
الحديث ولا في ضبط رواته وقد وقع في رواية سعيد بن ابي عروبة التي ضبط فيها اسم
الربيع بنت النضر وهم في اسم ابنها فسماه الحارث * وقد روى هذا الحديث ابان
عن قتادة فقال ان ام حارثة لم يزد اخرجه احمد وكذلك اخرجه من رواية حماد بن
سلمة عن ثابت عن انس وسيأتي في المغازي كما نشأ العسقلاني من طريق حميد عن انس
كذلك هذا * ثم ان شارح الكرماني في ابداء احتمالات بعيدة متكلفة لتوجيه الرواية التي
في البخاري بجعلها احتمالات ان يكون الربيع للربيع والربيع ايضا بالربيع من زوج اخر غير سراقة
اسمها البراء * وان يكون بنت البراء خبرا لان وضمير هي راجع الى الربيع وان يكون بنت
صفة لام الربيع وهي الخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق الام على الجدة تجوزا
وان يكون اضافة الام الى الربيع للبيان اي الام التي هي الربيع وبنت تصحيف من
عمة اذ الربيع هي عمة البراء بن عازب قال وارتكاب بعض هذه التكلفات اولى من تخطئة
العدول الثقات انتهى * وتعقبه العيني بانه من تعسفات والانسب لا تؤخذ بالاحتمالات
والعدول الثقات غير معصومين عن الخطاء * وعدي الاولوية غير صحيحة انتهى * وقال
الحافظ العسقلاني انما جنا لبخاري رواية شيبان على رواية سعيد لتعريج شيبان
في رواية بحديث انس للقاوة * وللبخاري عوض على مثل ذلك اذا وقعت الرواية عن
مدلس او معاصر وقد قال هو قلت من شهد بدرا وهو حارثة بن سراقة فلم يتكلم على
ما وقع في رواية شيبان ان حارثة بن الربيع بل جزم بالصواب والربيع اخته وكذا قال ابو
والعسقلاني علم * انت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله الا تحدثني عن
حارثة وكان قتل يوم بدر جملة معترضة وقوله اصابه سهم غرب بسهم غرب اي
لا يعرف راميه او لا يعرف من اين اتى او جاء على غير قصد رامية قاله ابو عبيد وغيره وقد
تقدم تفصيله اول الجهاد وان ثبت في الرواية بالتنوين وسكون الراء فان كان في
الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال الخطابي افرقها النبي
صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى فيه اخذ منه الجواز * وقال الحافظ العسقلاني كانت
ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فان تحريمه كان بتعقيب غزوة احد وهذه القصة كانت
عقيب غزوة بدر * وتوقع في رواية سعيد بن ابي عروبة اجتهدت في الدعاء بدل قوله
في البكاء وهو خطأ ووقع ذلك في بعض النسخ دون بعض * وفي رواية حميد الآتية في
صفة الجنة من الرفاق فانه في الجنة فلم يك عليه * وعند النسائي ايضا فان كان في الجنة
لم يك عليه وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء * وقال في رواية حميد الآتية
ما اصنع وذكره في رواية حماد عن ثابت عن انس رضي الله عنه عند احمد قال صلى الله
عليه وسلم يا ام حارثة انها جنان في الجنة كذا هنا وفي رواية سعيد بن ابي عروبة انها
جنان في جنة * وفي رواية ابان عند احمد انها جنان كثيرة في جنة * وفي رواية حميد انها
جنان كثيرة فقط * والضمير في انها ضمير مبهم يفسره ما بعده وهي كقولهم هي العرب تقول

ماشاءت والقصد بذلك التعظيم والتفخيم وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى و
الفردوس هو البستان الذي يجمع كل ما في البساتين من الشجر والزهر والنبات وقيل هي رومية
معربة * والجنة البستان * وقيل هي التي تحفها الاشجار * وقال الازهري كل شجر متكاثف يستر
بعضه بعضا فهو مشتق من جنبته ستره * ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه ما قال
رجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة * وهو اول من قتل من الانصار يوم
بدر * وعجائب نعيم كانه كثير التربة * قال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت حارثة
لذلك البر * وفيه نظر لان المقدار فيه هذا هو حارثة بن النعمان كما بينه احمد في مسنده
والله اعلم * ومطابقته للترجمة من جهة ظاهرة بما

فصل من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وبه روى باب بالتنوين فيكون جواب من محذوف
قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة
عن عمرو هو ابن مرة عن ابي وائل هو شقيق بن سلمة عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس
الاشعري * وفي رواية غندر عن شعبة في فرض الخمس سمعت ابا وائل حدثنا ابو موسى قال
جاء رجل * وفي رواية غندر جاء اعرابي * وعند ابن ابي علي وهم وقع عند الطبراني من وجه آخر عن
ابي موسى انه قال يا رسول الله فذكره فان ابا موسى رضي الله عنه وان جاز ان يتهم فقه
لكن لا يصفها بكونها اعرابيا * وعند الاعرابي يصلح ان يعتبر بما حق بن منيرة ابا يعلى وحديثه
عند ابن موسى المديني في الصحابة من طريق عفير بن معدان سمعت لاحق بن منيرة
ابا يعلى قال وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن الرجل يلتمس الاجر والذكر فقال
لا شيء له الحديث * وفي اسناده ضعيف * وفي قول ابي بكر بن ابي مريم وضعيف عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله كل بني سلمة تقاتل فيهم من يقاتل رياء الحديث فلو صح لاحتمل
ان يكون معاذ ايضا سأل عما سأل عنه الاعرابي لان سؤال معاذ خاص وسؤال الاعرابي
عام ومعاذ رضي الله عنه ايضا لا يقال له اعرابي فيتعين على التعدد * الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الرجل يقاتل للمغنم * وفي رواية منصور عن ابي وائل الماضية في العلم فقال ما القتال
في سبيل الله فان احدنا يقاتل الخ والرجل يقاتل للذكر اي لينسب ذكره بين الناس ويشتهر بالشجاعة
وهو رواية الاعمش عن ابي وائل الآتية في الجهاد حيث قال ويقاتل للشجاعة والرجل يقاتل
ليرى مكانه على بناء المفعول والمراد بالمكان المرتبة في الشجاعة * وفي رواية الاعمش ويقاتل
رياء فيرجع الذي قبله الى السمعة ويرجع هذا الى الرياء وكلاهما مذموم * وزاد في رواية
منصور والاعمش ويقاتل حمية اي لئلا يقاتل لاجله منا اصلا وعشيرة او حسب * وزاد في
رواية منصور ويقاتل غضبا اي رجل حفظ نفسه * ويحتمل ان يفسر القتال للحمية بدفع المضرة
والقتال غضبا لكل المنفعة * وفي كلامه رواية انهم القتال ليقع بسبب تحته اشياء مما
المغنم * واظهار الشجاعة والرياء * والحمية والغضب * وكل منها ينافي الله لمن وجه والاخر فلهذا
لم يجعله كجواب بالاثبات ولا بالنفي فمن في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله المراد بكلمة الله وعلوها الاسلام اي التوحيد
وما يستلزمه من الاستسلام لمعنى فهو المقاتل في سبيل الله لا طالب الغنيمة والشهرة والاظهار
الشجاعة * قال الكرماني قال بعضهم الفرق بين الثاني والثالث والثالث في السمعة والاول
رياء اي مراءاة من يسمع وهم لم يرآ * والاولى ان يقال السر في مثله في سبيل الله وعبر
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا اخراجا عليه وشكرا لتصنيفه
والا فكان يمكنه في الجواب ان يقول من قاتل لسر في مكانا انتهى فلينا مل * قال الحافظ العسقلاني
ويحتمل ان يكون المراد انه لا يكون في سبيل الله الا من كان بسبب قتاله طلب اعلاء كلمة الله فقط
بعد ان لو اضاف الى ذلك سبب من الاسباب المذكورة اخلت بذلك * ويحتمل ان يقال اذا حصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضمنا لا اصلا مقصودا. وبذلك صرح الطبري فقال اذا كان اصل الباعث هو الاول
لا يضره لو تعدد ذلك. وبذلك قال الجمهور. لكن روى ابو داود والنسائي من حديث ابي
امامة رضي الله عنه بسند جيد قال جاء رجل فقال يا رسول الله ارايت رجلا يلتمس الاجر والذكر
حاله قال لا شيء له فاعاد عليه ثلاثا كل ذلك يقول لا شيء له. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه. ويمكن ان يحمل هذا على من قصد الامرين
معا على حد واحد فلا يخالف الراجح اولا فيصير المراتب خمسا ان يقصد الثواب معا او
يقصد احدهما ويقصد الآخر ضمنا فالمحذور انما يقصد غير الاعلى فقد يحصل الاعلى ضمنا وقد لا
يحصل ويخلو عنه وقت ونسيانه. وهذا ما دل عليه حديث ابي موسى. واورد ان يقصدهما معا
فهو محذور ايضا فلعل الوارد عليه حديث ابي امامة. والمطلوب انه يقصد الاعلى صرفا وقد لا يحصل
غير الاعلى وقد لا يحصل. وفيه وقت ايضا. قال ابن ابي جمرة ذهب المحققون الى انه اذا
كان الباعث الاول قصد اعلاء كلمة الله تعالى لم يضره ما انضاف اليه انتهى. ويدل على ان
دخول غير الاعلى ضمنا لا يقدح في الاعلى اذا كان الاعلى هو الباعث الاصلي ما رواه ابو داود
باسناد حسن عن عبد الله بن حوالة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقدامنا لنغنم
فرجعنا ولم نغنم شيئا فقال اللهم لا تكلهم الي الحديث. وفي اجابة النبي صلى الله عليه وسلم
بما ذكره غاية البلاغة والايجاز وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه لما اجابه بانه جميع
ما ذكره ليس في سبيل الله احتمل ان يكون ما عدا ذلك كله في سبيل الله وليس كذلك فعدل
الى لفظ جامع يدخل فيه من الجواب جميع الرجال المقاتل فتضمن الجواب وزيادة
ويحتمل ان يكون الضمير في قوله فهو راجعا الى القتال الذي في ضمن قاتل اي فقتال القتال
في سبيل الله او يشتغل لملك اعلاء كلمة الله طلب رضاه وطلب ثوابه وطلب رحمته عدا ذلك
وكلها منتفية. وكما حمل ما ذكر ان القتال منشأه الفوقة العقابية والفوقة الغضبية الفوقة
الشهوانية ولا يكون في سبيل الله الا الاول. قال ابن بطال انما عدل النبي صلى الله عليه
وسلم عن لفظ جواب السائل لان الغضب والحمية قد يكونان لله تعالى فعدل النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك الى لفظ جامع فافاد رفع الالتباس وزيادة الافهام. وفيه بيان
ان الاعمال تختص بالنية الصالحة. وان العمل الذي ورد في المجاهد يختص بمن ذكر
وفيه جواز السؤال عن العلة. وتقديم العلم على العمل. وفيه ذم الركون على الدنيا وهذا القتال
لحظ النفس فهو غير الطاعة. وعلى تقدير الحديث فهذا اظهر معنى يعني

باب

فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله واغبرار القدمين عبارة عن الاقتحام في
المعارك لقتال الكفار. ولا شك انه الغبار يثور في المعركة حال مصادمة الرجال ويعم سائر
الاعضاء ولكن تخصيص القدمين بالذكر لكونهما عمدة في سائر الحركات. وقول الله عز وجل
بالجر عطفا على قوله من اغبرت ويجوز الرفع على الاستئناف على باب ما كان لاهل المدينة ومن
حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الى قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين
كذا في الاصول والآية في آخر سورة التوبة قال الله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن
حولهم من الاعراب وهم سكان البوادي من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار
ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا وعلى حكمه وهذا نهي عبر عنه بصيغة النفي للتاكيد.
وفي تفسير ابن كثير حاسب الله تعالى المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
من اهل المدينة ومن حولها من احياء العرب ورغبتهم بانفسهم عن مواساته فيما حصل من المشقة
وقد نفعوا انفسهم من الاجر على ما يأتي من قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ الآية
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه. اما في قوله بانفسهم للتعدية اي ولا يجعلوا انفسهم راغبة
اي معرضة عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عما اتى فيه نفسه الشريفة وعند الله من

سنداله الغزو وهو الجهاد وحاصله ما ذكره القاضي حيث قال لا يصونوا انفسهم عما لم يصون
نفسه عنه ويكابد ما صبر عليه من الاحوال. روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت
له امرأة هناك فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد
فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة هناك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في الضح. بالكسر اي ضوء الشمس والحر الشديد والريح حاصلا بحيث فقام فدخل فاخذ رحله
سيفه ورحله ومر كالريح فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الطريق فاذا بركب
يزحمه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه. اي فكان الراكب ابا خيثمة. والاصل فكان اياه
فوضع المتصل موضع المنفصل. فقرع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسفه فرده ولا
يرغبوا بحيزه النفس عطفا على ان يتخلفوا بزيادة لا لتاكيد النفي بتقدير ولا ان يرغبوا
والجزم عطفا يكون للنهي فافهم. ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف
او وجوب المتابعة بانهم اي بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ. وهو العطش والنصب وهذا التعب
والمخمصة وهي المجاعة في سبيل الله قال ابن بطال والمراد في سبيل الله جميع طاعاته انتهى.
وهو كما قال الا ان لنا ان نستدل بالاطلاق من لفظ سبيل الله الجهاد وقد اورده المصنف في
فضل المشي الى الجمعة استعمال اللفظ في عمومه. ولا يطؤن موطئا لا يدخلون منزلا يرهب عدوهم لا يأتون
الكفار بغيظهم وطوءه. وفي تفسير ابن كثير اي لا ينزلون منزلا يرهب عدوهم لا يأتون
من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب يعني ولا يأتون من عدوهم ظفرا وغلبة عليهم
الا كتب لهم به عمل صالح اي الا استوجبوا به المثوبة ذلك ما يوجب المتابعة والمتابعة
وهو في محل النصب على المفعول من ظمأ وما عطف عليه اي لا يصيبهم ظمأ ولا كذا الا كتب بالهم
بذلك عمل صالح وثواب جزيل. وفيه شارة الى ان كل من الامور المذكورة على صالح في ذاته وان
لم تكن في نظرهم لمكانك والله تعالى اعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم. وهو تعليل
لكتب وتنبيه على انه الجهاد احسان اما في حق الكفار فانه سعي في تكميلهم بافضى ما يمكن كضرب
العدو وتحجيزه. واما في حق المؤمنين فلانه سعي لنجاتهم عن سطوة الكفار واستيلائهم.
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كتب لهم بكل نوبة تنالهم في سبيل الله سبعمائة الف
حسنة. وبعد هذه الآية ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم ومعدهم مفرع
ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم ومعدهم مفرع
ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فتاج يجمع الارض الا كتب لهم اي اثبت
لهم ذلك المذكور فاذا وضع كتب مع كونه عبارة عن الانفاق وقطع الوادي المدلول عليهما
بقوله ولا ينفقون ولا يقطعون اجزاء له بجزئي اسم الاشارة ليجزيهم الله بذلك احسن
ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم فاي قوله تعالى ما كانوا يعملون مصدرية
ونفس العمل لا يكون جزاء فلابد من تقدير الجزاء اي احسن يجوز ان يكون من صفة عملهم وان يكون
من صفة ما يكون جزاء لا على الاول لا بد من تقدير المضاف اي يجزيهم جزاء احسن اعمالهم وذلك
لان اعمال المجاهدين اما واجب او مندوب او مباح فالمندوب اي يجزيهم على الاحسن وهو الواجب
والمندوب دون المباح وعلى الثاني لا بد من تقدير المضاف اي يجزيهم احسن جزاء اعمالهم
ثم هذا الحكم وهو حد خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم او بعام للامة قال قتادة بهذا خاص بالنبي
صلى الله عليه وسلم اذا غزا فبلغ ذلك الى حد ان يتخلف عنه الابعد فاما غيره من الائمة
والولاة فيسعهم ان يتخلف يتخلف. وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك
والفزاري وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية انها لاول هذه الآية وآخرها
وقال ابن زيد كان هذا اول الاسلام اذا دخل الاسلام قليل فلما كثر والناسخ لله عز وجل
هذا الحكم وابيح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي وما استقام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهم ان ينفروا جميعا لحجة غزوة وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يبسطوا جميعا فانه يخل بامر
المعاش والنفير بفتح النون وكسر الفاء الخروج الى قتال الكفار واصل النفير مفارقة مكان
الى مكان لامر حرك ذلك فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة
كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويجتهدوا
حتى في تحصيلها وليتذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ويجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم
من الفقاهة انذارهم القوم والنذارة هو تخصيصه بالذكر لذا اهتم • وفيه دليل على ان التفقه
والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيما يستقبل ويقيم لا الترفع
على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه
واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة نفر فوجب
بقية طائفة الى التفقه لينذروا فرقتهم كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار لم تتواتر
لم يفد ذلك • وقد نبهنا ان كل ثلثة فرقة • وقد اوجب تعالى ان يخرج من كل فرقة وكل خارج
من الثلثة يكون اثنين او واحدا فوجب ان يكون الطائفة اما اثنين او واحدا فوجب
ان يكون الطائفة اما اثنين او واحدا انتهى • وقال تعالى اوجب الله تعالى الحذر بخبرهم لقوله لينذروا
قومهم فانه عبارة عن اخبارهم عن امر قوله لعلهم يحذرون ايجاب على قومهم ان يقبلوا اخبارهم
وذلك يقتضي ان يكون خبر الواحد والاثنين حجة في الشرع والله تعالى اعلم • وقد قال
صاحب الكشاف في الآية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين عاتبا سبق الاوامر
الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد وتبقى
اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجهاد بالحجة هو
الاصل والمقصود من البعثة فيكون النفير في ليتفقهوا ولينذروا والبواقي الفرق بعد
الطوائف الفرقة للنفر • ثم رجعوا اللطائف اي ولينذروا البواقي قومهم الناقرين
اذا رجعوا اليهم كما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم هذا • وقال الامام القاشاني فلولا
نفر اي يجب على كل مستعد سلوك طريق طلب العلم الا يكون بحيث يهم اما طلب المعاش
المصالح واما بالطلب فعدم الاستعداد • والتفقه في الدين هو من علوم القلب لان علوم
الكل ليس كل من يكتسب العلم يتفقه كما قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
والاكنة هي الحشاوات الطبيعية والحجب النفسانية • فمن اراد التفقه فليصبر في سبيل الله
وليسلك طريق التزكية والتصفية حتى يظهر العلم من قلبه على لسانه كما نزل على بعض
انبياء بني اسرائيل لا تقدلوا العلم في السماء من يرجع به ولا في تخوم الارض من يصل به
ولا في وراء البحر من يعبر به والعلم مجبول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين
وتخلقوا باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغزركم وينطقكم • قال رحمه الله التفقه
علم راسخ في القلب ظاهر اثره على الجوارح بحيث لا يكاد صاحبه ارتكاب ما يخالف ذلك
العلم • الا الم يكن على الاثر كيف سلب الله العلم عمن لم يكن رهبته الله عليه اغلب من رغبة
الناس بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء • واذا تفقهوا وظهر
عليهم علم جوارحهم اثره في غيرهم فتأثروا منه لرؤيتهم به وترشح منه اليهم كما كانت
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم • كما قال علي رضي الله عنه ترشح عليك ما يطفح من قلبه
الانا الذي هو غاية • وفرض الله التفقه الجهاد الاكبر ثم الاصغر فلذلك قال بعده
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قوي لعدوكم التي هي اعدى عدوكم انتهى • جعلنا الله
تعالى من المتفقهين الذين ظهر علمهم على جوارحهم • رجعنا الى ما نحن فيه • وقال القاضي وجه
غيره اي غير ابن زيد انه ليس هنا ناسخ ولا منسوخ وان الآية الاولى توجب اذا نفر الغني

صلى الله

صلى الله عليه وسلم واستنفروا لم يسع احد التخلف واذا بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية
خف طائفة • وقال ابن بطال مناسبة الآية للترجمة انه سبحانه وتعالى قال في الآية
الا كتب لهم به عمل صالح قال فقسم صلى الله عليه وسلم العمل الصالح بان انذار المتخلف
من عذاب الله والجهاد في سبيل الله جميع طاعاته • وقال ابن المنير مطابقة الآية من جهة ان الله
تعالى انما يعاتبهم بخطيئاتهم وان لم يباشروا قتالا • وكذلك دل الحديث على ان من اغبرت
قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار سواء باشر قتالا ام لا انتهى • ومن تمام المناسبة
ان الاولى يفتتح المشي لتغبير القدم والله تعالى اعلم حدثنا اسحق قال الكلاباذي
هو ابن منصور • وقال الجياني نسبه الاصيلي بن منصور • واخرجه الاسماعيلي من طريق اسحاق
بن يزيد الخطابي نزيل حران عن محمد بن المبارك لكن زاد في اخره المتن قوله فتمسها
النار ابدا فالظاهر انه ابن منصور • ويؤيده ان ابا نعيم اخرجه من طريق الحسن
بن سفيان عن اسحق بن منصور قال اخبرنا محمد بن المبارك هو عبد الله الصوري الدارج
في بضع عشرة سنة ومائتين قال حدثنا عيسى بن حمزة بالمهملة والمعجمة وقد مر في
الصوم قال حدثني يزيد هو ابن الزيادة بن ابي مريم قال اخبرني بالافراد عباية بفتح
العين المهملة وتخفيف الموحدة وبالتحتانية بن رفاعة بكسر الراء وتخفيف الفاء
وبالمهملة بن رافع بالفاء والمهملة بن خديج قال اخبرني بالافراد ابو عبس بفتح
العين المهملة وسكون الموحدة واخره سين مهملة هو عبد الرحمن بن جبر بفتح الجيم و
سكون الموحدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله
زاد احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ساعة من نهار فمسته النار بالنصب
والمعنى ان المس متعلق بوجود الاغبرار المذكور فقط • وقيل اشارة الى عظم الامر في
سبيل الله فانه اذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن لقي
ربه بالجهاد وكشف وسعه • وتحريمه عنه بعد منها اخرجه الطبراني فقال الاوسط عن
ابي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا ما اغبرت قدما في سبيل الله باعد الله منه النار
مسيرة الف عام هل اليه المستعلي • واخرج ابن حبان من حديث جابر رضي الله عنه
انه كان في غزاة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحو حديث
الباب فقال فتقوت الناس عن دوابهم فارى اكثر ما شيا من ذلك اليوم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة • واخرجه في في كتاب صلاة الجمعة في باب المشي الى الجمعة
من طريق عباية بن رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا ذاهب الى الجمعة فقال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ما اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار

باب مسح الغبار عن الراس في سبيل الله

ستر الجهاد وغيره من ابواب الطاعة • وقد بعض الشيخ عن الناس • قيل هذا تصحيف والصواب
عن الرأس وتعقبه العيني بانه لا وجه له على دعوى التصحيف فانه اذا كره مسح الغبار عن
راس من كان في سبيل الله فكذلك مسحه عن غير الراس انتهى • ثم الظاهر هو الراس
وهو الذي ذكر في حديث الباب • قال ابن المنير ترجم بهذا وبالذي بعده دفعا لتوهم
كراهية غسل الغبار ومسحه لكونه من جملة آثار الجهاد كما كره بعض السلف المسح بعد
الوضوء • قال كما حافظ العقلاء والفقهاء على ان جهة ان التنظيف مطلوب شرعا والغبار
اثر الجهاد واذا انقضى فلا معنى لبقاء اثره واما الوضوء فالمقصود به الصلاة فاستحب
بقاء اثره حتى يحصل المقصود ما فتر قل سبحان والله تعالى اعلم حدثنا ابرهيم بن
موسى بن يزيد ابو اسحق الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثقفي قال حدثنا خالد هو الحذاء عن عكرمة ان ابن عباس رضي الله عنهما قال له
ولعلي بن عبد الله ائتيا ابا سعيد فاسمعا من حديثه فاتيناه وهو في ابي سعيد
واخوه قال اي فلفظ الاسباط لم يكن لابي سعيد اخ بالنسب الا قتادة بن النعمان فانه كان
اخاه لامه وقتادة مات زمن عمر رضي الله عنه وعكرمة لم يدركه وكان عمر ابي سعيد
ايام بناء المسجد عشر سنين او دونها وقال الكرماني ان صح ذلك فالراوي اخوه من
الرضاعة والا فلا تنافي اخ له الاسلام انما المؤمنون اخوة فحائط لهما يسقيانه فكلما
اتيا جاء فاحتبى بفتح الحاء اي جمع الرجل اذا جمع ظهره وساقه بعمامة وقد يحتبي بيديه
وجلس فقال كنا ننقل لبن المسجد لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر
به النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عن راس الغبار ويروى علو راسه وهو متعلق بالغبار
اي الغبار الذي علو راسه فقال ويح عمار ويح كلمة رحمة منصوب باضمار فعل
يدعوهم الى الله ويدعونه الى النار قال ابن بطال يريد والله اعلم اهل مكة الذين اخرجوا
عمارا فردوه وعذبوه في الله تعالى فعار ولا يمكن ان يتاول ذلك على المسلمين
لانهم اجابوا دعوة الله عز وجل وما يدعي الى الله ثم كانه خارجا عن الاسلام ثم قوله
ويدعونه الى النار تاكيد للاول لان المشركين اذا ذاك طالبوه بالرجوع الى دينهم قال
فان قيل فتنة عمار كانت اول الاسلام وهذا قال صلى الله عليه وسلم يدعوهم بلفظ
المستقبل وما قيل لفظ الماضي فالجواب ان العرب قد تخبر بالفعل المستقبل عن الماضي
اذا عرف المعنى كما تخبر بالماضي عن المستقبل فمعنى يدعوهم دعاهم الى الله فاشار صلى الله
عليه وسلم الى هذا لما لقيه بقت شدته فوقعه لبنتين لبنتين شدته في صبره بمكة
على العذاب تنبيها على فضيلته وثباته في الله تعالى وقال الكرماني يدعوهم في
الزمان المستقبل وقد وقع ذلك يوم صفين معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
دعا الفئة الباغية الى الحق وكانوا يدعونه الى الباطل البغي انتهى وقال العيني ظاهر
الكلام يساعد الكرماني لكن ابن بطال ناقش حيث لم يتوجه الى ذكر صفين العادل اهلها
عن النبي اليهم والله تعالى اعلم وملاقاة الحديث عن بعد في قوله وسمع على راسه
الغبار والحديث قد مضى في باب التعاون في بناء المسجد في اوائل الصلاة

باب الغسل بعد الحرب والغبار اي وكون الغبار على راس جبريل عليه السلام كما في الحديث

حدثنا محمد بن سلام كذا في رواية ابي ذر
ووقع في رواية الاكثرين محمد بغير نسبة قال حدثنا عبدة صفة واحدة ويوافق
مسلمين وقدم في الصلاة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع يوم الخندق ويوم خندق حدثنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في الصحابة لما تحزبت عليهم الاحزاب قال ابن اسحاق
كانت غزوة الخندق سنة اربع وقيل سنة خمس ووضع السلاح كذا في رواية الاصيلي
وغيره ويروى ووضع بحذف المفعول اغتسل فاتاه جبرئيل عليه السلام وقد عصب
بفتح العين والصاد المهملتين المخففة راس الغبار اي حاطه به وركب عليه فثار
عليه مثل العصابة وهو جملة حالية فقال وضعت بالخطاب للسلاح فوالله ما وضعته
على صيغة التكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين قال ههنا واومأ الى بني
قريظة بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة قبيلة من اليهود
فاتت فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث قال الملائكة
بالسلاح وهاجتهم الجاحدين في سبيل الله وانهم في عدوهم ما استقاموا فانه خافوا
فارقهم بعد ذلك قد صلى الله عليه وسلم مع الملك قابض ملكان يسدد آية الانعام

الحق

الحق فاذا جاء تركاه والمجاهد حاكم بامر الله تعالى في اعدائه وهجاية ووجه المطابقة ظاهر

باب فضل قول الله تعالى اي فضل فرض فيه فلم

الله تعالى ولا تحسبن هذا النقد يرلانه ظاهره غير مراد وقد حذف كالاصيلي لفظ فضل من
الترجمة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الى
وان الله لا يضيع اجر المؤمنين هكذا في رواية ابي ذر وساق الاصيلي وكريمة الآيتين
بتمامها هكذا ولا تحسبن الحاكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم الكل واحد فرض له الخطاب
وقراءتهم فاحد وجهين بالياء على الغيبة باسناده الى ضمير الرسول او تحسب او الياء بعده
من قوله الذين قتلوا في سبيل الله امواتا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا وخبر
الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم
احياء وقرئ بالنصب اي بل احسبهم احياء عند ربهم ذووا زلفى منه يرزقون
من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فربما يتوهم انه يجوز انه يكون حالا من الضمير في يرزقون فلا
يكون صفة لاحياء بحالتهم من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية
والقرب من الله تعالى والتنعم بنعيم الجنة ويستبشرون اي يسرون بالبشارة عطف
على فرحين بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي
الذين من خلفهم زمانا ورتبة وقيل معنى ما هم يفرحون باخوانهم الذين فارقوهم
احياء يرجون لهم الشهادة ويقولون ان قتلوا نالوا ما نلنا من الفضل وقال السدي
يوفى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا
فيسر بذلك كما يسر اهل الدنيا بقدوم غائبهم الا خوف عليهم الا هم يحزنون بدل من
الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الاخوة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وبواطنهم اذا ماتوا وقتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقرئ بخوف وخوف فواو
مطلوب ومجيب او المعنى لا خوف عليهم فيمن خلفوه من ذراريهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا
من اموالهم وقيل لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا
وما خلفوا عليها وكيفية حيوة الشهيد فقال ابن بطال ارواح الشهداء رزق وقد روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء في اجواف
طير خضر ترد انهارا بالجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش وفي
صحيح ابن حبان انها نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة يعني يا كل منها وقيل نسمها
وفي صحيح مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن مرة عن
مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا الآية فقال اما انا قد سالنا
عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح
من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل الحديث وروى ابن ابي عاصم من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي الشهداء عند ربهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله
ارواحهم في اجواف طير خضر ولفظه ارواح الشهداء عند الله كطير خضر في قناديل تحت
العرش وفي حديث عطية عن ابي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح
الشهداء في طير خضر في ذرى شجر الجنة ثم يكون ما وا هاتلك القناديل معلقة بالعرش وفي حديث
موسى بن عبيدة الربذي عن ابن ثابت قال قال عمر ابن الخطاب لما استشهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ارواح المؤمنين طير خضر في شجر من الجنة يا كلون من ثمارها ويشربون من انهارها وقال
الداودي ارواح الشهداء في جوف طير فيه نظر وقال ابن التين هذا لا يصح في العقل الا باعتبار انها
ان كانت هي ارواح الطير فكيف تكون في اجواف طير وهي اجساد والجسد وان كانت لها ارواح غير
فكيف يكون لها ارواحان في جسد وكيف تصل لهم الارزاق التي ذكر الله عز وجل انها تصل

البحث في حيوة الشهيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتأول بعضهم قوله في حواصل طير وكذا في جوف طير ان في يعني على فيكون المعنى ارواحهم على
جوف طير خضر * وقال الطيبي قوله ارواحهم في جوف طير اي يخلق لارواحهم اجسادا فارقت
ابدانهم معها كل على كالة الهيئة تتعلق بها ذكره خلفا عن ابدانهم فيتوسدون بها الى النشر
عاشين ملتذين فالذات الحسية * وقال القاضي عياض ليست لاقتضية والعقول في هذا حكم
فانا زاد الله ان يجعل الروح اذا خرجت من المؤمن والشهيد في قنديل او جوف طير ادخلت
سناء غير مستحيل ان تصور خروجه من الانسان طائرا ويجعل في جوف طائر في قنديل تحت
العرش انتهى * وقال البيضاوي والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل جوهر مدرك
بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف على ادراكه وتألمه والتذاذه * ومن انكر ذلك
والبس الروح الارتياح عرضا قال هم احياء يوم القيمة * واما صفة ابدانهم الكمال لتحققه * ونوة
الاحياء بالذكر * بالاحياء ثم قال وفي الآية حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث
على ازدياد الطاعة واحاد من يتمنى لاخوانه مثل انعام عليه والبشرى للمؤمنين بالفوز انتهى
تتمة * وقد اختلفوا في الروح فقال كثير من ارباب علم المعاني او علم الباطن والمكاشفين لا
نعرف حقيقته ولا يصح وصفه وهو من جهل العباد وعلمه * واستدلوا بقوله تعالى قل الروح
من امر ربي * وقال كثيرون من المشايخ والحكماء * وقالوا خلون هو اجسام لطيفة مشاكلة
للجسم سخي بحانه اجرى الله تعالى العادة بحيث الجسم عند فراقه * ولهذا وصف بالخروج
والقبض وبلوغ الحلقوم * وقيل هو الحشاء * وقد تحقق بالاحاديث المذكورة في بعض الفاظها
بالتناسخ * وانتقال الارواح وتنعيمها في الصور الحسان وتعذيبها في الصور القباح * و
زعموا ان هذا هو الثواب والعقاب * وهذا باطل مردود لا محالة لا يطابق احاديث الشرايع
من اثبات الجنة والنار والله هو الموفق * بسبب ان كلام شاف كونه للناس
ويلحق بها ما يوجب لقوله الآخوف * ويجوز انه يكون الاول بحال حياتهم وهذا بحال
انقسيم شعر بن الله فوايا الحالهم وفضل زيادة عليه لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة * فيشكرها للتعظيم وذلك فضل من الله تعالى لانه واجب عليه * والاصل لا يضيع اجر
المؤمنين من جملة المستبشرة * عطف على فضل * وقرا الكسائي بالكسر على انه استيناف مقرر
والمعنى ان ذلك اجرهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم شهداء الشهداء وغيرهم
فاما ذكر الله فضلا بسطا والانبياء عليهم السلام لا ذكرهم بعلى المؤمنين من بعدهم
ثم انهم اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحاق
حدثنا اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد عن ابي الزبير المكي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر
ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا
طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا
في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * وما بعد هذا رواه ابو داود
وابن جرير والحاكم في مستدركه * وروى الحاكم ايضا في مستدركه من حديث ابي اسحاق الفزاري
عن سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت
هذه الآية في حمزة واصحابه والاخوان الذين قتلوا الآية * وكذا قال قتادة والربيع والضحاك
وقال ابو بكر بن مردويه باسناده عن علي بن عبد الله المديني عن موسى بن ابي عيسى بن كثير
بن بشير بن الفاكه الانصاري عن طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمة الانصاري
قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال

يا جابر

يا جابر مالي اراك مهتما فاخبرت يا رسول الله استشهد ابي وترك عليه دينا وعيالا فقال الا
اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا والكفاح المواجهة فقال
سلني اعطك قال اسالك ان ارده الى الدنيا واقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه
سبق مني انهم اليها لا يرجعون * قال اي رب فابلغ من ورائي * فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا حتى الغد الآية * وقال ابن جرير حدثنا محمد بن رزق ثنا عمرو
بن سنج عن كثير ثنا اسحق بن طلحة حدثني انس بن مالك في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين
ارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل بئر معونة الحديث مطولا وفي اخره قال اسحاق
حدثني انس بن مالك ان الله انزل فيهم قرانا بلغونا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا
ورضينا عنه ثم نسخت بعد ما قرانا زمانا فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية
وبهذا يظهر مناسبة الحديث الاول في هذه بني الباب عقبه حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال
حدثني بالافراد مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك انه
قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بئر معونة بقنوت الميم وضم
العين المهملة وسكون الواو وبالفوقية وهو موضع قريب من نجد بين ارض بني عامر وحرة بني
سليم وكانت غزوتهم سنة اربع لمنتهى غداة على رعل بدل من الذين قتلوا باعادة العامل
وذكوان وعصية عصت الله ورسوله قال انس رضي الله عنه انزل في الذين قتلوا على البناء
للمفعول بئر معونة قران قراناه * وقد بقي النسخ مسقط لفظ قران قراناه ثم نسخ بعد اي
مسقط ذكره لتقادم عهده الا انه ذكر بطريق الرواية وليس معناه النسخ الذي يدل امكانه
خلافه لانه لا يجوز ان يخلو النسخ والقران وبالنسخ لفظ وبقي حكم مثل النسخ والنسخة اذا زنا
فارجموهما البتة فنسخ النسخ بما انه اسقط من التلاوة بلغوا عنا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي
عنا ورضينا عنه * وهذا يدل على نسخ فان قيل فتقدم فيما سبق بلفظ وارضانا والحال
لا يخلو اما ان حدهما فالحكم بالقران المنسوخ يجوز نقله بالمعنى وقال المهلب في الحديث دلالة
على ان من قتل غدا فهو شهيد لان اصحاب بئر معونة قتلوا غدرا ومطابقته لترجمة من حيث
ان الآية المذكورة نزلت في اصحاب بئر معونة كما ذكره ابن جرير وقد مر على قريب حدثنا
علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي انه سمع
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يقول اصبح ناس الخمر اي شربوا الخمر صباحا *
واصبح ما يشرب بالغداة وهو خلاف الغبوق واصبح الرجل شرب صبوحا يوم احد
ثم قتلوا عن اليا والمفعول شهداء * وسياتي في المغازي انه والد جابر كان ثم جملتهم * فقيل
لسفيان من في ذلك اليوم يعني في الحديث هذا اللفظ موجود يعني قوله من في ذلك
اليوم قال اي سفيان ليس هذا فيه يعني ليس هذا اللفظ مرويا في الحديث فان قيل
اخرج الاسمعيلي هذا الحديث من طريق الفريابي عن سفيان بهذه الزيادة ولكن بلفظ
اصبح قوم الخمر اول النهار وقتلوا اخر النهار شهداء فالجواب لعل سفيان كان نسيه
ثم تذكره وقد اخرجه البخاري في المغازي عن علي بن عبد الله بن نمير عن سفيان به دون الزيادة واخرجه
في فضل المدينة عن صدقة بن الفضل عن سفيان باثباتها والله تعالى اعلم * قال ابن المنير
مطابقته من حيث فيه عسر لان يكون مراده انه الخمر التي شربوها يوم استشهدوا ليس هي التي
اتى عليهم بعد موتهم ورفع عنهم الخوف والحزن وانما كان ذلك لانها كانت يوم استشهادهم
وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون اورده للاشارة الى احد الاقوال في سبب نزول
الآية المترجم بها فقد روى الترمذي من حديث جابر رضي الله عنه ايضا انه الله تعالى لما كلم
والد جابر وقتلني انه يرجع الى الدنيا ثم قال يا رب بلغ من ورائي فانزل الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا الآية * والحديث اخرجه البخاري في التفسير والمغازي ايضا كما تقدم *

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظل الملائكة على الشهيد حدثنا صدقة

بالمهملتين وبالقاف بن الفضل بسكون المعجمة قال حدثنا ابن عيينة هو سفيان قال سمعت

محمد بن المنكدر انه سمع جابرا الانصاري رضي الله عنه يقول جيء بأبي الى النبي صلى الله عليه

وسلم وابو جابر هو عبد الله بن عمرو بن حرام ضد الحلال الانصاري قد مثل به بلفظ المجهول اي

جدع انفه وقطع بعض اعضائه ووضع بين يديه فذهبت اكشف عن وجهه فنهاني قومي

فسمعت صوت صائحة فقيل بنت عمرو او اخت عمرو شك الراوي فانها الصارخة اي بنت

عمرو فشكوه عمة جابر او اخت عمرو فشكوت عمة والد جابر وقد سبق في باب الدخول على الميت

فذكرت بجنازته ان جابرا قال فسمعت عمتي فاطمة تبكي فقال صلى الله عليه وسلم لم تبكي

او لا تبكي ما زالت الملائكة تظله باجنحتها والمقصود بيان تعظيم حاله وقد ثبت انه صلى الله عليه

وسلم قال لجابر رضي الله عنه انا لم احيا ابيك وكلمه كفاحا قال البخاري قلت لصدقة

اي بن الفضل افيه بهمزة الاستفهام حذف وجه الاستفهام اي اذا كان حديث لفظ حتى رفع قال

اي صدقة رجا قال اي سفيان ولم يجزم به وجزم به في الجنائز حيث قال في اخر الحديث

حتى رفع مرفوعا كذا رواه الحميدي وجماعة عن سفيان ومطابقته للترجمة ظاهرة في الحديث

فيضرب في الجنائز وقد مر الكلام فيه هناك باب

قتل الجاهد انما يرجع الى الدنيا اي قتل المجاهد الذي جاهد في سبيل الله ثم قتل رجوعه الى

الدنيا لا يرى في الكرامات للشهيد اعتقاد الله تعالى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر

بضم الغين المعجمة هو محمد بن جعفر وقد تكرر ذكره قال حدثنا شعبة اي بن الحجاج قال

سمعت قتادة قال سمعت انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما احد وفي

رواية ابي خالد لها عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء اي و

الحال ان له ما على الارض فيه شيء وفي رواية ابي خالد وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد يتمنى

ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة اي لما جربا يراه من الكرامات

للشهداء وفي رواية ابي خالد لما يرى من فضل الشهادة ولم يقل عشر مرات وكان ابا خالد ساقه

على لفظ حميد كما سنذكره وقال ابن بطال هذا الحديث احتجاج في فضل الشهادة قال وليس

في احتمال الموت ما يبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب وقد اخرج النسائي

والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول له الله تعالى يا ابن ادم كيف وجدت منزلك فيقول

اي رب خير منزل فيقول سل وتمن فيقول ما اسألك واتمنى اسألك ان ترد الى الدنيا

فاقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة الحديث وفي صحيح مسلم من حديث

ابن مسعود رضي الله عنه رفعه في الشهداء قال فاطلع ربك عليهم اطلاعة فقال اطلبوا تسألون

شيئا فقالوا نريد ان يرد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى وروى

ابن شيبة من رسل سعيد بن جبير ان الخطاب بذلك حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير

وللترمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث جابر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه

وسلم الا ابشرك ما قال الله لابيك قال يا عبد الله تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل

فيك ثانية قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون فاكشفه ذا كشفا وسمعت قتادة

وقد رواه ابي خالد الاحمر عن شعبة عن قتادة وحميد كلاهما عن انس اخرجه مسلم ومطابقته

الحديث للترجمة ظاهرة والحديث اخرجه مسلم في الجهاد وكذا الترمذي فيه

باب

بالتنوين الجنة تحت بارقة السيوف هذا

من اضافة الصفة الى الموصوف اي بارق السيوف برقا اذا تلألأ وقد يطلق البارقة ويراد

بها نفس السيف فيكون من اضافة بيانية وفي الحديث بلفظ تحت ظلال السيوف فكانه اشار

بالترجمة

بالترجمة الى حديث عمار بن ياسر فقد اخرج الطبراني باسناد صحيح عن عمار بن ياسر انه قال

يوم صفين الجنة تحت الابارقة قال الحافظ العسقلاني كذا وقع فيه والصواب البارقة وهي

السيوف اللامعة وكذا وقع عند الطبري في ترجمة عمار من طبقات ابن سعد وقال الخطابي ابو الابارقة

جمع ابرق وهي السيف ابرق وهو المقبل والمدبر يقال ابرق الرجل سيفه اذا لمع به

والبارقة اللمعان وكذلك فسره ابن الاثير كلام عمار الجنة تحت الابارقة اي تحت السيوف

فلا وجه حينئذ لدعوى الصواب وقال ابن المنير كانه البخاري اراد انما السيوف لما كانت لها

بارقة كانه نزلها ايضا ظل تخيلا وقال القرطبي وهو مثل الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على

جزء من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ فانه افاد المعنى على اجمل وجه والاشارة بالغياب

عليه والحض على مقارعة العدو واستعمال السيوف والاحتجاج بحديث الزحف حتى تصير

السيوف تظل المقاتلين وقال ابن الجوزي المراد منه ان الجنة تحصل بالجهاد في الظلال جمع

ظل واذا كان الجنة تحت ظل من هنا تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه والامكان

ذلك الا بعد الخوض القتال وقال المغيرة بن شعبة اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن

رسالة ربنا قوله عن رسالة ربنا ثبت في رواية الكشميهني وحده وسقط في رواية الباقين

من قتل منا صار الى الجنة هو طرف من حديث طويل وصله البخاري بتمامه في الجزية وفي قوله

عن رسالة ربنا ومعناه ان يكون حذف منه اختصارا ووجه دخوله في الباب من حيث ان المقتول

منهم في الجنة وظل تحت قدر الجنة تحت بارقة السيوف وقال عمر اي بن الخطاب رضي الله عنه

للنبي صلى الله عليه وسلم قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال صلى الله عليه وسلم بلى وهو

طرف من حديث سهل بن حنيف في قصة هجرة الحديبية وسيأتي بتمامه موصولا في المغازي وقد

تقدمت الاشارة اليه في الشروط ووجه دخوله في الباب مثل وجه دخول الاول فيه حدثنا

عبد الله بن محمد هو ابو جعفر الجعفي البخاري المعروف بالمسندي قال حدثنا معاوية بن عمرو

اي بن المهلب الازدي البغدادي واسمه كنية عمرو عند البخاري في الجهاد بلا واسطة قال

حدثنا ابو اسحق قال الكرماني هو السبيعي وهذا سهو وانما هو ابو اسحق الفزاري واسمه ابراهيم

بن محمد كما في المعرفة لابي نعيم مات سنة ست وثمانين ومائة كذا ذكره العيني عن موسى

بن عقبة بفتح المهملة وسكون القاف عن سالم ابي النضر بفتح النون وسكون المعجمة هو ابن ابي

امية تقدم في الهجرة مولى عمر بن عبيد الله اي بن معمر التيمي القرشي وكان امير عمر على حرب الخوارج

وقد تقدم في الوصايا وكان اي كان سالم كاتبه قال الكرماني اي كاتب سالم كاتب عمر

واما ما قال العيني انه كان سالم كاتب عبيد الله بن ابي اوفى فعلى ما قال الحافظ العسقلاني

قال اي ابو النضر كتب اليه اي الى عمر بن عبيد الله عبد الله بن ابي اوفى وفي رواية الدارقطني

زيادة فقرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف

اي من ثواب الله وسيأتي ان الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله وقال ابن الجوزي

المراد ان دخول الجنة يكون بالجهاد وقد فسر معنى كون الجنة تحت ظلال السيوف فقال

صح بالتدريج هذا الخبر بتأويل من الكناية حتى لانه لم يكن لسالم انما كان لابي النضر بن عبيد الله

فيكون رواية سالم له عن عبد الله بن ابي اوفى موصولا وجاء في رواية هذا وكيف يدخل الظاهر

انه جرى وانما سالم عن مولاه عمر بن عبيد الله بقراءته عليه لانه كاتبه فيصير حينئذ من صور

المكاتبة فان قيل المصنف في رجال الصحيحين لم يذكر والعمر بن عبيد الله ترجمة فالجواب

انه ذكره ابن ابي حاتم وذكر رواية عن بعض الصحابة ولم يذكر فيه جرحا والله اعلم

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان السيوف لما كانت لها بارقة تلمع كانها ايضا ظل

تحتها فتم المراد وقد اخرجه هنا مختصرا وذكر مثله ايضا بهذا الاسناد مطولا ثم اخرجه

بعد ابواب ايضا مطولا من وجه اخر في الجهاد عن قتيبة عن الليث عن سعيد بن ابي سعيد

٢ فيه نقص او لعله لفظة فنهوه او مثله

نعود وجدوه ان ابا قتادة سمع من ابي اوفى على ما مر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان شاء الله تعالى وقد اخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الجهاد وتابعه اي تابع معاوية
بن عمرو الذي رواه عن ابي اسحق عن موسى بن عقبة الاوليسي هو عبد العزيز بن
عبد الله الماجشون احد شيوخ البخاري وقد مر في العلم بضم الهاء وفتح الواو وسكون
العقبة وبالمهملة نسبة الى اوليس بن سعد احد اجداد عبد العزيز المذكور عن ابن ابي الزناد
بكسر الزاي وتخفيف النون هو عبد الرحمن بن ابي الزناد مفتي بغداد وقال ابن الاثير هو محمد
بن عبد الرحمن بن ابي الزناد وهو سهو عن موسى بن عقبة وقد مر في باب التطوع بعد المكتوبة
عن موسى بن عقبة وهذه المتابعة خرجها البخاري خارج الصحيح عن الاوليسي ورواه
عنه ابن ابي عاصم في كتاب الجهاد قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري وقد رواه عمرو
شيخ عن الاوليسي فبين ان ذلك كان يوم الخندق وقال المهلب في هذه الاحاديث
جواز القول بان قتلى المسلمين في الجنة لكن على الاجمال لا على التعيين والله تعالى
اعلم باب من طلب الولد للجهاد اي باب
فضل من قصد الجهاد مع اصل قصده الولد ليجاهد في سبيل الله فيحصل له بذلك اجر وان جعل
نيته وان لم يحصل له ولد وقال الليث اي ابن سعد كذا اخرجه البخاري معلقا وصله ابو نعيم
من حديث يحيى بن بكير عن الليث وقد روى البخاري هذا الحديث في مواضع مسندا فقال بيان
والنذر عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج حدثني جعفر بن ربيعة عن
عبد الرحمن بن هرمز الاعرج انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال قال سليمن بن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة وفي رواية لاطيفن
وقال فيه ولكنها صحيح قال القرطبي الطواف الدوران حول الشيء وهو ههنا كناية عن الجماع
واللام فيه لام القسم التي تدخل على جواب القسم وكثيرا ما تحذف مع الدرب المقسم به اكتفاء
به لانها تكثر ان تدل على قسم به معين عليه مائة امراة او تسع وتسعين سبق من الراوي
وفي لفظ ستين امراة وفي رواية سبعين وفي رواية مائة من غير شك وفي اخرى
تسعة وتسعين من غير شك وان منافاة بين هذه الروايات لانه ليس في ذكر القليل نفي
الكثير وهو من مفهوم العدد ولا يعمل به جمهور اهل الاصول كلهن تاتي بفارس وفي رواية
بغلام يجاهد في سبيل الله جملة في محل الجر على انها صفة فارس فقال له صاحبه ان شاء الله
قيل يريد به وزيره من الانس او الجن وقيل المراد به الملك اما جبريل واما غيره وفي صحيح
مسلم فقال له صاحبه اي الملك وهو شك من راويه وفي رواية له فقال له صاحبه
بالجزم من غير تردد فقال القرطبي فانه كان صاحبه فيعني به وزيره من الانس او من الجن
وان كان الملك فهو الذي كان ياتيه بالوحي قال وقد ابعد من قال هو خاطره وقال
النووي قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر وقيل القرين وقيل صاحب له آدمي
وقال العيني السر انه هو الملك كما ذكره البخاري في النكاح فلم يقل ان شاء الله
اي فلم يقل سليمن عليه السلام ان شاء الله بل نسيه فغفل عن التفويض الى الله تعالى
تعليما فانه لا يليق بمنصب النبوة وانما هذا كما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم في سؤال
عن الروح والخضر وذي القرنين فزعموا ان ياتي باجوبة غدا جازما عنده من معرفة
الله تعالى وصدق وعده في تصديقه واظهار كلمته ذهل عن النطق بها لاعن التفويض
بقلبه فانفق انه تاخر الوحي عنه وربما مر على جاهل ذلك ثم علم الله تعالى مقوله
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله الآية ولا تقولن لاجل شيء تعزم
عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد الذي هو حقيقة
وقد الآتي ليشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كانه قيل
الا ان تقترن مشيئة الله دون غيره وذلك مما لا يدخل فيه النهي وتعلقه بالنهي على وجهين

احدهما

احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله اي لا تقوله بانيا وتمسك فيه والثاني ولا
تقوله الا بان يشاء الله وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشيئة الله فان قلت ان شاء الله
فكان بعد ذلك يستثني بعده الكلمة حتى في الوجه فلم يحلث شيء اي من مائة امراة الا امراة
واحدة جاءت بشق رجل وفي رواية بشق غلام وفي اخرى بنصف انسان وفي اخرى
قائم على شيء الا واحدة اسقطت احدى شقيه والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا حال وهو جمع فارس اجمعون بالرفع تاكيد ضمير الجمع الذي
في قوله لجاهدوا وجوزوا جمعا بالنصب تاكيد القوله فرسانا ان صحت الرواية وقيل
هو تفسير لقوله تعالى والعنا على كرسيه جسدا وفي الحديث الحض على طلب الولد لنية الجهاد
في سبيل الله وقد يكون الولد بخلاف ما اتفق فيه ولكن لا اجر له نية وعمله وفيه انه من قال
ان شاء الله وتبرأ من المشيئة والحول بحيث لنفسه في اعماله فهو حري ان يبلغ امله
ويعطى امنيته وليس كل من قال قولا ولم يستثن في المشيئة لا يبلغ امله بل منهم من شاء الله اتم
امله ومنهم من ليشاء الله انه لا ينفعه بما يكسبه في عمله ولكن هذه النية اخبر عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها كما لو استثنى لتم عمله فدل هذا على الاقدار في علم الله عز وجل على ما مر
فقد يقدر الانسان الرزق والولد والمنزل ان فعل هذا او قال او دعا وان لم يفعل ولا قال
ولا دعا لم يقدر ذلك المشيئة واصل هذا قصة يونس عليه السلام فلولا انه كان من
المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فهذا يدل على هذا انه تسبيحه كان سبب خروجه من بطن
الحوت ولم يسبح خارج منه وقيل ان الاستثناء يكون بالقول وان كان في سكوت يسير
لم ينقطع به دون الانكار الحاكمة بين الاستثناء والايمان موجبا ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تذكرت عليها فتداركها بالذكر
ولو بعد سنة جاء بالحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن
طاوس هو على شيء ما دام في مجلسه وعن الحسن تحته وعن عطاء ويستثنى على مقدار
حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه
بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره ليكسر عليه فقال
له ابو حنيفة معذرة ابن عم عليك اكنت تاخذ البيعة بالايمان افترضي ان تحجر واسع عندك
فبينا نحن جلوس عليه فاستحسن كلامه ورضي عنه كذا في الكشاف وفيه ما كان له تعالى
خصص به الانبياء عليهم السلام من صحة النية وكمال الحوطة مع ما كانوا فيه من المجاهدات
في العبادة والمعاودة في شؤنهم لغير الضعف عن الجماع لكن حرمانه تعالى لهم العادة في
ابدانهم كما حرمها لهم في اجوافهم واحوالهم فخص سليمن عليه السلام من الطاقة ان يطاف
في ليلة مائة امراة ينزل في كل واحدة منهن ما ذكر ليس في الاخبار ما يحفظ فيه صريحا غير هذا
الا ما يتلى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اعطي قوة ثلثين رجلا في الجماع وقال لجاهد
قوة اربعين رجلا كل رجل من هذه الجملة وهي قوة اكثر من قوة سليمن عليه السلام وكانه اراد صلى
الغداة ودخل على نسائه فطاف عليهن ثم لبث عند التي هي لعينه وذلك انه كان قادرا
على توفية حقوق الازواج وليس يقدر على ذلك غيره مع قلة الاكل فان قيل قالت
عائشة رضي الله عنها بعد دخول نسائه عليه فوقعت كل امراة منهن بقبر وليس في غير مسلم
الا بامراة رواه الدارقطني من حديث ابن ابي الدنيا وعن هشام عن ابيه فالجواب ان
هذا ضعيف قال العيني وقال ايضا سمعت بعض المشايخ الكبار الثقات ان كل نبي عليه السلام
من الانبياء عليهم السلام اعطي قوة اربعين نبيا فيكون له قوة الف وستمائة رجل فاعتبر من
هذا صبره وزهده كيف فتح متبع سنة صلى الله عليه وسلم وفيه انه قال انه ان شاء الله
لم يحنث وفيه ان القسم على مشيئة الله على الولادة وعدم الوطء حقيقة والاستيلاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم يتم. وهذا المحل على نبينا صلى الله عليه وسلم اما عليه بذلك. وهذا ذهب قاض بنبينا
صلى الله عليه وسلم انه يطلع على اخبار الانبياء السالفة والامم الماضية. وفيه جواز قول
لو ولو لابعد وقوع المقدر. وقد جاء في القرآن كثير من ذلك وكذا في كلام الصحابة والسلف
وسياتي ترجمة البخاري باب ما يجوز من اللو. واما النهي عنه وانه يفتح عمل الشيطان فمحمول على
من يقول ذلك معتقدا على الاسباب من غير اعتقاد المقدور او مستخفا منه. وفيه انه صلى الله عليه وسلم
نبه على ان الغنى والاعراض عن التفويض والتسليم ليس في القدر السابق كما سبق.
وفيه ان الاستثناء لا يكون الا باللفظ ولا يكفي فيه النية. وهو قول الائمة الاربعة والعلماء كافة
وادعى بعضهم انه قياس قولهم كما لو كان اليمين تنعقد بالنية وصيغ الاستثناء انما هي غير لفظه. ومنع
ذلك. وفيه جواز الاخبار عن الشيء وهو قد عزم في المستقبل بناء على الظن فانه هذا الاخبار
راجع الى ذلك. وقال بعض الشافعية اجازه اصحابنا اذا كان على الظن الماضي. وقالوا يجوز ان
يحلف على ظنه فيه اذا وثق بحفظه وجزم والاول انه ذلك. وفيه استحباب التعبير بالحفظ
احسن من غيره فانه عبر عن الجماع بالطواف. ثم لو دعت ضرورة شرعية الى التصريح به
لم يعد راجعا عنه فان قيل في ابن سليمن عليه السلام انه اعلى يطاف على مائة امرأة في ذلك الليلة
مائة غلام لا جائزا ان يكون يوحي لانه ما وقع ولا انه يكون الا من قد ذلك الله لانه لا يكون
الا ما يريد الله تعالى فكيف يقال ابن الجوزي انه جنس التمني على الله والسؤال
له عز وجل ان يفعل وانكر عليه كقول الناس ليس بتمني الا يرى انه الشارع سماه
قسما ولم يسمه تمنيا. وفيه انه معنى التمني والله سبحانه وتعالى اعلم

باب مدح الشجاعة في الحرب و

ذم الجبن فيه وهو بضم الجيم وسكون الموحدة واخره نون الخوف. واما الجبان
الذي يؤكل فهو بتشديد الموحدة وتشديد الراء وبالنون. وروى محمد بن عبد الملك
بن مروان بذكر بدل ذلك في آخر النسخ. وقد مر ذلك سابقا في باب الحكم على عبد
الله الانصاري بخالي الجنة. قال حدثنا حماد بن زيد الحلبي درهم عن ثابت عن
انس رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس وقد فزع
بكسر الزاي في باب حلم فزعا اي خاف اهل المدينة وفي رواية ليلا فكان النبي صلى الله
عليه وسلم سبقهم على فرس يقال له مندوب كانه لا يلحقه على ما يأتي بيانه
الا شاء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم وجدناه بحرا اي واسع الجري كالبحر
شبه الفرس بالبحر لانه اجرى منه لم ينقطع كالبحر ينقطع ما والبحر اول من تكلم بهذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيه استعارة الدواب لحرب وغيره وركوب
الدابة عريانا لا يستحق الحركة فانه يدري كانه عريانا. ثم انه ذكر في الحديث
ثلثة من صفات النبي صلى الله عليه وسلم الاسنية والاشجعية والاجودية فقال
حكماء الاسلام للانسان قوى ثلث العقلية والغضبية والشهوانية. وكالقوة الغضبية
الشجاعة. وكالقوة الشهوانية الجود. وكالقوة العقلية الحكمة والاسنية اشارة
الى ان حسن الصورة تابع لاعتدال المزاج مستتبع لصفاء النفس الذي به جودة القريحة
وهذه الثلاث هي امهات الاخلاق ومطابقة الحديث لترجمة في قوله واشجع الناس
اي في الحرب. وقد اخرج البخاري في باب الجهاد بعد عشرين بابا واخرجه في الادب ايضا
واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الجهاد والنسائي في السير
وفي اليوم والليلة. وابن ماجة في الجهاد. حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد عمر بن محمد بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة

وبالراء

وبالزاء مصغرا ابن مطعم بلفظ اسم الفاعل من الاطعام النوفلي القرشي قال الكرماني وكثيرا
ما يروي الزهري عن محمد بدون واسطة عمر. وقال العيني لم يرو عن عمر بن محمد بن جبير
غير الزهري. وقد وثقه النسائي. وفيه رد على من زعم انه شرط البخاري انما يروي الحديث
الذي يكرره اهل مائتين عن اقل من اثنين عن مائة هذا الحديث ما رواه عن محمد بن جبير عن
ولده نحو ما رواه عن عمر عن الزهري هذا مع ثقة الذهري بالرواية عن عمر لطفه ان محمد
بن جبير قال اخبرني بالافراد جبير بن مطعم انه بينما هو اي جبير يسير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه الناس اي ومع النبي صلى الله عليه وسلم وقع جملة حالية فعطفا
بفتح الميم وسكون العاف وفتح الفاء وبالطاء اي زمانا فقدوا اي رجعوه من حنين
هو واد بباب مكة والطائف وذلك سنة ثمان فعلقه الناس بفتح العين المهملة وتخفيف
اللام المكسورة بعدها قاف اي تعلقوا به. وفي رواية فعلقت الاعراب. وفي رواية
الكشميهني فطفقت وهو بوزنه ومعناه يسألونه حال حتى اضطروه الى سمرة اي
الجاؤه اليها والسمرة بضم الميم شجرة من شجر البادية ذات شوك. وقال العيني هي شجرة
طوال متفرقة الرؤس قليل الظل صغار الورق قصار الشوك جيد الخشب. ولذا ما صمغ
وضيع بعض قليل المنفعة ويخرج منها شيء يشبه الدم يقال حاضت السمرة اذا خرج منها
ذلك. وقال الكرماني هي شجرة الطلح فخطفت بكسر الطاء اي الاعراب السمرة فيكون
مجازا رداءه فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي لو كان لي عدد
هذه العضاه بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة واخره هاء فيقرأ في الاصل والوقف
بالهاء وهي كل شجر عظيم له شوك. وواحد العضاه عضة وعضهة وعضة حذفوا
منها الهاء الاصلية كما حذفت في شفة ثم رددت في عضاه كما ردت في شفاه. ويصغر
على عضية. ويجمع الهاء فيقال بعير عضوي الذي يرعى العضاه وبعير عضاهي وبعير عضاهية
وقال ابن التين وغيره بالهاء وقفا ووصلا وهو شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر
وقال الجوهري هو كل شجر يأخذ خالص كالشوك حط. والنعم والسرحان والسراء والنعم نعما
بفتح النون والعين. وفي رواية الى ذروتهم بالدفع على انه اسم كان وقوله حدود بالنصب
خبره. واما النصب فعلى انه تمييز وكان تامة او على انه خبر كان وحدود اسم عدد. والنعم الابل
خاصة على ما قاله الجوهري. وقال ابو جعفر النحاس قيل النعم الابل والبقر والغنم وان
انفردت البقر والغنم لا يقال لها نعم. وقال الجوهري النعم واحد الانعام وهي الماشية
وقال الفراء هو مذكر لا يؤنث. يقولون هذا نعم وارد. ويجمع على انعام مثل
حمل واحمال. والانعام تذكر وتؤنث. قال الله تعالى في موضع مما في بطونه. وفي موضع
مما في بطونها وجمع الجمع انعام. واما ذكر اللفظ وانث المعنى فانه الانعام اسم جمع ولذلك
عدة وسيبويه في المفردات المبنية على افعال كاحلاق واكياس ومن قال انه جمع جعل الضمير
المذكر للبعض فانه اللائق لبعضها وذهب جميعها او لواحده اول على المعنى فانه المراد به الجنس
لقد كنت بكم ثم اجد الى بفتح الهمزة وتشديد الدال بعدها ياء تحتية كما قرئ قوله تعالى فلا فجر الله
انا مرفق. ويروى لاتجد وهي بفتح الهمزة وتشديد الدال على الاصل بخيلا قال الفراء البخيل الشحيح. وقال
ابن مسعود البخيل انه لا يعطي شيئا والشحيح اخذ ما لا يحبه بغير حق. وقال طاوس البخيل ان
يبخل بما في يديه والشحيح الذي يشح بما في ايدي الناس يحب ان يكون له ما في ايدي الناس
بالحلال والحرام. وقيل البخيل في الحقيقة دون الشحيح والشح اشد منه. يقال بخل يبخل بخلا وبخلا
وقيل البخل ان يبخل الانسان بما له يبذله له في المكارم واللوازم ولا كذوبا من
كذب يكذب كذبا وكذبا وهو خلاف الصدق فهو كاذب وكذوب وكهيذبا في وكذبذبا
وكذبذابة وكذبة بتسكين الهمزة وكذبذب مخفف وقد يشدد ولا جبانا صفة مشبهة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الجبن صفة الشجاعة فانه قيل لا يلزم من نفي الكذب نفي الكذب الذي هو المقصود
ولا من نفي البخل نفي البخل ولا من نفي الجبن الذي هو صفة مشبهة تدل على الثبات نفي
نفس الجبن فالجواب انه قد يجيء بصيغ الاوزان بمعنى ذي كذا كما في قوله تعالى وما
ربك بظلام للعبيد اي وما ربك بذي ظلم فكذلك هنا فيؤول المعنى الى نفي معنى الثبات
بالكلية فان قيل فائدة ذكر الكذب والجبن هنا مع ان مقتضى المقام نفي البخل
فالجواب انه نفي البخل الذي هو مقتضى المقام ثم قال ولا الكذب في نفي البخل معنى ثم هذا
النفي ليس هو من خوف منكم وهذا من جوامع الكلم اذا صدر الى اخلاق الحكمة والكرم
والشجاعة فاشار بعدم الكذب الى كمال القوة العقلية اي الحكمة وبعدم الجبن الى كمال
القوة الغضبية اي الشجاعة وبعدم البخل الى كمال القوة الشهوانية اي الجود وبهذا الثلاث
تحصل امهات فضائل الاخلاق والاول هو مرتبة الصديقين والثاني هو مرتبة الشهداء والثالث هو مرتبة الصالحين اللهم اجعلنا منهم بحرمة نبيك الامين وصل وسلم عليه بارب العالمين
ولعل الحديث انه لا يليق للرجل الفاضل ان يخبر عن نفسه بما فيه من الكمال الشريفة الفاضلة
عند ما يخاف سوء الظن به ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم لا يجد ولي الى آخره وقد
اخرجه البخاري في الخمس ايضا باب

ما يتعوذ من الجبن بضم اول يتعوذ على البناء للمفعول اي باب التعوذ من الجبن وكلمة ما
مصدرية حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين الوضاح
اليشكري قال حدثنا عبد الملك بن عمير على صيغة التصغير قال سمعت عمرو بن ميمون
الاودي بفتح الهمزة وسكون الواو وبالدال المهملة نسبة الى اود بن صعب هذا في باء مهملة وواو
ايضا فهو مجمع وهو اود بن صعب وذكر ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن عمرو بن
ميمون انه عد وذلك التابعين فيما كوفيين قال وهو الذي راى الرجم في الجاهلية
بان الفرقا نوصح ذلك لان رواته مجهولون قال وقد ذكر البخاري في التاريخ عن نعيم
عن حسيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الاودي مختصرا فان رايت في الجاهلية قردة
زنت فرجمتها ثم قال والقصة مبلغ اثباته ورد على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان
وليس ما يصح بها في هذا عند جماعة اهل العلم منكر اذ لا يصح اضافة الزنا الى غير
مكلف واضافة الحدود على الهائم ولو صح لكان الزنا من الجن لان العبادات والتكليفات
في الجن والانس دون غيرهما انتهى والله تعالى اعلم قال كان سعد هو ابن ابي وقاص
احد العشرة المبشرة يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة و
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ منهن دبر الصلوة اي عقيبها بعد
الفراغ او عقيب التشهد فقال اللهم اني اعوذ بك من الجبن وقد مر تفسيره وانما
تعوذ منه لانه يؤدي الى عذاب الآخرة لانه يكون سببا الى الفرار من الزحف فيه خلاف
وعيد الله تعالى فقد باء بغضب من الله وربما يفتتن في دينه فيرتد بجبن او دكه وخوف
على مهجته فالاكثار والعبودية واعوذ بك الرذل اي عن الردة وكلمة ان مصدرية
الارذل العمر وهو كخرف المعنى العود كهيئة الاولى فان الطفولية ضعيف البنية
سخيف العقل قليل الفهم ويقال ارذل العمر اي ارذله وهو حالة الهرم والضعف عن اداء
الفرائض وعن خدمة نفسه فيأتي بتنظف به فيكون كلا على اهله فيقبل بهم يتمنون
موته فان لم يكن لاهل فالمصيبة اعظم واعوذ بك من فتنة الدنيا هو ان يبيع الآخرة بما
يتحصل في الدنيا فيحل الاموال واعوذ بك من عذاب القبر قال عبد الملك بن عمير
فحدثت به مصعبا هو ابن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فصدقه وقال الحافظ
المزي في الاطراف في رواية عمرو بن ميمون هذا عن سعد لم يذكر البخاري مصعبا وهو

غريب

غريب من قال هذا ثابت عند البخاري في جميع الروايات وذكره النسائي ايضا
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اعوذ بك من الجبن والحديث اخرجه الترمذي في الدعوات
والنسائي في الاستعاذة وفي اليوم والليلة حدثنا مسدد قال حدثنا معتمر هو ابن
سليمان التيمي البصري وابو سليمان بن طرخان البصري مولى بني قرة مات سنة ثلاث
واربعين ومائة قال سمعت ابي سليمان المذكور قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ويروى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني
اعوذ بك من العجز وهو ضد القدرة وقال ابن بطال اختلف في معنى العجز فاهل
الكلام يجعلونه حالا كاستطاعة لا ضد عليه لانها عندهم مع الفعل وانما الفقهاء يقولون
انه هو حال يستطيع ان يجعله اذا اراد فانهم يقولون انه يجلس على القدرة ولو كان على
المهلة عند اهل الكلام لم يصح معناه لانها كالاستطاعة لا تتقدم الفعل والذين يقولون
بالمهلة يجعلون الاستطاعة قبل الفعل والكسل وهو ضد المهلة وانما ذكر الراحة للدلالة
على التعب وانما استعيذ منه لانه تعبد عن الافعال الصالحة وقال الحافظ العسقلاني والفرق
بين العجز والكسل ترك السعي مع القدرة والعجز عدم القدرة وهو اقرب الى الفهم والجبن
والهرم قال الكرماني الهرم ضد الشباب وفي المذهب الهرم بكبر السن الذي يؤدي الى تفكك
تفاوت الاعضاء وتساقط القوى وانما استعيذ منه لكونه من الادواء واعوذ بك من
فتنة المحيا والممات مصدر الميمان يعني الحياة والموت وفتنة المحيا ان يفتتن بالدنيا
ويشتغل بها عن الآخرة وفتنة الممات انه يخاف عليه من سوء الخاتمة عند الموت واعوذ بك
من عذاب القبر مما يوهن اعتقاد مسألة المكلفين ومن شدة احمال المسئلة في انفع الصدور
اعاذنا الله تعالى من جميع ذلك بحرمة نبيه عليه الصلوة والسلام ومطابقة الحديث للترجمة في
قوله والجبن والحديث اخرجه المؤلف في الدعوات ايضا واخرجه مسلم في الدعوات وابو داود
في الصلوة والنسائي في الاستعاذة باب من حدث بمناهبه

جمع منهبة موضع النهب اي المغنم في الحرب اراد بهذا ان الرجل ان يحدث بما تقدم له من
الغناء في اظهار الاسلام واعلاء كلمته بين الناس ويتذكر الناس ويقتدوا به ولم يرغب الناس
في ذلك وانما الذي يحرث لا ظهار الشجاعة والافتخار بما صنع فذلك لا يجوز قال ابو عثمان
هو عبد الرحمن النهدي بفتح النون عن سعد اي ابن ابي وقاص وهو اشار بذلك الى السابق
من صلاة الغازي عن ابي عثمان عن سعد الى اول من رمى بسهم في سبيل الله والى السابق
ايضا من صلاة في فضل طلحة رضي الله عنه عن ابي عثمان ايضا لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
في تلك الايام التي قاتل فيها غير طلحة وسعد عن حديثهما اي نهاما حدثاه بذلك حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا حاتم بالمهملة هو ابن اسمعيل الكوفي سكن المدينة وقد مر في
الوضوء عن محمد بن يوسف بن عبد الله ابن اخت نمر الكندي وابنة السائب بن يزيد
فهو سبط للسائب سمع جده السائب وقال ابن الاثير والمعروف اسمهم رجل عن السائب
بن يزيد من الزيادة وللسائب بعض صحابي صغير ابن صحابيين حج به ابوه وامه مع
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو ابن سبع سنين وقيل ابن عشر سنين وقد مر
في جزاء الصيد قال سمعت طلحة بن عبيد الله وسعدا اي ابن ابي وقاص والمقداد بكسر
الميم وسكون القاف وبالمهملتين بن الاسود وقد مر في اخر كتاب العلم وعبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنهم فسمعت احدا منهم اي من هؤلاء الصحابة المذكورين يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في روايته يحيى بن سعيد الانصاري عن السائب سمعت
سعد بن مالك من المدينة المكية فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بحديث
واحد اخرجه ابن ماجة وسعد بن مالك هذا ابن ابي وقاص قد اخرجه ابو ابي اياس في العلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لمن هذا الوجه فقال فيه صحبت سعدا كذا وكذا سنة **الا اني سمعت طلحة يحدث عن**
يوم احد لم يبين ما حدث به من ذلك * وقد اخرج ابو يعلى من طريق يزيد بن حصيفة عن
السائب بن يزيد عن حدثه عن طلحة انه قال ظاهرت يومين يوم احد * قال ابن بطال
وغيره كانا كثيرين كما الصحابة رضي الله عنهم لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خشية التزيد والنقص من ملأ به خلوا فقد قال صلى الله عليه وسلم من تقول علي ما لم اقل فليتبوأ
مقعده من النار فاحتاطوا على انفسهم اخذا بقول عمر رضي الله عنه ايضا اقلوا الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا شريككم * واما تحديث طلحة فلانه كان من اهل العجدة وثبات
القدم في الحروب وقد امن الريا والعجب وبرئ الى الاصحاب اذا كان معك من يقتدى
بفعله رضي الله عنهم اجمعين * ومطابقة الحديث للترجمة من قوله سمعت طلحة يحدث عن يوم
احد * **وجب النفير** بفتح النون
وكسر الفاء اي الخروج الى قتال الكفار واصل النفير مفارقة مكان الى مكان لامر حرك ذلك
وما يجب من الجهاد اي وبيان العدد الواجب من الجهاد * **والنية** اي وشروعية النية في
ذلك * ومن في الجهاد حالان احدهما انه ذهب النبي صلى الله عليه وسلم * والاخرى بعده *
فاما الاولى فاول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية الى المدينة اتفاقا فانهم اذن بعد ان شرع
هل كان فرض عين او كفاية قولان مشهوران للعلماء * وقال الماوردي من الشافعية كان
عينا على المهاجرين دون غيرهم * ويؤيده وجوب الهجرة قبل الفتح في حق كل فرد مسلم
الى المدينة لنصرة الاسلام * وقال السهيلي كان عينا على الانصار دون غيرهم * ويؤيده
مبايعتهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة على ان يؤووا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينصروه * ويتخرج على قول ابن حبيب انه كان عينا على الطائفتين كفاية في حق غيرهم * وقيل كان
عينا في الغزوة التي خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم في حقه ولم يخرج الكافي الثاني
بعده صلى الله عليه وسلم * وهو فرض كفاية على المشهور الا في حالة دعت الحاجة اليه كان يدهم
العدو فيتعين على عينه الامام وينادي فرض الكفاية بفعله فالسنة الكثرة مرة عند
الجمهور * وفي تجهيزهما في الجزية يجب بدلا عنه والاجب فالسنة الكثرة مرة اتفاقا فيكون بدلها
لذلك * وقيل يجب كل عام وهو قوي * والذي يظهر انه استمر على ما كان عليه في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم الى ان كاملت فتوح بعض البلاد وانتشر الاسلام في اقطار الارض ثم صار
الى ما تقدم ذكره * والتحقيق ايضا ان جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم اما بيده واما
بلسانه واما بقلبه والله تعالى اعلم * **وقد قال عز وجل** بجر عطفا على قوله وجوب النفير
وفي بعض النسخ وقول الله تعالى وبه روي بالرفع عطفا على باب **انفروا خفافا وثقالا و**
جاهدوا باموالكم وانفسكم الا انهم كانوا يوعدون هذه الاية من سورة براءة وهي متاخرة
عن التي بعدها والامر فيها حقيقة بما قبلها لانه تعالى عاتب المؤمنين الذين بنا خولوا
بعد الامر بالنفير ثم عقب ذلك بانه قال انفروا خفافا وثقالا * كما ذكر المصنف فقدم آية
الامر على اية العتاب لعود ما * وقد روى الطبراني من رواية ابي العشي عن مسلم بن صبيح
قال اول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا * وقد فهم بعض الصحابة من هذا الامر
العموم فلم يكد نرا يتخلفون عن الغزو حتى ماتوا منهم بوجوب الانصاري والمقداد
بن الاسود وغيرهم رضي الله عنهم * وقال مالك الغفاري وابن الصفاك هذه اول آية
نزلت من براءة * ثم نزل قوله ما كان للمؤمنين * وفي التيسير قال جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
فانزلت اية الجهاد منا الثقيل وذو الحاجة والضيعة والشغل فنزلت انفروا خفافا و
ثقالا * وفيها كان المقداد عظيما سمينا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه و
سال اذنا له فنزلت انفروا الاية * امر الله تعالى بالنفير العام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عام غزوة تبوك لقتال اعداء الله من كفرة الروم وحثهم على المؤمنين في الخروج معه على كل حال
فقال انفروا خفافا وثقالا اي خفافا في النفير نشاطكم او ثقالا عنه لمشقته عليكم
وعن ابن طلحة كهولا وشبابا وهكذا روي عن ابن عباس وعكرمة والحسن البصري والشعبي
وثقاتهم بن جبان وزيد بن اسلم * وقال مجاهد شبانا ومشيخا وهو في معنى التفسير السابق
وقال مجاهد ايضا وغنيا ومساكين * وقال الحكم بن عتيبة مشاة وركبانا وغيره * وعن
الحسن البصري في العسر واليسر * وقيل صحاحا ومرضى * وقيل مقلين من السلاح ومكثرين * وقيل
رجالا وركبانا * وقيل عزابا ومتاهلين * وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلي ان انفر قال نعم حتى نزلت قوله ليس على الاعمى حرج * وعن ابن عباس رضي الله عنهما
نسخت بعد ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله * قال السدي لما نزلت هذه الاية استثنى الله ان كن شبانا
فنسخها الله تعالى فقال ليس على الضعفاء الاية * وعن صفوان ابن عمرو كنت واليا على حمص
فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجبه من الهرم متكئ على عصا حملته يريد الغزو فقلت يا عم
لقد اعذرك الله انك مرخص حاجبيه * فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا
انه من يحبه الله يبتليه * وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى
عينيه فقيل له انك عليل صاحب عذر فقال استنفرنا الله بالخفيف والثقيل فانه لم يكن الحرب
كرهت السواد وحفظت المتاع * ثم قوله خفافا جمع خفيف وثقالا جمع ثقيل وانتصابهما
على الحالية من الضمير الذي في انفروا * وجاهدوا باموالكم وانفسكم * وسبيل الله ايجاب
الجهاد بهما ان اكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة ذلكم خير لكم في الدنيا والاخرة
لانكم تغنمون في النفقة قليلا فتبقى لكم اموال عدوكم في الدنيا مع ما يدخر لكم من الكرامات
في الاخرة والمفضل عليه محذوف اي من تركه ان كنتم تعلمون ايجابه خير او ان كنتم
تعلمون انه جزاء جهاده به صدق فبادروا اليه * او ان كنتم تعلمون ان الله يريد ايجابه لو كان
عرضا قريبا العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر و
الفاجر * اي لو كان ما دعاك اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المنال * وسفرا قاصدا وسطا مقاربا
لاتبعوك اي لوافقوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة التي تقطع
بمشقة * وقرئ بكسر العين والشين وهي لغة قيس * **وسيحلفون بالله لو استطعنا**
لكم لزاد جمعتهم لهم وتهيأ معتذرين يعني المتخلفين * ويحتمل ان يكون بالله من جملة كلامهم
والقدر مراد في الوجهين اي تقولون لو استطعنا لخرجنا معكم اي لو قدرنا وكنا نملك
سعة المال لخرجنا معكم وذلك كذب منهم واتفاق لانهم كانوا مياسير ذوي اموال
وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتسهيلها الى واو الضمير في قوله استطعنا والصلاة * وقوله لخرجنا
معكم سادة جهابذة الفهم والشرط **يهلكون انفسهم** اما ان يكون بدلا من سيحلفون
او حالا مقدرة على المعنى انهم يوجدون انفسهم في الهلاك بحلفهم الكاذب فانه الحلف الكاذب
ايقاع النفس في الهلاك * ويحتمل ان يكون مفعولا من قوله لخرجنا معكم * والله يعلم انهم لكاذبون
والقسام حاهم الهلكة بما تحملها من السير في تلك المسافة * وهي بدل من الفعل الغائب لانه يجيء
عنهم الاترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديدا يقال حلف
بالله ليفعلن ولافعلن فالغيبة على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية * والله يعلم انهم لكاذبون
في ذلك لانهم كانوا مستطيعين للخروج بدنا ومالا * ثم الاخبار بما سيقع يكون بعد القدوم
من خلفهم واعتذارهم * وقد كان من جملة المعجزات * **وقوله تعالى** بالجزاء بالرفع على مبتدأ
الا اولى هذه الايات العتاب على من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد المشقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكثرة العدو وقد طابت الثمار في المدينة وتمت الظلال فشق عليهم ذلك فنبطوا وتكاسلوا
وقيل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزوة الاورى عزما بغيرها الا في غزوة
تبوك لمشقة الناس تمام العدة فتكاسل المتخلفون فعاتبهم الله تعالى بقوله يا ايها الذين
امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم وقد قرأ الاعمش به اى تباطأتم
وتقاعستم وتكاسلتم الى الارض متعلق به كانه متضمن معنى الاخلاد والميل فعدى بالى
والمعنى مالكم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه وكره اخلدتم الى الارض
واتبع هواه وقيل مالكم اذا قيل لكم انفروا الى الغزاة بارضكم ودياركم في الدعة والخفض وطيب الثمار
والظلال وقرئ اثاقلتم على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ فان قيل
فما العامل في اذا وهو فعل الاستفهام ما نعة ان يعمل فيه فالجواب ان الهاء في قيل عامل فيه اى
اثاقلتم او في مالكم فيه معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما قيل في مجال اذا قلت
مالك قائما ارضيتم بالحياة الدنيا وعوضتموها من الاخرة اى بدل الاخرة ونعيمها كقوله
تعالى لجعلنا منكم ملئكة ثم زهد الله من الدنيا ورغب في الاخرة فقال فما متاع الحياة
الدنيا اى فما التمتع بها وشهواتها وذاتها في الاخرة توجب الاخرة ونعيمها
الا قليل مستحقر لانقطاع ذلك ودوام هذا ثم توعد على ترك الخروج فقال
الا تنفروا اى الا تخرجوا مع نبيكم الى الجهاد الذي استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما
بالاهلاك بسبب تطبيق الحفظ وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم اى ويستبدل
بكم قوما مطيعين كما هو الليق وابنا وفارس لنصرة نبيه واقامة دينه ولا تضروه شيئا
لا يقدح تثاقلكم وتوليكم عن الجهاد في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل
امر وقيل الضمير للرسول اى ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده
حق كائن لا محالة وقال الزمخشري هذا تهديد عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم
بعذاب اليم مطلق بتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما خيرا منهم
واطوع وانقى منهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا والله على كل شيء
قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كذا سيقت الاية بتمامها
في بعض الاصول وفي اكثرها وقع صدرها وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الى والله على كل شيء قدير خاتمة قال
الطيبي يجوز ان يكون قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما خاصا والمراد به من
استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع واخرج عن الحسن البصري وعكرمة انها
منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة والذي يظهر انها مخصوصة وليست
بمنسوخة والله تعالى اعلم وطريق عكرمة اخرجها ابو داود وفيه وجاء عن عنه عن ابن
عباس رضي الله عنهما ويذكر على البناء للمفعول عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير
قوله تعالى انفروا ثبات قوله سرايا متفرقين تفسير القوله ثبات وهذا التعليق
وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه بهذا ومعناه اخرجوا ثبات اى سرية
او انفروا جميعا اى مجتمعين فقوله ثبات بضم الثاء والمثلثة وتخفيف الموحدة جمع
ثبة بمعنى جماعة وجاء جمعها ايضا ثبون وهو على ثبة بني على وزن فعلة بضم الفاء وفتح
العين وفي التوضيح وعند اهل اللغة الثبات الجماعات في تفرقة اى حلقة حلقة كل
جماعة ثبة والثبة مشتقة من قولهم ثبت الرجل اذا اثنيت عليه في جودته كانك
قد جعلت له حسنة وقال ابو عمرو الثبة الثناء على الرجل في جودته ووقع في رواية ابي ذر
والقابسي ثبابا بالالف وهو غلط لا وجه له لانه جمع ثبة كما سترى والسرايا جمع سرية
وهي العسكر طلعا اربعمائة وزعم بعضهم ان هذه الاية ناسخة لقوله تعالى انفروا خفافا

وثقالا

وثقالا والتحقيق ان لا نسخ بل الرجع في الايتين الى نصب الامام والى الحاجة في ذلك
والله تعالى اعلم ويقال واحد الثبات ثبة وهو قول ابي عبيدة في المجاز وزاد ومعناها
جماعات في تفرقة ويؤيده قوله تعالى في بعده او انفروا جميعا وقال الكسائي ليس هذا ثبة
الحوض وهو وسطه يستقي بذلك لانه الما وينوب اليه اى يرجع اليه ويجتمع فيه لانها من ثاب
ينوب وتصغيرها ثويبة اصلها ثوب فاعلت فحذفت الواو عوض عنها التاء واما ثبة الجماعة
فهي من ثب ثبوبا وتصغيرها ثبيبة والله تعالى اعلم وقد جرى البخاري رحمه الله في ذكر
ما يناسب ما ذكره فاتهم حدثنا محمد بن علي اى ابن بحر بن كثير ابو جعفر الباهلي
البصري قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان هو الثوري
قال حدثني بالافراد منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد اى ابن جبر عن طاوس اى ابن
كيسان اليماني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح
لا هجرة بعد الفتح اى فتح مكة قال الخطابي وغيره كانت الهجرة فرضا في اول الاسلام
على من اسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم الى الاجتماع فلما فتح الله مكة ودخل الناس
في دين الله افواجا فسقط فرض الهجرة الى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به
او نزل به عدو انتهى وكانت الحكمة ايضا في وجوب الهجرة على من اسلم تسليم من
اذى ذويه من الكفار فانهم كانوا يعذبون من اسلم منهم الى ان يرجع عن دينه وفيهم
نزلت ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية وصح الهجرة باقية للحكم في
حق من اسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها وقد روى النسائي من طريق بهز بن حكيم
بن معاوية عن ابيه عن جده مرفوعا لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما اسلم او يفارق
المشركين وللابي داود من حديث سمرة مرفوعا انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر
المشركين وهذا محمول على من لا يامن على دينه وسياتي مزيد لذلك في ابواب الهجرة
من اول كتاب المغازي ان شاء الله تعالى ولكن جهاد ونية هذا الاستدراك
يقتضي مخالفة ما بعده لما قبله والمعنى ان الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة
على الاعيان الى المدينة قد انقطعت الا ان المفارقة لسبب الجهاد باقية وكذلك المفارقة
بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار الى من في الفقه
والله تعالى اعلم واذا استنفرتم فانفروا قال النووي يريد ان الخبر الذي انقطع
بانقطاع الهجرة يمكن تخصيصه بالجهاد والنية الصالحة واذا امركم الامام بالخروج الى
الجهاد وكذا من الاعمال الصالحة فاخرجوا اليه وقال الطيبي قوله ولكن جهاد معطوف
على محل قوله لا هجرة اى الهجرة من الوطن اما للفرار من الكفار او الى الجهاد او الى غير ذلك
كطلب العلم فانقطعت الاولى وبقيت الاخريان فاغتنموها ولا تقعدوا عنها فرارا
اذا استنفرتم فانفروا وقال الكرماني الظاهر ان ليس الامر في انقطاع الهجرة من الفرار
من الكفار على ما قال وقد تقدم تقرير ذلك وقال ابن العربي الهجرة على الخروج من دار
الحرب الى دار الاسلام وكانت فرضا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم واستمرت بعده
لمن يخاف على نفسه ولكن انقطعت اصلا وهي القصد الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان
وقد اخبر بشارة بان مكة ستفتح دار الاسلام ابدا ولكن المدينة لا تزال الله تعالى يرفع بها
وفيه وجوب نفير الخروج في الغزو على من عينه الامام وان الاعمال تعتبر بالنيات
فائدة قال ابن ابي جمرة ما محصله ان هذا الحديث يمكن ان تنتزع منه احوال السالك
لانه اولا يفر بهجرة مألوفه فانه حتى يحصل له الفتح فاذا حصل امر بالجهاد وهو مجاهدة
النفس والشيطان مع النية الصالحة في ذلك والحديث قد مضى في باب فضل الجهاد

باب بالتنوين الكافر يقتل المسلم ثم يسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بضم الباء اي القاتل ويروى باضافة الباب الى الكافر اي باب حكم الكافر الذي
يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بالسين المهملة وتشديد الدال اي يعيش على سداد
واستقامة في الدين اي يستقيم ويدوم عليه يعذ بضم الذال اي يعد قتله المسلم
ويقتل على البناء للمفعول وفي رواية الفتى او يقتل وعليها اقتصر ابن بطال والاصيلي
وعلى الثاني جرى البخاري والجياب بفتح الجيم ثم الحاء المهملة ولم يذكره اكتفاء به قال ابن المنير
قال في الترجمة فيسدد والذي وقع في الحديث فيستشهد وكانه نبه بذلك على ان
الشهادة انما تفيد اذا كانت على وجه التسديد وهو الاستقامة في الدين وعلى
ان كل تسديد مفيد وان كانت الشهادة افضل اذ دخول الجنة لا يختص بالشهيد
فقصد البخاري الترجمة كالشرح لمعنى الحديث وقال الحافظ العسقلاني ويظهر لي ان
البخاري اشار في الترجمة الى ما اخرجه احمد والنسائي والحاكم من طريق اخرى عن
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لا يجتمعان في النار مسلم قتله كافرا ثم سدد و
قارب الحديث والله تعالى اعلم حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك
الامام عن ابي الزناد بكسر الزاي وبالنون عبد الله بن ذكوان كذا هو في الموطأ
ولمالك فيه اسناد آخر رواه ايضا عن اسحق بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه اخرجه
الدارقطني عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله الضحك وانشد له اذا الخلق
على الله تعالى يرادها لوازمها مجازا ولازم الضحك الرضى وفي رواية النسائي
من طريق ابن عيينة عن ابي الزناد ان الله يعجب من رجلين الخ وقال الخطابي
الضحك الذي يعتري البشر عند ما يستخفهم الفرح او يستفزهم الطرب غير جائز
على الله تعالى وانما هو مثل ضربه لهذا الصنيع الذي هو مكان الضحك عند البشر
فاذا ازداد الضحك ومعناه في صفة الله تعالى الجزاء على الرضى بفعل احدهما
والقبول للآخر ومجازاتهما على صنيعهما بالجنة مع جنسلا فاحوالهما وتباين مقاصدهما
قال وقد تاول البخاري الضحك في موضع آخر على معنى الرحمة وهو قريب وناوله على
معنى الرضى قريب اذ معلوم ان الضحك يدل على الرضى وقبول الوسيلة والخلاص الطلبة
والكرام يوصفون عند ما يسالهم السائل بالبشر وطلاقة الوجه وحسن اللقاء
فيكون المعنى في قوله يضحك الله الله يجزل العطاء لهما لانه هو مقتضى الضحك
وموجبه قال الشاعر غر الوجوه اذا تبسم ضاحكا عنقت لضحكته رقاب
المال قال وقد يكون معنى ذلك ان يحب الله ملكته ويتحكم في صنيعهما وهذا
مخرج على المجاز ومثله في الكلام كثير وقال ابن حبان في صحيحه يريد يضحك الله ملائكة
فيرجعوا فيقضي وقال ابن فورك اي يبدي الله من فضله توفيقا لهذين الرجلين
كما تفعل العرب ضحكت الارض من النبات اذا ظهر فيها وكذلك قالوا للطلع اذا
تفتق عنه كفرى لاجلاق ذلك بيد وانه ومنه البياض الظاهر كياض الثغر
وقال المازري اراد قبول اعمالهما ورحمتهما والرضى عنهما وقال ابن الجوزي كان
اكثر السلف يتنعلون هذا ويرون مثل هذا ويقولون كما جاء ويبقى في يراعى في مثل
هذا الامرار اعتقادا انه لا يشبه صفات الله تعالى صفات الخلق ومعنى الامرار عدم
العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه وقال الحافظ العسقلاني ويبعد ان المراد خلقه
بالضحك الاقبال بالرضى بقدينه بالي حيث قال صلى الله عليه وسلم يضحك الله
الى رجلين يقال ضحك فلان الى فلان اذا توجه اليه واقبل عليه طلق الوجه مظهر الرضى
عنه يقتل احدهما الآخر يدخلان الجنة في محل الجر على انها صفة رجلين وفي رواية

مسلم

مسلم من طريق همام عن ابي هريرة رضي الله عنه قالوا كيف يا رسول الله قال
يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل على البناء للمفعول وزاد في رواية همام فيلج
الجنة ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد وفي رواية همام فيهديه الى
الاسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد ويستفاد من هذا الحديث ان كل من
قتل في سبيل الله فهو في الجنة وقال بن عبد البر معنى هذا الحديث عند اهل العلم
ان القاتل الاول كان كافرا وقال الحافظ العسقلاني وهو الذي استنبطه البخاري
في ترجمته ولكن لا مانع ان يكون مسلما لعموم قوله ثم يتوب الله على القاتل كما لو قتل مسلم
مسلما عمدا ثم تاب القاتل واستشهد في سبيل الله وانما يمنع دخول مثل هذا من
يذهب الى ان قاتل المسلم عمدا لا يقبل له توبة وسياتي البحث فيه في تفسير سورة النساء ان
شاء الله تعالى ويؤيد الاول ما وقع في رواية همام ثم يتوب الله على الآخر فيهديه الى
الاسلام واصرح من ذلك ما اخرجه احمد من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة رضي الله عنه بلفظ قيل كيف يا رسول الله قال يكون احدهما كافرا فيقتل الآخر ثم
يسلم فيغزو فيقتل والله تعالى اعلم وطابقة الحديث للترجمة في تقرير ما في اول
الباب حدثنا الحميدي بضم الحاء المهملة هو عبد الله بن الزبير ابو بكر منسوب الى جده اسمه
حميد بن زهير وهو بطن من قريش قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال
حدثنا الزهري هو ابن شهاب قال اخبرني بالافراد عنبسة بفتح المهملة وسكون
النون وفتح الموحدة وبالسين المهملة بن سعيد اي بن ابي العاص بن امية الاموي
عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي رواية الترمذي عن الزهري المصرح بسماع عنبسة
له من ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبر
جلة حالية بعد ما افتتح خيبر وكانوا فتحوها سنة سبع على المشهور وقيل سنة ست فقلت
يا رسول الله استهم لي فقال لبعض بني سعيد بن العاص هو ابان بن سعيد بن العاص
بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي قال الزين بن المنير اخر اسلامه بعد
اسلام اخويه خالد وعمرو ثم اسلم ابان وحسن اسلامه قال ابو عمر كان اسلام ابان بن سعيد
بين الحديبية وخيبر وقال ابن اسحاق قتل ابان وعمرو ابنا سعيد بن العاص يوم اليرموك
ولم يتابع عليه ابن اسحاق وكانت اليرموك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة
خمس عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه وقال موسى بن عقبة قتل ابان يوم اجنادين وكانت
وقعة اجنادين في جمادى الاولى سنة ثلث عشرة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل
انه قتل يوم مرج الصفر وكان في صدر خلافة عمر رضي الله عنه سنة اربع عشرة وكان الامير
يوم مرج الصفر خالد بن الوليد رضي الله عنه والله تعالى اعلم لا تسهم لهم يا رسول الله فقال
ابو هريرة رضي الله عنه هذا قاتل ابي فوثب هو النعمان بن مالك بن ثعلبة بن اسرم
بالسين والمهملة بن فهم بن عمرو بن عدوان الانصاري الاوسي وقد قتل يوم اوزاع جمع لقب
ثعلبة وقيل لقب اسرم وقد نسب النعمان الى جده فيقال له النعمان بن قوقل شهد
بدرا وقتل يوم احد شهيدا وهو الذي قال يوم احد وكانوا اوجع افعت عليك يا رب
الا تغيب الشمس حتى اطا بعرجتي هذه خضر الجنة فاستشهد ذلك اليوم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن بالله ظنا فوجده عند ظنه فلقد رايته في الجنة
يطأ خضرها ما به جرح وذكر بعض اهل المغازي ان صفوان بن امية هو الذي قتله و
هو رجح بهذا الحديث الذي في البخاري ولعلهما جميعا اشتركا في قتله ثم ان رواية الى
داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابان بن سعيد بن العاص على سرية من المدينة قبل
نجد فقدم ابان واصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ان فتحها فقال ابان قسم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لنا يا رسول الله فقال ابو هريرة رضي الله عنه لا تقسم لهم يا رسول الله فقال ابان انت
هنا يا وبر تحدر علينا من رأس ضان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلس يا ابان ولم
يقسم لهم * وفي لفظ فقال سعيد بن العاص يا عجبا لوبر * قال ابو بكر الخطيب كذا عند
ابي داود فقال سعيد وانما هو ابن سعيد واسمه ابان قال والصحيح ان ابا هريرة رضي الله عنه
هو السائل كما في البخاري انتهى * وقال العيني على تقدير صحة حديث ابي داود ومقاومته لحديث
البخاري يحمل انهما سألا جميعا وان احدهما جازى الاخر فاسلفه من قوله لا تقسم له فقال
ابن سعيد بن العاص وعجبا بالتنوين ويروى بدونه وكلمة واعنا اسم لا عجب والنصب
عجبا به لوبر بفتح الواو وسكون الموحدة بعدها راء قال ابن فرقد كذا الاكثر الرواة
بسكون الموحدة وهي دويبة شبرا * ويقال بيضاء على قدر السنور من العينين من
دواب الجبال وانما قال له ذلك استحقارا * وضبطها بعضهم بفتح الباء وتاوله بانه جمع
وبرة وهي شعر الابل اي ان شانه كشان الوبر لانه لم يكن لابي هريرة رضي الله عنه
عشيرة * وقال الخطابي عجب انما تؤكل لاني وجدت بعض السلف يوجب فيها
الفدية * وقال القزاز هي ساكنة الباء دويبة اصغر من السنور ظهرها والون يعني
لشبه الطحال لا ذنب لها * وهي من دواب الغور وتجمع وبار * وفي المحكم على قدر السنور
والانثى وبرة والجمع وبر ووبار ووبارة وابارة * وفي الصحاح تدجن في البيوت
اي تقيم بها وتالفها * قال ابو موسى المدني فيه ان سائلا يجب على المحرم في قتلها
شاة فانها شجار كالشاة * وقيل لانها لا كرش مثل الشاة * وفي مجمع الغرائب عن مجاهد
في الوبر شاة فيه كرشه * وفي الجامع لابي علي عن ابي حاتم الطائفيون يقولون لما
يكون في الجبال من الحشرات الدبر وجمعها الوبار والفة اخوى الدوبارة والفة اخوى الابارة
بالكسر والهمزة * وقال ابن بطال وانما كلمت ابا هريرة رضي الله عنه عن ابان في قوله هذا
اولى بقتالها لانه لم يرد سبي نفس دينه انما يقتصه بقتلة العشيرة والعدو المضعف
النبية تدلي علينا اي تحدر وتنزل ولا يجترئ بهذا الا عشر جاء من مكان عال قال
السطري هذا الشهد عند الدوب من قدوم ضان قال ابن فرقد القدوم بفتح القاف
وتخفيف الدال والضان بفتح المعجمة وبالنون اسم موضع * وقيل الضان هو الغنم والقدوم
مقدم منقره * وقال الخطابي قدوم الضان اسم جبل وثنية * وقيل ضان جبل في بلاد
دوس * وقدوم طرف * وضم الزوزني القاف وتاول بعضهم ذلك وقال اي المتقدم من
الضان اي رؤسها تجيء وهو واهم * قال ابن بطال يحتمل ان يكون جمع قادم مثل ركوع وراكع
وسجود وساجد ويكون المعنى تدلي علينا من جملة القادمين اقام الصفة مقام الموصوف
ويكون من في قوله من قدوم لتبيين الجنس كالو قال تدلي علينا فرسا كثير ضان ولا يكون
من مرتبطة تبدي كما هي مرتبطة بالفعل في قولك تدليت فرا بجبل كانك قلت تدليت من قدوم لانه
لا يقال تدليت من جبل فلان * قال ويحتمل ان يكون من مصدرا وصف به الفاعلون ويكون في الكلام
حذف تقديره تدلي علينا من ذوي قدوم كما قالوا رجل صوم اي ذو صوم ومن على هذا
التقدير ايضا للتبيين الجنس قال ويحتمل ان يكون معناه تدلي علينا من مكان قدوم ضان
ثم حذف المكان واقيم القدوم مكانه * وعن ابي ذر به قدوم ثنية لبراة ارض دوس
وقال ابو عبيد رواه النسائي عن البخاري ضان بالنون الا الرحمن فانه رواه من قدوم
ضال بالام * وبعد الصلب ابن شاه * والضال السدر البري * واما اضافة هذه الثنية
الى الضال فقال العيني لا اعلم لها معنى * والاعرف ذلك سهل * وقد مر عن ابي داود بالام
وقال ابن الجوزي كذا هو في اكثر الروايات * وزعم ابو ذر الهروي ان ضان بالنون
جبل بارض دوس بلد ابي هريرة رضي الله عنه ينفي على من نفيت على الدهر فعلا اذا عجبته

عليه وقوله فشق رجل مسلم بالنصب مفعول ينفي والمعنى يعيب علي التي قلت رجلا مسلما
اكرمه الله على يدي حيث صار شهيدا بوسطتي ولم يهني على يديه اذا لو صرت معتقولا
على يديه لصرت مهانا مثله في النار اذ لم اكن حينئذ مسلما قال اي ابن عيينة او من دونه
الى شيخ البخاري قال ابن التين فلا ادري ااسهم له او لم يسهم له قال سفيان
هو ابن عيينة وحدثني السعيدي عن جده عن ابي هريرة رضي الله عنه هو معطوف على
قوله حدثنا الانصاري وهو موصول بالاسناد الذي قبله وقع في رواية الحميدي في مسنده
عن سفيان وحدثني السعيدي ايضا سمعت السعيدي قال ابو عبد الله هو البخاري
نفسه السعيدي هو عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص هكذا
في رواية غير ابي ذر * وفي رواية سقط قوله قال ابو عبد الله والسعيدي هذا يكنى ابا امية
المكي قال يحيى بن معين صالح * وذكره ابن حبان في الثقات * وجده سعيد بن عمرو هو
ابو عثمان القرشي الاموي * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وعن جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم ابن ابنه عمرو بن يحيى المذكور * وقال ابو زرعة والنسائي ثقة * وقال ابو حاتم
صدوق * وقد اخرجنا الرجل قديما قبل تاريخ جماعة الان يتوب فما قد تبين عليه ولا تعرب
الا ترى انما ابا هريرة رضي الله عنه لما وبخ ابن سعيد بن العاص على قتل ابن فرقل
كيف رد عليه اقبح الرد وصارت له عليه الحجة * وفيه ايضا ان المنية تخرجنا سلف قبلا
من الذنوب القتل وغيره لقوله اكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه لان ابن فرقل
وجبت له الجنة بقتل ابن سعيد له ولم يجب لابن سعيد النار لانه لم يسلم ومات
ويصح ذلك لسكوته صلى الله عليه وسلم عليه ولو لم يكن غير صحيح لما سكت لانه لبث قليلا
وقيل فيه حجة على الكوفيين في قولهم في المعدو يلحق بالجيش دار من الحرب لو قتلته
انهم شركاؤهم في الغنيمة وسائر العلماء قالوا انما يجب الغنيمة لمن شهد الوقعة * واحتجوا
بحديث ابي هريرة رضي الله عنه وان سعيدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسهم
لهم كما في رواية ابي داود وابو حنيفة انما يسهم لمن غاب عن الوقعة لشغل امر بالامام
من امور المسلمين كما فعل بعثمان رضي الله عنه حين قسم له مرغما لم يدر بسهم ولم
يحضر حالا كان غائبا في حاجة الله ورسوله في حضرها او بعثه الامام لقتال قوم
اخرين او دعته من معه قوة الحرب لدار الاسلام لنجدة بسلاح او رجال فاصاب الامام
غنيمة ولم يبعثه حين قسم الغنيمة فهم شركاء فيها * قال الطحاوي واما حديث
ابي هريرة رضي الله عنه فانما ذكرت والله اعلم لانه وجد ابان بن سعيد الى نجد قبل
ان يتهيا خروجه الى خيبر فتوجه ابان ثم حدث خروجه عليه الصلاة والسلام الى خيبر فكان
ما غاب فيها ابان ليس هو مشتغلا عن حضورها بعد ارادته اياها حتى يكون
كمن حضرها والله تعالى اعلم * ومطابقة الحديث لترجمة فوخذ من قوله ابن سعيد اكرمه الله
على يدي ولم يهني عليه يدي لانه اراد بذلك ان الثمان استشهد بعد ابان فاكرمه الله
بالشهادة ولم يقتل ابان على كفره * فيدخل النار على كشحه حتى يأتي وهم وكانه اسلامه
قبل خيبر وبعد الحديبية وقال ذلك الكلام بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واقره عليه * وهذا
معد عين الترجمة * باب من اختار الغزو
على الصوم اي لمن يعتقد الصوم على القتال وانبا المجاهد يكتب لراجع الصائم القائم
وقد قتل صلى الله عليه وسلم بالصائم لا يفطر والقائم لا يفتر ولا يمنع ذلك لمن عرف انه لا يقصد
كما سيأتي مبسوطا بابه حدثنا آدم بن ابي اياس قال حدثنا شعبة فقيه الورق
قال حدثنا ثابت بالمثلثة ابن سلم ابو محمد البصري البناني بضم الموحدة وتخفيف
النون الاولى وكسر الثانية نسبة الى بنانة وهم وكعب بن لوي وبنانة زوجة سعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقبر كانت امه وسمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال كان ابو طلحة زوج ام انس
كاسمه زيد بن سهل الانصاري لا يصوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فراجل الغزو
وفي رواية ابن الوليد عند ابي نعيم وعلى باب الجعد عند الاسمعيلي كلاهما عن شعبة لا يكاد
يصوم وفي رواية حاتم بن علي عن شعبة عند الاسمعيلي ايضا كان قلما يصوم قلت
علة النفي في رواية آدم ليس على اطلاقه وقد وافق آدم سليمان بن حرب عند الاسمعيلي
فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم لم ازده الى لم ازد ابا طلحة مقطعا الا يوم فطر او يوم
اضحى وكان لا يصومهما للنهي الوارد فيه وهو يخل فيه صوم ايام التشريق اذ المراد بيوم
الاضحى ما يشرع فيه الاضحية قال المهلب ما حاصله وكان ابا طلحة رضي الله عنه اجتهد على قوله
صلى الله عليه وسلم تقووا لعدوكم بالافطار وكان فارس الوقت وذا الاجتهاد فيما فلذلك
كان يفطر المتقدي على العدو وهذا يدل على فضل الجهاد على سائر اعمال التطوع فلما
مات صلى الله عليه وسلم وقوي الاسلام وكثرت وطاته على العدو ورأى انه قد سعة
على كان عليه في الجهاد رأى ان يأخذ بحظه من الصوم ليجمع له بين الطاعتين العظيمتين
وليدخل يوم القيمة من باب الريان وقال الحافظ العسقلاني وفي هذه القصة اشارة
بان ابا طلحة لم يكن يلازم الغزو بعد النبي صلى الله عليه وسلم وانما ترك التطوع بالصوم
لاجل الغزو حتى انه يضعفه عن القتال مع انه في اخر عمره رجع الى الغزو وروى ابن سعد
والحاكم وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان ابا طلحة
رضي الله عنه قرأ انفروا خفافا وثقالا فقال استنفرنا الله شيوخا وشبانا جهزوني
فقال له بنوه يرحمك نغزو عنك فابى فجهزوه فغزا في البحر فمات فدفنوه بعد سبعة
ايام ولم يتغير وفي الحديث انه كان لا يرى لصيام الدهر بأسا ومطابقته للترجمة
ظاهرة فائدة وقع عند الحاكم في المستدرك من رواية حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس رضي الله عنه ان ابا طلحة اقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة
لا يفطر الا يوم فطر او اضحى وعلى الحاكم ما خذان احدهما ان اصله في البخاري
فلا يصح استدراكه والاخر ان الذي ذكره من مقدار جهوده بعد النبي صلى الله عليه وسلم
غلط فانه لم يقم بعده سوى ثلاث او اربع وعشرين سنة فان الحافظ العسقلاني فصلها
كانت اربعا وعشرين فتيقنت وتعقبه العيني بان التغليط غلط لان ابا عمر قال
قال ابو زرعة عاش ابو طلحة بالشام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اربعين سنة
يسرد الصوم وقال ايضا ابو زرعة سمعنا ابا نعيم يذكر ذلك عن حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه يعني ابا طلحة سرد الصوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم
اربعين سنة والله اعلم

بالتنوين الشهادة سبع سوى القتل اي في سبيل الله وهذه الترجمة لفظ حديث
اخرجه مالك عن رواية جابر بن عتيك وسنذكره ان شاء الله تعالى حدثنا عبد الله
بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن سمي بضم السين المهملة وفتح الميم
وتشديد المثناة التحتية هو ابو عبد الله مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
بن المغيرة القرشي المدني عن ابي صالح ذكوان الزيات السمان عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون هو الذي
مات في الطاعون وقد يجيء تفسيره في الحديث الاتي ان شاء الله تعالى والمبطون اي
العليل بالبطن والغرق بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وهو الذي يموت بالغرق وقيل
هو الذي غرق فيها ولم يغرق فاذا غرق فهو غريق وصاحب الهدم الحاقل اي الانهدام
بالتحريك البناء اذا انهدم فقتل تحته وقيل هو الذي يموت بالسكتة الغفل نفسه والشهيد في سبيل الله

قال

قال الطيبي يلزم منه حمل السبع على لغة لانه قوله خمسة خبر لمبتدأ محذوف بعد بيان
له واجاب بانه من باب قوله تعالى فانا الله تنجم وستعرى معنى هذا وعليه يحتمل ان يكون
المراد بالشهيد في سبيل الله المقتول فقط فانه قال المقتول فقط عنه بالشهيد ويؤيده قوله
في رواية جابر بن عتيك على ما سياتي ان شاء الله تعالى الشهداء سبعة سوى القتل
في سبيل الله قيل لا منافاة بين الحديث والترجمة فان الترجمة سبع والحديث خمسة
وقال ابن بطال لا تخرج صفة الترجمة من الحديث اصلا وهذا يدل على انه ذهب قبل ان
يهذب كتابه وقال ابن المنير ان ظاهر كلام ابن بطال ان البخاري اراد ان يدخل
فيه حديث جابر بن عتيك فاخلته المنية عن ذلك وفيه نظر ويحتمل ان يكون اراد
التنبيه على ان الشهادة لا تنحصر في القتل بل لها اسباب اخر وكذا الاسباب جملة
الاحاديث في عدد وفي بعضها خمسة وفي بعضها سبعة والذي وافق شرط البخاري هو
الخمسة فذكرها غفلة بالترجمة على ان العدد الوارد ليس على معنى التحديد الذي لا يزيد
ولا ينقص انتهى وقال الكرماني يحتمل ان يكون في بعض الرواة نسي الباقي وتعقبه
الحافظ العسقلاني لكن تبرئه ما في حديث مسلم من رواية ابي هريرة رضي الله عنه من
زيادة قوله والهدم شهيد يعني صاحب ذات الجنب والذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم
اعلم بالاقل فذكروه ثم اعلم زيادة على ذلك فذكرها في وقت اخر ولم يقصد الحصر في
شيء من ذلك فيه البخاري بالترجمة والحديث على ذلك والله تعالى اعلم ثم اعلم انه جاء
في حديث جابر بن عتيك بفتح الهملة وكسر التاء بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم كاف ان
النبي صلى الله عليه وسلم جاء ابو سعد عبد الله بن ثابت وذكر الحديث وفيه ما تعدون الشهيد
فيكم قالوا من قتل في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم الشهداء سبعة سوى القتل
في سبيل الله المطعون شهيد والغرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون
شهيد والحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد
الحديث في الموطأ وزاد على حديث ابي هريرة رضي الله عنه الحريق وصاحب ذات الجنب
والمرأة تموت بجمع وقد اورد ابو هريرة رضي الله عنه في المبطون والمطعون والغريق
وصاحب الهدم فاما صاحب ذات الجنب فهو ورم معروف وبقاء احد الشهداء واما المرأة
تموت بجمع فهو بضم الجيم وسكون الميم واخره عين مهملة وقد تفتح الجيم وكسرها
الكسائي وهو بمعنى الجمع كالنفر بمعنى المنفور وهي النفساء وقيل التي تموت ولدها
في بطنها ثم تموت بسبب ذلك وقيل التي تموت عند ولادها وقيل التي تموت بكرا لفظة وهو
حفظا ظاهر والاول هو الاشهر وحديث جابر بن عتيك اخرجه ايضا ابو داود والنسائي
وابن حبان وقد روى مسلم من طريق ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه نحو حديث
جابر بن عتيك وعنه ما قدمه دون الشهداء فيهم وزاد فيه ونقص في زيادة ومن
مات في سبيل الله فهو شهيد وقد اخرجه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه بنحو حديث
جابر بن عتيك ولفظه وقد الفنا ايضا ولدها جميعا شهادة ولم يذكر حديث راشد بن
حبيش بكنيته وفيه السل وهو بكسر المهملة واللام والسين المهملة وقد روى من طريق عائشة بن عامر الجهني
من قتيل جرح فهو شهيد فذكر فيهم النفساء وروى اصحاب السنن وصححه الترمذي من حديث
سعيد بن زيد مرفوعا من قتل دون مظلمته فهو شهيد وروى الحارث بن ابي اسامة
من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلاثة رجل
خرج بنفسه وماله يجاهد العدو حتى يقتل فذلك الذي يقتل فانه يموت اوقتل عقرت له دابته
كلما وجاء من عذاب القبر ويؤمن الفزع الاكبر ويزوج من اكمة العين ويحلى حلة
الكرامة ويوضع على راسه تاج الكرامة والثاني رجل خرج بنفسه وماله يجاهد العدو حتى يقتل

ولو يقتل فاتحات او قتل كانت ركبته وركبة ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام بين يدي الله
عز وجل في مقعد صدق • والرابع رجل خرج بنفسه ولم يصب يريد ان يقتل ولا يقتل فاتحات
او قتل فانه يجيء يوم القيمة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب
يقول اصحابه ان فاتا قد بذلنا دماءنا لله عز وجل • والذي نفسي بيده لو قاتل ذلك لا يرضيه
عليه السلام او لبني خلا الانبياء عليهم السلام فتجيء لهم عن الطريق لما يرى من حقهم ولا يسأل
الله شيئا الا اعطاه ولا يشفع لاحد الا شفع فيه ولعطر ذلك الجنة ما جئت هذا • وهو ضعيف
وروى الترمذي من حديث فضالة بن عبيد يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء اربعة • رجل مؤمن جيد الايمان
لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه يوم القيمة هكذا
ورفع راسه حتى وقعت قلنسوته فما ادري اقلنسوة عمر او دام قلنسوة النبي صلى الله عليه
وسلم • ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فكانما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن اتاه
سهم غرب فقتله فهو في الدرجة الثانية • ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا صدق الله
حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة • ورجل مؤمن اسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله
حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة • وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب • وجاء
ان في الجنة كاربات الشهادة سبع وهو يوافق حديث جابر بن عتيك كما مر • وفي
حديث الباب عنه • وفي حديث انس بن مالك ثلاثة • وفي حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اربعة • وجاء احاديث اخرى في هذا الباب منها الصبر من قتل دون ماله
فهو شهيد • ومن قتل دون اهله فهو شهيد • ومن قتل دون دينه فهو شهيد • ومن قتل دون
دمه فهو شهيد • ومن وقصه فرسه او بعيره او لدغته حامة او مات على فراشه على اي حالة
شاء الله فهو شهيد • ومن جوره السلطان ظالما او ضربه فمات فهو شهيد • والذي يغير فرسه
السبع شهيد • وعند ابي عمر من حديث ابن مسعود رضي الله عنه • ومن تردى من
الجبال فهو شهيد • فاروحهما حسن • وصحح الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
الغريب شهيد • ولابن حبان من حديث ابي هريرة رضي الله عنه • ومن مات مرابطا مات
شهيدا • والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما • ومن عاد المريض يخوض على فراشه
في سبيل الله شهيد • وقال ذلك ايضا في البطن والطاعون والغريق والشرقي • والذي يفترسه
السباع او كان عن دابته • وصاحب الهدم • وذات الجنب • ولابي داود في حديث ام
حرام المائد في البحر الذي يصيبه القيء له اجر شهيد • وقد تقدمت احاديث في طلب
الشهادة بنية صادقة انه يكتب شهيدا وباب فضل الشهادة • وباقي في السلطب
انه شاء الله تعالى فيمن صبر في الطاعون انه شهيد • وعند الطبراني من حديث ابن
مسعود رضي الله عنهما باسناد صحيح انه من يتردى من رؤوس الجبال ويأكله السباع و
يغرق في البحار شهيد عند الله • وروى ابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه من مات
في حصار مات شهيدا او وقى فتنة القبر • وسنده جيد على رأي الحاكم • وروى البزار بسند صحيح
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه القتلى شهداء • وفي الكشف كما قال عمر رضي الله عنه
من حسب نفسه على الله شهيد • وفيه ايضا حديث ابن عباس رضي الله عنه من عشق وعف
وكتم ومات مات شهيدا • وفيه كلام • وروى النسائي في حديث سويد بن مقرن من قتل
دون مظلمة فهو شهيد • وعند الترمذي من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال حين يصبح ثلاث
مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر
فان مات من يومه مات شهيدا • وقال حديث حسن غريب • وعند الثعلبي من حديث يزيد الرقاشي
عن انس رضي الله عنه من قرأ آخر سورة الحشر فان مات من ليلته مات شهيدا • وعند الاجري

يا انس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فانك متى ما مت اذا قبض روح العبد
وهو على وضوء كتب له شهادة • وعند ابي نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما من صلى الضحى و
صام ثلثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر كتب له اجر شهيد • وعن جابر رضي الله عنه من
مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير من عذاب القبر وجاء يوم القيمة وعليه طابع الشهداء •
قال ابو نعيم غريب من حديث جابر رضي الله عنه • وعند ابي موسى من حديث عبد الملك
بن هرون بن عنترة عن ابيه عن جده بريدة فذكر حديثا فيه والسبق شهيد والغريب شهيد
وفي كتاب الغرائب للدارقطني من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال المجرم شهيد • وفي كتاب العلم لابي عمر عن ابي ذر وابي هريرة رضي الله عنهما اذا
جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا • وفي الجهاد لابن ابي عاصم من
حديث ابي سلام عن ابن معاذ الاشعري مرفوعا من خرج به جراح في سبيل الله كان
عليه طابع الشهداء • وفي التمهيد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم الا فاعتني بالطعن والطاعون • قالت يا رسول الله اما الطعن فقد عرفناه
فما الطاعون • قال غدة كغدة البعير تخرج في المراق والآباط من مات منها مات
شهيدا • وفي بعض الآثار المحبوب شهيد يريد ذات الجنب • وفي الحديث انها نخسة
من الشيطان وذلك لما رايت به تنقى الى قريب من ارادته • فان قلت
كيف التوفيق بين الاحاديث التي فيها الاعداد المختلفة هيهنا فاجاب انه ذكر العدد
ليس على معنى التحديد بل كل واحد من ذلك بحسب الحال وبحسب السؤال وبحسب ما تجدد
العلم في ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم على انه التنصيص على العدد والمعين لا ينافي الزيادة •
ومع هذا الشهيد الحقيقي هو قتيل المعركة • وبالرمي او فقد اهل الحرب او اهل البغي او
قطاع الطريق او قتيل السلطان ظلما ولم يجب بقتله دية فالحكم فيه انه يكفن ويصلى
عليه الا الغسل ويدفن بدمه وثيابه الا ما ليس من جنس الكفن كالفرو والحشو والسلاح
المعلق عليه • وهذا كله عند الحنفية • وعند الشافعي مرات في قتال الكفار فهو شهيد
سواء كان به اثر او لا • ومن قتل ظلما في غير قتال الكفار او جرح في قتالهم ومات بعد
انفصال القتال ففيه قولان • فان قلنا لم يكن شهيدا وبه قال مالك واحمد • وفي المغني اذا
مات في المعترك فانه يغسل رواية واحدة • وهو قول اكثر اهل العلم ولا نعلم فيه خلافا
الا عن الحسن وابن المسيب فانهما قالا يغسل الشهيد ولا يصلى به • واما ما عدا من ذكروا
الآن فهم شهداء حكما لا حقيقة • وهذا فضل من الله تعالى لهذه الامة بانه جعل ما جرى
عليهم من الميتات التي يتأسف عليها لانه نوع من زيادة في اجورهم بلغهم بها درجات
الشهداء الحقيقية وما انهم فانهم يعطون ويعلمهم بسائر اموات المسلمين •
وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان المذكورين ليسوا في الرتبة سواء • ويدل
عليه ما روى احمد وابن حبان في صحيحه من حديث جابر والدارمي من حديث ابن
عنبسة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الهجرة افضل قال من هجر جواده واهريق
دمه • وروى الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له باسناد حسن من حديث علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال كل ميتة يموت بها المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة
تفاضل • وجميع ما ذكر مندرج في الاحاديث ان الشهداء قسمان • شهيد الدنيا
والآخرة وهو من قتل في حرب الكفار مقبلا غير مدبر مخلصا • وشهيد الآخرة وهو من
ذكر لعبثرتهم ليعطوا من جنس اجر الشهداء ولا يجري عليهم احكامهم في الدنيا • وفي حديث
العرباض بن سارية عند النسائي واحمد مرفوعا يختصم الشهداء والمتوفون على الفرش
في الذين يتوفون من الطاعون فيقول الرب انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراحهم • واذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقرر ذلك فيكون اطلاق الشهيد على غير المقتول في سبيل الله مجازا مبنيا على
تجويز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه والمانع يجيب بانه من عموم المجاز او قد يطلق
الشهيد على من قتل في حرب الكفار لكن لا يكون له ذلك في حكم الاخرة لعارض
يمنعه كالادبار والفل في الغنيمة وفساد النية وهو شهيد الدنيا دون الاخرة والله
المستعان فائدة اختلف في وجه تسمية الشهيد شهيدا فقال المنذر بن سعيد
لانه حي فكان ارواحهم شاهدة اي حاضرة وقال الانباري لان الله تعالى والملئكة
يشهدون له بالجنة وقيل لانه يشهد عند خروج روحه ما اعد له من الكرامة وقيل
لانه يشهد له بالايمان من النار وقيل لان عليه شاهدا بكونه شهيدا وقيل لانه لا يشهده
عند موته الا ملئكة الرحمة وقيل لانه الذي يشهد يوم القيمة بابلاغ الرسل
وبعض هذا يختص بمن قتل في سبيل الله وبعضه يعم غيره والله تعالى اعلم
والحديث اخرجه البخاري في الصلاة وفي المرضى ايضا واخرجه الترمذي في الايمان
والنسائي في الطب حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن محمد ابو محمد السختياني
المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان
الاحول عن حفصة بنت سيرين حدثت محمد بن سيرين عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الطاعون شهادة لكل مسلم وهو على وزن فاعول
من الطعن غير انه عدل عن اصله ووضع دالا على الموت العام بالوباء وقال الخليل
الوباء هو كل مرض عام يقع بكثير من الناس نوعا واحدا بخلاف سائر الاوقات
فان امراضهم مختلفة وقيل الوباء هو فساد الهواء فيفسد به الازجة والابدان
وقيل كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون وقيل الطاعون هو الموت الكثير
وقيل هو بثر وورم يولم جدا يخرج مع لهيب ويسود ما حوله او يخضر ويحصل
معه خفقان القلب والقيء ويخرج في المراق والاباط وقيل هو الوجع الذي
الغالب الذي ينطفي به الروح كالذي يجيء وكخوفها والماسي طاعون لعدم
مصافاته وسرعة قتله وفي الحديث انه وخز اعدائكم من الجن وفي حديث
اسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعون رجز
ارسل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا
تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه الحديث وذكر ابن جرير
الخلاف عن السلف في الفرار منه وذكر عن ابي موسى الاشعري انه كان يبعث بنيه
الى الاعراف في الطاعون وعن الاسود بن هلال ومسروق انهما كانا يفران
منه وعن عمرو بن العاص انه قال تفرقوا في هذه الرجز في الشعاب والاودية
ورؤس الجبال فبلغ معاذا رضي الله عنه فانكره وقال بل هو شهادة ورحمة
ودعوة نبيكم وكانا بالكوفة طاعون فخرج المغيرة منها فلما كان في حصار
بني عوف طعن فمات واما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه رجع من سرغ ولم
يقدم عليه حتى قدم الشام وذلك لوقوع الاوهام المشوشة لفعل الناس والنهي
عن الدخول والخروج ليس مخافة ان يصيبه غير المقدور ولكن مخافة الفتنة ان
يظنوا ان هلاك القادم انما حصل بقدومه وسلامة الفار انما كانت
بفراره وعن ابن مسعود رضي الله عنه لو فتنة على المقيم والفار اما الفار فيقول
فررت فنجوت واما المقيم فيقول مكثت فاصابني واما فار من لم يات اجله وقام
من حضر اجله وقالت عائشة رضي الله عنها الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف
ويقال فلما فر احد منه فلم ويكفي في ذلك موعظة قوله تعالى الم تر الى الذين

سرغ موضع بين المغيثة وتبوك

خرجوا

خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية قال الحسن خرجوا حذرا من الطاعون
فاماتهم الله في ساعة واحدة وهم اربعون الفا غريبة ذكر ابو الفرج الاصبهاني
في كتاب الغرب نقلا اذا دخل احد بلدا وفيه وباء فانه يتهيأ تهيئة ويختار
قبرا يدخله فيه فاذا فعل ذلك امن من الوباء وطابقته الحديث للترجمة من حيث انه
احد سببي التي في الترجمة واحد الخمسة التي في الحديث السابق وقد اخرجه البخاري
في الطب ايضا واخرجه مسلم في الجهاد باب
قوله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر الى قوله
غفورا رحيما وفي بعض الاصول سبقت الاية الى قوله تعالى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين ثم الى قوله غفورا رحيما وفي بعضها سبقت الايتان
بتمامها والاتية في اوسط سورة النساء قال الله تبارك وتعالى لا يستوي القاعدون
اي عن الجهاد والحرب والمراد غزوة بدر قال ابن عباس رضي الله عنهما وقاتل
مقاتل غزوة تبوك من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي
فيه غير اولي الضرر مثل العمى والعرج والمرض وجر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد
به قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال
او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم عطف على قوله القاعدون اي لا مساواة بينهم وبين من قعد
عن الجهاد وفضله تبنة وانفة عن الانحطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة هذه الجملة موضحة للجملة الاولى التي فيها نفي استواء
القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما بالهم لا يستوون فاجيب بقوله فضل الله
المجاهدين والقاعدون على التقييد السابق وقوله درجة نصب بنزع الخافض
اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووضع موضع المرة منه او على
الحال بمعنى ذوي درجة وكلا اي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين
وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص
نيتهم وانما التفاوت في زيادة العلو المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر بفضل لانه في معنى اجرهم
او على المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل وعطاهم زيادة على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان
ينتصب درجات على الحال عنها قدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر
باضمار فعلهما كرر سبحانه وتعالى تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا
تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاولى ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل
الذكر والثاني ما جعل لهم في الاخرة وقيل الاولى بالدرجة الاولى ارتفاع
منزلتهم عند الله تعالى وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون
الاولون هم الاضرار والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء
بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه
وعليه قوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكانه الله عفورا
رحيما للفريقين لما عسى يفرط منهم رحيما بما وعدهم حدثنا ابو الوليد قال
حدثنا شعبة اني ابو اسحاق عن ابي اسحاق هو عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني
الكوفي انه قال سمعت البراء هو ابن عازب رضي الله عنه قال لما نزلت اية
لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو زيد بن ثابت الانصاري البخاري كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عنه
فخذها بكتف بفتح الكاف وكسرها هو عظم عريض يكون في اصل كتف الحيوان من الناس
والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم فكتبها وشكى ابن ام مكتوم هو عمرو
قبيل الهاوي في اسم امه عاتكة المخزومية ضرارته اي ذهاب بصره فنزلت لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمراد نزول كلمة غير اولي الضرر كما سيجيء في الحديث
الاتي وفيه استحباب الكتاب وتقييد العلم ومطابقته للترجمة ظاهرة والحديث اخرجه
البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الجهاد حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال
حدثنا ابرهيم بن سعد الزهري قال حدثني بالافراد صالح بن كيسان عن ابن شهاب
الزهري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال رايت مروان هو ابن الحكم
بفتحتين وقد رواية رايت مروان بن الحكم وكان امير المدينة من معاوية رضي الله عنه
جالسا في المسجد النبوي فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرني ان زيد بن ثابت
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون في سبيل الله قال اي زيد رضي الله عنه فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها
بينه لها وكسر الميم وتشديد اللام اي يمليها والظاهر انها منقلبة عن الياء
الاتية على فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت فعلم انه استطاع الجهاد
اما بالقصد لاستمراره او لفرض ان الحضار لجاهدت وكان اعمى ابن ام مكتوم رجلا اعمى
فانزل الله عز وجل وبرهن تبارك وتعالى على رسوله وفخذه على فخذي جملة حالية
فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي من شدة الضاد المعجمة وهو الدق اي الجرش
فخذي ثم سري عنه بالتخفيف والتشديد اي كشف وازيل عنه فانزل الله عز وجل غير
اولي الضرر وذلك ان القرآن انزل جملة ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك
مفرقا حسب الحاجة في الحديث ان من جهد الضرر عن الجهاد وغيره من اظهار البرهنية
صادقة فيه قول ابي المجاهد والناظر لا تضل الاية على الفاضلة بين المجاهد والقاعد
ثم استثنى من المفضلين اولي الضرر فقد اكتفوا بالفاضلين وقد باين الشارع صلى الله
عليه وسلم هذا المعنى فقال ان بالمدينة اقواما ما سلكتم واديا ولا شعبا الا وهم معنا
حبسهم العذر وكذا جاء بعين كانه يعلم وهو صحيح فمن ولم يقدر على الجهاد وكذا من نام
عن غزوه نوما غالبا كتب له اجر غزوه وكان نومه صدقة عليه وكذا المسافر يكتب له ما كان
يعمله في الاقامة وهذا معنى قوله عز وجل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر
غير ممنون اي غير مقطوع بزمانيا وكبر او ضعف اذ الانسان يبلغ بنيته اجر العامل
اذا لم يستطع العمل الذي ينويه والله الموفق والمعين ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة ايضا وهو من افراده ومن لطائف اسناده انه سهل عن سعد الصحابي رضي الله
عنه يروي عن مروان وهو تابعي

باب فضل الصبر عند القتال في الكفار

حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا
معاوية بن عمرو المعروف بالمسندي قال حدثنا معاوية بن عمرو الازدي
البغدادي قال حدثنا ابو اسحاق هو ابرهيم بن محمد الفزاري عن موسى بن عقبة
عن سالم ابي النضر ان عبد الله بن ابي اوفى كتب فقرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا لقيتموهم فاصبروا يحتمل ان يراد بالصبر عند ارادة القتال والشروع فيه والصبر
عند القتال واثباته عليه والحديث مضى بعين هذا الاسناد في باب بخبة تحت بارقة
السيوف نكس بلفظ واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ومعنى الكلام فيه هناك

باب التحريض اي الحث على القتال وقوله تعالى

بالجر

بالجر عطفا على التحريض وفي بعض النسخ وقوله تعالى حرض المؤمنين على القتال
هذه الاية في سورة الانفال واولها يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي حثهم
عليه وابلغ في حثهم عليه وجعله الحرض وهو الهالك بالمرض حتى يشفى على الموت قال
تعالى حتى تكون حرضا او قرئ في الشواذ حرض بالجيم والمهملة فان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بشرط في معنى
الامر لصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا العدو بامداد الله وتاييده وقرأ
ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الثانيين وما فقهم الصبر وان في تكن
منكم مائة منهم فلم يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر لا يثبتون ثبات
المؤمنين رجاء الثواب وعدا الى الدرجات فنسخ الوقت او لا يستحقون من الله الا الهوان
والخذلان الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله فلما اوجب الله قتال على الواحد مقاومة
العشرة واثبات لهم وخفف ذلك عليهم خفف الله عنهم بمقاومة الواحد الاثنين
وقيل كانوا فيهم قلة فامروا بذلك فلما كثروا خفف الله عنهم وذكر بالمعنى الواحد
بذكر الاعداد والمناسبة لدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن
وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيه فيقال بفتح الضاد وهو قراءة عاصم وحمزة
والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبونهم قال ابن
ابي حاتم حدثنا احمد بن عثمان بن حكيم ثنا عبيد الله بن موسى انا سفيان بن عيينة بن شوذب
عن الشعبي في قوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي حثهم عليه ولهذا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض على القتال عند صفهم ومواجهة العدو كما قال
لاصحابه يوم بدر هاتوا اقبلوا المشركون في عددهم وعددهم قوموا الى جنة عرضها السموات
والارض وقال محمد بن اسحاق حدثني ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما نزلت هذه الاية ثقلت على المؤمنين وعظم عليهم ان يقاتل عشرون مائتين ومائتان الفا
فخفف الله عنهم فنسخها بالاية الاخرى فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
الاية فكانوا اذا كانوا على النصف من عددهم لم يسع لهم ان يفروا من عدوهم واذا كانوا
دون ذلك لم يجب عليهم وجاز لهم ان يتحيزوا وروى بن ابي طلحة والعوفي عن ابن
عباس رضي الله عنهما نحو ذلك وقال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعطاء وعكرمة والحسن
وزيد بن اسلم وعطاء الخراساني والسدي نحو ذلك قال مقاتل لم يكن فرضه ولكن كان
تحريضا فلما اطيق المؤمنون خفف الله عنهم بعد قتال بدر فنسخ قوله الان خفف الله
عنكم وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال فرض على المسلمين ان لا يفر رجل
من عشرة ولا عشرة من مائة فجهدوا من ذلك فشق عليهم فنزلت الاية الاخرى الان خفف
الله عنكم فعلم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قدم من مسلم فنقص من الصفرة بقدر
ما نقص من العدد وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من فر من رجلين فقد
فر ومن فر من ثلثة لم يفر وقال ابو الفتح الهمداني اذا لم يكن معه سلاح ومع الاخر سلاح
جاز ان يفر لانه ليس بقادر حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا معاوية بن عمرو
قال حدثنا ابو اسحاق فذكر باسناده الحديث السابق في الباب السابق
عن حميد انه قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الخندق وكان في شوال سنة خمس من الهجرة مضى على ذلك ابن اسحاق وعروة بن الزبير
وقتادة وقال موسى بن عقبة عن الزهري انه قال كانت الاحزاب في شوال سنة اربع
وكذلك قال مالك بن انس وكان سبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما بلغه اجتماع الاحزاب

لعله لم يسع لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهم القبائل واتفاقهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الخندق على المدينة
قال ابن هشام ان الذي اشار به سلمان رضي الله عنه • وقال الطبري والسهيلي اول من
حفر الخندق منوجهر بن ايرج وكان في زمن موسى عليه السلام فاذا كانت الضجاجة
المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملونها لهم فلما
راى ما بهم اي ما لحقهم بهم من النصب بفتح النون والصاد المهملة اي التعب والجوع
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان العيش اي لا عيش المعتبر او العيش الباقي
عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة ويروى فاغفر للانصار بدون اللام وبلام
تجيء عن الوزن • وقال ابن التين اللهم بالالف واللام الى آخره ليس بموزون ولا رجز
وقال ابن بطال ليس هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من قول ابن رواحة ولو كان
من لفظه لكن بذلك شاعرا ولا ينبغي له الشعر وانما يسمى بالشاعر من قصد صناعته
وعلم السبب والوتد والمشطور وجميع زحافاته من الخرم والقبض والكف وكذا ذلك • وتعقبه
العينيان شعراء العرب لم يكونوا يعلمون ذلك • وفيانهم لم يكونوا يعلمون اصطلاحات
ذلك • وكان يستقيم شعرهم • وقال الداودي قال ابن رواحة لا تهم بالالف واللام
فاني به يعني الرواة على المعنى وهو موزون فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا ويروى
بايعنا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وفيه فضل الانفاق في تحصين الديار وسد
الثغور من اجرا كاجر القتال والنفقة فيه محسوبة في نفقات المجاهدين الى سبعمائة
ضعف • وفيه استقلال الاجر والشعر اذا كانت فيه اغاثة النفوس واثارة الانفة والحمية
ومخالفة الجبن بترجمة ترجمتها في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم ان العيش الى آخره يعني
على ما هم فيه من الجهاد باب حفر الخندق حول
المدينة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المقعد البصري قال حدثنا عبد الوارث
هو ابن سعيد البصري قال حدثنا عبد العزيز هو ابن صهيب البصري عن انس رضي الله عنه
انه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على
متونهم المتون جمع متن وهنا الظهر مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم
يذكر ويؤنث والمراد هنا الارض فاصلب وارتفع ويقولون نحن الذين بايعوا محمدا على
الاسلام ما بقينا ابدا ويروى على الجهاد وهو الموزون والاول غير موزون والنبي صلى الله
عليه وسلم يجيبهم وفي الحديث الماضي اهم يجيبونه فكانا تارة كذا او
تارة كذا اللهم لا خير الا خير الآخرة فبارك في الانصار والمهاجرة وسلف في ترجمة
ظاهرة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق السبيعي
انه قال سمعت البراء ابن عازب رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
ينقل من التراب وينقل لا انت ما اهتدينا اي يا الله لولا انت ما اهتدينا وآخر حديث
آخر البخاري في المغازي الصحاح وآخر مسلم في المغازي والسنن في التفسير حدثنا حفص
بن عمر الحوضي قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن البراء رضي الله عنه انه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب يعني يوم اجتماع القبائل واتفاقهم على محاربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الخندق والاحزاب جمع حزب بالكسر وهم الطوائف
من الناس ينقل التراب اي وقد وارى التراب اي ستر بياض بطنه ولقد اغبر لولا انت
ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن بالنون الخفيفة سكينة اي وقارا ويروى
فانزل السكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا يعني مع الكفار الآن هو من الالفاظ
الموصولات لا من اسماء الاشارات وهو جمع لمذكره قوله قد بغوا اي ظلموا من البغي بمعنى الظلم
علينا صلة الموصول • وقد انه الآن الى لا يتزن بمعكذا • وروي ان الآن هم قد بغوا علينا

فتنزه

فتنزه • وقال الداودي وفي رواية ان الاعادي بغوا علينا • وهذا يضا لا يتزن الا
بزيادة هم وقد اذا ارادوا فتنة ابينا فيه الابا وهو الامتناع • وهذا طريق آخر عن البراء
باختصار السابق • وانما يتعلق به بمناسبة شعر وكيف نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
مر البحث فيه في قوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت باب
من حبس العذراء في منزله وهو الوصف الطارئ على المكلف المقتضي لتسهيل عليه ويروى
باب بالتنوين وجواب من محذوف تقديره فله اجر الغازي اذا خلفت نيته حدثنا احمد بن
يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي قال حدثنا زهير هو ابن
معاوية ابو خيثمة الجعفي قال حدثنا حميد الطويل ان انسا رضي الله عنه حدثهم قال
رجعنا من غزاة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم ح تحويل من هنا الى آخر والاولى
حذف الواو في قوله وحدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد هو ابن زيد اي
ابن درهم عن حميد عن انس رضي الله عنه فيه رواية زهير بن رواية حماد وهما مثنيين الغزو
والاقوى التصريح بتحديث انس رضي الله عنه لانا وان زهيرا لم ينفرد في الرواية عن
حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال انه قوله انما بالمدينة خلفنا
بسكون اللام اي وراءنا وضبطه بعضهم بتشديد اللام وسكون الفاء على لفظ الفعل من
التخليف ما سلكنا شعبا بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة اي الطريق في الجبل وسيمي
الكوكب العظيم الشعب شعبا بكسر الشعب بالفتح ما تفرق من قبائل العرب والعجم ولا واديا الا هم
معنا فيه اي في ثوابه اي هم شركاء في الثواب • وفي رواية الاسماعيلي من طريق اخرى عن
حماد بن زيد الا هم معكم فيه بالنية • وفي رواية ابن حبان والي عوانة من حديث جابر رضي الله
عنه الا شركوكم في الاجر بدل قوله الا كانوا معكم حبسهم العذر من المرض وعدم القدرة
على السفر وروى مسلم من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ حبسهم المرض وهو محمول على الاغلب
وفيه ان من حبسه العذر عن عمل البر يكتب له اجر عمله بنيته كما قال صلى الله عليه وسلم فيمن عليه
الدوام من صلاة الليل انه يكتب له اجر صلاته وكان نومه صدقة عليه • ومطابقته للترجمة
من ترجمة الوجه في قوله حبسهم العذر وقال موسى هو ابن اسماعيل التبوذكي وهو شيخ البخاري
حدثنا حماد هو ابن سلمة عن حميد عن موسى بن انس عن ابيه انس رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله الاسماعيلي اما ابو يعلى فثنا ابو خيثمة ثنا عفان
ثنا حماد بن سلمة اخبرنا حميد عن موسى بن انس رضي الله عنه فذكره قال ابو عبد الله
هو البخاري نفسه الاول عندي اصح اي السند الاول الذي فيه حميد عن انس بدون ذكر
موسى بن انس عندي اصح الذي فيه موسى بن انس • ورد عليه الاسماعيلي في ذلك فقال حماد
عالم بحديث حميد مقدم فيه على غيره • وكانه قال اعتمد التصريح بحميد بتحديث انس رضي الله عنه له
كما تراه من رواية زهير • ولكن لا مانع من ان يكون لحفظ ابن علية حميد بسماعه من موسى
عن ابيه ثم لقي انسا رضي الله عنه فحدث به او سمع من انس رضي الله عنه فشبهه فيه ابنه موسى
ويؤيد ذلك ان سياق حماد عن حميد اتم من سياق زهير وفي رواية عن حميد فقد اخرجه
ابو داود عن موسى بن اسماعيل بالسند المذكور بلفظ لقد تركتم بالمدينة اقواما ما سرتم
من مسير ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم من وادي الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف
يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر • وكذلك رواه احمد عن عفان عن حماد
واخرجه عن ابي كامل عن حماد فلم يذكر في الاسناد حميدا ثم اخرجه احمد عن ابي عدي
عن حميد عن انس نحو سياق حماد والا انه لم يذكر النفقة • قال المهلب مفهوم لهذا الحديث
قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر الآية • فانه فضل بين
المجاهدين والقاعدين ثم استثنى اولي الضرر فالقاعدون كانهم الحقهم بالفاضلين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باب فضل الصوم في سبيل الله اي الجهاد
وقال القرطبي سبيل الله طاعته اذا قاتل به الصوم في صدقة لوجه الله تعالى وقد ورد في فرائد
الى الطاعة الله تعالى من طريق عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
بلفظ ما من مرابط يرابط في سبيل الله فيصوم يوما في سبيل الله الحديث ولا يعارض ذلك
ان الفضل في الجهاد اولى لان الصيام يضعف عن اللقاء كما تقدم في باب من اختار الغزو
على الصوم لان الفضل المذكور محمول على من لم يخف ضعفا ولا سيما من اعتاد به فضار ذلك
من الاعذار النسبية فمن لم يضعفه الصوم عن الجهاد فالصوم في حقه افضل لجمعه بين الفضيلتين
والله تعالى اعلم حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابرهيم بن نصر السعدي البخاري لو كان
نيسابوريا لنسبه باب بني سعد بروى عنه البخاري في غير موضع مرتين سبرة بفتح السين
بن نصر فنسبه الى جده عمرة بفتح العين قول اسحاق بن ابرهيم بن نصر فنسبه الى ابيه قال
حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج قال اخبرني بالافراد يحيى بن سعيد الانصاري وسهيل حفيد سهيل بن ابي
صالح لم يخرج له البخاري موصولا الا هذا ولم يحتج به وانما قرنه بيحيى بن سعيد وقد اختلف
في اسناده على سهيل فرواه الاكثر عنه هكذا وخالفهم شعبة فرواه عنه عن صفوان
بن يزيد عن ابي سعيد اخرجه النسائي ولعل سهيلا فيه شيخين وقد اخرجه النسائي ايضا
من طريق ابي معاوية عن سهيل عن المقبري عن ابي هريرة لا عن ابي سعيد وانما رواه
سهيل في حديث ابي سعيد عن ابيه لا عن المقبري وكذلك اخرجه النسائي من طريق سعيد
بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه ولكنا اخرجنا احمد عن انس بن عياض عن سهيل والله تعالى اعلم
انهما سمعا النعمان بضم النون بن ابي عياش بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية
وبالشين المعجمة واسمه زيد بن الصامت وقيل زيد بن النعمان الزرقي بضم الزاي وفتح الراء
وبالقاف الانصاري وثقه يحيى وابن حبان كذلك عن ابي سعيد سعد بن مالك رضي الله عنه
انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه
اي ذاته وعظمته الخصوص وهو كناية عن الكل عن النار قال النووي وظاهره ان
المباعدة عن النار يراد بها المفاضلة منها دون ان يكون المراد منها بعد المسافة المذكورة في
الحديث وقال العيني مانع من الحقيقة كما لا يخفى ثم هذا يقتضي ابعاد النار عن وجه الصائم
فاذا كان المراد من الوجه الذات كما قد قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه كان المراد ابعاد
الصائم نفسه كما في بعض الروايات وان كان المراد حقيقة الوجه يكون الابعاد عن الوجه
فقط وليس فيه ما ينفي ابعاد باقي النار الا ان الوجه كان اقرب من سائر جسده
وذلك لان الصائم يحصر منه الظمأ ومحله الفم لانه اقرب يحصل بالشرب في الفم ونحوه والظاهر
ما ذكره القائل سبعين خريفا اي سنة لان السنة تستلزم الخريف وهو ضرب من
الكناية واختلفت الروايات في مقدار المباعدة من النار ففي حديث عقبة بن عامر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه النسائي من صام يوما في سبيل الله باعد الله منه
جهنم مائة عام وفي حديث عمرو بن عبسة اخرجه الطبراني في الكبير كذلك مائة عام
وكذا في حديث عبد الله بن سعيد اخرجه الطبراني ايضا وفي حديث انس رضي الله عنه
اخرجه ابن عدي في الكامل من صام يوما في سبيل الله تباعد عنه جهنم مسيرة خمسمائة
عام وفي حديث ابي امامة رضي الله عنه اخرجه الترمذي وفي حديث ابي سعيد
وسلم قال من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء
والارض وكذا رواه الطبراني في الصغير عن ابي الدرداء رضي الله عنه وكذا رواه عن
جابر وفي رواية ابن عساكر بعده الله من النار مسيرة مائة سنة خفة الفرس الجواد

وفي حديث

وفي حديث عتبة بن العبد اخرجه الطبراني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما
في سبيل الله فريضة باعد الله منه جهنم كما بين السماوات والارض الحديث والسبع ومن صام يوما
تطوعا باعد الله منه جهنم ما بين السماء والارض وفي حديث سلامة بن قيصر اخرجه
الطبراني في الكبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما ابتغاء وجه الله
بعده الله من جهنم بعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
اخرجه الترمذي انه قام من صام يوما في سبيل الله زحزحه الله عن النار سبعين خريفا
احدهم اي احد الرواة يقول سبعين والاخر يقول اربعين وقال الترمذي هذا حديث
غريب وفي حديث سهل بن معاذ عن ابيه اخرجه ابو يعلى الموصلي من صام يوما في سبيل الله
متطوعا في غير رمضان بعد فراغ رمضان قام سبع المقام المجيد وفي حديث ابن عساكر عن
ابن عمر رضي الله عنهما من صام يوما في سبيل الله فهو سبعين يوما ووجه التوفيق بين هذه
الروايات ان ذكر العدد ليس بمحتمد به على التحقيق وقال القرطبي انه ورد ذكر السبعين لارادة
التكثير كثيرا وقد يقال انه الاصل ان يرجع ما خالفه صحيحة واصحها رواية سعيد خريفا
فانها متفق عليها فحديث ابي سعيد رضي الله عنه وجواب الخبر ان الله تعالى اعلم بنيه صلى الله عليه
وسلم اولا باقل المسافات في الابعاد ثم اعلمه بعد ذلك بالزيادة على التدريج مع مراتب
الزيادة ويحتمل ان يكون ذلك بحسب اختلاف احوال الصائمين في كمال الصوم ونقصانه
والله تعالى اعلم ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الصوم والترمذي في الجهاد
والنسائي في الصوم وكذا ابن ماجة باب

فضل النفقة اي الانفاق في سبيل الله اي الجهاد والمراد اعم منه حدثنا سفيان عن
بن حفص بالمهملتين بينهما فاء ساكنة ابو عمر الطلحي الكوفي بفتح الفاء وهو من افراده قال
حدثنا سليمان بفتح اللام وسكون المثناة التحتية وبالموحدة هو ابن عبد الرحمن التيمي
عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من انفق زوجين اي شيئين من اي نوع
كان مما ينفق وقال الكرماني والزوج خلاف الفرد وكرر احدهما ليفيد زوجا
وقال الخطابي يريد بالزوجين ان ينفق الرجل شيئين من ماله كانا فرسين او ثوبين
عبدين او كانا درهمين وانما كانا درهمين فدينارين وانما كانا عبدين فعبدين وكذلك وقال الداودي ويقع
الزوج على الواحد والاثنين وهما على الواحد جائزان حينئذ يقول تعالى خلق الزوجين
وادعي عليه بالشيء فقال لي ليس بيني وبينك وكانه يشير اليك انه الكسوة في هذه الطريق
فانهم في سبيل الله دعاه خزنة الجنة جمع خازن وهو الذي يخزن ويحفظ ما تحت يده
من الاشياء كل خزنة باب قال الكرماني هو من باب القلب اذا اصله خزنة كل باب وقال
الحافظ العسقلاني كما مر المقلوب وتعقبه العيني بانه لا حاجة الى القول كانه على هون القلب
فتطلب فليتامل اي فلي كلمة اي حرف نداء وقد روي بفتح اللام وفتحها واصله فلان حذفت منه
الالف والنون بغير ترخيم ولكان ثم حينئذ يقبل بالفلا الالف كما عرف في موضعه واللفظ
فلان كناية عن اسم مسمى بالمحدث عنه قال الحافظ العسقلاني ان الخطابي جزم بان لفظ
فلان ترخيم فلان وجزم غيره بانها الفة فيه يعني ان العرب يبدلون الالف في فلان هلم اي تعال
يستوي فيه الواحد والجمع في اللغة الحجازية واهل نجد يقولون هلم هلما هلمي قال
ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ذلك الذي لا توى عليه اي لا ضياع عليه وقيل لا هلاك
فيه فلا يؤدي الى التوى يقال توى المال يتوى توى وقال ابن فارس التوى بمد والقصر والكسر هلاك
مقصور قال الكرماني لا يعني لا باس عليه ان يدخل بابا ويتركه اخر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني لارجو ان تكون منهم قال المهلب فهذا اكد ما يكون الجهاد افضل الاعمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه لم يجد مقتطعا جواز الصلاة بالعصائم المتصدق وانه لم يفعل ذلك لانه باب الرياء للمصلي
وقد ذكر في هذا الحديث ان المجاهد يدعى من كل باب الابواب كلها بانفاق قليل من المال
في سبيل الله انتهى • قال العيني وهذا الذي ذكره انما يتمشى على القول بان المراد
بقوله في سبيل الله الجهاد والاكثرون على ان المراد ما هو اعم من الجهاد وغيره من اعمال
البر • ويؤيد هذا ما جاء في الحديث من زيادة اخرى جهاد احمد وح قوله فيه لكل اهل عمل
باب يدعون بذلك العمل هذا وقد اخذه من ذا كما حافظ العسقلاني ومن لا تعد من جملة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الزكوة وبه اكتفى ايضا حدثنا محمد بن سنان بكسر السين
المهملة وتخفيف النون ابو بكر العدني في البابا على الاعلى وهو من افراده قال حدثنا
فليح بصيغة التصغير بن سليمن قال حدثنا هلال اي ابن علي بن علي الفهري المدني
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام على المنبر فقال انما اخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الارض ثم ذكر
زهرة الدنيا فبدا بها حديثها اي بالبركات وثنى بالاخرى اي زهرة الدنيا فقام
رجل فقال يا رسول الله او ياتي الخير بالشر اي انتصر الشدة عقوبة فسكت عنه النبي صلى الله
عليه وسلم فلما يوحى اليه وسكت الناس كان على رؤسهم الطير قال الداودي يعني انه
لكثرة احد ساكن على راس طير يريد صيده فلا يتحرك كيلا يطير ثم انه مسح عن وجهه
الرحضاء بضم الراء وفتح المهملة وبالمد العرق الذي اثاره عند شدة والوحي عليه يقال
رحض الرجل اذا اصابه فهو مرحوض ورحيض فقال اين السائل آنفا بمد الهمزة وقد مضى
وقد قرئ بها اي قريبا او خير هو اي المال اسعد خير على سبيل الانكار فلا شا اي فلا
شك ان الخير لا ياتي الا بالخير اي الخير الحقيقي لا ياتي الا بالخير لكن هذا ليس خيرا
حقيقيا لما فيه من الفتنة والاشتغال عن كمال الاقبال على الاخرة وانه لا ما ينبت
بضم الباء من الانبات الربيع ما يقتل حبطا بفتح المهملة والموحدة وهو انتفاخ البطن
من ماء يصيب الاكل من كثرة اكله وانتفاخه على الجيفة • وقال ابن فرقد حبطت الدابة
اذا اكلت المرعى حتى تنتفخ جوفها فتموت • وفي بعض الاصول لم يقع هذه اللفظة • وذكر
ابن التين انه تحريف او بلغ بضم الباء من الالمام اي يقرب من القتل الا اكلة الخضر
اي الا الدابة التي تاكل الخضر فقط • وقد سقطت هذه الكلمة في رواية غير الاصيلي هنا
وثبتت في روايته • وكذا في الرواية الاخرى وهي مقدرة في الرواية التي سقطت منها
اذا انتظم معنى الكلام بها كما لا يخفى اكلت حتى امتدت خاصرتاها استقبلت
الشمس فثلطت اي القت بعرها رقيقا وبالت ثم رتعت وان هذا المال حضرة
اي مونقة معجبة كالخضرة وانما شبه باعتبار انه اعد او انما الطبائعة كالعلامة او معناه ان
المال كالبقلة الخضرة فيكون تشبيها بليغا حلوة لذيذة ونعم صاحب المسلم المخصوص
بالمدح محذوف تقديره المال الذي اخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين
وغيرهم واخذها بحقه فهو كالاكل الذي لا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيمة
اي انه يانيه في صورة من يشهد عليه بالخيانة كما ياتي على صورة مشجاع اقرع او الحديث
قد مضى في كتاب الزكوة في باب الصدقة على اليتامى وقد مر الكلام فيه ومن فقه الترجمة
في قوله فجعله في سبيل الله فانه مطابق لما ترجم له • وقد روى النسائي وصححه ابن حبان
من حديث خريم مصغرا بلا اله ابن فاتك بفاء ومثناة مكسورة ذو فية رفعه من انفق
نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف وهو مطابق لقوله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الآية باب
فضل من جهز غازيا او خلفه بفتح الخاء المعجمة وتخفيف

اللام

اللام المفتوحة اي قام بحال من تركه وراءه يقال خلف فلانا في فلان اذا كان خليفته بخير
من غير خيانة حدثنا ابو معمر عبد الله بن عمرو المقعد قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد
وقد مر من قريب قال حدثنا الحسين هو ابن ذكوان المعلم البصري الجعفي عن حفص بن عمر
وكذا مر في مسلم في رواية مزوجة عنه وهو الجعفي بن قال حدثني بالافراد صحيح
هو ابن ابي كثير اليمامي الطائي قال حدثني بالافراد ايضا ابو سلمة هو ابن عبد الرحمن
بن عوف قال حدثني بالافراد ايضا ابن سعيد بضم الموحدة وسكون المهملة مولى
الحضرمي من اهل المدينة من صغار التابعين ثقة متقن فقيه قال حدثني بالافراد ايضا زيد
بن خالد ابو عبد الرحمن الجهني الصحابي وابو سلمة روى عن زيد بن خالد رضي الله عنه هنا بواسطة
وقد روى عنه بلا واسطة عند ابي داود والترمذي وصححه وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من جهز غازيا بتشديد الهاء اي الجهيز • وقد مر ان معناه من هيا اسباب
سفره من سلاح وخيل او كنية كما هو الظاهر من الاطلاق • وقد وقع في حديث واثلة كما
سنذكره ان شاء الله تعالى بسكون الهاء وبالهمزة ثم في حديث عمر رضي الله عنه اخرجه ابن
ماجة وسياتي ان شاء الله تعالى من جهز غازيا حتى يستقل • والاستقلال لا يكون الا بتمام
التجهيز وهو يفيد ان المراد ان الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز • واما حديث واثلة فمنفي
اسناده ضعف فلا يعارض حديث عمر رضي الله عنه • وعلى تقدير صحته فانه وعيد في ترك
التجهيز اصلا فلا يعارض غيره في سبيل الله فقد غزا قال ابن حبان معناه انه
مثله في الاجر وان لم يغز حقيقة ثم اخرجه من وجه اخر عن ابي سعيد بلفظ كتب له مثل
اجره غير انه لا ينقص من اجره شيء • ولابن ماجة وابن حبان من رواية الوليد عن عتبة بن
عبد الله بن مرثد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت او يرجع • وفيه فائدة تاخير احد ركني
الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز كما مر آنفا وانما نبه انه يستحق في معه في الاجر الى
انه بقضي كتب الغزوة ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا قال
الطبري ان من اعان مؤمنا على عمل بر فله مثل اجر العامل ومثله المعونة على معصية الله
عز وجل للمعين عليها من الوزر • والاثم مثل اثم العامل • ولذلك نهى عن بيع السيوف في الفتنة و
لعن من عاصر الخمر • وقال القرطبي ذهب بعض الائمة الى ان المثل المذكور في الحديث وشبهه
انما هو في الاجر بغير تضعيف وانما التضعيف يختص بمباشر العمل محتجين بحديث اخرجه
مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث بعثا وقال ليخرج من كل رجلين رجل والاجر بينهما • وفي رواية له ثم قال للقاعد ايكم
خلف الخارج في اهله وماله بخير كان له مثل نصف اجر الخارج • قال القرطبي ولا حجة لهم في
هذا الحديث لوجوه ثلاثة احدها انه لا يتناول محل النزاع لان المطلوب انما هو ان الثاوي
للغير المعوق عنه والدال عليه على مثل اجر فاعله مع التضعيف او غيره تضعيف • وهذا
الحديث انما يقتضي المشاركة والمشاطرة في المنافع فاقترنا • وثانيها انه ليس فيه ان
يكون لفظة نصف مقحمة اي زائدة من بعض الرواة هنا • ولا يذهب عليك انه لا يمنع
ان يعد في زيادتها مع شهودها في الصحيح • قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر في توجيهها انها
اطلقت بالنسبة الى مجموع الثواب اي اصل الغازي والخالف له بخير فان الثواب اذا انقسم
بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما للاخر فلا تعارض بين الحديثين • واما ما ورد من بعض ثواب
الغازي وان لم يقاتل اذا كانت له فيه دلالة او مشاركة او نية صالحة فليس على اطلاقه في عدم
التضعيف فلا حجة ومن الخبر عن ظاهره يحتاج الى سند وكان مستند القائل ان العامل
بالمباشرة يتعب بخلاف الدال وكذا من يجهز الغازي بماله مثلا وكذا من يخلفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن تركه بعده بخير يباشر شيئا من المشقة ايضا فان الغازي لا يأتي منه الغزو الا بأمر
يكفي ذلك الغزو فصار كانه يباشر معه الغزو فليس مقتصرا على النية او الدلالة فقط بل هو
عاطف الغزو ايضا معنى فلذلك كان له مثل اجر الغازي كاملا واذا مضاعفا بحيث
اذا اضيف الى اجر الغازي والمخالف له بخير يكون اضعافا له ومثلا لاجر الغازي
فقط بخلاف فما اقتصر على النية او الدلالة. واما من صدق نيته وتحقق بخير فالذي
يستحق ان لا يختلف اجره ايضا عن كاجر الذي على المباشر والله تعالى اعلم. وقد يستفاد
من حديث مسلم ان الغازي اذا جهز غازيا فاقام بكفاية من يخلفه بعده كان له الاجر
مرتين. ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة. والحديث قد اخرجه مسلم في الجهاد. وكذا النسائي
فيه. وفي الباب عن عمر رضي الله عنه اخرجه ابن ماجة وقد ذكرناه. وعن معاذ رضي الله عنه
اخرجه الطبراني من رواية رجل لم يسم عنه رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جهز غازيا او خلفه في اهله بخير فانه معنا. وعن ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه
الطبراني في الاوسط من رواية داود بن الحصين عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد
غزا ومن خلفه في اهله بخير فقد غزا. وداود مختلف في الاحتجاج به. وعن زيد بن
ثابت رضي الله عنه اخرجه الطبراني ايضا في الاوسط من حديث بسر بن سعيد عن زيد بن
ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فله اجره
ومن خلف غازيا في اهله بخير او انفق على اهله فله مثل اجره. وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
اخرجه الطبراني ايضا في حديث سعيد المقبري عن ابيه عن ابي سعيد رضي الله عنه قال
صلى الله عليه وسلم عام بني لحيان ليخرج من كل رجلين مسلم اجر والمخلف الغازي من
اهله وماله وله مثل نصف اجره. وفيه ابن لهيعة وتفرد به. وعن سهل بن حنيف اخرجه
احمد في مسنده والطبراني في الكبير من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن سهل
بن حنيف عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعان مجاهدا في سبيل الله
او غارما في عسرته او مكاتبا في رقبته اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله. وعن حبيشة
بن خالد اخرجه الطبراني في الكبير والاوسط من رواية بشر بن ابي اسحاق عن حبيشة
بن خالد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يغز اعطى سلاحه عليا او اسامة
رضي الله عنهما. وعن ابي امامة اخرجه ابو داود وابن ماجة من رواية الحارث عن القاسم
ابي عبد الرحمن عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز
او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله بخير اصابه الله بقارعة زاد في رواية قبل يوم
القيامة. وعن واثلة بن الاسقع اخرجه الطبراني في الاوسط من رواية مكحول عن واثلة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت لا يغزو ومن لا يجهز غازيا او يجهز غازيا
بسكك او بابرة او بما يعد لها من الدرق او يخلف في اهله بخير الا اصابهم الله بقارعة
قبل يوم القيامة. ثم اسناده ضعيف والله تعالى اعلم. حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال حدثنا همام بالتشديد هو ابن يحيى الشيباني عن اسحاق بن عبد الله اي ابن
ابي طلحة عن انس رضي الله عنه وفي رواية مسلم عن همام اخبرنا اسحاق عبد الله بن ابي
طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت ام سليم
قال المهلب لعله اراد على الدوام والا فقد تقدم انه كان يدخل على ام حرام. وقال
ابن التين يريد انه كان يدخل على غلام سليم والا فقد تقدم انه كان يدخل على ام حرام. واعلم ان
ام سليم كانت شقيقة المقتول او وجبت عليه اكثر من ام حرام. وقال الحافظ العسقلاني
لا حاجة الى هذا التاويل فان بيت ام حرام ولم سليم واحد والا مانع ان تكون له الاختان

غير بيت

في بيت واحد لكل منهما فيه منزل فينسب تارة الى هذه وتارة الى هذه. وام سليم هذه
هي ام انس رضي الله عنها. وقد مر انه اسمها اختلافا. فقيل سهلة. وقيل رميثة. وقيل
رميثة. وقيل مليكة. وقيل الغميصاء والرميصاء. واما ام حرام فقد قال ابو عمر لا اقف
لها على اسم صحيح الا على ازواجه فقيل له اي سئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال الى
اهلها قتل اخوها معي. قال الكرماني فان قلت كيف صار قتل الاخ سببا للدخول على
الاجنبية قلنا لم تكن اجنبية كانت خالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع. وقيل من
النسب فالمحرمية كانت سببا لجواز الدخول. والقتل سببا لدخوله. وقال
الحافظ العسقلاني هذه العلة اي المذكورة في الحديث اولى من قول من قال انه كان
يدخل عليها لانها كانت محرما له هذا. وهذا ريبة الى ما قاله الكرماني ولا يخفى عليك انه
لا يغاير ما قاله الكرماني الا انه زاد السؤال والجواب عن جواز دخوله صلى الله عليه
وسلم حين سئل عن هذا. ويجوز ان يكون دخوله صلى الله عليه وسلم على الاجنبية من
خصائصه والله تعالى اعلم. والمراد بقوله اختها هو حرام بن ملحان وكان لها اخ آخر هو
سليم بضم السين المهملة ابن ملحان. وقد قتلا جميعا يوم بئر معونة شهيدين. فيحتمل ان
يكون المراد بهذا ايضا كان العسقلاني والعيني ذكرا ان المراد بهو حرام بن ملحان. وقد تقدم
ذكره في باب من شكك في سبيل الله وسيأتي قصة قتله في غزوة بئر معونة من كتاب
المغازي ان شاء الله تعالى. فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهد بئر معونة
فما معنى لفظ معي فاجيب بانه معناه مع عسكري او على امري وفي طاعتي. فان صلى الله
عليه وسلم هو الذي امرهم بالذهاب اليها. وعن القرطبي فقال قتل معه صلى الله عليه
وسلم في بعض حروبه واظنه يوم احد. ولم يصب في ظنه والله تعالى اعلم.

غلطة القرطبي

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حيث قال واخلفه بخير فان ذلك اعم فانه يكون في حيوته
او بعد موته والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجيء لقلب ام سليم بزيارتها. ويقيل ذلك
بالذهاب فتبين معه. فنبيه صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله بخير بعد وفاته وذلك
من حسن عهده صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن المنير. وقال العيني هذا لا يخلو عن بعض
التكلف. ولكن لم يوجه اقرب من هذا. وهو ان تجهيز الغازي والنظر في اهله من غاية الحكم
الاكرام للغازي. وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى انه كرمه بعد موته حيث
كان يدخل بيت ام سليم لاجل قتل اخيها وهو غازي فكانه نبه بهذا ان اكرام الغازي
الميت ايضا مرغب فيه فاكرام الغازي الحي اولى والله تعالى اعلم. باب
الخضاب اي استعمال الخضاب وقد مر تفسير الخضاب في باب الخاء. وهو عطر
مركب من انواع الطيب يطيب بالميت. حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ابو عبد الرحمن الحجبي
بضم الحاء وفتح الجيم وقد مر في استقبال القبلة قال حدثنا يزيد بن زريع هو يزيد بن عبد الله بن عبد
بفتح العين وقد مر في العلم عن موسى بن انس اي ابن مالك انه قال وذكر يوم اليمامة
الواو فيه للحال. وفي رواية الكشميهني يوم اليمامة بفتح الياء المثناة التحتية وتخفيف
الميم هي مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف سميت باسم جارية زرقاء كانت
تسير الراكب من مسيرة ثلاثة ايام. وقال الجوهري اليمامة بلد وكان اسمها الجو فسميت
باسم هذه المرأة كثيرة ما اضيف اليها. وذكر الحافظ ان اليمامة كانت من بنات لقمان
بن عاد واسمها عنز وكانت زرقاء. وقال المسعودي هي يمامة بنت رباح بن مرة.
ويوم اليمامة هو اليوم الذي كانت فيه الواقعة بين المسلمين وبين بني حنيفة مسيلمة
الكذاب وكانت في ربيع الاول من سنة اثنتي عشرة من الهجرة في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه. وقيل كانت في اواخر سنة احدى عشرة. وجمع ابن القواس ان ابتداءها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان في سنة احدى عشرة وانتهاؤها في السنة الثانية عشرة وقتل فيها جماعة من المسلمين
وجماعة من حملة القرآن ومن الصحابة رضي الله عنهم منهم ثابت بن قيس بن شماس
وكانت راية الانصار مع ثابت هذا وكان رأس العسكر خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان
بنو حنيفة نحو اثنا عشر الفا والمسلمون نحو ثلاثة الاف وثمانين وقيل غير ذلك وقتل من بني
حنيفة نحو من اربعين الفا منهم مسيلمة الكذاب قتله وحشي بن حرب قاتل حمزة رضي الله
عنه رماه بحربته فاصابته وخرجت من جانب الاخر وسارع اليه ابو دجانة سماك بن خرشة
فضربه بالسيف فسقط قال ابي انس ثابت بن قيس بالرفع فاعل بالفاعلية او منصوب
ثابت بالمفعولية وثابت هذا ابن قيس بن شماس بفتح المعجمة وتشديد الميم وبالمهملة الخزرجي
خطيب الانصار قتل يوم اليمامة شهيدا قال المحمدي كذا قال لم يذكر عن انس واخرجه
البرقاني من وجه اخر فقال عن موسى بن انس عن ابيه قال اتيت ثابت بن قيس وقال
الحافظ العسقلاني وصله الطبراني والاسماعيلي من طريق ابن ابي زائدة عن ابن عون
عن موسى بن انس عن انس بن مالك قال لما كان يوم اليمامة جئت الى ثابت بن قيس بن
شماس فذكره واخرجه الحاكم في المستدرك من طريق اخرى عن الانصاري كذلك وقد
حسر بمهملتين مفتوحتين اي كشف والواو للحال عن خديه وهو يخط اي يستعمل
الخط والواو للحال ايضا فقال يا عم اخاه عاد بذلك لانه كان اسن منه ولانه من
قبيلة الخزرج ما يحبسك اي ما يؤخرك ان لا تجيئني بالنصب قال الكرماني لازائدة
ويروى الا تجيئني بالرفع وتخفيف اللام وفي رواية الانصاري فقلت يا عم الا ترى ما يلقى
الناس وزاد معاذ بن معاذ عن ابن عون عند الاسماعيلي الا تجيئني وكذا في رواية خليفة
فانا رتجيه على معاذ وقال في جوابه بلى يا ابن اخي الآن قال الان يا ابن اخي وجعل
يتخط يعني من الخط كذا في الاصول وكان قائلها اراد دفع من يتوهم انها من الخطة او
اراد انه ما يتصف بما يشتق من الخيلاء او من شيء اخر غيرها ولم يقع في رواية
النضر في رواية الانصاري ثم جاء فجلس اي ثابت بن قيس فذكر اي انس رضي الله
عنه نفسه الحديث اي في حديثه الكثير فاس الناس اي نوعا من الانهزام وفي رواية
ابن ابي زائدة فجاء حتى جلس في الصف والناس ينكشفون اي ينهزمون فقال
هكذا عن وجوهنا اي فتحولنا حتى نضارب العدو ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشار الى تفاوت بين وجوه المسلمين والكافرين يعني بركا في الصف
الاول لا يتجرف على عدوه وكانا الصف الثاني مساعدهم بسماعودتم اقرانكم هكذا
في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي عدوكم اقرانكم على الاول اقرانكم بالنصب على
انه مفعول عودتم وعلى الثاني بالرفع على انه فاعل عودكم والاقران النظراء وهو جمع
قرن بكسر القاف وهو الذي يجاول الاخر في الشدة والكبش والقرن بفتح القاف من يجاول
في الحرب واراد ثابت رضي الله عنه بهذا الكلام توبيخ المنهزمين اي عودتم نظراءكم في الشدة
من عدوكم الفرار منهم حتى جعلوا فيكم وزاد معاذ بن معاذ الانصاري وابن ابي زائدة في
روايتهما فتقدم تقاتل حتى قتل رضي الله عنه وفي الحديث دلالة على الاخذ بالشدة
في استهلاك النفس وغيرها في ذات الله تعالى وترك الاخذ بالرخصة لمن قدر وفيه
ان الطيب سنة لطيبة مباشرة الملائكة للميت وفيه التداعي للقتال لان انسا
رضي الله عنه قال له يا عم ما يحبسك انما يحثه وفيه فرح ثابت بن قيس وصحة يقينه
وصدق نيته وفيه التوبيخ لمن يفر من الحرب وفيه الاشارة الى ما كان عليه الصحابة
رضي الله عنهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الشجاعة والثبات في الحرب ولهذا قال
على الفخذ ليست عورة وقد مضى البحث فيه في اوائل كتاب الصلاة ومطابقته

الحديث

الحديث للترجمة في قوله وهو يتخط والحديث مر في اواخر البخاري رواه اي روى الحديث
المذكور حماد هو ابن سلمة عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه وهذا التعليق
وصله البرقاني عن ابي العباس بن حمدان باسناده عن قتيبة بن سعيد عن حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس رضي الله عنه بلفظ انكشف يوم اليمامة فجاء ثابت بن قيس بن
شماس فقال بئسما عودتم اقرانكم منذ اليوم وقال اللهم اني ابرأ اليك مما جاء
به هؤلاء القوم واعتذر اليك مما صنع هؤلاء ثم تقدم فقاتل حتى قتل وكانت
عليه درع فسرقت وراه رجل فنام عليها فاخذها فدفنها في خباء في الخباء وكان لذا
واوصاه بها فوجدوا الدرع كما قال وانفذوا وصاياه وخرج الحاكم قصة
الدرع مطولة من وجه اخر عن بنت ثابت بن قيس المذكور وفيه انه اوصى بعتق بعض
رقيقه وعند الترمذي قال انس رضي الله عنه لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت
لثابت فذكر الحديث وفيه وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها
وفيه لا ارى في النوم ودل على الدرع قال لا تقل هذا نام فاذا جئت ابا بكر رضي الله عنه
فاعلمه ان علي من الدين كذا وفلان من رقيقي عتق وفلان فانفذ ابو بكر وصيته والعلم
احد جيرت وصيته بعد موته سواه وسمى الواقدي في كتاب الردة فلانا من رقيقه
وهما سعد وسالم وافاد ان رائي في النوم بلال المؤذن رضي الله عنه وفيه ان درعي
مع الرفقة الذين معهم الفرس الابلق تحت قدرهم فاذا اصبحت فخذها واذهبا الى خالد
وان علي شيئا من الدين فمرهم ان يقضوه عني فاجيزت ابا بكر رضي الله عنه بذلك
فقال صدقت ذلك وقضيت عنه دينه الذي ذكرته وفيه ان عبدي سعدا وسالما حران
وقال الكرماني قال انس لما انكشف الناس يومئذ الا ترى يا عم فقال هكذا نقاتل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بسماعودتم اقرانكم ثم قاتل حتى قتل وكان عليه
درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها واراه بعض اصحابه في المنام فقال
اني اوصيك بوصية فلا تضيعها اني لما قتلت اخذ رجل درعي ومنزله في اقصى الناس
وعند جانبه فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فائت خالدا وكان
امير العسكر وقل له ان خذ درعي منه فاذا قدمت المدينة فقل لخليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني ابا بكر رضي الله عنه ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاتى
الرجل خالدا رضي الله عنه فاخبره فبعث الى الدرع فاتي بها وحدث ابا بكر رضي الله عنه
فاجاز وصيته ولا نعلم احدا جيزت وصيته بعد موته غير ثابت وهو من الغرائب

باب فضل الطليعة

الطليعة بفتح الطاء المهملة
وكسر اللام من بعث الى العدو ليطلع على احوالهم ولا يكون جنس يشمل الواحد فما فوقه
ويجمع على طلائع وقال بعض الائمة الطلائع هم المقدم الذين يبعثون ليطلعوا طلائع العدو
كالجواسيس وطلائع العدو بكسر الطاء وسكون اللام هم من اطلع على الشيء اذا
علمه حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري عن محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبر القوم
يوم الاحزاب هو يوم الخندق وذلك ان الاحزاب من قريش وغيرهم لما جاؤا الى
المدينة وعقد النبي صلى الله عليه وسلم الخندق بلغ المسلمين ان بني قريظة من اليهود
نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يأتيني بخبر القوم اراد بهم بني قريظة • في رواية وهب بن كيسان عند النسائي
قال وهب اشهد لسمعت جابرا رضي الله عنه يقول لما اشتد الامر يوم بني قريظة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبرهم فلم يذهب احد فذهب الزبير فجاء بخبرهم ثم
اشتد الامر ايضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبرهم فلم يذهب احد فذهب الزبير
وعند ابن ابي عاصم من حديث وهب بن كيسان عن جابر رضي الله عنه لما كان يوم الخندق
واشتد الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم الا رجل يأتي بني قريظة فيأتينا بخبرهم فانطلق
الزبير فجاء بخبرهم ثم اشتد الامر فقال الا رجل ينطلق الى بني قريظة الحديث • وفي
لفظ ثلاث مرات كلها يرجع بهم الى ابويه قال الزبير انا وفي حديث جابر اي فذهب
فاتى بخبرهم ثم قال من يأتيني بخبر القوم فقال الزبير انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حواريا اي خاصة وناصرا من اصحابه • وقال الترمذي الحواري الناصر ومنه
الحواريون للمسيح عليه السلام اي خلصاؤه وانصاره • واصله من التحوير وهو التبييض •
وقيل انهم كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها • ومنه الخبز الحواري الذي
نخل مرة بعد اخرى • وقال الازهري الحواريون خلصان الانبياء عليهم السلام وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحواري الوزير وحواري الزبير علم انه اذا اضيف
الحواري الى ياء المتكلم يجيء فيا • وحينئذ فيه حالتان يفتح الياء والكثر هكذا
قالوا والقياس الكسر لكونها لما استثقلوا الكسر وانقلبت بالف حذفوا الالف والتكلم والبدلوا منها
الكسرة فتحة • وقد قرئ في الشواذ انه ولي الله بالفتح • وقال ابن الاعرابي قياسه الكسر كمطي
لانه مقابل جمع في العلة مساكن فيجري مجرى الصحيح في الاعراب فليتامل • وفي التوضيح اعلم انه
وقع هنا ان الذي توجه الى كشف بني قريظة هو الزبير بن العوام رضي الله عنه قال
بالمشهور كما قال شيخنا فتح الدين البعولي ان الذي توجه ليأتي بخبر القوم حذيفة بن
اليمان رضي الله عنه كما روى عنه من طريق ابن اسحاق وغيره قال يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع فشرط له رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرجعة اي ان له ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف والجوع
والبرد فلما لم يقم احد دعاني فقال يا حذيفة اذهب واتني بخبر القوم وذكر الحديث
وذكر ابن عيينة وغيره خروج حذيفة الى المشركين ومشقة ذلك عليه الى ان قال
له النبي صلى الله عليه وسلم ثم عد فلن يراعك شيء حتى ترجع الينا فقام حذيفة مستبشرا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه حمل
واحتمالا فما شق عليه شيء مما كان فيه • ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله صلى الله
عليه وسلم من يأتيني بخبر القوم ومن قوله صلى الله عليه وسلم وحواري الزبير • وقد اخرج حديثه
البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي
فيه وفي السير وابن ماجة في السنة

باب بعث الطليعة

وحده اي بعث طليعة وانما بعث الطليعة الا شخص العدو ومنفردا
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال اخبرنا ابن عيينة اي سفيان قال حدثنا محمد بن المنكدر
انه سمع جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم يقال ندبه
لامر فانتدب اي دعاه له فاجابه الناس قال صدقة اي ابن الفضل المذكور اظنه اي اظن ان

الندب

الندب يوم الخندق ورواه الحميدي عن ابن عيينة فقال فيه يوم الخندق من غير شك
فانتدب الزبير ثم ندب فانتدب الزبير ثم ندب فانتدب الزبير فقال ان لكل نبي
حواريا وحواري الزبير بن العوام • وفي حديث شجاعة الزبير رضي الله عنه وتقدمه
وفضله وقال الداودي لا اعلم رجلا جمع له النبي صلى الله عليه وسلم ابويه الا الزبير بن
العوام وسعد بن ابي وقاص كان يقول له ارم فداك ابي وامي وانما كان يقول لغيرهما
ارم فداك ابي او فداك امي • وهي كلمة تقال للتعجيل ليس على الدعاء ولا على الخبر •
وقال ابن بطال زعم المعتزلة ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير وحده معارض
بقوله صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان وراكبان شيطانان وايضا على انه ليس الرجل وحده قال
المهلب وليس بينهما تعارض لانه ليس باحد ولا يقطع طريقه بحديث يهاب عليه مؤنة
السفر كالشيطان الذي لا يأنس باحد ويطلب الواحد ليغويه • واما سفر الزبير
فليس كذلك لانه كان كالجاسوس يتجسس على قريش خاصة ودون خروج النبي صلى الله
عليه وسلم ولا يناسبه الا الوحدة على انه خارج عن مثل هذا الامر المخطر بحماية الدين
واظهار طاعة النبي صلى الله عليه وسلم والمرء يؤمل كان عليه حفظه الله تعالى ببركة دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم فابن هذا من ذاك • الا ترى انه عمر رضي الله عنه لما بلغه ان سعدا
بنى قصرا ارسل شخصا وحده ليهدمه • وذكر ابن ابي عاصم انه النبي صلى الله عليه وسلم
ارسل عبد الله بن انيس وحده • وبعث عمرو بن امية وحده عينا • وذكر ابن سعد انه
صلى الله عليه وسلم ارسل سالما بن عمير سرية وحده • وحمل البغوي الحديث على جواز
السفر للرجل الواحد اذا كان له ناصر او مؤنس او لم يخف من السفر وحده خشية على عقله
او يؤمن فلا يدري خبره احد ولا يشهده احد كما قال عمر رضي الله عنه ارايتم اذا
سافر وحده فمات فما شأن عنه • قال ويحتمل ان يكون النهي عن السفر وحده لاجل
تاديب وارشاد الى ما هو الاولى • وقال ابن التين وحمل الشيخ ابو محمد على السفر الذي
يقصر فيه الصلاة وسياق بقية الكلام فيه في ابواب الآتي ان شاء الله تعالى

باب جواز سفر الاثنين

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة اي سفر الرجلين • وليس المراد به السفر يوم الاثنين كما زعم ابن التين
انه المراد وفهم منه سفر يوم الاثنين واعترض على البخاري بانه ليس في الحديث
ذكر سفر يوم الاثنين • وذلك ليس بشيء لانه لم يرد الا سفر الرجلين اذ تقدم
ذكر سفر الرجل وحده ثم ابعد بذكر سفر الرجلين • ولو نظر في سياق الحديث لوضح له خلاف
قوله وسفر يوم الاثنين انما هو مذكور في حديث الثلثة الذين تخلفوا عن تبوك قال
كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء اذا قدم يوم الاثنين ويوم الخميس حدثنا احمد
بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال حدثنا ابو شهاب هو موسى
بن نافع الاسدي الحناط الكوفي وهو ابو شهاب الاكبر عن خالد الحذاء عن ابي قلابة بكسر
القاف وتخفيف اللام وبالموحدة عبد الله بن زيد البصري عن مالك بن الحويرث انه قال
انطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجعا فاقيما عندهما وعلموهما ومروهما وصلوا كما رأيتموني اصلي
وقوله وصليا بالجر والرفع عطفا عليه اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكما
وفيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الرفق بالرعية حين اراد السفر الرفق بهما فيؤخذ
الجواز من انه لم يأمرهما • وكان لم يذكر الباب الا لتضعيف الحديث الوارد في النهي عن
سفر الواحد والاثنين وهو ما اخرجه اصحاب السنن من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ولفظه الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلثة ركب • قال الحافظ
العسقلاني وهو حديث حسن الاسناد وقد صححه ابن خزيمة وابن حبان واخرجه الحاكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وصححه * وترجم له ابن خزيمة النهي عن سفر الاثنين
وان ما دون الثلثة عصاة لانه معنى قوله شيطان عاص * وقال الطبري هذا الزجر
زجر ادب وارشاد لا يخشى على الواحد في الوحشة والوحدة وليس بحرام قال سائر وحده
في فلاة وكذا البائت في بيت وحده لا يلزم من الاستيحاش لكونهما انه كان ذو فكرة ردية
وقلب ضعيف * والحق انه ان كان يتفاوتون في ذلك فيحتمل انه يكون الزجر عن ذلك
وفيه في تفسير قوله الراكب شيطان اي سيره وحده يحمله على الشيطان او اشبه
الشيطان في فعله * وقيل انما كره ذلك لان الواحد لو مات في سفره ذلك لم يجد من يقوم
عليه وكذلك الاثنان اذا مات احدهما لم يجد من يعينه بخلاف الثلثة فيؤلف الركب
يؤنس بعضهم الخشية * وقد مضى هذا الحديث في كتاب مواقيت الصلاة في باب الاذان
للمسافر ومضى الكلام فيه هناك والله تعالى اعلم باب
بالتنوين الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة هذه الترجمة مع عين حديث
الباب وقد اشتمل منه ما يأتي في الباب الذي بعده حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي
قال حدثنا مالك الامام عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيمة كذا
في اكثر الاصول وكذا في الموطا ليس فيه لفظة معقود * ووقع باثباتها عند الاصيلي من رواية
عبد الله بن نافع عن مالك وسيأتي في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع
باثباتها * وكذلك في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وحده * واخرجه مسلم في المغازي باللفظ
الخيل معقود في نواصيها الخير * وقوله الخيل مبتدأ * وقوله في نواصيها الخير لسببية مقدمة
الخير خبر المبتدأ * وعلى رواية معقود في نواصيها الخير الخير معقود وهو الخير ممنوع على انه
نائب الفاعل لقوله معقود ومعناه انه الخير لازم لها كانه معقود وهي من باب الاستعارة
المكنية لان الخير ليس بمحسوس حتى يعقد في النواصي ولكنهم يدخلونه المعقول في المحسوس
ويحكمون عليه بما يحكم على المحسوس مبالغة في التشبيه والذم * وذكر النواصي تجريد للاستعارة
والنواصي جمع ناصية * وهي قصاص الشعر وهو الشعر المسترسل على الجبهة * وخص النواصي بالذكر
لانه العرب تعتقد في صهال الناصية فكانت بها عز ذاتية * ويحتمل ان يكون خصت بذلك
لكونها المقدم منها اشارة الى ان الفضل والخير في الاقدام بها على العدو دون الادبار فيه
فهي اشارة الى الادبار * وقد جاء اللفظ عام يراد به الخصوص اي المراد انما هو بعض الخيل بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم الخيل ثلثة فرجل جواد ورجل ستر ورجل وزر كما سيأتي بعد ابواب
ان شاء الله تعالى فتبين ان المراد به الخيل الغازية في سبيل الله لا انها على كل وجوهها
خير * وقد روى احمد من حديث اسماء بنت يزيد مرفوعا الخيل في نواصيها الخير معقود
فيها الى يوم القيمة فمن ربطها عدة في سبيل الله وانفق عليها احتسابا كان شبعها
وجوعها وريها وظمأها وارواثها وابوالها في ميزانه يوم القيمة * وقد اغرب
من فسر الخير في هذا الحديث بالمال واستدل بقوله تعالى فقال اني احببت حب الخير
فان المراد بالخير في هذه الآية هو الخيل على ما ذكره اهل التفسير وغاية الاشفق
وفي الحديث الحث على ارتباط الخيل في سبيل الله فان من ارتبطها كان له ثواب
ذلك فهو خير له وايضا ما يصيبه على ظهرها من الغنائم وما يعطونها من النتاج
فهو خير عاجل * وروى ابو داود عن شيخ من بني سليم عن عتبة بن عبد السلمي
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تقصدوا النواصي للخيل ولا الاعراف ولا الاذناب
فان الاذناب مذابها ومعارفها دفاؤها وفي نواصيها معقود بها الخير * وسمى ابو
يعلى الموصلي الشيخ نضر بن علقمة * وروى البزار عن سلمة بن نفيل الخيل معقود في

نواصيها

نواصيها الخير واهلها معانون عليها * وروى مسلم من حديث جرير بن رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه وهو يقول الخيل معقود في نواصيها
الخير الى يوم القيمة الاجور والغنيمة حدثنا حفص بن عمر اي ابن الحارث * وقد تكرر ذكره
قال حدثنا شعبة هو ابن الحجاج عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
هو ابن عبد الرحمن السلمي * وقد تقدم الكلام عليه حيث قال ابن عبد الله الهذلي وابن
ابي السفر بفتح السين المهملة وفتح الفاء واسمه عبد الله واسم ابيه سعيد * وقد مر في باب
المسلم من سلم المسلمون من لسانه عن الشعبي عامر عن عروة بن الجعد * وفي رواية
ذكرها علي الشعبي حدثنا عروة بن الجعد * والجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة ويقال
ابن ابي الجعد بزيادة الاب البارقي في الازدي الكوفي في روى له في ثلثة عشر حديثا للبخاري
منها ثلثة وهذا اول مرفعنى بالكوفة وكانه مرابطا حدة عدة افراس مربوطة للجهاد
في سبيل الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى
يوم القيمة والكلام شيئا فوجه المؤلف في تكون علامات النبوة واخرجه مسلم في المغازي
والترمذي في الجهاد والنسائي في الخيل وابن ماجة في الجهاد وفي التجارات عن محمد بن
عبد الله بن نمير عن ابيه وابن ادريس به وزاد في اول الاجل عز لا اهلها والغنم بركة قال
سليمن هو ابن حرب عن شعبة عن عروة بن ابي الجعد كذا رواه التعليق الى ان
سليمن بن حرب خالف حفص بن عمر واسم والد عروة فقال حفص عروة بن الجعد
وقال سليمن عروة بن ابي الجعد بزيادة لفظ الاب * وطريق سليمن وصلها الطبراني
عن ابي مسلم الكجي عنه واخرجه ابو نعيم في المستخرج من وجه اخر عن ابي مسلم * قال
الاصيلي قال اكثر الرواة عن شعبة عروة بن الجعد الصحيح * وابن ابي عدي هذا
وطريق ابن عدي اخرجها النسائي * وتابعه مسلم بن ابراهيم اخرجه ابو ابي خيثمة
عنه وشعبة في اسناد اخر قال فيه عروة بن الجعد ايضا اخرجه مسلم من طريق
شعبة عن عطاء بن اسحاق عن الغيداء بن حريث عن عروة * ثم اعلم ان قوله عن شعبة
يروى عن عروة قال ان شعبة لم يدرك عروة * وانما المعنى ان شعبة قال في روايته
عن شيخه عن عروة بن ابي الجعد فافهم * وتابعه اي تابع سليمن بن حرب في زيادة
لفظ الاب في الجعد مسدد شيخ البخاري عن بشيم مصغرا هو ابن البشير عن حصين
عن الشعبي عن عروة بن ابي الجعد قال الحافظ العسقلاني هكذا رويناه موصولا في
مسند مسدد رواية معاذ بن المثنى عنه وقال فيه عروة بن ابي الجعد كما قال البخاري
ولكن رواه احمد في مسنده عن بشيم فقال عروة البارقي وكذا قال ذكريا في
الباب الاتي وكذا اخرجه مسلم من طريق ابن فضيل وابن ادريس عن حصين
واخرجه من طريق جرير عن حصين فقال عروة بن الجعد * وصحف ابن المديني انه
عروة بن ابي الجعد * وذكر ابن ابي حاتم ان اسم ابي الجعد سعد واما الرشا على فقال
عروة هو ابن علي بن ابي الجعد نسب الى جده * قال وكان ممن شهد فتوح
الشام ونزل الرملة ثم نقل عثمان رضي الله عنه الى الكوفة * ومن علامات النبوة
انه كان يربط الخيل الكثير حتى قال الراوي رايت في داره سبعين فرسا حدثنا
مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن شعبة عن ابي
التياح بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية وبالحاء المهملة يزيد بن حميد الضبعي
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة
في نواصي الخيل كذا وقع هو الابن كسنى يتعلق به المجرور * واول الحديث ما ثبت في
رواية اخرى فقد اخرجه الاصيلي من طريق عاصم بن علي عن شعبة بلفظ البركة تقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في نواصي الخيل واخرجه من طريق ابن مهدي عن شعبة بلفظ الخير معقود في نواصي الخيل
واستدل بذلك على انه الذي ورد فيها من الشؤم على غير ظاهره فانه يحتمل ان يكون المراد
هنا جنس الخيل انما تتهيأ بسببه ان يكون فيها الخير • فاما ان ارتبطها للمفاخر غير صالح فحصول
الوزر اظهر ان ذلك الا ان عارض • وقال القاضي عياض اذا كان في نواصيها البركة
فيبعد ان يكون فيها شؤم متحقق ان يكون الشؤم الاتي ذكره في غير الخيل النهي ان ارتبطت
عجفا وان الخيل التي اعدت لاجل الخصوصية بالخير والبركة او يقال الخير الاجر والمغنم
فلا يمنع ذلك ان يكون ذلك الفرس حاصلا له به • وسياتي مزيد لذلك بعد ثلثة
ابواب ان شاء الله تعالى • وقال القاضي عياض في هذا الحديث يعني حديث الخيل معقود
في نواصيها الخير مع وجازة لفظه في البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن مع
الجناس السهل الذي بين الخيل والخير • وقال الخطابي وفيه اشارة الى ان المال
الذي يكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الاموال واحلها والعرب تسمي المال
خيرا • وقال ابن عبد البر فيه اشارة الى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب لانه لم يات
عنه صلى الله عليه وسلم في شيء غيرها مثل هذا القول • وفي سنن النسائي عن انس بن
مالك رضي الله عنه لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل فالحديث
الذي في هذا الباب اخرجه البخاري في علامات النبوة ايضا واخرجه مسلم في
المغازي والنسائي في الخيل
بالتنوين الجهاد ماض اي نافذ مستمر ابدا مع البر والفاجر يعني يجب امضاؤه مع
الامام العادل ومع الفاجر لان بطلانه جور بالاعدل • وقال ابن التين انه وقع
في رواية ابي الحسن القابسي الجهاد ماض على البر والفاجر • وقال معناه انه يجب على كل
احد • وتعقبه العسقلاني بانه لم يقع في شيء من النسخ التي وقفنا عليه فالذي يليق
بلفظ الحديث ما وقع في نسخنا لان الاصول بلفظ مع بدل على والله تعالى اعلم
وقال الحافظ العسقلاني هذه الترجمة لفظ حديث اخرجه بتمامه ابو داود وابو يعلى
من طريق واحدة عن ابي هريرة رضي الله عنه الا بلفظ البر والفاجر وقال الا انه لم يسمع
من ابي هريرة رضي الله عنه هذا • قال ابو داود لم يسمع الحسن بن صالح فالرجل ابن وهب
قال حدثني معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن مكحول عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا
وان عمل الكبائر الحديث لقول النبي صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في
نواصيها الخير الى يوم القيمة وجه الاستدلال به انه صلى الله عليه وسلم لما ابقى الخير
في نواصي الخيل الى يوم القيمة علم انه الجهاد ماض الى يوم القيمة • وقد استدل به من
امته الجمهور لا يعدلون ويستاثرون فانه مع هذا فقد اوجب الجهاد معهم
ويقوى هذا المعنى ايده بالصلوة خلف كل بر وفاجر • قال الحافظ العسقلاني سبقه
الى الاستدلال بهذا الامام احمد بانه صلى الله عليه وسلم ذكر بقاء الخير في نواصي الخيل
الى يوم القيمة وفسره بالاجر والمغنم والمغنم المقترن بالاجر انما يكون في الخيل بالجهاد
ولم يقيد ذلك بما اذا كان الامام عادلا فدل على انه لا فرق في حصول هذا
الفضل بين ان يكون الغزو مع الامام العادل او الجائر • وفي الحديث الترغيب
في الغزو على الخيل • وفيه ايضا بشرى ببقاء الاسلام والعمل الى يوم القيمة لان من لازم
بقاء الجهاد بقاء الناس على دين الاسلام • وهو مثل الحديث الاخر لا تزال طائفة
من امتي يقاتلون على الحق الحديث • واستنبط منه الخطابي اثبات سهم الفرس
لمستحق الفارس من اجله فانه اراد السلام الزائد للفارس على الراجل فلان ادع

فيه

فيه وان اراد ان للفرس سهما غير سهم راكبه فهو محل النزاع ولا دلالة للحديث
عليه فافهم حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا زكريا هو ابن ابي
زائدة عن عامر هو الشعبي انه قال حدثنا عروة البارقي بالموحدة وكسر الراء بعدها
قاف نسبة الى بارق جبل باليمن وقيل ماء بالسراة نزله بنو عدي بن حارث من غزو
قبيلة من الازد والنسب بينهم سعد بن عدي فكان يقال له بارقي • وزعم الكرماني
انه منسوب الى ذي بارق قبيلة من ذي رعين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الخيل معقود في نواصيها الخير اليوم القيمة الاجر يفسر الخير اي الثواب
في الاخرة والمغنم اي الغنيمة في الدنيا وقال الطيبي يجوز ان يكون الخير المعقود
بالاجر والغنيمة استعارة مكنية شبه لظهوره وملازمته بشيء المحسوس معقود وجعل
على مكان رفيع ليكون منتظر الناس ملازما لمنظرهم فحسب الخير الى لازم المشبه به
وذكر ان هيئة تجريدية لاستعارة هذه وقد سبق الاشارة اليه تكميل روى
حديث الخيل معقود في نواصيها الخير جمع من الصحابة من تقدم ذكره ومن لم يتقدم
وهم ابن عمر • وعروة • وانس • وجرير • وسلمة بن نفيل • وابو هريرة • وعتبة بن عبد
وجابر • وسماء بنت يزيد • وابو وذر • والمغيرة • وابن مسعود • وابو كبشة • وخديفة •
وسواد بن الربيع • وابو امامة • وعريب • بضم المهملة وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة
ثم موحدة • والنعمن بن بشير • وسهل بن الحنظلية • وعلي رضي الله عنهم • في حديث جابر
من الزيادة في نواصيها الخير والثنى • بضم المثلثة وسكون المثناة تثنية بعدها لام
وزاد ايضا واهلها معانون عليها فخذوا ايضا واعدوا بالبركة وقوله واهلها
معانون عليها في رواية سلمة بن نفيل ايضا والله تعالى اعلم

باب فضل من حبس فرسا في سبيل الله

يقال حبسته واحتبسته وحبس ايضا بتعدى ولا يتعدى في المعنى حبس على نفسه
لله عاملي زكوته في غزو من غزو الاسلام من ثلثة وليس في بعض النسخ قوله في سبيل الله
لقوله تعالى ومن رباط الخيل واول الاية في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من
القوة والكفار ما استطعتم من قوة اي امره تعالى باعداد الات الحرب لمقاتلة الكفار
حسب الطاقة والامكان فقال واعدوا لهم ما استطعتم اي ما امكنكم من كل ما يتقوى
به في الحرب • وفسر بعضهم القوة بالرمي • وروى احمد في مسنده من حديث عقبة بن عامر
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا • ورواه مسلم وابو داود وابن ماجة ايضا
واعلم صلى الله عليه وسلم جنس بالذكر لانه اقواه • والا فالمدفع اعم منه ومن السيف
والرمح • وقيل من انفاق الكلمة • وقيل النفقة بالمال والرغبة اليه • ومن رباط الخيل اسم
للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا
ورباطا ورابط مرابطة ورباطا وجمع ربيط كقليل وقلال • وقد فسر ربيطا وقتالها
للفرس وهو عام للذكور والاناث في قول الجمهور • وعن عكرمة الاناث • وفرق
في الشواذ ربط الخيل بضم الباء وسكون ثانيه جمع رباط وعطفها على القوة كعطف
جبريل وميكائيل على الملائكة ترهبون به اي تخوفون به • وقرأ ابن عمر بالتشديد
والضمير لما استطعتم او للاعداد والمستفاد من اعدوا واعدوا لهم واعدوا لكم يعني
كفار مكة واخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة • قيل هم اليهود • وقيل المنافقون •
وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء
في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون • بتضييع الاجر او بنقص الثواب •

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروى ابن مردويه في التفسير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال
ان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل في صورتي حدثنا علي بن حفص المروزي نزيل عسقلان
قال البخاري في التاريخ لقيته بعسقلان سنة سبع عشرة ومائتين قال العسقلاني
وما اخرج عنه غير هذا الحديث وآخر في مناقب الزبير موقوفا واخر في ثواب القدر
مقرونا بمبشر بن محمد وقد تعقبه ابن ابي حاتم تسمية على البخاري في تاريخه الذي
جمع فيه اوهامه وقال الصواب علي بن الحسن بن شقيق بفتح النون وكسر القاف
بوزن عظيم قال وقد لقيه ابو العسقلاني سنة سبع عشرة قال ويحتمل
ان يكون حفظ اسم جده موقوفا وقع للبخاري نسبة لبعض مشايخه الاجداد وهم
حدثنا ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك المروزي قال اخبرنا طلحة بن
ابي سعيد هو المصري نزيل الاسكندرية وكان اصله من المدينة مات سنة سبع وثمانين
ومائة وليس له في البخاري سوى هذا الموضع عن قال ابو سعيد بن يونس انه ماروى
حديثا مسندا غيره قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله فقد مرحمنا لوفا
ايمانا بالله اي ربطه خالصا لله تعالى امتثالا لامره وتصديقا بوعده اي الذي
وعد به من الثواب المترتب على الاحتباس ويقال لوعده للثواب في الآخرة وقال
الطيبي نلخيصه انه احتبس امتثالا واحتسابا وذلك ان الله تعالى وعد الثواب على
الاحتباس في احتبس لكنا فاقال صدقت فيما وعدتني وهذه الاشارة الى المعاد
كما ان الايمان بالله اشارة الى المبدأ فان شبعه بكسر الشين اي ما يشبع به وريه
بكسر الراء وتشديد الشاة التحتية من رويت من الماء بالكسر اروى ريا وريا ايضا
مثل رضي ورضوانه وبوله في ميزانه يوم القيمة اراد به ثواب ذلك لانه من ذلك توزن
بعينها وقع في حديث اسماء بنت يزيد اخرجها احمد ومن ربطها رياء وسمعة فان
شبعها وريها وبولها وروثها في موازينه وروى ابن منيع في حديث
علي رضي الله عنه مرفوعا من ارتبط فرسا في سبيل الله فعلفه واثره في موازينه يوم
القيمة وروى ابن ماجة من حديث محمد بن عقبة الفاضي عن ابيه عن جده عن
تميم الداري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ارتبط فرسا
في سبيل الله ثم علفه بيده كان له بكل حبة حسنة وفي الحديث ان النية يترتب
عليها الاجر كالعمل وفيه انه لا بأس بذكر الشيء المستنفر بلفظه لحاجة لا ذلك
وفيه ان الامثال تضرب لتوضيح المعاني وقال ابن ابي جمرة يستفاد من هذا الحديث
ان هذه الحسنات تضعف من اجلها لتنصيص الشارع على انها في ميزانه بخلاف غيرها
فقد لا تقبل فلا تدخل في الميزان وقال المهلب وغيره في هذا الحديث جواز وقف
الخيل للمغازي على المسلمين ويستنبط منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات
وغير المنقولات من باب الاولى وفيه خلاف بين العلماء ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه النسائي في الخيل باب

اسم الفرس والحمار اي باب جواز تسمية الفرس والحمار باسماء تخصهما غير اسماء
اجناسها واقتصر في الترجمة على الفرس والحمار وغيرهما من الدواب كذلك وبيان
ذلك انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرون فرسا كل واحد منها كان مسمى
باسم مخصوص منها السكب والشقر والضحيف وكان له حمار يسمى يعفور وغيره
وكان له بغلة تسمى دلدل وكانت له لقاح تسمى لقاء والحناء وغير ذلك
وكانت له ناقة تسمى القصواء والعضباء وغيرهما وكانت له غنم متناسبة

اعتز لكن لم احد مسمى باسم وشاة تدعى عفيفة حدثنا محمد بن ابي بكر ابو علي المقدمي
وكنى ابو علي الجياني انه وقع في نسخة ابن زيد المروزي محمد بن بكر وهو خطأ قال
وليس في شيوخ البخاري محمد بن بكر قال حدثنا فضيل هو ابن سليمان عن ابي
حازم بالمهملة والزاي سلمة بن دينار وقد مر في اخر الوضوء عن عبد الله بن ابي
قتادة عن ابيه ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري انه خرج مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتخلف ابو قتادة مع بعض اصحابه وهم محرمون وهو غير محرم فرأوا
حمارا وحشيا ويروى حمارا وحشيا قبل ان يراه فلما راوه تركوه حتى رآه ابو قتادة
فركب فرسا يقال له ويروى يقال لها الجرادة بفتح الجيم وتخفيف الراء وقع
في السيرة لابن هشام انه اسم فرس ابي قتادة الجرادة بفتح الجيم والمهملة وسكون
الزاي بعدها واو قال الحافظ العسقلاني فاما ان يكون لها اسمان واما ان احدهما
تصحيف والزاي في الصحيح هو المعتمد فسألهم ان يناولوه سوطه فابوا فسأله
رمحه فابوا فتناوله ثم حمل فعقره ثم اكل فاكلوا منه فندموا فلما ادركوه اي النبي صلى الله عليه وسلم قال
هل معكم منه شيء قال معنا رجله فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فاكلها والحديث
قد مر بمباحثه في كتاب الحج في ابتداء ابواب مواقيته اولها باب اذا صاد الحلال فاهدى
للمحرم والغرض منه هنا قوله فيه فركب فرسا يقال له الجرادة حدثنا علي بن عبد الله
بن جعفر هو المديني يقال له ابن المديني وهو من افراده قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون
المهملة وبالنون بن عيسى القزاز بالقاف وتشديد الزاي الاولى قال حدثني
ابي تبنم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية بن عباس بفتح العين المهملة
وتشديد الموحدة والخاء المعجمة بن سهل عن ابيه عباس عن جده سهل هو
ابن سعد الساعدي الانصاري رضي الله عنه قال ليس له في البخاري غير هذا الحديث
وهو من افراده انه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح ينطق قدح بفتح القاف وسكون
عليه جلد يربط به الشيء المكسور والكاف لكبار ابينا فرس يقال له اللحيف بضم اللام و
فتح الحاء المهملة وسكون المثناة وبالفاء قال ابن قرقول هكذا ضبط عن عامة
المشايخ سمي بذلك لطول ذنبه كانه يلحف الارض يجره يقال لحف الرجل
باللحاف اذا طرحه وعن ابن سراج بفتح اللام وكسر الحاء المهملة على وزن رغيف وجهه
الدنيا طار به جزم الهروي وقال انه فعيل بمعنى فاعل كانه يلحف الارض بذنبه لطوله
فافهم وقال ابن الجوزي بنون وحاء مهملة وقال المغيث بلام مفتوحة وجيم مكسورة
وقال ابو موسى المحفوظ بالحاء فانه روي بالجيم فيراد به السرعة لان اللحيف سرايع الخيل
عريض قال وحسب التبغة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقال بعضهم اللحيف
بالحاء يعني قال بعضهم بالحاء المهملة وحكى فيه الوجهان في التلويح وصح عن البخاري
بالحاء المهملة وقال ابن الاثير ولم يتحققه والمشهور به الاول يعني بالحاء المهملة
مصغرا قال الحافظ العسقلاني وهذه يعني رواية الحاء المهملة رواية عبد المهيمن
بن عباس بن سهل ابي عباس ولفظه عند ابن منده كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عند سعد بن سعد والد سهل ثلثة افراس فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يسميهن
لزاز يعني بكسر اللام وزاي بعد الالف خفيفة والظرب بفتح المعجمة وكسر الراء وبالموحدة و
اللحيف على بسط ابن الجوزي ان البخاري ضبطه بالضم والحاء المهملة وكذا حكاه
ابن سعد عن الواقدي وقال الحافظ ابن حجر يعني ابو الحسن بن البراء مالك بن عامر العامري
وابوه الذي يعرف بملاعب الاسنة فانه اعطاه عليه فرائض من نعم بني كلاب وقال ابن
ابي خيثمة اهداه له فروة بن نفاثة الجذامي من اراض البلقاء ومطابقة الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الترجمة الحادية والعشرون حدثنا اسحق بن ابرهيم هو الذي يعرف بابن راهويه المروزي انه
سمع يحيى بن آدم ابي ابن سليمن القرشي المخزومي الكوفي قال حدثنا ابو الاحوص
بالمهملتين قال الحافظ العسقلاني كنت اظن انه سلام بالتشديد وهو ابن سليم وعلى
ذلك يدل كلام الذي ذكره الخ حدثنا اسحق بن ابرهيم حدثنا ابو النضر هاشم بن القاسم
الليثي عن يحيى بن آدم شيخ البخاري فيه فقال عن عمار بن زريق عن ابي اسحاق والبخاري
اخرجه ليحيى بن آدم عن ابي الاحوص عن ابي اسحاق وكنية عمار بن زريق ابو الاحوص
فهو هو ولم ارمن نبه على ذلك وقد اخرج مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابو داود عن
عمار بن السري كلاهما عن ابي الاحوص عن ابي اسحاق وابو الاحوص هذا سلام
بن سليم فاذا بابكر وهذا اذا كان ولم يدر كما علمنا والله اعلم انتهى
وقال العيني ان عمارا مما انفرد به مسلم ولم يخرج له البخاري عن ابي اسحاق عمرو بن
عبد الله السبيعي الكوفي عن عمرو بن ميمون الاودي بفتح الهمزة وسكون الواو
مزيلا ابن الثانية ادرك الجاهلية عن معاذ اي ابن جبل رضي الله عنه انه قال
كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الراء وسكون الدال المهملة قال الجوهري
الردف الرديف وهو الذي يركب خلف الراكب وارادفته انا اذا اركبته معك
وذلك الموضع الذي يركب رداف وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه والردف بجمع
على ارداف على حمار يقال له عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وسكون المثناة
التحتية وبالراء مصغرا عفيرا اخرجوه عن بناء الصلة كما قالوا سويد في تصغير اسود
وتصغير ترخيم ما خوذ من العفرة وهي حمرة يخالطها بياض وهو لون التراب وكانه
سمي به لذلك قلت وزعم القاضي عياض انه بفتح مهملة ورد ذلك عليه وهو
غير الحمار الذي يقال له يعفور وفي التلويح وزعم شيخنا ابو محمد التوزري انه شبيه
عدوه بالبعفور وهو الظبي اهداه لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المقوقس
واهدى له فروة بن عمرو حمارا يقال له يعفور وقال ابن عبد البر وقيل هما واحد
وزرة الديباطي فقال عفير اهداه المقوقس ويعفور اهداه فروة بن عمرو وقيل
بالعكس ويعفور بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وضم الفاء وله الظبي وكانه
سمي به لذلك لسرعته وقال الواقدي نفق يعفور مفترقا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حجة الوداع وقيل طرح نفسه في بئر يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معاذ وهل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله
اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه وفي رواية الكشميهني انه يعبد والجزم
المعمول ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله انه لا يعذب من لا يشرك به شيئا
فقلت له يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا بتشديد
المثناة الفوقية وقد مر الكلام فيه في كتاب العلم في باب من خص بالعلم قوما دون
قوم قال قيل لم لم يسره وخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب ما مر
في ذلك الباب حيث زاد فيه فاخبر بها معاذ عند موته تاثما ولم يقع ذلك هنا وفي
الحديث جواز تسمية الدواب باسماء مختصة بغير اسماء اجناسها وفيه ارداف
النبي صلى الله عليه وسلم افاضل الصحابة ومعاذ رضي الله عنه احد الاربعة الذين
حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخوان هم زيد بن ثابت
وابي بن كعب وابو زيد الانصاري رضي الله عنهم وفيه جواز الارداف على الدابة
والكلام عليها ما قلت والله اعلم وقد اخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الجهاد
والترمذي في الايمان والنسائي في العلم ولم يذكر قصة الحمار حدثنا محمد بن بشار قال

حدثنا

حدثنا غندر بضم الغين المعجمة وفتح الدال المهملة محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سمعت قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان فزع بالمدينة
فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لنا يقال له مندوب فزع وان
الفزع الخوف والمراد به هنا ما تقدم في واقعة ابي طلحة فانه لما علم رضي الله عنه كان زوج
امه وكان انس رضي الله عنه في حجره في هذه الحقيقة قال انس رضي الله عنه لنا
يقال له مندوب فقال ما رايناه من فزع وان محققة من الثقيلة وجدناه اي الفرس
لبحرا اي كالبحر في الجري وهو مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب
ما يذكر في الاحاديث من شؤم الفرس هكذا هو على عادته او مخصوص ببعض الخيل
وهكذا هو في ظاهره او مثال جوز ذكره في الباب حديثا ابن عمر وحديث سهل بن سعد
رضي الله عنهم به لان الباب ليس في ظاهره كما سنوضحه ان شاء الله تعالى ثم ذكره الباب
الذي في هذا الباب به لان عادته ان يترجم ببعض الشؤم بعض الخيل ونحو كلها كما سياتي بيانه ان
شاء الله تعالى والشؤم ضد اليمن يقال تشاءمت بالشيء وتيمنت به والواو في
الشؤم همزة ولكنها خففت فصارت واوا وغلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها
مهموزة وقال الجوهري يقال رجل مشؤوم ومشئوم ويقال ايضا شام فلان وما تعاطه تقول
ما اشبه هذا والهاء فيه ايضا تقول مشئوم وهو تصحيف ثم حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم
بن شهاب انه قال اخبرني الاخوة سالم بن عبد الله كذا صرح شعيب عن الزهري باخبار
سالم وشعيب ابن ابي ذئب فادخل بين الزهري وسالم محمد بن زيد بن قنفذ واقتصر
شعيب على سالم قاله ابن جريج عن الزهري عند ابي عوانة وكذا روى البخاري
في تاريخه عن عبد الله بن محمد عن عثمن بن عمر عن يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر
رضي الله عنهما ونقل الترمذي عن علي بن المديني والحميدي ان سفيان كان يقول لم يرو الزهري
هذا الحديث الا عن سالم انتهى وكذا قال احمد عن سفيان الا يحفظه عن سالم لكن
هذا الحصر رد وقد حدث به مالك عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر
عن ابيهما ومالك من كبار الحفاظ وكسياق حديث الزهري وكذا رواه ايضا عن
سفيان عن سابق من الحصر وامالة الترمذي فجبر رواية ابن ابي عمر هذه وجه جيد
وقد تابع مالكا ايضا يونس بن رواية ابن وهب عنه كما سياتي في الطب وصالح بن
كيسان عند مسلم وابو اويس عند احمد ويحيى بن سعيد وابن ابي عتيق وموسى بن عقبة
ثلاثتهم عند النسائي كلهم عن الزهري عنهما ورواه اسحق بن راشد عن الزهري فاقتصر
على حمزة اخرجه النسائي وكذا اخرجه ابن خزيمة وابو عوانة من طريق عتيق وابو عوانة
من طريق شعيب بن سعيد وتابعه الفريابي عن معمر عن يونس فاقتصر على حمزة
اخرجه النسائي من طريقه عبد الواحد عن معمر فاقتصر على سالم فالظاهر ان الزهري
كان يحدثهما تارة ويفرد احدهما اخرى وقد رواه اسحاق في مسنده عن عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري مقتصرا على سالم او حمزة او كلاهما ولا اصل عن حمزة من غير رواية
الزهري اخرجه مسلم من طريق عتبة بن مسلم عنه والله اعلم ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما الشؤم قال العسقلاني بضم
المعجمة وسكون الهمزة وقد تسهل فتصير واوا خالصة وقد عرفت بان التخفيف غلب
حتى لم ينطق بها مهموزة في ثلاثة فيتفاءل بحذف تقديره كانه قال ابن العربي
وقال ابن العربي الحصر هنا بالنسبة الى العادة لا بالنسبة الى الحقيقة وقيل ان خصت
هذه الاشياء الثلاثة المذكورة وهي المشؤومة في قدر صلى الله عليه وسلم في الفرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمرأة والدار لسلطة الاعلاء منها لانه غالب احوال الانسان لا يستغني عن دار يسكنها
او زوجة يعاشرها او فرس يركبه او خادم يخدمه ولا يكون مستغنيا عن ذلك الا بقضاء
الله تعالى واما هذه الاشياء فلا دخل في جعلها مواقع للتطير لانها بانفسها دخلا بها
خلقا ولا تاثير الا انها لما كانت اهم الاشياء التي يصيبها الانسان وكان في غالب احواله
لا يستغني عن صنع الثلثة ولا يخلو اهل عادة من مكروه في زمانه اضيف البين والشوم
اليها اضافة مكان لوجود صادر ان عن مشيئة الله عز وجل وقد رواه مالك وسفيان
وسائر الرواة بحذف اداة الحصر كما في رواية حفص بن عمر لا عدوى ولا طيرة واما
الشوم في الثلثة فقال مسلم لم يذكره احد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما لا عدوى الا حفص
بن عمر وقال الحافظ العقلاني ومثله في حديث سعد بن ابي وقاص الذي اخرجه ابو
داود ولكن قال فيه وان يكن الطيرة في شيء الحديث والطيرة والشوم معنى واحد وقد اتفقت
الطرق كلها على اقتصار على الثلثة المذكورة ووقع عند اسحاق في رواية عبد الرزاق قال
معمر قالت ام سلمة السيف فقال ابو عمر رواه جويرية عن مالك عن الزهري عن بعض
اهل ام سلمة عن ام سلمة واخرجه الدارقطني في غرائب مالك كذلك وصحح الى الزهري
ولم يتفرد به جويرية بل تابعه سعيد بن داود عن مالك اخرجه الدارقطني ايضا فالمبهم
المذكور هو ابو عبيدة بن عبد الله بن زمعة سماه عبد الرحمن بن اسحاق عن
الزهري في رواية اخرجها ابن ماجة من هذا الوجه موصولا فقال عن الزهري عن ابي عبيدة
بن عبد الله بن زمعة عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة رضي الله عنها انها حدثت بهذه الثلثة
وزادت فجعل السيف ابو عبيدة المذكور هو ابن بنت ام سلمة اه زينب بنت ام سلمة
وقد رواه النسائي حديث الباب من طريق ابن ابي ذئب عن الزهري فاورج فيه السيف
وعاف فيه في الكسر والبيت والتحقيق في هذا الموضع انه هذا الحديث ليس على ظاهره
وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول انما كان الشوم في شيء من دونها بين الصحابة
مع الفرس وما شيء اصرح الاسجن طويل مرسلة وقال ابن قتيبة ظاهر الحديث
ان الشوم والطيرة في هذه الثلثة فاردوا انها اهل الجاهلية كانوا يتطيرون
فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلمهم انه لا طيرة فلما ابوا انتهوا بقيت الطيرة
في هذه الاشياء الثلثة قال الحافظ العقلاني لم يشيء ابن قتيبة على ظاهره و
يلزم عليه فوائد انه شام شيئا منها نزل به ما يكره وقال القرطبي ولا يظن بانه كان
يجعله على ما كانت الجاهلية تعتقده وانه ذلك يضر وينفع بذاته فان ذلك
خطأ وانما عنى ان هذه الاشياء هي اكثر ما يتطير به الناس فمن وقع في نفسه
شيء ابيح له ان يتركه ويستبدل به غيره وقد وقع في رواية عمر العقلاني
وابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر كما سيأتي في النكاح بلفظ ذكروا الشوم
فقال صلى الله عليه وسلم انما كان في شيء ففي الدار وفي الفرس وفي المرأة
وفي رواية عتبة بن مسلم ان كان الشوم في شيء ولكن في حديث
جابر عند مسلم وهذا موافق لحديث سهل بن سعد رضي الله عنهما ثاني حديثي الباب
وهو يقتضي عدم الجزم بذلك بخلاف رواية الزهري فقال ابن العربي معناه
ان كان خلق الله الشوم في شيء ففي هذين في مرضي العادة فانما خلقه في هذه
الاشياء وقال المازري على هذه الرواية ان يكون الشوم حقا فهذه الثلثة احق به
يعني ان النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه اكثر مما يقع بغيرها وجاء عن عائشة
رضي الله عنها انكرت هذا الحديث فروى ابو داود الطيالسي في مسنده عن محمد بن
المنكدر عن عكرمة قال قيل لعائشة رضي الله عنها ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم الشوم في ثلثة فقالت لم يحفظ انه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون
الشوم في ثلثة فسمع آخر الحديث ولم يسمع اوله وقال الحافظ العقلاني ولكن لم يسمع
من عائشة رضي الله عنها فهو منقطع لكن روى احمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة
عن ابي حسان ان رجلين من بني عامر دخلا على عائشة رضي الله عنها فقالا ان ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيرة في الفرس والمرأة والدار فغضبت غضبا
شديدا وقالت ما قاله وانما قال ان اهل الجاهلية كانوا يتطيرون بذلك انتهى
وكان حمل الحديث متروك الظاهر لما ذكر وانه قد ابطل صلى الله عليه وسلم الطيرة نكرة
في سياق النفي فتعم جميع الاشياء التي يتطير بها ولو حمل على ظاهره لكانت هذه
الاحاديث ينفي بعضها بعضا ومحال ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا الاختلاف
من النفي والاثبات في شيء واحد ووقت واحد والمعتمد الصحيح في هذا الباب نفي الطيرة
بالمرة بما تقدم لا الطيرة فيكون قد قال صلى الله عليه وسلم انما الشوم في ثلثة بطريق الحكاية
عن اهل الجاهلية او اليهود فانهم كانوا يعتقدون الشوم في هذه الثلثة لا ان معناه
ان الشوم حاصل في هذه الثلثة في اعتقاد المسلمين كيف وقد انكرت عائشة
رضي الله عنها شيئا من الطيرة ولا تعتقد الشوم في شيء من الاشياء وحتى قالت لنسوة كرهن
بيوتهن الانبات بازواجهن في سؤال فاقرهن وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في
سؤال ولا يبقى الى الا في سؤال فمن كان اخطأ منهن عنده وكان يسبقه انه يدخل على
نسائه في سؤال وروى الطبري عن علي بن سعيد قال ثنا يزيد بن هرون قال انا همام
بن يحيى عن قتادة عن ابي حسان قال دخل رجلان من بني عامر على عائشة رضي الله عنها
فاخبرهما ان ابا هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطيرة في
المرأة والدار والفرس فغضبت وطارت شقة منها في السماء وشقة على الارض فقالت
والذي انزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
انما قال ان اهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك فاخبرت عائشة رضي الله عنها ان ذلك
القدر كان من النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن اهل الجاهلية لا انه عنده كذلك وله وجه
ايضا ابن عبد البر عن ابي حسان المذكور وفي رواية كذب والذي انزل القرآن وفي آخره
ثم قرأت عائشة رضي الله عنها ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
الآية وقد رواه احمد وابن خزيمة والحاكم ايضا لكن بلفظ اخصر من هذا وابن حبان
هذا هو الاعرج وثقه مسلم بن عبد الله البصري وثقه يحيى وابن
حبان وروى له الجماعة والبخاري مستشهدا وقد طارت شقة اي قطعة
ورواه بعض المتاخرين بالمعنى وارادوا به المبالغة في الغضب والغيظ وقال
ابو عمر قد قالت عائشة في ابي هريرة كذب بناء على ان الذنب تعمد ان كذبت اذا اردوا
به التغليظ ومعناه اوهم وظن وكم هذا وقال الحافظ العقلاني والاحسن
لانكار ذلك على ابي هريرة رضي الله عنه مع موافقة غيره من الصحابة رضي الله عنهم
له في ذلك وقوله ولا غيره عائشة رضي الله عنها انه قد صلى الله عليه وسلم الشوم في
ثلثة كان في اول الاسلام اجابة لما كانوا يعتقدون اهل الجاهلية على ما قالت عائشة رضي الله
عنها ثم نسخ ذلك وابطله القرآن في شيء قال تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب وما حفظ في اللوح المحفوظ
لم يكن منه بد وليست الطاعون والاقتصاص لما نقل من ذلك شيئا حكاه ابن عبد
البر والنسخ لا يثبت بالاحتمال الا بسماع لكان ذكي وقد ورد في نفس هذا الخبر نفي الطيرة
خاصة في الاشياء المذكورة وقيل ان ذلك سيق لبيان اعتقاد الناس في ذلك لا انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بثبوت ذلك • وسياتي الاحاديث الصحيحة في ذلك بعد
هذا انشاء الله تعالى • قال ابن العربي بعد ما اجاب بساقط جدا لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر الناس
على اعتقاداتهم الماضية او الحاضرة وانما بعث ليعلمهم ما يلزمهم ان يعتقدوه وانت خبير
واما ما اخرجه الترمذي من حديث حكيم بن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الشؤم في ثلاثة في المرأة والدار والفرس ففي اسناده مصنف مع مخالفته
الاحاديث الصحيحة في المتن • وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر سمعت من حدثه هذا
الحديث يقول شؤم المرأة اذا كانت غير ولود • وشؤم الفرس اذا لم يغز عليها • وشؤم الدار
جار السوء • وقد يقال ان شؤم المرأة انما يكون من ناحية الخلق او غير فائقة او تكون سليطة
او تكون غير ولود • وشؤم الفرس انما يكون لشموسها او انها لا يكون يغزى عليها • وشؤم
الدار انما يكون ضيقة او انها يكون جارها سوءا • وروى الدينوري باسناد ضعيف في
الخبر اذا كان الفرس مغروبا فهو مشؤم • واذا ضاقت المرأة على بعلها الا دار فهي مشؤمة
واذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع فيها الاذان فهي مشؤمة • وروى ابو داود
في الطب عن ابي القاسم عن مالك انه سئل عمن قال لم ما دار سكنها ناس فهلكوا •
قال المازري يحمل مالك على ظاهره والمعنى قد الله ربما اتفق ما يكره عند سكنى الدار
فيصير ذلك كالسبب فيتسامح في اضافة الشيء اليها ساعا • وقال ابن العربي لم يرد
مالك اضافة الشؤم الى الدار وانما هو عبارة عن جري العادة فيها فاشار الى انه ينبغي لمن
اخرج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بها طلبه • وقيل معنى الحديث ان هذه الاشياء
يطول تعذيب القلب بها مع كراهة امرها للازمها بالسكن فالصحة • ولو لم يعتقد الانسان
الشؤم فيها فاشار الحديث الى الامر بفراقها ليزول التعذيب • قال وكان فظ العقلاء
وما شاء الله ابن العربي في كلام مالك اولى • وهو نظير الامر بالفرار من المجذوم مع
صحة نفي العدوى والمراد بذلك حسم المادة وسد الذريعة لئلا يوافق شيء من ذلك
القدر فيعتقد من وقع له ان ذلك من العدوى او من الطيرة فيقع في اعتقاد ما نهي
عن اعتقاده فاشير الى اجتناب مثل ذلك • والطريق التي وقع لزوجة ذلك في الدار مثلا ان
يبادر الى القول منها انه اذا استمر فيها ربما حمل ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم
واما ما رواه ابو داود وصححه الحاكم من طريق اسحاق بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه
قال قيل يا رسول الله ان كان في دار كثير فيها عددنا واموالنا فتحولنا الى اخرى فقل فيها
ذلك فقال ذروها ذميمة • واخرج في حديث فروة بن مسيك بالمهملة مصغرا ما يدل
على انه هو السائل ولفظه من حديث عبد الله بن شداد بن الهاد احد كبار التابعين
وله رؤية بسنادين صحيح اليه عند عبد الرزاق • قال ابن العربي وروى مالك عن يحيى بن
سعيد انه قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله دار سكناها
والعدد كثير والمال وافر فنقل العدد وذهب المال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوها ذميمة • وهذا كانه منقطع قال والدار المذكورة في حديثه كانت دار بني
بضم الجيم وسكون الكاف وكسر الجيم بعدها لام وهو اسم عوف اخو عبد الرحمن بن
عوف هذا لفظ الطحاوي انما قال ذلك لما رأى منهم انه رسخ في قلوبهم ما
كانوا عليه في جاهليتهم ثم بين لهم الغرض والسائر امته الصحيح مقوله لا طيرة ولا
عدوى قال ابن العربي وانما امرهم بالخروج منها لاعتقادهم ان ذلك منها وليس كما
ظنوا لكن الخالق تعالى جعل ذلك وقت الظهور قضاء وامرهم بالخروج منها لما يقع لهم
بعد ذلك شيء مما يفتر اعتقادهم • قال داود وصحبها يكرهها جواز
ذلك وان ذكرها بقبيح فانها سائغ من غير ان يعتقد ان ذلك كان منها ولا يتبع ذم

محل

محل المكروه وان كان ليس منه شرعا كما يذم العاصي على معصيته وان كان ذلك بقضاء الله
تعالى • وقال الخطابي هو كتشاؤم من غير الجنس ومعناه ابطال مذهب الجاهلية في التطير فكانه
قال ان كانت لاحدكم دار يكره سكناها او امرأة يكره صحبتها او فرس يكره سيره
فليفارقه • قال ويحتمل ان يكون امرهم بتركها وتحولهم عنها ابطالا لما وقع في قلوبهم منها فان
يكون المكروه انما اصابهم بسبب الدار وسكناها فاذا تحولوا عنها انعدمت مادة ذلك
الوهم • فان قيل ما الفرق بين الدار وبين موضع الوباء الذي منع الخروج منه • فالجواب
انه عالم بعقبى التاذي به ولا اطردت عادته به خاصة والاعادة لا تارة ولا تكررة
لا يصغى اليه • وقد انكر السابع الالتفات اليه كالتي غاب في بعض الكفار او مراجع
بوجه ما وارد في شيء من هذا قال صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا تطير • وايضا لا يخرج منه
لامكان ان يكون قد وصل الضرر الى الفار فيكون سفره زيادة في محنته وتعجيل لهلكته
والله اعلم • وقيل يحمل الشؤم على معنى قلة الموافقة وسوء الطباع • وهو كحديث سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه رفعه من سعادة المرء المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب
الهنيء • ومن شقاوة المرء المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء • اخرجه احمد • وهذا تخصيص
ببعض انواع الاجناس المذكورة دون بعض • ويرجح ابن عبد البر • فقال يكون لقدم دون
قدم وذلك بقدر الله تعالى • وقال المهلب ما حاصله ان المطلب بقدر الشؤم في ثلاثة
من التشؤم التطير لم يستطع صرفه عن نفسه فقال لهم ان ما يقع ذلك في هذه الاشياء
التي تلازم في غالب الاحوال فاذا كان كذلك فاتركوها ولا تقدموا بها انفسكم بها • ويدل
على ذلك تقديره الحديث بنفي الطيرة • ويستدل لذلك بما اخرجه ابن حبان عن انس
رضي الله عنه رفعه لا طيرة والطيرة على من تطير والعين حق فاستثنى نفي المرأة الحديث •
وقد صححه نظرا لمن روايته عتبة بن حميد عن عبيد الله بن ابي بكر عن انس رضي الله عنه
وعتبة مختلف فيه وسياتي ما يتعلق بالتطير والفال في الخواتيم ان شاء الله
تعالى • ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة • خاتمة • روى ابو نعيم في الحلية من حديث حبيب
بن عبيد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم سوء الخلق • حدثنا
عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام عن ابي حازم بالمهملة والزاي بن دينار
اسمه سلمة عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان كان في شيء كذا في جميع النسخ وكذا في الموطأ الا انه زاد في اخره
يعني الشؤم • وكذا رواه مسلم ورواه اسمعيل بن عمر عن مالك ومحمد بن مسلمة كلاهما عن
مالك بلفظ ان كان الشؤم في شيء ففي المرأة الا في اخره فيها الدار والفرس لكن لم يقل
اسمعيل في شيء • واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة والطبراني من رواية هشام بن سعد عن
ابي حازم • قال ذكروا الشؤم عند سهل بن سعد فقال فذكره • وقد اخرجه مسلم عن
ابي بكر بن ابي شيبة بلفظه • وهذا هو كانه مقدم الرواة ان كان الشؤم في شيء حاصلا ففي
المرأة اي فيكون في المرأة والفرس والمسكن يعني وليس بمؤثر فاذا لم يكن في
هذه الثلاثة فليكون في شيء • وقد عرف ان الشؤم والطيرة بمعنى واحد • روى ابو
داود من حديث ابن جبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الطيرة شرك ثلاثا وما منا الا ولكن الله عز وجل يذهبه
بالتوكل • واخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح • وقوله الطيرة شرك خارج
مخرج المبالغة والتغليظ • وقوله وما منا الا له فيه حذف تقديره الا وفيه الطيرة
اولا فيه تعبيره الطيرة ويسبق الى القلب الكراهية • فحذف اختصارا واعتمادا
على فهم السامع والدليل على ان الطيرة والشؤم واحد قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والطيرة في ثلاث كانت في شيء ففي الدار والفرس والدار رواه ابو سعيد واخرجه البخاري
في النكاح والطب ايضا واخرجه مسلم في الطب وابن ماجة في النكاح باب
بالتنوين الخيل لثلاثة اي الخيل تنقسم ثلثة اقسام عند اقتنائها على ما يجيء في
الحديث وهكذا اقتصر على صدر الحديث واحال تفسيره على ما ورد فيه وقد فهم بعض
الشراح منه انحصر فقال اتخاذ الخيل لا يخرج اما ان يكون مطلوبا او مباحا او محرما فالمطلوب
في المطلوب الواجب والمندوب وهو نظير في الممنوع المكروه والحرام بحسب اختلاف المقاصد
واعترض بعضهم بانه المباح لم يذكره في الحديث لان القسم الثاني الذي يتحقق فيه ذلك
جاء مقيدا بقوله ولم ينس حق الله فيها فيلحق بالمندوب قال والذي فيه انه صلى الله عليه
وسلم غالبا انما يعني بذكر ما فيه حق او منع واما المباح الصرف فسكت عنه فالاولى ان
سكوته عنه عفو ويمكن ان يقال القسم الثاني هو في الاصل المباح الا انه ربما ارتقى
الى المندوب بالقصد فجاء في القسم الاول فانه مراد به انه مكلف والله اعلم ثم لفظ الخيل
جمع لا واحد له وجمعه خيول كذا في المخصص وكانوا يعدونه تقول واحدها خائل لاختيالها
عزه علما هذا اسم جمع عند سيبويه وجمع عند الاخفش وفي الحكم ليس هذا بمعروف
بعض قول ابي عبيدة قال ابو قول ابي ذؤيب ٭ فتنازلا واتقفت خيلاهما ٭
وكلاهما باطل الاعناق مجدع ٭ بناه على قول هم نفاحان اسودان وجمالان ٭ واجمع الخيال
عند ابن الاعرابي والاول اشهر ٭ وفي الاحتفال لابي عبيد الله بن رضوان ٭ وقد جاء فيه
وجمع ايضا على خيل ٭ واذا اصغرت الخيل ادخلت الهاء فقلت خيلة ولو اطرحت
الهاء لكان وجها والخيل بالفتح جماعة الخيل ٭ وقال الله عز وجل عطف على انه عطف
على باب ٭ وقد يعني النسخ ٭ وقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة والآية
في اول سورة النحل ٭ قال تعالى والخيل عطف على قوله تعالى والانعام خلقها لكم اي خلق
الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ٭ اي لتركبوها وتتزينوا زينة فالام في لتركبوها
للتعليل ٭ وزينة نصب على المصدرية لفعل مقدر ٭ وقيل هي معطوفة على علة اي لتركبوها
وتتزينوا للسلوب لانه زينة مفعول الخالق والركوب ليس بمفعول لانه المقصود من
خلقها للركوب واما التزين بها فحصل بالعرض ٭ وقرا زينة بغير واو على هذا
يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال مؤكدا لمعنى الفعل اي مشتركين
او متزينا بها ٭ وصرح ابو حنيفة وسكت على موضع الاكل الخيل لانه علل خلقها بالركوب
والزينة ولم يذكر الاكل كما ذكره في الانعام ٭ وقال فيها تعالى والانعام خلقها لكم
فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ٭ والمتامل من ذكر هذه الآية الكريمة يتبين له ان الله تعالى لما
خلقها للركوب والزينة فمن استعملها في ذلك فعلى ايجه لم فانه اقترن بفعله قصد
طاعة ارتقى الى المندوب او قصد معصية حصل له الاثم ٭ وقد دل حديث الباب على هذا
التقسيم حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام عن زيد بن
اسلم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الخيل لثلاثة وفي رواية الكشميهني الخيل لثلثة ٭ ووجه الحصر في الثلثة
ان الذي يقتنيها الخيل اما ان يقتنيها للركوب او للتجارة او لكل منهما اما ان يقترن به
فعل طاعة او المباح او فعل معصية ٭ والاول هو الاخير ويتجرد عن ذلك والثاني لرجل
اجر ولرجل ستر ٭ وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله
فاطال اي ربطها في طيلها في مرج او روضة شك الراوي والمرج موضع الكلا ٭

واكثر

واكثر ما يطلق على الموضع المرتفع ٭ قال ابن الاثير المرج الارض الواسعة ذات نبات
كثير فرج فيها الدواب اي تختلي وشرح مختلطة كيف شاءت ٭ والروضة الموضع الذي
يستنقع فيه الماء فما اصابت في طيلها بكسر الطاء المهملة وفتح الياء التحتية بعدها
لام هو الحبل الذي يرتبط به ويطول في المرعى كيف شاءت ٭ ويقال لها جول ايضا
وكذا مطول فكانت مرج او روضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت
من الاستنان وهو العدو ٭ وتقدم تفسيره في اول الجهاد شرفا بفتحتين بمعنى المكان
العالي قال الشاعر ٭ اتى الندى في شرف يقرب ٭ واقود الشرف الرفيع حمارتي ٭
يقول اني طوفت فلم يتنفع برايي وكبرت فلم استطع الضرب في الارض فالارض حمارتي الآمن
مكان عال ٭ وجمل شرف اي عال ٭ وانشد ايضا الجوهري الفارابي والعلة او طرفين كانت
ارواثها وآثارها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان
يسقيها فيها الانسان يوجر على التفاصيل التي تقع في قدر الطاعة اذا قصد اصلها
وان لم يقصد تلك التفاصيل ٭ وقد تاوله بعض الشراح فقال ابن المنير قيل فما اجر لان
ذلك وقت لا ينتفع بشربها فيه فيغتم صاحبها لذلك فيوجر ٭ وكل ذلك عدول عن القصد
كان ذلك حسنات له ورجل ربطها تغنيا بكذا وقع بحذف احد التاءين وهو ورجل ربطها
تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله فيها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ٭ وسياتي بتمامه
بهذا الاسناد بعينه في علامات النبوة وتقدم تاما من وجه اخر عن مالك في اواخر كتاب
الشرب ٭ وقوله تغنيا بفتح المثناة والمعجمة ثم نون ثقيلة مكسورة ثم تحتانية
اي استغناء عن الناس تقول تغنيت بمعنى رزقني الله تغنيا وتغانيت تغانيا كاستغنيت
استغناء وكلها بمعنى ٭ وسياتي بسط ذلك في قائل القران في الكلام على قوله ليس
منا من لم يتغن بالقران ٭ وقوله تعففا اي عن السؤال ٭ والمعنى انه يطلب بتاء جاها او يكسب
من اجر تجارة من يديها او يحذر ذلك المعنى عن الناس ٭ والتعفيف عن سؤالهم ٭
ووقع في رواية سهيل عن ابيه عند مسلم واما الذي هي له ستر فرجل اتخذها تعففا
وذكرها وتجملا ٭ وقوله ولم ينس حق الله في رقابها قيل الراء ومن ملكها وتعهد سقيها
وربها والشفقة عليها في الركوب ٭ واما حق رقابها بالذكر لانها استعار لخيرات في
الحقوق اللازمة ومن قوله تعالى فتحرير رقبة ٭ وهذا جواب لم لم يوجب الزكوة في
الخيل وهو قول الجمهور ٭ وقيل المراد بالحق الزكوة ٭ وهو قول حماد وابي حنيفة ومالك ٭
وفقها الامصار ٭ قال ابو عمر لا يعلم احدا سبقه الى ذلك ٭ وقوله فخرا اي تفاخرا
ورياء اي اظهارا لطاعة والباطن بخلاف ذلك ٭ وفي رواية سهيل واما الذي عليه وزر
فالذي اتخذها اشرا وبطرا وبذخا ورياء الناس ونواء لاهل الاسلام بكسر النون
وبالمد هو حصر ما زاوات العدو من اداة ونداء ٭ وهو مثل فلان اذا نهض ويستعمل
في المعاداة ٭ قال الخليل ما زلت الرجل ما نهضته بالمعاداة ٭ وحكى القاضي عياض عن الداودي
انه وقع عنده ونوى بفتح النون والقصر قال ولا يصح ذلك ٭ وقال الحافظ العسقلاني
حكاه الاسمعيلي من رواية اسمعيل بن ابي اويس فان ثبت فمعناه وتعدا لاهل الاسلام
اي منهم والمعاداة الوثوب في قوله ورياء ونواء يعني انكم من شر الاشياء ٭ قد تفترق
في الذات من دكلها واحدا مذموم على حدته فهي وزر على ذلك ٭ وفيه بيان ان الخيل انما
يكون في ذاتها خيرا والمركز اذا كان اتخاذها في الطاعة او في الامور المباحة ٭ واما
فهي مذمومة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل علي
فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة بالفاء وتشديد الذال المعجمة اي المنفردة في
معناها بغير في عموم الخير والشر السد لا يجمع انواع الطاعات والمعاصي سميت جامعة ٭

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن التين والمراد
ان الاية دلت على ان من عمل في افتتاح الحج طاعة راى ثواب ذلك وان عمل معصية راى
عقاب ذلك وقال ابن بطال فيه تعليم الاستنباط والقياس لانه شبه عام بذكر الله تعالى
حكم ذلك به وهي الحج بما ذكره من عمل مثقال ذرة من خير او شر اذ كان معناها واحدا قال
وهذا نفس القياس الذي ينكره من لا فهم عنده وتعقب ابن المنير بانه هذا ليس من القياس
في شيء وانما هو استدلال بالعموم واثبات لصيغته خلافا لمن انكره ووقف وفيه
تحقيق لاثبات العلل بمظنة اعراض العموم وانما ملزمة حتى يدل دليل التخصيص وفيه اشارة
الى الفرق بين الحكم الخاص المنصوص والعام الظاهر وانما الظاهر دون المنصوص في الدلالة
وانما لم يسأل صلى الله عليه وسلم عن البغال لقلة عندهم او لانها بمنزلة الحمار وقد مضى
الحديث والكلام فيه في كتاب الشرب في باب ضرب الناس والدواب

باب من ضرب دابة غيره

اعانة له ودفعا به في الفرو حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم القصاب البصري قال
حدثنا ابو عقيل بفتح العين المهملة وكسر القاف اسمه بشير صاحب الدوانيقي عقبة الدوراقي
الازدي الناجرو يقال الثقفي البصري قال حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك
الطيالسي بالتحتية والجيم منسوبا الى بني طيالسة بن ساسة بن لوي قبيلة كبيرة من الازد
قال اتيت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما فقلت له حدثني بما
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سافرت معه في بعض اسفاره
قال ابو عقيل الراوي لا ادري غزوة او عمرة كذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره ام عمرة بكلمة ام بدل من او لا ادري اراد غزوة او عمرة فلما
ان افلنا قلت ان صلة كما في قوله تعالى ولما جاءت قال النبي صلى الله عليه وسلم
من احب ان يتبع الرحل فليتبع فليتبع من باب التفعل
كالاول قال جابر رضي الله عنه فاقبلت وانا على جمل لي ارمك براء وكاف على
وزن احمر قال الاصمعي الارمك لون يخالط حمرته سواد ويقال بعير ارمك وناقة ارمكاء
وعن ابي زيد الارمك كل شيء خالطت حمرته بالوحدة ايضا والبهم الشهلاء ليس فيه شيء
وهو بكسر الموحدة وتخفيف الهاء التحتية اي علامة والمراد انه ليس فيه لمعة من غير لونه
يقال الشقرة كلها لون يخالف معظم لون الحيوان ويحتمل ان يراد ليس فيه عيب ويرجا
يؤيده قوله والناس خلفي اراد ان جمله كان سيبقى جمال الناس يعني انه كان
قويا لم يسيروا لا عيب فيه من جهة ذلك حتى انه صار قدام الناس ونظر أ عليه حينئذ
العرفوف كالبيت بقوله فبينا انا كذلك اي في حالة كان الناس خلفي اذ قام علي
جواب بينا انا كذلك اي اذ وقفت الجمل يقال في مثل الدابة اذا وقفت من الكلال
والنشاط الشب فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا جابر ما شأنك فضربه
بسوطه ضربة فوثب البعير مكانه فقال اتبع الجمل هت نعم فلما قدمنا
المدينة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد في طوائف اصحابه قد خلت اليه
وعقلت الجمل في ناحية البلاط بفتح الموحدة وبالطاء المهملة الحجارة المفروشة
وغيرها موضع فقلت له هذا جملك فخرج فجعل يطيف بالجمل اي يدور حوله
ويقول الجمل جملنا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اواقة من ذهب فقال اعطوها
جابرا ثم قال استوفيت قلت نعم قال الآن وجملك لك ومطابقته الحديث
من جهة ان فيه ضربه بسوطه ضربة فالضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمضروب
دابة غيره جمل جابر رضي الله عنه قال ابن المنذر اختلفوا في المكتري يضرب الدابة فنزت

فقال

فقال مالك اذا ضربها ضربا لا يضرب مثلها وخيف لا يضرب ضمن وبه قال احمد واسحاق
وابو ثور وقال اذا ضربها ضربا يضرب بها مثله ولا يتعدى فليس عليه شيء واستحسن
هذا القول ابو يوسف ومحمد وقال الثوري وابو حنيفة ضامن الا ان يكون ضربها بضربها
والحديث قد مضى بهذا الاسناد مختصرا في المظالم ومضت مباحثه مستوفاة في الشروط

باب جواز الركوب على الدابة الصعبة

بسكون
العين اي الشديدة اذا كان من عادتها ذلك والفحولة بفتح الفاء وبالحاء المهملة جمع
فحل وانما قيد لتأكيد الجمع كما في الملائكة من الخيل اخذ المصنف ركوب الصعبة من ركوب
الفحل لانه في الغالب اصعب سيارة من الانثى واخذ كونه فحلا من ذكره بضمير المذكر في
الحديث قال ابن المنير هو استدلال ضعيف لان العود يصح على اللفظ ولفظ الفرس
مذكر وان كان يقع على المؤنث ولكن بعضهم فجوز اعادة الضمير على اللفظ وعلى
المعنى قال وليس في حديث الباب ما يدل على تفضيل الفحولة الا ان يقال انثى عليه
الرسول صلى الله عليه وسلم سكت على الانثى فيثبت التفضيل بذلك فليتأمل وقال
راشد بن سعد هو المقرئ بضم الميم وفتحها وسكون القاف وفتح الراء وبعدها حاء مهملة
نسبة الى مقرا قرية من قرى دمشق وهذا يعني وسط ثاني روى عن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي امامة وعبادة وغيرهم شهد صفين ومات سنة ثلاث
عشرة ومائة كذا قيل والصحيح انه مات سنة ثمان ومائة وليس له في البخاري سوى هذا
الاثر الواحد كانوا يستحبون اي من الصحابة ومن بعدهم يستحبون اي يختارون الفحولة
لانها اجرأ بالهمز من الجراءة وهو ولد الجرو بفتح الجيم من الجرو اجرأ افعل من الجسارة
بالجيم والسين المهملة والمضاف عليه محذوف التقدير اجرأ بالنسبة اي من الاناث المخصبة
وقال ابن بطال فيه ان ركوب الفحولة افضل من الاناث لشدتها وجراءتها ومعلوم
ان المدينة لم تخل من اناث الخيل ولم ينقل عن سيد نا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا جلة اصحابه انهم ركبوا غير الفحول ولم يكن ذلك الا لفضلها الا ما ذكر عن سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه انه كان له فرس انثى يقال لها - وذكر سيف في الفتوح انها التي
ركبها ابو محجن حين كان يحبس سعد مقيدا بالعراق - وذكر الدارقطني في سننه عن المقداد
قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر على فرس لي انثى - وروى ابي عبيد في
كتاب الخيل عن عبد الله بن محمد بن عقيل هذا الاثر بمعنى اثر الباب وزاد وكانوا يستحبون
اناث الخيل لهم في الغارات والبيات - وروى الوليد بن مسلم في الجهاد له من طريق
عبادة بن نسي بضم النون وفتح السين المهملة مصغرا وابن محمد بن اسامة انهم كانوا يستحبون
اناث الخيل في الغارات والبيات ولا يخفى ما في هذا من الحرب ويستحبون الفحولة
في الصدقة والحكمة والظاهر ما في الحرب - وروى عن خالد بن الوليد انه كان لا يقاتل الا
على انثى لانها تفر في البدل وهي اقوى صهيلا وتفلي بحمله فجريه حتى ينفتق ويؤذي
بصهيله - وروى ابو عبد الرحمن عن معاذ بن العلاء عن يحيى بن ابي كثير رفعه عليكم
باناث الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز - وفي لفظ ظهورها حرز حدثنا احمد
بن محمد قال الدارقطني هو احمد بن محمد بن ثابت وهو الذي لقبه شبوية وذكر في
رجال الصحيحين هذا احمد بن محمد بن موسى ابو القاسم يقال له مردويه السمار المروزي
وهذا كاشهد وهو منفرد البخاري قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال
اخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال كان بالمدينة
فزع فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة يقال له مندوب فركبه
وقال ما رأينا من فزع وان وجدناه لبحرا والحديث مضى عن قريب في باب اسم الفرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحمار ومطابقته للترجمة من حيث ان فرس ابي طلحة كان ذكرا لتذكير الضمير في قوله
يقال له فافهم **باب** بيان كمية **سهام**
الفرس اي ما يستحقه الفارس من الغنيمة بسبب فرسه فاضافة السهام الى الفرس
باعتبار ان صاحبه يستحق السهام بسببه **وقال مالك** الامام **يسهم** على البناء للمفعول
للخيل والبراذين بالرفع مبتداء خبره قوله **منها** والبراذين جمع برذون بكسر الموحدة
وسكون الراء وفتح الذال المعجمة واخره نون فالمعرب البرذون التركي من
الخيل وخلاف العراب والانثى برذونة • ويقال البرذون يجلب من بلاد الروم
وله جلد على السير في الشعاب والجبال والدعة بخلاف الخيل العربية وهذا التعليق
روى عنه مالك بزيادة الهجين وهو ما يكون احد ابويه عربيا والاخر عجميا
عربي فيسمى المقرف • وعن محمد الهجين البرذون • ويقال الهجين والبراذين
خيل الروم والفرس • وقال ابن فارس اشتقاق البرذون من برذن الرجل
برذنة اذا تفقل **لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها** قال ابن
بطال وجه الاحتجاج بالاية انه تعالى امتن بركوب الخيل وقد اسهم لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم الخيل يقع على البرذون والهجين بخلاف
البغال والحمير فكان الاية اشتملت على ما يركب من هذا الجنس كما يقتضيه الامتنان
فلما لم ينص على البرذون والهجين فيدل ذلك على دخولهما في الخيل •
وانما ذكر ابن بطال الهجين ايضا لانه لما ذكر هذا الكلام في الموطا وفيه و
الهجين كما وافقا • وصحح انه يكون اراد ان حكم الهجين كذلك ويقول مالك
قال ابو حنيفة والثوري والشافعي وابو ثور • وقال الليث للهجين والبرذون
سهم دون سهم الفرس ولا يلحقان بالعراب • وروي ايضا عن الحسن • وفي
المراسيل لابي داود عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر الهجين
يوم حنين وعراب العراب فجعل للعربي سهمين ولهما الهجين سهما وهذا منقطع •
وقال الاشبيلي وروي موصولا عن مكحول عن زياد بن حارثة عن حبيب بن
مسلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح • ولذا ده ما روى الشافعي في
الام وسعيد بن منصور من طريق علي بن الاقمر قال اغارت الخيل فادركت العراب
وتاخرت البراذين فقام المنذر الداعي رجل من همدان فقال لا تجعلوا ما ادركتم
كما لم تدركوا فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال حقيقة الداعي اتقوا الله يعني
ثكلته لقد اذكرت به الصنوها علينا قال فكان اول من اسهم للبراذين دون سهام
العراب • وفي ذلك يقول شاعرهم ~ ومنا الذي قد سرح في الخيل سبنة •
وكانت سواء قبل ذاك سهامها • وهذا منقطع ايضا وقد اخذ احمد بمقتضى
حديث مكحول في المشهور عنه وعنه كالجماعة وعنه انه جعلت البراذين مع الخيل
سوى بينهما والا فضلت العربية • واختارها الخرقي وغيره • وعن مكحول
والشعبي للبراذين وهو قول الاوزاعي في رواية عنه • وقال ابن حزم للاجير والب
البغلة والحمار والجمل سهم واحد فقط وهو قول مالك والشافعي وابي سليمن
وقال احمد لفارس ثلثة اسهم ولراكب البعير سهمان انتهى **ولا يسهم لاكثر**
من فرس هو من بقية كلام مالك وهو قول الجمهور وبه قال مالك وابو حنيفة
والشافعي ومحمد بن الحسن واهل الظاهر • وقال الاوزاعي والثوري والليث
واحمد وابو يوسف واسحاق يسهم للفرسين لا لاكثر وهو قول ابن وهب وابن القاسم
من المالكية وقال ابن ابي عاصم وهو قول الحسن ومكحول وسعيد بن عفير ~ وفي

ذلك

ذلك حديث خوجة الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر قال اسهم لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفرسي اربعة اسهم ولي سهما فاخذت ستة اسهم • وقال القرطبي لم يقل
احد انه يسهم لاكثر من فرسين الا الماوردي عن سليمن بن موسى الاشدق انه قال يسهم
لمن عنده الفرس لكل فرس سهمان بالغا ما بلغت • وهو شاذ وعن مالك فيما ذكره ابن
التاصف اذا كان المسلمون في مضيق فلقلة العدة فقنعوا انه يضرب للخيل التي معهم
في السفن بسهمها • وهو قول الشافعي والاوزاعي وابي ثور • وقال بعض الفقهاء الفارس
ان لا يسهم له • وجنف في الفرس يموت قبل حضور القتال • وقال مالك وابن القاسم واشهب وعبد الملك
والماجشون بالاداب يستحق الفرس الكسهام وله ذهب ابن حبيب • ولو ماتا الفرس
في الحرب استحق صاحبه وان مات صاحبه اخر استحقاقه وهو الاصح رفية • قال وفي حطم فرسه
او كسر بعد ايجاف اسهم له • وقال مالك ويسهم للعرجيس من الخيل وان لم يزل رهيصا
من حين دخل الى حين خرج لمنزلة الاسنم المريض • وقال ابن الماجشون واشهب
واصبغ • وقال اللخمي وروي عن مالك انه لا يسهم لمريض من الخيل • وقال الاوزاعي في
رجل دخل الحرب بفرسه ثم باعه من رجل قبل دار الحرب راجلا وقد غنم المسلمون غنائم
قبل شرائه وبعده انه يسهم للفرس فما غنموا قبل الشراء للبائع وما غنموا بعد الشراء
فسهم للمشتري فان شيئه من ذلك قسم بينهما • وبه قال احمد واسحاق • وقال ابن المنذر
وعلى هذا منه يسلك الشافعي الا فيما اشتبه فمذهبه انه يوقف الذي اشكل من ذلك
بينهما حتى يصطلحا • وقال ابو حنيفة اذا دخل ارض العدو وغنم زيادا راجلا ثم ابتاع
فرسا يقاتل عليه واحرزت الغنيمة • وهو فارس انه لا يضرب له الا سهم راجل والله
اعلم **حدثنا** عبيد بن اسمعيل مصغر عبد واسمه في الاصل عبيد الله يكنى ابا محمد الهباري
القرشي الكوفي وهو قرابة ابي **عن ابي اسامة** حماد بن اسامة **عن عبيد الله** بن
عمر العمري **عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل**
للفرس سهمين وصاحبه سهما اي وجعل لصاحب الفرس سهما غير سهمي الفرس فيصير لفارس
ثلثة اسهم • وسياتي في غزوة خيبر ان نافعا فسره كذلك • والظاهر اذا كان مع الرجل
فرس فله ثلثة اسهم فان لم يكن معه فرس فله سهم • وفي رواية ابي داود عن احمد بن
حنبل عن ابي معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل وفرسه ثلثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه • وقال
ابو داود ايضا حدثنا احمد بن حنبل ثنا عبد الله بن يزيد قال حدثني المسعودي قال
حدثني ابو عمرة عن ابيه قال اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة نفر معنا فرس
فاعطى كل انسان منا سهما واعطى الفرس سهمين • وروى النسائي من حديث يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير عن جده قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر للزبير
اربعة اسهم سهم للزبير وسهم لذي القربى لصفية بنت عبد المطلب سهم الزبير وسهمان
للفرس • وروى احمد من حديث مالك بن اوس عن عمر وطلحة بن عبيد الله والزبير رضي الله
عنهم قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسهم للفرس سهمين • وروى الدارقطني
من حديث ابي رهم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اناثا فاصبنا فرسا فرسا
فاعطانا ستة اسهم اربعة لفرسينا وسهمين لنا • وروى ايضا من حديث ابي بشرة
الانصاري قال فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني جعلت للفرس سهمين وللفارس
سهما فمن نقصهما نقصه الله عز وجل • وروى ايضا من حديث ضباعة بنت الزبير عن المقداد
قال اسهم لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر سهما وللفرس سهمين • وروي ايضا

لعله لفرسينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من حديث هشام بن عروة عن ابي صالح عن جابر رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزاة فاعطى الفارس منا ثلثة اسهم واعطى الراجل سهما * وروى
ايضا من حديث الواقدي ثنا محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمة عن ابيه عن جده انه شهد
حنينا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاسهم للفرس سهمين وللرجل سهما * وقال محمد بن عمر حدثنا
ابو بكر بن يحيى بن النضر عن ابيه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول اسهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم للفرس سهمين ولصاحبه سهما * وهذه الاحاديث يشبه ان لا يؤخذ فيها رواه
احمد بن منصور الرمادي عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة وابن نمير كلاهما عن
عبيد الله بن عمر فيما اخرجه الدارقطني بلفظ اسهم لفارس سهمين * قال الدارقطني عن
شيخه ابي بكر بن ابي شيبة العبسي ابو بكر وهم فيه الرمادي او شيخه ولا وهم فيه لان المعنى
اسهم لفارس سهمين غير سهم المخصص به * وقد رواه ابن ابي شيبة في مصنفه ومسنده
بهذا الاسناد فقال للفرس * وكذلك اخرجه ابن ابي عاصم في كتاب الجهاد عن ابن ابي
شيبة مكان الرمادي * وقد اخرجه احمد عن ابي اسامة وابن نمير معا بلفظ اسهم للفرس
وعلى هذا الثاني ايضا يحكم لما رواه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن عبيد الله مثل رواية
الرمادي اخرجه الدارقطني * وقد رواه علي بن الحسن بن شقيق وهو ثبت في نعيم عن
ابن المبارك بلفظ للفرس * ثم انه جمع بالاحاديث المذكورة ومن جملتها حديث ابن عباس
جمهور العلماء على ان سهام الفارس ثلثة سهمان للفرس وسهم له * وبه قال مالك والشافعي
واحمد وابو يوسف ومحمد * وقال ابو حنيفة رحمه الله للسهم لفارس الا سهم واحد وللفرس
سهم واحد * وتمسك بعضهم لهذا بظاهر رواية الرمادي * وهو انه اسهم لفارس سهمين *
ولا حجة له فيه لما مر * واحتج ايضا بما رواه الطبراني في معجمه حدثنا حجاج بن عمران السدوسي
ثنا سليمن بن داود الشاذكوني ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي عن يعقوب بن عمران السدوسي
عن عمته قريبة بنت عبد الله بن وهب عن امها كريمة بنت المقداد عن ضباعة بنت الزبير
بن عبد المطلب عن المقداد بن عمرو انه كان يوم احد على فرس يقال له سبحة فاسهم له
النبي صلى الله عليه وسلم للفرس سهمين وللرجل سهما * وبما رواه الواقدي ايضا في المغازي
حدثني المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن جعفر بن خارجة قال قال الزبير بن العوام شهدت
بني قريظة فارسا فضربني بسهم وللفرس بسهم * وبما رواه ابن مردويه في تفسيره
في سورة الانفال من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت اصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق فاخرج الخمس منها ثم قسم بين المسلمين فاعطى
الفارس سهمين وللراجل سهما * وبما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا ابو اسامة
وابن نمير قالا ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفارس
سهمين وللراجل سهما * وقد مر ذلك من رواية احمد بن منصور الرمادي ومر ايضا انه
لا حجة فيه لما يقبل التاويل * وكذا ما رواه الدارقطني في اول كتابه المؤتلف والمختلف
من حديث عبد الرحمن بن انس عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقسم للفارس سهمين وللراجل سهما يعني غير سهمه المخصص به فيكون للفارس ثلثة اسهم
بهذا التاويل كلام * وفي الصحيح خالف ابو حنيفة عامة العلماء فدينا وحديثا * وقال
لا يسهم للفرس الا سهم واحد * وتفرد عنه انه قال اكره ان افضل بهيمة على مسلم
وخالف واصحابه فيه وحده * قال وشبهته شبهة ضعيفة لانه السهام في الحقيقة
للرجل لا للفرس * وقال كما نقله العسقلاني لو لم يثبت الخبر لكانت الشبهة قوية لان
المراد المفاضلة بين الرجل والفارس * فلو لم الفرس ما اذا والفارس سهمين عن
الراجل فمن جعل للفارس سهمين فقد سوى بين الفرس وبين الراجل * وقد تعقب هذا

بان الاصل

بان الاصل عدم المساواة بين البهيمة والانسان فما خرج هذا عن الاصل بالمساواة فليكن
المفاضلة كذلك * وقد نص الحنفية الدابة على الانسان في بعض الاحكام فقالوا لو قتل
كلب صيد قيمته اكثر من عشرة الاف اذا حاوان قتل عبدا مسلما يؤدي فيه الا دون
عشرة الاف درهم * قال واحتج لهذا الاتحاد في ذلك على الخبر * وقال محمد بن سحنون انفرد
ابو حنيفة بذلك ودونه فقهاء الامصار * وتعقبه العيني وكذا الحافظ العسقلاني بانه لم ينفرد
بذلك بل قد جاء مثل ذلك عن عمر وعلي وابي موسى رضي الله عنهم * لكن قال الحافظ
العسقلاني ان الثابت عن عمر وعلي رضي الله عنهما كالجمهور * وقال العيني فان قلت
الواقدي فيه مقال قلت مالواقدي * فقد قال ابراهيم الحربي سمعت مصعبا الزبيري
وسئل عن الواقدي فقال ثقة مامون وكذلك قال النسائي حين سئل عنه * وقال ابو عبيدة
القاسم بن سلام الواقدي ثقة * وعن الدارمي وقال الواقدي امير المؤمنين في الحديث *
ولئن سلمنا انه فيه مقال فهي اكثر احاديث هؤلاء ايضا مقال * فحديث ابي داود النسائي
رواه عن احمد بن محمد بن المسعودي وفيه مقال * وسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله
بن مسعود * وحديث ام فيه قيس بن الربيع * قال في التنقيح مضعفه بعض الائمة وابو حنيفة
مختلف في صحته * وحديث ابي كبشة الانماري فيه محمد بن عمران العبسي * قال النسائي
ليس بالقوي * وفيه عباد بن بشر قال النسائي ليس بثقة * وقال يحيى القطان كان سيئ
وقال ابو حاتم والدارقطني منكر * وحديث مقداد فيه موسى بن يعقوب عن عمته
قريبة فيه لين وتفرد به عنها * فان قلت حديث الباب وما روي من الصحاح مشعر
بحجة عليه قلت لا لان ظاهر قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الاية يقتضي المساواة
بين الفارس والراجل وهو خطاب يعم الفريقين * وقد شملهم هذا الاسم * وحديث
الباب وكذا الحديث الاخر

مساء ليلة الاحد نصف شوال • وقد قيل خرج لست خلون من شوال يوم السبت عامدا
الى بدر معه الفقراء من اهل مكة وعشرة الاف من الذين فتح الله لهم فكانوا كما اراه الله عز وجل
قال اي البراء رضي الله عنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر • وهذا يدل المعلوم
من حال صلى الله عليه وسلم وكذا حال الانبياء عليهم السلام لا قدامهم وشجاعتهم وثقتهم
بوعد الله عز وجل ورغبتهم في الشهادة وفي لقاء الله عز وجل ولم ينسب عن واحد منهم
والعياذ بالله انه فر • وقد قال انه صلى الله عليه وسلم قتل ولم يستثنه لانه صار غيره له من
قال انه صلى الله عليه وسلم كان مسودا والجبن لا ينكره عاقل من وصفه صلى الله عليه
وسلم قطعا وذلك كفر • قال القرطبي وحكي عن بعض اصحابنا الاجماع على قتل من اضاف اليه
صلى الله عليه وسلم نقصا او عيبا • وقيل يستتاب فان تاب والا قتل • قال ابن بطال
لانه كافر ان لم يتاول ويعذر بتاويله • وقال النووي والذين فروا بعد منذا فانهم
عليهم ذكرناه في قلبه مرض من مسالة الفتح المؤلفة ومشركي الذين لم يكونوا اسلموا
والذين نحو حديثا جلا الغنيمة • وانما كانت حنين نجاة وفان قيل ثم ذا هذا الادراك
فاجابوا تقديره فرزناه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر • حذف لقصد عدم
التصريح بفرارهم ولذلك التقدير في قوله فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر
تقديره اما من فقد فررنا فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر • ان هوازن
هم قبيلة من قيس كانوا قد رماة جمع رام • وانا لما لقينا هم حملنا عليهم فانهزموا
فاقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بروى فاستقبلونا بالفاء • بالسهام
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر • فلقد رايته وانه لعلى بغلته البيضاء
واختلف في هذه البغلة فقيل مسلم كانت بيضاء احدا حاله فروة بفتح الفاء وسكون
الراء بن نفاثة بضم النون وتخفيف الفاء وبالمثلثة الجذامي بضم الجيم وبالمهملة
وفي لفظ كانت شهبا • وفي رواية ابن سعد كانت رابا ولعل التي احدا حاها المتقدمتين
فيحتمل انه يكون ركبها يوم حنين واحدة وركب الاخرى • وركوبه صلى الله عليه وسلم
يوم البغلة هو النهاية في الشجاعة والثبات لكن شجاعة نزول عنها حيث رمى انه
نزل الى الارض حين عشوه فهذا مبالغة في الثبات والتطلع قلوب المسلمين
وقد يروى انه كان يركض البغلة الى جمع المشركين حين فر الناس وليس معه
غير اثني عشر نفرا وكان العباس وابو سفيان آخذين بلجام البغلة يكفانها عن
الاسراع • الا العدو • وابو سفيان هو ابن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخوه من الرضاعة فيقال اسمه كنيته وقيل اسمه المغيرة • وكان من فضلاء الصحابة
مات المدينة سنة عشرين • وان ابا سفيان آخذ بلجامها • يكفها عن التقدم و
الاسراع • العدو • لا يعتقد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يهزم قط بل • لا يجوز ذلك عليه
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب • اي انا النبي حقا لا افر • ولا ازول
كانه قال انا ليس بكاذب فيما اقول فيجوز تعلق الانهزام • وزعم ابن التين ان بعض اهل
العلم كان يرويه لا كذب بنصب الباء الجر عن الوزن فيستغنى عن انا • وليست
التي تقدمت في قول هل انت الا اصبع وبيت • باب من شكت في سبيل الله انا ابن
عبد المطلب • وانما انتسب الى جده وهو ابيه لانه مشهور بجده كانت اكثر لانا باه
عبد الله قد مات في حياة عبد المطلب فيرى استشاره وكان عبد المطلب مشهورا مشهورة
ظاهرة وكان سيد اهل مكة • وكثير من الناس يدعونه ابن عبد المطلب وكان مشهورا
عندهم ان عبد المطلب بشر به انه سيظهر ويكون شانه عظيما • وقال الكلاباذي انه اشارة

الى رؤيا

الى رؤيا كانوا رأوها عبد المطلب واخبر بها قريشا وعبرت بانه سيكون له ولد سيد الناس
ويهلك اعداؤه على يديه وكانوا ذلك مشهورا بينهم فلذا كرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تلك الرؤيا ليقتدى بذلك ثم كانوا انهزموا ثم هجاها فخر جعبدا ويعلم منه انه سيكون
الظفر في العاقبة له • وقد يقال انما اشار بذلك الى جبر كانوا متفاقلا على وجه الزعان
اخبر بسيف بن ذي يزن بفتح المثناة التحتية والزاي عبد المطلب وقت وفاته اليه
في جماعة من قريش • وهو اذ يكون له ولد نبي وكانوا ذلك فيفاتنا قلته اقبالا اليس
عن كابر الا انه لم يكن سيفا • فيحتمل انه يكون ذلك وجه الافتخار بجده • مع انه قد نهى
صلى الله عليه وسلم عن الافتخار بالآباء • وجه اخر وهو ان يكون الافتخار المنهي عنه
ما كان في غير حرب الكفار • وقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفخر في الحرب
مع نهيه عنها في غيرها • وذلك لانه يرهب العدو • وقد كان صلى الله عليه وسلم نصر بالرعب
مسيرة شهر فلما اخبر بسمه واسم جده وانه مشهور وقد القى الرعب في قلوبهم
وعلمهم ايضا انه ثابت ملازم الحرب وعزمهم موضعه ليرجع اليه الرجوع • وفي الحديث
جواز الاخذ بالشدة والتوصل للمهلكة في سبيل الله لانه الناس فروا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يبق الا اثنى عشر رجلا • وهم عتبة • ومعتب ابنا ابي لهب • وابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب • وابو بكر • وعمر • وعلي • والعباس بن عبد المطلب • واسامة • وفتم مولى الحكم
وايمن بن ام ايمن • وقتل يومئذ • وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب • وعقيل بن ابي طالب
وام سليم ام انس بن مالك عن النساء • فان قيل الفرار من الزحف كبيرة فكيف يفر
انهزم هنا • فالجواب انه قال الطبري الفرار الذي عد عليه يومئذ انما هو العدو اذا جاوز
قوة • واما من تحيز الى فئة او كان فراره كثرة عدد العدو اوندى العدو اذا لم يكن فليس
في هذا في الوعيد • ولهذا قال عز وجل في هذا • ثم انزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين
وفيه ركوب البغال في الحرب للامام فيكون ثابت ولنا يقبل به الاستعداد للفرار والتولي •
وبعد من باب السياسة لتقدس الاتباع له اذا ثبت ثبتا تباعه • واذا رأى منه
علم ان ثبت عزم الاتباع معه عليه • وفيه مدة السلطان وسياسة دوابه لاشراف الناس فيه قرابته
وغيرهم • وتمطا بفتح الكوب الثلاثة في قول ابو سفيان آخذ بلجامها • والحديث اخرجه
مسلم ايضا باب الركاب والغرز للدابة

الركاب بكسر الراء وتخفيف الكاف ركاب السرج وآلة الركاب ايضا الابل التي يسير راكبها الواحدة
راحلة ولا واحد لها من لفظها • واما الغرز فهو بفتح الغين المعجمة وسكون الراء واخره زاي
هو الركاب الذي يركب به الابل ولا يكون الا من جلد • واما الركاب فيكون من الحديد
او الخشب • وقيل هما من اذان • وقيل الغرز للجمل والركاب للفرس حدثنا عبد بن
اسمعيل قدم من قريب عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله هو ابن عمر
العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل
رجلا في الغرز واستوت به ناقته قائمة نصب على الحال افضل من عند مسجد
ذي الحليفة • والحديث قد مر في اوائل كتاب الحج مع مباحثه • وتمطا بفتح المثناة الفوقية في قوله
اذا دخل رجله في الغرز • واما الركاب فالكلام فيه لانه في معناه اذ انهما من اداة الراكب • وقال
ابن بطال كان اشارة الى انه ما جاء عن عمر رضي الله عنه انه قال اقتطعوا الركب وشبوا على
الخيل وبالسيف على منع اتخاذ الركب اصلا • وانما اراد تدريبهم على ركوب الخيل •

باب ركوب الفرس العري بضم المهملة
وسكون الراء وهو الذي لا يكون عليه سرج ولا اداة • والجمع العراء • والاقبال في الآدميين
الاعوجاني قال ابن فارس وهو من الشاذ • وحكى ابن التين انه ضبط في الحديث بكسر الراء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتشديد الباء حدثنا عمرو بن عون بفتح المهملة وبالنون هو ابن أوس السلمي الواسطي
نزيل البصرة قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه انه قال
استقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس عري ما عليه سرج في عنقه سيف
ويروى وفي عنقه سيف بالواو والنبي بالحال وهو عطف على الحديث الذي تقدم في انه استعار
فرسا لابي طلحة وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق اخرى عن حماد بن زيد في اوله فزع اهل
المدينة ليلة فلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم الى العدو وهو على فرس
بغير سرج وفي رواية له وهو على فرس لابي طلحة وفيه تشجيع النبي صلى الله عليه
وسلم وقد سبق في باب الشجاعة في الحرب في حديث اوله كان النبي صلى الله عليه وسلم
احسن الناس وتشجيع الناس بعض هذا الحديث وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
من التواضع والفروسية البالغة فان الركوب المذكور لا يفعله الا من زاس في الركوب
واحكمه وادمن عليه وقيامه بينبغي للفارس ان يتعاهد الفروسية ويروض طباعه
عليها لئلا ينفلت اذا اخذه شدة بل يستعد لها وفيه تعليق السيف في العنق اذا احتاج
ذلك حيث يأمن اعداؤه وموافقة الترجمة ظاهرة

باب الفرس القطوف بفتح القاف وضم الطاء المهملة اي البطيء المشي قال ابو زيد وغيره
قطفت الدابة تقطف قطافا وقطوفا اذا ابطأت السير مع تقارب الخطو وقيل
الضيق المشي وقال الثعلبي المشي وشيا فهو قطوف وان كان يرفع يديه ويقدم
على رجليه فهو شموس وان التوى يراكبه فهو قموص وان منع ظهره فهو شكوس
حدثنا عبد الاعلى بن حماد اي ابن نصر الباهلي البصري سكن بغداد قال حدثنا
يزيد هو ابن زريع بن زريع مصغر زرع قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن
قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي
صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف بكسر الطاء وبفتحها او كان فيه قطاف
بشد الطاء والقطاف بالكسر مصدر وقد مر معناه وسيأتي في باب السرعة
والركض من طريق محمد بن سيرين عن انس رضي الله عنه بلفظ فركب فرسا لابي طلحة بطيئا
فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا فكان بعد ذلك لا يجاري على البناء للمفعول
اي لا يسابق لانه لا يستبقى في الجري اي لا يطيق فرس الجري مدة وسيأتي في رواية
محمد بن سيرين فما سبق بعد ذلك اليوم وفيه مرة للنبي صلى الله عليه وسلم لكونه
ركب بطيئا فصار بعد ذلك لا يجاري وموافقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب السبق بين الخيل والسبق بفتح
السين المهملة وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق من باب ضرب يضرب والتخريج
الرهن الذي يوضع لذلك حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة وبالصاد
ابن عقبة قال حدثنا سفيان هو الثوري عن عبيد الله هو ابن العمري عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اجرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر
من التضمير وهو ان يقلل علفها مدة ويجلل لتعرق ويجف عرقها فيخف لحمها وتقوى
على الجري وقال ابو عبيدة هو ان يعلفه حتى يسمن ثم يرده الى القوت وقيل يشد
عليه سروجها وتجلل بالاجلة حتى تعرق ويشتد لحمها وقيل ينقص علفه ويجلل بجل
مبطول من الخيل من الحفيا بفتح المهملة وسكون الفاء وفتح التحتانية وبالمد على الاكثر
وبالقصر ويقال بتقديم الياء على الفاء وهو قليل وهو موضع خارج المدينة الى ثنية الوداع
هي منزلة عند المدينة سميت بها لانه الوداع تعانق يمشون مع الحاج اليها واجرى ما لم يضمر
من الثنية الى مسجد بني زريق بضم الزاي وفتح الراء وسكون التحتانية قال ابن عمر

رضي الله عنهما وكنت فيمن اجرى وقال عبيد الله هو ابن الوليد العدني فقال الكرماني وما
وقع لبعضهما ابراهيم عبد الله ابو عبد الله فهو سهو حدثنا سفيان هو الثوري قال
حدثني بالافراد عبيد الله هو ابن عمر العمري اراد البخاري بذلك بيان تصريح الثوري
عن شيخه بالتحديث بخلاف الرواية الاولى فانها بالعنعنة وزاد الاسمعيلي من طريق
اسحق وهو الازرق عن الثوري في اخره قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنت فيمن اجرى
فوثب فرسي جدارا لاخي مسلم من طريق ايوب عن نافع وفارقني فسبقت الناس
فطفقت في الفرس حتى زربني اي جاوز في المسجد الذي كانوا فيه الغاية
وهو بالتخفيف مجاوزة الحد قال سفيان موصولا بالاسناد المذكور من الحفياء
ويروى بين الحفياء الى ثنية الوداع خمسة اميال او ستة وبين ثنية الوداع الى
مسجد بني زريق ميل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اجرى في الموضعين لان
الاجراء فيه معنى السبق والحديث قد مضى في كتاب الصلاة في باب صلاة الليل مسجد
بني ظفر وقد مر الكلام فيه هناك والله تعالى اعلم

باب اضمار الخيل للسبق اضمار بمعنى التضمير وقد مر معناه في الباب السابق حدثنا احمد بن
يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال حدثنا الليث هو ابن سعد
عن نافع عن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق
بين الخيل التي لم تضمر من الاضمار او ذات الضمير وكان امدها الامد الغاية التي ينتهي اليها
من موضع اوفت من الثنية الى مسجد بني زريق وان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
كان فيمن سابق بها ومطابقة للترجمة غير ظاهرة لانه ترجم باضمار الخيل وذكر الخيل
التي لم تضمر لكن لما كان ذا يقال المسابقة بالمضمرة لم يشكل عادة واما غير المضمرة فقد
تشكل وبعقدها انها لا تجزئ لانه غير مشقة سوقها والحظر فيما ضيت بالحديث جوازها
وان الاضمار ليس بشرط في المسابقة وثنية فتح وهو الراد حديث ابن عمر رضي الله عنهما
مطلقا وفيه السبق بالمد عليه ذكر ظرفا منه للعلم بباقيه قال ابن بطال انما ترجم لطريق
الحث بالاضمار واورده بلفظ سابق بين الخيل التي لم تضمر ليشير بذلك الى تمام
الحديث وقال ابن المنير لا يلتزم ذلك في تراجمه على ارجائه ترجم مطلقا فاذا يلزمه
ثابت وان قد يكون منفيا فمعنى قوله اضمار الخيل للسبق اي على جهة شرطا ولو كان غرضه
الاقتصار المجرد لكان الاقتصار على الطرف الباقي من ترجمته اولى لكنه عدل عن ذلك
لنكتة المذكورة وقال الحافظ العسقلاني والمتافاة بين كلامه وكلام ابن بطال
بالافادة النكتة في الاقتصار والحديث اخرجه مسلم في المغازي والنسائي في الخيل قال
ابو عبد الله هو البخاري نفسه امدا غاية وطالا غايتهما الامد ووقع هذا في رواية المستملي
وحده والذي ذكره هو تفسير ابي عبيدة في المجاز وهو متفق عليه عند اهل اللغة وقال
انما تفتح سبق الجواد اذا استدعى على الامد

باب غاية السبق وهي باب غاية السباق تخيل للضمر في الضمير او من الاضمار حدثنا
معاوية هو ابن عمرو الازدي قال حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري
عن موسى بن عقبة بن ابي عياش الاسدي المدني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي قد اضمرت فارسلها من
الحفياء بفتح المهملة وسكون الفاء والمد بالحاء المهملة وحكى الكرماني بتقديم التحتانية على
الفاء وحكى القاضي عياض ضم اوله وحذفه وقد مر آنفا وكان امدها ثنية الوداع
نقلت الفاظه من عند ابي اسحاق فلموسى اي ابن عقبة وكم بين ذلك قال ستة اميال او ستة
اميال وفي الرواية السابقة قال سفيان من الحفياء الى ثنية الوداع خمسة اميال او ستة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا اختلاف قريب * وقد وقع في رواية الترمذي من طريق عبيد الله بن عمر الوداع ذلك
في نفس الخبر والخيل بالسنة والميل وسابق بين الخيل التي لم تضمر فارسلها من ثنية
الوداع وكان أمدها مسجد بني زريق قلت القائل هو اسحاق ايضا فلم يبت
ذلك قال ميلا ونحوه وكان ابن عمر رضي الله عنهما ممن سابق بها اي بالخيل التي
لم تضمر من ثنية الوداع الى مسجد بني زريق وفي الحديث مشروعية المسابقة وانه ليس
من العبث بل من الرياضة المحمودة المؤصلة الى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها
عند الحاجة * وهي دائرة بين الاستحباب والاباحة بحسب الباعث عليها وجعلها
بعضهم سنة وبعضهم مباحة * وقال القرطبي لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها
من الدواب وعلى الاقدام * وكذا الترامي بالسهام واستعمال الاسلحة لما في ذلك من
التدرب على الحرب انتهى * وفيه جواز اضمار الخيل ولا يقتضي اختصاص استحبابه بالخيل
المعدة للجهاد * وفيه تجويز البهائم على وجه الاصلاح عند الحاجة الى ذلك فهو خارج
من تعذيب البهائم * وفيه ان المسابقة بين الخيل يجب ان يكون الخيل متساوية الاحوال
او متقاربة وان لا يسابق المضمر مع غيره * وهذا يجمع عليه لان صهيل الفرس الجواد مع
في اجرى اكثر من صهيل المعلوف فلذلك جعلت غاية المضمرة ستة اميال او سبعة
وجعلت غاية المعلوفة ميلا واحدا * وفيه تمرين الخيل على منازلهم لانه صلى الله عليه وسلم
غاير بين منزلة المضمر وغير المضمر ولم يخلطها لاتعب غير المضمر * وقال الحافظ العسقلاني
وفيه مشروعية الفضل الى الآخر بالاثر قوله سابق الى مرواباح * وتعقبه العيني بما لا طائل
تحته حيث قال ليت شعري ما وجه هذه السنة وقد صرح ابن عمر رضي الله عنهما بانه صلى الله
عليه وسلم سابق وهو الحقيقة اسناد السباق الى نفسه والمعنى للعدد راجع الى الحقيقة
الى المجاز من غير داع ضروري * وقد صرح في مسنده من رواية عبيد الله بن عمر المكبر
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين
الخيل وراهن انتهى * والتشنيع بانه الظاهر من هذا اسناد مجازي لا حقيقي فافهم *
ولم يترجم في هذا الحديث على اعانة على ذلك * وقد ترجم الترمذي له باب المراهنة
على الخيل ولعله اشار الى الحديث الذي رواه احمد * وقد اجمع العلماء على جواز المسابقة
بلا عوض لكن قد جاء مالك والشافعي على الحث والاكثار والقصر وخصه بعض العلماء
بالخيل واجازه عطاء في كل شيء * واما المسابقة بعوض فان كان المال من طرف من
جانب واحد بان يقول احد هما لصاحبه ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك فلا شيء
لي فهو جائز * وحكى عن مالك انه لا يجوز لانه قمار * ولو شرط المال من الجانبين
حرم بلا اجماع الا اذا ادخلا ثالثا بينهما يشترط انه ان سبق اخذ من عند صاحبه ان سبق لم يغرم
الفقد عن صورة القمار * وقالا لثالث ان سبقتنا فالمال لك وان سبقناك
فلا شيء لك * وهو فيما بينهما اذا سبق اخذ الجعل من صاحبه * وسئل الشافعي مالك عن
المحلل فقال اجنبه وقد ثبت ما رواه ابو داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يامن ان يسبق فليس بقمار وان
امن ان يسبق فهو قمار فكيف يشترط انه يكون فرس المحلل مكافئا لفرسيهما او بغير بهما
والا لم يكن مكافئا فان كان بطيئا فهو قمار * وقال عمار وخالد الثالث انما يكون حيلة
اذا توهم سبقه كذا في النهاية * وقد انعقد الاجماع على جواز المسابقة بعوض بشرط ان يكون
العوض من غير المتسابقين كالامام حيث لا يكون له سهم فرس * وفيه ان المراد بالمسابقة
بالخيل كونها مركوبة لارسال الفرسين بغير راكب لقوله في الحديث وانه عبد الله بن عمر
كان فيمن سابق بها كذا استدل به بعضهم * وفيه نظر لانه الذي لا يشترط الركوب لا يمنع

صورة

صورة الركوب * وانما يمنع الجمود بانه الخيل لا تهتدي بانفسها للقصد الى غاية بغير راكب
وربما تفرقت * وفيه نظر لانه اذا هتدى الا تخلص بالركوب فلو ان الفرس كان ماهرا
في الجري بحيث لو كان معه كافر فرس سابق بهما الى الغاية لا يمكن * وفيه جواز اضافة
المسجد الى قوم مخصوصين * وقد ترجم له البخاري في كتاب الصلوة تتمة يشترط
في المسابقة في الصبيان تحديد المسافة كالسبق * وكذا في المناضلة بالرمي * والمسابقة
بالاقدام تجوز اذا كان المال مشروطا من جانب واحد وبه قال الثلاثة في قول
وقال في المنصوص لا تجوز وبه قال مالك واحمد * ولا تجوز المسابقة في البغال والحمير وبه
قال الثلاثة في قول وبه قال مالك واحمد اذا كان بحمل وعن الثلاثة في قول تجوز * ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم ايضا في المغازي باب
ناقة النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني كذا اقتصر في الترجمة
اشارة الى ان العضباء والقصواء واحدة * وفي بعض النسخ باب ناقة النبي صلى الله
عليه وسلم القصواء والعضباء وقال ابن عمر رضي الله عنهما اردف النبي صلى الله
عليه وسلم اسامة على القصواء هذا التعليق طرف من حديث وصله البخاري في الحج ورواه
ابن منده في كتاب الاردافة من طريق عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابيه فذكره فيه
غير ذكر القصواء * وقال ابن التين ضبطت القصوى بضم القاف والقصر وهو عند اهل
اللغة بالفتح والمد * وقال ابن فرقد هي القطوعة ربع الاذن والقصر خطا * وهي التي
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم عليها ويقال لها العضباء * ابتاعها ابو بكر رضي الله عنه
من ثم بني الحريش واكبرها * وكانت سبقتها * وكان لا يكاد اذا نزل عليه الوحي عنها
وشرب ايضا الحنا والسراء والعرس والسلعة والبدم والسيرة والرباء وبردة
وبجدة وزهرة والشقراء * وان الحكم القصواء حذف فوطها فانها ناقة والشاة وبعد
ان يقطع منه شيء قليل وقد قصاها قصوا وقصا ناقة قصواء ومقصوة وجمل مقصو
واقصى وانكر بعضهم اقصى * وقال الجوهري يعبر اقصى ومقصى ومقصو وناقة قصواء
ومقصاة ومقصوة معطوفة مقطوعة طرف الاذن * والقصيبة من الابل الكريمة التي لا تجهد في
حلب ولا حمل * وقيل القصيبة من الابل والشاة * وقال الحكم معمر كانت ناقة النبي صلى الله
عليه وسلم لم تكن مقطوعة الاذن * وجزم ابن بطال بانها القصواء من النوق التي في اذنها حذف
يقال هي ناقة قصواء وبعير قصيبي * وقال ابو عبيد العضباء مشقوقة الاذن * وقال
ابن فارس العضباء والقصواء * وقال الكرماني واما ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
كانت تسمى العضباء انما كان ذلك لقبا لها ولم يكن اذنها مشقوقة * وقال صاحب العين
ناقة عضباء مشقوقة الاذن وشاة عضباء مكسورة القرن والعضب القطع وقد عضب
يعضب اذا قطع * وقال المنصور بن سليم ابن مخزمة بن نوفل له ابن صحبة قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء اي ما وقفت وما ربضت * وما هو طرف من حديث
طويل عزيز البخاري مسندا في كتاب الشروط في باب الشروط في الجهاد * حدثنا عبد الله
بن محمد الجعفي بالسند قال حدثنا معاوية هو ابن عمرو الازدي قال حدثنا ابو اسحاق
هو ابراهيم بن محمد الفزاري عن حميد قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول كانت ناقة للنبي
صلى الله عليه وسلم يقال لها العضباء * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه ذكر الناقة
بلفظ العضباء وفي رجالها طرف لموسى هو ابن اسماعيل التبوذكي عن حماد هو ابن سلمة عن
ثابت عن انس رضي الله عنه اي رواه مطولا * وهذا التعليق وقع في رواية المستملي
وحده * وقد وقع في رواية غيره الهروي بعد سياق رواية زهير * وقد وصله ابو داود
عن موسى بن اسماعيل التبوذكي المذكور ليس سياقه باطول من سياق زهير بن معاوية عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حميد نعم هو اطول فرسيا في ابي اسحاق الفزاري فيترجح رواية المستملي وكانه اعتقد رواية
ابي اسحاق لما وقع فيها من التصريح بسماع حميد من انس رضي الله عنه وكشف الى انه روى مطولا
فخرج ثابت ثم وجده من رواية حميد ايضا مطولا فاخرجه ولله اعلم حدثنا مالك
بن اسمعيل ابو زياد النهدي الكوفي قال حدثنا زهير هو ابن معاوية عن حميد عن
انس رضي الله عنه انه قال كان عيني صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء بفتح المهملة و
سكون المعجمة بعدها موحدة وهي المقطوعة الاذن او المشقوقة وقد سبق
انكار قيامها لانها مقطوعة الاذن ونوزع فيه بتسمية العضباء وكذا قوله في الحديث
السابق ركبها العضباء ولو كانت كذلك صفتها لم يحتج الى ذلك فانهم وجنفت هل
العضباء هي القصواء او غيرها فجزم بعضهم بالاول وقال تسمى العضباء والقصواء و
الجدعاء ودور ذلك ابن سعد عن الواقدي وقال بعضهم بالثاني وقال الجدعاء كانت
شهباء وذكر له عدة غير هذه لا تشبق قال حميد او لا تكاد تسبق شك فيه وهو
موصول بالاسناد المذكور وفي نفية الروايات بغير شك فجاء العوالي قال الكرماني قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم هذا الاعرابي بعد التتبع الشديد على قعود بفتح القاف وهو ما يستحق الركوب
من الابل ويقال للقعود من الابل ما بعد السن من الركوب والكلام ذكر الازهري على الليث
القعود والقعودة من الابل خاصة ولم يسمع قعودة بالهاء الا في الليث ولا يكون الا ذكرا
ولا يقال للانثى قعودة وانما يقال لها قلوص قال وخبر المنذري انه قرأ بخط ابي
الهيثم ذكر الليث ولم اسمع من يقول قعودة للقلوص والمذكر قعود وكلام الازهري
على خلافه وقال الكرماني القعودة من الابل ما يقعد به الراعي لحمل متاعه وانما فيه على الغة
وجمع القعود قعدان والقلاص جمع الجمع وذكر الحكم القعودة والقعود من الابل ما يحذه الراعي
للركوب ويجمع قعودة وقعد وقعدان وقال الجوهري هو البكر حين يركب وقيل ذلك
ان يكون ابن سنتين الى ان يدخل السادسة فيسمى جملا فسبقها وفي رواية ابن
المبارك وغيره عن حميد عن بكر فسبقها ونحوه رواية شعبة عند البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرابي فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه اي عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
كونه شاقا عليهم ويقال حتى عرف اثر المشقة وسيجيء في الرقاق فلما رأى ما في
وجوههم وقال السبق العضباء الحديث فقال صلى الله عليه وسلم حق على الله
ان لا يرفع شيء من الدنيا الا وضعه وفي رواية موسى بن اسمعيل ان لا يرفع
شيئا وكذلك في الرقاق على ما سياتي ان شاء الله تعالى وكذا في رواية ابي داود عن
النفيلي عن زهير وفي رواية الشافعي عن شعبة عن حميد ان لا يرفع شيء نفسه
في الدنيا وفي الحديث اشتراط الركوب السابقة عليها وفيه التنزه عن الدنيا
للاشارة الى ان كل شيء منها لا يرتفع الا ليتضع وفي الحث على التواضع وفيه حسن
خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته في صدور اصحابه صلى الله عليه
وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ما ذكر في الحديث السابق وقد اخرجه ابو داود في الادب

باب الغزو على الحمير

كذا في رواية المستملي وحده
بغير حديث وخلو النسخ بعد الترجمة الاتي بعدها فقال باب الغزو على الحمير وخلو النبي
صلى الله عليه وسلم العضباء قال الكرماني قال الحافظ العسقلاني ولم نر من لاحد هذا الشراح وهو
مشكل على تكلف الاتي لكن يمكن توجيه رواية المستملي وانه يحمل على انه وضع الترجمة وهي على
بياض الحديث الاتي بها فاستمر ذلك قال وكانه اراد ان يكتب طريقا لحديث معاذ رضي الله
عنه كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وقد تقدم قريبا في باب
اسم الفرس والحمار وكونه كان راكبه يحتمل ان يكون في الحضر وفي السفر فيحتمل

مقصود

مقصود الترجمة على طريقة من لا يفرق بين المطلق والعام والله اعلم واما رواية
النسفي فليس فيه حديث الباب الا ذكر البغلة فاحتمل ويكن انما اخلى آخر الباب
بياضا كما قيل في رواية المستملي او نوقش حكم الحمار من البغلة هذا وتكسير جمع حمار
ويجمع على حمر ايضا وتجمع الحمر على الحمرات جمع صحة وجاء على احمرة ايضا والانثى حمارة

باب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء قاله

انس رضي الله عنه اي قال ذلك انس بن مالك رضي الله عنه وسيأتي موصولا في
غزوة حنين اخرجه عن محمد بن بشار ثنا معاذ ثنا ابن عون عن هشام بن زيد عن
انس بن مالك انه قال لما كان يوم حنين اقبلت هوازن الحديث وفيه قالوا
لبيك يا رسول الله نحن هكذا وهو على بغلته البيضاء وقال ابو حميد بضم الحاء هو عبد
الرحمن بن سعد المنذر الساعدي الصحابي مات في اخر خلافة معاوية رضي الله عنهما
اهدى ملك ايلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء بفتح الهمزة وسكون المثناة
وفتح اللام واخره هاء وانيث آخر التجار واهل الشام على ساحل البحر بينها وبين
المدينة ستون عشرة مرحلة وقال ابو عبيد الايلة على وزن فعلة مدينة على شاطئ
البحر في منتصف ما بين مصر ومكة وهي مكتنفها الذي اهدى البغلة للنبي صلى الله
عليه وسلم يوحنا بن رؤبة وفي رواية مسلم عند سلم وجاء رسول ابي علماء صاحب
ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب واهدى له بغلة بيضاء قال العيني الظاهر
ان علماء اسم ام يوحنا وهي البغلة ودل هذا وما بينه عليه حتى ان البغلة
البيضاء التي كانت عليها في حنين غير البغلة البيضاء التي اهداها له ملك ايلة لان
ذلك في تبوك وغزوة حنين كانت قبلها وقد وقع عند مسلم من حديث العباس ان
البغلة التي كانت تحته في حنين اهداها له فروة بن نفاثة بضم النون بعدها
فاء خفيفة ثم مثلثة قال الكرماني قال العسقلاني هو الصحيح وذكر ابو الحسن بن عبد الرحمن
ان البغلة التي ركبها يوم حنين هي الدلدل وكانت شهباء اهداها له المقوقس وابن النحو
اهداها فروة وقال الرافعي قضية ذكر ذلك ابن سعيد وذكر ملكا ايضا قال العيني
والصحيح ان الدلدل اهداها له المقوقس وهذا التعليق اخرجه المؤلف موصولا في كتاب
الزكوة في باب فرض العشر حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر بن كنيز ابو حفص الباهلي
البصري الصيرفي قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان هو الثوري
قال حدثني بلال قال ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت عمرو بن الحارث
بن ابي ضرار المصطلقي الخزاعي اخو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضاء وسلاحه وارضا جعلها صدقة
ارض فدك وثلث ارض وادي القرى وسهمه من خيبر وحبسه من بني النضير شرحها
العفو راجع الى الكل اي انه ترك الارض فقط فالمراد بالارض فقط قال عن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركنا صدقة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في المغازي والوصايا
والخمس ايضا واخرجه الترمذي في الشمائل والنسائي في الجنائز وقد مر الكلام فيه في
اول الوصايا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان
الثوري ثنا قال حدثنا ابو اسحاق السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه
انه قال لرجل يا ابا عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم كنية البراء وتيتم اي
ادبرتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
ولى سرعان الناس قال ابن التين ضبط بكسر السين وهنا ويجوز فيه فتح السين
مع فتح الراء وسكونها وهم اوائل الناس من الفتح وهم الذين واجهوا العدو فلما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي اولئك صاقت عليهم الارض والسبل ، وقال الكرماني سبعان بضم السين
وكسرها وسكون الراء جمع سبع فكقبر وقبور بالبنى ، وفسره مختصر كتاب العين ان
البنى لا واحد لها من لفظها وانما واحدها سهم ، والبنى حصى السهام العربية والبنى
صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء ، وابو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والبنى به
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب والحديث قد مضى
وتقدم في باب من فر في رواية غيره في الحروب وجواز الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله
والنبي صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء ، فاستدل به على جواز اتخاذ البغال
والتزاوج عليها والخيل ، واما حديث علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان
وقال الطحاوي اخذه به قوم فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه على تكثير الخيل لما
فيها من الدواب وكانوا المراد الذين لا يعلمون الدواب المرتب على ذلك والله تعالى اعلم

باب جهاد النساء

حدثنا محمد بن كثير قال
اخبرنا سفيان هو الثوري عن معاوية بن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله القرشي
التيمي عن عمته عائشة بنت طلحة وقد تقدم ذكرها في اول الجهاد عن عائشة
ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في
الجهاد فقال جهادكن الحج وقد تقدم في اول الجهاد انها قالت يا رسول الله نرى
الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال لكن افضل الجهاد حج مبرور وقد مر الكلام فيه
ولمسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخر جهاد النساء الكبير اي
العاجز والضعيف والمراة الحج والعمرة ، ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه
وسلم بين ان جهاد النساء الحج ، وقال عبد الله بن الوليد هو العدني حدثنا
سفيان هو الثوري قال حدثنا معاوية هو ابن اسحاق بن طلحة المذكور آنفا
بهذا اي بهذا الحديث وهذا التعليق موصول في جامع سفيان ، وحدثنا قبيصة قال
حدثنا سفيان عن معاوية بهذا وهذا اسناد آخر عن سفيان عن معاوية وهو اعلى
ان عنده عن سفيان في اسنادين موصولين وعن حبيب بن ابي عمرة وهذه
رواية موصولة من رواية قبيصة المذكور عن عائشة بنت طلحة عن عائشة
ام المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأله نساؤه عن
الجهاد فقال لكن جهادكن الحج وقد وصله الاسماعيلي من طريق عنبر بن الحرث عن قبيصة
كذلك ، وقال ابن بطال وحديث عائشة رضي الله عنها على انه الجهاد غير واجب على
النساء وانهن غير اثمات تخلفت عنهم فرائض الله تعالى الفرائض حقا فانقالا هو يجمع
عليه ولكن ليس في قوله جهادكن الحج اذ ليس لهن ان يتطوعن به وانما فيه ان الافضل
لهن الجهاد وذلك لان ليس من اهل القتال ولا قدرة لهن عليه ولا قيام به والمطلوب
منهن الستر ومجانبة الرجال في غير حال القتال فلذلك في حال القتال ، وهو اصعب في حال القتال ، واما الحج فيمكن لهن فيه مجانبة الرجال والاستتار
فلذلك كان افضل من الجهاد ، وقد لخص البخاري بذلك في ايراده الترجمة مجملة وتقييدها
بالتراجم المعدة بجواز الستر والاجهاد

باب غزوا المراة في البحر

حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا معاوية بن
عمرو الازدي قال حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري وقد تقدم
عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري هو المكي بابي طوالة بضم المهملة وقد مر في
كتاب الهبة في باب من استعار فرسا قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول دخل رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم على بنت ملحان بكسر الميم ام حرام رضي الله عنها فاتكأ عندها
ثم ضحك فقالت لم تضحك يا رسول الله فقال ناس من امتي يركبون البحر الاخضر
في سبيل الله مثل الملوك على الاسرة قالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال اللهم اجعلها منهم ثم عاد فضحك فقالت له مثل او مثل ذلك مثل
الاولى فقالت مثل ذلك او قالت ثم ذلك فقال لها مثل ذلك فقالت ادع
الله ان يجعلني منهم قال صلى الله عليه وسلم انت من الاولين ولست من
الاخرين قال ابو عبد الله بن عبد الرحمن قال انس رضي الله عنه فتزوجت
اي بنت ملحان عبادة بن الصامت ظاهره انها تزوجته بعد هذه المقالة ، ووقع
في رواية اسحق عن انس رضي الله عنه في اول الجهاد بلفظ وكانت ام حرام تحت عبادة
بن الصامت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا انها كانت حينئذ زوجته
ووفق ابن التين بين الروايتين بان الرواية بانه يحمل على انها كانت زوجته ثم
طلقها ثم راجعها بعد ذلك ، وقيل يحمل قوله في رواية اسحاق وكانت تحت عبادة انها
جملة معترضة اراد الراوي وصفها به غير مقيد بحال من الاحوال ، والظاهر من رواية
غيره اذا انها تزوجها بعد ذلك ، وهذا اولى لموافقة رواية محمد بن يحيى بن حبان
عن انس رضي الله عنه ان عبادة تزوجها بعد كما سياتي بعد اثنى عشر بابا فركبت
اي بنت ملحان البحر مع بنت قرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة واسمها فاختة
بالفاء وكسر الخاء المعجمة وفتح المثناة الفوقية ، وقيل كنود امراة معاوية بن ابي سفيان
كانت معاوية رضي الله عنه اخذها معه لما غزا قبرس في البحر سنة ثمان وعشرين ، وكان
معاوية رضي الله عنه اول من ركب البحر للغزاة في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وابوها
قرظة هو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، وعلى قرشية نوفلية صرح بذلك خليفة
بن خياط في تاريخه وغيره ، وقد وهم من قال انها بنت قرظة بن كعب الانصاري كما
نبه عليه الحافظ العسقلاني ، وذكر البلاذري في تاريخه ان قرظة بن عبد عمرو مات
كافرا وابنتها دونه ، ولذا لا جنها مسلم بن قرظة الذي قتل يوم الجمل مع عائشة
رضي الله عنها فلما فرغت اي جبت ركبت دابتها فوقصت بها اي وقصت راحلتها بها
يقال وقصت به راحلته فقصته فسقطت عنها فماتت والحديث قد مضى في باب من يصرع
في سبيل الله ومطابقته للترجمة ظاهرة ، وقد التوضيح مسقط في البخاري هنا ابن اسحاق
وعبد الله الانصاري الراوي عن انس زائدة بن قدامة الثقفي نبه عليه ابو مسعود
الدمشقي واثر بالمزي على ذلك وقرأه بانه المسيب بن واضح رواه عن ابي اسحاق الفزاري
عن زائدة عن ابي طوالة وجاء عند الكرماني انه هذا بحكم الاولى وقد سمع
ابي اسحق من عبد الرحمن ، وقال العسقلاني قال ابو علي الجياني تامله في السر
لابي اسحق الفزاري فلم يجد فيها زائدة ، ثم ساقه من طريق عبد الملك بن حبيب عنه عن
ابي طوالة ليس بينهما زائدة ، ورواية المسيب بن واضح خطأ ، وابدى المسيب بن حبيب
لا يضعف بزيادته على خطأ ما وقع في الصحيح والاستيعاب وقد اخرجه احمد في مسنده عن
معاوية بن عمرو شيخ البخاري فيه كما اخرجه البخاري ، وليس فيه زائدة ، وسبب
الوهم من ابي مسعود ان معاوية بن عمرو رواه ايضا عن زائدة عن ابي طوالة فظن ابو
مسعود ان عنده معاوية بن عمرو عن زائدة فقط وليس كذلك بل هو عنده
عن ابي اسحق وزائدة جميعا جميعا تارة وفرقهما اخرى اخرجها احمد عنه عاطفا لرواية
عن ابي اسحق على رواية عن زائدة ، واخرجه الاسماعيلي من طريق ابي خيثمة عن معاوية بن
عمرو عن زائدة وحده به ، وكذا اخرجه ابو عوانة في صحيحه عن جعفر الصائغ عن معاوية

فرخصت بعضهن ما وقع في الصحيح والله تعالى اعلم

باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه

حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا عبد الله بن عمر النميري بضم النون وفتح الميم على صيغة التصغير قال حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وكبير الاب عن حديث عائشة رضي الله عنها كل اي كل من الاربعة المذكورة حدثتني طائفة من الحديث قالت اي عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج اي الى الغزو اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها النبي صلى الله عليه وسلم فاقرع بينهن في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودجي واسير فيه اي الهودج والترجمة لا تلائم الترجمة لم يذكر فيها القرعة والاظهر ذلك لانه الحديث يشتمل الترجمة غاية ما في الباب انه ما ذكر القرعة اكتفاء بما فيه ذكرها ولا يلزم ان يذكر في الترجمة جميع ما في الحديث وهذا الحديث قطعة من حديث الافك وقد مر تمامه في كتاب الشهادات في باب تعديل النساء بعضهن بعضا وقد مر الكلام فيه مستوفى وسياتي في التفسير ايضا ان شاء الله تعالى

باب غزو النساء

اي خروجهن الى الغزاة وقتالهن مع الرجال حدثنا ابو نعيم بفتح النون عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري المقعد قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثنا عبد العزيز هو ابن صهيب ابو حمزة عن انس رضي الله عنه انه قال كان يوم احد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فلقد رايت عائشة بنت ابي بكر وام سليم اي ام انس بن مالك رضي الله عنهم وانهما لمشمرتان مرتين بقال شمر ازاره ازاره رفعه وشمر عن ساقه وشمر في امره اي خف وشمر للامر اي تهيا له وقد اخرجه البخاري في المغازي باتم من هذا السياق وياتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى اذن خدم سوقهما بفتح الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة الخلاخيل الواحد خدمة وقال ابن فرحان وقيل سمي موضعها من الساق خدمة وجمعها خدم بكسر الخاء ايضا ويقال سمي الخلخال خدمة لانه رجال كان من سيور مركب فيه الذهب والفضة والخدمة في الاصل السير المخدم موضع الخلخال من الساق ويقال اصله انه الخدمة يخرج الرجل من السراويل وقال الفاكهي والخدمة حركة السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشد في رسغ البعير فيسير اليها سرايح فنها انتهى فسمي الخلخال خدمة تشبيها به والسوق بالضم جمع ساق وهذه الرواية كانت قبل الحجاب لانه يوم احد كان قبل امر النساء بالحجاب قال النووي ويحتمل انها كانت غير مقصد لنظر وقد تمسك بظاهره مزيري انه تمثال المانع ليست بعورة من المراة وليس بصحيح تنقزان القرب من النقز بالنون والقاف والزاي وهو الوثب وهو لازم قال القاضي عياض والنقز الوثب والقفز كانه من سرعة السير وقال الداودي معناه يسرعان المشي كالهرولة وقال الجوهري نقز الظبي في عدوه ينقز من باب نصر نقزانا اي وثب والتنقيز التوثب وقال الخطابي واحسب الرواية تزفران بدل تنقزان والزفر حمل القرب الثقال وعادته زاي وفاء وراء وقال الجوهري الزفر مصدر قولك زفر الحمل يزفره اي حمله والزفر ايضا والزفر بالكسر الحمل والزفر ايضا القربة ومنه قيل للاماء الاواتي يحملن القرب زوافر وقيل الزفر الجرار التي تملا من فعلى هذا كان معناه تملا الهم القرب حتى تفيض وقد القرب بكسر القاف وفتح الراء جمع قربة وفي التلويح ضبط الشيوخ القرب بالنصب وهو مشكل لان تنقزان لازم وتوجيهه ان يكون

النصب بنزع الخافض

النصب بنزع الخافض اي بالقرب واما على رواية تزفران فتنقلان فلا اشكال قال القاضي عياض وكان بعض الشيوخ يتاوله برفع القرب على ان الجملة حال يعني ان القرب مرفوع على الابتداء والخبر قوله على متونهما فيكون الجملة الاسمية في موضع الحال وقال وضبطه بعضهم تنقزان بضم اوله فعلى هذا يستقيم نصب القرب اي تحركان القرب لشدة عدوهما فكانت القرب تزلزل وتخفض مثل الوثب على ظهورهما وقال غيره اي غير ابي معمر عن عبد الوارث تنقلان القرب من النقل باللام دون الزاي وهي رواية جعفر بن مهران عن عبد الرزاق اخرجها الاسمعيلي على متونهما اي ظهورهما ثم تفرغان من الافراغ بالفاء المعجمة يقال فرغ الماء بالكسر يفرغ فراغا اي صب سيالا انصب واوعية انائي صبت في افواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في افواه القوم قال ابن التين ابوب البخاري على غزوهن وقتالهن وليس في الحديث انهن قاتلن فانما ان يريد ان اعانتهن للغزاة غزو واتاان يريد انهن ما ثبتن لسقي الجرحى وغير ذلك الا وهن يقصدون الى الغسهن عن الغسهن وهو الغالب فاضاف اليهن القتال لانه وكلا الوجهين جيد وبنوه الوجه الاول ما رواه ابو داود في سننه من حديث حشرج ابن زياد على جدته ام ابيه انهن خرجن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين الحديث وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهن عن ذلك فقلن خرجنا نغزل الشعر ونعين في سبيل الله ونداوي ونناول السهام وسقي السويق يعني للغزاة والمناول للمغازي مثل اخراج المغازي كما للناول السهم للرامي في غير الغزاة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ووقع في حديث الخرس اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال كان النساء يشهدن مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد ويسقين المقاتلة ويداوين الجرحى ويؤيد الوجه الثاني ما رواه مسلم من حديث انس رضي الله عنه من وجه اخر ان ام سليم اتخذت خنجرا يوم حنين فكانت اتخذته ان دنا مني احد من المشركين بقرت به بطنه فذكره ام سليم اتخذت عدة لقتال المشركين وغضبت على ذلك فصار حكمها حكم الرجال المقاتلين وقال الحافظ العيني بعد ان ذكر حديث ابي داود المذكور وغيره مما مر في بني من كتاب الشرح بانهن قاتلن وتعقبه العيني بان التلويح يقتضي عن التصريح ليحصل به المطابقة على الوجه الذي ذكرناه ثم قال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون غرض البخاري بالترجمة الرد على من زعم انهن لا يقاتلن وان خرجن في الغزو ويقتصرن على ما ذكرن من مداواة الجرحى ونحو ذلك وتعقبه العيني ايضا بان هذا الاحتمال احتمال بعيد لم يكن به غرض البخاري اصلا لانه خلاف ما يقتضيه التركيب كيف يقول هذا والحال انه واجب عليها الدفع اذا دنى منها العدو وكان حديث ام سليم رضي الله عنها عليه شاهد والحديث قد اخرجه ايضا في فضل الطلحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي المغازي واخرجه مسلم في المغازي فوائد اختلف في المرأة هل
يسهم لها او لا قال الاوزاعي يسهم للنساء لانه صلى الله عليه
وسلم اسهم لهن بخيبر واخذ المسلمون بذلك وبه قال ابن حبيب
من المالكية وقال الثوري والكوفيون والليث والشافعي لا يسهم
لهن ولكن يرضخ لهن محتجين بقول ابن عباس رضي الله عنهما في صحيح
مسلم لم يحضرن الغنائم وحكى الترمذي ان بعض اهل العلم قال
يسهم للذمي اذا شهد القتال مع المسلمين وروي عن الزهري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم لقوم من اليهود قاتلوا معه قال
ابن المنذر وهو قول الزهري والاوزاعي واسحق والمجنون المطبق
لا يسهم له كالصبي وقيل يسهم له والظاهر انه لا يسهم له كالمنهزم
واختلفوا في الاعمى والمقعد واقطع اليدين لاختلافهم هل يكون لهم نوع
من انواع القتال كادارة الرأي ان كانوا من اهله وكقتال المقعد راكبا
والاعمى يناول النبل ونحو ذلك ويكثرون السواد فمن راى منهم ان كذلك
اثر في استحقاق الغنيمة اسهم لهم واما الزمن فحرج وهو مرض يمنعه
المالكية فيه خلاف هل يسهم له او لا فان مرض بعد الاذن راب فيه
خلاف الاكثرون انه يسهم له ولم يختلفوا ان من مرض بعد القتال
يسهم له وان كانت مرضه كمن جاوز الغنيمة واختلفت في الناجوز والاجير
على تفصيل اقوال قيل يسهم لهما اذا شهدا القتال مع الناس قاتلا او
لم يقاتلا وقيل لا يسهم لهما مطلقا وقيل ان قاتلا يسهم لهما والا فلا وعن
مالك لا يسهم للاجير والناجر الا ان يقاتلا وهو قول ابي حنيفة واسحق
وعن مالك يسهم للكل حيث قاتل وهو قول احمد وقال الحسن بن حي يسهم
للناجر وروي مثل عن ابن سيرين وعن الحسن في الناجر والاجير
كلما اذا حضرا القتال قاتلا او لا وقال الاوزاعي واسحق لا يسهم للعبيد
ولا للاجير على حديثه القوم والله تعالى اعلم

باب شرعية حمل النساء والقرب الى الناس في الغزو وخروج عبدان

هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن
المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب
الزهري انه قال قال ثعلبة بن ابي مالك وفي رواية ابن وهب عن
يونس عند ابي نعيم في المستخرج عن ثعلبة القرظي بضم القاف وفتح
الراء بعدها ظاء معجمة في صحبته قال الذهبي ثعلبة بن ابي مالك ابو يحيى
القرظي امام بني قريظة ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وله رؤية وعاش
عمره وروى عنه ابنه ابو مالك وصفوان بن سليم له حديث في هلاك
وقال ابن معين له رؤية وقال ابن سعد قدم ابو مالك واسمه زيد ابن
ابن سالم من اليمن وهو من كندة وهو على دين اليهود فتزوج امرأة من
بني قريظة فولد بهم ونسب اليهم فاسلم وحالف الانصار قال الحافظ
العسقلاني وكانت اليهود تقدمت في اليمن فلذلك صاحبهم ابو مالك
قال الذهبي وثعلبة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة
وروى عنه جماعة منهم الزهري وقد ذكر مصعب الزبير ان ثعلبة ممن
لم يكن اثبت فترك وله حديث مرفوع عند ابن ماجة لكن جزم ابو حاتم انه

لعله متفق او مختلف

بانه مرسل وقد صرح الزهري عنه بالاخبار في حديث اخر سياتي في باب
لواء النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم
مروطا جمع مرط وهو كساء من صوف او خز يؤتزر به بين نسوة
من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسمه يا امير المؤمنين اعط هذا بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي عندك يريدون ام كلثوم بنت علي رضي الله
عنه كان عمر رضي الله عنه قد تزوج ام كلثوم بنت علي رضي الله عنه
وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها فلهذا
قالوا انها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قد ولدت في
حجره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اصغر بنات فاطمة رضي الله
عنها فخطبها عمر رضي الله عنه من علي رضي الله عنه فقال زينها
لك فان رغبتها فقد زوجتكها فبعثها اليه ببرد وقال لها قولي له
هذا البرد الذي قال لك فقالت ذلك نعم رضي الله عنه فقال لها
قولي له قد رضيت رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فكشفها
فقالت اتفعل هذا لولا انك امير المؤمنين لكسرت انفك ثم
جاءت ابا فاطمة فاخبرته الخبر فقال لها بالله
انه زوجك فكاه العيني والكم باني والله اعلم بنصحه فقال عمر
رضي الله عنه ام سليط بفتح السين المهملة وكسر اللام عوف بن
رعيف قال ابو عمر في الاستيعاب امرأة من المبايعات حضرت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقال غيره ولا يعرف اسمها
وليس في الصحابيات من يشاركها في هذه الكنية وقد ذكر ابن
سعد في طبقات النساء وقال هي ام قيس بنت عبيد بن زيد
ابن ثعلبة من بني مازن تزوجها ابو سليط بن ابي حارثة عمرو بن
قيس من بني عدي بن النجار فولدت له سليطا وناطة فلذلك
كانت تقال لها ام سليط وذكر انها شهدت خيبر وحنينا وغيرهما
عن ذكر شهودها احدا وهو ثابت بهذا الحديث في انه احتج
ام سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر ابن سعد في ترجمة ام عمارة الانصارية نسيبة
بهذه القصة من وجه اخر عن عمر رضي الله عنها لكن فيه فقال بعضهم
اعطه صفية بنت ابي عبيد زوج عبد الله بن عمر رضي الله عنها وقال فيه
ايضا لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يمينا
ولا شمالا يوم احد الا وانا اراها تقاتل دوني فهذا يشعر بان القصة
تعددت قال عمر رضي الله عنه فانها ام سليط كانت تزفر بفتح
اوله وسكون الزاي وكسر الفاء اي تحمل وزناء معنى لنا القرب يوم
احد جمع قربة الماء وقد مر عن قريب وفي الحديث ان الاولى مرسلة
صلى الله عليه وسلم من اتباعه اهل السابقة اليه والنصرة له المعونة
بالمال والنفس الا ترى ان عمر رضي الله عنه جعل ام سليط احق بشيء
لها من المروط من عطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم ام سليط
بالاسلام والنصرة والتاييد وكذلك يجب ان لا يستحق بالخلافة بنبوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا قرابة وانما يستحق بما ذكر من السابقة والنصرة والتأييد وفيه
الاشارة بالرأي على الامام وانما ذلك للوزير والكاتب واهل الفتحة
والسلطانة وليس ذلك لغيرهم الا ان يكون من اهل العلم والورع
للامام فله الاشارة على الامام كذلك والله تعالى اعلم قال الكرماني
هو البخاري تفسير تزفر يخلط كذا في رواية المستملي وحده ويعني انه قال
ان معنى تزفر القرب اي تخلطها وتعقب بان ذلك لا يعرف في اللغة
وانما الزفر الحمل وهو بوزنه ومعناه قال الخليل زفر بالحمل زفرا نهض
به والزفر ايضا القربة نفسها وقيل اذا كانت مملوءة وقال الاصمعي
حملني القرب زوافر والزفر ايضا البحر الفياض وقيل الزافر الذي يعين
على حمل القربة وقال ابو صالح كاتب الليث تزفر تجزو ويجمع ان يكون
هذا مستندهم البخاري في تفسيره بذلك هذا وقد وقع عند ابي نعيم في
المستخرج بعد ان اخرجه من طريق عبد الله بن وهب عن يونس قال
ابو عبد الله تزفر تحمل وقال ابو صالح كاتب الليث تزفر تجزو وطابقه
هذا الاخر للترجمة في قوله فانها كانت تزفر لنا القرب يوم احد
من افراد البخاري واخرجه ايضا في المغازي باب
مداواة النساء الجرحى من الرجال وغيرهم في الغزو والجرحى جمع جريح
حدثنا علي بن عبد الله المسندي قال حدثنا بكر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة بن المنتشر مترفي العلم قال حدثنا خالد بن ذكوان مترفي الصوم
عن الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية الكسورة
بنت معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة
ثم الذال المعجمة الانصارية حي المبايعات وابوها معوذ بن عفراء له
صحبة قالت كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي ونداوي الصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونرد القتلى الى المدينة
فيه مباشرة المرأة غير ذي محرم في المداواة ومباشرتها للضرورة وقال
ابن بطال ويختص ذلك بذوات المحارم ثم بالمخالات منهن لان
موضع الجرح لا يلتذ بلمسه بل يتقيه منه ايلامه وتهابه الانفس ولمسه
عذاب اللامس والملموس فان دعت الضرورة لغير المخالات
فليكن بغير مباشرة ولا حسن شيء جدد ويدل على ذلك انهم
علموا ان المرأة اذا ماتت ولم يوجد امرأة تغسلها ان الرجل لا يباشر غسلها
بالمس بل يغسلها من وراء حائل في قول الحسن البصري والنخعي والاوزاعي
وقتادة وسعيد بن المسيب ومالك والكوفيين والشافعي
يتيمم بالصعيد وهو الصحيح الاوجه عند الشافعية وقال الاذرعي ويحتمل
كما قال ولا يتيمم قال ابن المنير الفرق بين حال المداواة وتغسيل الميت
ان الغسل عبادة والمداواة ضرورة والضرورات تبيح المحظورات
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب ايضا واخرجه
النسائي في المناقب باب رد النساء الجرحى والقتلى كذا في رواية
الاكثرين وزاد الكشميهني الى المدينة بعد قوله والقتلى وقال ابن التين
كانوا يوما احد يحملون الرجلين والثلاثة من الشهداء على دابة ويردهم
النساء الى موضع قبورهم حدثنا مسدد قال حدثنا بشر بن المفضل

المفضل عن خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ انها قالت
كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم ونخدمهم ونرد
الجرحى والقتلى الى المدينة هذا طريق اخر في حديث الربيع وهو الذي
بالمقصود وفي رواية المستملي من طريق اخر عن خالد بن ذكوان
زيادة وهي قوله ولا نقاتل ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
نزع السهم من البدن اي هو مشروع قال ابن المنير لعله ترجم بهذا
لئلا يتخيل ان الشهيد لا ينزع عنه السهم بل يبقى فيه كما امر بدفنه بدمائه
حتى يبعث كذلك فبين بهذه الترجمة ان هذا مشروع انتهى وتعقبه
العيني اخذا من الحافظ العسقلاني بان حديث الباب يتعلق بمن
اصابه ذلك وهو في الحيوة بخلاف المراد اراده ابن المنير يتعلق بنزعه
بعد الوفاة والاحسن ما قاله المهلب ان فيه جواز نزع السهم
من البدن وان كان في غيبة الموت وليس ذلك من الالقاء الى
التهلكة اذا كان يرجى الانتفاع بذلك قال ومثله البط والكي وغير ذلك
من الامور التي يتداوى بها حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو
اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة ابن عبد الله بن
ابي بردة عن جده ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء عن ابيه
ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال رميت
ابو عامر اسمه عبيد بضم العين ابن وهب وقيل ابن سليم بضم
السين المهملة الاشعري عم ابي موسى الاشعري كان من كبار الصحابة
قتل يوم اوطاس فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه
يدعو له وابو عامر كنيته في ركبته فانتزعت السهم فمات فيه فقال انزع فنزعه
السهم فنزعته فنزا منه الماء بالمد اي ظهر وارتفع وجرى ولم ينقطع
وقال ابن التين النزو الوثبان وقال صاحب العين يقال نزا
ينزو ونزوا ونزوانا اذا وثب فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر انما دعى له صلى الله عليه وسلم لانه علم انه
يموت من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الجهاد
منقطعا واخرجه في الدعوات والمغازي وساقه بتمامه في غزوة حنين واخرجه
مسلم في الفضائل والنسائي في السير باب غسل المرأة ابنتها في الوفاة
حدثنا اسمعيل بن خليل بالخاء المعجمة ابو عبد الله الخزاعي الكوفي قال اخبرنا علي بن مسهر بضم الميم على صيغة
اسم الفاعل من الاسهار وقد تقدم ذكرهما في باب مباشرة الحائض
قال اخبرنا يحيى بن سعيد الانصاري قال اخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة
القرشي العنزي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر توفي سنة
ست من الهجرة وحفظ عنه وهو صغير وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن اربع سنين وابوه عامر بن ربيعة من كبار الصحابة وتوفي عبد الله
ابن عامر سنة خمس وثمانين وقال ابو عامر هو عبد الله بن عامر بن ربيعة
الاصغر وانما عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي فهو الاكبر صحب هو وابوه
النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كان
النبي صلى الله عليه وسلم يسهر بكسر الهاء من باب فرح لم يبين فيه ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سهره في اي زمان كان وظاهر الكلام يقتضي ان يكون سهره
قبل قدومه المدينة ولكن ليس الامر كذلك بل لما كان سهره بعد
مقدمه المدينة يدل عليه ما رواه مسلم من طريق الليث عن يحيى بن
سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عائشة رضي الله عنها قالت
سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت
رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك اسمعنا
حسّ تحته سلاح فقال من هذا قال سعد بن ابي وقاص فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم نام وله في رواية ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال
ليت رجلا صالحا هذا الحديث ولم يذكر فيه مقدمه المدينة ففي حديث مسلم التصريح
بان سهره وقوله ليت رجلا الخ كان بعد مقدمه المدينة وهذا حديث الباب
ينزل على هذا لان الحديث واحد والمخرج متحد ووقع في متن حديث البخاري
تقديم وتاخير فالاصل سمعت عائشة رضي الله عنها تقول لما قدم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة سهر ليلة وقال ليت رجلا الخ ولو لم يرد رواية النسائي من طريق
ابي اسحق الفزاري عن يحيى بن سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول ما قدم المدينة سهر من الليل فهم فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من
اصحابي صالحا يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال
انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك وقد تقدم في رواية مسلم وقع
في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وزاد البخاري في التمني من طريق سليمن بن
بلال عن يحيى بن سعيد حتى سمعت غطيطه قال الحافظ العسقلاني ليس
المراد بقدومه المدينة اول قدومه اليها من الهجرة لان عائشة رضي الله عنها
اذ ذاك لم تكن عنده ولا كان سعد ايضا ممن يسبق فان قيل قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس فما الحاجة الى الحراسة فالجواب انه كان قبل نزول
الاية فقد اخرج الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك
من الناس فاستدعى حرسه وخلف في وصدوا رسالة وقيل المراد العصمة
من فتنة الناس واختلف فيه وقال القرطبي ليس في الاية ما ينافي الحراسة فان
اعلام الله تعالى بنصره ودينه واظهاره لا ينافي الامر بالقتال واتخاذ العدة وكذلك
الوعد بالعصمة لا ينافي الاحتراس والتاهب له فان قيل ترجمة الحراسة في سبيل الله
في الغزو فعلى ما ذكر لم يقع الحراسة في الغزو في سبيل الله فالجواب انه لم يزل النبي
صلى الله عليه وسلم كان في السفر او في الحضر ولم يزل حاذرا في الغزو ولذلك قال في الحديث
الحذر بالحذر والاحتراس من العدو وان على الناس ان يحرسوا السلطان بهم حتى يبلغ
المنزل فيبلغ الناس على من نزل بالجزر وحتى يصلحوا وانما عانى النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك مع قوة توكله للاشارة الى ان ذلك وقد ظهر بين درعين مع انهم كانوا
اذا اشتد البأس كان امامه الكل وايضا التوكل لا ينافي تعاطي الاسباب لان التوكل
عمل القلب وهي عمل البدن وقد قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي وقال

* لعله الاخذ

* وقد فاتهم بيع

وقال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل والله اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة قد ظهرت بما ذكرناه وقد اخرجه المولف في التمني ايضا واخرجه
مسلم في فضائل سعد بن ابي وقاص والترمذي في المناقب والنسائي فيه
وفي السير حدثنا يحيى بن يوسف بن ابي كريمة ابو يوسف الزمي نسبة
الى زمة بفتح الزاي وتشديد الميم وهي بلدة بخراسان على نهر بلخ وسكن بلخ
وهو من افراده قال حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بفتح المهملة وشين المعجمة
المعجمة وبالشين المعجمة بن سالم الخياط بالمعجمة المقرئ وقد اختلف
في اسمه اختلافا كثيرا والصحيح ان اسمه كنيته عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر
الصاد المهملتين عثمن بن عاصم الاسدي عن ابي صالح ذكوان السمان
الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
تعس بفتح المثناة المفوقة وكسر العين المهملة بعدها سين مهملة ويجوز فتح
عينها ايضا قال الجوهري بفتح العين يقال الشيء صح العين وكسرها لغتان
والقاضي اقتصر على الكسر وهو منه سعد يقال تعس فلان اي شقي وقال ابن
التين التعس الكب على الوجه اي عثر شقط لوجهه وقال الخليل التعس
ان يعثر فلا ينتعش من عثرته وقال ابن الانباري التعس الشر وعن
علي بن حمزة بالكسر والفتح هلك وفي البارع تعاله الله وانعسه
بمعنى والنكس ان يجر على راسه وفي المهذب قال شمر لا اعرف تعاسه
ولكن يقال تعس فنه والتعاسة وقيل تعس اخطا حجة وبغيته
اي اخطا حجة اذا طلبها وبغيته اذا طلب وذكر الزجاج ان التعس
في اللغة الانحطاط وفي الحكم هو السقوط على الوجه كان وقيل حول عبد
عبد الدينار والدرهم هو مجاز عن حرصه عليهما وحمل الذلة لاجلهما لكان
وذلك قد استعبده وصار يخدمه كخدمة طلبها كالعبادة لها وقوله والقطيفة
عطف على الدينار والدرهم وهو بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وتشديد الفاء
والجمع قطائف وقطف وقوله والخميصة كذلك وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر
الميم كساء اسود مربع له علمان ان اعطي رضي
وان لم يعط لم يرض قال ابن بطال ان اعطي ما له على رضي عن خالقه وان
لم يعط لم يرض بل يتسخط بما قدر له فصح بهذا انه عبد لما طلب ولذلك
الدعاء عليه بالتعس فلما وقعت عليه على متاع الدنيا الفاني وترك النعيم الباقي
لم يرفعه اسرافيل اي لم يرفع الحديث اسرائيل بن يونس بن ابي اسحق السبيعي
وكذا اخرجه بن عيادة بضم الجيم وتخفيف الحاء المهملة الاودي ويقال
الايامي عن ابي حصين بل وقفاه عليه وزاد فاعه هو عمرو بن مرزوق الباهلي
بالموحدة مات سنة اربع وعشرين ومائتين احد مشايخ البخاري وقد صرح
بسماعه منه في مواضع اخرى ويروى وزاد فاعه والمراد بالزيادة قوله
اخاه تعس والنكس الخ اخاه قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن
دينار مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعس عبد الدينار وعبد
الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس لكان تعس
وانتكس بالمهملة اي عاوده المرض كما بدا به وقال الطيبي اي انقلب على
راسه وقيل اذا سقط اشتغل بسقطته حتى يسقط اخوه وهو دعاء

عليه بالغيبة والخسران لان من انتكس فقد خاب وخسر وحكى القاضي
عياض ان صاحب المطالع رواه المنتقش بالشين المعجمة وفسره بالرجوع
وجعله دعاء له لا عليه والاول اولى واذا شيك بكسر الشين المعجمة
وسكون التحتية بعد الكاف اي اذا اصابته شوكة فلا انتقش اي لا قدر
على اخراجها ولا وجد من يخرجها به بالمنقاش يقال نقشت الشوكة اذا
اخرجتها بالمنقاش وذكر ابن قتيبة ان بعضهم رواه بالعين المهملة بدل
القاف ومعناه صحيح لكن مع ذكر الشوكة يقوى رواية القاف ووقع في
رواية الاصيلي عن ابي زيد المروزي واذا انشبت بنا منشاة فوقية بدل
الكاف وهو تغيير فاحش واختصاص الانتقاش بالذكر لان الانتقاش
اسهل ما يتصور في المعاونة لمن اصابه مكروه فاذا نفي ذلك الاعون
فيكون ما فوق ذلك منفيا بالطريق الاولى ذكره عيني ثم في الدعاء بذلك
اشارة الى التكس مقصوده لان من عثر فخرشت في رجله شوكة فلم يجد
من يخرجها يصير عاجزا عن الحركة والسعي في تحصيل الدنيا فلذا ثم انه صلى الله عليه
وسلم حض على العمل بما يحصل به خير الدنيا والاخرة فقال طوبى للعبد طوبى
على وزن فعلى من الطيب هو اصله طيبى فلما ضمت الطاء انقلبت الواو
ياء اي الحالة الطيبة والكيفية الحسنى وقيل طوبى اسم الجنة وقيل تعني
شجرة فيها وماله الدخول له بحول الجنة والتقدير هذا انها ويقال طوبى
لك وطوباك بالاضافة آخذ بعنان فرسه العنان بكسر العين لجام الفرس في سبيل الله اشعث رأسه
بفتح الشين صفة عبد وهو مجرور بالفتحة لعدم صرفه ورأسه مرفوع على انه
فاعله ويجوز في اشعث الرفع قاله الكرماني ولم يبين وجهه وقال الحافظ
العسقلاني ويجوز في اشعث الرفع على انه صفة الرأس اي رأسه
اشعث وهذا كما قال العيني لا يصح عند المعربين اذ الرأس فاعل اشعث
فكيف يكون صفته والتقدير الذي قدره كما ترى يؤدي الى الغاء قوله
رأسه بعد قوله اشعث فلينظر مغبرة قدماه هو في الاعراب مثل اشعث
رأسه وقال الطيبي قوله اشعث رأسه مغبرة قدماه حالان من مرفوع
العبد موصوف فعلى هذا يكونان منصوبين ان كان في الحراسة
اي حراسة العدو خوفا ان يهجم العدو عليهم وذلك يكون في مقدمة
الجيش كان في الحراسة وان كان في الساقة اي مؤخرة الجيش
كان في الساقة هذا من المواضع التي الحذف فيها الشرط والجزاء لفظا
لكن المعنى مختلف فقيل المعنى استمر ولما امر واقامته حيث اقتضى الحال
من مكانه بحال وانما ذكر الحراسة والساقة لانهما اشد مشقة واحركة
آفة الاول عند دخولهم دار الحرب والاخر عند خروجهم منها وقيل هو تعظيم
مثل قوله صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله اي ان كان في حراسة
فهو امر عظيم او المراد منه لازمه اي فعليه ان يأتي بلوازمه ويكون مستعدا
بخوصه عدته فله ثوابه وقال ابن الجوزي المعنى انه خاص الذكر لا يقصد
السعة فلا تتفق له السير سار فكانه قال ان كان في الحراسة استمر فيها
ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع بفتح الفاء والمشددة اي لم يقبل
شفاعته اشارة الى عدم التفاته الى الدنيا وارباحها بحيث يغني بكلمته

بكلمته في نفسه لا يبتغي مالا ولا جاها عند الناس بل يكون غنايته وجاها
وشفيعا مشفعا وفيه الحث على ترك حب الرياسة والشهرة وفضيلة
فضل الخمول والتواضع فقعا كانه يقول لنعسهما انه كذا وقع في رواية
المستملي وهو على عادة البخاري في شرح اللفظة التي توافق ما في القرآن
شيئا هو هكذا قال اهل التفسير في قوله تعالى والذين كفروا فتعسا لهم
وقد مر الكلام فيه مستوفى وقد وقع في بعض الروايات قبل قوله فقعا
الى آخره قال ابو عبد الله لم يرفعه اسرائيل ومحمد بن جحادة عن عبد الجبار
ولا يذهب عليك انه لا وجه له بل محله فيما قبل كما تقدم طوبى فعلى
من كل شيء طيب وهي يا واو حولت الى الواو وهو من الطيب هذا
ايضا ووقع في رواية المستملي والكلام فيه كالذي قيد قبله هذا وقد مر
تفسيره غير مرة بالجنة وشجرة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان كان
في الحراسة وقد اخرجه المؤلف في الرقاق والزهد ايضا فائدة ورد
في فضل الحراسة عدة احاديث ليست على شرط البخاري منها حديث
عثمان رضي الله عنه مرفوعا حرس ليلة في سبيل الله اخير من الف ليلة يقام
ليلها ويصام نهارها اخرجه ابن ماجة والحاكم ومنها حديث سهل
ابن معاذ عن ابيه مرفوعا من حرس وراء المسلمين منطوعا لم ير النار
بعينه الا تحلة القسم اخرجه احمد ومنها حديث ابي ريحانة مرفوعا حرمت
النار على عين سهرت في سبيل الله اخرجه النسائي ونحوه للترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وللطبراني من حديث معاوية بن حيدة
ولابي يعلى من حديث انس واسناده حسن وللحاكم عن ابي هريرة نحوه
والله تعالى اعلم باب فضل الخدمة للغازي في الغزو سواء كانت
من صغير لكبير او من كبير لصغير او من رجل لرجل فعلى هذا الباب كلما ثبتت
احاديث كل منها لكن من ذلك فتنظر حدثنا محمد بن عرعرة بفتح المهملتين
وسكون الراء بينهما وقد ذكر الطبراني في الاوسط انه تفرد به عن شعبة
وهو من كبار شيوخ البخاري ممن روى عنه بالكنى بواسطة قال
حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن يونس بن عبيد مصغر عبد البصري
عن ثابت البناني بفتح الموحدة وبالنون عن انس اي ابن مالك
رضي الله عنه انه قال صحبت جرير بن عبد الله بفتح الجيم الصحابي وفي رواية
مسلم عن نصر بن علي عن محمد بن عرعرة خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي
في سفر فكان يخدمني وهو اكبر مني من انس فيه التفات او تجريد وكان
مقتضى الظاهر ان يقول وهو اكبر مني وزاد مسلم عن نصر بن علي فقلت
له لا تفعل فقال جرير اني رأيت الانصار يصنعون بالنبي صلى الله عليه وسلم
اي من
خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينبغي ومن تعظيمهم اياه غاية
ما يكون وابهم ذلك مبالغة في تعيين ذلك لا اجد احدا منهم اي من الانصار
الا اكرمته لاكرامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم
فقال اني جرير اني رأيت الانصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا آليت اي حلفت ان لا اصحب احدا منهم الا خدمته وفي الخدمة
وكان جرير اكبر من انس وكان ابن بشار اسن من انس فهذا يدل على
معنى قوله صحبت جرير بن عبد الله اعم من ان يكون في سفر الغزو او لا بسيط

في رواية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من وجه اخر عن ابن عرعرة لا ازال احب الانصار وفي هذا الحديث
فضل الانصار وفضل جرير وتواضعه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال الحافظ العسقلاني وهذا الحديث من الاحاديث التي اوردها
المصنف في غير مظنتها واليق المواضع به المناقب حدثنا عبد
ابن عبد الله بن يحيى ابو القاسم القرشي العامري الاويسي المدني
وهو من افراده قال حدثني وفي نسخة حدثني بالافراد محمد بن جعفر
ابن ابي كثير الانصاري عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب بن حنطب
بفتح المهملتين بينهما نون ساكنة وقد مر في باب الحرص على كتابة الحديث
انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول خرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خيبر اي الى غزوة خيبر وكانت سنة ست وقيل
سنة سبع اخدمه بهمزة وقصر حالا فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
راجعا حال من النبي صلى الله عليه وسلم وبدا له احد اي ظهر له جبل احد قال
هذا جبل يحبنا ونحبه يمكن حمله على الحقيقة بان يخلق الله فيه المحبة والله
على كل شيء قدير وقال الخطابي الحب والبغض لا يجوزان على الجبل نفسه
وانما هو كناية على اهل الجبل وهم سكان المدينة يريد الانصار على الانصار
والاخبار عن جميعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه اياهم وهو
مثل قوله تعالى وسئل القرية قال الشاعر ٥ واحب الدار ترتفق القبابا
ولكن حب من سكن الديارا ثم اشار بيده الى المدينة وقال اللهم
اني احرم ما بين لابتيها اي لابتي المدينة وهي تثنية لابة بالباء الموحدة
الخفيفة وهي الحرة والمدينة بين الحرتين والحرة بفتح الحاء المهملة
وتشديد الراء وهي الارض ذات الحجارة السود وجمعها حر وحرار
وحرات واللابة تجمع على لوب ولابات ولاب كتمر بما ابراهيم عليه
السلام مكة التشبيه في نفس الحرمة لا في وجوب الجزاء ونحوه اللهم
بارك لنا في صاعنا ومدنا اي بارك لنا في الطعام الذي نكاله بالصاعين
والامداد دعاء بالبركة في اقواتهم وقدم الكلام فيه في باب مجاورة علي رضي الله عنه
في الحج كتاب الحج وفيه جواز خدمة الصغير للكبير اما الشرف في نفسه او في
وسطابة الحديث للترجمة في قوله خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى خيبر اخدمه وقد اخرجه المولف في احاديث الانبياء عليهم السلام وايضا
والاعتصام ايضا واخرجه مسلم في المناسك والترمذي في المناقب وسيأتي
بعد بابين باتم من هذا حدثنا سليمان بن داود ابو الربيع العتكي الزهراني
البصري عن اسمعيل بن زكريا اي زياد الخلقاني الكوفي عن عاصم وفي
نسخة قال حدثنا عاصم هو ابن سليمان الاحول عن بورق بحمل الراء
المشددة وبالقاف العجلي بكسر المهملة وسكون الجيم الكوفي وهما تابعيان
ثقتان عن انس رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
زاد مسلم من وجه اخر عن عاصم في سفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا
منزلا في يوم حار اكثرنا ظلا الذي يستظل بكسائه يريد لم يكن لهم اخبية
وذلك لما كانوا عليه من القلة وفي رواية مسلم واكثرنا ظلا صاحب الكساء
وزاد ومنا من يتقي الشمس بيده فاما الذين صاموا فلم يعملوا شيئا وما
فلم يصنعوا شيئا وفي رواية مسلم سقط الصوام اي عجزوا عن العمل واما

واما الذين افطروا فبعثوا الركاب اي اثاروا الابل لخدمتها
وسقيها وعلفها وفي رواية مسلم واما المفطرون فضربوا الابنية
وسقوا الركاب والركاب بالكسر الابل التي يسار عليها وتهيأوا
اي خدموا والامتهان الخدمة والابتذال وعالجوا اي تناولوا الطبخ
والسقي ونحو ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون
اليوم بالاجر اي بالاجر الاكمل الاوفر وليس المراد نقص اجر الصائمين
بل المراد ان المفطرين حصل لهم اجر عملهم ومثل اجر الصوام لتعاطيهم
اشغالا لهم واشتغال الصوام فلذلك قال بالاجر يريد به الاجر
الاكمل والحاصل ان نفع الصائمين قاصر على انفسهم بخلاف نفع
المفطرين فانه متعد قال ابن ابي جمرة فيه ان اجر الخدمة في الغزو اعظم
من اجر الصيام لكن ليس ذلك على العموم وفيه الحض على المعاونة
في الجهاد وخدمة المجاهدين في حل وارتحال وعلى ان المفطر في السفر
اولى من الصيام في السفر جائز خلافا لمن قال لا ينعقد وليس
في الحديث بيان كونه اذ ذاك كان صوم فرض او تطوع وفيه جواز
خدمة الرجل لمن يساويه فان قوله فبعثوا الركاب واستهنوا وعالجوا
كل ذلك عبارة عن الخدمة وهي اعم من ان يخدموا غيرهم بل الاظهر
ان المراد خدمتهم للصائمين فانهم سقطوا على ما في رواية مسلم وكان
ذلك في السفر وبهذا يطابق الحديث الترجمة فلا يرد ما قاله الحافظ
العسقلاني من ان هذا الحديث التي اوردها المصنف في غير مظنتها
لكونه لم يكرره في الصيام واختصر على ايراده هنا على انه قد اخرجه المصنف
في الصوم ايضا عن ابي بكر بن ابي شيبة وعن ابي كريب واخرجه لنا
في الصوم ايضا والله تعالى اعلم

باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر

المتاع في اللغة كل ما انتفع به حدثنا وبروى حدثني
بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي
وهو بالمهملة الساكنة وفتح اوله وقيل بالضم والمعجمة البخاري قاطن
ينزل بالمدينة بباب بني سعد فانتسب اليهم يقول تارة اسحق بن
ابراهيم بن نصر وتارة اسحق بن نصر فنسبه الى جده قال اخبرنا
وفي رواية حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام بن نافع الصنعاني
اليماني عن معمر بفتح الميمين هو ابن راشد عن همام بن منبه الابناء
الصنعاني وقد مر في الصلح في باب فضل الاصلاح بين الناس هذا
الاسناد بعينه مع الحديث المذكور في هذا الباب وفيه زيادة عليه
وهي قوله يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل سلامى بضم
السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم وبالالف عظام الاصابع
وقيل كل عظم في البدن وقد مر الكلام فيه وفي تعيين عددها في الباب
المذكور عليه صدقة كل يوم نصب على الظرفية يعين الرجل مبتدا
على تاويل المصدر نحو تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي اعانة الرجل
في دابته يحامله عليها اي يساعده في الركوب عليها او يرفع عليها
متاعه صدقة بالرفع خبر المبتدا قال ابن بطال وبين في الرواية الاتية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في باب من اخذ بالركاب ان المراد من اعان صاحب الدابة عليها
حيث قال ويعين الرجل على دابته قال واذا اجر من فعل ذلك بدابة
غيره فاذا حمل غيره على دابته تصدقا حسابا كان اعظم اجرا والكلمة
الطيبة وكل خطوة الخطوة بفتح الخاء المرة الواحدة وبالضم ما بين
القدمين وقال ابن التين ضبط في البخاري بالضم يمشيها الى الصلوة
صدقة ودل الطريق بفتح الدال وتشديد اللام بمعنى الدلالة من
يحتاج اليه صدقة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله والكلمة الطيبة
لانه يتناول حالة السفر من حيث الاطلاق بطريق الاولى

باب فضل رباط يوم في سبيل الله

الرباط بالكسر وبالمد حدة
الخفيفة ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار حراسة المسلمين
منهم وهو في الاصل المرابطة اي ربط النفس بالشيء ثم نقل الى
ثغر العدو لحفظ ثغره ان لا يسلم وصيانتها عن دخول الاعداء اليه
وقال ابن قتيبة اصل الرباط والمرابطة ان يربط هؤلاء خيولهم
وهؤلاء خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه وقال ابن التين بشرط
ان يكون غير الوطن قاله ابن حبيب عن مالك وفيه نظر لانه قد يرابط
وطنه وينوي بالاقامة فيه دفع العدو ومن ثم اختار كثير من السلف
سكنى الثغور رجاء المرابطة والجهاد عموم وخصوص من وجه فانهم
وقول الله عز وجل يا ايها عطفا على قوله فضل رباط يا ايها الذين آمنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وفي
بعض النسخ وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا الآية
قال زيد بن اسلم اصبروا على الجهاد وصابروا العدو وعن الحسن
اصبروا على طاعة الله وصابروا اعداء الله في الجهاد ورابطوا في سبيل الله
وعنه ايضا اصبروا على المصائب وصابروا على الصلوات الخمس
وعن محمد بن كعب اصبروا على دينكم وصابروا الانتظار وعدو الله
وعدوكم عليه ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم واتقوني
فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غدا اذا لقيتموني وفي تفسير ابن كثير قال الحسن
البصري امروا ان يصبروا على دينهم المزاري نفسه انه لهم وهو الاسلام ولا يعبدوه
لسراء ولا لضراء ولا لشدة ولا لرخاء حتى يموتوا مسلمين وان يصابروا الاعداء
الذين يحولون دينهم وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن احمد انا موسى بن اسحق
انا ابو خيثمة علي بن يزيد الكوفي انا ابن ابي مريم عن محمد بن يزيد عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن قال اخبرني ابو هريرة رضي الله عنه بهذا وقال اتدري بايه اخبرني انزلت
فيما انزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا الآية قلت لا قال انه
لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابطون فيه ولكنها نزلت في قوم
يعرفون الملك جدد ويصلون الصلوة في مواقيتها ثم يذكرون انه فيها فيخبر انزلت
اصبروا اي على الصلوات الخمس وصابروا الفئة وهو اكم ورابطوا في مساجدكم
واتقوا الله حكم انه لعلكم تفلحون وهكذا رواه الحاكم في مستدركه ايضا بهذا قال
الحافظ الظهر عندنا وهو الاثر على الاول الظهر فصلى غدير بسبيله انه لم يكن في عهد رسول الله
عليه وسلم غزو فيه رباط فعلم منه ذلك من الامر به والترغيب فيه وبهذا يجوز
المراد وكلا من الامرين او ما هو اعم من ذلك واتقا التقية بالصوم في الترجمة اطلاقه

واطلاقه في الآية فكلامه اشارة الى ان مطلقها مقيد بالحديث
فانه يشعر بان افضل الرباط يوم لسياقه في مقام المبالغة حدثنا
عبد الله بن منير بضم الميم وكسر النون ابو عبد الرحمن المروزي
وهو من افراده انه سمع ابا النضر بفتح النون وسكون الضاد سالم
حاشم بن القاسم التميمي ويقال الليثي الكناني الخراساني سكن
بغداد ومات بها يوم الاربعاء غرة ذي القعدة سنة سبع ومائتين
قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم سلمة
ابن دينار الاعرج عن سهل بن سعد اي ابن مالك الساعدي
الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رباط يوم في سبيل الله قدم تفسير الرباط انفع خير من الدنيا وما عليها
اي على الدنيا وقد تقدم في اوائل الجهاد من حديث سهل بن سعد
رضي الله عنه وما فيها وكذا وقع العدول عنه الى وما عليها زيادة المبالغة
لما في على من معنى الاستعلاء وموضع سوط احدكم من الجنة خير
من الدنيا وما عليها لان الجنة فانية وكل شيء في الجنة باق وان صغر
في التمثيل انما وليس فيه صغير فهو اوسع وابقى من الدنيا الفانية المنقطعة
والرائم الباقي خير من المنقطع والروحة يروحها العبد في سبيل
او الغدوة خير من الدنيا وما عليها وتفسير الغدوة والروحة قد
مر في اول كتاب الجهاد وقال قيس روى احمد والترمذي وابن ماجة من حديث
عبيد رضي الله عنه رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل
فالجواب انه قال بزيادة لا تعارض بينهما لانه يحمل على الاعلام بالزيادة في خبر
عن الاول وباختلاف المصالحين او باختلاف العمل بالنسبة الى الكثرة والقلة
واما ما رواه احمد والنسائي وابن حبان من حديث سلمان رضي الله عنه رباط
يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه فلا يعارض حديث الباب ايضا لان
صيام شهر وقيامه خير من الدنيا وما عليها فمطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
والحديث اخرجه الترمذي ايضا

باب من غزا بصبي للخدمة

اي مشروعيته
جوازه من غزا بصبي لاجل خدمته بطريق التبعية وان كان لا يخاطب بالجهاد حدثنا
قتيبة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القاري بالتشديد القارة
الاسكندراني حليف بني زهرة اصله من حلوان سكن الاسكندرية عن عمرو بن ابي
عمرو مولى المطلب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي طلحة زوج ام انس واسمه زيد بن سهل الانصاري وقد مر خبره مرة التمس
لي غلاما من غلمانكم يخدمني بالرفع على انه جواب الامر ويجوز الرفع على تقدير هو يخدمني
حتى اخرج الى خيبر فخرج بي ابو طلحة مردفني من الارداف وانا غلام جملة حالية راكبة
على الدابة خلفه حتى قاربت البلوغ فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل فكنت اسمعه
كثيرا يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن قال الخطابي اكثر الناس يلغون
بين الهم والحزن وهما على حقيقتهما الاسم يتقاربان في المعنى لان الحزن انما يكون
على امر قد وقع والهم انما يكون فيما يتوقع ولم يكن بعد وقال التوربشتي الهم هو الغم والحزن يقول
الهمزي هذا الامر اي الحزني ويحتمل ان يكون من عطف المرض اذا اراد به الحكمة ماخوذ من
هم السقم اذا لازمه ولكن يبقى مفهوم الا ظاهر والعجز والكسل والبخل والجبن
وضلع الدين بفتح الضاد المعجمة والام اي ثقل الدين وادمه مضلع اي مثقل بكسر الراء

قال الكرماني حتى عبارة عن الهودج والمرج وقيل غلبة الرجال عبارة عن توحد الرجل
في امره تغلب الرجال عليه شرحبيل بفتح الشين المعجمة وفتح المثناة التحتية المخففة وسكون الراء والباء الموحدة
جلا بصفة بنت يحيى بفتح الجاء المهملة وفتح المثناة التحتية المخففة وتشديد اللام والاخيرة
ابن اخطب بسكون الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وتشديد المهملتين وقد تقدم
البناء للمفعول زوجها وكانت عروسا بفتح العين المهملة والمؤنث ما دامت كذلك
ايا ما فالاحسن ان يقال للرجل عروس لانه قد يراد عروسا اخذ عروسا فاصطفاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج بها حتى اذا بلغنا سد
الصهباء سد بالمهملتين والصهباء بفتح المهملة والسكون الباء وبالموحدة والمد
اسم موضع حلت بالاستراحة وبنى بها فخرج حيسا بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة
التحتية والسين مهملة وهو طعام يتخذ من التمر والاقط والسمن وقد يجعل
عوض الاقط الدقيق والنبيت في نطع بفتح النون وكسرها وسكون الطاء وفتحها
اربع لغات كساء من اديم صغير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن
من حولها فكانت تلك وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ثم خرجنا
الى المدينة قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوي بضم الياء وفتح الحاء وكسر الواو
المشددة اي يهيئ لها رداء بعباءة اي يجعل العباءة لها حوية والحوية تكسو
حول سنام البعير في العين الحوية مركب يرحل للمراة ثم يجلس عند بعيره فيضع
ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب فسرنا حتى اذا اشرفنا على المدينة نظر الى
احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه ثم نظر الى المدينة فقال اللهم اني احرم ما بين لابتيها
بمثل ما حرم ابراهيم عليه السلام مكة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وقد تقدم
شرح هذا الكلام في اواخر الحج والحديث قد اشتمل على عدة احاديث الاول التسمي
علماء الثاني في حديث الاستعاذة الخ وهو ايضا في الدعوات ايضا الثالث حديث صفية ثم وجه
في البيوع في باب يسافر بالجارية قبل ان يستبرئها وقد مر الكلام فيه مستوفى وفي المغازي
ايضا واخرجه ابو داود وبعضه الرابع حديث احد وانها المدينة واخرجه في احاديث
الانبياء والمغازي والاعتصام ايضا واخرجه مسلم في المناسك والترمذي في المناقب
والغرض من ايراد الحديث هنا صدره الى قوله فكانت احدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد استشكل ذلك من حيث ان انس خدمة انس رضي الله عنه من اول ما قدم
المدينة لانه صح عنه انه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين وفي رواية عشر
سنين وغيره كانت سنة تسع فيلزم ان يكون انما خدمه اربع سنين قاله الداودي وغيره
واجيب بان معنى قوله لازمه طلحة انس لما خلا من خلائكم تعيين من خرج معه في تلك
السفرة فعين له ابو طلحة ان يخدمه الا الناس على الاستيذان في المسافرة به الى المدينة
فانها كانت منتهى سفره بين الحديثين بذلك فيزول الاشكال وانه اعلم تحقيقه الملا
وفي الحديث جواز استخدام اليتيم لغير الحاجة لان ذلك لم يقع ذكر ان انسا رضي الله عنه
كان يخدمه بحاجة ولا نفقة مجبور على اليتيم ان كلمه انه او عنته في المنة لم العناية
وهو لازم له ومتعقد عليه وفي التوضيح وفيه جواز استخدام اليتيم بسببهم وسوتهم
وجواز الاستخدام لهم من غير نفقة ولا كسوة اذا كان في خدمة عالم او امام في الدين
لانه لم يذكر في حديث انس ان له نفقة وان كان فالجواز ان يكون نفقته من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه جواز حمل الصبيان في الغزو كما يوجد له
باب ركوب البحر كذا الحق الترجمة لكن ذكره في ابواب الجهاد يشير الى تخصيص
بالغزو للرجال والنساء وقد اختلف السلف في جواز ركوبه فقال ابو حنيفة والشافعي

والشافعي رحمه الله جاز ركوبه للغزو ومنع وكره مالك عمرة الحج في البحر لانها لا تكاد تستمر
من الرجال ومنه من منع ركوب البحر مطلقا لان عمر رضي الله عنه كان يمنع الناس من
ركوب البحر فهم يركبون ولا حجة في ذلك لان حديث الباب وغيره يدل على اجازة
للرجال والنساء في الجهاد واخرج ابو عبيدة في غريب الحديث من حديث عمران بن الحصين عن
زهير بن عبد الله يركبه من ركب البحر اذا ارتج فقد برئت منه الذمة وفي رواية فلا يؤمن
الا تائب وزهير مختلف في صحبته هم في رواية البخاري في تاريخه عن زهير عن رجل من
الصحابة واسناده حسن وفيه تقييد المنع بالارتجاج ومفهومه الجواز عند عدمه وهو
المشهور من اقوال العلماء واذا اقيمت الصلاة فالحج والبر سواء يقال
الله تعالى وهو الذي يسيركم في البر والبحر دخول على ان ركوبه مباح في غير
هذا الوقت اي وقت الارتجاج في كل شيء في التجارة وغيرها وقد تقدم
ان اول من ركبه للغزو معاوية بن ابي سفيان في خلافة عثمان رضي الله
عنهم وكان عمر رضي الله عنه يمنع الناس من ركوب البحر حتى كان عثمان
رضي الله عنه فاذن له معاوية رضي الله عنه يستاذنه حتى اذن له حدثنا
ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا حماد بن زيد الابن
درهم عن يحيى هو ابن سعيد الانصاري عن محمد بن يحيى بن حبان
بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن منقذ الانصاري المازني عن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال حدثتني ام حرام بنت ملحان خالة
انس رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من القيلولة
لا من القول يوما في بيتها فاستيقظ وهو يضحك قلت يا رسول الله
ما يضحكك قال عجبت من قوم من امتي يركبون البحر كالملوك على
الاسرة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت
معهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك مرتين او
ثلاثا قلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فيقول انت
من الاولين فتزوج بها عبادة ابن الصامت فخرج بها الى الغزو فلما
رجعت قربت لها دابة لتركبها فوقصت فاندقت عنقها والحديث
قد مضى قريبا في باب يغزو النساء في البحر وفي باب من يصرع في سبيل الله
وفي باب الدعاء في الجهاد ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب اي بسرعتهم ودعائهم
قال ابن عباس رضي الله عنهما اخبرني ابو سفيان ان صخر بن حرب
ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي المكي اسلم ليلة
الفتح نزل المدينة ومات بها سنة احدى وثلاثين وصلى عليه عثمان بن
عفان رضي الله عنه وهو ابو معاوية رضي الله عنها قال لي قيصر غير منصرف
لقب هرقل ملك الروم سألتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فزعمت
ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وهذا طرف من الحديث الطويل
الذي تقدم في بدء الوحي في اول الكتاب والغرض منه هنا قوله وهم اتباع
الرسل وطريق الاحتجاج به حكاية ابن عباس ذلك وتقريره واتباعه اعلم
حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا محمد بن طلحة عن ابيه طلحة بن
مصرف عن مصعب بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وفتح العين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المهلة ابن سعد اى ابن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال راى سعد
اى ابن ابى وقاص رضى الله عنه وصورة هذا السياق مرسل لان
مصعبا لم يدرك زمان هذا القول لكن هو محمول على انه سمعه فرواه
من ابيه وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية له عن ابيه عند الاسمعيلى
فاخرجه من طريق معاذ بن هانى حدثنا محمد بن طلحة فذكره عن مصعب
ابن سعد عن ابيه وكذا اخرجه النسائى من طريق موسى بن طلحة بن عبيد الله
عن ابيه راى اى ظن وهى رواية الناس ان له فضلا على من دونه زاد
النسائى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بسبب سابقته
ونحو ذلك من جهة الغنى وكثرة المال فقال النبى صلى الله عليه وسلم
هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم اراد صلى الله عليه وسلم
والله اعلم بهذا القول الحض على التواضع ونفى الكبر والزهو على قلوب
المؤمنين او ترك احتقار المسلم فى اى حالة واخبر صلى الله عليه وسلم
ان بدعائهم ينصرون ويرزقون لان عبادتهم ودعائهم اشد اخلاصا
واكثر خشوعا لخلو قلوبهم من التعلق بزخارف الدنيا وصفاء ضمائرهم
عما يقطعهم عن الله تعالى بخلاف اكثر الاغنياء وقد اخرجت اعمالهم وتجيب
دعاؤهم وفى رواية الاسمعيلى انما ينصر الله هذه الامة بضعفائهم
بدعواتهم وصلواتهم واخلاصهم وقد روى عبد الرزاق من طريق مجاهد
فى قصة سعد هذه زيادة مع ارسالها فقال قال سعد يا رسول الله
ارايت رجلا يكون حامية القوم ويدفع عن اصحابه اليكون نصيبه
كنصيب غيره فقال صلى الله عليه وسلم تحتسب بك يا سعد هل
ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم وعلى هذا فالمراد بالفضل الزيادة
من الغنيمة فاعلمه صلى الله عليه وسلم ان سببها المعاناة سواء كان
القوى يرزق بنفس شجاعته فان الضعيف يرزق بفضل دعائه واخلاصه
وقال الكرمانى فى الحديث ان نصرة السلاطين وارزاق الملوك ليس الا
الفقراء والمساكين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم
اخبر بانهم لا ينصرون الا بالضعفاء والصالحين فى كل شىء عملا باخلاق الكلام وكذا
احق ذلك واقواه ان يكون فى الحرب يستعينون بدعائهم ويتبركون بهم والله
تعالى اعلم حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن
عمرو هو ابن دينار انه سمع جابرا هو ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنه
عن ابى سعيد سعد بن مالك الخدرى الانصارى رضى الله عنه وروايته جابر
عنه من رواية الاقران عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يأتى زمان يغزو
فئام بكسر الفاء وفتح الهمزة ويقال فيام بمثناة تحتية مخففة ايضا وفيه لغة اخرى
وهى فئم الفاء ذكره ابن عدلس وفى التهذيب العامة تقول فيام بلا همز وهى
الجماعة وقال صاحب العين لا واحد له من لفظه من الناس فيقال فيكم من
صحب النبى صلى الله عليه وسلم وفى لفظ هل فيكم من راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدل من صحب وهو ردّ لقول جماعة من المتصوفة القائلين ان
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابرز احد فى صورته ذكره السمعانى
فيقاتل فيقال نعم فيفتح عليهم ثم يأتى زمان فيقال فيكم من صحب اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح ثم يأتى زمان فيقال فيكم من صحب صاحب

صحب اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح قال ابن بطال
هو كقوله فى الحديث الآخر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم لانه يقع للصحابة تفضيلهم ثم للتابعين لتفضيلهم ثم لتابعيهم
قال وذلك لان الصلاح والفضل والنصر للطبقة المراعاة فى كيف
من بعدهم مطابقة الحديث من حيث ان الطوائف الجليلة الثلثة
وهم الصحابة والتابعون واتباع التابعين حصلت لهم النصرة لكونهم
ضعفاء فيما يتعلق بامر الدنيا اقوياء فيما يتعلق بامر الآخرة والله المستعان

باب المثنوى بالمثنوى لذكر قال فلان شهيد يعنى سبيل القطع الاخبار وبه
الوحى وكانه اشار الى حديث عمر رضى الله عنه انه خطب فقال تقولون فى مغازيكم
فلان شهيد ومات فلان شهيدا ولعله قد يكون او قد راحلته الا لا تقولوا ذلك
ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فى سبيل الله او قتل فهو
شهيد اهو حديث حسن اخرجه احمد وسعيد بن منصور وغيرهما من طريق محمد بن
سيرين عن ابى العجفاء بفتح الهمزة وسكون الجيم ثم فاء عن عمر رضى الله عنه وله شاهد
فى صحيح مرفوع اخرجه ابو نعيم من طريق عبد الله بن الصامت عن ابى ذر رضى الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعدون الشهيد قالوا من اصابه
السلاح قال كم من اصابه السلاح ليس بشهيد ولا جيد وكم من مات على فراشه
حتف انفه على ثلاث طرق وشهيده فى اسنده ونظر فانه من رواية عبد الله بن
خبيق بضم الخاء المعجمة وبالقاف مصغرا عن يوسف بن السباق الراطرنى
هذا فالمراد النفى عن تعيين واحد بعينه بانه شهيد بل يجوز ان يقال ذلك
على طريق الاحتمال قال ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه اعلم بمن يجاهد فى سبيله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله وهذا
طرف من حديث تقدم فى اوائل الجهاد فى باب افضل الناس مؤمن يجاهد
بنفسه ومالكه من طريق سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه
باللفظ الاول ومن طريق الاعرج عنه باللفظ الثانى وفاتحة الترجمة مظهر
من حديث ابى موسى الماضى من قاتل ليكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله
ولا يطلع على ذلك الا بالوحى فمن ثبت انه فى سبيل الله اعطى حكم الشهادة
لقوله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله ثم قال فلا يعلم ذلك الا من اعلمه الله
فلا ينبغى الاطلاق لكون كل مقتول فى الجهاد انه فى سبيل الله حدثنا قتيبة اما ابن
سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد وقد مضى عن قريب عن ابى
حازم بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار الاعرج عن سهل بن سعد الساعدى
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون كان
ذلك فى غزوة خيبر قال ابن الجوزى كان يوم احد فاقتتلوا فمال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عسكره ومال الآخرون الى عسكرهم وفى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فيما سمه خزمان بضم الخاء وسكون الزاى
وبالنون وهو معدود فى المنافقين وكان تخلف يوما حاله تعذر المشاهد وقصة
عاتبت الامراة فخرج فكان اول من رمى بسهم ثم كسر جفن سيفه وناول
يا نفس الاوس قاتلوا على الاحساب فلما جرح مر بها حارثة بن النعمان فقال
له حضيت لك الشهادة فقال انى والله ما قاتلت على دين فاقتلت الا على
الحفاظ ثم مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا

لو حذفت الالف ابن تيمية لاستقام الامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهنبا لرجل الفاجر لا يدع اى لا يترك لهم شاذة ولا فاذة الشاذة
بالشين والذال المعجمتين والفاذة بالفاء والذال المعجمة قال
الخطابى الشاذة هى التى كانت فى القوم ثم شذت منهم والفاذة من
تختلط معهم احدا قال الداودى الشاذة والفاذة ما صغر وكبر وركب
كل صعب وذلول والمانيث باعتبار النفس والنسمة او على وجه المبالغة
كما قالوا علامة ونسابة لغة شعرا يقصرها سيفه يعنى انه لا يبقى شيئا
الا اتى عليه فقال اى قائل ما اجزأ منا اليوم احد كما اجزأ فلان
اجزأ بالجيم والزاى وهمزة يعنى ما اغنى ولا كفى وقال القرطبى كذا وجدت
فيه رواية ارباعا وفى المصابيح اجزأ فى النسخ كفانى وجزأ فى هذا
الامر اى قضى ويقال اجزأت عنك اى اغنيت عنك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فقال رجل من القوم انا صحبه
قال فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه قال فجرح
على البناء للمفعول الرجل جراحة شديدة فاستعجل الموت فجعل ذبابة
سيفه بالارض وذبابه ذباب السيف طرفه الذى تضرب به وقال ابن
ابن فارس ذباب السيف حده وبين ذبابيه قال ابن فارس الثدى
للمرأة والجمع الثدى يذكر ويؤنث وثندوة الرجل كثدى المرأة وهو
مهموز اذا ضم اوله فاذا فتح لم يهمز ويقال هو ظرف الثدى ثم قال
على سيفه اى مال عليه يقال تحامل على الشئ اذا تكلف الشئ على
مشقة فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل
الذى ذكرت انفا انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت انا
لكم به فخرجت فى طلبه ثم جرح جراحة شديدة فاستعجل الموت فجعل
نصل سيفه فى الارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل
عمل اهل الجنة فيما يبدو اى يظهر للناس وهو من اهل النار وان الرجل
ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وفى الحديث
اشارة الى ان الشهيد لا يدخل النار لانه صلى الله عليه وسلم قال
انه من اهل النار وقد تقدم انه كان معدودا فى المنافقين فلا يرد انه
لم يتبين منه الا قتل نفسه وهو بذلك عاص لا كافر ولا حاجة الى ان
ان يقال انه يحتمل ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على كفره فى
الباطن او انه استحل قتل نفسه او ان المراد بكونه من اهل النار انه من
العصاة الذين يدخلون النار ثم يخرجون منها على ما قال الكرمانى وفيه
وقوع ما اخبر به الشارع معنى وهو من علامات النبوة وفيه جواز طلب
ما يطلق به قلب الموصوف وفيه ان الاعتبار بالنيات وبالخواتيم
وفيه ان الله يؤيد دينه بالرجل الفاجر وفيه مطابقته للترجمة من حيث
انهم شهدوا بجهاده فى ام الجهاد فلو كان قتل لم يمتنع ان يشهدوا
له بالشهادة وقد ظهر منه انه لم يقاتل لله وانما قتل غضبا فلا يطلق
على كل مقتول فى الجهاد بانه شهيد لاحتمال ان يكون مثله او ان كان
مع ذلك يعطى حكم الشهادة فى الاحكام الظاهرة ولذلك اطبق

اطبق السلف على تسمية المقتولين فى بدر واحد وغيرهما شهداء
والمراد بذلك الحكم الظاهر المبنى على الظن الغالب والله اعلم وروى
سعيد بن منصور باسناد صحيح عن مجاهد قال لما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى تبوك قال لا يخرجن معى الا مسلمون فخرج رجل على بكر ضعيف
فوقص فمات فقال الناس شهيد الشهيد فقال رسول الله عليه وسلم
يا بلال ناد ان الجنة لا يدخلها عاص فسقط فاقال المهلب ان حديث
الباب ضد ما ترجم به البخارى لانه قال لا يقال فلان شهيد والحديث
فيه عند الشهادة فكانه لم يتأمل مراد البخارى وهو ظاهر والحديث اخرجه
البخارى فى المغازى ايضا واخرجه مسلم فى الايمان والقدر

باب التحريض على الرمى وقول الله عز وجل يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال الآية

عطفا على مدخول الباب واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فسر به مجاهد فى تفسير القوة
فى هذه الآية بانها الرمى وعند مسلم من حديث عقبة بن عامر رضى الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى ثلث ثلاثا ولابى داود وابن
حبان من وجه اخر عن عقبة بن عامر رضى الله عنه رفعه ان الله يدخل
بالسهم الواحد ثلثة الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامى
به ومنبله فارموا واركبوا وان ترموا احب الى من ان تركبوا ليس من اللهو
وفيه ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة كفرها وفى مسلم من
وجه اخر عن عقبة رفعه من علم الرمى ثم تركه فليس منا او فقد عصى
ورواه ابن ماجة بلفظ فقد عصانى قال الكرمانى انما خص القوة بالرمى
وان كانت القوة تظهر باعداد غيره من الات الحرب لكون الرمى
اشد نكاية فى العدو واسهل مؤنة لانه قد يرمى راس الكتيبة فينهزم
من خلفه وقد مر الكلام فى هذه الآية فى كتاب الجهاد فى
باب من احتبس فرسا فى سبيل الله حدثنا عبد الله بن مسلمة
القعنبى قال حدثنا خالد ابن اسمعيل ابو الهيثم الكوفى سكن
المدينة عن يزيد من الزيادة ابن ابى عبيد مصغر عبد مولى سلمة بن
الاكوع انه قال سمعت سلمة بفتح المهملة واللام ابن الاكوع
واسم الاكوع سنان بن عبد الله الاسلمى وقد تقدم فى كتاب العلم فى باب
اثم من كذب قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم
اسلم بلفظ افعل التفضيل من السلامة القبيلة المشهورة ينتضلون
بالضاد والعين اى يترامون يقال انتضل القوم اذا رموا للسبق والنضال
الترامى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارموا بنى اى يا بنى اسمعيل
وحذف النداء محذوف فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع بنى فلان
وفى كتاب ابن مطير من حديث ابى العالية عن ابن عباس رضى الله
عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بنفر يرمون فقال رميا بنى اسمعيل
فان اباكم كان راميا وفى صحيح ابن حبان عن ابى هريرة رضى الله عنه
خرج النبى صلى الله عليه وسلم وهم يرمون فقال ارموا بنى اسمعيل
فان اباكم كان راميا وانا مع ابن الاذرع فامسك القوم بايديهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالوا من كنت معه غلب قال ارموا وانا معكم كلكم انتهى واسم ابن
الاذرع نجحن قاله ابن عبد البر وقد وقع ذلك من حديث حمزة بن عمرو
الاسلمي في هذا الحديث عند الطبراني قال فيه وانا مع نجحن بن الاذرع وهو
صحابي معروف له حديث اخر في الادب المفرد للبخاري وفي ابي داود وابن ماجه
وابن خزيمة وقيل اسمه ابن الاذرع سلمة حكاه ابن منده وقال والاذرع
لقبه وقيل اسمه ذكوان **فائدة** ذكر ابن سعد من طريق ابن لهيعة عن
عبد الرحمن بن زياد اخبرني بكر بن سوادة سمع علي بن رباح يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل العرب من ولد اسمعيل بن ابراهيم
عليهما السلام وفي كتاب الزبير حدثني ابراهيم الخزامي حدثني عبد العزيز بن
عمران عن معاوية بن صالح الحمصي عن نور بن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم العرب كلها بنو اسمعيل الا اربع قبائل السكسك والاذرع وكندة
وتنوخ وذكره صاحب في كتاب الخصوص تالية من حديث سعيد العزيز
ابن عمران عن معاوية اخبرني مكحول عن مالك بن يخامر وله صحبة فذكره
والله تعالى اعلم **قال فامسكت ايها الفريقين بايديهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون قالوا كيف نرمي وانت فيهم** وهم
لا يشك غالبون من القائلين ذلك نفلة الاسلمي ذكره ابن السكن
في المغازي عن سفيان بن فروة الاسلمي عن اشياخ من قومه من الصحابة
قال بينا نجحن بن الاذرع يناضل رجلا من اسلم يقال له نفلة فذكر الحديث
وفيه فقال نفلة والقى نجحن من يده وانه لا ارمي معه وانت معه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلكم بكسر اللام والمراد
بالمعية المعية المقصد الى الخير واصلاح النية والتحرز فيه للقتال لا بالرمي
انه كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفريقين واحدهما
غالب والاخر مغلوب وفي الحديث دلالة على رجحان قول من قال ان
اهل النسب ان اليمن من ولد اسمعيل واسلم من قحطان وفيه نظر لما
انه استدلال بالاخص على الاعم وفيه ان الجد الاعلى يسمى ابا وفيه استنهاء
بذكر الماهر في صنعته بيان فضله وتطييب قلوب من دونه وفيه
حث النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفته بامور الحرب وفيه الندب الى
خصال الاباء المحمودة والعمل بمثلها وفيه حسن ادب الصحابة مع النبي صلى الله
عليه وسلم حيث امسكوا لكون النبي صلى الله عليه وسلم مع الفريق الاخر
خشية ان يغلبوهم فيكون مع من وقع عليه الغلبة فامسكوا عن ذلك
تادبا معه قاله المهلب وفيه نظر لان المعنى الزاجر امسكوا الدم بحصر في هذا بل
الظاهر انهم امسكوا اما لانهم خافوا من قوة قلوب اصحابهم بالغلبة
حيث صار النبي عليه وسلم معهم وذلك من عظيم وجوه الغلبة وقد وقع
في رواية الطبراني فقالوا من كنت معه فقد غلب وفي رواية اسحق فقال
نفلة لا يغلب من كنت معه وفيه ان السلطان يامر رجاله بتعلم الرمية
لا سيما الرمي بالسهام وقد وردت فيه احاديث تدل على فضله والحض
عليه فمنها ما رواه الترمذي عن ابي نجيح يعني عمرو بن عبسة بضم من رمى
بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر وقال حسن صحيح ومنها رواه النسائي
عن كعب بن مرة من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو اسلم بلغ كان له

له كعتق رقبة ومنها ما رواه ابن حبان عن كعب بن مرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة قال
ابن عبد الرحمن بن النجار وما الدرجة يا رسول الله قال اما انها ليست بعتبة
دنت ما بين الدرجتين مائة عام ومنها حديث الربيع بن صبيح عن الحسن
عن انس رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم الجنة ثمانية الرامي به وصانعه
والممد به وفي لفظ من اتخذ قوسا في سبيل الله وجفيرا يعني كنانة نفى الله
عنه الفقر وفي لفظ اربعين سنة وذكر الخطيب ان الحسن هذا هو ابن ابي
الحسن ومنها ما رواه ابو داود من حديث ابي راشد عن علي رضي الله عنه
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا برمي بقوس فارسية فقال ارم
بها ثم نظر الى قوس عربية فقال عليكم بهذه وامثالها فان بهذه يمكن الله
لكم في البلاد ويزيدكم في النصر وذكر البيهقي عن ابي عبد الله بن عائشة انه
قال قال اهل العلم انما نهى عن القوس الفارسية لانها اذا انقطع ووهى
لم ينتفع بها وما طابقته الترجمة ظاهرة والحديث اخرجه المؤلف في احاديث
الانبياء عليهم السلام **حدثنا ابو نعيم** بضم النون الفضل بن دكين قال **حدثنا
عبد الرحمن عن الغسيل** هو ابن سليمن بن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر
الراهب وحنظلة هو غسيل الملائكة وقد مر في الجمعة في باب من قال ان
بعد عن حمزة بالحاء المهملة وبالزاي **ابن ابي اسيد** بضم الهمزة وفتح السين
وسكون المثناة التحتية ووقع في رواية السرخسي وحده بفتح الهمزة وبعد
خطا واسم ابي اسيد مالك الساعدي الخزرجي وقد مر في باب من شكا
اماه عن **ابيه ابي اسيد انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
حين صففنا لقريش** قال الخطابي وفي بعض النسخ حين اصففنا كان
صففنا فان كان محفوظا فمعناه القرب منهم والله على عليهم كانهم
الذر كانوا اذا هبط من مصاف هؤلاء دنوا منه قولهم اسف الطائر في
طيرانه اذا انحط الى ان يقارب وجه الارض ثم يطير صاعدا **وسفوا
اذا كثبوكم** بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة يقال اكثبك الصيد اذا
امكنك او قرب منك والمعنى انهم اذا دنوا منكم وقاربوكم وفي القاموس
اذا كثبوكم من اكثب بمثلثتين وهو القرب **فعليكم بالنبل** وقد استشكل
بان الذي يليق بالذي المطاعنة بالسيف وان الذي يليق برمي النبل فالبعد
واجيب بان معنى الحديث الامر بترك الرمي حتى يقربوا لعلمهم اذا رموهم
على بعد قد لا يصل اليهم النبل وتذهب نباله فيضاعف يؤيد هذا ما رواه ابو
داود من حديث حمزة بن ابي اسيد عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اصففنا يوم بدر ارموهم بالنبل واستقوا
نبلكم وفي رواية له اذا كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيف حتى يغشوكم
فعلى هذا فالمراد بالنبل الرمي بالسهام ولا تسلوا السيف حتى يغشوكم ان المراد بالقرب
المطلوب في الرمي قرب نسبي بحيث تنالهم السهام لا قرب قرب
بحيث يلتحمون معهم وزعم الداودي ان معنى اكثبوكم كثروكم قال
وذلك ان النبل اذا رمي في الجمع لم يخط غالبا فضيعه رجع لهم وقد تعقب
هذا التفسير بانه لا يعرف وتفسير الكثب بالكثرة غريب والاول هو
المعتمد والنبل بفتح النون وسكون الموحدة جمع نبلة ويجمع ايضا على نبال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي السهام العربية اللطاف ومعنى فعليكم بالنبل اي لازموها مطابقة
للترجمة ظاهرة باب مشروعية اللهو بالرماح بكسر الحاء جمع رمح
ونحوها من الات الحرب كالسيف والقوس والنبل وقال الحافظ
العسقلاني وكانه يشير بقوله ونحوها الى ما روى ابو داود والنسائي
وصححه ابن حبان من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعا ليس
من اللهو الا مشروع او مطلوب الا تاديب الرجل فرسه وملاعبته اهله
ورميه بقوسه ونبله حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد الفراء ابو اسحق
الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف عن معمر اي ابن
راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن ابن المسيب سعيد
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بينا نحن نلعب بالنردشير عند النبي
صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم عمر رضي الله عنه فانتهرهم اي قصد الى
الحصى جمع حصاة وفي نسخة الى الحصباء فحصبهم اي رماهم بالحصى
فقال صلى الله عليه وسلم دعهم اي اتركهم يا عمر زاد في رواية الكشميهني
وزادنا علي هو ابن المديني قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام الحميري
قال اخبرنا معمر في المسجد والزيادة هي لفظة في المسجد وفي الشيخين
واللعب بالحراب سنة ليكون ذلك عدة للقاء العدو وليشتد ترب الناس
فيه ولم يعلم عمر رضي الله عنه بعني ذلك حين حصبهم حتى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعهم فيه ان من تاول فاخطا لا لوم عليه لانه صلى الله عليه وسلم
لم يوبخ على عمر رضي الله عنه اذ كان متاولا وقال ابن التين خفف عمر رضي الله
عنه لحجة يحتمل ان يكون لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكلمه
اثر راهما او يكون ظن انه استحى منهم وهذا اولى لقوله يلعبون عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه جواز مثل هذا اللعب في المسجد اذا كان
فيما يسهل الناس نفسه ومطابقته للترجمة ظاهرة والحديث قد
مضى في كتاب الصلوة في باب اصحاب الحراب وذكر فوائده هناك وفي
كتاب العيدين باب المجن وفي رواية ابن شبويه باب الترس
والمجن والترس جمع ترس والمجن بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون هو
الدرقة وهي الحجفة ويقال هي الترس التي تتخذ من الجلود وقال ابن الاثير
هو الترس لانه يواري حامله اي يستره والميم زائدة فاهم ومن ترسين
بترس صاحبه اي فلا باس به قال ابن المنير وجه هذا التراجم وقع من تحمل
ان اتخاذ هذه الالات ينافي التوكل واتقى ان الحذر لا يرد القدر ولكن
يضيق مسالك الوسوسة لما طبع عليه البشر حدثنا احمد بن محمد ابو الطيب
المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا الاوزاعي
هو عبد الرحمن بن عمرو عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة ابن اخي انس
ابن مالك واسم ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري عن انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال كان ابو طلحة نبلا من مع النبي صلى الله عليه وسلم يرمي
واحد وذلك لان الرامي يحتاج الى من يستره لشغله بيديه جميعا بالرمي
فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يستره ويترسه للا يرى وكان ابو طلحة
حسن الرمي وكان اذا رمى تشرف النبي صلى الله عليه وسلم يقال تشرف
الرجل اذا تطلع على شيء من فوق ويقال استشرف النبي اذا رفع البصر

البصر ينظر اليه فينظر الى موضع نبله روى انه انكسر في يده قوسان
او ثلثة وفي رواية انه كان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تشرف فيصيبك العدو بحذى دون نحرك ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وسياتي باتم من هذا في غزوة احد ان شاء الله تعالى
حدثنا سعيد بن عفير بتكبير الاول وتصغير الثاني قال حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن ابي حازم سلمة بن دينار عن سهل هو ابن
سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال لما كسرت بيضة النبي
صلى الله عليه وسلم البيضة بفتح الباء الموحدة وسكون المثناة
التحتية ما يلبس عند القتال على الراس من الحديد على راسه وادمي
وجهه وكسرت رباعيته بفتح الراء وتخفيف الموحدة هي السن
التي بين الثنية والناب رماه عبد الله بن قمئة الحارثي بحجر وقال
خذها وانا ابن قمئة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اقمأك الله فانه
فرض بعد ذلك صيرة غنم فنطحه تيس من ورائه فلم يجد له مكان فوارى
ابي بن خلف ان يرميه فاراد ابو طلحة ان يحول بينه وبينه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم كما انت ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصابه تحت ساتغة الدرع في نحره فاتت من يومه وكره العيني وكان
علي رضي الله عنه يختلف بالماء في المجن اي يذهب فيه بالماء مرة بعد
اخرى وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسله فلما رات الدم يزيد على الماء
كثرة نصب على التغيير عدت اي قصدت الى حصير فاحرقتها والصقتها
على جرحه فرقا الدم بفتح الراء وبالهمز اي فسكن عن الجري قال صاحب
الافعال يقال رقا الدم اذا سكن بعد جريه وفي الحديث امتحان الانبياء
عليهم السلام وابلاؤهم ليعظم بذلك اجرهم ويكونون اسوة لمن ناله
جرح والم من الصحابة فلا يجدون في انفسهم مما نالهم ولا يجد الشيطان
اليهم سبيلا بان يقول لهم تقتلون انفسكم وتحملون الالام في ذلك
فاذا الكم بهم فقدت هذه المكيدة من اللعين وفيه قدرة الامام وتول
السلاح وفيه ان ترسهم كان متعددا ولم يكن منبسطا فلذلك كان يحتاج
حمل الماء فيه وفيه ان النساء الطفت بمعالجة الرجال والجرحى بمقابلة
الحديث للترجمة في قوله في المجن والحديث اخرجه المؤلف في المغازي
ايضا واخرجه مسلم في المغازي حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن
المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن
الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان
بالحاء والدال المهملتين والثاء المثلثة المفتوحات قيل له صحبة
وقد مر في الزكوة عن عمر رضي الله عنه انه قال كانت اموال بني النضير
بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وهم بنو النضير وبنو قريظة بطنان من اليهود
مما افاء الله على رسوله من الفيء وهو ما خص للمسلمين من اموال الكفار
من غير حرب ولا جهاد وما لم يوجف المسلمون عليه من الايجاف وهو الاسراع
في السير يقال وجف البعير يجف وجفا وجيفا وهو ضرب من سيره
واوجفه صاحبه اذا سار به وكذلك السير وقال ابن فارس اوجف
اعنق في السير والمعنى لم يعملوا فيه سعيا بخيل ولا ركاب وهي الابل

* لعله لا تشرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي تركب غلب عليها كما غلب الراكب على راكبه وكانت غزوة بني النضير
سنة اربع وقال الزهري سنة ثلث فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي
فكانت اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الخصوص لانه ركب فرسا
احدا فكان ينفق على اهله نفقة سنته ثم يجعل ما بقي في الصلاح والكراع بفتح
الكاف اسم للخيل عدة في سبيل الله والعدة بالضم وتشديد الدال ما يعد لحوادث
الدهر من السلاح ونحوه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم يجعل ما بقي في السلاح
لان المجن من جملة السلاح والحديث اخرجه مسلم في المغازي وابو داود وفي الخراج
والترمذي في الجهاد والنسائي في عشرة النساء وفي قسم الفيء وفي التفسير

باب

كذا وقع في بعض النسخ من غير ترجمة وقد سقط في اكثرها حدثنا
قبيصة بفتح القاف هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان هو الثوري وزعم ابو نعيم
في مستخرجه ان لفظ قبيصة هنا تصحيف من الكاتب وان قتيبة وهي وسفيان
هو ابن عيينة لان قتيبة لم يسمع من الثوري لكن لا مانع ان يكون لكل واحد
من السفيانين هذا الحديث وقد اخرجه البخاري في الادب عن طريق يحيى بن آدم
عن سفيان الثوري عن سعد بن ابراهيم انه قال حدثني بالافراد عبد الله بن
عتبة بفتح المهملة وشديد الدال المهملة الاولى وفتح مثناة التحتية ابن مسعود
عتبة الى ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يغدي مضارع غداه اذا قال له جعلت فداك وقال الجوهري الغداء اذا كسر اوله
يمد ويقصر واذا فتح فهو مقصور يقال قم فدى لك ابي رجلا بعد سعد سمعته
يقول ارم فداك ابي وامي وسعد هذا سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة
رضي الله عنه وعنهم قال الخطابي التفدية من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء
وامنية خليق ان تكون مستجابة وذهب الطيبي ان هذا مما خص به سعد والسر
كذلك في الصحيحين ان فدى الزبير بذلك ولعل عليا رضي الله عنه لم يسمعه
وقال النووي وقد جمعهما لغيرهما ايضا والتفدية بذلك جائزة عند الجمهور وكرهه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه والحسن البصري وكرهه بعضهم بالتفدية بالمسلم
من ابويه والصحيح الجواز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة فداء وانما هو بر ولطف
واعلام محبته له وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالتفدية مطلقا فالحديث
روى ابو يعلى عن ابن المبارك عن الحسن دخل الزبير رضي الله عنه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاك فقال كيف تجدك جعلني الله فداك
فقال صلى الله عليه وسلم ما زلت اعاتبك بعد وقال الحسن لا ينبغي ان يفدى
احد احدا وروى المنكدر عن ابيه محمد بن المنكدر قال دخل الزبير فذكر الحديث
فاجابوا ان الاول مرسل والثاني ضعيف وقال الطبري هذه اخبار وجهة
لان مراسيل الحسن اكثرها من غير سماع واذا وصل الاخبار فاكثرها
عن مجاهيل لا يعرفون والمنكدر بن محمد عند اهل النقل لا يعتمد على نقله وعلى تقدير
الصحة ليس فيه النهي عن ذلك والمعروف من قول القائل اذا قال فلان
لم يرد اعزابيته انه سب الى الحلف لا الى فعل فالا يجوز واعلم ان عمره من القول
والتحية الطف وارق منه دعاء ثم قوله فداك ابي وامي مفدى لك
ابي وامي فقوله ابي مبتدأ وامي عطف عليه وقوله فداك خبره مقدما وقد يوجه هذا
القول ان فيه ازراء بحق الوالدين وانما جاز ذلك لانهما مات كافرين على
ما قيل وسعد سلم بنصر الدين وبقاتل الكفار فتفديته بكل كافر غير محذور قاله

قال الخطابي وقال العيني القول بانهما ماتا كافرين غير حجة لما قيل ان الله احياهما له
صلى الله عليه وسلم عن الوجه في هذا ان القول بالتفدية لا جل ظهار البر والمحبة
كما مر وللابوة حرمة كيف كانت وعن مالك من اذى مسلما في ابويه الكافرين عوقب
وادب حرمتهما قال الحافظ العسقلاني ودخول هذا الحديث هنا غلط يرد لا وجه له
لانه لا يوافق واحدا من كتب الترجمة واجاب بان الراوي لما استفتى عن شيء بني به
نفسه على سهام من يقصده وتعقبه العيني بانه لا يخلو عن تعسف بالاوجه
ان يقال ان فيه ذكر الرمي وكذلك الحديث في صدر الباب فيه ذكر الرمي ايضا فيه الفرق
كاف في المناسبة انتهى ولا يذهب ان هذا ليس باتفاق منه فانه ذكره الحافظ العسقلاني
في اثناء الحديث وقد اخرجه المؤلف في الادب والمغازي ايضا واخرجه مسلم في المناقب
والترمذي في المناقب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في السنة

باب

مشروعية اتخاذ الدرق جمع درقة وهي المجحفة ويقال هو الترس المدرق من الجلود
حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله
ابن وهب المصري قال قال عروة هو ابن الحارث المصري حدثني ابو الاسود محمد
ابن عبد الرحمن بن نوفل المدني المعروف بيتيم عروة وكان ابوه اوصى به الى عروة فلذا
قيل له يتيم عروة فلذلك عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
دخل علي وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث بالكسر وبعاث بفتح الموحدة وتخفيف العين المهملة
وبالمثلثة غير منصرف يوم بعاث كان بين الاوس والخزرج بالمدينة وكان كل واحد
منهما الشعر ويذكر مناقب قومه فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل ابو بكر
رضي الله عنه فانتهرني وقال مزمارة الشيطان الزمارة بكسر الميم والمد الشيطان
بدونه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فقالت وكان يوم عيد وكان
يوما عند ريعة السودان بالدرق والحراب فاما سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما قال تشتهين ان تنظرين ويروى تنظرين وذلك جائز فقالت
نعم فاقامني وراءه خدي على خده ويقول دونكم بني ارفدة اي يا بني
ارفدة بفتح الفاء وكسرها لقب جنس من الحبش برقصهم وقيل رفدة اسم بيتهم
الاقدم قال ابن بطال منسوبة الى جدهم وكان يسمى رفدة حتى اذا ملت قال
حسبك قلت نعم قال فاذهبي قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه قال احمد
هو ابن صالح المصري عن ابن وهب فلما غفل اي بلفظ غفل من الغفلة بدل قوله
على وكذا وقع في كتاب العيدين ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بالدرق وقد
مر الكلام فيه في كتاب العيدين في باب الحراب والدرق يوم العيد

باب

ثلثة اسياف جمع حمائل السيف لاواحدها من لفظها واحاد واحمل وقال الحافظ
العسقلاني الحمائل جمع حميلة وهي ما يتقلد به السيف وتعقبه العيني بانه ليس صحيح
بل الحميلة ما حمل السيل من الغثاء وتعليق السيف بالعنق عطف على الحمائل
اي وجواز تعليق السيف بالعنق حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا
ابن زريع اي ابن زريع عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه انه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة
نحو الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ اي حقق الخبر وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على فرس عري لابي طلحة ويروى على فرس لابي طلحة عري بتاء خبر عري وفي عنقه
السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا تريتم كذا في رواية الكشميهني والحموي
وفي رواية غيرهما معناه لا تخافوا والعرب تتكلم بهذه الكلمة واصلها كلمة
لم موضع كلمة لا ثم قال وجدناه بحرا اي وجدنا هذا الفرس واسع الجري كالبحر وكانه
يسبح في جريه كالسبح مار البحر اذا ركب بعض امواجه بعضا او قال انه لبحر تشك
من الراوي وهذا ابلغ من الاول في وصفه بجري القوة ومطابقته للترجمة في قوله
وفي عنقه السيف واما المحائل فذكر السيف يدل على التزاما وقد تم الحديث في باب
الشجاعة في الحرب وفي غيرها قال ابن المنير مقصود المصنف من هذه الترجمة
ان يبين زي السلف في آلة الحرب وما يسوغ استعماله في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ليكون اطيب للنفس وانفى للبدعة والله تعالى اعلم باب
ما جاء في حلية السيف من المجاز وعد منه الحلية والحلي سمي كل ما يتزين به حلية
يجمع على حلى مثل لحية ولحى وجمع الحلي حلي بالضم والكسر وتطلق الحلية على الصفة
ايضا حدثنا احمد بن محمد اي ابن موسى ابو العباس البغدادي له مرو وبه قال اخبرنا عبد
الله بن المبارك المروزي قال اخبرنا الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو قال سمعت
سليمن بن حبيب المحاربي قاضي دمشق في زمن عمر بن عبد العزيز وغيره مات
سنة عشرين ومائة او بعدها وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد قال
سمعت ابا امامة بضم الهمزة هو صدي بضم الصاد المهملة وفتح الدال المهملة
وتشديد المثناة التحتية ابن عجلان الباهلي الصحابي رضي الله عنه يقول لقد فتح الفتوح
قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة فروقع عند ابن ماجه لتحريث ابي
امامة بذلك سبب وهو خلفا على ابي امامة فراى في سيوفهن شيئا من حلية فضة
فغضب وقال فذكره وزاد الاسبيجابي في روايته انه دخل عليه بخصاص وزاد فيه
لانتم اغلى من اهل الجاهلية ان الله يرزق الرجل منكم الدرهم ينفقه في سبيل الله سبحانه
ثم انتم تتركون انما كانت حليتهم العلابي بفتح المهملة وتخفيف اللام وكسر الموحدة
جمع علبا بسكون اللام وهو قشر الاوزاعي في رواية ابي نعيم في المستخرج فقال
العلابي المطبوع الخام التي لبست بدبوغة وقيل هو العصب يوخذ رطبا فينشر بها
جفون السيف اما تحدد ويبوى عليها فيجف وكذلك يلوى رطبة على ما يصلح
من الرماح وقال الخطابي هي عصب العنق وهو اغلظ ما يكون من عصب البعير
وفي المنتهى العلابي العصبة الصفراء في عنق البعير وهما علبان وان بينهما نسب العرق
وزعم الداودي ان العلابي ضرب من الرصاص وقال الحافظ العسقلاني فاخطأ
وكانه لما راه قرن بالانك ظنه ضربا منه وتعقبه العيني بقوله ما اخطأ الامر مخطئ
وقد ذكر في المنتهى ان العلابي جنس من الرصاص وقال الجوهري هو الرصاص
او جنس منه وغايته ما في الباب ان القزاز لما ذكر قول من قال العلابي ضرب من الرصاص
قال هذا ليس بمعروف وكونه ضربا معروفا عنده لا يستلزم خطأ من قال انه ضرب
من الرصاص والانك بالمد وضم النون بعدها كاف هو الرصاص وهو واحد
لا جمع له وهو من شاذ كلام العرب اذ افعل من ابنية الجمع ولم يجئ عليه الا حرفان
هذا والاسنك وقيل هو الرصاص الخالص وزعم الداودي ان الانك هو الاسرب
وفي المغيث جعله بعضهم الخالص منه وقيل الانك اسمين والقطعة منه الحديد
يحتمل ان يكون الانك فاعلا لا افعلا ويكون ايضا شاذا ذكر في اداة الرصاص الصلبي
بفتح اللام منسوبا الى الفلعة موضع بالبادية ينسب ذلك اليه وينسب اليه السيوف

السيوف ايضا فيقال سيوف فلعية وكانه معدن يوجد فيه الحديد والرصاص
والحديد وفي الحديث ان حلية السيوف وغيرها من الآلات الحرب بغير الذهب
والفضة اولى واجاب من باحها بان حلية السيوف بالذهب والفضة
انما شرعت لارباب العدد وكان لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك غنية لشدتهم في انفسهم وقوتهم في ايمانهم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه ابن ماجه في الجهاد ايضا باب من علق سيفه
بالشجر في السفر عند القائلة اي الظهيرة وقد تكون بعض النوم في الظهيرة حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن حمزة عن الزهري محمد
ابن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد سنان بن ابي سنان بكسر السين
المهملة وتخفيف النون واسم ابي سنان يزيد بن امية المدني ثقة مات الدؤلي بضم
الدال وفتح الهمزة نسبة الى الدئل من كنانة ويقال الدؤلي بضم الدال وسكون
الواو وهو قبائل من ربيعة وفي الازد وفي الربابة وقال الاخفش فيما حكاه
ابو حاتم السجستاني بتاء خطاب وحدثنا على وزن فضل هو ابن عبد الله بضم الدال
المهملة وهو دويبة صغيرة تشبه ابن عرس وقال سيبويه ليس في كلام العرب
في الاسماء ولا في الصفات بنية على وزن فعل وانما ذلك من ابنية الفعل
وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبرهما انه غزا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ويروى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد بكسر القاف
وفتح الموحدة اي ناحية نجد وهو ما بين الحجاز الى الشام الى العذيب فالحد
من نجد والمدينة من نجد وارض اليمامة والبحرين الى عمان الى العروض من نجد
وقال ابن دريد نجد بلد للعرب وعند الاسبيجابي قبل احد وذكر ابن اسحق
ان ذلك كان في غزوة ذات الرقاع مضت من صفر وقيل في ربيع
الاول سنة اثنتين وهي غزوة ذي امر بفتح الهمزة والميم وهو موضع من ديار
غطفان وسماها البلاذري غزوة انمار وقال كان ذلك في غزوة ذات الرقاع
فلما قفل اي رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل اي جابر معه فادركتهم القائلة
في واد كثير العضاه بكسر العين على وزن شجاه قال ابن الاثير العضاه شجر
ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحد عضة بالهاء واصلها عضهة وقيل
واحدها عضاهة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون
بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم
واحد السمر وهو من شجر الطلح وروى ابن ابي شيبة من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كنا اذا اكرمنا قلنا للنبي صلى الله عليه وسلم اعظم الشجرة قال
فنزل تحت سمرة فبات رجل واخذ سيفه وقال يا محمد من يعصمك مني فانزل الله
وانه يعصمك من الناس فعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي واسمه غورث بفتح الغين المعجمة وسكون
الواو وفتح الراء وبالثاء المثلثة ابن الحارث ويسمى الكتيف غورث بالكاف
مكان الثاء وقال الخطابي غويرث بالتصغير وذكر القاضي عياض انه مضبوط
عند بعض رواة البخاري بعين مهملة قال وصوابه بالمعجمة قال البرماوي في هو فجعل
من الغرث وهو الجوع وقال ابن اسحق فانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة نزع ثوبيه وشد صاعا على الشجرة فجعل من معه اصابه واضطجع تحتها
فقال الكفار له غورث وكان سيدهم وكان شجاعا فاتوه محمد قد صلعك بنفسه فاقبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعه صارم حتى قام على رأسه فقال من يمنعك مني فقال صلى الله عليه وسلم الله
فدفع جبريل عليه السلام في صدره فوقع السيف من يده فأخذه والنبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك أنت مني اليوم قال لا أحد فقال قم فذهب لشأنك ثم دعاه وفي قال الله
خير مني فقال صلى الله عليه وسلم أنا أحق بذلك منك ثم أسلم بعد وفي لفظ قال وأنا أشهد
أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم أتى رسول الله قومه فرجعهم إلى الإسلام وفي رواية
البيهقي فسقط السيف من يده الأعرابي فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك
مني قال كن خير آخذ فقال تسلم قال لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم
يقاتلونك فخلى سبيله فأتى أصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس وقال إن هذا أراد
أي سيفي وأحد من غوطة العود أخذه وأخذه غوطة على سيفي وأنا نائم فاستيقظت
وهو في يده صلتا روي بالنصب على أن يكون حالا أو بالرفع على أنه خبر المبتدأ وهو قوله
وفي يده متعلق به والصلت بفتح المهملة وسكون اللام هو المجرد من الغمد وفي التوشيح
بفتح اللام صلت وذكر المعنى أنه أنكر في لغة وقال ابن قديس ضربه بالسيف صلتا وصلت
بالفتح أي مجرد يقال سيف صلت ومنصلت وانصلت وصليت بمجرد خاص فقال
من يمنعك مني استفهام يتضمن النفي لأنه قال لا مانع لك مني فقلت الله ثلاثا
بمنعك أنه قاله ثلاث مرات ولم يعاقبه جلس قال العيني تعاطى مرمائي وجلس هو
حال من المفعول ولم يبال صلى الله عليه وسلم بقوله ولا عرج عليه ثقة بأنه وثق كلا عليه
شاهد بها الرجل تلك القوة التي فارق بها عادة الناس في مثل تلك الحالة فتحقق
وعلم أنه لا يصل إليه بضرر وهذا من أعظم الفوارق للعادة فإنه عدو متمكن بيده سيف
مشهور وموت حاضر ولم يتغير صلى الله عليه وسلم بحال ولا حصل له روع ولا خوف
وهذا من أعظم الكرامات ومع أخر أن الخلق عاجزون عن أوضح المعجزات وفي الحديث
تفرق الناس عن الإمام في القائلة وطلبهم الظل والراحة ولكن ليس ذلك في غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن يوثق معه من يحرسه من أصحابه لأن الله
تعالى قد كان ضمن لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعصمة وفيه أن حالة الإمام في القائلة
وفي الليل من الواجب على الناس وأن تنبيهه من المنكر والخطأ وفيه جواز نوم
المسافر إذا أمن وأن المجاهد أيضا إذا أمن نام ووضع سلاحه وأن خاف استيقظ
وفيه دعاء الإمام لأتباعه إذا أنكر شخص وفيه ترك الإمام معاقبة من جفاه وهو
أن شاة وفيه صبر نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفحه عن الجهال وشفقته
الحديث الترجمة تؤخذ من قوله فنزل تحت سمرة وعلق به سيفه وفائدة هذه الترجمة
بيان شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن توكله بالله وصدق يقينه وإظهار معجزته
وبيان عفوه وصفحه عمن يقصده بسوء والحديث قد أخرجه المؤلف في المغازي بأتم
وأخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والنسائي في السير ثم في بعض نسخ
البخاري وقع بها زيادة وهي هذه ورواه موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد
عن الزهري قال فشام السيف أي غمده وهي بمعنى سله أيضا فيه من الأفراد فما
هو إلا جالس ثم لم يعاقبه باب ليس البيضة بفتح الموحدة ما يلبس للوقاية
من آلات السلاح كذا ذكره الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بأن من آلات
السلاح السيف والرمح أيضا ولا يلبس في الرأس بل البيضة على الخوذة وهي بمعنى
ويقال له المغفر حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم
بالحاء المهملة والزاي عن أبيه أبي حازم سلمة بن دينار عن سهل هو ابن سعد
أنه سئل من جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه من الهشم وهو كسر الشيء اليابس
فكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل الدم وعلي رضي الله عنه يمسك أي الماء فلما رأت
أن الدم لا يزيده إلا كثرة أخذت حصيرا فأحرقت حتى صار رمادا ثم ألصقته
فاستمسك الدم قرأ ما الله تعالى بأخذ الآلات الحرب في قوله تعالى وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة الآية فإن خبر السلاح هنا إرهاب للعدو وفيه أيضا تقوية للقلوب
من أجل أن الله تعالى جبل القلوب على الضعف وإن كان السلاح لا يمنع الميتة لكن
فيه تقوية للقلوب وأنس للمتخذين وإنما لبس النبي صلى الله عليه وسلم السلاح ولكن
محفوظا من عند الله فلا زال أمته ليستقوي قلوبهم عند الحرب ومطابقة للحديث
للترجمة تؤخذ من قوله وهشمت البيضة على رأسه وقد مر الحديث قريبا في
المجن ومن يتترس بترس صاحبه باب من يكسر السلاح عند الموت
قال القاضي العسقلاني كأنه يشير إلى رد ما كان عليه أهل الجاهلية من كسر السلاح
وعقر الدواب إذا مات عليهم أو رئيس من أكابرهم وربما كان يعهد ذو مهجة
بذلك إليهم فخالف الشارع فعلهم وترك سلاحه وبغلته وأرض جعلها صدقة
وقال ابن المنير وفي ذلك إشارة إلى تقطيع على الجاهلي الذي كان يعمد لغيره وطلاق
آثاره ومحو ذكره بخلاف سنة المسلمين في جميع ذلك وقال الكرماني قالت
كسر السلاح تضييع للمال لأن الحاجة إلى ذكره لأن حرمته ظاهرة قلت قالوا إن
من الكسر البيع والحديث يدل عليه حيث كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
دين فلم يبع سلاحه لأجل الدين انتهى وتعقبه العيني بأنه ليس المراد من منع
الترجمة هنا الإفراز ذكره وإنما المراد هو الرد على عمل الجاهلية وقوله حرمته ظاهرة
أي عند المسلمين وأهل الجاهلية كانوا يرون ذلك بل كانوا يوصون به فيمنع
بذلك الترجمة رد أعليهم حدثنا عمر بن حفص أبو عمر البصري من أفراد البخاري
قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي بن حسان العنبري البصري عن سفيان
هو الثوري عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن عمرو بن
الحارث بن المصطلق الخزاعي حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وجويرية
بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم
إلا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
أنه صلى الله عليه وسلم خالف ما فعله الجاهلية من كسر سلاحه وعقر دوابهم وترك
ما ذكر فالحديث غير معمول فيه بمقتضى إلا التصدق بالأرض وقد مضى الحديث في كتاب
الوصايا وقد مر الكلام فيه هناك باب أفرق الناس عن الإمام عند القائلة
والاستظلال بالشجر حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب بن
أبي حمزة عن الزهري أنه قال حدثني بالإفراد سنان وأبو سلمة أن جابرا أخبره
ح وتحويل من إسناد إلى آخر حدثنا موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي قال
حدثنا إبراهيم بن سعد قال أخبرنا ابن شهاب الزهري عن سنان بن أبي سنان
الدؤلي قد مضى مختصرا أنه أتى جابر بن عبد الله أخبره أنه غزا مع النبي صلى الله عليه
وسلم فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فتفرق الناس في العضاه يستظلون
بالشجر فنزل النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه ثم نام فجاء
رجل وسيفه وهو نائم فأخذه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتخافني فقال لا قال من يمنعك
مني فقال الله من يمنعك مني فشام السيف بالشين المعجمة أي غمده فأخذه
بعد سل شهر من الأغماد أو هو جالس ثم يعاقبه ومطابقته للترجمة ظاهرة قال النووي

لعله لا حاجة

نعم لا حاجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان في هذا الوقت لا يخاف احدا من الناس بخلاف
ما كان عليه في اول الامر فانه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس
انتهى وقال الحافظ العسقلاني قيل ان هذه القصة سبب نزول قوله تعالى والله
يعصمك من الناس وذلك فيما اخرجه ابن ابي شيبة من طريق محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا اذا نزلنا ظلمنا لنبي صلى الله
عليه وسلم اعظم شجرة واظلها فنزل تحت شجرة فجاء رجل من غنى بسيفه فقال له
يا محمد من يمنعك مني قال الله تعالى فانزل الله والله يعصمك من الناس قال الحافظ
اسناده حسن فيحتمل ان كان محفوظ ان يقال كان مخيرا في اتخاذ الحرس فتركه لقوة
نفسه فلما وقعت هذه القصة ونزلت هذه الاية ترك ذلك انتهى وقد تقدم
ما يتعلق بذلك في باب الحراسة في الغزو في سبيل الله والحديث قد مضى قبل هذا
الباب بباب ٭ ما قيل في اتخاذ الرماح واستعمالها من النفل
ويذكر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جعل رزقي
تحت ظل رمحي والمراد الغنيمة وجعل الذلة والصغار على من خالف امري
الصغار بفتح الصاد المهملة والغين المعجمة هو بذل الجزية وهذا طرف من حديث
اخرجه من طريق ابن منيب بضم الميم وكسر النون ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة
الحرشي بضم المهملة وفتح الراء بعدها شين معجمة ولا يعرف لابن منيب اسماع من ابن عمر
عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ بعثت بين يدي الساعة بين السيف وجعل رزقي
تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم
وفي اسناده عبد الرحمن بن ثابت مختلف في توثيقه لكن له شاهد مرسل فيما
حسن اخرجه ابن ابي شيبة من طريق الاوزاعي عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله
عليه وسلم بتمامه وفي الحديث اشارة الى فضل الرمح والى حل الغنائم لهذه
الامة والى ان رزق النبي صلى الله عليه وسلم جعل فيها لا في غيرها من المكاسب
ولهذا قال بعض العلماء انها افضل المكاسب والله تعالى اعلم حدثنا عبد الله
ابن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن ابي النضر بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة مولى عمر بن عبيد الله عن نافع ابي محمد مولى ابي قتادة الانصاري
عن ابي قتادة اي الحارث بن ربعي رضي الله عنه انه كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير
محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسال اصحابه ان يناولوه سوطه
فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وابى بعض فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكموها الله والحديث قد مضى في كتاب
الحج في باب لا يعين المحرم الحلال في صيده وعقبه باب لا يشير المحرم الى الصيد وقد مر
الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله فسالهم رمحه فابوا وعن زيد
ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي قتادة في الحمار الوحشي مثل حديث
ابي النضر وقال هل معكم من لحمه شيء اخرجه البخاري بهذا موصولا في كتاب الذبائح
في باب ما جاء في الصيد الا ان قال هل معكم منه شيء وفي رواية هل معكم من لحمه شيء
باب ٭ ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم اي من اي شيء كانت
وقال ابن الاثير الدرع الزرد وجمعه على ادرع والقميص فالجبة اي في حكم حكم

وحكم لبسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما خالد تحدا احتبس ادراعه في سبيل الله
وهذا قطعة من حديث اخرجه البخاري في كتاب الزكوة في باب قول الله تعالى وفي
الرقاب عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام فيه هناك حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا خالد هو الحذاء
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة
حمراء جاءته في المنام القبة الخيمة وكذا كل بناء مدور والجمع قباب وقبب وقال ابن
ابن الاثير القبة من الخيام معروفة وهو من بيوت العرب اللهم اني انشدك
اي اطلبك وقال انشدك الله اي اسالك بالله كانك ذكرته تحذرك نحو قوله تعالى
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقتضي بالذات لوعدهم
كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد وهو وعدك نحو قوله تعالى واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم الفتح شدت مفعول محذوف اي هلاك المؤمنين
وقال الكرماني اولم تعبدني حكم المفعول والجار محذوف لم تعبد اليوم فاخذها ابو بكر بيده
فقال حسبك يا نبي بكفيك ما قد سالت ربك يا رسول الله فقد الحت على ربك اي دلحت
الدعاء يقال الح السحاب بالمطر دام وبتال معناه بالغت في الدعاء والمشهور هو
في الدرع خرج اي من القبة وهو يقول سيهزم الجمع اي جمع كفار مكة يوم بدر ويولون
الدبر اي الادبار نحو تجعلون رزقكم اي اولاتكم كل حديد يولي دبره بل الساعة موعدهم
اي موعد عذابهم الاخروي والساعة يبهم في الدنيا لمن طلاقته والساعة اي على الشدة
والداهية امر فظيع لا يهتدى لوقته دامر فاق من عذاب الدنيا والمعنى ان عذاب
القيامة اشد واعظم بقيته واشد مرارة من الهزيمة والقتل يوم بدر روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الوف والى اصحابه وهم
ثلثمائة فاستقبل القبلة وتوجه وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فالقاه
عليه فالتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك
سيهزم الجمع على ما عدك قال الخطابي قوله سيهزم الجمع على هذا الحديث على تيقن من الناس
وذلك انه لما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم انه سيهزم الجمع في استيقن ان الوعد وابو بكر
رضي الله عنه لم يكن منه شيء سوى انه حال الى ابي بكر رضي الله عنه بالثقة بربه والطمانينة
الى وعده ارفع من حالة هذا لا يجوز قطعا فالمعنى في مناشدته صلى الله عليه وسلم
والحاحه في الدعاء الشفقة على قلوب اصحابه وتقويتهم اذ كان ذلك اول مشهد
شهدوه في الجهاد العدو والعدد فاحب ان يعلمهم ان الله تعالى بالغ
وفي ليسكن ذلك في نفوسهم اذ كانوا يعلمون ان رسولهم مقبول الدعوة مستجاب
فلما قال ابو بكر مقالته كف عن الدعاء اذ علم انه استجيب له باوجه وابو بكر ما نفسه
من القوة والطمانينة حتى قال له هذا القول وقيل على صحة ما قاله وشدة على ذلك
بقول سيهزم الجمع وبقوله الدبر وقد استجيب له ما وعده انه من النصر والظفر
لهم بهزم جنود الشيطان وتذكير جمع بما انبا بهزمه في كتابه عز وجل ومطابقته للترجمة
تؤخذ من قوله في الدرع والحديث اخرجه البخاري في المغازي والتفسير ايضا واخرجه
النسائي في التفسير وقال وهيب بصيغة التصغير هو ابن خالد بن عجلان البصري حدثنا
خالد هو الحذاء ابو مهدي يعني قال وهيب بن خالد في روايته عن خالد شيخ عبد الوهاب
فيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

٭ طلايعه مساوى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو في جنة يوم بدر فزاد بعد قوله وهو في جنة يوم بدر وهذا رواه محمد بن عبد الله بن حوشب
عن عبد الله كذلك كما سيأتي في المغازي وكذلك قال اسحق بن راهويه عن عبد الوهاب
الثقفي فلعل محمد بن المثنى شيخ البخاري حفظها ورواه ويدل هذه وصلها البخاري في
تفسير سورة التغابن فان قيل من المعلوم ان ابن عباس رضي الله عنه لم يكن شهد بدرا او لا كان
في حيز من يدرك فالجواب انه رواه عن شهد بدرا واستنشط الواسطة على عادته في اكثر روايته
وقد رواه مسلم من حديث سماك عن ابن الوليد عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم بزيادة وقوله
اذ تستغيثون ربكم الاية حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان
ابن مهران عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن الاسود هو ابن يزيد قال ابراهيم عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وما عاش شعير
قد مضى هذا الحديث في كتاب الرهن في باب من رهن درعه ومطابقته للترجمة في قوله ودرعه
مرهونة وقال يعلى عن زرعن برضي هو ابن عبيد بن ابي عبيد ابو يوسف الطائفي الثقفي الاباد
الكوفي توفي بالكوفة يوم الاحد من شوال سنة تسع ومائتين حدثنا الاعمش هو سليمان
حدثنا يعني ان يعلى بن عبيد روى هذا الحديث عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة رضي الله عنها قالت ان الدرع كانت من حديد وهذا التعليق وصله المؤلف
في باب الرهن في السلم وقال معلى بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة
هو ابن اسد حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا الاعمش وقال رضي الله عنه
من حديد وهذا تعليق آخر وصله المؤلف في الكسوة اض في اول الباب حدثنا موسى
ابن اسمعيل المنقري التبوذكي قال حدثنا وهيب بالتصغير هو ابن خالد قال حدثنا
ابن طاوس عن ابيه عبد الله عن ابيه طاوس عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان بالموحدة
في رواية ابي ذر بالنون في رواية الحموي من حديد قد اضطرت ايديهما الى ثراقيهما اي
الجنة ايديهما الى تراقيهما وهي جمع ترقوة وهي العظم الكبير الذي بين لقرة النحر
والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين وهو زنها صلوة بالفتح وانما ذكر التراقي لانها
عند الصدر وهو مسلك الغل وهو بالمد المدروعة فكلما هم المتصدق بصدقة
اتسعت عليه حتى تغشى انمله ويقال غطت الرجل المنزل اي درسته والمعنى حتى تجر
تلك الجبة الى مغيبه بمرور الزمن فكأنه ان المتصدق اذا تصدق اتسعت تلك الجبة
وطالت عليه حتى تجر بالارض وكلما جر البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة الى
صاحبتها وتقلصت ان تزولت وانضمت عليه وانضمت يداه الى تراقيه فجعل
ابو هريرة النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيده في جيبه اي البخيل ان يوسعها فلا تتسع
قال الكرماني فان قلت يحتمل الحديث سمعه ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاوجه اختصاصه بالكلمة الاخيرة قلت لفظ يقول يدل على استمراره الذكر
فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا دون اخواتها ومطابقة الحديث لترجمة قوله
عليهما جبتان فانه روى بالموحدة وهو المناسب لذكر القميص في الترجمة وروى
ايضا بالمثلثة وهو المناسب للدرع وموضع الشاهد منه درع الحديد لا درع البخيل فكانه
اقام الكريم مقام الشجاع لتلازمهما غالبا وكذلك ضده بها والحديث قد مضى في كتاب
الزكوة في باب مثل المتصدق والبخيل باب لبس الجبة وهي ما يلبس فوق الثياب
مشتق الكفاية مطابق الاذهر في السفر والحضر انما الغزاة وهو من عطف الخاص على
العام حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا
الاعمش عن ابي الضحى بضم الوقت المشهور واسمه مسلم عن مسروق بالقاف ابن

حدثني المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجته ثم اقبل فتلقيته بما افرغ عليه جبة شامية فتضيق واستنشق على
وجهه فذهب يخرج يديه من كمه وكانت ضيقتين فاخرجهما من تحت فغسل ما وسح
برأسه وعلى خفيه ومطابقته للترجمة في قوله وعليه جبة شامية وكان في السفر للحاجة
قد مضى في كتاب الصلوة في باب الصلوة في الجبة الشامية وفيه اخراج اليدين من
تحت الثوب وفيه خدمة العالم في السفر باب جواز لبس الفراء
بالجلود المدبوغة وقال الحافظ العسقلاني وزعم بعضهم ان الفراء في الترجمة وقع بالجيم
الفراء وليس كما زعم لانه لا تناسب له مناسبة في ابواب الجهاد ويلزم منه اعادة الترجمة
في الباب من الذكاة والباب متفاوتان وجعل الطبري جوازه في الغزو ومستنبط من
جوازه للحكة فقال وان الرخصة في لبسه للحكة ان من قصد لبسه دفع
ما هو اعظم من اذى الحكة كدفع سلاح العدو ونحو ذلك فانه يجوز حدثنا احمد بن
المقدام هو ابو الاشعث العجلي البصري قال اخبرنا فضيل بن الحارث هو ابن سليم
الضبي بضم الضاد وفتح الباء وقد مر في استقبال القبلة قال حدثنا سعيد هو ابن
ابي عروبة وفي بعض النسخ شعبة موضع سعيد عن قتادة قال انس رضي الله عنه
رخص النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في لبس
قميص من حرير من حكة كانت بهما قال النووي هذا الحديث صريح الدلالة لمذهب
الشافعي وموافقيه انه يجوز لبس الحرير للرجل اذا كانت به حكة لما فيه من البرودة
وكذلك القمل وما في معناهما وكذا يجوز لبسه عند الضرورة لمن فاجأته الحرب
ولم يجد غيره ولمن خاف من حر او برد وقال في الصحيح عند اصحابنا انه يجوز لبسه للحكة
ولكونه الى السفر والحضر جميعا وقال بعض اصحابنا يختص بالسفر وهو ضعيف
حكاه الرافعي والمستكثر وقال القرطبي يدل الحديث على جواز لبسه للضرورة
وبه قال بعض اصحاب مالك وانما مالك فمنعه مطلقا والحديث واضح الحجة
عليه الا ان يدعى الخصوصية بهما ولا يصح ولعل الحديث لم يبلغه وقال ابن العربي
اختلف العلماء في لبسه على عشرة اقوال الاول يحرم بكل حال الثاني يحرم
الا في الحرب الثالث يحرم الا في السفر الرابع يحرم الا في المرض الخامس
يحرم الا في الغزو السادس يحرم الا في العلم السابع يحرم على الرجال
والنساء الثامن يحرم لبسه من فوق دون لبسه من اسفل وهو الفرش
قاله ابو حنيفة وابن الماجشون التاسع مباح بكل حال العاشر يحرم
وان خلط بغيره كالمرعزي وقال ابن بطال اختلف السلف في
اجازته طائفة وكرهته اخرى فممن كرهه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فروى ابن عساكر من طريق ابن عون عن ابن سيرين ان عمر رضي الله عنه
راى على خالد بن الوليد قميص حرير فقال ما هذا فذكر له خالد قصة عبد الرحمن
بن عوف فقال وانت مثل عبد الرحمن اولك مثل ما لعبد الرحمن ثم امر به فجعل
فرقة فرقة لجماله نفقات الا ان فيه انقطاعا وممن كرهه ايضا ابن سيرين وعكرمة
وابن عمر وقالوا الكراهة في الحرب اشد مما يرجون من الشهادة وهو قول
مالك وابي حنيفة وممن اجاز في الحرب انس رضي الله عنه روى معمر عن ثابت
قال رايت انس بن مالك رضي الله عنه لبس الديباج في غزوة فرغانة والناس
وقال ابو فروة رايت علي بن ابي طالب ابي موسى رضي الله عنه عليه الديباج والحرير وقال
عطاء الديباج في الحرب سلاح واجازه محمد بن الحنفية وعروة والحسن البصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو قول ابي يوسف ومحمد والشافعي وذكر ابن حبيب عن ابن الماجشون
انه استحب الحرير في الجهاد والصلوة به حينئذ للترهب على العدو والمباهاة
وقال المهلب لبسه في الحرب لا باس به العدوة وهو مثل الرخصة للحكة
ومطابقة الحديث للترجمة خفية حتى قيل لا مطابقة بينهما الا ان كان قوله في الحرب
بالجيم كما زعم بعضهم الا انه يمكن ان يقال ان ترخيصه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن عوف والزبير في قميص من حرير كان من حكة وكان في الغزاة ويشهد له
بذلك حديث انس الذي يأتي عقب هذا الحديث حيث صرح فيه بقوله في رواية
عليهما في غزاة وقد سبق انه جعل المطهر جوازه في الغزو مستنبطا من جوازه
للحكة وقد ترجم الترمذي ايضا باب ما جاء في لبس الحرير في الحرب ثم روى عن انس
رضي الله عنه ان عبد الرحمن بن عوف والزبير شكيا القمل في غزاة لهما فرخص
لهما في قميص الحرير فاحتمل ورايته عليهما وقال زين الدين العراقي كان الترمذي راى
تقييد ذلك بالحرب وفهم ذلك من قوله في غزاة لهما ومنهم من لا يرى التخصيص
بوجود الحكة والقمل الا بتقييد ذلك في السفر كما في رواية مسلم من حديث
انس رضي الله عنه اخرجه في اللباس عن قتادة ان انس بن مالك رضي الله عنه
اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام في قميص الحرير في السفر من حكة كانت بهما او وجع كان بهما وفي
رواية له فرخص لهما في قميص الحرير في غزاة لهما فان قيل التقييد ظاهر في ذكر الحكة
والقمل وانما كونه في غزاة او سفر فليس فيه ما يقتضي ترجيح كون ذلك سببا
وانما ذكر فيه المكان الذي رخص لهما فيه ولا يلزم منه كون ذلك سببا فالجواب
انه سبب ايضا لان فيه ارباب العدوة كما يبيح الخيلاء فيه فيجوز ان يكون كل واحد
من السفر والغزو والحكة سببا مستقلا وقال ابن العربي قد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم رخص في كل واحد منها مفردا فافراده اقتضى ان يكون كل وجه
له حكم وجمعها يوجب ان يكون ثلاثة على اجتمعت فانه الحكم على الاجتماع كما
يقتضيه على الانفراد والحديث اخرجه مسلم مختصرا واخرجه ابو داود في اللباس
ايضا وكذا النسائي في الزينة واخرجه ابن ماجة في اللباس حدثنا عبد الوليد بن مسلم
ابن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا همام اي ابن يحيى عن قتادة عن انس بن مالك
رضي الله عنه تح تحويل من اسناد الى اخر وحدثنا محمد بن سنان ابو بكر العوقي الباهلي الاعمى وهو
من افراد البخاري قال حدثنا همام عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان عبد الرحمن
والزبير شكوا اي بالواو وهو يروى شكيا بالياء وهو لغة يقال شكوت وشكيت
بالواو والياء واتى على بن التين انه وقع شكيا ثم قال وصوابه شكوا لان لام الفعل
منه واو فهو مثل دعوا انه بها هذا موقع ذكر الجمع فاشكل ايضا الى النبي صلى الله عليه وسلم
يعني القمل يعني كان شكواها من القمل فان قيل كان السبب في الحديث السابق
الحكة حيث قال من حكة كانت بهما وهنا السبب كان هو القمل فالجواب انه لم يخرج بين
التين رواية الحكة وقال لعل احد الرواة ثانوا فاخطأ فوفق الداودي بين
الروايتين باحتمال ان يكون احد العلتين باحد الرجلين وقال الكرماني لا منافاة
بينهما ولا منع جمعهما وقال الحافظ العسقلاني ويمكن الجمع بان الحكة حملت من القمل
فنسبت العلة تارة الى السبب وتارة الى المسبب وتعقبه العيني بان كلا منهما سبب
مستقل فلا تعلق لاحدهما بالاخر والحكم يثبت بسببين واكثر فلا حسن ما قاله الكرماني
فان رخص لهما في الحرير فرايته الراوي هو انس رضي الله عنه عليهما في غزاة وهو مطابقة للترجمة

للترجمة ظاهرة وهذان طريقان اخوان في حديث انس رضي الله عنه حدثنا مسدد
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن شعبة انه قال اخبرنا بالافراد وقتادة
ان انسا رضي الله عنه حدثهم رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف
والزبير بن العوام رضي الله عنهما في حرير وهذا الطريق اخر في حديث انس رضي الله عنه
لم يذكر فيه العلة والسبب وهي محمولة على الرواية التي بينت فيها السبب المقتضي
للترخيص حدثنا محمد بن بشار بالموحدة قال حدثنا وفي نسخة حدثني غندر بضم المعجمة
وسكون النون وفتح الدال المهملة هو محمد بن جعفر البصري قال حدثنا شعبة عن
قتادة عن انس رضي الله عنه انه قال رخص على الباء للتعليل اي رخص رسول الله صلى الله
عليه وسلم لذلك من الرواة رخص على البناء للمفعول لحكة اي لاجل حكة بهما وبرواية
لهما يعني عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما قتادة قال
النووي تبعا للغير وان الحكة في لبس الحرير للحكة لما فيه من البرودة
وتعقب بان الحرير حار يابس والصواب فيما ذكره فيه لما فيه من الحكة ذا العلم

باب ما يذكر في السكين من جواز استعماله حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله بن يحيى ابو القاسم الاويسي الاويسي المدني قال حدثني ابراهيم بن سعد
اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ابو اسحق الزهري المدني كان على قضاء
بغداد عن ابن شهاب الزهري عن جعفر بن عمرو بن امية بضم الهمزة وفتح
الميم وشدة المثناة التحتية الضمري المدني عن ابيه عمرو بن امية بن خويلد
الصحابي وهو رجال الاسناد كلهم مدنيون قال اي ابي انه قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم ياكل من كتف هو من كتف الشاة بفتحتين بالحاء المهملة وبالزاي المشددة
من لحم هو اللفظ متناثر وفي الصلوة فقام ولم يتوضأ والحديث قد مضى في باب
الوضوء في باب من لم يتوضأ من لحم الشاة ومطابقته للترجمة تؤخذ من معنى الحديث
فان الحز الذي صلى الله عليه وسلم كان بالسكين كما يستفاد الطريق الاخر الذي
سيأتي في هذا الباب وانما ادخل هذا الباب في ابواب اللباس وقت حيث
ان السكين من انواع السلاح حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري
وزاد يجوز ان يكون الفاعل فيه الزهري ويجوز ان يكون جعفر بن عمرو ويجوز ان يكون
شيخ البخاري فاتى السكين وفي استعمال السكين وجواز قطع اللحم المطبوخ
به وغير المطبوخ ايضا فان قيل روى ابو داود والنسائي عن قطعه بالسكين انه
منكر قاله النسائي وقيل انما نكره قطع الخبز بالسكين وهذا طريق اخر في حديث عمرو بن
امية كما مر انفا

باب ما قيل في خاتم الروم من الفضة والروم
هم من ولد الروم بن عيصو قاله المجد هرا وقال الرشاطي الروم هو ابن لنطا
ابن يونان بن يافث بن نوح عليه الصلوة والسلام وهو اول الروم من اليونانيين
ويقال ان الروم الثانية نسبت على هو لاء وهم منسوبون الى جدهم رومي بن
لنطا بن ولد عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهما الصلوة والسلام وتقال
لعاص وهو بابي مدينة رومية حدثنا اسحق بن يزيد من الزيادة الدمشقي
وقد مر في اول الزكوة قال حدثنا يحيى بن حمزة بالحاء المهملة والزاي المعجمة
ابو عبد الرحمن قاضي دمشق الحافظ مات بها سنة ثلاث وثمانين ومائة
قال حدثني بالافراد ثور بضم المثلثة بلفظ الحيوان المشهور ابن يزيد من الزيادة
الحمصي عن خالد بن معدان بفتح الميم وسكون العين المهملة كان يسبح في اليوم
اربعين الف تسبيحة وقد مر هذا اليوم ان عمر بعثه الى الشام ابو عبيدة الصغير بن الاسود الحضرمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بفتح العين المهملة وسكون النون وقيل بفتحها ايضا وبالسين
المهملة نسبة الى عنس وهو زيد بن مذحج بن داود وهو شامي قديم قيل
يقال اسمه عنة فعم بالتصغير لقبه وكان عابدا مخضرما وكان عمر رضي الله عنه ينهى عليه
ومات في خلافة معاوية وليس له في البخاري سوى هذا الحديث عنه من نيف بينه
وبين ابي عياض عمرو بن الاسود ذو المراح التوقد والعنس الناقة والصلبة وقيل
ابن بطال بنو عنس بالنون بالشام وبنو عبس بالباء الموحدة بالكوفة وبنو
عيش بالمثناة التحتية وبالشين المعجمة بالبصرة حدثنا اسحق بن ابي عباد بن
الصامت رضي الله عنه وهو نازل في ساحل حمص وهو تابعي له ومعه ام حرام
بنت ملحان زوج عبادة بن الصامت واخت ام سليم وخالة انس بن مالك
رضي الله عنه قال ابو عمر لا اقف لها على اسم صحيح قال عمير فحدثتنا ام حرام انها
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول جيش من امتي يغزون البحر اوجبوا
بيه جيش معاوية رضي الله عنه قال المهلب اول من غزا البحر معاوية رضي الله عنه
وقال ابن جرير قال بعضهم كان ذلك في سنة سبع وخمسين وهي غزوة
قبرس في زمان عثمن بن عفان رضي الله عنه وقال الواقدي كان ذلك في سنة
ثمان وخمسين وقال ابو معشر غزا ابي في سنة ثلاث وثلثين وكانت
ام حرام معهم وقال ابن الجوزي في جامع المسانيد انها غزت مع عبادة بن
الصامت رضي الله عنها فوقصها بغلة لها شهباء فوقصت فماتت وقال
هشام بن عمار رايت قبرها وقعت عليه بالساحل بقاقس فاوجبوا
قال بعضهم اي وجبت لهم الجنة وتعقبه العيني بان هذا الكلام لا يقتضي هذا المعنى
وانما معناه اوجبوا استحقاق الجنة وقال الكرماني قوله اوجبوا اي بحق لهم
فلئن قيل قالت انه حرام قلت يا رسول الله انا فيهم قال انت فيهم قالت
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر
اراد بها القسطنطينية مقصود لهم فقلت انا فيهم يا رسول الله قال لا ذكر ان
يزيد بن معاوية غزا بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه جمع عنه من سادات
الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابو ايوب الانصاري رضي الله
عنهم وكانت وفاة ابي ايوب الانصاري هناك قريبا من سور القسطنطينية
وقبره هناك يستسقى به الروم اذا قحطوا وقال صاحب المراة والاصح ان يزيد بن
معاوية غزا القسطنطينية في سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة معاوية جهز
كثير مع سفيان بن عوف الى القسطنطينية في سنة اثنتين وخمسين وغزوة عظيمة
في بلاد الروم وكان في ذلك الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب
الانصاري رضي الله عنهم وتوفي ابو ايوب في مدة الحصار فاوصى ان يدفن
عند باب القسطنطينية وان يدفن قبره فنفذ ذلك فيقال ان الروم صاروا بعد
ذلك يستسقون به فقال العيني الاظهر ان هؤلاء السادات من الصحابة
كانوا مع سفيان هذا ولم يكونوا مع يزيد بن معاوية لانه لم يكن اهلا لان يكون
هؤلاء السادات في خدمته وقال المهلب في هذا الحديث منقبة لمعاوية
رضي الله عنه لانه اول من غزا البحر ومنقبة لولده يزيد لانه اول من غزا مدينة قيصر
وتعقبه ابن التين وابن المنير بما حاصله انه لا يلزم من دخوله في ذلك العموم
ان لا يخرج بدليل خاص اذ لا يختلف اهل العلم ان قوله صلى الله عليه وسلم مغفور
لهم مشروط بان يكونوا من اهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممن غزا بعد ذلك

ذلك لم يدخل في ذلك العموم انتهى فالقول على ان المراد مغفور لمن وجد فيه شرط
المغفرة منه وقال ابن التين يحتمل ان يكون لم يحضر مع الجيش فرد وذا لا يخرج
لم يباشر القتال فيمكن فانه كان امير ذلك الجيش بالانفاق ثم ان قيصر لقب صاحب
ملك الروم كما ان كسرى لقب من ملك الفرس وخاقان من ملك الترك والنجاشي
من ملك الحبشة وهذا الحديث رواه انس عن ام حرام باتم من هذا في اول الجهاد
في باب الدعاء بالجهاد وهو مطابقة للترجمة في قوله يغزون البحر لان المراد من غزو البحر
هو قتال الروم الساكنين وراء البحر الملح وفي قوله يغزون مدينة قيصر لان المراد بها القسطنطينية
وهي من بلاد الروم باب قتال اليهود اي باب اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم عن قتال اليهود في مستقبل الزمان وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم حدثنا
اسحق بن محمد الفروي بفتح الفاء وسكون الراء وبالواو وهو اسحق بن محمد بن
اسمعيل بن ابي فروة ابو يعقوب الفروي نسب الى جده وهو مولى عثمن بن
عفان رضي الله عنه مات سنة ست وعشرين ومائتين قال حدثنا مالك
الامام عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تقاتلون اليهود خطاب للحاضرين والمراد غيرهم من امته فان هذا انما يكون اذا
نزل عيسى بن مريم عليه السلام فان المسلمين يكونون معه واليهود مع الدجال
حتى يختبئ اي يختفي احدهم وراء الحجر فيقول الحجر يا عبد الله يا يهودي وراءي يهودي
بان ينطقه الله تعالى بذلك وهو على كل شيء قدير وقيل يحتمل ان يكون مجازا لانه لا
منهم احد في ذلك الوقت والاول اولى وفي الحديث جواز مخاطبة الشخص والمراد
غيره ممن يقول بقوله ويعتقد اعتقاده ويستفاد منه ان الخطاب الشفاهي
يعم الخاطبين ومن بعدهم وهو متفق عليه من جهة الحكم وانما وقع الاختلاف
فيه في حكم الخاطبين هل وقع بتلك الخاطبة نفسها او بطريق الالحاق وهذا الحجر
يؤيد من ذهب الى الاول وفيه اشارة الى بقاء شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وان
عيسى عليه الصلوة والسلام يكون على شريعته صلى الله عليه وسلم فانه المراد بقتال
وليس اصل اليهود الذين هم مع الدجال على ما ورد من طريق اخرى وفيه معجزة لنبينا صلى الله
عليه وسلم حيث اخبر بما سيقع عند نزول عيسى عليه السلام من تكلم الحجر والاخبار
والام بقتل اليهود واظهاره اياهم في هو انهم اختفائهم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة تنبيه لم يخرج البخاري في هذا الحديث اسحق هو غير اسحق بن عبد الله
ابن ابي فروة الضعيف وهو اعني اسحق بن عبد الله والد هذا واسحق هذا ربما
روى عنه البخاري بواسطة وهذا الحديث مما حدثنا به مالك خارج الموطا
ولم ينفرد به اسحق المذكور بل تابعه ابن وهب ومعن بن عيسى وسعيد بن ابي
والوليد بن مسلم اخرجها الدارقطني في غرائب مالك من اخراج الاسمعيلي طريق
ابن وهب فقط حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا
جرير هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم ابن القعقاع
وقد مر في باب الجهاد من الايمان عن ابي زرعة بفتح الزاي وسكون الراء وفتح
العين المهملة ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي وفي اسمه اقوال وقد مر ايضا
في باب الجهاد من الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر او الشجر اليهودي
يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله وهذا الحديث مثل الحديث الاول باب
قتال المسلمين الترك الذي هو من اشراط الساعة واختلفوا في اصل الترك

فقال الخطابي الترك هم بنو قنطورا وهي اسم جارية كانت لابراهيم
عليه السلام وولدت اولادا اجادت من تسلمهم الترك وقال كراع الترك
هم الذين يقال لهم الديلم وقال ابن عبد البر الترك هم ولد يافث وهم اجناس
كثيرة اصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري ليس لهم عمل سوى
الصيد ومن لم يصد ودرج دابته وصيره في مصرآن يأكل ويأكلون الرمم والقربان
وليس لهم دين ومنهم من يتدين بدين المجوسية وهم الاكثرون ومنهم من يتهود
ومنهم يلبس الحرير ويتاج الذهب ويحتجب كثيرا وفيهم شجرة وقال وهب بن منبه الترك
يأجوج ومأجوج وقيل نسل الترك او بعضهم من حمير وقيل انهم نقبا بقوم تبع
ومن هناك كانوا يسمون اولادهم باسماء العرب العاربة قبلهم ومن كان منهم
يرتحلون انهم من العرب والسنتهم العجمية وبلادهم غير عربية وخلوا الى بلاد البحر وجلوا
وقيل الترك من ولد افريدون بن سالم بن نوح عليه السلام وسموا تركا لان عليه كسر
ابن يسحب لما وطئ ارض بابل بانى بقوم من احامرة ولد يافث فاسكنه منهم
ان يدخلهم في سبي بابل فقال اتركوهم فسموا الترك وقال صاحب كتاب الطفك
اما الترك فامة كثيرة العدد وقوة الملك وسكنهم مابين مدائن خراسان من مملكة الاسلام
وبين مغارب الصين وشمال الهند الى اقصى المعمور في الشمال وقصبتهم التي يرجعون
واحرزوا خصالها الجوب ومعاملة الانها وقال العيني الترك والصين والصقالبة
ويأجوج ومأجوج من ولد يافث بن نوح عليه السلام باتفاق النسابين وكان
ليافث سبعة اولاد منهم ابن يسمى كومر فالترك كلهم من بني كومر وقال الترك هم بنو
يافث الصقلبة وهم اجناس كثيرة ذكرناهم في تاريخنا الكبير وقال المسعودي في مروج الذهب
فالترك امة خارقي المفاصل واعوجاج في مسعاهم ولين في فطنهم حتى ان احدهم
ليرمي بالنشاب من خلفه كرميه من قدامه فيصيب قفاه كوجهه ووجهه كقفاه حدثنا
ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا جويرية بن حازم بالمهملة والزاي
قال سمعت الحسن هو البصري يقول حدثنا عوف بفتح العين بن ابي جميلة بفتح المثناة
التحتية وسكون الفوقية والجيم وكسر اللام وبالباء الموحدة العبدي عن عبد الله بن قيس انه
من النمر بن قاسط يعد في اهل البصرة وكان رجالا الالات وكلهم يعرفون قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان من اشراط الساعة ويروى من اشراط الساعة يرون كلمة اتيا من
علامات يوم القيمة والاشراط جمع شرط بفتح الراء وقال ابو عبيد وبه سمي شرط
لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها ان تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر
معناه انهم يصنعون نعال الشعر جلالا ويصنعون منها نعالا ويقال معناه ان
شعورهم كثيفة طويلة فهي اذا سدلوها كاللباس تصل الى ارجلهم كالنعال وانما كانت
نعالهم من الشعر اما من جلود صنع قد لما في بلادهم من الشدة العظيم الذي لا يكون الى
ويكون من جلد الدب وغيره وذكر البكري في اخبار الترك كان اعينهم حوق الحداد
يتخذون الدرق يربطون خيولهم بالجبل وفي الفتح حتى تقاتل المسلمون الترك ينتعلون
الشعر انتهى وهذه اشارة الى ان الفرابيس التي قاربها بالتقدس كل البار وهو
من ذوات الشعر والنعال جمع نعل والشعر بفتح العين وكسرها وقال الحافظ العسقلاني
هذا الحديث والذي بعده ظاهر في ان الذين ينتعلون الشعر غير الترك وقد وقع في رواية
الاسمعيلي من طريق محمد بن عبادة قال بلغني ان اصحاب بابك كانت تقاتلهم الشعر
العيني بان الذي قاله غير صحيح ولا الاصبهاني بهذه الرواية لان كون نعالها الصحاب بابك
من الشعر لا ينافي كونها للترك ايضا ولا يلزم من ذلك الخصوصية بالترك لاصحاب بابك على

على انه يجوز ان يكون اصحاب بابك ايضا من الترك لان الترك اجناس كثيرة وغير
البكري يعترض بالرد على القائل والصريح من هذا ما رواه ابو داود من حديث بريدة رضي الله عنه
تقاتلون صغار الاعين يعني الترك الحديث وجه هذا على ما ذكره لا يبقى مطابقة بين الترجمة
والحديث اصلا لان الترجمة بلفظ الترك والحديث يوهم عظيم على ان الاوصاف المذكورة فيه
وفي الحديث الذي بعده كلها اوصاف الترك فاذا كان الترك اجناسا كثيرة لا يلزم
ان ينتصل كلهم نعال الشعر وانما بابك الذي ذكره ضهو جد تين منتوحتين وفي
آخره كاف يقال له الخرمي بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المفتوحة وكان قد اظهر
المزندقة وتبعه طائفة فقويت شوكته في ايام المأمون استباحوا المحرمات
وغلبوا على كثير من بلاد العجم ستين سنة والمرجا الى ان قتل بابك المذكور في ايام
المعتصم وكان خروجه في سنة احدى ومائتين وقبضه وقتله في سنة اثنتين
وعشرين وان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما عراض الوجوه قال ابن
قرقول يريد سعتها كانت وجوههم المجان بفتح الميم والجيم وتشديد النون جمع مجن
بكسر الميم وهو الترس المطرقة بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء التي البست
الاطرقة من الجلود وهي الاغشية يقال طارقت بين النعلين اذا جعلت احدهما
على الاخرى وقال الهروي المجان المطرقة هي التي الطرقت بالعقب اي البست به
وقال الخطابي يشبه عرض وجوههم وتشوه وجناتهم بظهور الترس والاطرقة جمع
طرق وهو جلد يقدد على قدر الدرقة ويلصق بعضها بعضا وقال القاضي البيضاوي يشبه
وجوههم الترس لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها وقيل المطرقة هي التي
البست الطراف وهو الجلد الذي يخاط ويجعل فيه حشو حتى يستوي كانه ترس على ترس قال
ابن قرقول قال بعضهم الاصوب فيه المطرقة بتشديد الراء وهو ما ركب بعضه فوق
بعض فخر بهم ان هذا لا من جملة ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه
فهل وقع ام سيقع قيل قد وقع بعض ذلك على ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة سبع عشرة وستمائة قد طرق جيش عظيم من الترك فقتلوا اهل ما وراء
النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان ولم ينج منهم الا من اختفى في المغارات
والكهوف فهلكوا في بلاد الاسلام الى ان وصلوا الى بلاد خوارزمشاه فهزموا جنده
الرحالة وخرجوا وابهروا نجاة وارديل وسرخس وبلاد اذربيجان وتسلطوا
من في هذه البلاد من سائر الطوائف واستباحوا النساء وفعلوا بهم الافعال
ثم وصلوا الى العراق الى واعظم مدنه مدينة اصفهان وقتلوا فيها من الخلق
ما لا يحصى وربطوا خيولهم الى سواري المساجد والجوامع كما جاء في الحديث
وروى ابو داود الطيالسي من حديث عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزلن طائفة من امتي ارضا يقال
لها البصرة بحيث ينتظر الى اوجه صغار العيون حتى يمروا على جسرها يقال
له دجلة فيضرب المسلمون ثلاث فرق فرقة فيأخذون بأذناب الابل وفرقة بالزراعة
فهلكت وفرقة فاخذ على النفس فكفرت فهذه وتلك سواء اذا كان فرقة
فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهيد ويفتح الله على بقيتهم
وروى البيهقي من حديث بريدة رضي الله عنه ان امتي يسوق قوم عراضا وجوههم
كان وجوههم المجان بضم ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب فاكثروا بها ثم
من هم قال الترك والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم الى سواري مساجد المسلمين

ومطابقته للترجمة نؤخذ من معنى الحديث لان قوله عراض الوجوه الى اخره
صفة الترك والحديث اخرجه البخاري في علامات النبوة ايضا واخرجه ابن ماجة
في الفتن حدثنا وبروى حدثني بالافراد سعيد بن محمد ابو عبد الله الكرخي الشيخ
قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه الصحابي المدني سكن بالعراق قال حدثنا ابي اي ابراهيم بن سعد عن صالح
ابن كيسان عن الاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز انه قال قال ابو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف بضم الذال المعجمة جمع الاذلف وهو
صغر الانف واستواء الارنبة وهو النطس وقيل قصر الانف وانبطاح جدوده
بعضهم بال مهملة وقال ابن قرقول وقيدناه بالمعجمة وبالمهملة اكثر وقيل شبه
الانف عن الشفة وعن ابن فارس الذلف استواء في طرف الانف
والعرب تقول ملح الفاء والذلف والانوف جمع انف مثل نفس ونفوس
ويجمع على انف وانآف وفي المخصص هو جمع المنخر وسمي انفا لتقدمه كان
وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر
ومطابقته الحديث السابق كما لا يخفى باب قتال الذين ينتعلون
الشعر وهم ايضا من الترك كما قرر لكن لما روى الحديث المذكور في الباب
السابق عن ابي هريرة رضي الله عنه من وجه اخر عقد له هذا الترجمة لان لفظ
ابي هريرة في الحديث السابق لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وقع
في اخر الحديث وهو في هذا الحديث وقع في صدره حدثنا علي بن عبد الله المعروف
بابن المديني قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة قال قال الزهري هو ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم
الساعة حتى تقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقة مطابقته للترجمة ظاهرة
وقد مر معناه وتروى المطرقة من حديث الصديق رضي الله عنه ان الدجال يخرج
من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة
وقال حسن غريب وهذا يدل على ان خروج الترك على المسلمين يكون بعد خروج
وقتها كما مر ذكره وسيقع ايضا عند ظهور الدجال قال سفيان اي ابن عيينة
وزاد فيه اي في الحديث المذكور ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان
عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز رواية بالنصب اي زاد على سبيل الرواية لا على
طريق المذاكرة يعني قاله عند النقل والتحمل لا عند الذال والنون قال الحافظ العسقلاني
العسقلاني هو عوض عن قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع عند الاسمعيلي
من طريق محمد بن عبادة عن سفيان بلفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم صغار الاعين
بالنصب على انه مفعول زاد او على الحكاية ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة
قال الحافظ العسقلاني هو موصول بالاسناد المذكور وانما خطأ من زعم انه معلق
وقد وصله الاسمعيلي من طريق محمد بن عبادة عن سفيان وقال العيني انما قال التعليق
هو صاحب التنقيح فانه قال هذا التعليق رواه البخاري مسندا في علامات النبوة
ونسبته الى الخطأ خطأ لان ظاهر الكلام هو التعليق والزاد عاد هذا القائل
احتمال التعليق وفيه شاهد ووقع في الباب الذي بعده من وجه اخر عن الاعرج بلفظ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيه حمر الوجوه ولم يذكر فيه صغار الاعين وطابقته

ومطابقته للترجمة ظاهرة باب من صف اصحابه عند الهزيمة اي عند
هزيمتهم ونزل عن دابته اي وثبت هو وقد نزل عن دابته واستنصر اي سأل الله تعالى النصرة وهذا كان
يوم حنين حين انكشف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهزمين عن عدوهم كما وصفهم
الله تعالى ثم ولوا مدبرين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لما خصه الله تعالى من
الشجاعة والنجدة فنزل عن بغلته واستنصر يعني دعا الله تعالى بالنصرة فنصره الله
اذ رماهم بالرماية كما يأتي بيانه مستقصى في المغازي ان شاء الله تعالى ونزوله كان
لسبب الرجالة الباقين معه ليثبتوا به حدثنا عمرو بن خالد اي ابن فروخ الحراني
بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون هو قرشي في باب الصلوة من الايمان الجزري
سكن مصر وهو من افراده قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنه الصحابي
سأله رجل لم اقف على اسم ذلك الرجل افكنتم فررتم يا ابا عمارة بضم العين وتخفيف
الميم كنية البراء يوم حنين قال لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه
خرج شبان اصحابه واخفاؤهم جمع خفيف او خف يعني خفيف وهم الذين ليس معهم
سلاح يخفهم حسرا بفتح الحاء المهملة وتشديد السين المهملة وبالراء جمع حاسر وهو الذي
لا سلاح معه وقيل هو الذي لا درع له ولا مغفر وانتصابه على الحال من شبان اصحابه
ليس بسلاح اسم ليس مقدرا اي ليس احدهم بملتبس بسلاح وبروى ليس سلاح وهو
ايضا اسم ليس مرفوع على انه اسم ليس وخبره محذوف اي ليس لهم سلاح فاتوا اخرة ماعزة
جمع رام صفة قوما جمع هوازن نصب على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم جمع هوازن هي
بفتح النون وسكون المهملة وبالقبائل ان وبنى نصر قبيلة من بني السد ما يكاد يسقط
لهم سهم اي لا يكاد يضيع لهم سهم من يصيب احد الا اثبته فرشقوهم رشقا بتشديد
الرمي وفي الداودي معناه يرمون الجميع بسهامهم ما يكادون يخطئون فاقبلوا اي
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابن عمه ابو سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر اي سأل النصرة من الله تعالى ثم
قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صف اصحابه وطابقته للترجمة في قوله
فنزل واستنصر والحديث مضى في باب من قاد دابة غيره في الحرب بالجهاد باب
الوقاء على المحاربين عند قيام الحرب بالهزيمة من الهزم وبه الكسر والزلزلة من
زلزلت الشيء اذا حركته تحريكا شديدا وهو من زلزلة الارض وهي اضطرابها حدثنا ابراهيم
ابن موسى اي ابن يزيد الفراء ابو اسحق الرازي بحرف بالصغير قال اخبرنا عيسى اي ابن
يونس ابن ابي اسحق السبيعي وفي نسخة عيسى بن يونس قال حدثنا وفي نسخة
اخبرنا هشام قال الحافظ العسقلاني هو الدستوائي وزعم الاصيلي انه ابن حسان
وراح بذلك تضعيف الحديث فاخطأ من وجهين وتجاسر الكرماني فقال المناسب
لما مر في باب شهادة الاعمى هشام عروة وقال العيني هو الذي يجاسر حيث قال هو
الدستوائي وليس هو بالدستوائي وانما هو هشام بن حسان مثل ما قال الاصيلي
وكذا نص عليه الحافظ المزي في الاطراف في موضعين والكرماني لم يجاسر لانه لم يجزم بانه
هشام بن عروة بل قال الظاهر انه ابن حسان قال قلت لكن المناسب ما قرر في باب
شهادة الاعمى هشام بن عروة وانما قرنه رواية عيسى بن يونس عن هشام عن ابيه
عروة في الباب المذكور فظن ان هذا ايضا كذلك عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة
بفتح العين المهملة وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني المذحجي المكنى عن علي اي ابن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال ما كان يوم اي باب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انه

على انه بدل من قوما ويجوز رفعه عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيوتهم اي اجياء وقبورهم اي اموات نارا تشغلونا اما الاحزاب بقتالهم مع المسلمين
عن الصلوة الوسطى حتى غابت الشمس لما اشتد الامر على المسلمين دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليهم فاجيبت دعوته فيهم وكان صلى الله عليه وسلم يدعو على عدوه
ويدعو لاخوانه على حسب ما كانت ذنوبهم في نفسه فكان يدعو على من اشتد اذاه
للمسلمين وكان يدعو لمن يرجو رجوعه اليهم كما دعا لدوس حين قيل ان دوسا قد
عصت ولم يكن لهم نكاية ولا اذى فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم وفي قوله حتى
غابت الشمس دلالة على ان الصلوة الوسطى هي صلوة العصر وهو الذي صحت
به الاحاديث وان كان الشافعي نص على انها الصبح فان قيل كيف لم يصلوا صلوة
الخوف فالجواب ان هذا قبل نزول صلوة الخوف ومطابقة الحديث الترجمة يؤخذ
من قوله ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا لان في احراق بيوتهم غاية الزلزال لانهم
والحديث اخرجه البخاري في المواقيت والدعوات والتفسير ايضا واخرجه مسلم في الصلوة
وكذا ابو داود والنسائي واخرجه الترمذي في تفسير حدثنا قتيبة بفتح القاف قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابن ذكوان هو عبد الله بن ذكوان ابو الزناد
عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو في القنوت اللهم انج الوليد بن الوليد الوليد علم من الانصار سلمة بن هشام ابي
اخو الوليد بن الوليد اللهم انج عياش بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية ابن ابي ربيعة
المخزومي ابن ابي ربيعة اللهم اشدد وطأتك على المستضعفين من المؤمنين الذين
وطأتك اي باسك وعقوبتك اذا اخذتك الشديدة وقال الكرماني الوطء الدوس
والمراد منه لازمه وهو الاهلاك على مضر بضم الميم غير منصرف لانه علم للقبيلة
اللهم سنين منصوب بتقدير اشدد او كرر او اجعل عليهم او نحو ذلك
وهو جمع سنة وهي القحط كسني يوسف هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين ومطابقة الحديث الترجمة
تؤخذ من قوله اللهم اشدد وطأتك الى قوله لان شدة الوطأة اعم من ان تكون
بالمؤاخذة والمزلزلة وغير ذلك من انواع العذاب العظيم والموت الذريع كما
ذكرنا وقد مضى الحديث في اول كتاب الاستسقاء في باب دعا النبي صلى الله عليه
وسلم اجعلها كسني يوسف عليه السلام حدثنا احمد بن محمد هو ابن موسى يقال له
مردويه السدي الرازي قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد الاحمسي البجلي الكوفي
واسم ابي خالد سعد ويقال هرمز ويقال كثير انه سمع عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي
رضي الله عنه واسم ابي اوفى علقمة بن خالد يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب على المشركين فقال اللهم يا منزل الكتاب يا منزل الكتاب والمراد
القرآن سريع الحساب اي يا سريع الحساب اي اراد به انه سريع مجيء وقيل
ان يراد انه سريع في الحساب اللهم اهزم الاحزاب اي اكسرهم وهزمتهم اللهم
اهزمهم وزلزلهم قال الحافظ العسقلاني والمراد الدعاء عليهم اذ الهزم هو الانهزام
ان لم يستلزم قتلا وقال الداودي هاربا دان تطلب عقوبتهم وكثر عددهم فهم
فلا يثبتون وقد ذكر الاسمعيلي فيه من وجه اخر زيادة في الدعاء وسيأتي التنبيه عليه
لا تمتعهم القاء الحيوان بمثناة تحتية ثم نون ساكنة ثم مثناة فوقانية قال الكرماني قال قيل يا نبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن سمع بهم الكهاني قيل كلمة اشعار متلفظة وهذا القول اتفاقا بدون التعجب
والقصد اليه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اللهم اهزمهم وزلزلهم وقد اخرجه الثلاث
في التوحيد والدعوات والمغازي ايضا واخرجه مسلم في المغازي والترمذي في الجهاد

في الجهاد والنسائي في السير وفي اليوم والليلة وابن ماجة في الجهاد حدثنا عبد الله
ابن ابي شيبة هو عبد الله بن محمد بن ابي شيبة واسم ابي شيبة ابراهيم بن عثمان
العبسي الكوفي ابو بكر اخو عثمان قال حدثنا جعفر بن عون بفتح العين المهملة
وسكون الواو واخره نون ابن جعفر بن عمرو بن حويرث القرشي الكوفي قال
حدثنا سفيان هو الثوري عن ابي اسحق هو عمرو السبيعي عن عمرو بن ميمون
ان زوى ابو عبد الله الكوفي ادرك الجاهلية وكان بالشام ثم سكن الكوفة
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي
انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ظل الكعبة فقال ابو جهل بن هشام
عمرو المخزومي فرعون هذه الامة وفاتل من قريش وهم الذين ذكرهم في الدعاء عليهم
وقال انه قد نحرت على بناء المفعول جزور بناحية مكة فان قيل مقول ابي جهل
واضرابه فالجواب انه مقدر بقرينة السياق تقديره فقال سلا الجزور التي نحرت
فارسله فاقام من سلا بالسين المهملة وتخفيف اللام مقصورا وهي
الجلدة الرقيقة التي تكون فيها الولد من المواشي واستدل به مالك لطهارة روث
المأكول لكنه ومن قال بنجاسته فالم يكن في ذلك الوقت تعبد به وايضا ليس
في اللام فهو كبعضوا منها فان قيل هي ميتة فالجواب ان ذلك كان قبل تحريم
ذبائح اهل الاوثان كما كانت تجوز منا كحتهم وروي ايضا انه كان مع الفرث
والدم ولكنه كان قبل التعبد بتحريمه وطرحوه عليه فجاءت فاطمة رضي الله عنها
فاقمته عنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم
عليك بقريش دعا عليهم بذلك ثلاث مرات ثم قال لابي جهل بن هشام
اللام لبيان تخويت لك اهذا الدعاء مختص به او للتعليل اي دعا واقال
لاجل ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة
وابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط عتبة بضم المهملة وسكون المثناة التحتية
وبالموحدة وشيبة بفتح الشين المعجمة ضد الشباب وربيعة بفتح الراء والوليد
بفتح الواو وابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء وخلف بالمعجمة واللام
المفتوحتين وعقبة بضم المهملة وسكون القاف وبالموحدة ومعيط بضم الميم
قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه فلقد رايتهم في قليب بدر القليب
بفتح القاف وكسر اللام البئر قبل ان تطوى ذكر وانثى فاذا طويت فهي الطوي
قيل هو بدل نصب على انه مفعول كان لقوله رايتهم قاله العيني والظاهر انه
حال من مفعول رايتهم فان الظاهر انه من الرؤية البصرية قال ابو اسحق
السبيعي الراوي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله وسحب السين
وهو مولى بالاسناد المذكور كان ابا اسحق لما حدث سفيان الثوري بهذا الحديث كان
سني السابع وهو عمارة بن الوليد قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه قال يوسف
ابن ابي اسحق هو يوسف بن اسحق بن ابي اسحق يروي عن جده عن ابي عون
حدث به الخوفي قال امية بن خلف نسب يوسف بها الى جده وقد وصل البخاري
حديثه بطوله في الطهارة في باب اذا القي على ظهر المصلي قذر وقال شعبة امية
ابو اي والصحيح امية يعني ان شعبة شك فيه وقال البخاري والصحيح انه امية بن خلف
لا ابي لان ابي بن خلف قتله الشارع بيده يوم احد بعد يوم بدر وطريق شعبة وصلها
البخاري ايضا في كتاب البعث عن شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون
عن عبد الله رضي الله عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد الحديث وفيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن خلف او ابي بن خلف والاكثر هو شعبة حدثنا سليمن بن حرب
الواشحي قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب هو السختياني عن ابن ابي مليكة
بضم الميم هو عبد الله واسم ابي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي الاحول
المكي القاضي على عهد ابن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها ان اليهود
دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك بتخفيف الميم بالموت
فلعنتهم اي قالت عائشة رضي الله عنها فلعنت هؤلاء اليهود فقال صلى الله عليه
وسلم لعائشة رضي الله عنها مالك اما ترى شيئا حصل لك حتى لعنت هؤلاء قالت
عائشة رضي الله عنها قلت وبروى قالت بل قلت وعليهم اولم تسمع ما قلت
ما قلت ولم تسمع ما قالوا قال صلى الله عليه وسلم اولم تسمعي ما قلت وعليهم لان
معناه عليكم السام اي ردودت عليهم ما قلتم ولم يعلمني وما قلت يستجاب لي فيهم
لغو وقد جاء في الحديث يستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيه قال القطب
رواية عائشة المحدثين باثبات الواو وكان ابن عيينة يرويه بحذفها وهو الصواب
وذلك انه اذا حذفها صار قولهم الذي قالوه بعينه مردودا عليهم وباثبات الواو
الواو يقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوه لان الواو حرف العطف فلا
بين الشيخين في رواية يحيى عن مالك عن ابن دينار عليك بلفظ الواو حذفها
القطبي الواو وهي زائدة وقيل للاستئناف وحذفها احسن في المعنى واثباتها
اصح رواية واشهر وقال ابو محمد المنذري من فسر السام بالموت فلا يبعد
الواو ومن فسره بالسامة فاسقاطها هو الوجه قال ابن الجوزي وكان شاذ
الف السامة هو مطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم دعا
على اليهود برد قولهم عليهم وقد اخرجه البخاري في الادب وفي الدعوات وتقدم
في الاستئذان حديث ابن عمر وانس رضي الله عنهم وعند النسائي من حديث
ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم اني راكب الى اليهود فمن انطلق معي
فان سلموا عليكم فقولوا وعليكم وقد ذهب عامة السلف وجماعة الفقهاء
الى ان اهل الكتاب لا يبدؤن بالسلام حاشا ابن عباس رضي الله عنهما وقال
ابن عجلان وابن كيسان يرد فانهم جوزوه ابتداء وقال النووي وهو وجه لبعض
اصحابنا حكاه الماوردي ولكنه قال لا نقول عليك ولا نقول عليك ما جمعه وحكى
ايضا ان بعض اصحابنا جوز ان نقول وعليكم السلام فقط ولا نقول ورحمة الله
وبركاته وهو ضعيف مخالف للاحاديث وذهب اخرون الى جواز الابتداء
للضرورة او لامام وسبب وروى ذلك عن ابراهيم وعلقمة وقال الازرق الى الله
فقد سلم الصالحون وان ترك فقد ترك الصالحون وقول لهم ابتداء السلام
ان لا تبدؤا اليهود بتسليمكم بالمسلمين واختصوا في رد السلام عليهم فقالت طائفة
رد السلام فريضة على المسلمين والكفار وهذا او بذا تاويل قوله تعالى فحيوا
باحسن منها او ردوها قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة في اخرين هي عامة في الرد
على المسلمين والكفار وقوله او ردوها تقول للكافر وعليكم قال ابن عباس
رضي الله عنهما من سلم عليك من خلق الله تعالى فارد عليه وان كان مجوسيا
وروي ابن عبد الرحمن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه اذا كان لا يريد بسلامه ولا يهودي
ولا نصراني الا بدأه بالسلام وعن ابن مسعود وابي الدرداء وفضالة بن عبيد رضي الله
عنهم انهم كانوا يبدؤن اهل الكتاب بالسلام وكتب ابن عباس رضي الله عنهما الى
كتابي السلام عليك وقال لو قال لي فرعون خيرا لرددت عليه وقيل محمد بن كعب

ابن كعب ان عمر بن عبد العزيز برد عليهم ولا يبدأهم فقال ما ارى بابا
ان نبدأهم بالسلام لقول الله عز وجل فاصفح عنهم وقل سلام وقالت طائفة
لا يرد السلام على الكتابي والاية مخصوصة بالمسلمين وهو قول الاكثرين وعن
ابن طاوس يقول عليك السلام واختار بعضهم ان يرد عليهم السلام بمسر
اللسان اي الحركة وعن مالك ان بدأت ذميا على انه مسلم ثم عرفت انه ذمي
فلا ترد منه السلام وقال ابن العربي وكان ابن عمر رضي الله عنه يسترجع ويقول
ارد وعلي سلامي وانه اعلم باب التسليم بالتنوين على من سلم
اهل الكتاب او يعلمهم الكتاب اي القران ومعنى ارث دهم على ما قاله ابن بطال
دعاؤهم الى الاسلام وهو واجب على الامامة وقال الحافظ العسقلاني المراد بالكتاب
الاول التوراة والانجيل وبالكتاب الثاني ما هو اعم منهما ومن القران وبالمراد
انتهى وتستبعده العيني وقال لو قال لعموم المعنى على من يرشد المسلم اهل الكتاب
الى طريق الهداية وتقرير بحاسن الاسلام ثم في تعليم اهل الكتاب القران خلاف
بين السلف فمنع مالك من تعليم الكافر القران وهو احد قولي الشافعي وقال الشافعي
لا باس بتعليم الطب ولا الذمي القران والفقه والعلم رجاء ان يرغبوا في الاسلام
وهو قول ابي حنيفة الا اخذ احمد الطحاوي لابي حنيفة بكتاب حرقل ويقول عز
وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وروى
اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ابي قبل ان يسلم ولي المجلس
اختلاط من المسلمين والمشركين واليهود فخف عليهم وقال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر الراجح التفصيل بين من يرجى منه الرغبة في الدين والدخول في الاسلام
منه ان يسلط بذلك الى الطعن فيه وبين من يتحقق ان لا يجيء فيه او يظن انه
يتوسل بذلك الى الطعن في الدين والله تعالى اعلم حدثنا اسحق هو ابن منصور
ابن كوسج ابو يعقوب المروزي قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم ابن سعد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري قال حدثنا ابن اخي ابن
شهاب هو ابن عبد الله بن مسلم الزهري وقد مر في باب اذا لم يكن الاسلام
في الارباب عن عمه ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبيد الله بن عتبة بن
مسعود ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الى قيصر وقال فان توليت اثم عليك الاريسيين الاريسيين
والاريسي بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتية منسوب الى الاريس هو
الاكار او الزراع لتوليه ما يجاوز اخرين فعليك اثم الاكارين او رعيتهم اهل مملكته
لانهم لم يؤمنوا بسبب عدم ايمانه ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه
وسلم كتب الى قيصر اية من القران وهي قوله يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الاية بتمامها ففيه مطابقة لكل واحد من جزئي الترجمة اما مطابقته للجزء
الاول فمؤخذ من قوله فان توليت الى لان فيه ارشادا الى طريق الهداية والحق واما
مطابقته للجزء الثاني فمؤخذ من كتابه اليه كما لا يخفى وهذا الحديث قطعة من حديث
طويل في قصة هرقل باب الدعاء والدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم
بالهداية اي بان يهديهم الله تعالى الى دين الاسلام لينا لقلوبهم وهو تفقه من المؤلف
وتعليل لدعائه بالهداية لهم وذلك انه يرجو لهم اذا رجا منهم الالفة والرجوع الى دين
الاسلام وقد قرن في دعائه صلى الله عليه وسلم كان على حالتين احدهما انه يدعو لهم اذا
امن فانهم ورجا بادرتهم والاخرى انه يدعو عليهم اذا استشعر اذاهم ولم يامن من

٢ بن عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من شرهم على المسلمين حدثنا ابو العاص الحكم بن نافع المحمصي قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بكسر الزاي عبد الله بن ذكوان ان غندر جمع
هو ابن جمع الاعرج قال قال ابو هريرة رضي الله عنه قدم طفيل بن عمرو بضم
المهملة وفتح الفاء مصغر طفل ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثقلبة بن سليم
ابن عنم بن دوس الدوسي من دوس كان اسلم وصدق النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
ثم رجع الى بلاد قومه من ارض دوس فلم يزل مقيما بها حتى هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر من تبعه من خير مدة
مقامهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان مع المسلمين حتى قتل باليمامة شهيدا
وروى ابو اسحاق عن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قتل الطفيل بن عمرو
الدوسي عام يرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره ابن عبد البر
في الاستيعاب وقال ايضا كان الطفيل بن عمرو الدوسي يقال له ذو النور
ثم ذكر باسناده الى هشام الكلبي انه انما سمي بذلك لانه وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم ان دوسا قد غلب عليهم الزنا فادع الله عليهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اهد دوسا ثم قال يا رسول الله ابعثني اليهم واجعل لي آية فدعا
بعد قال اللهم نور له فضطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة
فتحولت الى طرف سوطه فكانت تضيء في الليلة المظلمة فسمي ذو النور واصحابه
وكانوا ثمانين او تسعين وهم اهل بيت من دوس على النبي صلى الله عليه
وسلم وهاجروا معه فلما قدم عليهم النزاع فادع الله عليهم فقالوا
يا رسول الله ان دوسا عصت وابت اي عصت علي الله تعالى وابت من سماع
كلام طفيل حين دعاهم على الاسلام وروى انه قال يا رسول الله غلبت عليهم
الزنا والربا فادع الله عليهم بالهلاك فادع الله عليها فقيل هلكت دوس
فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم اي مسلمين او كناية عن الاسلام خوفا
الكرامة صلبوا الدعاء عليهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لهم وذلك
من كمال خلقه العظيم ورحمته على العالمين ولا شك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحمة للعالمين وكان يحب دخول الناس في الاسلام فكان
لا يحب بالدعاء ما دام يطمع في اجابتهم الى الاسلام بل كان يدعو لمن يرجو منه
الاجابة واما من كان لا يرجوه ويخشى ضرره وشوكته يدعو عليه كما دعا على رعل
كما مر ودوس هو ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن عبد الله بن نصر بن الازد ينسب اليه الدوسي وفي نسبه ابي هريرة
رضي الله عنه قال اريت طي الدوس في الازد ينسب الى دوس فذكر نسبه فلما ذكر
قال قيل كيف انصرف دوس وفيه عفتان العصمة والتانيث فالجواب
ان سكون الاوسط قد قاوم احد السببين فبقي على علته واحدة كهند ودعد
وسطا بقية لغة حجة في قوله اللهم اهد دوسا فانهم
والنصارى الى الاسلام وعلى هلا يقاتلون عليه بفتح التاء على البناء للمفعول
اي وبيان على اي شيء يقاتلون عليه وبيان ما كتب النبي صلى الله عليه وسلم
الى كسرى اي ملك الفرس وقيصر لقب هرقل الذي ارسل اليه النبي صلى الله عليه
وسلم كتابا ومعنى قيصر في لغتهم البكر وذكر ابن اسحاق انه لما انطلق به وماتت
فبعث بطيب فلم يخرج حتى كان بكر بذلك لانه لم يخرج من فرج وبيان الدعوة
الى الاسلام قبل القتال والمشهور ان الدعوة بفتح الدال في القتال وبالضم

وبالفتح في الوليمة وبالكسر في النسب حدثنا علي بن جعد بفتح الجيم وسكون
العين وبالدال المهملتين قال اخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت انس
ابن مالك رضي الله عنه يقول لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى الروم
قيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا مختوما وذلك
لانهم كانوا يكرهون ان يقرأ غيرهم الكتاب المهمة وقيل في قوله تعالى كتاب كريم انه
مختوم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كريم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع
من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة
وكان نقاؤه الفا ثم نسخت ايضا كان ارسال الكتاب الى حرف في سنة
وكان بعث صلى الله عليه وسلم ستة نفر الى الملوك واحد منهم دحية بن خليفة ارسله
الى قيصر ملك الروم ومعه كتاب ومنهم عبد الله بن حذافة السهمي ارسله الى كسرى
ملك الفرس قال الواقدي وذكر اليعمري انه كان في سنة ثمان وفي لفظ خاتما اربع
فرج النار وكسرا وثلث ام خاتما ام وقوله من فضة دل على انه لا يجوز من غيرها كالذهب
كما روى مسلم من حديث انس بن مالك عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم نهى عن خاتم الذهب وروى البخاري ومسلم من حديث البراء بن عازب
رضي الله عنه امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع وفيه نهانا
عن خواتيم الذهب او عن تختم الذهب فان قيل روى الطحاوي واحمد في مسنده من
حديث محمد بن مالك الانصاري مولى البراء بن عازب قال رايت على البراء خاتما
من ذهب فقيل له قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تختمه فالبسنيه وقال
البس بارك الله وسوقه فقال الطحاوي فذهب قوم الى اباحة لبس خواتيم
الذهب للرجال واحتجوا في ذلك بهذا الحديث واراد بهؤلاء القوم علي بن ابي طالب
وابا القاسم الازدي وروي ذلك عن البراء وحذيفة وسعد وجابر بن سمرة
وانس بن مالك رضي الله عنهم فالجواب انه خالفهم في ذلك اخوانهم منهم
سعيد بن جبير والنخعي والثوري والاوزاعي وعلقمة ومكحول وابو حنيفة وصاحباه
ومالك والشافعي واحمد واسحق فانهم كانوا يكرهون ذلك للرجال واحتجوا
في ذلك بحديث ابي هريرة رضي الله عنه المذكور وبحديث علي رضي الله عنه اخرجه
الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس المعصفر وعن تختم الذهب
وبحديث رواه ابو داود في كتاب الخاتم والترمذي في اللباس والنسائي في الزينة
عن زيد بن الحباب عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه خاتم من حديد فقال ما لي ارى عليك حلية اهل النار ثم جاء وعليه خاتم من
ربيعة فقال ما لي اجد منك ريحة الاصنام فقال يا رسول الله من اي شيء اتخذه قال
اتخذته من ورق ولا تتم مثقالا ولا تتم درهما وعليه خاتم من ذهب فقال ما لي ارى
عليك حلية اهل الجنة وقال هذا موضوع مشبه وقال حديث غريب قال البيهقي رواه
احمد والبزار وابو يعلى الموصلي في مسانيدهم وابن حبان في صحيحه فان قيل كيف
التوفيق بين حديثي البراء وهما متعارضان ظاهرا فالجواب انه اذا خالف الراوي ما رواه
يكون العمل بما رواه لانه لا يخالف ما رواه الا بدليل قام عنده وكان فقيها عالما
النبي صلى الله عليه وسلم حبشيا فالخاتم الاخير يحتمل اراد انه كان من البرام او
العقيق لان معدنها اليمن والحبشة او لما اجتنب اليه كافي وفي رواية فكافي
انظر الى بياض في يده اي الى بياض الخاتم في يده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
من رواية حميد عن انس رضي الله عنه كان فضة منه ولا تعارض بينه وبين الرواية

المنافقين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاخرى كان محققا لانه لا مانع ان يكون له خاتمان او اكثر كذا قال العيني نقش
فيه محمد رسول الله وروى ابن ابي شيبة في مصنفه وقال حدثنا ابن عيينة عن ابي بشر
ابن موسى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق
ثم نقش عليه محمد رسول الله ثم قال لا ينقش احد على خاتمه هذا واخرجه مسلم عن
ابي شيبة وروى الترمذي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم صنع خاتما من ورق ونقش فيه محمد رسول الله ثم قال لا تنقشوا عليه قال الترمذي
هذا حديث صحيح ومعناه انه نهى ان ينقش احد على خاتمه محمد رسول الله وروى
الترمذي ايضا من حديث انس رضي الله عنه كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة
اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر واخرجه البخاري ايضا على ما سياتي قال الشيخ
زين الدين العراقي نهيه صلى الله عليه وسلم ان ينقش احد على نقش خاتمه خاص به
ويدل عليه لبس الخلفاء بعده ثم محمد بن علي رضي الله عنه خاتما اخر بعد فقد ذلك
في بئر اريس ونقش عليه ذلك النقش ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان
للترجمة اجزاء كما لا قال دعوة اليهود والنصارى فخذ المطابقة في ذلك من حيث
ان صلى الله عليه وسلم دعاهم قل الى الاسلام وهو على دين النصارى واليهود فحذف
الثاني قوله على ما يتفقون عليه ولم يحذف المطابقة في ذلك من حيث انه صلى الله عليه
وسلم اشار في كتابه الى ان مراده ان يكونوا اهل ملة واحدة فقال تعالوا كلمة سواء بيننا
رضي الله عنه الاتي بعد هذا الباب فقال تعالوا حتى يكونوا مثلنا الى ان قوله وكتب
الى كسرى وقيصر وهذا مطابق للترجمة قوله والدعوة قبل القتال فانه صلى الله عليه وسلم
دعاهم الى الايمان بالله وتصديق رسوله ولم يكن بينه وبينهم قبل ذلك قتال وهذه
سنة خلفائه فذهب طائفة منهم عمر بن عبد العزيز الى استحباب الدعاء الى الاسلام
قبل القتال وذكر الاكثر الى ان ذلك كان في بدء الاسلام قبل انتشار دعوة الاسلام
فان وجد من لم تبلغه الدعوة فلا يقاتل حتى يدعى ثم يقاتل عليه الشافعي وقال مالك
من قربت داره فرغ من غير دعوة لاشتهار الاسلام ومن بعدت داره فالدعوة
اقطع للشك وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن ابي عثمن النهدي احد كبار
التابعين قال كنا عند عتبة وهو يومئذ على البحرين المقدمين واما حديث ابن عون
في اغارة النبي صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق على غرة فاخرجه البخاري في كتاب
العتق فهو محمول عند من يقول بالاكتفاء بالدعاء قبل القتال على انه بلغهم الدعوة
تعالى اعلم حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث اخبرني ابن لسعد قال حدثني
بالافراد عقيل بضم العين وفتح القاف بوابن خالد الايلي عن ابن شهاب
الزهري انه قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه كان حامل الكتاب
عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فامره
من تحت كسرى والبحرين ثنية بكسر مثلثة بين البصرة وعمان ويدفعه عظيم البحرين الى
كسرى فلما قرأه كسرى فخرقه بشد الراء من التخريق بالخاء المعجمة اي مزقه فحسب
ان سعيد بن المسيب قال يعني انه راى الحديث ايضا فقال في رواية فدعا
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا اي بان يمزقوا على البناء للمفعول من التمزيق
كل ممزق يقال مزقت الثوب وغيره اي قطعته ممزقا فانمزقوا فانه مزقهم كل ممزق
الظرف اذا تفرقوا ولما دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بذلك مات منهم اربعة عشر
ملكا في سنة حتى ولت امرهم امراة فخلعها صلى الله عليه وسلم لمن ملك قوم ولوا امرهم

امرهم امراة والحديث قد مضى في كتاب العلم في باب ما يذكر في المناولة
وكتاب اهل العلم بالعلم الى البلدان في الحديث الدعاء الى الاسلام بالعلم
والكتاب وان الكتابة تقوم مقام النطق وفيه ارسال المسلم الى الكفار
وان العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل ولهذا مزق كسرى الكتاب
ولم يتعرض للرسول ومطابقته للترجمة ظاهرة باب دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والنبوة اي دعائه صلى الله عليه وسلم الى الاقرار
بالنبوة وان لا يتخذ اي دعائه صلى الله عليه وسلم الى ان لا يتخذ بعضهم بعضا
اربابا من دون الله يعني لا يقولون عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل
واحد منهما بشر مثلهم فلا يصلحان ان ينتقلا في سلك الربوبية وقوله باب عطف
على مدخول الباب وبالرفع عطفا على الباب ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب الاية يعني اخر الاية بتمامها وهو قوله والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله وهو كقوله وزرة على عبدة عيسى عليه السلام وقيل
ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اترى ان نعبدك ونتخذك
ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك
امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعض على بعض
افلا نسجد لك فقال لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد من دون الله ولكن امروا
نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين فالرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالعلياني والرجباني وهو الكامل في العلم
والعمل كما يقال رجل الهي اذا كان مقبلا على معرفة الاله وعلى عبادته وزيادة الالف
والنون للدلالة على الكمال في هذه الصفة كما قالوا شعراني اذا وصفوا بكثرة الشعر
ولحياني اذا وصفوا بطول اللحية ورقباني اذا وصفوا بغلظ الرقبة بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون الدرس تكرير الدارسين له فان فائدة التعليم والتعلم
معرفة الحق والخير للعامل والعمل وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب تعلمون مخففا الخبر
وقرأ نورسون من الدراية ونورسون من الدرس يعني ادرس بعضهم بعضا وكرره حدثنا
ابراهيم بن حمزة بالحاء المهملة وبالزاء ابو اسحق الزهري الاسلمي المدني من ولد
قال حدثنا ابراهيم بن سعد اي ابن عبد الرحمن بن عوف ابو اسحق الزهري المدني
كان قاضيا بغداد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب الزهري عن عبيد
ابن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه اخبره ان رسول الله
كتب الى قيصر يعني به هرقل يدعوه الى الاسلام وبعث بكتابه اليه مع دحية
بضم الدال وكسرها وسكون الحاء المهملة الكلبي وامره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدفعه الى عظيم بصرى بفتح الموحدة وكسرها وسكون المهملة وبالقصر
الى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص بكسر المهملة وسكون
الميم وبالمهملة الى ايليا بكسر الهمزة وسكون التحتانية وكسر اللام وبالمد والقصر
بيت المقدس شكرا لما ابلاه الله اي اعطاه الله وانعم عليه من هزيمة عسكر الفرس
يقال من الخير ابلته ابليه ابلاء وهو من الشر بلوته بلاء والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير
والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال تعالى
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وهي الاصل الاختبار والامتحان يقال بلوته وابليته
فلما جاءه قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأه التمس اي وهنا
من قومه لاسئلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فاخبرني ابو سفيان

٢ قال اي قيصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويروى ابو سفيان بن حرب انه كان بالشام في رجال من قريش
قدموا تجارا بكسر التاء وتخفيف الميم ويروى تجارا بفتح التاء وتشديد
الميم في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار
قريش وهي المدة المتاركة والمصالحة قال ابو سفيان فوجدنا بفتح الدال
فعل ومفعول وقوله رسول قيصر برفع رسول فاعله وقيل يروى بالكسر
بمعنى الشام قيل هي غزوة المدينة المشهورة فانطلق بي وباصحابي حتى
قدمنا ايليا فادخلنا عليه على البناء للمفعول فاذا هو جالس في مجلس
ملكه وعليه التاج واذا حوله العظماء الروم فقال لترجمانه بفتح التاء
وضمها والميم مضمومة سلهم ايهم اقرب الى هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال
ابو سفيان فقلت انا اقربهم اليه نسبا قال ما قرابة ما بينك وبينه فقلت
هو ابن عمي وبيننا وبينه بنو عبد مناف وهو ابن عم جده فلان اباسفيان صخر بن حرب بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف ورسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم وليس في الركب يومئذ احد من بني
عبد مناف غيري فقال قيصر اولوه ام من الادناء قربوه وام على البناء
للمفعول اصحابي فجعلوا على البناء للمفعول ايضا خلف ظهري عن الكتف بمثنية
اليار ثم قال لترجمانه قل لاصحابه اني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم انه
نبي فان كذبني فكذبوه قال ابو سفيان والله لولا الحياء يومئذ من ان
يأثروا عني كذبا لكذبت ثم الفرية وضم المثلثة اي من ان يروى ويحكى وقال ابن فارس اثرت
الحديث اذا ذكرته عن غيرك اصحابي عني الكذب لكذبته ويروى ظنونة عني
ان عرفت تلقاه نفسي بظنون كواقع حين سألني عنه ولكني استحيت ان يأثروا
الكذب عني فصدقته كذا بالضمير المنسوب ويروى فصدقت بدون الضمير
قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال
فهل قال هذا القول منكم احد قبله قلت لا قال كنت تتهمونه على الكذب
على معنى الاستفهام قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل من ابائه من ملك
بكسر اللام ويروى من ملك بفتح اللام على صورة الفعل الماضي وكلمة من
حرف جر في الاول وكلمة استفهام في الثاني قلت لا قال فاشراف الناس
يتبعونه ام ضعفاؤهم قال بل ضعفاؤهم او يرفضون قلت بل يزيدون قال
فهل يرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر قلت
لا ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف ان يغدر قال ابو سفيان ولم يمكني
كلمة ادخل فيها شيئا انتقصه به الا خاف ان يؤثر عني غيرها قال فهل قاتلتموه
قال نعم قال فكيف كان حربه وحربكم قلت كانت دولا بضم الدال
وهو ما يتداول بينهم فتارة يكون لبعض وتارة يكون لاخرين وسجالا بكسر
السين قد مر معناه مستقصى في بدء الوحي يوالي علينا بضم الياء على البناء
للمفعول المرة وذال عليه بفتح الذال على البناء للمفعول ايضا اي ينصرنا
مرة وننصره اخرى قال فماذا يأمركم به قال يأمرنا ان نعبد الله وحده ولا
نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد اباؤنا ويأمرنا بالصلوة والصدقة
والعفاف والوفاء بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه حين قلت
ذلك له قل له اني سألتك عن نسبه فيكم فزعمت انه ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال هذا القول احد

احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان احد منكم قال هذا القول قبله قلت
رجل يأتم ان يقتدي ويروى يأتسي بمعنى يقول فرجل قيل قبله وسألتك هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن
ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك
هل كان من ابائه من ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان من اباءه من ملك
الى الناس شيعة ام ضعفاؤهم فزعمت ان ضعفاؤهم اتبعوه وهم اتباع
الرسل وسألتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك
الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فزعمت
ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه احد
وسألتك هل يغدر فزعمت ان لا وكذلك الرسل لا يغدرون وسألتك
بما تأمركم فزعمت ان تأمرهم ان يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا وينهاكم عن
عبادة الاوثان ويأمركم بالصلوة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد واداء الامانة قال وهذه صفة النبي
قد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم وان يكن ما قلت حقا فيوشك
ان يملك موضع قدمي هاتين وليبلغن ملكه ما تحت قدمي هاتين اي اخصل ايه
تحت قدمي ايه بفتح اللام وكسرها وكسر القاف وتشديد الياء اي المكلف
ولما فرغ عنده دعا بكتاب رسول الله قال ابو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرئ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اي دعوة الاسلام اسلم تسلم بكسر التاء اي تنجو من الهلاك
فان توليت فعليك اثم الاريسيين قد مر ان الاريسي بمعنى الاكار والمعنى
فان توليت اي اعرضت عن قبول الحق فعليك اثم اهل مملكتك لانك
عدم اسلامهم لعدم اسلامك او اهل الكتاب يعني اهل الكتابين وقيل يريد
وقد جرى لو يرد المدينة ولكن حكم هذه الآية عامة ولذا كتبها صلى الله عليه وسلم
الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نختلف فيها الرسل في الكتب
وتعبيرها بالعدل ان لا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير
ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل الذي
كانوا يفعلون بشرعهم كذا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون
لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال فتلك عبادتهم فان تولوا عن قبول
ما دعوتم اليه فقولوا اشهدوا بانا مسلمون الزموا الحجة فاعترفوا بانا مسلمون
مستسلمون الى الحق وانكم جرحتم لم تقدرون على دفع الحجة وكتم بحجة جرحتموه
بالحجة او اشهدوا انا نرفض الكفر من حيث انهم اعرضوا عن الحق بعد ظهوره فكانه

٢ فزعمت ان لا فقلت لو كان من اباءه ملك صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيس فاعترفوا بالحكم كما فرضت بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل قال
ابو سفيان لقد امر امر ابن ابي كبشة لقد علت اصوات الذين حوله من عظمة الروم
وكثرة تعظيمهم بتقديم اللام على الفعل المجرور بحبها الصبح فلا ادري ما قالوا له فظهرنا
فلحقونا حتى ان خرجت مع الصبيان وعليّ شنة بها نقب لبسها تتقي النبل فيسر
الميم اي عظمه صار اماما عظيما ابن ابي كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة
رجل من بني خزاعة كان يعبد الشعرى مخالف للعرب كلهم فشبههوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم به وجعلوه ابا له لمخالفته اباه في دينهم كما قالوا لعمرو ابو كبشة بالاضافة
ملك بني الاصفر اي الروم بما قاله قال ابو سفيان ما زال امر ابي كبشة يعلو حتى
بان امره وسيظهر حتى دخل الله عليه الاسلام وانا كاره اي للاسلام كارها
ذلك يوم الفتح وحسن اسلامه وطاب قلبه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مر الحديث في بدء الوحي ومضى الكلام فيه مستوفى حدثنا عبد الله بن مسلمة
القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه ابي حازم سلمة بن دينار
عن سهل بن سعد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر ويوم
خيبر كان في اول سنة سبع وقال موسى بن عقبة لما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحديبية مكث بالمدينة عشرين يوما او قريبا من ذلك ثم خرج
الى خيبر وهي التي وعده الله اياه ويحكى موسى عن الزهري ان افتتاح خيبر
في سنة ست والصحيح ان ذلك في اول سنة سبع لاعطين الراية او ليأخذن الراية
وقال ابن اسحق عن عمرو بن الاكوع قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله
عنه الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد هو ثم بعث الغد عمر رضي الله
عنه فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية
غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه يرتبط فرسا فدعا كم
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وهو يومئذ ارمد فتفل في عينيه
ثم قال خذ هذه الراية وامض بها حتى يفتح الله عليك بها فخرج وانه يهرول هرولة
وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليهود من
علوه وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه رجلا يفتح على ايناء
للمفعول على يديه فقاموا يرجون لذلك ايهم يعطى على ايناء للمفعول تأخذوا
وكلهم يرجو ان يعطى اي كل واحد منهم يرجو عطاء الراية له فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم اين علي فقيل يشتكي عينيه من اشتكى عضوا من اعضائه والمراد انه
يشتكي عينيه من الرمد فامر النبي صلى الله عليه وسلم باحضار علي رضي الله عنه
فدعي على ايناء للمفعول اي دعي علي رضي الله عنه اي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
بالصاد والسين والزاي في عينيه فبرأ مكانه حتى كأن لم يكن به وجع فقال فأعطاه
اي اعطى علي رضي الله عنه حتى يكونوا مثلنا اي حتى يكونوا مسلمين مثلنا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم على رسلك بكسر الراء وفتحها اي امض على رسلك اي على تؤدة
وكن على الهينة وقال ابن التين ضبطه بكسر الراء وفتحها حتى تنزل بساحتهم اي
حتى تنزل بساحتهم اي الاسلام وانزلهم بك ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لان يهدي على البناء
للمفعول بك رجل واحد خير لك من حمر النعم بفتحتين جمع احمر والنعم الابل
فتصدق بها لكون الحمر اشرف الالوان عندهم قال حمر النعم والنعم للتحقيق اذا
اطلق يراد به الابل وحدها وان كان يطلق من الابل والبقر والغنم وضع الاسم
موضعها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ادعهم الى الاسلام والحديث اخرجه

اخرجه البخاري في فضائل علي رضي الله عنه ايضا واخرجه مسلم في
الفضائل ايضا حدثنا عبد الله بن محمد هو المسندي قال حدثنا
معاوية بن عمرو قال حدثنا ابو اسحق هو الفزاري واسمه ابراهيم
بن محمد بن الحارث عن حميد الطويل انه قال سمعت انسا رضي الله
عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغر
بضم الياء من الاغارة حتى يصبح فان سمع اذانا امسك
وان لم يسمع اذانا اغار بعد ما يصبح فغزونا خيبر ليلا يعني انه صلى الله
عليه وسلم اذا لم يعلم حال القوم هل بلغتهم الدعوة ام لا كان ينتظر
بهم الصباح ليستبرئ احوالهم بالاذان وغيره من شعائر الاسلام
وفيه جواز قتال من بلغته الدعوة بغير دعوة فتجيء فيه وبين حديث
سهيل الذي قبله بان الدعوة مستحبة فلا شرط وفيه دلالة على الحكم بالظاهر
لكونه كف عن القتال بمجرد سماع الاذان من غير الاطلاع على الواقع
لانه كف عنهم في تلك الحالة مع احتمال ان لا يكون ذلك على الحقيقة
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فان سمع اذانا امسك
لان الترجمة الدعاء الى الاسلام قبل القتال والاذان يبين حالهم كذا
قيل قلت قال حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا اسمعيل بن جعفر
اي ابن ابي كثير عن حميد عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا غزا بنا طريق اخر حديث انس رضي الله عنه تام الحديث اخرجه
البخاري في الصلوة في باب ما يحقن بالاذان وقال حدثني قتيبة قال اخبرنا
اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح فان سمع اذانا كف عنهم وان
لم يسمع اذانا اغار عليهم الحديث وحدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك
عن حميد عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى خيبر فسار
ليلا وكان اذا جاءها ليلا لا يغير عليهم حتى يصبح المراد به دخول وقت الصبح
وهو طلوع الفجر فان قيل روى مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
رضي الله عنه قال فاتتهم حين بزغت الشمس فالجمع بين الحديثين فالجواب
على ما قال الشيخ زين الدين انهم صلوا الصبح بغلس قبل ان يدخلوا ازقة خيبر
الزهري فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين وانهم صلوا الى
القرية حين بزغت الشمس فلما اصبح خرجت يهود بمساحيهم بخفض الياء
جمع مسحاة بكسر الميم والمد اداة لانه ماخوذ من سحوت الطين عن وجه
الارض وسحته اذا جرفته وقال الجوهري المسحاة كالمجرفة الا انها من حديد
وبكاتلهم جمع مكتل بكسر الميم والمد فيه ايضا لغة وقال ابن عبد البر المكاتل تفقا
وقال الجوهري المكتل شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعا فلما رأوه قالوا محمد
والله محمد اي جاء محمد والخميس عطف عليه وهو الجيش وانما سمي خميسا لانه
فرق للمقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الله اكبر المشهور في الرواية التكبير وهو في رواية للطبراني من حديث
ابن عكرمة تكراره ثلاثا وهو حسن خربت خيبر محتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم قاله
بوحي من الله او قاله صلى الله عليه وسلم يغلب ظنها ويجزم بها ويحتمل ان يكون قاله تفاؤلا
بذلك على عادة العرب في جزمهم بالامور والاخبار عن وقوعها بصيغة الماضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل وقوعها اذا كان ذلك متوقعا قريبا وقيل سبب تفاؤله صلى الله عليه وسلم
ما رأى من آلات الحرب معهم من المساحي والمكاتل وانا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين اي بئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس قال
افعل المدح والذم تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل فلو جوز ان يكون اللام للعهد
والصباح صباح الجيش المبيت ولما كانت فيه الهجوم والغارة سموا الغارة
صباحا وان وقعت في وقت اخر وفيه الاستشهاد بالقرآن فيما يحسن ويجمل والله
اعلم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب اي ابن ابي حمزة عن الزهري
انه قال حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت على البناء للمفعول وهذا يدل على ان الآمر هو الله تعالى
قال العلماء ذلك فهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم امره ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله كلمة حتى للغاية وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية
المقاتلة القول بلفظ لا اله الا الله وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند مسلم والنسائي
وفي حديثه ايضا كما مضى في كتاب الايمان زيادة واقام الصلوة وايتاء الزكوة وفي
حديث انس الماضي قبل ابواب القبلة فاذا صلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا واكلوا ذبيحتنا
الطبري اما الاول يعني حديث الباب فقال في حكم قتال اهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد
بالتوحيد وهم الذين قال الله تعالى عنهم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ضم غاهم الى الاقرار بالوحدانية وخلع الاوثان من الاوثان فمن اقر بذلك منهم
كان في الظاهر داخلا في صفة الاسلام واما ان في يعني حديث ابن عمر رضي الله عنهما
فيما الشهادتان فقال في حال قتال اهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويجحدون
نبوة صلى الله عليه وسلم عموما وخصوصا واما الثالث يعني حديث ابن عمر وحديث
انس رضي الله عنهم فيه الاشارة الى ان من دخل في الاسلام وشهد بالوحدانية
وبالنبوة ولم يعمل بالصلاة ان حكمهم ان يقاتلوا حتى يذعنوا بذلك فمن قال لا اله
الا الله فقد عصم مني نفسه وماله اي حفظ وحقن مني دمه وماله والعصمة في اللغة
المنع وقال الجوهري العصمة الحفظ الابلغ اي الابلغ قوله لا اله الا الله من اقوال
في حق المشركين عبدة الاوثان وحقه ثلثة اشياء قتل النفس المحرمة والزنا بعد
الاحصان والارتداد عن الدين وحسابه على الله اي فيما يسره من الكفر والنفاق
والمعنى انا نحكم عليه بالاسلام ونؤاخذه بحكومة بحسب ما يقتضيه ظاهر حاله والله
سبحانه وتعالى يتولى حسابه فيثيب المخلص ويعاقب المنافق ويجازي المعتر
بفضله او بعفوه عنه رواه اي روى مثل حديث ابي هريرة رضي الله عنه عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انا
رواية عمر رضي الله عنهما فحصلها في الايمان ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان في قتالهم معهم الى ان يقولوا لا اله الا الله دعوة اياهم الى الاسلام حتى اذا قالوا
لا اله الا الله يرفع القتال عنهم والحديث اخرجه النسائي ايضا في الجهاد

باب من اراد غزوة فورى بغيرها اي ستر وكنى عنها بغيرها
الغزوة التي اراد بها يريد ذلك غزوة العدو للتلاعب بسقط القول وبحذاهم واطال
اذا وهم انه يريد غيرها لئلا يتيقظ الخصم فيستعد للدفع والعدو من الورى وهو جعل
البيان وراءه وقال ابو علي اصله من الوراء لانه الخفي البيان وراء ظهره كانه
قال سابنيه واصحاب الحديث لا يضبطون فيه الهمزة وقيد السيرافي في شرح كتاب
سيبويه بالهمزة وكان الفراء لا يضبط فيه الهمزة ستنبهها ومن احب خروجا

نعله فدعاهم

نعله وكنى

الخروج للسفر يوم الخميس قال الحافظ العسقلاني ولعل الحكمة فيه
ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم بورك لامتي في بكورها يوم الخميس
وهو حديث ضعيف اخرجه الطبراني من حديث بنيط بضم النون
وفتح الموحدة على صيغة التصغير ابن شريط بفتح المعجمة وتعقبه العيني
بان طلب الحكمة في ذلك بالحديث الضعيف لا وجه له مع ان في حديث
الباب انه كان يحب ان يخرج يوم الخميس فان كونه صلى الله عليه وسلم
كان يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه
وسيأتي بعد باب انه خرج في بعض اسفاره يوم السبت ولئن سلمنا
عدم المانع فنقول لعله كان يحب ايضا الخروج يوم السبت على ما روي
بارك الله في سبتها وخميسها فلما لم يثبت عن البخاري الا يوم
الخميس خصه بالذكر والله تعالى اعلم حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا
الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب الزهري انه قال
اخبرني بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري
السلمي المدني وكان قائد كعب من بنيه اي وكان عبد الله بن كعب
قائد ابيه كعب بن مالك حين عمي وهو من بنيه عبد الله هذا وعبيد الله
وعبد الرحمن قال سمعت كعب بن مالك اي ابن ابي كعب الشاعر
المشهور صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد الثلثة الذين تاب
عليهم وانزل فيهم وعلى الثلثة الذين خلفوا حين تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة
الا ورى بغيرها وهذا طرف من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة
غزوة تبوك ظاهر فيما ترجم له وذكر البخاري في هذا الباب ثمانية احاديث
كلها راجعة الى كعب بن مالك كما تراه وذكر صاحب التلويح بعد ذكر
الحديثين اللذين بعد هذا الحديث اخرجه الستة واخرجه البخاري مطولا
ومختصرا في عشرة مواضع وحدثني احمد بن محمد بن موسى المروزي
له ابن مكردويه السماري المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري انه قال اخبرني
عبيد الله بن كعب بن مالك قال سمعت كعب بن مالك يقول
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى
بغيرها حتى كانت غزوة تبوك وكانت في سنة تسع من الهجرة في رجب
شهر فخرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا
بعيدا ومفازا المفازة المهلكة سميت بذلك تفاؤلا بالفوز والسلامة
كما قالوا للديغ سليم وذكر ابن الاثير عن ابن الاعرابي انها مأخوذة
من قولهم فوز الرجل اذا هلك وقيل لان من قطعها فاز ونجا والمراد بها
البرية التي بين المدينة والشام واستقبل غزو عدو كثير فجلى للمسلمين
امرا بالجيم اي اظهره وهو مخفف اللام يقال جليت الشيء اذا كشفته
وبينته واوضحته وفي التلويح وضبطه الدمياطي في حديث سعد في المغازي
بالتشديد وهو خطأ ليس هو الجهة عدوهم اي لاستعداد العدة لقتالهم
عدوهم واخبرهم بوجهه الذي يريد اي بجهته التي جهتها هو لك الرواة متطابقة
على ترجمة ظاهرة قال الدارقطني الرواية الاولى صواب وحديث يونس مرسل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يتفق الدارقطني الى قول عبد الرحمن بن عبد الله سمعت كعبا لانه عنده وهم قال ابو علي
وقد رواه معمر عن الزهري على نحو ما رواه ابن مرديه من الارسال قال وكما شهد
نقول ابي الحسن ما ذكره محمد بن يحيى الذهلي في العلل سمع الزهري من عبد الرحمن بن كعب
ومن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب سمع من ابيه عبد الله بن كعب ومن عبد الله بن
ابن كعب وقال لا اظن ان عبد الرحمن سمع من جده كعب شيئا وانما سمع من ابيه عن جده
الكرماني لو كان له لما بين كلامه عن المخرج الانصاري لا يعني لو قال اخبرنا عبد الرحمن عن عبد الله
عن كعب بن مالك ولكنه الوحذف عبد الله ابن من البين انتهى قال العيني يحتمل ان يكون
ذكر ابن موضع عن تصحيفا من بعض الرواة والله تعالى اعلم عن يونس هذا موصول بالاسناد
الاول عن عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري انه قال اخبرني عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك ان كعب بن مالك كان يقول فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يريد
لقد كيد وقل فيما اضل وخفت عليه كلمة ما وعضاء والقى ظاهرا يخرج اذا خرج في سفر الا
يوم الخميس يعني يكون خروجه صلى الله عليه وسلم في السفر قبيله في الايام الا يوم الخميس فان كثر
خروجه في السفر فيه تقول فلان رجل يخرج كذا اذا كثر منه وقليل من الناس يفعل هذا الفعل الا
زيد وهذا موصول بالاسناد الاول عن عبد الله بن المبارك عن يونس ووهم من زعم ان
الطريق الثانية معلقة وقد اخرجه المستملي من وجه آخر عن ابن المبارك عن يونس
الحديثين جميعا بالوجهين حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا هشام
ابن يوسف قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب ان يخرج يوم الخميس وهذا طريق آخر عن عبد الله
ابن محمد المسندي والحديث اخرجه ابو داود في الجهاد ايضا عن سعيد بن منصور عن ابن
المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب
ابن مالك قال فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في سفر الا يوم الخميس الحديث
الشاهد في السير عن ابن وهب عن يونس بن يزيد باسناده قال فلما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج في سفر جهاد وغيره الا يوم الخميس وروى سعيد بن منصور بن يحيى
عن واصل مولى ابي عيينة قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر احب
ان يخرج يوم الخميس باب الخروج بعد الظهر حدثنا مسدد بن مسرهد
قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله
ابن زيد الجرمي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالمدينة الظهر اربعا
والعصر بذي الحليفة ركعتين وسمعت بضم السين وفتحها اي يلبثون برفع الصوت
بهما اي بالحج والعمرة جميعا وقد تقدم هذا الحديث في الحج في باب رفع الصوت بالاهلال وكانه
اورده اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم بورك لامتي في بكورها بالمنع جواز التنفل في غير
وقت البكور وانما خص البكور بالبركة لانه وقت النشاط وحديث بورك لامتي
في بكورها اخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث صخر الغامدي بالبور
المعجمة وقد اختلف بعض الحفاظ بجمع طرقه فجمع عدد من جماعة من الصحابة على صخر بن
نفسا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب جواز الخروج الى السفر
الشهر اراد بهذه الترجمة الرد على من كره ذلك غلا بقول المنجمين وقال ابن
بطال ان اهل الجاهلية كانوا يتحرون اوائل الشهور للاعمال ويكرهون النصف
في محاق القمر مستشعرين بالمحق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة خمس عشرين من ذي القعدة وقدم مكة لاربع

٢ وقال كريمة

لاربع ليال خلون من ذي الحجة هذا التعليق قطعة من حديث وصلها
المؤلف في كتاب الحج حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام
عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن انها سمعت عائشة
رضي الله عنها تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة
ومنا من اهل بحج وعمرة ولا ترى بلفظ المجهول اي لا يظن الا الحج فلما دنونا من
مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدي اذا طاف بالبيت
وسعى بين الصفا والمروة ان يحل قالت عائشة رضي الله عنها فدخل
علي النساء وهي تبكي فقلت ما شانك قالت شانك الليلة لم تحل من عمرتك وانقضي
رأسك وامتشطي واهلي بالحج فكرهت هذه الليلة قالت عائشة رضي الله عنها فدخل
على النساء وهي تبكي قلت ما يبكيك قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعائشة ما شانك قالت قلت لا اصلي الليلة قال فلا يضرك انت
في الحسن والحديث تقدم معنى في كتاب الحج في باب ذبح الرجل عن نسائه وقد استدل
قول ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما انه خرج خمس بقين من ذي القعدة فان ذلك
كان اول الخميس لا خلاف على ان الوقت كانت يوم الجمعة فيلزم من ذلك ان يكون خرج
يوم الجمعة ولا يتفق ذلك قول انس رضي الله عنه في حديث الزهري في الباب السابق انه
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالمدينة اربعا ثم خرج واجيب بان خروجه كان يوم السبت لثمان
الصحابة رضي الله عنهم خمس بقين بناء على العدد لان ذي القعدة كان اول الاربعاء
فالتفق ان جاء قصة ماعز اول ذي الحجة الخميس عظم الامر كان بقي من الشهر اربع
لا خمس واذا حاصل معنى قوله خمس بقين في ذهابهم حالة الخروج على تقدير تمام ذي القعدة
ان كان الشهر ناقصا فاخبروا بالكاف في الاذهان يوم الخروج لان الاصل التمام كذا اجاب
جمع من العلماء وهو يحتمل ان يكون الزوال فان خمس بقين اراد ضحوة يوم الخروج الى ما بقي لان
الشاهد وقع في اوله وان اتفق انه اخر الى ان صليت الظهر وكانهم لما اتوا ليلة
السبت على سفر اعتدوا به من جملة ايام السفر والله تعالى اعلم باب
جواز الخروج في السفر في شهر رمضان وفيه رد على من يتعظم كراهة ذلك حدثنا
علي بن عبد الله المديني قال ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال
حدثني بالافراد الزهري اي ابن شهاب عن عبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود الهذلي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج النبي صلى الله عليه
وسلم في رمضان فصام حتى بلغ الكديد بالفاء الكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة
موضع قريب من مكة على نحو مرحلتين منها قال سفيان اي ابن عيينة قال الزهري
اي ابن شهاب اخبرني عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما وساق الحديث
اشار بهذا الى ان سفيان قال في الحديث المذكور حدثني الزهري عن عبيد الله فرواه
عن الزهري بالتحديث وروى الزهري بالعنعنة عن عبيد الله وبها قال سفيان
قال الزهري لا يحدث ولا بعنعنة وقال الزهري اخبرني عبيد الله فرواه عنه بصيغة
الاخبار وقد مضى الحديث في كتاب الصوم في باب من صام ايام من رمضان
ثم سافر وقد وضح في بعض النسخ هنا قال ابو عبد الله هو البخاري لفظ هذا قول الزهري
وانما قال لم يحفظ بالاخر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار بهذا الى ان مذهب الزهري
ان فطر المسافر في رمضان لوسع الافطار لانه شهد الشهر في اوله كفطره في اثنائه اليوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال البخاري يوخذ بالاخر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ناسخ
للاول وقد انتظر عنه الكل بدفعه ان الفطر في السفر افضل لان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يفعل من المباح الا ما هو مخير فيه الا افضل الامرين كذا قال الكرماني
وفيه تفصيل باب مشروعية التوديع عند السفر والنظر بتناول توديع
المسافر للمقيم وعكسه وحديث الباب يشهد للاول ويوخذ الثاني
منه بطريق الاولى بل هو الغالب في الوقوع كذا قال العيني تبعا للعسقلاني وفيه
نظر بل الامر بالعكس فافهم وقال ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري
اخبرنا عمرو بفتح العين هو ابن الحارث المصري عن بكير على صيغة التصغير هو
ابن عبد الله بن الاشج عن سليمن بن يسار ضبط العين في رواية احمد
من حديث هاشم بن القاسم عن الليث حدثني بكير بن عبد الله بن الاشج
واصح شيخه وبالتحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه كذا وقع في جميع الطرق
عن الليث ليس بين سليمن بن يسار وابي هريرة احد وكذا وقع عند النسائي
ورواه محمد بن اسحق في السيرة واخرجه الدارمي وابن السكن وابن حبان في صحيحه من
طريق ابن اسحق وقال الترمذي ذكر محمد بن سليمن بن يسار وابي هريرة
رجلا في هذا الحديث وروى غيره احد مثل رواية الليث وحديث الليث بن سعد
اشبه واصح انتهى وسليمن بن يسار صحح سماعه من ابي هريرة رضي الله عنه
وهذا الرجل ذكره ابو احمد الحاكم في الكنى فيمن سمي بابي اسحق ولم يقف له على اسم
ولم يذكر له راويا غير سليمن بن يسار وقال حديثه في اهل الحجاز وذكره صاحب
الميزان في الكنى وقال ابو اسحق الدوسي عن ابي هريرة مجهول وسماه ابن
ابي شيبة في مصنفه ابراهيم في رواية هذا الحديث عن عبد الرحيم بن سليمن
عن ابن اسحق عن يزيد بن حبيب عن بكير بن عبد الله بن الاشج فذكره
قال ان الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث اي في جيش
وكان امير هذا البعث حمزة بن عمرو الاسلمي رواه ابو داود من رواية محمد بن حمزة
بن عمرو الاسلمي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره على سرية قال
فخرجت فيها وقال ان وجدتم فلانا فاحرقوه بالنار فوليت فناديت فرجعت اليه
فقال ان وجدتم فلانا فاحرقوه ولا تحرقوه فانه لا يعذب بالنار الا رب النار
وبهذا كما رايت ذكره فلانا بالافراد وقد قال البخاري كغيره وقال لنا ان اخذتم فلانا
وفلانا لرجلين من قريش سماهما فحرقوهما بالنار ثم اتبعناه نوقه عند حين اردنا
الخروج فقال اني كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وان النار لا يعذب
بها الا الله فان اخذتموهما فاقتلوهما ثم انهما هشام بن الاسود والرجل الذي
سبق منه الى زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سبق وكان زوجها
ابا العاص بن الربيع ولما اسر في الصحابة واطلقه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
شرط عليه ان يجهز اليه ابنته زينب فجهز بها فتبعها هشام بن الاسود ورفيقه الحبشي
بعيرها فاستفظت وعرفت ذلك وفي رواية سعيد بن منصور عن ابن عيينة
عن ابن ابي نجيح ان هشام بن الاسود اصاب زينب بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرية فقال ان وجدتموه فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم اشعلوا
فيه النار ثم قال اني لاستحيي من الله لا ينبغي لاحد ان يعذب بعذاب الله كان
افراد عمرو بها بالذكر لكونه كان الاصل في ذلك والا فكان تبعا له وسماه ابن

٢ الذي

ابن السكن في روايته من طريق ابن اسحق نافع بن عبد القيس وكذا
نقل عليه ابن هشام في سيرته وحكى السهيلي عن مسند البزار انه خالد
ابن عبد قيس قيل لعله تصحف عليه وانما هو نافع كذا هو في النسخ المعتمدة من
مسند البزار وكذا اورد ابن بشكوال من مسند البزار والحرجة محمد بن
عثمان بن ابي شيبة في تاريخه من طريق ابن لهيعة كذلك وآباعنا بفتح
الهمزة وتشديد الباء الموحدة واخره راء ابن الاسود بن المطلب بن اسد
ابن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي قال ابو عمر اسلم عام الفتح وحسن
اسلامه وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الزبير انه اسلم وقدم مهاجرا
وجعلوا يسبونه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ست من
سبك فاشهدوا عنه ثم ان قوله وان النار لا يعذب بها الا الله خبر يعني منهي
ووقع في رواية ابن لهيعة وانه لا ينبغي وفي رواية ابن اسحق ثم رايت انه
لا ينبغي ان يعذب بالنار الا الله وقال المهلب ليس نهيه عن التحريق بالنار
على معنى التحريم وانما هو على سبيل التواضع لله تعالى والدليل على انه ليس بحرام
تسميل اعين الرعاة بالنار في مصلى المدينة بحضرة الصحابة وتحريق الخوارج
بالنار واكثر علماء المدينة يجيزون تحريق اللصوص على ربها بالنار وقول الرجل
تحريق المركب وروى ابن شاهين من حديث صالح بن حيان عن ابن
بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا الى رجل كذب عليه
فقال ان وجدته حيا فاحبسه ثم حرقه بالنار فوجده ولدغ فمات ثم حرقه وفي الحديث
ان نفيا من الانبياء صلوات الله عليه قرصته نملة فامر بقرية النمل فاحرقت
فقال الله له هلا نملة واحدة قال الكرماني في نوادر الاصول وهو اذن في اجراقها
لانه اذا جاز احراق واحدة جاز في غيرها قالوا لا حجة فيما ذكر للجواز لان قصة
العرنيين كانت قصاصا او منسوخة وتجويز الصحابي معارض بمنع اخر وقصة
اللصوص والمركب مقيدة بالضرورة الى ذلك اذا تعينت طريقا للظفر بالعدو
ومنهم من قيده بان لا يكون معهم نساء وصبيان وقيل حديث الباب ناسخ
لهذا لكن لان ظاهر النهي قبل التحريم وهو ناسخ لامره المتقدم سواء كان ذلك
بوحي او باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم وقال ابن العربي في هذا نسخ الحكم
قبل العمل به ومنع منه المبتدعة والقدرية وقال الخارجي ذهبت طائفة
الى منع الاحراق في الحدود وقالوا يقتل بالسيف واليه ذهب اهل الكوفة
والنخعي والثوري وابو حنيفة واصحابه ومن الحجازيين عطاء وذهبت طائفة
في حق المرتد الى مذهب علي رضي الله عنه وقالت طائفة من حرق يحرق وبه
قال مالك واهل المدينة والشافعي واصحابه واحمد واسحق وفي الحديث
جواز الحكم باجتهاد ثم الرجوع عنه واستحباب ذكر الدليل عند الحكم ورفع الالتباس
وفيه نسخ السنة بالسنة وهو بالاتفاق وفيه جواز نسخ الحكم قبل العمل
به اذا قيل التمكن من العمل وفيه خلاف بين في موضعه وفيه مشروعية توديع
المسافر للكبار اهل بلده وتوديع الصحابة له ايضا ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله ثم اتبعناه نودعه وهو توديع المسافر للمقيم وقد اخرجه هنا معلقا
واخرجه بعد عدة ابواب مسندا وترجم بقوله باب لا يعذب بعذاب الله
واخرجه ابو داود والنسائي ايضا باب وجوب السمع والطاعة
للامام وزاد الكشميهني في روايته ما لم يامر بمعصية والاطلاق محمول عليه كما هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في نقض الحديث حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن
سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال حدثني بالافراد نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم ح تحويل سند الى آخر وحدثني بالافراد محمد بن مصباح
بتشديد الموحدة قال حدثنا اسمعيل بن زكريا الخلقاني عن عبيد الله
المذكور اولا عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال السمع والطاعة قول الامير والطاعة له حق ما لم يؤمر بمعصية فاذا
امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة بالفتح فيهما والمراد نفي الحقيقة الشرعية لا الحقيقة
يعني ان طاعة اوامرهم واجبة ما لم يؤمر بمعصية والا فطاعة مخلوق في معصية
الخالق ويأتي من حديث علي رضي الله عنه بلفظ لا طاعة في معصية الله انما الطاعة
في المعروف وفي الباب عن عمران بن حصين رضي الله عنه اخرجه النسائي والحاكم
وابن عمر اخرجه الطبراني وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم وذكر القاضي عياض فيه جمع
العلماء على وجوب طاعة الامام في غير معصية وتحريمها في المعصية وقال ابن بطال
احتج بهذا الخوارج في الخروج على ائمة الجور والقيام عليهم عند ظهور جورهم وانكر
عليه بظهوره انه لا يجب القيام عليهم عند ظهور جورهم ولا خلعهم الا بكفرهم
بعد ايمانهم او تركهم اقامة الصلوة وانما دون ذلك من الجور فلا يجوز الخروج
عليهم لان في تركه الخروج عليهم تحقين الخروج والاموال وحقن الدماء
والقيام عليهم تفرق الكلمة وقال ابن التين فانما يأمر به السلطان من العقوبة
فهل يسع المأمور به ان يفعل ذلك من غير ثبت او علم يكون عنده بوجه يباح قول
مالك اذا كان الامام عدلا كعمر بن الخطاب او عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما لم يسع
مخالفته وان لم يكن كذلك وتشدد عنده الفعل جاز وقال ابو حنيفة واصحابه
ما امر به الولاة من ذلك غير جائز لهم ان يفعلوه فيما كان ولا يسهم البينة وروي
عن محمد لا يسع المأمور ان يفعله حتى يكون الامام عدلا وحتى يشهد بذلك
عنده عدل سواه الا في الزنا فلا بد من ثلثة سواه وروي نحو الاول عن الشعبي
رحمه الله ايضا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب بالتنوين يقاتل
على البناء للمفعول من وراء الامام والمراد به الملائكة للدفع عن الامام سواء كان
ذلك من خلفه او قدامه ولفظ وراء يطلق على المعنيين ويتقى به على صيغة
المجهول ايضا عطف على يقاتل اي يتقى بالامام شر العدو واهل العناد والظلم
لانه يمنع المسلمين من ايدي الاعداء ويحمي بيضة الاسلام ويتقى منه الناس
ويخافون سطوته حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو
ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال حدثنا ابو الزناد بالمد
عبد الله بن ذكوان ان الاعرج عبد الرحمن بن هرمز حدثه انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون
اي في الدنيا السابقون اي في الآخرة وهو بهذه القطعة في كتاب الوضوء في
باب السواك في المضمضة وبهذا الاسناد اي الاسناد المذكور قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع
الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني قال الخطابي كانت قريش
ومن يليهم من العرب لا يعرفون الامارة ولا يطيعون غيره ساداتهم
فلما ولي في الاسلام الامراء انكرته نفوسهم واتبع بعضهم من الطاعة وانما

وانما قال صلى الله عليه وسلم لهم هذا القول ليعلموا ان الطاعة للامراء
الذين كانوا يولهم عليهم وليس الامر خاصا بمن باشره الشارع بتولية كالنبي
عليه السلام وعلي بل هو عام في كل امير عدل للمسلمين ويلزم منه تتبع ذلك
في المخالفة والمعصية وانما الامام جنة بضم الجيم وتشديد النون اي سترة
لانه يمنع العدو من المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض والجنة ايضا
الدرع وسمي الجحن بجنا لانه يستتر به عند القتال والامام كالسترة قال
النووي معنى قوله الامام جنة انه يقي الامام الزلل والسهو كما يقي الترس
صاحبه من وقيع السلاح قال الخطابي يحتمل ان يكون اراد به جنة في القتال
وفيما يكون منه في امره والمراد بالامام كل قائم بامور الناس كما ترى
غيره يقاتل من ورائه على البناء للمفعول اي يقاتل مع الكفار والبغاة ويرد
اهل الفساد فان لم يقاتل من ورائه واتقى عليه مرح امر الناس واكل القوي
الضعيف وضيعت الحدود والفرائض وتطاول اهل الجور في المسلمين
ويتقى به على البناء للمفعول واصله يوتقى والياء مبدلة من الواو بعد الياء
ثم ادغم الواو وذلك لان اصله من الوقاية وقال المهلب معنى يتقى به يرجع اليه
في الرأي والعقل وغير ذلك فان امر بتقوى الله وعدل فان له بذلك
اجرا وان قال بغيره اي وان امر بغير تقوى الله وعدل والتعبير عن الامر بالقول
لانه موقوف معناه وان فعل بغيره وقال الحافظ العسقلاني هذا يشعر ظاهره
انه قسيم قوله فان امر فيحتمل على ان المراد وان امر وتعقبه العيني بان الاصوب
تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام واللسان يقول
قال بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقال بالمال على يده اي قلب وقال
بثوبه اي رفعه فاذا كان كذلك لا ينكر استعمال قال بها بمعنى فعل وقال الخطابي
قال بها بمعنى حكم بها كما قال الرجل واقال اذا حكم ثم قيل انه مشتق من القيل
بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وهو الملك الذي ينفذ حكمه بلغة حمير قال عليه
اي وزر زاد حذف في بلد الرواية على طريق الاكتفاء لدلالة حمل عليه
وقد ثبت في غير هذه الرواية كما سيأتي ان شاء الله تعالى واغرب العيني فجعل
الكرماني جنة قال ان قال الوبال الحاصل منه عليه لا على المأمور وقال الكرماني
ويحتمل ان يراد ان بعضه عليه وعلى هذا على تقدير ان يكون من تبعيضية ويحتمل
فان عليه وزر بعض ما يقول والظاهر ان المأمور ايضا لا يسلم عن التبعة
كما في الحسن البصري وعامر الشعبي حضرا مجلس عمر بن جبيرة فقال لهما ان امير
المؤمنين يكتب الي في امور فاتمر بها فقال الشعبي اصلح الله الامير انت مؤد
والتبعة على من امرك وقال الحسن اذا خشيت من سطوته فكتبك الى تحقيق فرك
فان الله يحكيك عن الامير ولا يحكيك الامير عن الله تعالى ومطابقة الحديث
للترجمة من قوله وانما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به اما الجملة الاولى
فعرف من حديث سبق في كتاب الجنة وقد سبق في الطهارة ان من عادة الجوهري
ما سمعه على نحو ما سمعه وقد سمعه هكذا فاورده هكذا وتكلف ابن التين فقال وجه
مطابقة الترجمة لقوله نحن الآخرون السابقون الاشارة الى انه الامام وانه
يجب على كل احد ان يقاتل عنه وينصره وانه وان تأخر في الزمان لكنه متقدم في اخذ
العهد على كل من تقدمه اذا ادرك زمانه ان يؤمن به وينصره فهم في الصورة
آباء وفي الحقيقة خلفه فناسب ذلك قوله يقاتل من ورائه لانه اهم من الخلف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والامام ثم ان قوله الامام جنة اخرجه النسائي في البيعة وفي السير باب
البيعة في الحرب ان لا يفروا اي على ان لا يفروا وهو في بعض النسخ كحكمة على موجوة
وكلمة ان مصدرية وقال بعضهم على الموت الى البيعة في الحرب على الموت
قال الحافظ العسقلاني وكانه اشار الى ان لا تنافي بين الروايتين
لاحتمال ان يكون ذلك في مقامين وقال العيني عدم التنافي بينهما
ليس من هذا الوجه بل المراد بالمبايعة على الموت ان لا يفروا ولو ماتوا
وليس المراد ان يقع الموت ولا يقع لقوله تعالى لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة هذا تعليل لقوله وقال بعضهم
على الموت ووجه الاستدلال به ان لفظ يبايعونك مطلق يتناول
على ان لا يفروا وعلى الموت ولكن المراد البيعة على الموت ولكن المراد
البيعة على الموت بدليل ان سلمة بن الاكوع وهو ممن بايع تحت الشجرة
اخبر انه بايع على الموت فدل ذلك على ان المراد انه لا تنافي بين قولهم
بايعوه على الموت وقولهم بايعوه على عدم الفرار فان المراد بالموت
على الموت ان لا يفروا ولو ماتوا كما مر وليس المراد ان يقع الموت
ولا يقع وهو الذي كره نافع وعدل الى قوله بل بايعهم على الصبر اي على
وعدم الفرار سواء افضى بهم ذلك الى الموت ام لا والله اعلم وقال
ابن المنير اشار البخاري بالاستدلال بالاية الى انهم بايعوا على الصبر
ووجه اخذه منها قوله تعالى فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم
والسكينة الطمانينة في موقف الحرب فدل ذلك على انهم اصروا في
قلوبهم ان لا يفروا فاعانهم على ذلك وتعقب بان البخاري انما ذكر
الاية عقيب القول الصائر الى ان المبايعة وقعت على الموت ووجه
انتزاع ذلك منها قد ذكر آنفا ثم ان المراد بالمؤمنين هم الذين ذكرهم الله
في قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الاية وقيل هذا عام في كل
من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم والشجرة المذكورة كانت سمرة
وقيل سدرة وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما فلم يزل ابن ذبيت كما يجيء
في حديث الباب وسيأتي في المغازي موافقة المسيب بن حزن والد
سعيد لابن عمر رضي الله عنهما على خفاء الشجرة وبيان الحكمة في ذلك
وهو ان لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما امن
ان يعظم الجهال بها حتى ربما افضى بهم الى اعتقاد انها تنفع او تضر كما ترى
الان مشاهدا مما هو دونها وفي ذلك اشار ابن عمر رضي الله عنهما بقوله
كانت رحمة من الله اي خفاء عليهم رحمة من الله تعالى ويحتمل ان يكون
قوله رحمة من الله اي كانت الشجرة موضع رحمة الله ومحل رضوانه نزول
الرضى عن المؤمنين عندها والله تعالى اعلم وكان ذلك في غزوة الحديبية
سنة ست في ذي القعدة بلا خلاف وسميت هذه البيعة بيعة الرضوان

حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري التبوذكي قال حدثنا جويرية مصغر
جارية هو ابن اسماء الضبعي البصري عن نافع انه قال قال ابن عمر
رضي الله عنهما رجعت من العام المقبل ان العام الذي بعد صلح الحديبية
فما اجترء منا احد ان يصلي عند الشجرة التي بايعنا تحتها الى ما وكد منا
رجلان على هذه الشجرة انها هي التي بايعنا تحتها بل خفي مكانها وقيل

وقيل اشتبهت عليهم كانت رحمة من الله اي كان خفاؤها رحمة من الله
او كانت هذه الشجرة موضع رحمة الله ورضوانه قال النووي سبب
خفائها ان لا يفتتن الناس بها لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان
والسكينة وغير ذلك فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الاجانب
والجهال اياها وعبادتهم لها وكان خفاؤها رحمة من الله تعالى قال
نافع السائل هو الجويرية الراوي على اي شيء بايعهم على الموت اي على
الموت وهو الاستفهام مقدرة فيه قال اي نافع لا اي لم يكن مبايعتهم
على الموت بايعهم على الصبر اي بل بايعهم على الصبر والثبات في موقف
الحرب واعترض الاسمعيلي بان هذا من قول نافع وليس مسندا واجيب
بان الظاهر ان نافعا انما جزم بما اجاب به لما فهمه من مولاه ابن عمر فيكون
مسندا بهذه الطريقة وفيه نظر لا يخفى وحطا بقية للترجمة لفظة من قوله
بل بايعهم على الصبر فان الصبر هو عدم الفرار في الحرب حدثنا موسى بن
اسمعيل التبوذكي قال حدثنا وهيب بالتصغير هو ابن خالد قال حدثنا
عمرو بن يحيى اي ابن عمارة المازني الانصاري المدني عن عباد بفتح المهملة
وتشديد الموحدة بن تميم بن زيد بن عاصم الانصاري المازني يروي عن عمه عبد الله
ابن زيد بن عاصم بن كعب الانصاري المازني المدني انه قال لما كان
زمن الحرة وهي الوقعة التي كانت بالمدينة في زمن يزيد بن معاوية سنة
ثلاث وستين والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء هي في الاصل كل ارض
ذات حجارة سود محرقة والحرار في بلاد العرب كثيرة واشهرها خمسة عشر
حرة قد بايعت والمراد بالحرة هنا حرة شرقي المدينة وسبب تلك الوقعة
ان عبد الله بن حنظلة وغيره من اهل المدينة وفدوا الى يزيد فراوا منه ما يقبح
فرجعوا الى المدينة فخلعوه وبايعوا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فارسل
اليهم يزيد مسلم بن عقبة المري فجرى بينه وبين عقبة ما وقع باهل المدينة
ووقعة عظيمة قتل فيها من وجوه الناس الف وسبعمائة ومن اخلاط الناس
عشرة الاف سوى النساء والصبيان اتاه آت فقال له ان ابن
حنظلة هو عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر الذي يعرف بابن غسيل الملائكة
وذلك ان حنظلة قتل شهيدا يوم احد قتله ابو سفيان بن حرب وقال
حنظلة بحنظلة يعني به حنظلة المقتول ببدر واخبر رسول الله صلى الله عليه
بان الملائكة غسلته وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لامراة حنظلة كما
بشانه قالت كان جنبا فخشيت على شقي رأسه فلم اسمع الهيعة فخرج
قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الملائكة تغسله وعلقت
امراته تلك الليلة بابنه عبد الله بن حنظلة ومات النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسمع سنين وقد حفظ عنه وقال الكرماني ابن حنظلة هو الذي اخذ البيعة
ليزيد واسمه عبد الله او المراد به هو نفس يزيد لان جده ابا سفيان كان
يكنى بابي حنظلة وتحسن على هذا التقدير كون لفظ الاب محذوفا بين الابن وحنظلة
تخفيفا كما انه محذوف معنى لانه نسب الى الجد وجعله منسوبا الى العم استخفافا
واستهجانا واستبشاعا لهذه الكلمة المرة انتهى ولا يخفى انه اطال بغير
طائل والى بغير الصواب يبايع الناس على الموت في قتال عسكر يزيد
فقال اي عبد الله بن زيد له ابايع على هذا احدا بعد رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم على الموت ولكنه ليس بصريح فلذلك ذكر البخاري عقبه حديث
سلمة بن الاكوع الصريح فيه فانه بايعه على الموت قال ابن المنير وتحكيمه
في قول الصحابي ذلك انه كان مستحقا للنبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم
ان يبقى نفسه وكان فرضا عليهم ان لا يفروا عنه حتى يموتوا دونه وذلك
بخلاف غيره ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله لا ابايع احدا الى اخره فان
المفهوم منه انه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت كما تقدم
اخرجه البخاري في المغازي ايضا وكذا اخرجه مسلم فيه حدثنا المكي بضم
المثناة التحتية على صيغة النسبة وهو اسمه بن ابراهيم قال حدثنا يزيد من
الزيادة بن ابي عبيد مصغر عبد عن سلمة بفتح اللام واللام ابن الاكوع
واسم الاكوع سنان بن عبد الله رضي الله عنه انه قال بايعت النبي صلى
عليه وسلم ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال يا ابن الاكوع
الا تبايع انما قال ذلك مع انه بايع مع الناس لانه قصد به تاكيد
بيعته لشجاعته وشهرته بالبأس فلذلك امره بتكرير البيعة قال
قلت قد بايعت يا رسول الله قال وايضا اي وبايع ايضا قبل هذه الثانية
اي المرة الثانية فقلت له يا ابا مسلم الناقل هو يزيد بن ابي عبيد المراد عنه
وابو مسلم كنية سلمة بن الاكوع على اي شيء كنتم تبايعونه يومئذ قال
على الموت قوله المراد بالمبايعة على الموت ان لا يفروا ولو ماتوا وليس
المراد ان يقع الموت البتة والدليل على ذلك ما رواه الترمذي عن جابر بن
عبد الله في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
قال جابر بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وروى
مسلم من حديث معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي
صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن رأسه
ونحن اربع عشرة مائة وقال لم نبايعه على الموت وهذا الحديث هو الحادي
عشر من ثلاثيات البخاري ومطابقته للترجمة في قوله وقال بعضهم
والحديث اخرجه المؤلف في المغازي والبر والنذر والنسائي في السير
حدثنا حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن حميد
الطويل انه قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول كانت الانصار يوم
الخندق تقول نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما حيينا ابدا فاجابهم
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاكرم الانصار
والمهاجرة وقد مضى هذا الحديث في اوائل الجهاد في باب الرجز يقال على الثقل
وفي الباب الذي يليه باب حفر الخندق ومطابقته للترجمة تؤخذ من قولهم
على الجهاد ما حيينا ابدا فان معناه يقولون الى انهم لا يفرون منه في الحرب اصلا
حدثنا اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه انا سمع محمد بن فضيل بالتصغير
ابن غزوان ابو عبد الرحمن الضبي مولاهم الكوفي عن عاصم هو ابن سليمان
الاحول عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون البصري وقد
عرفني الصلاة وغيرها عن مجاشع بضم الميم وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة
اخره عين مهملة هو ابن مسعود السلمي بضم السين وفي بعض النسخ
ابو مسعود مذكور ومجاشع هذا قتل يوم الجمل رضي الله عنه وكان له فرس
يسابق عليها فوقع اخذه في غاية واحده خمسين الف دينار وهو اخو مجالد

مجالد بضم الميم والجيم وكسر اللام وبالمهملة قال ابو عمر له صحبة ولا اعلم له
رواية كان اسلامه بعد اسلام اخيه بعد الفتح وذكر ابن ابي خاتم عن ابيه
ان مجالد بن مسعود قتل يوم الجمل وانه روى عنه ابو عثمان النهدي وقال
ابو عمر لم يقل في مجاشع انه قتل يوم الجمل فوهم والاشبه انه قتل يوم
الجمل ولا تبعد رواية ابي عثمان عنهما كذا قال في الاستيعاب قال انه
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا واخي هو مجالد المذكور انفا فقلت
بايعنا بكسر المثناة التحتية امر من بايع يخاطب به مجاشع النبي صلى الله عليه
وسلم على الهجرة فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم فقال مضت الهجرة
لاهلها وهم الذين هاجروا قبل الفتح وحديث مجاشع رضي الله عنه كان بعد
الفتح وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
فكان من بايع قبل الفتح لزمه الجهاد ابدا ما عاش لا يعذر بحال الا بتخلف
وانما من اسلم بعد الفتح فله ان يجاهد وله ان يتخلف بنية صالحة كما قال
جهاد ونية الا ان يشرك عدوا وضرورة فيلزم الجهاد كل احد قلت وروى
فقلت بالفاء علام تبايعنا اي على اي شيء تبايعنا واحد على ما تخذ فلا الف
فرقا بين الاستفهام والخبر واما قراءة عكرمة وعيسى علام الون
فشاذة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام والجهاد اي ابايعكم
على الاسلام والجهاد اذا اجتمع اليه وقال ابن التين كان من هاجر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح من غير اهل مكة وبايعه على المقام
بالمدينة كان عليه المقام بها حيوته صلى الله عليه وسلم ومن لم يشترط المقام
من غير اهل مكة بايع ورجع الى موضعه كقيس بن عمرو بن حريث وقد عمل العشر
وغيرهم وكانت الهجرة فرضا على اهل مكة الى الفتح ثم زالت الهجرة التي تجب
المقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وفاته لو جاز ان يرجع المهاجر كما
فعل صفوان ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله والجهاد ولان
مبايعتهم على الجهاد ولم يكن الا على ان لا يفروا والحديث قد اخرجه المؤلف
في المغازي ايضا واخرجه مسلم ايضا فيه باب بالتنوين عزم الامام
على الناس فيما يطيقون العزم هو الامر المؤكد لا تردد فيه يعني ان وجوب
طاعة الامام انما يكون عند الطاقة اي فيما لهم به طاقة حدثنا عثمن بن ابي
شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل شقيق بن سلمة انه قال
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لقد اتاني اليوم رجل فاعى اتاني اليوم رجل
اسمه قطبة فلم يزل عن اعرا ودرت اي ما علمت فاثرة عليه حمية في حق النصب
على انها مفعول فولم ما درت قال ارأيت اي اخبرني رجلا مؤدبا بضم الميم
وسكون الهمزة وكسر الدال المهملة اي كامل اداة الحرب تام السلاح وجاز
حذف الهمزة منه حتى لا يتوهم انه من اودى اذا هلك وقال الكرماني معناه كونا
منهمك وكذا فسره والدودي والاول اظهر فيسقط بفتح النون وكسر السين المهملة
من السقاط وهو الامر الذي يسقط له ويخف اليه ويؤثر فعله يخرج مع امرائنا
في المغازي فيعزم علينا على البناء للمفعول اي من طرف الامراء والمعنى يكلف
علينا ويراد منا ويروى فيعزم على البناء للفاعل اي يعزم الامير علينا يقال عزمت
على كذا عزما اذا اردت فعله وقطعت عليه ويقال ايضا عزمت عليك بمعنى
اقسمت عليك في اشياء لا نطيقها اي لا نطيقها وقيل لا يدري اهي طاعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ام معصية والاول مطابق لما فهم البخاري فترجم به والثاني موافق
لقول ابن مسعود رضي الله عنه واذا شك في نفسه شيء الى آخره
ثم قوله يخرج بالتحتانية والضمير يرجع الى قوله رجلا وقال الحافظ العسقلاني
قوله يخرج مع امرائنا كذا في الرواية بالنون والمراد بقوله رجلا احدنا او هو
محذوف الصفة اي رجلا منا وفيه جنس التفات انتهى ونقضه العيني بان
الرواية بالنون لمجرد دعوى لا تسمع بل يحتاج في ذلك الى برهان بل الظاهر
انه بالياء فان قيل اذا كان بالياء كان مقتضى الكلام ان يقول مع امرائه
بلفظ الغائب ليوافق رجلا فالجواب ان هذا من باب الالتفات وهو
نوع من انواع البديع فالحاصل ان يقال اخبر عن حكم رجل منا يخرج
مع امرائنا فيعزم علينا ان يكلف ويشق علينا او يكلف الامير ويشق
في اشياء لا نطيقها او لا نرى اهي طاعة ام معصية هل يجب علي ذلك
الرجل منا اطاعة امير او لا قال ابن مسعود رضي الله عنه فقلت لا والله
ما ارى ما اقول لك الا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فعسى ان لا يجمع
علينا في امر لا يكلف علينا ولا يشق في امر من الامور الا مرة حتى
تنفعل غاية لقوله لا يعزم او للعزم الذي يتعلق به المستثنى وهو مرة وان
احدكم لن يزال بخير ما اتقى الله وحاصل جواب ابن مسعود رضي الله عنه انه
يجب المطاوعة بشرط ان يكون المامور به والمعزوم عليه موافقا لتقوى الله
وقال الكرماني وحاصل الجواب وجوب المطاوعة لعلم ذلك من الاستثناء
اذ لولا صحته لما اوجب الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم ويحتمل عزمه صلى الله
عليه وسلم تلك المرة لضرورة كانت باعثة له عليه والله تعالى اعلم واذا
شك في نفسه شيء هل من باب الثلب واحد شك نفسه في شيء او لا مزيد
فيه انه جائز ام غير جائز او يقال شك بمعنى لعنى سال رجلا فسقاه منه
اي ازال مرض المتردد فيه واجاب له بما هو الصواب والمعنى من تعود الله
ان لا يقدم المرء على ما يشك فيه حتى يسال من عنده علم تحيد له على ما فيه
شفاؤه واو شك اي قرب وكاد ان لا تجدوا اي ان لا تجدوا في الدنيا
احدا يغني بالحق ويشفي القلوب عن الشبه والشكوك والله الذي لا اله
الا هو ما ذكر ما غير بالغين المعجمة وبالموحدة اي ما يبقى والغبيه من الاغبة
بجيء بمعنى البقاء والمضي وقال قوم الماضي غابر والباقي غابر وهو هنا يجيء
الامرين وقال ابن الجوزي هو بالماضي هنا اشبه لقوله ما ذكر من الدنيا
الا كالثغب بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة ويجوز فتحها وهو الماء
المستنقع في الموضع المطمئن وقيل هو الغدير الذي يكون في ظل قصر
ماؤه ويبرق وقيل هو ما يحتفره السيل في الارض المنخفضة فيجتمع
الاخذود فيبقى الماء فيها فيصفقه الريح فيصير صافيا باردا قليل الصفة
ولا ابرد ضمني الماء بذلك المكان وقيل هو نقرة في صخرة يبقى فيها الماء كذلك
والكلا متقارب وقطع نثغات جمل وحلان ومن سكن قال ثغاب
والفتح اكثر من الاسكان على ما قال القزاز وفي المحكم الثغب بقية الماء
العذب في الارض وقيل كل غدير ثغب شرب صفوه على البناء للمفعول
وبقي كدره شبه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما مضى من الدنيا بما شرب
من صفوه وما بقي بما تاخر من كدره قال الحافظ العسقلاني واذا كان هذا

هذا في زمن ابن مسعود رضي الله عنه وقد مات هو قبل مقتل عثمان
رضي الله عنه ووجود تلك الفتن العظيمة فماذا يكون اعتقاده فيما
جاء بعد ذلك وهلم جرا وقال المهلب في هذا الحديث اشارة الى انهم
كانوا يعتقدون وجوب طاعة الامام ومن يستعمله الامام واما
ابن مسعود رضي الله عنه فمن خصوص جوابه وعدوله الى الجواب
العام فلاشكال الذي وقع له في ذلك وقد اشار اليه في بقية حديثه
قال الحافظ العسقلاني ويستفاد منه التوقف في الافتاء فيما يشكل
من الامر كما لو ان بعض الاجناد استفتى ان السلطان عينه في امر
مخوف لمجرد التشهي وكلفه من ذلك ما لا يطيق فمن اجابه لوجوب
طاعة الامام اشكل الامر لما قد يفضي به ذلك الى الفتنة فالصواب
التوقف عن الجواب في ذلك وامثاله والله الهادي الى الصواب
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في الشياء لا تخصيصها اي لا تخصيصها
من قوله تعالى علم ان لن تحصوه وقد مر ما يتعلق بذلك باب
بالتنوين كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار اخر
القتال حتى تزول الشمس وتكريره وانه اعلم ان الشمس اذا زالت
تهب الرياح غالبا ويمكن من القتال في وقت الابراد وهو بالباء
لان الحرب كلما استحرت وحمي المقاتلون بحر كهم فيها وما حملوه من سلاحهم
ماتت ارواح العشي فبردت من حرهم وتنظفهم وتخفف احماسهم
بخلاف الشدة الحارة حدثنا عبدان بن محمد المروزي قال حدثنا معاوية
ابن عمرو ابن المهلب الازدي البغدادي قال حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن محمد الفزاري عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى
عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى
فقرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو
انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا
لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان
الجنة تحت ظلال السيوف يعني ان الجهاد سبب الجنة ثم قال اللهم منزل
الكتاب يا منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم
وانصرنا عليهم وقد وقع هذا الدعاء اتفاقا من غير قصد ومطابقته للحديث
لدخوله في قوله انتظر حتى مالت الشمس الا زالت ولكن ليس فيه اذا لم يقاتل
اول النهار وكانه اشار بذلك الى ما ورد في بعض طرقه كما هو عادته فعند احمد
من وجه اخر عن موسى بن عقبة بهذا الاسناد انه صلى الله عليه وسلم كان
يحب ان يهجم على عدوه عند زوال الشمس ولسعيد بن منصور من وجه اخر
عن ابن ابي اوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمهل اذا زالت الشمس
ثم يهتف على عدوه وللبخاري في الجزية من حديث النعمان بن مقرن كان
اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تهب الارواح وتحضر الصلوات
واخرجه احمد وابو داود والبزار وابن حبان من وجه اخر وصححاه وفي
رواية حتى تزول الشمس وتهب الارياح وينزل النصر ويظهر ان فائدة
التاخير لتكون الاوقات منتظمة اجابة الدعاء وهبوب الريح غدوة وقوع النصر
في الاحزاب فصار منتظمة لذلك والله اعلم وقد اخرج الترمذي من حديث النعمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن مقرن من وجه آخر عنه لكن فيه انقطاع ولفظه قال غزوت مع النبي
صلى الله عليه وسلم فكان اذا طلع الفجر امسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت
قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى تزول الشمس فاذا زالت قاتل
فاذا دخل وقت العصر امسك حتى يصليها ثم يقاتل وكان عند ذلك يهب
رياح النصر ويدعو المؤمنون بطيبوتهم في صلوتهم وروى الطبراني من حديث
عتبة بن عبد السلمي قال كنا نشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
القتال فاذا زالت الشمس قال لنا احملوا فحملنا وروى ايضا من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا لقي العدو
اول النهار حتى تهب الرياح ويكون عند مواقيت الصلوة

باب

الاستيذان الرجل من الرعية الامام ان طلبه الاذن من الامام في الرجوع او
التخلف عن الخروج او نحو ذلك لقوله تعالى ويروى عز وجل انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله الى من صيغة قلوبهم واذا كانوا معه على امر
جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور وصف الامر بالجمع
تلميحا لغة وقرئ في الشواذ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه الاستيذان الاستيذان
صلى الله عليه وسلم فيه اذن لهم واعتبار ره في كمال الايمان لانه كالمصدق في صحته
والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ويرتبه التسلل والفرار لتعظيم الجرم
في الذهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده على
اسلوب بليغ فقال انما الذين يستاذنونك الى اخر الاية الى انه الى
اخر الاية واقرا بتمامها وهو قوله تعالى ان الذين يستاذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله فذلك يشير الى المستاذن مؤمن لا محالة والى الذهاب
بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من
المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم بهذا تعريض للامر
الى راي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل به على ان بعض الاحكام منوط
الى رايه ومن منع ذلك فيه المشيئة بان تكون تابعة لعلم بصدقه فكان المعنى
فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان
ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات
العباد رحيم بالتيسير عليهم ووجه الاستدلال بهذه الاية ان الله تعالى جعل
ترك ذهابهم عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستاذنوه دلالة
الايمان بالله والايمان برسوله ودلك مع تصديق الحجة بالمعجزات وايقاع المؤمنين
مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الاحالة تنبيه على عقبة بالرد وتوكيد
وتشديد وجئ اعاده على اسلوب اخر وهو قوله تعالى ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر يخرج
حتى يستاذن الى يقوم فراه صلى الله عليه وسلم فيعرف ان له حاجة فياذن له وقال
مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده ولم يامر بالله تعالى بالاذن لكلهم
بل قال فاذن لمن شئت منهم وقال مقاتل نزلت في عمر رضي الله عنه استاذنه
في الرجوع الى اهله في غزوة تبوك فاذن له وقال انطلق ما انت منافق يريد
بذلك تسميع المنافقين وقال المهلب هذه الاية اصل ان لا يبرم احد من
السلطان اذا جمع الناس لامر من امور المسلمين يحتاج فيه الى اجتماعهم الا

الا باذنه فان راى ان ياذن والا لم ياذن له وقال ابن التين هذه
الاية احتج بها الحسن على انه ليس لاحد ان يذهب من العسكر حتى ياذن
الامير وهذا عند سائر الفقهاء كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم كذا
قال وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان المخصوصية في عمومه وجوب
الاستيذان والا فلو كان ممن عينه الامام فعلا اليه ما يقتضي التخلف
والرجوع فانه يحتاج الى الاستيذان بالاتفاق والله تعالى اعلم حدثنا اسحق
ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن المغيرة
هو ابن مقسم الضبي احد ثقاتها والكوفة عن الشعبي عامر بن شراحيل عن جابر
ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال غزوت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فقلت لي النبي صلى الله عليه وسلم والا على ناضح لنا
يستقي عليه الماء لناخه اعيى اي تعب وعجز وكذلك عيي كلاهما بمعنى فلحقني
بسير فقال لي ما بعيرك قال قلت عيي فتخلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزجره ودعا له فما زال بين يدي الابل قدامها يسير فقال لي كيف
ترى بعيرك قال قلت بخير قد اصابته بركتك قال افتبيعنيه قال
فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره ثم قلت نعم قال فبعته اياه
على ان لي فقار ظهره بكسر الفاء اي خرزات عظام الظهر اراد على ان
عليه حتى اجيء الى المدينة فلما قدمت بالرسول الى المدينة وسيتوفى فيه الرجل
والمراة قالت ذلك فاذن لي فقدمت صبيحة الناس الى المدينة حتى اتيت المدينة
فلقيني خالي فسالني عن البعير فاخبرته بما صنعت فيه فلامني اي على بيع البعير
اذ لم يكن لنا غيره قال وقدم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي حين
استاذنته هل تزوجت بكرا ام ثيبا فقلت تزوجت ثيبا فقال هلا تزوجت
بكرا تلاعبها وتلاعبك فقلت يا رسول الله توفي والدي او استشهد ولي
اخوات صغار فكرهت ان اتزوج مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن
فتزوجت ثيبا لتقوم عليهن وتؤدبهن قال فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير واعطاني ثمنه ورده اي البعير علي
فحصل الثمن والمثمن كلاهما وقد مر هذا الحديث في الاستقراض والشروط
ومعنى الكلام فيه مستقصى قال المغيرة هو المذكور في اسناد الحديث وظاهره
تعليق وقال الحافظ العسقلاني هو موصول بالاسناد المذكور الى المغيرة هذا
الى البيع بمثل هذا الشرط في قضاء الدين في حكمه حسن لا نرى فيه باسا لانه امر
معلوم لا خداع فيه ولا موجب للنزاع وقال الداودي مراده جواز زيادة الغريم على
حقه تاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذلك ليس خاصا بالنبي صلى الله
عليه وسلم وترد عليه ابن التين بانه لم يذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم قضاه دينه
ثم ورد هذا لكن في غير هذا الطريق والله تعالى اعلم

باب

من غزا بعد
حديث عبيد بن عمير العين اي بزوجته ويجوز فتح العين اي بزمان عرسه
وفي رواية الكشميهني بعرس اي بتزوجه الاحتمال الثاني فيه جابر رضي الله عنه ابوه
هذا الباب حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واراد بهذا الحديث
المذكور رفيقه والكشي بذكر هذا انه اراد تكرير هذا الحديث وسياتي في اوائل النكاح
من طريق سيار عن الشعبي بلفظ فقال ما يعجلك فقلت كنت حديث عهد بعرس
الحديث

باب

من اختار الغزو بعد البناء بزوجته او بعد دخوله عليها كيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكون حكمه بل يمنع اولا فيه ابو هريرة رضي الله عنه اي في هذا الباب حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المراد رده في الخمس من طريق
همام عنه قال قال نبي من الانبياء عليهم السلام فقال لاتبعني رجل ملك بضع
امرأة وهو يريد ان يبني بها ولما يبن بها ولا احد بنى بيوتا ولم يرفعها ان الله تعالى وترغيبه عليه في الكلام
من احب بناء بعد الغزو والغرض بها من ذلك ان يتفرغ قلبه للجهاد وترغيبه عليه في الكلام
لان الذي يعقد عقده على امرأة يبقى متعلق الخاطر بها بخلاف ما اذا دخل بها فانه جميع الامر
في حقه اخف فاب ونظيره الاشتغال بالاكل قبل الصلوة وقد اعترض الداودي على
الترجمة فقال لو قال باب من اختار البناء قبل الغزو كان ابين فانما الحديث فيه
وكانه وقع عنده باب من اختار البناء قبل الغزو وليس كذلك وعلى تقدير صحة وقوع
عنده لا اعتراض عليه لانه اورد الترجمة مورد الاستفهام فكانه قال ما حكم من اختار
الغزو قبل البناء بل يمنع كما دل عليه الحديث او يسوغ ويحمل الحديث على الاولوية اي ما رغبة بالركوب
الكرماني كانه اكتفى بالاشارة الى هذا الحديث لانه لم يكن على شرطه قال الحافظ العسقلاني
لم يستحضر الكرماني انه اورده موصولا في مكان اخر على ما سيأتي في موضعه ان شاء الله
تعالى والصحيح انه جرى فيه على عادته الغالبة في انه لا يعيد الحديث الواحد اذا اخرجه
والله تعالى اعلم

باب مبادرة الامام عند الفزع

اي مسارعته بالركوب
عند وقوع الفزع والفزع في الاصل الخوف فوضع موضع الاستغاثة لان من شانه
الاغاثة والفزع من الحريم قال ابن الاثير ومنه حديث لقد فزع اهل المدينة ليلا فركب
فرسا لابي طلحة اي استغاثوا اليقال فزعت اليه فافزع عني اي استغث اليه فاغاثني وفزعته
اذا اغثته واذا خوفته حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن حميد
انه قال حدثني بالاسناد قال وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان بالمدينة
فزع فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة زيد بن سهل الانصاري
زوج ام سليم ام انس بن مالك رضي الله عنه واسم الفرس مندوب فقال ما رأينا
من شيء او ما يوجب الفزع وان وجدناه اي الفرس وكلمة ان مخففة من الثقيلة واللام
في قوله لبحرا للتاكيد وقد مضى هذا الحديث مرارا في الهبة والجهاد في موضعين وسيأتي في الادب
ايضا ومطابقته للترجمة تؤخذ من معنى الحديث

باب السرعة والركض في الفزع

اي باب سرعة الامام ومبادرته الى الركوب عند وقوع الفزع حدثنا الفضل
ابن يعقوب الواسطي البغدادي قال حدثنا حسين بن محمد اي ابن بهرام التميمي المعقري مات
سنة اربع عشرة ومائتين قال حدثنا جرير بفتح الجيم بن حازم بالحاء المهملة وبالزاي
ابو النضر الازدي البصري عن محمد اي ابن سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنه انه
قال فزع اهل المدينة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيئا ثم خرج يركض
حال كونه وحده اي بدون رفيق فركب الناس يركضون خلفه فقال لم تراعوا ولم يقع لاء
والروع بفتح الفوق انه لبحرا بالجر في سرعة الجري قال انس رضي الله عنه فما سبق على
الفرس المذكور الى ما سبق هذا الفرس البطيء بعد ذلك اليوم ببركة رسول الله صلى الله عليه
وسلم

باب الخروج في الفزع وحده

كذا ثبت هذه الترجمة بغير حديث قال
الكرماني فان قلت فائدة هذه الترجمة حيث لم يات فيها بحديث ولا اثر قلت كانه
اراد انه لم يثبت فيه شرط شيء او ترجم ليبحث فيه حديث فلم يتفق له او اكتفى بالحديث الذي قبله
انتهى وقد استبعد الحافظ العسقلاني الوجه الثالث وقال وفيه بعد وتعقبه العيني
بان الكرماني قد ذكر وجوها ثلاثة ولم يقتصر على هذا الوجه الثالث حتى يعترض عليه وذكر هو
نفسه الوجه الثاني من الوجوه التي ذكرها الكرماني بتغيير عبارته جدا قال وكانه

وكانه اراد ان يكتب فيه حديث انس المذكور من وجه اخر فاخرم قبل ذلك فيما نقل عن قدم
ابو علي بن شبويه هذا الترجمة الى التي بعدها فقال باب الخروج في الفزع وحده والجماعة
وليست في احاديث باب المعاني مناسبة لذلك الا انه يمكن حمله على ما ذكر من اذا اراد ان يكتب
فيه حديث فلم يتفق له وقال ابن بطال جرى مالي هذا والراجح ان الامام يبتغي ان يشجع
نفسه لما في ذكره من النظر للمسلمين الا ان يكون من اهل الشجاعة البالغ يستحق معه
له ذلك وكان في النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما ليس في غيره ولا سيما
مع ما علم انه يعصمه وينصره

باب الجعائل

بالجيم جمع جعيلة وهي ما يجعل
اي الجعالة من يغزو عنه وكذا الجعالة بالفتح وتكسر بالضم الاسم وبالفتح
المصدر يقال جعلت له جعلا وجعلا وهو الاجرة على الشيء فعلا او قولا وحملان
بفتح المهملة وسكون الميم مصدر كالحمل يقال حمل حملا وحملانا في السبيل
اي في سبيل الله وهو الجهاد وقال ابن بطال اذا اخرج الرجل من ماله نفقة يتطوع
به في سبيل الله او اعانة الغازي على غزوه لنفوس يغزو عليه ونحو ذلك
فلا نزاع في جوازه وانما اختلفوا فيما اذا اجر نفسه او فرسه في الغزو فكره ذلك
مالك وكره ان ياخذ جعلا على ان يتقدم الى المشركين وكره ابو حنيفة واصحابه
الجعائل الا ان كان بالمسلمين ضعف وليس في بيت المال شيء فقالوا
ان اعان بعضهم بعضا جاز ولا يكره وقال الشافعي لا يجوز ان يغزو بجعل جعله
وانما يجوز من السلطان دون غيره ولانه يغزو بشيء من حقه واختلف
في ذلك باب الجهاد وفرض على الكفاية فمن فعله وقع عن فرضه ولا يجوز
ان يستحق عوضا على غيره انتهى وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان
البخاري اشار الى الخلاف فيما ياخذه الغازي ممن يستحق نصيبا في الغنيمة وفي جوازه
الى غيره ولكنه تصرف فيه باشارة كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى
وقال مجاهد هو ابن جبر عبد الله الامام المفسر احد اعلام التابعين وتابعي
ان رأى ما روت وما روى وكان يتبعه قال ذلك قاله الكرماني لو العهدة عليه
قلت لابن عمر رضي الله عنهما الغزو بالنصب على تقدير اريد الغزو وقال الحافظ
العسقلاني هو بالنصب على الاغراء والتقدير عليك الغزو وتعقبه العيني بانه
لا يستقيم فان مجاهدا يخبر عن نفسه انه يريد ان يغزو به ليل قول ابن عمر رضي الله
عنهما اني احب ان اغزو لك وفي رواية الكشميهني اغزو بالاستفهام فقلت اي قال
ابن عمر رضي الله عنهما اني احب ان اغزو لك بقلة من مالي قلت اي قال مجاهد او لي انه
علي واراد به ان عنده ما يكفيه للجهاد وليس له حاجة الى ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما
ان كنت تريد ان تكون من مالي في هذا الوجه هذا القول يدل على ان الرجل
اذا اخرج من ماله شيئا يتطوع به في سبيل الله يجوز ولا باس به وكذلك
اذا اعان الغازي بفرس يغزو عليه ونحو ذلك على ما مر وهذا الاثر وصله
المؤلف في المغازي في غزوة الفتح بمعناه وقال عمر رضي الله عنه ان ناسا
ياخذون من هذا المال اي من بيت مال المسلمين فيجاهدون ثم لا يجاهدون
فمن فعل فنحن احق بماله حتى ناخذ منه ما اخذ وهذا التعليق وصله ابن ابي شيبة
من طريق سليمان التيمي عن عمرو بن ابي قرة قال جاء ناس الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فذكر نحوه وهذا الحديث البخاري ايضا في تاريخه
وقول عمر رضي الله عنه هذا يدل على ان كل من اخذ مالا من بيت المال على عمل فاذا
اهمل العمل يؤخذ منه ما اخذه وكذلك الاخذ منه على عمل لا يتاهل له ولا يتقن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى تحيل ان الاصل في بيت مال المسلمين الا باحة للمسلمين قال العيني
ويؤخذ من ذلك ان كل من يتولى وظيفة دينية وهو ليس باهل لذلك
يوخذ منه ما يأخذه من مال تلك الوظيفة الذي عين لاقامتها وقال الطاوس
ومجاهد اذا وقع على البناء للمفعول اليك شيء تخرجه في سبيل الله فانفق
به ما شئت اي مما يتعلق بسبيل الله ومنفعة عند الهلاك فان الوضع عند
الاهل ايضا من متعلقاته وصله ابن ابي شيبة بمعناه عنهما وكان سعيد
ابن المسيب يقول اذا اعطى الانسان شيئا في الغزو واذا بلغت راس
مغزاك فهو لك حدثنا الحميدي بضم الحاء المهملة عبد الله بن الزبير بن عيسى
ابن عبد الله وبنسبته الى جده احد اجداده وقد تكرر ذكره قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال سمعت مالك بن انس سال زيد بن اسلم فقال
زيد اي ابن اسلم سمعت ابي اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه العدوي
يقول قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حملت على فرس في سبيل الله فراته
يباع فسال النبي صلى الله عليه وسلم اشتريه فقال لا تشتره ولا تعد في
صدقتك والحديث قد مضى في الزكوة وفي الهبة ومضى الكلام فيه ومطابقته
للترجمة من حيث ان الفرس المذكور حمله عمر رضي الله عنه في سبيل الله كان حملا مقدما
حبيسا اذ لو كان حبيسا لم يكن يجوز بيعه وقوله ولا تعد في صدقتك ايضا يدل
على انه لم يكن حبيسا وانما كان حملا حدثنا اسمعيل ابن ابي اويس
ابن اخت مالك قال حدثني بالافراد مالك الامام عن نافع عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمل على فرس في سبيل الله
فوجده يباع على البناء للمفعول فاراد ان يبتاعه اي ان يشتريه
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبتعه اي لا تشتره ولا تعد
في صدقتك وهذا الحديث مثل حديث الذي قبله غير ان الرواة مختلفة وقد اقتصر
صلى الله عليه وسلم المحمول عليه على التصرف فيه كالبيع وغيره فدل على تقويته ما
ذهب اليه طاوس ومجاهد من ان للاخذ التصرف في الماخوذ حدثنا مسدد قال
حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري انه قال حدثني بالافراد ابو صالح ذكوان
الزيات قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا ان اشق على امتي ما تخلفت عن سرية ولكن لا اجد
حمولة الحمولة بفتح المهملة التي يحمل عليها ولا اجد ما احملهم عليه ويشق علي
ان يتخلفوا عني ولوددت اني قاتلت في سبيل الله فقتلت ثم احييت
ثم قتلت ثم احييت الافعال الاربعة على البناء للمفعول والحديث قد تقدم في
اوائل الجهاد في باب تمني الشهادة ومطابقته للترجمة توخذ من قوله ولا اجد
ما احملهم عليه

باب ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم اللواء
بكسر اللام وبالمد هي الراية وسميت بذلك العلم وكان الاصل ان يسمى بها الجيش
الجيش ثم صارت تحمل على راسه وقال ابو بكر بن العربي اللواء غير الراية وهو
ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه وبذلك سمي لواء والراية ثوب يعقد في رمح
كهيئة الصفيحة المربعة وقيل اللواء علم الجيش وقيل هو دون الراية وقال الكرماني
وقيل اللواء علامة كتيبة الامير يدور معه حيث دار وكان اسم راية صلى الله عليه
وسلم العقاب وقيل اللواء العلم الضخم والعلم علامة تحمل الامير يدور معه حيث
دار والراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويرفع الرمح فوق الى النفوذ بين اللواء والراية

والراية حيث ترجم اولا باب اللوية واورد حديث جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه ابيض ثم ترجم ثانيا باب الراية
واورد حديث البراء قال جاء رجل سئل عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء مربعة من نمرة وهو حجة
ابو داود والنسائي ايضا وروى ابو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير من
حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كانت راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم سوداء ولواؤه ابيض وروى ابو الشيخ ابن حبان من حديث
عائشة رضي الله عنها قالت كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض
وروى ابو داود من رواية سماك بن حرب عن رجل من قومه عن رجل آخر
منهم قال رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وروى ابن عدي
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى الطبراني في الكبير من حديث جابر ان راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت سوداء وروى ابن ابي عاصم في كتاب الجهاد من حديث
كرز بن اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عقد راية بني سليم حمراء
وروى ايضا من حديث مزينة يقول كنت جالسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعقد راية الانصار وجعلها صفراء ومزينة بفتح الميم
وكسر الزاي العبدي كمن عبد القيس هو جهوية العبدي والتوفيق بين
الروايات ان اختلافها باختلاف الاوقات واما ما رواه ابو يعلى
عن انس رضي الله عنه رفعه ان الله اكرم امتي بالوية فقال الحافظ
العسقلاني اسناده ضعيف حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا
بالافراد الليث اي ابن سعد قال اخبرني بالافراد ايضا عقيل بضم العين
اي ابن خالد عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني ثعلبة بن
ابي مالك القرظي الكندي المدني له رؤية ان قيس بن سعد الانصاري
هو قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي ابو عبد الله المدني
له ولابيه صحبة وهو ابو سعيد الخزرجي وهذا الحديث موقوف
فلذلك اقتصر على هذا المقدار اذ غرضه قوله وكان صاحب لواء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يتقرر ذلك الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا القدر هو المرفوع وهذا الجملة معترضة بين اسمان وخبرها وهو قوله اراد
الحج فرجل هو بشد الميم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه
وتحسينه بالمشط وقال الكرماني في بعضها بالحاء اي المهملة قيل انه خطأ
ومفعول رجل محذوف اي راسه وفي بعض النسخ غير محذوف والرجل الاسيل
من طريق الليث بهامه فقال بعد قوله فرجل احد شقي راسه فقال غلامه
فقلد هديه فنظر قيس هديه وقد قلد فاقبل الى مالك ولم يرجل شق راسه الآخر
وفي ذلك مضيه من قيس بن سعد الى ان الذي يريد الاحرام اذا قلد هديه
يدخل في حكم المحرم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ثم ان اللواء المذكور
فيه هو اللواء الذي يختص بالخزرج من الانصار فان النبي صلى الله عليه وسلم
في مغازيه كان يدفع الى راس كل قبيلة لواء يقاتلون تحته واخرج احمد بسند
قوي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان راية النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كانت تكون مع علي رضي الله عنه وراية الانصار مع سعد بن عبادة الحديث
حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا خاتم هو ابن اسمعيل ابو اسمعيل
الكوفي سكن المدينة ويروى خاتم بن اسمعيل منسوبا عن يزيد من الزيادة
ابن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه قال
كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به
رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي رضي الله
عنه من المدينة فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي
فتحها في صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية
او لتشك من الرواة او قال ليأخذن الراية غدا رجل ويروى رجلا يحب الله
ورسوله او قال يشك من الراوي ايضا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه
فاذا نحن بعلي اي قد حضر وكلمة اذا للمفاجاة وما نرجوه اي وما كنا نرجو قدومه
في ذلك الوقت للرمد الذي به فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففتح الله عليه وفيه فضيلة عظيمة لعلي رضي الله عنه غاية ما يكون ومحبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره بالغيب وقد وقع كما اخبر ومطابقته
للترجمة في قوله لاعطين الراية وفيه اشعار بان الراية لم تكن خاصة بشخص
معين بل كان يعطيها في كل غزوة لمن يريده قد اخرجه احمد من حديث بريدة
اني دافع اللواء الى رجل يحب الله ورسوله الحديث وهذا مشعر بان الراية واللواء
سواء حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن
هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن نافع بن جبير بن
مطعم وقد مر في باب الوضوء انه قال سمعت العباس اي ابن عبد المطلب
يقول للزبير اي ابن العوام هصنا ام كرر النبي صلى الله عليه وسلم ان تركز
الراية وقوله هصت اشارة الى الهصر بفتح الحاء المهملة وضم الصاد المخففة وهو
الميل المشرف ما يلي شعب الحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم المخففة وهو
الفتح قال المهلب وفي حديث الزبير ان الراية لا تركز الا باذن الامام لانها
علامة على مكانه فلا يتصرف فيها الا بامره ومطابقة الحديث للترجمة انما تأتي
على قول من قال اللواء والراية بمعنى والصحيح الفرق بينهما على هذا وجه المطابقة
الحاق الراية باللواء في كونها للنبي صلى الله عليه وسلم وفي هذه الاحاديث
استحباب اتخاذ الالوية في الحروب وان اللواء يكون مع الامير ومن يقيمه
لذلك عند الحرب وقد تقدم حديث انس رضي الله عنه اخذ الراية زيد بن حارثة
فاصيب ثم اخذ ابن رواحة فاصيب ثم اخذ خالد بن الوليد من غير امرة ففتح
فهذا نص في ولايتها وقال الطبري في حديث علي رضي الله عنه ان الامام يوجه
على الجيش من يوثق بقوته وبصيرته ومعرفته والله تعالى اعلم باب
حكم الاجير في الغزو هل يسهم له او لا وقع هذا الباب في رواية بعضهم قبل
باب ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحسن البصري وابن
سيرين محمد يضم الاجير من المغنم وهذا التعليق وصله عبد الرزاق عنهما
بلفظ يسهم للاجير كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني وصله
عبد الرزاق عنهما بلفظ العبد والاجير اذا شهدا القتال اعطيا من الغنيمة
فليتأمل في التوفيق اعلم ان للاجير في الغزو حالتين اما ان يكون استؤجر لخدمة

للخدمة او ليقاتل فالاول قال الاوزاعي واحمد واسحق لا يسهم له وقال
الاكثر يسهم له لحديث سلمة بن الاكوع اجيرا لطلحة اسوس فرسه الخارج مسلم
وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اسهم له وقال الثوري لا يسهم للاجير
الا اذا قاتل واما الاجير الذي استؤجر ليقاتل فقال المالكية والحنفية لا يسهم
له وقال غيرهم يسهم له وقال احمد لو استأجره الامام فوقفا على الغزو لم يسهم
له غير الاجرة وقال الشافعي هذا فيمن لم يجب عليه الجهاد واما الحر البالغ المسلم
اذا حضر الصف فانه يتعين عليه الجهاد فيسهم له ولا يستحق الاجرة واخذ
عطية بن قيس الكلاعي ابو يحيى الحمصي ويقال الدمشقي قال ابو مسهر كان
مولى عطية بن قيس في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع وغزا
في خلافة معاوية رضي الله عنه مع ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وتوفي
سنة عشر ومائة وقيل سنة احدى وعشرين ومائة وقيل كان من التابعين
وكان لابيه صحبة فرسا على النصف فبلغ سهمه اثنين واربعمائة دينار
فاخذه مائتين واعطى صاحبه مائتين وهو الذي فعله عطية لا يجوز عند مالك
وابي حنيفة والشافعي لانها اجارة مجهولة فاذا وقع مثل هذا كان لصاحب الدابة
كراء مثلها وما اصاب الراكب في المغنم فهو له واجاز الاوزاعي واحمد
ان يعطى فرسه على النصف في الجهاد وهذا مثل المخابرة وقد تقدمت مباحثها
في المزارعة حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
عن عطاء هو ابن ابي رباح عن صفوان بن يعلى بفتح المثناة التحتية
وسكون المهملة على وزن يرضى ابن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وهي
امه التميمي او التيمي وكان عامل عمر رضي الله عنه على مكة وكان عداده في اهل
مكة عن ابيه يعلى رضي الله عنه انه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة تبوك فجاءني على بكر وهو الفتي من الابل فهو اوثق اجمالي
يروى بالجيم وبالحاء المهملة ويروى اعالي بالعين المهملة ايضا في نفسي
فاستأجرت اجيرا فقاتل رجلا فعض احدهما الآخر فانتزع يده من فيه
ونزع ثنيته واحدة المثنايا من الاسنان فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاهدرها اي اسقطها يقال هدر السلطان دم فلان اي اباحه واهدره
ايضا وقال اريد فيعض يده اليك فتقضمها بفتح الضاد المعجمة كما تقضم الفحل
من القضم وهو الاكل باطراف الاسنان يقال قضمت الدابة بالكسر تقضم
بالفتح اي مضغت والمعنى اريد فيعض يده اليك فتمضغها كما يمضغ الفحل ما يأكله
وقال الداودي تقضمها اي تقطعها والفحل بالمهملة الحمل والمهم من عضو
الفحل بالفحل بالجيم وهو البعل المشهور ومطابقته للترجمة في قوله
فاستأجرت اجيرا قال المهلب استنبط البخاري من هذا الحديث جواز
استيجار الحر في الجهاد وقد خاطب الله المؤمنين بقوله واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه الآية والاجير داخل في هذا الخطاب وقال الحافظ
العسقلاني وقد اخرج الحديث ابو داود من وجه آخر عن يعلى بن امية
اوضح من الذي هنا ولفظه اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزو وانا
شيخ كبير لي خادم فالتمست اجيرا يكفيني واجري له سهمين فوجدت
رجلا ممن الرجيل اتاني فقال ما ادري ما السهمان وما يبلغ قسمتي لي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيئا كان السهم او لم يكن له نشبة وثانية الحديث قيل الرزقاني الاجير
هو يعلى بن امية نفسه كما رواه مسلم من حديث عمران بن حصين رضي الله
عنهما انه وقع في رواية المستملي بين اثر طهفة بن قيس وحديث يعلى بن امية
باب استعارة الفرس في الغزو وقال الحافظ العسقلاني وهو خطأ لانه
يستلزم ان يخلو باب الاجير من حديث مرفوع ولا مناسبة بينه وبين حديث
يعلى بن امية وكانه وجد هذه الترجمة في الطرة خالية عن حديث فظن ان
ان هذا موضعها وان كان كذلك فهي الترجمة الماضية قريبا وعلى باب
الخروج في الغزو وحده وكانه اراد ان يورد فيها حديث انس في قصة فرس ابي طلحة
ايضا فلم يتفق ذلك ويقوى هذا ان ابن شبويه جعل هذه الترجمة مستقلة
قبل باب الاجير بغير حديث واورد ابا الاسمعيلي عقب باب الاجير وقال ابو ذر
فيما حدثنا يا بسم قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت على اثر المعنى
بالرعب بالخوف مسيرة شهر الاضافة شهر وقع في رواية الطبراني من
حديث ابي امامة شهرا او شهرين وله من حديث السائب بن يزيد شهرا
اما من وشهر اختلفوا في المراد بظهر ان المكية في الاختصار على الشهر انه لم يكن بينه
وبين المالك الكبار التي حوله اكثر من ذلك كالشام والعراق واليمن ومصر
ليس على المدينة النبوية والواحدة منها الاشهر فاذا وقد ذكر حديث
السائب على ان التردد في الشهر والشهرين اما ان يكون الراوي
سمعه كما في حديث السائب واما انه لا اثر لتردده وحديث السائب
لا ينافي حديث جابر قاله الحافظ العسقلاني فان قيل كثير من الناس يخافون
من الملوك من مسافة شهر فالجواب انه ليس المراد بالخصوصية مجرد حصول
الرعب بل هو ما ينشأ منه من النصرة والظفر بالعدو وهذا لك يجاب ايضا
فيقال ان سليمان عليه الصلوة والسلام وان حصل له في الريح غلبة بالهدهد
ورواحها شهر لكن ذلك كان بالوصول واما نبينا صلى الله عليه وسلم
فقد خصه الله تعالى بالنصرة وبالرعب فقصد به ولم يؤته احد غيره فكان
بالخصائص التي لم يشركه فيها غيره والله تعالى اعلم وقوله عز وجل وفي رواية
وقوله تعالى وهو باب عطف على ما قبله سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به وتمام الآية ما لم ينزل به سلطانا
اي الهة اي ليس على اشراكها حجة ولم ينزل به عليهم سلطانا وهو كقوله
لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها هول فيفزع
الارنب بصف منازة خالية عن الحيوان مهول للانحاء الارنب اهوال الحلة
المنازة اذ ليس فيها ارنب ولا ترى الضب بجحر بها اذ ليس فيها ضب يقال
انجحر اذا دخل الجحر بمعنى الضب والانجحار جحر ضاف من مجحر انه صلى الله عليه وسلم
الرعب الذي الله تعالى في قلوب الكفار بسبب ما اشركوا بالله وهذا
جعل لنبيه له الغلبة بالنصر حيث يشاء لانه وصل اليه من قبل الرعب الذي في قلوبهم
والغنى كل مال لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهو ما خلا عنه اهلها وتركوه من
اجل الرعب وكذا ما صالحوا عليه من جزية او اخراج من وجوه الاموال قال الفاضل
حديث نصرت بالرعب جابر اي ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم اشار به الى ما اخرجه موصولا في اول كتاب التيمم من حديث جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد

احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر الحديث حدثنا يحيى بن بكير
قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت على اثنا العقيلة بجوامع الكلم من اضافة الصفة
الى الموصوف وهي الكلمات الموحدة لفظا المتعددة معنى او يكون اللفظ
قليلا والمعنى كثيرا قال ابن التين جوامع الكلم القرآن لانه يقع فيه المعاني
الكثيرة بالالفاظ القليلة وكذلك يقع في الاحاديث اشباع المعاني وقال
فيما ذكره الاسمعيلي يلقى ان جوامع الكلم ان الله تعالى يجمع له الامور
الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين فاذا قالوا
وقد اتت على استيعاب تلك المعاني وتبين تلك الدلائل المودعة فيها ونصرت
بالرعب جملة فعلية محلها نصب حرة ان اصل بين فاشبعت فتحة النون بالالف وهي
مضافة الى الجملة التي بعدها اعني قوله انا نائم وفي رواية فبينا بالميم بعد النون
اتيت على ابنا وللمفعول جواب بينا بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي قال ابن التين يحتمل ان يراد بهذا مفاتيح الله لانه بعده فضمنوه واستبعده
من خزائن الملوك الدخرة وقد جزم به ابن بطال وقال ويحتمل ان يراد الارض التي
لهما وان لا شك ان العرب كانت اقل الناس واقل الامم اموالا فخبر حرم ان الملك
من الاكاسرة والقياصرة وخبر حرم بانها تصير اليهم وهم يملكونها وكذا وقعت قال ابو هريرة
رضي الله عنه وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتثلونها بفتح المثناة
الفوقية وسكون النون وفتح المثلثة الاخرة وكسر المثلثة على وزن تفتعلونها وهو
تستخرجونها من سواصيها من نثلت الريش وانتثلتها اذا استخرجت تراثها وكذلك
نثلت كنانتي اذا استخرجت ما فيها وفي التوضيح وفي رواية وانتم تغرفونها اي تخرجونها
دريا وترضعونها ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ذهب ولم ينل شيئا منها فيهم
ما ادركه خابيكم وانتم بها لم تنتم تنتثلونها على حسب ما وعدكم به مطابقة للحديث
للترجمة ظاهرة والحديث اخرجه البخاري في التعبير ايضا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان ابا سفيان اخبره ان هرقل ارسل اليه وهو بايليا
فيهم وكانت تترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فرغ من قراءة الكتاب عند الصحب
اما الصياح وارتفعت الاصوات واخرجنا واخرجنا للفعول وقلت لاصحابي حين
اخرجنا لقد امر بكسر اليه الامر ابي كبشة تخوض برسول الله صلى الله عليه وسلم انه
يخافه ملك بني الاصفر وهم الروم وهو شرشرة في قصة هرقل ومطابقته للترجمة في قوله
انه يخافه ملك بني الاصفر لان كان بين المدينة وبين المكان الذي كان فيهم نزل فيه
مسيرة شهر واكثر بما جواز حمل الزاد في الغزو يعني انه لا ينافي
التوكل وقوله تعالى بالجر عطفا على قوله حمل الزاد وتزودوا فان خير الزاد التقوى
روى النسائي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ناس يحجون بغير زاد فانزل
الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال
كان ناس من اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فيسألون الناس
على الناس فانزل الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فامروا ان يتزودوا ويتقوا
الابرام في السؤال والثقل على الناس حدثنا عبيد بن اسمعيل

والثقل بيع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واسمه في الاصل عبد الله يكنى ابا محمد الهبار القرشي الكوفي وهو من افراده وقد مر في الحيض
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام هو ابن عروة انه قال اخبرني ابي اي
عروة وحدثني ابنة فاطمة هي بنت المنذر زوجة هشام وانما قال هشام في روايته
عن ابيه اخبرني وفي روايته عن زوجته فاطمة حدثتني لانه سمع فاطمة وقرأ على الوالد او
للتفنن والاحتراز عن التكرار من اسماء هي بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها
قالت صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح السين المهملة وسكون الفاء قال
ابن الاثير السفرة طعام يتخذه المسافر واكثر ما يطلق على جلد مستدير فيقال اسم الطعام
الى الجلد وسمي بها كما سميت المزادة راوية وغير ذلك من الاسماء
المنقولة في بيت ابي بكر رضي الله عنه حين اراد ان يهاجر الى المدينة قالت
فلم نجد لسفرته ولا لسقائه بكسر السين وهو ظرف الماء من الجلد ويجمع
على اسقية والسقاية الاناء يشرب فيه ما نربطها به فقلت لابي بكر
رضي الله عنه والله ما اجد شيئا اربط به الا نطاقي النطاق بكسر النون
ما تشد به المرأة وسطها لترفع به ثوبها من الارض عند المهنة قال ابن
الاثير النطاق هو الازار تلبس المرأة الثوب ثم تشد وسطها بشيء
وترفع ثوبها وترسله على الاسفل عند معاناة الاشغال لئلا تعثر في ذيلها
وبه سميت اسماء بذات ابي بكر رضي الله عنها ذات النطاقين لانها كانت
تنطاق نطاقا فوق نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما وتحمل
في الآخر الزاد الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وهما في الغار
وقيل شقت نطاقها فاستعملت احدهما وجعلت الآخر مشدا الزاد هما قال
ابو بكر رضي الله عنه شققه ام من الشق باثنين فاربطي بواحد السقاء
والآخر السفرة هذا من قبيل في الدار زيد وفي الجرة عمرو فقلت فلذلك
سميت على البناء للمفعول من الماضي ويروى كذلك بصيغة المتكلم على صيغة
المجهول ايضا ذات النطاقين ومطابقته للترجمة توخذ من قوله فلم نجد
لسفرته ولا لسقائه ما نربطها فانه يدل على حمل الزاد لاجل السفر فان قيل
ليس فيه سفر الغزو فاين المطابقة فاجاب انه قاس سفر الغزو عليه
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن
عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه قال اخبرني بالافراد عطاء هو ابن
ابي رباح انه سمع جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال
نتزود لحوم الاضاحي بتشديد الياء وتخفيفها جمع الاضحية وهي ما يذبح
يوم عيد الاضحى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي الحديث
شرعية التزود في السفر مطلقا وفيه رد على ما يرى عليه اهل البطالة
من الصوفية من ترك التزود تشبثا باسم التوكل وفيه جواز التزود
من لحوم الاضاحي وقد روى مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن اكل لحوم الاضاحي بعد ثلاث ثم قال
بعد كلوا وتزودوا واداخروا وفيه جواز الاكل من لحوم الاضاحي ولو كان
المضحي غنيا لان التزود يستلزم الاكل عادة ومطابقته للترجمة كما سبق
والحديث اخرجه البخاري في الاضاحي والاطعمة ايضا واخرجه مسلم في
الاضاحي والنسائي في الحج حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
هو ابن عبد المجيد الثقفي قال سمعت يحيى هو ابن سعيد الانصاري قال

قال اخبرني بالافراد وبشير بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة على صيغة التصغير
ابن يسار خلاف اليمين ان سويد بن النعمان بضم السين المهملة وفتح الواو
على صيغة التصغير ايضا وقد تقدم ذكرهما في باب من تمضمض من
السويق في كتاب الوضوء وقد مر فيه الحديث ايضا اخبره انه خرج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام خيبر حين اذا كانوا بالصهباء بفتح المهملة وسكون
الهاء بالمد موضع اسفل خيبر وهي من خيبر وهي اذنى خيبر فصلوا العصر
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالاطعمة وفي رواية مالك بالازواد ولم يؤت
النبي صلى الله عليه وسلم الا بالسويق دقيق القمح المقلو او الشعير او الذرة
او الدخن فلاكنا بضم اللام وسكون الكاف بمعنى لاك يلوك يقال لكت
على وزن قلت اي اللقمة لوكها في فمي لوكا اذا ادرتها في الفم فاكلنا
وشربنا ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم فمضمض ومضمضنا وصلينا
قال الداودي وقوله وشربنا لا اراه محفوظ الآن كان اراد المضمضة
قال ويحتمل ان يكون بعضهم استف السويق وبعضهم حسه في الماء وشربه
فلا اشكال والله تعالى اعلم ومطابقته للترجمة توخذ من قوله فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم بالاطعمة فهذا يدل على انه كان معهم الزاد ومن قوله
الا السويق فهذا زاد كان معهم وهم في الغزو حدثنا بشر بكسر الموحدة
وسكون الشين المعجمة بن مرحوم بالراء والمهملة وقد مر في البيع وهو
من افراده قال حدثنا حاتم بالحاء المهملة وكسر التاء المثناة الفوقية هو
ابن اسمعيل الكوفي ويروى منسوبا بالحاء حاتم بن اسمعيل عن يزيد من
الزيادة ابن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع يرادفه عن مولاه سلمة اي ابن
الاكوع رضي الله عنه سكنت اي اقمت ازواد الناس واملقوا
اي افتقروا والمعنى بها فلمي زادهم وقد يأتي متعديا بمعنى افنى فالنبي
صلى الله عليه وسلم في نحر ابلهم اي في شأن نحر ابلهم والمعنى استأذنوه في نحر ابلهم
فاذن لهم فلقيهم عمر رضي الله عنه فاخبروه فقال ما فاعلكم بعد ابلكم يشير
بذلك الى غلبة الهلكة عليهم وكان عمر رضي الله عنه اخذ ذلك من النهي عن نحر
الابل يوم خيبر استبقاء لظهورها فدخل عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما بقاء وجوه ابلهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نادى في الناس يأتون اي افهم يأتون ولذلك رفعه وقال
العيني كونه حالا اوجه على ما لا يخفى بفضل ازوادهم زاد في الشركة فبسط ذو كل
نطع وقد تقدم ان فيه اربع لغات فتح النون وكسرها وفتح الطاء وسكونها
فدعا ببركة بالراء اي دعا بالبركة عليه اي على الطعام الذي هو فضل
ازوادهم هذه رواية الكشميهني وفي رواية غيره عليهم ثم دعاهم وغيرهم
فاحتثى الناس بمهملة ساكنة فمثناة فوقية ثم مثلثة اي اخذوا الحثية حثية
وهي بالضم اي الاخذ باليد وهي من المحثاة للمثنى واوعى وباقي حتى فرغوا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني
رسول الله اشارة الى ان ظهور المعجزة تمام تؤيد الرسالة لان المعجزات
موجبات للشهادة على صدق الانبياء عليهم الصلوة والسلام وفيه حسن
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى ما يلتمس منه اصحابه رضي الله عنهم
على العادة البشرية في الاحتياج الى الزاد في السفر وفيه منقبة ظاهرة لعمر رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دالة على قوة يقينه باجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى حسن نظره
للمسلمين على انه ليس في اجابة النبي صلى الله عليه وسلم لهم على نحو ابلهم ولكنه انهم
يبقون بوظهر لاحتمال ان يبعث الله لهم ما يحملهم من غنيمة ونحوها لكنه اجاب عمر رضي الله عنه
الى ما اشار به لتعجيل المعجزة بالبركة التي حصلت في الطعام وقد وقع لعمر رضي الله عنه نحو
بهذه القصة في الماء وذلك فيما اخرجه ابن خزيمة وغيره وكسياق الاشارة اليه في علامات
النبوة وقال ابن بطال استنبط منه بعض الفقهاء انه يجوز للامام في الغلاء الزام
من عنده ما يفضل عن قوته ان يخرجه للبيع لما في ذلك من صلاح الناس وفي حديث سلمة
رضي الله عنه جواز المشورة على الامام بالمصلحة وان لم يتقدم منه الاستشارة والله تعالى
اعلم ومطابقته للترجمة في قوله فخفت ازدحام الناس وكذا في قوله بفضل ازوادهم

باب جواز حمل الزاد على الرقاب اي عند نفاد حمله على الدواب حدثنا
صدقة بالمهملتين وبالقاف المفتوحات بن الفضل وقد مر في العلم قال اخبرنا عبدة
بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وهو ابن سليمن وقد مر في الصلوة عن هشام
هو ابن عروة عن وهب بن كيسان بفتح الكاف وقد مر في البيع عن جابر اي ابن عبد الله
الانصاري رضي الله عنه وبروى منسوبا هكذا عن جابر بن عبد الله انه قال خرجنا
ونحن ثمانمائة نحمل زادنا على رقابنا فمشينا زادنا حتى كان الرجل منا ياكل الكف تمرة
تمرة قال رجل يا ابا عبد الله واين كانت التمرة تقع من الرجل اي من جهة الغذاء
او القوت فقال لقد وجدنا فقدها اي عدمنا على فقدها يقال وجد عليه يجد وجدا وموجدة
اذا حزن وهو وجد الشيء يجده وجدانا اذا لقاه حين فقدناها حتى اتينا البحر فاذا حوت
قد قذفه البحر فاكلنا منه ثمانية عشر يوما احببنا اي عاشرنا وتوافقنا وقد مر في
اول باب الشركة ومطابقته للترجمة في قوله ونحن نشد ثمانمائة نحمل زادنا على رقابنا

باب جواز ارداف المراة خلف الرجل يقال اردفت اردافا
اذا ركبت معك والردف بكسر الراء المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب حدثنا
عمرو بن علي بفتح العين هو عمرو بن علي بن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال
حدثنا ابو عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد وهو احد مشايخ البخاري يروي عنه
كثيرا دون الواسطة قال حدثنا عثمن بن الاسود الجمحي وقد مر في الشركة قال حدثنا
ابن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة واسم ابي مليكة زهير وقد
تكرر ذكره عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله يرجع اصحابك
بالحج والعمرة ولم ارد على الحج فقال لها اذهبي وليدفك بضم الياء من الارداف
وقد مر معناه عبد الرحمن هو ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فامر عبد الرحمن ان يعمرها
اي بان يعمرها بضم الياء من الاعمار من التنعيم بفتح المثناة الفوقية وسكون النون
موضع من جهة المدينة على ستة اميال من مكة سمي بذلك لكون الله تعالى يزينها فانظر يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عائشة حتى جاوزت ومطابقته للترجمة في قوله
اذهبي وليدفك عبد الرحمن وهو اخوها ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم حدثني
بالافراد عبد الله هو ابن محمد المسندي قال حدثنا ابن عيينة سفيان على عمرو
ابن دينار وبروى عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس بفتح الهمزة وبالمهملة وقد مر
في التيمم عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انه قال مر النبي صلى الله
عليه وسلم ان اردف عائشة واعمرها من التنعيم والحديث اخرجه البخاري ايضا في
الحج وقد مضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب الارداف على الفرس
والحج اي في سفرهما حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا

حدثنا ايوب هو السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف هو عبد الله بن
زيد الجرمي عن انس رضي الله عنه انه قال كنت ردف ابي طلحة وانهم
ليتصرفون اي ليرفعون اصواتهم واللام فيه للتاكيد بها جميعا وقوله
الحج والعمرة بالجر بدل من الضمير ويجوز النصب على الاختصاص والرفع على
انه خبر مبتدا محذوف والتقدير احدهما الحج والاخر العمرة ومطابقته
للترجمة ظاهرة اذ يقاس الغير على الحج

باب الردف على الحمار وقد مر
ان الردف بالكسر هو المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب حدثنا قتيبة
اي ابن سعيد قال حدثنا ابو صفوان عبد الله بن سعيد الاموي وقد مر
في اوائل الصلوة في باب ما جاء في النوم عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب
الزهري عن عروة اي ابن الزبير بن العوام عن اسامة بن زيد رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على الكاف بكسر الهمزة
ويقال فيه وكاف بالواو بديل او كفت الدابة وجمع على اكف عليه قطيفة
وهي كساء مخمل واردف اسامة وراءه وفي الحديث تواضع النبي صلى الله
عليه وسلم من وجوه ركوبه الحمار وركوبه على قطيفة وارداف الغلام خلفه
انه تسلى الله عليه وسلم مع مكانته من الله عز وجل ومنزلته لم يكن يرفع
نفسه من الارداف على الدابة وكان يردف ليتاسى به في ذلك امته
فلا يتفخموا ما لم يكن يانف منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يستنكفوا
مما لم يكن يستنكف منه وفيه فضل اسامة رضي الله عنه ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اي ابن سعد قال
يونس اي قال الليث قال يونس اخبرني بالافراد نافع مولى عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما عن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته مردفا
اسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمن بن طلحة من الحجبة مع الحاجب
والمراد بحجبة الكعبة سدنتها وبيدهم مفتاحها حتى اناخ في المسجد
فامر ان ياتي بمفتاح البيت ففتح فيه حذف ايجاز تقديره فاتى بالمفتاح
ففتح به الكعبة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اسامة وبلال
وعثمن فمكث هنيئة ارا طويلا اي زمانا طويلا من النهار ثم خرج فاستبق
الناس اي تسابقوا وتسارعوا الى الدخول فكان عبد الله بن عمر اول
من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما فسال ابن صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشار الى المكان الذي صلى فيه قال عبد الله فنسيت
ان اسال كم صلى من سجدة قد سبق هذا الحديث في الصلوة وفي الحج
وسبق ذكر من اثبت صلوته صلى الله عليه وسلم فيها ومن نفاها ومطابقته
للترجمة في قوله مردفا اسامة بن زيد فان الردف على الراحلة كالردف
على الحمار في نفس الارتداف والله تعالى اعلم

باب فضل من اخذ
بالركاب اي بركاب الراكب ونحوه مثل الاعانة على المركوب وتعديل
قائمه ونحو ذلك قال بذا الاشيار من النفف مثل وقد اخذ ابن عباس
رضي الله عنهما بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال له لا تفعل يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فاخذ
زيد يدا ابن عباس فقبلها فقال له لا تفعل فقال هكذا امرنا ان نفعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا اسحق كذا وقع في اكثر النسخ
غير منسوب وقد تقدم في باب قفل من حمل متاع صاحبه في السفر حدثني اسحق
ابن نصر لكن سياقه هنا وفي بعض النسخ هنا حدثنا اسحق بن منصور والامر
يظهر من مغايرة السياق ان المراد باسحق هنا هو اسحق بن منصور وقد
تقدم في الصلح عن اسحق بن منصور عن عبد الرزاق مختصرا على بعضه وهو
بسياقه هنا وكل من الاسحقين حدث يروي عن عبد الرزاق اما اسحق
ابن منصور فهو ابن منصور بن بهرام الكوسج ابو يعقوب المروزي واما
اسحق بن نصر فهو ابن نصر بن ابراهيم بن نصر البخاري اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل سلامى بضم المهملة وتخفيف اللام قيل هو في الاصل عظم
يكون في فرسن البعير واحده وجمعه سلاميات والمراد بها اعظم المفاصل من
الناس عليه صدقة قال ابن مالك المعهود في كل ذا اضيف الى نكرة يجيء
مابعد با على وفق المضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فكما لا يقال
هنا ان يقال عليها صدقة لان السلامى مؤنث فقال الحافظ العسقلاني يحتمل
لكن وكل يجيئها في هذا الحديث على تجوز ويحتمل ان يكون تنوين السلامى معنى العظم
او المفصل فاعاد الضمير عليه كذلك والمعنى على كل مسلم مكلف بعدد كل عظم
من عظامه صدقة لله تعالى على سبيل الشكر له بان جعل لعظامه مفاصل
يتمكن بها من القبض والبسط وخصت بالذكر لما في التصرف بها من دقائق
الصنائع التي اختص بها الادمي وقوله كل يوم نصب على الظرف تطلع فيه
الشمس تاكيد للعموم المستفاد من لفظ كل يعدل فاعله شخص المكلف
وهو مبتدا بتاويل المصدر نحو تسبيح بالمصدر خبر من ان تراه وقد قال الكافي
ومن اياته يريكم البرق بين الاثنين اي اصلاح بينهما بالعدل صدقة خبر
لقوله يعدل ويعين الرجل اي اعانته الرجل على دابته فيحمل عليها او يرفع
عليها متاعه اما شك من الراوي او تنويع والحمل عليها اعم من ان يحمل
عليه المتاع او الراكب وان يحمله او يعينه في الركوب باخذ الركاب وغيره
فيطابق الترجمة قال ابن المنير لا يؤخذ الترجمة من مجموع صيغة الفصل فانه
مطلق بل من جهة العموم وقد روى مسلم من حديث العباس في غزوة حنين
قال وانا اخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة خبر لقوله ويعين
الرجل والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها الى الصلوة صدقة ويرفع
بها له درجة ويحط عنه خطيئة ولهذا حث الشارع على كثرة الخطى الى المسجد
وترك الاسراع في السير اليه ويميط الاذى عن الطريق صدقة اي ازالة
الاذى عن الطريق صدقة يقال اماط الرجل الشيء يميطه ميطا واماطه لغة
اذا ازاله وقال الاصمعي يقال ميطه انا واميطت غيري فافهم

كراهية السفر بالمصاحف الى ارض العدو

ولفظ كراهية غير موجود الا في
رواية المستملي قال الحافظ العسقلاني المستملي اثبت في روايته لفظ كراهية
وشبه بها بتدفع الاشكال الاتي واراد بالاشكال الاتي ما ذكره في التنبيه
من قوله ادعى ابن بطال ان ترتيب هذا الباب وقع فيه غلط من الناسخ
وان الصواب ان يقدم حديث مالك قبل قوله كذلك يروى عن محمد بن
بشر الى اخره قال العيني انما قال ابن بطال ما قاله بناء على ان الترجمة

الترجمة باب السفر بالمصاحف الى ارض العدو وكذلك هي عند اكثر
الرواة ووجه استشكاله ان قوله وكذلك يروى عن محمد بن بشر يقتضي تقدم
شيء حتى يشار اليه بقوله كذلك ولم يتقدم شيء هذا قال الحافظ العسقلاني
وما ادعاه ابن بطال من الغلط مردود لانه اشار بقوله كذلك الى لفظ الترجمة
كما في رواية المستملي من لفظ كراهية السفر وتعقبه العيني بان ما ادعاه ابن
بطال بناء على رواية الاكثرين وهي سقوط لفظ كراهية فان التقدير على
رواية الاكثرين باب السفر بالمصاحف الى ارض العدو وهل يكره ام لا
فلا يستقيم قوله كذلك يروى عن محمد بن بشر كما لا يخفى على المتامل فافهم
وكذلك اي كالمذكور في الترجمة من كراهية السفر بالمصاحف الى ارض
العدو وقد عرفت انه لا يستقيم الا على رواية المستملي دون رواية الاكثرين
يروى على البناء للمفعول عن محمد بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن
عبد الله بن عمرو المخلف رضي الله عنهم عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وصل هذا اسحق بن راهويه في مسنده
عنه ولفظه كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض
العدو مخافة ان يناله العدو وقال الدارقطني والبرقاني لم يروه بلفظ
الكراهة الا محمد بن بشر ثم المراد بالقرآن المصحف لان القرآن هو المنزل
على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة
وهذا لا يمكن السفر به فدل على ان المراد به المصحف المكتوب فيه القرآن وفي
تفصيل في ذلك وتابعه اي تابع محمد بن بشر ابن اسحق هو محمد بن اسحق
صاحب المغازي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم وهذه المتابعة بالمعنى لان احمد اخرجه من طريقه بلفظ نهى ان يسافر
بالمصحف الى ارض العدو والنهي يقتضي الكراهة لانه لا ينفك عن كراهة
التحريم او التنزيه واما ذكر هذه المتابعة لان بعضهم زاد في الحديث مخافة
ان يناله العدو ولم تصح هذه الزيادة عند مالك ولا لفظ البخاري مرفوعة
وقال المنذري رواه بعضهم من حديث ابن مهدي والقعنبي عن مالك
فادرج هذه الزيادة في الحديث كوقد اختلف على القعنبي في هذه الزيادة
مرة يبين انها قول مالك ومرة يدرجها في الحديث ورواه يحيى بن يحيى
النيسابوري عن مالك فلم يذكر هذه الزيادة وقد ترجم هذه الكلمات
ايوب والليث والضحاك بن عثمان الحزامي عن نافع عن ابن عمر وقيل
يحتمل ان مالكا شك هل هي من قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام لا فجعل تحريه هذه الزيادة من كلامه على التفسير والا فهي صحيحة من قول سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية غيره وقال العسقلاني لفظ الكراهة
تفرد به محمد بن بشر ومتابعة ابن اسحق له انما هي في اصل الحديث لكنه اخاف ان
المراد بالقرآن المصحف لا حامل القرآن وقد سافر النبي صلى الله عليه وسلم بجماعة
في ارض العدو وهم يعلمون من العلم ويروى من التعليم القرآن اراد البخاري
بذلك ان المراد بالنهي عن السفر بالقرآن السفر بالمصحف خشية ان يناله العدو
لا السفر بالقرآن نفسه وقد مر ان السفر بنفس القرآن لا يمكن وانما المراد بالقرآن
المصحف وقد روي نهي ان يسافر بالمصحف رواه ابن مهدي عن مالك وعبيد
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال الاسمعيلي لم يقل احد ان من يحسن القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يغزو العدو في دارهم فما الحاجة الى هذا الاستدلال واجاب المهلب
ان مراد البخاري بذلك تقوية القول بالتفرقة بين العسكر الكثير
والطائفة القليلة فيجوز حمله في ذلك دون هذه للامن في الاولى دون
الثانية وهذا قول ابي حنيفة ولم يفرق مالك بين العسكر الكبير والصغير
في ذلك وحكى ابن المنذر عن ابي حنيفة رحمه الله الجواز مطلقا والارجح
هو الاول قال ابن سحنون قلت لابي جابر بعض العراقيين الغزو
بالمصاحف في الجيش الكبير خلاف خلاف السيرة فقال سحنون لا يجوز
ذلك لعموم النهي وقد بينا له العدة في عقلة هذا وقيل الاستدلال بهذا
على الترجمة ضعيف لانها واقعة عين ولعلهم يعلمونه تلقينا وهو الاقرب
حينئذ فعلى هذا يقرأ يتعلمون بالتشديد وقال صاحب التوضيح لكن رأيته
في اصل الدمياطي بفتح الياء وقد يجاب عنه بما نقل عن المهلب من ان الصحابة
رضي الله عنهم كان بعضهم يعلم بعضا لانهم لم يكونوا مستظهرين لذوقد
يكن ان يكون عند بعضهم صحف فيها وان يكون منها فاستدل البخاري
انهم في تعلمهم كان فيهم من يتعلم بكتاب فلما جاز له تعلمه في ارض العدو
بكتاب وبغير كتاب كان فيه ابلغ حجة على ان ارض العدو اذا كان عسكرا
مأمونا فليست مثل حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر
بالقرآن الى ارض العدو والحديث اخرجه مسلم حدثنا يحيى بن يحيى
قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو وفي رواية له عن الليث عن نافع عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان نهى ان يسافر بالقرآن
الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو وفي رواية لعبد الله بن ابي ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافروا بالقرآن فانه لا امن ان يناله
العدو واخرجه ابو داود وترجم له الاقامة بالمصحف يسافر به الى ارض العدو ثم
قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو مخافة
ان يناله العدو واخرجه ابن ماجة حدثنا احمد بن سنان وابو عمر قالا حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو مخافة
ان يناله العدو وقال ابو عمر قال يحيى بن يحيى الاندلسي ويحيى بن بكير واكثر الرواة
عن مالك قال مالك اراه مخافة ان يناله العدو وجعله التعليل من كلامه
ولم يرفعه واشار الى ان ابن وهب تفرد برفعها انتهى قال القعنبي رفعه
الزيادة مسلم وابن ماجة كما ذكرنا فوقف ورفعها ابن سحنون ايضا وكذا ابن
القاسم فصح انها مرفوعة وليست مدرجة وتسمية هذه الزيادة الى مالك في
ابي داود لا تعادل رواية مسلم من طريق الليث وايوب ولئن سلمنا
التساوي فلعل مالكا كان يجزم به ثم صار يشك في رفعها من تعميم نفي هذا
وقال ابن عبد البر اجمع الفقهاء على ان لا يسافر بالمصحف في السرايا والعسكر
الصغير المخوف عليه واختلفوا في الكثير المأمون عليه فمنع مالك ايضا وفعل
ابو حنيفة واداره الشافعية الكراهة مع الخوف وجوزه وعدما وقال بعضهم

وقال بعضهم كالمالكية هو مستدل به على منع بيع المصحف من الكافر لوجود المذكور وهو
التمكن من الاستهانة به ولا خلاف في تحريم ذلك وانما وقع الاختلاف هل يصح لو وقع
ويؤمر بازالة ملكه عنه ام لا واستدل به على منع تعليم الكافر القرآن فمنع مالك مطلقا واجاز
الشافعية مطلقا وعن الشافعية قولان وفصل بعض المالكية بين القليل لما جل مصلحة
رجاء تعليمهم فاجازوه وبين الكثير فمنعوه وتوجيه قصة هرقل حيث كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم
بعض الايات وقد سبق وقد نقل النووي الاتفاق على جواز الكتابة اليهم بمثل ذلك والله
تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان المراد بالقرآن هو المصحف كما مر باب
مشروعية التكبير عند الحرب حدثنا عبد الله بن محمد هو المسندي قال حدثنا سفيان هو
ابن عيينة عن ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن انس رضي الله عنه انه
قال صبح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وقد خرجوا بالمسامي جمع مسحاة على اعناقهم فلما
راوه قالوا هذا محمد والخميس يعني والخميس بالكسر مرتين والخميس الجيش سموا بذلك لانهم
ان محمدا جاء بالجيش ليقاتلهم فخلوا الى الحصون اي تحصنوا بحصن خيبر وقد
روى سفيان عن ايوب فحالوا الى الحصن اي تحولوا اليه تعالى حلت عن الحلة
اذا تحولت عنه ومثله احلت عنه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال الله
اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين واصبنا
حمرا مطبخنا فنادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم والمنادي هو ابو طلحة
كما وقع عند مسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فاكفئت على البناء المفعول
القدور بما فيها اي قلبت وكسرت وقال ابن الاثير يقال كفأت الاناء اكفاته
اذا كببته واذا املته ليفرغ ما فيها وتستفاد من هذا الحديث حرمة اكل لحم الحمر الاهلية
واختلفت الاحاديث في سبب النهي على حرمة اوجه الاول ما ذكر في مسلم من حديث
انس رضي الله عنه رجس او نجس الثاني كونها حمولة الناس على ما ذكر في حديث
ابن مسعود رضي الله عنه نهى عنها لانها كانت حمولة وهو وان كان ضعيف فهو
مذكور في حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتفق عليه لا ادري انهى عنه من اجل
انها كانت حمولة الناس فكره ان تذهب حمولتهم او حرمها البتة في بعض طرقه في
المعجم الكبير للطبراني حرمتها مخافة قلة الظهر وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند مسلم
وكان الناس احتاجوا اليها الثالث كونها لم تخمس ففي حديث ابن ابي اوفى المتفق عليه
فقال فيه ولا نأكل من لحوم الحمر شيئا قال فقال ناس انما نهى عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانها لم تخمس وقال الخرقي نهى عنها البتة الرابع كونها
جوالة تأكل العذرة روى ابو داود من حديث غالب ابن ابجر فانا حرمناها من
جوال القرية الخامس كونها انتهبت ولم تقسم فروى الطبراني باسناد جيد من حديث
ثعلبة بن الحكم قال سمعته ينهى عن النهبة فامر بالقدور فاكفئت من لحوم
الحمر الاهلية والنعايس بالنعاسة فاش على هذه العلل كلها فهي مؤثرة بنفسها
وقال الخطابي اولى الاقاويل ما اجتمع عليه اكثر الامة وهو تحريمها اعيانها مطلقا وذهب
قوم منهم عاصم بن عمر بن قتادة وعبيدة بن الحسن وعبد الرحمن بن ابي ليلى الى
اباحة اكل لحوم الحمر الاهلية واحتجوا بقصة خيبر وابن الحرث قال يا رسول الله
انه لم يبق من مالي شيء استطيع ان اطعمه اهلي الا حمر لي قال فاطعمهم اهلك من
سمين مالك فانا حرمت عليكم جوال القرية رواه الطحاوي وابو يعلى والطبراني
وقال جمهور العلماء من التابعين ومن بعدهم منهم ابو حنيفة ومالك والشافعي
واحمد واصحابهم بتحريم اكل لحوم الحمر الاهلية واحتجوا في ذلك بحديث الباب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتحرة وبه قالت الظاهرية وحديث الباب مختلف في اسناده قال ابن حزم هو
بطرقه باطل لانها من طريق عبد الرحمن بن بشر وهو مجهول ومن طريق عبد الله
ابن عمرو بن الوليد وهو ايضا مجهول ومن طريق شريك وهو ضعيف بطريقه
للحديث للترجمة في قوله انه اكبر خربت خيبر تابعه اي تابع عبد الله بن محمد السند
علي هو ابن عبد الله المعروف بابن المديني شيخ البخاري عن سفيان اي ابن
عيينة رفعه النبي صلى الله عليه وسلم بدبه وقد اسنده البخاري في علامات
النبوة عن علي بن عبد الله عن سفيان باب ما يكره من رفع الصوت
بالتكبير حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري السكندري وهو من افراده
كذا قيل والاصح انه محمد بن يوسف الفريابي كما نص عليه ابو نعيم الحافظ قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عاصم الاحول عن ابي عثمان هو عبد الرحمن
ابن مل النهدي الكوفي عن ابي موسى عبد الله ابن قيس الاشعري عنه انه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا اذا اشرفنا من قولهم اشرف عليه
اذا اطلعت عليه من فوق علي واد هللنا وكبرنا ارتفعت اصواتنا جعل عليه
وقعت حالا يتقرير فكما في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارتبعوا بكسر الهمزة وفتح الموحدة اي ارفقوا
على انفسكم قال الازهري من يعقوب ربع الرجل يربع اذا وقف وحبس
وقال الفتى يقال اربع على نفسك واربع عليك اي انتظر وقال الخطابي
برد استكانوا عن الجهر وقنعوا عنه وقال ابن قرقول اعطفوا عليها بالرفق بها
واكفوا عن الشدة وقال اصل الكلمة من قولك ربع الرجل بالمكان اذا وقف
عن السير واقام به ومنه التربيع للنزل فانك لا تدعون اصم ولا غائبا انه
انه سميع قريب قوله سميع في مقابلة الاصم وقوله قريب في مقابلة الغائب
وفي الحديث كراهية رفع الصوت بالدعاء وبه قال عامة السلف من الصحابة
والتابعين وروي عن حديث هشام عن قتادة عن الحسن بن عباد كان الصحابة
رضي الله عنهم يكرهون رفع الصوت عند الذكر وعند القتال وعند الجنائز وفي لفظ
رفع الايدي عند الدعاء والقتال وقال سعيد بن المسيب ثلاث ما احدثت الناس
رفع الصوت عند الدعاء ورفع الايدي واحتضار السجود ورأى مجاهد رجلا يرفع
صوته بالدعاء فحصبه ومطابقته الحديث للترجمة توخذ من المعنى لان حاصل الحديث
فيه انه صلى الله عليه وسلم كره رفع الصوت بالذكر والدعاء باب
التسبيح اذا هبطوا اي المسافرون في الغزو والحج او غيرهما والفاعل فيه القرينة قوله
عليه ومعنى هبط نزل وادنا حدثنا محمد بن يوسف هو الفريابي قال حدثنا
سفيان اي ابن عيينة عن حصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد ابن عبد الرحمن
عن سالم بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا اذا صعدنا
يعني اذا طلعنا موضعا عاليا مثل جبل وتل كبرنا واذا نزلنا اي الى موضع منخفض
سبحنا قال المهلب ثم التكبير عند الاشراف على المواضع العالية
استشعارا لكبرياء الله عز وجل عند ما يقع عليه العين من عظم خلقه اذ اكبر من كل
شيء واعلى والتسبيح في المواضع المنخفضة مستنبط من قصة يونس عليه الصلوة
والسلام وتسبيحه في بطن الحوت قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنجاه الله تعالى بذلك من الظلمات فاشغل كل تابع
بالتسبيح في بطون الاودية لعجبه من ان يدركه عدو فيها وقيل مناسبة

مطلب
كراهية رفع الصوت
بالدعاء وعند الذكر

مناسبة التسبيح في الاماكن المنخفضة من جهة ان التسبيح هو التنزيه فناسب
تنزيه الله تعالى عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الاماكن المرتفعة
ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محالا على الله تعالى ان لا يوصف بالعلو
لان وصفه بالعلو من جهة المعنى والمسبح كون ذلك من جهة الحس ولذلك
ورد في صفاته العالي والمتعالي ولم يرد صفة ذلك وان كانت قد احاط
بكل شيء علما عز وجل علا والله اعلم ومطابقته للترجمة في قوله واذا نزلنا سبحنا
فان الهبوط هو النزول كما مر والحديث اخرجه البخاري في الباب الواحد بعده
واخرجه النسائي في اليوم والليلة باب الكبير اذا علا اي المسافر
في الغزو او الحج او غيرهما الثنية اي مكانا مشرفا مرتفعا حدثنا محمد بن بشار
بالموحدة والشين المعجمة قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد بن ابي عدي واسم
ابي عدي ابراهيم السلمي عن شعبة اي ابن الحجاج عن حصين اي ابن عبد الرحمن
عن سالم اي ابن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه انه قال كنا اذا صعدنا
كبرنا واذا هبطنا اي اذا انحدرنا وانتصوب النزول سبحنا قد مر بهذا الطريق
انفا ومطابقته للترجمة في قوله اذا صعدنا كبرنا حدثنا عبد الله
زعم ابو مسعود اي عبد الله بن صالح وقال البخاري وقع في رواية ابن
السكن عبد الله بن يوسف قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد وقال
الحافظ المزي في الاطراف قال ابو مسعود وهذا المحفوظ رواه الناس عن
عبد الله بن رجاء البصري فالله تعالى اعلم انهم هو قال حدثني بالافراد
عبد العزيز بن ابي سلمة المشهور بابن الماجشون عن صالح بن كيسان
عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا قفل اي رجع من الحج او العمرة وقوله ولا اعلمه الا قال
الغزو هذه الجملة كالاعتراض عن الحج والعمرة وكانه قال اذا قفل من الغزو
ويقول اي ابن عمر رضي الله عنهما كلما اوفى وفاعل اوفى هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعنى اوفى اي اشرف واعلا على ثنية بفتح المثلثة وكسر النون
وتشديد المثناة التحتانية هي اعلى الجبل وهي ما يرى منه على البعد وقال ابن فارس
الثنية من الارض كالمرتفع وقال الداودي هي الطريق التي في الجبل نظير
الطريق بين الجبلين او فدفد بفاءين بينهما دال مهملة وهي الارض الغليظة
ذات الحصى لا تزال الشمس تدفد فيها قاله الفراء وقال ابن فارس
الارض المستوية وقال ابو عبيد الفدفد المكان المرتفع فيه صلابة كبر ثلاثا ثم
قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
آيبون خبر مبتدأ محذوف اي نحن آيبون اي راجعون الى الله تعالى من آب يؤوب
اوبا اذا رجع وكذلك الكلام في قوله تائبون عابدون ساجدون لربنا
حامدون قوله لربنا يحتمل ان يتعلق بحامدون وان يتعلق بساجدون او بهما
او بالصفات الاربعة المتقدمة او بالخمسة على سبيل التنازع صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده اللام في الاحزاب للعهد والمراد طوائف العرب
التي اجتمعت على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صالح هو ابن كيسان
الراوي فقلت له اي لسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم لعلهم لم يبلغ عبد الله هو ابن
عمر رضي الله عنهما ان شاء الله قال لا ومطابقته للترجمة في قوله كلما اوفى على ثنية
او فدفد كبر ثلاثا باب بالتنوين يكتب لمسافر مثل ما كان يعمل

في الاقامة اذا كان سفره في غير معصية حدثني بالافراد مطر بفتح المهملة
ابن الفضل بسكون المعجمة المروزي وقد مر في الصلوة قال حدثنا يزيد من الزيادة
ابن هارون اي ابن زاذان الواسطي وقد مر في الوضوء قال حدثنا
ويروى اخبرنا العوام بفتح العين المهملة وتشديد الواو وهو ابن حوشب
بالحاء المهملة والشين المعجمة المفتوحتين حدثني علي وزن جعفر قال حدثنا ابراهيم
اي ابن عبد الرحمن ابو اسمعيل السكسكي بالسينين المهملتين بينهما كاف
ساكنة في كندة بنسب الى السكاسك بن اشرس بن كندة وقد تقدم ذكرها
في الصحيح في باب ما يكره قال سمعت ابا بردة بضم الموحدة هو ابن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنهما واصطفى هو ابو بردة فيزيد من الزيادة ابن ابي كبشة
في سفر فكان يزيد يصوم في السفر وفي رواية الاسمعيلي وكان يعرف السكاسك ولي خراج البندنيجين
ابن عبد الملك ومات في خلافته وقال الكرماني ولي العراق وليس له في البخاري
ذكر الا في هذا الموضع وابوه ابو كبشة روى عن ابي الدرداء رضي الله عنه ذكره فيمن
لا يعرف اسمه وجيل سمه حنبل بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة
بعدها مثناة تحتية اخرى ساكنة واخره لام فقال له ابو بردة سمعت ابا موسى
عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه مرارا يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مرض العبد او سافر يكتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا فيه الف
والنشر المعلوم به فالاقامة في مقابلة السفر والصحة في مقابلة المرض وهذا في حق من
كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع ان يدوم عليها وقد ورد ذلك
صريحا عند ابي داود من طريق العوام بن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن السكسكي
عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشغله عن ذلك مرض او
سفر كتب له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم وورد ايضا في حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما فيما اذا كان على طريقة حسنة من العبادة
ثم مرض فمنع من الملائكة الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الى
اخره عبد الرزاق واحمد وصححه الحاكم ولاحمد من حديث انس رضي الله عنه رفعه اذا
ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله تعالى اكتب له عمله الذي كان يعمل
فان شفاه طهره وان قبضه غفر له ولمراد ابراهيم السكسكي عن ابي بردة شاهد
اخر اخرجه الطبراني من طريق سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن جده بلفظ ان الله يكتب للمريض
افضل ما كان يعمل في صحته ما دام في وثاقه الحديث وروى النسائي من حديث عائشة
رضي الله عنها ما من امرأة يكون لها صلوة من الليل يغلبها نوم او وجع الا كتب لها اجر صلوتها
وكان نومها عليها صدقة قال ابن بطال وهذا كله في النوافل اما صلوة الفرائض
فلا تسقط بالسفر والمرض والله اعلم وتعقبه ابن المنير بانه يحتاج واسعا ولا مانع من حصول
الفرائض في ذلك بمعنى انه اذا اجتمع الامران بها على الهيئة الكاملة ان يكتب له اجر
ما عجز عنه كصلوة المريض جالسا يكتب له اجر القائم انتهى وليس اعتراضه بجيد لانها
لم يتواردا والمستدل به على ان المريض والمسافر اذا تكلف الفعل كان افضل من عجزه
صحيح مقيم وهذه الاحاديث تعقبت على من زعم ان الاعذار المرخصة لتركه الجماعة تسقط
الكراهة والاثم خاصة من غير ان يكون عملهم للفضيلة وبذلك جزم النووي في شرح المهذب
وبالاول جزم الروياني في التجريد ويستشهد لما قال حديث ابي هريرة رضي الله عنه رفعه

رفعه من توضأ فاحسن وضوءه ثم خرج الى المسجد فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله
مثل اجر من صلى وحضر لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم وابن
خزيمة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اذا مرض العبد او سافر الى اخره وللحديث اخرجه
ابو داود ايضا في الجنائز باب البكاء على الميت وحده اه باب حكم سير الرجل على
وحده ذا حال كونه من غير رفيق حدثنا ابو بكرة ذلك اي الاتيان بالباب بعد من حدثني الباب
فالحديث الاول يدل على عدم الكراهة والثاني يدل على الكراهة فعند ذلك ابهم البخاري
الترجمة وفي نفس الامر يرجح ما جمعا الى معنى واحد وهو ما قال المهلب ترجمته على انه عليه السلام
عن الوحدة في سير الليل انما هو اشفاق على الواحد من الشياطين لانه وقت
انتشارهم واذاهم بالتعرض لهم وما يخاف عليهم ويدخل في قلوبهم الوساوس
ولذلك امر الناس ان يجتمعوا فيبيتهم عند حجة الليل وعلى هذا ان الوحدة
ليست بحرمة وانما هي كمرحة فمن اخذ بالافضل من الصحبة فهو اولى
ومن اخذ بالوحدة فلم يات حراما حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير
ابن عيسى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا محمد بن المنكدر
قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يقول نوب
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير اي دعا جابر
ثم نوبهم فانتدب الزبير ثم نوبهم فانتدب الزبير رضي الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا بالتنوين لانه منون ومعناه الناصر
كما سيأتي وحواري بفتح الحاء وكسرها قال الحافظ العسقلاني هو موصول
عن الحميدي عنه وقد مر الحديث في باب فضل الطليعة وفي باب
هل يبعث الطليعة وحده وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة من حيث انتداب الزبير وتوجهه وحده وسياتي في مناقبه
من طريق عبد الله بن الزبير ما يدل على ذلك اذ فيه قلت يا ابت
رايتك تحملت قال الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتي
بخبر بني قريظة فانطلقت الحديث ويندفع بهذا اعتراض الاسمعيلي
بقوله لا اعلم هذا الحديث كيف يدخل في هذا الباب وقد قرره ابن
المنير بانه لا يلزم من كون الزبير انتدب ان لا يكون سار معه غيره
تابعا له حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا
عاصم بن محمد اي ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
قال حدثني ابي محمد بن زيد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم ح تحويل السند الى اخر وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال
حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الوحدة
قال ابن التين الوحدة مثلثة بفتح الواو وكسرها وانكر بعض اهل اللغة
الكسر وقال ابن فرحون وحدك منصوب بفعل حال عند اهل الكوفة
على الظرف وعند البصريين على المصدر اي توحد وحدة قال وكسر بعضهم
في ثلاث مواضع غيره وحده وحبش وحده وسبح وحده وجمع كل
رجل وحد ووحد بفتح الحاء وكسرها ووحد ووحيد ومتوحد والانثى وحدة
ووحد ووحد بضم الحاء وكسرها وحادة ووحدة ووحد ووحد بكسر الحاء
وتحن كراع الوحد الذي يدرك وحده ما اعلم اه الذي اعلم والحجة في محل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النصب على انه مفعول لو يعلم ما سافر راكب بليل وحده هذا على الغالب والا
فاربا جاء بحسب كذلك فانوا ذكر في الباب حديثين احدهما للجواز والاخر في المنع
وذلك ان للسير في الليل جانبين احدهما الحاجة اليه مع غلبة السلامة كما في حديث
الزهرة والاخر حالة الخوف فقد ذكرهما الشارع وقال ابن المنير السير لمصلحة
الخوف اخص من السفر والخبر ورد في السفر فيؤخذ من حديث جابر رضي الله عنه جواز
السفر منفردا للضرورة والمصلحة التي لا تنتظم الا بالافراد كارسال الجاسوس للطلبة
والكراهة لما عدا ذلك والحاصل انه اذا اقتضت المصلحة الانفراد فلا كراهة وقد ورد
في كتب المغازي بعث كل من حذيفة ونعيم بن مسعود وعبد الله بن انيس وخوات
ابن جبير وعمرو بن امية وسالم بن عمير في عدة مواطن وبعضها في الصحيح تقدم في
الشروط شيء من ذلك وياتي باب في الجاسوس قال الحافظ المزي في الاطراف قال
البخاري حدثنا ابو الوليد عن عاصم بن محمد به وقال بعده وابو نعيم عن عاصم لم يقل
حدثنا ابو نعيم ولا في كتاب حماد بن شاكر حدثنا ابو نعيم انتهى وقال الحافظ العسقلاني
والذي وقع لنا في جميع الرواة باسقاط الزهري عن البخاري حدثنا ابو نعيم وكذلك وقع
في رواية النسفي عن البخاري فقال حدثنا ابو الوليد فاني الاسناد ثم قال وحدثنا
ابو الوليد وابو نعيم قالا حدثنا عاصم فذكره وبذلك جزم ابو نعيم الاصبهاني في المستخرج
فقال بعد ان اخرجه من طريق عمرو بن مرزوق عن عاصم بن محمد اخرجه البخاري عن ابي نعيم
وابي الوليد فلعل لفظ حدثنا في رواية ابي نعيم سقط من رواية حماد بن شاكر وحده
انتهى ثم ان المزي قد ذكر ان عاصم بن محمد تفرد برواية هذا الحديث وفيه نظر لان عمر بن محمد
اخاه قد رواه عنه عن ابيه اخرجه النسائي والله تعالى اعلم باب جواز
السرعة في السير اذا في الرجوع الى الوطن قال ابو حميد بضم الحاء هو عبد الرحمن بن النعمان
الساعدي قال النبي صلى الله عليه وسلم اني متعجل الى المدينة فمن اراد ان يتعجل
وهذا التعليق قطعة من حديث سبق في الزكوة مطولا في باب عرض الابل وقوله
فليتعجل يروح ايضا فليتعجل فالاول من باب التفعل والثاني من باب التفعيل
حدثنا محمد بن المثنى هذا المعروف قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن هشام
هو ابن عروة انه قال اخبرني بالافراد ابي اي عروة قال سئل اسامة بن زيد رضي الله
عنهما كان يحيى اي ابن سعيد القطان يقول وانا اسمع اي السؤال مسقط وجملة
كان يحيى الخ جملة معترضة بين قوله سئل اسامة بن زيد وبين قوله
عن مسير النبي صلى الله عليه وسلم فان قوله عن مسير متعلق بقوله سئل
والتقدير قال البخاري قال ابن المثنى كان يحيى يقول تعليقا عن عروة
او مسندا اليه سئل اسامة وانا اسمع فقال يحيى سقط عني هذا اللفظ اي
لفظ وانا اسمع عند رواية الحديث كانه لم يذكرها اولا ثم اسنده اخبارا
وقد قال في كتاب الحج سئل اسامة وانا جالس وفي صحيح مسلم قال هشام
عن ابيه سئل اسامة وانا شاهد كيف كان مسير النبي صلى الله عليه وسلم
حين افاض من عرفة في حجة الوداع قال ويروى فقال بالفاء فكانت
بسير العنق بفتح العين المهملة والنون هو السير السهل فاذا وجد فجوة
بفتح الفاء وسكون الجيم هي الفرجة بين الشيئين قال تعالى وهم في فجوة منه نص
بالتشديد فعل ما من النص بنص نصا وهو السير الشديد حتى يستخرج اقصى
ما عنده مطابقته للترجمة في قوله نص على ما لا يخفى حدثنا سعيد بن ابي مريم
قال اخبرنا محمد بن جعفر قال اخبرني بالافراد زيد هو ابن اسلم عن ابيه انه

انه قال اخبرني بالافراد زيد هو ابن اسلم عن ابيه انه قال كنت مع عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما بطريق مكة فبلغه عن صفية بنت ابي عبيد الثقفية اخت المختار ذكرت
النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت منه ما كانت زوجة ابن عمر رضي الله عنهما وقد مر ذكر ابي عبيد
وجمع فاسرع السير حتى اذا كان بعد وهب الشفق ثم نزل فصلى المغرب والعشاء جمع بينهما
وبرد فجمع بينهما وقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جد به السير اخر المغرب
وجمع بينهما والحديث قد مضى في اواخر ابواب العمرة في باب النفر فرادى والجد بالسير بفتح الجيم
ومعنى الكلام وجه مطابقته للترجمة في قوله فاسرع السير وفي قوله اذا جد به السير حدثنا عبد الله
ابن يوسف قال اخبرنا مالك عن سمي بضم المهملة وفتح الميم وتشديد المثناة التحتية مولى
ابي بكر الحارثي عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم نومه منصوب بنزع الخافض
او مفعول ثان لكلمة لانه يتعدى الى مفعولين كالاعطاء وطعامه وشرابه والمراد منه كل ما
ولذتها لما فيه من المشقة والتعب ومقاساة الحر والبرد والخوف والسري ومفارقة الاهل
والاوطان فاذا قضى احدكم نهمته بفتح النون واسكان الهاء الحاجة والمقصود منه
الى العود والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب السفر قطعة من العذاب بعين هذا
الاسناد والمتن جميعا ومطابقته للترجمة في قوله فليعجل الى اهله خالة فيعجل صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ليريح نفسه وعياله ويعجل الى المرأة لتعجل الوقوف بالمشعر الحرام ليعجل
ابن عمر رضي الله عنهما الى زوجته لعلها تدرك من حيضتها ما فاتها ان تتعهد اليه بما لا تعهد والى بقية
والله تعالى اعلم باب التسنيم اذا حمل رجل على فرس اي الركب غيره عليه
في سبيل الله عز وجل فرآها تباع قال ان يشتريها او لا حدثنا عبد الله بن
يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه حمل على فرس في سبيل الله فوجده يباع فاراد ان يبتاعه اي
يشتريه فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبتعه اي لا تشتره ولا تعد
في صدقتك حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك قال حدثني
بالافراد مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه انه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول حملت على فرس في سبيل الله فاضاعه اي اضاعه صاحبه الذي كان عنده
ولا معنى لقوله هنا ابتاعه لانه لم يشتره وانما عرضه للبيع فيحتمل ان يكون في
الاصل باعه بمعنى عرضه للبيع ويحتمل ان يكون ابتاعه بمعنى باعه فان الابتياع يطلق بمعنى
البيع كما جاء اشتروه بمعنى باعوه قال الزمخشري في قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم
ان اشتروا بمعنى باعوا كانه قال اخذ البيع لنفسه كما يقال في اكتساب وجوه
فاردت ان اشتريه وظننت انه يبيعه رخيصا فسال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تشتره وان اعطاكه بدرهم اي وان كان بدرهم فحذف فعل الشرط والحذف عند
القرينة جائز فان العائد في طيبته كالكلب يعود في قيئه ويروى في قيئه بدون
الفاء وهو المشهور روى هذا الحديث والحديث قد مضى في الزكوة في باب هل يشتري
صدقته مطابقته للترجمة ظاهرة وفيه بيان ما ابهم في الترجمة باب التسنيم
للجهاد باذن الابوين كذا اطلق ولكن فيه خلاف وتفصيل فذلك ابهم قال اكثر اهل
العلم منهم الاوزاعي والثوري ومالك والشافعي واحمد انه لا يخرج الى الغزو
الا باذن والديه فاما بتعين ضرورة وقرة العدو فاذا كان كذلك تعين الفرض
على الجميع وزال الاختيار ووجب الجهاد على الكل فلا حاجة الى الاذن من الوالد
وسيده ولو كان رقيقا فاذن له سيده لم يعتبر اذن ابويه ولهما الرجوع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاذن الا ان حضر الصف وكذا لو شرط ان لا يقاتل فحضر الصف فلا اثر
للشرط وقال ابن حزم اذا كان ابواه يقتتلان بخروجه فحضوره ساقط عنه اجماعا
والا فالجمهور يوقفه على الاستيذان والاجداد كالاباء والجدات كالامهات
وعن المنذري هذا في التطوع واما اذا وجب عليه فلا حاجة الى اذنهما وان منعاه
عصاهما هذا اذا كانا كافرين فلا سبيل لهما الى منعه ولو نفلا وطاعتهما حينئذ
معصية وعن الثوري هما كالمسلمين وقيل يحتمل ان يكون هذا كله بعد الفتح وشرط
فرض الهجرة والجهاد وظهور الدين فرجح بر الوالدين على الجهاد ثم انه هل يندرج
فيه المديون قال الشافعي فيما ذكره ابن المناصف ليس له ان يخرج الا باذن
غريمه سواء كان مسلما او غيره وفرق مالك بين ان يكون قضاء وبين ان لا يكون
فان كان عدما فلا يرى يجهاده باسا وان لم يستاذن غريمه فان كان مليا
واوصى بدينه اذا حل فلعظيم دينه ولا يستاذنه ثم قال الاوزاعي لا يتوقف على
الاذن مطلقا والله تعالى اعلم حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا
شعبة اه ابن الحجاج قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت واسم ابي ثابت قيس
ابن دينار ابو يحيى الاسدي الكاهلي الكوفي وقد مر في الصوم قال سمعت
ابا العباس بتشديد الموحدة واسمه السائب بن فروخ الشاعر المكي الاعمى وقد
مر في التشهد وكان لا يتهم في حديثه وانما قال ذلك لئلا يتوهم سبب ارتفاع
متهم في الحديث وقد تقدم النقول في ذلك في باب صوم داود من كتاب الصيام
قال سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وقد خالف الاعمش عن حبيب بن
ابي ثابت عن عبد الله بن ابي اوفى عن عبد الله بن عمرو فطعن لحبيب فيه اسناد بن
ونيوه وان بكر بن نكار رواه عن شعيب عن حبيب عن عبد الله بن ابي اوفى
كذلك يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قيل يحتمل ان يكون هو جاهمة
ابن عباس بن مرداس فقد روى النسائي واحمد من طريق معاوية بن جاهمة
ان جاهمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت الغزو وجئت
لاستشيرك فقال هل لك من ام قال نعم قال الزمها الحديث ورواه البيهقي
من طريق ابن جريج عن محمد بن طلحة بن ركانة عن معاوية بن جاهمة السلمي
عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم استاذنه في الجهاد وقد اختلف
في اسناده اختلافا شديدا بينه الحافظ العسقلاني في ترجمة جاهمة من كتابه
في الصحابة المسمى بالاصابة وقال ابو عمر جاهمة السلمي الحجازي ثم قال حدثنا
عبد الوارث بن سفيان ثنا قاسم بن اصبغ ثنا احمد بن زهير ثنا عبد الرحمن
ابن المبارك حدثنا سفيان بن حبيب ثنا ابن جريج عن محمد بن طلحة عن معاوية
ابن جاهمة عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم استشيره في الجهاد
فقال الك والدة قلت نعم قال اذهب فاكرمها فان الجنة تحت رجليها ورواه
النسائي واحمد ايضا من طريق معاوية بن جاهمة وروى ابن ابي عاصم بسند
صحيح بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة بين مكة والمدينة اذ جاءه
اعرابي من احقب الرجال واشدهم فقال يا رسول الله اني احب ان اكون معك
واجد قوة واحب ان اقاتل العدو معك واحمل بين يديك فقال هل لك من
والدين قال نعم قال انطلق فالحق بهما وبرهما واشكر لله ولهما قال اني اجد
قوة ونشاطا لقتال العدو قال انطلق فالحق بهما قال وبر عجلتنا شعب من حلقه
وجسده وروى ابو داود من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا هاجر

هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن فقال هل لك احد باليمن قال ابواي
فقال اذنا لك قال لا قال ارجع اليهما فاستاذنهما فان اذنا لك فجاهد والا
فبرهما وصححه ابن حبان قال قيل روى ابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما من طريق غير طريق حديث الباب جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأله عن افضل الاعمال فقال الصلوة قال ثم ماذا قال الجهاد قال فان
لي والدين فقال آمرك بوالديك خيرا فقال والذي بعثك نبيا لاجاهدن
ولاتركنهما قال فانت اعلم فالجواب ان هذا يحمل على جهاد فرض العين وتوفيقا
بينه وبين حديث الباب والله اعلم بالصواب فاستاذنه في الجهاد فقال
صلى الله عليه وسلم احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد اي ففي الوالدين فجاهد
الجار والمجرور متعلق بمقدر به جاهد ولفظ جاهد المذكور مفسر له لان ما بعد
الفاء الجزائية لا يعمل فيما قبلها ومعناه خصصهما بالجهاد اي بجهاد النفير
في رضاهما ويستفاد منه جواز التعبير عن الشيء بصفته اذا فهم المعنى لان صيغة
الامر في قوله فجاهد ظاهرا ايصال الضرر للغير وليس ذلك مرادا قطعا فعلم
المراد ايصال الضرر المشترك من كلفة الجهاد وهو بذل المال وتعب البدن
المعنى ابذل مالك وانصب بذلك في تخصيص رضي والديك ولو خوصمه
ان كل شيء يتعب النفس ايضا يسمى جهادا ولو فيه تاكيد امر بر الوالدين وتعظيم
حقهما وكثرة الثواب على برهما بل هو قد يكون افضل من الجهاد وقيل المستثنى
به بالنصيحة المحققة وان المكلف ينبغي له ان يستفتي عن الافضل في اعمال
البر طاعة ليعمل به لانه سمع فضل الجهاد فجاد راليه ثم لم يفتح حتى استاذن فيه
فدل على ما هو افضل منه في حقه ولو ذا السؤال ما حصل له العلم بذلك وفي هذه
مسلم وسعيد بن منصور من طريق نافع مولى ام سلمة عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهم في نحو هذه القصة قال ارجع الى والديك فاحسن صحبتهما ولابي داود من
حديث ابن عباس من وجه اخر عن عبد الله بن عمرو ارجع فاضحكهما كما ابكيتهما واصرح
من ذلك حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند ابي داود بلفظ ارجع فاستاذنهما
فان اذنا لك في هذا والا فبرهما وصححه ابن حبان واستدل به على تحريم السفر
بغير اذن لان الجهاد اذا منع مع فضيلته فلسفر المباح اولى نعم ان كان يتعين
لتعلم فرض عين يتعين السفر طريقا اليه فلا منع وان كان فرض كفاية فغير
خلاف ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله ففيهما فجاهد بطريق
الاستنباط لان امره بالجهاد فيهما يقتضي رضاهما وعن رضاهما الاذن
له عند الاستيذان في الجهاد والحديث اخرجه البخاري في الادب واخرجه
مسلم فيه ايضا واخرجه ابو داود في الجهاد وكذا النسائي والترمذي والنسائي فيه باب
ما قيل في الجرس ونحوه في اعناق الابل الجرس بفتح الجيم والراء واخره سين
مهملة وهو معروف وحكى القاضي عياض اسكان الراء وذكر الاصوليون ان الذي
بالفتح هو ما يعلق في عنق الدابة وغيره فيصوت والجرس بالاسكان
الصوت يقال جرس اذا صوت ويجمع على اجراس والمراد بنحوه مثل القلائد
من الاوتار كانوا يعلقونها على اعناق الابل لدفع العين وانما خص الابل
بالذكر لورود الخبر فيها بخصوصها للغالب والمراد بما قيل فيه الحرمة او عدمها
حدثنا عبد الله بن يوسف ابو محمد التنيسي اصله من دمشق قال اخبرنا
مالك الامام عن عبد الله بن ابي بكر اي ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عباد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن تميم بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة الانصاري وقد مر في الوضوء
ان ابا البشير بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة الانصاري وذكره الحاكم ابو احمد
فيمن لا يعرف اسمه وقيل اسمه قيس بن عبيد الجزري مصغر جرير بالجاء المهملة والراء
المهملتين مات بعد الحرة وهو من المعمرين وقيل مات سنة اربعين والاصح
انه مات بعد الحرة اخبره انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على تعيينه قال عبد الله هو ابن ابي بكر الراوي
حسب انه قال وكانه شك في قوله قال فلاجل هذا قال حسب انه قال
الحافظ العسقلاني ولم ار ما من طريقه الا بهذا والناس في منازلهم فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا قال ابن عبد البر في رواية روح بن عبادة
عن مالك ارسل مولاه زيدا قال ابن عبد البر وهو زيد بن حارثة فيما يظهر لي
ان لا يبقين كلمة ان نفسيرية وقعت بعد معنى القول في رقبة بعير قلادة
من وتر او قلادة كذا وقع بكلمة او للشك او للتنويع وفي رواية ابي داود
عن القعنبي بلفظ ولا قلادة وهو من عطف العام على الخاص وبهذا جزم
المهلب ويؤيد الاول ما روي عن مالك انه سئل عن القلادة فقال لم اسمعت
بكراهتها الا في الوتر وقوله وتر بالمثناة في جميع الروايات وقال ابن الجوزي
ربما صحف من لا علم له بالحديث فقال وبر بالموحدة وحكى ابن التين عن
الداودي انه جزم بذلك وقال هو ما ينزع من الحبال بشد الصوف قال ابن
التين فصحف الا قطعت قال ابن الجوزي وفي المراد بالاوتار ثلثة اقوال
احدها انهم كانوا يقلدون الابل اوتار القسي لئلا تصيبها العين فامروا
بقطعها اعلاما بان الاوتار لا ترد من امر الله شيئا وهذا قول مالك قال
الحافظ العسقلاني وقع ذلك متصلا بالحديث من كلامه في الموطا وعند مسلم
وابي داود وغيرهما قال مالك اري ان ذلك من اجل العين ويؤيده
حديث عقبة بن عامر رفعه من علق تميمة فلا اتم الله له اخرجه ابو داود
ايضا والتميمة ما علق من القلادة خشية العين ونحو ذلك قال ابن عبد البر
اذا اعتقد المرء قلبه بانها ترد العين فقد ظن انها ترد القدر وذلك
لا يجوز اعتقاده الثاني ان النهي عن ذلك لئلا تختنق الدابة بها عند
شدة الركض ويحكى ذلك عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة وعن
ابي عبيد ما يرجحه فانه قال نهي عن ذلك لان الدواب تتاذى بذلك وتصفق
عليها نفسها وربما وربما تعلقت بشجرة فاختنقت او لعوقت عن
السير الثالث انهم كانوا يعلقون بها الاجراس حكاه الخطابي وعليه
يدل تبويب البخاري وقد روى ابو داود والنسائي من حديث اسماء بنت
ام المومنين رضي الله عنها مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس واخرجه
النسائي من حديث ام سلمة رضي الله عنها ايضا والاثر يظهر ان البخاري
اشار الى ما ورد في بعض طرقه فقد اخرجه الدارقطني من طريق عثمن
ابن عمر بلفظ لا يبقين قلادة من وتر ولا جرس مع عنق بعير الا قطع
قال الحافظ العسقلاني ولا فرق بين الابل وغيرها في ذلك الا على هذا القول
الثالث فلم يخرج العادة بتعليق الاجراس في رقاب الخيل مع قوله في ابو داود
والنسائي من حديث ابي وهب الجشمي اربطوا الخيل واقلدوها بالاوتار
قول على ان لا اختصاص للابل فلعل التقييد بها في الترجمة للغالب وقد حمل

وقد حمل النضر بن شميل الاوتار في هذا الحديث على معنى الثار فقال معناه
لا تطلبوا بها دخول الجاهلية قال القرطبي وهو تاويل بعيد وقال النووي
ضعيف والى نحو قول النضر جنح وكيع فقال المعنى لا تركبوا الخيل في الفتن
فان من ركبها لم يسلم ان يتعلق به وتر يطلب بذو الدليل على ان المراد
بالاوتار جمع وتر بالتحريك لا الوتر بالسكون ما رواه ابو داود ايضا من
حديث رويفع بن ثابت رفعه من عقد لحيته او تقلد وترا فان محمدا منه بريء
فانه عند الرواة اجمع بفتح المثناة والجرس مثنى عنه فقد روى مسلم من حديث
العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رفعا انه عنه رفعه الجرس مزمار
الشيطان وهذا يدل على ان الكراهة فيه نصوصة لان فيها تشبها بصوت الناقوس
وتشكله قال النووي وغيره الجمهور على ان النهي للكراهة وانها كراهة تنزيه
وقيل كراهة تحريم وقيل منع منه في الحاجة ويجوز اذا وقعت الحاجة وعن مالك
تختص الكراهة من القلائد بالوتر ويجوز بغيره اذا لم يقصد دفع العين
فاما كل في التعليق بها تحريم وغيرها مما ليس فيه قرآن وتحوه فاما قاعدة ذكر الله
فلا نهي عنه فانه انما جعل للتبرك به والتعوذ باسمائه وذكره وكذلك لا نهي
عما يعلق لاجل الزينة ما لم يتضمن الخيلاء او السرف واختلفوا في تعليق الجرس
ايضا فقيل لا يجوز اصلا وقيل يجوز عند الحاجة والضرورة وقيل يجوز في الصغير
دون الكبير ومطابقة الحديث للترجمة من ظهور وجهها مما قرر سابقا وقد اخرجه
مسلم في اللباس وابو داود في الجهاد والنسائي في السير باب
بالتنوين من اكتتب بلفظ المعلوم والمجهول يقال اكتتب فلان اذا كتب
نفسه في ديوان السلطان في جيش خرجت امراته حاجة نصب
على الحال او كان له عذر غير ذلك هل يؤذن له بالخروج معها وجواب يظهر
من الحديث حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
عن عمرو هو ابن دينار عن ابي معبد بفتح الميم وسكون العين المهملة
وفتح الموحدة اسمه نافذ بالنون والفاء والذال المعجمة مولى عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل بامراة ولا تسافرن امراة
الا ومعها محرم وهو من حرم نكاحها على التابيد بسبب مباح كحرمتها
فاحترز بقوله بسبب مباح عن الموطوءة بشبهة ونحوها لان وطء
الشبهة لا يوصف بالاباحة لانه ليس بفعل مكلف وبقوله كحرمتها
عن الملاعنة فان تحريمها للعقوبة والتغليظ لا للحرمة وهذا الاستثناء
من جملة الاخبار لانه متى كان معها محرم لم يبق خلوة الا ان يقدر لا يعقد
رجل مع امراة الا ومعها محرم فحينئذ يكون الاستثناء من المجانس فلما
فقام رجل فقال يا رسول الله اكتتبت يروى على البناء للفاعل وعلى البناء
للمفعول في غزوة كذا وكذا وخرجت امراتي حاجة قال اذهب فحج
بنكت الادغام ويروى فحج بالادغام مع امراتك ويستفاد منه انه
لو كان معها زوجها كان كالمحرم بل اولى بالجواز وفيه ان الحج في حق الشيخ
افضل من الجهاد لانه اجتمع له مع حج التطوع في حقه تحصيل حج الفرض لام انه
فكان اجتماع ذلك له افضل من مجرد الجهاد والذي يحصل المقصود منه بغير قيد
مشروعية الاكتساب ونظر الامام لرعيته من جهة المسلمين والحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد مضى في كتاب الحج في اواخر ابواب المحصر في باب حج النساء وهو مطابق
للترجمة ظاهرة باب حكم الجاسوس بجيم ومهملتين اذا كان من جهة
الكفار ومشروعيته اذا كان من جهة المسلمين والجاسوس على وزن فاعول
من التجسس وهو التفتيش عن بواطن الامور كما قال والتجسس التبحث
بهذا فسره ابو عبيدة والبحث من باب التفعل من البحث وهو التفتيش ومنه
بحث الفقيه لانه تفتيش عن اصل المسائل وقول الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والآية اول سورة الممتحنة وايها
الجاسوس لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء مفعول ثان لتقول لا تتخذوا
والعدو فعول من عدا كالعقوة من عفا فلكونه على زنة المصدر واقع على الجمع
ايقاعه على الواحد تلقون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم المودة بالمكاتبة
والباء زائدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وقد
حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها
الى ابراز الضمير بان يقال تلقون اليهم انتم بالمودة لانه مشروط بالاسم
دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين تخرجون
الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيان صفة
الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضارها او للاستمرار حال في الكفر
كانه قيل كيف كفروا واجيب بانهم كفروا اشد الكفر باخراج الرسول والمؤمنين
لايمانهم خاصة لانه مقتض اخراجه كما قال تعالى ان تؤمنوا بالله ربكم اي بان تؤمنوا
وفيه تغليب الخاطب على الغائب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم والالتفات
من التكلم الى الغيبة حيث لم يقل ان تؤمنوا بي للدلالة على ما يوجب الايمان
وهو استجماع للصفات الكمالية نحو ما وانصافه بربوبيتهم خصوصا مع الاضافة
الى الذات والوصف ولا دلالة في التكلم على الثاني ان كنتم خرجتم جواب الشرط
جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة لكم فرج وعمدة للتكليف وجواب الشرط
محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف
اي للسؤال المستفاد من سياق الكلام حيث دل على المعاتبة فكان موضع
ان يسألوا فاذا صدر عن حنق عوتبنا وقال المعنى ولا زمانى طائلا لكم في اسرار
المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي احكم على
ان يكون اعلم اسم تفضيل وقيل اعلم مضارع واباء مزيد وزيادة الباء في
المفعول شائعة ومن يفعله اي الفعل الاتخاذ منكم فقد ضل
سواء السبيل اي اخطأ طريق المناسبة الآية للحديث ان القصة المذكورة في الحديث
كان سبب نزولها كما سيأتي في التفسير ويمكن ان يقال انه يستنبط منها حكم جاسوس
الكفار حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة قال عمرو بن دينار سمعت منه مرتين اي قال سفيان سمعت من عمرو
مرتين قال اخبرني بالافراد الحسن بن محمد بتكبير الابن وهو الحسن بن محمد بن الحنفية
ابو محمد الهاشمي المدني مات في زمن عبد الملك بن مروان قال اخبرني بالافراد
ايضا عبيد الله بصيغة التصغير ابن ابي رافع واسم ابي رافع اسلم مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا هو تأكيد للضمير المنصوب وقد يوضع الضمائر بعضها
موضع بعض استعارة وفي نسخة اياه على الاصل والزبير والمقداد بكسر الميم

الميم وسكون القاف وبالمهملتين ابن الاسود الكندي ترى في اخر العلم
وفي بعض الروايات بعثني انا وابا مرثد الغنوي والزبير ولا منافاة
بينهما لاحتمال انه بعث الاربعة وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ
بمعجمتين بينهما الف وقال السهيلي كان هشيم يصحفها فيقول خلخ
بخاء وجيم وذكر البخاري ان ابا عوانة كان يقولها كما يقول هشيم وذكر
ما قرت مائة وثلثين روضة في بلاد العرب منها روضة خاخ هو كموضع
بين مكة والمدينة فان بها ظعينة بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة
وبالنون وهي المرأة في الهودج ولا يقال لها ظعينة الا وهي كذلك
لانها تظعن بارتحال الزوج وقيل اصلها الهودج وسميت بالمرأة لانها
تكون فيه وقال ابن فارس الظعينة المرأة وهو من باب الاستعارة وانا
الظانون فالهودج كانت فيها نساء او لم تكن وكان اسمها سارة
وقيل ام سارة وقيل كنود مولاة لبني سيف وقيل لبني عبد المطلب وقيل كانت
من مزينة من اهل العرج اول تهامة وفي الاكليل للحاكم وكانت مغنية
نواحة تغني بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بها يوم الفتح فقتلت
وذكرها ابو نعيم وابن منده في جملة الصحابيات وقد وقع في كتاب
الاحكام للقاضي اسمعيل في قصة حاطب قال للذين ارسلهم ان بها امرأة
من المسلمين معها كتاب الى المشركين وانهم لما اردوا ان يجمعوا انه
نبأها قالت اولستم مسلمين انتهى وذلك مشكل لان سيد نا رسول
صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة ذكر لها في المستثنين بالقتل ولما قال
الحاكم ايضا وقد ذكره ابو عبيدة البكري فان بها امرأة من المشركين
وقال الواحدي قال جماعة المفسرين ان هذه الآية يعني قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب
ابن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم
ابن عبد مناف اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من مكة
وهو بتجهز لفتح مكة فقال ما جاء بك قالت الحاجة قال فاين انت
عن شباب اهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة
بدر فكسا بها وحملها وانا بها حاطب بن ابي بلتعة فكتب معها كتابا الى
اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكتب في الكتاب الى اهل مكة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريدكم واحذركم فنزل جبريل عليه السلام بخبر ما صنعت
عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد وكانوا
كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها
كتاب الى المشركين فخذوه وخلوا سبيلها فان لم تدفع اليكم
فاضربوا عنقها وفي تفسير النسفي اتت سارة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز لفتح مكة فقال
اسلمت جئت قالت لا قال فما هجرتك قالت لا قال فما جئت
قالت ذهب اهلي الى من قتلوا يوم بدر فاحببت حاجة سيدة فقدمت
عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فحث عليها رسول الله صلى الله عليه
من بني عبد المطلب وبني المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة فاتاها حاطب
فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها برد واستحملها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى اهل مكة بنسخة من حاطب ابن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم قال السهيلي الكتاب انما بعث فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم في جيش كالليل يسير كالسيل
واقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لاظفره الله بكم وانجز له وعده فكم فانه
وليه وناصره وفي تفسير ابن سلام ان فيه ان محمدا رسول الله قد نفر اليكم
واتاكم غيركم فعليكم الحذر وهو قيل كان فيه انه صلى الله عليه وسلم اذن في الكتاب
بالغزو ولا اراه يريد بكم فقد احببت ان يكون لي عندكم يد تكتب الي اليكم معها
كتاب بخبره وهنا فانطلقت تعادى بنا خيلنا بلفظ الماضي او تحاري
وتباعدا وبلفظ المضارع بحذف احدى التائين حتى انتهت الى الروضة
فاذا انا بالظعينة فقلت اخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب
فقلت لتخرجن الكتاب او لتلقين بكسر الياء وفتحها الثياب قال ابن التين
صوابه في العربية بحذف الياء وقال العيني تبعا للكرماني القياس ما قاله
لكن صحت الرواية بالياء فاقول الكسرة بانها لمشاكلة لتخرجن وباب
المشاكلة واسع فيجوز كسر الياء وفتحها فالفتحة بالحمل على المؤنث الغائبة
على طريقة الالتفات من الخطاب الى الغيبة وقال الكرماني ويروى بفتح
القاف ورفع الثياب فاخرجت اي الكتاب من عقاصها بكسر العين
المهملة وبالقاف وبالصاد المهملة وهو الشعر المظفور ويقال هي التي تجعل
من شعرها مثل الوقاية وكل خصلة منه عقيصة والعقص في خصلات الشعر
بعضها ببعض وقال المنذري هو ان يجعل الشعر بعضه على بعض على الراس
ويدخل اطرافه في اصوله قال ويقال هي التي تجعله من شعرها مثل الرمانة قال
وقيل العقاص هو الخيط الذي يجمع فيه اطراف الذوائب وعقص الشعر ظفره
ويقال العقاص السير الذي يجمع به شعرها على راسها والعقص
الظفر والظفر المنتوف قال ابن بطال وفي رواية اخرجته من حجزتها قال
ابن التين وبروى بها اي بالصحيفة وقال الكرماني او بالمراة ونظر فيه
العيني حالف عن الواحد ان في رواية منها كتاب الى المشركين فجزوه فحلوا
سبيلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو من حاطب بن ابي بلتعة
بالحاء المهملة وكسر الطاء المهملة وبلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح
الفوقانية وبالمهملة واسم ابي بلتعة عامر ومات حاطب سنة ثلثين الى ناس
من المشركين من اهل مكة قال الكرماني هو كلام الراوي ومنه موضع الى فلان
وفلان المذكورين في الكتاب وقال العيني لم يطلع الكرماني على اسماء المكتوب
اليهم فلذلك قال هذا والذين كتب اليهم هم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو
وعكرمة بن ابي جهل بخبر يعني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي فوالله
اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وكنت امرا ملصقا في قريش اي حليفا
اليهم ولست من انفسهم واصل ذلك ان بني هاشم
قريش وغيره ليس منهم ولذلك قيل للعرب في قوم ملصق اي دخيل بهم حليفا ولم يكن من
قريش واقرب اليهم ولم اكن من انفسها وكان من معك كذا في الروايات المصنفة
وعند مسلم ممن معك بزيادة من والصواب اسقاطها لان من لا تزاد في الموجب
عند البصريين واجازه بعض الكوفيين من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون
بها اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اصنع عندهم

يدا يحمون ذوي قرابتي وما فعلت ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام عطف على ما جيد اي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد صدقكم قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله
دعني اضرب عنق هذا المنافق انما اطلق عمر رضي الله عنه اسم النفاق عليه لانه ولي
كفار قريش وباطنهم وانما قصد حاطب بذلك مثاوله في خبر طرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعد الصدق تنبيها من ذلك وقال الحافظ قال عمر دعني اضرب
عنقه يعني كفره قال البرماوي في قصة هذا الكتاب هذه اللفظة ليست بموجودة فيحتمل
يحتمل ان يكون المراد بها كفر النعمة وقال ابن التين يحتمل ان يكون قول عمر رضي الله عنه
بهذا قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم وقد ثبت انه لا ايمان في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم الاية وكانت انه بمكة فاراد ان يتخذوا
فيها عن الظهر كان هذا من حاطب هفوة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما روته عروة
عن عائشة رضي الله عنها اجيلوا ذوي المروات عثراتهم قال فان طلبن فلان ان
صفحه عنه كان لما علم انه من صحبة غلبة بجوز لمن بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ان
ذلك فقد طبق حظ الان احكام الله عز وجل في عباده وانما يجري على ظاهر شهادة
قال الله تعالى اشهد بر او ما يدريك لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر فقال
استعمال مستعمل قال النووي معنى التوهم فيه راجع الى عمر رضي الله عنه
وقوع هذا الامر محقق عنده صلى الله عليه وسلم وقال وما يدريك على التحقيق
بخلاف على المنكر والتامل فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم معناه الغفران
لهم في الاخرة والا فلو توجه على احدهم حد استوفي منه وقال ابن الجوزي ليس هو
على الاستقبال وانما هو للماضي تقريره اعملوا ما شئتم اي على كان لكم فقد غفرتم
على هذا يشبه ان احدها انه لو كان للمستقبل كان جوابه غفرت والثاني ان كان
يكون اطلاقا في الذنوب ولا وجه لذلك وقال القرطبي هذا الى تاويل وان كان
حسنا لكن فيه بعد لان اعملوا صيغة امر وهي موضوعة للاستقبال ولم يضع العرب
قط صيغة الامر موضع الماضي لا بقرينة ولا بغير قرينة كذا نص عليه النحويون وصيغة
الامر اذا وردت بمعنى الاباحة انما هي بمعنى الانشاء والابتداء لا بمعنى الماضي
فكان تمثل القائل انت وكيلي وقد جعلت لك التصرف كيف شئت فانه
انما يقتضي اطلاق التصرف من وقت التوكيل لا قبل ذلك قال وقد ظهر لي وجه
ان هذا الخطاب خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هؤلاء القوم حصلت لهم
حالة غفر لهم بها ذنوبهم السالفة وثاهلوا لان يغفر لهم ذنوب مستانفة ان وقعت
منهم لانهم تحققت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم مصلحة
ان يغفر لهم ما عساه ان يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشيء ما وجوده لذلك
الشيء اذ لا يلزم من وجود اهلية الخلافة وجودها لكل من وجدت منه اهلية بها وكذلك
القضاء وغيرها وعلى هذا فلا يامن حصلت له اهلية المغفرة من المواخذة على
ما عساه ان يقع من الذنوب ثم ان الله عز وجل اظهر صدق رسوله في كل ما
اخبر عنه بشيء من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة الى ان توفوا ومن فتح
منهم فارمرا والخلافة لمبادرا الى كونه ولازمها حتى اتى الله عز وجل عليها بعد ذلك وظهرا
من حالهم من طالع سيرهم واخبارهم قال سفيان هو ابن عيينة واسناده

لذا التعظيم لهذا الاسناد وصحته وقوته لان رجاله هم الاكابر العدول الثقات
الحفاظ ثم كانه قال يجب الجلد رجاله وصراحة انصاله وفي الحديث بيان ستر الجاسوس
رجلا كان او امراة اذا كانت في ذلك مصلحة او كان في السر مفسدة وقال المازري
الجاسوس يقتل وانما نفي القتل عن حاطب لما علم النبي صلى الله عليه وسلم منه ولكن مذهب
الشافعي وطائفة ان الجاسوس المسلم يعزر ولا يجوز قتله وان كان ذا هيئة
عفي عنه لهذا الحديث وعن ابي حنيفة والاوزاعي يوجع عقوبة وابطال ليس
وقال ابن وهب من المالكية يقتل الا ان يتوب وعن بعضهم انه يقتل اذا كانت
عادته ذلك وبه قال ابن الماجشون وقال ابن القاسم يضرب عنقه لانه
لا تعرف توبته وبه قال سحنون ومن قال بقتله عمدا خالف الحديث واقوال
المتقدمين وقال الاوزاعي فان كان كافرا يكون ناقضا للعهد وقال الصنعاني
الجاسوس الحربي يقتل والمسلم والذمي يعاقبان الا ان يظاهرا على الاسلام
فيقتلان وفيه كما قال الطبري اذا اظهر للامام من رجل من اهل الشرك انه قد كان
عدوا من المشركين بتلاره مما يستر المسلمون منهم من عزم ولم يكن معروفا بالنفس
للاسلام وابدا وكان ذلك من قبل هفوة وزلة من غير ان يكون لها حجة ايجوز
العفو عنه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاطب بن ابي بلتعة عن جرمه بعد ما اطلع
عليه من قصده وفيه البيان عن بعض اعلام النبوة وذلك اعلام الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم بخبر المراة الحاملة كتاب حاطب الى قريش وكانها الذي به
وذلك كله بالوحي وفيه بيان ستر الريب وكشف المراة العاصية وفيه ان
الجاسوس لا يخرجه تجسسه عن الايمان وفيه الحجة لمن ترك انفاذ الوعيد من الله لمن يشاء
له لقوله صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم وفيه جواز غفران ما تاخر من الذنوب قبل وقوعه وفيه جواز تجريد العورة من الستر
عند الحاجة قاله ابن العربي وفيه دلالة على ان حكم المتاول في السنة الخطيرة
خلاف حكم المتعمد لاستحلاله من غير تاويل قاله ابن المهلب وفيه ان من اخطا
واوتي في ذلك ما يحتمل التاويل كان القول قوله في ذلك وان كان الظن
خلافه ومطابقته للحجة من حيث ان تلك الظعينة التي معها كتاب كان حكمها حكم
الجاسوس وقد اخرج البخاري الحديث في المغازي والتفسير واخرجه مسلم في الفضائل
وابو داود في الجهاد والنسائي في التفسير وكذا النسائي

باب الكسوة

بكسر الكاف وضمها وفي المغرب الكسوة اللباس والضم لغة وجمعه كسى بالضم
يقال كسوته اذا البسته ثوبا والكاسي خلاف العاري وجمعه كساة كقراة وجمع
عاير لا سارى وجمع اسير حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا ابن عيينة هو سفيان
عن عمرو هو ابن دينار انه سمع جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال
فكان يوم بدر اتي على الاسارى بالفتح باسارى من المشركين واتي بالعباس
اي ابن عبد المطلب ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له اي للعباس
رضي الله عنه قميصا اي نظر بطلب قميصا لاجل قومه وجدوا قميص عبد الله بن ابي ابن
سلول يقدر عليه بضم الدال من قدرت الثوب عليه قدرا فقدر اي جاء على المقدار
وذلك لان العباس رضي الله عنه كان طوالا وكان ابو عبد المطلب اطول منه
وكان ابنه عبد الله اذا مشى مع الناس كانه راكب والناس مشاة وكان
العباس اطول منه فلم يجدوا قميصا الا قميص عبد الله بن ابي وهو معنى قوله يقدر
عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك اي فلاجل ذلك نزع النبي

القوانين الجاسوس

النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه اي نزع قميصه من بدنه
فالبسه عبد الله بعد وفاته مكافاة على صنيعه وهذا معنى قوله قال ابن عيينة
هو سفيان بن عيينة الراوي كانت له اي لعبد الله بن ابي عند النبي صلى الله
عليه وسلم يد اي نعمة فاحب صلى الله عليه وسلم ان يكافيه وقوله قال
ابن عيينة المحصل ما سبق في الجنائز من قوله كانوا يرون الى اخره وفيه
ان المكافاة كما تكون في الحيوة تكون في الممات ايضا وفيه اكساء الاسارى
والاحسان اليهم ولا يتركون عراة فتبدو عوراتهم ولا يجوز النظر الى عورات
المشركين والحديث قد مر في اواخر كتاب الجنائز في باب هل يخرج الميت
من القبر ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله فكساه النبي صلى الله عليه وسلم
اياه وذلك لان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان النبي صلى الله
عليه وسلم كان في حقه الاسارى يوم بدر وكان عريانا فكساه النبي
صلى الله عليه وسلم

باب فضل من اسلم على يديه رجل

حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن
محمد بن عبد الله بن عبد القاري بالقاف والراء منسوب الى القارة
هم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وقد مر في الجمعة
عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار الاعرج انه قال
اخبرني بالافراد سهل ابن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم
خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح على البناء للمفعول يجب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم ايهم يعطى على البناء للمفعول
فعلى اي ايهم بضم الياء ويروى يعطى على البناء للفاعل فايهم بالنصب
فغدوا كلهم يرجوه ويروى يرجونه وحذف النون لغير ناصب ولا جازم
لغة فصيحة فقال صلى الله عليه وسلم اين علي فقيل يشتكي عينه فبصق
في عينيه ودعا له فبرا كان لم يكن به وجع فاعطاه اي الراية فقال علي
حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك بكسر الراء وسكون السين المهملة
اي هينتك والتاني في امرك حتى تنزل بساحتهم اي عرصتهم ادعهم الى الاسلام
واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لان يهدي الله بك رجلا كلمة ان مصدرية
وقوله لان يهدي الله بك رجلا مبتدا وخبره قوله خير لك من ان يكون لك
حمر النعم بفتح الحاء الابل الحمر وهي اعلاها ثمنا وانفسها عند العرب
حمرة شيء فان غالطت حمرة فهو كميت والمراد بحمر النعم الابل خاصة لنفاستها
وغيرها قال الهروي النعم تذكر وتؤنث ويعم الابل والبقر والغنم وقيل خصته
امور الاخرة الى اعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام والا فحقيقة
بين الاخرة خير من الدنيا وما فيها وفيه معجزتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفضل علي رضي الله عنه ومطابقته للترجمة في قوله لان يهدي الله بك

باب السلسلة في الساق

الى اخره

وقال ابو داود بالاسير يوثق والايثاق اعم من ان يكون بالسلسلة
او بغيرها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون
النون وفتح الدال وضمها محمد بن جعفر البصري قال اخبرنا شعبة عن محمد
ابن زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية وفي مر في الوضوء عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عجب الله من قوم يدخلون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجنة في السلاسل وفي رواية ابي داود من طريق حماد بن سلمة
عن محمد بن زياد بلفظ يعاودون الى الجنة بالسلاسل فرحم غير مرة فان
المراد من اطلاق ما يستحيل عليه تعالى لازمه وغايته نحو الرضى والانابة فيه
قال الكرماني وهؤلاء القوم اعلمهم المسلمون الذين هم اسارى في ايدي الكفار
فيهولون او يتفقون على هذه الحالة الصحيحة وان عليها يدخلون الجنة كذلك
قال العيني وغير عن الحشر دخول الجنة السموت دخولهم فيها عقيبه وهذا انكار
قال ولا مانع ان يكون المراد من الرحمة الحقيقية على تقدير ان يقال يدخلون
وكانوا في الدنيا في السلاسل انتهى وفيه تامل وقال ابن المنير ان كان المراد
حقيقة وضع السلاسل في الاعناق والرحمة مطابقة وان كان المراد المجاز
عن الاكراه فليست بمطابقة وقال الحافظ العسقلاني المراد بكون السلاسل
في اعناقهم مقيدة بجاة الدنيا ولا مانع من حمله على حقيقته وسياتي في تفسير سورة
الزمر ان من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
قال خير الناس ياتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوهم في الاسلام قال
ابن الجوزي معناه انهم اسروا وقيدوا فلما عرفوا صحة الاسلام دخلوه واطمعوا في
الجنة فكان الاكراه على الاسر والتقييد هو السبب الاول فكانه اطلق على الاكراه تسلسل
ولما كان هو السبب في دخول الجنة صح المستثنى على السبب وقال الطيبي يحتمل
ان يكون المراد بالسلسلة الجذب الذي يجذب الملقى من خاص عباده من الضلالة
الى الهدى ومن الهبوط في مهاوي الطبيعة الى العروج للدرجات العلى وانما ابرزهم
للرائي في صورة حملة على حقيقة التقييد وقال البغوي يعاودون الى الاسلام كرهين فيكون
ذلك سبب دخولهم وليس المراد ان ثم سلسلة **باب** يحشر من
اسلم من اهل الكتابين وهما التورية والانجيل وايمانهما اليهود والنصارى
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة
قال حدثني صالح بن حي ابو حسن وهو صالح بن صالح بن حيان وحي لقب
حيان وفي كتاب العلم عن صالح بن حيان ابو المسن مكية وقد مر في الحديث
في كتاب العلم في باب تعليم الرجل امته قال سمعت الشعبي هو عامر بن
شراحيل يقول حدثني ابو بردة بضم الموحدة اسمه الحارث ويقال عامر ويقال
اسمه كنيته وقد مر غير مرة انه سمع اباه هو ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين
الرجل يكون له امة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن ادبها ويعتقها
فيتزوجها فله اجران ومؤمن من اهل الكتاب الذي كان مؤمنا اي بنبيه وكتابه
ثم امن بالنبي صلى الله عليه وسلم فله اجران والعبد المملوك الذي يؤدي حق الله وحق سيده
وقدم الحديث مع ما يتعلق به من الكلام في كتاب العلم وكذا في العتق قال المهلب
النص في هؤلاء الثلاثة ليتنبه بها على سائر من احسن في عبادته فاجاب فعلى كان من
افعال البر وقال ابن المنير من اهل الكتاب لا يجوز ان يكون مؤمنا بنبينا صلى الله
عليه وسلم لما اخذ الله عليهم العهد والميثاق فاذا بعث فاي ايمانه مستقيم
يتعدد ايمانه حتى يتعدد اجره ثم اجاب بان ايمانه الاول بان ملحوظ
فظهر التغاير فثبت التعدد وهو مطابقة للترجمة في قوله ومؤمن اهل
الكتاب الى قوله فله اجران فاذا كان له اجران فهو افضل ثم قال
الشعبي اي قال عامر الشعبي المذكور في السند بخاطب صالحا

صالحا اعطيتكها هذه المسالة او المقالة ويروى اعطيكها على صيغة المستقبل
بغير شيء اي بغير اخذ مال منك على جهة الاجارة عليه وقد كان الرجل رجل
اي سافر في شيء اهون منها اي من هذه المسالة الى المدينة اي مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم والتاديب للعهد وفي باب تعليم الرجل امته قد كان يركب
فيما دونها مراد الشعبي من هذا الكلام الحث على طلب العلم ولاسيما اذا كان
المعلم حاضرا **باب** حكم اهل الدار اي اهل دار الحرب يبيتون اي يصيبهم
المجهول من التبييت يقال بيت العدو اي اوقع بهم ليلا فيصاب الولدان
جمع الوليد وهو الصبي والفاء للسببية والذراري بالرفع والتشديد
عطف على الولدان ويجوز بالسكون والتخفيف وهو جمع ذرية وجواب
المسالة يعلم من الحديث بياتا ليلا ليس من الترجمة بل هو من القران
وقد جرت عادته انه اذا وقع في نظم لفظة توافق ما وقع في القران اورده
تبركا باللفظ الواقع في القران جمعا بين المصلحتين وتبركا بالامرين وهذه
اللفظة في الاية في سورة الاعراف وهي قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون اهلكناها اي اردنا اهلاكها فجاءها بالهمزة
رسلنا ونكذبهم اياهم فجاءها باسنا اي نقمتنا بياتا اي ليلا او هم قائلون
من القيلولة وهي الاستراحة وسط النهار وقال ابن المنير موقع بياتا
نياما يتوهمون وهم من النوم فصادرت بهذا فيصاب الولدان والذراري
نياما ليلا وجعل هذه اللفظة من الترجمة ثم قال والعجب من زيادته في الترجمة
نياما وما هو في الحديث الا من ان الغالب انهم اذا اوقع بهم ليلا
كان اكثرهم نياما لكن ما الحاجة الى التقييد بالنوم ولحكم سواء نياما كانوا
او يقظا الا ان يقال ان قلتهم نياما ادخل في الاغتيال من كونهم يقظا
فحمله على جواز مثل ذلك انتهى وقد تصحف ثم تكلفت ومعنى البيات
المراد في الحديث ان يغار على الكفار بالليل على الاغتيال من افواههم قال
صاحب التلويح هذا قول لم يقله البخاري والذراري في عامة ما رايت
من نسخ البخاري بياتا بباء موحدة وبعد الالف مثناة فوقية وكان هذا
القائل وقفت له نسخة مصححة او تصحف عليه بياتا بنيام انتهى
وتعقبه العيني بان هذا القائل لا يستحق هذا المقدار من الخط عليه ولم
ان يقول رايت عامة ما رايت من نسخ كتاب الصحيح نياما بالنون والميم
فليس بل وقع في رواية ابي ذر من الزيادة هنا قوله لنبيتنه ليلا
وقد اكد صاحب التلويح كلام الذر ذكرا انفا بهاتين اللفظتين حيث قال
يوضحه ما يوضح ما ذكره ما في بعض النسخ من قول البخاري لنبيتنه ليلا
ليلا وقال العيني هذا كلام ليس بوجه نحوي في المرد على ذاك القائل لانه لا يلزم
من ذكر هاتين اللفظتين في بعض النسخ ان يكون لفظ بياتا بالباء الموحدة
بل يجوز ان يكون بالنون والميم ويكون من الترجمة ثم ذكر هاتين اللفظتين
لكونهما من القران على عادته اما الاولى ففي سورة النمل في قوله تعالى قالوا
تقاسموا بالله لنبيتنه والمعنى الاية يعني قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه قرا
حمزة والكسائي بضم التاء على الخطاب والباقون بالنون وهو من البيات
وهو مباغتة العدو ليلا واما الثانية ففي سورة النساء في قوله تعالى بيت
طائفة منهم غير الذي تقول وهو من التبييت من الليل لانه وقت البيتوتة

فان ذلك الوقت اخلى للفكر وذلك جميع ما في القرآن من هذه المادة وقال
ابو عبيدة كل شيء قدر بليل بيت قال الشاعر عهدت لعذة لي بليل سميع
سفها تبتك الملامة فاتجحي حدثت علي بن عبد الله المعروف بابن المديني
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
عن عبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ووقع في رواية الحميدي في مسنده
عن سفيان عن الزهري اخبرني عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن الصعب
ابن جثامة بلفظ الصعب عند السهمي وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثلثة هو
ابن قيس بن ربيعة الليثي وقد مر في جزاء الصيد قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم
بالابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد من عمل الفرع من المدينة بينها وبين
الجحفة ثمانية عشر ميلا وهي المدينة وعشرون ميلا بينها وبين ذلك تبوك السيوطي بها وهو
توفيت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم او بودان كذلك من الرواة وهو بفتح
الواو وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون قرية جامعة بينها وبين الابواء
ثمانية اميال قريب من الجحفة وهي ايضا من عمل الفرع فسئل على البناء للمفعول
والواو فيه للحال ويروى فسئل الفاء عن اهل الدار اهل دار الحرب يبيتون
على البناء للمفعول وقعت حالا من اهل الدار من التبييت وهو ان يغار عليهم
بالليل بحيث لا يعرف رجل من امرأة من المشركين بيان اهل الدار قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسم السائل ثم وجدت في صحيح ابن حبان من طريق
محمد بن عمرو عن الزهري بسنده عن الصعب قال سئلت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اولاد المشركين اقتلهم معهم قال نعم فظهر ان الراوي هو
السائل ثم في رواية مسلم سئل عن الذراري من المشركين يبيتون من شاء منهم
وذراريهم فقال هم منهم وفي لفظ له عن الصعب قال قلت يا رسول الله انا
نصيب في البيات من ذراري المشركين قال هم منهم وفي لفظ له انا نبيت رسول الله
عليه وسلم قبل له لو ان خيلا اغارت من الليل فاصابت من ابناء المشركين
قال هم من آبائهم وترجم مسلم على هذا باب ما اصيب من ذراري العدو في البيات
وقال النووي هكذا هو في اكثر النسخ بلاد فاسئل عن الذراري وفي بعضها
سئل عن الدار من المشركين ونقل القاضي عياض هذه عن رواية جمهور رواة
صحيح مسلم قال وهي الصواب فاما الرواية الاولى فقال ليست بشيء بل هي
تصحيف قال وما بعده يبين غلطه وقال النووي وليست باطلة كما ادعى
القاضي بل لها وجه وتقديره وسئل عن حكم صبيان المشركين الذين يبيتون
فيصاب من نسائهم وذراريهم بالقتل فقال هم من آبائهم لا باس بذلك
لان احكام البلد جارية عليهم في الميراث وفي الطلاق وفي التناصل والدماء
وغير ذلك وانما اذا لم يتعمد قتلهم من غير ضرورة فيصاب من نسائهم وذراريهم
وفي رواية مسلم انا نصيب في البيات من ذراري المشركين كلام قال النووي
والمراد بالذراري هنا النساء والصبيان قال العيني كيف يراد من الذراري
النساء وقد رأيت في رواية البخاري عطفت الذراري على النساء قال هم منهم
اي النساء والذراري من اهل الدار من المشركين في الحكم في تلك الحالة وليس المراد
اباحة قتلهم بطريق القصد اليهم بل المراد اذا لم يكن الوصول الى الاباء الا بوطء
الذرية فاذا اصيبوا لا احتمال ظلمهم بهم جاز قتلهم قاله المظهري واما نهي النبي صلى الله
عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان على ما يحكى من حديث ابن عمر رضي الله عنه

قوله يوطئ الذرية اي يوطئ الاقدام عليهم وتحتهم

رضي الله عنهما في الباب الآتي والذرية بضم النون كان ذلك على القصد اليهم
من غير قتال منهم فاذا قاتلوا فقد ارتفع المحظور وكذلك ما رواه مسلم عن
بريدة رضي الله عنه اغزوا فلا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وما رواه الترمذي
عن سمرة رضي الله عنه اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم وقال
حسن صحيح غريب وما رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلهم فلا تقتلهم بقوله لنجدة الحروري
وما رواه ابو داود والنسائي من حديث رباح بكسر الراء وبالمثناة التحتية
ابن الربيع وفيه فقال لخالد رضي الله عنه لا تقتلن امرأة ولا عسيفا وما
رواه احمد من حديث الاسود بن سريع وفيه الا لا تقتلوا ذرية وما رواه
احمد ايضا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه ولا تقتلوا الولدان
ولا اصحاب الصوامع وما رواه الطبراني في الاوسط من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتل النساء والصبيان وقال هما من غلب وما رواه ايضا من حديث
ابن عقبة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والولدان
وما رواه ابو داود من حديث انس رضي الله عنه وفيه ولا تقتلوا شيخا
فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة وما رواه ابو يعلى الموصلي من حديث
جابر بن عبد الله رضي الله عنه وفيه ولا تقتلوا الولدان وما رواه البزار
في مسنده من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه ولا تقتلوا وليدا وما رواه
ايضا من حديث عوف بن مالك وفيه ولا تقتلوا النساء وما رواه
احمد في مسنده من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قتل صغيرا او كبيرا او حوقا بقلا او قطع شجرة
او ذبح شاة لا يأكل لم يرجع كفافا وما رواه الطبراني من حديث كعب
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والولدان وما رواه
الترمذي حديث ابن عمر رضي الله عنه الذي نهى عن قتل النساء والصبيان
قال والعمل على هذا عند بعض اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وغيرهم هو قتل النساء والولدان وهو قول الثوري والشافعي
ورخص بعض اهل العلم في البيات وقتل النساء فيهم والولدان وهو قول
احمد واسحق وقال الشيخ زين الدين العراقي وما حكاه الترمذي عن الثوري
والشافعي من كراهة قتل النساء والصبيان ظاهره ترك القتل مطلقا
في البيات وغيره وليس كذلك انما قتلهم وغير البيات فاجمعوا على تحريمه
اذا لم يقاتلوا كما حكاه النووي في شرح صحيح مسلم فان قالوا فقال في شرح
صحيح مسلم حكاية عن جمهور العلماء يقتلون وقال الطحاوي رحمه الله
باب ما نهي من قتل من النساء والولدان اذا في دار الحرب ثم اخرج
عن سمرة الفتى من الصحابة رضي الله عنهم في النهي عن قتل الولدان والنساء
وقد مر شرحا حديث الباب ثم قال فذهب قوم الى انه لا يجوز قتل النساء
والولدان في دار الحرب على حال وانه لا يجوز ان يقصد الى قتل غير جهاد كان
لا بد من في ذلك منهم من ذلك قال فاما الحرب اذا التقى سبيا انهم وكان
المسلمون لا يستطيعون رميهم الا باصابة صبيانهم فحرام عليهم رميهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قول هؤلاء وكذلك ان تحصنوا بحصن وجعلوا اخذ الولدان خراما عليهم
رمى ذلك الحصن اذا خيف في ذلك تلف نسائهم وولدانهم واحتجوا
في ذلك بهذه الاحاديث التي ذكرت واراد الطحاوي بهؤلاء القوم الاوزاعي
ومالكا والشافعي في قول واحد في رواية وقال ابو عمر اختلفوا في رمي الحصون
بالمنجنيق اذا كان فيها اطفال المشركين او اسارى المسلمين فقال مالك
لا يرمى الحصن ولا يحرق سفينة الكفار اذا كان فيها اسارى المسلمين وقال
الاوزاعي اذا تترس الكفار باطفال المسلمين لم يرموا ولا يحرق المركب
فيه اسارى المسلمين وقد اخرج ابن حبان في حديث الصعب زيادة في آخره
ثم نهى عنهم يوم حنين وهي مدرجة في حديث الصعب وبين ذلك في سنن
ابي داود لفاته قال في آخره قال سفيان قال الزهري ثم نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك عن قتل النساء والصبيان ولم يكن النهي
في غزوة حنين لما في حديث رباح بن الربيع الآتي فقال لاحدهم الحق خالدا فقل
له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا والعسيف بمهملتين وفاء الاجير وزنا ومعنى
وخالد اول مشاهده مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح وفي ذلك
العام كانت غزوة حنين وقال الثوري وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد
والشافعي في الصحيح واحمد واسحق اذا كان لا يوصل الى قتلهم الا بقتل
الصبيان او النساء فلا باس به وقال ابو عمر قال ابو حنيفة واصحابه والثوري
لا باس برمي حصون المشركين وان كان فيها اسارى المسلمين وحالهم
او اطفال المشركين ولا باس ان يحرق السفن ويقصد به المشركون
فان اصابوا واحدا من المسلمين بذلك فلا دية ولا كفارة وقال الثوري
ان اصابوه فعليه الكفارة ولا دية وجنح بعضهم الى التعميم بين الحربيين وقالوا
اذا قاتلت المراة جاز قتلها وقال ابن حبيب من المالكية لا يجوز القصد الى
قتلها اذا قاتلت الا ان باشرت القتل او قصدت البقال وكذلك الصبي
المراهق ويؤيد ذلك ما اخرجه ابو داود والنسائي وابن حبان من حديث
رباح بن الربيع التميمي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فرأى
الناس مجتمعين فرأى امراة مقتولة فقال ما كان هذه لتقاتل فكان منهم من
انها لو قاتلت لقتلت فلتقاتل واحتج الجمع كما نقل ابن بطال وغيره على
منع القصد الى قتل النساء والولدان اما النساء فلحاجتهن الى وطء الرجال
فلمقصودهم من قتل الكفر ولما في استبقائهم جميعا من الانتفاع بهم اما بالرق
واما بالفداء ممن يجوز ان يفادى به وهم الشافعية وحكى الطحاوي قول الجواز
قتل النساء والصبيان على ظاهر حديث الصعب ورجح انه ناسخ لاحاديث
النهي هو وغيره وقدم ان حديث رباح بن الربيع يدل على ان النهي متاخر
عن حديث الصعب لان خالدا رضي الله عنه انما كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم سنة ثمان سنة الفتح وسيأتي الكلام على قتل المراة المرتدة في كتاب
الكلام على قتل المراة في كتاب القصاص ان شاء الله تعالى **وسمعته يقول**
ان قال الصعب بن جثامة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويروى
فسمعته بالفاء وهي رواية ابي ذر والاول اصح واظهر **لا حمى الا لله**
ولرسوله وهذا حديث مستقل مضى في كتاب المساقاة في باب لا حمى الا لله
ولرسوله وقوله لا حمى بدون التنوين ويروى بالتنوين فعلى هذا يكون لا

بمعنى ليس والفرق بينهما ان الاولى موجبة لارادة الاستغراق والثانية
نكرة لنهي وقد مر معنى الحديث في الباب المذكور وكان اهل الجاهلية اذا كبر
الرجل منهم يحمي الارض بقدر مدى صوت الكلب ويمنع الناس ان يرعوا حوله
فابطل الشرع هذا النوع من الحمى وقد حمى عمر رضي الله عنه فلعله لم يجز لغير رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفعله عمر والحاصل انه لا حمى الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن يقوم مقامه واما وجه ذكر هذا الحديث في اثناء حديث الباب
فهو انهم كانوا يحدثون بالاحاديث على نحو ما كانوا يسمعونها **وعن الزهري**
هو موصول بالاسناد الاول **انه سمع عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما**
انه قال **حدثت الصعب في الذراري** اشار بهذا الى ان في هذه الرواية عن
الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما حدثت الصعب في الذراري
وكذا وقع في بعض النسخ ولمسلم مثل عن الذراري وقد مر انفا عن النووي انه
قال المراد بالذراري هنا النساء والصبيان **كان عمرو بن دينار يحدثنا** الا قال سفيان
ابن عيينة كان عمرو بن دينار يحدثنا **عن ابن شهاب** وهو الزهري
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ويروى عن ابن عباس بدل ابن شهاب
وهو ايضا صحيح من جهة ان عمرو بن دينار ادرك ابن عباس رضي الله عنهما
لكن الحديث كمن سماعه الصعب فلا يتوان يقول عن ابن عباس عن الصعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم لينصل الاسناد وعلى المنقطعين فالاسناد منقطع
لكن الظاهر هو الاول قال الحافظ العسقلاني في سياق هذا الباب
عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ويروى عن ابن عباس بدل ابن شهاب
وهو ايضا صحيح من جهة ان عمرو بن دينار ادرك ابن عباس رضي الله عنهما
عن الحديث كمن سماعه الصعب فلا يتوان يقول عن ابن عباس عن الصعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم لينصل الاسناد وعلى المنقطعين فالاسناد منقطع
لكن الظاهر هو الاول قال الحافظ العسقلاني في سياق هذا الباب
عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم وزعم بعضهم ان رواية عمرو بن دينار
عن الزهري هكذا بطريق الارسال وبذلك جزم بعض الشراح وليس كذلك
فقد اخرجه الاسمعيلي من طريق العباس بن يزيد ثنا سفيان قال كان عمرو
يحدثنا قبل ان يقدم الزهري عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب
ابن جثامة قال فقدم علينا الزهري فسمعته يعيده ويبديه فذكر الحديث
انتهى واراد ببعض الشراح الكرماني حيث قال اما قال سفيان بن عيينة
وكان عمرو بن دينار يحدثنا بهذا الحديث عن ابن شهاب مرسلا عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال هم منا بانهم قال العيني والصواب بعد فان
صورة الارسال ولا نزاع في ذلك بحسب الظاهر ولا يندفع صورة الارسال
هنا باخراج الاسمعيلي كما ذكره فافهم **سمعناه من الزهري** اي سمعنا
الحديث بعد ذلك عن الزهري انه **قال اخبرني عبيد الله عن ابن عباس**
عن الصعب رضي الله عنه انه قال **هم منهم** ولم يقل كما قال عمرو انما بين
ودينار **هم من ابائهم** وقال الترمذي حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا سفيان
ابن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اخبرني الصعب بن جثامة قال قلت يا رسول الله ان خيلنا اوطأت
من نساء المشركين واولادهم قال هم من ابائهم هذا حديث حسن صحيح
وفي الحديث دليل على جواز البيات للعدو وقتل العدو ليلا وقد مر ان الصحابة رضي الله
عنهم مشركوا بالعموميات الدالة على قتل اهل الشرك ثم نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان فخص ذلك العموم ويحتمل ان يستدل
به على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة ويستنبط
منه الرد على من يتخلى عن النساء وغيرهن من اصناف الاموال زهدا لانهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان كان قد يحصل منه الضرر في الدين لكن يتوقف تجنبهم على حصول ذلك
الضرر فمتى حصل اجتنب والا فليس اول من ذلك بقدر الحاجة مطابقة للحديث
للترجمة في قوله وسئل عن اهل الدار الى قوله وسمعته والحديث اخرجه مسلم
في المغازي وابو داود وابن ماجه في الجهاد والترمذي والنسائي في السير

باب قتل الصبيان في الحرب

اي باب بيان النهي عن قتل الصبيان
في الحرب لقصورهم عن فعل الكفر ولان في استبقائهم انتفاعا بالرقية
او بالفداء عند من يجوز ان يفادى بهم حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن
عبد الله بن يونس التميمي الكوفي اليربوعي قال حدثنا الليث هو ابن سعد
عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اخبره ان امرأة وجدت في بعض
المغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة فانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل النساء والصبيان وكلا الحديثين اخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الجهاد
ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قتل النساء في الحرب

حدثنا اسحق
ابن ابراهيم هو ابن راهويه قال قلت للاسامة حدثكم عبيد الله هو ابن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم والمعنى على الاستفهام عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء
والصبيان هكذا اورده اسحق بن راهويه في مسنده بهذا السياق وزاد
في آخره فاقر به ابو اسامة وقال نعم قال الحافظ العسقلاني وعلى هذا فالحجة
فيه لمن قال فيه انه اذا قال الراوي لشيخه حدثكم فلان فسكت جاز ذلك
مع القرينة لانه تبين من هذه الطريق الاخرى انه لم يسكت انتهى وقال
العيني قول ابي اسامة في هذا الطريق نعم لا يستلزم عدم سكوته في الطريق الاخرى
فاذا قامت القرينة الدالة على الاجابة عند سكوت الشيخ يكون حكمه حكم
التصريح بقوله نعم وعرض هذا القائل بما ذكره الرد على الكرماني فانه جعل
السكوت مع القرينة كالتصريح حيث قال وفيه انه اذا قال لشيخه حدثكم
واخبركم فلان وقال نعم او سكت في جوابه مع قرينة الاجابة جاز الرواية
عنه انتهى وقد تقدم احكام قتل النساء والصبيان في الباب الذي قبله على
التفصيل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المغازي

باب بالتنوين لا يعذب

على البناء للمفعول هكذا بالك الحكم في هذه
المسألة لوضوح دليلها عنده وتحلة اذا لم يتعين الطريق طريقا الى الغلبة
على الكفار حال الحرب بعذاب الله وهو النار حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا الليث هو ابن سعد عن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف هو ابن
عبد الله بن الاشج وفي رواية احمد عن هاشم عن القاسم حدثني بكير بن عبد الله
ابن الاشج فافاد نسبته وتصريحه بالتحديث عن سليمن بن يسار مولى ميمونة
عن ابي هريرة رضي الله عنه كذا في جميع الطرق عن الليث بلفظ سليمن
ابن يسار وابي هريرة فيه احد وكذلك اخرجه النسائي من طريق قتيبة وبن
الحارث وغيره عن بكير وخالفهم محمد بن اسحق فرواه في السيرة عن بكير بن
ابي حبيب عن بكير فادخل بين سليمن وابي هريرة رجلا وهو ابو السحق الدوسي
واخرجه الدارمي في مسند الاسامة وابن السكن وابن حبان في صحيحه
من طريق ابي اسحق واشار الترمذي الى هذه الرواية ونقل عن البخاري انه

ان رواية اصح وسليمن قد صح سماعه من ابي هريرة رضي الله عنه يعني
وهو غير مدلس فتكون رواية ابن اسحق من المزيد انه قال بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار
زاد الترمذي عن قتيبة بهذا الاسناد رجلين من قريش وفي رواية ابن اسحق
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى فيها فقال الحافظ العسقلاني وقد بين
امير السرية المذكورة حمزة بن عمرو الاسلمي اخرجه ابو داود من طريقه بسند
صحيح لكن قال في رواية ان وجدتم فلانا فاحرقوه بالنار هكذا بالافراد وذكر ذلك
في فوائد علي بن حرب عن ابن عيينة عن ابن ابي نجيح مرسلا وسماه حجار
ابن الاسود بفتح الهاء وتشديد الموحدة وبالراء وذكر ابن اسحق ان وجدتم
حجار بن الاسود والرجل الذي سبق منه الى زينب ما سبق فحرقوهما بالنار
يعني زينب رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زوجها
ابو العاص بن الربيع لما اسره الصحابة ثم اطلقه النبي صلى الله عليه وسلم
من المدينة شرط عليه ان يجهز اليه ابنته زينب فجهزها فمنعها حجار بن
الاسود وريفة فخاطر بعيرا فاسقطت وهرقت من ذلك والقصة
مشهورة عند ابن اسحق وغيره قال في رواية وكانا خاصا بزينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجت من مكة وقد اخرجه
سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن ابن ابي نجيح ان نفرا من الاسود
اصاب زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وهي في مشركي مكة
فاسقطت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقال ان وجدتم
فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم اشعلوا فيه النار ثم قال اني لا استحيي من الله
لا ينبغي لاحد ان يعذب بعذاب الله الحديث فكان افراد حجار بالذكر
لكونه كان الاصل في ذلك والا فهم كانوا ثلاثة وسمى ابن السكن في روايته
من طريق ابن اسحق الرجل الاخر نافع بن عبد القيس وبه جزم ابن حزم
وحكى السهيلي عن مسند البزار انه خالد بن عبد قيس فلعله تصحف عليه
وانما هو نافع كذلك هو في النسخ المعتمدة من مسند البزار وكذلك اورده
ابن بشكوال من مسند البزار واخرجه محمد بن عثمن بن ابي شيبة في مسند
من طريق ابن لهيعة كذلك قال الحافظ العسقلاني وقد اسلم حجار
بدليل رواية ابن ابي نجيح المذكورة فلم تصبه السرية واصابه الاسلام
فهاجر فذكر فقه اسلامه وله حديث طبراني واخرجه عنه ابن منده وذكر
البخاري في تاريخه لسليمن بن يسار عنه رواية في قصة هجرته مع عمر رضي الله
عنه وعاش الى خلافة معاوية رضي الله عنه ولم اقف لريفة على ما ذكر في الصحابة
فلعله ماتت قبل ان يسلم والله تعالى اعلم انتهى ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اردنا الخروج وفي رواية ابن اسحق حتى اذا كان من الغد
وفي رواية عمرو بن الحارث فاتيناه نودعه حين اردنا الخروج وفي رواية ابن
لهيعة فقال ودعناه وفي حديث حمزة الاسلمي فولت قفاه الي فرحمت الي قد
ان تحرقوهما فلانا وفلانا وان النار لا يعذب بها الا الله هو خبر بمعنى وقع
في رواية ابن لهيعة وانه لا ينبغي وفي رواية ابن اسحق ثم رايت انه لا ينبغي
ان يعذب بالنار الا الله وروى ابو داود من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
رفعه انه لا ينبغي ان يعذب بالنار فان وجدتموها فاقتلوها واختلف السلف

النهي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في التحريق فكره ذلك عمر وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم مطلقا سواء
كان بسبب كفر او في حال مقاتلة او كان قصاصا واجازه علي وخالد
ابن الوليد وغيرهما رضي الله عنهم وسياتي ما يتعلق بالقصاص قريبا
وقال المهلب ليس هذا النهي على التحريم بل على سبيل التواضع ويدل
على جواز التحريق فعل الصحابة رضي الله عنهم وقد حرق ابو بكر رضي الله عنه الفجاءة
بالنار في قصر المدينة بحضرة الصحابة وحرق خالد بن الوليد ناسا من
اهل الردة وحرق علي رضي الله عنه الخوارج بالنار واكثر علماء المدينة
يجيزون تحريق الحصون والمراكب على اهلها بالنار اذا لم يكن فيها الا
المقاتلة وبه قال الثوري والاوزاعي وقال الاوزاعي لا باس ان يرمى
عليهم في المطمورة اذا لم يكن فيها الا المقاتلة ويحرقوا ويقتلوا كل قتيل
ولو لقيناهم في البحر رميناهم بالنفط والقطران وهذا كله يدل على
ان معنى الحديث على الكراهة وقال ابن المنير وكره لاجتهاد مما ذكر للجواز
لان قصة العرنيين كانت قصاصا وتحريق الصحابي معارض بمنع صحابي آخر
وخصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة الى ذلك اذا تعين
طريقا للظفر بالعدو ومنهم من قيده بان لا يكون معهم نساء ولا صبيان
كما تقدم واما حديث الباب فظاهر النهي فيه التحريم وهو بفتح لام ما يتقدم
سواء كان بوحي اليه او باجتهاد منه وهو محمول على من قصد الى ذلك في عصر
بعينه وقد اختلف في مذهب مالك في اصل المسالة وفي التحريق وفي
القصاص بالنار وفي الحديث جواز الحكم بالشيء اجتهادا ثم الرجوع عنه
واستحباب ذكر الدليل عند الحكم لدفع الالباس والاستتابة في الحدود
ونحوها وان طول الزمان لا يرفع العقوبة عمن استحقها وفيه كراهة
قتل مثل البرغوث بالنار وفيه نسخ السنة بالسنة وهو الفاني وفيه
مشروعية تودية المسافر لاكابر اهل بلده وتوديع اصحابه له ايضا وفيه
جواز نسخ الحكم قبل العمل به او قبل التمكن من العمل به وهو متفق عليه
الا عن بعض المعتزلة فيما حكاه ابو بكر بن العربي وهذه المسالة غير هذه
المشهورة في الاصول في وجوب العمل بالناسخ قبل العلم وقد تقدم شيء
من ذلك في اوائل الصلوة في الكلام على حديث الاسراء وقد اتفقوا
على انه ان تمكنوا من العلم به ثبت حكمه في حقهم اتفاقا فان لم يتمكنوا
فالجمهور على انه لا يثبت في الذمة كما لو كان انسانا ولكنه معذور ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله وان النار لا يعذب بها الا الله حدثنا علي
ابن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
عن ايوب هو السختياني وقد صرح المحيدي عن سفيان بتحديث ايوب
له به عن عكرمة هو مولى ابن عباس رضي الله عنهما ان عليا رضي الله عنه
حرق قوما وفي رواية الحميدي ان عليا رضي الله عنه حرق الزنادقة يعني
الزنادقة وفي رواية ابن ابي عمر ومحمد بن عباد عند الاسماعيلي كلاهما عن
سفيان قال رايت عكرمة بن دينار وابو ايوب وعمار الذهبي يذكرون
الذين احرقهم علي رضي الله عنه فقال ايوب فذكر الحديث قال فقال
عمار لم يحرقهم ولكن حفر لهم حفائر وحرق بعضها الى بعض ثم دخن عليهم

عليهم فقال عكرمة بن دينار وقال الشاعر لترم بي المنايا حيث شاءت
اذا لم ترم في الحفرتين اذا ما اججوا حطبا ونارا هناك الموت
الموت فقد اغربين وكان عكرمة بن دينار يذكر ذلك الرد على عمار
الذهبي في انكاره اصل التحريق وسياتي للمصنف في اواخر الحدود
من طريق حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة قال الا على يزنادقة
فاحرقهم ولاحمد من هذا الوجه ان عليا رضي الله عنه اتي بقوم من
هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب فامر بنار فاحتجت ثم احرقهم وكتبهم
وروى ابن ابي شيبة من طريق عبد الرحمن بن عبيد عن ابيه قال
كان اناس يعبدون الاصنام في السر وياخذون العطاء فاتي بهم
علي رضي الله عنه فوضعهم في السجن واستشار الناس فقالوا استتبهم
فقال لا بل اصنع بهم كما صنع بابينا ابراهيم عليه السلام فحرقهم بالنار
فبلغ ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك فقال لو كنت انا لم احرقهم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تعذبوا
بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه
وقوله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا بعذاب الله اصرح في النهي من الذي قبله
كما لا يخفى واخرج ابو داود هذا الحديث عن احمد بن حنبل وزاد في اخره
فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن عباس وكذلك اخرج النسائي من وجه اخر وكان
ذلك كان من علي رضي الله عنه رايا واجتهادا وانما ان قوله من بدل دينه
فاقتلوه يدل على ان كل من بدل دينه يقتل ولا يحرق بالنار وبه احتج
ابن الماجشون ثم ان المرتد يقتل والاستتابة وجمهور الفقهاء على
الاستتابة فان تاب قبلت توبته واحتج به الشافعي ايضا في قوله من
انتقل من كفر الى كفر انه يقتل ان لم يسلم وهذا مثل اليهود اذا انتقلوا
اذا تهودوا عند الحنفية لا يقتل لان الكفر كله ملة واحدة واحتج به الشافعي
ايضا في قتل المرتدة وعند الحنفية لا تقتل بل تحبس ومطابقته للترجمة
في قوله لا تعذبوا بعذاب الله وقد اخرجه البخاري في استتابة المرتد والمرتدة
ابو داود في الحدود وكذا النسائي في الزينة والنساء وابن ماجة في
فاما منا بعد واما فداء اي باب التخيير بين المن والفداء في الاسرى
لقوله تعالى فاما منا بعد واما فداء واول هذا النظم قوله تعالى في سورة
القتال فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله ضربوا
الرقاب حذف الفعل وقدم المصدر فانيب مناب مضافا
الى المفعول للاختصار مع عطاء معنى التاكيد مستفاد من المصدر فان
اصله اضربوا الرقاب ضربا والتعبير عن القتل باشعار بانه ينبغي ان يكون
بضرب الرقبة حيث امكن دون غيرها من الاعضاء وفيه تصوير للقتل
بالشيء صورة اذى هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في
لفظ فاقتلوهم فان ضرب الرقبة واطارة العضو الزائد وراس البدن وعلوه
وواحد اعضائه الخضع واتبع لمعنى هذا التعبير تشجيع المومنين ايضا وانهم
لهم في هذا التعبير تشجيع المومنين ايضا وانهم متمكنون من الكفار
اذا امروا بضرب رقابهم حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه
من الثخين الثخين وهو الغليظ فيه حذف المضاف وقيل اثخنتموهم

* لعله اذا ما اججوا

* فاججت يائي

* فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالقتل والجراح حتى اذا ثخنتم عنهم المنهوضون وقيل قهرتموهم وغلبتموهم
فشدوا الوثاق الاسر وهم والحفظ وهم والوثاق بفتح الواو وبالكسر
ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء نصب بتقدير فتمنون منا واما تفدون
فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم ويطلقوهم وبين ان يفادوهم
اى ياخذوا فداء رهم وهذا الحكم ثابت عند الشافعى ومالك واحمد وابى ثور
فان الذكر الحكيم اطلقت اذا اسر يخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
فاما عند ابى حنيفة رحمه الله فمنسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم او مخصوص
بحرب بدر فانه قال يتعين القتل والاسترقاق وسياتى فى ذلك تفصيل من شاء الله
تعالى حتى تضع الحرب اوزارها الاثقال واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح
والكراع اى تستقصى الحرب ولم يبق الا سلم او حرب والمعنى حتى يضعوا اهل الحرب
شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او للثخن او للفداء او للمن
بمعنى ان هذه الاحكام جارية عليهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم
وقيل نزول عيسى عليه السلام وذلك اما لانه لذلك او اضعاف ابهم ذلك فيه اى
فى هذا الباب حديث ثمامة بضم المثلثة هو ابن اثال بضم الهمزة وبالمثلثة
المخففة وتمام حديثه فى كتاب الصلوة فى باب دخول المشركين المسجد وفى
مواضع اخر ايضا وسياتى ايضا مطولا فى اواخر كتاب المغازى فى باب وفد بنى
حنيفة وحاصله انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة
يقال له ثمامة بن اثال فربطوه باسارية من سوارى المسجد فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد
المال فسل منه ما شئت فاتى النبى صلى الله عليه وسلم اخره على ذلك ولم ينكر عليه
التنعم ثم من عليه واطلقه فاسلم فمن ذلك تقوية لقول الجمهور ان الامام فى اسارى
الكفرة مخير الرجال الى الامام بنفس ما يراه الاحظ للاسلام والمسلمين فليتامل
وقوله عز وجل ويروى وقوله تعالى بالجر عطفا على دخول الباء ما كان لنبى
ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض يعنى يغلب فى الارض تريدون عرض الدنيا
الاية الى اقرا الاية والاية فى اواخر سورة الانفال قال الحافظ ابو بكر بن مردويه
والحاكم فى مستدركه من حديث عبد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن ابراهيم عن مجاهد
عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال لما اسر الاسارى يوم بدر اسر العباس
فيمن اسر اسره رجل من الانصار قال وقد اوعدته الانصار ان يتركوه فبلغ ذلك
النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم اتم الصلوة من اجل
عمى العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه فقال عمر رضى الله عنه فاتهم قال
نعم قال فى عمر الانصار فقال لهم يا رسول العباس فقالوا لا والله لا نرسله فقال
عمر رضى الله عنه فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى قالوا فان كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم رضى فخذوه فاخذوه عمر رضى الله عنه فلما صار فى يده قال له يا عباس
اسلم فوالله لان تسلم احب الى من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك قال فامسك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه فقال ابو بكر رضى الله عنه عشيرتك فارسلهم فامسك
عمر رضى الله عنه فقال اقتلهم فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
عز وجل ما كان لنبى ان يكون له اسرى الاية قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وسياتى
تمام قصة العباس رضى الله عنه وروى انه صلى الله عليه وسلم اتى يوم بدر بسبعين

بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم
فقال ابو بكر رضى الله عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب
عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضى الله عنه اخزه
اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء بمكنى من فلان
لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخيه العباس فيضرب اعناقهم فلم يهو
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى ليلين قلوب
رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله تعالى يشد قلوب رجال
حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه
السلام قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك
يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قد اصبت
فاخذوا الفداء فقرئت ما كان لنبى وقرئ للنبى على العهد ان يكون
له اسرى وقرا البصريان بالتاء حتى يثخن فى الارض بكثرة القتل وبالغ
فيه حتى يزيل الكفر ويقل حزبه ويقوى الاسلام ويستولى اهله من اثخنه
المرض اذا اثقله واصله الغلظة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون
عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الاخرة يريد لكم ثوابها
او سبب نيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه او قرئ يريد الاخرة على اضمار
المضاف كقوله واسئل القرية اكل امرئ تحسبين امرا ونار توقد بالليل نارا والله
عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها
امرا الاثخان ومنع عن الاقتداء حين كانت الشوكة للمشركين وحرم عليهم
وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين كما هو راى الاكثر
وقد روى انه دخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرنى فان اجد بكاء وبكيت
والا تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض
على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبياء
يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه قال صاحب الكشف
وكان هذا خطأ فى الاجتهاد لانهم نظروا الى استبقائهم رجاء ان يسلموا
فى اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد وفى تعبير الله تعالى
عليهم ان قتلهم اخزاء للاسلام واهيب لمن وراءهم واقل لشوكتهم انتهى لولا
كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته فى اللوح وهو ان لا يعذب
المخطئ فى اجتهاده او ان لا يعذب احد بذنب اصاب بدرا وقوما يا لم يصرح لهم بالنهى
عنه وان الغنيمة التى اخذوها استحل لهم لمسكم لما اخذتم من الفداء
عذاب عظيم روى انه صلى الله عليه وسلم قال لو نزل العذاب لما نجا منه
غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه اشار بالاثخان فخطئوا
فاصابتهم من الغنيمة فانها من جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم حرمت
والفاء لترتيب السبب محذوف تقديره اصبتم لكم الغنائم فكلوا وتحرير
شبه من قال ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال من المغنوم
او صفة للمصدر اى اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع فى نفوسهم من سبب
تلك المعاتبة او حال على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله
فى مخالفته ان الله غفور لما فرطتم رحيم بما ابيح لكم ما اخذتم يا ايها النبى قل لمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا
او اخلاصا اي ان كان في قلوبكم خيرا وليس المراد الشك في علوم الله تعالى
حاشا لله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس
رضي الله عنه كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي وابني اخويه عقيل
ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما
بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل حين
خرجت وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا ان حدث بي حادث
فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك
قال اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق واني لا اله الا الله وانك
رسول الله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال
العباس رضي الله عنه فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا
ان اذناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها
جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي الموعودة بقوله ويغفر لكم
والله غفور رحيم قال اصحاب السير كادي نفسه وعقيلا ابن اخيه
ايضا فاسلم سرا وكتم ايمانه الى قبل فتح مكة فخرج الى المصطفى صلى الله عليه
وسلم فلقيه بالابواء وبه حنت الهجرة وكان عينا للنبي صلى الله عليه وسلم
بمكة يكاتبه بالاخبار وكان المسلمون يثقون به واراد القدوم على
النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه بقاؤك بمكة خير ولما قال الانصار
تركت لك الفداء الى المصطفى صلى الله عليه وسلم وشهد حنينا وثبت
معه حين انهزموا وكان عمر رضي الله عنه يستسقي به اذا وقع قحط فيسقى
بالمدينة مات بالمدينة عن بضع وثمانين سنة ودفن بالبقيع وكان
اصغر اعمامه صلى الله عليه وسلم ثم ان العلماء قد اختلفوا في هذا الباب
منهم من قال لا يحل قتل اسير صبرا وانما يمن عليه او يفدى قال الضحاك
قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء ناسخ لقوله تعالى اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم ويروى مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ليس الله بعد هذا
امرنا قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء وهو قول
عطاء والشعبي والحسن البصري كرهوا قتل الاسير وقالوا يمن عليه
او يفدى وبهذا استدل الطحاوي فقال ظاهر الاية يقتضي المن او الفداء ومنع
القتل ومنهم من قال لا يجوز في الاسرى من المشركين الا القتل جعلوا قوله
حيث وجدتموهم المشركين حيث وجدتموهم ناسخا لقوله تعالى فاما منا بعد واما
فداء وهو قول مجاهد وطائفة منهم الزهري قال عمر رضي الله عنه ان الاسرى جميعا
محكمتان وهو قول ابن زيد قال الكيني وهو قول صحيح لان احدهما لا تنفي الاخرى
بنظر الامام في ذلك بما يراه مصلحة اما القتل واما الفداء او المن وكذا
قال ابو عبيد بن سلام وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة واحمد وابو يوسف ومالك
وقد نقض هذا كله سيد السادات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قتل بعض
الكفار كعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وفادى بعضا ومن على
بعض ثم حكم يوم بني قريظة سعد بن معاذ رضي الله عنه فقتل المقاتلة وسبى
الذرية فنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامضاه ثم كانت غزوة بني
المصطلق رهط جويرية بنت الحارث فاستحياهم جميعا واعتقهم ومن

ومن عليهم ثم كان فتح مكة فامر بقتل ابن خطل وغيره بمكة ومن
على سائرهم واطلقهم ثم كانت حنين فسبى هوازن ومن عليهم وقتل
اباغزة الجمحي يوم احد وقد كان من عليه يوم بدر على ثمامة بن اثال فهذه
كانت احكامه صلى الله عليه وسلم بالمن والفداء والقتل فليس شيء منها منسوخا
ويحصل الامر الى فيهم الى الامام وهو مخير بعد الاسر بين ضرب الرقاب لما
شرع اخذه بامنه او القتل والاسترقاق او المن بلا عوض او بعوض هذا في الرجال
واما النساء والصبيان فيرقون بنفس الاسر ويجوز المفاداة بالاسيرة
الكافرة باسير مسلم او مسلمة عند الكفار ولو اسلم الاسير زال الرق لا بالاتفاق
وهل يصير رقيقا او يبقى بقية المضاف قولان للعلماء وقالت الحنفية لا يجوز
مفاداة اسرى المشركين قال الله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون وما ورد في اسيره بدر كله منسوخ ولم يختلف اهل
التفسير ونقلة الاثار ان سورة براءة بعد سورة محمد صلى الله عليه وسلم
فوجب ان يكون الحكم المذكور فيها ناسخا للفداء المذكور في غيرها وقال البقاعي
اختلف قول ابي حنيفة في هذا فروي عنه ان الاسرى لا يفادون ولا يؤدون
جوابا لاتفاق في ذلك فرقة لاهل الحرب وانما يفادون بالمال وبما سواه حتى
لامة ذمية وروي عنه انه لا باس ان يفادوا بالمشركين اسارى المسلمين
وهو قول ابي يوسف ومحمد وراى ابو حنيفة ان المن منسوخ وقيل كان
خاصا بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنوين
اهل الاسير ان يفتدى على البناء للفاعل وكذا قوله ويخدع الذين اسروه
حتى يخرجوا من الكفرة وانما لم يذكر الجواب لمكان الاختلاف فيه فقال الجمهور
ان اخذوه وبقي لهم بالعهد حتى قال مالك لا يجوز ان يهرب منهم وخالفه
اشهب فقال لو خرج به الكافر ليفادي به فقد ان يفتدوه وقال ابو حنيفة
اعطاؤه العهد على ذلك باطل ويجوز له ان لا يفي لهم به وهو قال
الطبري وقال الشافعي يجوز ان يهرب من ايديهم ولا يجوز
ان يأخذ من اموالهم قالوا وان لم يكن بينهم عهد جاز له ان يتخلص منهم بكل ما يقدر
ولو بالقتل واخذ المال وتخريق الدار وغير ذلك وقال ابن المواز اذا اكراه
ان يحلف ان لا يهرب بطلاق او عتاق انه لا يلزمه ذلك لانه مكره ورواه
ابو زيد عن ابن القاسم وقال غيره لا معنى لمن فرق بين يمينه ووعده لان حاله
حال المكره حلف لهم او وعدهم او عاهدهم سواء امنوه او خافوه لان الله
تعالى فرض على المؤمنين ان لا يبقى تحت احكام الكفار واوجب عليهم الهجرة من ارضهم
فوجوه على اي وجه جائزة تحقق ذلك خروج ابي بصير وتصويب النبي صلى الله عليه
وسلم فعله ورضاه فيه اه في هذا الباب المقدم الحديث المسور بن مخرمة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر في كتاب الشروط في الجهاد في صلح الحديبية وقصة
ابي بصير ومن معه بوجه وجه المطابقة الترجمة قال الحافظ العسقلاني وليس في
ابي بصير تصريح بانه كان بينه وبين من تسلمه ليرده الى المشركين عهد ولهذا لم يعرض لقتل
قتل الجعل الرجلين وانفلت الاخر ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم مستوفى
فان قيل لم اكتفى بالاشارة ولم يذكر الحديث ولا يقال انه سلك هذا الاسلوب
لان الحديث ليس بشرطه اذ هو شرطه ولهذا ذكره فيما سبق والجواب انه اراد الاختصار

فان قيل لم كرر كثيرا من الاحاديث ولم يختصر فالجواب ان التكرار في كل موضع
لا يخلو اما من فائدة في اللفظ او تغيير فيه او نكتة في الاسناد او غير ذلك والله تعالى
اعلم باب بالتنوين اذا حرق المشرك المسلم هل يحرق هذا المشرك في حرقه
بفتحه واحرق يحرق من باب الافعال وبروى اذا حرق بتشديد الراء من التحريق
وكذلك يحرق بالتشديد قال الحافظ العسقلاني هذه الترجمة يليق ان تذكر قبل
باب فصل خيبر ما من شعر النقلة ويؤيد ذلك انها سقطت جميعا في رواية النسفي
وثبتت عنده ترجمة اذا حرق المشرك فلو ترجمة لا يعذب بعذاب الله فكانت اشارة
بذلك الى تخصيص النهي في قوله لا يعذب بعذاب الله بالذي لا يمكن رجوعه
منهم حدثنا مطلب بفتح الميم وتشديد اللام المفتوحة ابن شاسد كذا ثبت منسوبا في رواية
الاصيلي وغيره قال حدثنا وهيب بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد عن ايوب هو
السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف هو عبد الله بن زيد الجرمي عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رهطا من عكل بفتح العين المهملة وسكون الكاف قبيلة مرضوعة
ثمانية بالنصب بدل من رهطا او بيان له قدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم فاجتووا من الاجتواء بالجيم وهو كراهة الاقامة بالمدينة فقالوا يا نبي الله
ابغنا اي اعنا من الابغاء يقال ابغيتك الشيء اي اعنتك على طلبه كذا
قال العيني ويمكن ان يكون من البغي وهو الطلب اي اطلب لنا رسلا بكسر
الراء وسكون السين المهملة وهو اللبن من اللبن قال ما اجد لكم الا
ان تلحقوا بالذود بفتح الذال المعجمة وهو من الابل ما بين الثلث الى
العشرة فانطلقوا فشربوا من ابوالها والبانها حتى صحوا وسمنوا
وقتلوا الراعي واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم قال في الصحيح
هو صوت المستغيث او الصارخ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
الطلب بفتح اللام جمع طالب فارتفع النهار فاتي بهم اي على البناء
للمفعول بهم اي بالثمانية المذكورين فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير
فاحميت على البناء للمفعول من الاحماء وهو الصواب في اللغة لا يقال
حميت من الثلاثي فكحلهم بها وطرحهم بالحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد
الراء موضع بالمدينة وقد مر تحقيقه يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا
قال ابو قلابة هو الراوي المذكور قتلوا وسرقوا الم يكن هذا سرقة انما كان
حرابة وهذا ظاهر وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا الكسائي
ويجوز نصبه على العلة والمصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل يفسدون
في الارض فسادا والحديث قد مر في كتاب الوضوء في باب ابوال الابل
والدواب ومعنى الكلام فيه هاهنا قال العسقلاني ليس في قصة
العرنيين التصريح بانهم فعلوا ذلك بالرعاء ولم يرد عن انس رضي الله عنه انه
قال انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعين العرنيين لانهم سملوا اعين الرعاء
وقال ابن بطال لو لم يرد ذلك لكان اخذ ذلك من قصة العرنيين بطريق
الاولى لانه اذا جاز سمل اعينهم وهو تعذيب بالنار فلو لم يفعلوا ذلك لسلك
بجوازه ان فعلوه اولى وكذا قال صاحب التوضيح وقال العيني الاوجه ما قاله
الكرماني من انه صلى الله عليه وسلم فعل بهم مثل ما فعلوا بالرعاء من سمل العين
وقد ثبت ذلك فيما رواه مسلم من وجه اخر عن انس رضي الله عنه قال انما سمل
النبي صلى الله عليه وسلم اعين العرنيين لانهم سملوا اعين الرعاء واتر بطل الحكم
باب كذا وقع بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وقد مر نحو

نحو هذا كثيرا وهو غير معرب لان الاعراب لا يكون الا بالتركيب حدثنا
يحيى بن بكير قال حدثنا الليث الا ابن سعد عن يونس الا ابن يزيد
الايلي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة الا بن
عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قرصت بالقاف والصاد المهملة اي لدغت نملة نبيا
من الانبياء قال الكرماني قيل ذلك النبي كان موسى عليه السلام فامر بقرية
النمل اي امر باحراقها والقرية المجمع فاحرقت على البناء للمفعول فاوحى
اليه اي الى ذلك النبي ان قرصتك نملة بفتح الهمزة وبهمزة الاستفهام
ملفوظة او مقدرة والتقدير الان قرصتك نملة احرقت امة من الامم
تسبح قال الكرماني كيف جاز احراق النمل قصاصا وهو ليس بمكلف ثم ان
جاز فكيف سيئة مثلها ثم ان القارص نملة واحدة ولا تؤاخذ بوزر
وزر اخرى قلت لعله كان في شرعه جائزا ويقال الموذي طبعا يقتل
طبعا يقتل شرعا قياسا على الافعى فان قلت لو كان جائزا لما ذم عليه
قلت يحتمل ان يذم على ترك الاولى وحسنت الابرار سيئات المقربين
انتهى وتعقبه العيني بان قوله لعله كان في شرعه جائزا فيه نظر لانه حكم بحسن
والاولى ان يقال لعله لم يكن يعلم حينئذ انه لا يجوز وقوله الموذي طبعا
يقتل شرعا فيه ان النمل ليس بموذ طبعا لان قرصها يحتمل انه كان على
سبيل الاتفاق وقوله يحتمل ان يذم على ترك الاولى الاولى الاتقال في حق
بني من الانبياء انه ذم على فعل بل عاتب انتهى وفي كل منها نظر فليتامل
وفي الحديث تسبيح النمل كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده والاية
وقال ابن التين وهو دليل لمن قال لا يحرق النمل واجازه ابن حبيب اما
ان اذيت ضرورة الى ذلك فجائز ان يحرق ويغرق ومناسبة الحديث
بما قبله من حيث انه لا يجاوز بالتحريق حيث يجوز الى من لم يستوجب
ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخرقه ان الله عز وجل عاتب هذا النبي
عليه السلام باحراقه تلك الامة من النمل ولم يكتف باحراق النمل النبي
قرصته كما وقع في بعض طرق الحديث ان الله تعالى اوحى اليه فهلا نملة واحدة
فان فيه اشارة الى انه لو اوحى الى النبي قرصته وجه بالمعاتبة عليه والاعلى
ان صحة الاستدلال بذلك متوقفة على ان شرع من قبلنا هل هو شرع
لنا وسياتي شرحه مستوفى في بدء الخلق ان شاء الله تعالى والحديث اخرجه
مسلم في الحيوان وابو داود في الادب والنسائي في الصيد وكذا ابن ماجه
فيه باب جواز حرق الدور والنخيل اي دور المشركين بحذفهم
قال الحافظ العسقلاني كذا وقع في جميع النسخ حرق الدور وضبطوه
بفتح اوله واسكان الراء وفيه نظر لانه لا يقال في المصدر حرقا وانما يقال
تحريق واحراق لانه رباعي فلعله كان حرق بتشديد الراء بلفظ الفعل
الماضي وهو المطابق للفظ الحديث والفاعل محذوف تقديره النبي صلى الله
عليه وسلم بفعله او باذنه وقد ترجم فيما قبلها باب اذا حرق وعلى هذا فعلى
الدور منصوب بالمفعولية والفعل كذلك شاهد عليه انتهى وتعقبه العيني بانه
لم يبين ان الذين ضبطوه هكذا هم النساخ او المشايخ اصحاب هذا الفن
فان كانوا هم النساخ فلا اعتبار بضبطهم وان كانوا المشايخ فهو صحيح لانه يجوز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يكون لفظ حوق بهذا الضبط اسما للاحواق ولا يكون مصدرا حتى يرد
ما ذكره لان الحوق بالضبط المذكور مصدر حوقت الشيء حوقا اذا برزته فتلت
بعضه ببعض واما الذر فيستعمل في النار خلافا لقال الا احوقه من الاحواق
لو حوقه من التحريق وقوله لانه رباعي غير مصطلح عند النصريين لانه لا يقال
رباعي عند هم الا لما كان حروفه الاصلية على اربعة احرف وانما يقال لمثل حذا
ثلاثي مزيد فيه وقوله فلعله كان الى آخره فيه تعسف وتكلف جدا لان فيما
قبل الاكرم تقدير الفاعل والفاعل لا يحذف انتهى وانت خبير بان في كل تما ذكره يعني العيني
نظر فليتامل حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي انه قال حدثني بالافراد
قيس بن ابي حازم بالمهملة والزاي قال جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الله البجلي
وقد مر في الحج كتاب الايمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني كلمة
الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام معناها هنا العرض والتحضيض وتختص بالجملة
الفعلية وتريحني من الاراحة بالراء والحاء المهملة من ذي الخلصة بالخاء المعجمة
وباللام وبالصاد المهملة المفتوحات وقيل بسكون اللام وقيل بفتح الخاء
وسكون اللام وهو اسم للبيت المذكور وقيد ابو الوليد الوقشي بفتح الخاء وسكون
اللام وضبطه الدمياطي بضم الخاء وفتحها وقال ابن الاثير ذو الخلصة طاغية كانت لدوس
يعبدونها وقيل هو بيت كان لخثعم كما في هذه الرواية حيث تعالى الراوي وكان
بيتا في خثعم بفتح المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة قبيلة من اليمن وهو ابن افصى
بفاء ومثناة فوقية وقيل اقيل بقاف وموحدة ابن انمار بن اراش بن عمرو الى آخر
ما ذكره في احمس تسمى كعبة اليمانية من اضافة الموصوف الى الصفة جوزه
الكوفيون وقدره البصريون على اي كعبة الجهة اليمانية والمشهور فيه اليمانية
بتخفيف الثانية لان الالف بدل من احدى يائي النسبة وقد جاء بالتشديد
قال العيني وفي رواية الكعبة اليمانية والكعبة الشامية وفي بعض النسخ
بغير واو بين اليمانية والكعبة الشامية فاليمانية لخثعم والشامية للكعبة
الحرام المشرفة انتهى ولم يظهر لي وجه هذه النسخة نعم ان هذا البيت هو الذي
اخرجه جرير بن عبد الله البجلي بعثه اليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات
نساء دوس حول ذي الخلصة وكانت صنما يعبدها دوس وقال ابن وحية
هو بيت اصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم وقيل هو صنم كان
لعمرو بن لحي نصبه باسفل مكة حيث نصبت الانصاب وكان يلبسونه القلائد
ويعلقون عليه بيض النعام ويذبحون عنده وقال الكرماني واظن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك لانه كان فيه صنم يقال له الخلصة قال ابو عمر بن
عبد الله فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس بفتح الهمزة وسكون
الحاء المهملة وفتح الميم والحاء مهملة وهو في اللغة الشجاع والكريم
والصلب والقتال وهو قبيلة جرير واحمس هذا هو ابن الغوث بن انمار
ابن اراش بن عمرو بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانوا اصحاب خيل قال ابو جرير
رضي الله عنه وكنت لا اثبت على الخيل فضرب بيده في صدري فما زال يدعو لي
في صدره لان العقب فيه حتى رايت اثر اصابعه في صدري وقال اللهم

اللهم ثبته واجعله هاديا اشارة الى قوة التمكين مهديا اشارة
الى قوة الكمال اي اجعله كاملا مكملا قال ابن بطال هو من باب
التقديم والتاخير لانه لا يكون هاديا لغيره الا بعد ان يهتدي هو فيكون
مهديا في نية التقديم ووجه تقديم هاديا لا يخفى وبركة دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم ثبته ما سقط بعد ذلك من فرس
فانطلق اليها فكسرها وحرقها بالتشديد ثم بعث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخبره جملة يخبره حال مقدرة فقال رسول جرير قد جاءك رسول
جرير مبدأ في بعض الروايات ان حصين بن ربيعة بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين ابو ارطاة بسكون الراء وبالمهملة الاحمسي وقال القاضي عياض
وروى حسين بالسين المهملة والصواب هو الاول وقال ابو عمر حصين
ويقال حصين والاكثر حصين بن ربيعة الاحمسي ابو ارطاة يقال حصين
ابن ربيعة بن عامر بن الازور مالك الشاعر روى في خيل احمس وقيل
في اسم ابي ارطاة وقيل في اسم ابي ارطاة هذا ربيعة بن حصين والصواب
حصين بن ربيعة وكان مع جرير في هذا الجيش والذي بعثك بالحق
ما جئت حتى تركتها كانها جمل اجوف اي مجوف وهو ضد المصمت انفعال
عن كل ما يكون في البطن ووجه التشبيه بينهما عدم الانتفاع به ولكونه في
معرض الفناء بالكلية لا بقاء ولا ثبات له وقال الداودي معنى اجوف
انها احرقت فسقط السقف وبعض البناء وما كان فيها من كسوة وثياب
شابة على عروشها اي اجرب كثلك من الراوي قال الخطابي معناه
مطلي بالقطران لما به من الجرب فصار اسود لذلك يعني صارت
سوداء من الاحراق وقال الداودي شبهها حين ذهب سعفها
وكسوتها فصارت سوداء بالجمل الذي زال شعره ونقص جلده فهو
وصار الى الهزال قال اي الراوي فبارك اي دعا النبي صلى الله عليه
وسلم بالبركة في خيل احمس ورجالها خمس مرات وفي الحديث فيه حبيب
من يريك من النوازل وجواز تهنئة ما اختص به الناس من بناء او اشتراء
او حيوان او غير ذلك وفيه قبول خبر الواحد وفيه الدعاء للمحسن وفيه استحباب
ارسال البريد بالفتوح وفيه الكناية بازالة الباطل واثاره والمبالغة
في ازالته ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وحرقها وهو ظاهر وهو اخرجه
البخاري في المغازي والدعوات ايضا واخرجه مسلم في الفضائل ابو داود
في الجهاد والنسائي في السير وفي اليوم والليلة حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن موسى بن عقبة بضم المهملة وسكون
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال حرق النبي صلى الله عليه وسلم نخل
بني النضير وهو النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة من اليهود
والحديث قد مضى في كتاب المزارعة في باب قطع الشجر والنخيل ثم اقتصر
هناك وهنا وسياقه يتمامه في المغازي ان شاء الله تعالى وقد ذهب الجمهور
الى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو وكره مثله الاوزاعي والليث
وابو ثور واحتج ابو حنيفة ابي بكر رضي الله عنه لجيوشه ان لا يفعلوا الاشياء
من ذلك واجاب عنه الطبري بان النهي محمول على التنزيه لذلك بخلاف
ما اذا اصابوا ذلك في خلال القتال كما وقع في نصب المنجنيق على الطائف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو نحو ما اجاب به في النهي عن قتل النساء والصبيان وبهذا قال اكثر
اهل العلم ونحو ذلك القتل بالتحريق واجاب غيره بانه انما نهى ابو بكر خالد
عنه عن ذلك لانه كان يعلم ان تلك البلاد ستفتح فاراد ابقاءها على المسلمين
وقال بعضهم اثر الصديق رضي الله عنه مرسل والراوي سعيد بن المسيب
قال الطحاوي سعيد بن المسيب لم يولد في ايام الصديق رضي الله عنه وقال
حديث ابن عمر رضي الله عنهما دال على ان للسلطان ان يكيد اعداءهم في الحرب
بكل ما فيه تضعيف شوكتهم وتوهين كيدهم وتسهيل الوصول الى الظفر
بهم من قطع ثمارهم وتغوير مياههم والتضييق عليهم بالحصار وممن اجاز
ذلك الكوفيون ومالك والشافعي واحمد واسحق والثوري وابن القاسم
وقال الكوفيون يحرق شجرهم ويخرب بلادهم وتذبح انعامهم وتعوف
اذا لم يكن اخراجها وقال مالك يحرق النخل ولا تعقر المواشي وقال الشافعي
يحرق الشجر المثمر والبيوت واكره تحريق الزرع والكلأ وقال لا يقتل فحل النخل
ولا عمة ولكن تخلى ومطلب لقوله ظاهرة وانه تعالى اعلم باب
قتل النائم المشرك في بعض النسخ قتل المشرك النائم حدثنا علي بن مسلم
بكسر اللام المخففة ابن سعيد ابو الحسن الطوسي سكن بغداد وهو من افراد
البخاري قال حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة واسم ابي زائدة الهمداني
الكوفي مات يحيى سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمدائن قاضيا بها
قال حدثني بالافراد ابي زكريا الهمداني الكوفي الاعمى عن ابي اسحق عمرو بن
عبد الله الهمداني السبيعي عن البراء بن عازب الانصاري الخزرجي الاوسي
رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من
الانصار الرهط الجماعة من الرجال ما بين الثلاثة الى التسعة ولا يكون
فيهم امرأة وهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة وعبد الله بن انيس
وابو قتادة والاسود بن خزاعي ومسعود بن سنان وعنبة بن عتبة كان
معهم ايضا سعد بن حرام حليف بني سواد قاله السهيلي والانوف احد
ذكره بخرد وقال العيني ذكر الحاكم ايضا في الاكليل عن الزهري وعنبة الكعبي
عبد الله بن انيس هو ابن سعد بن حرام الى ابي رافع هذا الحافظ هو عبد الله
وقيل سلام بن ابي الحقيق بضم المهملة وفتح القاف الاولى على صيغة التصغير
اليهودي ثم الموجب لبعثه صلى الله عليه وسلم هؤلاء الرهط الى ابي رافع على ما ذكره
ابن اسحق انه لما انقضى امر الخندق وامر بني قريظة وكان ابو رافع ممن
حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت الخزرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرجوا وفي طبقات ابن سعد كان
ابو رافع قد اجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب وجعل لهم
من الجعل العظيم حزب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم هؤلاء الذين ذكروا وانما وقت هذا البعث فقال ابن سعد كان في شهر
رمضان سنة ست من الهجرة وقيل في ذي الحجة سنة خمس وفي الاكليل كان
بعد بدر وقيل بعد غزوة السويق وقال البغا بورى قبل وقعة الخندق وقال
ابن حبان بعد بدر الموعد اخر سنة اربع وقال ابو معشر بعد غزوة ذات
الرقاع وقيل سرية عبد الله بن رواحة وقال الزهري هو بعد كعب بن الاشرف
بقتله وفي فلقاق رجل منهم هو عبد الله بن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة

المثناة التحتية الانصاري من بني عمرو بن عوف المستشهد يوم اليمامة
قال ابو عمر واقتصر واخاه جابر بن عتيك المستشهد ببدر ولم يختلف ان عبد الله
استشهد احدا وقال ابن الكلبي وابوه انه استشهد صفين مع علي رضي الله عنه
فان كان هذا فلم يقتل يوم اليمامة فدخل حصنهم يقال انه حصن بارض الحجاز
والظاهر انه خيبر قال فوقعت في مربط دواب لهم قال واغلقوا باب
الحصن ثم نهضوا فقدروا حمارا كنحو ما يطلبونه فخرجت فيمن خرج ابو بهم
بضم الموحدة وكسر الراء من الاراكة اي الطلبة معهم فوجدوا الحمار فرجعوا
ودخلت واغلقوا باب الحصن ليلا فوضعوا المفاتيح في كوة بضم الكاف
وفتحها هي الثقب في جدار البيت حيث ارادوا فقال اموا الخزنة اي المفاتيح
فنفتح باب الحصن فان قيل كان هو داخل الحصن فما معنى قوله
ان كان للحصن مغاليق وطبقات فخرجت علينا فقلت يا ابا رافع فاجابني
فتعمدت الصوت اي اعتمدت جهة الصوت اذ كان الموضع مظلما فضربته
فصاح فخرجت ثم رجعت كاني مغيث فقلت يا ابا رافع وغيرت صوتي
فقال ما لك كلمة ما للاستفهام مبتدأ ولك خبره لانك الولي القياس ان يقال على
الولي ودنا ذكر اللام لارادة الاختصاص بما لك شانك قال الاوزري من فعل
علي نضربني قال فوضعت سيفي في بطنه ثم تغاطيت عليه اي تكلفته على مشقة حتى
قرع العظم اي اصابه ومنه قرعته الداهية اي اصابته واصل القرع الضرب
ثم خرجت وانا دهش بفتح الدال وكسرها وضم مشددة من الدهشة الحيرة
بدهش والجملة اسمية وقعت حالا فاتيت اصحابي لانزل منه فوقعت
فوطئت رجلي بضم الواو وكسر المثلثة من الوطء وهو ان يصيب العظم وضم
لا يبلغ الكسر وذكر شعب هذه المادة في باب المهموز من المعتل
يقال وطئت يده فهي موطوءة ووطأتها انا وطؤها ابن كاس فقال قد
بهرته وقال الخطابي الواو مضمومة على بناء الفعل لما لم يسم فاعله
فخرجت الى اصحابي فقلت ما انا بسارح اي بذاهب حتى اعلم الفاء
بالنون وكسر العين المهملة على وزن الفاعلة من النعي وهو الاخبار
بالموت ويروى الواعية اي الصارخة التي تندب القتيل والوعي الصوت
قال صاحب العين الوعي جلبة واصوات الكلاب في الصيد وقال الاوزري
الداعية التي تعوبا لويل وهي النائحة فما برحت حتى سمعت نعاء ابا رافع
كذا الرواية بفتح الصاد وهو اي نعاء بفتح الالف كذا نقله النحاة وقال الجوهري
بالكسر يروى نعاء ابا رافع اي انعوا ابا رافع فتعوبهم دراك بمعنى ادرك
وزعم سيبويه انه بمعنى هذا الباب في الافعال الثلاثية كلها ان يقال
فيها فعال بمعنى افعل نحو حذار ومناع ونزال كما نقولوا نزل واحذر وامنع
وقال الاصمعي كانت العرب اذا ماتت فيهم ميت تحركت راكب فرس
وجعل يسير في الناس ويقول نعاء فلانا اي انعه واظهر خبره فانه قال
ابو نصر وهي صيغة على الكسر وقال الداودي نعاء بمعنى ناعية والاظهر انه
جمع نعي مثل صفا جمع صفي وفي المطالع نعاء ابا رافع هو جمع نعي كما
اصوات المنادي بنعيه من الرجال والنساء وقد يحتمل ان تكون هذه
الكلمة كما جاء في الخبر الاخر في حديث شداد بن اوس نعاء العرب
قال الاصمعي انما هو نعاء العرب وقال الكرماني يحتمل ان نعاء من اسماء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الافعال وقد جمع على نحو خطايا شاذا ويحتمل ان يكون جمع نعي او ناعية وتعقبه
العيني بانه من استعمال الافعال بواحتمال لانه يعني انعوا وقوله او ناعية تقدم من
كلام الداودي انتهى قلت بل ناجيا الى الحاز بالجيم بدل من ابي رافع او بيان له
قال فعمدت وثاقه بالثاء والقاف واللام والياء الموحدة المفتوحات اي وباق
قال الفراء احكم من الثقاب وهو داء يصيب الابل وزاد الاصمعي تموت
من يومها فقيل في ذلك لكل سالم ليس به علة وقال ابن الاعرابي معناه ليست
به علة يقلب لها فيفظ اليه واصل ذلك في الدواب وعن الاصمعي معناه ما به
داء وهو من الثقاب داء ياخذ الابل في رؤسها فيقتلها الى فوق وقال الفراء
ما به علة يخشى عليه وهو من قولهم ثقب الرجل اذا اصابه وجع في قلبه وليس بكاد
يفلت منه وقال غيره ما به شيء يقلقه فيثقب منه على فراشه وقال النحاس حكى
عبد الله بن مسلم ان بعضهم يقول في هذا اي ما به حول ثم استعير من هذا الاصل
لكل سالم ليست به آفة حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته اما خبر بكا
النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي رافع فهو ان الذي يظهر من هذا الحديث ان الذي قتله
هو عبد الله بن عتيك وقال ابن سعد وغيره لما ذهب الجماعة المذكورون
الى خيبر تكلموا فقالوا ليس للرجل جاوا الى منزله فصعدوا درجه وقد مواجلة
ابن عتيك لانه كان ينطق بالهودية واستفتح وقال جئت اما رافع بهدية
ففتحت له امراته فخلا رات السلاح اردت ان تدخل فاشار اليها بالسيف
فسكت فدخلوا عليه فاعرفوه الاسباب حتى كانه قد قتل فكلموه بالسيف فقال
ابن انيس وكنت رجلا اعشى لا ابصر فاتكئ بسيفي على بطنه حتى سمعت
خبره في الفراش وعرفت انه قضى وجعل القوم يضربونه جميعا ثم نزلوا فاخبرت
امراته فصاح اهل الدار واختبى القوم في بعض مياه خيبر وخرج الحارث ابو زينب
في ثلثة الاف من انارهم يطلبونهم بالنيران فلم يجدوا فرجعوا فمكث القوم في
مكانهم يومين حتى سكن الطلب ثم رجعوا الى المدينة وكلهم يدعي قتله فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيوفهم فنظر اليها فاذا اثر الطعام في ذبابة
سيف ابن انيس فقال هذا قتله وفي كتاب دلائل النبوة قتل ابن عتيك
ووقف عليه ابن انيس وفي الاكليل عن ابن انيس قال ظهرت انا وابن عتيك
وقعدا جميعا في المخاط فاستاذن ابن عتيك فقالت امراة ابن ابي الحقيق
ان هذا الصوت ابن عتيك فقال ابن ابي الحقيق ثكلتك امك ابن عتيك
بيثرب اني هو هذه الساعة افتحي فان الكريم لا يرد عن باب هذه الساعة
ففتحت فدخلنا وابن عتيك قلت لابن عتيك دونك فشهر عليه
السيف فاخذ ابن ابي الحقيق وساوره فاتقاني بها فجعلت اشاربه ان اضربه فلا
استطيع فخرجت به بالسيف وخرجت الى ابن عتيك فقال قد قتلت
نعم وقال ابو قتادة كانت ام ابن عتيك التي رضعته يهودية بخيبر فارسل اليها
يعلمها بمكانه فخرجت الينا بجرابه مملوء ثم الينا وخبزا ثم قال لها يا اماه ما لو اسقيتنا
لبنا عندك فادخلتنا بيتها فقالت وكيف نطيق خيبر وفيها اربعة الاف
مقاتل ومن ترى فيها قال يا رافع قالت لا تقدر عليه ثم قالت ادخلوا على ابيه
فدخلوا عليها ليلا لانام اهل خيبر في حمران الناس واعلمتهم ان اهل خيبر لا يفلتون
عليهم ابا بهم فرقا ان يطرقهم ضيف فظا هدات الابواب قالت انظلقوا حتى
تستفتحوا على ابي رافع فقتلوا اناجنا بهدية فانهم سيفتحون لكم فلما

ظهرت اي علوت

فلما انتهوا اليه استلموا عليه فخرج سهم ابن انيس وفي الحديث جواز
الاغتيال على من اعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد او مال او راى
وكان ابو رافع يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤلب الناس عليه
وفيه جواز التجسس على المشركين وطلع نهم وفيه الاغتيال بالحرب
والايهام بالقول وفيه الاخذ باكثر ذبح في الحرب والتعرض لعدو كثير من الكفرة
وفيه الالقاء الى التهلكة بالبيد في سبيل الله واما الاذن نهي عنه من ذلك مع
في الانفاق في سبيل الله لئلا يلقي يده من المال فيموت جوعا او عنيا عاذ نهي
منه جواز قتل المشرك من غير دعوة اذا كان قد بلغته الدعوة قبل ذلك واما قتله
اذا كان نائما فحذار ان يعلم انه استمر على كفره وانه قد ليس من قلة خوفه
العلم بذلك سائر الوحي وانما القرائن الدالة على ذلك والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الصحابي طلب قتل ابي رافع وهو نائم
وانما ناداه ليتحقق انه هو فلا يقتل غيره ممن لا غرض له اذ ذاك في قتله بعد
ان اجابه كان في حكم النائم لانه حينئذ استمر على حال نومه بدليل انه بعد ان
لم يقم مكانه ولا تحول من مضجعه حتى عاد اليه فقتله حدثني بالافراد وروى
حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا يحيى بن ادم الاسدي سكين
القرشي المخزومي الكوفي صاحب الثوري قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة هو
يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن ابيه عن ابي اسحق السبيعي وقد مر ذكرهم
في الاسناد السابق عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من الانصار الى ابي رافع فدخل
عليه عبد الله بن عتيك بيته بفتح الموحدة وسكون التحتية يعني منزله ويروى
بيته بتشديد التحتية من التبييت فيكون في محل النصب على الحالية بتقدير

قد كان في او جاءكم حصرت صدورهم ليلا فقتله
وهو نائم وفيه التصريح بان ابن عتيك
هو الذي قتل ابا رافع وانه قتله وهو نائم
فوجه مطابقة الحديث للترجمة
اظهر من ان يخفى
فتنة المحدثين في الترجمة
والاولى
م

يؤلب الناس اي يحرضهم

باب بالتنوين لا تتمنوا لقاء العدو اى ملاقاة العدو حدثنا يوسف
ابن موسى اه ابن عيسى ابو يعقوب المروزى قال حدثنا عاصم بن يوسف
اليربوعى الكوفى قال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفزارى بفتح الفاء
وتخفيف الزاى وبالراء عن موسى بن عقبة بضم العين وسكون القاف
انه قال حدثنى سالم ابو النضر بسكون الضاد والمعجمة كنت كاتبا لعمر بن عبيد الله
وكان مولى له ايضا وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى القرشى امير على مكة
الخوارج فاتاه كتاب عبد الله بن ابى اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتمنوا لقاء العدو هكذا ورد فى اكثر الاصول مختصرا ومقتصرا على هذا
المتن وفى رواية ابى ذر وقع هكذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا
لقاء العدو واسئلوا الله العافية واذا لقيتموهم فاصبروا قال ابن بطال
حكمة النهى ان المرء لا يعلم ما يؤول اليه الامر وهو نظير سؤال العافية من الفتن
وقد قال الصديق رضى الله عنه لان اعافى فاشكر احب الى من ان ابتلى فاصبر على
ان الناس يختلفون فى الصبر على البلاء الا برد الى الذراع فتنة الجزع فى بعض
المغازى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل نفسه وقيل انما نهى عن تمنى
لقاء العدو لما فيه من الاعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة وقلة
الاحتشام بامر العدو وكل ذلك يباين الاحتياط والاخذ بالحزم وقيل يحتمل
النهى على ما اذا وقع الشك فى المصلحة او حصول الضرر والا كان لما فيه
وطاعة ويؤيد الاول تعقيب النهى بقوله واسئلوا الله العافية وقد اخرج
سعيد بن منصور من طريق يحيى بن ابى كثير مرسلا لا تتمنوا لقاء العدو وكاتم
لا تدرون عسى ان تبتلوا بهم وقال ابن دقيق العيد لما كان لقاء الموت
من اشق الاشياء على النفس وكانت الامور القائمة ليست كالامور
المتحققة لم يؤمن ان لا يكون عند الوقوع كما يشتهى فكره التمنى لذلك ولما فيه
وقوع من احتمال ان يخالف الانسان ما وعد من نفسه ثم ام الصبر عند وقوع
الحقيقة انتهى واستدل بهذا الحديث على منع طلب المبارزة وهو راى الحسن
البصرى وكان على رضى الله عنه يقول لابنه لا تبغين لا تنوين حتى الى المبارزة فان
دعيت فاجب فانه لا يدعى باغ فى رواية ومن دعا الى البغى فاخرج اليه
لانه باغ والله تعالى قد ضمن من بغى عليه واما اقوال العلماء فيه فقد ذكر ابن
المنذر انه اجتمع كل من يحفظ عنه العلم من العلماء على ان لا بارز بغير اذن
الى البراز باذن الامام غير المسلمين البصرى فانه كرهها وهو قول الثورى والاوزاعى
واحمد واسحق واباحت طائفة ولم يذكروا اذن الامام والاغرة وهو
قول مالك والشافعى فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وانما يخشى ممن
جرب نفسه وباذن الامام وسئل مالك عن الرجل يقول بين الصفين
من يبارز فقال ذلك الى نيته ان كان يريد بذلك وجه الله تعالى فارجو
ان لا يكون به باس فكان فعل ذلك من مضى وقال انس بن مالك
رضى الله عنه قهر بارز البراء بن مالك مرزبان فقتله وقال ابو قتادة بارزت
رجلا يوم حنين فقتلته فاعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وليس
فى خبر مائة استاذن فيه ثم قال اللهم وامنزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم
الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم فالله ربهذا الدعاء الى وجوب النصر عليهم
فبالكتاب الى قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم بالسحاب الى

باب بتنوين ظ

حقه

الى الهزيمة وبهازم الاحزاب الى التوسل بالنعمة السابقة والى تجريد التوكل
واعتقاد ان الله تعالى هو المنفرد بالفعل وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاثة
فان بانزال الكتاب حصلت النعمة الاخروية وهى الاسلام وباجاء السحاب
حصلت النعمة الدنيوية وهى الرزق وبهزيمة الاحزاب حصل حفظ النعمتين
فكانه قال اللهم كما انعمت بعظيم النعمتين الاخروية والدنيوية فحفظتها
فابقها وروى الاسمعيلى فى هذا الحديث من وجه اخر انه صلى الله عليه وسلم
دعا ايضا وقال اللهم انت ربنا وربهم ونحن عبدك نواصينا ونواصيهم
بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم وسعيد بن منصور من طريق ابى
عبد الرحمن الحبلى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا نحوه لكن بصيغة الامر
عطفا على قوله واسئلوا الله العافية فان بليتم بهم فقولوا اللهم منزل
وزاد ومنضد الابصار وحملها عليهم على بركة الله تعالى وقال ابن
ابن عقبة هو معطوف على الاسناد الماضى فكانه يشير الى انه عنده الا
الواحد على وجهين مطولا ومختصرا والمطول هو ما ورد فى رواية ابى ذر
واقتصر غيره على هذا المتن المختصر ولم يسقوه مطولا حدثنى سالم ابو النضر
كنت كاتبا لعمر بن عبيد الله فاتاه كتاب عبد الله بن ابى اوفى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا لقاء العدو وقد جعلنا هذا المتن مختصر
اصلا فى هذا الشرح كما ترى وقال ابو عامر هو عبد الملك بن عمرو بن قيس
البصرى العقدى بضمتين نسبة الى العقد قوم من قيس وهم صنف من
الازد وقال الكرمانى لعله عبد الله بن براد بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو
الاشعرى مات سنة اربع وثلثين ومائتين وقال الحافظ العسقلانى
كذا قال ولم يصب فانه مات ابن براد رواية عن المغيرة وقد وصله مسلم
والنسائى كالاسمعيلى وغيرهم من طريق عن ابى عامر العقدى عن مغيرة
به حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن تردد ذكره فى الاستسقاء عن ابى الزناد
بالزاى والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الله بن هرمز عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتمنوا لقاء العدو
واذا لقيتموهم فاصبروا وهذا التعليق وصله مسلم وقال حدثنا الحسن
ابن على الحلوانى وعبد بن حميد قالا حدثنا ابو عامر العقدى عن المغيرة وهو
ابن عبد الرحمن الحزامى عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا وذكر
النسائى ايضا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وفى الحديث استحباب الدعاء
عند اللقاء والاستنصار وهيئة المقاتلين باحسن صلاح امرهم وتعليمهم بالتجاء
اليه وسؤاله تعالى بصفاته الحسنى ونعوت الالهية ومراعاة نشاط
النفوس لقصد الطاعة والحث على سلوك الادب وغير ذلك والله تعالى
اعلم باب بالتنوين الحرب خدعة بفتح الخاء المعجمة وفتحها وحكى
تثليثها ان شاء الله تعالى حدثنا عبد الله بن محمد المسندى قال حدثنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام هو ابن منبه عن ابى هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بالكسر الحرب بفتح الكاف
وكسرها اسم لملاقاة الفرسان وغيرهم فعلب بكسر الكاف وقال الفراء الكسر
اكثر من الفتح وانكر ابو زيد الانصارى الفتح وقال ابن الاعرابى الكسر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

افصح وكان ابو حاتم يختار الكسر وقال الفراء الجمع كسور والكاسرة
وكاسر وهو الذي اصل ان يجمع كسرون كما يجمع موسى موسون وعلى الاسحق
الزجاج انه انكر على ابي العباس قوله كسرى بكسر الكاف قال وانما هو كسرى بالفتح
وقال لانهم يقولون كسروي وقال ابن فارس لا اعتبار بالنسبة فقد تفتح
في النسبة ما هو مكسور في الاصل او مضموم فيقال في تغلب بالفتح تغلبي بالكسر
وفي اموي بالضم اموي بالفتح ومع هذا فانه معرب جبر ومعناه واسع الملك
كقيصر عربه العرب فهو جابر وفي الجمل قال ابو عمرو شب الى كسرى بكسر الكاف
كسرى وكسروي وذكر الفيومي ان معناه شاهان شاه وهو اسم لكل من ملك
الفرس ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر مبتدا خبره ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده
وقيصر لقب كل ملك الروم وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وبروى فلا قيصر بعده
النفي بالتنوين لزوال العلمية وكذا الكلام في كسرى وانما قال في كسرى هلك
بلفظ الماضي وفي قيصر بلفظ المضارع لان كسرى الذي كان في عهده صلى الله عليه
وسلم هالكا واما قيصر فكان حيا اذ ذاك فان قيل كان بعد صلى الله عليه وسلم فالجواب
انه ما قاله لهم الا موسى على الوجه الذي قيل له فان قيل روى مسلم من رواية
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهلكت كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله
وروى البزار من حديث الزهري ايضا عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا
هلك قيصر فلا قيصر بعده والحديث واحد بين اللفظين بون عظيم فلفظ مسلم يقتضي
ان موت كسرى قد وقع فاخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد رواية البخاري
هلك كسرى ولفظ البزار يدل على ان هلاكه سيقع لان اذا للمستقبل فالجواب
من وجهين احدهما ان يقال ان ابا هريرة رضي الله عنه سمع الحديث تارة بهذا
فسمع اولا اذا هلك كسرى ثم سمع بعده فهلكت في رواية مسلم وهلك في رواية
مسلم وهلك في رواية البخاري ومعناها واحد وكان صلى الله عليه وسلم اخبر
اولا بقبل موت كسرى بمدة لانه علم انه يموت ثم لما مات قال فهلكت كسرى
والاخر ان يفرق بين الموت والهلاك فموته قد وقع في حياته صلى الله عليه وسلم
فاخبر بذلك وانما هلاكه ملكه فلم يقع الا بعد موته صلى الله عليه وسلم وموت
ابي بكر رضي الله عنه وانما هلك ملكه في خلافة عمر رضي الله عنه وثانيه وثالثه في ايام
عثمان رضي الله عنه ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله وهكذا وجه قسم المسلمون
كنوزهما في سبيل الله وهذه معجزة ظاهرة والكنوز جمع كنز اي المال المدفون والذي
يجمع ويدخر واعلم ان الهلاك في كسرى عام وفي قيصر خاص لان معنى
الحديث لا قيصر بعده في ارض الشام وقد دعا صلى الله عليه وسلم قيصر
لما قرا كتابه ان ثبت الله ملكه فيه يذهب ملك الروم اصلا ولا يرد
التي خلا منها واما كسرى فانه مزق كتابه صلى الله عليه وسلم فدعا عليه
ان يمزق ملكه كل ممزق فانقطع الى اليوم والى يوم القيمة وسمي
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة بضم الخاء وسكون الدال وعن يونس بضم الخاء وفتح الدال وعن
القاضي عياض بفتحهما وقال الفراء بفتح الخاء وسكون الدال لقوله النبي صلى الله
عليه وسلم وبذلك جزم ابو ذر الهروي وبه قال ثعلب وقال ابو بكر

ابو بكر بن طلحة اراد ثعلب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعمل
هذه البنية كثيرا لو جازة لفظها ولكونها تعطي التشبيه الاخرين قال
ويعطي معناها ايضا الامر باستعمال الحيلة مهما امكن ولو مرة والاقتصار
قال فكانت هذه اللغة مع اختصارها كثيرة المعنى فلذلك كان مستدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يختارها انتهى ومعنى خدعة بفتح الخاء وسكون
الدال المرة الواحدة من الخداع يعني ان من خدع فهزمه مرة واحدة عطب
وهلك ولا عودة له قاله الخطابي وقال ابن سيده في العويص من
قال خدعة اراد ان الحرب يخدع اهلها من وصف الفاعل باسم المصدر
او انها وصف المفعول كما يقال في هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ومعنى
خدعة بعض الخاء وفتح الدال ان الحرب يخدع الرجال بينهم بالظفر والغلبة
ولا تفي لهم بذلك كالضحكة واللعنة فهي مبالغة واما خدعة بفتح الخاء
والدال فهي جمع خادع ومعناه ان اهل الحرب بهذه الصفة فكانه قال
اهل الحرب خدعة حكى مكي ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر اوله
مع الاسكان وعد ذلك بخط مغلطاي واهل الخدع اظهار امر
واضمار خلافه وقيل الحكمة في الاتيان بالتاء في خدعة بفتح الخاء
وسكون الدال للدلالة على الوحدة فان الخدع ان كان من الكفار
فكانه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة وان كان من الكفار فكانه
حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغي التهاون بهم لما نشاء
عنه من المفسدة ولو قيل معنى الحديث الحض على اخذ الحذر في الحرب
والندب الى خداع الكفار وان من لم يتحفظ لذلك لم يامن ان ينكسر
الامر عليه قال النووي واتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب
كيف ما امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يجوز وقال ابن
العربي الخديعة في الحرب تكون بالتورية والتعريض وتكون بالكذب
ويكون بخلف الوعد وذلك من المستثنى الجائز المخصوص من عموم
والكذب حرام بالاجماع جائز في مواطن بالاجماع اصلها الحديث
الثابت وفي امثالها رفقا بالعباد لضعفهم وليس للعقل في تحريمه دلالة
انما فاهل الشرع ولو كان تحريم الكذب كما يقول المبتدعون عقلا
ويكون التحريم صفة نقص كما يزعمون ما انقلب حلالا ابدا اذ المذمة
ليست معقولة فتستحيل جوابا فالتعيين وخفي ذلك على علمائنا
وقال الطبري انما يجوز في المعاريض دون حقيقة الكذب فانه لا يحل
وقال النووي الظاهر اباحة حقيقة الكذب لكن الاقتصار على التورية
افضل بل وفي الحديث اشارة الى استعمال الرأي في الحرب بل الاحوج
اليه اكثر من الشجاعة ولهذا وقع الاقتصار على ما يشير اليه هذا الحديث
وهو كقوله الحج عرفة وذكر الواحدي ان اول ما قال النبي صلى الله عليه
وسلم الحرب خدعة في غزوة الخندق قاله النعيم بن مسعود وعن المهلب
الخداع في الحرب جائز كيف ما يمكن الا بالايمان والعهود فلا يحل شيء
من ذلك والحديث حجة على من اوجبه مطلقا بنقه للحرجة فلا حجة
حدثنا ابو بكر بن الهيثم بفتح الهاء وسكون الياء واخره راء ابو بكر
المروزي قال البخاري مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين وهو من افراده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليس له الا هذا الحديث قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
قال اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة هذا طريق اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
في الحديث حدثنا عبدوس بن الفضل المروزي هو من افراده قال اخبرنا ابن عيينة
هو سفيان بن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه سمع جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقد اخرجه
مسلم في المغازي ايضا واخرجه ابو داود في الجهاد والترمذي والنسائي
في السير باب الكذب في الحرب هل يجوز او لا واذا جاز يجوز
بالتصريح او بالتلويح وسيجيء بيانه ان شاء الله تعالى حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لكعب بن
الاشرف اي من يقتله ومن هنا او لكعب خبر وهو كعب بن الاشرف هذا الخبيث
هو اليهودي الطائي وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيه ويحرض
بطانته اليهود فانه قد اذى الله ورسوله فيه حذف اي اذى رسول الله واذاه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو اذى الله تعالى لانه لا يرضى به قاله العيني
فلما قال محمد بن مسلمة بفتح الميم واللام الانصاري الحارثي اتحب
ان اقتله الهمزة فيه للاستفهام وكلمة ان في ان اقتله مصدرية والتقدير
اتحب قتله يا رسول الله قال نعم قال فاتاه فقال ان هذا يعني النبي صلى الله عليه
وسلم قد عنانا بالنون المشددة اي اتعبنا وكلفنا بالاوامر والنواهي
وسألنا الصدقة بفتح الهمزة واللام والضمير للنبي صلى الله عليه
وسلم والصدقة منصوب على انه مفعول ثان اي طلبها منا ليضعها
مواضعها قال اي كعب بن الاشرف وايضا والله لتملنه من الملال
اي والله لتملن بعد ذلك يزيد ملالا لكثرة عنه وتتضجرون عنه اكثر واذيد من ذلك
قال اي محمد بن مسلمة فانا اتبعناه فكره ان نخبره اي نكره فراقه
ولا شك انهم كانوا يحبون الكون معه ابدا ويكرهون فراقه حتى
ننظر الى ما يصير امره من الظفر والغلبة على كل من يخالفه ويؤذيه من المشركين
الجائز بل من المستحب كما ترى فان معناه الباطني انه ارتباط بالرب
الشريعة التي فيها تعب على مرضاة الله تعالى واخذنا الصدقة ليضعها
مواضعها التي امر الله بها فاتبعناه ونحن نكره الكون معه ولا نفارقه ابدا
حتى قال ابن المنير الترجمة غير مطابقة للحديث لان المذموم فيه قتل
ابن الاشرف بمكر ان يكون تعريضا ولا يكون الامر كما فهم المخاطب ان
المراد هو العناد والذي ليس بحسن وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر
انه لم يقع منه فيما قاله شيء من الكذب اصلا وجميع ما صدر منه تلويح وتورية
ولكن ترجمة ذلك لقول محمد بن مسلمة للنبي صلى الله عليه وسلم اذلا ائذن
لي ان اقول فقال قل فانه دخل فيه الاذن في الكذب فتم بحثا او تلويحا
وهذه المزيادة وان لم تذكر كما سبق حديث الباب فهي ثابتة فيه تعالى
الباب الذي بعده والحديث واحد في الاصل عن جابر رضي الله عنه على انه
لو لم يرد ذلك لما كانت الترجمة مناقرة للحديث لان معناها حينئذ
ان الكذب في الحرب هل يسوغ مطلقا او يجوز من الايمان بادون

بادون التصريح وقد جاء من ذلك صريحا ما اخرجه الترمذي من حديث
اسماء بنت يزيد مرفوعا لا يحل الكذب الا في ثلاث يحدث الرجل
امراته ليرضيها والكذب في الحرب وفي الاصلاح بين الناس وقد تقدم
في كتاب الصلح في حديث ام كلثوم بنت عقبة بهذا المعنى من ذلك
ونقل الخلاف في جواز الكذب مطلقا او تقييده بالتلويح قال النووي
الظاهر اباحة حقيقة الكذب في الامور الثلاثة لكن التعريض اولى وذهب
علي بن العربي انفا الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رضا
بالمسلمين لحاجتهم اليه وليس للعقل فيه مجال ولو كان تجويز الكذب
بالعقل ما انقلب حلالا ويقويه ما اخرجه احمد وابن حبان من حديث
انس رضي الله عنه في قصة الحجاج بن علاط الذي اخرجه النسائي والحاكم
في المستدرك ان النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول عنه ما شاء لمصلحة
في استخلاص ماله من اهل مكة واذن له النبي صلى الله عليه وسلم واجازه
لاهل مكة ان اهل خيبر هزموا المسلمين وغير ذلك مما هو مشهور فيه
ولا يعارض ذلك ما اخرجه النسائي من طريق مصعب بن سعد عن ابيه
في قصة عبيد الله بن ابي سرح وقول الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم
لما سأله عن بيعته بلا اذن ائت بعينك قال ما ينبغي لنبي ان يكون
له خائنة الاعين لان طريق الجمع بينهما ان المأذون فيه ما يخدع
والكذب في الحرب حالة الحرب خاصة واما حالة المأذون فيه بالخداع
بحالة حرب كذا قال وفيه نظر لان قصة الحجاج بن علاط ايضا لم تكن
في حالة الحرب والجواب المستقيم ان يقول المنع مطلقا من خصائصه
للنبي مطلقا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلو تعاطى شيئا
من ذلك وان كان مباحا لغيره ولا يعارض ذلك ما تقدم من انه كان اذا
اراد غزوة ورى بغيرها فان المراد انه كان يريد امرا فلا يظهره كان يريد الغزو
جهة الشرق فيقال عن امره في جهة الغرب ويتجهز للسفر فيظن من يراه ويسمعه
انه يريد جهة الغرب واما ان يصرح بارادة الغرب وانما مراده الشرق فلا وسيأتي
تعالى علم فلا يزال يكذب حتى يستمكن منه فقتله فان قيل هذا نوع من الغدر وتكليف
جواز غدر بالحرب حاشا لانه نقض العهد باذاته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
المازري نقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجاهه واعان المشركين على
علي بن خلف قيل كنه محمد بن مسلمة فكيف خلا ثم يعتزله بامان في كلامه وانما كفر
البيع والشراء والمحاباة اليه والاستيناس به حتى تمكن من قتله قيل في قتل محمد بن
مسلمة كعب بن الاشرف دلالة على ان الدعوة سائغة من قريب من دار الكفار
وهذا الحديث قد مضى في كتاب الشركة في باب رهن السلاح وكان قصة محمد بن
مسلمة كانت في رمضان وقيل في ربيع الاول والاول اشهر في السنة الثالثة
من الهجرة وقال ابن اسحاق كعب المدينة فحزنها وما جرى ببدر ما جرى قال
ويحكم احق هذا وان محمدا اقتل اشراف العرب وملوكها والله ان كان هذا حقا
لبطن الارض خير من ظهرها ثم خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن ابي وداعة
السهمي فاكرمه المطلب فجعل يهجو ويبكي على قتلى بدر ويحرض الناس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انشد الاشعار في ذلك وبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه فقال محمد بن مسلمة الانصاري اخو بني عبد الاشهل انا له يا رسول الله

٢ فاجواب ٤

وسرد في ذلك كلاما كثيرا ثم قال انه اجتمع به وسأله ان يسلفه سلفا وجرى
بينهما ما يتعلق بالرهن الى ان قال فرهنك اللامة يعني السلاح قال نعم فواعده
ان يأتيه بالحارث بن اوس وابي عبس وجابر بن عتيك وعباد بن بشر فجاء
فدعوه ليلا فنزل اليهم فقالت له امرأته اني لاسمع صوتا كأنه صوت دم فقال
انما هو محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان الكريم لو دعي الى طعنة لاجاب وقال
محمد اني اذا جاء ساعدني فاذا استمكنت منه فدونكم قال فنزل وهو متوشح
فقال له نجد منك ريح الطيب قال نعم عند فلانة اعطر نساء العرب فقال له
محمد أتأذن لي ان اشم منه قال نعم فشم فشاول فقال دونكم عادوه فقتلوه ثم استمكن
منه قال دونكم فقتلوه ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه وحكى الطبري
عن الواقدي وغيره ان ابراهيم بن كعب بن الاشرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الوفا في حقوق المصطفى ان الذين قتلوا كعبا جلدا رأسه في الحكاية فقتل
اول راس حمل في الاسلام وقيل بل راس ابي رافع المعبر الذي قال له النبي صلى الله عليه
وسلم لا يبلغ المؤمن من تجر مرتين فقتله واحتمل راسه الى المدينة في صرح
واما اول راس حمل في الاسلام فنجد بن الحق ولم يصح وفيه مطابقة الحديث للترجمة

باب الفتك بأهل الحرب

الفتك بفتح الفاء وسكون المثناة والفوقية بعدها كاف هو ان يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله والمقصود هنا بيان جواز قتل المرتد وبين هذه الترجمة وبين الترجمة السابقة وهي قتل المشركين النائم عموم وخصوص فاضهم حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لكعب
ابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة اتحب ان اقتله قال نعم قال
فأذن لي فأقول اي عني وعنك ما رأيته مصلحة من التعريض وغيره
ما لم يجيء باطلا ولم يبطل حقا قال فعلت اي قال النبي صلى الله عليه
وسلم قد اذنت ولفظ الفعل اعم الافعال يعبر به عن الفاظ كثيرة وقد مر
الكلام فيه غير مرة وهذا الحديث طرف من حديث جابر رضي الله عنه الذي

باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من تخشى معرته

على البناء للمفعول ورفع المعرة المهملة وشر المرء والشر والفساد وما كره
قال الليث هو ابن سعد وفي نسخة وقال الليث بالواو حدثني
بالافراد عقيل بضم العين هو ابن خالد عن ابن شهاب الزهري
عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال انطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابي بن كعب رضي الله عنه قبل ابن
صياد بكسر الصاد وفتح الموحدة اي ناحيته وجهة فخرج به على البناء
للمفعول والضمير المستتر في حديث راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وضمير
في به يرجع الى ابن صياد في نخل حال من الضمير المجرور به فلما دخل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل اي شرع
يختفي بنفسه بجذوع النخل حتى لا تراه اي ابن صياد ومن هذا يطابق الحديث
الترجمة اذ هذا احتيال وحذر من حيث ان ابن صياد ممن يخشى معرته
وابن صياد في قطيفة وهي الكساء المخمل له رمة اي لابن صياد في

في القطيفة رمة مثل برائين وهو الصوت ويروى بالزاي ثم فأتته
ام ابن صياد وفي نسخة بحذف لفظ الابن وذلك للعدد به للقرينة اي شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا صاف بضم الفاء وكسرها
هذا محمد فوثب ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته
بين اي لو تركته امه يتحيل لا يعرف قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يتبين خشي عنه بين لكم باختلاف كلامه ما يهون عليكم امره وقد سبق
مباحثه مستقصاة في كتاب الجنائز في باب اذا اسلم الصبي فمات
هل يصلى عليه وسيأتي ايضا بعد سبعة عشر بابا في باب كيف يعرض
الاسلام على الصبي وقد وصل الاسمعيلي هذا التعليق من طريق
يحيى بن بكير وابي صالح كلاهما عن الليث

باب الرجز في الحرب

ورفع الصوت في حفر الخندق اي باب ما جاء من انشاد الرجز في الحرب
والرجز بفتح الراء والجيم والزاي هو بحر من بحور الشعر وهو معروف
ونوع من انواع الشعر يكون كل مصراع منه عروضه وسميت قصائده ارجوزة
واحدتها ارجوزة فهو كهيئة السجع الا انه في وزن الشعر وسمي
قائله راجزا كما تسمى قائل الخمسين شاعرا ولم يعده الخليل شعرا
وقال ابن الاثير والرجز ليس بشعر اكثر هو وقوله ورفع الصوت
بالرجز عطف على لفظ الرجز اي وبيان ما جاء في رفع الصوت
في حفر الخندق وهم الذين حفروه الصحابة من المهاجرين والانصار
رضي الله عنهم يوم الاحزاب وكانوا ينقلون التراب على ظهورهم
وينشدون الا لا جزى على ما مر في باب حفر الخندق وقد جرت عادة
العرب باستعمال الارجاز في الحروب لانها تزيد النشاط وتهيج
الهمم فيه اي في هذا الباب سهل انما حدث سهل بن سعد الانصاري
الساعدي رضي الله عنه وانس بالرفع عطف على سهل وفيه ايضا حديث
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اما حديث
سهل رضي الله عنه فقد وصله البخاري في غزوة الخندق وفيه اللهم لا عيش
الا عيش الاخرة كما سيأتي ان شاء الله تعالى واما حديث انس
رضي الله عنه فقد مضى موصولا في باب حفر الخندق في اوائل الجهاد وفيه
اللهم لا خير الا خير الاخرة وقد مر الكلام فيه هناك وفيه ايضا وفي الباب
ايضا زيادة حديث يزيد من الزيادة هو ابن ابي عبيد مصغر مولى سلمة
ابن الاكوع عن سلمة اما ابن الاكوع رضي الله عنه وسيأتي في غزوة خيبر
ان شاء الله تعالى وفيها اللهم لولا انت ما اهتدينا وقصة عامر بن الاكوع
وسيأتي ايضا بعد اربعة ابواب ارتجاز سلمة رضي الله عنه بقوله
واليوم يوم الرضع حدثنا مسدد قال حدثنا ابو الاحوص بالمهملتين
سلام بن سليم الحنفي وقد مر في العيد قال حدثنا ابو اسحق عمرو بن
عبد الله السبيعي الكوفي عن البراء اما ابن عازب رضي الله عنه انه قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو ينقل التراب
للخندق بالية حتى وارى التراب شعر صدره وكان رجلا كثير الشعر
وهو يرتجز جملة حالية برواحة عبد الله بن رواحة بفتح الراء وبالمهملة الانصاري
الحارثي البدري النقيب الشاعر رضي الله عنه وقد مر في الجنائز في باب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرجل نبي اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن
سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاعداء قد بغوا علينا
من البغي وهو الاستطالة والظلم اذا اراد واقتنة ابينا من الاباء وهو
الامتناع يرفع بها صوته جملة وقعت حالا من قوله اهريق وفيه جواز
تمثل النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر او الرجز وقد مضى تحقيق انه كيف جاز
صدور الرجز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب من ينكب في سبيل الله
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قال الحافظ العسقلاني وكان للمصنف
اشارة الى ان ترجمة بقوله ورفع الصوت في حفر الخندق الى ان كراهة رفع
الصوت في الحرب مختصة بحال القتال وذلك فيما اخرجه ابو داود من
طريق قيس بن عباد قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكرهون الصوت عند القتال باب من لا يثبت على الخيل
اي باب من جاء من النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء في حق من لا يثبت
على الخيل وقال الحافظ العسقلاني اي يشبه لاهل الخير ان يدعوا له بالثبات
وفيه اشارة الى قضية ركوب الخيل والثبات عليها واستبعد العيني
هذا التفسير للترجمة وقال بل يشبه ان يفسر الباب ثم يقال ويشبه
لاهل الخير ان يدعوا له بالثبات تاسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث
دعا بجرير حين شكا اليه من عدم ثباته على الخيل والله تعالى اعلم حدثنا
محمد بن عبد الله بن نمير بضم النون مصغر فقال حدثنا ابن ادريس هو
عبد الله بن ادريس بن يزيد الكوفي مات سنة ثنتين وسبعين ومائة
عن اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي الكوفي عن قيس هو ابن ابي
حازم عن جرير اي ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال ما حجبني النبي
صلى الله عليه وسلم اي ما منعني مما اقتضت مداومة من دخول الدار ولا نظر
منه النظر الى انتهاك المؤمنين منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم في وجهي
هكذا في رواية السرخسي والكشميهني وفي رواية غيرهما وجهه
وفيه التفات من التكلم الى الغيبة ولقد شكوت اليه اني لا اثبت
على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا
قد مضى في باب حق الدور والجوار تفصيله وفي الحديث ان لقاء الاخوان
بالتبسم وطلاقة الوجه من اخلاق الانبياء وهو مناف للتكبر وجالب
للمودة وفيه فضل الفراسة واحكام ركوب الخيل وان ذلك مما ينبغي
ان يتعلمه الرجل الشريف والرئيس كان جرير رضي الله عنه كان سيد
قومه وفيه انه لا باس للامام او للحاكم اذا اشار اليه انسان في حاجة
او غيرها ان يضع عليه يده ويضرب بعض جسده وذلك من التواضع وتسكين
النفوس وفيه بركة دعوته صلى الله عليه وسلم لانه جاء في الحديث انه استقل
بعد ذلك من الخيل ومطابقة للترجمة في قوله اني لا اثبت على الخيل والحديث
اخرجه البخاري في الادب وفي فضل جرير واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي
في المناقب والنسائي فيه وابن ماجه في السنة باب داوا المرضى
باحد الحصير وغسل المراة عن ابيها الدم عن وجهه وحمل الماء في الترس
هذه الترجمة ماخوذة من معنى حديث الباب فالمراد من المراة هي فاطمة
رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها هي التي داوت

داوت جرح النبي صلى الله عليه وسلم بالحصير المحرق بان ربعد غسلها
الدم عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لانه زاد دوم بالغسل الدم
وعدم انقطاعه واما حمل الماء فكان من علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كما يجيء ان شاء الله تعالى حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا ابو حازم بالزاي هو سلمة بن دينار
الاعرج قال سالوا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه باي شيء دووي
جرح النبي صلى الله عليه وسلم اي الذي وقع يوم احد من شج راسه الشريف
فقال ما بقي من الناس احد اعلم به مني لانه اخر من مات من الصحابة
بالمدينة كان علي رضي الله عنه يجيء بالماء في ترسه وكانت يعني فاطمة
رضي الله عنها تغسل الدم عن وجهه واخذ حصير فاحرق ثم حشي به جرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة والحديث بعينه
قد مضى في كتاب الطهارة في باب غسل المراة ابا بها الدم عن وجهه باب
باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب اي في احوال الحرب
وعقوبة من عصى اما حد بالهزيمة وحرمان الغنيمة وفي التوضيح التنازع
هو الاختلاف وتعقبه العيني بانه يلزم عطف الشيء على نفسه ولا يقال انه
عطف بيان فان التنازع معلوم فلا يحتاج الى البيان ثم المراد بالتنازع
هو التخاصم والتجادل والاختلاف ان يذهب كل واحد منهم الى راي
والاختلاف سبب الهلاك في الدنيا والاخرة لان الله تعالى قد عبر
في كتابه بالخلاف الذي قضى به على عباده عن الهلاك في قوله تعالى ولو شاء
ما اختتلفوا وقال ابن عباس ولذلك خلقهم يعني ليكونوا فريقين فريق في الجنة
وفريق في السعير من اجل اختلافهم وقال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم والاية في سورة الانفال قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم يقل لان المؤمنين كانوا
يلقون الا الكفار واللقاء انما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم وذكروا
انه كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره منزلين النصر
لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد
ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجي اليه عند الشدائد ويعين عليه
واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الاراء كما حصل يوم بدر
واحد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرن وتذهب ريحكم
بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه
شبهت في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون
الا بريح بعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
واصبروا ان الله مع الصابرين بالمعاونة والنصرة قال العيني خاطب المؤمنين
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة الاية اي اذا لاقيتم عند
ملاقاتهم الاعداء والصبر على مبارزتهم واذكروا الله اي اذكروه في تلك الحال ولا تولوهم
بل استقيموا له وتوكلوا عليه وسلوا نصره عليهم ثم امرهم بطاعة
الله ورسوله في حالهم ذلك فامرهم به انتم وامانها هم عنه انتم فقال
ولا تنازعوا فيما بينهم فتفشلوا من الفشل بفتح الفاء والمعجمة وهو الجبن

والجبن والضعف يقال فشل اذا هاب ان يقدم جبنا وتذهب
ريحكم اى قوتكم وحدتكم وما كانوا فيه من الاقبال والصبر ان الله
مع الصابرين بالنصرة يعنى الحرب هذا وقع فى رواية الكشميهنى وحده
ووقع فى رواية الاصيلى هذا الموضع قال قتادة الريح الحرب وهذا
وصله عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة وقال مجاهد الريح النصر
وقيل الدولة شبهت فى نفوذ امرها بالريح وهبوبها يقال
هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة حدثنا يحيى قيل هو يحيى بن
جعفر بن اعين ابو زكريا البخارى البيكندى وقيل يحيى بن موسى بن
عبدربه ابو زكريا السختيانى البلخى يقال له خت بضم الخاء المعجمة
وبالمثناة الفوقية وكل منهما سمع وكيعا وقال الكرمانى فى يحيى بن
جعفر البلخى وليس هو الا البخارى وقال فى يحيى بن موسى البلخى المنسوب
الى خت وليس كذلك فان خت لقب وما هو منسوب اليه حدثنا شعبة
قد تكرر ذكره عن سعيد عن سعيد بن ابى بردة بضم الموحدة وسكون
عامر عن ابيه ابى بردة عامر عن جده ابى موسى الاشعرى عبد الله بن قيس
رضى الله عنه والضمير فى جده راجع الى سعيد لا الى الاب يعنى روى
سعيد عن عامر عن عبد الله رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
بعث معاذا هو ابن جبل رضى الله عنه وابا موسى الاشعرى رضى الله عنه
الى اليمن فقال يسرا من التيسير بالياء والسين المهملة ولا تعسرا
من التعسير وهو التصعيب والتشديد اى خذا ما فيه التيسير دون التعسير
وبشرا بالموحدة والشين المعجمة من التبشير وهو ادخال السرور فى بشرة
الرجل بشره بشر وبشروا وبشروا ولا تنفرا من التنفير اى لا تذكرا شيئا
يهربون منه ولا تعقدا الى ما فيه الشدة وتطاوعا اى تحاما وتحالفا ولا تختلفا
فان الاختلاف يورث الاختلال فى الامور ومطابقة للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخارى فى الادب والاحكام والمغازى واخرجه مسلم فى الاشربة
والمغازى وابو داود فى الحدود وقصة اليهودى الذى اسلم ثم ارتد والنسائى
فى الاشربة والوليد وابن ماجة فى الاشربة حدثنا عمر بن خالد بن فرخ
الحرانى الحرورى وهو من افراده قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا
ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى قال سمعت البراء بن عازب
رضى الله عنه يحدث جملة حالية لان الصحيح ان سمعت لا يتعدى الا الى
مفعول واحد قال جعل النبى صلى الله عليه وسلم على الرجالة بفتح الراء
وتشديد الجيم جمع راجل خلاف الفارس على خلاف الناس يوم احد
على الظرف وكان يوم احد يوم السبت فى منتصف شوال من سنة ثلاث
من الهجرة وكان السبب فى غزوة احد على ما قال ابن اسحق انه لما اصيب
يوم بدر من كفار قريش اصحاب القليب ورجع فلولهم الى مكة مشى عبد الله بن ابى
ربيعة وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية فى رجال من قريش ممن اصيب
اباؤهم وابناؤهم واخوانهم يوم بدر وكلموا ابا سفيان بن حرب ان يؤدى
بهم لعلهم يدركوا الثار بمن اصيب فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم باحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة واهل تهامة وجمعوا وجمعوا
قائدهم ومعه زوجته هند بنت عتبة بن ربيعة ومنهم قطعان الكتائب

المحنطة وهم ثلاثة الاف ومعهم مائة فارس قد جنبوها فى عنى اليمنة خالد بن
الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابى جهل بن هشام وعلى الخيل صفوان بن
امية وقيل عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ربيعة وكانوا مائة وفيهم
سبعمائة دارع والظعن حتى عشرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الف من اصحابه ونزل على احد ورجع عنه عبد الله بن ابى ابن سلول
فى ثلثمائة فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة وقال الواقدى وكان
فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل سوى فرسين
فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الرماة يومئذ عبد الله بن جبير وهو قول البراء رضى الله عنه
جعل النبى صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين
رجلا عبد الله بن جبير وهو منصوب بقوله جعل وعبد الله بن جبير بضم
الجيم وفتح الموحدة بن النعمان بن امية بن امرئ القيس واسم امرئ القيس
ابن ثعلبة بن عمرو بن عوف الانصارى شهد العقبة ثم شهد بدرا
وقتل يوم احد شهيدا وقال ابو عمر لا اعلم له رواية عن النبى صلى الله عليه
وسلم فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير من تخطف يخطف من باب علم يعلم
ويقال من باب ضرب يضرب وهو قليل ومصدره خطف بفتحهما وهو استلاب
الشئ واخذه سرعة وقال الخطابى هذا مثل يراد به الهزيمة فلا تبرحوا
مكانكم هذا حتى ارسل اليكم يقول صلى الله عليه وسلم ان رايتمونا قد نزلنا
عن مكاننا ووليناهم منهزمين فلا تبرحوا انتهى وهذا الكلمة لهم فلان ساكن
ساكن الطير اذا كان هاديا وقورا وليس بهتاك طير فان الطير لا يقع الا
الا على الشئ الساكن ويقال للرجل اذا اسرع وخف فوطار طيره
وقال الداودى معناه ان قتلنا واكلت الطير لحومنا فلا تبرحوا مكانكم
وان رايتمونا هزمنا القوم واوطأناهم قال ابن التين يروى شيئا
عليهم وهم قتلى على الارض وقال الكرمانى المهزة فى اوطأناهم للتعريض
اى جعلناهم فى معرض الدوس بالقدم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فلهزمهم
قال اى قال البراء رضى الله عنه فانا والله رايت النساء يشتددن اى على
الكفار يقال شد عليه فى الحرب اى حمل عليه ويقال معناه يعدون والاشتداد
العدو ويروى يشددن قال ابن التين هى رواية ابى الحسن ومعناه جدن
يمشين فى شد الجبل يرتدن ان يرقين الجبل قد بدت خلاخلهن اى قد ظهرت
وهى جمع حالة واسوقهن جمع ساق رافعات ثيابهن حال من ضمير
يشتددن وثيابهن منصوب برافعات فقال اصحاب عبد الله بن
جبير الغنيمة بالنصب على الاغراء اى قوم اى يا قوم وهو منادى الغنيمة
لغنيمة اظهر اى غلب اصحابكم فانتظروا فقال عبد الله بن جبير اتنسيتم
الهزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم
صرفت وجوههم يعنى قلبت وحولت الى موضع جاؤا منه وذلك مقهورة لعصيانهم
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا منهزمين حال من ضمير اقبلوا فذلك
اذ يدعوهم الرسول فى اخريهم اى حين يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة وقوله فى اخريهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ى فى جماعتهم المشركة فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر
رجلا وكذا قال مقاتل وقال ابن سعد وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزول يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا وثبت معه عصابة من المهاجرين
اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه وسبعة
من الانصار حتى تحاجزوا قال الواقدى وابن اسحق وموسى بن
عقبة وغيرهم لما انهزم المسلمون بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
نفر يسير وقال هشام كانوا تسعة سبعة من الانصار ورجلين من المهاجرين
وقال البلاذرى ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلى وعبد الرحمن بن
عوف وسعد بن ابى وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام
وابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم ومن الانصار الحباب بن المنذر
وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابى الاقلح والحارث بن الصمة وابن
ابن حضير وسعد بن معاذ وقيل وسهل بن حنيف فاصابوا منا سبعين
وذكر ابن اسحق انهم ستة وستون واستدركت عليه ابن هشام ستة
راجع فى قصارا على قوله سبعين وهو رواية البخارى ايضا قال ابن اسحق
استشهد من المسلمين يوم احد اربع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المهاجرين اربعة نفر وهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشى غلام جبير بن مطعم
وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير قتله ابن قميئة وشماس بن عثمن ومن
الانصار عمرو بن معاذ والحارث بن انس وعمارة بن زياد وسلمة بن
ثابت بن وقش وعمرو بن ثابت بن وقش وثابت ابو دجانة ورفاعة بن
وقش وحنيس بن جابر ابو حذيفة وصيفى بن قيظى وحباب بن قيظى
وعباد بن سهل والحارث بن اوس بن معاذ واياس بن اوس
وعبيد بن التيهان وحبيب بن زيد بن نيم ويزيد بن حاطب وابو سفيان
ابن الحارث وحنظلة بن ابى عامر وانيس بن قتادة وابو حبة بن
عمرو بن ثابت وعبد الله بن جبير امير الرماة وخيثمة ابو سعد وعبد الله
ابن سلمة وسبيع بن حاطب وعمرو بن قيس وثابت بن عمرو وصار
ابن عقلة وابو هبيرة بن الحارث وعمرو بن مطرف واوس بن ثابت
اخو حسان بن ثابت وانس بن النضر وقيس بن النضر وقيس
ابن مخلد وكيسان عبد بنى مازن وسليم بن الحارث ونعمان بن
عبد عمرو وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع واوس بن الارقم وما لك
ابن سنان ابو ابى سعيد الخدرى وسعيد بن سويد وعنبة بن الحكم
ابن سعد وشفيع بن قردة وعبد الله بن عمرو بن وهب وضمرة
حليف بنى ظريف ونوفل بن عبد الله وعباس بن عبادة ونعمان بن
مالك والمنذر بن زياد وعبادة بن الحسحاس ورفاعة بن عمرو وعبد الله
ابن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام وخلاد بن عمرو بن الجموح
واخوان مولى عمرو بن الجموح وسليم بن عمرو مولى عنترة وسهل بن قيس
وذكوان بن عبد قيس وعبيد بن المعلى فهؤلاء الذين ذكرهم ابن اسحق انما
الذين استدركت عليه ابن هشام فهم مالك بن نميلة والحارث بن عدى
ومالك بن اياس واياس بن عدى وعمرو بن اياس رضى الله عنهم
وكان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه اصاب من المشركين يوم بدر

بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان
ابو صخر بن حرب الاموى والد معاوية وكان يومئذ رئيس مكة وامير
العسكر انى القوم محمد ثلاث مرات المهتمة فيه لاستفهام على سبيل
الاستخبار فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه اى عن الاجيبوه
ابا سفيان ونهيه صلى الله عليه وسلم عن اجابة ابى سفيان نصا وناء
عن التخوض فيما لا فائدة فيه ثم قال انى القوم ابن ابى قحافة هو ابو بكر
الصديق رضى الله عنه وابو قحافة اسمه عتيق واسم ابى بكر الصديق
عبد الله رضى الله عنه ثلاث مرات ثم قال انى القوم ابن الخطاب
ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك
عمر رضى الله عنه نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله وكان اجابته
بعد النهى حماية للاظن رسول الله انه قتل وان يا اصحابه الوهن وقال
ابن بطال وليس فيه عصيان لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الحقيقة وان كان عصيانا فى الظاهر فهو لوجوه ان الذين عدوهم
لاخبارهم وقد بقى لك ما يسوءك يعنى يوم الفتح قال اى ابو سفيان
يوم بيوم اى هذا يوم فى مقابلة يوم بدر لان المسلمين قتلوا يوم بدر
سبعين رجلا واسروا كذلك قاله ابن عباس وسعيد بن المسيب
والحرب سجال اى دول مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء والسجال جمع سجل وهو
الدلو شبه المحاربين المستقيين بسجلى ماء دلوا وذاك دلوا وقال
الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوما نساء ويوما نسر الى ستجدون
فى القوم مثلة بكسر الميم وسكون المثناة اسم من مثل به وهو كما يجعل به
وجدعه وبفتح الميم وضم المثناة العقوبة لم آمر بها اى بالمثلة قال الداودى
معناه انه لا يامر بالافعال الخبيثة التى تزد على فاعلها نقصا ولم تسؤنى
بريد لانكم عدوا وقد كانوا قتلوا ابنه يوم بدر وخرجوا لينالوا العير التى
كان فيها فوقعوا فى كفار قريش وسلمت العير ثم اخذا اى شرع ابو سفيان
يرتجز اى يغنى بالرجز اعل هبل اعل هبل وفى رواية ارق هكذا على هبل
بضم الهاء وفتح الموحدة اسم صنم كان فى الكعبة ومعنى ارق هكذا على هبل
ارق فى الجبل على جزيكه اى علوته حتى صرت كالجبل العالى وقال الداودى
يحتمل ان يريد بذلك تعبير المسلمين حين انحازوا الى الجبل فقال النبى
صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه وروى الا تجيبوه بحذف النون من غير ناصب
ولا جازم وهى لغة فصيحة قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله
اعلى واجل قال اما ابو سفيان ان العزى ولا عزى لكم العزى ثانية
الالات اسم صنم كان لقريش قاله الضحاك وابو عبيدة وفى الصحيح العزى
شجرة لغطفان كانوا يعبدونها وروى ابو صالح عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى ليقطعها
فقال النبى صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه وروى الا تجيبونه قالوا يا رسول الله
ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم يعنى الله ناصرنا ولا ناصر لكم اى
يانه لعلمان كثرة والمولى فى قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعنى الملك
وقال ابن الجوزى المولى هنا بمعنى الولى والله عز وجل متولى المؤمنين بالنصر
والاعانة وخذلان الكافرين ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله قال اصحاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن جبير الى اخره قال الهزيمة وقعت بسبب مخالفتهم
وقد اخرجه البخاري في المغازي والتفسير ايضا واخرجه ابو داود
في الجهاد والنسائي في السير والتفسير باب التنوين اذا
فزعوا بالليل اي اذا افزع اهل بلدة او اكثرهم بالليل والاول
السبب بالحديث والفزع هو الخوف في الاصل الا انه وضع هو موضع
الاستغاثة وجواب اذا محذوف اي يلبى لانهم لا يستكثرون
الخير بنفسه او بمن يثق به لذلك حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا حماد هو ابن زيد بن درهم عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس
واشجع الناس قال وقد فزع اهل المدينة ليلة سمعوا صوتا فتلقاه
النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لابي طلحة عري بضم العين وسكون
الراء اي عاج وعن السرج واسم هذا الفرس مندوب وهو متقلد سيفه
فقال لم تراعوا اي لا تخافوا روي مستغاثا او روعا يضركم ثم قال رسول
صلى الله عليه وسلم وجدته بحرا يعني الفرس وهذا الحديث قد مضى
في كتاب الجهاد مرارا وفي اخر كتاب الهبة ومضى الكلام فيه
باب من رأى العدو وقد اصبح فنادى باعلى صوته
يا صباحاه يعني اغر عليكم في الصباح او قد صبحتكم واحذركم قال القرطبي
معناه يا لاغلام هذا الامر المهم الذي دهمهم في الصباح قيل لانهم كانوا
يغيرون وقت الصباح وقيل معناه جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال
فان الاعداء متراجعون عن القتال في الليل فاذا جاء النهار عاودوه
والهاء فيه للندبة تسقط في الوصل والرواية اثباتها فيوقف على الهاء
وقال الكرماني هو منادى مستغاث والالف فيه للاستغاثة والهاء
للسكت كانه نادى في الناس استغاثة بهم في وقت الصباح وقت
الغارة والحاصل انها كلمة يقولها المستغيث حتى يسمع بضم الياء من
الاسماع ان نص بالنصب على المفعولية قال المنير موقع هذه الترجمة ان هذه
الدعوة ليست من دعوى الجاهلية المنهي عنها لانها استغاثة على الكفار كما
سيجيء في الحديث حدثنا المكي بن ابراهيم بالتشديد الكاف والياء ام
علي على لفظ النسبة هو ابن ابراهيم بن بشير بن فرقد البرجمي التميمي الحنظلي
البلخي قال اخبرنا يزيد من الزيادة ابن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة
هو ابن الاكوع انه اخبره قال خرجت من المدينة ذا الصلاحة الغابة بالغين
المعجمة وبعد الالف موحدة وهي على بريد من المدينة في طريق الشام وهي
في الاصل الاجمة وقوله ذا الصلاحة حال من التاء في خرجت حتى اذا كنت بثنية
الغابة الثنية في الجبل كالعقبة فيه لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه قلت ويلك نصب على الترحم ما بك قال اخذت لقاح
النبي صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول واللقاح بكسر اللام والواحد
لقوح اللقحة وهي الملوب وقال ابن سعد كانت لقاح سبعا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرين لقحة ترعى بالغابة وكان ابو ذر فيها قلت من
من اخذها قال غطفان بالمعجمة ثم بالمهملة المفتوحتين وبالفاء وفزارة
بفتح الفاء وبالزاي المخففة وبالراء قبيلتان من العرب وكان راس القوم

المقدم الذين اغاروا عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري
في خيل من غطفان فصرخت ثلاث صرخات اسمعت ما بين لابتيها
اي لابتي المدينة واللابة الحرة وقد مر غير مرة يا صباحاه يا صباحاه
ثم اندفعت اماسر عت في السير حتى لحقتهم وقد اخذوها فجعلت ارميهم
واقول انا ابن الاكوع الاكوع لقب واسمه سنان بن عبد الله واليوم
يوم الرضع بضم الراء وتشديد الضاد المعجمة بعدها عين مهملة بصيغة
الجمع والمراد بهم اللئام اي اليوم يوم هلاك اللئام قال ابن الانباري
هو الذي يرضع اللئيم من ثدي امه غذاه به وقيل هو الذي يرضع ما بين
الثنايا يستكثر من الخشخش بذلك والخشخش الشدة الحرص وقالت امرأة من
العرب تذم رجلا انه لا كله يكله باكل من جشعه خلدا اي ما يتخلل بين
اسنانه وقال ابو عمرو هو الذي يرضع الشاة او الناقة قبل ان يحلبها
من شدة الشره وقال قوم الرضع الراعي لا يمسك معه محلب فاذا جاءه
انسان فسأله ان يسقيه احتج انه لا محلب معه واذا اراد هو اللبن
رضع الناقة والشاة وقيل هو رجل كان يرضع الغنم ولا يحلبها لئلا
يسمع صوت الحلب فيطلب منه وقيل هو رجل كان يرضع الرجل رضاعة
مثل كرم وهو رضيع وارضع للئيم وجمعه راضعون وقال ابن دريد
اصل الحديث ان رجلا من العمالقة طرقه ضيف ليلا فمضى فحرع
شاته لئلا يسمع الضيف صوت الحلب فيطلب منه فكره حتى
صار كل لئيم راضعا فعل ذلك او لم يفعله وقال الجوهري زعموا ان
رجلا كان يرضع غنمه ولا يحلبها لئلا يسمع صوت حلبه فيطلب منه
فقالوا ارضع الرجل كانه كالشيء يطبع عليه وقيل هو الذي يرضع ظرف
الحلال التي تحلل بها الاسنان ويمص ما يتعلق به وحاصله انه يراد به
اللئيم وقال بعضهم معنى قوله واليوم يوم الرضع اليوم يعرف من يرضع
كريمة فاكرمه او لئيمة فاهنه او اليوم يعرف من ارضعته الحرب
من صغره وتدرب بها من غيره وقال السهيلي اليوم يوم الرضع
برفعها وينصب الاول ورفع الثاني وقال العيني وجه رفعهما كونهما
مبتدأ وخبرا ووجه النصب الظرفية ويكون يوم الرضع مبتدأ وخبره محذوف
قبله تقديره في هذا اليوم يوم الرضع يعني يوم هلاك اللئام فاستنقذتها
اي استخلصتها منهم قبل ان يشربوا اي الماء يدل قوله ان القوم عطاش
اقول والظاهر من السقي قبل ان يشربوا من لبن اللقاح فافهم فشربت
بها اي باللقاح اسوقها اي حال كوني اسوق اللقاح التي اخذها غطفان
وفزارة فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك عشاء ومع النبي
صلى الله عليه وسلم لو منح ذلك ان عيينة بن حصن الفزاري لما
اغار على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم في خيل من غطفان اربعمائة فارسا
وكان في ليلة الاربعاء جاء الصريخ فنودي يا خيل الله اركبي وكان اول
ما نودي بها فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عليا الاربعاء في
المربد متقنعا فرفعت فكان اول من اقبل اليه المقداد وعليه الدرع والمغفر
شاهرا سيفه فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء في رمحه وقال
امض حتى تلحقك الخيول وانا في اثرك واستخلف على المدينة ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن مكتوم وخلف سعد بن عبادة في ثلث مائة من قومه يحرسون المدينة
قال المقداد فادركت اخر ثلاث العدة وقد قتل ابو قتادة مسعدة وقتل
عكاشة ابان بن عمرو وقتل المقداد حبيب بن عيينة وفرقة بن مالك
ابن حذيفة بن بدر واد ركت سلمة بن الاكوع القوم وهو على رجليه
فجعل يرميهم بالنبل ويقول خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع حتى
انتهى بهم الى ذي قرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة ويقال بضمتين
وقال السهيلي كذا الغيبة مقيدا عن ابي علي والقرد في اللغة الصوف
وهو على نحو يوم من المدينة قال سلمة فلحقنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس عشاء وهذا معنى قوله فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش وهو جمع عطشان وانى
اجلتهم ان يشربوا سقيهم بكسر السين وسكون القاف وهو الحظ
من الشراب وقوله ان يشربوا مفعول له اى كراهة ان يشربوا
فابعث في اثرهم اى قال سلمة يا رسول الله ابعث في اثرهم وفي
رواية ابن سعد قال سلمة فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت
ما بايديهم من السرح واخذت باعناق القوم فقال اى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن الاكوع ملكت من المملكة وهي ان يغلب
عليهم فيستعبدهم وهم في الاصل الحار فاسجح بفتح الهمزة وسكون
السين المهملة وكسر الجيم واخره حاء مهملة من الاسجاح وهو حسن
الصفح اى ارفق ولا تاخذ بالشدة وهذا مثل من امثال العرب ان القوم
يقرون من القرى اى يضافون في قومهم يعني انهم وصلوا الى غطفان
وهم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة في الحال في البعث لانهم يحموا
باصحابهم ويقرون بضم الياء وفتح الراء من القرى وقال ابن الجوزي يقرون
بضم الياء والراء وفسره بانهم يجمعون بين الماء والدبس وقيل يقرون
بفتح الياء وراء وهو تصحيف وانما بعث صلى الله عليه وسلم فاخرهم
رجاء توبتهم وانابتهم وفي كتاب الدلائل للبيهقي انهم يلقمون الان
في غطفان فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني
فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطوا جلدها راوا اغبرة فركبوا فاذا زيد
هرابا انتهى وتمام القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما لقي سلمة
لم يزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم حتى انتهوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذي قرد فاستنقذوا اخذ اللقاح واقبلت القوم
بالنعم وهي عشر صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد صلوة
الخوف واقام بها يوما وليلة وفي الاكليل للحاكم بابسا غزوة قرد قال
ابو عبد الله هذه الغزوة هي الثالثة لذي قرد وكان الاولى سرية زيد
ابن حارثة في جمادى الاخرة على راس ثمانية وعشرين شهرا من
الهجرة والثانية خرج فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه الى فزارة وهي على راس سبعة واربعين شهرا من الهجرة
وهذه الثالثة التي اغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج ابو قتادة وابن الاكوع في طلبها وذلك
في سنة ست من الهجرة وقال ابن اسحق كانت غزوة ذي قرد انه كان

كان اول من بدر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي غدا يريد الغابة
متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس طلحة
يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف
في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثار القوم وكانت
مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يرميهم بالنبل ويقول اذا رماها خذها
وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع قال ابن اسحق وبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع فزعا
الخيول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول من انتهى اليه
المقداد بن الاسود وجماعة الخيول وذكرهم ابن اسحق قال وسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالكثيب من ذي القرد فجعل
يرد الناس فاقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول
الله حتى في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح باعناق القوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان يغبقون في غطفان
وحسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مائة رجل جزورا واقاموا
عليها ثم رجع حتى قدم المدينة انتهى وقيل كانت عيينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيلا ثلاثا انتهى وفي الحديث جواز الاخذ بالشدة والقوة
الواحد اكثر من المقتلين لان سلمة رضي الله عنه كان وحده والقى
بنفسه في الحرب شجاعة وتقدمه تعقله انا ابن فلان وفيه
فضل الرمي وفيه جواز قول ما اصابحاه للانذار بالعدو وبطابقه
الحديث الترجمة ظاهرة هذا الحديث هو الثاني عشر من ثلاثيات
البخاري واخرجه ايضا في المغازي وسياتي باتم من هذا في غزوة ذي قرد
ان شاء الله تعالى باب ذكر من قال خذ ملاحاة العدو
وهو يرمي خذها اى الرمية ونبوة باسمه يقول وانا ابن فلان
قال ابن التين وهي كلمة يقولها الرامي عند ما يصيب فرحا وكان ابن
عمر رضي الله عنهما اذا رمى فاصاب يقول خذها وانا ابو عبد الرحمن
ورمى بن الهدفين وقال انا بها وكان رامية يرمي الطير على سنام
البعير فلم يخشى ان يصيب السنام وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انا ابن العواتك وقال ابن المنير موقع هذه الترجمة من الاحكام
انها خارجة عن الاختيار المنهي عنه لاقتضاء الحال ذلك وقال الحافظ
العسقلاني وهو قريب من جواز الاختيال بالحاء المعجمة في الحرب دون
غيرها وقال سلمة خذها وانا ابن الاكوع هذا مطابق للترجمة بيان
لها وقطعة من الحديث المذكور قبله من حيث المعنى وقال ابن بطال
معنى خذها وانا ابن الاكوع اى انا ابن المشهور في الرمي بالاصابة
عن القوس وهذا على سبيل الفخر لان العرب تقول انا ابن بجدتها
اى القائم بالامر وانا ابن جلا يريد المنكشف الامر الواضح الجلي ولا يقول
مثل هذا الا الشجاع البطل والعادة عند العرب ان يعلم الشجاع نفسه
بعلامة في الحرب ينتبه بها عن غيره ليقصده من يدعى الشجاعة وقد اخرج
مسلم من طريق اخرة عن سلمة بن الاكوع وقال فيه فخرجت في اثار
القوم والحق رجالهم فاصلته سهما في رجله حتى تخلص نصل السهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من كنتف قال وقلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع حدثنا
عبيد الله هو ابن موسى بن باذام ابو محمد العبسي الكوفي عن اسرائيل
هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي اسحق هو عمرو بن
عبد الله السبيعي جد اسرائيل المذكور انه قال سأل رجل البراء
اي ابن عازب رضي الله عنه فقال يا ابا عمارة بضم المهملة وتخفيف
الميم هو كنية البراء بن عازب رضي الله عنه او لستم اي اوليتم والهمزة
للاستفهام يوم حنين منهزمين قال البراء وانا اسمع هذا من كلام
ابي اسحق والواو فيه للحال اما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يولّ
ويروى فلم يولّ على الاصل بالفاء وقال ابن مالك حذف الفاء جائز
نظما ونثرا يعني الا يحتمل بالضرورة وقد وقع في قوله صلى الله عليه وسلم
اما بعد فما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله وكما في قول
عائشة رضي الله عنها وانا الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا
طوافا واحدا يومئذ كان ابو سفيان بن الحارث اخذا بعنان
بغلته فلما غشيه المشركون اي احاطوا به نزل اي عن بغلته فجعل يقول
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال اي البراء رضي الله عنه ما
رأيت بضم الراء وكسر الهمزة وفتح الياء من الناس ويروى في الناس
يومئذ اشد منه اي شجاعة وكان اشجع الناس وفيه منه اي من رسول
صلى الله عليه وسلم قال الطيبي اختلف السلف هل لقي الرجل الشجاع
نفسه عند لقاء العدو فقال بعضهم ذلك جائز على ما دل عليه هذا
الحديث وقد اعلم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه نفسه يوم بدر بريشة
نعامة في صدره واعلم نفسه ابو دجانة بعصابة يعصب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان الزبير رضي الله عنه يوم بدر معتما بعمامة صفراء فنزلت
الملائكة معتمين بعمامة صفراء وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين معتمين بعمائم صفر وقيل انهم اتوا
محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف فسومهم محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه انفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف وكره آخرون التسويم
والاعلام في الحرب وقالوا ارض ذلك من الشهرة ولا ينبغي للمسلم
ان يشهر نفسه في الخير ولا في الشر قالوا وانما ينبغي للمؤمن اذا فعل لله
تعالى انه يخفيه عن الناس ان انه لا يخفى عليه شيء روي هذا عن بريدة
الاسلمي والصواب مع الفريق الاول انه لا باس بالتسويم والاعلام في
الحرب اذا فعله من هو من اهل الباس والشدة والنجدة وهو قاصد بذلك
حث الناس على الثبات والصبر للعدو في الملاقاة وفيه ترهيب العدو
اذا عرفوا مكانه واما اذا لم يقصد بذلك هذا بل قصد به الافتخار فهو مكروه
لانه ليس ممن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وانما يقاتل للذكر والشهرة
والله تعالى اعلم وطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله انا النبي الاكذب
لان فيه تنويها بشجاعته وثباته في الحرب وهذا اقوى من قول القائل
خذها وانا ابن فلان ولا سيما مع قوله انا ابن عبد المطلب والحديث
مر في باب من قاد دابة غيره في الحرب في كتاب الجهاد والحديث

جواز حذف الفاء في جواب اما

باب بالتنوين اذا نزل العدو من المشركين على حكم رجل

رجل من المسلمين وجواب اذا محذوف تقديره ينفذه اذا اجازه
الامام حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة عن سعد
بن ابراهيم الواشحي قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهري القرشي المدني عن ابي امامة بضم الهمزة وبالميمين
اسعد هو ابن سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون مصغرا
عن ابي سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان الانصاري رضي الله عنه
انه قال لما نزلت بنو قريظة بضم القاف وفتح الراء وسكون المثناة التحتية
وبالظاء المعجمة حيية من اليهود وكانوا في قلعة فتحصنوا فنزلوا على حكم سعد بن
معاذ ويروى ابن معاذ رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
جوابه لما اي بعث بطلبه وكان قريبا منه فجاء على حمار فلما دنا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فجاء فجلس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني احكم ان تقتل المقاتلة
على البناء للمفعول اي تقتل الطائفة المقاتلة منهم اي الرجال فقط وان
تسبى الذرية اي النساء والصبيان قال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت
فيهم بحكم الملك بكسر اللام وهو الله تعالى وفي بعض الروايات بحكم الله وقال
القاضي عياض ضبط بعضهم في صحيح البخاري كسرها وفتحها فان صح الفتح
فالمراد به جبريل عليه السلام وتقديره بالحكم الذي جاء به الملك عن الله
تعالى وروى ابن الجوزي من وجهين احدهما ما نقل ان ملكا نزل من
السماء في شأنهم فقال ولو نزل بشيء اتبع وترك اجتهاد سعد والثاني
ان في بعض الفاظ الصحيح كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى فحكمت
بحكم الله وقد تقدم الاشارة مشيرا اليه ايضا وقال ابن التين المعنى على الصحيح
والمنكر واحد وقيل في الوجه الاول نظر لان في غير رواية البخاري قال
في حكم سعد بذلك طرح المخالف سحرا وفي الحديث جواز التحكيم في امور المسلمين
ولزوم حكم الحكم برضى الخصمين سواء كان في امور الحرب وغيرها
وهو رد على الخوارج الذين انكروا التحكيم على علي رضي الله عنه وفيه ان
النزول على حكم الامام او غيره جائز ولهم الرجوع عنه ما لم يحكم فاذا حكم
فلا رجوع ولهم ان ينقلوا من حكم رجل الى غيره وفيه ان التحاكم الى رجل مسلم
الصلاح والخير لازم للحاكمين فكيف بيننا وبين عدونا في الدين والمال
اخف مؤنة من النفس والاهل وفيه اكرام السلطان والحاكم الاكرام
السيد من المسلمين واكرام اهل الفضل في مجلس السلطان الاكبر
والقيام فيه لغيره من اصحابه وسادة اتباعه والزام الناس كافة بالقيام
الى سيدهم ولا يعارض هذا حديث معاوية رضي الله عنه من سره ان يتمثل
له الرجال قائمين فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين
والى من يغضب او يسخط ان لا يقام له وقال القرطبي انما المكروه القيام
للرجل وهو جالس قال وتأول بعض اصحابنا قوله قوموا الى سيدكم على انه
مخصوص بسعد وقال بعضهم امرهم بالقيام لينزلوه عن الحمار مهنة وفيه
بعد وقال السهيلي وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفوان
ابن امية ولعدي بن حاتم حين قدما عليه وقام لمولاه زيد بن حارثة
ولغيره ايضا وكان يقوم لابنته فاطمة رضي الله عنها اذا دخلت عليه وتقوم
له اذا قدم عليها وقام لجعفر ابن عمه وفيه جواز قول الرجل للاخر يا سيدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا علم منه خيرا وقصد وانما جاءت الكراهة في تسويد الرجل الفاجر
وفيه ان للامام اذا ظهر من قوم من اهل الحرب الذين بينه وبينهم عهد نبذ
على خيانة وغدر ان ينبذ اليهم على سواء وان يخبرهم بذلك لان بني قريظة
كانوا اهل موادعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج الاحزاب
يوم الاحزاب ظاهروا قريشا وابا سفيان على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وارسلوا اليه ان معكم فاثبتوا امكانكم فاحتل الله بذلك من فيهم
قتالهم ومناجزتهم على سواء وفيهم نزلت وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
الاية فحاصرهم والمسلمون معه حتى نزلوا على حكم سعد رضي الله عنه
ومطابقته للترجمة ظاهرة والحديث قد اخرجه البخاري في فضل سعد
ايضا وكذا في الاستيذان والمغازي واخرجه مسلم في المغازي
وابو داود في الادب والنسائي في المناقب والفضائل

باب قتل الاسير صبرا اي من حبس الصبر والصبر في اللغة الحبس
يقال للرجل اذا اشتدت يده ورجلاه ورجل مصبور حتى يضرب عنقه
قتل صبرا وفي الحديث انه نهى عن قتل شيء من الدواب صبرا وهو ان يمسك
من ذوات الروح شيئا حيا ثم يرمى بشيء حتى يموت وهو معنى قوله في رواية الكشميهني
باب نحل الاسير صبرا وقتل الصبر للاسير عليه ان قوله وقتل الصبر بعد قوله قتل الاسير صبرا
زائد لا طائل تحته قلت قتل حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك قال
حدثني بالافراد مالك عن ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عام فتح مكة وعلى راسه المغفر بكسر الميم
وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء وآخره راء زرد ينسج على قدر الرأس
يلبس تحت القلنسوة فلما نزعه جاء رجل فقال ان ابن خطل هو عبد الله بن نبيل
بالمعجمة ثم المهملة المفتوحة بوزن التصغير متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه وان تحته
النبي صلى الله عليه وسلم لانه حاد الله ورسوله وارتد عن الاسلام وقتل مسلما كان
يخدمه وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له قينتان تغنيان بهجاء
المسلمين وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وهو محرم وفيه
جواز القتل في الحرم قصاصا او حدا فان قيل لم يقع من دخل المسجد فهو آمن حيث
الجمع فالجواب انه كان مستثنى من العام او انه لم يقف بالشرط لانه قاتل بعد ذلك
وسقط بقية الحديث لم يحرم من حيث انه صلى الله عليه وسلم قتل ابن خطل مع انه كان
متعلقا باستار الكعبة فهو في معنى الحرم والحديث قد تقدم في اواخر كتاب الجهاد باب
دخول الحرم بمكة بغير احرام باب بالنون بن حصن ليس سائل الرجل اي هل يطلب الرجل
نفسه اسيرا يعني هل يسلم نفسه للاسلام او من فرس اي او من لم يسلم نفسه
للاسر ومن رفع وتحقيق عتق العتق بذوات الحر مستقلة على ثلثة امور بينهم حكم من
الحديث حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عمرو بالواو وقال بعض اصحاب
الزهري عمر بضم العين من غير واو وقال يونس من رواية ابي صالح عن الليث عن يونس
وابن ابي الزهري وابراهيم بن سعد عمر بفتح العين عن ابراهيم بن سعد الى جده فقال
عمر بن اسيد وقال البخاري في تاريخه ان الصحيح عمرو بالواو وابن ابي سفيان بن
اسيد بن جارية بالجيم الثقفي وهو حليف لبني زهرة بضم الزاي وسكون الهاء
وكان من اصحاب ابي هريرة ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة رهط الرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى

الى الاربعين ولا يكون فيها امرأة ولا واحد له من لفظه وقال محمد بن
اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم رهط من عضل والقارة وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما
فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤننا القرآن وشرائع
الاسلام فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا ستة
من اصحابه وهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وهو
امير القوم وخالد بن بكير الليثي حليف بني عدي وثابت بن الافلح
وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق والاصح
ما قاله البخاري عشرة رهط وامير هم عاصم بن ثابت سرية نصب
على البيان والسرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث
الى العدو وجمعها السرى اباستمرار بذلك لانهم يكمنون خلاصة العسكر
وخيارهم من الشيء السري اي النفيس وقيل سكتوا بذلك لانهم ينفذون
سرا وخفية وليس بوجه لان السرار وهو السرية تسمى سرية الرجيع
وهي غزوة الرجيع قال ابن اسحق في صفر على راس ستة وثلاثين
شهرا وذكر ابن اسحق في صفر سنة اربع من الهجرة والرجيع
على ثمانية اميال من عسفان وقال الواقدي سبعة اميال وقال البكري
الرجيع بفتح اوله وبالعين المهملة في آخره ماء لهذيل بنجد بين مهبط
مكة وعسفان بناحية الحجاز وعسفان قرية جامعة منها الى كراع الغميم ثمانية
اميال والغميم بالغين المعجمة واد والكراع جبل اسود عن يسار الطريق
يشبه بالكراع ومن كراع الغميم الى بطن مرة تحت عشر ميلا ومن مر الى
سرف سبعة اميال ومن سرف الى مكة ستة اميال فحينئذ اي حين
وانتقاب على انه بدل من سرية وام بتشديد الميم من ام سراة جمع
امير عليهم عاصم بن ثابت بالمثلثة والموحدة هو ابن ابي الافلح
واسمه قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن امية بن ضبيعة
ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس
الانصاري يكنى ابا سليمن شهد بدرا جد عاصم بن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه لامه وذلك لان ام عاصم جميلة بنت ثابت بن ابي الافلح
اخت عاصم بن ثابت وكان اسمها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
جميلة وقيل هو خال لاجده فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهدة بضم الهاء
وسكون الدال وفتح الهمزة موضع وقصد بين عسفان بضم العين
كعثمان موضع على مرحلتين من مكة مكة ذكروا على البناء للمفعول
من هذيل هو ابن مدركة بن الياس بن مضر قال ابن دريد من الهذلة
وهو الانسم ابيه يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وحكى صاحب المطالع
فتحها ولحيان بن هذيل وقال الدمشاطي انهم من بقايا لحيهم وخلوا في هذيل
وعن ابن دريد اشتقاقه من اللحي من قولهم لحيت العود ولحوته اذا
قشرته فنفروا بتشديد الفاء اي استجدوا لهم اي لاجلهم قريبا من
مائتي رجل وفي رواية الحموي فنفروا لهم قرب من مائة رجل ولكن ما تتبعهم الا
مائة وفي رواية الحموي فنفروا بالزاي المعجمة كلهم رام فقصوا
آثارهم اي اتبعوها وقال ابن التين ويجوز بالسين حتى وجدوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما كلهم اسم مكان غير المبهم وهو منصوب بتقدير الجار وذلك جائز نحو
رميت مرمى زيد ثم منصوبا وجوازه جملة في محل النصب على انها
على انها صفة لغير من المدينة فقالوا هذا يثرب مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم غير منصرف فانقضت الاثار حتى راجعهم عاصم واصحابه كذا هو
في الصحيح وشرح ابن بطال وذكره بعض الشراح فلما احس بهم ثم قال فلم
قال تعالى بل تحسن منهم من احد وفي سنن ابي داود حس بغير الف فجاؤا اي
استندوا الى قدفد بفاء بل مفتوحتين بينهما دال مهملة ساكنة اي الرابية
المشرفة والموضع المرتفع الذي فيه غلظ وارتفاع وقال ابن فارس
انه الارض المستوية وظاهر الحديث انه مكان مشرف غلظ واخذ في
رواية ابي داود الى قردد بقاف مفتوحة وراء ساكنة ثم دال مهملة
وجاسوا واحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا واعطونا العهود والمواثيق
ولكم العهد اي الذمة والميثاق ولا يقتل منكم احد فقال عاصم بن ثابت
امير السرية اما انا فوالله لا انزل اليوم في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك
فرموهم بالنبل اي بالسهام العربية فقتلوا عاصما في سبعة اي في جملة
سبعة يعني ان السبعة من العشرة قتلوا وعند ابن اسحق الذين
قتلوا ثلاثة وقدم عن قريب ان الذين ارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا ستة ابن اسحق غدر رهم على الرجيع كما سنقص خبرهم
بذيل فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف
قد غشوهم فاخذوا السيا لهم وقاتلهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقتل منهم ثلثة واسروا منهم ثلثة وهم زيد بن الدثنة وخبيب
ابن عدي وعبد الله بن طارق وعند البخاري القتلى سبعة والذين اسروا
ثلثة وهو قوله فنزل اليهم ثلثة رهط بالعهد والميثاق منهم ابن طارق
الثلثة خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية بعدها
موحدة اخر وهو ابن عدي الانصاري الاوسي من بني نجيب بن كلفة
ابن عمرو بن عوف من البدريين وابن دثنة بفتح الدال المهملة والمثلثة
وسكونها وبالنون وهو زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن
بياضة الانصاري البياضي شهد بدرا واحدا المشتراه صفوان بن
امية منهم وحمله الى مكة وقتله بابيه ورجل اخر هو عبد الله بن طارق بن عمرو
ابن مالك البلوي حليف لبني ظفر من الانصار شهد بدرا واحدا فلما
استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فاوثقوهم فقال الرجل الثالث
هو عبد الله بن طارق هذا اول الغدر ويروى هذا اوان الغدر والله
لا اصحبكم ان لي بهؤلاء لاسوة بضم الهمزة وكسرها بمعنى الاقتداء يريد
اي بهؤلاء القتلى جميعا قتل فجروه بالفاء ويروى بالواو وعالجوه على
ان يصحبهم فابى اي امتنع من الرواح معهم فقتلوه فقبره بمر الظهران
قال ابو عمر لما اسروا الثلثة خرجوا بهم الى مكة حتى اذا كانوا بمر الظهران
انتزع عبد الله بن طارق يده من الوثاق واخذ سيفه واستاخر عنه
القوم فرموه بالحجارة فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما
بمكة بعد وقعة بدر متعلق بقوله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا الكل كان بعده لا البيع فقط فابتاع اي اشترى خبيبا بنو الحارث

الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو قتل الحارث
ابن عامر يوم بدر وهو كذلك عند الاكثر وقال بعضهم لم يكن خبيب قاتله
كما قيل بابان المعتمدين للسيرة لم يكونوا من بني نجار والصحيح ما ذكره البخاري
فلبث خبيب عندهم اسيرا قال ابن اسحق اتباع خبيبا حجير بن ابي اهاب
التميمي حليفا لهم وكان حجير اخا الحارث بن عامر لامه فابتاعه منهم لعقبة بن
ليقتله بابيه وقيل اشترك في ابتياعه ابو اهاب بن عزيز وعكرمة بن ابي جهل
والاخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم بن الاوقص وامية بن ابي عتبة
وبنو المضرحي وصفوان بن امية وهم ابناء من قتل من المشركين ببدر
ودفعوه الى عقبة فسجنه حتى انقضت الاشهر الحرم فصلبوه بالتنعيم
فاخبرني عبيد الله بن عياض القائل هذا هو ابن شهاب الزهري بالعين المهملة
بضم العين مصغرا هو ابن عياض بكسر العين المهملة وتخفيف المثناة التحتية
والضاد المعجمة ابن عمرو القاري من القارة الحجازي وسمع عبيد الله هذا
عن عائشة رضي الله عنها عن غير واحد قاله المنذري وهم ذكره احمد في رجال
البخاري كما ادعاه الدمياطي نعم ذكره المزي في الاطراف وهو والد محمد
بنت الحارث قال ابن اسحق اسمها ماوية وقيل مارية وهي مولاة
حجير بن ابي اهاب وكانت زوج عقبة بن الحارث وسماها ابن بطال
حويرية وفي معجم البغوي ماوية بنت حجير بن ابي اهاب وقال الواقدي
هي مولاة بني عبد مناف وقال الحجازي في معجمه رواية عبد الله عنها بالنظر
الى قوله فلما خرجوا من الحرم اخبرته انهم حين اجتمعوا اي لقتله وفي رواية
اجمعوا على قتله استعار منها موسى وجاز صرف لانه فعلى على حد اصرف
بين الصرفين يستحدها من الاستحداد وهو حلق شعر العانة وهو يتنظف
بن الحديد المستعمل على طريق الكناية والتورية وذلك للتنظيف بشعر عانته
عند قتله فاعارته فاطلعت بنيا لي اي فاخذ خبيب ابنا لي وانا غافلة لانه كان
انا غافلة حين اتاه وبروى حتى اتاه واسم الابن ابو الحسين بن الحارث
ابن عامر بن نوفل وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين المكي
شيخ مالك رحمه الله فاخذ فوجدته اي وجدت خبيبا مجلسه بضم
الميم وسكون الجيم وكسر اللام من الاجلاس اي يجلسه على فخذه
والموسى بيده والواو للحال فراعني فزعت اي اخذني خوفا عظيما
خبيب فاوجسني فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك والله
ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل من
قطف بكسر القاف وسكون الطاء المهملة اي عنقود عنب لا يدري
والله لموثق اي لمربوط في الحديد والواو للحال وكذا الواو في قوله وما
بمكة من ثمر بالثاء المثلثة وفتح الميم وما كانت تقول الا رزق
من الله رزقه خبيبا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم
خبيب ذروني اي اتركوني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين
اي صلى ركعتين وهما اول من صلى ركعتين عند القتل ثم قال لولا
ان تظنوا ان ما بي جزع بفتح الجيم والزاي وهو نقيض الصبر لطولتهما
اللهم احصهم عددا وعد عليهم بالهلاك استبصالا اي لا تبق منهم
احدا ويروى بعددا واقتلهم بددا بفتح الموحدة بمعنى التفرق وقال السهيلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن رواه بكسر الباء فهو جمع بذة وهي الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد
ونصبه على الحال من المدعوة وبالفتح مصدر ٭ ولست ابالي حين اقتل
مسلما ٭ على اي شق كان لله مصرعي ٭ وذلك في ذات الاله وان
يشا ٭ يبارك على اوصال شلو ممزع ٭ قوله في ذات الاله في وجه
الله وطلب ثوابه والاوصال جمع وصال وهو المتصل والاوصال المفاصل
والشلو بكسر الشين المعجمة وسكون اللام العضو والممزع المقطع والمزعة
القطعة والبيتان من بحر الطويل ويروى ولست ابالي وهو الصحيح وعلى
الرواية الاولى قلت ابالي وهو الصحيح وعلى الرواية الاولى فيه ما تقدم وقد
سقط منه الا وهما من قصيدة اولها هو قوله ٭ لقد جمع الاحزاب حولي وألبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع ٭ وخذلوا ابناءهم ونسائهم ٭ وغرت
من جذع طويل ممنع ٭ وكلهم يبدي العداوة جاهدا ٭ علي لاني في وثاق بمضيع
الى الله اشكو غربتي بعد كربتي ٭ وما جمع الاحزاب لي عند مصرع ٭
يا الهوش صبرا على ما اصابني ٭ وقد بضعوا لحمي وقد قل مطمعي ٭ وذلك
في ذات الاله وان يشا ٭ يبارك على اوصال شلو ممزع ٭ وقد عرضوا
بالبقر والموت دونه ٭ وقد ذرفت عيناي من غير مدمع ٭ وهل حذر
الموت اني لميت ٭ ولكن حذاري جهنم ملفع ٭ فلست بمبد للعدو
تخشعا ٭ ولا جزعا اني الى الله مرجعي ٭ ولست ابالي حين اقتل
على اي شق كان لله مضجعي ٭ وقال ابن هشام اكثر اهل العلم بالشعر ينكرون
له قوله الاحزاب الجمع من طوائف مختلفة قوله والبوا اي جمعوا والالب الجمع
البجلي اذا جمعته وتالبوا تجمعوا قوله يمضغ اي الهلاك قوله
يا الهوش اصله يا ذا الهوش حذف الالف للضرورة قوله بضعوا اي
قطعوا قطعا قوله ملفع من لفعته النار اذا شملته من لواحيه واصابه
لهبها قوله فلست بمبد اي بمظهر قوله ولا جزعا المجزع قلة الصبر فقتل
ابن الحارث هو عقبة بن الحارث وقيل اخوه وكلاهما اسلم بعد ذلك فاما
ابو عمرو روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر انه سمعه يقول
المقتول خبيبا ابو سروعة عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان القتل
بالتنعيم وصلبه ثمة وابو سروعة بكسر السين المهملة وقيل بفتحها وفتح الراء
وقيل بفتح السين وضم الراء فكان خبيب هو اول المسلمين على امري
قتل صبرا والصبر الحبس والتوقيف فاستجاب الله اي اجاب الله دعاءه
بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاصم بن ثابت يوم البيت فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه خبرهم وما اصيبوا اي ما جرى عليهم وفيه معجزة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث ناس من كفار قريش الى عاصم حين
حدثوا على البشارة المعلوم اي حين اخبروا بقتل عاصم بن ثابت ليؤتوا بشيء منه
المجهول ايضا يعني منه اي من عاصم اي بقطعة منه كالراس ليعرف به انه
مقتول وكان اي وكان عاصم قتل رجلا من عظمائهم اي من اشرافهم وكان
يوم بدر وهو عقبة بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان عاصم قتل يوم احد
قتيلين من عبد الدار اخوين امهما ملافة بنت سعد بن شهيد وهي التي نذرت
ان خمرت على شق عاصم لتشربن فيه الخمر فبعثت الله على عاصم مثل الظلة
بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام وهي السحابة المظلة كهيئة الصفة من الدبر

من الدبر بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة والخاء راء وهي نكور
النحل وهي الزنابير الكبيرة وقال الفراء الزنابير واحدها دبرة وقال
ابن فارس هي النحل جمعه دبور وقال ابن بطال الدبر جماعة النحل لا واحد
لها وفي المثل لدغتني دبرة زنابير وخمته اي حفظته ولهذا سمي عاصم
بحمي الدبر فصيل بمعنى المفعول من رسولهم فلم يقدر على ان يقطع
من لحمه شيئا ويقال لما عجزوا قالوا ان الدبر تذهب بالليل فلما جاء
الليل ارسل الله سيلا فاحتمله فلم يجدوه وقيل ان الارض ابتلعته
والحكمة والله اعلم في ان الله تعالى جاء من قطعة من جسده بماء
من القتل ان القتل موجب للشهادة ولا ثواب في المقطع مع عافية
من هتك حرمته وفي نزول خبيب وصاحبه جواز ان يستأسر الرجل الاسر
قال المهلب اذا اراد ان ياخذ بالرخصة في اجابة نفسه فعل فعل هؤلاء
وعن الحسن لا باس ان يستأسر الرجل اذا خاف ان يغلب وقال
الثوري اكره للاسير المسلم ان يمكن من نفسه الا مجبورا وقال الاوزاعي
لا باس للاسير المسلم ان يأبى ان يمكن من نفسه بل ياخذ بالشدة
والاباء من الاسر والا نفقة من ان يجري عليه ملك كما كان فعل عاصم
وفيه استئسار الاسيرة ولمن يقتل والتنظيف لمن يصنع
بعد القتل لئلا يطلع منه على قبيح عورة وفيه اداء الامانة الى المشرك
او غيره وفيه التورع من قتل اطفال المشركين رجاء ان يكونوا مؤمنين
وفيه كرامة عظيمة لخبيب في اكل من قطف عنب في غير اوانه وقال ابن
بطال بهذا يمكن ان يكون الله تعالى على الكفار وتصحيحا لرسالة نبيه
صلى الله عليه وسلم وفيه عند الكفار من اجل ما كانوا عليه من تكذيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه علامة من علامات النبوة باجابة دعوة عاصم
بان اخبرته نبيه صلى الله عليه وسلم باخبرين لم يعلمه على السنة المخلوقين
ومطابقة للحديث للترجمة اما للجزء الاول وهو قوله هل يستأسر الرجل
ففي قوله فنزل اليهم ثلثة رهط بالعهد والميثاق واما للجزء الثاني وهو
قوله ومن لم يستأسر ففي قوله قال عاصم بن ثابت امير السرية اما انا فوالله
لا انزل اليوم في ذمة كافر واما للجزء الثالث وهو قوله او من صلى ركعتين
عند القتل ففي قوله قال لهم خبيب ذروني اركع ركعتين فتركوه فركع
ركعتين وقد اخرجه البخاري في التوحيد والمغازي واخرجه ابو داود
في الجهاد والنسائي في السير وفيه الشعر دون الدعاء باب
وجوب فكاك الاسير من ايدي العدو بالمال وغيره والفكاك بفتح الفاء
بمعنى التخليص ويجوز الكسر فيه اي في الباب رواية عن ابي موسى عبد الله
ابن قيس الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري
هنا عن قتيبة وفي الاطعمة والنكاح والاحكام عن مسدد وفي الطب عن
قتيبة ايضا واخرجه ابو داود في الجنائز والنسائي في السير والطب حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن
المعتمر عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكوا من الفكاك
اي خلصوا العاني بالعين المهملة وبالنون مثل القاضي من عنا يعنو فهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عان والجمع عنى والمرأة عانية والجمع عوان يعني الاسير والتفسير
من قبل جرير او قتيبة والاقتداء اخرجه البخاري في الطب من طريق ابي معاوية
عن منصور فلم يذكره واخرجه في الاطعمة من طريق الثوري عن منصور فلم يذكره
واخرجه في الاطعمة من طريق الثوري عن منصور فقال في اخره قال منصور
العاني الاسير وقال ابن بطال فكاك الاسير واجب على الكفاية وبه قال الجمهور
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكاك اسرى المسلمين من بيت المال
وبه قال اسحق بن راهويه وروي عن مالك ايضا وعن الحسن بن علي
هو على اهل الارض التي تقاتل عليها وعن احمد يفادون بالرؤس واما المال
فلا اخذوه ولو كان عند المسلمين اسرى وعند المشركين اسرى واتفقوا على
المفاداة تعتبر ولم يرد مفاداة اسرى المشركين بالمال هذا والحديث عام
فلا معنى لقول احمد وقد قال عمر بن عبد العزيز اذا خرج الذمي بالاسير من المسلمين
فلا يحل للمسلمين ان يردوه الى الكفر فيفادونه بما استطاعوا واطعموا
الجائع عام يتناول كل جائع من بني آدم وغيرهم واطعام الجائع فرض على
الكفاية فلو ان رجلا يموت جوعا وعند آخر ما يحييه بحيث لا يكون في ذلك
المتوضع احد غيره فحرض عليه اجابة نفسه واذا ارتفعت حالة الضرورة
كان ذلك ندبا وعود المريض عود واما من العيادة وعيادة المريض
فرض كفاية ايضا وقيل سنة مؤكدة وهو مطابقة الحديث للترجمة في قوله فكوا
العاني اذ قد عرفت ان المراد بالعاني الاسير حدثنا احمد بن يونس هو
احمد بن عبد الله بن يونس ابو عبد الله التميمي اليربوعي الكوفي قال حدثنا
زهير هو ابن معاوية ابو خيثمة الجعفي الكوفي سكن الجزيرة قال حدثني
مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبالفاء هو
ابن طريف الحارثي ابو بكر الكوفي ان عامر هو الشعبي حدثهم عن ابي
جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وبالفاء وهب
ابن عبد الله السوائي وقد مر ذكرهم في كتاب العلم مع الحديث ومضى الكلام
في الحديث هناك قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي
الا ما في كتاب الله قال لا والذي فلق الحبة هذا من ايمان العرب ومعنى
فلق الحبة شقها في الارض حتى نبتت ثمارها وشجرها فكان منها حب كثير وكل شيء
شققته فقد فلقته وبرأ النسمة اي خلق الانسان والنسمة الانسان
والنفس ما اعلاه فيما يروى بسكون الهاء وفتحها يعطيه الله رجلا
في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير
وان لا يقتل مسلم بكافر وبه ذهب الشافعي وان ما روي
انه صلى الله عليه وسلم قتل مسلما بمعاهد وقول علي رضي الله عنه انما اعطوا
الجزية ليكون اموالهم كاموالنا ودماؤهم كدمائنا والمراد بما روي
انه صلى الله عليه وسلم لا يقتل مؤمن بكافر هو الحربي لسياقه ولا ذو عهد
في عهده والعطف للمغايرة فكانه قال لا يقتل مؤمن ولا ذمي كافر
فيكون مسلما مناصرة فان المسلم من غير معصوم على الناس بهذا وقد
مضى شرح الحديث في كتاب العلم وسياق الكلام على بقية مافيه في الدية
ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة في قوله وفكاك الاسير باب

باب فداء المشركين اي بمال يؤخذ منهم حدثنا اسمعيل بن
ابي اويس قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن ابن شهاب
الزهري انه قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه ان رجالا من الانصار
استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ائذن لنا
من الاذن فلنترك لابن اختنا وكانت امه من الانصار عباس فقال
فقال لا تدعون اي لا تتركون ويروى لا تدعوا بدون النون منه ويروى منها
فليفهم وجهها ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ائذن لنا الى اخره وقد
مضى في كتاب العتق في باب اذا اسر اخو الرجل قال الاسمعيلي لم يتبع
موسى بن عقبة من ابن شهاب شيئا وتعقبه القبني بان الاثبات اولى
من النفي فيتأمل وقال ابن الجعد هو ابن طهمان كما صرح به في الصلوة في ابواب
المساجد في باب القبة وتعليق القنوت في المسجد عن عبد العزيز بن
صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم غدا الى من
البحر بن نجران العباس فقال يا رسول الله اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت
عقيلا فقال خذ فاحثه عطاءه في ثوبه ومطابقته للترجمة من حيث انه في ذكر الفداء
والحديث قد اورده هنا معلقا مختصرا وقد تقدم تاما مسندا في ابواب المساجد
في باب القبة وتعليق القنوت في المسجد وسيأتي بعد هذا في الجزية ان شاء الله
تعالى حدثني بالافراد محمد بن غيلان المروزي وقد مر في الصلوة قال
حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير مصغر
جبير ضد كسر بن مطعم بلفظ اسم الفاعل من الاطعام عن ابيه جبير بن مطعم
كان محمد بن جبير من سادات قريش اسلم يوم الفتح وكان جاء في اسارى
بدر وكان حين جاء في فداء اسارى بدر اسلم كافرا قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور قال اثبت النبي صلى الله
عليه وسلم الكفر في اسارى بدر فرقا فيه وهو يصلي باصحابه المغرب
فسمعته وهو يقرأ واذا خرج صوته من المسجد ان عذاب ربك لواقع ما له
من دافع قال فكانما صدع قلبي فلما فرغ من صلوته كلمته في الاسارى فقال
لو كان ابوك حيا فاتانا فيهم لقبلنا شفاعته وذلك انه كانت له عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم يد لانه وتلك هي ان اباه مطعما اجار النبي
صلى الله عليه وسلم في قصة الصحيفة التي كتب قريش وبنوكنانة على بني هاشم
وبني عبد المطلب وقصته مشهورة وقد مر في هذا الشرح في كتاب الحج في باب
دور مكة وبيعها وشرائها وقد مر مضى هذا الحديث في كتاب الصلوة في باب
الجهر في المغرب ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله وكان جاء في
اسارى بدر اذ معناه جاء في طلب فداء اسارى بدر وسياق الكلام على ما
تضمنته الاحاديث المتعلقة في غزوة بدر من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى
باب كيف يقسم الغنائم اذا دخل دار الاسلام بغير امان اي امر هل يجوز قسمته
ولم يذكر جواب لامكان الاختلاف فيه فقال مالك يخير فيه الامام وحكم كحكم اهل
الحرب وقال الاوزاعي والشافعي ان ادعى انه رسول قبل منه وقال ابو حنيفة
وابو يوسف واحمد لا يقبل منه ذلك وهو في المسلمين وقال محمد هو لمن وجده
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا ابو الغريس بضم الغين المعجمة
وفتح الميم وسكون المثناة التحتية والراء وسين مهملة اسمه عقبة بضم العين

٢ عن موسى بن عقبة

المهملة وسكون المثناة الفوقية ابن عبد الله الهلالي وقد مر في كتاب
الايمان عن اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية وبالسين المهملة
ابن سلمة بفتح اللام ابن الاكوع المدني مات سنة ست وعشرين وفي
رواية الطحاوي من طريق الحوفي عن ابي نعيم عن ابي العيس حدثني
اياس عن ابيه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه قال اتى النبي صلى الله
عليه وسلم عين اي جاسوس من المشركين قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم ذلك العين وسمي الجاسوس عينا لان جل عمله بعينه
او لشدة اهتمامه بالرؤية واستعير اقدمها كان جميع بدنه صار عينا وهو
في سفر بينه مسلم فانه اخرج الحديث في المغازي عن زهير بن حرب عن عمر
ابن يونس عن عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن يعني حنينا فبينما نحن
نتضحى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على جمل
احمر فاناخه ثم انتزع طلحا من جعبته فتنحى به الجمل ثم تقدم يتغدى
مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقة من الظهر وبعضنا مشاة
اذ خرج يشتد فاتى جمله فاطلق قيده ثم قعد عليه فاثتدر به الجمل فاتبعه
رجل من المسلم على ناقة ورقاء قال سلمة وخرجت اشتد فكنت عند ورك
ناقته ثم اخذت بخطام الجمل فاناخت فلما وضع ركبته على الارض جذبت
راسه فندر وفي رواية فخرجت اعدو حتى اخذت بخطام الجمل فاناخته
فلما وضع ركبته على الارض اخترطت سيفي فاضرب راس فندر تحت
براجمه وما عليها اقوده وفي رواية ثم جئت بالجمل اقوده عليه رحله وعليه سلاحه
فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فقال من قتل الرجل
قالوا ابن الاكوع قال له سلبه اجمع وعند الاسمعيلي فقال صلى الله عليه
وسلم على بالرجل فقتلوه فابتدره القوم وفي رواية قام رجل من عند النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبر انه عين من المشركين فقال من قتله فله سلبه
فجلس عند اصحابه صلى الله عليه وسلم يتحدث ثم انفتل اي ثم انصرف
وفي رواية النسائي من طريق جعفر بن عون عن ابي العيس فلما طلع قال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوه واقتلوه وفي رواية ابي نعيم في
المستخرج من طريق يحيى الحماني عن ابي العيس ادركوه فانه عين وزاد
ابو داود عن الحسن بن علي عن ابي نعيم فبعثت فيه فسبقته اليه فقتلته وفاعل
سبقتهم سلمة بن الاكوع وكذلك فاعل قتلته فنفله اي سلمة وفيه
التفات من التكلم الى الغيبة وكان السياق يقتضي بالاخبار عن نفسه
كما في رواية ابي داود وكذا ايضا روي هنا فنفله سلبه اي نفلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلب هذا العين فغيره التفات ايضا على قول المعنى
اعطاه ما سلب منه والسلب بفتح اللام ترك المقتول او في وسطه
وسلاحه وما معه على الدابة من ماله في حقيبته او في وسطه وما عدا الجلد
فليس بسلب وكذلك ما كان مع علامته على دابة اخرى وقال الكرماني السلب
ما كان مع كافر زال مسلم قوته عند قيام الحرب وانما النقل في اصطلاح
الفقهاء ما شرط الامام للسعاطي خطر وقد ظهر من رواية عكرمة الباعث على
قتله وانه اطلع على عورة المسلمين وبادر ليعلم اصحابه فيغتنموا غرتهم

غرتهم وكان في قتله مصلحة للمسلمين قال النووي وفي الحديث قتل
الجاسوس الحربي الكافر وعليه الاجماع وانما الجاسوس المعاهد او الذمي
فقال مالك والاوزاعي ينتقض عهده بذلك فان راى الامام استحقاقه
ارقه ويجوز قتله وعند الشافعية خلاف وعند الجمهور لا ينتقض عهده بذلك
الا ان يشترط عليه انتقاضه به فينتقض عهده اتفاقا واما الجاسوس
المسلم فعند ابي حنيفة والشافعي وبعض المالكية يعزر باجتهاد الامام
الا القتل وقال مالك يجتهد فيه الامام وقال القاضي عياض قال كبار اصحابه
يقتل واختلفوا في تركه بالتوبة فقال ابن الماجشون ان عرف بذلك قتل
والا عزر وفيه حجة لمن قال ان السلب كله للقاتل واجاب من قال
لا يستحق ذلك الا بقول الامام انه ليس للحديث ما يدل على احد الامرين
بل هو محتمل لهما لكن اخرجه الاسمعيلي من طريق محمد بن ربيعة عن ابي
العيس بلفظ قام رجل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه عين لمن كان
فقال من قتله فله سلبه قال فاردكته فقتلته فنفلني سلبه فهذا يؤيد الاحتمال
الثاني وقال القرطبي لو كان القاتل يستحق السلب بمجرد القتل لم يكن لقول
النبي صلى الله عليه وسلم له سلبه اجمع مزيد فائدة وتعقب باحتمال ان يكون
هذا الحكم اثبت من جنسه وقد استدل به على جواز تاخير البيان عن وقت
الخطاب لان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء عام في كل غنيمة
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بزمن طويل ان السلب للقاتل
سواء قيدنا ذلك بقول الامام ام لا وقال القرطبي فيه ان للامام ان ينفل
جميع ما اخذته السرية من الغنيمة لمن يراه منهم وهذا يتوقف على ان يكون
هناك غنيمة لا ذلك السلب قال الحافظ العسقلاني وما اراه احتمالا
هو الواقع فقد وقع في رواية عكرمة بن عمار ان ذلك كان في غزوة هوازن
وقد اشتهر ما وقع فيها بعد ذلك من الغنائم قال ابن المنير ترجم بالحربي
اذا دخل بغير امان واورد الحديث المتعلق بعين المشركين وهو جاسوسهم
وحكم الجاسوس مخالف لحكم الحربي المطلق الداخل بغير امان فالدعوى عام
من الدليل واجيب بان الجاسوس المذكور اوهم انه ممن له امان فلما قضى
حاجته من التجسس انطلق سرعا فنفطن له فظهر انه حربي دخل بغير امان
وقد تقدم بيان الاختلاف فيه هذا وقد ترجم عليه النسائي قتل عبد الكافر
والحديث اخرجه ابو داود في الجهاد والنسائي في السير باب
بالنون بفاء تقاتل على البناء للمفعول عن اهل الذمة اي عن اهل الكتاب اذا
قبلوا الذمة لانهم انما بذلوا الجزية على ان يامنوا في انفسهم واموالهم
وابنائهم فيقال عنهم كما يقاتل عن المسلمين ولا يسترقون على مستند الجمهور
ولو نقضوا العهد عند الائمة الاربعة قال ابن التين ليس في الحديث
ما يدل على عدم الاسترقاق واجاب ابن كثير بانه اخذه من قوله في الحديث
واوصيه بذمة الله فان مقتضى الوصية بالاحتفاظ ان لا يدخلوا في الحرية
والرق قال انهم يسترقون اذا نقضوا العهد ابن القاسم وخالفه اشهب
والجمهور وبحق الخلاف اذا سبي الحربي الذمي ثم اسر المسلمون الذمي وقد غرب
ابن قدامة فحكى الاجماع فكانه لم يطلع على خلاف ابن القاسم وكان البخاري اطلع
عليه فلذلك ترجم به وقال العيني يحتمل انه اراد به الاجماع لائمة الاربعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثني بالافراد ويروى حدثنا بالجمع موسى بن اسمعيل التبوذكي قال
حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن حصين بضم المهملة الاولى
وفتح الثانية ابن عبد الرحمن السلمي عن عمرو بن ميمون عن عمر رضي الله
عنه انه قال واوصيه اي الخليفة بعدي بذمة الله وذمة رسوله اي بالعمل
بعهد الله وعهد رسوله وهم عامة المؤمنين لان كلهم في ذمتهما ويشمل
ايضا من الكافر من قبل الذمة ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من
ورائهم اراد به دفع الكافر الحربي ونحوه عنهم ولا يكلفوا على البناء للمفعول
الا طاقتهم ومعناه ان لا يزاد على مقدار الجزية والحديث قد مضى
مطولا في كتاب الجنائز في باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وسيأتي مبسوطا في المناقب ان شاء الله تعالى مطابقته
للترجمة في قوله وان يقاتل من ورائهم

باب جوائز الوفد

باب بالتنوين يستشفع الى اهل الذمة ومعاملتهم قوله
ومعاملتهم معطوف على قوله هل يستشفع الى اهل الذمة اي باب
يذكر فيه هل يستشفع الى اهل الذمة ومعاملتهم هكذا وقع هذا ان الباب
ليس بينهما شيء في جميع النسخ من طريق الفربري الا ان في رواية ابي علي
ابن شبويه عن الفربري وقع باب جوائز الوفد بعد باب هل يستشفع
وكذا وقع عند الاسمعيلي وهذا اصوب لان حديث الباب مطابق
لترجمة جوائز الوفد لقوله فيه واجيزوا الوفد بخلاف الترجمة الاخرى
وكان البخاري ترجم بها واخلى بياضا ليورد فيها حديثا يناسبها
فلم يتفق له ذلك ثم ان النساخ ابطلوا البياض وقرنوا بين الترجمتين
وليس في رواية النسفي باب جوائز الوفد اصلا بل الذي وقع عنده باب
يستشفع الى اهل الذمة واورد فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي
مناسبته لذلك غموض يحتاج الى تعسف وقد تكلف الحافظ العسقلاني
في توجيه المطابقة فقال ولعله من جهة ان الاخراج يعني في قوله صلى الله
عليه وسلم اخرجوا المشركين من جزيرة العرب يقتضي رفع الاستشفاع
والحض على اجازة الوفد يقتضي حسن المعاملة او لعل كلمة الى في ترجمته
بمعنى اللام اي هل يستشفع لهم عند الامام وهل يعاملون ودلالة اخرجوهم
من جزيرة العرب واجيزوا الوفد لذلك ظاهرة انتهى وتعقبه العيني بان
قوله يقتضي رفع الاستشفاع ممنوع اذ العلم بالاقتضاء يكون عند الضرورة
ولا ضرورة هنا والاخراج معناه معلوم وليس فيه معنى الاقتضاء والوهم
اعم من ان يكون من المسلمين او من المشركين وكون الى بمعنى اللام تعسف
ثم الجوائز جمع جائزة وهي العطية يقال اجازه يجيزه اذا اعطاه والوفد
هم القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم واكده وكذلك الذين يعدون
الامراء لزيارة والاستزادة وغير ذلك تقول وفد يفد فهو وافد واوفدته
فوفد واوفد على الشيء فهو موفد اذا اشرف حدثني قبيصة بفتح القاف
وكسر الباء الموحدة ابن عقبة قال الجياني لا احفظ لقبيصة عن ابن عيينة شيئا
في الجامع ورواية ابن السكن قتيبة بدل قبيصة قلت وقع هكذا قبيصة
ثنا ابن عيينة عند اكثر الرواة عن الفربري هكذا في رواية النسفي ولم يقع في
البخاري لقبيصة رواية عن سفيان بن عيينة الا هذه الرواية ورواية

وروايته فيه عن سفيان الثوري كثيرة جدا وقيل لعل البخاري سمع
الحديث منهما فيرانه لا يحفظ لقبيصة عن ابن عيينة شيئا في الجامع ولا ذكره
ابو نصر فيمن روى في الجامع من غير الثوري حدثنا ابن عيينة سفيان
عن سليمن الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال يوم الخميس خبر مبتدأ محذوف او بالعكس نحو يوم الخميس
يوم الخميس نحو انا انا والغرض منه تفخيم امره في الشدة وما يوم اي اي يوم
يوم الخميس وهذا ايضا لتعظيم امره في الذروة وقع فيه ثم بكى حتى خضب
دمعه اي رطب وبلل حصباه وقال اشتد برسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعده ابدا فتنازعوا وقد مر في كتاب العلم في باب كتابة العلم
بعض هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه ائتوني بكتاب
اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده وقال عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط قال
قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع الحديث وهذا يوضح معنى قوله فتنازعوا
ولا ينبغي عند نبي تنازع قال الكرماني ولفظ ولا ينبغي اما قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما قول ابن عباس رضي الله عنهما والسياق يحتملهما
والموافق لسائر الروايات الاولى وقال العيني لا حاجة الى هذا التردد
لانه صلى الله عليه وسلم صرح في الحديث الذي سبق في كتاب العلم بقوله
ولا ينبغي عندي التنازع والعجب منه ذلك مع انه قال ومر شرح الحديث
في كتاب العلم فقالوا الهجر ويروى هجر بدون الهمزة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطلق بلفظ الماضي لما رآه فيه من علامات البهجة عند ارتقاء
الفناء وقال ابن بطال قالوا الهجر اي اختلط والهجر الخنا وقال ابن
التين يقال هجر العليل اذا هذى بالفتح والهجر بالضم الفحش
وقال ابن دريد يقال هجر الرجل في المنطق اذا هجر بالمعنى لغة الهجر اذا
الفحش قال العيني هذه العبارات كلها فيها ترك الادب والذكر بما
لا يليق بحق النبي صلى الله عليه وسلم ولقد افحش من اتى بهذه العبارة
فانظر الى ما قال النووي الهجر بهمزة الاستفهام الانكاري اي اهجر واغلى من
قال لا تكتبوا اي لا تجعلوه كاهر من هذي في كلامه وان صح بدون الهمزة
فهو انه لما اصابته الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهد من هذه الحالة الدالة
على وفاته وعظم المصيبة اجرى المهجور مجرى شدة الوجع وقال الكرماني
وهذا مجاز لان الهذيان الذي لم يقل مستلزم لشدة وجعه فاطلق
الملزوم واريد اللازم وقال العيني لو كان بحسب العبارة لكان
اولى قال صلى الله عليه وسلم دعوني اي اتركوني ولا تنازعوا عندي
ويعدى فالذي انا فيه من المراقبة والتأهب للقاء الله عز وجل اشرف
في ذلك ونحوه خير مما تدعونني اليه من الكتابة ونحوها واوصى صلى الله عليه
وسلم عند موته بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب اخرجوا
اي من الاخراج ولم يتفق لذلك ابو بكر رضي الله عنه فاجلاهم عمر رضي الله عنه
قيل كانوا اربعين الفا ولم ينقل عن احد من الخلفاء انه اجلاهم من اليمن
مع انها من جزيرة العرب وروى احمد من حديث ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

عنه اخرجوا يهود الحجاز واهل نجران من جزيرة العرب وانما اخرج اهل
نجران من الجزيرة وانه لم يكن من الحجاز لانه صلى الله عليه وسلم صالحهم على
ان لا ياكلوا الربوا فاكلوه رواه ابو داود من طريق ابن عباس رضي الله
عنهما وقال احمد بن المعدل حدثني يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري
قال قال مالك بن انس جزيرة العرب المدينة ومكة واليمامة واليمن
وفي رواية ابن وهب عند مكة والمدينة واليمن وعن المغيرة بن
عبد الرحمن مكة والمدينة وقراها وعن الاصمعي هي ما لم يبلغه ملك
فارس من اقصى عدن الى اطراف الشام هذا الطول والعرض من جدة
وما والاها الى ريف العراق وفي رواية ابي عبيد عنه الطول من اقصى
عدن الى ريف العراق وعرضها من جدة وما والاها من ساحل البحر الى
اطراف الشام وقال الشعبي هي ما بين قادسية الكوفة الى حضرموت
وقال ابو عبيدة هي من ارض العراق الى اقصى اليمن في الطول واما في العرض
فما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة وقال البكري قال الخليل سميت
جزيرة العرب لان بحر فارس وبحر الحبش والفرات ودجلة احاطت
بها وهي ارض العرب ومعدنها وقال ابو اسحق الهمداني اخبرني عبد الله
ابن سبيب عن زبير عن محمد بن قضاعة انما سميت جزيرة العرب
لاحاطة البحر والانهار من اقطارها واطرافها وذلك ان الفرات اقبل
من بلاد الروم فظهر بناحية قنسرين ثم انحط عن الجزيرة وهي ما بين الفرات
ودجلة عن سواد العراق حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والابلة ومتد
البحر من ذلك الموضع مغربا مطيفا ببلاد العرب منقطعا عنها فاتى منها على
سفوان وكاظمة ونفذ الى القطيف وهجر واسياف عمان وسال منه
غربي الى حضرموت الى اليمن وعدن وذهلك واستطال ذلك
العنق فقطعه في تهائم اليمن بلاد حكم والاشعريين وعك ومضى الى جدة
ساحل مكة والى الجار ساحل المدينة والى ساحل مكة والى الجار ساحل
تبما وايلة حتى بلغ الى قلزم مصر وخالط بلادها واقبل النيل في غربي هذا
العنق من اعلى بلاد السودان مستطيلا معارضا للبحر حتى دفع في
بحر مصر والشام ثم اقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين
وقد بعسقلان وسواحلها واتى على صور بساحل الاردن وعلى بيروت
ودفانها من سواحل دمشق ثم نفذ الى سواحل حمص وسواحل قنسرين
والجزيرة الى سواد العراق فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة
التي نزلوها على خمسة اقسام تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن والله
تعالى اعلم **الجوائز والوفد** اجيزوا من الاجازة يقال اجازه يجيزه اذا
اعطاه عطاء قد مر تفسير الجائزة بالعطية ويقال الجائزة قدر
ما يجوز به المسافر من منهل الى منهل وجائزته يوم وليلة ويقال اصله
ان قطن بفتح القاف الطاء المهملتين ابن عبد عوف والي فارس
بعثه الاحنف في جيشه غازيا الى خراسان فوقف الرجل على حظيرة
فقال الاحنف اجزروهم فجعل ينادي الرجل فيعطيه على قدر نسبه وما
الطف من قال ان العطايا في زمان اللؤم صارت مجحفة وكانت جائزه وقد مر تفسير الوفد والمعنى اكرموهم بالضيافة

الطول يمين

بالضيافة والتطييب لانفسهم والاعانة لهم سواء كانوا مسلمين
او كافرين **نجم ما كانت اجزهم ونسك الغانمة** قال ابن التين ورد في رواية
انها القرآن وعن المهلب على تجهيز جيش اسامة بن زيد قال ابن بطال
كان المسلمون اختلفوا في ذلك على الصديق رضي الله عنه فاعلمهم انه صلى الله
عليه وسلم عهد بذلك عند موته وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقام بعد حجته بالمدينة بقية الحجة وما زال يذكر بقتل زيد بن حارثة وجعفر
والصحابة ووجد عليهم وجدا شديدا فلما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين
من صفر سنة احدى عشرة دعا اسامة بن زيد وقال سر الى موضع قتل ابيك
فانه قتل موتة من ارض الشام سنة ثمان فاوطئهم بالخيل فقد وليتك
هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير فان ظفرك الله
تعالى فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع
اما بعد فلما كان يوم الاربعاء بدى برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه
فصدع وحم فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز
باسم الله تقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تغل ولا تمثل وليدا ولا امراة ولا تعجلوا
لقاء العدو فانكم لا تدرون لعلهم يبتلون بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا
بما شئت واكفف باسهم عنا فخرج الى الجرف وعسكر به ولم يبق احد
من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك الغزوة في رجال اخرين
من الانصار فقال رجال من المهاجرين كان اشتدهم في ذلك قولا
عياش بن ربيعة يستعمل هذا الغلام على المهاجرين وكثر القالة
وسمع ذلك فزد على من تكلم به واخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم بمقالتهم
شديدا وخرج يوم السبت وقد عصب راسه بعصابة وعليه قطيفة
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد في مقالة بلغني عن بعضكم
في تامير اسامة والله لئن طعنتم في امارته لقد طعنتم في امارته من قبله
وايم الله ان كان للامارة خليقا وان ابنه من بعده لخليق
للامارة ثم نزل فدخل بيته وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمى
عليه ثقل فدخل عليه بلال يؤذنه بالصلاة فقال يا رسول الله من يصلي بالناس
فقال مروا ابا بكر فخرج بلال فاتى ابا بكر فقال يا ابا بكر ان رسول الله
يامرك ان تصلي بالناس فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس
فقال عمر انت احق بذلك فصلى عمر تلك الايام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجد خفة فخرج يهادى بين رجلين وقدماه تخطان في الارض فلما رآه
الناس سبحوا به فاشار اليهم ان اثبتوا فاتى ابا بكر فجلس الى جنبه
فكان ابو بكر يصلي بالناس وهو قائم يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس يصلون بصلاة ابي بكر وابو بكر يسمع الناس تكبيره ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغمي عليه فلما افاق قال مروا ابا بكر فليصل بالناس
فقالت عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف متى يقم مقامك لا يسمع الناس
من البكاء فمر عمر فليصل بالناس فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
فقالت عائشة لحفصة قولي له ان عائشة تقول ان ابا بكر رجل اسيف متى يقم
مقامك لا يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة
فقال مهلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منازلهم وحرثهم وتخليهم واجال الخيل في عرصاتهم وانما موا بهم
ذلك في تعكيته المغانم فلما امسى امر الناس بالرحيل ثم لحقه السرور
وادى القرافي تسع ليال ثم بعث بشيرا الى المدينة يخبرهم ثم رجع الى المدينة
وما اصيب من المسلمين احد وخرج ابو بكر رضي الله عنه واهل المدينة
يتلقون بهم سرور اسلامهم ودخل على فرش ابيه شجه واللواء امامه
حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته
وبلغ صرخ وهو عليل ما صنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبقاء
من الشام فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث في خلافة ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وقال القاضي عياض يحتمل انما قوله لا تتخذوا قبري
وثنا يعبد فقد ذكر مالك معناه وهو اجلا اليهود في التوضيح يمنع كل
كافر عندنا وعند مالك من الشيطان الحجاز ولا يمكنون من ركوب
بحره ولو دخل بغير اذن الامام اخرجه وعزره وان علم انه ممنون في دخوله
اذن الامام او نائبه فيه ان كان مصلحة للمسلمين كرسالة وحمل ما
يحتاج اليه وعن ابي حنيفة جواز سكناهم في الحرم ويمنع دخولهم عنه
قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام والمراد به هنا
جميع الحرم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ايس ان يعبد في
جزيرة العرب فلو دخله وماته لم يدفن فيه وان ماتت في غير الحرم من
الحجاز وتعذر نقله دفن هناك وحرم المدينة لا يلحق بحرم مكة بنا ذكر
لكن استحسن الروياني ان يخرج منه اذا لم يتعذر الاخراج ويدفن خارجه
قال العيني مذهب ابي حنيفة انه لا باس بان يدخل اهل الذمة المسجد
الحرام لان النبي صلى الله عليه وسلم انزل وفد ثقيف في مسجده وهم
كفار رواه ابو داود والاية محمولة على منعهم ان يدخلوها مستولين
عليها ومستعلين على اهل الاسلام من حيث التدبير والقيام بعمارة
المسجد فان قبل الفتح كانت الولاية والاستعلاء لهم ولم يجز ذلك
بعد الفتح او هي محمولة على كونهم طائفين بالكعبة حال كونهم عراة كما كانت
عادتهم في الجاهلية وقد مر وجه مطابقة الحديث للترجمة في اول كتاب
والحديث قد اخرجه البخاري في المغازي والجزية ايضا واخرجه مسلم في الوضاء
وابو داود في الخراج والنسائي في العلم وقال يعقوب بن محمد اخبرني
الزهري سالت المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة
والمدينة واليمامة واليمن وهذا الاثر المعلق وصله اسمعيل القاضي
في كتاب احكام القرآن عن احمد بن المعلى عن يعقوب بن محمد عن مالك
ابن انس سنده قد ذكرناه انفا وقال يعقوب المذكور والعرج بفتح العين
المهملة وسكون الراء وآخره جيم اول تهامة بكسر المثناة الفوقية هو اسم
لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز الى العرج منزل بين طريق مكة وتهامة وقال
البكري العرج قرية جامعة على طريق مكة

باب بيان الجعل للعسير

للوفود اي لاجل الوفود وهو جمع وفد وقد مر تفسيره في الباب السابق حدثنا
يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل بضم المهملة وفتح القاف ابن خالد
عن ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر رضي الله عنهما قال
وجد عمر رضي الله عنه حلة استبرق هو معرب استبره زيدت عليه القاف

القاف وقال ابن الاثير الاستبرق ما غلظ من الحرير وهي لفظة اعجمية
معربة اصلها استبره وقد ذكرها الجوهري في فصل الباء من القاف على
ان الهمزة والسين والتاء زائدة وذكرها الازهري في مباحث النون
على ان همزتها وحدها زائدة والكلمة واحدة الحلل ولا تسمى حلة الا اذا كون
ثوبين من جنس واحد تباع في السوق فاتى بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ابتع امر من الابتياع اي اشتره والحلة بضم الحاء
امر من التجمل وهو التزين بالجيد والوفود فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما هذه لباس من لا خلاق له اي من لا نصيب له او شك
من الراوي او قال انما يلبس هذه من لا خلاق له فلبث ما شاء
الله ثم ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم بجبة ديباج وهي اثواب منخذة
من الابريسم فارسي معرب وقد يفتح الدال ويجمع على دبابيج ودبابيج بالباء
والياء لان اصله دباج بالتشديد فاقبل بها عمر رضي الله عنه حتى اتى بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قلت انما هذه لباس من لا خلاق له ثم ارسلت الي بهذه فقال
تبيعها او تصيب بها بعض حاجتك وسقط لفظ حاجتك في رواية الحموي والكشميهني
في قوله ابتع هذه الحلة فتجمل بها للعيد وللوفود وقد اخرج البخاري نحوه
في كتاب الجمعة في باب يلبس احسن ما يجد عن عبد الله بن يوسف
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه رأى حلة سيراء عند باب المسجد الحديث وفي آخره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اكسكها لتلبسها فكساها
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخا له بمكة مشركا

باب

بالتنوين كيف يعرض الاسلام على الصبي حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال
حدثنا هشام قال اخبرنا معمر عن الزهري انه قال اخبرني سالم
بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما انه اخبره ان عمر رضي الله عنه
انطلق في رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ابن صياد
بكسر الصاد وفتح المهملة اي ناحيته وجهته حتى وجده يلعب
مع الغلمان عند اطم بني مغالة الاطم بضم الهمزة والطاء المهملة بناء مرتفع
يجمع على اطام واطام المدينة انيتها المرتفعة كالحصون ومغالة
بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة وبالام وقد مر في كتاب الجنائز
ان بني مغالة بطن من الانصار وقيل حي من قضاعة وقال النووي
في شرح مسلم كذا في بعض النسخ بني مغالة وفي بعضها ابن مغالة
والاول هو المشهور وذكره مسلم في رواية الحسن الحلواني انه
اطم بني معاوية بضم الميم وبالعين المهملة قال العلماء المشهور
هو الاول وهو المعروف وقد قارب يومئذ ابن صياد الحلم فلم
يشعر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال اتشهد
اني رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ابن صياد قال اتشهد
انك رسول الامميين اي العرب وما ذكره وان كان حقا من
جهة المنطوق باطل من جهة المفهوم وهو انه ليس مبعوثا الى
العجم كما زعمه اليهود قال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أتشهد أني رسول الله قال له النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بالله
ورسله قيل كيف طابق آمنت بالله ورسله جواب الاستفهام وأجيب
بأنه لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يظهر للقوم حاله أرخى العنان
حتى يتبين عند المقابلة فلذا قال أخبرني وقيل إنما عرض النبي صلى الله
عليه وسلم الإسلام على ابن صياد بناء على أنه ليس الدجال المخبر منه وأنه
بأن أمره كان محتملا فأراد اختباره بذلك وقال القرطبي كان ابن صياد
على طريق الكهنة يخبر بالخبر فيصيب تارة ويخطئ أخرى ولم يزل في شأنه
وحي فأراد النبي صلى الله عليه وسلم سلوك طريقته يخبر بها حاله وهذا
هو السبب أيضا في انطلاقه إليه وقد روى أحمد من حديث جابر رضي الله
عنه قال ولدت امرأة من اليهود غلاما مسوحة إحدى عينيه والأخرى
طالعة كأنها عين العنز فأفزع النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون هو الدجال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما أراه قال ابن صياد يا تعني صادق كاذب
قال النبي صلى الله عليه وسلم خلط عليك الأمر بفتح الخاء وكسر اللام
المخففة ومعناه لبس وكذا هو في رواية بضم اللام وكسر الموحدة المخففة
بعدها سين مهملة وفي حديث أبي الطفيل عند أحمد فقال تعودوا من
شر هذا وروى الترمذي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن صياد في بعض طرق المدينة فاحتسه وهو غلام
يهودي في رواية وهو مع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم تشهد أني رسول الله فقال الخبيث أتشهد أني رسول الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى قال أرى عرشا فوق الماء
قال النبي صلى الله عليه وسلم ترى عرش إبليس فوق البحر قال ما ترى
قال أرى صادقا وكاذبين أو صادقين وكاذبا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لبس عليه الأمر فدعاه انتهى وقوله فدعاه أي أنكره
يخاطب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وكذا رواه مسلم وفي آخره فدعوه بكسر
الجيم وفي رواية أحمد رأى عرش على البحر وحوله الجنان قال النبي صلى الله
عليه وسلم إني قد خبأت لك أي أضمرت لك خبيئا بفتح الخاء المعجمة
وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية وبالهمزة ويروى خبأ بالمعجمة
وسكون الموحدة وبالهمزة يعني أضمرت لك اسم الدخان وقيل آية
الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال
ابن قتيبة دعا الدخ بضم الدال المهملة وبالخاء المعجمة المشددة وحكى صاحب
المطالع وقع عليه الحاكم الزج بفتح الزاي بدل الدال وفسره بالجماع والتقى
الأئمة على تغليطه في ذلك وبرده ما وقع في حديث أبي ذر أخرجه أحمد والبزار
فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ وفي رواية البزار والطبراني
في الأوسط من حديث زيد بن حارثة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
خبأ له سورة الدخان وكأنه أطلق السورة وأراد بعضها والدليل عليه
أن أحمد روى عن عبد الرزاق في حديث الباب وخبأ له يوم تأتي السماء
بدخان مبين وأما جواب ابن صياد بالدخ فإنه أنه حس ولم يتفق من لفظ
الدخان إلا على بعضه وحكى الخطابي أن الآية كانت حينئذ مكتوبة في خاتم النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فلم يهتد ابن الصياد منها إلا لهذا القدر
أن قص على طريق الكهنة ولهذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تعدو
قدرك أي قدر مثلك من الكهان الذين يخلطون من الفاظ شياطينهم
مختلطا صدقه بكذبه ولا يتجاوزون مثل النبوة وحكى أبو موسى المديني
أن السر في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بهذه الآية الإشارة إلى
أن عيسى بن مريم عليهما السلام يقتل الدجال بحيل الدخان فأراد التحرز
لابن صياد فكان قبل لم استخبره صلى الله عليه وسلم فأجاب والله أعلم
أنه كان يسلفه ما يدعيه من الكلام في الغيب لكي إذا رأى بطلان حاله لصحابه
بأنه كان يأتيه الشيطان بما يلقي إلى الكهان من كلمة واحدة اختطفها
عند الاستراق فإن قيل إن شيعة الشهاب إنما تأتي ولهذا الظهر الله
تعالى لهم ما نطق به صريحا بأنه يأتيني صادق وكاذب ولو كان صادق
لما أتاه إلا الصادق أجيب بأن تعدو كلمة زجر وهو
تفسير اتفاق يروى بحذف الواو وقال ابن مالك الجزم بلن لغة حكاها
الكسائي قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه
قال النبي صلى الله عليه وسلم إن يكنه القياس أن يكن إياه لأن الخبر
في خبر كان الانفصال ولكن يتبع المرفوع المتصل موضع المنصوب
ويحتمل أن يكون تأكيد المتصل وكان تامة أو الخبر محذوف أي إن يكن هو
هذا وإن يكن ضمير فصل والدجال محذوف الخبر فلن تستطيع عليه وفي
حديث جابر رضي الله عنه قلت لصاحبه وأنا صاحبه عيسى بن مريم
عليهما السلام إن لم يكن هو فلا خير لك في قتله وفي مرسل عروة فلا يحل لك
قتله قال الكرماني فإن قلت لم ما قتله النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه
ادعى بحضرته النبوة قلت كان غير بالغ أو كان من أهل مهادنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم معهم قال ابن عمر رضي الله عنهما هذا موصول بإسناد
الأول وشرحه في قصة الأخرى انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبي
ابن كعب إلى النخل الذي فيه ابن صياد وفي حديث جابر رضي الله عنه
ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر ونفر من أصحابه حتى
قاما معهم حتى إذا دخل النخل طفق النبي صلى الله عليه وسلم
يتقي بجذوع النخل وهو يختل بسكون الخاء المعجمة وكسر المثناة
الفوقية أي يخدع ابن صياد وأن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه
ليعلم الصحابة حاله في أنه كاهن حيث يسمعون منه شيئا يدل على كهانته
وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها رمزة بفتح الراء وسكون الميم بلا همز
وفي المطالع قوله فيها رمة أو رمزة وكذا في كتاب الشهادات في الصحيح بغير
خلاف وفي الجنائز مثله إلا في الأول وفي الآخر رمزة لأبي ذر خاصة وفي حديث
أبي اليمان عن شعيب رمرمة بالراءين أو رمزة بالزاي وكذا المنفي في
الجنائز ومعنى هذه الألفاظ كلها متقاربة فالرمزة بالزاي تحريك الشفتين
بالكلام قاله الخطابي وقال غيره هو كلام الفم سكوت بصوت يدار
من الخياشيم والحلق لا يتحرك فيه اللسان ولا الشفتان والرمرمة بالراءين
صوت خفي يتحرك بسببه الشفتين بكلام لا يفهم وأما الزمرة بتقديم الزاي على الراء
بعض الرواة فهو صوت من داخل الفم قراءة ابن صياد النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد
اي صاف بالصاد المهملة وبالفاء ضما وكسرا وهو اسمه وفي رواية يونس
اي صاف هذا محمد وفي حديث جابر رضي الله عنه فقالت يا عبد الله هذا ابو
القاسم قد جاءنا وكان الراوي غير باسمه الذي يستحي به في بدو الاسلام واما
اسمه الاول فهو صاف فقال ابن صياد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
خبأ لو تركته بين اما لو تركت ام الصاد وبين حاله من انه من الكهنة
وقال سالم اي سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وهذا ايضا موصول
بالاسناد الاول وشروع في القصة الثالثة قال ابن عمر رضي الله عنهما
ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم
ذكر الدجال فقال اني انذركموه وما من نبي الا قد انذره قومه لقد انذره
قومه خصه بالذكر لانه ابو البشر الثاني او انه اول من شرع ولكن يا قوم
لكنه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور فاشكل
الدلائل العقلية ناطقة بانه فاحاجة الى ذلك فالجواب ان المراد ضم
الحس في العقل واظهار الامر لجهال العوام اذ هم تابعون حكم مطابقة
للحديث للترجمة في قوله الشهد اني رسول الله وعرض الاسلام على
الصبي لان ابن صياد اذ ذاك لم يحتلم وقد ترجم في كتاب الجنائز باب
اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الاسلام
وذكر فيه حديث ابن صياد وقد مر الكلام فيه هناك مستوفى والله اعلم
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو اسلم بفتح الهمزة
وكسر اللام امر من الاسلام بفتح المثناة الفوقية واللام من
من السلامة اسلم في الدنيا من القتل والسبي والجزية وفي الاخرة
من العقاب والخلود في النار قاله المهلب وهو سعيد بن ابي سعيد
المقبري نسبة الى المقبرة لسكناه بالقرب من المقبرة وابو سعيد اسمه
كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه وسياتي حديثه في الجزية ان
شاء الله تعالى باب بالتنوين اذا اسلم قوم في دار الحرب
ولهم مال وارضون فهي لهم يعني اذا غلب المسلمون عليها فاسلم قوم
من دار الحرب ولهم فيها مال وارضون فهي لهم اي فهم احق بالهم
والارضين وفيه خلاف فقال الشافعي وصاحباه اسلم في الدار
يسلم في دار الحرب وبقي فيها ماله وولده ثم يخرج الينا مسلما ثم غلب
المسلمون بلده انه قد حرز ماله وعقاره حيث كان وولده الصغار
لانهم تبع له في الاسلام وقال مالك والليث ابله وماله وولده في على
حكم البلد وفرق ابو حنيفة بين حكمها اذا اسلم في بلده ثم خرج الينا
فاولاده الصغار احرار مسلمون وما اودعه مسلما او ذميا فهو له وما
اودعه حربيا فهو وسائر عقاره هناك في فيء اذا اسلم في بلاد الاسلام
ثم ظهر المسلمون على بلده فكل ماله فيه في الاختلاف حكم الدارين عنده
ولم يفرق مالك والشافعي بين اسلامه في داره او في دار الاسلام
حدثنا محمد هو ابن غسان بالغين المعجمة المفتوحة قال اخبرنا عبد
الرزاق هذا رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر حدثنا محمود حدثنا
عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري هو ابن شهاب

ابن شهاب عن علي بن حسين اي ابن علي زين العابدين رضي الله
عنهم عن عمرو بن عثمان اي ابن عفان القرشي الاموي المدني عن
اسامة بن زيد رضي الله عنهما انه قال قلت يا رسول الله اين تنزل
غدا في حجته قال وهل ترك عقيل منزلا العين
المهملة وهو ابن ابي طالب لنا منزلا ثم قال صلى الله عليه وسلم نحن
نازلون غدا بخيف بني كنانة الخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر
عن غلظ الجبل في مسجد منى يسمى مسجد الخيف لانه في سفح جبلها وقد
فسر الزهري الخيف بالوادي وكنانة بكسر الكاف وبالتنوين محصب
بلفظ المفعول من التحصيب عطف بيان او بدل من الخيف حيث قاسمت
اي تقاسمت قريش على الكفر وذلك ان بني كنانة حالفت قريشا على بني هاشم
ان لا يبايعوهم ولا يؤوهم هكذا وقع هذا القدر معطوفا على حديث اسامة
وذكر الخطيب ان هذا مدرج في رواية الزهري عن علي بن حسين
عن عمرو بن عثمان عن اسامة وانما هو عند الزهري عن ابي سلمة عن
ابي هريرة رضي الله عنه وذلك ان ابن وهب رواه عن يونس عن
الزهري ففصل بين الحديثين وروى محمد بن ابي حفصة عن الزهري الحديث
الاول فقط وروى شعيب والنعمان بن راشد وابراهيم بن سعد
والاوزاعي عن الزهري الحديث الثاني فقط لكن عن ابي سلمة عن
ابي هريرة رضي الله عنه واجب ان احاديث الجميع عنده فطريق ابن وهب
عنده لحديث اسامة في الحج ولحديث ابي هريرة في التوحيد واخرجهما معا
في الحج وقدم الحديث في كتاب الحج في باب توريث دور مكة وبيعها
وشرائها ومطابقته للترجمة من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى
العقيل تصرفه قبل اسلامه فما بعد الاسلام بطريق الاولى قال الزهري
الخيف الوادي وقد فسر تفسيرا ايضا حدثنا اسمعيل هو ابن ابي
اويس ابن اخت مالك واسم ابي اويس عبد الله قال حدثني بالافراد
مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيا
بضم الهاء وفتح النون وتشديد المثناة التحتية وقد يهمز ادرك زمن
النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يذكره احد في الصحابة وروى عن ابي بكر
وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وروى عنه ابنه عمر وجمع من الانصار
وغيرهما واستشهد صفين مع معاوية رضي الله عنه وكان قيل غلام يحول
ابي علي رضي الله عنه ولولا هو من اهل الفضل والثقة ما ولاه عمر
رضي الله عنه على موضع على الحمى بكسر الحاء المهملة وفتح الميم مقصورا
موضع بعينه الايام لاجل نعم الصدقة ممنوعا عن الغير وبين ابن سعد
من طريق عمرو بن يحيى عن ابيه انه كان على حمى الربذة فقال يا هني
اضمم جناحك عن المسلمين ضم الجناح كناية عن الرحمة والشفقة وحاصل
المعنى كف يدك عن ظلم المسلمين وفي رواية معن بن عيسى عن
مالك عند الدارقطني في الغرائب اضمم جناحك فلست وفي التوضيح
اضمم جناحك عن المسلمين يريد انه كسر جناحك وفي بعض الرواياك
عن المسلمين اي لا تحمل ثقلك عليهم وكف يدك عن ظلمهم واتق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودعوة المظلوم فان دعوة المظلوم مستجابة ويروى واتق دعوة المسلم
واوخذ ام من الاوخال اى ادخل فى الحمى وانزل فى المرعى رب الضريمة
بضم الصاد المهملة وفتح الراء مصغرا الضرمة وهى القطعة من الابل تقدر
الثلثين ورب الغنيمة مصغر الغنم والمعنى صاحب القطعة القليلة
من الابل والغنم واياك كان الكيا سل واياك لان هذه اللفظة للتحذير
المتكلم نفسه شاذ عند النحاة ولكنه بالغ فيه من حيث انه حذر نفسه
ومراده تحذير المخاطب وهو ابلغ لانه نهى نفسه ومراده نهى من يخاطبه
فكانه قال اتقى نفسى فى ذلك فيلزم منه اتقاء هنى بالاولوية ويحتمل انه
من باب التحذير ويكون عطفا على دعوة المظلوم فافهم ونعم ابن عوف
وهو عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ونعم ابن عفان هو عثمن رضى الله عنه
وان خصهما بالذكر على طريق المثال لكثرة نعمهما لانهما كانا من سياسير الصحابة
رضى الله عنهم ولم يرد بذلك منعهما البتة وانما اراد انه اذا لم يسع المرء الا
نعم الفريقين فنعم المقلين اولى فنهاه عن ايثارها على غيرها او تقديمها
على غيرها وقد بين ذلك فى الحديث بقوله فانهما ان تهلك ما شيتهما
اى فان ابن عوف وابن عفان رضى الله عنهما ان تهلك ماشيتهما
يرجعان الى خلف وزرع اراد ان ماشيتهما اذا هلكت كان لهما عوض
من اموالهما من النخل والزرع وغيرهما بعيشان فيها ومن ليس له الا الضريمة
القليلة او الغنيمة القليلة ان تهلك ماشيته يستغيث بهم ويقول انعش
على وعلى بنى من بيت المال وهو معنى قوله وان رب الضريمة ورب
الغنيمة ان تهلك ماشيتهما يأتى بنيه يأتى باولاده فيقول يا ويلى
او ويلتى كذا هو بالتكرار وفى رواية الكشميهنى بنيه جمع ابن على قواعد النحو
ويروى ببيته بلفظ البيت الذى هو عبارة عن زوجته افتركهم اى البعوة
فيه للاستفهام على سبيل الانكار والمعنى انا لا نتركهم محتاجين ولا نجوز
تركهم على الاحتياج فلا بد من اعطاء الذهب والفضة اياهم بدل الماء والكلا
والحاصل انهم لو منعوا من الماء والكلا هلكت مواشيهم واحتاج
الى صرف النقود اليهم لكنها تسهل منه لا اياك هو حقيقة فى الدعاء
عليه لكن الحقيقة مهجورة وهو بلا تنوين لانه صار شبيها بالمضاف والا
فالاصل لا اياك فالماء والكلاء ايسر على من الذهب والورق
وايسر انه من الفاظ القسم كقولك لعمر الله وعمر الله وفيه لغات كثيرة
وتفتح عينها وتكسر وتضم تهاء العزة وصل وقد تقطع وابل الكوفة من الكاه
يزعمون انها جمع بين وغير تميم يقول بها اسم موضوع للقسم انهم
يبرون بضم الياء اى ينفقون الى قوله ويجوز فتح الياء اى يعتقدون
قال ابن التين يبر بر اربابه المواشى الكثيرة والظاهر انه اراد ارباب
المواشى القليلة لانهم الاكثرون وهم اهل تلك البلاد من بوادى المدينة وقوله
قوله انما اراد ان هذه الاراضى لبلد حكم كانوا عليها فى الجاهلية واسلموا عليها فى
الاسلام والمراد عموم اهل المدينة ولم يرد حمل فى ذلك ابن عوف ولا ابن عفان
رضى الله عنهما والذى نفسى بيده لولا المال الذى احمل عليه فى سبيل الله ما بقى
الابل التى كان يحمل عليها من لا يجد ما يركب ما حميت عليهم من بلاد حمى شبرا
وجاء عن مالك ان عدة ما كان فى الحمى فى زمن عمر رضى الله عنه بلغ اربعين

اربعين الفا من ابل وخيل وغيرهما وفيه دليل على ان مشارع القرى
وغوامر الماء التى يرعى فيها مواشى اهلها من حقوق اهل القرية وليس
للسلطان بيعه الا اذا فضل منه فضلة فان قلت قد معنى لاحمى الا لله
ولرسوله فالجواب ان معناه لا حمى لاحد يختص به نفسه وانما
هو لله ولرسوله او لمن ورث ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من ائمة
المسلمين للمصلحة الشاملة للمسلمين وما يحتاجون الى حمايته ومطابقة
للترجمة يمكن ان يوخذ من قوله لانها لبلادهم قاتلوا عليها فى الجاهلية
واسلموا عليها فى الاسلام وذلك لان اهل المدينة اسلموا ولم
من اهل العنوة فهم احق بارضهم ومن اسلم من اهل العنوة فارضه
فى المسلمين وهذا الاثر تفرد به البخارى عن الجماعة وقال الدارقطنى
فيه غريب صحيح باب كتابة الامام الناس اعم من كتابته بنفسه او بامره
للناس اى لاجل الناس من المقاتلة وغيرهم وفى بعض النسخ الناس
بالنصب على انه مفعول للمصدر المضاف الى فاعله وفى الاولى يكون
المفعول محذوفا حدثنا محمد بن يوسف هو الفريابى قال حدثنا سفيان
هو الثورى عن الاعمش هو سليمن بن مهران عن ابى وائل هو شقيق
ابن سلمة عن حذيفة اى ابن اليمان رضى الله عنه انه قال جاء الى النبى
صلى الله عليه وسلم كتيبة اى وفى رواية مسلم اخصوا برجل اكتبوا وهى
اعم من الكتبوا وقد يفسر اخصوا باكتبوا من يلفظ بالاسلام من الناس
فكتبنا له الفا وخمسمائة رجل قال المهلب كتابة الامام الناس سنة
عند الحاجة الى الدفع عن المسلمين فتعين حينئذ فرض الجهاد على كل من
يطيق المدافعة اذا نزل بالبلد تلك البلد مخافة فخفنا نخاف هو
استفهام تعجب يعنى كيف نخاف ونحن الف وخمسمائة وكان هذا
القول عند حفز الخندق وهزم بذلك ابن المدين وقيل يحتمل ان يكون
ذلك عند توجههم الى احد ومن الداودى بالحديبية فلقد رأيتنا بضم النون
للتكلم اى فلقد رأيت انفسنا ويروى فلقد رأينا بتنوين على البناء
للمفعول من الابتلاء حتى ان الرجل ليصلى وحده وهو خائف وحاصل
المعنى كنا لا نخاف والحال انا نحن الف وخمسمائة رجل الا نخاف مع
قلتنا فصار الامر بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا الى
ان الرجل يصلى وحده وهو خائف مع كثرة المسلمين قال النووى لعله
اراد انه كان فى بعض الفتن التى جرت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان بعضهم يخفى نفسه ويصلى سرا يخاف من الظهور والمشاركة
فى الدخول فى الفتنة والحرب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخارى عن عبدان ايضا فى هذا الباب واخرجه مسلم فى الايمان
والنسائى فى السير وابن ماجة فى الفتن حدثنا عبدان هو عبد الله بن
عثمن بن جبلة وعبدان لقبه وقد مر غير مرة عن ابى حمزة بالمهملة والزاى
هو محمد بن ميمون السكرى وقد مر فى الغسل فى باب نفض اليدين
عن الاعمش فوجدناهم ثمانمائة قال ابو معاوية هو محمد بن حازم
بالمهملة وهو يروى ايضا عن الاعمش عابين ثمانمائة الى سبعمائة
واشار البخارى بذلك الى ان كل واحد من ابى حمزة وابى معاوية خالف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسفيان الثوري المذكور في السند الذي قبله في روايته عن سليمان الأعمش
أما أبو حمزة فإنه يروي عن الأعمش خمسمائة ولم يذكر الألف وقد كان
سفيان روى عن الأعمش ألفا وخمسمائة وأما أبو معاوية فإنه روى عن
الأعمش ما بين ستمائة إلى سبعمائة فالبخاري اعتمد على رواية سفيان
لكونه احتفظهم مطلقا وزاد على أبي حمزة وأبي معاوية وربما وثقه الدارقطني
بقيد له مقدمة وإن كان أبو معاوية احفظ أصحاب الأعمش بخصوصه
فإن قيل طريق أبي معاوية وصله مسلم فقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد
ابن عبد الله بن نمير وأبو كريب واللفظ لأبي بكر قالوا حدثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أحصوا لي كم يلفظ الإسلام قال قلنا يا رسول الله
أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة قال إنكم لا تدرون
لعلكم أن تبتلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرا لما بلغ
إنا إذا اختار رسم طريق أبي معاوية لما ذكرنا أنه كان احفظ أصحاب
الأعمش بخصوصه والبخاري رجح رواية الثوري عن الأعمش لكون
الثوري احفظ من أهل مطلقا فإن قيل فما وجه التوفيق بين هذه
الروايات فالجواب أنه قال الداودي لعلهم كتبوا مرات متواطئين
وقيل المراد بالألف والخمسمائة إلى جميع من أسلم من رجل وامرأة
وعبد وصبي وما بين الستمائة إلى السبعمائة الرجال خاصة وجمعا
المقاتلة خاصة ونعقبه النووي وقال وهذا باطل للتصريح بأن الكل
رجال في الرواية الأخرى حيث قال فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل
بل الصحيح ما بين الستمائة إلى السبعمائة رجل من المدينة خاصة
وبالألف والخمسمائة مع المسلمين حولهم ونقضه العيني وقال
الحكم ببطلان الوجه المذكور لا يخلو عن نظر لأن العبيد والصبيان
داخلون في لفظ الرجل فافهم حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
عن نافع بن دينار عن أبي معيبد بفتح الميم والموحدة واسمه نافذ
بالنون والفاء والذال المعجمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني كتبت
على البناء للمفعول في غزوة كذا وكذا وامرأتي حاجة قال ارجع فحج
مع امرأتك والحديث قد مر قريبا قبل في باب من اكتتب في جيش فخرجت
امرأته على هذا ومطابقته للترجمة في قوله إني كتبت في غزوة كذا باب
بالتنوين أن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر من التعجير وهو الانبعاث
في المعاصي والمجاهرة وبأتي بمعنى الذنب كما في قولهم العمرة في الأشهر الحج
من فجر الفجور إلى الذنوب وبمعنى العصيان كما في قوله وكنتم كعب
من يفجرك وقال الجوهري فجر فجورا أي فسق وفجر أي كذب والصلت
والفاجر المائل حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب
ابن أبي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ح وحول سنده إلى آخر
وحدثني بالإفراد محمود بن غيلان قال حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج
قال أخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري عن ابن المسيب هو سعيد بن

ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال شهدنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر فلم يعين المشهد ويروى شهدنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر فهذه الرواية تعين المشهد وزعم ابن إسحاق
والواقدي والأخوص أن ذلك كان بأحد وأسلم الرجل فزمان أبو هريرة
في جملة المنافقين وكان تخلف عن أحد فخيرته النساء وخرج فقتل بنفسه
ثم خرج فقتل نفسه وردّ عليهم بأن قصة قزمان كانت بأحد وقد سلف
ذكر ما قيل في باب لا يقول فلان شهيد من حديث سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه والصحيح أنهما قصتان كذا قال العيني والله تعالى
أعلم فقال الرجل يعني على البناء للمفعول يا رسول الله ويروى يا نبي الله
هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الكفار بالرفع والنصب قال
العيني وجه الرفع أنه فاعل حضر ووجه النصب أنه مفعول حضر على التوسع
وفي حضر ضمير يرجع إلى الرجل وهو فاعله قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته
جراحة فقيل يا رسول الله الذي قلت له إنه من أهل النار وفي رواية
سقط قوله له أي الذي قلت فيه واللام بمعنى في فإنه قد قاتل اليوم قتالا
شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى النار قال فكاد
بعض الناس ويروى فكاد بعض الناس من أفعال المقاربة
أن يرتاب كذا في الأصول بإثبات أن وإثباتها مع كاد قليل وقال
الكرماني ويرتاب أي يشك في صدق النبي صلى الله عليه وسلم أي يرتد
عن دينه فيبقى على ذلك إذ قيل إنه لم يمت وكيف به وهو الكافر
فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله
عليه وسلم على البناء للمفعول بذلك فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله
ورسوله ثم أمر بلالا فنادى في الناس إنه لا يدخل الجنة إلا نفس
مسلمة وأن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قيل كان هذا رجلا
ظاهر الإسلام قتل نفسه وظاهر النداء عليه يدل على أنه ليس بمسلم
والمسلم لا يخرج قتل نفسه عن كونه مسلما فلا يحكم بكفره ويصلى عليه وأجيب
عن ذلك بأنه صلى الله عليه وسلم اطلع على أمره من سريرته فحكم بكفره
لأن الوحي عنده يتجدد وقيل إن قد أراد بالرجل ضمادا قوله صلى الله عليه وسلم
إلى آخره فعلى الوجه الأول أن قيل يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم
أنا لا أستعين بمشرك رواه مسلم بجابر عنه بأنه خاص بذلك
الوقت وقد استعان صلى الله عليه وسلم بصفوان بن أمية في هوازن
واستعار منه مائة درع بأدواتها وخرج معه صفوان حتى قاتلت له
هوازن فقاتل مع محمد وليست على دينه فقال رب من قريش خير
من هوازن وقال الطبري قال صفوان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان باختياره فلا يعارض قوله إنا لا نستعين بمشرك
وقال بعضهم هي نوبة ثانية لا دليل عليها ولا أثر ونعقبه العيني بأنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم قد علم بالوحي أنه لا بد من إسلامه ولهذا أعطى
من المغانم يوم حنين مائة من الإبل كل واحد منهم إشارة إلى إسلامه واستنبط بعض العلماء من
قوله صلى الله عليه وسلم وأن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استحباب الدعاء للسلاطين بالتأييد والمشاهير من أهل الخير من حيث
تأييدهم للدين لا من حيث احوالهم الخارجة ومطابقة الحديث لترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في القدر ايضا واخرجه مسلم في الايمان

باب حكم من نامر امرا على قوم في الحرب من غير امرة

بلفظ المصدر النوعي اي من غير تامير الامام او نائبه اذا خاف العدو
من تحزب وقت اي جاز ذلك بدلالة الحديث حدثنا يعقوب بن ابراهيم
ابن كثير الدورقي قال حدثنا ابن علية بضم المهملة وفتح اللام
وتشديد المثناة التحتية هو اسمعيل بن ابراهيم البصري او علية امه
مولاة لبني اسد عن ايوب هو السختياني عن محمد بن هلال بتصغير محمد
وقد مر في كتاب الجنائز في باب الرجل ينعى نفسه الحديث عن انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي
حدثني عبد الله بن رباح بن عمار بن غزية عن عبيد الله بن ابي بكر بن عمرو
ابن حزم قال لما التقى المسلمون بموتة جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى
معركتهم فقال اخذ الراية زيد هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب
الكلبي القضاعي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصيب ثم قتل
ثم اخذها اي الراية جعفر هو ابن ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اكبر من علي رضي الله عنهما بعشر سنين وعقيل اكبر منه كذلك
بعشر سنين وطالب اكبر من عقيل ايضا بعشر سنين وذلك بين الثواء
فاصيب ثم اخذها عبد الله بن رواحة اي ابن ثعلبة بن امرئ القيس
الانصاري الخزرجي فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة اي
من غير ان يفوض الامام او نائبه اليه الامر والامرة مصدر نوعي
فتح الله عليه وما يسره اي اوقعه من المودي فاستخلص
عشرة لانه حالهم فيما هم فيه افضل مما لو كانوا عندنا قال اي انس رضي الله عنه
وان عينيه لتذرفان بكسر الراء اي تسيلان دمعا وقال الداودي اي
تدمعان وقيل تذرفان الدمع وقد مضى هذا الحديث في اوائل الجهاد وذلك
تمني الشهادة وسيأتي في غزوة موتة بأتم منه في المغازي وكانت
في السنة الثامنة من الهجرة في جمادى الاولى وكان السبب في ذلك
على ما قاله الواقدي عن الزهري انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا الى ذات اطلاح من
الشام وهو موضع على ليلة من البلقاء وقيل موضع من وراء وادي القرى
فوجدوا جمعا كثيرا من بني قضاعة فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا وتبعوهم
بالليل فلما رآهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوهم اشد القتال
فقتلوا فافلت منهم رجل جريح في القتلى فلما كان برد عليه الليل تحامل حتى
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وبعث سرية وهم
عليها زيد بن حارثة في نحو من ثلثة الاف الى ارض البلقاء لاجل هؤلاء
الذين قتلوا وقال ان اصيب زيد فجعفر على الناس وان اصيب جعفر
فعبد الله بن رواحة فخرجوا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغهم ان
هرقل قد نزل في باب من ارض البلقاء في مائة الف من الروم وانضم

اليه من لخم وجذام وبهراء وبلي وغيرهم مائة الف وفي عليهم
رجل من بلي يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمين
اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدوهم وعددهم فاما ان يمدنا
بالرجال واما ان يامرنا بامر فنمضي له فقال فشجع الناس عبد الله
ابن رواحة وقال يا قوم ان الذي تكرهون للتي خرجتم تطلبون
الشهادة وما نقاتل بعدد ولا قوة ولا نقاتل الا بهذا الدين الذي اكرمنا
فاحدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فمضوا وهم ثلثة الاف
اذا كانوا بمحشوم البلقاء لقيهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية
من قرى البلقاء يقال لها مشارف وانما دنا العدو انحاز المسلمون
الى قرية يقال لها مؤتة فتلاحموا هنالك فقتل الله من قتل من المشركين
ثم اخذ الراية جعفر فقاتل بها حتى قتل ابن هشام ان جعفرا اخذ اللواء
بيمينه فقطعت فاخذها بشماله فقطعت فاحتضنها بعضديه حتى قتل
وهو ابن ثلاث وثلثين سنة فاتانا به انه بذلك جناحين في الجنة
يطير بهما حيث شاء ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل
ثم اخذها ثابت بن اقرم فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل
منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد
رضي الله عنه قال الواقدي لما اخذ خالد الراية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الان حمي الوطيس فهزم الله العدو وظهر المسلمون
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة

باب العون في عون الجيش بالمد وفي اللغة ما يعين به
الانسان وفيه ويكثر ومنه انه للجيش بمدد اذا ارسل اليه زيادة ويجمع على
امداد وقال ابن الاثير هم الاعوان والانصار الذين كانوا يمدون
المسلمين في الجهاد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
هو محمد بن ابراهيم ابو عمرو السلمي البصري وسهل بن يوسف هو
ابو عبد الله الانماطي البصري عن سعيد هو ابن ابي عروبة البصري عن
قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه رجل
بكسر الراء وسكون العين المهملة ابن خالد بن عوف بن امرئ القيس
ابن بهثة بن سليم قال ابن دريد رهط من العرب وهي النخلة الطويلة
والجمع رعال وذكوان بفتح الذال المعجمة ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم
وعصية بضم العين المهملة مصغرة عصا ابن خفاف بن امرئ القيس بن
بهثة بن سليم وهؤلاء الثلثة قبائل في سليم وبنو لحيان بكسر اللام
حي من هذيل وقال الحافظ ابن حجر على قوله في هذه الطريق اتاه رعل
وذكوان وعصية وبنو لحيان وهم ثلاث هؤلاء ليسوا الصحابة بل هم
وانما هم اصحاب الرجيع الذين قتلوا عاصم بن ابي الاقلح واصحابه واسروا
خبيبا وابن الدثنة وانما اتى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
في وقت واحد فدعا على الذين اخبروا بما فعلوا بالمسلمين وانما اتاه
اتاه ابو براء عامر بن مالك الكلابي المعروف بملاعب الاسنة من
بني كلاب واجار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخفر جواره

٢ قال

عامر بن الطفيل العامري مات كافرا وهو ليس بعامر بن الطفيل
الاسلمي الصحابي وجمع عليهم هذه القبائل من بني سليم فزعموا انهم
قد اسلموا واستمدوه ان يظاهروه المدد على قومهم فامدهم النبي صلى الله
عليه وسلم بسبعين من الانصار قال موسى بن عقبة وكان امير القوم
المنذر بن عمرو ويقال مرثد بن ابي مرثد قال انس رضي الله عنه في شهدائهم
القراء جمع القارئ وسموا به لكثرة قراءتهم يحتطبون اي يجمعون الحطب
بالنهار ويطلبون بالليل فاغتالوا بهم حتى بلغوا بئر معونة بفتح الميم
وضم العين المهملة وبالنون وهو بين مكة وعسفان وارض هذيل
حيث قتل القراء وكانت سرية بئر معونة في صفر من السنة الرابعة من
الهجرة واخر يقول حيث قال انها كانت بعد الخندق وقال ابن اسحق
كانت في صفر على راس اربعة اشهر من احد فغدروا بهم وقتلوهم فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال هذا عمل ابي البراء قد كنت لهذا
كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا البراء فمات اسفا على ما صنع ابن الطفيل
ووجد حزن النبي صلى الله عليه وسلم على اهل بئر معونة قال ابن سعد
عن انس بن مالك رضي الله عنه ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجد على احد بئر معونة حتى انه من شدة حزنه قنت شهرا في صلوة
الصبح يدعو على القبائل الذين قتلوا القراء حتى انزل الله تعالى ليس لك
من الامر شيء الاية فقنت شهرا يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان
قال قتادة وحدثنا انس رضي الله عنه انهم قرؤوا بهم قرانا الا بلغوا عنا
قومنا بانا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم رفع بعد ذلك ويروى
ثم رفع ذلك بعد اي نسخت تلاوته وفي التوضيح وفيه انه يجوز النسخ
في الاخبار على صفة ولا يكون نسخه كما انه يكون نسخ رفع تلاوته
فقط كما ان نسخ الاحكام ترك العمل بها فجاز عروض من المنسوخ من الاحكام
حكم غيره وتعامل بعروض عنه وكذلك الاخبار نسخها من القران رفع ذكرها
وترك تلاوتها لان يكذب بخبر اخر مضادا له مثله فالنسخ من الاخبار
ما كان يقرا في القران لو ان لابن ادم واديين من ذهب ابتغى لهما ثالثا
والله اعلم وقال الكرماني وتم يقال ان بني لحيان ما كانوا معهم وقد مر في اول
كتاب الجهاد مطابقة الحديث للترجمة في قوله واستمدوه على قومهم فامدهم
النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين من الانصار والحديث قد اخرجه البخاري
في اول كتاب الجهاد والبغاة وفي الطب والمغازي واخرجه مسلم في الحدود
والنسائي في الجهاد والحدود والطب والمحاربة باب
من غلب العدو فاقام على عرصتهم بفتح العين المهملة وسكون الراء
وفتح الصاد المهملة وهي البقعة الواسعة بفناء الدار وغيرها
حدثني بالافراد وحدثنا محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى الذرقاني
صاعقة قال حدثنا روح بن عبادة بفتح الراء وعبادة بضم العين
المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن
قتادة انه قال ذكر لنا انس بن مالك رضي الله عنه عن ابي طلحة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ظهر على قوم
اقام بالعرصة اي بعرصتهم ثلاث ليال قال ابن الجوزي كانت

كانت اقامته ليظهر ثاثر الغلبة وتنفيذ الاحكام وترتيب النواب
وتقية احتفاله بهم كانه تقول نحن مقيمون فان كانت لكم قوة فهلموا
الينا وقال غيره كان هذا من لان الثلاث اكثر ما يرخص المسافر فيه لان
الاربعة اقامة لحديث لا يقيمن مسافر بمكة بعد قضاء نسكه فوق
ثلاث ولان الغنيمة فيها تقسم ولان الظهر ايضا يستريح هذا كله
اذا كان في امن من عدوه ومطابقة الحديث للترجمة وقد اخرجه البخاري
في المغازي في غزوة بدر وتم من هذا السياق تابعه اي تابع روح بن
عبادة معاذ هو ابن معاذ العنبري وعبد الاعلى هو ابن عبد الاعلى
السامي بالسين المهملة قالا حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
عن ابي طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم اما متابعة معاذ فقد اخرجها الاسمعيلي
عن ابي يعلى عن ابي بكر بن ابي شيبة ثنا معاذ بن معاذ وعبد الاعلى فلا
حدثنا سعيد عن قتادة فذكره واما متابعة عبد الاعلى فقد اخرجه مسلم
عن يوسف بن حماد عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن انس
وعن محمد بن حاتم عن روح بن عبادة عن سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة قال ذكر لنا انس بن مالك عن ابي طلحة قال لما كانت بدر وظهر
عليهم نبي الله الحديث وقال في اخره بمعنى حديث انس وحديث ابي
الزبير واحد ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر
ثلاثا ثم امر بهم فسحبوا فالقوا في قليب معناه انه صلى الله عليه وسلم لما ظهر على المشركين
يوم بدر اقام هناك ثلاث ليال ثم امر بهم فسحبوا باب
من قسم الغنيمة في غزوة وسفره قال الحافظ العسقلاني في اشارة لك
الى الرد على قول الكوفيين ان الغنائم لا تقسم في دار الحرب واعتلوا
بان الملك لا يتم عليها الا بالاستيلاء ولا يتم الاستيلاء الا باحرازها
في دار الاسلام وتعقبه العيني بان هذا مردود فان الباب فيه حديثان
وليس واحد منهما يدل على ان قسمة الغنيمة كانت في دار الحرب اما
حديث رافع فيدل على انها كانت بذي الحليفة واما حديث انس
فيدل على انها كانت في الجعرانة من دار الاسلام فهي الحقيقة الحديثية
حجة للكوفيين لانها لم تقسم الا في دار الاسلام وقال رافع هو رافع بن
ابن خديج رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة
فاصبنا غنما وابلا فعدل عشرة من الغنم ببعير وهذا التعليق مضى عند
مطولا في كتاب الشركة في باب قسمة المغنم قال المهلب هذا الى نظر
الامام واجتهاده وتقسيم حيث راى الحاجة ويؤخذ اذا راى في المسلمين غنى
وممن اجاز قسمة الغنائم في دار الحرب مالك والاوزاعي والشافعي
وابو ثور وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يقسم حتى يخرجها الى دار الاسلام
لما روي انه قال الكوفيون على انهم قالوا روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن بيع الغنيمة في دار الحرب والبيع في معنى القسمة فكما لا يجوز
البيع كذلك لا يجوز القسمة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
تنبيه وقع في نسخة الكرماني وقال ابو رافع بدل رافع فقال ابو رافع
ضد الخافض اسمه اسلم بن ابراهيم القبطي كان للعباس رضي الله عنه
فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بشره باسلام العباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعتقه انتهى لكن الثابت في اكثر النسخ هو رافع لا ابو رافع
حدثني هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة وفتح الموحدة
هو ابن خالد بن الاسود القيسي البصري ويروى هدبة بن
خالد منسوبا ويقال هداب ايضا قال حدثنا همام بتشديد الميم
هو ابن يحيى الشيباني البصري عن قتادة قال انا رضي الله
عنه اخبره قال اغنم النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة حتى
قسم غنائم حنين وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب كم اعتمر النبي
صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة باب بالتنوين
اذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجده المسلم يعني اذا غنم اهل الحرب
مال مسلم ثم استولى المسلمون عليهم ووجد ذلك المسلم عين ماله
بال ياخذه وهو احق به او يكون من الغنيمة ففيه خلاف كما سيجيء
فلذلك لم يذكر التجاري جواب اذا قال ابن بطال بضم النون وفتح الميم
مصغرا هو عبد الله بن عمير الهمداني الكوفي حدثنا عبيد الله هو ابن عمر
ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وهذا التعليق من البخاري لانه لم يسمع
من ابن عمر فانه مات سنة تسع وسبعين ومائة ووصله ابو داود
وقال حدثنا ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال ذهب فرس له الى اخره نحوه واخرجه ابن ماجه ايضا قال ذهب
فرس له وفي الكشميهني ذهبت لان الفرس يذكر ويؤنث وكذلك
في روايته فاخذه اي اخذه العدو اي الكافر فظهر اي غلب عليه المسلمون
فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابق عبد له فلحق
بالروم فظهر عليهم المسلمون فرده عليه خالد بن الوليد رضي الله عنه
بعد النبي صلى الله عليه وسلم كذا وقع في رواية ابن نمير ان قصة الفرس
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقصة العبد بعده صلى الله عليه وسلم
وخالفه يحيى القطان عن عبيد الله العمري كما في الرواية الثانية في
الباب فجعلهما معا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك وقع في رواية
موسى بن عقبة عن نافع وفي الرواية الثالثة في الباب وصرح بان
قصة الفرس كانت في زمن ابي بكر رضي الله عنه وقال العيني في
وقوع ذلك في زمن ابي بكر رضي الله عنه والصحابة متوافرون من غير انكار
منهم كفاية للاحتجاج واحتج بهذا الحديث الشافعي وجماعة ان اهل الحرب
لا يملكون بالغنيمة شيئا من مال المسلمين ولصاحبه اخذه قبل القسمة
وبعدها وعن علي والزهري والحسن وعمر بن دينار لا يرد الى صاحبه قبل
القسمة ولا بعدها وهي للجيش وقال ابو حنيفة والثوري والاوزاعي
ومالك ان صاحبه ان علم به قبل القسمة اخذه بغير شيء وان اصابه بعد
القسمة ياخذه بقيمته وهو قول عمر وزيد بن ثابت وابن المسيب وطاوس
والقاسم وعروة واحتجوا في ذلك بما رواه ابو داود من حديث الحسن بن
عمارة عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رجلا وجد بعيرا له كان المشركون اصابوه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ان احببته قبل ان يقسم فهو لك وان احببته بعد ما قسم اخذته بالقيمة

بالقيمة فان قيل قال احمد فيه متروك وقال ابن معين ليس بشيء
وقال الجوزجاني ساقط فالجواب انه قال احمد وقد روى شعبة
عن عبد الملك وقال يحيى بن سعيد سالت شعبة فقال هو من
حديث عبد الملك ولكن لا احفظ وقال علي بن المديني روى يحيى
ابن سعيد انه سئل شعبة عنه فقال هو من رواية عبد الملك عن طاوس
عن ابن عباس رضي الله عنهما فدل على انه قد رواه غير الحسن بن عمارة
فاستغنى عن روايته لشهرته عن عبد الملك على انا نقول قال الطحاوي
حدثنا احمد بن عبد المؤمن المروزي قال سمعت علي بن يونس المروزي
يقول سمعت جرير بن عبد الحميد يقول ما ظننت اني اعيش الى ان
تحدث فيه عن محمد بن اسحق فسكت فيه عن الحسن بن عمارة وقال
الطحاوي وقد روي عن جماعة من المتقدمين نحو ما ذهب اليه ابو حنيفة
ومن معه مما روي عنهم في ذلك ما حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا
يوسف بن عدي قال حدثنا ابن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن رجال من جهينة عن قبيصة بن ذويب ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال فيما اجرز المشركون واصابه المسلمون فهو فيه صاحبه
قال ان ادركه قبل ان يقسم فهو له وان جرت فيه السهام فلا شيء له
قال قيل قبيصة بن ذويب سالم يدركه عمر رضي الله عنه فالجواب
انه يكون مرسلا فيعمل به على ان رجاء بن حيوة روى ان ابا عبيدة
كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا فقال من وجد ماله بعينه
فهو احق به بالثمن المرجح على من اخذه وكذلك ان بيع ثم قسمته
فهو احق به بالثمن والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى
جواب لما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى هو القطان عن عبيد الله
المذكور اولا انه قال اخبرني نافع ان عبد الله بن عمر ابق فلحق بالروم
فظهر عليه خالد بن الوليد فرده على عبد الله وان فرسا لابن عمر رضي الله
عنهما عار بالعين المهملة اي انفلت وذهب على وجهه وسيأتي تفسيره
عن البخاري تحقيق بالروم فظهر عليه فرده على عبد الله قال ابو عبد الله
هو البخاري نفسه عار مشتق من العير وهو حمار وحش العير بفتح
العين المهملة وسكون المثناة التحتية واخره راء هو الحمار الوحشي قد
عاد بقوله اي هرب قال ابن التين اراد انه فعل فعله في النفار وقال
الخليل يقال عار الفرس والكلب عيارا اذا افلت وذهب وقال الطبري
يقال ذلك للفرس اذا فعل مرة بعد مرة ومنه سهم عائر اذا كان لا يدري من جثا في
ثم ان هذا طريق اخر وفيه خالف يحيى القطان عن عبيد الله المذكور
حيث جعل رد العبد والفرس كليهما بعد النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
احمد بن يونس قال حدثنا زهير عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه كان على فرس يوم لقي المسلمون اي كفار الروم وزبر
المسلمين يومئذ خالد بن الوليد رضي الله عنه بعثه ابو بكر رضي الله عنه كمدد
العدو فحمل عليه العدو وترجل خالد فرسه وهذا ايضا طريق اخر على خلاف
الطريقين المذكورين حيث صرح فيه بان قصة الفرس كانت في ايام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابي بكر رضي الله عنه والله اعلم باب من تكلم بالفارسية
اي باللغة الفارسية نسبة الى فارس بن عامور بن يافث بن نوح
عليه السلام كذا قاله علي بن كيسان النحاة وحكى الهمداني قال قال
الكبرى ابن كيومرث ومعناه الحي الناطق والميت بن اميم بن لاود
ابن سام بن نوح عليه السلام وقال المسعودي من ان من رأى
فارس بن ماسور بن سام بن نوح عليهم السلام ومنهم من قال انهم
من ولد هدرام بن ارخشد بن سام بن نوح عليه السلام وانه ولد لفرس
عشر ولدا رجالا كلهم كان فارسا شجاعا فاقتسموا الفرس بالوراثة
وكان وبنهم الصائبة فتحت اوبنوا بيوت النيران وكانوا اهل
رياسة وسياسة وحسن ملكة وتدبير للحرب ووضع الاشعار مواضعها
ولهم الترسل والخطابة والفلاحة وتأليف الطعام والطب والاسماء
ومن كتبهم المسمى ان س رسوم الملك والرطانة بفتح الراء وقيل بكسرها
وهو كلام غير العربي وقال الكرماني الكلام بالاعجمية وقال صاحب
الافعال يقال رطن رطانة اذا تكلم بكلام العجم وقال ابن التين حتى كلام
لا يفهم ويخص بذلك كلام العجم وقوله تعالى بالجة عظمى على قول الباب
ويروى وقال تعالى واختلاف السنتكم والوانكم والاية في سورة الروم
قال تعالى ومن اياته اي من اياته الله تعالى الدالة على كمال قدرته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم اي لغاتكم بان علم كل صنف
لغته على ان تكون الواضع هو الله تعالى كما هو مختار الاشعري وكثير من
المحققين او الهمه وضعها واقدره عليها ان كان الواضع هو البشر كما هو
مختار البهشمية قيل وكان اصل اختلاف اللغات من القاء الله تعالى على
السنة كل فريق اللسان الذي يتكلمون به لئلا فاصبحوا لا يحسنون غيرها او
المعنى انه تعالى علم اجناس بنيكم والوانكم فانه تعالى خالف بين هذه
وهذه حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في حس واحد ولا هيأة ولا
رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات
النطق واحواله والحاصل انه لا يسمع منطقين متساويين في الكيفية بحيث
لا يتميز احدهما عن الاخر اصلا والوانكم اي واختلاف الوانكم من بياض
الجلد وسواده وتخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها جمع
حلية بكسر الحاء بمعنى الصفة فعلى هذا يكون المراد من الالوان الانواع
والضروب يعني ولو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل
والالتباس ولم يقع التمايز والتعارف ولتعطلت مصالح كثيرة فاوضح
تعالى المخالفة بين الخلق حتى ان التوأمين مع توافق مواد صورهما والسنتهما
والامور الملاقية لهما في الخلق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة فسبحان
وحكم ان في ذلك لايات للعالمين لانكاد تخفى على عاقل من ملك الانس
او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والاية في سورة ابراهيم
عليه السلام قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
اي الا بلغة قومه الذين هو منهم ويبعث فيهم ليبين لهم ما امروا ببيانه
عنه بيسير وسرعة ثم ينقله ويترجمه لغيرهم فانهم اولى الناس به بان

يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم
بانذار عشيرته اولا ولو نزل على ملك بعث الى امم مختلفة لسب على لسانهم
استحق ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة
فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في
انتساب التابع وكذا الغنى من القرب المتعلقة بكل الثواب وقال
الزمخشري ليبين لهم اي ليفقههم عنه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله
ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به وقرئ في الشواذ بلسن قومه بكسر اللام وهو
السين وهو لغة فيه كرسل ورعاش وسن بضمتين وضمة وسكون على
الجمع كعنق وعنق وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه تعالى انزل
الكتب الالهية كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام او كل نبي عليه
السلام بلغة المنزل عليهم وذلك برهة قوله تعالى ليبين لهم فانه صفة لقوم
والتوراة والانجيل وغيرهما مما نزل للتبيين للعرب فيضل الله من يشاء فيحكم
عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته
الحكيم الذي لا يفعل ولا يهدي الا لحكمة قال العيني وكان البخاري اشار الى
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الالسنة لانه ارسل الى الامم كلها
على اختلاف السنتهم بجميع الامم قومه بالنسبة الى عموم رسالته فاقتضى
ان يعرف السنتهم ليفهمهم عنهم ويفهمهم عنه والدليل على عموم رسالته
قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى الثقلين
وهم على الستة مختلفة حدثنا عمر بن علي اي ابن نجيح بن مخلد الباهلي
البصري الصيرفي قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل البصري
قال اخبرنا حنظلة بفتح المهملة والمعجمة بينهما نون ساكنة ابن ابي سفيان
بن عمرو الجمحي القرشي من اهل مكة وقد مر في اول كتاب الايمان قال اخبرنا سعيد
بن ميناء بكسر الميم واسكان المثناة التحتية وبالنون مقصورا ومد وزن
ابو الوليد المكي قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
قال قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة مصغر بهمة كذا قيل قال الدوري
البهمة من الانعام والظباء انه مصغر بهمة قال ابن فارس البهم
صغار الغنم والبهم بفتح الموحدة جمع بهمة وهي ولد الضان الذكر
والانثى وجمع البهم بهام لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال صيغة امر
يخاطب به جابر النبي صلى الله عليه وسلم انت وثق فصياح النبي صلى
الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع سورا بفتح المهملة وسكون
الواو الطعام الذي يدعى اليه وقيل الطعام مطلقا وهي لفظة فارسية
وقيل السور الوليمة بالفارسية وقيل السور بلغة الحبشة الطعام
العرب تكلمت بها فصارت من كلامهم واذا السور بالبهمة وهو
بهيمة من بار او طعام او غير ذلك وليس المراد ههنا الا الاول فحي
هلا بكم مركب من حي وهل وقد بني على الفتح وقد يقال حيهلا بلا تنوين
وعليها الرواية اي عليكم بكذا اذا دعوكم او اقبلوا او اسرعوا بانفسكم
وجاء حيهل بسكون اللام وحيهل بسكون الهاء وفتح اللام مع الهاء
وبدون الالف وحيهلا بسكون الهاء وبالتنوين وجاء بمعنى
بنفسه وبالباء وبالى وبعلى ويستعمل حي وحده بمعنى اقبل وهلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحده بمعنى السكين وقال ابو عبيدة معنى قوله اذا ذكر الصالحون
فحيهلا بعمر اى ادع عمر وقيل معناه اقبلوا على ذكر عمر وقال صاحب المطالع
تقول حى على كذا اى هلم واقبل ويقال حى هلا وقال الداودى حى حيهلا
بكم اى اقبلوا هلموا بكم الى نبيكم اهلكم ومطابقة الحديث للترجمة قوله
ان جابرا قد صنع سورا قد مر بيانه والحديث قد اخرجه البخارى فى
المغازى ايضا واخرجه مسلم فى الاطعمة حدثنا حسان بكسر المهملة
وتشديد الموحدة وبالنون ابن موسى ابو محمد السلمى المروزى وقد مر
فى الصلوة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى عن خالد
ابن سعيد اى ابن عمرو بن سعيد بن العاص اخى اسحق بن سعيد
القرشى الاموى وليس له فى البخارى الا هذا الحديث الواحد وقد ذكره
عنه مكررا عن ابيه سعيد عن ام خالد اسمها امة بفتح الهمزة بنت
خالد بن سعيد بن العاص الاموية ولدت بالحبشة تزوجها الزبير
فولدت له خالدا وعمرا وقال الحافظ العسقلانى فى طبقة خالد بن سعيد
ابن عم وخالد بن سعيد بن ابى مريم المدنى لكن لم يخرج له البخارى ولا
لابن المبارك عند رواية وزعم الكرمانى ان شيخ ابن المبارك
هنا هو خالد بن الزبير بن العوام ولا ادرى من اين له ذلك وتعقبه
العينى بان عبارة الكرمانى هكذا واعلم ان لفظ خالد مذكور هنا ثلاث
مرات والثانى غير الاول وهو خالد بن الزبير بن العوام والثالث
غيرهما وهو خالد بن سعيد بن العاص انتهى فلم يعلل الكرمانى ان شيخ
ابن المبارك هنا هو خالد بن الزبير بن العوام على قال والثانى غير
الاول واراد به خالد فى قوله ام خالد ولا شك ان خالدا هذا هو ابن
الزبير بن العوام على ما قاله الذهبى قالت اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم معابى وعلى بتشديد الياء قميص اصفر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سنه بفتح النون وسكون الهاء وفى رواية الكشميهنى
سناه بزيادة الف والهاء فيهما للسكت وقد تحذف وفى المطالع
هو بفتح النون الخفيفة عند ابى ذر وشدد ها الباقون وهى بفتح اوله
للجميع الا القابسى فكسره ويروى سناه سناه قال عبد الله هو ابن
المبارك وعلى بالحبشة اى بلسان الحبشة حسنة قالت فذهبت
اعجه فقال ام الثوبة وهو ما كان مثل زر الجبة بين كتفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وزر الجبة بكسر الزاى وتشديد الراء وبفتح الحاء المهملة والجيم
هى بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى وهذا ما عليه الجمهور وصوبه النووى
وقال القرطبى انه الاشهر والاشبه بالمعنى وجزم به السهيلى وقيل
المراد بالجبة الطائر المعروف يقال له بالفارسية كبك وبالعربية
القبجة وزر بها بعضها والمعنى انه مشتبه بها وبدء الحديث الاخير منقل
ببضعة الحمامة اخرجه الترمذى فى الشمائل وقد جزم به الترمذى فى جامعه
فالمعنى لقول ابن حجر المكى فى المعنى الاول هذا هو الصواب كما قاله
النووى وفى صحيح مسلم ايضا كبيضة الحمام هذا وفى صحيح الحاكم سنه بحسنه
وللبيهقى مثل السكة بكسر السين قطعة لاتية وفى رواية بضعة لاتية
وفى رواية للبيهقى والترمذى كالتفاحة ولابن عساكر كالبندقة فى اللحم

فى اللحم وله ايضا شامة سوداء تضرب الى الصفرة احولها شعرات
متراكبات كانها عرف الفرس وللقضاعى ثلاث شعرات مجتمعات
وللترمذى الحكيم كبيضة حمام مكتوب بباطنها الله وحده لا شريك له وبظاهرها
توجه حيث كنت فانك منصور ولابن عابد كان نورا يتلألأ قال بعض
العلماء وليست هذه الروايات بمختلفة حقيقة بل كل شيء بما يناسبه
ومؤدى الالفاظ كلها واحد وهو قطعة لحم ومن كان يشم فلانا
الشعر حوله متراكب عليه كما فى الرواية الاخرى قال القرطبى الاحاديث
ان بيته تدل على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا اجم عند كتفه الايسر
اذا قلل جعل كبيضة الحمام واذا كثر جعل كجمع اليد وقال القاضى رواية
جمع الكف تخالف بيضة الحمام وزر الجبة فتوفق على وفق المرويات
الكثيرة اى كبيضة الجمع لكنه اصغر منه فى قدر بيضة الحمام وروى عن عائشة
رضى الله عنها كثبة صغيرة تضرب على الدهر وكان مايلى القفا وولابن
ابى عاصم عذرة كعذرة الحمام اى قرطمة وقرطمة بكسر القاف نقطة
على اصل مستقاره وفى تاريخ نيسابور مثل البندقة مكتوب فيه بالنور محمد
رسول الله وقال الحافظ العسقلانى فى رواية اثر الحجم واوكرت بظفر
او كشامة خضراء او سوداء ومكتوب فيها محمد رسول الله او سرة فانك
المنصور ولم يثبت منها شيء او تصحيح ابن حبان ذلك وهم والله تعالى
اعلم فخرني بالازار والباء الموحدة والراء من الزبير وهو النهى عن الاقدام
على ما لا ينبغى الى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلى امر من الابلاء يقال ابليت الثوب
اذا جعلته عتيقا ويقال البلاء الخير والشر لان اصله الاختبار والاكثر استعماله
فى الخير مقيدا واخلقى بالقاف امر من الاخلاق بمعنى ابلى ويجوز ان يكون
كلاهما من الثلاثى اذ خلق بالضم واخلق بمعنى وكذا بلى بالكسر وابلى
وليس فى ذكر من عطف الشيء على نفسه لان فى المعطوف تاكيدا وتقوية
ليس فى المعطوف عليه كقوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون على
ان تغاير اللفظين كاف فى صحة العطف وفى رواية ابلى وزر واخلقى بالفاء
من اخلاق الثوب جعله خلقا للاخر والمشهور بالقاف وقال صاحب العين
ابلى واخلق اى عيش فخرق ثيابك وارقعها قال عبد الله هو ابن المبارك
وقال الكرمانى وفى بعضها قال ابو عبد الله اى البخارى والصحيح هو الاول
فبقيت اى ام خالد حتى ذكر بالذال وبالراء على صيغة المجهول
من الذكر والضمير فيه يرجع الى القميص اى ذكر دهرا طويلا ويروى
على صيغة بناء الفاعل والضمير للقميص ايضا اى حتى ذكر دهرا طويلا
يقال شيخ مذكر الزمان الغابر فى الحكم ان يكون الضمير للراء اى حتى ذكر
الراوى ما يحكى طول مدته ويروى حتى ذكرت بلفظ بكاء والمعلوم اى
بقيت حتى ذكرت دهرا طويلا قال الكرمانى وفى بعضها بلفظ المجهول
اى حتى صارت مذكورة عند الناس لخروجها عن العادة وفى رواية
ابى الهيثم حتى رثى لى وتوبى من الرثاء وهى الغيرة وهى لون
يضرب الى السواد اى عاشت عيشا طويلا حتى تغير لون قميصها
فاسود من طول ما لبسته وبرجه ابو ذر وفى بعض النسخ ذكر دهرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولفظ دم محذوف في كتاب ابن بطال وذكر ابن السكن وجه
تفسيره لهذه الرواية كأنه اراد بقي هذا القميص مدة طويلة منا لزمان
فسيها الراوي فعبر عنها بقوله ذكره وهو اي زمانا يحب تحديره
وفي الحديث جواز لبس القميص الاصفر لان النبي صلى الله عليه وسلم
لم ينكر على والد الراوي خلافا لمن كره المعصفر كالطنافس في الثياب بحضرة ابائهم
وغيرهم وكان صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم وفيه الدعاء لمن يسر
جيرانه بقوله ابل واخلق او ابل واخلف وفيه جواز المزاحة بغير العربية
لان الكلام بغير العربية يحتاج المسلمون اليه للتكلم به مع رسل البعض وقد امر
الشارع صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كلام اليهود وقال بعض المكروه
وانا يكره ان يتكلم بالعجمية اذا كان بعض من حضر لا يفهمها فيكون كمناجاة
القوم دون ثالث قال الداودي اذا لم يعرفها اثنان فاكثر يلزم الكراهة
ذلك ومطابقته الحديث للترجمة في قوله سنة سنة وقد قربناه والحديث
قد اخرجه البخاري في اللباس وفي الهجرة والجنة والادب ايضا واخرجه
ابو داود حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر وقد مر
غير مرة قال حدثنا شعبة عن محمد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة
التحتانية هو ابو الحارث القرشي البصري لا ابن زياد الالهاني الحمصي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الحسن بن علي رضي الله عنهما اخذ
تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كخ كخ بفتح الكاف وكسرها وتسكين الخاء ويجوز تكريرها مع التنوين
وهي كلمة زجر يزجر بها الصبيان عن المستقذرات ويقال لفظ
اي اتركها وارم بها وقال ابن دريد يقال كخ بكخ كخا اذا رام لفظ
وقال الداودي كلمة اعجمية عربت اما تعرف انا لا ناكل الصدقة
وقد مر الحديث في كتاب الزكوة في باب يذكر في الصدقة فانه روى
هناك عن ادم عن شعبة وهنا بينه وبين شعبة اثنان قال
الكرماني ولمنازع ان ينازع في كون هذه الالفاظ اعجمية اما اكثر
فلاحتمال ان يكون من باب توافق اللغتين كالصابون واما
سنة فيحتمل ان يكون اصله حسنة فحذف من اوله الحاء كما حذف
من اول الحاء كما حذف هذا في قولهم كفى بالسيف شاه اي شاهد
وقيل ايضا قلت قف فقال قاف واما كخ فهو من باب الاصوات انتهى
وتعقبه العيني بان الكل لا يخلو عن نظر اما الاول فاحتمال وبه
لا يثبت اللغة واما الثاني فلا يجوز الترخيم في اول الكلمة واما الثالث
فلانه من اسماء الافعال هذا يخ قال الكرماني فان قلت ما مناسبة
هذه الاحاديث للكتاب اليها وقلت اما الحديث الاول فظاهر لانه
كان يوم الخندق واما الاخران فبالتسعة له وكثرا ما يفعل التجار
مثل ذلك وتعقبه العيني بان كون يوم الخندق لا يستلزم ان يكون
متعلقا بامور الجهاد ولكن يمكن ان يقال ان للترجمة تعلقا ما
بكتاب وهو ان الامام اذا امن اهل الحرب بلسانهم والعتهم
يكون ذلك امانا لان الله يعلم الالسنة كلها انتهى فليتامل مطابقة
الحديث في قوله كخ كخ وقد مر بيانه

باب حرمة الغلول

الغلول نقل النووي الاجماع على انه من الكبائر وهو من غل
في المغنم يغل غلولا خونه قال ابن الاثير الغلول هو الخيانة في المغنم
والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد
غل وسميت غلولا لان الايدي فيها مغلولة اي ممنوعة مجعول
فيها غل وهي الحديدة التي تجمع بين الاسر الى عنقه ويقال له الجامعة
ايضا وقوله الله تعالى يغلون ما غل يوم القيمة
والاية في سورة ال عمران واولها وما كان لنبي ان يغل اي وما
لنبي ان يخون في المغانم فان النبوة تنافي الخيانة والمراد انا نبراه
وننزهه له صلى الله عليه وسلم عما اتهم به قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي
حدثنا المسيب بن رافع حدثنا ابو اسحق الفزاري عن سفيان
عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فقدوا
قطيفة يوم بدر ويروى قطيفة حمراء فقال له اولى رواية ابن مردويه
من طريق ابي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها فانزل الله تعالى وما
كان لنبي ان يغل ويقال ظن المرماة برسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم فانزل الله تعالى
ويجوز ان يكون نزولها له صلى الله عليه وسلم من الجميع وجوه الخيانة
في اداء الامانة وقسم الغنيمة وغير ذلك وقال العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وما كان لنبي ان يغل بان يقسم لبعض السرايا ويترك
بعضا وكذا قال الضحاك واما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه
وسلم على ما روي بعث طليعة فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقسم لهم من معه ولم يقسم للطليعة فنزلت فيكون تسمية جماعة
بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
والكسائي ويعقوب وكذا ابو الحسن البصري وطاوس وسعيد
والضحاك ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد
غالا او ان ينسب الى الغلول وقيل ان يخاف ومن يغلل يات
بما غل يوم القيمة ياتي بالذي غله ويحمله على عنقه كما ورد في الحديث او
بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت يعطى جزاء كسبها
وافيا وكان اللائق باقتضاء ان يقال ثم توفى ما كسب لكنه عم الكل
كالبرهان على المقصود وللمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب جزاء عمله
فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب عملهم
ولا يزاد في عقاب عاصيهم وقوله ومن يفعل الى اخره تهديد شديد
ووعيد اكيد وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ردوا المخيط والخيط فان الغلول عار ونار وشنار
على اهله يوم القيمة حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو القطان
عن ابي حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتانية اسمه يحيى
ابن سعيد التيمي انه قال حدثني بالافراد ابو زرعة بضم الزاي وسكون
الراء وبالفاء المهملة هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد تقدم ذكرهما في كتاب الايمان في سؤال جبريل عليه السلام
قال حدثني ابو هريرة رضي الله عنه قال قام فينا النبي صلى الله
فذكر الغلول فعظمه وعظم امره فقال لا الفينّ بضم الهمزة وفتح
المكسورة اي لا اجدنّ بهذا الرواية الاكثر بن بلفظ النفي المؤكد
بالنون والمراد النهي وهو وان كان نهي المرء نفسه فليس المراد
ظاهره وانما المراد نهي من يخاطبه عن ذلك وهو ابلغ ورواه الهروي
بفتح الهمزة والكاف من اللقاء وكذا في بعض روايات مسلم
احدكم يوم القيمة على رقبته شاة جملة حالية وفي رواية مسلم يجيء
يوم القيمة وعلى رقبته بالواو للحال يعني انها حالة مستبشعة
لا ينبغي لكم ان اراكم عليها يوم القيمة وفي حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه في السنن اياكم والغلول فانه عار على اهله يوم القيمة
لها ثغاء بضم المثلثة وتخفيف الغين المعجمة هو صوت الشاة
يقال ثغت تثغو ثغاء على رقبته فرس له حمحمة بفتح المهملتين صوت
الفرس اذا طلب العلف يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك شيئا اي من المغفرة لان الشفاعة امرها الى الله قد ابلغتك وربما
بلغتك اي لا عذر لك بعد الابلاغ وهذا مبالغة في الزجر وتغليظ
في الوعيد والا فهو صاحب الشفاعة في ندبي هذه الامة يوم القيمة على
رقبته بعير له رغاء بضم الراء وتخفيف الغين المعجمة هو صوت
البعير يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا
قد ابلغتك على رقبته صامت هو الذهب والفضة فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك على رقبته رقاع
بكسر الراء جمع رقعة على المرقعة وقوله تخفق بكسر الفاء تتحرك
وتضطرب جملة حالية وليس المراد منه الخرقة بعينها بل نعم الاجناس
من الثياب وقال ابن الجوزي المراد بالرقاع الثياب وقال الحميدي
المراد بها ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع ورد عليه ابن الجوزي
بان الحديث سيق لذكر الغلول المستحق على الثياب انسب
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
وقال ايوب السختياني عن ابي حيان المذكور في السند فرس له
حمحمة كذا الاكثر في الموضعين ووقع في رواية الكشميهني في الرواية الاولى
على رقبته له حمحمة بحذف لفظ فرس وكذا هو في رواية المستملي وابي علي
ابن شبويه فعلى هذا ذكر طريق ايوب للتخصيص على ذكر الفرس في
الموضعين وزاد في رواية مسلم على رقبته نفس لها حمحمة كانه اراد
بالنفس ما يغلظ من الرقيق من امراة او صبي قال المهلب هذا الحديث
وعيد لمن انتقده انه من النار من اهل المعاصي ويحتمل ان يكون الحمل
المذكور لا يتوجه عقوبة له يقتضي على رؤس الاشهاد وانما يعذب بذلك
قال الله الا من تعذبه او العفو عنه وقال غيره هذا الحديث يفسر قوله
تعالى يأت بما غل يوم القيمة اي يأت به حاملا له على رقبته لا يقال ان بعض
ما يسرق من النقد اخف من البعير مثلا او البعير ارخص ثمنا فكيف
يعاقب الاخف جناية بالاثقل وعكسه لان المراد بالعقوبة بالكسب

بذلك فضيحة الحامل على رؤس الاشهاد وفي ذلك الموقف العظيم
لا بالثقل والخفة وقال ابن المنير اطلق الامراء صحبة الجيش السارق
ونحوه من هذا الحديث وما بنته عليه هنا ما قاله ابن المنذر اجمع العلماء
على ان الغال عليه ان يرد ما غل الى صاحب المقاسم ما لم يفترق الناس
اختلفوا فيما يفعل بعد ذلك اي بعد ما افترق الناس فقالت طائفة يرفع
الى الامام ثم يتصدق بالباقي وهو قول الحسن ومالك والاوزاعي
والليث والزهري والثوري واحمد وروي عن ابن مسعود وعلي
عنه وكذا عن ابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم وقال الشافعي وطائفة
يجب تسليمه الى الامام او الحاكم كسائر الاموال الضائعة وليس الصدقة
بمال غيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه راى رجلا يتصدق بالمال
الذي لا يعرف صاحبه واختلفوا في عقوبة الغال فقال الجمهور تعزير يقدر
حاله على ما يراه الامام ولا يحرق متاعه وهذا قول ابي حنيفة والشافعي
ومالك وجماعة كثيرة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال الحسن
واحمد واسحق ومكحول والاوزاعي يحرق رحله ومتاعه كله قال الاوزاعي
الا السلاح ودوابه التي عليها وقال الحسن الا الحيوان والمصحف قال
واما حديث ابن عمر رضي الله عنهما فرخص في تحريق رحل الغال فهو حديث
تفرد به صالح بن محمد وهو ضعيف عن سالم ولان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يحرق رحل الذي وجده عنده العباءة فصل انما يحرق رحل
الرجل المذكور لانه كان ميتا فخرج ماله الى ورثته وقال الطحاوي وهو
صحيح حمل على انه كان اذ كانت العقوبات في الاموال كما خذ شطر
المال من مانع الزكوة وسارق الثمر وكله منسوخ ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة والحديث قد مضى في كتاب الزكوة في باب اثم مانع
الزكوة

باب الخيل من الغلول

بل هو مثل حكم الكثير
ام لا وحكم انه متفق ولم يذكر عبد الله بن عمر وعن النبي صلى الله عليه
وسلم اي لم يذكر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في حديثه الذي يأتي في هذا
الباب الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حرق متاعه
اي متاع الرجل الذي يقال له كركرة الذي وجد عنده عباءة قد غلها حاصل
ان البخاري رحمه الله اشار الى ان حرق متاع الغال ورحله لا يجوز
وان الفعل على منعه وانه هو الاصح كما اشار اليه بقوله وهذا اصح
الكرماني اي عدم ذكر التحريق اصح من ذكره وقال العيني لما روي عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما حديثان احدهما حديث الباب وليس فيه ذكر
التحريق والاخر رواه ابو داود من طريق صالح بن محمد بن زائدة اللين
المدني قال دخلت مع مسلمة بن عبد الملك ارض الروم فاتي برجل
قد غل فسأل سالما ابن عبد الله بن عمر عنه فقال سمعت ابي
يحدث عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم
انه حرق متاعه اي متاع الرجل الذي يقال له كركرة الذي وجد عنده
عباءة قد غلها والحاصل ان البخاري اشار بهذا الى ان حرق متاع
الغال ورحله لا يجوز وان الفعل على منعه وانه هو الاصح كما اشار
اليه بقوله وهذا اصح قال الكرماني اي عدم ذكر التحريق من ذكره وقال

زائدة من هنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العيني لما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حديثان احدهما حديث
الباب وليس فيه ذكر التحريق والآخر رواه ابو داود من طريق صالح بن
محمد بن زائدة الليثي المدني قال دخلت مع سعد بن عبد الملك ارض
الروم فاتي برجل قد غل فسأل سالما اي ابن عبد الله بن عمر عنه فقال
سمعت ابي يحدث عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا وجدتم الرجل غل فاحرقوا متاعه وفيه صالح بن محمد المذكور وهو
ضعيف ضعفه يحيى والدارقطني وقال البخاري يتكلمون بهذا الحديث
في اسحاق رحل الغال وهو باطل ليس له اصل ورواته لا يعتمد عليه
وان الصحيح هو الاول ليس فيه ذكر التحريق اشار اليه بقوله وهذا اصح وقيل
وقيل حكى عن الاصيلي ان المذكور هنا ويذكر عن عبد الله بن عمر وبصيغة
بناء المفعول بدل قوله ولم يذكر عبد الله بن عمر وكان صح هذا يكون قوله هذا
اصح اشارة الى ان حديث الباب الاول لم يذكر فيه التحريق اصح من الرواية
التي ذكرها بصيغة التمريض وهي قوله ويذكر على بناء المجهول واما حديث
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقد اخرجه ابو داود عن محمد بن عوف عن يحيى
بن ايوب عن وليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما
حرقوا متاع الغال وضربوه حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن سالم بن
ابي الجعد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال كان على ثقل النبي
صلى الله عليه وسلم بفتح الثاء المثلثة والقاف وهو العبال وما ثقل
جيد من الامتعة وقال الكرماني متاع المسافر وحشمه رجل يقال له كركرة
بفتح الكافين وسكون الراء الاولى وقيل بكسر الكافين وقيل بفتح الاولى
وكسر الثانية وسيجيء فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في
النار قال ابن التين عن الداودي يحتمل ان يكون هذا جزاءه الآن ويعفو
الله ويحتمل ان يصيبه في القيامة ثم ينجو من جهنم ويحتمل ان يكون وجبت
له النار من حيث كان يسيره او بذنب مات عليه مع غلوله او بما غل
فانه مات مسلما فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من
في قلبه مثقال ذرة من ايمان فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد
غلها قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه قال ابن سلام هو محمد بن سلام
بتخفيف اللام شيخ البخاري كركرة يعني بفتح الكاف وهو مضبوط كذا
وقد وقع في بعض النسخ كذا يعني بفتح الكاف وهو مضبوط كذا واختلف
في ضبط كركرة فذكر القاضي عياض انه بفتح الكافين وتكسيرهما قال
النووي انما اختلف في كاف الاولى واما الثانية فمكسورة اتفاقا وقيل
البخاري عن شيخه محمد بن سلام انه رواه عن ابن عيينة كركرة بفتح الكافين
وصرح بذلك الاصيلي في روايته اشار اليه بقوله وهو مضبوط كذا يعني بفتح
وقال القاضي عياض هو عند الاكثرين بالفتح في رواية علي بن عبد الله
وبالكسر في رواية ابن سلام وعند الاصيلي بالكسر في الاولى وقال القابسي
لم يكن عندكم وزن فيه ضبط الا الذي اعلم ان الاول خلاف الثاني وموافقة
الحديث لترجمة توخذ من قوله فوجدوا عباءة لانها قليل بالنسبة الى غيرها

اي غيرها من الامتعة والنقدين والله تعالى اعلم باب ما يكره
من ذبح الابل والغنم في المنام حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين الوضاح اليشكري عن سعيد بن مسروق
الثوري عن عباية بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف
مثناة تحتية ابن رفاعة بكسر الراء وبالفاء وبالعين المهملة هو ابن رافع
ابن خديج الانصاري الحارثي رضي الله عنه عن جده رافع انه قال كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة هي ميقات اهل المدينة فاصاب
الناس جوع واصبنا ابلا وغنما وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اخرة
الناس فعجلوا فنصبوا القدور فامر بالقدور فاكفئت القدور
فاكفيت اي قلبت وكبت فعدل عشرة من الغنم ببعير قد افلت
منها بعير وفي القوم خيل يسير فطلبوه فاعياهم اي اعجزهم فاهوى اليه
رجل بسهم اي اتجه اليه بسهم فحبسه الله فقال صلى الله عليه وسلم
ان لهذه البهائم اوابد كاوابد الوحش الاوابد جمع ابدة وهي التي قد
ابدت اي توحشت ونفرت من الانس وقد ابدت تابد وتابد بكسر
العين وضمها فما ند عليكم فاصنعوا به هكذا فقال جدي اي قال عباية
قال جدي وهو رافع بن خديج انا نرجو او نخاف والرجاء يأتي بمعنى الخوف
كما في قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه وقوله او نخاف شك من
الراوي عن تلقى العدو غدا وليس معنا مدى جمع مدية وهي السكين
افنذبح بالقصب فقال صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم اي ما اسال
والجاء كالنهر وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر استثناء مما
انهر الدم وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى
الحبشة والعظم فانه لا يقطع انما يجرح ويدمي فيه حق النفس من غير
ان يكتفي وقوع الاكلة اولانه تنجس بالدم وهو زاد اخواننا من الجن ولذا
نهى عن الاستنجاء واما الحبشة فكانوا لا يجوز التشبه بهم اولان الحبشة يدمون
مذابح الشاء باظفارهم حتى فيه حق النفس عنفا وتعذيبا ويحلونها على الاكلة
فلذا ضربه بالمثل قال المهلب انما امر باكفائهم لانهم ذبحوها بذي الحليفة
وهي ارض الاسلام وليس لاهل الاسلام ان ياخذوا في ارض الاسلام الا
ما سهم لهم وقال ابن المنير قيل ان الذبح اذا كان على طريق التعدي كان المذبوح
ميتة وكان البخاري انتقد كذا المذبح او حمل الاكفاء على العقوبة بالمال وان
كان تلك المال لا يختص باولئك الذين ذبحوا لكن لما تعلق به طلبهم كانت
الشكاية حاصلة لهم قال واذا جوزنا هذا النوع من العقوبة
فعقوبة صاحب المال في ماله اولى ومن ثم قال مالك يراق اللبن
المغشوش ولا يترك لصاحبه وان زعم انه ينتفع به بغير البيع
او بالاكل انتهى وقال القرطبي المامور باراقته انما هو اتلاف
لنفس المرق واما اللحم فلم يتلفوه ويحتمل على انه جمع وتركه الى المغنم
ولا يظن به صلى الله عليه وسلم انه امر باتلافه لانه قال الغانم احق
وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال فان قيل لم ينقل انهم
عملوا ذلك الحكم الى المغنم فالجواب انه لم ينقل ايضا انهم احرقوه ولا
اتلفوه كما فعل بحكم الحمر الاهلية لانها نجسة قال صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او قال اذهب حرسي ومطابقته للترجمة فانه يقتضي كراهة ما ذبحوا لغير امر صلى الله
عليه وسلم بالكفار القدور فانه يقتضي كراهة ما ذبحوا لغير امره وقد مضى
قد مضى في كتاب الشركة في باب قسمة الغنم

باب

مشروعية البشارة في الفتوح البشارة بكسر الباء من بشر الرجل
ابشر بالضم بشرا وبشورا وبشرى وكذلك الابشار والتبشير لغات وهو ادخال السرور في قلبه قال الجوهري البشارة بالكسر
والضم الاسم وقال ابن الاثير البشارة بالضم ما يعطى للبشير
كالغنائم للعاملين وبالكسر الاسم لانها تظهر طلاقة الانسان وفرحه
والفتوح جمع فتح في الغزوة وفي معناه كل ما فيه ظهور الاسلام
واهله لتيسر المسلمين باعلاء الدين وبتهليلهم الى الله تعالى بالشكر
على ما وهبهم من نعمه ومن عليهم من اعلائه فقد امرهم الله تعالى عباده
بالشكر ووعدهم المزيد بقوله لئن شكرتم لازيدنكم حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا يحيى هو القطان قال حدثنا اسمعيل هو ابن
ابي خالد الاحمسي البجلي الكوفي قال حدثني قيس هو ابن حازم قال
قال لي جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتا في خثعم ويروى وكان
بيتا في خثعم قال العيني وهذه الرواية هي الصواب يسمى كعبة اليمانية
فانطلقت في خمسين ومائة من احمس وكانوا اصحاب خيل
فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اثبت على الخيل فضرب
في صدري حتى رايت اثر اصابعه في صدري فقال اللهم ثبته
واجعله هاديا مهديا فانطلق اليها فكسرها وحرقها فارسل الى
النبي صلى الله عليه وسلم ببشيره فقال رسول جرير واسم رسول
جرير حصين بضم المهملة الاولى وفتح الثانية في باب حرق الدور بالنار
ويروى لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق ما جئت
حتى تركتها كانها جمل اجرب وفي رواية لمسلم فيما مضى في باب
حرق الدور والنخيل اجوف فبارك على خيل احمس ورجالها
خمس مرات وقال مسدد ثنا يحيى في خثعم اراد ان مسددا رواه
عن يحيى القطان بالاسناد الذي ساقه البخاري عن محمد بن المثنى
عن يحيى فقال بدل قوله وكان بيت في خثعم وهو الصواب كما مر
ومطابقته للترجمة في قوله فارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم ببشيره
والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب حرق الدور والنخيل عن
مسدد عن يحيى ومعنى الكلام فيه مستوفى

باب بيان

ما يعطى البشير وقد مر ان الذي يعطى البشير يسمى بشارة بضم الباء
واعطى كعب بن مالك اي ابن ابي كعب واسم ابي كعب عمرو
السلمي المدني الشاعر وهو احد الثلاثة الذين تاب الله عليهم
وانزل فيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهو احد السبعين الذين
شهدوا العقبة ثوبه حين بشر بالتوبة اي بشر بقبول توبته
لاجل تخلفه عن غزوة تبوك وكان المبشر هو سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه وهو ظاهر فيما ترجم له

باب بالتنوين لا هجرة

لا هجرة بعد الفتح اي بعد فتح مكة قال الحافظ العسقلاني والمراد ما هو
اعم من ذلك اشارة الى ان حكم غيرها في ذلك حكمها فلا يجب الهجرة
من بلد قد فتحه المسلمون اما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين ايضا
ثلثة الاول قادر على الهجرة منها لا يمكنه اظهار دينه ولا اداء واجباته
فالهجرة منها واجبة الثاني قادر لكنه يمكنه اظهار دينه واداء واجباته
فتستحب لكثرة المسلمين ومعونتهم وجهاد الكفار والامن من
غدرهم والراحة بمن رؤية المنكر بينهم الثالث عاجز بعذر من اسر
مرض او غيره فهجرته لا تلزمه لا قامة فان حمل على نفسه وتكلف الخروج
منها اجزأه حدثنا آدم بن ابي اياس قال حدثنا شيبان هو ابن عبد
الرحمن النحوي عن منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد عن طاوس
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا اي طلب
منكم الخروج في الغزوة فاخرجوا الحديث قد مر في اول كتاب الجهاد
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد الفراء
ابو اسحق الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا يزيد بن زريع مصغر زرع
عن خالد هو ابن مهران الحذاء البصري عن ابي عثمن هو عبد الرحمن
ابن مل النهدي بفتح النون عن مجاشع بضم الميم وبالجيم وبالشين
المعجمة الخزاعي عن مجاشع ابن مسعود اي ابن ثعلب بن دهب السلمي
قتل يوم الجمل قال جاء مجاشع باخيه مجالد بن مسعود بالجيم ايضا له
صحبة قال ابو عمر ولا اعلم له رواية كان اسلامه بعد اسلام اخيه
بعد الفتح قال ابو حاتم قتل يوم الجمل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اذا مجالد يبايعك على الهجرة فقال لا هجرة بعد فتح مكة ولكن ابايعه
على الاسلام والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب البيعة في الجهاد
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال قال عمرو هو ابن دينار اخبرني
جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج سمعت عطاء هو ابن
ابي رباح يقول ذهبت مع عبيد بن عمير بالتصغير فيهما اي ابن قتادة الليثي
قاضي اهل مكة الى عائشة رضي الله عنها وهي مجاورة ثبير بفتح المثلثة
وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية واخره راء جبل عظيم بالمزدلفة
على يسار الذاهب منها الى منى قال محمد بن الحسن وللعرب اربعة
جبال اسم كل واحد منها ثبير وكلها حجازية فقالت لنا انقطعت الهجرة بعد فتح
مكة لان المؤمنين كانوا يفرون بدينهم الى الله ورسوله مخافة ان
يفتنوا واما اليوم فقد اظهر الله الاسلام والمؤمن يعبد ربه حيث
شاء ولكن جهاد ونية وقد مر الحديث فيما مضى وسياتي باتم من هذا
السياق قال في باب الهجرة الى المدينة اول المغازي ومطابقته
للترجمة لا تحتاج الى البيان

باب بالتنوين اذا اضطر الرجل
الى النظر في عورة اهل الذمة والمعاهدات اي والى النظر في المعاهدات
اذا عاهدهم الله وتجريدهم اي واذا اضطر ايضا الى تجريدهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الثياب وجواب اذا محذوف تقديره يجوز للضرورة وذلك
لان المعصية بيع جهتها الا ترى ان عليا والزبير رضي الله عنهما ابرزا
كشف المراة في قصة كتاب حاطب وقد اجمعوا ان المومنات مالكات
بيع المخطوبات والله تعالى اعلم حدثني بالافراد محمد بن عبد السلام
حوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة واخره
باء موحدة الكلفي وقد مر في كتاب الجنائز قال حدثنا عبيد
التصغير ابن بشر الواسطي وقد مر في التيمم قال اخبرنا حصين بالتصغير
هو ابن عبد الرحمن السلمي بضم المهملة وفتح اللام الكوفي وقد مر في الصلوة
عن سعيد بن عبيدة بضم العين وفتح الموحدة ابو حمزة السلمي الكوفي
ختن ابي عبد الرحمن السلمي وقد مر في الحج الوضوء عن ابي عبد الرحمن
عبد الله السلمي الكوفي وقد مر في باب غسل المذي وكان عثمانيا اي كان
ابو عبد الرحمن يقدم عثمان بن عفان رضي الله عنه على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في الفضل وهو اكثر اهل السنة فقال لابن عطية نصر
حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بن عطية بفتح المهملة الاولى
وكسر الثانية وكان علويا اي كان يفضل علي بن ابي طالب رضي الله
عنه على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو قول جماعة من اهل الكوفة من اهل
السنة لكنه مذهب مرجوح بل الصواب هو الاول وقوله وكان علويا
جملة معترضة الى لاعلم ما الذي اي اي شيء جرا صاحبك على الدماء
قوله جرا بتشديد الراء من الجراءة بمعنى الجسارة واراد بقوله صاحبك
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لكم ما فان قلت كيف جاز نسبة
الجراءة على القتل الى علي رضي الله عنه قلت غرضه انه لما كان جازما بانه
من اهل الجنة عرف انه ان وقع منه خطا فيما اجتهد فيه عفي عنه يوم القيمة
قطعا ولتعقيبه العيني بان قول ابي عبد الرحمن طرح منه لا يليق به لان
عليا رضي الله عنه على تمكانته من الفضل والعلم لا يقل احد الا بالواجب
وان كان قد ضمن له بالجنة لشهوده بدرا وغيرها ومع هذا قال الداودي
ليس ما قال ابو عبد الرحمن وسمعته اي سمعت عليا رضي الله عنه
يقول يعني النبي صلى الله عليه وسلم والزبير اي ابن العوام فقال
ايتوا روضة كذا اي روضة خاخ كما ذكر هكذا في باب الجاسوس فجدون
بها امراة وهي سارة بالسين المهملة والراء اعطاها حاطب بالمهملة
بوابر ابي بلتعة بفتح الموحدة والمثناة الفوقية والمهملة مع سكون اللام
قتابا فاخذنا الروضة فلقد الكتاب منصوب بمقدر اي بات الكتاب
الذي اعطاك حاطب قلت لم يعطني اي لم يعطني حاطب الكتاب
او لم يعطني احد الكتاب فقلنا لتخرجن بالام المفتوحة للتاكيد وبالنون
المشددة اي لتخرجن الكتاب او لاجردنك من الثياب يقال جردت
الثوب عنه اي نزعته وكشفت عنه وكلمة او هنا بمعنى الا في الاستثناء
ولاجردنك منصوب بان المقدرة والمعنى لتخرجن الكتاب الا ان
تجردي كما في قولك لاقتلنك او تسلم اي الا ان تسلم وقريب منه
ان تكون بمعنى الى كما في قولك لالزمنك او تعطيني حقي اي الى ان تعطيني

ان تعطيني حقي كذا قال العيني اقول ولم يظهر لي وجهه وما الحاجة الى
ان تخرج كلمة او عن حقيقتها وان يكون المعنى حالك لا تخلو عن امرين
اما ان تخرجي الكتاب واما ان تجردي فاخرجت وبروى فاخرجته اي
اخرجت الكتاب من حجزتها بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وهي الازار الذي
معقد الازار وحجزة السراويل التي فيها التكة وفي رواية القابسي من حجزتها
بحذف الجيم وهي لغة عالية وقد مضى في باب الجاسوس انها اخرجته من
عقاصها وهي لغة شعر بها المنصورة وبجيء بينهما بانه اخرجته من حجزتها
في عقاصها ثم اضطرت الى اخراجه او بالعكس او بان يكون عقيصتها
طويلة بحيث تصل الى حجزتها فربطته في عقيصتها وغرزته بحجزتها قال الحافظ
العسقلاني وهذا الاحتمال ارجح واجاب بعضهم باحتمال ان يكون معها
كتابان الى طائفتين وكان مضمونهما واحدا كما ان القصة واحدة او المراد
بالحجزة المعقد مطلقا ويكون رواية العقيصة اوضح من رواية الحجزة
او اراد بالحجزة الحبل لان الحبل هو شد وسط بدن البعير ثم يخالف بعقد
بين رجليه ثم يشد طرفاه الى حلقته ويسمى ايضا الحجاز فارسل اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى حاطب فقال اي حاطب لا تعجل والله ما فعلت
ولا ازددت للاسلام الا حبا ولم يكن احد من اصحابك الا وله بمكة
من يدفع الله به عن اهله وماله ولم يكن لي احد فاحببت ان اتخذ عندهم
يدا فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب
عنقه فانه قد نافق فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعل الله اطلع
على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم اي قوله تعالى لاهل بدر
اعملوا ما شئتم هو الذي جرى خاطبا على ذلك هكذا قال العيني
والظاهر من السياق ان المعنى هو الذي جرى لعليا رضي الله عنه على ذلك
والله تعالى اعلم والحديث قد مضى في باب الجاسوس وفي
مباحثه فيه ايضا ومطابقته للترجمة في قوله فاخرجت من حجزتها
ففي الحديث الذي مضى في باب الجاسوس فاخرجته من عقاصها
كما ذكر انفا فعلى هذا احد كانت كشفت شعرها لا اخرج الكتاب
فبالضرورة نظر واليه جنحت وفي قوله ايضا او لاجردنك يطابق قوله
في الترجمة ويجرد هذا وقال ابن المنير ليس في هذا الحديث بيان
هل كانت المراة مسلمة او ذمية لكن لما استوى حكمهما في تحريم النظر
لغير حاجة شملهما الدليل وقال ابن التين ان كانت مسلمة لم يجز
الترجمة واجيب بانها كانت ذات عهد فحكمها حكم اهل الذمة
والله تعالى اعلم باب استقبال الغزاة اي عند رجوعهم
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود كذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره عبد الله بن الاسود بحذف لفظ الابن وهو عبد الله
ابن محمد بن حمزة بن الاسود ابو بكر ابن اخت عبد الرحمن بن مهدي
الحافظ وحميد جده يكنى ابا الاسود وهو الذي قرنه ببريد بن زريع
فنسب تارة الى جده واخرى الى جد ابيه وهو من افراد البخاري
قال حدثنا بريد من الزيادة ابن زريع مصغر زرع وحميد بن الاسود
بالتصغير ابو الاسود البصري الكراعيسي وهو من افراده ايضا وبالحميد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الاسود في البخاري الا هذا الحديث واخرج في تفسير سورة البقرة
عن حبيب ضد العدو ابن الشهيد ابي محمد الازدي الاموي البصري
مات سنة خمس واربعين ومائة عن ابن ابي مليكة وسمي بجيم
ابو محمد المكي الاحول كان قاضيا لعبد الله بن الزبير وموذنا قال
اي انه قال قال ابن الزبير هو عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله
عنهما لابن جعفر هو ايضا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال الكرماني
وكان لجعفر اولاد ثلثة عبد الله ومحمد وعون والظاهر انه هو عبد الله
قال العيني لم يجزم به وغيره من الشراح جزم بانه عبد الله وفي رواية مسلم
قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير وهو عكس ما في رواية البخاري
وقال الحافظ العسقلاني والذي في البخاري اصح وبوبه ما تقدم
في الحج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة استقبله اغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه
واخر خلفه فاتاه ابن جعفر من بني عبد المطلب بخلاف ابن الزبير فانه
كان عبد المطلب جد ابيه لكنه جده لامه وقد اخرج احمد والنسائي من
طريق بن سيارة عن عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم
حمله خلفه وحمل قثم بن عباس بين يديه وتعقبه العيني بان الشاهد
بذلك فيه نظر والزبير امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد قال ابو عمر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الزبير ابن عمتي وحواري من امتي وانما اخرجه احمد والنسائي فلا يلزم
منه ان يكون هذا حين تلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدومه
مكة اتذكر الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار اذ تلقينا
بتلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والنبت وابن عباس قال نعم
فحملني بفتح اللام والضمير في حمل يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وترك
فالمحمول هو ابن جعفر وابن عباس والمتروك عبد الله بن الزبير وعلى
رواية مسلم المتروك بن جعفر وقد حكى ابن التين عن الداودي انه
قال في هذا الحديث من الغرائب حفظ التيمي يشير الى ان جعفر بن ابي طالب
كان مات فعطف النبي صلى الله عليه وسلم على ولده عبد الله فحمله بين
يديه وهو كما قال واغرب ابن التين فقال ان في الحديث النص
بانه صلى الله عليه وسلم حمل ابن عباس وابن الزبير ولم يحمل ابن جعفر
قال ولعل الداودي ظن ان قوله فحملني وترك من كلام ابن جعفر وليس
كذلك كذا قال قال الحافظ العسقلاني والذي قاله الداودي هو الظاهر
من سياق البخاري فالداودي كيعقوب قال ابن التين انه نص في خلافه
وقد تبعه القاضي عياض على ان الذي وقع في البخاري هو الصواب قال
وتاويل رواية مسلم ان يجعل الضمير في حملنا لابن جعفر فيكون المتروك
ابن الزبير قال ووقع على الصواب ايضا عند ابن ابي شيبة وابن ابي خيثمة
وغيرهما قال الحافظ العسقلاني وقد روى احمد الحديث عن ابن عيينة
فبين سبب وهمهم ولفظه مثل مسلم لكن زاد بعد قوله نعم قال فحملنا قال
احمد وحدثناه مرة اخرى فقال فيه قال نعم فحملنا والسقط قال النبي بعد
نعم وهاتان تهيو افق رواية البخاري ويجذفها بخلافها والله تعالى اعلم

وفي الحديث من الفوائد ان التلقي للمسافرين والقادمين من الحاج
والحج بالبشر والسرور امر معروف ووجه من وجوه البر وفيه جواز الحمل
بالفخر من اكرام النبي صلى الله عليه وسلم وفيه جواز رواية الصبي
ابن سبع سنين وثبوت الصحبة له فانه صلى الله عليه وسلم توفي
وعبد الله بن الزبير ابن ثمان سنين وهو وابن جعفر متقاربان في
السن وقد حفظا فيؤخذ مطابقة الحديث للترجمة لتوخذ من قوله اذ تلقينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث اخرجه مسلم في الفضائل والنسائي
في الحج حدثنا مالك بن اسمعيل اي ابن زياد هو ابو غسان النهدي
الكوفي قال حدثنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن الزهري انه
قال قال السائب فاعل من السيب بالمهملة والتحتية ابن يزيد
الكندي وقد مر في باب استعمال فضل الوضوء ذهبنا نتلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع الصبيان الى ثنية الوداع المراد من ثنية الوداع
هنا هي من جهة تبوك لان في رواية الترمذي عن السائب بن يزيد
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس
يتلقونه الى ثنية الوداع فخرجت مع الناس وانا غلام وقال هذا حديث
حسن صحيح وفيه غيره هذا ويحتمل ان يكون ثنية الوداع التي من كل جهة
التي يصل اليها المستقبلون بسببها ثنية الوداع والثنية طريق
العقبة وحكى صاحب المحكم في الثنية اربعة اقوال فقال والثنية في
الجبل كالنقب وقيل الطريق الى الجبل وقيل هي العقبة وقيل هي الجبل
نفسه وزاد عليه صاحب التوضيح بقوله وليس كذلك وانما الثنية
ما ارتفع من الارض قال العيني كان هذا ما اطلع على ما قاله صاحب المحكم
فلذلك اسرع بالرد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه بخاري
في المغازي ايضا واخرجه ابو داود في الجهاد وكذا الترمذي باب
ما يقول المرء الغازي اذا رجع من الغزو حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكي قال حدثنا جويرية مصغر جارية هو ابن اسماء الضبعي البصري عن
نافع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل
بالقاف ثم بالفاء اي رجع من غزوة كبيرة كما قال ابن بطال ان شاء الله تعالى
عابدون حامدون لربنا ساجدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده وقد مر الحديث في الجهاد في باب التكبير اذا علا شرفا ومضى ايضا في
اواخر الحج في باب ما يقول اذا رجع من الحج او العمرة او الغزو ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا ابو معمر بفتح العين المنقري عبد الله بن عمرو المنقري
البصري قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثني بالافراد
يحيى بن اسحق مولى الحضرمي البصري عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال بينا مع النبي صلى الله عليه وسلم متفقد بفتح الميم وسكون الفاء
وفتح الفاء اي مرجعه من عسفان بضم العين وسكون السين المهملتين
وقد مر غير مرة انه موضع على مرحلتين من مكة قال الحافظ الدمياطي هذا
وهم وانما هو عند متفقد من خيبر لان غزوة عسفان الى بني لحيان كانت
في سنة ست وغزوة خيبر كانت في سنة سبع واراد الف رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفية وغيرها كان فيها ورسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على راحلته وخاردوف صفية بنت حيي فعثرت ناقته فصرعا على البناء
للمفعول اى وقعا جميعا فاقتحم ابو طلحة من ثم فى الامر اذا رمى نفسه فيه
من غير روية فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنى الله فداك
قال عليك المراة بالنصب اى الزم المراة وبروى بالمراة وهى صفية
فقلب اى ابو طلحة ثوبا على وجهه واتاها اى واتى صفية فالقاه عليها
واصلح لها اى للنبى صلى الله عليه وسلم وصفية رضى الله عنها مركبها فركبها
فاكتنفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى احاطنا به يقال كنفت
الرجل اى حطته وصنته فلما اشرفنا على المدينة يقال اشرف على الشئ
اذا اطلعت عليه واشرفت الشئ اى علوته قال آيبون تائبون
عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة ومطابقته
للترجمة ظاهرة والحديث قد اخرجه البخارى فى الادب واللباس
ايضا واخرجه مسلم فى الحج والنسائى فى الحج وفى اليوم والليلة ثم
فوائده منها ان رداف المراة خلف الرجل وستر باقى الناس ومنها ستر
من لا يجوز رويته وستر الوجه عنه ومنها اخدمة الامام وخدمة اهل
العلم ومنها حمد الله للمسافر عند اتيانه سالما الى اهله وسؤال الله
التوبة ومنها حجاب امهات المؤمنين وان كن كالامهات
حدثنا على اى ابن عبد الله المعروف بابن المدينى قال حدثنا بشر بن
المفضل قال حدثنا يحيى بن ابى اسحق المذكور فى السند الى
عن انس بن مالك رضى الله عنه انه اقبل هو وابو طلحة هو زيد
ابن سهل الانصارى مع النبى صلى الله عليه وسلم ومع النبى صلى الله
عليه وسلم صفية يردفها على راحلته فلما كانوا ببعض الطريق
عثرت الناقة فصرع النبى صلى الله عليه وسلم والمراة بالرفع عطفا
على النبى ويجوز النصب على تقدير مع المراة وان ابا طلحة قال اى
اى قال الراوى احسبه اى اظنه قال اتحرف عن بعيره فقال رسول
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله جعلنى الله فداك هل
اصابك من شئ قال لا ولكن عليك بالمراة اى الزم المراة
وانظر فى امرها فالقى ابو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدا بالكاف
نحوها فالقى ثوبه عليها فقامت المراة فشدها لها على راحلتها فركبها
فسار واحتى اذا كانوا بظهر المدينة اى بظاهرها او قال اشرفوا
على المدينة شك من الراوى قال النبى صلى الله عليه وسلم آيبون
تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة
هذا وجه اخر فى الحديث المذكور وهو فى رواية الكشميهنى وحده

باب الصلوة اذا قدم الغازى او المسافر من سفره

حدثنا سليمن بن حرب قال حدثنا شعبة عن محارب بلفظ
الفاعل ضد المصالح ابن دثار ضد الشعار انه قال سمعت جابر
ابن عبد الله رضى الله عنهما انه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى سفر فلما قدمت المدينة قال ادخل المسجد فصل ركعتين والحديث
قد مضى فى كتاب الصلوة فى باب الصلوة اذا قدم من سفر ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا ابو قاسم الضحاك بن مخلد النبيل البصرى عن

عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن ابن شهاب
الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن ابيه عبد الله وعن
عبيد الله بن كعب عن كعب هو ابن مالك رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر يبدأ بالضم والقصر قال ابن
الاثير الضحوة ارتفاع اول النهار والضحى طلوعها وبه سميت
صلوة الضحى دخل المسجد فصلى ركعتين وفى الحديث الصلوة عند
القدوم من السفر سنة وفضيلة فيها معنى التحية لله تعالى على السلامة
والتبرك بالصلوة الاول ما يبدأ فى المحضر ونعم المفتاح الى كل خير
وفيها ما جاء العبد ربه وذلك هدى رسوله وسنته ولنا فيه الاسوة
وفيه الابتداء ببيت الله تعالى قبل بيته وجلوس الناس عند قدومه
ليسلموا عليه والحديث قطعة من حديث طويل اخرجه البخارى فى الصلوة
ايضا واخرجه مسلم ايضا فى الصلوة وابو داود فى الجهاد والنسائى
فى الصلوة والسير ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب الطعام

عند دبة اتخاذ الطعام عند القدوم من السفر وهو الطعام يسمى
بالنقيعة بفتح النون وكسر القاف مشتق من النقع وهو الغبار
لان المسافر يأتى وعليه غبار السفر وقال فى الموعب النقيعة المخضوض
من اللبن اذا برد وعن صاحب العين النقيعة العبيطة من الابل
وهى جزور تنحر اعضاء وتنقع فى الشراب على حيالها وقد تقعوا وكان
ابن عمر رضى الله عنهما يفطر من الافطار لا من التفطر لمن يغشاه
اى لاجل من يقدم عليه وينزل لديه والاصل فيه ان ابن عمر رضى الله عنهما
كان لا يصوم فى السفر فرضا ولا تطوعا وكان يكثر من صوم التطوع
فى الحضر فكان اذا سافر افطر فاذا قدم صام اذا قضاء ان كان سفره
فى رمضان واما تطوعا ان كان فى غيره لكنه يفطر اول قدومه لاجل
الذين يغشونه للسلام عليه والتهنية بالقدوم ثم يصوم ووقع فى
رواية الكشميهنى يفتح بدل يفطر والمعنى صحيح لكن الاول اصوب
فقد وصله اسمعيل القاضى فى كتاب الحكام اكثر ان عن حماد بن
زيد عن ايوب عن نافع قال كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا كان مقيما
لم يفطر واذا كان مسافرا لم يصم فاذا قدم افطر اما بالفاء الشبيهة ثم يصوم
حدثنى بالافراد محمد هو ابن سلام قال اخبرنا وكيع عن شعبة عن عدى
ابن دينار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا اى ناقة او جملا او بقرة زاد معاذ
بفتح الميم وبالمهملة ثم المعجمة هو معاذ بن معاذ التميمى البصرى العنبرى
وقد وصله مسلم عن شعبة عن محارب المذكور اولا انه سمع جابرا
ابن عبد الله رضى الله عنهما قال اشترى منى النبى صلى الله عليه وسلم
بعيرا بوقيتين ويروى باوقيتين ودرهم او درهمين شك من الراوى
فلما قدم صرارا بكسر المهملة وتخفيف الراء الاولى موضع بظاهر المدينة
على نحو ثلثة اميال من طريق العراق او من جهة الشرق وفيه الدار قطنى
وغيره بالمهملة وعند الطبرانى والمستملى وابن الحذاء ضرارا بالمعجمة وقال
ابن فرقول وهو وهم وقال الحافظ العسقلانى ووهم من ذكره بالمعجمة

امر ببقرة فذبحت فاكلوا منها فلما قدم المدينة امرني ان آتي المسجد
فاصلي ركعتين ووزن لي ثمن البعير ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
تنبيه قوله في اول السند حدثنا محمد هو ابن سلام كما بينها علية ومن
شيوخ البخاري ممن يسمى محمد محمد بن المثنى ومحمد بن العلاء وغيرهما
ولكن نص ان البخاري حيث يطلق محمدا لا يريد الا الذهلي وابن
سلام ولم يعرف لهذين احدهما من صرح من روى عنه وقد روى هنا
عن وكيع فهو محمد بن سلام والله اعلم كذا افاده الحافظ العسقلاني
حدثنا ابو الوليد قال حدثنا شعبة عن محارب بن دثار عن جابر
رضي الله عنه انه قال قدمت من سفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صل ركعتين اراد البخاري بايراد طريق ابي الوليد الاشارة الى
ان الغدر الذي ذكره طرف من الحديث وهذا يندفع اعتراض من قال
ان حديث ابي الوليد لا يطابق الترجمة وان اللائق به الباب
الذي قبله والحاصل ان الحديث عند شعبة عن محارب فروى وكيع
طرفا منه وهو ذبح البقرة عند قدوم المدينة وروى ابو الوليد وسليمان
ابن حرب عنه طرفا منه وهو امره جابرا بصلاة ركعتين عند القدوم
وروى معاذ عنه جميعه وفيه قصة البعير وذكر ثمنه لكن باختصار
وقد تابع كلا من هؤلاء عن شعبة في سياقه جماعة خارج الصحيح
كتاب الجهاد من اوله الى هنا من الاحاديث المرفوعة على ثلثمائة
وستة وسبعين حديثا المعلق منها اربعون طريقا والبقية
موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائتان وستة وستون والخالص
مائة وعشرة احاديث وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابي هريرة
رضي الله عنه بضعة مائة ورجة وحديث لولا ان رجالا الا حديث
جابر رضي الله عنه اصطبح الخمر وحديث المغيرة رضي الله عنه بلغنا
نبينا وحديث سهل بن حنيف في قول عمر رضي الله عنه وحديث
السائب بن يزيد رضي الله عنه عن طلحة وحديث انس رضي الله عنه
عن ابي طلحة وحديثه في قصة ثابت بن قيس وحديث سهل في
اسماء الخيل وحديث انس في العضباء لا تسبق وحديث سعد
انما تنصرون بضعفائكم وحديث سلمة ارموا وانا مع ابن الاذرع
وحديث ابي اسيد اذا اكتيلتم وحديث ابي امامة في حلية السيوف
وحديث ابن عمر بعثت بين يدي الساعة وحديث ابن عباس رفع الطاعون
بدعاء نبيكم اخرجه مسلم من طريق الخفي عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم
وحديث عمرو بن تغلب في قال الترك وحديث ابي هريرة في الحريق
وحديث ابن مسعود فيما غنم من الدنيا وحديث قيس بن سعد
في الترجيل وحديث العباس في المرائة وحديث جابر في التسبيح
وحديث ابي موسى اذا مرض العبد وحديث ابن عمر في السر وحديث
وحديث ابي هريرة في الاسارى وحديث ابن عباس مع علي وحديث
ابي هريرة في قصة قتل خبيب ومنه حديث عياض وحديث سلمة في الفرار
المشركين وحديث عمر في قصة وحديث عبد الله بن عمر في قصة الفالج حديث
السائب بن يزيد في الملاقاة وفيه من الاثار عن الصحابة فمن بعدهم

فمن بعدهم سبعة وعشرون اثرا والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

بكذا ثبت البسملة في اكثر الاصول وفي بعضها لم تثبت البسملة

باب فرض الخمس كذا في رواية الاكثر وفي بعضها كتاب
فرض الخمس بحذف الكتاب والباب والخمس بضم الخاء المعجمة وجمهور
على ان ابتداء فرض الخمس كان بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول الاية وكانت الغنائم تقسم على خمسة اقسام
فيعزل خمس منها يصرف فيمن ذكر في الاية وسياتي البحث فيه بعد ابواب
ان شاء الله تعالى وكان خمس هذا الخمس لرسول الله صلى الله عليه
وسلم واختلف فيمن يستحقه بعده فمذهب الشافعي انه يصرف في
المصالح وعنه انه يرد على الاصناف المذكورين في الاية وهو قول الحنفية
مع اختلافهم وذلك ان الحنفية قالوا الخمس للتامى والمساكين
وابن السبيل ويقدم الفقراء من ذوي القربى على الطوائف الثلث
والمراد من ذوي القربى النصرة لا قرب القرابة وهو بنو هاشم وبنو المطلب
وقال الشافعي لذوي القربى الخمس الخمس يستوي فيه فقيرهم وغنيهم ويقسم
بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وقالت الحنفية سقط ذلك بموته صلى الله
عليه وسلم لعدم العلة وعلى النصرة فيستحقونه بالفقر عند الكرخي لانه
في معنى الصدقة وفي قول تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم اشارة
اليه وقال الطحاوي سقط نصيب الفقراء ايضا والاول اظهر
وقيل يختص به الخليفة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة على الغانمين الا
السلب فانه للقاتل على الراجح كما سياتي ايضا حدثنا عبدان هو
لقب عبد الله بن عثمن كما مر غير مرة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري هو ابن شهاب
انه قال اخبرني بالافراد علي بن الحسين اه ابن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم ان حسين بن علي هو اخو الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم المتوفى ان عليا رضي الله عنه قال كانت لي شارف
من نصيبي من المغنم يوم بدر الشارف بالشين المعجمة المسنة من الابل
ولا يقال للذكور عند الاكثر وحكى ابراهيم الحربي عن الاصمعي جوازه
وجمعه شرف بضمتين قال القاضي عياض جمع فاعل على فعل بضمتين
قليل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاني شارفا من الخمس
يعني يوم بدر قال ابن بطال ظاهره ان الخمس شرع يوم بدر وهو مختلف
اهل السير ان الخمس لم يكن يوم بدر وقد ذكر اسمعيل القاضي في غزوة
بني قريظة قال قيل انه اول يوم فرض فيه الخمس قال وقيل نزل بعد
قال ولم يات ما فيه بيان شاف وانما جاء صريحا في غنائم حنين قال
ابن بطال واذا كان كذلك يحتاج قول علي رضي الله عنه اني كنت
لا يعارض قول اهل السير قال ويمكن ان يقال ان معنى قول علي رضي الله
عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاني شارفا من الخمس انه
اعطاني ذلك من سرية عبد الله بن جحش التي كانت قبل بدر الاولى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بشهرين في رجب من السنة الثانية وكان صلى الله عليه وسلم بعث
عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين الى نخلة بين مكة
والطائف فوجد بها عير قريش فقتلوه واخذوا العير فقال عبد الله لاصحابه
ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرض الله
تعالى الخمس من المغانم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم ذلك
بين اصحابه فوقع رضي الله عنه بذلك فحمل عليه رضي الله عنه لما كان قد
اعطاني شارفا من الخمس اي من الذي خص من سرية عبد الله بن جحش
قال وقد روى ابو داود ما يدل على ذلك قال كان لي شارف من نصيبي
من المغنم يوم بدر واعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفا
من الخمس يومئذ يوم بدر واراد به من الخمس الذي غزا عبد الله بن
جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العير التي اخذها كما ذكر هذا
وقال الحافظ العسقلاني ويعكر عليه ان في الرواية الآتية في المغازي
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاني مما افاء الله من الخمس يومئذ
والعجب ان ابن بطال اخرج الرواية لابي داود وجعلها شاهدا
لما تاول وغفل عن كونها في البخاري الذي شرحه وعن كون ظاهرها
شاهدا عليه لانه لم اقف ما نقله عن اهل السير صريحا في انه لم يكن في
غنائم بدر خمس والعجب انه يثبت في غنيمة السرية التي قبل بدر الخمس
ويقول ان الله رضي بذلك وينفيه في يوم بدر مع ان الانفال التي فيها
التصريح بفرض الخمس نزل غالبها في قصة بدر وقد جزم الداودي بان
اية الخمس نزلت يوم بدر وقال السبكي نزلت في بدر وغنائمها والذي
يظهر ان اية قسمة الغنيمة نزلت بعد نزول قصة الغنائم لان اهل السير نقلوا
انه صلى الله عليه وسلم قسمها على السواء واعطاها لمن شهد
الوقعة او غاب لعذر بكرا منه لان الغنيمة كانت اولا بنص اول
سورة الانفال للنبي صلى الله عليه وسلم قال ولكن يعكر على ما قال
اهل السير حديث علي رضي الله عنه يعني حديث الباب حيث قال واعطاني
شارفا من الخمس يومئذ فانه ظاهر في انه كان فيها خمس الا انه يحتمل ان يكون
قسمة غنائم بدر وقعت على السواء بعد ان فرض الخمس للنبي صلى الله
عليه وسلم على ما تقدم من قصة سرية عبد الله بن جحش وافاد ان اية
الانفال وهي قوله تعالى واعلموا انما غنمتم الى اخرها بيان مصرف خمس
لا مشروعية اصل الخمس والله تعالى اعلم وانما نقلت عن اهل السير ما اخرجه
ابن اسحق باسناد حسن فانه يحتمله على عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال فلما اختلفنا في الغنيمة وساءت اخلاقنا انزعها الله منا فجعلها
لرسوله على الناس عن بواء اي على سواء ساقه مطولا واخرجه احمد والحاكم
من طريقه وصححه ابن حبان من وجه اخر ليس فيه ابن اسحق فلما اراد
ان يبني من الابناء وهو الدخول بالزوجة وكذلك البناء واصله
انهم كانوا اذا اراد رجل منهم ان يتزوج امراة بنى لها حجرة ليدخل فيجلوا بها
فيها فيقال بنى الرجل على اهله وباهله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم واختلف في وقت دخول علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها فالاكثر
على انه كان عقب وقعة بدر كانت في رمضان وقيل بعد وجها

تزوجها في السنة الاولى ولعل قائل ذلك اراد العقد ونقل ابن
الجوزي انه كان في صفر سنة اثنتين وقيل في ذي الحجة وهذا الاخير
يشبه ان يحمل على شهر الدخول بها وجعل تاخر دخوله بها الى سنة
ثلاث فدخل بها بعد وقعة احد حكاه ابن عبد البر وفيه بعد واعدت
من المواعدة رجلا صوغا بفتح الصاد المهملة وتشديد الواو
قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسمه ووقع في رواية ابن
جريج في الشرب طايع بمهملتين وموحدة وطايع بلام بدل الموحدة
اي من يدله ويساعده وقد يقال انه اسم الصايغ المذكور وفيه
بعد من بني قينقاع بفتح القافين وضم النون وفتحها وكسرها منصرفا
وغير منصرف قال الكرماني هم قبيلة من اليهود وقال الصنعاني
هم حي من اليهود وقال العيني هو مركب من قين وهو الحداد
وقاع اسم الطعام من اطعام المدينة ان يرحل معي فاتي باذخر بكسر
الهمزة حشيش طيبة الرايحة يستعف بها البيوت فحرف الذال
وخاء زائدة وقد مر في كتاب الحج اردت ان ابيعه الصواغين
واستعين به في وليمة عرسي الوليمة طعام الزفاف وقيل اسم لكل
طعام والعرس بالكسر امراة الرجل وبالضم طعام الوليمة وينبغي
ان يكون بالكسر والا يكون المعنى وليمة ولبيمتي وفي المغرب العرس
بالضم اسم ومنه اذا دعي احدكم الى وليمة عرس فليجب اي الى طعام العرس
وطعام الوليمة يسمى عرسا باسم سببه فيمنا ما انا اجمع لشارفي بضم الواو
على صيغة التثنية متاعا من الاقتاب جمع قتب وهو معروف
والغرائر بالغين المعجمة جمع غرارة بالراء المكررة ظرف التبن ونحوه
قال الجوهري واظنه معربا والحبال وشارفاي مناخان كذا في رواية
الاكثر والتانيث باعتبار المعنى لانهما ناقتان وفي رواية مناخات
بالذكر وهو باعتبار لفظ الشارف الى جنب حجرة رجل من الانصار
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه رجعت حين جمعت
ما جمعت زاد في رواية ابن جريج عن ابن شهاب في الشرب
وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يشرب في ذلك البيت
اي الذي ابتنى الشارفان بجانبه ومعه قينة بفتح القاف وسكون
المثناة التحتية بعدها نون هي الجارية المغنية فقالت
الا يا حمز للشرف النواء الشرف جمع شارف كما تقدم والنواء
بكسر النون والمد مخففا جمع ناوية وهي الناقة السمينة وحكى
الخطابي ان ابن جرير الطبري رواه الشرف بفتح الشين وفسره
بالبعد اي الشرف البعيد اي مثاله بعيد قال الخطابي وهو خطاء
وتصحيف وحكى الاسمعيلي ان ابا يعلى حدثه به من طريق ابن جريج
فقالوا الشوار بالشين المعجمة قال فلم يضبطه وحكى المرزباني في كتاب
الشواء ان هذا السجع لعبد الله بن السائب المخزومي جد الامام الشافعي
المخزومي المدني وبقيته وهتف معقلات بالفناء متح السكيت
في الكنايات منها وضرجن خرقة بالدماء وعجل من اطابها الشيخ
قدم اي من طبيخ او سواه الشرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها

موحدة جمع شارب كتاجر وتجر والفناء بكسر الفاء والمد الجانب
اي جانب الدار التي كانوا فيها والقدر اللحم المطبوخ والتفريج بحاء
وجيم التشطيح فان كان ثابتا فقد عرف بعض المبهم في قوله في نسب
من الانصار لكن الخ وهي ليس من الانصار فكان قائل ذلك الفقه
عليهم بالمعنى الاعم قال الحافظ العسقلاني والذي اراه ان الذي
نظم هذا الشعر نظمه وام القصة ان تغني به لان بعضه حمزة
لما وقع من كرمه على بحر انا قنين لياكلوا من لحمها فكانه قال انهض
الى الشرف فاجح باوحرتين ذلك من بقية الشعر وفي قوله للشرف
بصيغة الجمع مع انه لم يكن هناك الا شرف دلالة على جواز اطلاق
صيغة الجمع على الاثنين وقوله باجح ترخيم وهو بفتح الزاي ويجوز
ضمها فاذا شارفا اي قد اجبت بفتح الهمزة وكسر الجيم وتشديد الموحدة
وكذا في رواية غنية في المغازي وفي رواية الكشميهني بها قد حبت
بضم الجيم من غير همزة اي قطعت قال الحافظ العسقلاني وهو الصواب
وعند مسلم من طريق ابن وهب عن يونس اجبت من الافعال وهو
صواب ايضا والجب بفتح الجيم وتشديد الموحدة الاستئصال
في القطع استنها جمع سنام كوهما على ظهر البعير وبقرت عاليا
للمفعول من البقر بالموحدة وبالقاف وهو الشق خواصرهما واجتب
من الجاوهما زاد ابن جريج قلت لابن شهاب ومن السنام
قال قد جب استنهما فلم اطلك عيني حين رايت ذلك المنظر منهما
وفي رواية الكشميهني حين رايت اي لم اطلك عيني من البكاء حين
رايت ذلك بعني انه بكى من شدة القهر الذي حصل وفي رواية ابن
جريج رايت منظرا فظيعا بفاء وظاء مشالة مجمة اي نازل بي امر
منفظع اي مخيف مهول وذلك لتوهم تقصيره في حق فاطمة رضي الله
عنها او في تاخير الابتناء بها بسبب فوات ما يستعان به عليه لا
لمجرد فوات الناقتين لان متاع الدنيا قليل لاسيما عند امتثاله
رضي الله عنهم فقلت من فعل هذا فقالوا فعل حمزة بن عبد المطلب وهو
في هذا البيت في شرب بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جمع شارب
من الانصار فاطلعت حتى اعلم كذا بصيغة المضارعة مبالغة
في استحضار صورة الحال ويجوز فيه الرفع والنصب والاخفش
وجهها على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة
فعرف النبي صلى الله عليه وسلم في وجهي الذي لقيت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما لك فقلت يا رسول الله ما رايت
كاليوم قط اي ما رايت يوما اقطع كاليوم عدا حمزة على ناقتي فاجب
اليا فاجب استنهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم برداءه فارتدى ثم انطلق يمشي
واتبعته انا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستاذن
فاذنوا له اي للنبي صلى الله عليه وسلم ويروى لهما له ولمن معه
فاذا هم شرب فطفق اي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلوم حمزة فيما فعل وفي رواية ابن جريج فدخل على حمزة فتغيظ عليه

عليه فاذا حمزة قد ثمل بفتح المثلثة وكسر الميم اي سكر محمرة عيناه
فنظر حمزة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد بفتح العاء المهملة
وتشديد العين المهملة المفتوحة اي جح النظر فنظر الى ركبته ثم صعد النظر
فنظر الى سرته ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال حمزة هل انتم الا
عبيد لابي اي كعبد وفي رواية ابن جريج لابائي وغرضه ان عبد ابيه
وابا طالب كانا كانهما عبداه لعبد المطلب في الخضوع لحرمته وانه اقرب
الى عبد المطلب منهم والله تعالى اعلم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قد ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى
قال الاخفش يعني رجع وراءه وانكص الرجوع الى وراء يقال
نكص ينكص فهو ناكص وقال ابن الاثير القهقرى مصدر ومنه قولهم
رجع القهقرى اي رجع الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم فيكون القهقرى
منصوبا على المصدرية من غير لفظه كما في صدت جلوسا وقال الاشرف
الارتداد عما كان عليه وقهقر وتقهقر وقيل انه مشتق من القهقرة وكانه
فعل ذلك خشية ان يزداد غضب حمزة في حال سكره فينتقل من
القول الى الفعل فاراد ان يكون ما يقع من حمزة بمراى منه ليدفعه
ان وقع شيء منه كذا قال الحافظ العسقلاني وخرجا معه زاد ابن
جريج وذلك قبل تحريم الخمر اي ولذلك لم يواخذ النبي صلى الله عليه وسلم
حمزة بقوله وفي هذه الزيادة رد على من احتج بهذه القصة على ان
طلاق السكران لا يقع كانه اذا عرف ان ذلك كان قبل تحريم الخمر كان
ترك المواخذة لكونه لم يرض على نفسه الضرر والذي يقول بوقوع
طلاق السكران ان يحتج بانه اوخل على نفسه السكر وهو محرم عليه
فعوقب بامضاء الطلاق عليه فليس في هذا الحديث حجة لاثبات
ذلك ولا نفيه وقال الطبري في حديث علي رضي الله عنه ان الخمر
كانوا يشربون الخمر ويسمعون القرآن في اول الاسلام حتى نهى الله
عن ذلك بقوله انما الخمر والميسر الاية وحرمت الخمر بعد غزوة احد
وقال الخطابي احتج بعضهم بهذا الحديث في ابطال حكم السكران
وقال لو لزم السكران ما يكون منه في حال سكره كما يلزمه في حال
صحوه لكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما استقبله حمزة
كافرا مباح الدم قال وقد ذهب على ذلك البعض ان ذلك منه انما كان
قبل تحريم الخمر قال قيل الى ما كان امر الناقتين فالجواب كان ضمانها
لازما لحمزة رضي الله عنه لو طالبه علي رضي الله عنه ويحتمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم عوضهما اذ العلماء لا يختلفون ان جنايات الاموال تسقط
عن الجانين وعن المكلفين ويلزمهم ضمانها في كل حال كالعقلاء دون
شرب لشاء اكل لحمها ما او تداوى بما يزيل فكره فهو كالمجنون والمغمى عليه
والصبي يستقط عنهم حد القذف وسائر الحدود وغير اتلاف الاموال لرفع
القلم عنهم ومن سكر من حلال فحكمه كذلك ايضا وعن ابي عبد الله ابن
الخلال ان من سكر من ذلك لا طلاق عليه وحكى الطحاوي انه اجماع
عن العلماء رحمهم الله تعالى قال ابو داود وسمعت احمد بن صالح يقول
في هذا الحديث اربع وعشرون سنة وقال الحافظ العسقلاني وفيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الغانم يعطى من الغنيمة من جهتين من الاربعة اخماس بحق الغنيمة
ومن الخمس اذا كان تمتن له فيه حق نحو ان المالك الى قرية الانتفاع بها
في المحل عليها وفيه الاناخة على باب الغير اذا عرف رضاه بذلك وعدم
تضرره به وان البكاء الذي يجلبه الحق غير مذموم وان المرء قد لا يملك
دمعه اذا غلب عليه الغيظ وفيه ما ترك لي لانسان من الاسف
على فوت ما فيه تنعمه وما يحتاج اليه وان استعداء المظلوم على من ظلمه
واجاره بما ظلم به خارج عن التهمة والغيبة وفيه قبول خبر الواحد وجواز
تناول ما يوضع بين يدي القوم وجواز الغناء بالمباح من القول والانشاد
الشعر والاستماع من الامة والتخير فيما يأكل والكل لكبد وان كانت
دما وفيه ان السكر كان مباحا في صدر الاسلام وفيه رد على من زعم
ان السكر لم يبح قط وفيه مشروعية وليمة العرس وسيأتي بيانها في النكاح
ان شاء الله تعالى ومشروعية القناعة والتكسب بها وقد تقدم في
اوائل البيوع وجواز جمع الاذخر وغيره من المباحات والتكسب بذلك
وقد تقدم في اواخر الشرب وفيه الاستعانة في صناعة بالعارف
بها قال المهلب وفيه ان العادة جرت بان جناية ذوي الارحام مرة
لكن روى ابن ابي شيبة عن ابي بكر بن عياش ان النبي صلى الله عليه
وسلم اغرم حمزة ثمن الناضحين وفيه ان للامام ان يمضي الى بيت
من يظنهم انهم كانوا على منكر ليغيره وقال غيره فيه حل تذكية الغائب
لان الظاهر انه ما بقي حواصرها وجب استيناؤها الا بعد التذكية
المعتبرة وفيه سنية الاستيذان في الدخول وان الاذن للرسول
ليس اتباعه لان زيد بن حارثة وعليا رضي الله عنهما وخلائق اتبعوا النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان استأذن فاذنوا له وان السكران
يلام اذا كان يعقل الملوم وان للكبير في بيته ان يلقى رداءه تخففا وانه
اذا اراد لقاء اتباعه يكون على اكمل هيئة لكونه صلى الله عليه وسلم لما اراد
ان يخرج الى حمزة اخذ رداءه وان الصاحي لا ينبغي له ان يخاطب السكران
وان الذهب من بين يدي زائل العقل لا يوليه ظهره كما تقدم وفيه استناده
الى عظيم قدر عبد المطلب وجواز المبالغة في المدح لقوله لحمزة وهل انتم
الا عبيد ابي وهو اراده كالعبيد ونكتة التشبيه انهم كانوا عنده في الطوع
له وجواز تصرفه فيما لهم في حكم العبيد كما تقدم وفيه ان الكلام يختلف
باختلاف القائلين هذا ولا يخفى ان في كثير من هذه الاشياء اعتراضات
نظر والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اعطاني شارفا
من الخمس والحديث قد مر في كتاب الشرب في باب بيع الخمر
والكلام بين المتنين بعض تفاوت بزيادة ونقصان حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله بن يحيى القرشي العامري الاويسي المدني وهو من افراده
قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
ابو اسحق القرشي الزهري المدني عن صالح هو ابن كيسان ابو محمد مولى
ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم بن شهاب
الزهري انه قال اخبرني عروة بن الزبير ان عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها اخبرته ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم سألت ابا بكر الصديق رضي الله عنه زاد معمر عن الزهري
ان فاطمة والعباس رضي الله عنهما اتيا ابا بكر رضي الله عنه بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسم لهما ميراثهما ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو بدل من قوله ميراثهما او عطف بيان لانه في رواية
مما ترك مما افاء الله عليه من الفيء وهو ما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد قال القاضي عياض تأول
قوم طلب فاطمة رضي الله عنها ميراثها على انها تأولت الحديث ان كان
بلغها بان قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نورث اي الاموال التي لها
بال فهي التي لا نورث لا ما ترك من طعام وانائث وسلاح وكان هذا
التأويل يرد قوله مما افاء الله عليه وقوله مما ترك من حبوه وترك
وصدقة بالمدينة وقيل ان طلبها لذلك كان قبل ان تسمع كثرت
الاخبار على خصوصية سيدنا رسول الله عليه وسلم بذلك وكانت
متمسكة بآية الوصية وان كانت واحدة فلها النصف وقال ابن
التين حكى ان طائفة من الشيعة تزعم انه لا يورث قالوا ولم
تطالب فاطمة رضي الله عنها بالميراث وانما طالبت بان النبي صلى الله
عليه وسلم نحلها ما على ابو بكر رضي الله عنه وانكر هذا قال العلماء بالحديث
صلى الله عليه وسلم نحلها شيئا ولا انها طالبت به فان قيل روي ان
فاطمة رضي الله عنها طلبت فدك وذكرت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطعها اياها وشهد علي رضي الله عنه بذلك فلم يقبل ابو بكر
رضي الله عنه تلك شهادته لانه زوجها فالجواب ان هذا لا اصل له ولا ثبت
انها ادعت ذلك وانما هو امر مفتعل لا ثبت انتهى فقال لها ابو بكر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية معمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرد تأويل الاودي الشارح في
قوله ان فاطمة رضي الله عنها حملت كلام ابي بكر رضي الله عنه على انه لم
يسمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وانما سمعه من غيره ولذلك
غضبت قال لا نورث قال القرطبي طبع الرواة لهذه اللفظة هو لا نورث
لا نورث بالنون يعني جماعة الانبياء عليهم السلام كما في الرواية
الاخرى نحن معاشر الانبياء ولا نورث ما تركناه في محل الرفع على الابتداء
وقوله صدقة بالرفع خبره وقد صحف بعض الشيعة هذا وقال لا يورث
بالمثناة التحتية وما تركنا صدقة بالنصب على انه مفعول لما
لم يسم فاعله وصدقة حال ويكون معنى الكلام ان ما تركه صدقة لا يورث
وهذا مخالف لما وقع في سائر الروايات وانما نقل الشيعة هذا الصحيح لما
يلزمهم على رواية الجمهور من فساد مذهبهم لانهم يقولون ان النبي صلى الله
عليه وسلم يورث كما يورث غيره متمسكين بعموم الآية الكريمة وقال
الكرماني لا نورث بفتح الراء والمعنى على الكسر ايضا صحيح ولعل الحكمة في عدم
ارثه الانبياء عليهم السلام ان لا يتطرق بهم انهم صعوا المال لورثتهم
وقيل انه لا يؤمن ان يكون في الورثة من يتمنى كونه فيقع في محذور عظيم
وقيل لانهم كالاباء لامتهم فالمال لاولادهم وهو معنى الصدقة غضبت
فاطمة رضي الله عنها اي غضبا على المقتضى البشرية وسكن بعد ذلك والحزن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان ميتا ولا عندها بما فضل عن معاش الورثة وضرورتهم ونحوها وأما قوله
هجرت أبا بكر فقال المهلب انما كان هجرها انقباضا عن لقائه وترك مواصلته
وليس هذا من الهجران المحرم من ان يلتقيا فلا يسلم احدهما على صاحبه ولم يرد
احد انهما التقيا وتمانعا من السلام ولو فعلا ذلك لم يكونا مهاجرين الا
ان تكون النفوس متظهرة للعداوة والبغضاء وانما لازمت بيتها فتخلفت الاوقات
عن ذلك بالهجران فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستة اشهر وفي رواية سبعة فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت
ووضع عند عمر وعن عائشة من وجه اخر انها سمعت فاطمة تكلم في ذلك المال وكذا نقل
الدوري عن بعض مشايخه ان معنى قول فاطمة رضي الله عنها لابي بكر رضي الله
عنها لا اكلمك اي في هذا الميراث وتعقبه البياسي بان قوله غضبت وقول
علي انها استنعت من الكلام جحدا وكذا صرح البيهقي وقد ذكر في كتاب الحجة
تاليف ابي حنيفة بن شاهين عن الشعبي ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا بنت رسول الله
ما خير يعدل حياة اعيشها وانت على الناس خطة فان كان عندك من رسول
صلى الله عليه وسلم في ذلك عهد كانت الصادقة المصدقة المامونة على ما قلت
قال فقام ابو بكر رضي الله عنه حتى رضيت ورضي وروى البيهقي عن الشعبي
قال لما مرضت فاطمة رضي الله عنها اتاها ابو بكر رضي الله عنه فاستاذن
عليها فقال علي رضي الله عنه يا فاطمة هذا ابو بكر يستاذن عليك فقالت
اتحب ان اذن له قال نعم فاذنت له فدخل عليها يرضيها فقال والله ما تركت
الدار والمال والاهل والعشيرة الا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله
ومرضاتكم اهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت وهو وان كان مرسلا فاسناده
الى الشعبي صحيح والظاهر ان الشعبي سمعه من علي رضي الله عنه اما من
سمعه من علي رضي الله عنه وبه يزول الاشكال في تمادي فاطمة رضي الله
عنها على هجر ابي بكر رضي الله عنه واما ما اخرجه احمد وابو داود عن ابي الطفيل
قال لما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت فاطمة الى ابي بكر تطلب
رضي الله عنها انت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم ام اهله فقال
ابو بكر رضي الله عنه لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
اذا اطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعلها للذي يقوم من بعده فرايت ان ارده
على المسلمين قالت فانت وما سمعت فلا يعارض ما في الصحيح من هجر
الهجران فلا يدل على رضاها بذلك ثم مع ذلك فيه نظر اذ في لفظ خبر ابي
ونكارة وهي في قوله بل اهله فانه معارض للحديث الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا نورث وفي السياق من يشتبه عليه قولها
فانت وما سمعت هو المقطوع بها والاثق بامرها وسياستها لعلمها
ودينها رضي الله عنها واما حسن ما قال بعض الائمة انما كانت هجرا انقباضا
عن لقائه والاجتماع به وليس في ذلك من الهجران المحرم لان شرطه ان يتقابلا
فيعرض هذا وهذا كما سبق وكانت فاطمة رضي الله عنها لما خرجت غضبى
من عند ابي بكر رضي الله عنه كانت في استفتاء لها بجزئها لم يرضها واما سبب
غضبها مع احتجاج ابي بكر رضي الله عنه بالحديث المذكور فاعتقادها بتاويل الخبر
على خلاف ما تمسك به ابو بكر رضي الله عنه فكانها اعتقدت تخصيص
العموم في قوله لا نورث وراثة المنافع فاخلفه مما رض العقار

رضي الله عنه قال لفاطمة صحيحا

وعقارا لا يمتنع ان يورث عنه وتمسك ابو بكر رضي الله عنه بالعموم
واختلفا في امر محتمل للتاويل فلم يصح على ذلك انقطعت عن الاجتماع به
لذلك وقد وقع في حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عند الترمذي
جاءت فاطمة رضي الله عنها الى ابي بكر رضي الله عنه فقالت من يرثك
قال اهلي وولدي قالت فما لي لا ارث ابي قال ابو بكر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكن اعول من كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعوله قالت اي عائشة رضي الله عنها وفي نسخة
قال اي عروة حينئذ يكون مرسلا لانه لم يلق فاطمة رضي الله عنها وكانت
فاطمة رضي الله عنها تسال ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خيبر وفدك بالفاء والدال المهملة المفتوحتين منفرقا
وغير منفرق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ستة ايام
وقيل ثلاث وصدقته بالمدينة اي املاكه التي بالمدينة التي صارت
بعده صلى الله عليه وسلم صدقة وهذا يؤيد ما تقدم من انهما تطلبان حقهما
ما خلفت وانما طلبت سهمها خاصة من خيبر ففي رواية معمر وسهمه من
خيبر وقد روى ابو داود باسناد صحيح الى سهل بن ابي حثمة قال قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين نصفها لنوائبه وحاجته
ونصفها بين المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما واما فدك
فكان من شاء منها ما ذكر اصحاب المغازي فاطمة ان اهل فدك كانوا من يهود
خيبر فلما فتحت خيبر رسل اهل فدك يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم
الامان على ان يتركوا البلد ويرحلوا وروى ابو داود من طريق ابن اسحق
عن الزهري وغيره قالوا بقيت بقية من خيبر تحصنوا فسالوا النبي صلى الله
عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك اهل فدك
فنزلوا على مثل ذلك فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ولابي داود
ايضا من طريق معمر عن ابن شهاب صالح النبي صلى الله عليه وسلم
اهل فدك وقرى سماها وهو محاصرهم الخبر يعني بقية اهل خيبر واما
بلد نية قرى ابو داود من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب
عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر قصة بني النضير وقال فكانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاها اياه
فقرا وما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير قال فاعطى المهاجرين
وبنى منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقال
ابن الجوزي وهي مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فاوجف
عليه المسلمون بخيل ولا ركاب وقيل هي اموال لمخيريق بضم الميم وفتح
المعجمة وسكون التحتانية وكسر الراء وبالقاف اليهودي وكان من علماء
فاسلم ونازل بني النضير فاسلم فشهد احدا فقتل فقال النبي صلى الله
مخيريق سابق يهود فدا وصى بماله للنبي صلى الله عليه وسلم وروى
الواقدي باسناده عن عبد الله بن كعب قال قال مخيريق انا اقرب قاربا الى
محمد صلى الله عليه وسلم فنصرها حيث اراه الله تعالى فهي عامة صدقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اموال مخيريق التي في بني النضير وقيل
القاضي عياض الصدقات التي صارت اليه صلى الله عليه وسلم لم يملكه وسلم احدا من امته

لعله تقبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخيريق يوم أحد وكانت سبع حوائط في بني النضير وقيل أوصى
بها له صلى الله عليه وسلم عند إسلامه الثاني ما أعطاه الأنصار من
أرضهم وكان بإزائه لمكي الله عليه وسلم ومنها حقه من الفيء من
أموال بني النضير كانت له خاصة حين أجلاهم كجهاني نوائب
المسلمين وكذا نصف أرض فدك صالح أهلها بعد خبر على نصف
أرضها فكانت خالصة له وكذلك ثلث أرض وادي القرى أخذه
حين صالحه أهلها من اليهود وكذلك حصان من حصون خيبر الوطيح
والسلالم أخذهما صلحا ومنها سهمه من خمس خيبر وما افتتح منها
عنوة فكانت هذه كلها ملكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
لا حق لأحد فيها فكان يأخذ منها نفقته ونفقة أهله ويصرف الباقي
في مصالح المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد نفقة
نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة وكان ابن عيينة يقول أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات لا نفقة لا يجوز لهن الخروج
إذا خرجت عليهن النفقة وتركت فحق هن لهن يستحقنها وأراد بمؤنة
العامل من يلي بعده فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به فإني
أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ من الزيغ بالزاي المعجمة
وهو الميل يعني أن أميل عن الحق وفي رواية شعيب عن الزهري
الآتية في المناقب إني والله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبهذا تمسك من قال إن سهم النبي صلى الله
عليه وسلم يصرف للخليفة بعده لمن كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصرفه وما بقي منه يصرف في المصالح وعن الشافعي يصرف في المصالح
وهو لا ينافي الإرث قبله وفي وجه هو للإمام وقال مالك والثوري يجتهد
فيه الإمام وقال أحمد يصرف في الخيل والسلاح وقال ابن جرير يرد
إلى الأربعة قال ابن المنذر كان أحق الناس بهذا القول من أوجب
قسم الزكوات بين جميع الأصناف فإن فقد صنف رد على الباقين يعني
الشافعي وقال أبو حنيفة يرد مع سهم ذوي القربى إلى الثلثة وقيل
يرد خمس الخمس من الغنيمة إلى الغانمين ومن الفيء إلى المصالح
فإنما صدقة المدينة أي صدقة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا إلى آخره
من كلام عائشة رضي الله عنها فإنها عم رضي الله عنه إلى علي أي ابن
أبي طالب رضي الله عنه وعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه
يخصم فاطمة ويمنعانها بقدر حقها لما تصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأعلى جهة تملك لهما قال القرطبي كأدل على رضي الله عنه لم يغير
هذه الصورة عما كانت في أيام الشيخين ثم كانت بعده بيد الحسن
ثم بيد الحسين رضي الله عنهما ثم بيد علي بن الحسين ثم بيد الحسن بن الحسن
ثم بيد زيد بن الحسن ثم بيد عبد الله بن الحسين ثم ولدها بنو العباس
على ما ذكره البرقاني في صحيحه ولم يرو عن أحد من هؤلاء أنه ملكها أو ورثها

ولا ورثها ولا ورثت عنه فلو كان ما يقوله الشيعة حقا لأخذها علي
رضي الله عنه أو أحد من أهل بيته لما ولوها وأما خبر أي الزر بخس النبي
صلى الله عليه وسلم منها وفدك فأمسكها عمر رضي الله عنه أي لم يقسمها
لغيره وبين سبب ذلك وقال هما صدقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه أي تنزله وتنتابه ونفقاته
ونوائبه جمع نائبة وهي الحادثة التي تنوب الرجل وأمرهما إلى من
ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم وقال الحافظ العسقلاني
هو كلام الزهري أي حيث حدث بذلك وقد ظهر بذلك أن صدقة
النبي صلى الله عليه وسلم تختص بالمال من بني النضير وأما سهمه من خيبر
وفدك فكان حكمه إلى من يقوم بالأمر بعده وكان أبو بكر رضي الله عنه
يقدم نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها مما كان يصرفه فيهم
من مال خيبر وفدك وما فضل من ذلك جعله في المصالح وعلى عمر رضي الله
عنه بعده بذلك فلما كان عثمان رضي الله عنه تصرف في ذلك بما رآه
قوي أبو داود من طريق مغيرة بن مقسم قال جمع عمر بن عبد العزيز بني
مروان فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق من فدك
على بني هاشم ويزوج أيمهم وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى فكانت
كذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم
أقطعها مروان بعض بني أبيه في أيام عثمان رضي الله عنه قال الخطابي إنما قطعها
عثمان رضي الله عنه فدك لمروان لأنه تأول أن الذي يختص بالنبي صلى الله
عليه وسلم يكون للخليفة بعده فاستغنى عثمان رضي الله عنه بإقطاره
فوض بها لبعض أقاربه وشهد لصنيع أبي بكر رضي الله عنه حديث
أبي هريرة رضي الله عنه الآتي بعد باب بلفظ ما تركت بعد نفقة
نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة فقد عمل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بتفصيل
ذلك بالدليل الذي قام لهما وسيأتي تمام البحث في قوله لا نورث
في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى قال أبو عبد الله هو البخاري
نفسه أعرابي اختلبت كذا وقع ولعله كان اختلبك كذا قال الحافظ
العسقلاني وكذا وقع في المجاز لأبي عبيدة وأراد بذلك أنه من باب
الاختلال وأصله من عروته فاختلبته يعني أن أجله من عروته بمعنى
أعينه قال الجوهري عراني هذا الأمر وأعراني إذا غشيك وعروت
أعرو وأعرو إذا ألممت به وأتيته طالبا فضله ومعروفه وفلان يعروه الأضياف
وتعتريه أي تغشاه ومنه يعروه وأعراني وأشار بذلك إلى شرح
قوله تعالى إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء وهو دعاؤه الظاهر
بكسر اللفظة الغريبة من الحديث بتفسير اللفظة الغريبة من القرآن
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن من جملة ما سألت فاطمة
رضي الله عنها ميراثها من خيبر وقد ذكر الزهري أن بعض خيبر صلح وبعضها
عنوة فجرى فيها الخمس وقد جاء في بعض طرق الحديث كما في كتاب المغازي
قالت عائشة رضي الله عنها إن فاطمة رضي الله عنها جاءت تسأل نصيبها
مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة
وفدك وما بقي من خمس خيبر وإلى هذا أشار البخاري واستغنى بشهرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامر عن ايراده مكتوفا بلفظ المتن في هذا الباب كما هو دابه فاوضح
ما قيل لا مطابقة بين الحديث والترجمة لانه ليس فيه ذكر المتن قصة
فدك وكانه ترجمة لحديث من احاديث الباب وقد تبين ام فدك
انما حدثنا اسحق بن محمد الفروي بفتح الفاء وسكون الراء وبالواو
وهو شيخ البخاري الذي تقدم قريبا في باب قتال اليهود وقد حدث عنه
ابو اسامة كما تقدم في الصلح وفي رواية ابن شبويه عن الزهري محمد بن
اسحق الفروي وهو مقلوب قال الغساني وفي بعض النسخ محمد بن
اسحق وهو خطا وكان القاضي عياض عن رواية القابسي مثله قال وهو
وهم قال حدثني مالك بن انس الامام عن ابن شهاب الزهري عن مالك
ابن اوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبالسين المهملة ابن الحدثان
بالمهملتين المفتوحتين وبالمثلثة هو ابن عوف بن ربيعة النصري من
بني نصر بن معاوية يكنى ابا سعيد زعم احمد بن صالح المصري وكان من اجلة
اهل هذا الشان انه له صحبة وقال سليمة بن وردان رايت جماعة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرهم وذكر فيهم مالك بن اوس
ابن الحدثان النصري وقال ابو عمر لا احفظ له صحبة انتهى ما ذكرت ولا اعلم
له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو حاتم وغيره لا يصح له
صحبة وقيل ولم يدخل المدينة الا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وانما روى
فضائل وهذا كما وقع لقيس بن ابي حازم دخل النوم وصحب وانما جوز
امكان ذلك وقد تشارفا ايضا في انه قيل في كل منهما انه اخر عن العشرة
وانما روايته عن عمر رضي الله عنه فاكثر من ان يذكر وروى عن العشرة
المهاجرين وروى عن ابن العباس بن عبد المطلب روى عنه محمد بن
جبير بن مطعم والزهري ومحمد بن المنكدر وآخرون مات بالمدينة سنة
اثنتين وسبعين وهو ابن اربع وسبعين وليس له في البخاري سوى
هذا الحديث واخر في البيوع قال الحافظ العسقلاني وهذا الحديث جاء رواه
مالك خارج الموطا وفي هذا الاسناد لطيفة من علوم الحديث حاصله ذكره
ابن الصلاح وهي تشابه لفظين مثاله ما وقع هنا ابن شهاب عن مالك
وعنه مالك الاعلى بن اوس والادنى بن انس وكان محمد بن جبير بضم
الميم وفتح الموحدة ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عدي بن عبد مناف
القرشي مات بالمدينة زمن عمر بن العزيز وهو مر في الصلوة وهذا من كلام
الزهري ذكر ذكرا من حديث ذلك اي الاتي ذكره فاطلقت حتى ادخل
بجوز ضم اللام وفتحها فوجه الضم ان يكون حتى عاطفة والمعنى انطلقت
فدخلت اتى بصيغة المضارعة في مواضع الماضي مبالغة لارادة استحضار صورة
الحال ووجه الفتح ان يكون حتى بمعنى كي مثله قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول
الرسول على مالك بن اوس فسالته عن ذلك الحديث وفي صنيع ابن شهاب
ذلك اصل في طلب علو الاسناد لانه لم يقنع بالحديث عنه حتى دخل عليه بشخصه
هو وفيه حرص ابن شهاب على طلب الحديث وتقييده فقال مالك
بينا وقد تقرر غير مرة ان اصله بين فاشبعت فتحة النون بالالف وربما تزاد
الميم فيقال بينما كما وقع هنا في اكثر الاصول وهما ظرفا زمان ويضاف الى جملة
اسمية وفعلية ويحتاجان الى جواب تتم به المعنى والاصح ان يكون

يعني اوس ابن الحدثان

ان يكون في جوابها اذا واذا انا جالس في اهلي حين متع النهار بفتح
الميم والمثناة الفوقية الخفيفة بعدها مهملة اي علا وطال وارتفع
واشتد ارتفاعه قال صاحب العين متع النهار متوعا وذلك قبل
الزوال او امتع الشيء طالت مدته ومنه في الدعاء اسئلك امتعني امته بك
وقال الداودي متع النهار صار قرب نصف النهار وفي رواية ابي ذر
ارسل علي عمر رضي الله عنه حين تعالى النهار وفي رواية مسلم ارسل
الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجئته حين تعالى النهار وفي رواية
يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة بعد ما ارتفع النهار فاذا
رسول عمر بن الخطاب يأتيني اي اتاني وهو جواب بينا قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسمه ويحتمل ان يكون هو برة الحاجب الاتي
ذكره فقال اجب امير المؤمنين فانطلقت معه حتى ادخل هو كان
على عمر رضي الله عنه فاذا هو جالس على رمال سرير بكسر الراء وقد يضم
وهو ما ينسج من سعف النخل ليضطجع عليه ويقال رمل سريره وارمله
اذا رمل شريطا او غيره فجعله عليه او يجعل رمال السرير ما يلقى على وجهه
من خيوط وشريط ونحوهما وفي رواية ابي داود فجئته فوجدته جالسا
على سرير مفضيا الى رماله وفي رواية مسلم فوجدته في بيته جالسا
على سرير مفضيا الى رماله متكئا على وسادة من ادم وقوله
مفضيا الى رماله يعني ليس بينه وبين رماله شيء من الفراش وانما
قال هذا لان العادة ان يكون فوق الرمال فراش او نحوه وهو معنى
قوله ليس بينه وبينه فراش واغرب الداودي حيث قال رمال
السرير هو السرير الذي يعمل من الجريد متكئ على وسادة ملاى
فسلمت عليه ثم جلست فقال يا مال كذا هو بالترخيم اي يا مالك ويجوز
في اللام الكسر على الاصل والضم على انه صار اسما مستقلا فيعرب
اعراب المنادى المفرد انه قدم علينا من قومك اي من بني نصر بن معاوية
ابن بكر بن هوازن وفي رواية جويرية عند مسلم دفع الابيات
وكذا في رواية ابي داود اي دراهمه بابلهم شبابه شيئا يسيرون
قليلا قليلا وانه قد نفد السيء اللبن وكانهم قد اصابهم جدب في عامهم
فانتجعوا المدينة ابل بابيات وقد امرت فيهم بنفع بفتح الراء وسكون الفاء
والخاء المعجمة اي عطية غير مؤقتة ولا مقدرة فاقسمه بينهم فقلت
يا امير المؤمنين لو امرت به غيري قال تاخذه يخاطبني قبول الامانة اي
امرت بدفعه اليهم غيري وفي رواية ابي داود وقد امرت فيهم شيئا
فاقسمه بينهم قلت لو امرت غيري بذلك فقال خذه وفي رواية مسلم
لو امرت بهذا غيري قال فخذه يا مال قال فاقبضه ايجابا لمراده بهو
عليه في قبض قبضا انا جالس عنده اتاه حاجبه برفا بفتح الياء وسكون
الراء وفتح الفاء مهموزا وغير مهموز وهو الاشهر وقال العسقلاني
وهي اي المهر رواية من ذكر ابي ذر وغيره فاذا كان من موالي عمر
رضي الله عنه كما هو حاجبه ادرك الجاهلية ولا يعرف له صحبة وقد خدم
عمر في خلافة ابي بكر رضي الله عنهما وله ذكر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال عمر لمولى له برفا اذا جاء طعام يزيد بن ابي سفيان فاعلمني وذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قصة وروى سعيد بن منصور عن الاحوص عن ابي اسحق عن برقا
قال قال لي عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال المسلمين بمنزلة
مال اليتيم وهذا يشير بانه عاش الى خلافة معاوية رضي الله عنه فقال هل لك
في عثمان الى ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن
ابي وقاص اي هل لك اذن فيهم وقال الكرماني بل لك رغبة في قدومهم
رضي الله عنهم يستاذنون جملة حالية قال الحافظ العسقلاني ولم ارفي
شيء من طرقه زيادة على الاربعة المذكورين الا في رواية النسائي
وعمر بن شبة من طريق عمرو بن دينار عن ابن شهاب زادفيها
وطلحة بن عبيد الله وكذا في رواية الاماجي عن ابن شهاب
عند عمر بن شبة ايضا وكذا اخرجه ابو داود من طريق ابي البختري
عن رجل لم يسمه قال دخل العباس وعلي وذكر القصة بطولها وفيها
ذكر طلحة لكن لم يذكر عثمان قال نعم فاذن لهم فدخلوا في رواية شعيب
في المغازي فاذن لهم فدخلوا وجلسوا ثم جلس يرفا يسيرا ثم قال
هل لك في علي وعباس زاد شعيب يستاذنان قال نعم فاذن
لهما فدخلا فسلما فقال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني
وبين هذا يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه زاد شعيب ويوسف
فاستبا علي وعباس رضي الله عنهما وفي رواية عقيل عن ابن شهاب
في الغزو اقض بيني وبين هذا الظالم استبا وفي رواية جويرية عند
مسلم اقض بيني وبين هذا الكاذب الاثم الغادر الخائن يعني ان
لم ينقلت بحذف الشرط قال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من الطرق
انه صدر من علي رضي الله عنه في حق العباس بخلاف ما يفهم من قول في رواية
عقيل استبا وقال المازري ان هذه اللفظة نسبوا القائل والمقول فيه عنها
وتنبيها الى ان بعض الرواة وهم فيها وقد ازالها بعض الناس من كتابه
تورعا وهو الصواب وان لم يكن الحمل فيها على الرواة فاجود ما يحمل عليه
ان العباس رضي الله عنه قالها اولا لا على علي رضي الله عنه لانه كان عنده ان تركة
الولد فاردد عما يعتقد انه خطأ وفيه وان هذه الاوصاف يتصف بها
لو كان يفعل ما يفعله عن عمد ولا بد من هذه التاويل لان هذه القضية جرت
بحضرة عمر والصحابة رضي الله عنهم ولم ينكر احد منهم هذا الكلام مع شدة ردهم في انكار
المنكر وما ذاك الا فهموا بقرينة الحال انه تكلم بما لا يعتقده انتهى وعلى
الجملة كل ذلك لا يفيد شيئا بل يجب ازالة هذه اللفظة من الكتاب
وحاشا من عباس رضي الله عنه ان يتلفظ بها ولا سيما بحضرة عمر بن الخطاب
وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ولم يكن عمر رضي الله عنه ممن يسكت عن مثل
هذا الصلابة في امور الدين وعدم المبالاة من احد وفي ما قاله نسبة عمر رضي الله عنه
الى ترك المنكر وعجزه عن اقامة الحق فالائق بحال الكل ازالة هذه ولم يسقط
فلا يشتاق الى تاويل غير طائل فافهم وهما يختصمان فيما افاء الله على رسوله من
بني النضير اي العباس وعلي رضي الله عنهما يتجادلان ويتنازعان فيما افاءه
على رسوله من مال بني النضير وهو عالم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب
وهو المال الاول بالمدينة وفدك وما بقي من خيبر وفي رواية عن الزهري وفدك
وخيبر وفدك وقال ابن عباس رضي الله عنهما فيما فيء الله تعالى وما افاء الله على

على رسوله منهم الاية هو من اموال الكفار اهل القرى وهم قريظة والنضير
وهما بالمدينة وفدك وخيبر وقرى عرينة وينبع وكذا في تفسير النسفي قال الحافظ
وفي رواية مسلم فقال القوم وزاد وقال الك بن اوس يخيل الي انهم قدموهم
لذلك والمراد بهم المذكورون فيما مضى وهم عثمان واصحابه فقوله عثمان وصحابه
خبر مبتدأ محذوف اي هم عثمان واصحابه المذكورون ويجوز ان يكون بدلا او بيانا
يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح اي من الاراحة بالراء والمهملة وفي رواية
مسلم فاقض بينهم وارحهم احدهما من الاخر وعلي رواية ابي داود فقال العباس
يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا فقال بعضهم اجل يا امير المؤمنين
فاقض بينهما وارحهما قال عمر رضي الله عنه تيدكم كذا في رواية الاصيلي بفتح المثناة
الفوقية وكسر او سكون المثناة التحتية وفتح الدال المهملة وتحتيها وهو اسم فعل
وهو كروينه اي امهلوا واحملوا على على رسلكم وقيل انه مصدر تاد يتيد كما يقال
سيروا سيركم وروي بانه لم يسمع في اللغة وقال ابن الاثير هو من التؤدة كانه قال
الزموا تؤدتكم فقال تئدنا كانه اراد ان يقول تئدكم فابدل من الهمزة ياء وكذا
ذكره ابو موسى وفي رواية ابي ذر تيدكم بفتح المثناة وكسر الهمزة وفتح الدال
قال ابن التين اصلها تئدكم بمعنى التؤدة اي الرفق وتوثيده ما وقع في رواية
عقيل وشعيب انشدكم اي تمهلوا وتانوا واصبروا ولكذا عند مسلم وابي داود وعند البيهقي
من طريق بشر بن عمر انشدكم بلفظ الامر للجمع انشدكم بالله بضم الشين اي اسالكم
بالله تعالى رافعا نشيدي اي صوتي قال الجوهري نشدت فلانا انشد ونشدا
اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله وكررته اياه فنشدا اي تركه والنشيد
الشعر المنشد بين القوم انتهى ومنه انشاد الشعر الذي باذنه تقوم السماوات والارض
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة برفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت الرواية بالنون قال القرطبي يعني جماعة
الانبياء عليهم السلام كما في رواية الجوني نحن معاشر الانبياء لا نورث وروى
ابو عمر في التمهيد من حديث ابن شهاب عن مالك بن اوس عن عمر رضي الله عنه
انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وهذا حجة على الحسن البصري في نابه
الى ان هذا خاص بنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء عليهم السلام
فاستدل بقوله تعالى في قصة زكريا عليه السلام يرثني ويرث من آل
يعقوب وبقوله تعالى وورث سليمان داود وحمل جمهور العلماء الايتين
على ميراث العلم والنبوة والحكمة ومنطق الطير في حق سليمان عليه السلام
قال الزهري فقال في ذلك يعني قول صلى الله عليه وسلم لا نورث
ما تركنا صدقة فاقبل عمر رضي الله عنه على علي وعباس رضي الله عنهما
فقال انشدكما بالله فعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قال ذلك قال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله قد
خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره اي لم يعط الفيء
احدا غير النبي صلى الله عليه وسلم لانه خص الفيء كله كما هو مذهب
الجمهور او جله كما هو مذهب الشافعية وقيل لا يحت خمس الغنيمة
له ولم يحل لسائر الانبياء عليهم السلام وقال القاضي خصه الله
اما بكله او ببعضه وهل في الفيء خمس ام لا قال ابن المنذر لا نعلم
احدا قبل الشافعي قال بالخمس ثم قرا اي عمر رضي الله عنه وما افاء الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على رسوله منهم الى قوله قدير والاية في سورة الحشر وتمامها وما
افاء الله على رسوله اي وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه
فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته
وخلق ما خلق لنفعهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو حقيق بان يكون
للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه اي فما اجريتم
على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب اي راكب
من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد
في بني النضير فان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال
ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة
سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وروي الحكم
عن الشعبي عن الواحدي انه صلى الله عليه وسلم لم يعط الانصار من اموال
بني النضير الا رجلين سهلا وابا دجانة ولكن الله يسلط رسله على من
يشاء ويقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فينفعل بايراده تارة
بغير ما والحاصل ان ما جعل الله لرسوله من اموال بني النضير شيئا لم تحصلوه
بالقتال والغلبة ولكن سلط الله رسوله عليهم وعلى اموالهم كما كان
يسلط رسوله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء وهذا
معنى قوله فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحق احمد
فيها فكان ياخذ منها نفقته ونفقة اهله ويصرف الباقي في مصالح المسلمين
وفي رواية عمرو بن دينار عن ابن شهاب ان بني النضير كانت اموال
بني النضير مما افاء الله على رسوله فكانت له خاصة فكان ينفق على
اهله منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله
وفي رواية سفيان عن معمر عن الزهري الاتية في النفقات كان
النبي صلى الله عليه وسلم يبيع على بني النضير ويحبس لاهله قوت
سنتهم او ثم الفيء وفي رواية ابي داود من طريق اسامة بن زيد عن
ابن شهاب كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بنو
النضير وخيبر وفدك فاما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه واما فدك
فكانت حبسا لابناء السبيل واما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم بحيزه
النفقة اهله وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين ولا تعارض بينهما
لاحتمال ان يقسم لفقراء المهاجرين وفي مشتري السلاح والكراع عدة
مفسر لرواية معمر فمنه مسلم ويجعل ما بقي منه محمل مال الله وزاد ابو داود في
رواية ابي البحتري وكان ينفق على اهله ويتصدق بفضله وهذا لا يعارض
من حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه
مرهونة على شعير لانه يجمع بينهما بانه كان يدخر لاهله قوت سنتهم ثم
في طول السنة يخرج لمن يطرقه الى اخراج شيء منه فيخرجه فيحتاج الى شراء
من ياخذ منها عوضه فلذلك استدان وفي رواية مسلم قال عمر رضي الله
عنه ان الله خص رسوله بخاصة لم يخصص بها احدا غيره قال وما افاء الله
على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ما ادري هل قرا الاية التي
قبلها ام لا قال فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم اموال بني النضير

لعله يجعل بحذف لم

النفقة فوالله ما استاثر عليكم ولا اخذها دونكم حتى بقي هذا المال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ نفقته منه سنة ثم يجعل ما بقي مجعل
المال انتهى وهذا تفسير لرواية البخاري في نفس الامر ثم قوله تعالى ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه جملته
ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف
في قسم الفيء فقيل يسقط بنفس هذه الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة
وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الثلاثة
سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول الى
مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه صلى الله
عليه وسلم كان يخمس الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كالغنيمة
والاول على الخلاف المذكور من صرفه الى الامام والعساكر والثغور
او مصالح المسلمين كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة
بين الاغنياء ويكون الدولة ما يستاثر به الاغنياء ويدور بينهم كما كان
في الجاهلية وما اتاكم الرسول اي وما اعطاكم من الفيء او من الامر
فخذوه لانه حلال لكم وتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه
اي عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله
ان الله شديد العقاب والله ما احتازها كذا الا كنز بحاء مهملة وزاي
معجمة اي ما جمعها وفي رواية الكشميهني بخاء معجمة وراء مهملة دونكم ولا
استاثر بها عليكم اي ولا استبد بها ويختص بها عليكم قد اعطاكموه
وبثها اي فرقها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله
مجعل مال الله بفتح الميم وهو موضع الجعل بان يجعل في السلاح والكراع
مصالح المسلمين فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته
انشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس انشدكما الله
هل تعلمان ذلك زاد في رواية عقيل قالا نعم وهذا ظاهر في ان ذلك
كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا انه اسنى به اقرباءه وغيرهم حسب
حاجتهم قال عمر رضي الله عنه ثم توفي نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها ابو بكر فعمل فيها بما عمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق
زاد في رواية عقيل وانتما حينئذ واقبل على علي وعباس رضي الله عنهما
تزعمان ان ابا بكر رضي الله عنه كذا وكذا وفي رواية شعيب كما تقولان
وفي رواية مسلم من الزيادة فجئتما تطلب ميراثك من ابن اخيك
وتطلب هذا ميراث امراته فقال ابو بكر رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة فرايتماه كاذبا اثما غادرا
خائنا وكان المزهلي يجيء به تارة فيصرح وتارة فيكني وكذلك مالك
وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر وعنه عند الاسمعيلي وغيره وهو الاصل
وهو انظر ما سبق من قول العباس لعلي رضي الله عنهما ثم توفي الله ابا بكر
رضي الله عنه فكنت انا ولي ابي بكر فقبضتها سنتين من امارتي اعمل
فيها عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل فيها ابو بكر والله يعلم اني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيها الصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة
وامركما واحد جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن اخيك وجاءني
هذا يريد نصيب امرأته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت
ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه
بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيه ابو بكر رضي الله عنه وما عملت
فيه منذ وليتها فقلتما ادفعه الينا فبذلك دفعته اليكما فانشدكم بالله
هل دفعته اليهما بذلك قال الرهط نعم ثم اقبل على علي وعباس فقال
فقال انشدكما بالله هل دفعته اليكما بذلك قالا نعم قال فتلتمسان مني
قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيها
قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها قال الكرماني
فان قلت ان كان الدفع اليهما صوابا فلم لم يدفعه في اول الحال والا فلم دفعه
في الاخر قلت منع اولا على الوجه الذي كانا يطلبانه من التملك وثانيا اعطاهما
على وجه التصرف فيها كما تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم وقال الخطابي هذه القصة مشكلة جدا وذلك انهما اذا كانا
قد اخذا هذه الصدقة من عمر رضي الله عنه على الشريطة التي شرط عليهما وقد
اعترفا بانه صلى الله عليه وسلم قال ما تركنا صدقة وقد شهد لهما جميعا
بذلك فما الذي رابهما بعد فحاصا والمعنى في ذلك انه كان يشق عليهما
الشركة فطلبا ان يقسمها بينهما ليستبد كل منهما بالتدبير والتصرف
فيما يصير اليه فمنعهما عمر رضي الله عنه القسم لئلا يجريا عليها اسم الملك
لان القسمة انما تقع في الاملاك ويتطاول الزمان فيظن به الملكية
قال ابو داود ولهذا لما صارت الخلافة الى علي رضي الله عنه لم يغير ما عمل فيها
صدقة وقال الحافظ العسقلاني وفي ذلك اشكال شديد وهو ان اصل
القصة صريح في ان العباس وعليا رضي الله عنهما فارقا على بانه صلى الله عليه
قال لا نورث فان كانا سمعاه من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف
يطلبانه من ابي بكر رضي الله عنه وان كانا انما سمعاه من ابي بكر رضي الله عنه
او في زمنه بحيث افاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك
من عمر رضي الله عنه والذي يظهر والله تعالى اعلم حمل الامر في ذلك على ما تقدم
في الحديث الذي قبله في حق فاطمة رضي الله عنها وان كلا من علي وفاطمة وعباس
رضي الله عنهم اعتقدوا عموم قوله لا نورث مخصوصا ببعض ما يخلفه دون
بعض ولذلك نسب عمر رضي الله عنه الى علي وعباس رضي الله عنهما انهما
كانا يعتقدان ظلمه من خالفهما في ذلك واما مخاصمة علي وعباس رضي الله عنهما
بعد ذلك ثانيا لخلفه عمر رضي الله عنه فقال اسمعيل القاضي فيما رواه الذهلي
من طريقه لم يكن عمر في الميراث انما نازعا في ولاية الصدقة وفي صرفها
كذا قال لكن في رواية النسائي وعمر بن شبة من طريق ابي البختري ما يدل
على انهما ارادا ان يقسم بينهما على سبيل الميراث ولفظه في اخره ثم جئتماني
الان تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي ويقول هذا اريد نصيبي
من امراتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك الا بما تقدم من تسليمهما على سبيل
الولاية وكذا وقع عند النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس

ابن اوس نحوه وفي السنن لابي داود ارادا ان عمر رضي الله عنه يقسمها
بينهما ليستبد كل منهما بنظر بابته لا انه امتنع عمر رضي الله عنه من ذلك
وارادان لا يقع عليها اسم قسم ولذلك اقسم على ذلك هذا وقد جزم ابن
الجوزي ثم محيي الدين النووي بان عليا وعباسا رضي الله عنهما
لم يطلبا من عمر رضي الله عنه الا ذلك مع ان السياق صريح في انهما جاءا
مرتين في طلب شيء واحد لكن العذر لابن الجوزي ومحيي الدين انهما وجدا
اللفظ الوارد في رواية مسلم دون اللفظ الوارد في رواية البخاري
والله تعالى اعلم واما قول عمر رضي الله عنه جئتني يا عباس تسألني نصيبك
من ابن اخيك فانما عاتبه بذلك لبيان قسمة الميراث كيف تقسم
ان لو كان هناك ميراث لانه اراد ان له نصيبا من الميراث وان
هناك ميراثا ولو اراد الامامي عن ابن شهاب عند عمر بن شبة في اخره
فاصلحا امركما والا لم ترجعا والله لكما فقاما وتركا كما الخصومة وانصفت
صدقة وزاد شعيب في اخره قال ابن شهاب حدثت بهذا حديث عروة فقال
صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة رضي الله عنها تقول فذكر
حديث قال وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها عباسا فغلب عليها ثم كانت
بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسين
ثم بيد زيد بن الحسن وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا
وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله وزاد في اخره قال معمر كانت
بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هؤلاء يعني بني العباس فقبضوها فزاد
اسمعيل القاضي ان اخاه العباس عنها كان في خلافة عثمان رضي الله
عنه قال عمر بن شبة سمعت ابا غسان هو محمد بن يحيى المدني يقول
ان الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة تكتب في عهده ولي عليها من يقبضها
ويفرقها في اهل الحاجة من اهل المدينة قال الحافظ العسقلاني وكان
ذلك على راس المائتين ثم تغيرت الامور والله المستعان وفي الذهلية
ان عليا والعباس رضي الله عنهما اختصما فيما افاء الله على رسوله من اموال
بني النضير ولم يفتتحوا زعانف الخيل وانما نازعا فيما كان خاصا للنبي
صلى الله عليه وسلم وهو الفيء فحكمه صدقة بعد وفاته وفيه انه يجب
ان يولي الامام على كل قبيلة كبيرهم لانه اعرف باستحقاق كل رجل منهم لعلمه بهم
وفيه ان للامام ان ينادي الرجل الشريف الكبير باسمه وبابيه حتى حلف له بذلك
تنبيها ولا عار على المنادي بذلك وفيه استحلاف الامير لكن الولاية
وسؤاله الامام ذلك بالرفق لقول مالك لعمر رضي الله عنه حين امره
بقسمة المال بين قومه لو امرت به غيري وفيه اتخاذ الحاجب للامام وان
لا يصل اليه شريف ولا غيره الا باذنه وفيه الجلوس بين يدي السلطان
بغير اذنه وفيه الشفاعة عنده في انفاذ الحق اذا تنافت الامور وتشتت
الفكر بين المتخاصمين لقول عثمان رضي الله عنه اقض بينهما وارح
احدهما من الاخر وقد ذكر البخاري ان عليا والعباس رضي الله عنهما
استبانا منه وفيه حلم الامام وفيه اقامة الامام من ينظر على الوقف
نيابة عنه فالمشرف يكون في ذلك ومنه يؤخذ جواز اكراه شريك
المصلحة وفيه تقرير الامام لمن يشهد له على قضائه وحكمه وفيه انه لا يجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يمدح الرجل نفسه ويطريها اذا قال الحق وفيه جواز اذخار الرجل لنفسه
واهله قوت سنة خلافا لمن قول من انكره من سنة ذوي المتقدمين وجهلة
الصوفية المنكرين للادخار الزاعمين ان من ادخر لغد فقد اساء الظن
بربه ولم يتوكل عليه حق توكله والحال ان ذلك لا ينافي التوكل وفيه جواز
اتخاذ العقار واستغلال منفعته وهو يؤخذ منه جواز غير ذلك من الاموال
التي يحصل بها النماء والمعاش من زراعة وتجارة وغير ذلك وفيه ان
الامام اذا اقام عنده دليل شرعي قضى بمقتضاه ولم يحتج الى اخذه عن غيره
اذ الصديق رضي الله عنه قضى على العباس وفاطمة رضي الله عنهما بحديث
لا نورث ولم يحاكمهما في ذلك الى احد غيره وهو يؤخذ منه جواز حكم الحاكم
بعلمه وفيه ان الاتباع اذا رأوا من الكبير انقباضا لم يفاتحهم بالكلام وفيه
قبول خبر الواحد فان ابا بكر رضي الله عنه لم يستشهد عمر رضي الله عنه بل اخبر
عنه صلى الله عليه وسلم فمثل ذلك منه وفيه انه لا ينكر ان يخفى على الفقيه الحكم
بعض الامور ما عليه غيره كما خفي على فاطمة رضي الله عنها التخصيص في ذلك
وكذلك يقال انه خفي على علي رضي الله عنه ذلك وكذلك على العباس لخفي
عنه حتى طلبا الميراث وقد يقال لم يخف ذلك عليهما وانما كانا ذهبا مسايحي
ذكرها ابو بكر رضي الله عنهم فرجعا اليه بدليل ان عمر رضي الله عنه سئل عنها بانه
هل يعلمان ذلك فقالا لا نعم وفيه ان في طلب فاطمة رضي الله عنها ميراثها
من ابيها وطلب العباس رضي الله عنه دليلا على ان الاصل في الاحكام العموم
وعدم التخصيص حتى يدل ما يدل على التخصيص وعلى ان المتكلم داخل في عموم
كلامه حيث قال صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلاهله وهذا قول اكثر اهل الاصول
خلافا لمن شذ عنه وعنه كثير من القائلين بالعموم ان هذا الخطاب وسائر العمومات
لا يدخل فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الشرع ورد بالتفرقة بينه
وبين امته واستدل بهذا الحديث ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يملك
من الفيء شيئا ولا يخص الغنيمة الا لفرط حاجة وحاجته من يومئذ وما زاد على
ذلك كان له التصرف بالقسم والعطية وقال اخرون لم يجعل الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم ملك ارض ما غنم وانما ملكه منافعه وخص له منه قدر
حاجته وكذلك القائم بالامر بعده وقال ابن الباقلاني في الرد على من زعم ان النبي
صلى الله عليه وسلم يورث احتجوا بعموم قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
فقال اما من الحكم العموم فلا سنة اتى فيه فكل من مات انه يورث وانما
من الجهة فلا يسلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ولو سلم دخوله
لوجب تخصيصه لصحة الخبر وخبر الاحاد مخصص وان كانت لا تنسخ فكيف باخبر
اذا جاء مثل مجيء هذا الخبر ولولا توريثه الله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة توخذ من قوله ان الله قد خص رسوله الى قوله فكانت هذه خالصة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان من جملة ما سالت فاطمة رضي الله عنها ابا بكر
من خمس خيبر وكان علي وعباس رضي الله عنهما يختصمان في الفيء الذي خص الله
تعالى نبيه بذلك وهو ما افاء الله على رسوله من اموال بني النضير حين اجلاهم
وكذا نصف ارض فدك صالحه اهلها بعد فتح خيبر على نصف ارضها وكذا ما كان لهم
وادي القرى اخذه في الصلح حين صالح اليهود وكذا حصنان من حصون خيبر
الوطيح والسلالم اخذهما عنوة ومنها سهمه من خمس خيبر وما افتتح منها عنوة

عنوة كان ذلك بحكم خالصا له صلى الله عليه وسلم لا حق لاحد فيها كما تقدم
وقد اخرج الحديث البخاري في النفقات والاعتصام والفرائض ارفاقا وفي
مسلم في المغازي وابو داود في الخراج والترمذي في السير والنسائي في الوصايا
والتفسير باب التسعين او الخمس من الايمان اي شعبة من
شعبه مأخوذ ذكره في كتاب الايمان باب اداء الخمس من الايمان والجمع بين
الترجمتين ان الايمان ان قدر انه قول وعمل دخل اداء الخمس في الايمان
وان قدر انه تصديق دخل في الدين والخمس بضم الخاء من مغنم المقسوم
اخمسهم بالضم اذا اخذت منهم خمس اموالهم حدثنا ابو النعمان محمد
ابن الفضل السدوسي قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ابي جمرة بالجيم والراء
نصر بن عمران الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة من بني ضبيعة مضر
وهو بطن من عبد القيس وقد مر هذا الحديث في كتاب الايمان في باب
اداء الخمس من الايمان قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم
وفد عبد القيس الوفد قوم يجتمعون ويعودون الى البلاد وتلقى الملوك فيهم
عبد القيس ابو قبيلة فقالوا يا رسول الله انا هذا الحي من ربيعة وهو ابن
نزار بن معد بن عدنان بينك وبينك كفار مضر وهو ابن نزار بن معد بن عدنان
فلسنا نصل اليك الا في الشهر الحرام فمرنا بامر نأخذ به وندعو اليه من
وراءنا قال آمركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله شهادة ان لا
اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا خمسا من المغنم وانهاكم عن اربع
الدباء والحنتم والنقير والمقير فقال الصبي فانها تنبذ في الدباء
وتنبذ في الحنتم وتنبذ في النقير وتنبذ في المقير وقال شعبة
النقير والمقير وقال ابو عبد الله الدباء القرع والحنتم الجرار الخضر والمقير المزفت
وقال ابن عمر هي الجرار الخضر وقال ابو هريرة هي الجرار المزفتة وقال ابن عمر هي
الجرار كلها وقال انس بن مالك جرار تؤتى بها من مصر مزفتة الاجواف
والمزفت بتشديد الفاء والمطلي بالزفت وقد مر الكلام في هذا الحديث في كتاب
الايمان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب بيان نفقة
نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته حدثنا عبد الله بن يوسف قال
اخبرنا مالك الامام عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
ابن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يقتسم الاقتسام من باب الافتعال ويروى لا يقسم من القسم ورثتي دينار
والتقييد من باب التنبيه بالادنى على الاعلى كقوله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة قالوا
ليس المراد بهذا اللفظ النهي لانه انما نهى عاملي وقد عده وارثه صلى الله عليه
وسلم غير محض وانما هو بمعنى الاخبار ومعناه لا يقتسمون شيئا لانا لا نورث
اولا نخلف مالا وليس معنى نفقة نسائه وارثهن منه بل للوهن محبوسا
عليه لانه وجب لهن اولا ولعظم حقوقهن في بيت المال لنفاستهن وقدم حقهن
وكونهن امهات المؤمنين ولذلك اختصصن بسكناهن ولم يرث ورثتهن
واختلف في المراد بالعامل فقيل هي الخليفة بعده لانه عامل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ونائب عنه في امته قال الحافظ العسقلاني وهذا هو المعتمد وهو الذي

قوله الشيء ذكر بعضه على بعض
قفي وانقى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوافق ما تقدم في حديث عمر رضي الله عنه وقيل المراد بهو العامل فيما خصه الله
به من الفيء من ذلك وبني النضير وسهمه بخيبر مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب
فكان له من ذلك نفقته ونفقة أهله ويجعل سائره في نفع المسلمين وجرت
النفقة بعده من ذلك على أزواجه وعلى عمال الخوائط إلى أيام عمر رضي الله عنه
فخير عمر رضي الله عنه أزواجه أن يتأدين على ذلك أو تقطع لهن فقطع لهن فكان منهن
عائشة وحفصة رضي الله عنهما إلى أن قطع لها بالغابة وأخرجها عن حصتها
من ثمرة تلك الحيطان فلذلك ما اقتطعها عمر رضي الله عنه إلى أن ماتتا
وورث عنهما مروان بن الحكم الطبري وابن بطال وقيل المراد بالعامل حافر
قبره صلى الله عليه وسلم ومتولي دفنه وهو بعيد والله تعالى أعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه البخاري في الوصايا والفرائض أيضا ومر
مسلم في المغازي والخراج والترمذي في الشمائل حدثنا عبد الله بن
أبي شيبة قال حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة قال حدثني هشام
هو ابن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد
أي حيوان إلا شطر شعير قاله الترمذي الشطر النصف وقال القاضي عياض
نصف وسق وقال ابن الجوزي أي جزء من شعر قال ويشبه أن يكون
نصف شيء كالصاع ونحوه في رف لي الرف بفتح الراء وتشديد الفاء
شبه الطاق وقال ابن الأثير خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار
يوضع عليه الشيء وجمعه رفوف ورفاف فأكلت منه حتى طال علي
فكلته فكنته يعني قرظ قال ابن بطال كان الشعير الذي عند عائشة رضي الله
عنها غير مكيل فكانت البركة فيه من أجل جهلها بكيله وكانت تنظر في كيلها
الشيء بعينها لقلته كانت تنتهيه فلذلك طال عليها فلما كالته علمت
قلته بقائه فعنيت عنه تام ذلك الإدفان قيل هو شعر بأن الكيل سبب للتناول
وموجب للنقصان وقد مر في كتاب البيع في باب ما يستحب من الكيل
عن المقدام بن معدي كرب كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فالجواب أن
الكيل في الإنفاق مكروه وفي المبايعة مستحب فاختلف الموردان بقي
أيضا أن المراد بالكيل هو الكيل أول تملكه إياه أو عند إخراج النفقة منه
بشرط أن يبقى الباقي مجهولا وإنما يكيل ما يخرجه للنفقة لخروج أكثر من الحاجة
أو أقل وفي الحديث أن البركة أكثر ما يكون في المجهولات والمبهمات
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أنها لو لم تكن لها النفقة مستحقة
لكان الشعير الموجود لبيت المال ولما أخذت منه وأخرجه البخاري في
الرقاق أيضا وأخرجه مسلم في آخر الكتاب وابن ماجه في الأطعمة حدثنا
مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو القطان عن سفيان هو
الثوري أنه قال حدثني بالإفراد أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي قال
سمعت عمرو بن الحارث قال ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه
وبغلته البيضاء وأرضا تركها صدقة وقد مر الحديث في أول كتاب الوصايا
بأتم منه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة لو خلفه من قوله وأرضا
تركها صدقة وذلك لأن النفقة منه صلى الله عليه وسلم بعد موته كانت
مما خصه الله تعالى به من الفيء كما تقدم هذا وقال الجياني وقع عند القابسي

عند القابسي حدثنا يحيى عن سفيان وهو وهم والصواب حدثنا
مسدد حدثنا يحيى عن سفيان ٤ باب ما جاء في بيوت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت إليهن قال ابن المنير
غرضه بهذه الترجمة أن يبين أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن
للبيوت ما بقيهن لأن تنقضين وسكناهن من خصائص النبي صلى الله
عليه وسلم والتزوج جسمهن عليه وقول الله عز وجل بالجر عطفت على قوله
في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقرن في بيوتكن هذا بعض آية
في سورة الأحزاب وتمامها وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا وسكن
حذفت الأولى من راء اقررن ونقلت كسرتها إلى القاف فاستغني عن همزة
الوصل وبتوبه قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت أقر وهو لغة فيه ويحتمل أن يكون
من قار يقار إذا اجتمع ولا تبرجن أي ولا تتبرجن في مشيكن تبرج الجاهلية الأولى
تبرجا مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة قبل الإسلام ما بين آدم ونوح عليهما
السلام وقيل الزمان الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام كانت المرأة تخرج
درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق لتوكن نفسها على كل رجال وقيل ما بين
إدريس ونوح عليهما السلام وقيل زمن داود وسليمن عليهما السلام وقيل ما بين
الأخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ويجوز أن يكون الجاهلية جاهلية
الكفر قبل الإسلام والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام فكان الفسق
ولا عذرت بالتبرج جاهلية في الإسلام تشبهن بها بل جاهلية الكفر وبه يصح
قوله صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء إنك امرؤ فيك جاهلية قال أجاهلية كفر أو إسلام
قال جاهلية الكفر وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله في سائر ما
أمرتن به ونهاكن عنه أمرهن أمرا خاصا بالصلاة والزكاة ثم جاء به عاما في جميع
الطاعات لأن ما يكون الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات
من أعني بهما حيث اعتبار جزئيهما إلى ما وراءهما آثار برواته ليذهب عنكم الرجس الذنب
المدنس لعرضكم وهو تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستيناف فعنى آثارها حق وأمرهن
ودعظهن لشرف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمور والمنهي
عنها بالتقوى أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم تطهيرا من المعاصي
والتقوى عنها استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لأن عرض المقترف
للمعاصي يتلوث بها ويدنس كما يتلوث بدنه بالأرجاس وإنما الحدث
فالرجس معها أنهي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولي الألباب
عما كرهه الله تعالى لعباده وينبههم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وأم حبيبة ثم أم داود بالبيت
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن أي الله عنهن لأنهن في بيته وهن كون الكلي
من خطابهن وإنما ذكر الخطاب في قوله عنكم ويطهركم لأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان فيهن فغلب المذكر وقال أخرون هذا خاص في النبي صلى الله عليه وسلم
وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وهو قول أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه وإليه ذهب الشيعة ولأنه خلوا بيوت النبي قال إلا أن يؤذن لكم وهذا لف
بعض آية في سورة الأحزاب وتمامها يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
إلا أن يؤذن لكم في منى الظرف أي إلا وقت أن يؤذن لكم أو حال حالا ما أذنوا لكم
إلى طعام متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للإشعار بأنه لا يحسن الدخول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الطعام من غير دعوة وان اذن لكما اشعر به قوله غير ناظرين اناه اي غير
منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او وقع الاستثناء على الوقت
والحال معا كانه قال لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير
ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يجيئون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا بيوتها المتخذة
للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه والا فلو لم يكن لهؤلاء
خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته الى الان يؤذن له اذنا خاصا فهو
الاذن الى الطعام غير ويحتمل ان يكون قوله غير ناظرين حالا من المجرور
في لكم وعن ابن ابي عبلة انه قرا غير ناظرين بالجر صفة طعام فتكون جارا على غير
من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وانما يجوز لو ابرز الضمير
وقيل غير ناظرين اناه انتم تحمدون لكم تصدر زيد ضاربه هي وقد اما حرفة والكاف
اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك كقولك قلاه قلي ومنه قوله تعالى من
حميم آن بالغ اناه ويقال اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام ولكن
اذا كما اشير اليهما انفا ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا فتفرقوا
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب رضي الله عنها بخبز
وسويق وشاة وامر انسا رضي الله عنه ان يدعو الناس فدعوا فاكلوا حتى
شبعوا ثم خرج ثم رجع فوجد قوما على الباب فقال يا رسول الله دعوت حتى لا اجد
احدا ادعو فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر
يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فخرج وانطلق
الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم يا اهل البيت
فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك
وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعوت له ورجع فاذا الثلثة
جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد
الحياء فخرج فلما راه متوليا خرج جاء فرجع ونزلت ولا تدخلوا بيوت النبي
نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستانسن لحديثهم بعض لاجل حديث
يحدثهم او من ان يستانسوا اهل البيت ويستانسوا بحديثهم
وتوجيه وهو جر وعطف على ناظرين وقيل هو منصوب بفعل مقدر اي
اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي
النبي لتضيق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي
منكم فيه تقدير المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله تعالى والله لا يستحيي
من الحق يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيي منه فلذلك امركم الله
باخراجه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من
الحق يعني لا يمتنع منه ولا يترك ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب
الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء
ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا واذا سالتموهن
متاعا حاجة وسئلتا يتكلم به والضمير في سالتموهن لنسائه النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يذكرهن لان المقام مقام ذكرهن فسالوهن
المتاع من وراء حجاب قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب
عليهن غيرة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول

يقول لو اطاع فيكن ما رانكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك
البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروي انه
مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال لئن انتهين فان لكن على
النساء فضلا كما ان للرجال على الرجال الفضل فقالت زينب يا ابن
الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا
حتى نزلت وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه
بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة رضي الله عنها فكره النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر
وذكر ان بعضهم قال الا نهى ان نتكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن
مات محمد لاتزوجن فلانة فاعلم الله تعالى ذلك فحرم فقال وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما
صلى الله عليه وسلم وفعل ما يكرهه ولا نكاح ازواجه من بعد وفاته وفرقة
وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة
في ايام عمر رضي الله عنه فهم برجمها فاخبر انه صلى الله عليه وسلم فارجها
قيل ان تمسها فترك من غير تحريم ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان
عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب حرمته حياته
واعلام بانه لك خاطب به نفسه وسر قلبه واستفزاز شكره فان نحو هذا
مما يحدث به الرجل نفسه ولا يخلي منه فكره ومن الناس من يتوطد عزمه
على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وعن بعض الصحابة
انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فحفظ اليها ذات
يوم فتنفس الصعداء وانتحب فعلا بخبر ما ذاب به فكره هذا
المذهب فلم يزل به ذلك حتى ظلها تصور انها ماضي تنفق من بقائها بعده
وحصول لها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في قدم
الثالث يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
يلاحظ ذلك ان تبدوا شيئا من نكاحهن على الشك او تخفوه في صدوركم
فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي التعبير بالابداء
على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لانه على هذه الطريقة الهول
حفص حنان بكسر المهملة وتشديد الموحدة وبالنون ابن موسى ابو محمد
السلمي مات سنة ثلاث وثلثين ومائتين ومحمد هو محمد بن حاتم
المروزي مات آخر سنة ست وعشرين ومائتين قاله البخاري وكلاهما
من افراده قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي اخبرنا معمر
هو ابن راشد ويونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري هو ابن شهاب
انه قال اخبرني عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم كانت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تستاذن
ازواجه ان يمرض في البيت فاذن لها فخرجت بين رجلين تخط برجليها
الارض الحديث قد مضى مطولا في كتاب الصلوة في باب حد المريض
ان يشهد الجماعة ومطابقته للترجمة في قولها في بيتي حيث اسند البيت
الى نفسها وذلك ان سكنى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من المختصات
كما استحقق النفقة لجهة استحقاق السكنى ما يتعين الخشبة الخارجة

قوله آخر الزوج الثالث يعني به المحلل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسوق احاديث هذا الباب وهي سبعة على ان هذه النسبة تحقق
دوام الاستحقاق سكنا لهن للبيوت ما بقين حدثنا ابن ابي مريم
هو سعيد بن الحكم بن ابي مريم الجمحي ابو محمد المصري قال حدثنا نافع هو
ابن يزيد المصري سمعت ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن
ابي مليكة وقد مر غير مرة قال قالت عائشة رضي الله عنها توفي النبي
صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي نوبتي اي في يوم نوبتي على حسابه
الدور المذكور كان قبل المرض وبين سحري ونحري السحر بفتح السين
المهملة وسكون الحاء المهملة هو الرئة وقيل ما علق بالحلقوم والنحر
بالنون الصدر وجمع الله بين ريقي وريقه قالت دخل عبد الرحمن
بسواك فضعفته النبي صلى الله عليه وسلم عنه اي عن استعماله
فاخذته فقضمته ثم فضلته به اي ثم سوكت النبي صلى الله عليه وسلم
بسواك عبد الرحمن وقيل اي جعلته ليناً بتسوك به بسبب المضغ
وقصة ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما دخل ومعه سواك
فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت انه اعجبني هذا السواك
فاعطانيه فقضمته ثم مضغته فاعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستن به وقال ابن الاثير استاف استعمال السواك وهو افتعال
من الاسنان اي امراره عليها واصل الحديث في كتاب الجمعة في باب
من تسوك بسواك غيره ومطابقته للترجمة ظهرت مما مضى حدثنا
سعيد بن عفير بضم المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية قال حدثني بالافراد
الليث اي ابن سعد قال حدثني بالافراد ايضا عبد الرحمن بن خالد عن ابن
شهاب الزهري عن علي بن حسين رضي الله عنهما ان صفية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته انها جاءت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الاواخر من
رمضان ثم قامت تنقلب فقام معها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا بلغت قريبا من باب المسجد عند باب ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم مر بهما رجلان من الانصار فسلما على رسول الله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفذا اي مضيا وتجاوزا فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما بكسر الراء يقال فيه
كذا اي على رسلك اي بالتأني اي تأنيا ولا تجاوزا حتى تعرفا انها صفية
بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله
يا رسول الله وكبر عليهما ذلك فقال ان الشيطان يبلغ من الانسان
مبلغ الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا وقد مر الحديث
في الاعتكاف في باب هل يخرج المعتكف لحوائجه الى باب المسجد
ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله عند باب ام سلمة وذكر الباب
يستلزم ذكر البيت حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا انس
ابن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر العمري عن محمد بن حبان بفتح الحاء
المهملة وتشديد الموحدة هو محمد بن يحيى بن حبان عن واسع بن حبان
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال ارتقيت فوق بيت حفصة
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبر القبلة

* لعله استنان

القبلة مستقبل الشام والحديث قد مضى في كتاب الوضوء في باب
التبرز في البيوت وفيه لفظة زائدة وهي قوله لبعض حاجتي وقوله
فوق ظهر بيت حفصة والباقي نحو حديث الباب متنا واسنادا ومطابقته
للترجمة في قوله بيت حفصة حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا انس
ابن عياض عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام ان عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر
والشمس لم تخرج من حجرتها والحديث قد مضى بعين هذا الاسناد
في كتاب الصلوة في باب وقت العصر ومطابقته للترجمة في قوله من حجرتها
حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا جويرية هو ابن اسماء
الضبعي البصري عن نافع عن عبد الله هو ابن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما انه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فاشار نحو مسكن
عائشة رضي الله عنها فقال هنا الفتنة اي جانب المشرق وهو الفرض
وهو مشار الفتنة ثلاثا اي قالها ثلاث مرات من حيث يطلع
قرن الشيطان والمراد بقرن الشيطان طرف راسه اي يدني
راسه الى الشمس في هذا الوقت فيكون الساجدون للشمس من
الكفار كالساجدين له وقيل قرنه امته وشيعته ويروى قرني من
وهو مطابقة للترجمة في قوله نحو مسكن عائشة رضي الله عنها فان مسكنها
بيتها فيدل لا مطابقة هنا ولا دلالة على الملك اذ اراد فانه يستوي
فيه المالك والمستعير وغيرهما وعبد الله صلى الله عليه وسلم انما جعل كل
امراة منهن المسكن الذي كانت ساكنة في حياته وملكت ذلك
في حياته فتوفي حين توفي وذلك لها يدل عليه ان المساكن لو لم تكن
ملكهن كان في الميراث ولم يكن الا على الوجه الميراث عنه وكان لكل
واحدة منها ما يخصها مشاعا في جميعها واقوى من ذلك ان العباس
وفاطمة رضي الله عنهما لم ينازعا مهنهن وهذا دليل واضح على ان الامر
في ذلك كان كما ذكرنا وقال آخرون انما سكن في المساكن التي كن
يسكنها في حياته صلى الله عليه وسلم لانها مستثناة لهن مما كان
بيده صلى الله عليه وسلم ايام حياته كما استثنى نفقاتهن ويدل
على ذلك انها ورثت بعد الحق ولا طلبت وراثتهن فلما مضين
سبيلهن جعلت زيادة في المسجد النبوي لعموم نفعه للمسلمين
كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات والله اعلم حدثنا
عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن عبد الله بن
ابي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها
وانها سمعت صوت انسان يستاذن في بيت حفصة رضي الله
عنها فقالت يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اراه اي اظنه فلانا لعم حفصة من الرضاعة وان
الرضاعة تحرم من التحريم ما تحرم الولادة من التحريم ايضا ويروى ما يحرم
من الولادة فيكون يحرم من الحرمة والحديث قد مضى في كتاب الشهادات
في باب الشهادة على الانساب والرضاع ومطابقته للترجمة في قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في بيت حفصة **باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم**
وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده
من ذلك الا من المذكور والا ذكر **فما لم يذكر قسمته** يعني لا على
طريقة قسمة الصدقات اذ لا خفاء ان المراد منها هو قسمة التركة
والغرض من هذه الترجمة اثبات انه صلى الله عليه وسلم لم يورث
ولم يبق موجودة بل ترك بعد من صار اليه للتبرك بها وكان في
حياته وهذا قال بعد ذلك فما لم يذكر قسمته **ومن شعره**
اي وما ذكر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم **ونعله وآنيته** من عطفه
العام على الخاص بعد ذكر القدح **مما يتبرك الصحابة وغيرهم بعد وفاته**
اي به وحذف للعلم به كذا في الاصيلي من التبرك من البركة وفي رواية
ابي ذر بالشين المعجمة من الشركة وهو ظاهر وفي رواية الكشميهني
مما يتبرك به الصحابة وهو يؤيد رواية الاصيلي وقال المهلب
انما ترجم بذلك لتاسي به ولاة الامور في اتخاذ هذه الآلات
وفيه نظر وما تقدم هو الاولى والاليق له خوله في ابواب لفتن واعلم
ان هذه الترجمة مشتملة على ستة اجزاء وفي الباب ستة احاديث
الاول فيه ذكر الخاتم الثاني فيه ذكر النعل الثالث فيه ذكر الكساء
والازار ولم يصرح بها في الترجمة الرابع فيه ذكر القدح الخامس فيه
ذكر السيف السادس فيه الصدقة التي كان ذكرها في النفقة
ولم يذكر ما يطابق درعه ولا ما يطابق عصاه ولا ما يطابق شعره
ولا ما يطابق انيته اما الدرع فلعله اراد ان يكتب حديث عائشة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة فلم يتفق
له ذلك وقد سبق في البيوع والرهن وقد ذكر في كتاب الجهاد
ايضا في باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم واما العصا
فلعله اراد ان يكتب حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان يستلم
الركن بمحجن وقد مضى في الحج وقد ذكروا انه كانت له مخصرة تسمى الممشوق
وعلو كالقضيب يستعملها الاشراف للتشاغل بها في ايديهم وكانت
بها عاد بعد من آبدان وكانت له قضيب من شجر يسمى العرجون وكان
له سيب من جريد النخل واما السيف فلعله اراد ان يكتب فيه حديث
انس رضي الله عنه الماضي في الطهارة في قول ابن سيرين عند ناظر
من شعر النبي صلى الله عليه وسلم عاد اليه من قبل انس رضي الله عنه وفي
صحيح مسلم ان الحلاق لما حلق النبي صلى الله عليه وسلم بمنى كان يعطيه
الناس وفي رواية احمد عن انس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد اطاف به اصحابه ما يريدون
ان يقع شعرة الا في يد رجل واما انيته صلى الله عليه وسلم فكثيرة
ذكرها اصحاب السير منها قدر من حجارة توضع الخف به فيه
ومخضب آخر من حجارة يكون فيه الحناء والكتم يضغط على راس الصادرة
اذا وجد فيه حرارة وكان له مغتسل من صفر وكانت له ركوة من الصادرة
وكانت له طست من نحاس وقدح من زجاج وكانت له جفنة عظيمة
يطعم فيها الناس يحملها اربعة تسمى العواد ولم يذكر في الباب من الآنية

من الآنية سوى القدح وفيه كفاية لانه يدل على ما عداه **حدثنا محمد**
ابن عبد الله الانصاري هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس
ابن مالك ابو عبد الله الانصاري البصري **قال حدثني** بالافراد **ابي عبد الله**
ابن المثنى عن ثمامة بضم المثلثة وبالميمين بينهما الف هو ابن عبد الله
ابن انس قاضي البصرة سمع جده انس بن مالك رضي الله عنه **عن انس**
ابن مالك رضي الله عنه **ان ابا بكر** الصديق رضي الله عنه **لما استخلف**
بعثه الى البحرين على كتيبة البحر بعد مسيره من البصرة وبعد
صلاح الدار رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر عليهم العلاء بن الحضرمي
وفي قوله بعثه التفات والاصل بعثني **وكتب له هذا الكتاب** **وختمه**
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب كتاب فريضة الصدقة وصورة
المكتوب تقدمت في كتاب الزكوة في باب زكوة الغنم والشهرة فيها
بينهم اطلق واشار اليه لهذا الكتاب **وكان نقش الخاتم ثلاثة**
محمد سطر ورسول سطر والله سطر ومطابقته للترجمة في قوله وختمه خاتم
النبي صلى الله عليه وسلم فانه مطابق لقوله في الترجمة وما استعمل الخلفاء
بعده من ذلك وسياتي في اللباس فيه من الزيادة انه كان في يد ابي بكر
وفي يد عمر بعده وانه سقط من يد عثمان رضي الله عنهم واخرجه الترمذي
عن محمد بن بشار ومحمد بن يحيى نحو رواية البخاري غير ان في رواية محمد بن
يحيى لم يقل ثلاثة اسطر وروى ابن عدي في الكامل عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقرؤن
كتابا الا بخاتم فامر بخاتم اخر يصاغ له من ورق فجعله في اصبعه فكان فيه جبريل عليه
السلام وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينقش عليه محمد رسول الله
حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله الاسدي ابو احمد الزبيري **قال**
حدثنا عيسى بن طهمان قال اخرج الينا انس رضي الله عنه نعلين
جرداوين بالجيم مثنية جرداء مؤنث الاجرد اي الخلق بحيث صار مجردا
عن الشعر ويقال معناه لا شعر عليها لا انها خلقان وهو بالواو لا غير
نحو الحمراوين ويروى جرداوتين وهو مشكل الا ان يقال التاء زائدة
للمبالغة **لهما قبالان** بكسر القاف تثنية قبال وهو ما يشد به السير
وقال الجوهري هو الزمام الذي يكون بين الاصبع الوسطى والتي تليها
فحدثني ثابت البناني بعد بالضم اي بعد ان كان انس اخرج النعلين
عن انس رضي الله عنه انهما **نعلا النبي صلى الله عليه وسلم**
والحديث اخرجه البخاري في اللباس ايضا واخرجه الترمذي في الشمائل
ومطابقته للترجمة باعتبار رجزيها وهو قوله ونعله **حدثنا محمد بن بشار**
قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن المجيد الثقفي **قال حدثنا ايوب**
هو السختياني **عن محمد بن هلال عن ابي بردة** هو ابن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه واسمه الحارث ويقال عامر ويقال اسمه
كنيته **اخرجت الينا عائشة** رضي الله عنها **كساء وملبدا** الكساء
معروف لكن الظاهر انه لا يطلق الا على ما كان من الصوف والملبد
اسم مفعول المرقع يقال لبدت القميص الملبد ويقال للخرقة التي يرقع
بها صدر القميص الملبدة والتي يرقع بها جبة القميص لبدة ايضا قاله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الاثير قال ويقال المقيد الذي يخن ويضيق حتى صار يشبه القيد
ويقال المقيد الكسلان الغليظ يركب بعضه على بعض وانما نهى صلى الله
عليه وسلم المقيد فيحتمل ان يكون للتواضع وترك التنعم ويحتمل ان يكون
لعدم وجود ما هو ارفع منه ويحتمل ان يكون ذلك اتفاقا لا عن قصد متنزل
كان يلبس ما وجده والوجه الاول اقرب وروي انه كان على موسى
عليه الصلوة والسلام يوم كلمه ربه جبة وسراويل وكساء وقلنسوة
وقالت في هذا نزع فتح النبي صلى الله عليه وسلم وزاد سليمن
هو ابن المغيرة ابو سعيد القيسي البصري ان زاد سليمن على رواية
ايوب عن حميد عن ابي بردة قال اخرجت الينا عائشة رضي الله
عنها ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي يسمونها
المليدة واسنده مسلم قال حدثنا شيبان بن فروخ ثنا سليمن بن
المغيرة حدثني حميد عن ابي بردة قال دخلت على عائشة رضي الله
عنها فاخرجت الينا ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء مما يسمونه
المليدة واسنده مسلم قال فاقسمت بالله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبض في هذين الثوبين ومطابقة الحديث للترجمة لا يبعد ان
لقوله في الترجمة وما استعمل الخلفاء بعده واخرجه البخاري في اللباس
ايضا واخرجه مسلم في اللباس وكذا ابو داود والترمذي وابن ماجة
حدثنا عبيد الله هو ابن عبد الله بن عمر وقد مر غير مرة عن ابي حمزة
بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري وقد مر في باب نفض
اليدين في الغسل عن عاصم هو ابن سليمن الاحول عن ابن سيرين
محمد بن سيرين عن ابن مالك رضي الله عنه كذا للاكثر وفي رواية
ابي زيد المروزي باسقاط ابن سيرين وهو خطأ وقد اخرجه الترمذي
في مسنده عن البخاري بهذا الاسناد وقال لا نعلم رواه عن عاصم
هكذا الا ابو حمزة وقال الدارقطني خالفه شريك فقال عن عاصم
عن انس لم يذكر ابن سيرين والصحيح قول ابي حمزة وقد رواه ابو عوانة
ففصل بعضه عن انس وبعضه عن ابن سيرين عن انس قال البخاري
وفي الحديث وقال عاصم قال ابن سيرين انه كانت فيه خلقة من تقتير
فقال له ابو طلحة لا تغيرن فيه شيئا صنعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتركه قال البخاري كذا رواه ابو عوانة وجوده ذكر اوله عن
عاصم عن انس رضي الله عنه ان فتح النبي صلى الله عليه وسلم
تغير فاخذه في رواية ابي ذر بضم المثناة على البناء للمفعول وفي نسخة
غيره بفتحها على البناء للفاعل والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او
لانس وجزم بعض الشراح بالثاني وانتقد برواية فجعلت مكان الشعب
سلسلة ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون فجعلت بفتح الجيم على البناء
للمفعول فرجع الى الاحتمال لابهام الجاعل مكان الشعب بفتح المعجمة
الصدع والشق واصلاحها ايضا الشعب سلسلة من فضة قال
عاصم هو الاحول الراوي رايت القدح وشربت فيه قال السهيلي هو
قدح عريض من نضار يتخذ من اثل يكون بالغور وربما يكون للون نضاف
ولا يضاف كذا قال الجوهري وروى احمد من حديث جماع بن حسان

حسان قال كنا عند انس رضي الله عنه فدعا باناء وفيه ثلاث حلق
حديد وحلقة من حديد فاخرج من غلاف اسود وهو دون الربع وفوق
نصف الربع وانس يخصف لنا فيه ماء فاتانا به فشربنا وصببنا على وجوهنا
ووجوهنا وصلينا على النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من جهة
ذكر القدح والحديث اخرجه البخاري في الاشربة ايضا حدثنا سعيد بن محمد
الجرمي بفتح الجيم وسكان الراء الكوفي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري يكنى
ابا يوسف اصله مدني كان بالعراق يروي عن ابيه ابراهيم بن سعد
حدثنا قال حدثنا ابي ان الوليد بفتح الواو ابن كثير ضد قليل المخزومي
من اهل المدينة حدثه عن محمد بن عمرو بن حلحلة بفتح الحاءين المهملتين
بينهما لام ساكنة الدؤلي بضم الدال وفتح الهمزة ويروى بكسر الدال
وسكون المثناة التحتية وقد مر في باب سنة المجلس في التشهد انه
حدثه ان ابن شهاب حدثه ان علي بن حسين ابن علي بن ابي طالب
زين العابدين رضي الله عنهم حدثه انهم حين قدموا المدينة اي المدينة
النبوية من عند يزيد بن معاوية مقتل الحسين بن علي ويروى قتل
حسين بن علي يوم عاشوراء المقتل بضم الميم وفتح القاف في المسور وفتحهما في مخرجه
صحيحة فقال له هل لك من حاجة تامرني به فقلت له لا فقال له هل انت
معطيني بضم الميم واسكان العين وكسر الطاء وتشديد الياء سيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي هل انت معطي سيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاني وكون السيف عند آل علي رضي الله عنه تحتمل ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم قد اعطاه لعلي رضي الله عنه في حيوته ثم انتقل الى آله
والظاهر ان هذا السيف هو ذو الفقار لان سبط ابن الجوزي ذكر في تاريخه
ولم يزل ذو الفقار عنده صلى الله عليه وسلم حتى وهبه لعلي رضي الله عنه فلما صح
ثم انتقل الى ابنه وكانت له عشرة اسياف منها ذو الفقار سلفه يوم بدر واراني
خيرا رؤيا بوسا خذ فاني اخاف ان يغلبك القوم عليه اه يا خذ وتمكن بالقوة
والاستيلاء ذو المنشور بن مخرمة رضي الله عنها صيانة سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم لئلا ياخذ من لا يعرف قدره وايم الله لئن فعلت لا تصل
الي النساء بالفصول اليه ابدا ما لا يصل اليه احد ابدا حتى تبلغ بضم المثناة
تعلم لا تنقبض روحي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه هذا استيناف
كلام فاق بالكسر خطب بنت ابي جهل واسمها جويرية بضم جاء بنية
بالجيم وفتح خطبة بفتح الجيم على فاطمة رضي الله عنها فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وانا يومئذ محتلم فقال
ان فاطمة مني اي بضعة مني وانا اتخوف ان تفتن اي تفتتن على البناء للمفعول في دينها
يريد انها لا تصبر بسبب الغيرة ثم ذكر صهرا له اي الصهر يطلق على الزوج وعلى اقارب
المراة من بني عبد شمس فاثنى عليه في مصاهرته اياه قال حدثني فصدقني
ووعدني فوفى لي وفي نسخة فوفى لي واراد به ابا العاص بن الربيع
ابن عبد العزى بن عبد شمس كان زوج زينب بنت النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ناصفا ومصافيا وقد مر قصته في كتاب

٢ عنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشروط وانى لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله
لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله ابدا قد اعلم صلى الله
عليه وسلم بذلك باباحة نكاح بنت ابى جهل لعلى رضى الله عنه ولكن
نهى عن الجمع بينها وبين فاطمة رضى الله عنها ابنته صلى الله عليه وسلم
لعلتين منصوصتين احديهما ان ذلك يؤذيه فان ايذاء فاطمة
رضى الله عنها ايذاء له والاخرى خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة وقالوا
فى هذا الحديث تحريم ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه
لان تولد ذلك الايذاء انما كان اصله مباحا وهذا بخلاف غيره
وقال النووى ويحتمل ان المراد تحريم جمعها ويكون معنى لا احرم حلالا
اى لا اقول شيئا يخالف حكم الله فاذا احللت شيئا لم احرمه واذا حرمته
لم احله ولم اسكت عن تحريمه لان سكوتى تحليل له ويكون من جملة
محرمات النكاح الجمع بين بنت رسول الله وبين بنت عدو الله
تعالى اعلم وقال الكرمانى مناسبة ذكر المنبر لقصة خطبة بنت ابى جهل
عند طلب السيف من جهة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرر انما
يوجب وقوع التكدير بين الاقرباء فلذلك ينبغى ان تعطينى السيف
حتى لا يحصل بينك وبين اقربائك كدورة بسببه او كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يراعى جانب بنى عبد المطلب حين كانت
ايضا راعى جانب بنى عبد الشمس لان المسور لم يكن كذا قال
وقال الحافظ العسقلانى والمسور زهرى لا نوفلى او كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يحب رفاهية خاطر فاطمة رضى الله عنها
فانما اراد احب رفاهية خاطرك لكونك ابن انها فاعطنى السيف
حتى احفظ لك وقال الحافظ العسقلانى وهذا الاخير هو المعتمد
وما قبله ظاهر التكلف ومطابقته للترجمة فى قوله لسيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحديث اخرجه مسلم فى الفضائل ايضا حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن محمد بن
منكدر بضم الميم المهملة وسكون الواو وفتح الكاف ابو بكر التيمى
الكوفى ثقة عابد مشهور رمز قدم فى العيد عن منذر بلفظ الفاعل
من الانذار هو ابن يعلى ابو يعلى الثورى الكوفى من صغار التابعين
عن ابن الحنفية هو محمد بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما والحنفية
انه واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع
ابن ثعلبة بن الدول بن حنيفة وكانت من سبى اليمامة وقد مر فى
اخر كتاب العلم انه قال لو كان على ذكرا عنى اى بالابليق والحسن
زاد الاسمعيلى عن الحسن بن سفيان عن قتيبة ذاكرا عنى سوءا
وروى ابن ابى شيبة من وجه اخر عن محمد بن سوقة حدثنى منذر
قال كنا عند ابن الحنفية فقال بعض القوم من عنى رضى الله عنه فقال
منه فقلت له اكان ابوك يسب عنى فقال لو كان ذاكرا ذكره
يوم جاره ناس فشكوا اسعاة عنى السعاة جمع ساع وهو العامل
فى الزكوة يسعى فى استخراجها ممن يجب عليه ويجلبها الى الامام فقال
الحافظ العسقلانى لم اقف على تعيين الشاكى ولا المشكو فقال

لقوله الحافظ العسقلانى

فقال لى على رضى الله عنه اذهب الى عثمن رضى الله عنه فى خبره
بصيغة الامر انها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ان عليا
رضى الله عنه يعنى ان عليا رضى الله عنه ارسل الى عثمن رضى الله عنه صحيفة
فيها بيان احكام الصدقات وقال اخبره انها صدقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد بين ذلك فى المرواية الاتية حيث قال فيها فخذ هذا الكتاب
فاذهب به الى عثمن فان فيه امر النبى صلى الله عليه وسلم فى الصدقة فمر
سعاتك يعملوا بها اى بهذه الصحيفة ويردون بعملون فيها اى بما فيها
فاتيته بها فقال اغنها بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر النون
اى اصرفها عنا تقول اغن وجهك عنى اى اصرفه وشدد قوله تعالى لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اى يشغله ويصرفه عن غيره وفى كتفها عنها وقال
المطابقى كلمة معناها الترك والاعراض وقال ابن الانبارى ومنه
قوله تعالى وقالوا استغنى الله المعنى تركهم لان كل من استغنى عن شىء
تركه وهو من الثلاثى من قولهم غنى فلان عن كذا فهو غان مثل علم فهو عالم
وقال الداودى يحتمل ان يكون عنده علم من ذلك والله اعلم يعنى ان كان
علم ذلك عند عثمن رضى الله عنه فاستغنى عن النظر فى الصحيفة وقال
الطيبى فى الجمع قال بعض الرواة عن ابن عيينة لم يكن ذا حين كان عنده
علم منه ان بنهيه ويروى ان عثمن رضى الله عنه انما رد لان عنده علما
من ذلك فاستغنى عنه وقال ابن بطال كان عنده نظر منها ولم يعجبها
الا انه رد بها ولا يبعد ذلك لانه لا يجوز على عثمن رضى الله عنه غير هذا كما ثبت
بها علينا رضى الله عنه فاخبره فقال اصنعها حيث اخذتها واما فعل
عثمن رضى الله عنه فى صدقة النبى صلى الله عليه وسلم فرواه الطبرانى
عن ابن حميد ثنا جرير عن مغيرة قال لما ولى عمر بن عبد العزيز جمع
بنى امية فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت له فدك فكان
ياكل منها وينفق ويعود على العزابى بالهم ويزوج منها ايمهم وان
فاطمة رضى الله عنها سالته ان يجعلها لها فابى فكانت كذلك فى حيوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى لسبيله ثم ولى عمر رضى الله عنه
فعمل فيها مثل ذلك ثم ولى عثمن رضى الله عنه فاقطعها مروان بقطع مروان
ثلثها لعبد الملك وثلثها لعبد العزيز فجعل عبد الملك ثلثه ثلثا للوليد
وثلثه لسليمن وجعل عبد العزيز ثلثه لى ثم ولى دوان فجعل ثلثه لى
فلم يكن لى مال اعود ولا اشد لحاجتى منها ثم وليت انا فرايت ان امرا
منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته ليس لى حق وانا
اشهدكم انى قد رددتها على ما كانت عليه وسلم عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهذا وبتقاضا من الحديث بذل النصيحة للامراء وكشف احوال من
يعمل منهم الفساد من اتباعهم وللامام التنقيب عن ذلك ويحتمل
ان يكون عثمن رضى الله عنه لم يثبت عنده ما قطعوا به على سعاته او ثبت
عنده وكان الذى يقتضى تاخير الانكار ولذلك عذره على رضى الله عنه
ولم يذكره سوءا ومطابقته للحديث للترجمة لو خفى من قوله فاخبره انها
صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراد بها الصحيفة التى كانت
فيها احكام الصدقات ويكون هذا اخطا بقا لقوله فى الترجمة وما استعمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطفاوة بعده وقال الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى وتسبته الى
احد اجداده حميد وهو من مشايخ البخاري حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال حدثنا محمد بن سوقة قال سمعت منذرا الثوري عن ابن الحنفية
انه قال ارسلني ابي بهذا الكتاب اذ قال لي ذلك فاذهب الى علي
فان فيه امر النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقة ويروى بالصدقة

باب الدليل على ان الخمس من المغنم لنوائب رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمع نائبة وهي ما كان تنوبه اي تنزل به من المهمات والحوادث
والمساكين اي ولاجل المساكين وايثار النبي صلى الله عليه وسلم اي وجعل
اختياره صلى الله عليه وسلم اهل الصفة بالنصب على انه مفعول المصدر
المضاف الى فاعله وهم الفقراء والمساكين الذين كانوا يسكنون صفة
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والارامل بالنصب عطفا على اهل الصفة
جمع الارملة الارمل الرجل الذي لا امراة له والارملة المراة التي لا زوج لها
والارامل المساكين من الرجال والنساء حين ظرف للايثار سالته
فاطمة رضي الله عنها وشكت اليه الطحن اي ما كانت تقاسيه من طحن
الشعير وفي رواية الكشميهني والطحين والرحى اي حجرا وذو الرحى بفتح
بفتح الراء لانه مفعول ثان لقوله سالته ويخدمها بضم الياء من الاخدام
اي يعطي لها خادما من السبي الذي حضر عنده على ما سيجيء بيانه في حديث
الباب فوافقها اي فوض امرها الى الله تعالى حدثنا بدل بفتح الموحدة
والدال المهملة واللام ابن المحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة
المفتوحة وقد مر في الصلوة قال اخبرنا شعبة اي ابن الحجاج قال اخبرني
بالافراد الحكم بفتحتين هو ابن عتيبة مصغر العتبة قال سمعت ابن ابي ليلى
هو عبد الرحمن بن ابي ليلى وقال ابن الاثير في الجامع اذا اطلق الحديث
ابن ابي ليلى يعني عبد الرحمن بن ابي ليلى واذا اطلقه الفقهاء يريدون
ابنه محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال حدثنا علي رضي الله عنه ان
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت ما تلقى من الرحى مما
تطحن وفي رواية مسلم ما تلقى من الرحا في يدها فبلغها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى على البناء المفعول السبي السبي الغنيمة واخذ الناس
عبيدا واماء فاتته فلم تجده وهو يطلق على العبد والجارية فوافقت اي
لم تصادفه ولم تجتمع به وفي رواية مسلم فلم تجده فذكرت لعائشة فلما
جاء فذكرت عائشة رضي الله عنها فجاءنا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت
لتقوم اي لان تقوم وفي رواية مسلم فلما تفرقنا
فقال صلى الله عليه وسلم على مكانكما اي لا تفارقا مكانكما والزما وفي رواية
مسلم على مكانكما فتعقد بينكما حتى وجدت برد قدميه على صدري
غاية لمقدر اي تعقد بره كذا في هو في مضجعهما والظهور ترك وفي لفظ وكانت
ليتبارده وقد دخلت علي وعلي رضي الله عنهما في اللحاف فاراد ان يلبسا
الثياب اي كان ذلك ليلا وفي لفظ جاء من عند راسهما وانهما اذ دخلت

لعله فتعقد

ادخلت راسها في اللفاع يعني اللحاف جاء من ابيها قال علي رضي الله عنه
حتى وجدت برد قدميه على صدري فسكتنا وروى مسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها اتت النبي صلى الله
عليه وسلم تسالة خادما وشكت العمل فقال ما الغبية عنه قال لا
اوكلك على حديث وفي علل الدارقطني ان ام سلمة رضي الله عنها
هي التي قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنتي فاطمة جاءتك
تلتمسك الحديث ويروى ابو داود قال حدثنا احمد بن صالح قال حدثنا
احمد بن صالح قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا عياض
ابن عقبة الحضرمي عن الفضل بن حسن الضمري ان ام الحكم او
ضباعة ابنتي الزبير حدثته عن احديهما انها قالت اصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبيا فذهبت انا واختي وفاطمة بنت رسول
صلى الله عليه وسلم نشكو اليه ما نحن فيه وسالناه ان يامر لنا بشيء
من السبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقكن يتامى بدر
ثم ذكر قصة التسبيح فقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكما على خير مما سالتما
ويروى سالتماه وكون الضمير هو انما اسند السؤال اليهما مع ان السؤال
هي فاطمة رضي الله عنها فقط لان كسوالها كان برضاه فان قيل ابو جهل
خير منه في الدنيا او الآخرة او فيهما فالجواب ان فائدة الذكر ثواب
الآخرة وفائدة الخارجة خدمة الطحن ونحوه والثواب اكثر وابقى وهو
خير اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا الله اربعا وثلثين واحمدا الله ثلاثا وثلثين
وسبحا الله ثلاثا وثلثين فان ذلك خير لكما مما سالتما ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اختار اهل الصفة
على فاطمة رضي الله عنها وان لم يكن فيه ذكر الخمس لكنه يفهم من معنى
الحديث وكانه اشار بذلك الى ما ورد في بعض طرق الحديث كعادته
وهو ما رواه اسمعيل بن اسحق من حديث ابن عيينة وحماد بن
سلمة عن عطاء بن السائب عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة رضي الله عنهما لا احدكما ويروى
لا اعطيكما واترك اهل الصفة تطوون جوعا ويروى تطوى بطونهم
من الجوع لا اجد ما انفق عليهم ويروى ولكن ابيعهم وانفق عليهم
اثمانهم هذا وقد تقدم في المبهمات من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر فاطمة رضي الله عنها ان ترسل السير
الى اهل بيت بهم حاجة قال اسمعيل القاضي هذا الحديث يعني حديث
الباب يدل على ان للامام ان يقسم الخمس حيث يرى لان الاربعة
اخماس للغانمين والذي يختص بالامام هو الخمس وقد منع النبي
صلى الله عليه وسلم ابنته واعز الناس عليه من اقاربه وصرفه الى غيرهم
وقال الطبري لو كان سهم ذوي القربى شيئا معروفا لاخدم ابنته
ولم يكن ليدع شيئا اختاره الله تعالى لها كذا قال ثم رد على ذوي القربى وكذا
قال الطحاوي وزاد وان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما اخذا بذلك
وقسما جميع الخمس ولم يجعلا لذوي القربى منه حقا فخصوصا بالنبي
ما يرى الامام وكذلك فعل علي رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاسناد لان الحديث علي رضي الله عنه هذا نظر لانه يحتمل ان يكون ذلك
من الفيء او انما خمس الخمس من الغنيمة وقد روى ابو داود من طريق عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان رايت امرا
حقا من هذه الخمس الحديث ولم من وجه اخر ولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمس الخمس فوضعه مواضعه جاء به الحديث فيحتمل ان يكون قصة فاطمة
رضي الله عنها وقعت قبل فرض الخمس والله اعلم وقال المهلب في هذا الحديث
ان للامام ان يؤثر بعض مستحقي الخمس على بعض ويعطي الاولى ويستفاد
من الحديث احق الانسان اهله على ما يجل عليه نفسه من النفيس والرغبة
في الدنيا والتمتع بها اعلم انه لا ولياء الله اقصاء من في الاخرة وفي الحديث
اخرجه البخاري في الفضائل والنفقات والدعوات ايضا والحديث مضى في
في الادب

باب قول الله تعالى فان لله خمسه وللرسول

في سورة الانفال وهي قوله تعالى واعلموا انما غنمتم اي موصوله
من شيء بيان لها اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا ما يقع عليه اسم الشيء
حتى الخيط والمخيط فان لله خمسه مبتدا خبره محذوف تقديره فحق ان يكون
ان لله خمسه وروى الجعفي عن الكشميهني فان لله بالكسر لتقويه قوله فحق
خمسه والمشهورة اكد واثبت للايجاب كانه قيل فلانه من باب
فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر ذكر
فيه واحد من المقدرات كقولك ثابت او واجب او حق او لازم وما
ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد وقرئ خمسه بالسكون والضم
وللذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والغنيمة هي المال
الماخوذ من الكفار بايجاف الخيل والركاب والفيء ما اخذ منهم بغير قتال
كالاموال التي يصالحون عليها او يتوفون عنها ولا وارث لهم والجزية والخراج
وكذلك والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه والمراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وجعل الكل
ذكره للايجاب سهم يصرف الى وجه من وجوه القربة وان يراد بقوله
فان لله خمسه ان من الخمس ان يكون متقربا به اليه تعالى لا غير ثم خص
من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكال
فعلى الاحتمال الاول يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى وعلى الثاني
قال ابو العالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى
رتاج الكعبة وهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ القبض فيضرب
بيده فيأخذ منه بقبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على
خمسة وقيل ان سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك
ابن انس وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقسم على ستة وعن عمر
سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجاه ابو بكر رضي الله عنه الخمس على ستة
وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفاء رضي الله عنهم منع بني هاشم
الخمس وقال انما لك ان يعطي قرابتكم وتزوج ايمكم وتخدم من الاخادم لهم
منكم فاما الفيء منكم فلهم بمنزلة ابن السبيل غني لا يعطى من الصدقة شيئا
ولا يقيم موسر وعن زيد بن علي رضي الله عنه كذلك قال ليس لنا الذي
به قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي

وعن علي رضي الله عنه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين
فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لولي الامر بعده والحاصل انهم قد اختلفوا في قسمة الخمس فعند الشافعي
رحمه الله انما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة اسهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب
دون عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة وذلك روي
وجبير بن مطعم رضي الله عنهما انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخواننا
بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب
اعطيتهم وجئتنا وانا نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم
لم يفارقوني في جاهلية ولا في اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد
وشبك بين اصابعه وثلثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل
وانما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم
ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى غنيهم
ويقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وآباء عند الشافعي فيقسم
على خمسة اسهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى من كان يضم
اليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك
وسهم لذوي القربى من الغنيمة وقرابتهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم
وسهم لليتامى للفرق الثلث وهذا كمالك بن انس الامر فيه مفوض الى الامام ان
راى قسمته بين هؤلاء وان راى اعطاه بعضهم دون بعض وان راى
غيرهم اولى واحوج فغيرهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الاية فقال يقسم
اسداسا ويصرف سهم الله الى الكعبة على ما تقدم ثم ذو القربى بنو هاشم
وبنو المطلب فما تقدم انفاقه فيهم وهم وحدهم وقيل جميع قريش والغني والفقير
فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل خمس
كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم
والعطف للتخصيص وعن الكلبي ان الاية نزلت ببدر ثم قال الواقدي
كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بثلثة اشهر وثمانية ايام
للنصف من شوال على راس خمسة عشر شهرا من الهجرة

قسمة الغنائم

هذا تفسير من البخاري لقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول
يعني الرسول قسمته لان سهمانه له وقال شارح التراجم مقصود
البخاري ترجيح قول من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يملك الخمس
وانما كان اليه خمسته فقط فاك العيني في هذا الباب اختلاف المفسرين
فقال بعضهم لله نصيب يخص في الكعبة فعن ابن العالية الرياحي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة يكون
اربعة اخماس لمن شهدها ثم يأخذ القبض فيضرب بيده فيأخذ منه
الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة
اسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم
للمساكين وسهم لابن السبيل وقال الخوئي ذكر انه استفتاح كلام
للتبرك وسهم للرسول وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان سهم الله
وسهم الرسول واحد وهكذا قال ابراهيم النخعي والحسن بن محمد بن الحنفية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحسن البصري والشعبي وعطاء بن ابي رباح وقتادة وآخرون
ان سهم الله ورسوله واحد ثم اختلف القائلون بهذا القول فمنهم
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الغنيمة تقسم
على خمسة اقسام فاربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على
اربعة اقسام فربع لله وللرسول فكان لله وللرسول فهو لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئا وروى ابن ابي حاتم من حديث عبد الله
ابن بريدة في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
قال الذي لله فالنبي والذي للرسول فلذي قرابة عطاء بن ابي رباح
خمس الله ورسوله واحد يصنع فيه ما شاء يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وقال آخرون ان الخمس يتصرف فيه الامام بالمصلحة للمسلمين كما يتصرف
في مال الفيء وهذا قول مالك واكثر السلف وقد اختلف ايضا في الذي
كان ينالهم صلى الله عليه وسلم من الخمس ماذا يصنع به من بعده فقالت
طائفة يكون لمن يلي الامر من بعده وروي ذلك عن ابي بكر وعلي رضي الله عنهما
وقتادة وجماعة وقال آخرون يصرف في مصالح المسلمين وقال آخرون
بل هو مردود على بقية الاصناف ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل واختاره ابن جرير وقيل ان الخمس خمسة لذوي القربى
وقال الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان السهم
النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقف لابراهيم ما كان على رضي الله
عنه يقول فيه فقال كان اشدهم فيه وهذا قول طائفة كثيرة من العلماء وذكر
ابن المناصف في كتاب الجامع عن مالك ان الفيء والخمس سواء يجعلان في
بيت المال ويعطي الامام اقاربه كسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقدر اجتهاده ولا يعطون من الزكوة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تحل
لآل محمد منها شيء وقال في الخمس والفيء هو حلال للاغنياء ولو وقعت منه
لبيت المال بخلاف الزكوة وقال عبد الملك الزهري واسحاق بن راهويه يجعل بين
الاغنياء والفقراء مال الفيء وما صار الى الفيء ومن ذلك الخمس الفائ من
اهل العهدة واهل الصلح وخراج الارض وما صولح عليه اهل الشرك في الهدنة
وما اخذ من تجار اهل الحرب اذا اخرجوا تجاراتهم الى دار الاسلام وما اخذ
من اهل ذمتنا اذا اتجروا من بلد الى بلد وخمس الركاز حيث ما وجد اذا تبين
ذلك بالفقراء والمساكين واليتامى وابن السبيل ثم يساوون بين الناس
فيما بقي من شرفهم ومنصبهم ومن يرزق والى المسلمين وقاضيهم ويعطي غازيهم
ويسد ثغورهم ويبني مساجدهم وقناطرهم ويفك اسيرهم وما كان من كافة
المصالح التي لا يوضع فيها الصدقات فهذا الفرق في المصرف من الصدقات
لانه يجري في الاغنياء والفقراء وفيما يكون مصرف الصدقة وما لا يكون فاما قول
مالك واصحابه ومن ذهب مذهبهم ان الخمس والفيء مصرفهما واحد وهو الذي
ابو حنيفة واصحابه والاوزاعي وابو ثور وداود واسحاق والنسائي وعامة
اصحاب الحديث والفقه الى الفرق بين مصرف الفيء والخمس فقالوا الخمس
موضوع فيما عينه الله فيه من الاصناف المسمين في آية الخمس من سورة الانفال
لا يتعدى به الى غيرهم ولهم في ذلك في توجيه قسم عليهم بعد وفاة سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلاف واما الفيء فهو الذي يرجع النظر في مصرفه الى الامام حسب

بحسب المصلحة والاجتهاد والله تعالى اعلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا انا قاسم وخازن والله يعطي افتتح البخاري
بهذا التعليق على ما ذهب اليه من الرد على من جعل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم خمس الخمس فلكا وهو اسند ابو داود بهذا التعليق من حديث عبد الرزاق
عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ ان انا الى خازن اضع
حيث امرت وقال الحافظ المعلق لم يتبع هذا اللفظ في سياق واحد
وانما هو مأخوذ من حديثين انا حديث انما انا قاسم فهو طرف من حديث ابي
رضي الله عنه المذكور في الباب وتقدم في العلم من حديث معاوية بلفظ انما
انا خازن والله يعطي فهو طرف من حديث معاوية المذكور وباقي سياقه
في الاعتصام بهذا اللفظ حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي
قال حدثنا شعبة عن سليمن هو الاعمش ومنصور هو ابن المعتمر وقتادة
انهم سمعوا سالم بن ابي الجعد بفتح الجيم وسكون المهملة الاولى عن
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال ولد لرجل منا من
الانصار غلام فاراد ان يسميه محمدا قال شعبة في حديث منصور
ان الانصاري قال حملته على عنقي فاتيت به النبي صلى الله
عليه وسلم اشار بهذا الى ان شعبة لما روى هذا الحديث عن هؤلاء
الثقة وهم سليمن ومنصور وقتادة وهم سمعوا جابرا قال
ولد لرجل منا من الانصار غلام فاراد ان يسميه محمدا قال في حديث
منصور ان الانصاري قال حملته على عنقي فاتيت به النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا يقتضي ان يكون الحديث من رواية جابر عن الانصاري
بخلاف رواية غيره فانه من مسند جابر رضي الله عنه وفي رواية مسلم
من منصور عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه قال ولد
لرجل منا غلام فسماه محمدا فقال له قومه لا نكنيك ابا القاسم ولا نعمك
صلى الله عليه وسلم فانطلق بابنه حامله على ظهره فاتى به النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لي غلام فسميته محمدا فقال لي قومي
لا نكنيك ابا القاسم ولا نعمك صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فانما انا قاسم اقسم
بينكم وروى مسلم ايضا من حديث شعبة عن قتادة ومنصور وسليمن
وحصين بن عبد الرحمن قالوا سمعنا سالم بن ابي الجعد عن جابر
فزاد فيها حصين بن عبد الرحمن على هؤلاء الثلثة المذكورين وفي حديث
سليمن الاعمش قال شعبة في حديث سليمن الاعمش ولد له غلام فاراد
ان يسميه محمدا قال سموا باسم الشيخ السوء وقد قام من يسمي
بي ولا تكتنوا من الاكتناء من باب الافتعال ويروى ولا تكنوا
من الكنية او من الكنى يكنى قال الجوهري اكنى فلان بكذا وفلان
يكنى بابي عبد الله ولا تقل يكنى بعبد الله وكنيته ابا زيد وبابي زيد
والكنية عند اهل العربية كل مركب اضافي صدر به اسم كابي مرثد
كلثوم وهي من اقسام الاعلام فاني انما جعلت قاسما اقسم بينكم
اي اقسم الاموال في المواريث والغنائم وغيرهما عن الله تعالى وليس
ذلك لاحد الا له فلا يطلق هذا الاسم الا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بذلك يمنع التكنية مطلقا وهو مذهب محمد بن سيرين والشافعي وابن الظاهر
سواء كان اسمه احمد او محمدا وقال المنذري اختلف فعل النهي عام
او خاص فذهبت طائفة من السلف الى ان التكني وحده بابي القاسم
ممنوع كيف كان الاسم وذهب اخرون من المسلمين الى منع التكني بابي
القاسم وكذلك تسمية الولد بالقاسم لئلا يكون سببا للتكنية لان المخصوص
اذا سمي بالقاسم يلزم منه ان يكون ابوه ابا القاسم فيصير الاب يكنى بكنية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب اخرون الى ان المنع الجمع بين
التكنية والاسم وانه لا باس بالتكني بابي القاسم مجردا ما لم يكن الاسم
محمدا واحمد وذهب اخرون الى ان النهي في ذلك منسوخ وحكى
القرطبي عن جمهور السلف والخلف وفقهاء الامصار جواز كل
ذلك وهذا الحديث اما منسوخ واما خاص بها حجتهم بحديث علي رضي الله عنه
رواه الترمذي وصححه ولفظه يا رسول الله ان ولد لي بعدك غلام
اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم وقال حصين بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي ابو الهذيل الكوفي
بعثت قاسما اقسم بينكم وهذا التعليق رواه مسلم وقال احمد بن
حنبل بن السري حدثنا عشيم عن حصين عن سالم بن ابي الجعد عن
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ولد لرجل منا غلام فسماه
محمدا فقلنا لا نكنيك برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نستامره
قال فاتاه فقال ان ولد لي غلام فسميته برسول الله وان قومي
ابوا ان يكنوني به حتى تستاذن النبي صلى الله عليه وسلم فقال سموا
باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فانما بعثت قاسما اقسم بينكم كان قيل له
صلى الله عليه وسلم يكنى ابا القاسم لان اسم ابنه كان قاسما لا
انه كان يقسم المال فاجاب انه اكثر منه نظرا الى مجرد الاسم
وقال محمد هو محمد بن مرزوق وهو من شيوخ البخاري اخبرنا شعبة
عن قتادة انه قال سمعت مسلما يحدث عن جابر رضي الله عنه
انه قال اراد ان يسمي القاسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي وفي رواية الكشميهني ولا تكتنوا
بفتح الكاف وتشديد النون وهذا التعليق وصله ابو نعيم الاصبهاني
في المستخرج عن ابي العباس قال حدثنا يوسف القاضي ثنا عمرو
ابن مرزوق انا شعبة عن قتادة الحديث وكان شعبة كان تارة
يحدث به عن بعض مشايخه دون بعض وتارة يجمعهم ويفصل
الفاظهم وسياقه في الادب من الزيادة من وجه اخر عن جابر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصاري سم ابنك عبد الرحمن
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله انما جعلت قاسما اقسم بينكم والحديث
اخرجه البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الادب واخرجه
مسلم في الاستيذان على ما قيل وفي الادب حدثنا محمد بن يوسف
البخاري البيكندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش
سليمن بن مهران عن سالم بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما انه قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم

القاسم فقالت الانصار لا نكنيك بضم النون وفتح الكاف
وكسر النون المشددة من التكنية ويروى لا نكنيك بفتح النون وسكون
الكاف من كنى يكني اي القاسم ولا نقرك عينا اي لا نقر عينك
بذلك ولا نكرمك لقول العرب في الكرامة احسن القبول ثم عين
ونعمة عين وقاء عين اي انعم الله بك عينا اي انعم الله بك عينا من ذي نعمة
لا نعرفه لرأي لا نستمر له بالنعمة بالفتح الفرح والسرور وايضا ونعمة العين
بالضم قرتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لي غلام
فسميته القاسم فقالت الانصار لا نكنيك ابا القاسم ولا نقر عينك
عينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنت الانصار فسموا ويروى
تسموا بفتح التاء والسين وتشديد الميم باسمي ولا تكتنوا من التكنية
ويروى ولا تكتنوا من الاكتناء بكنيتي فانا القاسم وهذا طريق اخر
في حديث جابر رضي الله عنه المذكور في الحديث الماضي التسمي باسمه
الموجودة منه وما فيه منع الغال الحسن من معنى الحديث لكون من يسمى
باسمه محمودا وفيه النهي عن التكني بكنيته لما رواه انس رضي الله عنه
نادى رجل بابا القاسم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل
لم اعنك وقيل يعني عن اليهود انما كانت تنادي به فاذا التفت قالوا
لم نعنك فحسم الذريعة بالنهي فان قيل هل في التسمية بمحمد ايضا
منع فالجواب انه لم يقل به ولم يكن احد من الصحابة رضي الله عنهم
ان ينادي النبي صلى الله عليه وسلم باسمه لان النداء بالاسم
لا توقير فيه بخلاف الكنية وانما كان ينادي باسم الاعراب من لم يكن
منهم او لم يرسخ في قلبه الايمان وقيل ان النهي مخصوص بحياته وقد
ذهب اليه بعض اهل العلم وكان عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة
لا تسموا احدا باسم نبي وهم جماعة بالمدينة بغير اسماء ابنائهم المسماة
بمحمد حتى ذكر له جماعة من الصحابة ان صلى الله عليه وسلم اذن لهم
في ذلك فرجع وقال القرطبي حديث النهي غير معروف عند اهل النقل
وعلى تسليمه فمقتضاه النهي عن لعن من تسمى بمحمد وقيل ان سبب
نهي عمر رضي الله عنه عن ذلك انه سمع رجلا يقول لابن اخيه محمد بن
زيد بن الخطاب فعل الله بك يا محمد فقال وان سميناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بئس بك والله لا دعوك محمدا ما بقيت
عبد الرحمن وقد تقرر الاجماع على اباحة التسمية باسماء الانبياء
عليهم السلام وسمى جماعة من الصحابة رضي الله عنهم باسماء
الانبياء وذكره بعض العلماء حكاه القاضي عياض التسمي باسماء
الملائكة وهو قول الحارث بن مسكين قال وكره مالك
التسمي بجبريل واسرافيل وميكائيل ونحوها من اسماء الملائكة
وعن عمر بن الخطاب انه قال ما فعلتم باسماء بني آدم حتى تسموا
باسماء الملائكة والله تعالى اعلم حدثنا حبان بكسر الحاء المهملة
وتشديد الموحدة ابن موسى ابو محمد المروزي قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزي عن يونس هو ابن يزيد الايلي
عن الزهري ابن شهاب عن محمد بن عبد الرحمن انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سمع معاوية رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله
به خيرا يفقهه في الدين والله المعطي وانا القاسم ولا تزال هذه
الامة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون وقد مر
قد مضى في كتاب العلم في باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقد مر
الكلام فيه هناك حدثنا محمد بن سنان بكسر المهملة وبالنونين قال
حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام ابن سليمن بن المغيرة وكان اسم
عبد الملك والعبد فليح على اسمه قال حدثنا هلال هو ابن علي الفهري
المدني عن عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح المهملة الانصاري البخاري قد
مر في كتاب الشرب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما اعطيكم ولا امنعكم وفي رواية احمد عن شريح بن النعمان
عن فليح في اوله والله والمعنى لا اتصرف بحكم بعطية ولا منع بل انا قاسم
امنع حيث امرت اي والله هو المعطي في الحقيقة وهو المانع وانا اعطيكم
بقدر ما يلهمني الله اي اعطي احدا ولا امنع احدا الا بامر الله تعالى وقد اخرجه
ابو داود من طريق همام عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ ان انا الا خازن
ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يزيد من الزيادة
هو ابو عبد الرحمن المقرئ مولى آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه واسمه
من ناحية البصرة سكن مكة روى عنه البخاري في غير موضع وروى عن علي
ابن المديني عنه في الاحكام وعن محمد غير منسوب عنه في البيوع قال
حدثنا سعيد بن ابي ايوب الخ اي المصري واسم ابي ايوب مقلاص
بالقاف وبالمهملة وقد مر في التجريد قال حدثني بالافراد ابو الاسود محمد
ابن عبد الرحمن بن نوفل عن عمه ابن ابي عياش هو نعمان بن ابي عياش
بالعين المهملة وتشديد المثناة التحتية وبالشين واسم نعمان واسم ابي
عياش زيد بن الصامت الزرقي وصحح المراء وبالقاف الانصاري المدني
عن خولة بفتح الخاء المعجمة بنت قيس بن فهد بن قيس بن ثعلبة
الانصارية المدنية تكنى ام كلثوم بضم المهملة وفتح الموحدة وبالثاء
المثلثة وقيل لها خويلة ام محمد وهي امرأة حمزة خولة بنت ثامر
بالمثلثة الخولانية وقيل ان ثامر لقب قيس بن فهد قال علي بن المديني
خولة بنت قيس هي خولة بنت ثامر وقال الترمذي حدثنا قتيبة ثنا
ليث عن سعيد المقبري عن ابي الوليد قال سمعت خولة بنت قيس وكانت
تحت حمزة بن عبد المطلب تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان هذا المال خضرة حلوة من اصابه بحقه بورك له فيه ورب
متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيمة الا
النار هذا الحديث حسن صحيح وابو الوليد اسمه عبد سنوطا وقد وثقه
انت على تاويل الغيبة وبل يكون من مال الله ويحتمل ما هو اعم من ذلك
ومعنى خضرة مشتهاة والنفوس تميل الى ذلك وكذا اخرجه الطبراني
من حديث جماعة عن المقبري واخرجه الاسماعيلي وابو نعيم والطبراني
والحميدي من حديث ابي الاسود عن ابن ابي عياش عن خولة بنت ثامر
وقد مر ان كنية خولة ام كلثوم وقال ابو نعيم وقيل
ام حبيبة وصحف ابن منده ام حبيبة بام حبيبة وكذا غير هذه كذلك

غلب

وكذلك غير حبيبة وهذه انصارية من انفسهم وقع للكلاباذي ايضا
ان كنيتها ام حبيبة وقال الدارقطني لم يرو عن خولة بنت ثامر سوى الشعبي
ابن ابي عياش الزرقي وذكر ابو عمر المحدث من خولة بنت قيس عن
عبيد سنوطا وبنت ثامر عن النعمان عنها قال الحافظ العسقلاني وفرق
غيره واحد بين خولة بنت ثامر وخولة بنت قيس قالت سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان رجالا يتخوضون من الخوض بالمعجمتين هو
المشي في الماء وتحريكه ثم استعمل في التلبس بالامر والتصرف فيه
والتخوض تنقل منه وقيل هو التخليط في تحصيله من غير وجه كيف اتفق وزيادة
التفعل فيه للتكلف في مال الله بغير حق والمعنى يتصرفون في مال الله
بالباطل وهو اعم من ان يكون بالغصب وبغيرها وهو ذلك بناب
الترجمة وقوله في مال الله مظهر اقيم مقام المضمر اشعارا بانه لا ينبغي
التخوض في مال الله ورسوله والتصرف فيه بحق التشهي فلهم النار يوم
القيمة فيه حكم مرتب على الوصف وهو التخوض في مال الله ففيه اشارة
بالعلية ويستفاد من هذه الاحاديث ان بين الاسم والمسمى تباينا
لكن لا يلزم اطراد ذلك وان من اخذ من الغنائم شيئا بغير قسم
الامام كان عاصيا وفيه رفع الولاة ان ياخذوا من المال شيئا بغير
اباحة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم
كذا في رواية الجميع ووقع عند ابن النبهان احلت لي وهذا طرف من حديث
جابر الماضي في التيمم وقال الله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
وهي ما ينال على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم يعني مغانم خيبر فان
هذه الآية نزلت في اهل الحديبية بالاتفاق وقيل انها نزلت فيمن تخلف عن
صلح خيبر كما سياتي في موضعه ان شاء الله تعالى وكف ايدي الناس
عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان حين جاءوا
لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا وقيل ايدي مكة بالصلح ولتكون
هذه الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين امارة وعبرة يعرفون بها انهم من الله
بمكان وانه ضامن لنصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتح مكة في منامه وذرى الانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة
القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف
هو علة لكف او فعل مثل لتسلموا او علة لمحذوف مثل فعل ذلك
ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله تعالى
وهي للعامة اي الغنيمة العامة للمسلمين حتى يكون الرسول اي حتى يكون
الرسول صلى الله عليه وسلم من يستحق ذلك ممن لا يستحق وقد وقع بيان
ذلك بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية حدثنا
مسدد قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان قال حدثنا
حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملة ابن عبد الرحمن السلمي عن عامر هو
الشعبي عن عروة هو ابن المغيرة ويقال ابن ابي الجعد البارقي
بالموحدة والراء والقاف الازدي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الخيل معقود في نواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة وقد مر
قد مر في كتاب الجهاد في باب الخيل معقود في نواصيها الا انه ليس

هم رجال هذه الدولة العثمانية
خصوصا سيما منهم
المتوفين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه لفظة والمغنم ومطابقته للترجمة في قوله والمغنم حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد
بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
هلك كسرى فلا كسرى بعده وايم الذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله
بعده اي في الشام وكلمة لا هنا بمعنى ليس فلا يلزم التكرير فلا يرد انه اذا
كان اسم لا معرفة وجب التكرار ويجوز ان يكون مؤولا نحو فقضيته ولا ابا
حسن لها والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله قال الخطابي
اما كسرى فقد قطع الله دابره وانفقت كنوزه في سبيل الله واما قيصر
فكان الشام منشأه وبها بيت المقدس وهو الذي لا يتم للنصارى شك
الا فيه ولا يملكه احد على الروم من ملوكهم حتى يكون قد وجد سترا وجهرا
وقد اجلي عنها وافتتحت خزائنه ولم يخلفه احد من القياصرة بعده الى
ان ينجز الله تمام وعده في فتح قسطنطينية في اخر الزمان وقد مر الحديث
في باب الحرب خدعة ومطابقته للترجمة في قوله لتنفقن كنوزهما في
سبيل الله لان كنوزهما كانت مغانم حدثنا اسحق قال البخاري اراه
منسوبا الى جده ونسبه ابو نعيم اسحق بن ابراهيم قال اليمني نسخة اسحق
كل واحد منهم اسحق بن ابراهيم وروى البخاري عن كل واحد منهم فاتيهم
بذا اسمع اي الذي سمع جابرا هو ابن عبد المجيد عن عبد الملك هو ابن ابي سليمان
عن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله ومطابقته للترجمة
مثل مطابقة الحديث الاول وقد اخرجه البخاري في علامات النبوة والاستئذان
والنذور واخرجه مسلم في الفتن حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا
هشيم بضم الهاء ابن بشير بضم الموحدة وفتح الشين الواسطي قال اخبرنا
سيار بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية هو ابن ابي سيار وام
ابي سيار ورد ان ابو الحكم الواسطي قال حدثنا يزيد من الزيادة الفقير
هو ابن صهيب الكوفي المعروف بالفقير قال الكرماني الفقير عند الفقهاء
وتعقبه العيني بانه ليس كذلك وانما هو من فقار الظهر لا من المال
وهو الذي اصيب في فقار ظهره وهو خرزاته الواحدة فقارة عن
جابر بن عبد الله ويروى حدثنا جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم وهو من خصائصه فلم يحل لاحد قبله
من الانبياء ولا من امته وقد مر الحديث في كتاب الطهارة في اول
باب التيمم باتم منه وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك قال حدثني مالك
الامام عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه
الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بان يدخله الجنة او يرجعه بما نال
من اجر او غنيمة الى مسكنه الذي خرج منه من اجر او غنيمة
وفي رواية مع ما نال من اجر او غنيمة يعني لا يخلو عن احدهما مع جواز الاجتماع

الاجتماع والحديث قد مضى في كتاب الايمان ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا محمد بن المعلى هو ابو كريب الهمداني الكوفي قال اخبرنا
ابن المبارك هو عبد الله المروزي عن معمر هو ابن راشد عن همام
ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزا نبي من الانبياء او قال ان نبيا من الانبياء وقال ابن السكن
النبي هو يوشع بن نون هذا وقد رواه الحاكم من طريق كعب الاحبار وبين
نسبة القرية وقد ورد اصله من طريق مرفوعة صحيحة اخرجها احمد من
طريق هشام عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع
ابن نون ليالي سار الى بيت المقدس واغرب ابن بطال فقال في باب
استيذان الرجل الامام في هذا المعنى حديث لداود عليه السلام انه
قال في غزوة خرج اليها لا يتبعني من ملك بضع امرأة ولم يبن بها او
بنى دارا ولم يسكنها قال الحافظ العسقلاني ولم اقف له على اصل
مسند لكن اخرج الخطيب في ترجمة النجوم له من طريق ابن عيينة البخاري
في المبتدأ له باسناد له عن علي رضي الله عنه قال سئل قوم يوشع بن نون
ان يطلعهم على بدء الخلق واجالهم فاراهم ذلك في ماء من خاصة السماء
الله عليهم وكان احدهم يعلم متى يموت فشبعوا على ذلك الى ان قام داود
على الكتف فاخرجوا الى داود ومن لم يحضر اجيه فكان يسئل من اصحاب
داود ولا يسئل منه فسئل الباري تعالى ودعاه فحبست عليهم الشمس
في النهار فاختلط الزوال بالليل والنهار فاختلط عليهم حساب
قال الحافظ العسقلاني واسناده ضعيف جدا وحديث ابي هريرة رضي الله عنه
المذكور عند احمد اولى فان رجال اسناده مخرج بهم في الصحيح غاية
انهم حبس الا يوشع بن نون وذكر الشمس حبس الشمس ليوشع
عليه السلام حتى قال ابو تمام في قصيدته فما الشمس الا راى اذ اطلالها
المشتت بنام كان في الركب يوشع ولا يعارضه ما ذكره ابن اسحق في
المبتدأ من حديث يحيى بن عروة بن الزبير عن ابيه ان الله عز وجل لما امر
موسى عليه السلام بالمسير ببني اسرائيل امره بحمل تابوت يوسف
عليه السلام فلم يدل عليه حتى كان الفجر يطلع وكان وعد بني اسرائيل ان
ان يسير بهم اذا طلع الفجر فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يلحق عن امر يوسف
ففعل الله عز وجل لان الحكم انما وقع في حق يوشع بطلوع الشمس فلا يمنع
ان يحبس طلوع الفجر لغيره ولا يعارضه ايضا ما ذكره يونس بن بكير زيادة
من مغازي ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر قريشا بمسيره
الاسراء اثر راى العير التي لهم وانها تقدم مع شروق الشمس فدعا الله فاخرت
حبست الشمس حتى دخلت العير لانه مخصوص لكن وقع في الاوسط للطبراني
من حديث جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الشمس
فتاخرت ساعة من نهار واسناده حسن وقد الجمع ان الظهر محمول على
ما مضى للانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وليس فيه نفي انها لم تحبس لنبينا
صلى الله عليه وسلم وقد روى الطحاوي والطبراني والكبير والحاكم والبيهقي
في الدلائل عن اسماء بنت عميس انه صلى الله عليه وسلم نام على فخذ علي

لعله ابن نون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه حتى غابت الشمس فلما استيقظ قال علي رضي الله عنه يا رسول الله
اني لم اصل العصر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا
احتبس بنفسه على نبيك فرد عليه شمسها فقامت السماء فطلعت
الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الارض ثم قام علي رضي الله عنه
فتوضأ وصلى العصر وذلك بالصهباء ذكره الطحاوي في مشكل الآثار
وقال وكان احمد بن علي يقول لا ينبغي لمن سبيله العبر ان يتخلف
عن حفظ حديث اسماء لانها من اجل علامات النبوة قال وهو حديث
متصل ورواته ثقات واخطأ ابن الجوزي فاورده في الموضوعات
ولا يلتفت اليه واما حكاه القاضي عياض ان الشمس ردت لنبي
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق لما شغل عن صلوة العصر حتى غربت
الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر فقد قال الحافظ العسقلاني كذا
قال وجاء للطحاوي والذي رايته في مشكل الآثار للطحاوي حديث اسماء
بنت عميس فان ثبت ما قال فهذه قصة ثالثة واما ما ذكر من انه وقع
لسليمن عليه السلام ايضا وانه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال سالت علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن هذه الاية اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب فقال ما تسالني عن هذا يا ابن
عباس فقلت لم سمعت كعب الاحبار يقول ان سليمن عليه السلام
اشتغل ذات يوم بعرض الافراس والنظر اليها حتى توارت الشمس
بالحجاب فردوها علي يعني الافراس وكانت اربعة عشر فردوها عليه
فامر بعرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها وان الله سلب ملكه
اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها فقال علي رضي الله عنه كذب كعب
لكن سليمن عليه السلام اشتغل بعرض الافراس ذات يوم
لانه اراد جهادا عدوه حتى توارت بالحجاب فقال يا مراة الملائكة
الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر
في وقتها وان الانبياء لا يظلمون ولا يامرون بالظلم ولا يرضون
بالظلم لانهم معصومون مطهرون فنفي ثبوت هذا الكعب كلام
فقال القوم كما لا يبتغي بلفظ النهي رجل ملك بضم الحاء البضع
بضم الموحدة وسكون المعجمة يطلق على الفرج والجماع والتزويج وكل
منها ممكن هنا ويطلق ايضا على المهر والطلاق وقال الجوهري قال
ابن السكيت البضع النكاح يقال ملك فلان بضع فلانة فهو يملكه
ان يبني بها اي يدخل عليها ويزف اليه ويروى ان يبتني من الافتعال
من الاضمحلال والجملة حالية ولما يكن بها اي والحال انه لم يدخل عليها
والتعبير بلما يشعر بتوقع ذلك قاله الزمخشري في قوله تعالى ولما يدخل
الايمان في قلوبكم ووقع في رواية سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال
عند النسائي وابي عوانة وابن حبان لا يتبعني رجل بنى دارا ولم يسكنها
او تزوج امراة ولم يدخل بها وفي التقييد بعدم الدخول ما يفهم ان الامر
بعد الدخول بخلاف ذلك ولا يخفى ما بين الامرين فانه وان كان بعد الدخول
ربما استقر تعلق القلوب لكن ليس هو كما قبل الدخول غالبا ولا احد بنى
بيوتا ولم يرفع سقوفها وفي صحيح مسلم ومسند احمد ولما يرفع سقفها بدو

خطأ ابن الجوزي

٢ قال سليمان عليه السلام

وهو بفتح السين والفاء ليوافق هذه الرواية قال الحافظ العسقلاني
وهم من ضبطها بالاسكان وتكلف في توجيه الضم المؤنث للسقف
انتهى وانت خبير بان هذا كلام فاضح والظاهر ان الرواية بنى بيتا ولما
يرفع سقفها فانه حينئذ يحتاج الى التكلف كما لا يخفى ولا احد ويروى
ولا احد اشترى غنما او خلفات بفتح المعجمة وكسر اللام بعدها فاء جنينة
قال ابن فارس هي الناقة الحامل وقيل جمعها مخاض على غير قياس كما يقال
لواحدة النساء امراة وقيل هي التي استكملت ستة بعد النتاج ثم حمل
وقيل الخلفة التي توهم ان بها حملا ثم تلقح وقال الاصمعي فلا تزال خلفة
حتى تبلغ عشرة اشهر وقال الجوهري الخلفة بكسر اللام الحامل من النوق
وفي المغيث يقال خلفت اذا حملت واخلفت اذا حالت ولم تحمل
وقد يطلق على غير النوق واذ في قوله غنما او خلفات للتنويع ولكونه
قد حذف وصف الغنم بالحمل للدلالة الثاني عليه او هو على اطلاقه لان
الغنم يقل صبرها فيخشى عليها الضياع بخلاف النوق فلا يخشى عليها الا
مع الحمل ويحتمل ان يكون كلمة او للشك اي بل قال غنما بغير صفة
او خلفات اي بصفة انها حوامل كذا قال بعض الشراح والمعتمد
كما قال الحافظ العسقلاني انها للتنويع فقد وقع في رواية ابي يعلى
عن محمد بن العلاء ولا رجل له غنم او بقر او خلفات وهو ينتظر
ولادها بكسر الواو مصدر ولد ولادا وولادة فقد ا اي بين شعبة من
لم يتصف بتلك الصفة فدنا من القرية هي اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء
بعدها تحتانية ساكنة ومهملة مع القصر سماها الحاكم في رواية
عن كعب وفي رواية مسلم فادنى للقرية اي قرب حيث كشف لها وقال
ابن اسحق فلما مات موسى عليه الصلوة والسلام وانقضت
الاربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيا فاخبر بني اسرائيل
انه نبي الله وان الله قد امره بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه
فسار بهم بني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة
اريحا ستة اشهر فلما كان السابع تنحى في يوم الجمعة فبقيت
منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت تخشى ان يشغلهم
ان يقاتلوا فقال اللهم اردد الشمس علي فقال لها انك في طاعة الله
وانا في طاعة الله وهو معنى قوله انك مامور وانا مامور صلوة
العصر اوقريبا من ذلك فقال للشمس انك مامورة وانا مامور
وفي رواية سعيد بن المسيب فلقي الصدر عند غيبوبة الشمس
وروى الحاكم عن كعب انه قال انه وصل الى القرية وقت العصر يوم
الجمعة وكادت الشمس ان تغرب ويدخل الليل وبهذا تبين معنى
قوله وانا مامور والفرق بين المامورين ان امر الله بالعاقة امر تسخير
وامر العقلاء امر تكليف وخطابه للشمس يحتمل ان يكون على حقيقتها
وان الله خلق فيها تمييزا وادراكا كما سيأتي البحث فيه في الفتن في سجودها
تحت العرش واستيذانها من اين تطلع ويحتمل ان يكون ذلك
على سبيل استحضار ذوي العقل لما تقرر انه لا يمكن تحولها عن عادتها
الا بخرق العادة ويؤيده احتمال الثاني ان في رواية سعيد بن المسيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال اللهم انما مامورة وانى مامور فاحبسها على حتى يفتح بينى وبينهم
فحبسها الله عليه ومعنى قوله انكب مامورة ان بالغروب وانا مامور
اما بالصلوة او القتال قبل الغروب اللهم احبسها علينا وفى رواية احمد
اللهم احبسها على شيئا وهو منصوب نصب المصدر اى قدرا يقتضى
حاجتنا من فتح البلد فحبست حتى فتح الله عليه قال القاضى عياض اختلف
فى حبس الشمس هنا فقيل رئيت على ادراجها وقيل وقفت وقيل بطئت
حركتها وكل ذلك محتمل والثالث ارجح عند ابن بطال وغيره وجمع الغنائم فجاءت
يعنى النار لتاكلها وفى رواية عبد الرزاق عند مسلم واحد فجمعوا ما غنموا
فاقبلت النار وزاد فى رواية سعيد بن المسيب وكانوا اذا غنموا غنيمة
بعث الله عليها النار فتاكلها فلم تطعمها اى فلم تذق لها طعما ولم يتعرض لها
للمانع ومنه قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه منى فقال ان فيكم غلولا وهو الخيانة
فى المغنم والسرقة منه وكان الانبياء المتقدمون اذا غنموا جمعوا الغنائم
فى مرج فتاتى نار من السماء فتحرقها فان كان فيها غلول او ما لا يحل اكلها
وكذلك كانوا يفعلون فى قرابينهم كان المتقبل تاكله النار وما لا يتقبل
يبقى على حاله ولا تاكله فتفضل الله على هذه الامة وجعلها خيرا منه اخرجت للناس
واعطاهم ما لم يعط غيرهم واحل لهم الغنائم كما اشير اليه فى اخر الحديث
بقوله راى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا فلم يبايعنى من كل قبيلة رجل فيه خرق
اى فبايعوه فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فليبايعنى قبيلتك
فبايعوه فلزقت يد رجلين او ثلاثة وفى رواية ابى يعلى فلزقت يد رجل
او رجلين وفى رواية ابن المسيب رجلين بالجزم قال ابن المنير جعل الله
تعالى علامة الغلول الزاق يد الغال وفيه تنبيه على انها يد عليها حق يطلب
ان يختص منه وانها قد ينبغى ان يضرب عليها ويحبس صاحبها حتى يؤدى
الحق الى الامام وهو من جنس شهادة اليد على صاحبها يوم القيمة فقال
فيكم الغلول وفى رواية سعيد بن المسيب فقال اجل غللتم فجاء رجل
براس مثل راس بقرة من الذهب فجاء براس مثل راس بقرة من ذهب
فوضعه فجاءت النار فاكلته ثم احل الله لنا الغنائم وفى رواية النسائى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الله اطعمنا الغنائم
رحمة رحمنا بها وتخفيفا خففه عنا راى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا وفى رواية
سعيد بن المسيب لما راى من ضعفنا وفيه اشعار بان اظهار العجز
بين يدى الله لنا يستوجب ثبوت الفضل وفيه اختصاص هذه الامة
بحل الغنيمة وكان ابتداء ذلك فى غزوة بدر وفيها نزل قوله تعالى فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة وقد ثبت ذلك فى الصحيح من حديث
ابن عباس رضى الله عنهما وقد تقدم فى اوائل فرض الخمس ان اول غنيمة
صحت غنيمة السرية التى خرج فيها عبد الله بن جحش وذلك قبل غزوة بدر
ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم اخر غنيمة تلك السرية
حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم اهل بدر وقال المهلب فى هذا الحديث
ان فتح الدنيا تدعو النفس الى الهلاك ومحبة البقاء فاذا فات من ذلك بفضل الله
ولم يدخل بها او دخل كان على قرب من ذلك فان خلفه متعلق بالرجوع
اليها ويجد الشيطان السبيل الى تشقيقه عما هو عليه من الطاعة والله

وكذلك غير المراة من احوال الدنيا وهو كما قال الا ان ما بعد الدخول
ليس كما قبله وان لم يطلق ويدل على التعميم فى الامور الدنيوية ما وقع فى
رواية سعيد بن المسيب من الزيادة وهى قوله اولا حاجة فى الرجوع
وقوله ان الامور المهمة لا ينبغى ان تفوض الا الى اولى الحزم واصحاب
الرواع الهادى ان تعلق القلب بغيرها يمنع كمال بذل الوسع فى ذلك
وفيه ان من مضى كانوا يغزون ويغنمون اموال العدو انهم واسلامهم
لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها وعلامة قبول غزوهم ذلك ان تنزل نار
من السماء فتاكلها وعلامة عدم قبوله ان لا تنزل ومع الحب عدم
القبول ان يقع منهم الغلول وقد منن الله تعالى على هذه الامة وجعلها
اشرف نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فاحل لهم الغنيمة وستر عليهم
الغلول وطوى عنهم فضيحة عدم القبول فلله الحمد على نعمه تترى وفيه
معاقبة الجماعة بفعل سفهائها وفيه ان احكام الانبياء عليهم السلام
قد تكون بحسب الامر الباطن كما فى هذه القصة وقد تكون بحسب الامر
الظاهر كما فى حديث الحكم المخصوص بالحديث واستدل به ابن بطال
على جواز احراق اموال المشركين وتعقب بان ذلك كان فى ملك
الشريعة وقد نسخ بحل الغنائم لهذه الامة واجيب عنه بانه لا يخفى
عليه ذلك ولكنه استنبط من احراق الغنيمة باكل النار جواز احراق
هذا القدر لم يرد التصريح بنسخه فهو محتمل على ان شرع من قبلنا نسخ لنا
ما لم يرد ناسخه واستدل به ايضا على ان قتال الحرق النار افضل
من اولئك وفيه نظر لان ذلك فى هذه القصة انما وقع اتفاقا وظاهر
الحديث فى قوله ثم احل الله لنا الغنائم وقد اخرجه البخارى فى النكاح ايضا
واخرجه مسلم فى المغازى

باب بالتنوين الغنيمة لمن شهد

اى حضر الوقعة اى صدقه العدو وهذا قول عمر رضى الله عنه اخرجه عبد الرزاق
باسناد صحيح عن طارق بن شهاب ان عمر رضى الله عنه كتب الى عمار
ان الغنيمة لمن شهد الوقعة ذكره فى قصة وهذا ما عليه جماعة الفقهاء
فان قيل قسم النبى صلى الله عليه وسلم لجعفر بن ابى طالب ولمن حضر معه
ابى موسى من غنائم خيبر ممن لم يشهدها فالجواب انه انما فعل ذلك
لشدة احتياجهم فى بدء الاسلام فانهم كانوا لله تعالى رحمة بهم
والمواسى لغائبهم فخففت بذلك احوال الانصار وكان المهاجرون
فى ذلك فى شغل فلما فتح الله خيبر عوض الشارع المهاجرين ورد الانصار
منائحهم وقال الطحاوى انه صلى الله عليه وسلم استطاب بانفس
اهل الغنيمة وقد روى ذلك عن ابى هريرة رضى الله عنه ايضا كما جاء عن
مريب حدثنا صدقة هو ابن الفضل المروزى وهو من افراده قال
اخبرنا عبد الرحمن هو ابن مهدى البصرى عن مالك الامام عن زيد بن
اسلم عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب يكنى ابا خالد كان من سبى اليمن
قال قال عمر رضى الله عنه لولا اخر المسلمين ما فتحت قرية الا قسمتها
بين اهلها والمراد باهلها الشاهدون للفتح فانصرفت الاهل الى القرية
بهذه المناسبة محاصة النبى صلى الله عليه وسلم خيبر يعنى لو قسمت

ومن السبب بياض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل قرية على الغانمين لما بقي شيء لمن يجيء بعدهم من المسلمين
قال الكرماني هو جنهم فلم لا يقسم عليهم فاجاب بانه يستحب
بالسبع ونحوه ويوقف على الكل كما فعل بارض العراق وغيرها ولم يكن قسم
النبي صلى الله عليه وسلم خيبر بكمالها ولكنه قسم منها طائفة وترك
طائفة لم يقسمها فعله عالما ان يفعل في ذلك ما راه صلاحا ومناسبة
هذا الاثر للترجمة من حيث ان عمر رضي الله عنه صرح في هذا الاثر بان الغنيمة
لمن شهد الوقعة حيث قال الا قسمتها بين اهلها اي الشاهدين فتحها
الا انه عارض عنه حسن النظر لاخ المسلمين فيما يتعلق بالارض
خاصة فوقفها على المسلمين وضرب عليها الخراج الذي يجمع مصالحهم
واحتج في ترك قسمة الارض بينهم بقوله تعالى ما افاء الله على رسوله
الى قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم الاية قال عمر رضي الله عنه هذه
الاية استوعبت الناس فلم يبق احد الا وله في هذا المال حق حتى
الراعي وروى ابو عبيد في كتاب الاموال من طريق ابن اسحق عن
حارثة بن مضرب عن عمر رضي الله عنه انه اراد ان يقسم السواد فشاور
في ذلك فقال له علي رضي الله عنه دعهم يكونوا مادة للمسلمين من قرنهم
ومن طريق عبد الله بن ابي قيس ان عمر رضي الله عنه اراد قسمة الارض
فقال له معاذ رضي الله عنه ان قسمتها صار الربح العظيم في ايدي القوم
يبيدون فيصير الى الرجل الواحد والمراة ويأتي قوم يسدون من الاسلام
مسدا ولا يجدون شيئا فانظر امرا يسع اولهم واخرهم فاقضى رايا عمر
رضي الله عنه تاخير قسم الارض وضرب الخراج عليها للغانمين ولمن يجيء بعدهم
فبقي ما عداه ذلك على اختصاص الغانمين به وقد اختلف العلماء في حكم الارض
فقال ابو عبيد وجدنا الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده
قد جاءت في افتتاح الارض على ثلثة احكام ارض اسلم اهلها عليها فهي
لهم ملك وهي ارض عشر لا يشيء فيها غيره وارض افتتحت صلحا على خراج معلوم
فهم على ما صولحوا عليه لا يلزمهم اكثر منه وارض افتتحت عنوة وهي التي
غلب عليها المسلمون فقال بعضهم تقسم بين الغانمين فتكون اربعة اخماسها
خصاصا بين الذين افتتحوها اخماسه والخمس الباقي لمن سمى الله تعالى قال
ابن المنذر وبهذا قول الشافعي وابي ثور وبه اشار الزبير بن العوام
على عمرو بن العاص حين افتتح مصر قال ابو عبيد وقال بعضهم هل حكمها
والنظر فيها الى الامام ان راى ان يجعلها غنيمة ويقسمها كما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذلك له وان راى ان يجعلها موقوفة على المسلمين
ما بقوا كما فعل عمر رضي الله عنه في السواد فذلك له وهو قول ابي حنيفة
وصاحبيه والثوري فيما حكاه الطحاوي وقال مالك يجتهد فيها الامام
وقال في الجنبية العمل في ارض العنوة على نص عمر رضي الله عنه ان لا يقسم
ويقر بحالها وقد اخذ بقول الصحابة له رضي الله عنه علي عمر في قسم الارض
بالشام فقال اللهم اكفنيهم فما اتى الحول وقد بقي منهم احد باب
من قاتل للغنم اي لاجل حصول الغنيمة هل ينقص من اجره واكتفى عن
جواب الاستفهام بمضمون الحديث الذي ذكره وهو ان الذي يقاتل للغنم
ليس بمجاهد في سبيل الله حدثنا ويروى حدثني بالافراد محمد بن بشار قال

قال حدثني غندر بضم العين المعجمة وسكون النون وفتح الدال لقب
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين هو
ابن مرة انه قال سمعت ابا وائل هو شقيق بن سلمة قال حدثنا ابو
موسى عبد الله بن قيس بن سليم الاشعري رضي الله عنه قال
قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل المغنم والرجل يقاتل
ليذكر على البناء للمفعول اي ليذكر بالشجاعة عند الناس ويقاتل ليرى
مكانه على صيغة المجهول ايضا وقوله مكانه اي مرتبته في الجنة ومرتبته
من الشهداء وقيل المراد مرتبته في الشجاعة والفرق بين هذا وبين الاول
ان الاول لسمعة هذا للرياء من في سبيل الله كلمة من للاستفهام
فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو
في سبيل الله والحديث قد مضى في كتاب الجهاد وفي باب من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال ابن المنير اراد
البخاري ان قصد الغنيمة لا يكون منافيا للاجر ولا منقصا اذا قصد
مع اعلاء كلمة الله تعالى لان السبب لا يستلزم المسبب فقصد الغنيمة
ينافي قصد الاعلاء لما جاء الجواب عاما والقتال مثلا من قاتل للغنم
فليس هو في سبيل الله ولتعقب الحافظ العسقلاني بان ما ادعاه
انه مراد البخاري فيه بعد والذي يظهر ان النقص من الاجر امر نسبي
كما تقدم تحرير ذلك في اوائل الجهاد فليس من قصد اعلاء كلمة الله
تعالى مخلصا في الاجر مثل من ضم الى ذلك قصدا اخر من غنيمة او غيرها
وقال ابن المنير في موضع اخر ظاهر الحديث ان من قاتل للغنم يعني
خاصة فليس في سبيل الله وهذا لا اجر له فكيف ترجم له بنقصان الاجر
وجوابه ما تقدم والله تعالى اعلم باب قسمة الامام
ما يقدم بفتح الدال عليه من مال المشركين بين اصحابه وخبايا
من خبايا الشيء اخفاه خبأ اذا اخفيت والخبء والخبيئة
الشيء المخبوء من لم يحضره اي في مجلس الغنيمة او غاب عنه
اي كان في غير بلد القسمة والمعنى تقسم ما يقدم عليه من جهة
اهل الحرب بين الحاضرين والغائبين بان يعطى للحاضرين كما
للغائبين وقال ابن المنير فيه ردا لما اشتهر من الناس ان
الهدية لمن حضر حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ابو محمد الحجبي البصري
قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم عن ايوب هو السختياني
عن عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم التيمي الاحول القاضي على
عهد ابن الزبير وهو من التابعين وليس له صحبة وحديثه من
مراسيل التابعين ان النبي صلى الله عليه وسلم اهديت له اقبية
جمع قباء من ديباج هو الثياب المخططة من الابريسم وهو معرب
مزررة بالذهب من زررت القميص اذا ادخلت له ازرارا وتزرى
مزررة من الزرد وهو تداخل حلق الدرع بعضها ببعض فقسمها
في ناس من اصحابه وعزل منها واهدى المخرمة بفتح الميم والراء واسكان
الخاء المعجمة بن نوفل بفتح النون والفاء بجاء ومعه ابنه المسور بكسر
الميم واسكان المهملة ابن مخرمة فقام على الباب فقال ادع لي

احد فقال مخرمة ابنه المسور اذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم في معناه
عرفه اي حضرت فسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته فاخذ ردائه فقال له
به اي بذلك العقد في رواية مخرج ومعه قبا وهو برد محاسنه وهو معنى
قوله واستقبله بازراره وانما فعل بذلك ليرضيه لانه كان شرس الخلق كما اشار
اليه في الحديث بقوله وكان في خلقه شدة فقال يا ابا المسور جئناك لامر
يا ابا المسور جئناك لامر هذا كان في خلقه شدة وردواه ابن عقبة هو
اسمعيل بن عقبة بفتح العين وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية وعقبة امه
وابوه ابراهيم الاسدي البصري عن ايوب هو السختياني اي رواه عنه
مثل الرواية الاولى يعني مرسلا وقال حاتم بن وردان حدثنا ايوب
عن ابن ابي مليكة عن المسور قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فخبره
اسند البخاري هذه الرواية فيما مر في كتاب الشهادات في باب شهادة
الاعمى حيث قال حدثنا زياد بن يحيى حدثنا حاتم بن وردان حدثنا ايوب
قال حدثنا حاتم بن وردان حدثنا ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن
المسور بن مخرمة الحديث تابعه اي تابع ايوب الليث اي ابن سعد عن ابن
ابي مليكة اسند البخاري هذه المتابعة في كتاب الهبة في باب كيف
يقبض المتاع وقال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن ابي مليكة
عن المسور بن مخرمة الحديث وحاصل الكلام انه اتفق اثنان عن ايوب
على ارسالة واتفق اثنان على وصله واعتمد البخاري على الاول ومطابقته
الحديث للترجمة في قوله اهديت له اقبية فقبلها ولو قال ابن بطال ما اهدى
النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين حلال له لانه في ولاية من يهب منه
مال ويوثره من شاء كالفيء واما من بعده فلا يجوز له ان يختص بها انا
ابدا لبه لكونه امير حرم وقد مضى ما يتعلق بذلك في كتاب الهبة
باب كيف قسم النبي صلى الله عليه وسلم قريظة بضم القاف وفتح الراء
والنضير بفتح النون وهما قبيلتان من اليهود وما اعطى من ذلك
في نوائبه وهي المهمات الحادثة حدثنا عبد الله بن ابي الاسود هو عبد الله
ابن محمد بن الاسود واسم ابي الاسود حميد ابو بكر ابن اخت عبد الرحمن بن
مهدي البصري الحافظ وهو من افراده قال حدثنا معتمر بلفظ الفاعل
من الاعتمار عن ابيه سليمن بن طرخان التيمي انه قال سمعت انس
ابن مالك يقول كان الرجل اي من الانصار يجعل النبي صلى الله عليه وسلم
النخلات حتى افتتح قريظة والنضير اي افتتح خيبر كان لقريظة وحتى
اجلى بني النضير لان الافتتاح لا يصدق على التمليكين فهو من باب
علفتها تبنا وماء باردا فان المراد القدر المشترك بين التعليف
والسقي وهو الاعطاء مثلا ولا يمكن ان تحمل اضمارا اي واجلى النضير
بعد ذلك يدل عليه ومحصل القصة ان الانصار كانوا يجعلون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من عقاراتهم الاهداء لا بطريق التصدق وكذلك
لما قدم المهاجرون كانوا قد نزل كل واحد منهم على رجل من الانصار
فواساه وقاسمه فكانوا كذلك الى ان فتح الله المفتوح على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرد عليهم نخلاتهم فاول ذلك ارض النضير لانها كانت
مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وتخلى عنها اهلها

اهلها بالرعب فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون الناس
وانزل الله فيهم ما افاء الله على رسوله الاية فجعلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنوائبه وما يعروه وقسم اكثرها في المهاجرين خاصة دون
الانصار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار
ان شئتم قسمت اموال بني النضير بينكم وبينهم والمهاجرون على مواساتكم
في ثماركم وان شئتم اعطيتها المهاجرين دونكم وقطعت عنهم مالكم
فقالوا بل اقسمها لهم ودونا وتبقيهم على مواساتهم كما هي
رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين دونهم فاستغنى المقسوم
جميعا استغنى المهاجرون بما اخذوا واستغنى الانصار بما رجع اليهم من
ثمارهم ثم فتح قريظة لما نقضوا العهد فحصروا فنزلوا على حكم سعد
ابن معاذ فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه واعطى من غنيمة
في نوائبه اي في نفقاته اهله ومن يطرأ عليه وجعل الباقي في السلاح
والكراع عدة في سبيل الله كما ثبت في الصحيحين من حديث مالك
ابن اوس بن الحدثان رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة على هذا
التفصيل وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم ايضا
فيه باب بركة الغازي اي الحاصلة في ماله حيا وميتا مع النبي
صلى الله عليه وسلم وولاة الامر البركة بالموحدة ما خوذ في الاصل من برك
البعير اذا انا خ في موضع فلزمه ويطلق ايضا على الزيادة وفي ديوان
الادب البركة الزيادة والنمو وتبرك به اي تيمن وتحفظها بعضهم
فقال شركة الغازي بالمثناة الفوقية قال القاضي عياض وهي والكاف
متجهة ما عدا ان في المقصة ذكر ما خلفه الزبير بن العوام رضي الله عنه
لكن قوله حيا وميتا مع النبي صلى الله عليه وسلم وولاة الامر يدل على ان الصواب
ما وقع عند الجمهور بالموحدة وقيل فارسه ان يكون من باب القلب
لان المراد بالبركة ان يقال باب بركة باب الغازي وتعقبه البعض بانه
لا حاجة اليه لان المعنى باب البركة الحاصلة للغازي في ماله كائنا ما كان
وقوله مع النبي صلى الله عليه وسلم يتعلق بقوله الغازي والولاة بالضم
جمع الوالي حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن مخلد يعرف بابن راهويه
الحنظلي المروزي قال قلت لابي اسامة هو حماد بن اسامة الليثي
هشام بن عروة وهم بذكر جواب الاستفهام وقد ذكره في مسند اسحق
ابن راهويه بهذا اللفظ وقال في الجواد هم عن ابيه عروة بن الزبير بن
العوام عن عبد الله بن الزبير انه قال لما وقف الزبير هو ابن العوام
احد العشرة المبشرة بالجنة وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن عمة صفية بنت عبد المطلب يوم بدر والمشاهد كلها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الهجرتين واسلم وهو ابن ست عشرة
سنة وهو اول من سل سيفا في سبيل الله رضي الله عنه يوم بدر يعني يوم
وقعة كانت بين علي وعائشة رضي الله عنهما وهي في يوم الجمل على جمل كما سياتي
ذكر قصته اجمالا وكانت تلك الوقعة على باب البصرة في جمادى الاولى
سنة ست وثلثين وانما اضيفت الوقعة الى الجمل لكون عائشة رضي الله
عنها عليها وهذا الحرب وقعت بين المسلمين وقصته على التخليص

باب وقعة الجمل
ملخصا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاجمال ان عثمن بن عفان رضي الله عنه قتل شهيدا سنة خمس وثلثين
وكانت عائشة رضي الله عنها بمكة وكذلك امهات المؤمنين فلما خرجن
الى الحج في سنة خمس وثلثين فرارا عن الفتنة ولما بلغ اهل مكة ان
عثمن رضي الله عنه قد قتل الحق بمكة ثم لما بويع علي رضي الله عنه كان اعظم
الناس عنده بحكم المال لاجل اختيار علي رضي الله عنه لذلك رؤسس
اولئك الذين قتلوا عثمن رضي الله عنه وفر جماعة من بني امية وغيرهم
الى مكة وخرج طلحة والزبير في الاعتمار وبينهم خلق كثير وجم غفير ثم
الى مكة ايضا كل هذه الايام يعطي بني امية ومعه ستمائة الف درهم
وستمائة بعير فانفاق بالابطح وقيل كان معه ستمائة الف دينار فقدم
ابن عمر رضي الله عنهما من البصرة باكثر من ذلك فاجتمع بنو امية بالابطح
وكانت عائشة رضي الله عنها كان الناس يختصمون على الكعبة ثم يطلب
دم عثمن رضي الله عنه وطاوعوها في ذلك وخرجوا وتوجهوا نحو البصرة
وكانت عائشة رضي الله عنها تحمل في هودج على جمل قال ابن الاثير اسمه
عسكر اشتراه يعلي بن امية بمائة دينار وفي رواية بمائة دينار من رجل
من تميم وكان جملا عظيما وكان هذا هو الذي يدلهم على الطريق وكانوا
لا يمرون على ماء ولا واد الا سألوه عنه حتى وصلوا الى موضع يسمى حوأب
بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة والباء موحدة وهو ماء
قريب من البصرة فنبحت كلاب فقالوا اي ماء هذا فقال الدليل هذا ماء
الحوأب فعند سماعه عائشة رضي الله عنها بذلك صرخت باعلى صوتها
وضربت عضد بعيرها فانا خته فقالت اني اراه صاحبة الحوأب ردوني
ردوني تقول ذلك فاناخوا حولها وقعد علي ذلك وهي تأبى المسير
حتى اذا كانت الساعة التي ناخت فيها من الغد جاء عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما فقال النجا النجا فقد ادركم علي بن ابي طالب فعند ذلك
رحلوا فناخت بالحوأب فقد اخرجه احمد في مسنده عن عائشة
رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ذات يوم
كيف باحدكن اذا نبحتها كلاب الحوأب فعرف آل علي ذلك فاردته
المرجئة وانا علي رضي الله عنه فانه خرج في اخر شهر ربيع الآخر من سنة
ست وثلثين من المدينة في ستمائة مقاتل وقيل لما بلغ عليا رضي الله
عنه مسير عائشة وطلحة والزبير ومن معهم الى البصرة سار نحوهم في
اربعة الاف من اهل المدينة فمر اربعمائة منهم بايعوا تحت الشجرة
وثمانمائة من الانصار وراية مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن
ابن علي وعلى ميسرته الحسين بن علي رضي الله عنه وعلى الخيل عمار
ابن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعلى
مقدمته عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم اجتمعوا اليه عند قصر
عبيد الله بن زياد ونزل الناس في كل ناحية وقد اجتمع مع علي رضي الله
عنه عشرون الفا والتقت على عائشة رضي الله عنها ومن معها
نحو من ثلثين الفا وقامت الحرب على ساقها فقتلوا وقتلوا
وجرحوا وكان من جملة من بارز الزبير وعمار رضي الله عنهما
عمار نحوه بالرمح والزبير كاف عنه لقول رسول الله صلى الله عليه

لعله جميلا

عليه وسلم يقتلك الفئة الباغية وقتل ناس كثير ورجع الزبير عن القتال
وقال الواقدي كان زمام الجمل بيد كعب بن سور وما كان يأخذ زمام
الجمل الا من هو معروف بالشجاعة وما اخذ الا قتل وحمل عليه عدي بن
حاتم ولم يبق الا عقره فقطعت عين عدي واجتمع بنو ضبة عند الجمل
وقاتلوا دونه فما لا يسمع مثله فقطعت عنده الف يد وقتل عليه الف
رجل منهم وقال الزبير خرجت على زمام الجمل سبعة وثلثين جراحة وما اخذه
احد بزمام الا قتل اخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل ثم اخذه الاسود
ابن البجلي فقتل وحمد جماعة وغلب ابن الزبير من الجراحات فانثنت
بين القتلى ثم وصلت النبال الى الهودج ام المؤمنين وجعلت تنادي
اذكروا الله يا بني اذكروا اليوم الحساب ورفعت يديها وعلى اولئك القوم
من قتلة عثمن رضي الله عنه فضج الناس معها لدعاء واولئك القوم
لا تعلمون عن رشق هودجها بالنبال حتى بقي مثل القنفذ فجعلت
الجمل تأخذ وتعطي فقارة لاهل البصرة وتارة لاهل الكوفة وقتل
خلق كثير ولم تر وقعة اكثر من قطع الايدي والارجل فيها من هذه
من هذه الوقعة ثم حملت عليه السبائية والاشتر يقدمها وحمل
بكير بن وثاب الضبي الكوفي وقطع بزمامه وعقره وقطع ثلاث قوائم
من قوائمه فجرك ورفع الهودج على الارض ووقفت عليها علي
عنه وقال السلام عليك يا امه فقالت يا بني فقال يغفر الله
لك فقالت ولك وانهزم من كان حوله من الناس وامر علي
رضي الله عنه ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر محمد بن ابي بكر
وعمار بن ياسر ان يضرب عليه قبة ولما كان اخر الليل خرج محمد
بعائشة رضي الله عنها فادخلها البصرة وانزلها في دار عبد الله بن
خلف الخزاعي وبكت عائشة رضي الله عنها بكاء شديدا وقالت
وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وجاء وجوه الناس
من الامراء والاعيان يسلمون عليها ثم ان علي رضي الله عنه اقام
بظاهر البصرة ثلثة ايام وصلى على القتلى من الفريقين قال ابن
الجلبي قتل من اصحاب عائشة رضي الله عنها ثمانية الاف وقيل
ثلثة عشر الفا ومن اصحاب علي رضي الله عنه الف وقيل قتل
من اهل البصرة عشرة الاف ومن اهل الكوفة خمسة الاف وكان
في جملة القتلى طلحة بن عبيد الله احد العشرة المبشرة بالجنة ثم جهز
علي البصرة يوم الاثنين ثم جهز عائشة رضي الله عنها احسن تجهيز
بكل شيء ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع واخرج معها كل من نجا من
الوقعة ممن خرج معها واختار لها اربعين امراة من نساء اهل
البصرة المعروفات ووقف علي معها حتى ودعها وكان خروجها
يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلثين وشيعها علي اميالا
وسرح بنيه معها يوما وقال الواقدي امر علي رضي الله عنه النساء
اللاتي خرجن مع عائشة رضي الله عنها بلبس العمائم وتقليد السيوف
ثم قال لهن لا تعلمنها الكمن سوة وتكمن مثل الرجال وكن حولها
من بعيد ولا تمر بها وسارت عائشة رضي الله عنها على تلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحالة حتى دخلت مكة واقامت حتى حجت واجتمعت اليها نساء مكة
يبكين وهي تبكي وسئلت عن مسيرها فقالت لقد اعطى علي فاكثر وبعث
معي رجالا يبلغ النساء فاتيتها وكشفن عن وجوههن وخرقنها
الحال فسجدت وقالت والله ما بزداد ابن ابي طالب الا كرما وانا
مقتل الزبير وسيرته رضي الله عنه فانه لما انفصل من عسكر عائشة
رضي الله عنها كما مر تبعه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس من غواة بني
تميم وادركوه وتعاونوا عليه فقتلوه ويقال بل ادركه عمرو بن جرموز
فقال له ان لي اليك حاجة فقال ادن فقال هولي الزبير وسمه
عطية ان معه سلاحا فقال وان كان فتقدم اليه فجعل يحدثه وكان
وقت الصلوة فقال له الزبير الصلوة فقال الصلوة فتقدم الزبير يصلي
بها فطعنه عمرو بن جرموز فقتله ويقال بل ادركه عمرو بوادي السباع وهو
نائم في القائلة فهجم عليه فقتله وهذا القول هو الاشهر واخذ رأسه
وذهب به الى علي رضي الله عنه فقيل لعلي هذا ابن جرموز اتاك برأس
الزبير فقال بشروا قاتل الزبير بالنار فقال عمرو ٭ اتيت عليا برأس
الزبير ٭ وقد كنت احسبها زلفة ٭ فشر بالنار قبل العيان ٭
فليس البشارة والتحفة ٭ وسيان عندي قتل الزبير ٭ وضرطة عنز
ببيد المحنة ٭ واما سيرته فقد مر عن قريب انه احد العشرة المبشرة
بالجنة وانه شهد جميع مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه
يوم بدر علامة صفراء فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد وبايعه على الموت وقال مصعب بن
الزبير قاتل ابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر فاتني غزوة
وقال الزبير بن بكار باسناده عن الاوزاعي قال كان للزبير الف
مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يتصدق بها
وقال الزبير بن بكار باسناده عن جويرية قال باع الزبير داره بستمائة
الف فقيل له غبنت فقال كلا والله لتعلمن اني لم اغبن علي كل حال
وروي عن هشام بن عروة فقال اوصى الى الزبير جماعة من الصحابة
منهم عثمن وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود والمقداد رضي الله عنهم
وكان يحفظ عليهم اموالهم وينفق على اولادهم من ماله وكان الزبير
رضي الله عنه رجلا ليس بالقصير ولا بالطويل الى الخفة ما يوي اللحية
خفيفة اسمر اللون اشعر وحكى ابو قدر عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن هشام بن عروة عن ابيه قال رمانا اخذت بالشعر على منكبي الزبير
وانا غلام فاتعلق به على ظهره وحكى ابو اليقظان عن هشام بن عروة
قال كان جدي الزبير اذا ركب يخط رجلاه الارض ولا يغير شعره واختلفوا
في سنه حكى ابن سعد عن الواقدي باسناده الى عروة بن الزبير قال
قتل ابي يوم الجمل وقد زاد على الستين باربع سنين وحكى ابن الجوزي
في الصفوة عنه اقوال احدها انه قتل وهو ابن بضع وخمسين سنة والثاني
ابن ستين سنة والثالث ابن خمس وستين واتفقوا تعالى اعلم ودعاني
فقمت الى جنبه فقال يا بني انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم قال ابن
بطال معناه ظالم عند خصمه مظلوم عند نفسه لان كلا من الفريقين كان

كان يتأول انه على الصواب وقال ابن التين معناه انهم اصحابي
يتأول فهو مظلوم واما غير صحابي قاتل لاجل الدنيا فهو ظالم وقال الكرماني
ان قيل جميع الذنوب كذلك فما وجه تخصيص ذلك اليوم فالجواب انها
اولى بحرب وقعت بين المسلمين فالمراد الظالم من اجل الاسلام فرد
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون اقول لذلك من الراوي وان الزبير انما
قال لا يقتل اليوم الا ظالم بمعنى انه ظن ان الله يعجل للظالم منهم العقوبة
او لا يقتل اليوم الا مظلوم بمعنى انه ظن ان الله يعجل له الشهادة وعلى
هذا التقدير فانه يقتل مظلوما اما لاعتقاده انه كان مصيبا واما لانه
كان سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ما سمع علي رضي الله عنه وهو موافق
لما جاء قاتل الزبير بشر قاتل ابن صفية بالنار ورفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم كما رواه احمد وغيره من طريق زر بن حبيش عن علي
رضي الله عنه باسناد صحيح ووقع عند الحاكم من طريق عتاب عن علي
عن هشام بن عروة في هذا الحديث مختصرا قال والله لئن قتلت
لاقتلن مظلوما والله ما فعلت وما قتلت يعني شيئا من المعاصي
وقال العيني الاصل ان لا يكون اولئك وما لاحتمال لا يليت
ذلك وحكاه او على معنا بالتقسيم ههنا لان المقتول يومئذ لم يكن
الا من احد القسمين على ما ذكره ابن بطال وايضا انما اراد الزبير
رضي الله عنه بقوله هذا ان قتال الصحابة رضي الله عنهم ليس كقتال
اهل البغي والعصبية لان القاتل والمقتول منهم ظالم بالقوة
صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
في النار لانه لا تاويل لواحد منهم يعذر به عند الله ولا شبهة له
من الحق يتعلق فليس احد منهم مظلوما بل كلهم ظالم وكان الزبير
وطلحة وجماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم خرجوا مع عائشة
رضي الله عنها تطلب قتلة عثمن رضي الله عنه واقامة الحد عليهم
ولم يكن جرى القتال على رضي الله عنه لانه لا خلاف بين الامة ان عليا
رضي الله عنه كان احق بالامامة من جميع اهل زمانه وكان قتلة عثمن
رضي الله عنه لجأوا الى علي رضي الله عنه فرأى علي رضي الله عنه انه لا يسعه
اسلامهم للقتل على هذا الوجه حتى يسكن حال الامة ويجري الاشياء
على وجهها حتى ينفذ الامور على ما اوجب الله عليه فهذا وجه منع
علي رضي الله عنه المطلوبين بدم عثمن رضي الله عنه فكان ما قرره
تاجر به العلم من الامور التي وقعت والله تعالى اعلم وانى لارانى
مظلوما وظنه بانه يقتل مظلوما تحقق لانه قتل غدرا بعد ان ذكره علي
رضي الله عنه فانصرف عن القتال فنام بمكان فقتله به رجل من عمرو
بني تميم يسمى عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة
والزاي وقيل قتله حين تقدم الى الصلوة كما تقدم وذلك لانه روى
ابن ابي خيثمة في تاريخه من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى قال انا لمع علي
رضي الله عنه لما التقى الصفان فقال ابن الزبير فجاء الزبير فجعلنا
ننظر الى يد علي رضي الله عنه يشير بها اذوق الزبير قبل ان يقع القتال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروى الحاكم من طرق متعددة ان عليا رضي الله عنه ذكر الزبير
بات النبي صلى الله عليه وسلم قال له لتقاتلنه عليا وانت ظالم له
فرجع لذلك وروى يعقوب ابن سفيان وخليفة في تاريخهما من
طريق عروة بن جماد ان بالجمع قال فانطلق الزبير منصرفا فقتله عمرو
ابن جرموز بوادي السباع ويقال انه قال الزبير لابنه ما قال لما راى
من شدة الامر وانهم لا ينفصلون الا عن قتال وانا قاتل لا ارانى
الا سأقتل مظلوما لا انه لم ينو القتال ولا عزم عليه ولما التقى الجمعان
فرجع ابن جرموز فقتله في طريقه وان اكبر همي لدينى اللام صيغة موضوعة
للتاكيد وهو خبر ان ومعنى وليس على تبعة سوى ديني وفي رواية عمام
انظر يا بني ديني فاني لا ادع شيئا اهم الي منه اقترى على صيغة الماضي
للمجهول بهمزة الاستفهام اي اقتطع دينا يبقى من الابقاء من غالب
شيئا ويروى اقترى بيقى ديننا من فالنا شيئا على ان دينا بالرفع
على انه فاعل يبقى فقال يا بني بع مالنا واقض ديني واوصى بالثلث
من ماله مطلقا لمن شاء ولمن شاء وثلثه اي واوصى بثلث الثلث
لبنيه يعني بني عبد الله بن الزبير خاصة وهم حمزة الزبير رضي الله عنه
وقد فسر قوله وثلثه حيث قال يقول ثلث الثلث فان فضل فضل من مال
فضل بعد قضاء الدين ويروى فان فضل بعد قضاء ديني شيء فثلثه
لولد ولدك قال المهلب معناه ثلث ذلك الفضل الذي اوصى به من الثلث
لبنيه كذا قال وهو كلام معروف من خارج لكنه لا يوضح اللفظ الوارد
وحكى الدمياطي عن بعض العلماء ان قوله فثلثه لولد ولدك بتاء والام
على صيغة الامر من الثلث يعني ثلث ذلك الفضل الذي اوصى به
للمساكين من الثلث لبنيه قال الحافظ العسقلاني وهو اقرب
ان من كلام المهلب لكن قال الدمياطي فيه نظر يعني فيما حكاه عن بعض
العلماء فليتأمل قال هشام هو ابن عروة بن الزبير راوي الخبر وهو
متصل بالاسناد المذكور وكان بعض ولد عبد الله اي ابن الزبير
قد وازى بالزاي اي ساوى وحاذى في السن بعض بني الزبير
وفيه استعمال وازى بالواو واكثره الجوهري فانه قال يقال اوازيه
بالهمز ولا يقال وازى والمراد كما ذكرنا انهم ساووا بهم في السن قال
ابن بطال يحتمل ان يراد ساوى بنو عبد الله في انتسابهم من الجهة
اولاد الزبير في انتسابهم من الجهات قال وهذا اولى والا لم يكن ذكر
كثرة اولاد الزبير معنى ونظر فيه الحافظ العسقلاني فقال لم يكن في
تلك الحالة قد ظهر مقدار المال الموروث ولا الموصى به واما قوله
لا يكون له معنى فليس كذلك لان المراد انه خص اولاد عبد الله دون
غيرهم لكونهم كبروا وتأهلوا حتى ساووا اعمامهم في ذلك فجعل لهم
نصيبا من المال يسوغ فرعلى ابيهم حصة خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة
على صيغة التصغير روى مرفوعا على انه بدل او بيان للبعض فالمعنى
وكان بعض ولد عبد الله وروى مجرورا باعتبار الولد واما قول الحافظ
العسقلاني ويجوز جره على انه بيان للبعض فهو سهو فان لفظ بعض
في موضعين احدهما وهو الاول مرفوع لانه اسم كان والاخر منصوب لانه

لانه مفعول وازى وعباد بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة عطف
على خبيب وله اي للزبير رضي الله عنه واخوه الكرماني حيث قال اي
لعبد الله تسعة بنين فجعل ضمير له لعبد الله وهو سهو لان اولاد الزبير
يومئذ اربعة خبيب وعباد وذكر ذكرا وباسم وثابت فاما سائر ولده
فولدوا بعد ذلك يومئذ اي يوم اوصى الزبير رضي الله عنه تسعة
بنين وتسعة بنات اما التسعة الذكور فهم عبد الله وعروة ومنذر
امهم اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم وعمرو وخالد امهما ام خالد بنت
خالد بن سعيد ومصعب وحمزة امهما الرباب بنت انيف وعبيدة
وجعفر امهما زينب بنت بشر وسائر ولد الزبير غير هؤلاء ماتوا قبله
واما التسع الاناث فمن خديجة الكبرى وام الحسن وعائشة امهن
اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم وخديجة وسودة وهند امهن
ام خالد ورملة امهما الرباب وحفصة امها زينب وزينب
امها ام كلثوم عقبة قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني
ان عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما
دريت ما اراد حتى قلت يا ابت من مولاك قال الله قال الله
فوالله ما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه
دينه فيقضيه فيقتل الزبير قال ابن عبد البر شهد الجمل فقاتل ساعة
فناداه علي وانفرد به فذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
وقد وجدها يضحكان اما انك ستقاتل عليا وانت له ظالم فتذكر
الزبير ذلك فانصرف عن القتال متوجها الى المدينة فاتبعه ابن
ابن جرموز فقتله بموضع يعرف بوادي السباع وجاء بسيفه الى علي فطلع
عنه فقال علي رضي الله عنه بشر قاتل ابن صفية بالنار وقد تقدم
ذكره ولم يوجد له دينار ولا درهم الا ارضين منها الغابة كذا وقع وكثر
منها بالمثنية والغابة بالغين المعجمة وتخفيف الباء الموحدة ارض
عظيمة شهيرة من عوالي المدينة وقال الكرماني الغابة اسم موضع
بالحجاز وهذا ليس بتفسير وانضح وقال ياقوت الغابة موضع بينه
وبين المدينة اربعة اميال من ناحية الشام والغابة ايضا قرية بالبحرين
وقال الامكنة والجبال للزمخشري الغابة بريد من المدينة طريق الشام
وقال البكري الغابة غابتان الكبرى والسفلى وقال الرشاطي الغابة
موضع عند المدينة والغابة ايضا في اخر الطريق من البصرة الى البادية وفي
المطالع الغابة مال من اموال عوالي المدينة وفي تركة الزبير كان الف الف
وسبعين ومائة الف وبيعت في تركته بالف الف وستمائة الف
وقد تخفف بعض الناس فقال الغابة يعني بالمثناة التحتية وذلك غلط
فاحش والغابة في اللغة الشجر الملتف والاجم من الشجر وكثرتها
واحدى عشرة دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالكوفة ودار
بمصر استدل به على ان مصر فتحت صلحا وفيه نظر لانه لا يلزم من قولنا انها
فتحت عنوة امتناع بناء احد الغانمين ولا غيرهم دارا قال وانما كان
دينه الذي عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول
الزبير لا اي لا يكون وديعة ولكنه دين وهو معنى قوله ولكنه سلف يعني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه ما كان يقبض من احد وديعة الا ان رضي صاحبها ان يجعلها في ذمته
وكان غرضه بذلك انه كان يخشى على المال ان يضيع فيظن به التقصير
في حفظه وهذا معنى قوله فاني اخشى عليه الضيعة فرأى ان يجعله مضمونا عليه
او ثق لصاحب المال وابقى لمورثه وقال ابن بطال وليطيب له ربح ذلك
المال وروى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة ان كلا من عثمن
وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود وابي العاص بن الربيع وعبد الله
ابن مسعود والمقداد بن عمرو رضي الله عنهم اوصى الى الزبير بن العوام رضي الله
عنه وما ولي امارة قط الامارة بكسر الهمزة ولا جباية خراج اي الا ولي بعض
جباية خراج ولا شيئا اي ولا ولي شيئا مما يتعلق من الامور التي لها تحصيل
المال يعني ان كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المقتضية له الظن باحتجابها
بل كان كسبه من الغنيمة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم مع ابي بكر ثم مع عمر ثم مع
عثمن رضي الله عنهم كما افاد قوله الا ان يكون في غزوة مع النبي صلى الله عليه
وسلم او مع ابي بكر وعمر وعثمن رضي الله عنهم فبارك الله له في ماله فطيب
اصله وربح ارباحه فبلغت الوف الالوف وقد روى الزبير بن بكار كان
له الف مملوك يؤدون اليه الخراج وروى يعقوب بن سفيان مثل من
الخ قال عبد الله بن الزبير هو متصل بالاسناد المذكور ثبت ما عليه
من الدين قوله فحسبت بفتح السين من حسبت الشيء احسبه بالضم
حسابا وحسبة وحسبانا اي عددته واما حسبت بالكسر
احسبه بالفتح محسبة بفتح السين ومحسبة بكسرها وحسبانا بكسر الحاء
اي ظننته فوجدته الفي الف وماتي الف قال فلقي حكيم بن حزام عبد الله
على انه فاعل لقي عبد الله بن الزبير بالنصب على المفعولية فقال يا ابن
اخي كم علي اخي من الدين انما جعل الزبير اخاه باعتبار اخوة الدين او قال
الكرماني او باعتبار قرابة بينهما لان الزبير بن العوام بن خويلد ابن عم حكيم
وذلك لان حكيم بن حزام بكسر الحاء المهملة وتخفيف الزاي ابن خويلد
ابن اسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي يكنى ابا خالد وهو ابن اخي خديجة
بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو من مسلمة الفتح وعاش في
الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية
رضي الله عنه سنة اربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة والزبير بن
العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي فعلى
هذا فالعوام يكون اخا حزام فيكون الزبير ابن عم حكيم فلكيه اي فلكم اصل الدين
وقال مائة الف فقال حكيم والله ما ارى اموالكم تسع لهذا اي تكفي
لوفاء مائة الف فقال له عبد الله افرايتك ان كان الفي الف وماتي
الف قال ما ارى امركم تطيقون هذا فان عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي قال
ابن بطال ليس في قوله مائة الف وكلمة ان الزائدة كذب لانه اخبر ببعض ما عليه
وهو صادق وقال الكرماني ما كذب اذ لم ينف الزائد على المائة ومفهوم العدد
لا اعتبار له وفي التوضيح هذا ليس بكذب لانه صدق في البعض وكتم بعضا
وللانسان اذا سئل عن خبر ان يخبر عنه باشاء وله ان لا يخبر بشيء منه
اصلا هذا لفظ الكرماني قال الحافظ العسقلاني من يعتبر مفهوم العدد يراه اخبر بغير
الواقع ولهذا قال ابن التين في قوله فان عجزتم عن شيء استعينوا بي مع

مع قوله في الاول ما اراكم تطيقون هذا بعض التجوز وكذا في كتمان عبد الله
ابن الزبير ما كان على ابيه وقال ابن بطال ايضا انما قال له مائة الف
وكتم الباقي لئلا يستعظم حكيم ما استدانه الزبير فيظن به عدم الحزم ويظن
بعبد الله عدم الوفاء بذلك فينظر اليه بعين الاحتياج اليه فلما استعظم حكيم
امر مائة الف احتيج عبد الله ان يذكر له الجميع ويعرفه انه قادر على وفائه
وروى يعقوب بن سلمن من طريق عبد الله بن المبارك ان حكيم
حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة الف اعانة له على وفاء دين ابيه فاستكثر
فبذل له مائتي الف فاستنقص الى اربعمائة الف ثم قال لم ارد منك هذا ولكن
تنطلق معي الى عبد الله بن جعفر فانطلق معه وبعبد الله بن عمر فاستشفع
بهم عليه فلما دخلوا عليه قال اجئت بهؤلاء تستشفع بهم علي لك
قال لا اريد ذلك قال فاعطني ما فعدلك ماتين او عكسهما قال لا اريد
قال فهي عليك الى يوم القيمة قال لا قال فلعلك قال ما اعطيتك بها الا رفقا
قال نعم فاعطاه وقال فرغب معاوية رضي الله عنه فيها معه فاشتراها
منه باكثر من ذلك قال وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة
الف فباعها عبد الله اي ابن الزبير بالف الف وستمائة الف كانها
قسمها ستة اعظم سهما لانه قال بعد ذلك لمعاوية انها قومت على سهم
بمائة الف ثم قام اي عبد الله بن الزبير فقال من كان له على الزبير
حق فليوافنا اي فليأتنا بالغابة فاتاه
عبد الله بن جعفر هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب نجل الجود والكرم
وكان له على الزبير اربعمائة الف فقال لعبد الله اي فقال عبد الله
ابن جعفر لعبد الله بن الزبير ان شئتم تركتها لكم قال لا قال عبد الله ابن
الزبير لا قال فان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون ان اخرتم فقال
عبد الله اي ابن الزبير لا اي لا اترك دينك فانه ترك به وفاء قال
فاقطعوا لي قطعة فقال عبد الله لك من حيث شئت قال ما حيث قال فباع
منها اي من الغابة والدور لان الغابة وحدها لا تقوم الا الدين
الف الف ومائتي الف وانه باع الغابة بالف الف وستمائة الف
وانه كان بقي منها بغير بيع اربعة اسهم ونصف باربعمائة وخمسين
الفا فيكون الحاصل من ثمنها اذ ذاك الفي الف ومائة الف وخمسين
الفا خاصة فيبقى من الدين الف الف وخمسون الفا فكانه باع بها شيئا
من الدور وبذلك يتم قوله فقضى دينه فاوفاه وبقي منها اربعة اسهم
ونصف وقد وقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق علي بن مسهر عن هشام
ابن عروة قال توفي الزبير وترك عليه من الدين الفي الف فقضاه عنه عبد الله
ابن الزبير فاذا باع ولم يبع في تركته داره التي بمكة ولا التي بالكوفة ولا التي
بمصر هكذا اورده مختصرا وافاد انه كان له دار بمكة ولم يقع ذكرها في الحديث
الطويل ويستفاد منه ما قول النقاد لانه تقدم انه كان له احدى عشرة
دارا دارا بالمدينة ودارين بالبصرة فيما ذكره وروى ابو العباس السراج
في تاريخه حدثنا احمد بن ابي السفر حدثنا ابو اسامة بسنده المذكور قال
لما قدم يعني عبد الله بن الزبير مكة كانت عنده اي ثبت عنده وقبل الزبير
نظر فيما عليه من الدين فجاء عبد الله بن جعفر فقال انه كان لي على اخي فلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا احسبه ترك به وفاء افتحت ان اجعله في حل فقال له ابن الزبير وكم
له ابن الزبير وكم هو قال اربعمائة الف قال فانه ترك به وفاء فخرج ابن الزبير
فقدم ابا عبد الله بن الزبير على معاوية اما ابن سفيان وهو في دمشق وقال
الحافظ العسقلاني فقدم على معاوية اما في خلافته وهذا فيه نظر لانه ذكر انه اخر
القسمة اربع سنين انتهى وذلك قبل ان يجتمع الناس على معاوية رضي الله عنه فلعل هذا الحكم
من الغاية كان ابن الزبير اخذه من حصته او من نصيب اولاده انتهى وقد يقال
العيني هذا النظر انما يتوجه على قوله اما في خلافته ولا حاجة الى هذا لانه تقييد
المطلق من غير حاجة على انه يجوز ان يكون قدومه عليه قبل اجتماع كل الناس
وعنده عمرو بن عثمن بفتح العين في عمرو هو عمرو بن عثمن بن عفان
والمنذر بلفظ الفاعل من الانذار وهو ابن الزبير بن العوام اخو عبد الله
ابن الزبير وابن زمعة هو عبد بن زمعة بالزاي والميم والعين المهملة
المفتوحات وقيل بسكون الميم ابن قيس بن عبد شمس وهو اخو سودة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم لابيها فقال له معاوية رضي الله عنه كم ترك
الغاية قال كل سهم مائة الف بنصب المائة بنزع الخافض اي قومت
الغاية وجاء كل سهم بمائة الف قال كم بقي قال اربعة اسهم ونصف
قال المنذر بن الزبير قد اخذت سهما بمائة الف وقال عمرو بن عثمن قد اخذت
سهما بمائة الف وقال ابن زمعة قد اخذت سهما بمائة الف فقال
معاوية كم بقي فقال سهم ونصف قال قد اخذته بخمسين ومائة الف
قال فباع عبد الله بن جعفر نصيبه عن معاوية بستمائة الف اما بعد فلما
فرغ عبد الله ما في الف قال اي هشام بن عروة فلما فرغ ابن الزبير
من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال اي عبد الله بن
الزبير لا اما لا اقسم وقوله والله لا اقسم بينكم تفسير ذلك فقوله لا حتى
انادي بالموسم اربع سنين الا من كان له على الزبير دين فليأتنا
فلنقضه وليس فيه منع للمستحق من حقه وهو الغرمة والتصرف في نصيبه
لانه كان وصيا ولعله تلقى بقاء الدين فالغرمة لا يكون الا بعد وفاء الدين
جميعه والمراد بالموسم موسم الحج سمي به لانه معلم يجتمع الناس اليه والوسم
العلامة قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى اربع سنين قسم
بينهم وفائدة تخصيص المناداة باربع سنين هي ان الغالب ان المسافة
التي بين مكة واقطار الارض تقطع بسنتين ذهابا واياب فصل الاخبار الى
الاقطار ثم تعود اليه ولان الاربع هي الغاية في الاحاد بحسب ما يمكن الادراك
من العشرات لانه يتضمن واحدا واثنين وثلثة واربعة وهي عشرة
قال وكان للزبير اربع نسوة اما ماتت عنهن وهن ام خالد والرباب
وزينب المذكورات قبل وعاتكة بنت زيد اخت سعيد بن زيد احد
العشرة واما اسماء واما كلثوم فكان طلقها وهي الثالث اما الموسم
فاصاب كل امرأة الف الف فبلغ ذلك اربعة الاف الف هذا يقتضي ان الثمن كان
الف وفي رواية ابي نعيم من طريق الرازي عن ابي اسامة ان ميراث
الزبير قسم على خمسين الف الف ومائتي الف ويشف زاد على ما في

على رواية اسحق ويشف قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لانه اذا
كان لكل زوجة الف الف ومائتا الف فنصيب الاربع اربعة الاف
الف وثمانمائة الف وهذا هو الثمن ويرتفع من نظر به في ثمانية وثلثون
الف الف واربعمائة الف وهذا القدر هو الثلث فاذا اضيف اليه
الثلث الموصى به وهو قدر نصف الثلثين وجملته تسعة عشر الف
الف ومائتا الف كان جملة ماله على هذا سبعة وخمسين الف الف
وستمائة الف فقد نبه على ذلك ابن بطال ولم يجب عنه لكنه وهم
فقال وسبعمائة الف وتعقبه ابن المنير فقال الصواب وستمائة
الف وهو كما قال وقال ابن التين نقص عن اخر سبعة الاف
الف واربعمائة الف يعني خارجا عن قدره وهو كما قال وهذا تفاوت
شنيع في الحساب وقد ساق البلاذري في تاريخه هذا الحديث عن
الحسين بن علي بن الاسود عن ابي اسامة بسنده فقال فيه كان
للزبير اربع نسوة فاصاب كل امرأة من ثمن عقاراته الف الف
ومائة الف وكان ثلث المال الذي اقسم الورثة خمسة وثلثين الف
الف ومائتي الف وكذلك اخرجه ابن سعد عن ابي اسامة فعلى
هذا اذا انضم اليه نصفه وهو سبعة عشر الف الف وستمائة الف
كان جميع المال اثنين وخمسين الف الف وثمانمائة الف فيزيد
عما وقع في اخر الحديث الفي الف وستمائة الف وهو اقرب
من الاول فلعل المراد ان القدر المذكور وهو ان لكل زوجة الف
الف ومائتا الف كان لو قسم المال كله بغير وفاء الدين لكن خرج
الدين من حصته كل اجر صنم فيكون الذي يورث عاد ذلك وبهذا
التقدير يخف الوهم في الحساب ويبقى التفاوت اربعمائة الف
فقط لكن روى ابن سعد بسند اخر ضعيف عن هشام بن عروة عن ابيه
ان تركة الزبير بلغت احدا او اثنين وخمسين الف الف وهذا اكثر
من الاول لكنه لا تحرير فيه وكان القوم لم يقصدوا بذلك تحرير الحساب
فان غرضهم ذكر الكثرة التي تشارت عن البركة في تركة الزبير اذا خلف
دينا كثيرا ولم يخلف الا العقار المذكور ومع ذلك بورك فيه حتى
عصل منه هذا المال العظيم وقد جرت للعرب عادة بالغاء الكسور تارة
وجبرها اخرى فهذا من ذاك وقد وقع الغاء الكسور في هذه القصة في عدة
روايات بصفات مختلفة ففي رواية علي بن مسهر عن هشام عند
ابي نعيم بلغ ثمن نساء الزبير الف الف وترك عليه من الدين الفي الف
وفي رواية هشام عند يعقوب بن سفيان ان الزبير قال لابنه انظر
ديني وهو الفي الف ومائتا الف وفي رواية ابي معاوية عن هشام
ان قيمة ما تركه الزبير كان خمسين الف الف وفي رواية السراج
ان جملة ما حصل من تجارته نيف واربعون الف الف وعند ابن
سعد من حديث ابن عيينة ان ميراثه قسم على اربعين الف الف
واخرجه الحميدي في الزوائد عن سفيان عن هشام بن عروة وفي
المحاسن للزبيري من طريق محمد بن عبد عن ابي اسامة ان الزبير
ترك من العروض قيمة خمسين الف الف والذي يظهر ان الرواة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم يقصدوا الى التحرير البالغ في ذلك كما تقدم انفا وقد حكى القاضي
عياض عن ابن سعد كما تقدم ثم قال فعلى هذا يصح قوله ان جميع ما ترك
الف الف وبقي الوهم في قوله ومائتا الف قال فان الصواب
ان يقال مائة الف واحدة قال وعلى هذا فقد وقع في الاصل الوهم
في لفظ مائتا الف حيث وقع في نصيب الزوجات وفي الجملة والمائة
مائة الف واحدة حيث وقع في الموضعين قال الحافظ العسقلاني
وهو غلط فاحش يتعجب من وقوع مثله فيه مع تيقظه للوهم الذي في الاول
وتوقفه بالجمع والقسمة وذلك ان نصيب كل زوجة اذا كان الف
الف ومائة الف لا يصح معه ان يكون جميع المال خمسين الف الف
ومائة الف بل انما يصح ان يكون جميع ذلك خمسين الف الف ومائة
الف اذا كان نصيب كل زوجة الف الف وثلثة واربعين الفا
وسبعمائة وخمسين على التحرير قال وفرات بخط القطب الحلبي
الدمياطي ان الوهم انما وقع في رواية ابي اسامة عند البخاري في قوله
نصيب كل زوجة انه الف الف ومائتا الف وان الصواب
انه الف الف سوار بغير كسر واذا اختص الوهم بهذه اللفظة وجدنا
تخريج بقية ما فيه على الصحة لانه يقتضي ان يكون الثمن اربعة الاف الف
فيكون ثمنا من اصل ثلثين وثلثين فاذا انضم اليه الثلث صار ثلثة
واربعين واذا انضم اليها الدين صار الجميع خمسين الف الف ومائتي
الف فتحمل بعض رواته لما وقع له ذكر مائتا الف عند الجملة ذكرها عند
نصيب كل زوجة سهوا وهذا توجيه حسن ويؤيده ما روى ابو نعيم
في المعرفة من طريق ابي معشر عن هشام عن ابيه قال ورثت كل امرأة
للزبير ربع الثمن الف الف وقد وجه الدمياطي ايضا باحسن منه
فقال ما حاصله ان قوله جميع مال الزبير خمسون الف الف ومائتا
الف صحيح والمراد به قيمة ما خلفه عند موته وان الزائد على ذلك وهو
تسعة الاف وستمائة الف يقتضي ما يحصل من ضرب الف الف
ومائتي الف وهو ربع الثمن في ثلاثة مع ضم الثلث كما تقدم ثم قدر
الدين حتى يرتفع من الجميع تسعة وخمسون الف الف وثمانمائة الف
حصل هذا الزائد من نماء العقار والاراضي في المدة التي اخرجها عبد الله
ابن الزبير قسم التركة لاستيراء الدين كما تقدم وهذا التوجيه كما ترى
حسن لعدم تكلفه وبسقيه الرواية الصحيحة على وجهها وقد تلقاه الكرماني
فذكره ملخصا ولم ينسبه لقائله ولعله من تقرير الخاطر حيث قال
فان قلت اذا كان الثمن اربعة الف الف وثمانمائة الف فالجميع
ثمانية وثلثون الف الف واربعمائة الف واذا اضيف اليه الثلث
فهو خمسون الف الف وسبعة الاف وستمائة الف وان اعتبرته
مع الدين فهو خمسون الف الف وتسعة الاف الف وثمانمائة الف
فعلى التقدير الجواب غير صحيح قلت لعل الجميع كان عنده فاته هذا
المقدار فزادت من غلة اموالها في هذه الاربع سنين الى ستين الف
الف الى مائتي الف صحيح منه اخراج الدين والثلث ويبقى المبلغ الذي
ثمنها لكل امرأة منه الف الف ومائتا الف والله تعالى اعلم واما ما ذكره

واما ما ذكره الزبير بن بكار في النسب في ترجمة عائشة واخرجه الحاكم
في المستدرك ان عبد الله بن الزبير صالح عائشة بنت زيد عن نصيبها
من الثمن على ثمانين الفا فقد استشكل انه مبالغ وقال بينه وبين
ما في الصحيحين بون بعيد والعجب من الزبير كيف ما تصدى لتخريجه
قال الحافظ العسقلاني ويمكن الجمع بان يكون القدر الذي صولحت به
قدر ثلثي العشر من استحقاقها وكان ذلك برضاها وزعم عبد الله بن
الزبير بقية استحقاقها على من صالحها برضاها وزعم عبد الله بن الزبير
بقية استحقاقها على من صالحها له ولا ينافي ذلك اصل الجملة والله
اعلم وفي الحديث من الفوائد ندب الوصية عند حضور ما يخشى فيه الفوت
كما عند الحرب فانه سبب مخوف كركوب البحر واختلف لو تعلق بعينه
او حق هل يكون من الثلث او من راس المال وفيه ان للوصي اجرا
قسمة الميراث حتى توفى ديون الميت وتنفذ وصاياه وان كان له
ثلث وان له ان يستبد في امر الديون واصحابها قبل القسمة ويؤخر
القسمة بحسب ما يؤدي اليه اجتهاده ولا يخفى ان ذلك يتوقف
على اجازة الورثة واما من طلب القسمة بعد وفاة الذي وقع العلم
به وحتم عليها اجيب اليها ولم يتربص به انتظار ما هو متوقع فاذا
ثبت بعد ذلك شيء استرد منه واخذ وبهذا يتبين ضعف من
استدل بهذه القصة لمالك حيث قال ان اجل المفقود اربع سنين
والذي يظهر ان ابن الزبير انما اختار التاخير اربع سنين لان المدة
الواسعة التي يؤتى للحاضر من جهتها اذ ذاك كانت اربعا لا اكثر
والواقع والشاهد مضر فبنى على ان كل قطر لا يتاخر اجله في الغالب
عن الحج اكثر من ثلثة اعوام فيحصل استيعابهم في مدة الاربع وفيهم
يبلغ الخبر في هذه المدة من وراءهم من الاقطار وقيل لان الاربع هي الغاية
في الاحاد بحسب ما يمكن ان يتركب منه العشرات لان فيها واحدا وثنين
وثلثة واربعة ويجمع ذلك عشرة وقد تقدم الى ذلك الاشارة واختاره
الموسعي لانه يجمع الناس من الافاق وفيه ايضا جواز التربص بوفاء الدين
اذا لم يكن التركة نقدا او لم يكن صاحب الدين الا النقد وفيه ايضا جواز
جواز الوصية للاحفاد اذا كان من يحجبهم من الاباء موجودا وفيه جواز نشر
الوارث من التركة وفيه ان الميت لا يملك الا بالقبض وان ذلك
لا يخرج المال عن ملك الاول لان ابن الزبير ان يحتمهم من ورثة الذي
على الزبير فامتنع ابن الزبير وفيه بيان جود عبد الله بن جعفر لسماحته
بهذا المال العظيم فلذلك سمي بحر الكرم وفيه ان من عرض على شخص
ان يعطيه شيئا فامتنع ان الواهب لا يعد راجعا في هبته واما امتناع ابن
الزبير فهو محمول على ان بقية الورثة وافقوه على ذلك ونعلم ان غير البالغين
ينفذون له ذلك اذا بلغوا واجاب ابن بطال بان هذا ليس من الامر
المحكوم به عند الشارع وانما يحكم به في شرف النفوس ومحاسن الاخلاق
انتهى قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان ابن الزبير تمكن بالدين كله
على ذمته والتزم وفاءه ورضي الباقون ذلك وفيه ايضا ان الاكراه

من الاستكثار من الزوجات والخدم وقال ابن الجوزي فيه رد على من كره
جميع الاموال الكثيرة من جهة المنزه قدرت وتعقب بان هذا الكلام لا يناسب
مقامه من حيث كونه لمهما بالوعظ فان من شان الواعظ التحريض على الزهد
في الدنيا والتقلل منها وكون مثل هذا لا يكره للزبير وانتشاره لا يضر وفيه
ايضا بركة العقار والارض لما فيه من النفع الحاجي والاجل غير نقب
ولا دخول مكروه كالنفوذ الواقع في البيع والشراء وفيه ايضا اطلاق اللفظ
المنزه كذلك لمن يثق به معرفة المراد والاستفهام لمن لم يتبين له ثبات الزبير
رضي الله عنه قال لابنه استعن عليه بمولاي والمولى لفظ مشترك يجوز ان
الزبير ان يكون اراد بعض عتقائه مثلا فاستفهم ليعرف حينئذ مراده وفيه
ايضا منزلة الزبير عند نفسه وانه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بابنه
والاقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به ودل ذلك على انه كان في
نفسه محتاجا مصيبا في القتال ولذلك قال ان اكبر همه وبه ولو كان معتقدا
انه غير مصيب اوانه اثم باجتهاده ذلك لكان اعتقاده جاهدا فيه من الزهاد
اشد وفيه ايضا استعمال التجوز في كثير من الكلام كما تقدم وقد وقع ذلك
ايضا في قوله اربع سنين في المواسي لانه ان عد كموسى سنة ست وثلاثين
فلم يوخ ذلك الا ثلث سنين ونصفا وان لم يعده فقد اخذ ذلك اربع
سنين ونصفا وفيه الغاء الكسر اوجبره وفيه قوة نفس عبد الله بن
الزبير لعدم قبول ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة وما سأله جبلة
ابن جعفر من المحالة وفيه كرم حكيم ايضا وسماحة نفسه وفيه ان الاستعانة
انما تكره لمن لا وفاء له اولمن يصرفه الى غير وجهه وفيه النداء في دين
من يعرف بالدين وفيه النداء في الموسم لانه يجمع الناس وفيه طاعة
بني الزبير لابيهم في ناحية العقبة لاجل الدين الموهوم وفيه ايضا ما كان
عليه الصحابة رضي الله عنهم من اتخاذ النساء وهذا الحديث من افراد البخاري
واكثر ما صحابيا الا الاف في مسند الزبير والكثير ان يكون من مسند
ابنه عبد الله وكله موقوف غير قوله وما ولي امارة ولا جباية خراج ولا
الا ان يكون في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم فهذا المقدار في حكم المرفوع
وروى ابن مندة من حديث عروة قال اوصى الزبير الى ابنه عبد الله بسبعة
الجل فقال ما منها عضلة الا وقد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انتهى ذلك الى فرجه ورواه ابن سعد في طبقاته في قتل الزبير ووصيته
بدينه وثلث ماله عن ابي اسامة نحو حديث البخاري وطوله غير انه خالفه
في موضع واحد وهو قوله اصابه كل مراة من لسانه الف الف ومائة الف
كما تقدم والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله وما ولي امارة
الى قوله وعثمان رضي الله عنه وذلك ان البركة التي كانت في مال الزبير من كونه
غازيا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
وكون البركة في حيوته وبعد موته يظهر عند التامل في قصته باب
التنوين اذا بعث الامام رسولا في حاجة او امره بالمقام ينبغي ان يكتب
بالاقامة ببلده هل يسهم له اي من الغنيمة مع الغانمين او لا يسهم له
وجواب اذا ايضا من حديث الباب وفيه خلاف مبني ذكره في باب الغنيمة
لمن شهد الوقعة حدثنا موسى هو ابن اسمعيل المنقري التبوذكي قال

قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين الوضاح بن عبد الله اليشكري قال
حدثنا عثمان بن موهب على وزن جعفر هو عثمان بن عبد الله بن موهب
الاعرج الطيمي التيمي القرشي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ابو علي الجياني
وقع في نسخة ابي محمد عن ابي احمد يعني الاصيلي عن الجرجاني محمد بن
عبد الله وهو غلط وصوابه عثمان بن موهب عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال اما تغيب عثمان اما ابن عفان رضي الله عنه عن بدر فانه تخلف
الغيبة عن غزوة بدر فانه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة يعني انما لم يحضر ولا جل مرض بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي رقية رضي الله عنها وتوفيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بدر ثم زوجه ام كلثوم رضي الله عنها وتوفيت سنة
تسع وهي التي غسلت ام عطية وعد ابن السكن الذين غابوا عن بدر
ثمانية او تسعة وهم عثمان بن عفان تخلف لذلك وطلحة بن
عبيد الله كان بالشام فضرب له بسهمه واجره وسعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل كان بالشام ايضا وابو لبابة بشير بن عبد المنذر
رده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء حين بلغه
خروج النفير من مكة فاستعمله على المدينة والحارث بن حاطب
ابن عبيد رده ايضا من الطريق والحارث بن الصمة كسر بالروحاء
فرجع وخوات بن جبير لم يحضر الوقعة وابو الصباب بن ثابت
خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابه ساقه فكسر فرجع
وسعد بن مالك للتجهز ليخرج سهمه واجره فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واحتج
ابو حنيفة رحمه الله بهذا الحديث ان من بعثه الامام لحاجة وغنم الامام
انه يسهم له وكذلك المدد يحتمون ارض الحرب وهو قول الشعبي
والنخعي والثوري والحسن بن عيينة والاوزاعي والحديث حجة على
الليث والشافعي ومالك واحمد حيث قالوا لا يسهم من الغنيمة
الا لمن حضر الوقعة واحتجوا بحديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه
الطحاوي وابو داود انه صلى الله عليه وسلم بعث ابان بن سعيد
على سرية من المدينة قبل نجد فقدم ابان ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بخيبر بعد ما فتحها الحديث وفيه اجلس يا ابان فلم يقسم لهم شيئا
واجاب الطحاوي عنه بانه صلى الله عليه وسلم وجه ابان الى نجد
قبل ان يتهيا له وجه الى خيبر فتوجه ابان في ذلك ثم حدث مع رجوع
النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر ما حدث فكان ما غاب فيه ابان
عن حضور خيبر ليس هو شغلا شغله النبي صلى الله عليه وسلم عن حضورها
بعد ما تهيا له وقال الخطابي لا حجة فيه لان خيبر صارت دار الاسلام
بظهور النبي صلى الله عليه وسلم عليها وهذا لا خلاف فيه وقيل كانت خيبر
لاهل الحديبية خاصة شهدوها ولم يشهدوا دون من سواهم لان الله
تعالى كان وعدهم اياها بقوله واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها
بعد قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فان قالوا ان
اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وهو لم يحضر اختصاصا

قلنا يحتاج ذلك الى دليل فان قالوا اعطى صلى الله عليه وسلم عشر
من سهمه من الخمس قلنا كان ذلك يوم حنين حيث قال فان تما
اقاره الله عليكم الا الخمس وهو مردود فيكون والخطاب عمن رضي الله عنه
ومن غاب ايضا من بدر من سهمه من الخمس يحتاج الى دليل والله
اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ان لك اجر رجل في الجهاد
وقد اخرجه البخاري مطولا في المغازي وفي فضل عثمان ايضا واخرجه
الترمذي في المناقب

باب بالتنوين ومن الدليل على ان الخمس
من نوائب المسلمين النوائب جمع نائبة وهي ما ينوب الانسان
من الحوادث وينزل به قال الحافظ العسقلاني هذا عطف على الترجمة
التي قبل ثمانية ابواب حيث قال الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال بعد باب ومن الدليل على ان الخمس للامام
ويجمع بين هذه التراجم ان الخمس لنوائب المسلمين والى النبي صلى الله
عليه وسلم مع تولي قسمته ان ياخذ منه ما يحتاج اليه بقدر كفايته والحكم
بعده كذلك يتولى الامام ما كان يتولاه هذا محصل ما ترجم به المصنف
وجوز الكرماني ان يكون كل ترجمة على وفق مذهب من المذاهب وفيه
بعد لان احدا لم يقل ان الخمس للمسلمين دون النبي صلى الله عليه
وسلم ودون الامام ولا للنبي صلى الله عليه وسلم دون المسلمين وكذا
للامام فالتوجيه الاول هو اللائق وقد اشار اليه الكرماني ايضا انتهى
وتعقبه العيني بانه لا وجه لدعوى هذا العطف البعيد لتقلل الابواب
باحاديثها بين المعطوف والمعطوف عليه فان احتاج الى التعوك
بهذا لاجل الواو فيقال له هذه ليست بواو العطف وانما مثل هذا
بانه كثيرا يكون ان يكون معطوفا على شيء فيقال هذه واو الاستئناف وهو
المسموع من الاساتذة الكبار وقال ولما ذكر اولا الخمس لنوائب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر لنوائب المسلمين ثم ذكر الخمس للامام وظهرت
التوفيق بينهما ان الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم للامام بعد وتولاه
مثل ما كان صلى الله عليه وسلم يتولاه واما قوله هنا لنوائب المسلمين فهو
انه لا يكون الا مع تولي النبي صلى الله عليه وسلم قسمته وان ياخذ منه
ما يحتاج اليه بقدر كفايته وكذلك من يتولى بعده انتهى وانت خبير بان
ما ذكره من طريق التوفيق ليس مخالفا لما ذكره الحافظ العسقلاني من وجه
الجمع بينهما ثم قال قال بعضهم يريد الحافظ العسقلاني وجه الكرماني انه
اتى بترجمة على وفق مذهب من الجوانب وفيه بعد الى اخر ما قال وتعقبه العيني
ايضا وقال عبارة الكرماني هكذا فان قلت ترجم هذه المسالة بقوله ومن
الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيا بقوله
ومن الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين وثالثا ان الخمس للامام مع ان الكل
بينها فما مذاهب فيه مختلفة فجوابه لكل مذهب بابا وترجم له ولا تفاوت
في المعنى اذ نوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي نوائب المسلمين
ولا شك ان التصرف فيه له ولمن يقوم مقامه انتهى قال قوله ولا تفاوت
في المعنى ينبئ عن وجه التوفيق مثل ما ذكر غير انه قال لو جب لكل مذهب
بابا بحسب النظر الى الظاهر واما بالنظر الى المعنى فما قاله موافق لما قال

قلنا على انا نقول ايضا في هذا الباب مذاهب انتهى وقد فصلت تلك
المذاهب وقد فصلنا ما سبق في شرح باب قول الله تعالى فان
لله خمسه وللرسول

مثال في محل الرفع على الابتداء وخبره قوله ومن
الدليل هوازن مرفوع فاعل مثال وهو ابو قبيلة وهو هوازن بن
منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان واطلقها على بعضهم مجازا
قال الرشاطي في هوازن بطون كثيرة والخاء في ضراعة ايضا لهوازن
ابن اسلم بن افصى النبي صلى الله عليه وسلم بالنصب على المفعولية رضاعا
فيهم اي بسبب رضاعه صلى الله عليه وسلم فيهم ويروى برضاعة بلفظ
المصدر والتنوين وذلك ان حليمة بفتح الحاء المهملة السعدية التي
ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم كانت منهم اذ هي بنت ابي ذؤيب
بضم الذال المعجمة عبد الله بن الحارث بن شجنة بكسر الشين المعجمة
وسكون الجيم وفتح النون بن صابر بن رزام بكسر الراء وتخفيف
الزاي بن ناضرة بالنون والضاد المعجمة والراء ابن سعد بن بكر بن
هوازن وقد ذكر قصة سؤال هوازن من طريق المسور بن مخرمة
ومروان موصولة وليس فيها تعرض للكرم الرضاع وانما وقع ذلك
فيما اخرجه ابن اسحق في المغازي من طريق عمر بن شعيب عن ابيه
عن جده فذكر القصة مطولة وفيها شعر زهير بن صرد حيث قال فيه
امنن على نسوة قد كنت ترضعها اذ فوك يملاؤه من محضها الدرر
وسياتي بيان ما في سياقه من فائدة زائدة عند الكلام على حديث
المسور في المغازي ان شاء الله تعالى

فحقق من المسلمين اي
استحق من الفاء فيهم اقسامهم من هوازن او طلب النزول عن حقهم
وقد مر تحقيقه في كتاب العتق في باب من ملك من العرب رقيقا

وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي الناس ان يعطيهم من الفيء
وهو ما يحصل من الكفار بغير قتال والانفال من الخمس الانفال جمع
نفل بالتحريك وهو ما شرط الامير لمتعاطي خطر من مال الغنيمة هذا في
اصطلاح الفقهاء واما في اللغة فالنفل الجوهر الفي الخراج والكثير والنفل
الغنيمة يقال نفلته تنفيلا اي اعطيته نفلا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

وما اعطى الانصار عطف على قوله وما كان وما اعطى جابر بن عبد الله
عطف على ما قبله من تمر خيبر بالمثناة الفوقية ويروى بالمثلثة حدثنا
سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب
قال وزعم عروة ان مروان بن الحكم ومسور بن مخرمة اخبراه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين جاءه وفد هوازن
مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الحديث الي اصدقه فاختاروا اما سبيكم
واما اموالكم وقد كنت استانيت بهم اي انتظرتهم وهو من
الاناة اي التؤدة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم
بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار
سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاثنى على الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هؤلاء قد جاءونا تائبين وانى
قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب
منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل
فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا لا ندرى من اذن منكم فى ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى
يرفع الينا عرفاؤكم امركم العرفاء جمع عريف وهو القائم بامور القوم المتعرف
لاحوالهم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فهذا الذى بلغنا عن سبى هوازن
اه قال ابن شهاب الزهرى فهذا الذى بلغنا عن سبى هوازن والحديث
قد مر فى كتاب العتق فى باب من ملك من العرب رقيقا ومطابقته
حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب هو ابو محمد الحجبى البصرى قال حدثنا
حماد بن زيد قال حدثنا ايوب هو السختيانى عن ابى قلابة بكسر
القاف عبد الله بن زيد الجرمى البصرى قال وحدثنى القاسم بن عاصم
الكلبى نسبة الى صفة الكلب التميمى والقائل ذلك هو ايوب بين ذلك
عبد الوهاب الثقفى عن ايوب كما سياتى فى الايمان والنذور وانما حدث
القاسم بالحفظ اما من حديث ابى قلابة عن زهدم بفتح الزاى وسكون
الهاء وفتح الدال المهملة ابن مضرب بالضاد المعجمة من الضرب الجرمى
الازدى البصرى وهو مر فى الشهادات فقال الكلبى بادى حديث القاسم
وابى قلابة كلاهما عن زهدم وروى ايوب عن القاسم مقرونا بابى قلابة
فى الخمس قال كنا عند ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى قال فى ذكر
دجاجة كذا فى رواية ابى ذر فانى بصفة الماضى من الاتيان معروفا وهو لا
ولفظ ذكر بكسر الذال وسكون الكاف ودجاجة بالجر والتنوين على الاضافة
وكذا فى رواية النسفى وفى رواية الاصيلى فاتى بضم الهمزة على البناء
للمفعول وذكر بفتحتين ودجاجة بالنصب والتنوين على المفعولية
كانت الرواة لم يستحضر اللفظ كله وحفظ منه لفظ دجاجة قال القاضى
عياض وهذا اشبه لقوله فى الطريق الاخرى فاتى بلحم دجاج ولقوله
فى حديث الباب فدعاه للطعام اى المذكور فيه الدجاجة وسياتى فى النذور
بلفظ فاتى بطعام فيه دجاج وفى رواية مسلم فدعى بائفة وعليها لحم دجاج
وفى لفظ عن زهدم الجرمى دخلت على ابى موسى وهو ياكل لحم دجاج وفى
رواية التيمى عن زهدم قال دخلت على ابى موسى وهو ياكل دجاجا فقال
ادن فكل قال انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكله وقال فى حديث
حسن والدجاجة بفتح الدال وكسر بالفتان مشهور ذكر وانثى وهى تذبح ايضا
فيهما وهى لغة فصيحة قال الداودى اسم الدجاجة يقع على الذكر والانثى
وقال صاحب التوضيح ولا ادرى من اين اخذه وقال القيسى قال الاصيلى
اللغة والفقه للدجاجة وعنده رجل من بنى تيم الله هو نسبة الى بطن
من بنى بكر بن عبد مناة وهو بفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية ومعنى
تيم الله عبد الله اخر بالرفع صفة رجل كانه من الموالى يعنى من سبى الروم
فدعاه للطعام فقال انى رايته ياكل شيئا اى من النجاسة يعنى كانت
تلك الدجاجة جلالة فتعذرته بالقاف وكسر الذال المعجمة وبالراء قال ابن

ابن فارس قذرت الشيء اكرهته فحلفت ان لا اكل فقال هلم اى تعال
واقبل فلاحدثك عن ذلك انى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر
النفر رهط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال
ما بين الثلثة الى العشرة ولا واحد له من لفظه والرهط عشيرة الرجل
وابله والرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون
فيهم امراة ولا واحد له من لفظه ايضا ويجمع على ارهط وارماط وارهاط وجمع
الجميع من الاشعريين جمع الاشعرى نسبة الى اشعر ابو قبيلة من اليمن وهو
اشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فهو
العرب جاءونى الاشعريون بحذف ياء النسبة استحملنه اى سئلنه
ان يحملنا يعنى اراد وا ما يركبون عليه من الابل ويحملون عليها فقال
والله لا احملكم وما عندى ما احملكم وانى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على البناء للمفعول نهب ابل النهب الغنيمة فسال عنا فقال يتفزع
الاشعريون قام لنا يخمس ذود بفتح الذال المعجمة وسكون الواو
واخره دال مهملة هو فى الابل ما بين الثلاث الى العشر غر الذرى
الغر بضم الغين المعجمة وتشديد الراء جمع الاغر وهو الابيض والذرى
بضم الذال المعجمة وفتح الراء مقصورا جمع ذروة وذرواة كل شيء اعلاه
يريد الاذود الاسنمة البيض من سنمتهن وكثرة شحومهن فلما
انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك لنا فرجعنا اليه فقلنا انا
سالناك ان تحملنا فحلفت ان لا تحملنا اغضب الهمزة وضم الغين
على بناء الاستخبار قال لست انا احملكم ولكن الله يحملكم قال
الخطابى هذا يحتمل وجوها ان يريد به ازالة المنة عليه عنهم وانه فعل
النعمة فيها الى الله عز وجل وانه نسى والناسى بمنزلة المخطئ وفعله
قد يضاف الى الله تعالى كما فى الصائم اذا اكل ناسيا فان الله اطعمه وسقاه
او ان الله حملهم حين ساق هذا النهب ورزق هذه الغنيمة او انه
نوى فى ضميره حالا انه يرد عليه مال فى ثمان الحال فحملهم عليه وانى والله
ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذى
هو خير وتحللتها من التحلل وهو التفصى عن عهدة اليمين والخروج
من حرمتها الى ما يحل له فيها وهو اما بالاستثناء وهو الاعتقاد واما بالكفارة
وفى هذا الحديث دلالة على ان على الرجل من حلف على فعل شيء او ترك
وكان الحنث خيرا استحب له الحنث ويلزمه
الكفارة وهذا متفق عليه واجمعوا على انه لا يجب عليه الكفارة
قبل الحنث وعلى انه يجوز تاخيرها عن الحنث وعلى انه لا يجوز تقديمها
قبل اليمين واختلفوا فى جوازها بعد اليمين وقبل الحنث فجوزها مالك
والاوزاعى والثورى والشافعى واستثنى الشافعى الكفر بالصوم
فقال لا يجوز قبل الحنث واما الكفر بالمال فيجوز وقال ابو حنيفة
واصحابه المالكى لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث بكل حال وفيه انه لا
بدخول الرجل على الرجل فى حال اكله لكن الاحسن ذلك اذا كان بينهما
صداقة موكدة وفيه استدناء صاحب الطعام للداخل عليه فى حال اكله
ودعوته للطعام وهو شروع منه كان الطعام قليلا او كثيرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام
الاربعة يكفي الثمانية واجتماع الجماعة على الطعام مقتض لحصول البركة
فيه وفيه جواز اكل الدجاج وهو مجمع عليه وانما الخلاف في الجلالة منه
هل يكره اكلها او يحرم وروى ابن عدي في الكامل من حديث نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد
ان ياكل دجاجة امر بها فربطت اياما ثم ياكلها بعد ذلك ولكن ما تقدم
بلفظ جة من حيث انهم سالوه فلم يجد ما يحملهم عليه ثم حضر شيئ من الغنائم
فحملهم منها وهو محمول على انه حملهم على ما يختص بالخمس واذا كان الصرف
بالنيابة من غير تعليق فكذا الصرف بتنجيز ما علق وقد اخرجه البخاري
في التوحيد وفي النذور والذبائح وكفارات الايمان والمغازي واخرجه
مسلم في الايمان والنذور والترمذي في الاطعمة وفي الشمائل والنسائي
في الصيد والنذور حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك
الامام عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث سرية وهي طائفة من الجيش اقصاها اربعمائة تبعث
الى العدو فيها عبد الله هو ابن عمر رضي الله عنهما وصرح بذلك مسلم في رواية
فانه اخرجه في المغازي عن يحيى بن يحيى قال قرات على مالك عن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وانا فيهم الحديث
قبل نجد بكسر الكاف وفتح الموحدة ان ناحية نجد وجهتها وانجد بفتح المثلثة
وسكون المهملة اسم خاص بما دون المخاذ مما يلي العراق وروى ان تلك
السرية كانوا عشرة فغنموا مائة وخمسين بعيرا فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها ثلثين واخذوا عشرين ومائة واخذ كل واحد
منهم اثني عشر بعيرا ونفل بعيرا فنفلوا بالكثرة وفي رواية لمسلم فغنمنا
ابلا وغنما فكانت سهامنا انا نصيبا وهم اثني عشر بعيرا وانما وافقت
بلغ نصيب كل واحد منهم هذا القدر وتوهم بعضهم ان ذلك جميع الانصبة
قال النووي وهو غلط اذا حد عشر بعيرا نفلوا على صيغة المجهول من التنفيل
بعيرا بعيرا هكذا رواه مالك بالشك والاختصار وابهام الذي نفلهم
وقد وقع بيان ذلك في رواية ابن اسحق عن نافع عند ابي داود ولفظها
فربحت فيها فصبنا نعما كثيرة واعطانا اميرنا بعيرا بعيرا لكل انسان
ثم قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فاصاب كل رجل منا اثني عشر
بعيرا بعد الخمس واخرجه ابو داود ايضا من طريق شعيب بن ابي حمزة عن نافع
ولفظه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش قبل نجد واتبعت سرية من
الجيش فكان سهمان الجيش اثني عشر بعيرا ونفل اهل السرية بعيرا بعيرا
فكان سهامهم ثلثة عشر بعيرا واخرجه ابن عبد البر من هذا الوجه وقال
في روايته ان ذلك الجيش كان اربعة الاف وفي رواية ونفلوا بعيرا بعيرا
فلم يغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر اتفق جماعة رواة
الموطا على روايته بالشك الا الوليد بن مسلم فانه رواه عن شعيب وذلك
جميعا فيه شك وكانه حمل رواية مالك على رواية شعيب وكذا اخرجه ابو داود
من القعنبي عن مالك والله بغير شك وقال ابن عبد البر وقال
سائر اصحاب نافع اثني عشر بعيرا من غير شك لم يقع الشك فيه الا

الا من مالك ثم النفل زيادة في القسم يزادها الغازي على نصيبه من
الغنيمة منه نفل الصلوة وهو ما عدا الفرض واختلف الرواة في القسم
والتنفيل هل كانا جميعا من امير ذلك الجيش او من النبي صلى الله عليه وسلم
او احدهما من احدهما فرواية ابن اسحق تصريحة في ان التنفيل كان من امير
والقسم من النبي صلى الله عليه وسلم وظاهر رواية الليث عن نافع عند مسلم
ان ذلك صدر من امير الجيش وان النبي صلى الله عليه وسلم كان مقررا
لذلك ويجوز ان لا قال فيه ولم يغيره النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
عبد الله بن عمر عنده ايضا فنفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا
بعيرا وهذا يمكن ان يحمل على التقرير فيجتمع الروايتان قال النووي معناه
ان امير السرية نفلهم فاجازه النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت نسبة الفعل
منهما واحتج بهذا الحديث سعيد بن المسيب والحسن البصري والاوزاعي
واحمد واسحق في جواز التنفيل بعد سهامهم فلم يغير ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان الجيش اذا انفذ منهم قطعة فغنمت
شيئا كانت الغنيمة لجميع قال ابن عبد البر لا يختلف الفقهاء في ذلك
اذا خرج الجيش جميعه ثم انفردت منه قطعة انتهى وليس المراد بالجيش
القاعد في بلاد الاسلام فانه لا شارك الجيش الخارج الى بلاد العدو
بل قال ابن وهب العيدان الحديث يستدل به على ان المنقطع من الجيش
عن الجيش الذي فيه الامام ينفرد بما يغنمه قال وانما قالوا ان اشراك الجيش
لهم اذا كانوا قريبا منهم لمعونتهم عونه وعونه لو احتاجوا انتهى وهذا
الحد في مذهب مالك وقال ابراهيم النخعي له ان ينفل السرية جميع ما
غنمت دون بقية الجيش مطلقا وقيل انه انفرد بذلك وقت سرية وجهة
التنفيل ومعناه تخصيص من له اثر في الحرب بشيئ من المال لمن خصه
عمر وبن شعيب بالنبي صلى الله عليه وسلم دون من بعده منهم
ذكره مالك ان يكون بشرط من امير الجيش كان يحرض على القتال
وبعد بان ينفل الربع والثلث قبل القسم واعتل بان القتال
حينئذ يكون للدنيا قال فلا يجوز مثل هذا انتهى وفي هذا رد على من حكى
الاجماع على منعه وعنه وقد اختلف العلماء هل هو من اصل الغنيمة
او من الخمس او من الفيء او مما عدا الخمس على اقوال والثالثة
الاول في مذهب الشافعي والاصح عندهم انها من خمس الخمس ونقله
منذر بن سعيد عن مالك وهو شاذ عندهم قال ابن بطال وحديث
الباب يرد على هذا القول لانهم نفلوا نصف السدس وهو اكثر
من خمس الخمس وهو واضح وقد زاده ابن المنذر ايضا حاصله ان لو فرضنا
انهم كانوا مائة لكان قد حصل لهم الف ومائتا بعير ويكون الخمس
من الاصل ثلثمائة بعير وخمسها ستون وقد يعلق الحديث بانهم نفلوا بعيرا
بعيرا فيكون جملة ما نفلوا مائة بعير واذا كان خمس الخمس ستين ابعد
كل بعير بعير لكل من المائة وهكذا كيف ما فرضت العدد قال وقد اكد
هذا الاية ام بعضهم فادعى ان جميع ما حصل للغانمين كان اثني عشر
بعيرا فقيل له فيكون خمسها قيمة البعرة فيلزم ان يكون السرية كلها مائة
رجال كذا قال ابن المنير وهو سهو على التفريع المذكور بل يلزم ان يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقل من رجل بناء على ان النفل من خمس الخمس وقال ابن التين
قد انفصل من قال من الشافعية بان النفل من خمس الخمس باوجه
منها ان الغنيمة لم تكن كلها ابعرة بل كان فيها اصناف فيكون التنفيل وقع
من بعض الاصناف دون بعض ثانيها ان يكون نفلهم من سهمه من هذه
الغزاة وغيرها فضمهم هذا الى هذا فلذلك زادت العدة ثالثها ان يكون
نفل بعض الجيش دون بعض قال وظاهر السياق يرد هذه الاحتمالات
قال وقد جاء انهم كانوا عشرة وانهم عشروا مائة وخمسين بعيرا فجزء منها
الخمس وهو عشرون وقسم عليهم البقية فحصل لكل واحد اثنا عشر ثم نفلوا
بعيرا بعيرا فعلى هذا فقد نفلوا انثى الخمس قال الحافظ العسقلاني ان ثبت
هذا لم يكن فيه رد للاحتمال الاخير لانه يحتمل ان يكون الذين نفلوا ستة من
العشرة وانه اعلم وقال الاوزاعي وابو ثور وغيرهم النفل من اصل
الغنيمة وقال مالك وطائفة لا نفل الا من الخمس وقال الخطابي اكثر ما
روي من الاخبار دل على ان النفل من اصل الغنيمة والذي يقرب من حديث
الباب انه كان من الخمس لانه اضاف الاثني عشر الى سهامهم فكانه اشار
الى ان ذلك قد تقرر لهم استحقاقه من الاخماس الاربعة المؤلفة عليهم
فيبقى النفل من الخمس قال الحافظ العسقلاني ورواته ما رواه مسلم في
حديث الباب من طريق الزهري قال بلغني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية بعثها قبل نجد من ابل جاؤا بها نفلا
سوى نصيبهم من المغنم لم يسق مسلم لفظه وساقه الطحاوي ورواته
ايضا ما رواه مالك عن عبد ربه ابن سعيد عن عمرو بن شعيب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من امام اغار الله عليكم الا الخمس وهو مردود
عليكم وصله النسائي من وجه اخر حسن عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده واخرجه ايضا باسناد حسن من حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه فانه يدل على ان ما سوى الخمس للغانمين ورواه مالك ايضا عن
ابي الزناد انه سمع سعيد بن المسيب قال كان الناس يعطون السلب
من الخمس قال الحافظ العسقلاني وظاهره اتفاق الصحابة على ذلك
وقال ابن عبد البر اراد الامام تنفيل بعض الجيش لمعنى فيه فذلك من الخمس
لا من راس الغنيمة وان انفردت قطعة فاراد ان ينفلها ما غنمت دون
سائر الجيش فذلك من غير الخمس بشرط ان لا يزيد على الثلث انتهى وهذا الشرط
قال به الجمهور وقال الشافعي لا حجة في بل يراجع الى ما يراه الامام من المصلحة
ويدل له قوله تعالى قل الانفال لله والرسول اي مفوض اليه امرها والله تعالى
اعلم وقال الاوزاعي لا نفل ذهبا ولا فضة وخالف الجمهور وحديث
الباب من رواية ابن السحق يدل لما قال لانه استدل به على تعيين سهمه
اعيان الغنيمة لا اثمانها وفيه نظر لاحتمال ان يكون وقع ذلك اتفاقا او بيانا
لجواز وعند المالكية فيه اقوال ثالثها التخيير وفيه ان امير الجيش اذا فصل
مصلحة لم ينقضها الامام ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ونفلوا بعيرا بعيرا
قال الخطابي النفل عطية يخص بها الامام من ابلى بلاء حسنا وسمي سعيا فعلا
كالسلب انما يعطى للتاسي لغنائه وكفايته حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا
الليث هو ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن

ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل
بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش
والحديث مسلم وزاد في اخره والخمس واجب في ذلك كله وفيه
دليل على ان لا نفل الا بعد الخمس وثوبه ما رواه الطحاوي من حديث
معن بن يزيد السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا نفل الا بعد الخمس قال الطحاوي معناه حتى يقسم الخمس فاذا قسم الخمس
انفذ وحتى المقاتلة وهو اربعة اخماس فكان ذلك النفل الذي ينفذه الامام
من بعد ان اخرج منه ذلك من الخمس لا من اربعة الاخماس التي هي
للمقاتلة قال الحافظ العسقلاني وليس فيه حجة لان النفل من الخمس ولا
من غيره بل هو محتمل لكل من الاقوال نعم فيه دليل على انه يجوز تخصيص
بعض السرية بالتنفيل دون بعض قال ابن دقيق العيد الحديث
تعلق بمسائل الاخلاص في الاعمال وهو موضع دقيق المأخذ ووجه
تعلقه به ان التنفيل يقع للترغيب في زيادة العمل والمخاطرة في الجهاد
لكن لم يظهر ذلك قطعا لكونه صدر لهم من النبي صلى الله عليه وسلم
فيدل على ان بعض المقاصد الخارجة عن محض التعبد لا يقدح في الاخلاص
لكن ضبط كانوا بها وتمييزها مما يظهر مواخذته مشكل جدا ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا
بريد بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله بن ابي بردة ابي موسى الاشعري
يكنى ابا بردة الكوفي يروي عن جده ابي بردة عامر وقيل الحارث
وهو يروي عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه
انه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم لفظ مخرج مصدر ميمي
بمعنى الخروج مرفوع فاعل بلغنا وهو بفتح الغين وعن باليمن جزء جملة
حالا خرجنا مهاجرين نصب على الحال اليه انا واخوان لي انا اصغرهم
احدهما ابو بردة بضم الموحدة واسمه عامر بن قيس الاشعري وقال
ابو عمر حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فناء امتي
بالطعن والطاعون والاخر ابو رهم بضم الراء ابن قيس الاشعري وقال
ابو عمر كانوا اربعة اخوة ابو موسى وابو بردة وابو رهم وجحا فابدلت الميم
وسكون الهمزة وكسر الدال المهملة بالتحتية المشددة او المخففة وقيل
جحا الاسم ابو رهم وهم بنو قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن مجمع بن
عدي بن ذالبل بن ناجية بن جماهر بن الاشعر بن دادو بن زهير اما قال
في بضع واما قال في بضعة وسبعين او اثنين وستين رجلا من قومي
فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة ووافقنا
اي صادفنا جعفر بن ابي طالب واصحابه عنده فقال جعفر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنا
معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر
فاسهم لنا او قال فاعطانا منها ما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها
شيئا الا لمن شهد معه الا لاصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه
قسم لهم معهم ومطابقته للترجمة في قوله فاسهم لنا الى اخره قال ابن
المنير احاديث الباب مطابقة للترجمة بها الا هذا الاخير فان ظاهر ما نه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم قسم لهم من اصل الغنيمة لا من الخمس اذ لو كان
من الخمس لم يكن لهم بذلك خصوصية والحديث ناطق بها قال لكن وجه المطابقة
انه اذا جاز للامام ان يجتهد وينفذ اجتهاده في الاخماس الاربعة المختصة
بالغانمين فيقسم منها لمن لم يشهد الوقعة فلان ينفذ اجتهاده في الخمس
الذي للمستحقين وان المستحق صنف مخصوص اولى وقال ابن التين
يحتمل ان يكون اعطاهم برضى بقية الجيش انتهى وهذا جزم به موسى بن عقبة
في مغازيه ويحتمل ان يكون انما اعطاهم من الخمس وبهذا جزم ابو عبيد في كتاب
الاموال وهو الموافق لترجمة البخاري وقال الكرماني يميل البخاري الى الاخير
بدليل الترجمة وعليه انه لم ينقل انه استأذن المغانمين وانما قول ابن المنير لو كان
من الخمس لم يكن هناك تخصيص فظاهر لكن يحتمل ان يكون من الخمس وخصهم
بذلك دون غيرهم ممن كان شانه ان يعطى من الخمس والله اعلم ويحتمل ان يكون
اعطاهم من جميع الغنيمة وبعد حوزها وهو احد القولين للشافعي قال الحافظ
العسقلاني وهذا الاحتمال يترجح بقوله السهم لان الذي يعطى من السهم
لا يقال في حقه السهم الا على القول ان سياق الكلام يقتضي الاختصاص
الاختصاص بالمتبع لغير علم كما تقدم والله تعالى اعلم والحديث اخرجه البخاري
مقطعا في الخمس وفي الجهاد والجزية واخرجه مسلم والنسائي
حدثنا علي هو ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت
محمد بن المنكدر انه سمع جابرا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو قد جاءني مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجئ حتى
قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاءه مال البحرين ارسله العلاء بن
الحضرمي وسياتي في اول باب الجزية من حديث عمرو بن عوف انه صالح اهل البحرين
فيه فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين فجعل علي ان الذي وعد به النبي صلى الله عليه
وسلم جابرا كان بعد السنة التي قدم فيها ابو عبيدة بالمال وظهر بذلك
جهة المال المذكور وانه من الجزية فاغنى بذلك عن قول ابن بطال يحتمل انه
من الخمس ومن الفيء امر ابو بكر رضي الله عنه مناديا قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه ويحتمل ان يكون بلالا فنادى وفي رواية يناديه من كان له
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين او عدة او عدة فليأتنا فاتيته
فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا فحثى لي ثلاثا
اي حثوات حثيات من حثي يحثي وحثا يحثو لغتان والتثنية بالمهملة والمثلثة
ما يملأ الكف والمفتوحة ما ملأ الكفين وذكر ابو عبيد انها بمعنى وجعل سفيان
يحثو بكفيه جميعا ثم قال لنا هكذا قال لنا ابن المنكدر وقال مرة اخرى
هو سفيان بهذا السند وقد تقدم الحديث في الهبة بالسند الاول بدون
هذه الزيادة الى اخرها وتقدمت الزيادة بهذا الاسناد في الكفالة والحوالة
فعد مثلها فاتيت ابا بكر فسألته فلم يعطني ثم اتيته فلم يعطني ثم اتيته فلم يعطني ثلاث مرات
فقلت سألتك فلم تعطني ثم سألتك فلم تعطني ثم سألتك فلم تعطني فاما
ان تعطيني واما ان تبخل عني اي من جهتي وتبخل بفتح الخاء ويروى بخل
بتشديد الخاء اي نسب الى البخل قال ابو بكر رضي الله عنه ما كنت تجعل عني
وفي نسخة علي ما منعتك مرة الا وانا اريد ان اعطيك اي ما منعتك
مرة منعتك الا وانا اريد ان اعطيك فان قيل اذا كان يريد ان يعطيه

ان يعطيه فهو متعد فالجواب انه لقد منع الاعطاء في الحال المانع
او لامر اهم من ذلك او لئلا يحرص على الطلب او لئلا يزدريهم الناس
عليه ولم يرد به المنع الكلي على الاطلاق قال سفيان هو متصل الاسناد
المذكور حدثنا عمرو هو ابن دينار عن محمد بن علي اي ابن الحنفية
علي رضي الله عنهم عن جابر رضي الله عنه بمثل الحثية هذا مع قوله في الرواية
التي قبلها وجعل سفيان يحثو بكفيه يقتضي ان الحثية ما يؤخذ باليدين
جميعا كما سبق الاشارة اليه وقال عند ها فوجدها خمسمائة قال
فعد مثلها مرتين وقال يعني ابن المنكدر الذي قال وقال هو سفيان
والذي قال يعني هو علي بن المديني واتى واوه اتى البخلي قال
القاضي عياض رواه المحدثون غير مهموز من دون الرجل اذا كان
به مرض في جوفه والصواب اووا بالهمز لانه من الاوي فيحمل على انهم
استعملوا الهمزة ووقع في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان في هذا
الحديث وقال ابن المنكدر في حديثه فظهر بذلك اتصاله الى ابي بكر
رضي الله عنه بخلاف رواية الاصل فانها تشعر بان ذلك كلام ابن المنكدر
وقد روى حديث اتى واووا من البخل وقد تقدم في الكفالة لو حيه
وفاء ابي بكر رضي الله عنه لعدات النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في كتاب
الهبة وان وعده صلى الله عليه وسلم لا يجوز اخلافه فنزل منزلة الغائب
في الصحة وقيل انما فعله ابو بكر رضي الله عنه على سبيل التطوع ولم يكن من
قضاء ذلك وما تقدم في باب من امر بانجاز الوعد من كتاب الشهادات
اولى وان جابرا لم يدع ان له دينا في ذمة النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يطالبه ابو بكر رضي الله عنه بشيء وفي ذلك له من بيت المال لو كان
الامر فيه الى اجتهاد الامام وعلى ذلك ترجم المصنف وبه ترجم حيث
قال وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعد الناس ان يعطيهم
من الفيء والانفال من الخمس كما فهم حدثنا مسلم بن ابراهيم قال
حدثنا قرة بضم القاف وتشديد الراء هو ابن خالد ابو محمد السدوسي البصري
قال حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنيمة بالجعرانة وهي بكسر الجيم
وتخفيف العين الساكنة وفتحها وتشديد الراء موضع قريب من مكة
من الحل وهي ميقات الاحرام وكانت القسمة بالجعرانة قسمة غنائم
حنين وكانت الغنيمة ستة الاف من الذراري والنساء ومن الابل
والشاء ما لا يدرى عدته ويقال عدة الابل اربعة وعشرون الفا بعير
وعدة الغنم اكثر من اربعين الف شاة ومن الفضة اربعة الاف
اوقية وقال الواقدي اصاب كل رجل اربع من الابل واربعون شاة وعن
سفيان بن عيينة عن رافع بن خديج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة من الابل فاعطى ابا سفيان
ابن حرب مائة وكذا ابن امية مائة وعيينة بن حصين مائة
والاقرع بن حابس مائة وعلقمة بن علاثة مائة ومالك بن عوف
مائة والعباس بن مرداس دون المائة وخصهم شهرة اذ قال
رجل اعدل جواب بينما والجعل الذي قال له اعدل هو ذو الخويصرة

التيمي كما ذكره ابن اسحق رجل من بني تميم وفي رواية قال حضره
قسمة ما اريد بها وجه الله وسياتي حديث ابي سعيد رضي الله عنه
مطولا بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم اذ اتاه
ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل الحديث فقال صلى الله
عليه وسلم لقد شقيت ان لم اعدل بفتح المثناة الفوقية في رواية
الاكثرين ومعناه ظاهر ولا محذور فيه والشرط لا يستلزم الوقوع لانه ليس
ممن لا يعدل حتى لا يحصل له الشقاء بل هو عادل فلا يشقى وحكى القاضي
عياض فتح الياء على الخطاب ورجحه النووي والمعنى على هذا لقد تعبت
اي ضللت انت ايها التابع حيث تقلده ممن لا يعدل او حيث تعتقد
في نبيك هذا القول الذي لا يصدر عن مؤمن وقال الذهبي القائل
يا رسول الله اعدل بنا هو حرقوص بن زهير راس الخوارج قتل في الخوارج
يوم النهروان ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه لما كان التصرف في الفيء
والانفال والغنائم والاخماس للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
ذكر قسمة الغنائم فحصلت المطابقة بينهما ثم انه قد خالف زيد بن الحباب
مسلم بن ابراهيم فقال عن قرة عن ابي الزبير بدل عمرو بن دينار اخرجه
مسلم وسياتي ثم ورواية البخاري ارجح فقد وافق شيخه على ذلك
عن قرة عثمن بن عمر عند الاسماعيلي والنضر بن شميل عند ابي نعيم
فاتفاق هؤلاء الحفاظ الثقات ارجح من انفراد زيد بن الحباب عنهم ويحتمل
ان يكون الحديث عند قرة عن شيخين بدليل ان في رواية ابي الزبير
زيادة على ما في رواية هؤلاء فهم عن قرة عن عمرو وسياتي بقية الكلام
على الحديث في استتابة المرتدين عند الكلام على حديث ابي سعيد رضي الله عنه
ان شاء الله تعالى **باب ما من النبي صلى الله عليه وسلم**
اي باب منه صلى الله عليه وسلم على الاسارى من غير ان يخمس اراد
بهذه الترجمة انه كان له صلى الله عليه وسلم ان يتصرف في الغنيمة بايراده
مصلحة فتارة ينفل من راس الغنيمة او تارة من الخمس واستدل
على الاول بانه كان يمن على الاسارى من راس الغنيمة فدل على انه كان
ان ينفل من راس الغنيمة وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك **حدثنا**
اسحق بن منصور قرح اصحاب الاطراف بانه اسحق بن منصور بن
بهرام الكوسج ابو يعقوب المروزي وكذا ذكره في المغازي فقال حدثنا
اسحق بن منصور ثنا عبد الرزاق ورواه ابو نعيم عن الطبراني
ثنا اسحق بن ابراهيم انا عبد الرزاق ولما رواه في المغازي قال
حدثنا محمد بن يحيى ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا اسحق بن
منصور عن عبد الرزاق وكذا هو في بعض نسخ البخاري انه ابن منصور
انبانا عبد الرزاق قال **اخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير**
عن ابيه جبير بن مطعم رضي الله عنه وجبير بضم الجيم وفتح الموحدة
مصغرا ابن مطعم بلفظ اسم الفاعل من الاطعام ابن عدي بن
نوفل بن عبد مناف القرشي مات بالمدينة وروى له ستون حديثا
لان البخاري منها ستة والمطعم كان معظما في قريش وما شهد
في صغر قبل بدر بنحو سبعة اشهر وكان قد احسن السعي في نقض

في نقض الصحيفة التي كتبها قريش في ان لا يبايعوا الهاشمية
والمطلبية ولا يناكحوهم وحصروهم في الشعب ثلاث سنين فاراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكافئه وقيل لما مات ابو طالب وخذ عنهم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فلم يلق عندهم خيرا ورجع
الى مكة في جوار المطعم **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اسارى بدر**
ولو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى قال الخطابي
النتنى جمع النتن مثل الزمنى والزمن يقال انتن النبي فهو منتن
وهو بنو نهين مفتوحتين بينهما مثناة ساكنة مقصور لكنهم بالحديث
لا مام ان يمن على الاسارى بغير فداء خلافا لمن منع ذلك وفيه حجة
لابي حنيفة ومالك على ان الغانم لا يستحق ملكا للغانمين الا بعد القسمة
وقال الشافعي يملكون بنفس الغنيمة وقال الحافظ العسقلاني والجواب
عن حديث الباب انه يحمل على انه كان يستطيب انفس الغانمين
وليس في الحديث ما يمنع ذلك فلا يصلح للاحتجاج به وللمغربين حجاج
اخرى واجوبة تتعلق بهذه المسالة كلها لا تؤخذ من حديث الباب
لا نفيا ولا اثباتا واستبعد ابن المنير الجيل المذكور فقال ان طيب نفس
الغانمين بذلك من العقود الاختيارية يحتمل ان لا يدعي بعضهم
خيف بث القول بانه يعطيه اياهم مع ان الامر موقوف على طيب
من يحتمل ان لا يسمح فان الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان هذا كان
باعتبار ما تقدم في اول الامر ان الغنيمة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
يتصرف فيها حيث شاء وفرض الخمس انما نزل بعد قسمة غنائم بدر كما
تقرر فلا حجة اذا في هذا الحديث وقال ابن قصار لو ملكوا بنفس العقد
لكان من له اب او ولد او من يعتق عليه اذا ملكه يجب ان يعتق
عليه ويجب من سهمه وكان يجب لو تاخرت القسمة في العين
والورق ثم قسمت يكون حول الزكوة على الغانمين من يوم غنموا
وهم اتفقوا على انه لا يعتق عليه من يلزمه عتقه الا بعد القسمة
ولا يكون حول الزكوة الا من يوم حاز نصيبه بالقسمة فدل هذا كله على
انه لو ملكت بنفس الغنيمة لم يجب عليه الحد اذا وطئ جارية من المغنم
وقد انكر الداودي دخول التخميس في اسارى بدر فقال لم يقع فيهم غنم
امرين اما المن بغير فداء واما الفداء بمال ومن لم يكن له مال علم اولاد
الانصار الكتابة واطال في ذلك ولم يات بطائل ولا يلزم من وقوع
شيء او شيئين تاخيره منع التغيير وقد قيل النبي صلى الله عليه وسلم
منه عقبة بن ابي معيط وغيره واما قوله ان فرسا لابي طلحة تحت
الرق يحتاج الى دليل خاص والا فاصل الخلاف هل يسترق العربي او لا
ثابت مشهور والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من مصنف عبد الرزاق
واخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه ابو داود في الجهاد **باب**
ومن الدليل على ان الخمس للامام قد مر توجيه هذا عند قوله باب ومن
الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين وحاصله انه لا تفاوت في المعنى
اذ نوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي نوائب المسلمين ودلالته
ان التصرف فيه لصلى الله عليه وسلم ولمن يقوم مقامه **وانه يعطي على عدد**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ان الخمس اى وعلى انه يعطى بعض قرابته دون بعض وقوله
ما قسم النبى صلى الله عليه وسلم يبتدا خبره قوله ومن الدليل معقد ما
وقوله بنى المطلب متعلق بقوله قسم وهذا المطلب هو عم عبد المطلب
جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى هاشم من قسم جده وقد كان
المطلب وهاشم ونوفل وعبد شمس كلهم اولاد عبد مناف قال عمر بن
عبد العزيز هو خليفة المتوفى بالعدل والانصاف لم يعم اى لم يعم
قريبا بذلك اى باقسمه ولم يخص قريبا دون من احوج اليه اى من هو
احوج اليه قال ابن مالك فيه حذف العائد على الموصول وهو قليل ومنه قراءة
يحيى بن يعمر تماما على الذى هو احسن قال واذا طال الكلام فلا ضعف
ومنه قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اى وفى الارض
من هو اله وفى بعض النسخ دون من هو احوج اليه فعلى هذا لا يحتاج الى التكلف
المذكور ثم قوله احوج من احوجه اليه بمعنى احتاج وان كان اقرب اعطى
على البناء للمفعول اى وان كان الذى اعطى ابعد قرابة ممن لم يعط فهذا
اختصار لما قضى توقيفا على فهمه وساقه عند عمر بن شبه فى اخبار المدينة
موصولا مطولا وشبه لهم قسما لم يعم عامتهم ولم يخص به قريبا دون من
هو احوج منه ولقد كان يؤتى فيعين اعطى من هو ابعد قرابة اى ممن لم يعط
ويروى بفتح همزات والكسر هو الاكثر رواية والاظهر دراية فافهم
لما شكوا اليه لقبل لعطيته الابعد قرابة وشكوا بتشديد الكاف من
الشكى من باب التفعل ويروى لما شكوا من شكا يشكو اشكاية من
الحاجة لما مسهم عطف على لما الاولى ويروى مسهم بناء التانيث
بتاويل الشدة فى جنبه اى فى جانبه وجهته صلى الله عليه وسلم ويروى فى جسمه
اى فى زمانه من قومهم وحلفائهم اى وحلفاء قومهم بالحاء المهملة جمع حليف
واشار بذلك الى ما لقى النبى صلى الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة من
قريش بسبب الاسلام من الاذى والشدة قال الكرمانى فان قلت ما
المفهوم منه انه اعطاهم لقرابتهم كما يقول الشافعى او لفقرهم كما يقول
الحنفى قلت دون اما بمعنى غير فمعناه لم يعم جميع الاقرباء من نوفل وغيرهم
ولم يخص ايضا قريبا الا المحتاجين منهم وان كان الذى اعطاه ولاجل
شكايتهم اليه من الحاجة ولاجل ما مسهم من البأس ابعد قرابة وعليه
الشافعية وانما يعنى عندى لم يخص قريبا محتاجا وان كان الذى اعطاه وقد
اعطى لاجل الشكاية وعليه الشافعية حدثنا الليث اى ابن سعد عن
عقيل عن ابن شهاب وفى رواية يونس عن ابن شهاب عند ابى ذر
اخبرنى سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم وفى رواية البخارى فى الخمس
من رواية يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان جبير بن
مطعم اخبره قال مشيت انا وعثمان بن عفان الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا يا رسول الله اعطيت بنى عبد المطلب وتركتنا وهم
وهم بمنزلة واحدة لان عثمان ابن عفان وهو ابن ابى العاص بن امية بن
شمس بن عبد مناف وجبير هو ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف
فهما وبنو المطلب كلهم اولاد جدهم صلى الله عليه وسلم فهذا معنى قولهما وهم
وهم بمنزلة واحدة اى فى الانتساب الى عبد مناف فعثمان بن عفان من

من بنى عبد شمس وجبير من بنى نوفل فلذلك اختصا بالمجى فافهم وفى رواية
ابى داود وقال اخبرنى جبير بن مطعم انه جاء هو وعثمن بن عفان يكلمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قسم من الخمس فى بنى هاشم وبنى المطلب فقلت
يا رسول الله قسمت لاخواننا فى بنى المطلب وبنى هاشم ولم تعطنا
شيئا وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة ولابى داود فى رواية ابن اسحق
فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذى وضعك
الله به منهم فما بال اخواننا بنى المطلب اعطيتهم وتركتنا وزاد ابو داود
والنسائى من طريق ابن اسحق عن ابن شهاب ومنع سهم ذوى
القربى فى بنى هاشم وبنى المطلب وترك بنى نوفل وبنى عبد شمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو المطلب وبنو هاشم شىء واحد
فى رواية الاكثرين بالشين المعجمة المفتوحة وبالهمز وقال القاضى عياض
روينا هكذا فى الكبارى بغير خلاف انتهى وقال الحافظ العسقلانى وقد
وجدته فى اصل رواية الكشميهنى فاما فى المغازى من رواية المستملى
فى المغازى ومناقب قريش من رواية وروايته المحموى بكسر المهملة وسكون
المثناة التحتية وكذلك كان يرويه يحيى بن معين وحده ومعناه
سواء مثل وقال الخطابى هو اجود فى المعنى وحكاها القاضى عياض
رواية خارج الصحيح وقال الصواب رواية العامة لقوله فيه وشبك
بين اصابعه وهذا دليل على الاختلاط والاشتراك لا لشىء الواحد
لا على التمثيل والتنظير وهذه الزيادة التى اشار اليها وقعت فى رواية
ابن اسحق عند ابى داود ولفظه فقال انا وبنو المطلب لم نفترق
فى الجاهلية ولا فى الاسلام وانما نحن وهم شىء واحد وشبك بين
اصابعه ووقع فى رواية ابى زيد المروزى شىء واحد بغير واو وبهمز
الف فقيل هما بمعنى واحد وقيل الاحد المنفرد بشىء لا يشاركه فيه
غيره والواحد اول العدد وقيل الاحد المنفرد بالمعنى والواحد المنفرد
بالذات وقيل الاحد لنفى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتاح
العدد ومن ثم قيل لا يقال احد الا لله تعالى حكى جميع ذلك القاضى
عياض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى مناقب
قريش والمغازى واخرجه ابو داود فى الخراج والنسائى فى قسم الفىء من
ماجة فى الجهاد وقال الليث حدثنى يونس وزاد قال جبير ولم يقسم النبى
صلى الله عليه وسلم لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل وهو موصول بالاسناد
السابق كما رجحه الحافظ العسقلانى ويحتمل ان يكون معلقا وقد وصله البخارى
فى المغازى عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس بتمامه وزاد ابو داود
فى رواية يونس بهذا الاسناد وكان ابو بكر رضى الله عنه يقسم الخمس
نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه لم يكن يعطى قربى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عمر يعطيهم منه وعثمن بعده وبين الدلالى ان هذه
الزيادة مدرجة من كلام الزهرى والمخرج ذلك منفصلا من رواية الليث
عن يونس وكان هذا هو السر فى حذف البخارى هذه الزيادة مع ذكره
لرواية يونس وروى مسلم وابو داود والنسائى وغيرهم من طريق ابن
شهاب عن يزيد بن هرمز عن ابن شهاب فى سهم ذى القربى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال لقربى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم لهم النبى صلى الله عليه
وسلم وقد كان عمر رضى الله عنه عرض عليه من ذلك شيئا رأيناه دون
حقنا فرددناه ولفتنا من وجه آخر وقد كان عمر رضى الله عنه دعانا ان نكح
ايمنا ونخدم عائلنا ويقضى غارمنا فابينا الا ان يسلم لنا قال فرددناه
وقال ابن اسحق هو محمد بن اسحق صاحب المغازى عبد شمس
والمطلب اخوة لام واسمهم عاتكة بالمهملة وكسر التاء الفوقية والكاف
بنت مرة بفتح الميم وتشديد الراء ابن هلال من بنى سليم وقال ابن جرير
وكان هاشم توأم اخيه عبد شمس وان هاشما صرخ رجله ملتصقة
براس عبد شمس فما تخلصت حتى سال بينهما دم فقالوا يرى هذا على اخيه
بين اولادهما حروب فكانت وقعة بنى العباس مع بنى امية بن عبد شمس
ستة ثلاث وثلثين مائة من الهجرة وكان نوفل اخاهم لابيهم ولم يذكر
امه وهى واقدة بالقاف بنت ابى عدى واسمه نوفل بن عبادة من بنى
مازن بن صعصعة وكان هؤلاء الاربعة قد سادوا قومهم بعد ابيهم
وصارت اليهم الرياسة وكان يقال لهم المجيدون وذلك انهم
اخذوا لقومهم قريش الاتاوات من ملوك الاقاليم ليمكنوا التجارات
فى بلدانهم فكان هاشم قد اخذ اتاوات من ملوك الشام والروم واخذ لهم
عبد شمس من النجاشى الاكبر ملك الحبشة واخذ لهم نوفل من الاكاسرة
واخذ لهم المطلب اتاوات من ملوك حمير وكانت لابى هاشم السقاية والوفادة
بعد ابيه واليه والى اخيه نسب ذوى القربى وقد كانوا شيئا واحدا وقال
ابن كثير فى تفسيره بنو المطلب وازروا بنى هاشم فى الجاهلية والاسلام ودخلوا
معهم فى الشعب بخلاف ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحماية له ومسلمهم طاعة
لله ولرسوله وكافرهم حمية للعشيرة وانفة وطاعة لابى طالب ثم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامّا بنو عبد شمس وبنو نوفل وان كانوا ابناء عمهم
على ذلك بل حاربوهم وناصبوهم وامالوا بطون قريش على حرب الرسول
صلى الله عليه وسلم ولهذا كان ذم ابى طالب لهم فى قصيدته اللامية
الا ابلغا عنى على ذات بينها ٭ عقوبة شر عاجل غير آجل
بمرزأة قسط لا ينيض شعيرة ٭ له شاهد من نفسه حق عادل
لقد سفهت اخلاق قوم تبدلوا ٭ بنى خلف قيضا بنا والنبائل
ونخل صميم من ذؤابة هاشم ٭ وآل قصى فى الخطوب الاوائل
وهذه قصيدة طويلة مائة وعشرة ابيات قد ذكرها البيهقى فى تاريخه
الكبير وفسر لغاتها وقوله بنى خلف اراد به رهط امية بن خلف الجمحى
وقوله قيضا اى مقاربة وهو الاستبدال والغيظ طل جمع غيظلة وهى
الشجة وذكر الزبير بن بكار فى النسب انه كان يقال لهاشم والمطلب
البدران ولعبد شمس ونوفل الزهرات وهذا دال على ان بنى هاشم
والمطلب ايضا فاسرة فى اولادهما من يعرفها ولهذا لما كتبت قريش
الصحيفة بينهم وبين بنى هاشم وحصروهم فى الشعب ودخل بنو المطلب
مع بنى هاشم ولم يدخل بنو نوفل وبنو عبد شمس وسياتى الاشارة الى ذلك
فى اوائل المبعث ان شاء الله تعالى وهذا التعليق ذكره ابن جرير والزبير
ابن بكار والله تعالى اعلم ومطابقته للترجمة من حيث انه قسم رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى المطلب وبنى هاشم وترك بنى نوفل
وبنى عبد شمس مع انهم ايضا من اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدل هذا على ان الخمس له وله لبنى بنيه حيث شاء وقال الحافظ ابن حجر
وفى هذا الحديث حجة للشافعى ومن وافقه ان سهم ذوى القربى لبنى هاشم
والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبى صلى الله عليه وسلم من قريش
وعن عمر بن عبد العزيز هم بنو هاشم خاصة وبه قال زيد بن ارقم وطائفة
من الكوفيين وهذا الحديث يدل للحاق بنى المطلب بهم وقيل هم قريش
كلها لكن يعطى الامام منهم من يراه وبهذا قال الصيمرى وهذا الحديث حجة
عليه وعلى من نوهبن قول من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم انما اعطاهم
بعلة الحاجة اذ لو اعطاهم بعلة الحاجة لم يخص قوما دون قوم ولم يكن
ظاهر فى انه اعطاهم بسبب النصرة وما اصابهم بسبب الاسلام من ظلمة
قومهم الذين لم يسلموا والمختص الاية نصت على استحقاق ذوى
النبى صلى الله عليه وسلم وهى محققة فى بنى عبد شمس لانه يتحقق
فى بنى نوفل اذا لم نعتبر قرابة الام واختلف الشافعية فى سبب اخراجهم
فقيل العلة القرابة مع النصرة فلذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب وخرج
بنو عبد شمس وبنو نوفل فلفقدان الجوار العلة اذ نشر عليها وقيل لفقدان
القرابة ووجد بنى عبد شمس ونوفل مانع لكونهم اخوة بنى هاشم
وحاربوهم والثالث ان القربى عام مخصوص بنية السنة قال
ابن بطال وفيه رد لقول الشافعى ان خمس الخمس يقسم بين ذوى
القربى ولا يفضل غنى على فقير وانه يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين قال
الحافظ العسقلانى ولا حجة فيه لما ذكر لا فى هذا ولا فيما قبله اما الاول
فليس فى الحديث الا انه قسم خمس الخمس بين بنى هاشم والمطلب
ولم يتعرض لتفضيل ولا عدمه واذا لم يتعرض كان الاصل فى القسمة اذا
اطلقت التسوية والتعميم فالحديث الى حجة للشافعى لا عليه ولكن
التوصل الى التعميم بان يامر الامام نائبه فى كل اقليم بضبط من فيه بجوز
النقل من مكان للحاجة وقيل لا بل يخص كل ناحية بمن فيها واما الثانى
فليس فيه تعرض لنفى بل لكيفية القسم لكن ظاهره التسوية وبها قال
المزنى وطائفة فيحتاج من جعل بعده سبيل المبادرات الى دليل وانما
واستدل به على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة
فان ذوى القربى لفظ عام خص ببنى هاشم والمطلب قال ابن الحاجب
ولم ينقل اقتران اجمالى سماعى الا لاصل عدمه ٭ سبب من لم يحتمل الاسلاب
اى من لم يحتمل الاسلاب وهو جمع سلب بفتحتين على وزن فعل
بمعنى مفعول اى مسلوب وهو ما يأخذه احد الفريقين فى الحرب من قرنه
ما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها وعن احمد لا يحل
الدابة وعن الشافعى يختص باداة الحرب ٭ ومن قتل قتيلا اى شخصا
للقتل لان قتل القتيل لا يتصور غير هذا للمتعين اى الصالحين الصيرورة
الى القتل فاو هو القتيل بهذا القتل المستفاد من القتل قتيل لا بلفظ سابق
فله سلبه من غير ان يخمس ليس هذا من لفظ الحديث فانه اخرجه الطحاوى
قال حدثنا ابو بكرة وابن مرزوق قالا حدثنا ابو داود عن حماد بن سلمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا فله سلبه فقتل ابو طلحة
يومئذ عشرين رجلا وغنم اسلابهم واخرجه ابو داود ايضا في سننه وفي
لفظه من قتل كافرا فله سلبه واراد به ان السلب لا يخمس ويروى من
غير حبيب بفتحتين وجيش بسكون الياء وقوله وحكم الامام فيه عطف على قوله
من لم يخمس واشار بهذه الترجمة الى الخلاف في المسألة وهو مشهور والى
ما تضمنته الترجمة ذهب الاكثر وهو ان القائل يستحق السلب سواء قال
امير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلا فله سلبه او لم يقل ذلك وهو ظاهر حديث
ابي قتادة وثاني حديثي الباب وقالوا انه فتوى من النبي صلى الله عليه وسلم
واخبار عن الحكم الشرعي وهو قول الشافعي واحمد وابن جرير وجماعة من العلماء
الحديث قالوا كل شيء من الغنيمة يخمس الا السلب فانه لا يخمس وعن مالك
ان الامام مخير فيه ان شاء خمس وان شاء لم يخمس واختاره القاضي
اسمعيل بن اسحق وعن اسحق بن راهويه اذا كثر نزع الاسلاب
خمس وهو مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الثوري ومكحول
والاوزاعي يخمس مطلقا وهو قول عن مالك وعن الشافعي وهو برواية
عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنكر العموم قوله تعالى واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه ولم يستثن شيئا وقال الزهري عن القاسم بن
محمد عن ابن عباس رضي الله عنهما السلب من النفل والنفل يخمس وقال ابن
قدامة السلب للقاتل اذا قتل في كل حال الا ان ينهزم العدو وبه قال ابو ثور
وداود بن المنذر وهو محمول عن الشافعي ايضا وكان مسروق اذا التقى
الزحفان فلا سلب له انما هو النفل قبله وبعده ونحوه قول نافع وقال
الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وابو بكر بن ابي مريم السلب للقاتل ما لم
يمتد الصفوف بعضها الى بعض فاذا كان كذلك فلا سلب لاحد وقال
ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد السلب من غنيمة الجيش حكمه حكم سائر الغنيمة
الا ان يقول الامام من قتل قتيلا فله سلبه فحينئذ يكون له وقال ابن قدامة
وهو قول مالك وقال قال احمد لا يجوز ان ياخذ السلب الا باذن الامام
وهو قول الاوزاعي وقال ابن المنذر قال الشافعي له اخذه بغير اذنه وحجة
الاكثر لمن لهم للقائل ان ياخذ السلب من راس الغنيمة بغير اذن الامام
بقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فانه مخصص لعموم قوله
تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء لان الله خمسه وتعقب بانه صلى الله
عليه وسلم لم يقل من قتل قتيلا فله سلبه الا يوم حنين قال مالك
قال مالك لم يبلغني ذلك في غير حنين واجابه الشافعي وغيره بان ذلك
حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن منها يوم بدر كما في اول
حديثي الباب ومنها حديث حاطب بن ابي بلتعة انه قتل رجلا يوم احد
فسلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه اخرجه البيهقي ومنها حديث
جابر رضي الله عنه ان عبيد بن ابي طالب قتل يوم موتة رجلا فنفله النبي
صلى الله عليه وسلم سلبه ثم كان ذلك متواترا عند الصحابة رضي الله
عنهم كما روى مسلم من حديث عوف بن مالك في قصة خالد بن
الوليد وانكاره عليه اخذه السلب من القاتل الحديث بطوله وكما روى

٤ لعله وقال بدل كان

روى الحاكم والبيهقي باسناد صحيح عن سعد بن ابي وقاص ان عبد الله بن
جحش قال يوم احد تعال نبتهل فنجعل دعاء فدعا سعد فقال اللهم ارزقني رجلا
شديدا باسه فاقاتله ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى اقتله واخذ
سلبه الحديث وكما روى احمد باسناد قوي عن عبد الله بن الزبير
قال كانت صفية في حصن حسان بن ثابت يوم الخندق فمر
الحديث في قصة قتلها اليهودي وقولها لحسان انزل فاسلبه
فقال مالي بسلبه حاجة وكما روى ابن اسحق في المغازي في قصة
قتل علي عمرو بن عبد ود يوم الخندق ايضا وقال له عمر رضي الله عنه هلا
سلبته درعه فانه ليس للعرب خير منها فقال انه اتقاني بسوأته
وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك يوم حنين بعد ان
فرغ من القتال كما هو صريح في ثاني حديثي الباب حتى قال مالك
يكره للامام ان يقول من قتل قتيلا فله سلبه لئلا يضعف ثبات
المجاهدين ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الا بعد انقضاء
الحرب وعن الحنفية لا كراهة في ذلك واذا قاله قبل الحرب او
في اثنائها استحق القائل والله تعالى اعلم حدثنا مسدد هو ابن
مسرهد قال حدثنا يوسف بن الماجشون هو يوسف بن
يعقوب بن عبد الله بن ابي سلمة واسمه دينار التيمي القرشي
والماجشون بكسر الجيم وفتحها وضم الشين المعجمة وهو يعقوب
وهو بالفارسية بمعنى المورد وقد مر في الوكالة عن صالح بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه ابراهيم عن جده
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه قال بينا قد مر غير مرة انه
اصله بين فاشبعت فتحة النون وزيدت الياء فصار بينا وربما
يقال بينا بغير ميم ويضاف الى جملة هي هنا قوله اذ واتف الصف
يوم بدر نظرت عن يميني وعن شمالي وقوله فاذا انا بغلامين
جواب بينا من الانصار حديثة اسنانهما صفة الغلامين فلذلك
جر لفظ حديثة واسنانهما بالرفع لانه فاعل حديثة تمنيت ان اكون
بين اضلع منهما كذا للاكثر بفتح اوله وسكون المعجمة وفتح اللام على وزن
افعل من الضلاعة وهي القوة يقال اضطلع بكذا اي قوي عليه وهو
بداي بين اشد واقوى من الغلامين المذكورين ويروى بضم اللام
على انه جمع ضلع وفي رواية الحموي وحده بين اصلع منهما
بالصاد والحاء المهملتين وسيأتي ابن بطال المسدد شيخ
البخاري وقال خالفه ابراهيم بن حمزة عند الطحاوي وموسى
ابن اسمعيل عند ابن سنجر وعفان عند ابن ابي شيبة فلم
يروه عن يوسف شيخ البخاري فيه فقالوا اضلع بالضاد المعجمة
والعين قال واجتماع ثلاثة من الحفاظ اولى من انفراد واحد
خالفهم انتهى وقد ظهر ان الخلاف على الرواة عند الطبري ولا يسوغ
الجزم بان مسددا انفرد به هكذا وقد رواه احمد في مسنده
وابو يعلى عن عبد الله القواريري وبشر بن الوليد وغيرهما كلهم
عن يوسف كالجماعة وكذلك اخرجه الاسمعيلي من طريق عثمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن ابي شيبة عن عفان كذلك وقال القرطبي الذي في مسلم
اصلح ووقع في رواية اصلح والاول هو الصواب فخرج في احدهما
فقال ياعم هل تعرف ابا جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي
القرشي فرعون هذه الامة قلت نعم ما حاجتك اليه يا ابن اخي قال
اخبرت بضم الهمزة على البناء للمفعول انه سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رايته لا يفارق سوادي سواده
يعني لا يفارق شخصه شخصي واصله ان الشخص يرى على البعد
اسود حتى يموت الاعجل منا اي اما قريب اجله وهو كلام مستعمل بينهم
ان يلازمه ولا يتركه الى وقوع الموت باحدهما وصدور هذا الكلام في حال
الغضب والانزعاج يدل على صحة العقل الوافر والنظر في العواقب فان
مقتضى الغضب ان يقول حتى اقتله لكن العاقبة مجهولة وقيل ان اللفظ
الاعجل تحريف وانما هو الاعز وهو يقع في كلام العرب كثيرا والصواب
ما وقع في الرواية لوضوح معناه فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال اي عم
فلم اشف اي فلم البث يقال شب بعضهم في بعض اي دخل وتعلق
وشب في الشيء اذا وقع فيما لا مخلص له منه ولم يشب ان فعل اي لم يلبث
وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا بسواه وما زيدت لتوكيد وشيبان بكسر
الشين وباء موحدة ان نظرت الى ابي جهل يقول في الناس بالخروج في
رواية مسلم يزول وهو بمعناه اي يضطرب في المواضع ولا يستقر
على حال قلت الا للتنبيه ان هذا صاحبكما الذي سالتماني فابتدراه
اي سبقاه مسرعين بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله قال كل واحد منهما انا
قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين ليستدل
بهما على حقيقة كيفية قتلهما فعلم ان ابن الجموح هو المثخن كما شهد به
سياق الحديث وقال ابن المهلب نظره صلى الله عليه وسلم في السيفين
ليرى ما بلغ الدم من سيفيهما ومقدار عمق دخولهما في جسد المقتول
ليحكم بالسيف لمن كان في ذلك المبلغ ابلغ ولذلك سالهما اولا
هل مسحتما سيفيكما لانهما لو مسحاهما لتبين المراد من ذلك فقال
كلاهما ويروى كلاهما قتله انما قال ذلك وان كان احدهما الذي اثخنه
لقلب الآخر من حيث ان له مشاركة في القتل سلبه السلب الجعل
لمعاذ بن عمرو بن الجموح وانما حكم له مع انهما اشتركا في القتل لان القتل
الشرعي المؤثر يتعلق به استحقاق السلب هو الاثخان وهو انما وجد منه
وقال الاسمعيلي ان الانصاري بين ضرباه فاثخناه وبقيا به المبلغ
الذي يعلم انه لا يجوز بقاؤه على تلك الحال الا قدر ما نظلقا قول
كل منهما قتله على ان كلا منهما وصل الى قطع الحشوة وابانتها وان عمل
كل من سيفيهما كعمل الآخر غير ان احدهما سبق الآخر بالضرب
فصار في حكم المثبت بجراحة حتى وقعت به ضربة الثاني فاشتركا في
القتل الا ان احدهما قتله وهو مثخن والآخر قتله وهو مثبت فلذلك
قضى بالسلب للسابق الى الاثخان ولما روى الطحاوي هذا الحديث
قال فيه دليل على ان السلب لو كان واجبا للقاتل بقتله لكان قد وجب

قد وجب سلبه لهما ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ينزعه من احدهما
فيدفعه الى الآخر الا يرى ان الامام لو قال من قتل قتيلا فله سلبه
فقتل رجلان قتيلا ان سلبه لهما نصفان وانه ليس للامام ان يحرم
احدهما ويدفعه الى الآخر لان كل واحد منهما له فيه من الحق ما للآخر وهما
اولى به من الامام فلما كانت النبي صلى الله عليه وسلم في سلب ابي جهل
ان يجعله لاحدهما دون الآخر دل ذلك انه كان اولى به منهما لانه لم يكن
قال يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه وقال ايضا ان سلب المقتول
لا يجب للقاتل بقتل صاحبه الا بجعل الامام اياه له على ما فيه صلاح المسلمين
من التحريض على قتال العدو وكلا اي الغلامان المذكوران من الانصار
معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح اما معاذ بن عفراء بفتح العين
المهملة وسكون الفاء وبالراء وبالمد وهي امه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة
ابن غنم بن مالك بن النجار وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة
ابن سواد وهكذا قال محمد بن اسحق وقال هشام هو معاذ بن الحارث
ابن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وقال موسى بن
عقبة معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث شهد بدرا هو واخواه
عوف ومعوذ بنو عفراء وهم بنو الحارث بن رفاعة وقال ابو عمر
لمعاذ بن عفراء رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن الصلوة
بعد الصبح وبعد العصر مات في خلافة علي رضي الله عنه واما معاذ
ابن عمرو بن الجموح فالجموح هو ابن زيد بن حرام بن كعب بن
غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة
ابن يزيد بن جشم بن الخزرج السلمي الخزرجي الانصاري شهد
العقبة وبدرا هو وابوه عمرو وقيل قتل عمرو بن الجموح يوم احد وذكر
ابن هشام عن زياد عن ابن اسحق انه الذي قطع رجل ابي جهل
ابن هشام وضربه فقال وضربه ابنه عكرمة بن ابي جهل بمعاذ
فطرح جناحه ضربه معوذ بن عفراء حتى اثبته وتركه وبه رمق ثم وقف
عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واخبره بما سبق من امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى وفي صحيح مسلم
ان ابني عفراء ضرباه حتى برد بالكاف اي مات وفي رواية حتى برك
بالكاف اي سقط على الارض وكذا في البخاري في باب قتل ابي جهل
وادعى القرطبي انه وهم التبس على بعض الرواة معاذ بن الجموح
بمعاذ بن عفراء وقال ابن الجوزي ابن الجموح ليس ولد عفراء وهما
ابن عفراء ممن باشر قتل ابي جهل فلعل بعض اخوته حضره او اعانه
او يكون الحديث ابن عفراء فغلط الراوي فقال بنا عفراء وقال
ابو عمر صح من هذا حديث انس بن مالك رضي الله عنه ان ابن عفراء
قتله وقال ابن التين يحتمل ان يكون اخوين لام او يكون بينهما رضاع
وقال الداودي ابنا عفراء سهل وسهيل ويقال معوذ ومعاذ
وروى الحاكم في اكليله من حديث الشعبي عن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه قتل رجل كان مع ابي جهل علي بن عفراء فقتله قتل ابن
عفراء الآخر على الذي قتل اخاه فقتله وقرا ابن مسعود رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ابي جهل فقال الحمد لله الذي اعز الاسلام فقال ابو جهل اشتمني
يا رويعي بذيل فقال نعم والله لاقتلك فجذفه ابو جهل بسيفه وقال
دونك هذا اذا فاخذه عبد الله فضربه حتى قتله وقال يا رسول الله
قتلت ابا جهل الله لا اله الا هو فحلف له فاخذه النبي صلى الله عليه
وسلم بيده ثم انطلق معه حتى اراه اياه فقام عنده وقال الحمد لله
الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات والتوفيق بين هذه الروايات
باثبات الاشتراك في قتل ابي جهل ولكن السلب ثابت للاول
اخذا على ما قرره مطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه
وسلم لم يخمس سلب ابي جهل وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا
واخرجه مسلم ايضا في المغازي قال تخ هو البخاري نفسه سمع يوسف
صالحا وابراهيم اباه اي سمع يوسف بن الماجشون صالح بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف المذكور في الاسناد وسمع ابراهيم اباه اما ابن
عبد الرحمن بن عوف وهذه الزيادة هنا لابي ذر وابي الوقت وارد
بهذه دفع قول من يقول ان بين يوسف وبين صالح بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن رجل وهو عبد الواحد بن ابي عون وهو رجل مشهور
ثقة فيكون الحديث منقطعا وقد ذكره الدارقطني في روايته عن محمد بن
عبد الملك القرشي وعلي بن مسلم قال حدثنا يوسف ابن الماجشون
ثنا عبد الواحد بن ابي عون حدثني صالح بن ابراهيم به ثم قال هذا
الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد ووثق عبد الواحد فاشار
البخاري بهذه الزيادة الى ان سماع يوسف من صالح وسماع ابراهيم
من ابيه ثابت فالحديث متصل وقد تقدم في الوكالة هذا الاسناد بعينه
في حديث اخر وبين فيه سماع ابراهيم من ابيه واما سماع يوسف من
صالح فهو تبع في رواية عفان عند الاسمعيلي قال الحافظ العسقلاني
ويحتمل ان يكون يوسف سمعه من صالح وثبته فيه عبد الواحد والله تعالى
اعلم حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام عن يحيى بن
سعيد الانصاري عن ابن افلح بفتح الهمزة واللام وسكون الفاء وبالحاء
هو عمرو بن كثير بن افلح عن ابي بكر هو نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة
الحارث بن ربعي الانصاري وهذا الاسناد بعينه قد مر في كتاب البيوع
في باب بيع السلاح في الفتنة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام حنين بالتنوين منصرف واد بينه وبين مكة ثلثة اميال كانت
في السنة الثامنة من الهجرة فلما التقينا كانت للمسلمين جولة بالجيم
دوران واضطراب من جال يجول اذا راوغ المراد انهزموا وعبر بهذه
العبارة احترازا عن لفظ الهزيمة وهذه الجولة كانت في بعض الجيش
لا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حوله فرايت رجلا من المشركين
علا رجلا من المسلمين اي اظهر عليه واشرف على قتله او صرعه وجلس
عليه فاستدرته من الاستدارة حتى اتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف
على حبل عاتقه العاتق هو ممر الرداء من العنق وقيل ما بين العنق والمنكب

والمنكب وقيل هو عرق او عصب هناك وقيل حبل العاتق عصبه
فاقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت
فارسلني فلحقت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت ما بال الناس
اي ما حال الناس منهزمين قال امر الله اي قال عمر رضي الله عنه اي جاء
امر الله تعالى ويقال بالنهر وحالهم حكم الله الا ما حكم به وقضاه
ويقال معناه ما حالهم بعد الانهزام فقال امر الله غالب والغالبة
للمسلمين ثم ان الناس رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد
لي ثم جلست ثم قال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت
فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال الثالثة مثله فقال رجل يا رسول الله
صدق وسلبه عندي فارضه عني قال تحافظ العتلان ثم اتفقت
على اسمه فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا ها الله اذا كذا الرواية
بالتنوين قال الخطابي والصواب فيه لا ها الله ذا بغير الف قبل الذال
بلفظ اسم الاشارة والهاء بدل من الواو كانه قال لا والله يكون ذا
يعني والله لا يكون ذا وقال المازري معناه لا ها الله ذا يمين اوضحها وقال
ابو زيد ذا زائدة وفي هذا الفتان المد والقصر قالوا ويلزم الجر بعدها
كما يلزم بعد الواو قالوا ولا يجوز الجمع بينهما فلا يقال لا ها والله وقال
ابو عبيد المازني من قال لا ها الله اذا فقد اخطأ انما هو لا اله الا الله
ذا فوقال الجوهري ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لا ها الله ما فعلت وتحذفهم
لا ها الله ذا اصله لا والله هذا فرقت بين ها وذا هو تقدير بره لا والله ما فعلت
هذا وقال الكرماني المعنى صحيح ايضا على النقلين اذا بالتنوين جوابا وجزاء وقدره
لا والله اذا صدق لا يكون او لا يجد ويروى برفع لفظة الله على انه مبتدأ
وها للتنبيه ولا يعد خبره وقوله لا يعمد يروى بالمثناة التحتية وبالنون ايضا
وكذلك قوله الا الى يعطيك اي لا يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اسد من اسد الله الاول بفتحتين مفرد والثاني بضم الهمزة وسكون
السين جمع اسد يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه اي الى رجل
كالاسد يقاتل عن جهة الله ورسوله نصرة في الدين فيأخذ حقه ويعطيك
اي لا يعطيك ايها الرجل المسترضي حق ابي قتادة لا والله كيف هو
اسد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق اي ابو بكر الصديق فلي سلبه
فاعطاه اي فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم الدرع اي قتادة ومقتضى
الظاهر ان يقال فاعطاني فعدل عنه الى التلوين التفاتا او تجريدا وهو مفعول
ثان والاول محذوف وانما اعطاه بلا بينة لانه صلى الله عليه وسلم لعله
علم انه القاتل بطريق من الطرق ولا يقال انما استحق بقول قتادة السلب
باقرار من هو في يده لان المال كان منسوبا الى جميع الجيش فلا اعتبار باقراره
فبعت الدرع فابتعت اي اشتريت به مخرفا في بني سلمة والمخرف بفتح الميم
وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء بعدها فاء هو البستان وقيل الحائط من
النخل مخرف فيه الرطب قد يجتنى وهو شملة بكسر الشين بالكسر الكساء
في الاسلام اي اتخذته وجعلته وهو من باب التنفس فيه معنى التكلف ثم اخوذ
من الائمة وهو الاصل والمعنى اتخذته اصلا لمالي وماوته حرزة وثاشلة

ه لعله جموا بصيغة الامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولام يقال مال مؤثل وجمع مؤثل اى مجموع ذو اصل وفى الحديث تفنيله
ابى بكر الصديق رضى الله عنه وصحة الصابة بحضرته صلى الله عليه وسلم وجواز
الاستهام ومنقبة لابى قتادة المبارز الانصارى رضى الله عنه والحجة به
من قال ان السلب من راس الغنيمة لا من الخمس لان اعطاءه صلى الله
عليه وسلم اياه قتادة كان قبل القسمة لانه نفله حين برد القتال واجاب
اصحابنا ومالك عنه فقالوا هذه حجة لنا لانه انما قال ذلك بعد تفضى الحرب
وقد جمعت الغنائم وهذه حالة قد سبق فيها مقدار حق الغانمين وهو الاربعة
الاخماس على ما اوجبه الله لهم فينبغى ان يكون من الخمس وقال القرطبى
وهذا الحديث اول دليل على صحة مذهب مالك وابى حنيفة وزعم من
خالفنا ان هذا الحديث منسوخ بما قاله يوم حنين وهو فاسد لوجوب الجمع
ان الجمع بينهما ممكن فلا نسخ انتهى انه روى اهل السير وغيرهم ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال يوم بدر من قتل قتيلا فله سلبه كما قاله يوم حنين ويمكن
ان يكون من باب تخصيص العموم وفيه ان لا باء انه يمين وكمهم قالوا انه
كناية ان نوى بها اليمين كانت يمينا والا فلا قال العينى ظاهر الحديث
يدل على انها يمين وفيه جواز كلام الوزير سائل الامير قبل ان يعظم جواب
الامير كما فعل ابو بكر رضى الله عنه حين قال لا ها الله وفيه اذا ادعى رجل
انه قتل رجلا بعينه وادعى سلبه هل يعطى له فقالت طائفة لا بد من البينة
واحتجوا بظاهر هذا الحديث وبه قال الليث والشافعى وجماعة من
اهل الحديث وقال الاوزاعى لا يحتاج اليه ويعطى بقوله وقد استدل
به على دخول من لا سهم له فى عموم قوله من قتل قتيلا وعن الشافعى
فى قول لا يستحق السلب الا من يستحق السهم وبه قال مالك
لانه اذا لم يستحق السهم فلان لا يستحق السلب بطريق الاولى وعورض
وعورض بان السهم علق على المظنة والسلب يستحق بالنص فيراعى
فيه هو الاصح وفيه ايضا ان السلب يستحق للقاتل الذى اثخنه بالقتل
دون من وقف عليه كما سياتى فى قصة ابن مسعود رضى الله عنه مع ابى جهل
فى غزوة بدر وفيه ايضا ان السلب للقاتل فى كل حال وبه قال ابو ثور وابن
المنذر رحمهما الله قال ابو ثور ولو كان المقتول منهزما وقال احمد لا يستحقه الا
بالمبارزة وعن الاوزاعى اذا التقى الزحفان فلا سلب وفيه ايضا ان
السلب يستحقه القاتل من كل مقتول حتى لو كان المقتول امراة وبه قال
ابو ثور وابن المنذر وقال الجمهور شرطه ان يكون المقتول من المقاتلة
وقال ابن قدامة ويجوز ان يشلب الصبى وبه كمهم عراة قاله الاوزاعى
وكرهه الثورى وابن المنذر ثم انهم اتفقوا على انه لا يقبل قول من ادعى
السلب الا ببينة تشهد له بانه قتله والحجة فيه قوله فى هذا الحديث له عليه
بينة مفهومه انه اذا لم يكن له عليه بينة لا يقبل وسياتى فى قتادة يشهد
له كذلك وعن الاوزاعى يقبل قوله بغير بينة لان النبى صلى الله عليه وسلم اعطاه
اياه قتادة بغير بينة وفيه نظر لانه وقع فى مغازى الواقدى ان اوس بن خولى
شهد لابى قتادة وعلى تقدير ان لا يقع فيحمل على انه النبى صلى الله عليه وسلم
علم انه القاتل بطريق من الطرق وابعد من قال من المالكية ان المراد بالبينة
هنا الاقرار له ان السلب عنده فهو شاهد والشاهد الحالى وجود السلب فانه

فانه بمنزلة الشاهد على انه قتله ولا يمكن جعل هذا فى باب القسامة وقيل انما استحقه
ابو قتادة باقرار الذى هو بيده وهذا ضعيف لان الاقرار انما يفيد اذا كان المال
منسوبا لمن هو فى يده وشيوا اخذه باقراره والمال هنا منسوب لجميع الجيش
ونقل ابن عطية عن اكثر الفقهاء ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به باب
ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة قلوبهم وهم الذين اسلموا
فنيتهم ضعيفة وهم شرفاء يتوقع باسلامهم نظراتهم وسائر تفصيله فى
تفسير سورة براءة وغيرهم اى غير المؤلفة قلوبهم من ظهر له المصلحة فى اعطائه
من الخمس ونحوه اى من مال الخراج والجزية والفىء قال اسمعيل القاضى
فى اعطاء النبى صلى الله عليه وسلم للمؤلفة من الخمس دلالة على ان للخمس الى
الامام ينفق فيه ما يرى من المصلحة وقال المهلب استدل بهذه الاحاديث من
زعم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعطى من اصل الغنيمة غير المقاتلين قال
وهو قول مردود بدليل الآية والاثار الثابتة واختلف بعد ذلك من اين
كان يعطى المؤلفة فقال مالك وجماعة من الخمس وقال الشافعى وجماعة من
خمس الخمس رواه اى روى ما ذكر فى الترجمة عبد الله بن زيد ابن عاصم
الانصارى المازنى المدنى عن النبى صلى الله عليه وسلم وسياتى حديثه الطويل
موصولا فى قصة حنين مع الكلام عليه ان شاء الله تعالى والغرض
منها قوله لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم فى الناس فى المؤلفة
قلوبهم حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الاوزاعى عن الزهرى
عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ان حكيم بن حزام
وحكيم بفتح الحاء وكسر الكاف وحزام بكسر الحاء وتخفيف الزاى كان
من المؤلفة قلوبهم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطانى ثم سالته فاعطانى قال يا حكيم ان هذا المال خضر حلو
فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف
نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى ياكل ولا يشبع واليد
العليا خير من اليد السفلى قال حكيم فقلت يا رسول الله والذى
بعثك بالحق لا ازرا بتقديم الراء على الزاى اى لا انقص قال الجوهرى
يقال ما زرأته بالزاى اى ما نقصته ويقال رجل مزراى كريم يصيب الناس
خيره والمعنى هنا لا اخذ احدا من احد بعد حتى اشاء على الفارق
الى ان فارق الدنيا ابو بكر رضى الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيابى ان يقبل
منه شيئا ثم ان عمر رضى الله عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبل فقال يا معشر
المسلمين انى اعرض عليه حقه الذى قسم الله له من هذا الفىء فابى ان ياخذه
فلم يرزا حكيم احدا من الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم حتى توفى
والحديث قد مضى فى كتاب الزكوة فى باب الاستعفاف فى المسالة
وقد تقدم الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة فى قوله سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعطانى ثم سالته فاعطانى وكان حكيم من المؤلفة قلوبهم
حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسى قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب
السختيانى عن نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال يا رسول الله انه كان على اعتكاف يوم اى فى المسجد
الحرام فى ليلة فاره وان يفى به وفى رواية حجر بن حاتم عند مسلم ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان سؤاله لذلك كان بالجعرانة بعد ان رجع من الطائف وهو الخروج
هذا المقدار في كتاب الاعتكاف في باب اذا نذر في الجاهلية ان يعتكف
ثم اسلم فانه اخرجه هناك عن عبيد بن اسمعيل الى اخره لكن رواه نافع
هناك عن ابن عون عن عمر رضي الله عنه وهنا عن نافع ان عمر وهذا مرسل لانه
لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكل ما رواه عنهما فهو مرسل وقد مر الكلام فيه وبقي انه قد مر في كتاب الاعتكاف
انه نذر ليلة وهنا اعتكاف يوم ولا منافاة بينهما لجواز ان يكون نذرهما قال
ان نافعا واصاب عمر رضي الله عنه جاريتين قال الحافظ العسقلاني لم ار
من سماهما من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوته عمر قال فمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على سبي حنين فجعلوا يسعون في السكك قال عمر
رضي الله عنه لابنه عبد الله يا عبد الله انظر ما هذا فقال من رسول الله صلى
الله عليه وسلم على السبي وسياق صفة ذلك في المغازي وفي هذا السياق
حذف تقديره فنظر وسأل عن سبب سعيهم في السكك فقيل له فقال عمر
رضي الله عنه قال ابن عمر رضي الله عنه اذهب فارسل الجاريتين وفي رواية
ابن عيينة قلت ما هذا فقالوا السبي السبي فارسلهما النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت والجارية فارسلوها وشيئا منه الا انه جعل الواحدة وهذا ايضا
مرسل وقال الدارقطني روى سفيان بن عيينة عن ايوب حدثنا الحارث بن
فوصله عن قوم وارسله اخرون قال نافع ولم يعتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الجعرانة ولا عمر لم يتفق على عبد الله بهذا رواه ابو النعمان شيخ
البخاري مرسلا وفيه اشارة الى انه سمع ذلك من ابن عمر رضي الله عنهما
وقد وصله مسلم وابن خزيمة جميعا عن احمد بن عبدة عن حماد بن زيد
فقال في رواية عن نافع ذكر ابن عمر رضي الله عنهما عمرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الجعرانة فقال لم يعتمر منها وليس في قول نافع حجة لان ابن
عمر رضي الله عنه ليس كل ما علمه حدث به نافعا ولا كل ما حدث به حفظه نافع
ولا كل ما علمه ابن عمر رضي الله عنهما لانساه والعمرة من الجعرانة اشهر من هذا
واظهر ان يشك فيها وقد ذكرت في ابواب العمرة الاحاديث الواردة
في اعتمارها من الجعرانة وتقدم في اواخر الحج في باب قسم الغنيمة في غزوة
حنين حديث انس في ذلك وهذا ذكر في ابواب العمرة سبب اعتمار النبي
النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة على ما ذكر من اصحابه فلراجع اليه ومن حفظ
حجة على من لم يحفظ فليتأمل وزاد جويرية بفتح الجيم وكسر الراء الاولى بن حازم
بالمهملة والزاي عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال مرة
يعني زاد جويرية لفظ عن ابن عمر فصار متصلا وقال ايضا من الخمس اي كانت
الجاريتان من الخمس قال الدارقطني حديث جويرية موصول وحماد اثبت
في ايوب من جويرية ورواه اي روى حديث الاعتكاف معمر بفتح الميمين هو
ابن راشد قال الحافظ العسقلاني اتفقت الروايات كلها على انه بفتح الميمين
بينهما مهملة ساكنة وحكى بعض الشراح انه بضم الميم وبعد العين مثناة
مفتوحة ثم ميم مكسورة على لفظ اسم الفاعل من الاعمار وهو تصحيف
وتعقبه العيني بانه ان اراد الكرماني فهو كما قال هذا وانما عبارته معمر بفتح الميمين
ابن راشد وفي بعضها معتمر بلفظ الفاعل من الاعمار وكلاهما ادرك

ادرك ايوب وسمع منه والاول اشهر عن ايوب عن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما في النذر اي في حديث النذر يعني زاد لفظ عن ابن عمر
ولم يقل يوم يعني لم يذكر لفظ يوم في قوله على اعتكاف يوم ويجوز في يوم الجر
بالتنوين على طريق الحكاية ويجوز النصب على الظرفية كذا قال العيني وفيه
نظر ومطابقة الحديث للترجمة في قوله واصاب عمر رضي الله عنه جاريتين
من سبي حنين حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا جويرية
بن حازم قال اخبرنا الحسن هو البصري قال حدثني بالافراد عمرو بالواو ابن
تغلب بفتح المثناة الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر اللام وهو المزني
بفتح النون والميم وقد مر الحديث في كتاب الجمعة في باب من قال في
الخطبة اما بعد قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما وترك اخر
فكأنهم عتبوا عليه اي لاموا قال الخطيبي حقيقة العتاب مخاطبة الاولاد
وذاكرة الموجدة فقال اني اعطي قوما اخاف ظلعهم بفتح الظاء المعجمة
واللام وبالعين المهملة هو الاعوجاج واصل الظلع الميل والطلق ما
على رؤس الكتب وضعف اليقين وقال الكرماني وفي بعض النسخ
ضعفهم بالضاد المعجمة وهو الغمز في المشي وفي بعضها هلعهم وهو الفزع
والجزع وقلعهم بالجيم والزاي ويروى لما ارى في قلوبهم من الجزع والهلع بفتح
الهمزة وكسر الكاف على وزن بعد اي افوض قوما الى ما جعل الله في قلوبهم
من الخير والغنا بفتح المعجمة ثم نون وقد مر الكفاية وفي رواية الكشميهني
بالكسر والقصر بلفظ هذا القلق منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو بن تغلب
ما احب ان لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي التي قالها في حقه
وهي ادخاله في اهل الخير والغنا حمر النعم قال الجوهري النعم واحد الانعام
وهي المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل والحمر بضم الحاء المهملة
وسكون الميم جمع احمر ويقال المراد بالكلمة هي الكلمة التي قالها في حق
غيره فالمعنى لا احب ان يكون لي حمر النعم ولا من الكلمة المذكورة فانني لا ارى
ان يكون لي ذلك وتقال تلك الكلمة في حقي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابو عاصم هو الضحاك المشهور بالنبيل
احد مشايخ البخاري وهذا من المواضع التي علق البخاري عن بعض شيوخه
ما بينه وبينه واسطة فان ابا عاصم شيخه كما عرفت وقد علق عنه هذا بناء على
موصولا في اواخر الجمعة وادخل بينه وبين ابي عاصم واسطة حيث قال
حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا ابو عاصم عن جويرية ابن حازم انه قال
الحسن يقول حدثنا عمرو بن تغلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي بضم الهمزة على البناء للمفعول بمال او بشيء كذا في رواية الكشميهني بالشيء
المعجمة وفي رواية غيره او سبي بفتح السين المهملة وسكون الموحدة والمثناة
التحتية والاول اعم واشمل فقسمه هذا ان هذا الوجه الذي ذكر في الحديث
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة
عن قتادة عن انس رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اني لاعطي قريشا اتألفهم اي اطلب الفهم لانهم حديثو عهد بجاهلية اي قريب
عهد بالكفر ويروى حديث عهد بالافراد والتعليل يستوي فيه المذكر والمؤنث
والجمع وان كانت بمعنى الفاعل على ما ليس والحديث اخرجه البخاري مطولا

قاله نحوية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومختصرا فاخرجه في مناقب قريش عن سليمن بن حرب وفي المغازي
عن بندار عن غندر وفرق عن ابي الوليد وادم على مالك ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري
قال اخبرني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه ان ناسا من الانصار
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله من
هوازن ما افاء فطفق اي اخذ وشرع في الفعل وجعل يفعل وهو
من افعال المقاربة يعطي رجالا من قريش المائة من الابل ذكر
ابن اسحق الذين اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
مائة من الابل يتألفهم قومهم وهم ابو سفيان صخر بن حرب واابنه
معاوية وحكيم بن حزام كالحارث بن الحارث بن كلدة والحارث
ابن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى والعلاء بن
حارثة الثقفي وعيينة بن حصين وصفوان بن امية والاقرع
ابن حابس ومالك بن عوف فهؤلاء اصحاب المئين واعطى دون
المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمر بن وهب الجمحي
وهشام بن عمرو واخو بني عامر قال ابن اسحق لا احفظ ما اعطاهم
ولم يعرف انها دون المائة واعطى سعد بن يربوع بن عنبسة بن عامر
ابن مخزوم خمسين من الابل والسهمي كذلك وقال ابن هشام والسهمي
عدي بن قيس واعطى عباس بن مرداس اباه قيلة وقال ابن التين
انهم فوق الاربعين وعد منهم عكرمة بن ابي جهل فقالوا يغفر الله لرسوله
يعطي قريشا ويدعنا سيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدثني بقيته
خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول اي اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمقالتهم اي بما قاله اناس من الانصار فارسل
الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا
جاء حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان هذا الذي بلغني عنكم
قال له افقهاء حكماء اي اصحاب الفهم والعلم واشتقاق الفقيه يناسب الفقه
بمعنى الفهم وليس المراد ما جعله العرف خاصا بعلم الشريعة بل يعم الفروع
منها اما ذوو رأينا اي اما اصحاب رأينا الذين يرجع اليهم في الامور
يا رسول الله فلم يقولوا شيئا من ذلك واما ناس منا حدثاء اسنانهم
اراد بهم الشبان الجهال الذين ما تمكنوا في القول بالصواب وقوله
اسنانهم فرفع بقوله حدثاء فقالوا يغفر الله لرسوله الله صلى الله عليه
وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهدهم بكفر اما
ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله
رحل وهو مسكن الرجل وما يستصحبه من المتاع برسول الله فوالله
ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به يعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير من المال قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا قال لهم انكم سترون
اثرة بفتح الهمزة والمثلثة يعني الايثار قال اثر فلانا اذا اعطى
واثر فلان بالشيء اذا استبد به والمعنى انكم سترون بعدي استئثار
الامراء بالاموال وحرمانكم منها شدة صفة اثرة فاصبروا حتى تلقوا الله
ورسوله على الحوض قال انس فلم نصبر وهذا الحديث قد مر في كتاب الشرب

الشرب ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي
قال حدثني ابراهيم بن سعد اي ابن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني
عمر بن محمد بن جبير قال اخبرني جبير بن مطعم انه بينا هو مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقبلا من حنين نعب على الحال وفي
رواية الكشميهني متفقلا من حنين اي مرجعه علقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاعراب يسألونه بفتح الطاء وابي سمرة بفتح
السين المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الراس قليلة الظل صغيرة
الورق والشوك صلب الخشب قاله ابن التين قال الداودي السمرة
هي العضاه وقال الخطابي ورق السمرة اثبت وظلها اكثف وقال
شجر الطلح فخطفت رداءه اي خطفت الاعراب فوقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فلو كان عدد هذه العضاه نعما لقسمته
شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر واختلف في واحد قيس
عضة بفتحتين مثل شجرة وشجاة والاصل عضهة وشفهة فحذفت
الهاء وقيل واحدها عضاه لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا
ولا جبانا وفي الحديث ذم الخصال المذكورة وهي البخل والكذب
والجبن وان امام المسلمين لا يصلح ان يكون فيه خصلة منها وفيه
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الحلم وحسن الخلق وسعة
الجود والصبر على جفاة الاعراب وفيه جواز وصف المرء نفسه بالخصال
عند الحاجة فخوف ظن اهل الجهل خلاف ذلك ولا يكون ذلك من التفخر
المذموم وفيه رضى السائل بقليل العطية بالوعد اذا تحقق من الواعد الا تجاوز
وقيل ان الامام يجري في القسمة ان شاء بعد فراغ الحرب وان شاء بعد
ذلك ومطابقته للترجمة تستأنس من قوله لقسمته بينكم حدثنا
يحيى بن بكير قال حدثنا مالك الامام عن اسحق بن عبد الله ابي
ابي طلحة ابي يحيى الانصاري عن انس بن مالك انه قال كنت امشي
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني البرد للحال والبرد
بضم الموحدة نوع من الثياب معروف والجمع ابراد وبرود ونجران
بالنون المفتوحة وسكون الجيم بلدة باليمن غليظ الحاشية
فادركه اعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق
النبي صلى الله عليه وسلم صفح كل شيء وجهه وناحيته والعاتق
ما بين المنكب والعنق قد اثرت به حاشية الرداء من شدة
جذبته بالجذبة والجذبة بمعنى واحد ثم قال مرني من مال الله الذي عندك
فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطاء وفيه لطف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحلمه وكرم اخلاقه وخلق عظيم حدثنا عثمان بن ابي شيبة
قال حدثنا جرير بفتح الجيم ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر
عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم اي
اي اختار اناسا في القسمة بالزيادة فاعطى الاقرع بن حابس
الاقرع بفتح الهمزة وسكون القاف وبالراء وبالمهملة وحابس الحاء المهملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكسر الموحدة وآخره سين مهملة ابن عتال بن محمد بن سنان بن مجاشع
التميمي المجاشعي الداري احد المؤلفة قلوبهم وكان الاقرع وعيينة بن
حصين شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنين والطائف
وقال الذهبي قال ابن دريد اسمه فراس ولقب الاقرع لقرع براسه وكان
من الاشراف واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب
هو والجيش يجيزون مائة من الابل واعطى عيينة بضم العين المهملة
وفتح المثناة التحتية الاولى وسكون الثانية وبالنون وابن حصين بن
حذيفة بن بدر الفزاري من المؤلفة قال الزهري وكان احمق مطاع عاش
على النبي صلى الله عليه وسلم بهذا ذات واسا بالادب فصبر النبي صلى الله عليه
وسلم على حقوقه واعوانه وفرارته ثم اسر فمن عليه الصديق رضي الله عنه
ثم لم يزل مظهرا للاسلام واسمه حذيفة ولقب بعيينة لشدة عينه
مثل ذلك واعطى اناسا من اشراف العرب واخرجهم عند في القسمة
قال رجل لم اظنه بهم انه ان هذه لقسمة ما عدل فيها وما اريد
اي في هذه القسمة وكذا اولا شك من الراوي وفي صحيح مسلم بالواو من غير
شك وجه الله فغضب واحمر لاخبرنه النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
وفي رواية مسلم فاخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالظرب بكسر الظاء
المهملة وسكون الراء واخره فاء هو صخيرات احمر يصغر به الجلود وقال ابن
دريد وقد يسمى الدم صرفا وفي رواية اخرى له قال فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فاررته فغضب من ذلك غضبا شديدا واحمر وجهه حتى
تمنيت اني لم اذكره فقال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى
قد اوذي على بمثل هذا فصبر فقال لا اكثر من هذا قصبه قال القاضي عياض حكم الشرع
ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل ولم يذكر في هذا الحديث
ان الرجل قتل وقال المازري يحتمل ان يكون لم يظهر منه الطعن في النبوة
وانما نسبه الى ترك العدل في القسمة فلعله صلى الله عليه وسلم لم يعاقب
بهذا الرجل لانه لم يثبت عليه ذلك وانما نقل عنه واحد وبشهادة الواحد
لا يراق الدم وقال عباس بن مرداس في ذلك الوقت هذه الابيات
اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن يخفض اليوم
لا يرفع العبيد مصغر عبد الخ علم فرسه وعباس بفتح المهملة وتشديد الموحدة
ومرداس بكسر الميم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث اخرجه البخاري
ايضا واخرجه مسلم في الزكوة حدثنا محمد بن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون
المثناة التحتية وقد مر في الصلوة قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
قال حدثنا هشام هو ابن عروة بن الزبير قال اخبرني ابي عن اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنها انها قالت كنت انقل النوى من ارض الزبير
التي اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اعطاه قطعة من
الارض التي جعلت الانصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة او من اراضي بني النضير كما في الحديث بعده على راسي فجئت
انقل وهي اي الارض التي اقطعه بني على ثلثي فرسخ ومطابقته
الحديث للترجمة في قوله وغيرهم اي وغير المؤلفة وفي خوكه وغير ما في

وغير الخمس والحديث اخرجه البخاري في النكاح مطولا ولم يذكر هنا الا
قصة النوى واخرجه مسلم في النكاح والاستيذان والنسائي في عشرة
النساء وقال ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء انس
ابن عياض وقد مر في الوضوء عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة
ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع الزبير ارضا من اموال
بني النضير والغرض من هذا التعليق افادة فائدتين احديهما ان ابا ضمرة
خالف ابا اسامة في وصله فارسله كما ترى والاخرى ان في رواية ابي ضمرة
تعيين الارض المذكورة وانما كانت مما افاء الله تعالى على رسوله صلى الله
عليه وسلم من اموال بني النضير فاقطع الزبير منها ولم يذكر بفتح الخاء
المعجمة حيث قال لا ادري كيف اقطع النبي صلى الله عليه وسلم ارض المدينة
واهلها قد اسلموا راغبين في الدين الا ان يكون المراد ما وقع من الانصار
انهم جعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم فالا يبلغه الماء من ارضهم فاقطع النبي
صلى الله عليه وسلم لمن شاء منه حدثنا احمد بن المقدام اي ابن سليمن
العجلي البصري قال حدثنا الفضيل بضم الفاء مصغرا ابن سليمن
النميري البصري قال حدثنا موسى بن عقبة قال اخبرني نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجلى اليهود والنصارى
اي اخرجهم من اوطانهم يقال اجليت القوم عن وطنهم وجلوتهم وجلى
القوم واجلوا وجلوا من ارض الحجاز وانما فعل عمر رضي الله عنه لقول رسول الله
عليه وسلم لا يجتمع دينان بجزيرة العرب والصديق رضي الله عنه اخرجهم
عنه بقتال اهل الردة او لم يبلغه الخبر والله تعالى اعلم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما ظهر على بني النضير اراد ان يخرج اليهود منها وكانت
الارض لما ظهر عليها على البناء للمفعول لليهود وللرسول وللمسلمين كذا
في رواية الاكثرين وفي رواية ابن السكن لما ظهر عليها الله وللرسول
وللمسلمين وقد قيل ان هذا هو الصواب بدليل ما مر في كتاب الحرث في باب
اذا قال رب الارض وقال ابن ابي صفرة والذي في الاصل صحيح ايضا قال
والمراد لما ظهر عليها اي لما ظهر على فتح اكثرها قبل ان يسالم اليهود الا ما صالحوه
فكانت لليهود وخلصا لهم على ان يسكنوا الارض كانت لله ولرسوله ويحتمل
ان يكون المراد بالارض ما هي اعم من المفتتحة وغير المفتتحة والمراد بظهوره
عليها غلبته لهم وكان حينئذ بعض الارض لليهود وبعضها للرسول والمسلمين
ويحتمل ان يكون على حذف المضاف اي ثمرة الارض قال لليهود رسول
صلى الله عليه وسلم كان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم من الثمر بهذه رواية الكشميهني في
رواية غيره تكلم على ذلك بلسان فارة حتى اجلاهم عمر رضي الله عنه في
امارته الى تيماء بفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية وبالمد قال ابن قرقول هي
من امهات القرى على البحر من بلاد طي منها يخرج الى الشام وقال البكري هي
من المدينة وانت تريد تيماء فتنزل الصهباء لاشجع ثم تنزل الشهداء لاشجع
ثم تنزل العين لم سلاح لبني عذارة ثم تسير ثلاث ليال في الجانب
ثم تنزل تيماء وهي لطي وارجا بفتح الهمزة وكسر الراء وبالمهملة قال في الجامع
الخ قرية بالشام وهي اريحا سميت باريحا بن المسكد بن الحمد بن

٣ فعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن نوح عليه السلام قال ابن المنير احاديث الباب مطابقة للترجمة
الا هذا الاخير فليس فيه للعطاء ذكر لكن فيه ذكر جهات ثم على من كان اخر
لنها كانت جهات عطاء فهذا الطريق يدخل تحت الترجمة وقد مر الحديث في
كتاب المزارعة في باب اذا قال رب الارض اقرك ما اقرك الله وقد
مر الكلام فيه هناك **باب** اي المجاهد **من الطعام في ارض
الحرب** بل يؤخذ منه الخمس او يباح اكله للغانمين وفي المسالة خلاف
فعند الجمهور لا باس باكل الطعام في دار الحرب بغير اذن الامام ما داموا
فيها فياكلون منه قدر حاجتهم ولا باس بذبح البقر والغنم قبل ان يقع في
المقاسم والحاصل ان الجمهور على جواز اخذ الغانمين من القوت وما
يصلح به كل طعام يعتاد اكله عموما وكذلك علف الدواب سواء كان
قبل القسمة او بعد باذن الامام او بغير اذنه والمعنى فيه ان الطعام
بقي في دار الحرب فابيح للضرورة والجمهور ايضا على جواز الاخذ ولو من غير
الضرورة ناجزة وذلك قول الليث والاربعة والاوزاعي واسحق
وانفقوا ايضا على جواز ركوب دوابهم ولبس ثيابهم واستعمال الاثاث
حال الحرب ورده بعد انقضاء الحرب وشرط الاوزاعي فيه اذن الامام
وعليه ان يرده كلما فرغت حاجته ولا يستعمله في غير الحرب ولا ينتظر رده
انقضاء الحرب لئلا يعرضه للهلاك وحجة حديث رويفع بن ثابت
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها حتى
فاذا اعجفها رده الى المغانم وذكر في الثوب كذلك وهو حديث حسن
اخرجه ابو داود والطحاوي ونقل عن ابي يوسف ان محمد على ما اذا كان
الاخذ غير محتاج يتقي به دابته او ثوبه بخلاف من ليس له ثوب ولا دابة
وقال الزهري لا ياخذ شيئا من الطعام ولا غيره الا باذن الامام وقال
وقال سليمن بن موسى ياخذ الا ان ينهى الامام وقال ابن المنذر
قد وردت الاحاديث الصحيحة في النهي عن الغلول والتقى علماء
الامصار على جواز اكل الطعام وجاء الحديث بنحو ذلك فلنقتصر عليه
واما العلف فهو في معناه وقال مالك يباح ذبح الانعام وقد
تقدم في باب ما يكره من ذبح الابل في اواخر الجهاد ويستثنى من ذلك
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال **حدثنا** شعبة
عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء
على وزن محمد المزني وكان من اصحاب الشجرة وقدم في الصلوة
قال كنا نحاصر بن قصر خيبر فرمى انسان قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه وفي رواية ابي داود من طريق سليمن بن المغيرة
وفي جراب يوم خيبر فالزمته بجراب بكسر الجيم هو المزود وقال الفراء هو
بفتح الجيم وعامة ما جاء في غرائب المدونة هو بكسر الجيم وفتحها وقال
صاحب المنتهى الجراب بالكسر والعامة تفتحه وجمعه اجربة وجرب بالسكان
المزاد وفتحها **فيه شحم فنزوت** بالنون والزاي وثبت مسرعا لاخذه
وفي رواية ابن المغيرة فالتزمته فقلت لا اعطي اليوم احدا من هذا شيئا
وبهذا يتبين قوله **فالتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم** اي هناك
او نحوه لان كلمة اذا للمفاجاة يقع بعدها الجملة **فاستحييت منه** اي من النبي

اي من النبي صلى الله عليه وسلم ولعله استحيى من فعله ومن قوله معا وفيه
اشارة الى ما كانوا عليه من توقير النبي صلى الله عليه وسلم ومن معاناة الشرة
والاوامر من محارم المرأة وفيه جواز اكل الشحوم التي لم يحرم عند اليهود
وكانت محرمة عليهم وكرهها مالك وعنه تحريمها وكذا عن احمد وسياتي
ذلك في باب متى يحل الذبائح ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم راه ولم ينكر عليه فان قيل انه
قال كنت مرة لاخذه وليس فيه انه اخذه حتى ينافي عدم الاكل فالجواب
انه جاء في رواية سليمن بن المغيرة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن
مغفل قال اصبت جرابا من شحم يوم خيبر قال فالتزمته الحديث رواه
مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمن بن المغيرة وفي رواية مسلم
عاد الى رضاه صلى الله عليه وسلم ايضا فانه قال فيه فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متبسما وزاد ابو داود الطيالسي في اخره فقال
هو لك فكانه عرف شدة حاجته اليه فتورع له الاستئذان به والله تعالى
اعلم والحديث قد اخرجه البخاري في المغازي والذبائح ايضا واخرجه
مسلم في المغازي وابو داود في الجهاد والنسائي في الذبائح **حدثنا**
مسدد قال **حدثنا** حماد بن زيد عن ايوب هو السختياني عن نافع
ان ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نصيب في مغازينا العسل بالنصب
مفعول نصيب والعنب فناكله ولا نرفعه اي ولا نحمله للادخار يحتمل
ان يراد ولا نرفعه الى متولي القسمة او الى النبي صلى الله عليه وسلم لاجل
الاستيذان في اكله اكتفاء بما سبق منه من الاذن وعند ابي نعيم من
رواية يونس بن محمد وعند الاسمعيلي من رواية احمد بن ابراهيم
كلاهما عن حماد بن زيد فزاد فيه والفواكه ورواه الاسمعيلي ايضا
من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد بلفظ كنا نصيب العسل
والسمن في المغازي فناكله ومن طريق جرير بن حازم عن ايوب
بلفظ اصبنا طعاما واعنابا يوم اليرموك فلم نقسمه وهذا الموقوف
لا يغاير الاول لاختلاف السياق وللاول حكم الرفع للتصريح بكونه في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما يوم اليرموك فكان بعده فهو موقوف
يوافق المرفوع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا** موسى بن
اسمعيل التبوذكي قال **حدثنا** عبد الواحد هو ابن زياد العبدي
البصري قال **حدثنا** الشيباني بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية
وبالموحدة والنون هو سليمن بن ابي سليمن ابو اسحق الكوفي واسم
ابيه فيروز قال سمعت ابن ابي اوفى هو عبد الله بن ابي اوفى واسم
ابي اوفى علقمة يقول اصبنا جابة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا
في الحمر الاهلية فنحرنا بها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله
هو ابن ابي اوفى راوي الحديث وبين ذلك في المغازي من وجه اخر
عن الشيباني بلفظ قال ابن ابي اوفى فتحنا ثلاثة اشياء الصحابة فقلنا
انا نهى النبي صلى الله عليه وسلم لانها لم تخمس قال اي قال عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الخزومي اي جماعة آخرون من الصحابة جبها البتة يعني قطعا
كليا وهو منصوب على المصدر يقال بته والبتة من البت والقطع
والهمزة في لفظ البتة للقطع لا للوصل وذلك بعزل عن القياس وسئل
سعيد بن جبير السائل هو الشيباني وله رواية عن سعيد بن جبير في غير
هذا الحديث عند النسائي فقال تحتها البتة والحاصل ان الصحابة اختلفوا
في عقد النهي عن لحم الحمر هل هو لذاتها او لعارض فقال عبد الله بن ابي اوفى نهى
عنها فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم لانها لم تخمس فهذا يدل
على انها اذا خمست تؤكل وقال الخزومي لانها كانت تاكل العذرة وقال
بعضهم منهم عبد الرحمن بن ابي ليلى انما كرهت لبقاء على الظهر وخشية
ان تفنى وقال الحافظ العسقلاني والغرض منه اما من ابرا الحديث بها
انه يشعر بان عادتهم جرت بالاسراع الى الماكولات وانطلاق الادوات
بها ولولا ذلك ما اقدموا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قطعا
امروا بالاراقة كقوله وقد ظهر انه لم يامرهم باراقة لحومها الا لانها لم تخمس
واما حديث سلمة بن الاكوع قال اصبنا يوم خيبر غنائم فكثر الامر باكفائها
وفيه فانها لا تحل لنبيه فقال ابن المنذر انما كان ذلك لاجل ما وقع من
النبيه لان اكل لحم الحمر الاهلية غير جائز وقال العيني فان قلت روى
ابن شاهين في ناسخه استدلال شيخ التحريم باسناد جيد عن البراء
ابن عازب رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
خيبر ان نكفي لحم الاهلية ثلثة ونضحه ثم امر بعد ذلك وروى ابو داود
ايضا من حديث غالب بن ابجر انه قال يا رسول الله لم يبق في مالي شيء طعم
اهلي الا الحمر لي فقال اطعم اهلك من سمين مالك قلنا لا حاديث
الصحيحة الثابتة تردّ ذلك كله وقال الخطابي حديث غالب مختلف في
اسناده فلا يثبت والنهي ثابت وقال عبد الحق ليس هو بمتصل الاسناد
وقال البيهقي ضعيف لا يعارض بمثله حديث النهي وحديث الباب
اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الذبائح والنسائي في الصيد
وابن ماجة في الذبائح ومن احاديث الباب حديث عبد الله بن ابي اوفى
رضي الله عنهما ايضا اصبنا طعاما يوم خيبر وكان الرجل يجيء فياخذ منه
مقدار ما يكفيه ثم ينصرف اخرجه ابو داود والحاكم والطحاوي ولفظ فياخذ
منه حاجته

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الجزية كذا في رواية الاكثر ووقع عند ابي نعيم وابن بطال
كتاب الجزية واما البسملة فهي موجودة عند الكل سوى ابي ذر والجزية
من الجزاء لانها مال يؤخذ من اهل الكتاب جزاء الاسكان في دار الاسلام
او الجزاء عن فكه وقيل من جزت الشيء اذا قضيته ثم سميت الجزية
فهي فعلة من الجزء وقيل من الاجزاء لانها تكفي من يؤخذ ذلك عليه في عصمته
وعهده والموادعة اي المتاركة والمصالحة والمراد متاركة اهل الحرب
مدة معينة لمصلحة مع اهل الذمة والحرب فيه لف ونشر على الترتيب لان
الجزية مع اهل الذمة والموادعة مع اهل الحرب قال ابن المنير وليس في احاديث
الباب ما يوافقها الا الحديث الاخير في ناخير النعمان بن مقرن القتال انتظارا
زوال الشمس وقال الحافظ العسقلاني وليست هذه الموادعة المعروفة

المعروفة والذي يظهر ان الصواب ما وقع عند ابي نعيم من اثبات
لفظ كتاب في صورة هذه الترجمة ويكون الكتاب معقودا للجزية
والموادعة والابواب المذكورة بعد ذلك مفرعة عنه والله تعالى
اعلم قال العلماء الحكمة في وضع الجزية ان الذل الذي يلحقهم يحملهم على
الدخول في الاسلام وقول الله تعالى باب عطف على الجزية وهذه الاية
اكثرية في سورة التوبة وهي الاصل في عشر وعقد الجزية وفي تمهيد
امور الممكنين ودخول الناس في دين الله افواجا واستقامة جزيرة
العرب امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال اهل الكتابين
اليهود والنصارى وكان ذلك في سنة سبع وجهز رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتال الروم ودعا الناس الى ذلك وبعث الى احياء
العرب حول المدينة فندبهم فاطاعوا معه واجتمع من المقاتلة
نحو من ثلثين الفا وخلف بعض الناس من اهل المدينة ومن حولها
من المنافقين وغيرهم وكان ذلك في عام جدب ووقت قيظ
وخرج صلى الله عليه وسلم يريد الشام لقتال الروم فلما بلغ تبوك
نزل بها واقاما على ما بها قريبا من عشرين يوما ثم استخار الله تعالى
في الرجوع فرجع لضيق الحال وضعف الناس والاية هي قوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر اي لا يؤمنون بهما
على ما ينبغي فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون انه نبيهم
والمعنى يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون
دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان من الذين اوتوا الكتاب
بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه اثمان
لم يسلموا مشتق من الجزاء وهو اذا اقتضاه وقد تقدم غير ذلك في اشتقاقه
عن يد حال من الضمير في يعطوا اي مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى
مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه
او عن غنى ولذلك يقبل لا يؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين
اذلاء او حال من الجزية بمعنى نقدا مسكرة عن يد او عن انعام عليهم
فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة عليهم وقيل عداه عن على لتضمن
وكل من اطاع لقاهر واعطاه عن نفس من يده فقد اعطاه عن يد
وهم صاغرون ذليلون مقهورون مهانون فلا يجوز اعزازهم ولا
رفعهم على المسلمين بل هم اذلاء استسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما
تؤخذ الجزية من الذمي وتوجأ عنقه ومفهوم الاية عند من يعتبره يقتضي
تخصيص الجزية باهل الكتاب وسيجيء التفصيل في ذلك ان شاء الله
تعالى اذلاء هذا تفسير البخاري لقوله تعالى وهم صاغرون قال الجوهري
في المجازات الصاغر الذليل الحقير والمسكنة مصدر المسكين من عادة البخاري
انه يذكر الفاظ الاية التي لها ادنى مناسبة بينها وبين ما هو المقصود في
الباب ويفسر باكثر ورد في حق اهل الكتاب وضربت عليهم الذلة
والمسكنة فهنا ايضا جرى على عادته فقال والمسكنة مصدر المسكين
قال العيني المسكنة الفقر المدقع وقال ابن الاثير فقر النفس فان كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مراد البخاري من المصدر المصدر الاصطلاحي فلا يصح على ما لا يخفى وان كان
مراده الموضع فكذلك لا لايقال المسكنة موضع صدور المسكين لخفى
وجه نظر لانه ليس مراده انه من المصادر المصنوعة كالتمكين والمرحمة
فافهم المسكين من فلان اخرج منه اشارة الى ان المسكين لو خذ من عليهم
فلان المسكين من فلان اي اخرج منه وليس من السكون الذي هو ضد الحركة
وقيل ان المسكنة والمسكين وما يشتق من ذلك كلها من السكون
الذي بمعنى ضد الحركة كان الفقر اسكنه وقطعه عن الحركة ولم يذهب
الى السكون قيل قوله والمسكنة الى آخره من كلام ابي عبيدة في المجاز
وقيل القائل ولم يذهب الى السكون هو الفربري الراوي عن البخاري
اراد ان ينبه على ان قول البخاري اسكن من المسكنة لا من السكون
وان كان اصل المادة واحدا قاله الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني
حيث قال ممن تصدى لشرح البخاري او من غيرهم ان قائله ابو الفربري
وهذا تخمين وحدس ولئن سلمنا ان احدا منهم ذكر هذا على الابهام
فلا يفيد شيئا لان المتصرف في مادة خارجا عن القاعدة لا يؤخذ منه
وهذا مما لا نزاع فيه والله تعالى اعلم ماجاء عطف على ما قبله وهو من بقية
الترجمة في اخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم قيل
وعطف العجم على من تقدم ذكره من عطف الخاص على العام وفيه نظر
والظاهر ان كليهما عموما وخصوصا وجهيا فاما اليهود والنصارى
فهم المراد باهل الكتاب بالاتفاق واما المجوس فقد ذكر مسئلتهم في الباب
وفرق الحنفية فقالوا لا تؤخذ مجوس العجم دون مجوس العرب وحكى الطحاوي
عنهم لا تقبل الجزية من اهل الكتاب ومن جميع كفار العجم ولا يقبل من
مشركي العرب الا السيف والاسلام لما روى الزهري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب فهذا الذي
ذكره البخاري هو قول ابي حنيفة واصحابه وعند الشافعي واحمد لا تؤخذ
الا من اهل الكتاب وعند مالك يجوز ان تضرب الجزية على جميع الكفار
من كتابي ومجوسي ووثني وعند ذلك الا من ارتد وبه قال الاوزاعي
وفقهاء الشام وحكى ابن القاسم عنه لا تقبل من قريش وحكى ابن عبد
البر الاتفاق على قبولها من المجوسي وحكى ابن التين عن عبد الملك
انها لا تقبل الا من اليهود والنصارى فقط ونقل ايضا الاتفاق على انه لا يحل
نكاح نسائهم ولا اكل ذبائحهم لكن حكى غيره عن ابي ثور حل ذلك قال ابن
قدامة وهذا خرق اجماع من تقدمه وقال الحافظ العسقلاني وفيه نظر فقد
حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب انه لم يكن يرى بذبيحة المجوس بأسا
اذا لم يسلموا ذبيحتها وروى ابن ابي شيبة عنه وعن عطاء وطاوس وعمرو بن
دينار انهم لم يكونوا يرون بأسا بالغرس بالمجوسية قال الشافعي تقبل
من اهل الكتاب كانوا او عجما وتحتج بهم المجوس في ذلك فصح
بالآية المذكورة فان مفهومها انها لا تقبل من غير اهل الكتاب وقد اخذها
النبي صلى الله عليه وسلم من المجوس حول على الما فهم بهم واقفر عليه
وكان عمر رضي الله عنه لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر وانه قال

قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب
فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عنده وقال الجمهور
تضرب الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة واحتج
غيره بعموم قوله في حديث بريدة وغيره فاذا لقيت عدوك من المشركين
فادعهم الى الاسلام فان اجابوا والا فالجزية واحتجوا ايضا بان اخذها من
المجوس يدل على ترك مفهوم الآية فكان انتفى تخصيص اهل الكتاب بذلك ولا على
ان لا مفهوم لقوله من اهل الكتاب واجيب بان المجوس كان لهم كتاب
ثم رفع وروى الشافعي وغيره في ذلك حديثا عن علي رضي الله عنه كما بينا
في هذا الباب ذكره وتعقب بقوله تعالى انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا واجيب بان المراد انما انزل الكتاب على طائفتين
عندهم من جميع الطوائف من له كتاب الا ترى اليهود والنصارى وليس في
ذلك نفي بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف ابراهيم عليه السلام وغير
ذلك ثم الجزية اقلها على كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير عند الجمهور
وقال ابو حنيفة رحمه الله على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط
نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب كذا ذكره
القاضي وقال الحافظ العسقلاني واقل الجزية عند الجمهور دينار لكل سنة
وخصه الحنفية بالفقير واما المتوسط فعليه دينار ان وعلى الغني اربعة
دنانير وهو موافق لاثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر رضي الله عنه وعن مالك الغني
ان لا يلزم ان ياكل حتى ياخذ منه وبه قال احمد وروى ابو عبيد من
طريق ابي السحق عن حارثة بن مضرب عن عمر رضي الله عنه انه بعث
عثمان بن حنيف يوضع الجزية على اهل السواد ثمانية واربعين واربعة
وعشرين واثنتي عشرة هذا على حساب الدينار باثني عشر وعن مالك الجزية
على الاربعين وينقص منها عشرة لا يطيق وهذا يحتمل ان يكون جعله على حساب
الدينار بعشرة والقدر الذي لا بد منه دينار وفيه حديث مسروق عن معاذ
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن قال خذ من
كل حالم دينارا اخرجه اصحاب السنن وصححه الترمذي والحاكم واحتج السلف
في اخذها من الصبي والجمهور لا على مفهوم حديث معاذ رضي الله عنه
وكذا لا يؤخذ من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن
الكسب ولا اجير ولا من اصحاب الصوامع والديارات في قول والكل
عند الشافعية الوهبوب على من ذكر آخرا والله تعالى اعلم قال ابن عيينة
هو سفيان عن ابن ابي نجيح هو عبد الله قلت لمجاهد ما شأن اهل الشام
اربعة دنانير واهل اليمن عليهم دينار قال جعل ذلك من قبل اليسار
اي من جهة الغنى وهذا التعليق وصله عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله
اهل الشام من اهل الكتاب يؤخذ منهم في الجزية الى آخره واشار بذلك بالاثر
الى جواز التفاوت في الجزية وقد عرف ذلك انفا حدثنا علي بن عبد الله المعروف
بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت
عمرا هو عمرو بن دينار قال كنت جالسا مع جابر بن زيد هو ابو الشعثاء
البصري وعمرو بن اوس بفتح الهمزة وسكون الواو في آخره سين مهملة
الثقفي المكي المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن ابي بكر في الحج عن

٣ لعله اصلها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن عمرو في التمهيد وليست له دينار رواية بل ذكره عمرو بن دينار
ليبين ان نجاة لم يقصد به التحديث وانما حدث غيره ومسعد هو وهذا
من وجوه النقل بالاتفاق وانما اختلفوا هل يسوغ له ان يقول حدثنا
والجمهور على الجواز ومنع منه الشافعي وطائفة قليلة وقال البرقاني يقول سمعت
فلانا فخذتها بجالة بفتح الموحدة وتخفيف الجيم واللام ابن عبدة بالمهملة بين
بينها موحدة مفتوحة التميمي ويقال بجالة بن عبد بسكون الباء بلا هاء وهو
من التابعين الكبار المشهورين من اهل البصرة وليس له في البخاري سوى هذا
الموضع سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بالناس بالبصرة اي حج حينئذ
بجالة معه وبذلك صرح احمد في روايته عن سفيان وكان مصعب اميرا
على البصرة من قبل اخيه عبد الله بن الزبير وكان يدعي له بالخلافة بالحجاز واليمن
وقدم باموال عظيمة ووداية وظهر فرق الجميع في خرجه وغيرهم وحج عبد
الكعبة الف بدنة وعشرين الف شاة واطعم ساكني مكة وعاد الى الكوفة
وكنى بابي عبد الله هو من الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة وكان
يجالس ابا هريرة رضي الله عنه وحكى عن عمر بن الخطاب وروى عن ابيه الزبير
العوام وسعد وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم وكان يقال له النحل
لجوده وكان جميلا وسيما شجاعا ولي العراق خمس سنين فاصاب الف
الف والف الف والف الف فغزا فيها في الناس فقتل يوم المختار النصف
من جمادى الاخرة سنة اثنتين وسبعين وسنه خمس وثلثون وقيل
تسع وثلثون وقيل اربعون وقيل خمس واربعون وكان قتله عند دير الجاثليق
على شرطي نهر يقال له دجيل وقبره معروف هناك وكان عبد الملك
ابن مروان سار في جنود هائلة من الشام فالتقى مصعبا في السنة الماضية
وعبد الملك في خمسين الفا ومصعب في ثلثين الفا فانهزم مصعب لنفاق
جماعة من عسكره وقتل منهم خلق كثير وقيل مصعب قتله زائدة بن قدامة
وقيل زيد بن بهار القايسي وكان من اصحاب مصعب ونزل اليه عبد الله
ابن ظبيان فجز راسه واتى به عبد الملك فاعطاه الف دينار وكان
في هذا الاوان عبد الله بن الزبير يدعي له بالخلافة بالحجاز واخوه مصعب
كان عامله على البصرة والكوفة عند درج زمزم الدرج بفتحتين جمع درجة
وهي المرقاة قاله الجوهري وفي المغرب درج السلم رتبه كواحدة ودرجة
قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الاحنف جزء بفتح الجيم وسكون الزاي
واخره همزة هو ابن معاوية بن حصين بفتح الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة
ابن عبادة التميمي السعدي هكذا يقوله المحدثون وقال الدارقطني بكسر الجيم
وسكون الزاي وبالباء الموحدة المثناة التحتية وقال ابن ماكولا بفتح الجيم والزاي
وبالباء وقيل بضم الجيم وفتح الزاي وتشديد الياء وقيل هذا تصحيف قال
الحافظ السعدي هو معدود في الصحابة وكان عامل عمر على الاهواز وقيل
في رواية الترمذي انه كان على مناذر وهي من قرى الاهواز وذكر البلاذري
انه عاش الى خلافة معاوية رضي الله عنه وولي لزياد بعض عمله وقال
ابو عمر في الاستيعاب لا يصح له صحبة واما الاحنف فهو ابن قيس بن معاوية
ابن حصين بن عبادة بن الداري بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن
كعب بن سعد بن زيد مناة التميمي السعدي قال ابو عمر ادرك النبي صلى الله عليه

عليه وسلم ولم يره واسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان احد
الحكماء الدهاة العقلاء يعد في كبار التابعين بالبصرة
ومات بالكوفة في امارة مصعب بن الزبير سنة سبع وستين
ومشى مصعب في جنازته وقال الذهبي اخرج مسلم عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين لان عمر رضي الله عنه قد
استشهد سنة ثلاث وعشرين فرقوا امر من التفريق بين كل ذي محرم
من المجوس قال الخطابي امر عمر رضي الله عنه بالتفرقة بين المحارم من المجوس
وارادوا منهم من اظهار ذلك واشاعة عقودهم للمسلمين والا فسنة
ان لا يتشاغل عن بواطن امورهم وعن مذاهبهم في الانكحة وغيرها وذلك
كالشرط على النصارى ان لا يظهروا صليبهم ولا يشاغلوهم عن شعائرهم لئلا
يفتتن به الناس من ضعفة المسلمين ولا يكشف لهم عن شيء مما
استتروا به من بواطن الامور وفي رواية مسدد والي يعلى بعد قوله
فرقوا بين كل زوجين من المجوس اقتلوا كل ساحر قال فقتلنا في يوم
ثلاث سواحر وفرقنا بين المحارم منهم وصنع طعاما فدعاهم وعرض
السيف على فخذيه فاكلوا بغير زمزمة قال الحافظ العسقلاني وقد
روى سعيد بن منصور من وجه اخر عن بجالة ما يبين سبب ذلك
ولفظه فرقوا بين المجوس وبين محارمهم كيما يلحقه باهل الكتاب
فعند ابي داود عن عمر رضي الله عنه بشرطي ان يكون الجزية منهم واما
الامر بقتل الساحر فهو من مسائل الخلاف وقد وقع في رواية سعيد
ابن منصور المذكورة من الزيادة واقتلوا كل ساحر وكاهن وسياتي
الكلام على حكم الساحر في باب هل يعفى عن الذمي اذا سحر ان شاء الله تعالى
ولم يكن عمر رضي الله عنه اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها
من مجوس هجر وهم بفتحتين قالوا المراد منه هجر البحرين وقال الجوهري
وهو اسم بلد يذكر وينصرف وقال الزجاجي يذكر ويؤنث وقال البكري
لا يدخله الالف واللام وانما لم يكن عمر رضي الله عنه ياخذ الجزية من المجوس
لانه كان يرى في زمانه ان الجزية لا تؤخذ الا من اهل الكتاب اذ لو كان
عالما بما كان في توقفه في ذلك الى ان شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
بذلك معنى قال الحافظ العسقلاني ان كان هذا من جملة كتاب عمر رضي الله
عنه فهو متصل ويكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف وليس بخارج
الخرج ابو داود من طريق حشرج بن عمرو عن بجالة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال جاء رجل من مجوس هجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرج قلت فاضح
ورسوله فيكم قال سر الاسلام واقتل قال وقال عبد الرحمن بن عوف قبل
منهم الجزية قال ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا
ما سمعت وعلى هذا فبجالة يرويه عن ابن عباس سماعا وعن عمر رضي الله عنه كتابة
كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف وروى ابو عبيدة باسناد صحيح عن حذيفة لولا
اني رايت الخلفاء اخذوا الجزية من المجوس ما اخذتها وفي الموطا عن جعفر بن
محمد عن ابيه ان عمر رضي الله عنه قال لا ادري ما اصنع بالمجوس فقال عبد الرحمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سنوا بهم سنة اهل الكتاب وهذا متعلق مع ثقة رجاله رواه المنذري
والدارقطني في الغرائب من طريق ابي علي الحنفي عن مالك عن جده علي بن
الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف والاثر رضي الله عنه قال ابو عمر هذا
من العام الذي اريد به الخاص لان المراد سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية
فقط واستدل بقوله سنة اهل الكتاب على انهم ليسوا باهل كتاب لكن
الشافعي وعبد الرزاق وغيرهما بسند حسن عن علي رضي الله عنه كان المجوس
اهل كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه فشرب امير هم الخمر فوقع على اخته فلما
اصبح دعا اهل الطبع فاعلمهم وقال ان آدم كان يزوج اولاده بناته
فاطاعوه وقتل من خالفه فاسري على كتابهم وعلى ما في قلوبهم منه فلم يبق
عندهم منه شيء وروى عبد بن حميد في تفسير سورة البروج باسناد صحيح
عن ابن ابي نجيح لما هزم المسلمون اهل فارس قال عمر رضي الله عنه اجتمعوا
فقال ان المجوس ليسوا اهل كتاب فتضع عليهم ولا من عبدة الاوثان فتجري
عليهم احكامهم فقال علي بل هم اهل الكتاب فوذكر نحوه ولكن قال وقع على ابنته
وقال في آخره فوضع الاخذ ولكن خالف فهذا حجة من قال كان لهم
كتاب واما قول ابن بطال لو كان لهم كتاب ورفع لرفع حكمه ولما
استثنى حل ذبائحهم ونكاح نسائهم لان في ذلك شبهة تقتضي حقن
الدم بخلاف النكاح فانه مما يحتاط فيه وقال ابن المنذر ليس تحريم نسائهم
وذبائحهم متفقا عليه ولكن الاكثر من اهل العلم عليه وفي الحديث
قبول خبر الواحد وان الصحابي الجليل قد يغيب عنه علم ما اطلع عليه غيره
من اقوال النبي صلى الله عليه وسلم واحكامه وانه لا نقص عليه في ذلك
وفيه التمسك بالمفهوم لان عمر رضي الله عنه فهم من قول ابن عباف
اختصاصه بذلك حتى حدثه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالخلاف
المجوس بهم فرجع وتمامه ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث
امراء السرايا فيقول لهم اذا لقيتم العدو فادعوهم الى الاسلام فان اجابوا
والا فالجزية فان اعطوا والا فاستعينوا بالله وقاتلوهم ولم يقل على شرك دون شرك
بل عم جميعهم لان الكفر يجمعهم وتماجازان يسنه فيهم جاز ان يوخذ منهم الجزية
وحكم المرتد لما لم يؤخذ الجزية منه فان قيل الاية المذكورة تدل على
ان الجزية لا تؤخذ الا من اهل الكتاب فالجواب انا لا نسلم ذلك
لان الله تعالى لم ينه ان يوخذ من غيرهم وللشارع ان يزيد في البيان
ويخص ما ليس بمذكور في الكتاب والله اعلم بالصواب ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله والمجوس وقد اخرجا ابو داود في الخراج باتم منه والخرجا الشطر
الاول مختصرا ولذا النسائي فيه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم انه قال
حدثني بالافراد عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة انه اخبره عمرو بن
عوف الانصاري وهو حليف لبني عامر بن لوي وكان شهد بدرا قال
الحافظ العسقلاني المعروف عند اهل المغازي انه من المهاجرين وهو سابق
لقوله هنا وهو حليف لبني عامر بن لوي لانه ربما يشعر بكونه من اهل مكة ويحتمل
ان يكون وصفه بالانصاري بالمعنى الاعم ولا مانع ان يكون اصله من الاوس

من الاوس والخزرج ونزل مكة وحالف بعض اهلها فهذا الاعاب ريكون
انصاريا مهاجريا قال ثم ظهر لي ان لفظة الانصاري وهم قد تؤخذ بالغيب
عن الزهري ورواه اصحاب الزهري كلهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرهما
وهو معدود في اهل بدر باتفاقهم وتعقبه العيني بانه لا يجزم به انه من المهاجرين
وشعيب بن ابي حمزة ثقة لا يقدم الفرد بمثل هذا فاتهم قال ابو عمر عمرو بن عوف
الانصاري حليف لبني عامر بن لوي شهد بدرا ويقال له عمرو وقال ابن اسحق
هو مولى لسهيل بن عمرو العامري سكن المدينة لا عقب له روى عنه المسور
ابن مخرمة حديثا واحدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس
البحرين وقد وقع عند موسى بن عقبة في المغازي انه عمر بن عوف بالتصغير
وسياتي في الرقاق من طريق موسى بن عقبة عن الزهري بغير تصغير وقد فرق
العسكري بين عمرو بن عوف وعمر بن عوف والصواب انهما واحد كما
نبه عليه ابو عمر اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن
الجراح ابو عبيدة بضم المهملة هو عامر بن عبد الله بن الجراح ابن هذه الامة احد
العشرة المبشرة بالجنة الى البحرين اي البلد المشهور بالعراق بان يجبي منها
الجزية اهلها وكان غالب اهلها اذ ذاك المجوس فلذلك تخصيص الجزية بقبلة
ومن ثم ترجم عليه الناس اخذ الجزية من المجوس وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو صالح اهل البحرين وكان ذلك في سنة الوفود وسنة تسع
من الهجرة وامر عليهم العلاء بالمد ابن عبد الله بن مالك
ابن ربيعة الحضرمي منسوب الى حضرموت بفتح المهملة والراء والميم ساكنة
الضاد المعجمة وهو صحابي مشهور كان من اهل حضرموت فقدم مكة وحالف
بني مخزوم واسلم العلاء قديما ومات بالبصرة المذكورون ابو عبيدة والعلاء
وعمرو بن عوف بالكنى خلافة عمر رضي الله عنه وعنهم فقدم ابو عبيدة بمال
من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافت صلوة الصبح
مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما صلى بهم الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راهم وقال اظنكم قد سمعتم ان ابا
عبيدة قد جاء بشيء قالوا اجل يا رسول الله فابشروا واملوا ما يسركم
فوالله لا الفقر منصوب بقوله اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم
ان تبسط عليكم الدنيا كلمة ان مصدرية في محل النصب على انه مفعول
ولكن اخشى كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها اي فتنافسوا فيها
احدى التائين كما تنافسوها من التنافس وهو الرغبة في الشيء والانفراد
به من الشيء النفيس الجيد في نوعه وناقصت في الشيء منافسة ونفاسا
اذا رغبت فيه وتهلككم كما اهلكتهم وفي الحديث ان طلب العطاء من الامام
لا غضاضة فيه وفيه البشرى من الامام لاصحابه واتباعه وتوسيع اطلبهم
منه وفيه من اعلام النبوة اخباره صلى الله عليه وسلم بما فتح عليهم وفيه
ان المنافسة في الدنيا قد تجر الى هلاك الدين وفيه وقوع في حديث عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعا تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون
ثم تباغضون او نحو ذلك وفيه اشارة الى ان كل خصلة من المذكورات
متسببة عن التي قبلها ومطابقته للترجمة توخذ من قوله بعث ابا عبيدة
الى البحرين الى قوله فقدم ابو عبيدة بمال البحرين وكان اهل البحرين اذ ذاك مجوسا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثنا الفضل بسكون المعجمة ابن يعقوب الرخامي البغدادي وهو من
افراده وقد مر في السبع قال حدثنا عبد الله بن جعفر اي ابن غيلان ابو
عبد الرحمن الرقي بفتح الراء المشددة وكسر القاف المشددة نسبة الى الرقة
مات سنة عشرين ومائتين قال حدثنا المعتمر بن سليمن كذا في جميع النسخ
بسكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وكذا وقع في نسخ
الاسمعيلي وغيره في هذا الحديث وزعم الدمياطي ان الصواب المعمر بفتح العين
المهملة وتشديد الميم المفتوحة وبالراء لكن غيره متناقا قال لان عبد الله بن
جعفر لا يروي عن المعتمر البصري ورد بان ذلك ليس بكاف في رد الرواية
الصحيحة لان عدم وجود احدهما بلدا لا آخر لا يستلزم عدم ملاقاتهما في غير
الحج وغيره وقال الحافظ العسقلاني وما ذكره معارض بمثله فان المعتمر بن
سليمن رقي وسعيد بن عبد الله بصري فهما استبعد من لقاء البصري للرقي
جاء مثله في لقاء الرقي البصري وايضا فالذين جمعوا رجال البخاري لم يذكروا
فيهم المعتمر بن سليمن الرقي واطبقوا على ذكر المعتمر بن سليمن التيمي
البصري وقال ايضا واخبرني الكرماني حكى انه قيل الصواب في هذا معمر بن
راشد يعني شيخ عبد الرزاق ثم قال وهذا هو الخطف بعينه فلعل عبد الله
ابن جعفر الرقي عن معمر بن راشد رواية اصلا وتعقبه العيني بان الكرماني
لم يجزم فيه بل حكى عن بعضهم ولمن حكى عنه ان يقول دعوى عدم رواية عبد الله
ابن جعفر الرقي عن معمر بن راشد تحتاج الى دليل فحيث لا نفي غير كاف حدثنا
سعيد بن عبد الله مكبرا كذا ضبطه الكرماني وفي نسخة وقع مصغرا هو ابن
جبير بن حية المذكور بعد زياد بن جبير وهو عم النقفي بالمثلثة والقاف المفتوحة
وبالفاء قال حدثني بكر بن عبد الله المزني بضم الميم وفتح الزاي وبالنون
وزياد بن جبير بكسر الزاي وتخفيف التحتانية وعد مرفي الصوم عن ابيه
جبير بن حية بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية هو ابن سعد بن
معتب بن مالك بن عمرو بن سعيد بن عوف بن ثقيف الثقفي وهو من
كبار التابعين ومنهم من عده في الصحابة قال الحافظ العسقلاني
وليس ذلك عندي بمطلق لان من سنة الفتوح في وسط خلافة عمر
رضي الله عنه يكون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كمية اذ قد نقل ابن عبد
البر انه لم يبق في سنة حجة الوداع من قريش وثقيف احد الا اسلم وهذا
وهذا منهم وهو من بيت كبير فان عمه عروة بن مسعود كان رئيس ثقيف
في زمانه والمغيرة بن شعبة ابن عمه نجا ووقع في رواية الطبري من طريق
مبارك بن فضالة عن زياد بن جبير حدثني والسعيد حفيده رواية
الخزاعي في الاشربة والتوحيد وعمه زياد بن جبير تقدمت له روايات
الخزاعي في الصوم والحج وذكر ابو شيخ ان جبير بن حية ولي امرة اصبهان
وجاء في خلافة عبد الملك بن مروان فقال ابن ماكولا جبير بن حية
الثقفي روى عن المغيرة بن شعبة وهو والد الجبيرتين بالبصرة وقال
العيني روى جبير بن حية ايضا عن عمر بن الخطاب والنعمان بن بشير
رضي الله عنهما قال اي انه قال بعث عمر رضي الله عنه هو ابن الخطاب
رضي الله عنه الناس في افناء الامصار قال صاحب المطالع في افناء
الناس اي جماعاتهم والافناء بالفاء والنون ممدود واحدها فنو بكسر الفاء

الفاء وسكون النون وقيل افناء الناس اخلاطهم يقال للرجل اذا
لم يعلم من اي قبيلة هو من افناء القبائل وقيل الافناء النزاع من القبائل
من ههنا ومن ههنا وحكى ابو حاتم انه لا يقال في الواحد هذا من افناء
الناس انما يقال في الجماعة هؤلاء من افناء الناس وقال الجوهري يقال
من افناء الناس اي لم يعلم من هو وقال ابن الاثير وفي الحديث رجل من
افناء الناس اي لم يعلم من هو الواحد فنو وقيل من الفناء وهو المتسع
امام الدار وجمع الفناء على افنية والمصر المدينة العظيمة وقال الكرماني
قوله افناء الانصار يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم من هو وفي بعض
الامصار بالميم وقال الحافظ العسقلاني في افناء الامصار اي في
مجموع البلاد الكبيرة يقاتلون المشركين فاسلم الهرمزان بضم الهاء
وسكون الراء وضم الميم وبالزاي وبالنون علم رجل عظيم من عظماء العجم
ملك الاهواز قاله الكرماني وقال ابن قتيبة في المعارف قتله عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما بعد عمر رضي الله عنه وهذا الموضع يقتضي بعض بسط
في الكلام يحيي بشرح صدر الناظر فيه لان الراوي بنا اختصر شيئا كثيرا
فنقول وبالله التوفيق اما الهرمزان فكان ملكا كبيرا من ملوك العجم
وكانت تحت يده كورة الاهواز وكورة جندي سابور وكورة السوس
وكورة السرق وكورة نهر بين وكورة نهر تيري ومناذر بفتح الميم
والنون وبعد الالف ذال معجمة واخره راء وكان الهرمزان في
الجيش الذين ارسلهم من جوذ الى قتال المسلمين وهم الفارسية وهي
قرية على طريق الحاج على مرحلة من الكوفة وامير المسلمين يومئذ سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه وكان راس جيش العجم رستم في مائة الف
وعشرين الفا يتبعها ثمانون الفا ومعهم تمثال وتمثوك فيلا وكان الهرمز
راس الميمنة وزعم ابن اسحق ان المسلمين كانوا ما بين السبعة الاف
الى الثمانية الاف ووقع بينهم قتال عظيم لم يعهد مثله وابلى في ذلك
اليوم جماعة من الشجعان مثل طليحة الاسدي وعمرو بن معدي كرب
والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله البجلي وضرار بن الخطاب وخالد
ابن عرفطة وامثالهم وكانت الوقعة يوم الاثنين مستهل المحرم عام
اربع عشرة وارسل الله تعالى في ذلك اليوم رجا شديدة ازعجت خيل
الفرس من اماكنها والتقت سرية رستم مقدم الفرس فرب بغلة وبرذون
وادركه المسلمون وقتلوه وانهزمت الفرس وقتل المسلمين منهم
كثيرا وكان فيهم المسلمون ثلثين الفا فقتلوه بما هم وقتل المشركين
عشرة الاف وقيل قريب من ذلك ولم يزل المسلمون يرادفهم الى
ان دخلوا مدينة الملك وهي المدائن التي فيها ايوان كسرى وكان
الهرمزان من جملة الهاربين ثم وقعت بينه وبين المسلمين وقعة
ثم وقع الصلح بينه وبين المسلمين ثم نقض الصلح فجهز ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه الجيش وحاصروا الهرمزان في مدينة تستر فلما اشتد عليه
الامر بعث الى ابي موسى يسأله الامان الى ان يحمل الى امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاجابه الى ذلك ووجه معه نفرا
من غنائم المسلمين فلما وصل اليه ووقع نظره عليه سجد لله تعالى

٢ لعله عبيد الله بن عمر بتصغير عبيد
كما سيأتي في فرضها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجرى بينه وبين عمر رضي الله عنه مجاورات ثم بعد ذلك اسلم طايعا فكره
واسلم من كان معه من اهله واولاده وخدمه ثم عزيه عمر رضي الله عنه وفرح باسلامه
فهذه قصة اسلام الهرمزان الذي قال في حديث الباب فاسلم الهرمزان
وكان لا يفارق عمر رضي الله عنه حتى قتل عمر رضي الله عنه فاتهم بعض الناس بالاشارة
الى لؤلؤة فقتله عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما بغضبة عبيد فقال في مستدركه
اه قال عمر رضي الله عنه لعلم الهرمزان ان ابي مستشير كه في مغازيه بشد والياء
هذه اشارة الى ما قصده وقد بين ابن ابي شيبة ما قصده من ذلك فروى من
طريق معقل بن يسار ان عمر رضي الله عنه شاور الهرمزان في فارس واصبهان
واذربيجان اذا جاء بها بيده هذا يشعر بان المراد انه استشار في جهات مخصوصة
والهرمزان كان من اهل تلك البلاد فكان اعلم باحوالها من غيره وعلى هذا
فمعنى قوله في حديث الباب فاراني رأس كسرى والخاتم قيصر والتاج الاخر فارس
نظر لان كسرى هو رأس اهل فارس واما قيصر صاحب الروم فلم يكن كسرى
فلم يكن كسرى رأسا لهم وقد وقع عند الطبري من طريق مبارك بن فضالة
قال فان فارس اليوم رأس وجناحان وهذا موافق لرواية ابن ابي شيبة
وهو اولى لان قيصر كان بالشام ثم ببلاد الشمال ولا تعلق لهم باحوال
فارس المشرق ولو اراد الذي يعمل كسرى رأس الملوك وهو ملك المشرق
وقيصر ملك الروم دون ملك جميع جناحا لكان المناسب ان يعمل الخاتم
الثاني ما يقابله من جهة اليمن كملوك الهند والصين مثلا لكن والله اعلم
الاخرى على انه لم يرد الا اهل بلاده التي هو عالم بها وكان الجيوش اذ ذاك
كانت بها بالبلاد الشمالية واكثرها واعظمها بالبلدة التي فيها كسرى لانه كان
راسهم قال نعم اي قال الهرمزان نعم وهو حرف ايجاب وقال الكرماني
ان صحت الرواية بلفظ فعل المدح فتقديره نعم المثل مثلها والضمير في مثلها
يرجع الى الارض التي يدل عليها السياق واذا تفاوت مثلها على الابتداء ومثل
من فيها من الناس من عدو المسلمين عطف على مثلها وخبر المبتداء
قوله مثل طائر له راس وله جناحان قوله رجلان خان كسرا احد جناحيه
نهضت الرجلان بجناح والراس وان كسر الجناح الاخر نهضت الرجلان
والراس وان نهض الراس اه وان كسر من الكفوف بالسين المهملة والفاء
المهملة والخاء المعجمة قال ابن الاثير الشرخ بكسر الشين الاجوف تقول شرخت
راسه فانشرخ ذهبت الرجلان بجناحان والراس فالراس كسرى
والخاتم قيصر والخاتم الاخر فارس لفظ كسرى بفتح الكاف وكسرها وقيصر غير
منصرف وكذا فارس اسم الجيل المعروف من العجم قيل فيه نظر لان كسرى لم يكن
راسا للروم وقد تقدم البحث فيه وقيل ان كسرى كان راس الكل لانه لم يكن
في زمانه ملك اكبر منه لان سائر ملوك البلاد كانوا يهابونه ويهادونه
فان قيل فالراس كسرى والخاتم قيصر والخاتم الاخر فارس وما الرجلان
فالجواب ان تقسيم الاخرى لكسرى الهند ولا شك ان الاخرى كانت في طرف
من قيصر متصلين به والهند كانت في طرف من كسرى متصلين به والله اعلم
وان كسر الرجلان كذا اكتفى للعلم بحاله قياسا على الجناح لاشتماله انه بالنسبة
الى الظاهر اسهل حالا من الجناح فان قيل اذا انكسر الجناح والرجلان جميعا
لا ينهض ايضا فالجواب ان الغرض ان العضو الشريف هو الاصل فاذا

فاذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد بخلاف العكس فزر المسلمين
فليتفرقوا الى كسرى في رواية مبارك ان الهرمزان قال فاقطع الجناحين
يلين لك الراس فانكر عليه عمر رضي الله عنه فقال بل اقطع الراس اولا فيختل
انه لما انكر عليه عاد فاشار اليه بالصواب وقال بكر هو بكر بن عبد الله المزني
وزياد هو زياد بن جبير المذكور جميعا عن جبير بن حية قال فلدبنا بفتح الدال
المهملة والموحدة على صيغة الماضي اي طلبنا ودعانا عمر رضي الله عنه وقوم
علينا ان نجمع للجهاد واستعمل علينا النعمان بن مقرن اي جعله امير الجيش
والنعمان بن مقرن بفتح القاف وكسر الراء المشددة وبالنون المزني حامل
مزينة يوم الفتح استشهد يوم نهاوند سنة احدى وعشرين وهو من
افاضل الصحابة هاجر هو واخوه له سبعة وقيل عشرة وقال ابن منده
ان الايمان هو نا وان بيت آل مقرن من بيوت الايمان وروى
عنه انه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة من
مزينة ثم سكن البصرة وتحول عنها الى الكوفة وكان النعمان قد صلى
عمر رضي الله عنه بفتح القاف وسنة وفي رواية ابن ابي شيبة فدخل عمر
المسجد فاذا هو بالنعمان يصلي فقصد فلما فرغ قال اني مستعملك
قال اما جانبا فلا ولكن غازيا قال فانك غاز وتخرج ومعه الزبير وحذيفة
وابن عمرو الاشعث وعمرو بن معدي كرب وفي رواية الطبري فاراد
عمر رضي الله عنه المسير بنفسه ثم بعث النعمان ومعه ابن عمر ومجاشع بن مسعود
الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان يسير باهل البصرة الى حذيفة
ان يسير باهل الكوفة حتى يجتمعوا بنهاوند واذا لقيتم فاميركم النعمان
ابن مقرن حتى اذا كنا بارض العدو وقد عرف من رواية الطبري انها
نهاوند وهي بضم النون وتخفيف الهاء وفتح الواو وسكون الهاء
والخاء دال مهملة وضبط الحافظ العسقلاني بفتح النون وليس كذلك
بل بالضم لانه بناها نوح عليه السلام وكانت تسمى نوح آوند يعني قرارا
نوح عليه فابدلوا الحاء هاء وهي مدينة جنوبي همدان ولها انهار سيارة
وهي كثيرة الفواكه تحمل فواكهها الى العراق لجودتها الى همدان اربعة
عشر فرسخا وهي من بلاد عراق العجم في حد بلاد الجبل تزوج عليه عامل
كسرى سماه مبارك بن فضالة في رواية بندار وعند ابن ابي شيبة
اندزو الجناحين وهو خرزاد بن هرمز من الفرس احد الامراء الاربعة
الذين امرتهم الاعاجم على كورة نهاوند فلقي احدا لقيه في اربعين الفا
كان هؤلاء الاربعون الفا من فارس وكان من اهل نهاوند عشرون
الفا ومن اهل اصبهان عشرون الفا ومن اهل قم وقاشان عشرون
الفا ومن اهل اذربيجان ثلثون الفا ومن بلاد الجبل عشرون الفا
فالجملة مائة الف وخمسون الفا فرسانا وكانت هذه الوقعة على نهاوند
وقعة عظيمة وكان المسلمون يسمونها فتح الفتوح وقال ابن اسحق والواقدي
كانت وقعة نهاوند في سنة احدى وعشرين وقال سيف كانت في سنة
سبع عشرة وقيل في سنة تسع عشرة وكانت في هذه اربع وقعات
وفي الوقعة الثانية قتل النعمان بن مقرن امير الجيش وقام مقامه حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه فقام ترجمان بفتح التاء وضمها وضم الجيم وفتحها

ثالث وهو فتحها نحو الزعفران وفي رواية الطبري من الزيادة
فلما اجتمعوا ارسل بذار اليهم ان ارسلوا الينا نكلمه فارسلوا
اليه المغيرة رضي الله عنه وفي رواية ابن ابي شيبة وكان بينهم شهر
فخرج اليهم المغيرة فعبر النهر فشاور ذوا بني جهم اصحابه كيف نقعد
للرسول فقالوا نقعد في هيئة الملك وهيئته فقعد على سريره ووضع
التاج على راسه وقام ابناء الملوك حوله سماطين عليهم اساور الذهب
والقرطة والديباج فاذن للمغيرة فاخذ بضبعيه رجلان كومه رحمه
وسيفه فجعل يطعن برمحه في بسطهم لينظروا وفي رواية الطبري فقال
المغيرة فمشيت وثكلت راسي فرفعت فقلت لهما ان الرسل لا يفعل
بهم هذا فقال ليكلمني رجل منكم فقال المغيرة هو ابن شعبة الثقفي الكوفي
وكان هو الترجمان وكذلك كان هو الترجمان بين الهرمزان وعمر بن
الخطاب رضي الله عنه في المدينة لما قدم الهرمزان اليه سلوا عن شيئين
فقال ما انتم هذا خاطبه عامل كسرى بصيغة من لا يعقل احتقارا له وفي رواية
ابن ابي شيبة فقال انكم معشر العرب اصابكم جوع وجهد وجشع فان شئتم
مرناكم بكسر الميم وسكون الراء اي اعطيناكم الميرة اي الزاد ورحلتم وفي رواية
الطبري انكم معشر العرب اطول الناس جوعا وابعد الناس من كل خير وما نعني
ان امر هؤلاء الا ساوءة ان نتظلمكم بالنشاب الا انتجعتم فاتيتم
فحدثت انه واثنيت عليه ثم قلت ما اخطاءت شيئا من منطقك
كنا حتى بعث الله الينا رسوله قال المغيرة رضي الله عنه نحن اناس
من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد والنوى من
الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر فبينا نحن كذلك اذ
بعث رب السموات ورب الارضين تعالى ذكره وجلت عظمته الينا
نبيا من انفسنا نعرف اباه وامه وزاد في رواية ابن ابي شيبة فامرنا
مناد واوسطنا حسبا واصدقنا حديثا فامرنا نبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده او تؤدوا الجزية واخبرنا نبينا صلى الله
عليه وسلم عن رسالة ربنا انه من قتل منا صار الى الجنة في نعيم لم ير
مثلها قط ومن بقي منا ملك رقابكم وفي رواية ابن ابي شيبة فامرنا رسول
ربنا ان نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده او تؤدوا الجزية وهذا القدر هو الذي
يحتاج اليه في هذا الباب وفيه اخبار المغيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بقتال المجوس حتى يؤدوا الجزية لانهم كانوا مجوسا وفيه قصاحة المغيرة
رضي الله عنه من حيث ان كلامه مبين لاحوالهم فيما يتعلق بدنياهم ومعاشهم
والملبوس وبينهم من العبادة وما طلبتهم من طلب التوحيد ومعادهم
في الاخرة الى كونهم في الجنة وفي الدنيا الى كونهم اهلا كالدرة به وفيه دفع لقول
من زعم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انوه بذلك وزاد في رواية
الطبري واتاه الله لا نرجع الى ذلك الشقاء ابدا حتى نظهركم على ما في ايديكم فقال
النعمن يعني للمغيرة ربما استشهدك الله مثلها اي احضرك الله مثل هذه المقاولة
او المقاتلة والشدة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركك بضم الياء من الادراك
يقال ادركه اي فلحقه والمعنى لم يدركك فيما لقيت معه من الشدة والمعنى انه كان
على التاني والصبر حتى نزول الشمس ولم يدركك من الادراك بمعنى

خوفا بالكسر اذا ذل وهان اي لو قتلت معه لعلمك بما نصيبه اليه
من الثواب والنعيم الدائم لاجل الشهادة ويروى ولم يخزك بالخاء
المعجمة والنون من الخزن وهو رواية الاكثرين والاولى ولم يخزك
وهي رواية المستملي وهي اوجه لو فاق ما قبله كما في حديث وفد عبد
القيس غير خزايا ولا ندامى وهذه المحاورة التي وقعت بين النعمن
ابن مقرن والمغيرة بن شعبة بسبب تاخير النعمن القتال فاعتذر
النعمن بقوله ولكني شهدت القتال مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا لم يقاتل في اول النهار انتظر حتى تهب الارواح
جمع ريح واصله روح قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والمعنى
يرد الاشياء الى اصلها وقد حكى ابن جني جمع ريح على ارياح وتحضر
الصلوات وفي رواية ابن ابي شيبة وتزول الشمس وزاد
في رواية الطبري وينصب القتال وفي رواية ابن ابي شيبة وتزول
النصر وقد بين مبارك بن فضالة في رواية عن زياد بن جبير ارتباط
كلام النعمن باحد وسياقه بين انه ليس قصة مستانفة كما زعمه
ابن بطال حيث قال قول النعمن للمغيرة ربما استشهدك الله شهدها
الى اخره كلام مستانف وابتداء قصة اخرى وذلك الزعم بعيد جدا
مع امكان ارتباط الكلام باحد ولفظ مبارك بن فضالة ملخصا انهم
ارسلوا اليهم اما ان يعبروا الينا النهر او نعبر اليكم قال النعمن اعبروا اليهم
قال فقلنا قد قرن بعضهم ببعض والقوا حسك الحديد خلفهم
لئلا يفروا قال فرايت المغيرة اكثر تبسما قال لم ار كاليوم قتيلا ان عدونا
يتركون بتاتا هبوت اما والله لو كان الامر الي لقد اعجلتهم وفي رواية ابن
ابي شيبة فصففنا لهم فرشقونا حتى اسرعوا فينا فقال المغيرة لقد
انه قد اسرع في الناس غلول فقال النعمن الك لذو مناقب وقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد وفي رواية الطبري قد كان لك
اشهد كله امثالها واني والله ما منعني ان اناجزهم الا كيلا اشهد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد ابن ابي شيبة والطبري معا
واللفظ لمبارك بن فضالة عن زياد بن جبير فقال النعمن اللهم اني
اسئلك ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل الكفر وان تستشهدني
لي ثم قال امنوا فامنوا وقال وفي رواية ابن ابي شيبة
فليتعرض الرجل حاجته وليتوضا ثم باره اثنتين فتابعوه وفي رواية ابن
ابي شيبة فليتعرض الرجل الى نفسه وبرم من سلاحه ثم باره الثالثة
فاحملوا ولا يلوين احد على احد ولو قتلت فان قتلت فعلى الناس سعد
قال فحمل وحمل الناس فوالله ما علمت ان احدا يومئذ يريد ان يرجع
الى اهله حتى يقتل او يظفر فقتلوا ثم نهزموا فحمل الواحد يقتل على الاخر
فيقتل سبعة وحمل نعيم بن الاذر جعلوه خلفهم يعقرهم وفي رواية
ابن ابي شيبة ووقع ذو الجناحين عن بغلته شهيدا فانكشف بطنه
ففتح الله على المسلمين وفي رواية الطبري وحمل النعمن يتقدم اللواء
فلما تحققت الفتح جاءته شابة في خاصرته قصعة فتجاه الخوه ملقى
ثوبا واخذ اللواء ورجع الناس فتزلوا وبايعوا حذيفة فكتب بالفتح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى عمر رضي الله عنه مع رجل من المسلمين واسماه سيف في كتاب الفتوح
طريف بن سهم وعند ابن ابي شيبة من طريق علي بن زيد بن جدعان عن
ابي عثمن هو النهدي انه ذهب بالبشارة الى عمر رضي الله عنه فيمكن ان يكون
ترافعا وذكر الطبري ان ذلك كان سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى
وعشرين وقيل غير ذلك كما تقدم وفي الحديث منقبة للنعمن ومعرفة
المغيرة بالحرب وقوة نفسه وشهامته وفصاحته وبلاغته ولقد اتى
كلامه الوجيز هذا على بيان احوالهم الدنيوية من المطعم والملبس وحل
وعلى احوالهم الدينية اولا وثانيا وعلى معتقدهم من التوحيد والرسالة
والايمان والمعاد وعلى بيان معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم واخباره
بالمغيبات ووقوعها كما اخبر وفيه فضل المشورة وان الكبير لا تقصر
عليه في مشاورة من هو دونه وان المفضول قد يكون امره اعلى لا افضل
لان الزبير رضي الله عنه كان في جيش عليه فيه النعمن بن مقرن والمرجح الفضل
منه اتفاقا وشك تامير عمرو بن العاص على جيش فيه ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما كما سياتي في اواخر المغازي وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان
استشاره عمر رضي الله عنه وفيه تشبيه الفاتك الجسوس بجاحر محبوس
لتقريبه الى الفهم وفيه البداءة بقتال الاهم فالاهم وبيان ما كان الجبوة
عليه في الجاهلية من الفقر وتسلط العيش وفيه الارسال الى الامام
بالبشارة وقصص القتال بعد زوال الشمس على ما قدمه وقد تقدم ذلك
في الجهاد ايضا ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من تاخير النعمن بن مقرن
عن مقاتلة العدو وانتظاره هبوب الريح وزوال الشمس وهو معنى
قوله في اخر الحديث انتظر حتى تهب الارواح وتحضر الصلوات وهذه
موادعة في هذه الزمان مع الامكان للمصلحة والترجمة هي الموادعة مع اهل
الحرب وهي ترك قتالهم مع امكانه قبل الظفر بهم وقد اخرج البخاري بعض
هذا الحديث في التوحيد ايضا **باب** بالتنوين **اذا وادع** على الموادعة
وهي المتاركة والمصالحة والمسالمة على ترك الحرب والاذى وحاصله
انه يوادع كل احد منهما ما هو فيه **الامام ملك القرية** وقوله **هل يكون ذلك**
لبقية جواب اذا اي هل يكون ما ذكره من الموادعة التي يدل عليها قوله
واوادع لبقية اهل القرية وجواب الاستفهام محذوف تقديره يكون حدثنا
سهل بن بكار بفتح الموحدة وتشديد الكاف ابو بشر الدارمي البصري
قال **حدثنا وهيب** بالتصغير هو ابن خالد بن عجلان ابو بكر البصري صاحب
الكرابيس **عن عمرو بن يحيى** اي ابن عمارة المازني **عن عباس** بفتح المهملة
وتشديد الموحدة هو ابن سهل الساعدي **عن ابي حميد الساعدي** عبد الرحمن
وقيل المنذر ويقال انه عم عباس الساعدي انه **قال غزونا مع النبي**
صلى الله عليه وسلم تبوك واهدى ملك ايلة بفتح الهمزة وسكون التحتانية
وباللام بلدة في اول الشام وقال ابن قرقول هي مدينة بالشام
على نصف ما بين طريق مصر ومكة على ساحل البحر **للنبي صلى الله عليه وسلم**
بغلة بيضاء وكساه كذا فيه بالواو وفي رواية ابي ذر بالفاء وهو اولى لان
فاعل كساه هو النبي صلى الله عليه وسلم **برودا وكتب لهم ببحرهم** اي بجلوه مارضهم

جواز تاخير المفضول على الفاضل

ارضهم وقريتهم وعبر عنها بالبحر لكونها بقربه قال ابن المنير لم يقع في لفظ
الحديث عند البخاري صيغة الامان ولا صيغة الطلب لكنه بناه على العادة
في ان الملك الذي ابدى انا طلب ابقاء ملكه وانا ابقى ملكه ببقاء رعيته
وحاصله ان قبول هديته موذن بموادعته وكتابته بجميعهم موذن بدخولهم
في الموادعة لرعيته لان قدومهم به مصالحهم اليه فلا معنى لانفرادهم دونهم
وانفرادهم دونه عند الاطلاق والعادة فاكتفى بذلك وقال الحافظ
وهذا القدر لا يكفي في مطابقة الحديث للترجمة لان العادة بذلك
معروفة من غير الحديث وانما جاء البخاري على عادته في الاشارة الى بعض
طرق الحديث الذي يورده وقد ذكر ذلك ابن اسحق في السيرة فقال
لما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه يحنة بن روبة صاحب ايلة
فصالحه واعطاه الجزية وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو
عندهم بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله
ليحنة بن روبة واهل ايلة فذكره وقال العيني هذا القائل يريد الحافظ
العسقلاني ذكر الاكتفاء في مواضع عديدة في المطابقة بوجدانه من
الذي ذكرناه ويريد ما ذكرا نقالا لما لم يرض بما عدم الكفاية واثبات
المطابقة بالوجه الذي ذكرناه اقوى واوجه من الذي ذكره لان الذي ذكره
من الداخل والذي ذكره من الخارج وهل علم انه قصد ذلك اولا هذا
وقال ابن بطال العلماء مجمعون على ان الامام اذا صالح ملك القرية
انه يدخل في ذلك الصلح بقيتهم واختلفوا في عكس ذلك وهو
ما اذا استوعب لطائفة معينة هل يدخل هو فيهم فذهب الاكثر الى
انه لا بد من تعيينه لفظا وقال الصيمري وسحنون لا يحتاج الى ذلك
بل يكتفي بالقرينة لانه لم ياخذ الامان لغيره الا وهو يقصد ادخال نفسه
ثم هذا الحديث طرف من حديث مضى في كتاب الزكوة مطولا بعين هذا
الاسناد في باب خرص التمر وقد مضى الكلام فيه مستوفى **باب**
الوصاة بفتح الواو والمهملة مخففا بمعنى الوصية قال الجوهري اوصيت
له بشيء واوصيت اليه اذا جعلته وصيك والاسم الوصاية بكسر الواو
وفتحها واوصيته ووصيته توصية والاسم الوصاة والوصية وقد تقدم
بسطه في اول كتاب الوصايا وفي بعض النسخ باب الوصايا **بابا** فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اضاف الامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الذمة التي هي العهد عهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذمة العهد والآل القرابة قد يكون في الذمة بالعهد وهي جمع بمعنى
العهد والامان والضمان والحرمة والحق وسمي اهل الذمة لدخولهم
في عهد المسلمين وامانهم وانما الآل فهو بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو
مقصور بالقرابة وهو تفسير الضحاك في قوله تعالى لا يرقبوا في مؤمن الا
ولا ذمة وهو كقول الشاعر واشهد ان رهطك من قريش كآل السقف من رأل النعام وقال ابو عبيدة في المجاز الآل العهد
والميثاق واليمين وقال غيره يطلق الآل ايضا على العهد وعلى الجوار
وعن مجاهد الآل الله وانكره عليه غير واحد **حدثنا آدم بن ابي اياس** قال
حدثنا شعبة قال **حدثنا ابو جمرة** هو بالجيم والراء الضبعي واسمه نصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسكون المهملة وقدم في آخر الايمان قال سمعت جويرية قيل ان جويرية
هذا هو جارية بن قدامة الصحابي المشهور فان ثبت والا فهو من كبار
التابعين عن قرة بضم القاف وتخفيف الراء التميمي انه قال سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قمنا اوصنا يا امير المؤمنين قال اوصيكم
بذمة الله فانه ذمة نبيكم ورزق عيالكم اذ بسبب الذمة يحصل الجزية التي
هي مقسومة في المسلمين مصروفة في مصالحهم وفي رواية عمر من مجمع
واوصيه بذمة الله ورسوله ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم
ولا يكلفوا الا طاقتهم ويستفاد من هذه الزيادة ان لا يؤخذ منا
اهل الجزية الا قدر ما يطيق المأخوذ منه قال المهلب وفي الحديث
الحض على الوفاء بالعهد وحسن النظر في عواقب الامور والاصلاح لحفظ
المال واصول الاكتساب وهو مختصر من حديث طويل في قصة تعقل
عمر رضي الله عنه وسيجيء ما فيه من فائدة زائدة في الكلام على حديث عمر
رضي الله عنه المذكور في مناقبه ان شاء الله تعالى باب ما اقطع
النبي صلى الله عليه وسلم من الاقطاع بكسر الهمزة وهو تسويغ الامام
من مال الله تعالى شيئا لمن يراه اهلا لذلك واكثر ما يستعمل في اقطاع
الارض وهو ان يخرج منها شيئا له يحوزه اما ان يملكه اياه فيصير ملكا
يحصل له عليه قدرة والاقطاع قد يكون تمليكا وقد يكون غير تمليك
والاجناد يسمون مقطعين بفتح الطاء ويقال مقتطعين ايضا
من البحرين اراد به من مال البحرين والمراد بالبحرين البلد المشهور
بالعراق من جهة الهند وقد تقدم في فرض الخمس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان صالحهم وضرب عليهم الجزية وتقدم في كتاب الشرب في
الكلام على هذا الحديث ان المراد باقطاعها للانصار تخصيصهم بالخمس
من جزيتها وخراجها لا تمليك رقبتها لان ارض الصلح لا تقسم ولا تقطع
وما وعد من مال البحرين والجزية عطف على اقطع وقوله والجزية من عطف
الخاص على العام ولمن يقسم الفيء قدم ان الفيء ما حصل للمسلمين من
اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد والجزية هذا ايضا من عطف الخاص
على العام لانها من جملة الفيء حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله
ابن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي الكوفي قال حدثنا
زهير هو ابن معاوية بن حديج ابو خيثمة الجعفي الكوفي عن يحيى بن سعيد
الانصاري قاضي المدينة انه قال سمعت انسا رضي الله عنه قال في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم الانصار يكتب لهم اي لتعيين لكل منهم حقه
على سبيل الاقطاع بالبحرين وقد مر في كتاب الشرب في باب
كتاب القطائع من رواية الليث عن يحيى بن سعيد بلفظ يقطع
لهم بالبحرين والمراد بالطعمة من الجزية والخراج لان رقبتها لا تملك
لان ارض الصلح لا تقسم كما عرفت قالوا لا والله حتى تقطع لاخواننا
من قريش مثلها فقال صلى الله عليه وسلم ذاك لهم اي ذاك المال
كلها بحرين ما شاء الله على ذلك يقولون لا اي لا نأخذ ويقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم مصرين على ذلك حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانكم ستردون بعدي اثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة

المثلثة اسم من الايثار ويقال اثر اثرا واثرة اذا اعطى قال ابن الاثير
وفي المطالع بضم الهمزة وسكون المثلثة ويروى اثرة بفتحها
وبالوجهين قيده الجياني ويقال ايضا اثرة بكسر الهمزة وسكون المثلثة
قال الازهري وهو الاستيثار اي يستأثر عليكم الملوك باموال الرعية
ايثارا لا تستحقونها واستقلالا بها ويفضلون غيركم عليكم وقد كان
لكم في الامر نصيبا وعن ابي علي القالي ان الاثرة الشدة وبه كان
يتأول الحديث والتفسير الاول اظهر وعليه الاكثر وسبب تشديده
وهو ايثار الانصار المهاجرين على انفسهم فاجابهم صلى الله عليه وسلم
بهذا فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ومطابقة الحديث للترجمة
باعتبار الجزء الاول فان للترجمة ثلثة اجزاء وفي الباب ثلثة
احاديث فلكل جزء حديث يطابقه على الترتيب وحديث انس رضي الله عنه
هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم قد اثر بذلك على الانصار مرارا
فلم يقبلوا اشركه صلى الله عليه وسلم فنزل البخاري ما بالقوة منزلة ما
بالفعل وهو في حقه صلى الله عليه وسلم واضح لانه لا يأمر الا بما يجوز فعله
والله تعالى اعلم حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال
اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم اي ابن معمر الهروي سكن بغداد قال
اخبرني بالافراد زوج بفتح الراء ابن القاسم العنزي التميمي البصري
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لو جاءني مال البحرين ويروى
لو قد جاءنا مال البحرين قد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا ثلاث مرات
فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء مال البحرين قال ابو بكر
رضي الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين
فليأتني فاتيته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان
قال لي لو قد جاءنا مال البحرين لاعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فقال لي
احثه بضم الهمزة وكسر الثاء من حثى يحثو حثوا وحثى يحثي حثيا وقيل الهاء
فيه للسكت فحثيت حثية فقال لي عدها فعددتها فاذا هي خمسمائة
فاعطاني الفا وخمسمائة والحديث قد مر في الخمس في باب ومن
الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين ومطابقته للترجمة من الثاني من
الترجمة كما لا يخفى وقال ابراهيم بن طهمان بفتح المهملة وسكون الهاء
عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم على البناء للمفعول بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد
فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه العباس
فقال يا رسول الله اعطني اني فاديت نفسي وفاديت عقيلا بفتح
المهملة ابن ابي طالب وقد فدى ذو العباس وعقيل يوم بدر حين
صار اسيرين للمسلمين فقال خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله بضم
الياء وكسر القاف وتشديد اللام اي يرفعه ويحمله فلم يستطع فامر بعضهم
يرفعه الي وبروى علي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه
ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال وامر بعضهم يرفعه علي قال لا قال
فارفعه انت علي قال فنثر منه ثم احتمله على كاهله وهو ما بين الكتفين

٢ فقال

ثم انطلق فما زال يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما زال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره منها دهرا قد مضى هذا التعليق
بهذا الاسناد في كتاب الصلوة في باب القسمة وتعليق القنو
في المسجد وقال الحافظ العسقلاني وحديث انس المعلق يشعر بانه
راجع الى نظر الامام ينفض من شاء باشاء وتقدم في الخمس ان المال
الذي به من البحرين كان من الجزية وان مصرف الجزية مصرف الفيء
وتقدم بيان الاختلاف في مصرف الفيء وان المصنف يختار انه الى نظر
الامام والله تعالى اعلم وروى عبد الرزاق في حديث عمر رضي الله عنه
الطويل حين دخل عليه العباس وعلي يختصمان قال فراى عمر رضي الله عنه
ما فاء الله على رسوله من اهل القرى الاية فقال استوعبت هذه المسلمين
ورواه ابو عبيد من وجه اخر وقال فيه فاستوعبت هذه الاية الناس
فلم يبق احد الا له فيها حق الا بعض من يكون من ارقائكم قال ابو عبيد
حكم الفيء والخراج والجزية واحد ويلحق به ما يوخذ من مال اهل الذمة
من العشر اذا اتجروا الى بلاد الاسلام وهو حق المسلمين يقسم بالتقسيم
والفيء ويصرف منه اعطية المقاتلة وارزاق الذرية وما ينوب الامام
من جميع ما فيه صلاح الاسلام والمسلمين واختلف الصحابة في قسم
الفيء فذهب ابو بكر رضي الله عنه الى التسوية وهو قول علي وعطاء واختيار
الشافعي وذهب عمر وعثمان رضي الله عنهما الى التفضيل وبه قال مالك
وذهب الكرخي الى ان ذلك الى راي الامام ان شاء فضل وان شاء
سوى قال ابن بطال احاديث الباب حجة لمن قال بالتفضيل قال
الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان من قال بالتفضيل لم يشترط التعميم
بخلاف من قال انه الى نظر الامام وهو الذي دل عليه احاديث الباب
والله اعلم وروى ابو داود من حديث عوف بن مالك كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا جاءه مال ولي قسمه من يومه فاعطى الاهل خطين واعطى
الاعزب خطا واحدا وقال ابن المنذر انفرد الشافعي بقوله ان في الفيء
الخمس كخمس الغنيمة ولا يحفظ ذلك عن احد من الصحابة ولا من بعدهم
لان الاية التالية لاية الفيء معطوفة عليها اية الفيء من قوله
للفقراء المهاجرين الى اخرها فهي مفسرة لما تقدم من قوله ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى والشافعي حمل الاية الاولى على ان القسمة
انما وقعت لمن ذكر فيها فقط ثم لما راى الاجماع على ان اعطية المقاتلة
وارزاق الذرية وغير ذلك من مال الفيء تاول ان الذي ذكر في الاية هو
الخمس فجعل خمس الفيء واجبا بها وخالفه عامة اهل العلم اتباعا لعمر
رضي الله عنه والله تعالى اعلم وفي قضية العباس دلالة على ان سهم
القربى لا يختص بفقرائهم لان العباس رضي الله عنه كان من الاغنياء كما
اسحق بن منصور كذلك لاحد في قول عمر رضي الله عنه ما على الارض مسلم
الا وله في هذا الفيء احق الا ما ملكت ايمانكم قال يقول الفيء للفقراء والمهاجرين
وكذا قال اسحق بن راهويه باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم
ان ذمتنا بغير جرم الا بغير ذنب وليس في الحديث هذا التقييد لكنه مستفاد
من قواعد الشرع ووقع منصوصا في رواية ابي معاوية الاتي ذكرها بلفظ

بلفظ بغير حق وفيما اخرجه النسائي وابو داود من حديث ابي بكرة
رضي الله عنه بلفظ من قتل نفسا معاهدة بغير حقها حرم الله عليه الجنة
حدثنا قيس بن حفص ابو محمد الدارمي البصري حدثنا عبد الواحد هو ابن
زياد قال حدثنا الحسن بن عمرو الفقيمي التيمي الكوفي والفقيمي بضم الفاء
وفتح القاف نسبة الى فقيم بن دارم بن مالك ثقة ليس له في البخاري
سوى هذا الحديث واخر في الادب قال حدثنا مجاهد عن عبد الله بن عمرو
قالوا هذا الحديث منقطع فبينهما عبد الله بن عمرو ومجاهد في رواية عبد الواحد
عن الحسن بن عمرو وتابعه ابو معاوية عن ابن ماجة وعمرو بن عبد الغفار
الفقيمي عند الاسماعيلي فانهم رووه هكذا وقد رواه مروان الفزاري
فزاد فيه رجلا بين مجاهد وعبد الله بن عمرو وهو جنادة بن ابي امية الازدي
من طريق النسائي وقال الدارقطني هو الصواب واجيب بان
سماع مجاهد عن ابن عمرو ثابت وليس هو بمدلس فيحتمل ان يكون مجاهد
سمعه اولا من جنادة ثم لقي عبد الله بن عمرو او سمعه معا من ابي
عمرو وثبته منه جنادة فحدث به مجاهد عن ابن عمرو تارة واخرى عن جنادة
ولعل السر في ذلك ما وقع بينهما من زيادة او اختلاف لفظ فان
لفظ النسائي من طريقه من قتل قتيلا من اهل الذمة لم يجد ريح الجنة
فقال من اهل الذمة ولم يقل معاهدا وهو بالمعنى ووقع في رواية معاوية
بغير حق كما تقدم ثم ان هذا الحديث من مسند عبد الله بن عمرو لا ان
الاصيل رواه عن الجرجاني عن القوريري فقال عبد الله بن عمر بضم العين
بغير واو قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قتل معاهدا بفتح الطاء وكسرها اراد به الذي لانه
من اهل العهد والامان والمهادنة حيث وقع هو المناسب لم يرح بفتح
الياء والراء واصله يراح قال الجوهري راح فلان الشيء يراحه
ويريحه اذا وجد ريحه واما في هذا الحديث فقد جعله ابو عبيد من راحه
يراحه وكان ابو عمرو يقول انه من راحه يريحه والكسائي من راحه
يريحه ومعنى الثلاثة واحد وحكى ابن التين ما قاله الكسائي من ضم
اوله وكسر الراء قال والاول اجود وعليه الاكثر رائحة الجنة وان
ريحها توجد من مسيرة اربعين عاما هكذا بدون رواية الجميع الا ابن
عبد الغفار فقال سبعين عاما وكذا جاء في رواية ابي هريرة رضي الله
عنه عند النسائي مرفوعا ولفظه الا من قتل نفسا معاهدة لها ذمة الله
وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وان ريحها توجد
من مسيرة سبعين خريفا وروى النسائي ايضا من حديث ابي
رضي الله عنه باسناد صحيح نحوه وفي الموطا خمسمائة قال ابن بطال لا
الاربعون ضحى اضحى الحج العمري قول الاكثر بن فاذا بلغها ابن ادم زاد
علمه ويقينه واستحكمت بصيرته للخشوع لله على الطاعة والندم على
ما سلف فهذا يجد ريح الجنة على مسيرة اربعين عاما واما السبعون
فانها حد المعنى كذلك ويعرض لطرفه عندنا من الخشية والندم ما يعوض لاخر
اجله فيجد ريح الجنة من مسيرة سبعين عاما واما وجه السبعمائة فهي
فترة ما بين نبي ونبي فيكون من جاء في اخر الفترة واهتدى باتباع النبي

صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل الفترة ولم يفترة طولها فيجد ريح الجنة
على حسابه عام فكيف قيل المؤمن لا يخلد في النار فالجواب ان المراد بريحها
اولا ما يجد بها سائر المسلمين الذين لم يقترفوا الكبائر ومطابقة الحديث لترجمته
في قوله من قتل معاهدا وقد اخرجه البخاري في الديات ايضا فائدة قال احمد
ابن حنبل رحمه الله تعالى اربعة احاديث تدور على السنة الناس ولا اصل لها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى ذميا فانا خصمه يوم القيمة
ومن بشر بخروج اذا بشرته بالجنة ويروى من بشر بخروج صفر وهو كم يوم تطلع
وللسائل حق وان جاء على فرس باب اخراج اليهود من جزيرة العرب
وقد مضى تفسير جزيرة العرب في باب هل يشفع الى اهل الذمة من كتاب الجهاد
وقال الكرماني جزيرة العرب هي ما بين عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة
الى الشام عرضا وقيل هذا عام اريد به الخاص وهو الحجاز وقد تقدم في ذلك الباب
حديث ابن عباس رضي الله عنهما ثاني حديثي الباب ولفظه اخرجوا المشركين
وكان المصنف اقتصر على ذكر اليهود لانهم يوجدون تعالى لا القبيل منهم ومع
ذلك امر باخراجهم فيكون اخراج غيرهم من الكفار بطريق الاولى قال
عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اقركم ما اقركم الله به اخطأته
من قصة اهل خيبر وقد ذكرها البخاري موصولة في كتاب المزارعة في باب
اذا قال رب الارض اقرك ما اقرك الله ومعنى الكلام فيه هناك حدثنا
عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث هو ابن سعد قال حدثني سعيد
المقبري عن ابيه ابي سعيد واسمه كيسان المدني مولى بني ليث عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال بينما نحن في المسجد خرج النبي صلى الله عليه وسلم جواب
بينما وقد تجرد عن ما وان الاصح في جوابه ان يجيء بلا اذ واذا فقال انطلقوا
الى يهود فجئنا حتى جئنا بيت المدارس بكسر الميم وهو البيت الذي يدرس
فيه وقال الكرماني المدارس العالم الثاني للكتاب وقال الحافظ العسقلاني
والاول ارجح لان في الرواية الاخرى حتى اتى المدراس وتعقبه العيني بانه
لا يرجح ذلك لان معنى اتى المدراس جاء مكان دراستهم لتورية وخوفا
فقال اسلموا بفتح الهمزة امر من الاسلام تسلموا مجزوم جواب الامر
من السلامة وفيه ايضا من الاسلام لسهولة لفظه وعدم كلفته ونظيره
وقد تقدم نظيره في كتاب الجهاد قبل اسلم تسلم واعلموا ان الارض لله
ورسوله جملة ابتدائية كانهم قالوا في جواب قوله اسلموا اعلمت
بذا فقال ان الارض لله ورسوله واني اريد ان اجليكم من هذه الارض
فان اسلمتم سلمتم من ذلك وما هو اشق منه فمن يجد منكم بماله شيئا يبيع بالمال
والباء للبدلية شيئا قليلا جواب من والمعنى ان من كان له شيء مما لا يمكن
تعويله فلو ان يبيعه ويحتمل ان يكون من الوجدان اي الحيلة ان فمن يجد حكم
من ماله شيئا او الوجد ان من شق عليه فراق شيء من ماله ثمانية تحريرا
فقد اذن له في بيعه والظاهر هو الاول والا اي وان لم تسلموا ما قلت
لكم من ذلك فاعلموا ان الارض لله ورسوله ويروى ولرسوله والمعنى والا
فاعلموا انه قد تعلقت مشيئة الله تعالى بان يورثه ارضكم هذه لمعلوم
فقاربوها ثم الظاهر ان المراد من اليهود في هذا الحديث بقايا من اليهود كانوا
بالمدينة بعد قتل بني قريظة واجلاء بني النضير والفراغ من امرهم لانه كان

كان قبل اسلام ابي هريرة رضي الله عنه وانما جاء ابو هريرة رضي الله عنه بعد
فتح خيبر كما سيأتي بيان ذلك في المغازي وقد اقر النبي صلى الله عليه وسلم
يهود خيبر على ان يعملوا في الارض كما تقدم واستمروا الى ان اجلاهم عمر رضي الله
عنه ويحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان فتح ما بقي من خيبر هم باجلاء
من بقي من اليهود الذين صالحهم ثم سالوه ان يبقيهم ليعملوا في الارض فتركهم
او كان قد بقي بالمدينة من اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها معتمدين
على الرضى بالبقاء ثم على العمل في ارض خيبر ثم منعهم النبي صلى الله عليه وسلم
من سكنى المدينة اصلا والله تعالى اعلم وسياق كلام القرطبي في شرح مسلم
يقتضي انه ضم ان المراد بذلك يهود بني النضير ولكن لا يتجه ذلك لتقدمه على
مجيء ابي هريرة رضي الله عنه وهو يقول في هذا الحديث انه كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم واراد ان يخرجه لانه كان يكره ان يكون بارض العرب يكره سلبه
لانه امتحن في استقبال القبلة حتى نزل قد نرى تقلب وجهك الآية واجمعت
مع بني النضير حين ارادوا الغدر به وان يلقوا عليه حجرا فاعلمه الله بذلك فاجلاهم
واخرج بهم وترك سائر اليهود وكان يرجو ان يعفيه الله ربه عن بقية ابعاد
اليهود عن جوار فلم يوح اليه في ذلك شيئا الى ان حضرته الوفاة فاوصى بذلك
فقال لا يبقين دينان بارض العرب واوصى بذلك عند موته فلما كان في خلافة
عمر رضي الله عنه قال من كان عنده عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليأت به والا فاني مجليكم فاجلاهم والحديث قد اخرجه البخاري
في الاكراه والاعتصام والمغازي ايضا واخرجه ابو داود الخراج والنسائي
في السير حدثنا محمد قال الجياني لم ينسبه احد من الرواة وهو في الحافظ
العسقلاني هو محمد بن سلام وقد تقدم في كتاب الوضوء في حديث
اخر حدثنا محمد بن سلام حدثنا ابن عيينة وتعقبه العيني بانه لا يلزم من
قوله في الوضوء حدثنا ابن سلام عن ابن عيينة ان يكون هنا ايضا هو
ابن سلام عن ابن عيينة لانه قال في عدة مواضع عن محمد بن يوسف
البيكندي عن ابن عيينة وروى الاسمعيلي هذا الحديث عن الحسن
ابن سفيان عن محمد بن خلاد الباطلي عن ابن عيينة حدثنا
ابن عيينة هو سفيان عيينة عن سليمان بن ابي سليم الاحول
انه سمع سعيد بن جبير سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول يوم
الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى قلت يا ابا عباس
وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه
فقال ائتوني بكتف اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فتنازعوا
ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه اهجر من الدنيا او اشتد وجعه
لان الاشتداد يستلزم الهجر بالفتح بالنسبة الى الاستفهام فقال ذروني
فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه فامرهم بثلاث قال اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم والثالثة اما ان سكت واما ان قالها فنسيتها
قال سفيان اي ابن عيينة هذا من قول سليمان اي الاحوال المذكور
في السند قال المهلب انما امرهم باخراجهم خوف التلبيس منهم وانهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متى رأوا عدوا أقوى منا صاروا معه كما فعلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب وقال الطبري من الفقه ان الشارع صلى الله عليه وسلم
بين لامته المؤمنين الخارج عن دين الاسلام من كل بلدة فتلحق
سواد كانت تلك البلدة من البلاد التي اسلم اهلها عليها او من بلاد
العنوة اذا لم يكن للمسلمين بهم ضرورة اليهم مثل كونهم عمارا لارضهم
ونحو ذلك فان قيل كان هذا خاصا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزيرة
جزيرة العرب دون سائر بلاد الاسلام اذ لو كان الكل في حكم سواد خاص
صلى الله عليه وسلم بين ذلك فالجواب انه قد ذكر انه اذا كان للمسلمين ضرورة
اليهم لا يتعرض لهم الا ترى انه صلى الله عليه وسلم اقر يهود خيبر بعد قهر المسلمين
اياهم عمارا لارضها للضرورة وكذلك فعل الصديق رضي الله عنه بيهود خيبر
ونصارى نجران وكذلك فعل عمر رضي الله عنه بنصارى الشام فانه اقرهم للضرورة
اليهم في عمارة الارضين ان كان المسلمون مشغولين بالجهاد مطابقة
الحديث للترجمة في قوله اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فان قيل الترجمة
اليهود والمشركين اعم من اليهود فالجواب انه قد سبق انه انما ذكر اليهود في الترجمة
لان اكثرهم يوحدون الله تعالى فاذا كان هؤلاء يستحقون الاخراج ففيهم
من الكفار اولى والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب هل يستشفع الى
اهل الذمة وقد مر الكلام فيه هناك

باب بالنون اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يقتل عنهم والغدر ضد الوفاء والغدر الخيانة ايضا وكذا النقض
العهد ولم يذكر جواب الاستفهام لاجل الاختلاف في معاقبة المراة التي
اتت المسلمين حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث اما ابن
سعد قال حدثني بالافراد سعيد هو المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال لما فتحت خيبر اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم
بفتح السين وضمها وكسرها ثلاث لغات والفتح افصح وجمعه سموم
وكان اتى بها امراة يهودية صرح بذلك في صحيح مسلم وقال النووي في شرح
مسلم وهذه المراة اليهودية القاتلة للسم اسمها زينب بنت الحارث
اخت مرحب اليهودي وقال العيني كذا رواه الواقدي عن الزهري وانه
صلى الله عليه وسلم قال لها ما حملك على هذا قالت فعلت ابي وعمي وزوجي
واخي قال محمد حدثنا ابراهيم بن جعفر عن هذا فقال ابوها الحارث
وعمها بشار وكان اجمعهم الناس وهو الذي انزل من الرف واخوها زبير
وزوجها سلام بن مشكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي من كان هاهنا
من يهود فجمعوا له فقال اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي بتشديد الياء
لان اسم صادق فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت النون فاجتمعت
الواو والياء وقد سبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء
في الياء عنه فقالوا نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا فلان
فقال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت قال فهل انتم صادقي عن شيء
ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في
ابينا فقال لهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها واصل
تخلفونا تتخلفونا واسقاط النون من غير جازم ولا ناصب لغة وهو من خلف
اذا قام مقام غيره والخلف بتحريك اللام وسكونها الرديء بعد من مضى

من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالسكون في الشر يقال خلف صدق
وخلف سوء فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها زجر اكبهم بالطرد والابعاد
او دعاء عليهم بالهلاك ويقال لعاد الكلب واخسأ لا تخلفني فيها اي فان قيل
ان عصاة المسلمين يدخلون النار على ما ورد في الحديث فالجواب انهم لا يخلدون
فيها فلا يتصور معنى الخلود وكذلك هما يفترقان بالخلود والعدد ثم قال هل
انتم صادقي عن شيء اسألكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم قال هل جعلتم
في هذه الشاة قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا
نستريح وان كنت نبيا لم يضرك قال القاضي عياض واختلف الناس
والعلماء هل قتلها النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فوقع في صحيح مسلم انهم
لا قتلها قال لا ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه وكذا عن جابر رضي الله عنه
وعنه ايضا من رواية ابي سلمة انه صلى الله عليه وسلم قتلها وفي رواية ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم دفعها الى وليا بشر بن البراء بن
معرور وكان اكل منها فمات بها فقتلوها وقال ابن سيحون اجمع اهل
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وفي رواية داود فاعتبر بها
فقتلت وفي لفظ قتلها وصلبها وفي جامع معمر عن الزهري لما اسلمت
تركها قال معمر كذا قال الزهري اسلمت وان الناس يقولون قتلها وانما يقولون
وقال السهيلي قيل انه صفح عنها قال القاضي وجه الجمع بين هذه الروايات
والا فاويل انه لم يقتلها الا حين اطلع على سمها وقيل لذا قتلها فقتلها
لاخلاف مات بشر بن البراء من ذلك سنتها لا وليائه فقتلوها فقف صاحب
قولهم في المال وصحح قولهم قتلها اي بعد ذلك والله اعلم واستدل الامام
مالك بهذا الحديث ان الحكم السم كالقتل بالسلاح الذرا يوجب القصاص
وقال الكوفيون لا قصاص فيه وفيه الدية على العاقلة قالوا ولو دس لطعام
او شراب لم يكن عليه شيء ولا على عاقلته وقال الشافعي اذا فعل ذلك
وهو مكره فعليه قولان بل فيه قولان اصحهما لا وفيه مجاز ظاهره حيث
لم يؤثر فيه السم والذرا كل تعمات وفيه ان السم لا يؤثر بذاته بل باذن
الرب جل جلاله وتسمية الاثر اثرا السم اثر في كذا وعلم يؤثر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فلو كان يؤثر بذاته لاثر فيها اي كان ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان المشركين من اهل خيبر غدروا بالنبي صلى الله عليه وسلم
واهدوا له على يد امراة شاة مسمومة فدفعها اوقفها فيه خلاف في الرواية
والحديث اخرجه البخاري في المغازي والطب ايضا واخرجه النسائي في التفسير
واخرج مسلم عن انس رضي الله عنه ان امراة يهودية اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت اردت لاقتلك قال ما كان الله
ليسلطك على ذلك قال او قال على رضي الله عنه قالوا لا نقتلها قال لا
فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب دعاء الامام وفي نسخة باب الدعاء على من نكث اي نقض عهدا اي صنافا
حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا ثابت بن يزيد على
لفظ المضارع من الزيادة وهو من خال فيه زيد بغير الياء قال حدثنا عاصم
هو ابن سليمان الاحول وهؤلاء كلهم بصريون قال سألت انسا رضي الله

صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن القنوت قال قبل الركوع فقلت ان فلانا زعم انك قلت
بعد الركوع فقال كذب قال الكرماني فان قلت فلم يقرأ الشافعي القنوت
بعد الركوع قلت لما روى عن انس رضي الله عنه في كتاب الوتر انه قال
قنت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح بعد الركوع ونحوه انتهى فليتأمل
ثم حدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قنت شهرا بعد الركوع يدعو
على احياء من بني سليم بضم المهملة وفتح اللام على صيغة التصغير قال
بعث اربعين او سبعين رجلا في حاجة اي في ان المبعوث اربعون او
سبعون من القراء يتعلق بقوله بعث الى ناس من المشركين فعرض
لهم هؤلاء فقتلوهم وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فما رأيته
وجد على احد ما وجد عليهم يقال وجد مطلوبه يجده من باب
ضرب وجودا ووجدة بالضم لغة عامة تميم لا نظير له في باب المثال ووجد
ضالته وجدانا ووجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا ايضا حكاها يعقوب
ووجد في الحزن وجدا بالفتح ووجد في المال وجدا ووجدة اي استغنى
وكان صلى الله عليه وسلم لا يدعو بالشر على احد من الكفار ما دام يرجو منهم
الرجوع والا فلا يدعو الا بالهدى وانما دعا على بني سليم حين نكثوا العهد
وغدروا وحرضوا من رجوعهم عن ضلالتهم فاجاب الله بذلك دعوته
واظهر صدقه وبرهانه وهذه القصة اصل في جواز الدعاء في الصلوة
والخطبة على عدو المسلمين ومن خالفهم ومن نكث عهدا وشهده
والحديث قد مر في كتاب الوتر في باب القنوت قبل الركوع وبعده
ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب حكم امان النساء وجوارهن

بكسر الجيم كضيافة اي اجارتهن واصل الجوار المجاورة قال الجوهري الجار
الذي يجاورك تقول جاورته مجاورة وجوارا بكسر الجيم وضمها والجار
اجارته من ان يظلمه احد واجرته بدون المد من الاجارة ويقال اجرت
فلانا على فلان اذا اعنته منه ومنعته حدثنا عبد الله بن يوسف قال
اخبرنا مالك الامام عن ابي النضر بالنون والضاد المعجمة واسمه سالم
ابن ابي امية مولى عمر بن عبيد الله اي ابن معمر القرشي التيمي المدني
ان ابا مرة بضم الميم وتشديد الراء واسمه يزيد بن مرة مولى ام هانئ
ابنة ابي طالب وقيل مولى عقيل بن ابي طالب وقال الداودي
كان عبدا لها فاعتقته حدثه بمرة لهذا انه سمع ام هانئ
ابنة ابي طالب تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال
من هذه قلت انا ام هانئ ابنة ابي طالب فقال مرحبا بام هانئ فلما
فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد فقلت
يا رسول الله زعم ابن امي علي انه قاتل رجلا قد اجرته فلان بن هبيرة بن
بفتح الهاء وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالراء وفلان بالنصب عطف بيان
لقوله رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ
قالت ام هانئ وذلك ضحى والحديث قد مضى في اوائل كتاب الصلوة في باب
الصلوة في الثوب الواحد ملتحفا به وفيه ايضا ما يتعلق بالمراد بقوله
ابن هبيرة وغير ذلك من فوائده وقع هنا للداودي الشارح وهم فانه قال

قال قوله عام الحديبية وهم من عبد الله بن يوسف والذي قاله
غيره يوم الفتح وتعقبه ابن التين بان الرواة كلها على خلاف ما قال
الداودي وليس فيها الا يوم الفتح على الصواب وفي الحديث جواز اجارة
المرأة وان من امنته حرم قتله وقد اجارت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا العاص بن الربيع وعلى هذا جماعة الفقهاء بالحجاز
والعراق منهم مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد وابو ثور واسحق
وهو قول الثوري والاوزاعي وشذ عبد الملك بن الماجشون وسحنون
عن الجماعة فقالا ان امر الامان الى الامام ان اجازه جاز وان رده رد
وما ورد مما يخالف ذلك محمول على قضايا خاصة قال ابن المنذر وفي قوله
النبي صلى الله عليه وسلم يسعى بذمتهم ادناهم دلالة على اعتقاد القول
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قد اجرنا من اجرت

باب

بالتنوين ذمة المسلمين مرفوع على انه مبتدأ ووجوارهم عطف
على المبتدأ وليس في بعض النسخ لفظ وجوارهم وقوله واحدة خبر
المبتدأ يعني ان من انعقدت عليه ذمة من طائفة المسلمين فانها
واحدة في الحكم لا يختلف باختلاف العاقدين والحاصل ان كل من عقد
ذمة يعني امانا لاحد من اهل الحرب جاز امانه على جميع المسلمين وسواء كان
اوشريفا عبدا كان او حرا رجلا كان او امرأة وليس لهم بعد ذلك
ان يخفروه واتفق مالك والثوري والاوزاعي والليث والشافعي
وابو ثور على جواز امان العبد قائل ولم يقاتل وقال ابو حنيفة وابو يوسف
لا يجوز امانه الا ان يقاتل وقال سحنون ان اذن له سيده وفي القتال
صح امانه والا فلا واجاز مالك امان الصبي اذا عقل الاسلام ومنع ذلك
ابو حنيفة والشافعي وجمهور الفقهاء وقال ابن المنذر اجمع اهل العلم
ان امان الصبي غير جائز قال الحافظ العسقلاني وكلام غيره يشعر
بالتفرقة بين المراهق وغيره وكذلك المميز الذي يعقل والخلاف عن
المالكية والحنابلة واما المجنون فلا يصح امانه بلا خلاف كالكافر لكن
قال الاوزاعي ان غزا الذمي مع المسلمين وامن احدا فان شاء الامام
امضاه والا فليرده الى مأمنه وحكى ابن المنذر عن الثوري انه استثنى
من الرجال الاحرار الاسير في ارض الحرب فقال لا ينفذ امانه وكذلك
الاجير يسعى بها اي بذمة المسلمين وامانهم ادناهم اي اقلهم فدخل فيه
الواحد والوضيع بالنقص والكثير والشريف بالفخر ويدخل فيه ايضا
المرأة والعبد والصبي والمجنون وقد سبق الخلاف في ذلك انفا ثم ان قوله
يسعى بذمتهم ادناهم اشار به الى ما ورد في بعض طرقه وقد تقدم بيانه
في فضل المدينة في اواخر الحج ويأتي بهذا اللفظ بعد ست ابواب ان شاء الله
ثم ان لفظ ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم رواه احمد في مسنده
وقال الترمذي وروى من غير وجه عن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثل رواية احمد ثم قال معنى هذا عند اهل العلم
ان من اعطى الامان من المسلمين فهو جائز على كلهم وروى ابن ماجه
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
تتكافأ دماؤهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم الحديث حدثني

لعله انه

لعله ام هانئ لا ام علي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالافراد محمد هو محمد بن سلام كذا نسبه ابن السكن وقال الكلاباذي
روى محمد بن مقاتل ومحمد بن سلام ومحمد بن غرير في الجامع وكلهم
محتمل بنا اخبرنا وكيع هو ابن الجراح عن الاعمش عن ابراهيم التيمي
تيم الرباب عن ابيه يزيد بن شريك التيمي ومات ابراهيم في حبس
الحجاج سنة اربع وسبعين قال اي يزيد بن شريك خطبنا علي
رضي الله عنه فقال ما عندنا كتاب نقرأه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة
فقال وبروى قال بدون الفاء فيها الجراحات اي الجاحها واسنان
الابل اي ابل الديات مغلظة ومخففة كذا قيل والظاهر العموم للزكوة
ايضا والمدينة حرم اي محرم صيدها ونحوها ما بين عير بفتح المهملة وسكون
التحتية وبالراء اسم جبل بالمدينة الى كذا قال العيني لعل احد قوله احدث
فيها حدثا بفتح الدال وهو الامر المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة
او آوى فيها محدثا بكسر الدال اي نصر جانيا او آواه واجاره من خصمه
وحال بينه وبين من يقتص منه ويروى بفتح الدال وهو الامر المبتدع
نفسه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف
بفتح الصاد وهو التوبة وقيل الفريضة ولا عدل هو الفدية وقيل النافلة
ويقال الصرف النافلة والعدل الفريضة ومن تولى غير مواليه اما بحكم
اولياء او موالي كانتمائه الى غير ابيه او غير معتقه فعليه مثل ذلك وذمة
المسلمين واحدة فهم معناه فمن اخفر مسلما باخفار التجير اي فمن نقض عهد
مسلم فعليه مثل ذلك اي مثل ما كان على من احدث فيها والحديث قد مضى
في باب حرم المدينة وتقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله
وذمة المسلمين واحدة باب بالتنوين اذا قال له اي المشركون
حين يقاتلون صبأنا اي خرجنا الى الاسلام واردوا به الاخبار بانهم كفوا
ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا اي جهلا منهم على لغتهم وجواب اذا محذوف
تقديره هل يكون ذلك كافيا في رفع القتال عنهم ام لا قال ابن المنير المقصود
من الترجمة ان المقاصد تعتبر بادلتها كيف ما كانت الادلة لفظة او غير لفظة
باي لغة كانت وقوله صبأنا من صبأ فلان اذا خرج من دينه الى دين آخر
من قولهم صبأ نابه البعير اذا طلع وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها
وكانت العرب تسمي النبي صلى الله عليه وسلم الصابي لانه خرج من دين قريش
الى دين الاسلام وقال ابن عمر رضي الله عنهما فجعل خالد اي ابن الوليد
يقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابرأ اليك مما صنع خالد هو طرف
من حديث طويل اخرجه البخاري في كتاب المغازي في غزوة الفتح واصل
القصة ان خالد بن الوليد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني جذيمة
فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا
صبأنا فجعل خالد يقتل منهم بناء على ظاهر اللفظ فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فكره فدل على انه يكتفي من كل قوم بما يعرفون من لغتهم وقد
عذر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اجتهاده ولذلك لم يقد
وقال ابن بطال لا خلاف ان القاضي اذا قضى بجور او بخلاف قول اهل
العلم فيه مردود فان كان على وجه الاجتهاد والتاويل كما صنع خالد رضي الله عنه
فان الاثم ساقط والضمان لازم عند عامة اهل العلم الا انهم اختلفوا

اختلفوا في ضمان ذلك فان كان في قتل او جراح ففي بيت المال
وهذا قول الثوري وابي حنيفة واحمد واسحق وقالت طائفة على عاقلة
الامام او الحاكم وهذا قول الاوزاعي وابي يوسف ومحمد والشافعي وقال
ابن الماجشون ليس على الحاكم شيء من الدية في ماله ولا على عاقلته بل
في بيت المال والله تعالى اعلم وهذا من المواضع التي تمسك بها في ان
البخاري يترجم ببعض ما ورد في الخبر وان لم يورده في ذلك الخبر فانه
ترجم بقولهم صبأنا ولم يوردها واكتفى بطرف الحديث الذي وقعت فيه هذه
اللفظة وقال عمر رضي الله عنه اذا قال مترس هي كلمة فارسية ومعناها
لا تخف لان لفظة م بالفتح كلمة النهي عندهم ولفظ ترس بمعنى الخوف عندهم
فاذا اراد ان يقولوا له لا تخف يقولون بلسانهم مترس فحذفوا
في ضبطها فضبط الاصيلي بفتح الميم والتاء وسكون الراء بعدها
مهملة وهو الموافق لقواعدهم وضبط ابو ذر بكسر الميم وسكون التاء
وضبط بعضهم بالسكان التاء وفتح الراء واهل خراسان كانوا يقولون
ليحيى بن يحيى الاندلسي مطرس بالطاء بدل المثناة والاصل هو
ضبط الاصيلي لا غير فقد امنه من التفعيل ومن الافعال ان ابن
يعلم الالسنة كلها وهذا التعليق وصله عبد الرزاق من طريق ابي رافع
قال جاءنا كتاب عمر رضي الله عنه ونحن نحاصر قصر فارس فقال اذا
حاصرتم قصر فلذ تقولوا لهم انزلوا على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله
ولكن انزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم واذا القى المرء الى الرجل فقال
لا تخف فقد امنه واذا قال مترس فقد امنه ان الله يعلم الالسنة كلها
وقال اي وقال عمر رضي الله عنه للهرمزان حين اتوا به اليه تكلم
لا باس وقد تقدم في الجزية والموادعة وروى ابن ابي شيبة وسعيد
ابن ابي سفيان في تاريخه باسناد صحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال حاصرنا تستر فنزل الهرمزان على حكم عمر رضي الله عنه فلما قدم به
عليه استعجم فقال له عمر رضي الله عنه تكلم لا باس عليك فكان ذلك
تامينا من عمر رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني ورويناه مطولا
في سنن سعيد بن منصور ثنا هشيم انا حميد وفي نسخة الاسمعيلي
ابن جعفر من طريق ابن خزيمة عن علي بن حجر عنه عن حميد عن انس فذكره
عنه قال بعث معي ابو موسى الهرمزان الى عمر رضي الله عنه فجعل عمر رضي الله عنه
يكلمه فلا يتكلم فقال له تكلم فقال اكلام حي ام كلام ميت قال تكلم لا باس
فذكر القصة قال فاراد قتلي فقلت لا سبيل الى ذلك قد قلت لي تكلم لا باس
فقال من يشهد لك فشهد لي الزبير بمثل ذلك فتركه فاسلم وفرض له
في العطاء فلو قال المؤمن للكافر تكلم بحاجتك لا باس عليك يكون
ذلك امانا ولا يجوز التعرض له قال ابن المنير يستفاد منه ان الحاكم اذا
نسي حكمه فشهد عنده اثنان به نفذ وانه اذا توقف في قبول شهادة
الواحد فشهد الثاني بوقفه انتفت الريبة ولا يكون ذلك قدحا في شهادة
الاول باب جواز الموادعة وهي المسالمة على ترك الحرب
والاذى وحقيقة الموادعة المتاركة الا يدع كل واحد من الفريقين ما هو
فيه والمصالحة في محل عطف التفسير مع المشركين بالمال وغيره اي وغير المال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالاسارى والجرحى من لم يف بالعهد ويروى من لم يوف وقوله تعالى
باجزء عطف على قوله الموادعة وان جنحوا يقال جنح له واليه اذا مال للسلم
بكسر السين الصلح وتؤنث تانيث نقيضها وهى الحرب قال سه
السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع وقرا
ابو بكر بفتح السين فاجنح لها اى مل اليها واقبل منهم ذلك وعاهد معهم
الاية اى اخر الاية وهى قوله تعالى وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم
المكر والخديعة فى جنوحهم الى السلم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم
فيكفيك ويعصمك من مكرهم وخديعتهم ويحيقه بهم قال مجاهد نزلت فى بنى
قريظة وفيه نظر لان السياق كله فى وقعة بدر وذكرها مكتنف لهذا وعن
ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وزيد بن اسلم وعطاء الخراسانى وعكرمة
والحسن وقتادة قالوا هذه الاية منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وبقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية
وقال ابن كثير فى تفسيره فيه نظر لان اية براءة الامر بمقاتلتهم اذا نكثوا ذلك
فاما اذا كان العدو كشفا فانه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الاية الكريمة
وكما فعل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص قال
الزمخشرى والصواب ان الامر موقوف على ما يرى الامام فيه صلاح الاسلام واهله
من حرب او سلم وليس يخلو ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا وان جنحوا
طلبوا هذا النفى من المصنف وقال غيره معنى جنحوا اماله الكاسبى
وقال ابو عبيدة السلم والسلم واحد وهو الصلح وقال ابو عمرو السلم
اى بالفتح الصلح والسلم اى بالكسر الاسلام حدثنا مسدد قال حدثنا بشر
بكسر الموحدة ابن المفضل على صيغة اسم المفعول من التفضيل بالضاد
المعجمة ابن لاحق ابو اسمعيل البصرى حدثنا يحيى هو ابن سعيد الانصارى
عن بشير بضم الموحدة وفتح الشين ابن يسار رضى اليمن المدنى مولى الانصار
عن سهل بن ابى حثمة بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة واسمه عبد الله
الانصارى المدنى قال انطلق عبد الله بن سهل اى ابن زيد بن كعب
الحارثى وهو اخو عبد الرحمن بن سهل ومحيصة بن مسعود بضم الميم
وفتح الحاء المهملة وسعود هو ابن كعب بن عامر الانصارى الخزرجى
ابو سعيد المدنى له صحبة وهو اخو حويصة بن مسعود بضم الحاء المهملة وفتح
الواو وكان حويصة اسن منه ووقع فى بعض نسخ بجامع مسعود بن
زيد فقالوا انه وهم من البخارى والصواب كعب بدل زيد الى خيبر وهى
يومئذ صلح فتفرقا فاتى محيصة الى عبد الله بن سهل وهو اى عبد الله
يتشحط بالحاء المهملتين فى دم قتيلا اى يضطرب فى الدم فالتطخ
وقال الداودى المتشحط المتخضخ ومادته شين معجمة وحاء مهملة وطاء
مهملة قال ابن الاثير يتخبط فى دمه ويضطرب ويتمرغ وقوله قتيلا نصب
على الحال فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل اى ابن زيد
الانصارى اخو عبد الله بن سهل المذكور ومحيصة وحويصة ابنا مسعود
اى ابن كعب الانصاريان ثم ان عبد الله قال النووى هو ابن سهل
ابن زيد بن كعب فعلى هذا يكون محيصة وحويصة ابنى عم ابيه وقال عبد البر
فى ترجمة حويصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة ابن عم عبد الله

عبد الله وقال فى ترجمة عبد الله هو ابن اخى حويصة ومحيصة فعلى ما قال
عبد البر يحتاج الى التاويل فليتامل الى النبى صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن
يتكلم فقال كبر كبر وهو امر من التكبير كرره للمبالغة اى قدم الاسن يتكلم
احدث القوم اى وعبد الرحمن احدثهم سنا فسكت فتكلما اى حويصة ومحيصة
فقال صلى الله عليه وسلم اتحلفون ويستحقون دمكم او قاتلكم الهمزة فيه
للاستفهام على سبيل الاستخبار او صاحبكم شك من الراوى قالوا
وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر قال فيبرئكم يهود قال الخطابى اى نبرا
اليكم من دعواكم تحلفون بيمينا وقيل معناه تخلصون لكم من اليمين
بان يحلفوا فانهم اذا حلفوا لم يثبت عليهم شئ وخلصتم انتم من اليهود
فالمعنى على هذا يجعلونكم برئيين من اليمين وانت اعلم تحلفون الذى وقع
من غير تميز وتقديره تحلفون يمينا فقالوا كيف ناخذ ايمان قوم كفار
فعقله النبى صلى الله عليه وسلم اى ادى ديته من عنده يحتمل وجهين
احدهما من مال نفسه والاخر من مال بيت المال المعد لمصالح المسلمين
وانما وداه صلى الله عليه وسلم من عنده قطعا للنزاع وجبرا لخواطرهم
واتالفا لمستحقيه لم يثبت واستيلافا لليهود وطمعا منه فى دخولهم
الاسلام وليكف بذلك شرهم عن نفسه وعن المسلمين مع الشكال
الفتنة بابادة اولياء القتيل من اليمين وابائهم ايضا من قبول ايمان
اليهود فكاد الحكم ان يكون طويلا ولكن اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان
يواجع اليهود بالزام عنهم فان الامر كان متوجها الى اليهود فى القتل
لعبد الله وارادان يذهب ما شوش وليا من العداوة لليهود بان
يلزم لهم الدية اذ كان الوف جاريا من اخذ ديته قتله فكثر الخصف
وقال الحافظ العسقلانى وفهم المهلب من قوله فى اخره فعقله النبى صلى الله
عليه وسلم من عنده ان يوازن قوله فى الترجمة والمصالحة مع اليهود
بالمال فقال انما وداه من عنده استيلافا لليهود وطمعا فى دخولهم
فى الاسلام قال وهذا الذى قاله يرده فاتى نفس الحديث من غير هذه
الطريق فكره النبى صلى الله عليه وسلم ان يطل دمه فانه شرع بان
سبب اعطائه ديته من عنده تطييب قلوب اهله ويحتمل ان يكون
كل منهما سببا لذلك وبهذا تتم الترجمة واما اصل المسئلة فقد
اختلف فيها فقال الوليد بن مسلم سالت الاوزاعى عن موادعة
امام المسلمين اهل الحرب على مال يؤديه المسلمون اليهم فقال لا يصلح ذلك
الا عن ضرورة كشغل المسلمين عن عدوهم من قتال عداوة فحينئذ
فاذا كان ذلك فلا باس به قال الوليد وذكرت ذلك لسعيد بن عبد العزيز
فقال قد صالحه معاوية ايام صفين وصالحهم عبد الملك بن مروان
لشغله بقتال ابن الزبير كان يؤدى عبد الملك الى طاغية ملك الروم
فى كل يوم الف دينار قال ولا باس ان يصالحهم على غير شئ يؤدونه اليهم
كما وقع فى الحديبية وقال الشافعى اذا ضعف المسلمون عن قتال
المشركين جاز لهم مهادنتهم على غير شئ يعطونه لان القتل للمسلمين
شهادة وان الاسلام اعز من ان يعطى المشركين على ان يكفوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه الا ان يخاف ان يصطلموا لكثرة العدو لان ذلك من معاني
الضرورات وكذلك اذا اسر رجل مسلم ولم يطلق الا بفدية فلا باس
بذلك لانه صلى الله عليه وسلم فدى رجلا برجلين وقال ابن بطال
ولم اجد لمالك واصحابه ولا للكوفيين نصا في هذه المسئلة وقال بعض
مذهب اصحابنا انه للامام ان يصالحهم بمال ياخذ منهم او يدفع اليهم
اذا كان الصلح خيرا في حق المسلمين لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح
لها والمال الذي ياخذ منهم بالصلح يصرف مصارف الجزية وفي الحديث
ارشد والى ان الاكبر اولى بالتقديم في الكلام واعلم ان حقيقة الدعوى
انما هي لاخيه عبد الرحمن لا حق فيها لابني عمه وانه صلى الله عليه وسلم امر
ان يتكلم الاكبر لانه لم يكن المراد بكلام حقيقة الدعوى بل سماع صورتها
وكيفيتها فاذا اراد حقيقتها تكلم صاحبها ويحتمل ان عبد الرحمن وكل الاكبر
او امره بتوكيله فيها فلا يتقدم عليهم بالكلام ونحوه اشار اليه بقوله
وهو احدثهم القوم اي عبد الرحمن اصغر القوم سنا وفيه صحة الوكالة
اشار اليه بقوله فتكلما اي محيصة وحويصة وذلك لان المتكلم يكون لهما
وانما تكلما بطريق الوكالة وفيه ان حكم القسامة يخالف سائر الدعاوي
من جهة ان اليمين على المدعى وهذا مذهب الشافعي اذا كان هناك لوث
يوجب في القلب صدق المدعي بان يكون هناك علامة القتل على واحد بعينه
كالدم او ظاهر يشهد للمدعي من عداوة ظاهرة او شهادة عدل واحد
وجماعة غير عدول انه قتله وان اهل المحلة قتلوه واما عندنا فلا يحلف
ولي القتيل لقوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه
وقد فصل في الفقه وفيه ان القسامة تحسمون بها فان قيل كيف وقعت
اليمين على الثلثة وانما هي للوارث خاصة وهو اخوه فالجواب انه كان
معلوما عنده ان اليمين تختص بالوارث فانطلق الخطاب له والمراد
تخصيص به وفيه اثبات حكم القسامة خلافا لجماعة روي عنهم ابطال
القسامة وانه لا حكم لها ولو علم بها قال الكرماني ومنهم البخاري وقال
الخطابي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدعين في اليمين فلما
نكلوا ردها على المدعى عليهم فلما لم يرضوا بايمانهم عقلوه من عنده لانه عاقل
المسلمين وولي امورهم قال واستدل من يرى القسامة موجبا
للقصاص كمالك بقوله استحقوا دم قاتلكم اذ ظاهره نفس القتل
دون الدية وقال النووي معناه يثبت حكمكم على من حلفتم عليه
وذلك الحق اعم من ان يكون قصاصا او دية وفيه جواز اليمين بالظن
وصحة يمين الكافر وجواز الحكم على الغائب ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله وهي يومئذ صلح لانام المطابقة يؤخذ من قوله فتحكمه
النبي صلى الله عليه وسلم من عنده لانه مصالحة مع المشركين وقد اخرجه
البخاري في الصلح والادب والديات والاحكام واخرجه مسلم
في الحدود وابو داود في الديات والترمذي في الديات ايضا والنسائي
في القضاء والقسامة وابن ماجة في الديات

باب فضل الوفاء بالعهد

حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب

المصالحة بالمال

عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة اخبره
ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره
ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش كانوا تجارا بالشام في المدة التي
ماد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان في نفر من قريش في المدة التي
هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها للصلح فكان ماد الفريقان اذ انتقضا
على حال الدين والحديث قطعة من حديث ابي سفيان في قصة هرقل وقد مر
في اول الكتاب ومطابقته للترجمة من حيث ان الغدر عند كل امة قبيح
مذموم وليس هو من صفات الرسل وان هرقل اراد ان يتحقق بذلك اعني
بارساله الى ابي سفيان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من غدر
ولم يف بعهده لا يصح ان يكون نبيا والرسل اجلت من ان تعالى تخص
من وفى بعهده وقد قال هرقل في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
الرسل لا تغدر وهذا وان كان قول هرقل لا حجة فيه لكن تقريره تاليفه
الصحابة وسكوتهم الكلام فكان حجة والله تعالى اعلم

باب

بالتنوين اي يعني عن الزهري اذا سمع وجواب الاستفهام ايضا حديث
الباب وقال ابن وهب هو عبد الله بن وهب اخبرني يونس هو ابن يزيد
الايلي عن ابن شهاب سئل علي ابنا للفضول اي سئل ابن شهاب
اعلى من سمع من اهل العهد ان الذمة قيل الهمزة فيه للاستفهام على سبيل
الاستخبار قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صنع ذلك
اي السمع فلم يقتل من سمعه وكان من اهل الكتاب ترجم بلفظ الذمي
وسئل الزهري بلفظ اهل العهد واجاب بلفظ اهل الكتاب فالاولان
متقاربان واما اهل الكتاب فمراده الذين لهم عهد وكان الامام في نفس
الامر كذلك وهذا التعليق وصله ابن وهب في جامعه وبحديث الباب
انه لا يقتل ساحر اهل الكتاب كقول ابن شهاب الا ان يقتل بسحره
فيقتل اذا حدث حدثا فيؤخذ به بقدر ذلك وهو قول الجمهور وروى
ابن وهب وابن القاسم عن مالك ان من دخل سحره ضررا على مسلم
نقض عهده بذلك فقتل وعنه ايضا يقتل الساحر ولا يستتاب وبه قال
احمد وجماعة وهو عندهم كالزنديق قيل لا حجة لابن شهاب في ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان لا يقتلهم لنفسه ولو ما قيل كان مستقى لنفسه الثاني ان
ذلك السحر لم يقع في شيء من امور الوحي ولا دخلت عليه واخذته كما
وانما اعتراه شيء من التخيل والوهم ثم لم يترك انه علي كذا بل تداركه بعصمته
واعلمه موضع السحر واعلمه بالواجب وحله عنه وذلك كما تقدم ان
عقدا من الجن تفث عليه لينفك عقوته فلم يتمكن من ذلك وقد رفع الله
عنه السحر بكلام الذراع الى ان قال الله انا سلط على ظاهره لا على
وعقله واعتقاده وانما ناله منه ما ينال المريض من ضرر الحمى وهو نوع
من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض فلا يقدح
في نبوته ويجوز طروه عليه في امر دنياه وهو فيها عرضة الافات كسائر
البشر ولذلك الاحتمال لم يجزم المصنف بالحكم والله تعالى اعلم حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثني يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا هشام
هو ابن عروة قال حدثني ابي هو عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة

فيه بعض الفضائل يظهر بالتامل

لم يقتل اليهودي الذي سحره لوجوه لاول انه عم ع

رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر على البناء للمفعول حتى كان يخيل
اليه على صيغة المجهول انه يصنع شيئا ولم يصنعه واسم اليهودي الذي سحره
لبيد بن اعصم روى عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم كان غلاما
من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت اليه اليهود ولم يزالوا
به حتى اخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه
فاعطاها لليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك لبيد بن اعصم ثم وضعها
في بئر بني زريق يقال لها ذروان موقال ابن اسحاق ذي اروان وقيل ذي اراوان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتثر شعر راسه وبقي في سحره
يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن وجعل يذوب ولا يدري ما عراه ويخيل اليه
يفعل الشيء وما يفعله فبينا هو نائم ذات يوم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه
ما بال الرجل قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره قال لبيد بن
اعصم اليهودي قال فيم طبه قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جف
طلعة ذكر راعوفة في بئر ذروان الجف بالضم وعاء الطلع والراعوفة
صخرة تترك في اسفل البئر اذا حفرت فاذا اراد واتنقية البئر جلس لنقي عليها
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه او قال باعائشة اما شعرت
ان الله تعالى اخبرني بدائي ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
والزبير وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فنزحوا ماء بئر ذروان كانه نقاع الحناء
ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة راسه واسنان من
مشطه واذا معقدة فيها احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فانزل الله
تعالى المعوذتين فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد صلى الله عليه وسلم
خفة حتى اذا انحلت العقدة الاخيرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول بسم الله
ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن كل حاسد ومن عين والله يشفيك
فقالوا يا رسول الله افلا نأخذ الخبيث فنقتله فقال صلى الله عليه
وسلم اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس شرا قالت
عائشة رضي الله عنها ما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا
ينتقم من احد لنفسه قط الا ان يكون شيئا هو لله فيغضب
لله وينتقم وسياتي هذا في كتاب الطب عن عائشة رضي الله عنها
ان شاء الله تعالى وقد اعترض بعض الملحدين على حديث عائشة
رضي الله عنها وقالوا كيف يجوز السحر كفر وعلى من اعمال الشياطين
فكيف يصل ضرره الى النبي صلى الله عليه وسلم مع حماية الله تعالى
له وتسديده اياه بالملائكة وصون الوحي من الشياطين واجيب
بان هذا اعتراض فاسد وعناد وللقرآن لان الله تعالى قال لرسوله قل
اعوذ برب الفلق الى في العقد والنفاثات السواحر في العقد كما
ينفث الراقي في الرقية حين سحر وليس في جواز ذلك عليه ما يدل على
ان ذلك يلزمه ابدا او دخل عليه داخلة في شيء من ذاته او شريعته
وانما كان له من ضرر السحر ما ينال المريض من ضرر الحمى والسام
من ضعف الكلام وسوء التخييل ثم زال ذلك عنه وابطل كيد

كيد السحر وقد قام الاجماع على عصمته في الرسالة وانه الموفق ومطلق
الطرف كلمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم سحره يهودي وعصاة
كانوا تحت عليه تمت التقية

باب ما يحذر من الغدر

وهو ضد
الوفاء وتفتح العهد ويحذر على صيغة المجهول من حذر يحذر حذرا اذا برحذر
يحذر بالتشديد من التحذير وقوله تعالى وبروى قول الله عز وجل ما يحذر
عطفا على ما يحذر وان يريدوا اي وان يريد الكفار بالصلح ان يخدعوك
اي خديعة ليتقووا وليستعدوا فان حسبك الله اي فان تحسبك وكافيك
هو الله وحده وهذه الاية بعد قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها ثم
ذكر الله نعمته عليه بقوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين
قلوبهم اي جمعها على الايمان بك وعلى طاعتك ومناصرتك مع ما فيهم
العصبية والعنصرية اي اولي شيء والتهاكت على الانتقام بحيث لا يكاد
يالف بينهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله
عليه وسلم وبيانه قوله لو انفقت ما في الارض جميعا الفت بين قلوبهم
ان تناحي عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض
من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة
فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والنقمة
ما يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الاية
في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا حد لها ووقايع هلكت فيها ساداتهم
فاصلحهم الله بالاسلام حتى تصافحوا وصاروا انصارا
حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى وينسب الى احد اجداده
قال حدثنا الوليد بن مسلم ابو العباس القرشي قال حدثني عبد الله بن العلاء
ابن زبر بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالراء الربعي بفتح الراء والباء
الموحدة والعين المهملة قال سمعت بسر بضم الموحدة وسكون السين
المهملة واخره راء ابن عبيد الله الحضرمي انه سمع ابا ادريس هو عائذ الله
بالعين المهملة والهمزة بعد الالف وبالذال المعجمة وقال ابن الاثير الخولاني
التحتية بعد الالف المخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبالنون قال
سمعت عوف بن مالك بفتح المهملة وبالفاء الاشجعي مات بالشام سنة
ثلث وتسعين رضي الله عنه ورجال الاسناد كلهم شاميون الا الشيخ الفقاري
فانه مكي وفي تصريح عبد الله بن العلاء بالسماع من بسر دلالة على ان الذي
وقع في رواية الطبراني من طريق رجيم عن الوليد عن عبد الله بن العلاء
عن زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله فزاد في الاسناد زيد بن واقد فهو
من المزيد في متصل الاسانيد ولا يضر هذا رواية البخاري هو قد اخرجه ابو داود
ابن ماجة والاسمعيلي مثل رواية البخاري ليس فيها زيد بن واقد قال
لبث النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهي غزوة ادم وهي
في قبة من ادم والقبة بضم القاف وتشديد الموحدة الخيمة وكل بناء
مدور فهو قبة والجمع قباب وقبب والادم بضمتين اسم جمع ادم هو الجلد
المدبوغ المصلح بالدباغ فقال اعدد ستا اي ست علامات بين يدي الساعة
اي القيامة وقال الحافظ العسقلاني او الظهور اشراطها المقترنة
منها موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان بضم الميم وسكون الواو وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموت وقال غيره الموت الكثير الوقوع ويقال بالضم لغة تميم
وغيرهم بفتحها ويقال للبليد موتان القلب بفتح الميم والسكون وقال ابن
الموزعي الغلط فيه بعض المحدثين فيقول بفتح الميم والواو وانما ذاك اسم الارض
التي لم تحي بالزرع والاصلاح ووقع في رواية ابن السكن ثم موتان بلفظ
التثنية وحينئذ فهو بفتح الميم قال العيني ولا وجه له هنا يأخذ فيكم كفاص
الغنم بضم القاف وتخفيف العين المهملة وبعد الالف صاد مهملة وهو
واحد ياخذ الغنم فيسيل من انوفها شيء فيموت فجاءة وكذلك غيرها من الدواب
وقال الكرماني وهو في الاصل موت يقع في الماشية واستعماله في الانسان تنبيه
على وقوعه في الماشية فانها تساق سوقا سريعا وقال ابن فارس القعاص
داء ياخذ في الصدر كانه يكسر العنق وقيل هو الاهلاك العجل والكل متقارب
وضبط الحافظ العسقلاني بتقديم العين على القاف وتعقبه العيني بان
ما ذكره ابن الاثير وابن قرقول وغيرهما هو بتقديم القاف على العين ويقال
ان هذه الاية ظهرت في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومات فيه سبعون الفا في ثلثة ايام وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس
ثم استفاضة المال من فضل الماء والذهب وغيرهما اذا كثر حتى يعطى الرجل
مائة دينار فيظل ساخطا اي يبقى ساخطا استقلالا للعطية وحجرا له
وهذه الاية ظهرت في خلافة عثمن رضي الله عنه عند ذلك الفتوح العظيمة
ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته وتلك الاية افتتح بقتل عثمن
رضي الله عنه واستمرت الفتن بعده ثم هدنة بفتح الهاء وسكون المهملة
بعدها نون هي الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه واصل الهدنة السكون
يقال بدن بهدن اذا سكن فسمي الصلح على ترك القتال هدنة ومهادنة
لانه سكون عن القتال بعد التحرك فيه والامام ان يهادن قوما من الكفار
على ان لا يغزوهم مدة من الزمان تكون بينكم وبين بني الاصفر هم الروم
فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا كاية
بالغين المعجمة وبالتحتية كذا للاكثر وقال ابن الجوزي ورواه بعضهم بالباء
الموحدة وهي الاجمة كانه شبه كثرة الرماح للعسكر بها فاستعيرت لها
يعني يأتون قريبا من الف الف رجل قال الكرماني وقال غيره تحت ثمانية
الف وستمائة الف وقال الخطابي الغاية الغيضة فاستعيرت للراية
فرفع لرؤساء الجيش ووقع في حديث ذي مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة
الموحدة عند ابي داود في نحو هذا الحديث بلفظ راية بدل غاية وفي رواية
ستصالحون الروم وصلحا امنا ثم تغزون انتم وهم عدوا من ثم تؤتون
مرجا فيرفع رجل من اهل النصرانية الصليب فيقول غلب الصليب
فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدقه فعند ذلك يغدر
الروم ويجتمعون للملحمة فيأتونه فيذكره وقال المهلب الغاية هو راية واحد
لانها غاية المتبع اذا وقفت وقف واذا مشت تبعها ولابن ماجة
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اذا وقعت الملاحم بعث
بعثا من الموالي يؤيد الله بهم الدين وله من حديث معاذ رضي الله عنه
مرفوعا الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة
اشهر وله من حديث عبد الله بن بسر رفعه بين الملحمة وفتح المدينة

المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة واسناده
صحيح من اسناد حديث معاذ رضي الله عنه وروى ابن وهب من حديث
حذيفة رضي الله عنه مرفوعا ان الله تعالى يرسل ملك الروم من الى هرقل
يقال ضمارة فيرغب الى المهدي في الصلح وذلك لظهور المسلمين على
المشركين فيصالحه الى سبعة اعوام فيفتح عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون
ولا يبقى لروما حومة ويكسر لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الى دمشق
فاذا هم كذلك اذ رجل من الروم قد التف فراى ابناء الروم وبنام
في القيود يرفع الصليب ويرفع صوته وقال الا من كان لعبد الطيب
فيصره فيقوم اليه رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول انه اغلب
واعتقد يقدرون وهم اولى بالغدر فيجمع عند ذلك ملوك الروم
خفية فيأتون الى بلاد المسلمين وهم على تعبية مقبلين على الصلح فيأتون
الى انطاكية في اثني عشر الف راية تحت كل راية اثنا عشر الف
فعند ذلك يبعث المهدي الى اهل الشام والحجاز والكوفة والبصرة
والعراق يستنصر بهم فيبعث اليه اهل الشرق انه قد جاءنا عدو من
خراسان يشغلنا عنك فيأتي اليه بعض اهل الكوفة والبصرة فيخرج بهم
الى دمشق وقد سكنت الروم فيها اربعين يوما يغدون ويقتلون
فينزل الله صبره على المسلمين فيخرجون اليهم فيشتد الحرب بينهم ويستشهد
من المسلمين خلق كثير فيأتيها من وقعة وتقتله ما اغظمها واعظم
هولها ويرتد من العرب يومئذ اربع قبائل سليم وغطفان وطي وتحدث
بالروم كما ان الله تعالى ينزل الصبر والنصر والظفر على المؤمنين ويخذل
على الكافرين فتصاب المسلمين يومئذ خير خلق الله تعالى والمخلصين عباد الله
ليس فيهم بارد ولا مارق ولا شارد ولا مرتاب ولا منافق ثم ان المسلمين
يرحلون الى بلاد الروم ويكبرون على المدائن والحصون فتفتح ان شاء الله
بقدرة الله تعالى حتى يدخلون المدائن والحصون ويغنمون الاموال ويسبون
النساء والاطفال ويكون اتمام المهدي اربعين سنة عشر منها بالمغرب
واثنتي عشرة سنة بالمدينة واثنتي عشرة بالكوفة وست بمكة وثلث بيت
المقدس ووقع عند الاسماعيلي من وجه اخر عن الوليد بن مسلم قال فذكرنا
هذا الحديث شيخا من شيوخ المدينة فقال اخبرني سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول في هذا الحديث مكان فيرفع بيت المقدس
قال المهلب وفي الحديث ان من اشراط الساعة وفيه اشارة من
علامات النبوة قد ظهر اكثرها وقال ابن المنير انما فتحت الروم فلم تظهر الى
الان ولا بلغنا انهم عبروا الى البر في هذا العدد فهو من الامور التي لم تقع بعد
وفيه بشارة ونذارة وذلك انه دل على ان العاقبة للمتقين مع كثرة ذكر
الجيش وفيه اشارة الى ان عدد جيوش المسلمين ستكون اضعاف ما هم
وعليه والله تعالى اعلم وطابقت الترجمة في قوله فيغدرون
بالتنوين كيف ينبذ على البناء للمفعول من النبذ بالنون والموحدة
والذال المعجمة وهو الطرح والمراد هنا نقض العهد الى اهل العهد وقوله تعالى
بالرفع عطفا على قوله كيف ينبذ اي باب يذكر فيه كيف ينبذ وقوله تعالى
واما تخافن خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم من قوم من المشركين بينك

خيانة تنقض عهدها بامارات تلوح لك فانبذ اليهم اي فاطرح اليهم عهدهم
على سواء اي على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم في الحرب
فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف والعلم بنقض العهد وهو
في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول او ثابت على الطريق سوى او مستاوين
من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقال الازهري معناه اذا وجدت قوما
فعلمت منهم النقض فلا تسرع الى النقض حتى تلقي اليهم انك نقضت
العهد بان ترسل اليهم من يعلمهم بان العهد انقضى حتى تكون في علم النقض
مستويين ثم اوقع بهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما اي على مثل وقال الكسائي
على عدل وقيل معناه اعلمهم انك قد حاربتهم حتى يصير وانتم في العلم
والعمل متقاربين وتمام الاية ان الله لا يحب الخائنين وهو تعليل للامر
بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة
الاستيناف حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
عن الزهري انه قال اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله
عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى وكان
بعثه اياه في الحجة التي امره النبي صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع
يوضح ما اخرجه المصنف في كتاب الحج في باب لا يطوف بالبيت عريان
ولا مشرك عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس عن ابن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن انه اخبره ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبره وان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل حجة الوداع في رهط يؤذن بالناس الا لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر هذا قول مالك وجماعة من
الفقهاء لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولما روي انه صلى الله عليه وسلم
وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل
يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقيل انه عرفة وانما قيل الاكبر
من اجل قول الناس الحج الاصغر قال الداودي يعنون به العمرة وقيل
وانما قيل له الاكبر لان الناس كانوا في الجاهلية يقفون بعرفات ويقف
وتقف قريش بالمزدلفة لانهم كانوا يقولون لا نخرج من الحرم فاذا كان
صلوة الفجر يوم النحر اولية النحر الجمعة اكملهم بالمزدلفة فيقبل الحج الاكبر
لانه يوم الاجتماع الاكبر فنبذ ابو بكر رضي الله عنه الى الناس في ذلك
العام ثم حج عام حجة الوداع الذي حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم منزل
فوقفي الحرث في كتاب الحج في الباب المذكور حتى نحر المشركين فذلك
بعث من ينادي بذلك باب اتم من عاهدتم غدرا اي نقض
العهد وقوله تعالى باب عطفا على قوله باب الذين عاهدت منهم
ينقضون عهدهم في كل مرة وهذا بدل من الذين كفروا في الاية السابقة
بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا
ثم عاهدهم فنقضوا ومالئوهم عليه يوم الخندق وركب كعب الاشرف الى مكة
فحالفهم والحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومنقبته او لا يتقون الله

او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم والغدر حرام بالاتفاق
سواء كان في حق المسلم او الذمي حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
جرير عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع خلال اي
اربع خصال وهو جمع خلة وهي الخصلة من كن فيه كان منافقا خالصا
ان شديد المشابهة بالمنافق الشرعي من اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر لا مال عن الحق في خصومته
او شق ستر الديانة ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق والحديث قد مضى في كتاب الايمان في باب علامة
المنافق ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله واذا عاهد
غدر حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن
الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه يزيد بن شريك التيمي
عن علي رضي الله عنه انه قال ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه
وسلم الا القرآن وما في هذه الصحيفة قال النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة حرام ما بين عائر هو جبل بالمدينة الى كذا قال
العيني العلة اخذ فمن احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف وبروي
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وذمة المسلمين واحدة يسعى بها
ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن والى قوما بغير اذن مواليه فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل
والحديث قد مضى قريبا في باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة
وفي الحج ايضا ومطابقته للترجمة توخذ من قوله فمن احدث حدثا الخ
قال ابو موسى هو محمد بن المثنى شيخ البخاري وفي بعض النسخ حدثنا
ابو موسى والاول هو الصحيح وبه جزم الاسمعيلي وابو نعيم وغيرهما
ثم هذه الصيغة هل تحمل على السماع فيه خلاف قال الخطيب لا تحمل
على السماع الا ممن صرحت عادته ان يستعمل فيه حدثنا ابن حجر
ابن القاسم ابو النضر التيمي ويقال الليثي الكناني المزساني سكن
بغداد قال حدثنا اسحق بن سعيد وفد واقصد في هذا الحديث
اخوه خالد بن سعيد بنحوه عن ابيه سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص
الاموي القرشي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كيف انتم اذا
لم تجدوا من الجباية بالجيم والموحدة دينارا ولا درهما اي اذا لم تاخذوا
من الرعية والخراج فقيل له وكيف ترى ذلك كائنا يا ابا هريرة قال
اي بكسر الهمزة جواب تصديق والذي نفسي ابي هريرة بيده اي
عن قول الصادق المصدوق معنى الصادق ظاهره والمصدوق من صدق
لم يقل الا الصدق يعني ان جبريل عليه السلام مثلا لم يخبره الا بالصدق
قال الكرماني او المصدوق بلفظ المفعول قال لو اعلم اصله عن ما فحذف
الف ما وادغم النون في الميم فاذا كرر قال فمن هلك بفتح اوله من
الانتهاك والتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل من الفجور والظلم

ذمة الله وذمة رسوله فبينا انه عز وجل قد سلط الذمة يمنعون
ما في ايديهم ما يمتنعون من اداء جزية هذا التعليق وصله ابو نعيم في
المستخرج من طريق موسى بن العباس عن ابي موسى مثله وقال الحميدي
اخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه اخر عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه رفعه منعت العراق درهمها وقفيزها الحديث وساقه بلفظ
الماضي والمراد به ما يستقبل مبالغة في الاشارة الى تحقق وقوعه وروى
مسلم ايضا عن جابر رضي الله عنه مرفوعا يوشك اهل العراق ان لا يجبى
اليهم قفيز ولا درهم قالوا ممن ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذلك وفيه
علم من علامات النبوة والتوصية بالوفاء باهل الذمة لما في الجزية التي
تؤخذ منهم من نفع المسلمين وفيه التحذير من ظلمهم وانهم متى وقع ذلك
نقضوا العهد فلا يكتب المسلمون منهم شيئا فيصدق الحديث وذكر ابن
حزم ان بعض المالكية احتج بقوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه منعت
العراق درهمها الحديث على ان الارض المغنومة لا تقسم ولا تباع وان
المراد بالمنع منع الخراج ورده بان الحديث ورد في الانذار بما يكون من
سوء العاقبة وان المسلمين يمنعون حقوقهم وكذلك وقع والله تعالى
اعلم **باب** كذا وقع بلا ترجمة عند الجميع وهو كالفصل من الباب
السابق وقد مر مثل هذا غير مرة **حدثنا** عبد الله قد مر غير مرة انه لقب
واسمه عبد الله قال **اخبرنا** ابو حمزة بالحاء المهملة والزاي هو ابن عمرو
السكري **قال سمعت الاعمش** هو سليمن بن مهران **قال سألت**
ابا وائل هو شقيق بن سلمة **سهلا** بالخطاب وهجوه
الاستفهام محذوفة **صفين** بكسر الصاد اسم موضع على الفرات
وقع فيه الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وهي وقعة مشهورة
قال نعم سمعت سهل بن حنيف ابن واهب الانصاري
يقول اتهموا رايكم قال ذلك لقوم صفين وكان مع علي رضي الله عنه
يعني اتهموا رايكم في هذا القتال بنظر الفريقين لان كل فريق منهما
يقاتل على راي يراه واجتهاد يجتهده فقال لهم سهل اتهموا رايكم
فانا نقاتل في الاسلام اخوانكم يرى رايهم ويعود وكانوا اتهموا سهلا
بالتقصير في القتال فقال اتهموا رايكم فاني لا اقدر وكانت
مقصرا في الحاجة كما في يوم الحديبية **رايتني** اي رايت نفسي **يوم**
ابي جندل بفتح الجيم وسكون النون واسمه العاص بن سهيل
وانما نسب اليوم اليه ولم يقل يوم الحديبية لان رده الى المشركين
كان شاقا على المسلمين وكان ذلك اعظم عليهم من سائر ما جرى
عليهم من سائر ما جرى عليهم من الامور وكان ابو جندل جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مسلما وهو يجر قيوده وكان قد
عذب في الاسلام فقال سهيل والده يا محمد اول ما اقاضيك عليه
رد علي ابا جندل وهو ينادي اي رد ونجني الى المشركين وانا مسلم
وترون ما لقيت من العذاب اي انه فقام سهيل الى ابنه فحجزه
فكسر قمه فغارت نفوس المسلمين يومئذ حتى قال عمر رضي الله عنه
السنا على الحق فعلى ما نعطي الدنية اي النقيصة والحط عن رتبة اي

اي لم نرد ابا جندل ونقاتل معهم ولا نرضى بهذا الصلح ولو استطعنا
ان نرد امر النبي صلى الله عليه وسلم كردوه اي رد هذا الكلام الى جواب
الذين اتهموه بالتقصير في القتال يوم صفين فقال كيف تنسبوني
الى التقصير فلو كان لي استطاعة على رد امر النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية لرددته ولم يكن امتناعي عن القتال يومئذ للتقصير وانما
كان لاجل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلح **ما وضعنا** السيوف **على عواتقنا**
يعني ما جرناها على ظهورنا **لامر يفظعنا** من افظع بالفاء والظاء المعجمة
والعين المهملة قال ابن فارس فظع وافظع لغتان يقال امر فظيع
عينا اي شديد **الا اسهلت** ويروى اسهلن بالنون **بنا الى**
امر اي اوصلنا الى امر سهل **نوطئه** عدا **امرا** يعني امر الفتنة التي وقعت
بين المسلمين فانها مشكلة حيث جلت المصيبة وعظمت بقتل المسلمين
فترك السيف اولى من سله في الفتنة وتعلق هذا الحديث بالباب
المترجم من حيث انه الامر قريش في نقضهم العهد الى الغاية عليهم فهزم
بفتح كلمة فانه يوضح ان مال الغدر مذموم وتقابل ذلك ممدوح بالحرب
قد اخرجه البخاري في الاعتصام والخمس والتفسير ايضا واخرجه مسلم
في المغازي في التفسير **حدثنا** عبد الله **بن محمد** المعروف بالمسندي
قال **حدثنا** يحيى بن ادم **قال حدثنا** زهير **بن** عبد العزيز الكوفي
عن ابي عبد العزيز بن سياه بكسر السين المهملة وتخفيف الشاء التحتية
وبالهاء وصلا ووقفا وهو منصرف وغير منصرف والاصح الانصراف
مع انه اعجمي وكانه ليس بعلم عندهم قال **حدثنا** حبيب بن ابي ثابت
واسم ابي ثابت دينار الكوفي **قال حدثني** ابو وائل شقيق ابن سلمة
قال كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال ايها الناس اتهموا
انفسكم فانا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو
نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه **فقال يا رسول**
الله السنا على الحق وهم على الباطل فقال بلى فقال اليس قتلانا في الجنة
وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم نعطي الدنية اي النقيصة
في ديننا ارجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب اني
رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فانطلق عمر رضي الله عنه **الى ابي بكر**
رضي الله عنه **فقال له مثل ما قال للنبي** صلى الله عليه وسلم **فقال انه**
رسول الله ولن يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح اي سورة انا فتحنا
فتحا مبينا والمراد بالفتح صلح الحديبية وقيل فتح الروم وقيل فتح بلاد
الاسلام بالسيف والسنان وقيل الفتح الحكم والمتحان بذو
الاقاويل فتح مكة وقيل فتح الحديبية وهو الصلح الذي وقع فيها بين النبي صلى
الله عليه وسلم وبين مشركي مكة فان قيل كيف كان ذلك فتحا وقد اخبروا
فتحوا وحلقوا بالحديبية فالجواب انه كان ذلك قبل تمام المهادنة
فلما تمت المهادنة كان فتحا مبينا ويؤيده سياق الحديث **فقرأ رسول**
الله صلى الله عليه وسلم **على عمر** رضي الله عنه **الى اخرها فقال عمر** رضي الله
عنه او فتح هو قال نعم وانما قال سهل بن حنيف لاهل صفين ما قال
لما ظهر من اصحاب علي رضي الله عنه من كراهة التحكيم فاعلمهم بما جرى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوم الحديبية من كراهة اكثر الناس للصلح ومع ذلك فقد اعقب خيرا كثيرا
وظهر ان رأي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح اتم واجمل من رأيهم في
المناجزة وقال النووي اراد بهذا الكلام تنبيه الناس على الصبر واعلامهم
بانه يرجى لما بعده ميسره الى الخير وان كان ظاهره في الابتداء مما تكره
النفوس كما كان صلح الحديبية فقال ولم يكن كلام عمر رضي الله عنه وسؤاله
المذكور شكا بل طلبا للكشف فاخفى عليه وجه فضيلة ابي بكر رضي الله عنه
وتعلق هذا الحديث بالباب المترجم مثل تعلق الحديث السابق كما لا يخفى
حدثنا عقبة بن سعيد قال حدثنا حاتم هو ابن اسماعيل ابو اسماعيل
الكوفي عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء ابنة ابي بكر رضي الله
عنها قالت قدمت علي امي راغبة بفتح القاف
وسكون المثناة التحتية واسم ابيها عبد العزى واسماء عائشة
رضي الله عنها اختان من جهة الاب فقط وهي مشركة في عهد قريش
اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بينهما المدة التي كانت
معقدة للصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابيها
عبد العزى فاستفتيت على صيغة المتكلم ويروى فاستفتت على
صيغة الغيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ويروى
فقالت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة الا في
ان اناخذ منها بعض المال افاصلها قال نعم صلي وتعلق هذا
الحديث بالقبل من حيث ان عدم الغدر اقتضى جواز صلة القريب
ولو كان على غير دينه والحديث قد مضى في كتاب الهبة في باب الهدية
للمشركين ومضى الكلام فيه

باب المصالحة على ثلاثة ايام

اي المصالحة مع المشركين على مدة ثلاثة ايام او المصالحة معهم على
وقت معلوم سواء كان ثلاثة ايام او ثلاثة اشهر او نحو ذلك
حدثنا احمد بن عثمان ابو ابن حكيم بن دينار ابو عبد الله الازدي الكوفي
قال حدثنا شريح بن مسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال حدثنا ابراهيم
ابن يوسف بن ابي اسحق قال حدثني ابي يوسف عن ابيه ابي اسحق
عمرو بن عبد الله الكوفي السبيعي انه قال حدثني البراء ابن عازب
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يعتمر ارسل الى اهل
مكة ليسألوهم ليدخل مكة فاشترطوا عليه ان لا يقيم بها الا ثلاث
ليال ولا يدخلها الا بجلبان السلاح بضم الجيم وسكون اللام شبه
الجراب من الادم يوضع فيه السيف مغمودا ولا يخرج منها احدا قال
فاخذ يكتب الشرط بينهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا لو علمنا انك رسول الله لم نمنعك
ولبايعناك ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال
انا رسول الله محمد بن عبد الله وانا رسول الله يقول وكان لا يكتب فقال
لعلي امح رسول الله فقال علي رضي الله عنه والله لا امحاه ويروى فاراه
يقال محا يمحو ومحاه ويمحيه ثلاث لغات ابدا قال فاريه فاراه
اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده فلما دخل ومضى الايام ارسلوا
عليا فقالوا له مر صاحبك فليرتحل فذكر ذلك علي رضي الله عنه لرسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ثم ارتحل والحديث قد مضى في كتابة
في باب كيف يكتب ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله ان لا يقيم
بها الا ثلاث ليال

باب جواز الموادعة والمتاركة والمصالحة مع
غير تعيين وقت وقول النبي صلى الله عليه وسلم اقركم الله ما اقركم الله هذا طرف
من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في معاملة اهل خيبر وقد مر في كتاب
المزارعة في باب اذا قال رب الارض اقرك ما اقرك الله وليس في
امر الموادعة قد غلط اهل العلم لا يجوز غيره وانما ذلك راجع الى راي الامام
واهل الراي بحسب ما هو الاحظ والاحوط للمسلمين

باب الخروج
حيث المشركين في البر والمخيف بكسر الجيم وفتح المثناة التحتية مع حيفة
ولا يؤخذ لهم منه اي لا يجوز اخذ الفداء فيما من المشركين اذا كان اصحاب
قليب بدر رؤساء مشركي مكة ولو تكلف اهلهم من اخراجهم من الشر
وفتنهم ليبذلوا في ذلك كثيرا من المال وانما لا يجوز اخذ الكفن فيها
لانها ميتة لا يجوز تملكها ولا اخذ عوض عنها وقد حرم الشارع ثمنها وثمن
الاصنام في حديث جابر رضي الله عنه وفي الترمذي من حديث ابن ابي ليلى
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المشركين ارادوا
ان يشتروا جسد حمزة من المشركين فابى عليه الصلوة والسلام ان يبيعهم
اياه وقال احمد لا يحتج بحديث ابن ابي ليلى وقال البخاري هو صدوق
ولكن لا يعرف صحيحه من سقيمه وذكر ابن اسحق في المغازي ان
المشركين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسد نوفل
ابن المغيرة وكان اقتحم الخندق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حاجة
لنا بجثته ولا بجسده وقال ابن هشام بلغني عن الزهري انهم كانوا
عشرة الاف حدثنا عبدان ويروى عبد الله وهو اسم عبدان بن
عثمان ابو ابن جبلة قال اخبرنا ابو حمزة عن شعبة عن ابي اسحق
السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس
من قريش اذ جاء عقبة بن ابي معيط بسلا جزور سلا بالسين المهملة
وتخفيف اللام مقصورا هو اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة
والجزور المنحور من الابل فطرحه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع
راسه حتى جاءته فاطمة رضي الله عنها فاخذته من ظهره ودعت
على من صنع ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك الملا الاخذ
بالثاء من قريش واهلكهم اللهم عليك ابا جهل بن هشام وعتبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف
او ابي بن خلف شك من الراوي فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر اي عقبة
عقبة بن ابي معيط فانه لم يقتل ببدر بل حمل اسيرا وقتله رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه من بدر على ثلاثة اميال من المدينة فالقوا
في بئر غرانية والى فانه كان رجلا ضخما على جوفه تقطعت اوصاله قبل
ان يلقى في البئر والحديث قد مضى بهذا الاسناد في كتاب الطهارة في باب
اذا القي على ظهر المصلي قذر الى اخره وقد مضى شرحه هناك وباقي تراجمه
لذلك في المغازي ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة ظاهرة فان حيفهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طرحوا في البئر والعادة تشهد ان اهل قتلى بدر لو فهموا انه يقبل منهم
فداء اجسادهم لبذلوا جزيها ما شاء وانه فهذا شاهد لحديث ابن عباس رضي الله
عنهما وان كان اسناده غير قوي من جهة ابن ابي ليلى والله تعالى اعلم

باب اثم الغادر للبر والفاجر اي للرجل البر والرجل الفاجر والبر بفتح
الموحدة وتشديد الراء الخير والغادر به الذي يعد على امر ولا يفي به يقال
غدر بفتح الدال في المضارع والغدر مذموم سواء كان من بر او
فاجر او من فاجر لبر او فاجر وبين هذه الترجمة والترجمة السابقة ثلثة ابواب
عموم وخصوص حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال
حدثنا شعبة عن سليمن الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه وعن ثابت عطف على سليمن وقائل ذلك
هو شعبة بينه مسلم في روايته من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة
عن ثابت وقد اخرجه الاسمعيلي من ابي خليفة عن ابي الوليد شيخ البخاري
فيه بالاسنادين معا عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لكل غادر لواء اي علم يوم القيمة قال احدهما اي احد الراويين
عن عبد الله رضي الله عنه ينصب اي اللواء وقال الاخر يوم القيمة بوفه
وانما قال بلفظ احدهما وبلفظ الاخر لانبساسه عليه ولا فرق بهذا اللفظ لان
كلتا الروايتين بشر البخاري واللواء لا يمسكها الا صاحب جيش الحرب
ويكون الناس تبعا له ومعنى لكل غادر لواء ان علامة يشتهر بها في الناس
لان موضع اللواء شهرة مكان الرئيس وكان الرجل في الجاهلية اذا
غدر يرفع له لواء في ايام الموسم فيعرفه الناس فيجتنبونه قال زهير
ويضرب لكم في كل جمعة لواء وزاد مسلم من طريق غندر عن شعبة
يقال هذه غدرة فلان وله من حديث ابي سعيد يرفع له بقدر غدرته
وله من حديث ابي سعيد يرفع له بقدر غدرته وله من حديث من وجه اخر عند
النسائي قال ابن المنير كانه قوبل بنقيض قصده لان عادة اللواء ان يكون
على الراس فنصب عند السفل زيادة في فضيحته لان الاعين غالبا ممتدة
الى الالوية فيكون ذلك سببا لامتدادها للتي تدب له ذلك اليوم فيزداد
بها فضيحة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث اخرجه مسلم والنسائي
حدثنا سليمن بن حرب قال حدثنا حماد اي ابن زيد عن ايوب السختياني
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعنا النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لكل غادر لواء ينصب بقدر غدرته اي بسبب غدرته في الدنيا
او بقدر غدرته كما في رواية مسلم قال القرطبي هذا خطاب منه للعرب
بنحو ما كانت تفعل لانهم كانوا يرفعون للغادر رايته بقدر غدرته ليعلموا الغادر ويذموه فاقتضى الحديث وقوع مثل ذلك للغادر ليشتهر
بصفته يوم القيمة فيذمه اهل الموقف واما الوفاء فلم يرد فيه شيء ولا يبعد
ان يقع كذلك وقد ثبت لواء الحمد لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير
الغدر قريبا والكلام على اللواء والفرق بينه وبين الراية في باب سفود في كتاب
الجهاد وفي الحديث غلظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لان
غدره يتعدى ضرره الى خلق كثير ولانه غير مضطر الى الغدر لقدرته على الوفاء
وقال القاضي عياض المشهور ان هذا الحديث ورد في ذم الامام اذا غدر

اذا غدر في عهده لرعيته او لمقاتلته او للامامة التي تقلدها والتزم
القيام بها فمتى خان فيها او ترك الرفق فقد غدر بعهده وقيل المراد نهي
الرعية لمن الغدر بالامام فلا تخرج عليه ولا تسعى في لعصيانه لا يترتب
على ذلك من الفتنة قال والصحيح الاول قال الحافظ العسقلاني والعيني
ولا ادري ما الذي منع من حمل الخبر على اعم من ذلك وسياتي مزيد بيان
لذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى حيث اورده المصنف فيما يتم
من ذلك وقد ان الناس يرجعون يوم القيمة بانامهم لقوله فيه هذه غدرة
فلان بن فلان كما في رواية ابن عمر رضي الله عنهما الاتية في الفتن قال
ابن دقيق العيد وان ثبت انهم يدعون بامهاتهم فقد يقال يخص هذا
من العموم ويتمسك به قوم في ترك الجهاد مع ولاة الحرب الذين يغدرون
كما حكاه الباجي وسطا بقة الحديث للترجمة ظاهرة ايضا وقد اخرجه البخاري
في الفتن ايضا واخرجه مسلم في المغازي حدثنا علي بن عبد الله المعروف
بابن المديني قال حدثنا جويرية عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية اي قصد واذا استنفرتم فانفروا
وقال يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات
والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة وانه لم يحل القتال
فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله
الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته
الا من عرفها ولا يختلى خلاه اي لا يقطع مقصورا الرطب من الحشيش
فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم القين الحداد
ولبيوتهم قال الا الاذخر وهو نبت طيب الرائحة وقد مضى الحديث
في كتاب الحج في باب لا يحل القتال بمكة واخرجه ايضا في باب
لا ينفر صيد الحرم ومعنى الكلام فيه هناك وفي تعلقه بالترجمة بوع
غموض قال ابن بطال وجه ان تحريم الله عهوده الى عباده عن
انتهاك ما نهى عنه كان غادرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما
فتح امن الناس ثم اخبر ان القتال بمكة حرام فاشار الى انهم ممنوعون
من ان يغدر بهم احد فيما حصل لهم من الامان وقال ابن المنير وجه
ان النفس على ان مكة اختصت بالحرمة الا الساعة المستثناة
لا يختص بالمؤمن ابرزها اذ كل بقعة كذلك فهل على انها اختصت
بما هو اعم من ذلك بمعنى ان الله اختص الحرم فحل للقاتل المستحق
للقتل والا لم يكن لمكة سر فيها الله تعالى مزية على غيرها فيصدق ان القادر
فيه يقتل البر والفاجر كلهما انتهى فتحصل الترجمة في الجملة وقال الكرماني يمكن
ان يوخذ من قوله فاذا استنفرتم فانفروا معنى ولا تغدروا اما لانه
ولا تخالفوه لان ايجاب الوفاء بالخروج مستلزم لتحريم الغدر واشار
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يغدر باستحلال القتال بمكة بل كان
باحلال الله تعالى له ساعة ولولا ذلك لما جازله خاتمة اشتملت
احاديث فرض الخمس والجزية والموادعة وعلى التحقيق بقاء الجهاد
وانما افرد بها زيادة في الايضاح كما افرد العمرة وجزاء الصيد من كتاب الحج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاحاديث المرفوعة على مائة وستة عشر حديثا المعلق منها سبعة
طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيها وفيما مضى سبعة وستون حديثا
والبقية خالصة واتفقه مسلم على تخريجها سوى حديث انس في صفة نعش
الخاتم وحديثه في النعلين وحديث في القدح وحديث ابي هريرة ما عطس
ولا المنكر وحديث حمولة ان رجالا يخوضون وحديث بركة الزبير وهو
سؤال هؤلاء من طريق عمرو بن شعيب وحديث اعطاء جابر من تمر خيبر
وحديث ابن عمر لم يعتم من الجوائح وحديثه كنا نصيب في مغازينا العسل
وهذه في الخمس وحديث عبد الرحمن بن عوف في المجوس وحديث عمر فيه
وحديث ابن عمر ومن تحق معاهدا وحديث ابن شهاب فيمن سحر وحديث
عوف في الملاحم وحديث ابي هريرة كيف انتم اذا لم تجبوا ونارا اولا دهما
وفيها من الاثار عن الصحابة فمن بعدهم عشرون اثرا والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب بدء الخلق كذا في رواية الاكثر وسقطت البسملة في رواية ابي ذر
وفي رواية النسفي ذكر بدء الخلق بدل كتاب بدء الخلق وبدء الخلق بفتح اوله
والهمزة ابتداؤه من بدأت الشيء بدءا ابتدأت به وفي الصحاح بدأت
بالشيء بدءا ابتدأت به وبدأت الشيء فعلته ابتداء وبدأ الله الخلق وابدأهم
بمعنى واحد والخلق بمعنى المخلوق باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده اي ثانيا بعد ما كمهم للبعث وهو اهون عليه
اي والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس
على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى
هين كما سيجيء وقد كرهه لاهون اولات الاعادة بمعنى ان يعيد وكان
مجاهد وابو العالية الاعادة اهون عليه من البداءة وكل هين عليه
وتمام الاية وله المثل الاعلى اي الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة
والحكمة التامة ومن قدرته بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية
ومعنى قوله الاعلى الذي ليس لغيره ان يساويه او يرقى في السموات
والارض يصف به ما فيهما دلالة ونطقا وان من شيء الا يسبح بحمده
وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري
الافعال على مقتضى حكمة وقال ابو مجلز بفتح الزاي عند الجزء ابن مجلز
بضم الميم وفتح المثلثة وسكون المثناة التحتية ابن يزيد من الزيادة
ابن عبد الله النوري الكوفي من التابعين الكبار الثور عين الثانيين
ستة بضم وسكون والحسن هو البصري كل عليه هين اي هين
قوله تعالى وهو اهون عليه يعني كل عليه هين فحذف لفظ اهون الذي هو اصل
التفضيل يعني هين اي اهون من البدء والاعادة عليه هين يعني ان المراد
المراد بقوله اهون هو الصفة لا التفضيل لقوله انه اكبر على قول والحاصل
انه لا تفاوت عنده في الشان بين الابداء والاعادة فلا هما على السواء في السهولة
وتعليق الربيع وصله الطبري من طريق منذر الثوري عنه مجزوما وتعليق الحسن
وصله الطبري ايضا من طريق قتادة عنه ولكن لفظه واعادته اهون عليه
من بدئه وكل عليه هين وظاهر هذا اللفظ ايضا صيغة افعل على بابها وكذا
قال مجاهد فيما اخرجه ابن ابي حاتم وغيره كما مر وقد ذكر عبد الرزاق في تفسيره

في تفسيره عن معمر عن قتادة ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقرأ
وهو عليه هين وحكى بعضهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الضمير للخلق لانه
ابتدى نطفة ثم علقة ثم مضغة والاعادة ان يقول له كن فيكون وهو
اهون على المخلوق انتهى قال الحافظ العسقلاني لا يثبت هذا عن ابن
عباس رضي الله عنهما بل هو من تفسير الكلبي كما حكاه الفراء لانه يقتضي تعميمه
بالجميع ان ذلك الضمير الذي بعده وهو قوله وله المثل الاعلى يصير معطوفا
على غير المذكور قبله تحريا وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
باسناد صحيح في قوله اهون عليه اي اليسر وقال الزجاج خوطب العباد بما يعقلون
لان عندهم ان البعث اهون من الابتداء فجعل مثلا وله المثل الاعلى اي الجمع
ابن ابي حاتم نحوه عن الضحاك واليه نحا الفراء وابن قتيبة حنين بشد
الياء وهين بتخفيفها مثل لين ولين وميت وميت وضيق وضيق
اشار بهذا الى انهما لغتان كما جاء بالتشديد والتخفيف في الالفاظ التي ذكرها
قال ابو عبيدة في تفسير الفرقان في قوله تعالى فاحيينا به بلدة ميتا فهي مخففة
بمنزلة هين ولين وضيق بالتخفيف فيها والتشديد وسيأتي ذلك ايضا
في تفسير سورة النمل وعن ابن الاعرابي ان العرب تفرح بالهين واللين مخففا
وذم بهما مثقلا فالهين بالتخفيف من الهون وهو السكينة والوقار
ومنه يمشون على الارض هونا وعنه وا وجلاف المهانة بالتشديد افعينا
اشار به الى قوله تعالى افعينا بالخلق الاول افعجزنا بالابداء حتى بالاعادة
حين يحيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله وعجل والمهنة فيه لانكما وجه المعنى انا
لم نعجز كما عجزنا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني بل هم في لبس من خلق
جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك في طيه
بالقدرة على الاعادة بل هم في لبس اي في خلط وشبهة فليس عليهم السلطان
وجرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حار انه ملبوس عليك اعرف الحق تعرف
اهله ولبس الشيطان عليهم شوبه اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة
فينكره الانكار النفساني الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة
اقدر فان قيل لم يخبر الخلق الجديد ان المتانف بالاوف كما عرف الخلق الاول
فالجواب انه قصد في تنكير والى خلق جديد له شان عظيم وحال شديدة حتى من
سمع بان يهتم به ويخاف ويحث ولا يقعد على لبس في مثله والكلام
في تنكيره تعظيما لشانه واشعارا بانه على وجه غير معتاد ولا معهود افاعيينا
بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد كما اراد ان معنى قوله افعينا
استفهام انكار اي ما عجزنا الخلق الخلق الاول حين انشأناكم وانشأناكم
خلقكم وكانه عدل من المتكلم الى الغيبة اشارة الى ان الاخفاء والى
تعميمه وهو قوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض هو اعلم
باحوالكم وحكمكم واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
اي هم احوالكم ومصارف اموركم حين انشأكم من التراب خلق
ادم وحين صوركم في الارحام ونقل البخاري بالمعنى حيث قال حين خلقكم
بدل اذ انشأكم او هو محذوف في اللفظ والتقدير بالمعنى عن المفسر ويكون
ان يكون العدول لاجل الالتفات وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله تعالى افعينا بالخلق الاول افعيينا حين انشأناكم

٢ للمخلوق بياض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلقا جديدا فشكوا في البعث **لغوب** التعب اشار به الى قوله تعالى
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في ستة اوقات
او في مقدار ستة ايام فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى عودها وانما
خلقه في خلق الاشياء مدرجا ليدل على القدرة على ايجاده دفعة دليل للمنكرين
واعتبار للنظار وحث على الثاني في الامور وما مسنا من لغوب
من اعياء وتعب وهو رد وتكذيب لليهود فيما زعمت انه تعالى بدا خلق
العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
على العرش وقول البخاري النصب تفسير قوله لغوب وهو التعب
ومعناه بهذا التفسير يجاء فيما اخرجه ايضا من طريق قتادة قال كذبت
اليهود في زعمها انه استراح في اليوم السابع فقال وما مسنا من لغوب
اي من اعياء وتعب فلنقل الداودي الشارح فظن ان النصب في كلام المصنف
بسكون الصاد وانه اراد ضبط اللغوب ثم اعترض عليه بقوله لم اراحد
نصب اللام اه في النقل قال انا هو بالنصب الاحق **اطوارا** **اطوارا كذا**
وطورا كذا اشار به الى تفسير قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا والاية في سورة
نوح قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا او تعظيما بل
عبده واطاعه فيكونوا على حالة تاملون فيها تعظيما اياه وتلك بيان للموجب
ولو تاخر لكان صلة للوقار اولا تعتقدون لله عظمة فتخافوا عصيانه وانما
عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا
حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي
تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تتغذى الانسان كالخلاصة
ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحما ثم انشاهم خلقا اخر فلو
يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى
عظيم القدرة تام الحكمة وقول البخاري طورا كذا وطورا كذا اي تارة
كذا وتارة كذا تفسير لقوله اطوارا والمراد بها الاحوال المختلفة واحدها
طور بالفتح قال ابن الاثير الاطوار الكرات والحدود واحدها طور
مرة ملكا ومرة هالكا ومرة بائسا ومرة نعما واخرج ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الاطوار كونه
مرة نطفة ومرة علقة الى اخره واخرج الطبري من ابن عباس رضي الله عنه
وجماعة نحوه وقال المراد اختلاف احوال الانسان من صحة وسقم وقيل
معناه اصنافا في الالوان واللغات **عدا طوره** قدره اي تعالى عدا
طوره اذا جاوز حده وهذا تفسير للطور من المصنف واغفال من
عادة المصنف انه اذا ذكر اية او حديثا في الترجمة ونحوه يذكر ايضا بالتبعية
على سبيل الاستطراد ما له ادنى ملابسة بها لخفة اللفاظة **حدثنا محمد بن**
كثير قال **اخبرنا سفيان** هو الثوري **عن جامع بن شداد** بفتح المعجمة
وتشديد الدال المهملة الاولى هو ابو صخرة المحاربي الكوفي وقد تقدم في كتاب
العلم وفي رواية ابي عاصم عن سفيان في المغازي حدثنا صفوان حدثنا
عمران **عن صفوان بن محرز** بضم الميم على وزن اسم الفاعل من الاحراز
المازني البصري مات سنة اربع وسبعين **عن عمران بن حصين** بضم
المهملة الاولى وفتح الثانية وبالنون وقد مر في التيمم وانه كان الملائكة

الذين سلم عليه رضي الله عنه انه قال جاء ناس من بني تميم اه عدة رجال
منهم من تحته الى عشرة وكان قدومهم في سنة تسع كما سياتي في المغازي
وسياتي ايضا فيه من عوف منهم **الى النبي** صلى الله عليه وسلم **فقال يا بني تميم**
ابشروا امر بقطع الهمزة من الافعال من البشارة وارادها ما يتغير
به المشرة وما يصير اليه عاقبتهم ويقال بشرهم بالتخفيف دخول الجنة حيث
عرفهم اصول العقائد التي هي المبدا والمعاد وما بينهما **قالوا ابشرتنا** بالتشديد
وجاء ايضا بشرت الرجل بشرته بالتخفيف بمعناه وفرق بعضهم بينهما في القوة وضعفها
بعد الاقرع بن حابس رضي الله عنه وكان فيه بعض خلاف اليه وتقدم **فاعطنا**
اي من المال **فتغير وجهه** اي وجه النبي صلى الله عليه وسلم اما للاسف عليهم
لبقاء اثر الدنيا واقبالهم بها بعضهم وما يعطيهم فيما لفهم **فجاءه اهل اليمن**
هم الاشعريون قدوم ابي موسى الاشعري كما قال ابن كثير قدوم الاشعريين صحيح
ابي موسى الاشعري في صحيح جعفر بن ابي طالب والصحابة من المهاجرين فوفق
كانوا بالحبشة حين فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر **فقال يا اهل**
اليمن اقبلوا من القبول **البشرى** بضم اوله وسكون المعجمة والقصر اقبلوا
مني ما يقتضي ان تبشروا اي اذا اخذتم به بالجنة كالتفقه في الدين والعلم
وحكى القاضي عياض في رواية الاصيلي البسرى بضم المثناة التحتية وسكون
السين المهملة قال والصواب هو الاول **اذ لم يقبلها بنو تميم** كلمة اذ ظرف
وهو اسم للزمن الماضي ولها استعمالات احدها ان يكون ظرفا بمعنى لفظ
وهو الغالب وهنا كذلك وفي رواية الحموي ان لم يقبلها وهو بمعنى حقه وان
ان من اجل تركهم لها وبروى بكسر ان **قالوا قبلنا** حافظ النبي صلى الله عليه
وسلم اي شرع **جئناك** عن بدء الخلق والعرش **فجاء رجل فقال يا عمران**
راحلتك الراحلة الناقة التي تصلح لان ترحل والمركب ايضا من الابل
ذكرا كان او انثى ويجوز فيها الرفع والنصب اما الرفع فعلى الابتداء واما النصب
فعلى تقدير ادرك راحلتك **فقلت** اي تشرت وسكنت **اينعني**
ثم قام اه قال عمران ينعني ثم قام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى لم يبق شيء سماع كلامه والاخرة خبر وابتدا وسط بقة بالرفع للتحرير
في قوله يحدث عن بدء الخلق وقد اخرجه البخاري في المغازي والتوحيد
واخرجه الترمذي في المناقب والنسائي في التفسير **حدثنا عمر بن حفص بن**
غياث وحفص قال الفلس قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث قال **حدثنا**
الاعمش قال حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز انه
حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنه انه قال دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فاتاه ناس من بني تميم
فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا مرتين ثم دخل
عليه ناس من اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها
بنو تميم قالوا قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك بهذا رواية الاكثرين
بكاف الخطاب وفي رواية الكشميهني جئنا بلا كاف **نسالك** زاد في رواية
وتتفقه في الدين **عن هذا الامر** اي الحادث الموجود ولفظ الامر يطلق ويراد
به الحال والشان وكانهم سالوا عن احوال هذا العالم وهو الظاهر ويحتمل
ان يكون سالوا عن اول جنس المخلوقات فعلى الاول يقتضي السياق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه اخبر ان اول شيء خلق منه السموات والارض وعلى الثاني يقتضي
ان العرش والماء تقدم خلقهما قبل ذلك وقع في الرواية الاولى بحديث
عن بدء الخلق والعرش اي عن بدء الخلق وحال العرش قال كان الله
ولم يكن شيء غيره وفي رواية الاثير في التوحيد ولم يكن شيء قبله في رواية
غير البخاري ولم يكن شيء معه والقصة متحدة فاقتضى ذلك ان الرواية وقعت
بالمعنى وتؤيد الاول قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه في صلوة الليل كما تقدم
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انت الاول فليس قبلك شيء ووقع هذا
الحديث في بعض المواضع كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان
وحكى زيادة ليست في شيء من كتب الحديث بينه على ذلك الامام تقي الدين
ابن تيمية وكان عرشه على الماء اي لم يكن تحته الا الماء وفيه دليل على
ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض فان قيل بين
هذه الجملة وما قبلها منافاة ظاهرا لان هذه الجملة تدل على وجود العرش
والماء والجملة التي قبلها تدل على انه لم يكن شيء فالجواب انه مغن بالاخبار
عن حصول الجملتين مطلقا او الواو بمعنى ثم قال القبي هو فصل لا نق
القديم من لم يسبقه شيء ولم يعارضه في الالوهية لكن اشار بقوله وكان
عرشه على الماء الى ان الماء والعرش كانا موجودا بهذا العالم لكونهما خلقا
قبل خلق السموات والارض ولم يكن تحت العرش اذ ذاك الا الماء والمراد
بقوله كان الله الكون الازلي وبقوله وكان عرشه الحدوث فان قيل اذا
كان العرش والماء مخلوقين اولا فاي بهما سابق في الخلق فالجواب اما ما
روى احمد والترمذي وصححه من حديث ابي رزين العقيلي مرفوعا ان الماء
خلق قبل العرش وروى السدي في تفسيره باسانيد متعددة ان الله
لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء وفي بعض الاثار ان الله تعالى خلق درة
بيضاء فنظر اليها نظر اللحظ فصارت ماء فان قيل روى احمد والترمذي
وصححه من حديث عبادة الصامت رضي الله عنه مرفوعا ان اول ما خلق الله القلم
ثم قال اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة واختاره الحسن وعطاء وقتادة
وذهب ابن الجوزي وحكى ابن جرير عن محمد بن اسحق انه قال اول
ما خلق الله تعالى النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود
مظلما وجعل النور نهارا ابيض مبصرا وقيل اول ما خلق الله نور محمد
صلى الله عليه وسلم فالتوفيق بين هذه الروايات فالجواب ان
الاولية امر نسبي وكل شيء يقال فيه انه اول فهو بالنسبة الى ما بعده
فقيل اولية القلم بالنسبة الى ما على العرش والماء وحكى ابو العلاء
الهمداني ان للعلماء قولين في انهما خلقا اولا العرش والقلم قال والاكثر
على على انه خلق العرش واختار ابن جرير ومن تبعه الثاني وروى ابن
ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خلق
الله اللوح المحفوظ من درة بيضاء امر القلم فقال للقلم قبل ان يخلق
الخلق وهو على العرش اكتب فقال وما اكتب قال علمي في خلقي الى يوم
القيامة وذكره في تفسير سبحان فهذا الوضح لكن راويه الحارث لكن في اسناده
ابن لهيعة وهو ضعيف وكتب الاقدار واثبت في الذكر اي في محل
الذكر وهو اللوح المحفوظ عن وصول الشياطين اليه وهو فوق السماء

٢ القيامة

السابعة كل شيء اي كل الكائنات وخلق السموات والارض
بهذا جاءت هذه الامور الثلثة معطوفة بالواو ووقع في الرواية التي
في التوحيد ثم خلق السموات والارض ولم يقع بلفظ ثم الا في ذكر خلق
السموات والارض وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا
ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة وكان عرشه على الماء وهذا الحديث يؤيد رواية من روى
ثم خلق السموات والارض باللفظ الدال على الترتيب والله تعالى
اعلم فناداني مناد وفي الرواية الاخرى فجاء رجل فقال يا عمران قال
الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسمه في شيء من الروايات ذهبت
ناقتك بابن الحصين اي انفلتت ووقع في الرواية الاولى راحلتك
او ذهبت راحلتك بالنصب او بالرفع وبوبه الثاني قوله ذهبت
ناقتك في هذه الرواية فانطلقت فاذا هي تقطع بلفظ الماضي
من التقطع دونها اي عندها السراب بالرفع فاعل تقطع والسراب
هو الذي يراه نصف النهار كانه ماء والمعنى فاذا هي انتهى السراب عندها
وقال الحافظ العسقلاني اي يحول بيني وبين اوبتها وهو غير ظاهر فوالله
لوددت اني مكثت واجت اني كنت تركتها لئلا يفوت بيني سائر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي التوحيد انها ذهبت ولم اقم يعني انه
قام قبل ان يكمل النبي صلى الله عليه وسلم حديثه فتاسف على ما فاته من ذلك
وفي الحديث جواز السؤال عن مبدا الانساب والبحث عن ذلك وجواز
جواب العالم بالاستخفاء من ذلك وعليه الكف ان خشي على السائل
ما يدخل على معتقده من ايهام او شك او تقصير فلا يجيبه وينهاه عن ذلك
وفيه ما كانوا عليه من الجهل في تحديد العلم وفيه ان جنس الزمان ذو
حادث وان الله اوجد هذه المخلوقات بعد ان لم تكن لا عن مجرد مع
القدرة ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة الحديث السابق اذ هذا طريق
اخر لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه وروى عيسى هو ابن
موسى البخاري ابو احمد التيمي مولاهم يلقب بغنجار بضم الغين
المعجمة وسكون النون وبالجيم وبعد الالف راء ويلقب به لاجرار
خنذيه كان من اعبد الناس مات سنة سبع او ست وثمانين
ومائة وليس له في البخاري الا هذا الموضع عن رقبة بفتح الراء والقاف
وبالموحدة ابن مصقلة بالمهملة والقاف العبدي الكوفي وقد قيل
الصاد سينا هكذا رواية الاكثرين روى عيسى عن رقبة وقال
المحاملي سقط بينه وبين رقبة ابو حمزة السكري وهو محمد بن ميمون
وقال ابو مسعود الدمشقي انما رواه عيسى يعني ابن موسى عن
ابي حمزة السكري عن رقبة وقال الطرقي سقط ابو حمزة من كتاب
الفربري وثبت في رواية حماد بن شاكر فعنده عن البخاري روى
عيسى عن ابي حمزة عن رقبة قال كذا قال ابن رشيد عن الفربري
وبذلك جزم ابو نعيم في المستخرج وهو يروي الصحيح عن المحاملي
عن الفربري قال الاختلاف فيه حينئذ عن الفربري ثم يحصل بذلك الجزم
الطبراني من حديث المذكور عن ابي حمزة عن رقبة في مسند رقبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم ينفرد به عيسى فقد اخرجه ابو نعيم من طريق علي بن الحسن بن شقيق
عن ابي حمزة نحوه لكن اسناده ضعيف عن قيس بن مسلم بلفظ الكلمة
من الاسلام عن طارق بن شهاب وقد مر ذكر هذا في الايمان
قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم
مقاما يعني قام على المنبر بين ذلك ما رواه احمد ومسلم من حديث ابي زيد
الانصاري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
الصبح وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى بنا الظهر ثم
صعد المنبر فخطبنا حتى العصر كذلك حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وبما هو
كائن فاعلمنا احفظنا هذا لفظ احمد فافاد هذا بيان المقام المذكور
زمانا ومكانا وانه كان على المنبر من اول النهار الى غيبوبة الشمس
فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار
منازلهم كلمة حتى غاية للمبدا والاخبار اي اخبرنا عن مبدا الخلق شيئا
فشيئا الى ان انتهى الاخبار عن حال الاستقرار في الجنة والاستقرار
في النار ووضع الماضي موضع المضارع مبالغة في التحقق يستفاد من
خبر الصادق المصدوق ودل ذلك على انه اخبر في المجلس الواحد بجميع
احوال المخلوقات منذ ابتدئت الى ان انتهت بشمول ذلك الاخبار
عن المبدا والمعاش والمعاد وفي ايراد ذلك كله في مجلس واحد من
خوارق العادة امر عظيم وكيف وقد اعطي جوامع الكلم ومثل ذلك
من جهة اخرى ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء
اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا
ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب اهل النار وقال في اخره هذا من رب العالمين
بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد وفريق في الجنة وفريق في السعير
واسناده حسن ووجه الشبه بينهما ان الاول فيه تعبير القوة الكتبة
في الزمن القليل وهذا فيه تعبير الجرم الواسع في الظرف الضيق وظاهر
قبضه هما بقوله وفي يده كتابان انهما كانا مرئيين لهم والله تعالى اعلم
حفظه ذلك من حفظه ونسيه من نسيه حدثنا عبد الله بن ابي شيبة
هو عبد الله بن محمد بن ابي شيبة وقد مر في الصوم عن ابي احمد هو
محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الازدي وقيل الاسدي الزبيري
نسب الى جده وكان يصوم الدهر مات بالاهواز سنة ثلاث ومائتين
عن سفيان هو الثوري عن ابي الزناد بالزاي والنون عبد الله بن
ذكوان عن الاعرج عبد الله بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله يشتمني بكسر التاء مضارع من
الشتم وهو توصيف الشيء بما يقتضي الازراء والنقص لاستلزامه تعلق
بالغيرة واثبات الولد له كذلك لانه يستلزم الامكان المنافي لوجوبه
وذلك غاية النقص في حق الباري سبحانه فمراده انه شتمني بلفظ
الماضي ابن ادم وما ينبغي له ان يشتمني ويكذبني بضم الياء من التكذيب
وما ينبغي له اما شتمه فقوله ان لي ولدا واما تكذيبه قوله ليس يعيدني

اياي

يعيدني كما بدأني وسطا بقية للترجمة في قوله ليس يعيدني كما بدأني وهو قول
منكري البعث من عباد الاوثان قالوا ان مثل هذا الحديث كلام قدسي اي
نص الهي في الدرجة الثانية لان الله تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم
معناه بالالهام واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه امته بعبارة نفسه
وقد مر تحقيقه في كتاب الصوم حدثنا قتيبة ابن سعيد كما في نسخة قال
حدثنا مغيرة بضم الميم وكسرها ابن عبد الرحمن القرشي وقد مر في الكفالة
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق قال الخطابي يريد
لما خلق الله الخلق كما في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي خلقهن
وقال ابن عرفة قضاء الشيء احكامه وامضاؤه واتقانه والفراغ منه
ويسمى القاضي لانه اذا حكم فقد فرغ ما بين الخصمين كتب في كتابه اي امر
القلم ان يكتب في كتابه وهو اللوح المحفوظ وقد تقدم في حديث عبادة بن
الصامت رضي الله عنه قريبا فقال للقلم اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم
القيمة قال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب اللفظ
الذي قضاه وهو قوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي فهو
الكتاب عنده والعندية ليست مكانية بل هي اشارة الى كمال كونه
مكنونا مخزونا عن الخلق مرفوعا عن جزاد راكبهم فوق العرش قال
الخطابي قال بعضهم معناه دون العرش استعظاما ان يكون شيء
من الخلق فوق العرش كما في قوله بعد مكة كما فوقها اي فادونها اما اصغر
منها وقال بعضهم ان لفظ فوق زائد كما في قوله تعالى فان كن نساء
فوق اثنتين والمراد اثنتان فصاعدا اذ الثنتان عرفان الثنتين
ايضا وفي كل منها نظر اما الاول فبنفي استعمال اللفظ في غير موضعه واما
الثاني فبنفي قصد المعنى لان معناه حينئذ فهو عنده العرش ونوضحه
ان دعوى الزيادة تخلها ما اذا بقي الكلام مستقيما مع حذفها كما في الاية
واما في الحديث فانه يبقى الكلام مع حذفها غير مستقيم اذ لا معنى لقوله
فهو عنده العرش والاحسن ان يقال اراد بالكتاب احد شيئين
اما القضاء والقدر قضاه واوجبه فمعناه فعلم ذلك عنده فوق العرش
لا يشبه ولا يتدل كما علمها عندي في كتاب واما اللوح المحفوظ الذي
فيه ذكر الخلائق واحوالهم فمعناه فذكره او علمه عنده فوق العرش لا يجوز
في اضمار لفظ العلم والذكر مع انه لا يجوز ان يكون كتاب فوق العرش
ولا يسمى كتابا بخلوق فان الملائكة حملة العرش حاملوه على
كواهلهم فتعه المهابة ان رحمتي غلبت غضبي بفتح ان على انها بدل
من كتب وبكسرها على انها ابتداء كلام يحكى مضمون الكتاب والظاهر
انه مشمول كتب فان قيل ما وجه تخصيص هذا بالذكر مع ان القلم كتب
كل شيء فالجواب ان فيه من الرجاء الكامل والظهار ان رحمته وسعت
كل شيء بخلاف غيره وفي رواية شعيب عن ابي الزناد في التوحيد سبقت
بدل غلبت والمراد من الغضب ليس معناه اللغوي الذي هو غليان
دم القلب لارادة الانتقام فانه لا يصح عليه تعالى بل معناه الغائي
وهو ارادة ايصال العقاب الى من يتوجه عليه الغضب فان قيل

ذكره نحوه

صفات الله تعالى قديمة تكيف بتصور سبق بعضها على بعض
فالجواب ان السبق وكذا التعلية باعتبار التعلق يعني ان
تعلق الرحمة سابق فالت على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى
ذاته المقدسة واما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من
العبد الحادث وبهذا التقرير يندفع الاشكال من ورود وقوع
العذاب قبل الرحمة في بعض المواطن كمن يدخل ان من الموحدين
ثم يخرج بالشفاعة او غيرها على ان الرحمة والغضب من صفات
الفعل لا من صفات الذات ولا مانع من تقدم بعض الافعال
على بعض فيكون الاشارة بالرحمة الى اسكان ادم عليه السلام
الجنة اول ما خلق مثلا ومقابلها ما وقع من اخراجه منها وعلى ذلك فباقي
احوال الامم تتقدم عليهم التوسع في الرزق وغيره ثم يقع بهم العذاب
على كفرهم وفسقهم واما ما الكل من امر من يعذب من الموحدين
فالرحمة سابقة في حقهم ايضا ولولا وجودها لخلدوا ابدا قال وقال
الطيبي سبق الرحمة اشارة الى ان قسط الخلق منها اكثر من قسطهم
من الغضب وانها تنالهم من غير استحقاق وان الغضب لا ينالهم
الا باستحقاق فالرحمة تشمل الشخص حسنا ورضيعا وقطيعا
وناشئا قبل ان يصدر منه شيء من الطاعة ولا يلحقه الغضب
الا بعد ان يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك والله تعالى
اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لما قضى الله الخلق والحديث
اخرجه مسلم في التوبة والنسائي في النعوت باب ما جاء في بيان وصف سبع ارضين وقول الله سبحانه وتعالى
بالجر عطفا على قوله سبع ارضين والآية في اخر سورة الطلاق في قوله
الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق
مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر
بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن قيل ما في القرآن
اية تدل على ان الارض سبع الا هذه الاية وقال الداودي دلالته
على ان الارضين بعضها فوق بعض مثل السموات وحكى ابن بطال
عن بعضهم ان الارض واحدة قال وهو مردود بالقرآن والسنة قال
الحافظ العسقلاني ولعله قول بالتجاور والا فهو صريح في المخالفة
ويدل للقول الظاهر ما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة
مرة عن ابي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية ومن الارض
مثلهن قال في كل ارض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق هكذا
اخرجه مختصرا واسناده صحيح واخرجه الحاكم والبيهقي من طريق عطاء
ابن السائب عن ابي الضحى مطولا واوله اي سبع ارضين في كل
ارض ادم كادمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى
كعيسى نبي كنبيكم قال البيهقي اسناده صحيح عن ابن عباس ارضين تحتها
الا انه شاذ مرة لا اعلم لابي الضحى متابعا والمعنى على ما قالوا ان في كل
ارض سادة يقومون لهم مقام ادم ونوح وابراهيم وعيسى كذا في
الكواشي وحمل ذلك على ان في كل ارض سكانا من خلق الله تعالى عقلاء

عقلاء مكلفون والدعوة شاملة لهم وقيل يختص الدعوة باهل الارض
العليا ولا تكليف فيمن في غيرها من الارضين وان كانوا عقلاء لعجزهم وقيل لهم
السماء والسكمة ادهم الفضاء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء
من تحتها من ارضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض
بسيطة الثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لها ضياء بوجه
اخر وهذا قول من جعل الارض كرة ورد ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال لو حدثتكم بتفسير هذه الاية لكفرتم وكفركم تكذيبكم
بها ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وزاد وبعض
مكتوبات هكذا بعضهن على بعض وظاهر قوله تعالى ومن الارض مثلهن
يرد ايضا على اهل الهيئة قولهم ان المسافة بين كل ارض وارض والتي
فوقها وان السابعة صماء لا جوف لها وفي وسطها المركز وهي نقطة متوهمة
متوهمة الى غير ذلك من اقوالهم التي لا برهان عليها وقد روى احمد والترمذي
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ان بين كل سماء خمسمائة عام
وان سمكك كل سماء كذلك وان بين كل ارض وارض خمسمائة عام
واخرجه اسحق بن راهويه والبزار من حديث ابي ذر رضي الله عنه
نحوه وسياتي في اخر الباب في هذا الشرح ان شاء الله تعالى فان قيل
روى ابو داود والترمذي من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه مرفوعا بين كل سماء وسماء احدى او ثنتان وسبعون سنة فالجواب
انه يجمع بينهما بان اختلاف المسافة باعتبار بطء السير وسرعته وفي تفسير
النسفي وقيل ان المراد بقوله سبع ارضين الاقاليم السبعة والدعوة
شاملة جميعها وقيل انها سبع ارضين متصلة بعضها ببعض والحائل
بين كل ارض وارض بحار لا يمكن قطعها ولا الوصول الى الارض الاخرى
ولا تصل الدعوة اليهم والله تعالى اعلم وليست المسالة يقينية ولا من
ضروريات الاسلام حتى يكفر بالتردد فيها لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما اللام متعلقة بخلق او بقوله يتنزل
او مضمر يعنيهما اي اعلمكم بذلك او اخبركم فان كلا منهما يدل على كمال قدرته
وعلمه والاول اقرب وعلما تمييز وقيل مصدر من غير لفظ الفعل اي علم
كل شيء علما والظاهر هو الاول والسقف المرفوع السماء بالرفع مبتدأ
خبره السماء ويجوز الجر والسقف المرفوع حكاية عاشورة الطور فانه
اشارة الى تفسيره وكذا تفسيره كذا فسره مجاهد اخرجه عبد بن حميد
وابن ابي حاتم وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق قتادة وغيره
وسياتي عن علي رضي الله عنه مثله في باب الملائكة ولابن ابي حاتم من طريق
الربيع بن انس السقف المرفوع العرش والاول اكثر وسمي السماء
سقفا لانها للارض كالسقف للبيت وهو تبنيه الرد على من قال
ان السماء كرية لان السقف في اللغة العربية لا يكون كريا فافهم
سمكها بناؤها بالرفع تفسير قوله تعالى رفع سمكها فسويها في والنازعات
قيل سمكها مرفوع على الابتداء وقوله بناؤها خبره ويجوز النصب
على الحكاية اي رفع بناءها بان جعل مقدارا رتفاعها مثل الارض وذهابها
الى سمت العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام او تخمينها الذاهب في العلو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رفيعا وامتداد الشيء اذا اخذ من السفل الى اعلاه يسمى سمكا واذا اخذ
من اعلاه الى السفل يسمى عمقا وتفسير البخاري هذا هو تفسير ابن عباس رضي الله
عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه ومن طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله وزاد بغير عمد ومن طريق قتادة مثله وقوله تعالى فسواهن الى
فعدلهن او فجعلهن مستويات او فتممهن بما فيهن من الكواكب والشمس والقمر
وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه والجبال استواؤها
وحصولها اشار بهذا الى ما في قوله تعالى والسماء ذات الحبك ويجوز
في الحبك الرفع على الابتداء وخبره استواؤها ويجوز الجر على الحكاية والتفسير
الذي ذكره هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه واخرج من طريق سعيد الاعلاء
عن عكرمة عنه بلفظ ذات الحبك اي البهاء والجمال غير انها كالبرد
الملبس ومن طريق علي بن ابي طلحة عنه قال ذات الحبك ذات الحسن
والحبك بضمتين جمع حبكة كطرق وطريقة وزنا ومعنى وقيل
واحدها حباك كمثال ومثل وقيل الحبك الطرائق التي ترى في السماء
من اثار الغيم وروى الطبري عن الضحاك نحوه وقيل المراد
انها الطرق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي تسلكها
انظار وتتوصل بها الى المعارف وقيل هي النجوم اخرجه الطبري باسناد
حسن عن الحسن فان النجوم لها طرائق تسير فيها او انها تزينها كما يزين
الموشي طرائق الوشي وروى الطبري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان
المراد بالسماء هنا السماء السابعة واذنت لربها وحقت
اشار بهذا الى ما في قوله تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت
سمعها واطاعها قبول ما يراد منها وهذا ايضا تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عنه واذنت
لربها اي اطاعت وحقت اي حق لها ان تطيع ومن طريق الضحاك
اي سمعت قال النسفي وحقيقته انه من اذن لشيء اذا اصغى اليه اذنه
للاستماع والسماع يستعمل في الاسعاف والاجابة كذلك الارض
اي اجابت ربها الى الانشقاق وما اراده منها انتهى وتحقيقه قوله تعالى
وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق عليه اي
محقوق وحقيق والمراد بانشقاقها وانه تعالى اعلم اما انشقاقها
بالغمام روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما فهو كقوله تعالى يوم
تشقق السماء بالغمام لا بسبب طلوع الغمام منها على ما فسر في سورة
الفرقان واما انشقاقها لهولها لقيمة كما قال الفراء والزجاج كما في قوله
تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ولا مانع في ان يكون ذلك
بالغمام والقت اخرجت ما فيها من الموتى وتخلت عنهم اشار الى قوله
تعالى بعد قوله واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت اي بسطت
بان تزال جبالها واكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط وتستوي
ظهرها من غير ارتفاع فامتد والقت اي طرحت ما فيها من الموتى والكنوز
وتخلت اي تخلصت المخلوقات اقصى جهدها وخلت غاية الخلو حتى لا يبقى
في بطنها شيء وتفسير البخاري هذا عند ابن ابي حاتم من طريق مجاهد

مجاهد ومن طريق سعيد بن جبير القت ما استودعها الله من عباده
وتخلت عنهم اليه ثم جواب اذا محذوف للتهويل بالابهام وهو بعث الناس نحو
او للاكتفاء بما في سورة التكوير والانفطار ودلالة قوله تعالى يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه او جهده او ثمرة
من كدحه اذا خدش او فحاقه وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
اعترض والكدح اليه السعي الى لقائه جوابه فملاقيه دحاها اشار بذلك
الى ما في قوله تعالى والارض وما طحاها وفسره بقوله دحاها وهذا في قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها وهكذا فسره مجاهد اخرجه عنه عبد بن حميد
وغيره واخرج ابن ابي حاتم ايضا من طريق ابن عباس رضي الله عنهما
والسدي وغيرهما دحاها اي بسطها من الدحو وهو البسط يقال دحا
يدحو ويدحي اي بسط ووسع وقيل معناه البسط فيما وسماها لا من كل
بالسامرة وجه الارض كانت فيها الحيوان نومهم وسهرهم اشار
بهذا الى ما في قوله تعالى فاذا هم بالساهرة اي فاذا هم احياء على وجه
الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة وجه الارض سميت بها
لان نوم الخلائق وسهرهم فيه هكذا فسره عكرمة اخرجه ابن ابي حاتم
واخرج ايضا من طريق مصعب بن ثابت عن ابي حازم عن سهل
ابن سعد رضي الله عنه في قوله فاذا هم بالساهرة قال ارض بيضاء
عفراء كاقراصة العفراء ارض بيضاء يخالطها حمرة ويقال الارض التي
اكلت كل شيء عليها ولم يبق شيئا وعن ابن ابي حاتم المراد بها ارض القيمة
ويقال الساهرة الارض البيضاء المستوية وسميت بذلك
لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية ماؤها وفي
صدقها نائمة ولان سالكها يسهر كما لا ينام خوفا وقال النسفي قيل
هذه الساهرة جبل عند بيت المقدس والله تعالى اعلم حدثنا علي بن
عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا ابن علية هو اسمعيل
ابن ابراهيم وعلية اسم امه وقد مر غير مرة عن علي بن المبارك
انه قال حدثنا يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابراهيم بن الحارث
عن ابي سلمة بفتح المهملة واللام ابن عبد الرحمن اي ابن عوف
رضي الله عنه وكانت بينه وبين الناس خصومة في ارض فدخل
على عائشة رضي الله عنها فذكر لها ذلك فقالت يا ابا سلمة اجتنب
الارض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر
بكسر القاف وسكون المثناة التحتية هو المقدار طوقه على البناء للمفعول
ومعنى التطويق ان يخسف الله به الارض فتصير البقعة المغصوبة منها
في عنقه كالطوق وهذا بعد موته او في حشره وقيل هو ان يطوق حملها
يوم القيمة او يكلف فيكون من طوق التكليف لا من طوق التقليد
من سبع ارضين والحديث قد مضى في كتاب المظالم في باب
من ظلم شيئا من الارض وقد مر تحقيقه هناك ومطابقته للترجمة
من سبع ارضين حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن محمد
المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي عن موسى
ابن عقبة عن سالم هو ابن عبد الله بن عمر عن ابيه عبد الله بن عمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا
وفي رواية شبرا من الارض بغير حقه خسف به على البناء للمفعول يوم
القيمة الى سبع ارضين والحديث قد مر ايضا في كتاب المظالم في الباب
المذكور وانه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن المثنى بلفظ المفعول
من التثنية قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا ايوب السختياني
عن محمد بن سيرين عن ابن ابي بكرة هو عبد الرحمن بن نفيع بضم النون
وفتح الفاء عن ابيه ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الزمان هو اسم لقليل الوقت وكثيره واراد به هنا
السنة وذلك ان قوله السنة اثنا عشر شهرا الى اخره جملة مستأنفة
مبينة للجملة الاولى استدار بقال دار يدور واستدار استدارة بمعنى طاف
حول الشيء وعاد الى الموضع الذي ابتدأ منه كهيئته الكاف صفة مصدر
محذوف اي استدار استدارة مثل حالته وصفته يوم خلق الله
السموات والارض فالمعنى ان الزمان في انتقاله الى الاعوام
والاعوام الى الشهور عاد الى اصل الحساب والموضع الذي اختاره
الله تعالى ووضعه يوم خلق السموات والارض وذلك ان العرب
كانوا ينسؤون المحرم الى صفر وهي النسيء المذكور في قوله تعالى انما النسيء
زيادة في الكفر يوضلون به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين فينتقل المحرم من شهر الى شهر حتى جعلوه في جميع شهور السنة
فلما كانت تلك السنة قد عاد الى زمنه المخصوص به السنة اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم ثلاثة اي ثلاثة اشهر من الاربعة وفي رواية
ثلث بحذف التاء من العدد باعتبار الشهر واحد الاشهر يعني
فاعتبر لفظه تانيثا او باعتبار العدة والليلة مع ان العدد المذكر اذا ذكر
معه المميز جاز فيه التذكير والتانيث متواليات ذو القعدة وذو الحجة
على انه خبر مبتدأ محذوف بعطف ما بعده عليه اي ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وقوله ورجب مضر عطف على قوله ثلاثة لا على قوله والمحرم وانما
اضافه الى مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالراء القبيلة المشهورة
لانهم كانوا يحافظون على تحريمه اشد محافظة سائر العرب ولم يكن
يستحله احد من العرب الذي بين جمادى بضم الجيم وفتح الدال المهملة
مقصورا وشعبان انما وصفه بذلك تاكيدا وازاحة للريب الحادث فيه
من النسيء قال في عمدة القاري النسيء تاخير حرمة شهر الى شهر اخر كانوا يحلون
الشهر الحرام ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى رفضوا تحريم الاشهر الحرام
فكانوا يحرمون من شهور العام اربعة اشهر مطلقا وربما زادوا في السنة
فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر قال والغرض رجعت الاشهر الى ما
كانت عليه وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية
وحرروا فيه حجة الوداع ذي الحجة وكانت حجة ابي بكر رضي الله عنه في ذي
ذي القعدة قيل وانما اخر النبي صلى الله عليه وسلم الحج مع الامكان ليوافق
اصل الحساب فيحج حجة الوداع والله تعالى اعلم قال الحافظ العسقلاني
وزعم يوسف بن عبد الملك في كتاب التقصي الا زمنه ان هذه المقالة صدرت
من النبي صلى الله عليه وسلم في شهر مارت وهو اذار وهو بالفطنية برجمانا

برجمانة وفيه يستوي الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل والحديث
قد مضى في كتاب العلم والحج وباقي في المغازي باتم منه ان شاء الله تعالى في الباب
للترجمة من حيث ان المذكور فيه وان كان لفظ الارض الى اخره وسبع ارضين
للاحاديث الاخ حدثني بالافراد عبيد بن اسمعيل بتصغير عبيد واسمه
في الاصل عبد الله الهباري القرشي الكوفي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن
اسامة عن هشام هو ابن عروة بن الزبير عن ابيه عروة عن سعيد بن
زيد بن نفيل بضم النون وفتح الفاء العدوي احد العشرة المبشرة رضي الله
عنه انه خاصمه اروى بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو مقصورا بنت
ابي اويس بالسين المهملة قال ابن الاثير لم اتحقق انها صحابية او تابعية في
حق زعمت انه انتقص لها اي ادعت ان سعيد بن زيد انتقص
ذلك الحق لها اي انتقصها من حقها في ارض ادعى هي ارضا الى مروان
يتعلق بقوله خاصمه اي تراضعا الى مروان وهو كان يومئذ والياء على بابه
فقال سعيد انا انتقص من حقها شيئا اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم
القيمة من سبع ارضين وقد ترك سعيد الحق لها ودعا عليها كما سيجيء
دعاءه وقد مرت القصة في كتاب المظالم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة قال ابن ابي الزناد بكسر الزاي وبالنون هو عبد الرحمن بن هرمز
مضى بعد اواخر قد مر في الاستسقاء عن هشام عن ابيه انه قال قال
لي سعيد بن زيد دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم اراد البخاري بهذا
التعليق بيان لقاء عروة سعيدا وتصريح سماعه منه الحديث المذكور وقال
الحافظ العسقلاني وقد لقي عروة من هو اقدم وفاة من سعيد كوالده
الزبير وعلي رضي الله عنهما وتعقبه العيني بانه لا يلزم من ذلك ملاقاته
سعيدا من هذا الوجه وانت خبير بان مراد الحافظ تابعية ملاقاته
لا اثباته به لا يخفى تنبيه لهذا الباب اعلم ان العلماء قد اختلفوا في
السموات والارض انها خلقت اولا فقال بعضهم بتقديم خلق الارض
على خلق السموات واستدلوا لذلك بقوله تعالى هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء الاية وبقوله تعالى قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله ثم استوى الى السماء
الاية وقد اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم
وابو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا قال سخر لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال خلق
الارض قبل السماء فلما خلق الارض ثار دخانها وكان غذاؤها قوله تعالى ثم
استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات قال خلق سبع سموات
بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض وذهب الجمهور
الى تقدم خلق السماء على الارض وشهد الامام الرازي والامام الواحدي
واستدلوا بما في سورة النازعات من قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء
بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك
دحاها اي بعد رفع سمك السماء وتسويتها دحا الارض وبسطها واولوا
الايتين الاوليين بان تم لبيان المراتب في المرتبة على ان يكون الكلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من قبيل الترقي من الادنى الى الاعلى فيكون التراخي اعلى رتبة من المتقدم لوجود
الجمع والتفاوت بين الخلقين من غير قصد معنى التراخي او بانها لبيان التراخي
في الذكر تنبيها على التراخي في الرتبة واجاب الاولون عن اية النازعات بان
المتقدم على خلق السماء خلق ما في الارض والماء ظرفه ودحو الارض وكانت
اذ خلقها غير مدحوة ويرد عليه ان خلق ما فيها انما يكون بعد الدحو لا سيما وقد
فسر الله تعالى الدحو بقوله اخرج منها ماءها ومرعاها واجابوا ايضا بان قوله
دحاها استيناف والارض منصوب بفعل مضمر نحو فتذكروا وتوقوا وتبوؤا
واذكروا الارض بعد ذلك فعلى هذا يكون قوله بعد ظرفا للفعل المضمر لا لقوله
دحاها وهو يكون كلمة ذلك اشارة الى المعنى المستفاد مما لا استنهم في قوله
ءانتم اشد خلقا ام السماء ورفع السمك والتسوية واغلام الليل واخراج
الشمس المدلول عليها بالافعال المذكورة فكانه قيل فتفكروا وتوقفوا ان
اعادة خلقكم اشد خلقا الاية ثم استوئف فقيل بنا بناءه رفيعا بلا عمد
مشتملا على كل غريب الصنعة وكمال الحكمة فمن قدر على ذلك فهو على اعادتكم
اقدر ثم قيل وتوقفوا الارض وتدبروا امرها بعد ذلك ثم استوئف بان قيل
دحاها اي بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها بان
اظهر موضع رعيها فعلى هذا التاويل لا دلالة في الاية على تاخر حصول الارض
وخلق ما فيها عن خلق السماء حتى يتاتى ثم استوى الى السماء وانت خبير بانه
من التكلفات قيل والحق ان خلق السماء مقدم على خلق الارض وحكى الكرماني
عن قتادة ان السماء خلقت اولا وقال القرطبي وقول قتادة صحيح لان الله
تعالى وجه انه تعالى خلق اولا دخانا للسماء ثم خلق الارض ثم استوى
الى السماء وهي دخان فسواهن ثم دحا الارض بعد ذلك ودحا يدل على ان
الدخان خلق اولا قيل خلق الارض ما اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي
حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق السدي عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة الهمداني عن ابن
مسعود رضي الله عنه وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الاية قال اية
تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء فلما اراد ان يخلق
الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم
يبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين
في الاحد والاثنين فتفصل الارض على صوت وهو الذي ذكره في قوله تعالى ائتيا
والمراد بالصوت الى الماء والماء على ظهر صفات والصفات على ظهر ملك
والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان لو كانت
السماء ولا الارض فتحرك الصوت فاضطرب فمدت الارض فارسى عليها
الجبال فثبتت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وجعل فيها رواسي
ان تميد بكم وخلق الجبال واقواتها فيها وشجرها وما ينبغي لها في يومين
في الثلاثاء والاربعاء وذلك قوله تعالى في سورة حم السجدة قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض الى قوله تعالى سواء للسائلين اي هذا البيان لك ملك
عن مدة خلق الارض وما فيها ثم استوى الى السماء وهي دخان وكان
ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها

ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وقيل خلق
السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة وانما سمي
الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها
قال في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال
البرد وما لا يعلم وقيل اوحى الى اهلها بما امره ثم زين السماء الدنيا بالكواكب
فجعلها زينة وحفظا من الشياطين فلك فرغ من خلق ما احب استوى
على العرش اي استولى او استوى امره وقيل ان الاستواء على العرش صفة
لله تعالى بلا كيف منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط
بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامر
والتدبير تنزل منه فذلك قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش واخرج السجزي
ابن راهويه في مسنده والبزار وابو الشيخ في العظمة وابن مردويه
والبيهقي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة
خمسمائة عام وما بين السماء الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام
كذلك الى السماء السابعة والارض مثل ذلك وما بين السماء
السابعة الى العرش مثل جميع ذلك فسبحان الله رب العرش العظيم

باب بالنجوم في النجوم وقال قتادة ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح اي في تفسير هذا النظم الكريم خلق هذه النجوم لثلاث
جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن
تاول فيها بغير ذلك اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به اما
جعلها زينة للسماء فقد قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا
اما اقترب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل
اضاءة السراج فيها لا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في
سموات فوقها اذ الزينة باظهارها عليها والتكثير للتعظيم واما
جعلها رجوما للشياطين فقد قال تعالى وجعلناها رجوما للشياطين
اي وجعلنا لها فائدة الاخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب
المتبعة عنها ويقال معناه وجعلناها رجوما وقلنا للشياطين
الانس وهم المرجومون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم
واما كونها علامات فقد قال تعالى وبالنجم هم يهتدون اي بالليل في البر
والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة
وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي
ولعل التخصيص لقريش لانهم كانوا اكثر الاسفار للتجارة مشهورين
بالاهتداء في سائرهم بالنجوم واخراج الكلام عن الخطاب وتقديم
وبالنجم خصوصا هؤلاء لخصوصا يهتدون فالاختبار بذلك والشكر عليه
الزم لهم واوجب عليهم وهذا التعليق وصله عبد بن حميد في تفسيره
عن يونس عن سفيان عنه وزاد في الخبر وان ناسا جعلته باسم آلهتهم
قد احدثوا في هذه النجوم كهانة من غرس نجم كذا كان كذا ومن سافر
بنجم كذا كان كذا ولعمري ما من النجوم نجم الا ولهم به الطويل والقصير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاحمر والابيض والحسن والدميم وما علم هذه النجوم وهذه الدابة
وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب انتهى وبهذه الزيادة يظهر مناسبة
ايراد المصنف ما اورده من تفسير الاشياء التي ذكرها من القرآن
وان كان ذكر بعضها وقع استطرادا والله تعالى اعلم قال الداودي
قول قتادة في النجوم حسن الا قوله اخطأ واضاع نصيبه فانه قصد ذلك
بل قائل ذلك كافر انتهى وقال الحافظ العسقلاني ولم يتعين الكفر
في حق من قال ذلك وانما يكفر من نسب الاختراع الى النجوم واما من جعلها
علامة على حدوث امر في الارض فلا وقد تقدم تقرير ذلك وتفصيله
على حديث زيد بن خالد فيمن قال مطرنا بنوء كذا في باب الاستسقاء
وفي كتاب الالوان لابي حنيفة المنكر في الذم من النجوم نسبة الامر الى
الكواكب وانها هي المؤثرة واما من نسب التأثير الى خالقها ورتب
نصبها اعلاما وسيرها آثارا لما يحدثه فلا جناح عليه وفي ذم النجوم للخطيب
البغدادي من حديث اسمعيل بن عياش عن المجبر بن عبيد عن سيف
عن ابي ذر عن عمر رضي الله عنهما مرفوعا لا تسألوا عن النجوم ومن حديث
عبيد الله بن موسى عن الربيع بن حبيب عن نوفل بن عبد الملك عن سيف
عن علي رضي الله عنه نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النظر في النجوم
وعن ابي هريرة وابن مسعود وعائشة وابن عباس رضي الله
عنهم نحوه وعن الحسن ان قيس بن ساعدة الايادي قيل له
نظرت في النجوم قال نعم نظرت فيما يراد به الهداية ولم انظر فيما يراد به
الكهانة فائدة ذكر ابن وجيه في التنوير من طريق ابي عثمان النهدي
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال النجوم كلها معلقة كالعنادل
من السماء الدنيا كتعليق القناديل من السماء الدنيا كتعليق القناديل
في المساجد يعني ليست مركوزة في تخومها كما زعمه الفلاسفة والله تعالى اعلم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما هصفا متفرقا اشار بهذا الى ما في قوله
تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح قال الحافظ العسقلاني لم اره عن ابن
عباس رضي الله عنه من طريق موصولة لكن ذكره اسمعيل بن ابي زياد
في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه وقال ابو عبيدة فتركه هشيما
اي يابسا متفتتا وقد روى الرياح ان تفرقه هذا وقد جاءت عاد الخارق
انه اذا ذكر آية او حديث في الترجمة ونحوها يذكر ايضا بالتبعية على سبيل
الاستطراد ما له ادنى ملابسة بها لكثرة الفائدة والاب ما تأكل
الانعام اشار بهذا الى ما في قوله تعالى وفاكهة وابا هو تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا وصله ابن ابي حاتم من طريق عاصم بن كليب عن ابيه
عنه قال الاب ما انبتت الارض مما تأكل الدواب ولا يأكله الناس
ومن طريق اخر قال الاب الحشيش ومن طريق عطاء والضحاك الاب
كل شيء نبت على وجه الارض زاد الضحاك الا الفاكهة وروى ابن جرير
من طريق ابراهيم التيمي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن الاب
فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لم يعلم فانا
منقطع وعن عمر رضي الله عنه انه قال عرفنا الفاكهة فما الاب ثم قال هذا
لعمر التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال

ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فان قلت فهذا
نبي الله نهى عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكله قلت لم يذهب
الى ذكره ولكن كان القوم اكبر همهم عاكفة على العمل وكان الشاغل بشيء
من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الاية موضوعة في الامتنان على الناس
بطعامهم واستعمالهم لنعمه وقد علم من نحو ما قالته ان الاب بعض ما انبت
للانسان متاعا له ولانعامه فعليك بما هو اهم من النهوض بالشكر على
ما تبين لك ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاية كذا في الكشاف وهو صحيح عنه
اخرجه عبد بن حميد من طرق صحيحة عن انس عن عمر رضي الله عنهما وسيأتي
بيان ذلك في الاعتصام والانام الخلق اشار بهذا الى ما في قوله
تعالى والارض وضعها للانام فمعناه مدحوة للانام وفسر الانام بقوله
الخلق وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ايضا رواه ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عنه في الاية المذكورة والمراد بالخلق الخلق
وروي من طريق سماك عن عكرمة عنه قال الانام الناس ومن طريق
الحسن قال للجن والناس وعن الشعبي هو كل شيء روح برزخ حاجب
بالباء الموحدة في قوله الاكثر بين وفي رواية المستملي والكشميهني حاجز
بالزاي موضع البارز من حجز بين الشيئين اذا حال بينهما وهذا اشارة الى
ما في قوله بينهما برزخ لا يبغيان فسره بقوله حاجب وهذا ايضا تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم من الوجه المذكور قال تعالى
مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر
الملح والبحر العذب يلتقيان يتماوجان ويتماسس سطوحهما قيل كرجلة
تحصل البحر تحته فتجري في خلاله فرات سائغ لا يتغير طعمه او بحر فارس والروم
يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز
من قدرة الله او من الارض لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الاخر
بالمزاحمة وابطال الخاصية ولا يتجاوزان حدهما باغراق ما يليهما
وقال مجاهد الفاكهة والقضب الملتفة اشار بهذا الى ما روي
عن مجاهد في تفسير قوله تعالى وجنات الفافا اي ملتفة وصله عبد بن
حميد من طريق ابن ابي نجيح قال وجنات الفافا قال ملتفة اي ملتفة
بعضها على بعض والفاف جمع لف وقيل جمع لفيف وعن الكسائي
انه جمع الجمع قيل انه جمع لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضاء
الطبري واختلف اهل اللغة في واحد الفاف فقال بعض نحاة البصرة
لف وقال بعض نحاة الكوفة لف ولفيف وعن الطبري اللف جمع لفيفة
وهي الغضة وليس الالتفاف من الغلظ في شيء الا ان يراد انه غلظ
بالالتفات وقوله والقضب الملتفة اشارة الى ما في قوله تعالى وحدائق
غلبا اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح ايضا عن مجاهد قال حدائق
غلبا الملتفة وروى ابن ابي حاتم من طريق عاصم بن كليب عن
ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما الحدائق ما التف والغلب ما غلظ
ومن طريق عكرمة عنه الغلب شجر بالجبل لا يحمل يستظل به ويوقد
جمع غلباء وهي الغليظة الطويلة من الشجر وصف به الحدائق لكثافتها
وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ فواكه ما هذا الفكه ان الحكم

عمر رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الارض مستقر اشار بهذا الى ما في قوله وهو الذي جعل لكم الارض فراشا
وقيده بقوله مهادا وبه فسره قتادة والربيع بن انس وصدا الطبري
عنهما وقوله كقوله ولكم في الارض مستقر اي كما في قوله تعالى ولكم في الارض
مستقر اي موضع قرار وهو بمعنى المهاد نكدا قليلا اشار بهذا الى ما في قوله
تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصب
نكدا على الحال وتقدير الكلام والذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستكنا واوصله الطبري من طريق ابي
قال لا يخرج الا نكدا قال الكدر الشيء القليل الذي لا ينتفع واخرج ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
هذا مثل ضرب للكافر كما ليلد السبخة الملحة التي لا يخرج منها البركة
باب صفة الشمس والقمر بحسبان قال مجاهد حسبان
الرحى وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ومراده
انها تجري بان بحساب معلوم كجري الرحى يعني على حساب الحركة الرحوية
الدورية وعلى وصفها وقال غيره اي غير مجاهد في تفسير الاية المذكورة
بحساب ومنازل لا يعدوانها اي لا يتجاوزان المنازل وصله عبد بن
حميد من طريق ابي مالك وهو الغفاري وروى الطبري والمروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما نحوه باسناد صحيح ومعناه كجريان بحساب معلوم يظهر
في بروجهما ومنازلهما ويتبين بذلك الامور الكائنات السنين وتختلف
الفصول الاربعة والاوقات وتعلم السنون والحساب حسبان
جماعة الحساب مثل شهاب وشهبان يعني ان حسبان جمع
كشهبان جمع شهاب وهذا قول عبيدة في المجاز وقال الاسمعيلي من جعله
من الحساب احتمل الجمع واحتمل المصدر فنقول حسبت حسبانا وحسابا يعني
ان الحسبان قد يكون مصدرا مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان
وقد يكون جمع الحساب مثل الشهبان والركبان والغفران والرجحان
وهو من الحساب بالفتح في الماضي ومن الظن بالكسر فيه ضحاها ضوءها
اشار بهذا الى قوله تعالى والشمس وضحاها وفسر الضحى بالضوء وصله
عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال والشمس وضحاها قال
ضوءها وقال الاسمعيلي يريد ان الضحى يقع في صدر النهار وعند ارتفاع
اضاءة الشمس وروى ابن ابي حاتم من طريق قتادة والضحاك قال
ضحاها النهار وفي تفسير النسفي والشمس وضحاها اذا اشرقت وقام
سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجه تسمية الضحى وقيل الضحوة
ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار
وكاد ينتصف ان تدرك القمر لا يستر ضوء احدهما ضوء الاخر الذي
لها ذلك اشار بهذا الى قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد بتمامه قال الضحاك معناه لا يزول الليل من قبل مجيء النهار
وقال الداودي اي لا ياتي الليل في غير وقته وقوله سابق النهار يتطلبه
حثيثا اي سريعين وقال تعالى يطلبه حثيثا اي سريعا اشار به الى
تفسير قوله تعالى ولا الليل سابق النهار قال تعالى لا الشمس ينبغي لها

لها اي يتهيأ لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك
يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في انارته ومنا فعه او مكانه
بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايات وحيث النفي الشمس
للدلالة على انها مسخرة لا تتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار
يسبقه فيغيره ولكن يعاقبه اما يدركه سوا والليل ضوء النهار يخفيه على
ضوئه فالمراد من السبق هنا الغلبة والمعنى انهما لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان
الا عند ابطال الله تعالى هذا التاليف وتطلع الشمس من مغربها وتجتمع
القمر وذلك من اشراط الساعة وقيل المراد بها اياتهما وبسبق
سبق القوي سلطان الشمس فيكون فلكها اعلى واول وتبدل الادراك
بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل اي وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه
والضمير للشمس والقمر فان ذكرا اختلاف الاحوال بموجب تعدد ما في الذات
او الى الكواكب فان ذكرها تشريفا في فلك يسبحون يسيرون فيه بانتظام
لانهم لكون تسبيح في البحر قيل الافلاك كرية مختلفة في السير يقطع الشمس
فلكها كل سنة مرة والقمر يقطعه في ثمانية وعشرين يوما مرة وقيل الفلك
واحد وجريهما مختلف وهو خلاف الظاهر وانه تعالى علم سيخرج احدهما
من الاخر ويجري كل واحد منهما وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح بعض
بلفظ يخرج احدهما من الاخر ويجري كل واحد منهما وهو اشارة الى تفسير قوله
تعالى وايه لهم الليل نسلخ منه النهار اي نزيله ونكشف عن مكانه فاذا هم
مظلمون اي داخلون في الظلام والسلخ الاخراج يقال سلخت الشاة منها
من الاهاب والشاة مسلوخة والمعنى اخرجنا النهار من الليل اخراجا
لم يبق معه شيء فاستعير السلخ لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل فلقي
فلك وقوله يخرج احدهما من الاخر ويجري كل واحد منهما بالنون على ما في رواية
ولما كان السلخ اخراج النهار من الليل وبالعكس ابقاه عبد البخاري فقال
بلفظ احدهما من الاخر واجاب الاية الكريمة ان الليل مبدا والسلخ منه
النهار رخره والملة خبر اية وقوله نسلخ صفة الليل اذ لم يرد به معين
والليل الخ او الملة اية لانه خبره او فوز نسلخ استيناف لبيان كون الليل
اية والله تعالى اعلم وابية وهبها نشقها اشار بهذا الى قوله تعالى
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وفسر الوهي بالتشقق واهية متفرقة
ضعيفة وقيل ضعيفة مستريحة ارجائها ما لم نشق منها فهم على حافتها
يكفه ذلك على ارجاء البئر اشار بهذا الى قوله تعالى والملك على ارجائها
وفسر الارجاء بقوله ما لم نشق فهم تورد بقوله فهم على حافتها اشارة
الى ان الارجاء جمع الرجاء مقصورا وهي بمعنى الحافة والجوانب حافات البئر
ووقع في رواية الكشميهني فهو على حافتها وكانه افرد الضمير باعتبار
لفظ الملك وجمع باعتبار الجنس وروى عبد بن حميد عن قتادة في قوله
والملك على ارجائها اي على حافات السماء وروى الطبري عن سعيد
ابن المسيب مثله وعن سعيد بن جبير على حافات الدنيا وصوب الاول
واخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال والملك على حافات السماء
حين تنشق قال القاضي والعدد تمثيل لحراب السماء بحراب البنيان
وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل ملائكة

الملائكة اثر ذلك قوله ولعله تمثيل الى اخره جواب عما عسى ان يقال
الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون فكيف يكون الملك على ارجائها يعني انه ليس على حقيقته
فلا مخالفة وقوله وان كان على ظاهره لم يريد ان وقوفهم حقيقة على
ارجائها وموتهم بعد ما لان في التعقيب المدلول عليه بالفاء **فخسف**
وجيء الظلام اشار بقوله اغطش الى قوله تعالى واغطش ليلها بقوله
وجيء الى قوله تعالى فلما جن عليه الليل وفسرها بقوله اظلم كما لا اول
تفسير قتادة اخرجه عبد بن حميد من طريقه قال قوله اغطش ليلها
اي اظلم ليلها وقد توقف فيه الاسمعيلي فقال معنى اغطش ليلها جعله مظلما
واما اغطش الغير المتعدي فهو صحيح المعنى ولكن المعروف اظلم الوقت جاء
ظلمته والظلمة وقعت في ظلمة وقال الحافظ العسقلاني لم يرد البخاري
القاصر لانه في نفس الاية متعد وانما اراد تفسير قوله واغطش فقط
هذا وجه نظر واما الذي في تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى فلما جن
عليه الليل اي غطى عليه واظلم وقال الحسن بن البصري **كورت تكور**
حتى يذهب ضوءها اشار بهذا الى قوله تعالى اذا الشمس كورت قال
الحسن البصري معنى كورت تكور حتى يذهب ضوءها وصله ابن ابي حاتم
من طريق ابي رجاء عنه وكان هذا كان يقول قبل ان يسمع حديث
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه الاتي ذكره في ب الباء والتي فتح
التكوير اللغة تقول كورت العمامة تكويرا اذا لففتها والتكوير بالفتح جمع
تقول كورته اذا جمعته وقد اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما اذا الشمس كورت يقول اظلمت ومن طريق الربيع
ابن خيثم قال كورت رمي بها ومن طريق ابي يحيى عن مجاهد كورت
قال اضمحلت قال الطبري التكوير في الاصل الجمع وعلى هذا فالمراد انها تلف
وترمى بها فيذهب ضوءها وقال القاضي اذا الشمس كورت لفت من قولهم
العمامة اذا لففتها يعني رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لفت
ضوءها فذهب اساطه في الافاق وزال اثره او لفت من فلكها
من لفه تكويرا اذا الفاه مجتمعا والتركيب للارادة والجمع انتهى **الليل**
وما وسق جمع من دابة وصله عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة
عن الحسن نحوه قال القاضي والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب
وغيرها **اتسق استوى** اشار به الى قوله تعالى والقمر اذا اتسق وفسره بقوله
استوى وصله عبد بن حميد ايضا من طريق منصور عنه وكان اصل الاتساق اوسق
قلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء قال القاضي في تفسيره اجتمع وتم ورا
بروجا منازل الشمس والقمر اشار به الى قوله تعالى تبارك الذي جعل
في السماء بروجا وفسر البروج بمنازل الشمس والقمر وروى الطبري من طريق
مجاهد قال البروج الكواكب ومن طريق ابي صالح قال هي النجوم الكبار وقيل هي
قصور في السماء رواه عبد بن حميد من طريق يحيى بن رافع ومن طريق
قتادة قال هي قصور على ابواب السماء فيها الحرس وعند اهل الهيئة البروج
غير المنازل فالبروج اثنا عشر والمنازل ثمانية وعشرون فكل برج عبارة

عبارة عن منزلتين وثلث منها وبهذا يحصل الجواب عما قيل كيف فسر
البروج بالمنازل والبروج اثنا عشر والمنازل ثمانية وعشرون والمراد
بالمنازل معناها اللغوي لا التي عليه اهل التنجيم وقال القاضي في تفسيره
يعني ابروج الاثني عشر سميت به وهي النجوم العالية لانها للكواكب
السيارة كالمنازل لسكانها او لاستقامة من التبرج لظهوره **الجوار الكنس**
مع الشمس اشار بهذا الى قوله تعالى ولا الليل ولا النهار وفسر الجوار بانه
يكون بالنهار مع الشمس كذا روى عن ابن عبيدة وقال الفراء الجوار الجواري
ليلا كان او نهارا والسموم بالنهار خاصة وقال ابن عباس ورؤبة بضم
الراء بهذا التاج واسم عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف
ابن عمير بن جحي بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد التميمي
السعدي من سعد تميم البصري يهجو ابوه ابوه راجز من مشهوران
عالمان باللغة وهما من الطبقة الثانية من رجاز الاسلام **الجوار**
بالليل والسموم بالنهار قال الحافظ العسقلاني اما قول رؤبة فذكره ابو عبيد عن مجاهد
رضي الله عنها فخرجه موصولا واما قول رؤبة فذكره ابو عبيد عن مجاهد
وقال الزبري المراد بالظل الجوار في الاية الجنة والنار اخرجه ابن
ابي حاتم عنه وقال القاضي في تفسير قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير
الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للضلالة والهدى عز وجل ولا الظلمات
ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب
ولا العقاب ولا التاكيد نفي الاستواء وتكريرها على النفي لمزيد
التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب
نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات
تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل
وقيل للعلماء والجهال **يقال يولج يكور** اشار به الى قوله تعالى يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وفسره بقوله يكور قال الحافظ
العسقلاني يكور كذا يعني بالراء وفي رواية ابي ذر ورايت في رواية
ابن السبوني يكون بالنون وهو اشبه وتعقبه العيني بان الاشبه بالراء
لان معنى يكور يلف النهار في الليل وقال ابو عبيدة يولج اي ينقص
من الليل فيزيد في النهار وكذلك النهار وروى عبد بن حميد من
طريق مجاهد قال ما نقص من احدهما دخل في الاخر يتقاصان ذلك
في الساعة ومن طريق قتادة نحوه قال يولج ليل الصيف في نهاره
يدخل ويدخل نهار الشتاء في ليله **ولجة كل شيء ادخلته في شيء** اشار
بهذا الى لفظ ولجة المذكور في قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
ولجة وفسر ولجة بقوله كل شيء ادخلته في شيء وهذا قول ابي
عبيدة قال في قوله من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجة
كل شيء ادخلته في شيء ليس منه والمعنى لم يتخذوا اولياء ليسوا من
المسلمين ومعنى الاية والله تعالى اعلم حسبتم ايها المؤمنون
فهو خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل هل هذا خطاب
منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا اي تتكلم

مهملين اى لا يختبركم بامور يظهر فيها اهل الغرم والصدق من الكاذب
ولهذا قال تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اى ولم يتبين الخلص
منكم وهم الذين جاهدوا من غير هم نفى العلم واراد به انتفى المعلوم لعلمه
فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به يستلزم الوقوع ولم يتخذوا
عطف على جاهدوا داخل فى الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة اى بطانة ودخيلة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم قيل
البطانة من غير المسلمين وهو ان يتخذ الرجل من المسلمين دخيلا من
المشركين يفشى اليه اسرارهم وقيل الوليجة الخيانة والخديعة وقال ابن
قتيبة كل شئ ادخلته فى شئ ليس من ذلك منه فهو وليجة والله خبير بما تعملون
يعلم عزمكم منه وهو كالمزيد لما يتضمنه من ظاهر قوله ولما يعلم الله واعلم ان
الالفاظ التى ذكرها من قوله قال مجاهد الى الحديث ليست مذكورة فى بعض
النسخ وفى بعض النسخ وجد بعد هذه الالفاظ وهنا سرها باب
صفة الشمس والقمر حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن
الاعمش عن ابراهيم التيمى اما ابراهيم بن يزيد من الزيادة بن شريك
التيمى الكوفى عن ابيه يزيد بن شريك بن طارق التيمى الكوفى عن ابى ذر
جندب بن جنادة الغفارى وقد اختلف فى اسمه واسم ابيه اختلافا
كثيرا اشهرها ذلك قال قال رسول الله وفى رواية قال النبى صلى الله
عليه وسلم لابى ذر حين غربت الشمس اتدرى اين تذهب الغرض منه
الاستفهام اعلام بذلك قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى
تسجد تحت العرش فان قيل المراد من سجودها ذلك جهة لزوم الانقياد
حاصل دائما فالجواب ان الغرض تشبيه بالساجد عند الغروب
فان قيل انها ترى انها تغيب فى الارض وقد اخبر الله تعالى انها تغرب
فى عين حمئة اى ذات حماة من حمئت البئر اذا صارت ذات حماة وهى
ما تخلط بالطين فاين هى من العرش فالجواب ان الارض السبع
فى قرب المكان كقطب رحى العرش لعظم ذاته كالرحى فانها سجدت
الشمس سجدت تحت العرش وذلك مستقر وفى العيون روى ابو ذر
رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انها تغرب فى عين حامية
اى حارة وكذلك قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ولا تنافى بينهما
يجوز ان تكون العين حامية للوصفين وفى رواية فى عين الحمئة لولا
بتر عنها من امر الله لاحرقت الارض من اينع وهو الاغراب وقيل انه مجاز
اذ يمتنع غروبها فى العين حقيقة لانه اعظم من الدنيا خمسين مرة وقيل مائة
وعشرين مرة والقرب بمنابع وانما ذلك فى راى العين كراكب البحر ولذا قال
تعالى وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب قال ابن العربى القوم سجودها
وهو صحيح ممكن وتاويله تقوم على ما هى عليه من التسخير الذى لا مانع ولا مانع يخرج
عن مجريها فتسجد ثم ترجع وقال العينى هؤلاء قوم من الملائكة الكروبيين ما امر
به النبى صلى الله عليه وسلم وشك عنه فهو صحيح ولا مانع فى قدرة الله تعالى
ان يمكن لكل شئ من الجمادات والنباتات ان تسجد وقال الحافظ العسقلانى
ان اراد يعنى ابن العربى بالخروج الوقوف فواضح واما فلا دليل على الخروج
ويحتمل ان يكون المراد بالسجود من هو موكل بها من الملائكة او تسجد بصورة

بصورة الحال فيكون عبارة عن زيادة فى الانقياد والخضوع
فى ذلك الحين وتعقبه العينى بان الاحتمال الاول غير ناش عن دليل
فلا معتبر به وهو ايضا مخالف لظاهر الحديث وعدول عن الحقيقة وقيل المراد
من قوله تحت العرش اى تحت القهر والسلطان وفيه انه لا داعى الى هذا
الكلام وحقيقته مع ان السموات والارض وغيرهما من العالم تحت
العرش فاذا سجدت الشمس فى اى موضع قدره الله وجل يقتضى ان
سجدت تحت العرش والله تعالى اعلم فتستاذن فيؤذن لها ويمسك انها
بذا لاجل الطلوع عن المشرق على عادتها ويوشك على قرب الشئ وهو ملتبس
كاد وكرب واوشك كاعرف فى موضعه فعلى هذا معنى ويوشك ويقرب
ان تسجد وقد قرر فى موضعه ان الافعال المقاربة ملازمة الصيغة الماضى
الا اربعة الفاظ فاستعمل لها مضارع ايضا منها اوشك فلا تقبل منها
لها يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها ذلك اى ما تضمنه
قوله فانها تذهب الى اخره قوله تعالى اى مصيرون قوله تعالى والشمس
تجرى لمستقر لها يعنى الى مستقر لها مستقرها على هذا الحديث تحت العرش
او الوقت الذى يستمر طلوعها من المشرق على عادتها اليه وقال ابن عباس
رضى الله عنهما لا تبلغ مستقرها حتى ترجع الى منازلها وقال قتادة الى وقت
واجل لها لا تعدوه وقيل الى انتهاء امرها عند انقضاء الدنيا وقيل الى اقصى
منازلها فى الغروب وقيل لحد لها من سيرها كل يوم فى مرآى عيون
وهو المغرب وقيل مستقرها اجلها الذى اقدر الله عليه امرها فى جريها فاستمرت
عليه وهو اخر السنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قرأ لا مستقر لها
لا قرار ولا سكون فانها متحركة على دوامها دائما وقرأ ايضا لا مستقر
بالرفع على ان لا بمعنى ليس وقال القاضى فى تفسيره لمستقر لها سيره
يريد بذلك انها تقطع فلكها كل سنة مرة فعلى هذا يكون المستقر اسم
مكان وقال ايضا او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطاء بحيث
يظن ان لها وقفة قال والشمس جرى لها فى بلوغ قويم فعلى هذا
ايضا هو اسم مكان وقال ايضا ولا مستقر ارها على نهج مخصوص وعلى هذا
يكون مصدرا ميميا وقال ايضا او منتهى تقدر لكل يوم من المشارق
والمغارب فان لها فى دورانها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع
كل يوم من مطلع وتغرب فى مغرب ثم لا تعود اليها الى المقام القابل
فعلى هذا هو اسم مكان ايضا وقال ايضا او المنقطع مجريها عند خراب
العالم فعلى هذا هو اسم زمان ذلك اى ذلك المجرى على هذا التقدير المتقن
المحكم الذى يكل الفطن عن احصائها واستخراجها وتحير الافهام فى
استنباطها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم
المحيط علمه بكل معلوم فان قيل ظاهر الحديث انها هى التى تسير وتجرى
وقال اصحاب الهيئة ان الشمس مرصعة مركوزة فى فلكها فذلك
يقتضى ان الذى يسير هو الفلك فالجواب انه لا اعتبار لقول اصحاب
الهيئة عند معاداته كلام الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق بلا مرية
وكلامهم حدس وتخمين وقد عرفت انه لا مانع فى قدرة الله تعالى ان تخرج
من مجريها وتذهب الى تحت العرش فتسجد ثم ترجع فان قيل وقد قال الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى وكل في فلك يسبحون اي يدورون فالجواب انه لا يستلزم ذلك
ان تكون مركوزة في تخومها ودورانها في فلكها لا يستلزم منع سجودها في
موضع ارادا الله تعالى وقد روى مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى والشمس تجري لمستقر لها فقال مستقرها
تحت العرش هذا لفظه كان يكون لها المستقر اربعة العرش بحيث لا تدركه
ولا تساجده وانا اخبرنا بما هو غيب فلا نكذب به ولا نكيفه اذ علم الاحاطة
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان المذكور فيه من جملة
صفات الشمس التي يتوقف لها الوانا ما قاله الحافظ العسقلاني من ان المقصود
منه بيان سير الشمس في كل يوم وليلة فقد تعقبه العيني بان ذلك
ليس بموجود وانت خبير بان كونه موجودا ايضا ظاهر والحديث قد اخرجه البخاري
في التفسير والتوحيد ايضا واخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الحروف والزهد
في الفتن والتفسير والنسائي في التفسير تتمة وفي حديث من تاب قبل
طلوع الشمس من مغربها تاب الله عنه وكيفية طلوع الشمس من مغربها
فيه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران
الملائكة وحبس تحت العرش فتسأذن من اين تؤمر بالطلوع امن مغربها
ام من مطلعها فكسي ضوءها ثم ينطلق بها ما بين السماء السابعة وبين
اسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة فتحدر من سماء الى سماء
فاذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين ما يفجر الصبح ولا تزال كذلك
حتى اتى الوقت فحينئذ يكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يامر
احد وينتشر المنكر فلا ينهى عنه احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار
ليلة تحت العرش كما سجدت واستاذنت ربها من اين تطلع امن
اليها جواب حتى يؤاخذها الفجر فيسجد معها ويستاذن فلا يرجع اليه جواب
حتى يحبسها مقدار ثلث ليال فلو يوقف مقدار ليلة تحت الليلة الا للنجوم
في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين في هوان
من الناس وذلة من الغنيمة فبينما احدهم تلك الليلة قد رما كان نائما
فيها من الليالي ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلاه ويصلي ورده فلا يصبح
قدر ما كان يصبح كل ليلة فيفكر ذلك ويخرج وينظر الى السماء فاذا هو بالليل
مكانه فيفكر ذلك ويظن فيها الظنون فيقول اخفقت قرائي وقصرت
صلوتي ام قدت قبل حين ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلي نحو صلوته ثم
ينظر فلا يرى الصبح فيخرج ايضا فاذا هو بالليل مكانه فيزيده ذلك انكارا
ويخالطه الخوف ثم يقول لعلي قصرت صلوتي ام اخفقت قرائي قد قمت
في اول الليل ثم يعود وهو خائف لما يتوقع من هول تلك الليلة فيصنع فيصلي
ايضا من ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيشفق عند ذلك
شفقة المؤمن العارف لما كان يكابد فيسخنه الخوف ثم يمشي وكل بعضهم
بعضهم بعضا وهم كانوا قبل ذلك يتعارفون ويتواصلون فيجمع الفئة
من اهل كل بلدة في تلك الليلة في مسجد من مساجدهم ويجارون الى الله
تعالى بالبكاء والضراعة بقية تلك الليلة فاذا باتوا لها مقدار ما لا يشاء
ليال ارسل الله تعالى اليها جبرئيل عليه السلام فيقول ان الرب تبارك

تبارك وتعالى يامركما ان ترجعا الى مغاربكما فقطعاها منه وانه لا ضوء
لكما ولا نور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله عز وجل وخوف يوم القيمة
بكاء يسمعه اهل السموات ومن دونها واهل سرادقات العرش ومن
فوقها فيكون جميعا لبكائهما من خوف الموت والقيمة فترجع الشمس والقمر
من مغربهما الى فيبقى المتحيرون يكون وينظرون الى الله تعالى والطيبات
في غفلاتهم فاذا ناداهم مناد الا ان الشمس والقمر قد طلعا من المغرب
فينظر الناس فاذا هم بهما اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر فذلك
قوله تعالى وجمع الشمس والقمر فيرتفعان كذلك مثل البعيرين يتنازع
كل واحد منهما صاحبه فيصرخ اهل الدرجات ويتهلل الامهات عن اولادها
كل نفس بالها فاما الصالحون والابرار فانه ينفعه بكاؤهم يومئذ
ويحسب ذلك عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم لو حسب
ذلك عليهم حسرة فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهي منتصفها
جاءهما جبرئيل عليه السلام فاخذ بقرنيهما فرد بهما الى المغرب فلا يقدر بهما
من مغاربهما ولكن يقربهما من باب التوبة فقال عمر رضي الله عنه وما باب
التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب
مكللان من الدر والجوهر ما بين المصرع الى المصرع اربعون سنة
للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى خلقه الى ان تقوم
تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله
تعالى توبة نصوحا منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام الى ذلك اليوم
الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال معاذ
رضي الله عنه وما النصوح قال ان يندم المذنب على الذنب الذي اصاب
فيعتذر الى الله تعالى ثم لا يعود اليه قال فيخرجهما جبرئيل عليه السلام من ذلك
الباب ثم يرد المصرعين فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك
توبة ثم يطلعان ويغربان واما الناس فانهم راوا من فظاعة تلك
الليلة وعظمها فيكون على الدنب حتى يجاوزها الابكار وينوسوا فيها الاكار
ويبنوا البنيان واما الابل فلم تبق رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة من ابان
طلوع الشمس من مغربها الى ان يبلغ في الصور حدثنا مسدد قال حدثنا
عبد العزيز بن المختار حدثه المكرة وقد مر في الصلوة قال حدثنا عبد الله هو
ابن فيروز الداناج بالدال المهملة وتخفيف النون والجيم لقبه وهو مولى
دانا بمعنى العالم وهو بصري تابعي صغير قال حدثني بالافراد ابو سلمة بن
عبد الرحمن ذكر الدارانه لم يرو عن ابي سلمة بن عبد الرحمن غير هذا الحديث
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشمس
والقمر ثوران يوم القيمة اي مطويان ذاهبا الضوء وقال ابن الاثير ثوران
يلفان فيجمعان وفي رواية كعب الاحبار يجاء بالشمس والقمر ثورين
يكوران في النار يوم القيمة اي يلفان ويلقيان في النار والرواية تورين
بالتاء المثناة كانهما سخان وقال ابن الاثير وقد روي بالنون وهو تصحيف
وقال الطبري باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في كذب
كعب في قوله هذه يهودية يريد اداخلها في الاسلام انه اكرم واجل من
ان يعذب على طاعة الم تر الى قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابنين يعني دوامها في طاعة تخفيف يعذب عبد بن اثنى انه عليها انتهى
وقيل قد روى عن ابي هريرة وانس رضي الله عنه فقال الطيبي وروى في
الحديث زيادة لم يذكرها ابو عبد الله وهي ما حدثنا ابن الاعرابي ثنا عباس
ثنا يونس بن محمد ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج شهدت
ابا سلمة قال حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الشمس والقمر ثوران يكوران في النار يوم القيمة قال الحسن
وما ذنبهما قال ابو سلمة انا احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانت تقول ما ذنبهما فسكت الحسن قال البزار لا نعرف هذا الحديث عن
ابي هريرة رضي الله عنه الا من هذا الوجه واما ما روي عن انس رضي الله عنه
فقد رواه ابو داود الطيالسي في مسنده عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله
عنه مرفوعا ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار وذكره ابو سعود
الدمشقي في الاطراف في بعض مسند موهما ان ذلك في الصحيح وذكر ابن وهب
في كتاب الاهوال عن عطاء بن يسار انه تلا هذه الاية وجمع الشمس
والقمر فالذي يعان يوم القيمة ثم يقذفان في النار فيكونان نار الله الكبرى
ولابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه موقوفا ايضا وقال الخطابي
ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك ولكن تبكيت لمن كان يعبدهما
في الدنيا ليعلموا ان عبادتهم لهما كانت باطلة وقيل انهما خلقان من نار خلقا
فيها وبرد هذا القول ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا كتكوران
ربنا بكلكمين صير احدهما شمسا والاخرى قمرا وكلاهما من النور ويعادان
يوم القيمة الى بلدتهما وقال الاسمعيلي لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما
فان لله في النار ملائكة وغيرها ليكون لاهل النار عذابا والة من
الات العذاب وما شاء من ذلك فلا تكون حي معذبة ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة لان تكوير الشمس والقمر من صفاتهما حدثنا
يحيى بن سليمن اي ابن يحيى الوسعيدي الجعفي الكوفي سكن مصر
ومات بها سنة سبع وثلثين ومائتين وهو من افراده قال حدثني
ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري ان عبد الرحمن بن القاسم
عن ابيه القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما
ايتان من ايات الله فاذا رايتموها فصلوا اي صلوة الكسوف الحديث
قد مضى في اول ابواب الكسوف ومطابقته للترجمة من حيث ان الكسوف
الذي يعرض للشمس والخسوف الذي يعرض للقمر من صفاتهما حدثنا اسمعيل
ابن ابي اويس قال حدثني مالك الامام عن زيد بن اسلم عن عطاء
ابن يسار عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الشمس والقمر اية من ايات الله لا يخسفان
لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فاذكروا الله والحديث قد مضى
باتم واطول منه في باب صلوة الكسوف ومطابقته للترجمة مثل السابق حدثنا
يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب
الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة ان عائشة رضي الله عنها اخبرته

اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خسفت الشمس قام فكبر وقرأ
قراءة طويلة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع راسه فقال سمع الله
لمن حمده وقام كما هو فقرأ قراءة طويلة وهي ادنى من القراءة الاولى ثم
ركع ركوعا طويلا وهي ادنى من الركعة الاولى ثم سجد سجودا طويلا
ثم فعل في الركعة الاخرة مثل ما فعل ثم سلم وقد تجلت الشمس فخطب
الناس فقال في كسوف الشمس والقمر انهما اياتان من ايات الله
لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتموهما فافزعوا الى المساجد
الى الصلوة وذكر انه والحديث قد مضى في باب هل يقول كسفت الشمس
او خسفت ومطابقته للترجمة مثل مطابقة ما قبله حدثني بالافراد محمد
ابن المثنى قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد القطان عن اسمعيل
اي ابن خالد الاحمسي البجلي مولاهم الكوفي انه قال حدثني قيس
ابن ابي حازم عوف الاحمسي البجلي عن ابي مسعود هو عقبة بن عامر البدري
وقال الكرماني وفي بعضها عن ابن مسعود بلفظ الابن بدل الابي
وهذا وان كان صحيحا من جهة ان قيس بن ابي حازم يروي عن ابن مسعود
لكن الروايات متعاضدة على ان الحديث من مسانيد عقبة لا عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشمس والقمر لا يخسفان
لموت احد ولا لحياته ولكنهما ايتان من ايات الله فاذا رايتموهما
فصلوا والحديث قد مضى في باب لا تكسف الشمس لموت احد ولا لحياته

باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح

بضم النون جمع نشر بمعنى ناشر وقرا ابن عامر بالسكان الشين المعجمة
على التخفيف وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون على انه مصدر في موقع الحال
وعاصم بشرا بالموحدة واسكان الشين وهو تخفيف بشر جمع بشير وقرئ
به ايضا وبشرا بفتح الموحدة مصدر بشره بمعنى باشرات او بشارة وبشرى
بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان اصله تبشر السحاب بالرياح
تجمعه وتلقحه ثم تدره والدبور تقوده فاصبح تنصف كل شيء اشار
الى تفسير لفظ قاصفا في قوله تعالى فارسل عليكم قاصفا من الريح وفسره
وجه بقوله تنصف كل شيء تاتي عليه قال ابو عبيدة هي التي تقصف
كل شيء اي تحطم وروى الطبري من طريق ابن جريج قال ابن عباس رضي الله
عنهما القاصف التي تقصف هكذا رواه منقطعا لان ابن جريج لم يدرك
ابن عباس رضي الله عنهما ومعنى تنصف وتحطم اي تكسر لواقح
اشار به الى لفظ لواقح في قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وفسره بقوله
ملقحة واشار به الى ان واحدها ملقحة وهو من النوادر ويقال الفحل
الناقة والريح السحاب رياح لواقح وقال ابن السكيت اللواقح كل
وعن ابي عبيدة ان اللواقح جمع ملقحة وملقح مثل ما قال البخاري وكذا قال
ابن ابي اسحق والفرد وجوهم قالوا لواقح جمع لاقحة وقال الفراء قيل لرياح
ملقحة لانها تلقح الشجر فكيف قيل لها لواقح فاجاب على وجهين احدهما
ان يجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على الزاب والمار فيكون فيها القاح فيقال
ريح لاقح كما يقال ماء لاقح ابو زيد وصف ريح العذاب بانها عقيم يعني
ان وصفها بالعقم لكون الملقح يلقح فيها كما تقول ليل نائم وقال الطبري الصواب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاقحة من وجه لان لقحها حمل الماء والقاحها تحميلها في السحاب ثم اخرج
من طريق قتادة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء
فتلقح السحاب وتمريه فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر قال ابن عباس رضي الله
عنهما تلقح الرياح الشجر والسحاب وتمريه وقيل الملقح والملقحة على النسب كدارع
القاح وقال الازهري جعل الريح لاقحا لانها تنقل السحاب وتصرفه ثم تمريه
فتستدره والعرب تقول للجنوب لاقح وحامل للشمال عاقل وعقيم وقال
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الرياح ثمانية اربع عذاب واربع رحمة فالرحمة
الناشرات والذاريات والمرسلات والمبشرات واما العذاب
فالعاصف والقاصف وهما في البحر والصرصر والعقيم وهما في البر
وقال القاضي في تفسير قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح حواملا شبه
الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم
كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره اللواقح بمعنى المطيحات
في قوله ح وحفظ مما تطيح الطوائح الاعصار ريح عاصف تهب من الارض
الى السماء كعمود فيه نار اشار بهذا الى تفسير لفظ الاعصار في قوله تعالى
فاعصار فيه نار وهو تفسير ابي عبيدة بلفظه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هي الريح الشديدة وروى الطبري عن السدي قال الاعصار الريح والنار السموم
وعن الضحاك قال الاعصار ريح فيها برد شديد وقيل ريح عاصف فيها سموم
وقيل التي تسميها الناس الزوبعة وتفسير ابي عبيدة هو الاظهر لقوله فيه نار
والعاصف ذات عصف اي شديدة الهبوب نشرا اشار به الى تفسير لفظ
نشرا قال ابو عبيدة الصر شدة البرد نشرا متفرقة اشار الى تفسير قوله نشرا في قوله
تعالى وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته الذي وضعه ترجمة مفسرة لقوله
متفرقة وهو مقتضى كلام ابي عبيدة فانه قال نشرا اي من كل مهب وجانب واحد
حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن الحكم بضم
ابن عتيبة عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور الصبا بفتح المهملة وتخفيف
الموحدة مقصورا هي الريح الشرقية والدبور بفتح اوله وتخفيف الموحدة بالضم
مقابلها وهي الغربية بشير صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى في قصة الاحزاب
فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ان الاحزاب لما حاصروا المدينة
يوم الخندق ظلت الصبا شديدة فقلعت خيامهم والقى الله في قلوبهم الرعب
فانهزموا وروى الشافعي باسناده فيه انقطاع ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال نصرت بالصبا وكانت عذابا على من كان قبلنا وقيل ان الصبا هي التي
حملت ريح قميص يوسف الى يعقوب عليهما السلام قيل ان بصل الشكل
ابن بطال في هذا الحديث تفضيل بعض المخلوقات على بعض وفيه اخبار المرء
عن نفسه بما خصه الله به على سبيل التحدث بالنعمة لا على الفخر وفيه الاخبار
عن الامم الماضية والهلاك كما قدم معنى الحديث في الاستسقاء في باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا ومطابقته للترجمة ظاهرة لانه
يتضمن ريح الرحمة حدثنا مكي بن ابراهيم بن بشير بن فرقد الحنظلي البلخي
والنسبة بكي على صورة النسبة الى مكة اسمه وليس هو منسوبا الى مكة قال حدثنا
ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بضم الجيم الاولى عن عطاء

بالصبا

من عطاء هو ابن ابي رباح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة بعدها
تحتانية ساكنة هي السحابة التي يخال فيها المطر في السماء اقبل واذبر
ودخل وخرج وتغير وجهه خوفا ان يصيب امته عقوبة تنزل بها عامة
كما اصاب الذين قالوا هذا عارض ممطرنا الاية فان قيل كيف يخشى النبي
صلى الله عليه وسلم ان يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم فالجواب ان الاية نزلت بعد هذه القصة وتحقق
الحكم على ذلك لان الاية دلت على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفعة منزلته عند الله حيث لا يعذب امته وهو فيهم ولا يعذبهم وانت
وهم يستغفرون بعد ذهابه صلى الله عليه وسلم فلا يحل الخطاط درجته
اصلا وقد استنبط الصوفية من ذلك ان الايمان الذي في القلوب
ايضا يمنع من تعذيب ابدانهم كما كان وجوده فيهم مانعا منه فاذا امطر
السماء تربد وجهه على صيغة المجهول من التربد اي كشف عنه ما خالطه
من الوجل يقال سروت الثوب وسربته اذا خلعته وسربت الحبل على الكرة
اذا نزعته عنه والتربد للماء لغة فعرفته من التعريف عائشة ذلك
اي ما كان عرض له فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما ادري لعله كما
قال قوم فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم الاية والاية في سورة
الاحقاف في قصة قوم هود عليه السلام قال تعالى فلما رأوه اي الضمير فيه
احد هما ان يرجع الى قوله ما قدمنا في الاية السابقة وثانيهما انه مبهم مفسره
قوله عارضا وعلى الاول ما حال وعلى الثاني تمييز ومعنى عارضا سحابا عرض في افق
السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة فيه لتعلقه وكذا في
قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود عليه السلام
بل هو ما استعجلتم به من العذاب وخلقه فانما ما تعدنا ان كنت من
الصادقين وفي قول بل بزيادة قبل ريح ونكرها ان يكون بدل ما فيها عذاب
اليم بالخفض صفة ريح ذكر قوله تدمر كل شيء من تفسيرهم واموالهم
يامر بها اذن ربها بوجه تابعته حركة ولا فارقة سكون الا بيوتهم تعالى
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث
لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي الا مساكنهم
بالياء المضمومة ورفع مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا
عليه السلام لما احس بالريح الخزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح
فاماتت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام كشف
عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر هذا والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل
مرتفع فيه انحناء ذكر احمد بن حنبل في كتاب الزهد اذا عوج وكان عاد قوم هود وهم كثيرون
بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وفي الحديث تكبر ما يدخل المرء عنه
بما وقع للامم الخالية والخبر من الخبر في سبب حسنة من وقوع مثل ما اصابهم
وفيه شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم كما وصفه الله تعالى بقوله
بالمؤمنين رؤف رحيم ومطابقته للترجمة من حيث انه يشتمل على ذكر الريح
والمطر والحديث اخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي في الملاحم
جمع ملحمة على الاصل فان الاصل في مفعل انه يجمع على مفاعل نحو مطارح نظيرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشمائل فانه جمع شمأل بالهمزة والتاء للتانيث للجمع وفي المفصل انه كذلك معنى
الجمع وكان المراد قائل انه للهاء لغة كعلامة وهو مقلوب مالك ثم بعد القلب
المكاني صار ملاك فنقلت حركة الهمزة الى اللام وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال
فلما جمع ردت الهمزة المحذوفة لان التكسير يرد الاشياء الى اصولها
واشتقاقه من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس
فهم رسل الله في افاضة ما يحتاجون اليهم في معاشهم ومعادهم كحفظهم
بالليل والنهار ورفع اعمالهم اليومية والليلية وغير ذلك او كارسل اليهم
لتوسط الانبياء بينهم وبين الناس وهذا قول سيبويه والجمهور وجمع على
الغلب والا فليس مالكا وذهب بعضهم الى ان الميم في ملائك اصلية والهمزة
زائدة فهو على هذا مشتق من الملك بضم اللام وفتحها وسميتهم بالملائكة
لقوتهم قالوا ان جميع متصرفاته ثم لكرته والشرع معنى القوة والشدة
كالملك والملك وهذا قول ابي عبيدة وعلى هذا فوزن ملائكة فعالئة وهو يؤيده
انهم جوزوا في جمعه ملائك وافعال لا يكون جمعا الا في اوله همزة زائدة واختلف
العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها
فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة هوائية لا جسمية قادرة على
التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل عليهم السلام كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة الصالحة
البشرية المفارقة للابدان فانهم زعموا ان النفوس المفارقة للابدان ان كانت
خيرة صالحة فهي الملائكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين وقالت
الفلاسفة انها جواهر موجودة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة قالوا الملائكة
انواع لا يحصى عددهم الا الله تعالى وسادا تهم الاكابر اربعة جبرئيل وميكائيل
وعزرائيل واسرافيل ومنهم الروح قال الله تعالى يوم يقوم الروح ومنهم
الحفظة ومنهم الملائكة الموكلون بالقطر والنبات والرياح والسحاب
ومنهم ملائكة القبور ومنهم سياحون في الارض يبتغون مجالس الذكر ومنهم
كروبيون وروحانيون وحافون ومقربون ومنهم ملائكة قذف الله بهم
بالشهاب ومنهم حملة العرش ومنهم موكلون بجنة وبالنار المقدس ومنهم
يتكلمون بتصوير النطف ومنهم ملائكة يبلغون السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم من امته ومنهم من يشهد الحروب مع المجاهدين ومنهم قوم ان ابواب
السماء ومنهم الموكلون بالنار ومنهم ملائكة يسمون بالزبانية ومنهم من
يغرسون اشجار الجنة ومنهم خدام اهل الجنة ومنهم من نصفه ثلج ونصفه نار
ويقال جوهر بسيط ذو نطق وعقل تقدس عن ظلمة الشهوة والدونية والنقص
وهم منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتبرك
عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم كتابه فقال يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى
الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا لهم سماوية ومنها رضية
طباعهم التسبيح وشرابهم التقديس والتنزيه بذكر الله تعالى خلقوا على صور مختلفة
واقدار متفاوتة لا صلاح مصنوعاته واشكال سموات وقد جاء في صفة الملائكة
وكثرتهم احاديث منها ما اخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا خلقت

قاعدة شرعية

خلقت الملائكة من نور وخلق الجان وهو ابو الجن وقال الضحاك
هو ابليس من مارج وهو لهب مع دخان وقيل هو دونه من نار وخلق آدم
مما وصف لكم اي من التراب يعني ان التراب هو الجزء الغالب وقيل من العناصر
الاربعة وذلك لان الله تعالى قال فانا خلقناكم من تراب وقال تعالى لقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين والطين لازب يحصل منه لازما وقال من
صلصال من حمإ مسنون والحمإ المسنون هو المتغير المنتن ولا يكون ذلك
الا بمخالطة الهواء وقال خلق الانسان من صلصال كالفخار والفخار
لا يكون بلا نار وشبها ما اخرجه الترمذي وابن ماجة والبزار من حديث ابي ذر
رضي الله عنه مرفوعا اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع
اصابع الا وعليه ملك ساجد او راكع وما اخرجه الطبراني من حديث
جابر مرفوعا ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف وفيه
ملك قائم او راكع او ساجد وللطبراني نحوه من حديث عائشة رضي الله عنها
وقد روى ايضا ان بني آدم عشر الجن وهما عشر المليونات البر والبحر عشر
الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض
الموكلات وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة
السماء الثانية وكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك في مقابلة ملائكة
الكرسي نزر قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات
العرش التي عددها ستمائة الف طول سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت
به السموات والارض وما فيها وما بينهما لا يكون لها عنده قدر خمسين ذراعا
من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم فهم رجل بالنسبة
ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالنقطة في الكف
ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم
جنود جبريل عليه السلام لا يحصى عدد اجناسهم ولا عدة اعدادهم
ولا كيفيات عباداتهم الا بارئهم العليم الخبير على ما قال الله تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو كذا في تفسير ابي السعود وفي ذلك رد على من انكر
وجود الملائكة من الملاحدة وقال انس رضي الله عنه قال عبد الله بن
سلام بتخفيف اللام الاسرائيلي اليوسفي الحبر رجعي المدني مات سنة ثلاث
واربعين ان جبريل عدو اليهود من الملائكة وهذا التعليق قطعة من حديث
من حديث وصله البخاري في كتاب الهبة عن محمد بن سلام عن مروان بن
معاوية عن حميد عن انس رضي الله عنه وسياتي ان شاء الله تعالى وقال
تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل في عبد الله بن صوريا من احباره لما
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد كيف تنام عينك فقد اخبرنا عن
نوم النبي صلى الله عليه وسلم الذي يكون في آخر الزمان فقال صلى الله عليه وسلم
تنام عيناي ولا ينام قلبي قال صدقت يا محمد فاخبرني عن الولد اذا رجل جاء
امرأة فقال صلى الله عليه وسلم اما العظام والعصب والعروق
فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة قال صدقت يا محمد فما
بال الولد يشبه اعمامه ليس من شبه اخواله فيه شيء او يشبه اخواله
وليس من شبه اعمامه فيه شيء فقال صلى الله عليه وسلم انها غلبت
ماء صاحبه كان اشبه له قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذي

٢ النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرم اسرائيل على نفسه وقد ذكر في التورية ان النبي الامي يخبر عنه فقال
صلى الله عليه وسلم ان يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا فطال سقمه
فنذر ان شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن على نفسه احب الطعام والشراب
اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما
على نفسه قال صدقت يا محمد قال بقيت خصلة ان حدثتها آمنت بك واتبعتك
يا محمد بالوحي فقال جبريل فقال ذلك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك
عادانا مرارا واشدها اذ انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب فخرج عمر
فبعث من يقتله للفقيه ببابل غلاما مسكينا فرفع عنه جبريل وقال ان كان الله
ربكم امره بهلاكم فلا تسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر رضي الله
رضي الله عنه مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل عليه السلام فقالوا
ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب
وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله تعالى
قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال فان كانت
كما تقولون فليس بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما
فهو عدو لله ثم رجع عمر رضي الله عنه فوجد جبريل قد سبق بالوحي فقال له
عليه وسلم قد وافقك ربك يا عمر اذا قوله لانتم اكفر من الحمير اما بلد واجهل
فانه قيل لم شبه بضرب للبليد لان الحمار مثل في البلادة وتعرف النعم
الى فطنته والكلب لما كان نتيجة الجهل والبلادة والانهما صح ان يكنى به
عنهما وقيل الحمار يعلفه صاحبه وهو يضربه برجله وذلك كفر اي كفر الكافر
اكفر من حمير وهو رجل يقال له حمير او حمار بن مؤنث من عاد كان له واد
طوله مسيرة يوم في ارض اربعة فراسخ لم يكن في بلاد العرب اخصب منه
فخرج بنوه يتصيدون فاصابهم صاعقة فهلكوا فلكة وقال لا اعبد من فعل
هذا وهو عاقر قومه الى الكفر ومن عصاه قتله فاهلكه الله واخرب واديه فضرب
به المثل فانه نزل له البارز الاول لجبريل والى في للقرآن واضماره قبل ذكره
يدل على فخامة شانه كانه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على ذلك
فانه التنبيه الاول للوحي وتلقي الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء
حكاية كلام الله تعالى كانه قال قل ما تكلمت به اذ قال الله بامره وتيسيره فحال
من فاعل نزل اي ماذونا من الله تعالى مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين
احوال من مفعوله والظاهر ان جوابه فانه نزله والمعنى من عاداهم
جبريل فقد شفع ربه الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله
بالوحي عليك لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة مخفف للبواب واقيمت علة
مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف من تكملة
فيقلها او هو عدو لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوته الله تعالى انه عاداه او
معاداة المقربين من عباده وضع الظاهر موضع الضمير لتعظيم شانهم كقوله تعالى والله
ورسوله احق ان يرضوه وافراد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر
والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله
تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع لجمعهم وعداوتهم
على الحقيقة واحدة ولان الحاجة كانت فيها وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة

للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر
والله تعالى اعلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما نحن الصافون
الملائكة وصله عبد الرزاق من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ورواه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها فحو عاد في السماء
موضع قدم الا عليه ملك قائم او ساجد فذلك قوله تعالى وانا لنحن
الصافون وروى ايضا عن محمد بن سعد حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما بزيادة الملائكة
صافون تسبح الله عز وجل قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم حكاية
اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عباد تهم والمعنى ما احد الا له
مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله تعالى في تدبير
العالم او اصلاح مصنوعاته وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل
الخدمة او انا لنحن المسبحون المنزهون الله تعالى عما لا يليق به ولعل
الانزل اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف واعلم ان
البخاري رحمه الله ذكر في هذا الباب احاديث كثيرة تزيد على مائتي
حديث وهو من نوادر ما وقع في هذا الكتاب الا ان كثرة ما فيه من الاحاد
فان عادته غالبا ان يفصل الاحاديث بالتراجم ولم يصنع ذلك هنا وقد
اشتملت احاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل
ووقع ذكره في اكثر احاديثه وميكائيل وهو في حديث سمرة وحده والملك
الموكل بتصوير ابن آدم وملك خازن النار وملك الجبال والملائكة
الذين في كل سماء والملائكة الذين يتعاقبون في السحاب والملائكة الذين
يدخلون البيت المعمور والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة وخزنة
الجنة والملائكة الذين يتعاقبون وورد ذكر الملائكة على العموم فانهم
لا يدخلون بيتا فيه تصاوير وانهم يؤمنون على قراءة المصلي ويقولون
ربنا ولك الحمد ويدعون لمنتظر الصلوة ويلعنون من هاجرت زوجها
فاما جبريل عليه السلام فقد وصفه الله تعالى بانه روح القدس
وبانه الروح الامين وبانه رسول كريم ذو قوة مكين مطاع امين وسياتي
في التفسير ان معناه عبد الله وهو وان كان سريانيا لكنه وقع فيه موافقة
من حيث المعنى للغة العرب لان الجبر هو الاصلاح والوحي وجبريل عليه
السلام موكل بالوحي الذي يحصل به الاصلاح وقد قيل انه عربي وانه
مشتق من جبروت الله تعالى والمستبعد للاشتقاق على منع صرفه ورد
الطبري عن ابي العالية قال جبريل عليه السلام من الكروبيين وهم سادة
الملائكة وروى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام على اي شيء انت قال
على الريح والمطر وقال وعلى اي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر قال
وعلى اي شيء ملك الموت قال على قبض الارواح الحديث وفي اسناده
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وهو ضعيف سيء الحفظ ولم يترك وروى
الترمذي من حديث ابي سعيد مرفوعا وزيادة من اهل السماء جبريل وميكائيل
قيل ان خلق جبريل كان قبل خلق آدم عليه السلام وهو منتهى علم قوله
تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وفي التفسير انه يوسف قبل الملائكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد قرار العالم والله تعالى اعلم واما ميكائيل عليه السلام فروى الطبراني
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه قال لجبريل عليه السلام مالي
لم ار ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت النار واما ملك التصوير
فقال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه واما مالك خازن النار
فياتي ذكره في تفسير سورة الزخرف ان شاء الله تعالى واما ملك الجبال
فقال الحافظ العسقلاني ايضا لم اقف على اسمه ومن مشاهير الملائكة
اسرافيل عليه السلام ولم تصح له ذكر في احاديث الباب وقد روى الطبراني
انه اول من سجد من الملائكة فجوزه بولاية اللوح المحفوظ وروى الطبراني
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه الذي نزل على النبي صلى الله عليه
وسلم فخير بين ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فاشار اليه جبريل عليه السلام
ان تواضع فاختار ان يكون نبيا عبدا وروى احمد والترمذي عن ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب
القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر ان يؤذن له بالنفخ وفي كتاب
العظمة لابي الشيخ عن علي رضي الله عنه انه ذكر الملائكة فقال منهم الامناء على
وحيه والحفظة لعباده والسدنة لخزائنه والشاربة في الارض السفلى
اقدامهم المارقة من السماء العليا اعناقهم الخارجة من الارض اعناقهم
اكتافهم المالئة لقوائم العرش اكتافهم انتهى والله على كل شيء قدير حدثنا
هدبة بضم الهاء وسكون الدال وبالباء الموحدة بن خالد ابن ابي الاسود
القيسي البصري ويقال بصري وقد مر في الصلوة قال حدثنا همام هو
ابن يحيى بن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وبالذال
المعجمة وقد مر في الوضوء عن قتادة هو ابن دعامة البصري تحويل من سند
الى اخر وقال لي خليفة هو ابن خياط ابو عمر والعصفري الحافظ وقد مر في
البيت يسمع صفق نعالهم وانما ذكره بلفظ قال ولم يقل حدثني اشعارا بانه
سمع منه عند المذاكرة على طريق التحمل والتبليغ حدثنا يزيد بن زريع بزيادة
من الزيادة وزريع مصغر زرع بمعنى الحرث قال حدثنا سعيد هو ابن ابي
عبد الله الدستوائي قالا حدثنا قتادة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله
عنه عن مالك بن صعصعة الانصاري رضي الله عنه انه كان قال النبي
صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت اي الكعبة وقد مر في اول كتاب
في رواية ابي ذر انه قال فرج عن سقف بيتي والتوفيق بينهما بين الناء والبيت
ظاهر حديث ابي ذر رضي الله عنه الذي مضى في اول كتاب الصلوة انه كان
في اليقظة اذ هو مقتضى الاطلاق وهو المطابق لما في مسند الامام احمد
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان في اليقظة راه بعينه وقد صح عن
رواية شريك عن انس رضي الله عنه كما ذكره البخاري في التوحيد او اخر
الكتاب انه كان نائما فوجه التوفيق اذا اختلف العلماء في تعدد الاسراء
فان قلنا بالتعدد فمرتين واكثر فلا اشكال وان لم نقل به فالحق انه كان
في اليقظة بعد ذلك لانه قد اكثرت قريش وانما ينكر اذا كان في اليقظة اذ
الرؤيا لا تنكر ولو بعد مئة وقال القاضي اختلفوا في الاسراء الى بيت
فقيل انه كان في المنام والحق الذي عليه الجمهور انه اسري بجسده فالفصل
بين النائم واليقظان يدل على انه رؤيا نوم فالجواب لا حجة فيه اذ قد يكون

اذ قد يكون حالة اول وصول الملك اليه وليس فيه ما يدل على كونه نائما
في القصة كلها وقال الحافظ عبد الحق في الجمع بين الصحيحين وما روي
عن انس رضي الله عنه انه كان نائما فهي زيادة مجهولة وقد روى الحفاظ
المتقنون والائمة المشهورون كابن شهاب وثابت البناني
وقتادة عن انس رضي الله عنه فلم يات احد منهم بها وشريك ليس بالحافظ
عند اهل الحديث وقال العيني اختلفوا في الاسراء على ثلث مقالات فذهبت
طائفة الى انه كان في المنام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء عليه السلام
وحي وحق والى هذا ذهب معاوية رضي الله عنه وحكي عن الحسن والشعبي
عنه خلافه واحتجوا في ذلك بما روي عن عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله بينا انا نائم وبقول انس وهو نائم في
المسجد الحرام وذكر القصة وقال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف الى انه كان بجسده في اليقظة وهذا هو الحق لما روي
قول ابن عباس رضي الله عنهما صححه الحاكم وعدد في الشفاء خمسين
نفسا قالوا ذلك من الصحابة والتابعين واتباعهم وهو قول اكثر العلماء
من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمتكلمين وذهبت طائفة الى ان الاسراء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح والصحيح الحق كما
انه اسرى بالجسد والروح في القصة كلها بيقظة وعليه يدل قوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده اذ لو كان منامنا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده ولكان
عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا على الاستحالة وليس في الاسراء
بعبده وحال يقظته استحالة فلينامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هي رؤيا عين رآها لا رؤيا منام وانما قول عائشة رضي الله عنها ما فقد
جسده فلم تخبر به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن
من يضبط ولعلها لم تكن ولدت فانما كان كذلك تكون قد حدثت بذلك
عن غيرها فلا يرجح خبرها على خبر غيرها وقد عرف ان ما رواه شريك عن انس
رضي الله عنه انه كان نائما ظهور زيادة مجهولة وذكر ابي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين الرجلين وهذا مختصر اوضحته رواية مسلم من طريق سعيد
عن قتادة بلفظ اذ سمعت قائلا يقول احد الثلثة بين الرجلين فاتيت
فانطلقوا بي وقد ثبت ان المراد بالرجلين حمزة وجعفر فان النبي صلى الله عليه
وسلم كان نائما بينهما وفي رواية الاصيلي وابي الوقت وذكر يعني رجلا بين
الرجلين وقال الكرماني وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للابس
رجال وهم الملائكة الذين تصوروا بصورة الانسان فليتامل فاتيت
بطست من ذهب ملئ بفتح الميم وسكون اللام وفتح الهمزة منصورا
مؤنث ملان كذا في رواية الكشميهني وفي رواية الاكثر ملآن والتذكير
باعتبار الاناء والتانيث باعتبار الطست لانها مؤنثة ووجد بخط
الدمياطي ملئ بضم الميم على لفظ النص الماضي فعلى هذا لا تغاير بينه
وبين قوله ملآن في التذكير وجوز فتح الطاء المهملة وسكون الهمزة
طشت وجاء بكسر الطاء ايضا ويقال طس بحذف الشين حكمة
وايمانا قال الكرماني هما مصدران والاخراج صفة الاجسام واجاب
بانه كان في الطست شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادتهما

٢ وهشام

٩ رجلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسمي اياتا وحكمة لكونه سببا لها وقال الطيبي لعله من باب التمثيل
اوتمثل له المعاني كما تمثل له ارواح الانبياء عليهم السلام بالصور التي
كانوا عليها **فشق من النحر الى مراق البطن** النحر الصدر والمراق بفتح
الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف باسفل من البطن وورق من جلده
واصله مراقيق وسميت بذلك لانها موضع رقة الجلد وهو جمع مرقق **ثم
غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وايمانا** قال الطيبي ما ذكر من شق الصدر
واستخراج القلب وما يجري مجراه فان السبيل في ذلك التسليم دون التعرض
بصرفه الى وجه يستقر له مشكلة اذ لا تفرق بين المنقول والمعقول
تبرانا مما يتوهم انه محال وعن بحد انه تعالى لا فرق العدول عن الحقيقة الى
المجاز في خبر الصادق عن الامر المحال به على القدرة واعلم ان هذا الشق
غير الشق الذي كان في صغره صلى الله عليه وسلم فعلم ان الشق
كان مرتين **واتيت على البغل** المفعول **بدابة ابيض** انما قال ابيض
ولم يقل بيضاء لانه اعاد على المعنى اي مركوب او براق **دون البغل
وفوق الحمار البراق** مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو براق ويجوز
الجر على انه بدل من دابة والبراق اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة وقال ابن دريد اشتقاقه من البرق ان شاء
الله تعالى لسرعته وقيل سمي به لشدة صفائه وتلألؤ لونه ويقال شاة
برقاء اذا كان خلال صوفها طاقات سود فيحتمل التشبيه به لكونه
ذا لونين ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال في اسماء الخيل وصفاتها
ان البراق ليس بذكر ولا انثى ووجهه كوجه الانسان وجسده
الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الظبي وقال ابن اسحق
البراق دابة ابيض وفي مخه به جناحان يخفز بهما رجليه يضع حافره
في منتهى طرفه وقال الزبيدي في مختصر العين وصاحب التحرير هي دابة
كانت الانبياء عليهم السلام يركبونها وقال الطيبي وهذا الذي قالاه
يحتاج الى نقل صحيح ثم قال لعلهم حسبوا ذلك من قوله في حديث المعراج
فربطته بالحلقة التي يربط الانبياء اي ربطت البراق بالحلقة التي
يربط بها الانبياء البراق واظهر منه حديث انس رضي الله عنه في
حديث المعراج قال جبريل عليه السلام للبراق فما ركبك احد اكرم على منه
وعن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الركوب على البراق
شمس فوضع جبريل عليه السلام يده على معرفته ثم قال الاشعري بالبراق
مما تصنع فوالله ما ركبك عبد الله اجل عند الله اكرم عليه منه قال فاستحيى حتى
ارفض وعرقا ثم قر حتى تربه وقال ابن بطال في سبب نفرة البراق بعد
عهده بالانبياء عليهم السلام وطال الفترة بين عيسى عليه السلام
ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله
عليه وسلم حين شمس به البراق لعلك يا محمد مسست الصفراء
اليوم يعني الذهب فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه ما مسها الا امر
بها فقال ما لعبد لك من دون الله قال فاستحيا لذلك ذكره
السهيلي وقال العيني انه سمع من بعض مشايخه الثقات انما
شمس ليعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوب عليه يوم القيمة

ذكر

يوم القيمة فلا وعدله ذلك قرة وفي صحيح ابن حبان ان جبريل عليه
السلام حدث صلى الله عليه وسلم على البراق ردفا له ثم رجعا ولم يقل
فيه الى بيت المقدس ولو صلى لكانت سنة وهو من اطراف بتبديل
على الارداف وفي حديث انس رضي الله عنه وغيره انه صلى واكرم ذلك
حذيفة وقال وانه مانزالا عن ظهر البراق حتى رجعا واخرج البيهقي
في حديث الاسراء من حديث شداد بن اوس رضي الله عنه وفيه انه صلى
تلك الليلة بمكة ثم **فانطلقت مع جبريل حتى اتينا السماء الدنيا**
لم يذكر فيه تحية الى بيت المقدس وقد قال الله تعالى سبحان الذي اسرى
الاية وذكر المفسرون واهل السير انه مارب البراق الى بيت المقدس
ومعه جبريل عليه السلام ولما فرغ امره فنصب له المعراج وهو السلم
فصعد فيه الى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما يتوهمه بعض الناس
بل كان البراق مربوطا على باب مسجد بيت المقدس حتى رجع عليه الى
مكة **قيل من هذا** وفي رواية ابي ذر التي مضت في اول الكتاب فلما جئت
الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح فقال له مثل ما قال
ابوابها وحفظته موكلون بها **قال جبريل** يعني انا جبريل وفيه اثبات الاذن
وانه ينبغي ان يقول انا زيد مثلا **قيل من معك قال محمد** ابو قال جبريل
معي محمد والظاهر ان القائل في قوله قيل في هذه المواضع خزان ابواب
السموات **قيل وقد ارسل اليه** الواو للعطف وحرف الاستفهام
مقدر اي اطلب وارسل اليه وفي رواية اخرى وقد بعث اليه للاسار
وصعود السموات قال الطيبي وليس المراد الاستفهام عن اصل البعثة
والرسالة فان ذلك لا يخفى عليهم الى هذه المدة بل هو الصعود وقيل معناه
اوحي اليه وبعث نبيا والاول اظهر لان ام هبوته كان مشهورا في
عالم الملكوت لا يكاد يخفى على خزان السموات وحراسها وقيل كان
سؤالهم للاستعجاب بالنعم انه عليه او الاستكبار ربه وجاز
كان من اليقين عندهم ان احدا من البشر لا يترقى الى سماء السموات
من غير اذن الله له وبامر ملائكته باصعاده وان جبريل عليه السلام
لا يصعد من لم يرسل اليه ولا يفتح له ابواب السموات **قال نعم قيل
مرحبا به** اي بمجيئه صلى الله عليه وسلم ومعناه لقي رحبا وسعة وقيل معناه
رحب الله به مرحبا فعلى مرحبا منصوب مفعول الرحب فعلى الاول انتصابه على المفعولية
وعلى الثاني على المصدرية **ونعم المجيء جاء** المخصوص بالمدح وفيه تقديم وتاخير
تقديره جاء فنعم المجيء مجيئه وقال المالكي فيه شاهد على الاستغناء بالصلة
عن المعمول في باب نعم لانها تحتاج الى فاعل هو المجيء والى مخصوص بمعناه
وهو مبتدا مخبر عنه بنعم وفاعلها وهو في هذا الكلام وسببه موصولا وموصوفا
والتقدير نعم المجيء الذي جاء او نعم المجيء جاء وكونه موصولا اجود لانه مخبر عنه
وكون المخبر عنه معرفة اولى من كونه نكرة **فاتيت على ادم عليه السلام فسلمت
عليه** وفي رواية وامر بالتسليم عليهم اي على الانبياء عليهم السلام الذين
لقيهم في السموات على خزان السموات وحراسها لانه كان امرا
عليهم وكان في محل القيام وكانوا في محل القعود والقائم يسلم على القاعد
وان كان افضل منه **فقال مرحبا بك من ابن ونبي** وكل واحد من لفظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنبوة ظاهر فاتينا السماء الثانية قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه ويروى ءارسل اليه بدون لفظ
وقد قال نعم مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتينا على عيسى ويحيى عليهما السلام
فقالا مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السماء الثالثة قيل من هذا قيل
جبريل قيل ومن معك قيل محمد وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به نعم
المجيء جاء فاتيت يوسف عليه السلام فسلمت عليه فقال مرحبا بك
من اخ ونبي فاتينا السماء الرابعة قيل من هذا قيل جبريل قيل ومن
معك قيل محمد قيل وقد ارسل اليه قيل نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء
فاتينا على ادريس عليه السلام فسلمت عليه وكان في السماء
الرابعة قيل وهذا معنى قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا قال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه وقيل معناه رفعناه في المنزلة والرتبة وقيل
المراد من قوله ورفعناه مكانا عليا الجنة فان قيل اذا كان في الجنة
فكيف القيه في السماء الرابعة فالجواب انه لما اخبر بعروجه صلى الله
عليه وسلم الى السموات ووافقها استاذن ربه في ملاقاته كما سيجيء
فكان اجتماعه به في السماء الرابعة اتفاقا لا قصدا فقال مرحبا بك من اخ
ونبي فان قيل كيف قال ادريس عليه السلام من اخ وهو جد لنوح
عليه السلام فكان المناسب ان يقول من ابن فالجواب انه عليه
السلام لعله قاله تلطفا وتاذبا والانبياء اخوة فاتينا السماء
الخامسة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قيل محمد وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتينا على هرون عليه السلام
فسلمت السماء السادسة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك
قيل محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت
على موسى عليه السلام فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي
فلما جاوزته بكى فقيل له ما يبكيك قال يا رب هذا الغلام الذي بعثت
بعدي يدخل الجنة من امته افضل مما يدخل امتي فلو كان بجاهه
عليه السلام لاجل الرقة لقومه والشفقة حيث لم ينتفعوا بمتابعته
انتفاع هذه الامة بمتابعتهم لنبيهم ولم يبلغ سوادهم مبلغ سوادهم
ولا ينبغي الا ان يحمل على هذا الوجه وانما بكى فان الحزن في ذلك
العالم مندوع عن عوام المؤمنين فضلا عن اختاره الله لرسالته واصطفاه
لكلامه وانما قوله هذا الكلام لم يرد به موسى عليه السلام استصغارا
فان الغلام قد يطلق ويراد به القوي الطري الشاب او المراد منه
استصغار قدره مع استكثار فضائله وامته اعم سوادا من امته وقال
الطيبي قوله الغلام ليس على معنى الازراء والاستصغار لشانه
انما هو على تعظيم منزلته الله عليه مما اناله من الشفعة واتحفه من الكرامة
من غير طول عمر اتحاه بجهده اي طاعته وقد سمى العبد الرجل المستجمع
السن غلاما ما دام فيه بقية من القوة وذلك في لفتهم شهور
فائدة البكاء يكون على ثلاثة مرة من الحزن والالم ومرة من الاستكثار
او التعجب ومرة من سرور او طرب فاتينا السماء السابعة قيل
من هذا قيل جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل وقد ارسل اليه قيل نعم

٢ قيل صح
٤ قال صح

نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على ابراهيم عليه السلام فسلمت
عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي قال فقيل عرفني الصلوة ان ابراهيم عليه
السلام لم يسأله فالتوفيق منها فالجواب ان يقال انه لعله وجد ولدا في
السادسة ثم ارتقى هو ايضا الى السابعة وكذلك اختلف في موسى عليه
السلام هل هو في السادسة او السابعة والكلام فيه كالكلام في هذا والله تعالى
اعلم فرفع لي البيت المعمور اي كشف لي وقرب حتى رأيته والرفع التقريب
والعرض وقال التوربشتي الرفع تقريبك الشيء وقد قيل في قوله تعالى بيوت
مرفوعة اي مقربة لهم وكانه اراد ان البيت المعمور ظهر لي الظهور الذي
سدرة المنتهى استبانت له كل الاستبانة حتى اطلع عليها كل الاطلاع
بمثابة الشيء المقرب اليه وفي معناه رفع لي بيت المقدس والبيت
المعمور بيت في السماء حيال الكعبة اسمه الضراح بضاد معجمة
وتخفيف الراء وبالحاء المهملة وعمارته كثرة غاشيته من الملائكة
قال جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون
الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا ويروى لم يعيدوا اخر ما عليهم روى
اخر بالرفع والنصب اما النصب على الظرف واما الرفع فعلى تقدير ملك
اخر ما عليهم من ذنوبه قال صاحب المطالع الرفع اجود وفي رواية
قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه انه رأى البيت المعمور
يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون فيه وقد روى السجزي
في مسنده والطبراني وغيره واحد من طريق خالد بن عرعرة عن علي رضي الله
عنه انه سئل عن السقف المرفوع قال السماء وعن البيت المعمور قال
بيت في السماء بحيال البيت حرمته في السماء كحرمة هذا في الارض يدخله
كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون اليه وفي رواية للطبراني ان
السائل عن ذلك هو عبد الله بن الكواء ولابن مردويه عن ابن عباس رضي الله
عنه نحوه وزاد وهو على مثل البيت الحرام لو سقط لسقط عليه ومن حديث
عائشة رضي الله عنها نحوه باسناد صحيح وهو عند الفاكهي في كتاب مكة باسناد
صحيح عنه لكن موقوفا عليه وروى ابن مردويه ايضا وابن ابي حاتم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا نحو حديث علي رضي الله عنه وزاد في السماء نهر
يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه
سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يصلون فيه
ثم لا يعودون اليه واسناده ضعيف وارتفعت لي سدرة المنتهى ويروى
السدرة المنتهى بالاف واللام والسدرة شجرة النبق سميت بها لان
الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انما سميت بذلك لكونها ينتهي اليها ما يهبط
من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله تعالى فاذا نبقها اذا الفاجاة وفي
نبق النون وكسر الموحدة وسكونها حمل السدر والواحد نبقة
فاذا قلال هجر القلال جمع قلة وقال ابن التين ما يسع مائتي رطل
وخمسين رطلا بالرطل البغدادي والاصح عند الشافعية ما يسع خمسة
ارطال وقال الخطابي القلال الجرار وهي معروفة عند الخاطئين معلومة
القدر وقال ابن فارس القلة ما اقله الانسان من جرة او جب قال

وليس في ذلك عند اهل اللغة حد محدود الا ان ياتي في الحديث تفسير يجب
ان يسلم وعبارة البيهقي الفقه ما يحله مزاوة من الماء سميت بذلك
لانها تقل اي ترتفع وقال الكرماني هي حجرة عظيمة تسع قربتين او اكثر وهي تنبع
النهار والجيم والحاء راء بلدة لا تنصرف للعلمية والتانيث وفي المطالع حجرة
بالبين هي قاعدة البحرين بينهما وبين البحرين عشر مراحل ويقال البحرين
بالالف واللام وورقها فانه اذان الفيول جمع فيل وهو الحيوان المعروف
واصلها اربعة انهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها نهران باطنان قال قتادة
هما النيل والكوثر ونهران ظاهران وقد بينهما في الحديث قالت
جبريل فقال اما الباطنان فهي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
هما من جنان من اصلهما ثم يسيران حيث اراد الله تعالى ثم يخرجان من الارض
ويجريان فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان جميع المياه من تحت صخرة
بيت المقدس ومن هناك تتشعب في الدنيا اما النيل فمبدؤه من جبال القمر بضم
القاف وسكون الميم وقيل بفتحهما تشبيها بالقمر في بياضه وقيل ينبع من
اثني عشر عينا تهناك ويجري الى ثلاثة اشهر في الجوان الى ان يجيء الى مصر
فيتفرق عند قرية تسطنوف فيخرج الفرع الذي سماه الرشيد وينصب في البحر المالح واما
الشرقي فيفترق ايضا فرقتين عند حرجة فيخرج الغربية منها على دمياط من غربيها
وينصب في البحر الملح والشرقي منها يمر على سمنود طناح فينصب هناك
في بحيرة بشرى ويحيا طه يقال لها بحيرة تنيس وبحيرة دمياط واما الفرات
فاصله من اطراف ارمينية قريب من قاليقلا ثم يمر على بلاد الروم بارض
ملطية ثم على شميساط وقلعة الروم والبيرة وجسر منبج وبالس بجيم
والرقة والرحبة وقرقيسيا وعانة والحديثة وهيت والانبار ثم يمر بالصنف
ثم بالحلة ثم بالكوفة وينتهي الى البطائح وينصب في البحر الشرقي في كواد تحاذي
جرجايا على وجه الارض اربعمائة فرسخ وقال الكرماني اما الفرات فهو الذي
في العراق والنيل هو الذي في مصر ثم وقفت على خمسين صلوة فاقبلت
حتى جئت موسى عليه السلام فقال ما صنعت قلت فرضت علي خمسين
صلوة قال انا اعلم بالناس منك عالجت بني اسرائيل اشد المعالجة اي
مارستهم ولقيت منهم الشدة فيما اردت منهم من الطاعة والمعالجة
المزاولة والمحاولة وان امتك لا تطيق فارجع الى ربك فسله اي
فاسأله لانه امر من السؤال فنقلت حركة الهمزة الى السين فحذف تخفيفا
واستغني عن همزة الوصل لخوف فصاحة فسله والمعنى فارجع الى الموضع
الذي ناجيت فيه ربك فرجعت فسألته فجعلها اربعين اي فجعل الفريضة
التي قدرها اربعين صلوة ثم مثله اي ثم قال موسى عليه السلام مثل قوله
اي ثم جعلها ثلثين صلوة ثم مثله اي ثم قال موسى عليه السلام مثل قوله فجعل عشرا
ثم مثله فجعل عشرا فاتيت موسى فقال موسى فجعلها خمسا اي خمس
صلوات فاتيت موسى فقال ماذا صنعت ويروى زيادة فيها
رجعت وهذه هي المراجعة الاخيرة قلت جعلها خمسا فقال مثله اي
فقال موسى عليه السلام مثل ما قال قبله من المراجعة وسؤال التخفيف
عن الخمس فقلت سلمت بخير ويروى فسلمت بزيادة كلمة قد وهو من
التسليم يعني سلمت له ما جعله من خمس صلوات فلم يبق لي مراجعة

مراجعة لاني استحييت من ربي من تعدد المراجعة كما مضى في حديث ابي ذر
رضي الله عنه في اول كتاب الصلوة من قوله ارجع الى ربك فقد استحيت
من ربي فنودي اي نادى الملك من قبل الله تعالى يا محمد اني قد امضيت فريضتي اي
انفذت فريضتي خمس صلوات وخففت عن عبادي من خمسين الى خمس
واجزي الحسنة بعشر اي بخمس صلوة ثواب خمسين صلوة ثواب عشر صلوات
فان قيل كيف جازت هذه المراجعة مع ان الله عليه وسلم في باب الصلوة وكذا
بين موسى عليه الصلوة والسلام فالجواب انها وقعت قبل ان الامر الاول غير واجب
حتما ولو كان واجبا حتما لا يقبل التخفيف لم يراجعا وفيه جواز النسخ قبل
التمكن من الفعل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه ذكر جبريل عليه السلام
وهو من الكروبيين وهم سادة الملائكة وقد اخرجه البخاري منقطعا في اربعة
مواضع بعضها في بدء الخلق وبعضها في الانبياء واخرجه مسلم في الايمان وترجم
في التفسير والنسائي في الصلوة وقال همام هو ابن يحيى الذي مضى في
رواية الحديث المذكور الذي روى عنه هدبة في السند الاول عن قتادة
عن الحسن اي البصري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في البيت المعمور اشار بهذا الى ان هماما فصل في سياقه قصة
البيت المعمور من قصة الاسراء وروى اصل الحديث عن قتادة عن الحسن
البصري عن ابي هريرة رضي الله عنه واما سعيد بن ابي عروبة وهشام
الدستوائي اللذان مضيا في الطريق الثاني للحديث المذكور فانهما قاورحا
قصة البيت المعمور في حديث انس رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني
والصواب رواية همام وهي موصولة بنا عن هدبة عنه ووهم من زعم
انها معلقة فقد روى الحسن بن سفيان في مسنده الحديث بطوله
عن هدبة فاقتصر الحديث الى قوله فرفع لي البيت المعمور قال قتادة وحدثنا
الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه انه راى البيت المعمور يدخله
كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون فيه واخرجه الاسماعيلي
عن الحسن بن سفيان وابي يعلى والبغوي وغير واحد كلهم عن هدبة
مفصلا وصرح بذلك مراد البخاري بقوله في البيت واخرج الطبراني من طريق
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال البيت المعمور مسجد في السماء بحذاء الكعبة لو خر عليها
لخر عليه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا وهذا وجه
يشعر بان قتادة كان يدرج قصة البيت المعمور في حديث انس رضي الله عنه
وتارة يفصلها وحين يفصلها تارة يذكر سنده بها وتارة يرسلها هذا وقد
ذكر انه تعليق وان قال الحافظ العسقلاني ان في رواية همام تصريحا
بنا عن هدبة ووهم من زعم انها معلقة لانه لو كان اخراج غير رواية همام موصولا
لاستلزم ان يكون ما اخرجه البخاري بصورة التعليق موصولا وهذا
ظاهر لا يخفى ثم ان قوله في هذا التعليق عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه
فانه قال يحيى بن معين لم يصح للحسن سماع من ابي هريرة فتعليق يحيى
قد جاء في بعض الاحاديث قال حدث ابو هريرة قال ليس لي شيء قال
الكرماني للحسن بنا روى عنه بلفظ عن فيحتمل ان يكون بالواسطة
حدثنا الحسن بن الربيع ضد الخريف اي ابن سليس البجلي الكوفي يعرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالبوراني بضم الموحدة وسكون الواو وبالراء قال له ابن المبارك
ما خرقك قال البوراني في غلمان يصنعون البواري جمع باري يعني
البوريا وهو حصير لو لم يكن لك صناعة ما صحبتني وقال ابو حاتم كنت اعجب
الحسن بحضور العتق للحانك حتى انه لا ينظر الى السماء حياء من الله تعالى قال
حدثنا ابو الاحوص هو سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفي مولى بني حنيفة
الكوفي عن الاعمش سليمن بن مهران عن زيد بن وهب هو ابو سليمن
الهمدانى الكوفي خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فحبس النبي صلى الله عليه
وسلم وهو في الطريق فانه قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق اي في قوله وفيما
يأتيه من الوحي هو الصادق قيل النبوة انما كان مشهورا فيما بينهم
بمحمد الامين المصدوق يعني ان الله صدقه في وعده وقال الكرماني المصدوق
اي من جهة جبريل عليه السلام والمصدق بتشديد الدال المفتوحة يقال صدقه
زيد راست گفت با او وهو قال على النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الافك
سل الجارية تصدقك ويقال صدقك من صدقك لا لكن صدقك في قول
من قال ان الجمع بينهما تاكيد ضعيف قال الطيبي الاولى ان يجعل هذه الجملة
اعتراضية لا حالية لتعم الاحوال كلها وان يكون من عادته ودابه ذلك
فيما احسن موقعه هنا قال ان احدكم يجمع خلقه اي مادة خلقه في بطن
امه على البناء للمفعول قالوا معنى الجمع ان النطفة اذا وقعت في الرحم
واراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في اطراف المراة تحت كل شعرة وظفر
فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل وفي الرحم فتكون علقة وجمعها وهذا المعنى هو
المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه والطحاوي اعلم الناس بتفسير الحديث
واحفظهم بتاويله واكثرهم احتياطا فليس لمن بعدهم ان يرجعوا عليهم وقيل معنى
الجمع ان يقدر ويجوز في رحمها فيجوز ان يراد بالجمع تلك النطفة في الرحم
اربعين يوما هذه الاربعون هي الاربعون التي تجري النطفة فيها في
المراة ثم تصير دما وقالت الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طينة
آدم عليه السلام وميقات موسى عليه السلام ثم انه يجمع النطفة بترتيب
قدره كما ورد في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم ان الملك ياخذ من تراب مدفنه
فيبذر بها على النطفة ولكونه سلالة من طين جاء مختلف الالوان والاخلاق
حسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين
فيه حتى العذوبة والمرارة وشهوة المصفور وعفن الفهد وكبر الفيل
وغل الكلب وشره الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من ذمائم الصفات
وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم البغل وتواضع الهرة
ووفاء الكلب وبكور الغراب وعجب البازي وغيرها من محاسن الاخلاق
ثم تكون علقة مثل ذلك اي مثل الاول اربعين يوما والعلقة الدم الغليظ
الجامد وهذا في الاربعين الثاني اشار اليه بقوله مثل ذلك ثم تكون
مضغة وهي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ وهذا في الاربعين يوما فان قيل الله
تعالى قادر على ان يخلقه في لحظة فالحكمة في هذا المقدار فالجواب ان فيه
حكما وفوائد منها انه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الانام لانها لم تكن معتادة
بذلك وربما تهلك فجعل اولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم تكون علقة وهلم جرا

وهلم جرا الى الولادة ومنها اظهار قدرة الله تعالى ونعمته ليعبدوه ويشكروا
حتى قلبهم من تلك الاطوار الى كونهم انسانا حسن الصورة مختلفا
بالعقل والشهوة متميزا بالفهم والكتابة ومنها ارشاد الانسان
وتنبيههم على كمال قدرته على الحشر والنشر لان من قدر على خلق الانسان
من ماء مهين ثم من علقة ثم من مضغة مهيأة لنفخ الروح فيه بقدر
على صيرورته ترابا وبنفخ الروح فيه وحشره في المحشر للحساب بل هو
وهو على كل شيء قدير ومنها تعليم العباد في تدبير الامور وعدم تحكمهم فيها
ومنها تنبيههم وتفهيمهم اصلهم وفرعهم فلا يتعزز ابوا انهم ترابية
واعضاؤهم وحواسهم ليعرفوا انها كلها طلابا وهذا يدل على وجود الصانع
موجودة عندهم لنظروا في عبدائهم كما قال تعالى فلينظر الانسان
ثم خلق وفي الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم بعث الله ملكا
الى بعد انتهاء الاربعين الثالث بعث الله ملكا فنفخ فيه الروح بكلمات
يكتبها وهي قوله ويقال له اي للملك المرسل اكتب عمله ورزقه يعني اذ
قليل او كثير حلال او حرام واجله الاقامة عمره او منتهى عمره وشقي او سعيد
وكل ذلك بما اقتضت حكمته وسبقت كلمته فمن وجده سعيدا لقوله
الحق واتباعه وراه اهلا للخير واسباب الصلاح متوجها اليه اثبته في ديوان
السعداء ومن وجده متخبطا في قاس القلب متباعدا عن الحق اثبته في ديوان
الاشقياء وكتب ما يتوقع منه من الشرور والمعاصي فاذا لم يعلم
من حاله ما يقتضي تغير ذلك وان علم من ذلك شيئا كتب له اولا
امره واواخره وحكم عليه حسب ما يتم به العمل فان ملاك العمل خواتمه
وهو الذي سبق اليه الكتاب فيجعل بعمل اهل الجنة او النار وقيل
المراد بكتبة هذه الاشياء اظهارها للملك والا فقد فرغ منها بالسابق على
ذلك وقال مجاهد يكتب هذه الكلمات في جوفه وتعلق في عنقه بحيث
لا يراها الى ان يموت قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال
اهل المعاني اراد بالطائر ما قضي عليه انه عامل وهو صائر اليه من سعادة
او شقاوة وخص العنق لانه موضع القلادة والاطواق وهو كناية عن
الالزام فكان هذه الاشياء في ذمته ان يفعلها او لا يقدر ان ينفك عنها وهو
يوم يحاسبه الاحكام المقدرة له على جهته او يطلق كفره فذلك كفر بعد
ان كانت مكتوبة في اللوح المحفوظ ما يليق به من الاعمال والاعمار والارزاق
والسعادة والشقاوة فالسعادة معاونة الامور الالهية للانسان
على نيل الخيرات وتقاضيها والشقاوة وهي اما تكسبية او بدنية وما حول
البدن فالتكسبية هي المعارف والحكم والكمالات العلمية والعملية
والبدنية الصحة والقوة واللذات الجسمانية وما حول البدن من الاموال
والاسباب وقد يراد الشقاوة ايضا ان الشقي من علم الله تعالى وتقدير
روا على الشقوة المبينون شرنكا فلا للشر لانهم كلهم الحكمة في اتصاف
وقالوا قدر العالم لو كان واحدا لم يخص بذا بانواع الخيرات والصور الحسنى
وذلك باصناف الشرور وفرق عليهم الرب بقوله تعالى لا يسال عما يفعل
وتحقيق هذا المقام ان يقال ان الله تعالى صفتي اللطف والقهر والحكمة
تقتضي ان يكون الملك سيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهما مزاولة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكمال ولا يقوم احدها مقام الاخر ولا يتحقق كل منها الا بوجود الاخر
بحال لا يستبين اللذة الا بالالم وبضده بالضد كما ان الاشياء ثلاثة يكمل منها من
مظهر فالسعداء واعمالهم مظهر اللطف وفائدة بعثة الانبياء عليهم السلام
وانزال الكتب ترجع اليهم اتمامات منذر من يخشاها كما ان فائدة نذور الشمس
لاهل البصر والاشقياء وافعالهم مظاهر القهر وفائدة البعثة ليس الزام
الحجة عليهم لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهي في الحقيقة نفي عليهم
بالشقاوة والسعادة بانه منها وقوله شقي او سعيد كان مقتضى الظاهر ان يقال
وسعادة وشقاوة فعدل حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او سعيد
ثم ينفخ فيه الروح اي بعد كتب الملك هذه الاربعة ينفخ فيه الروح وفي صحيح
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة
مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه
الروح ويؤمر باربع كلمات الحديث فهذا يدل على ان كتب هذه الاربعة
بعد نفخ الروح ولفظ البخاري يدل على ان ذلك قبل نفخ الروح لان في
لفظه ثم ينفخ فيه الروح وكلمة ثم تقتضي تاخير كتب الملك هذه الامور الى
ما بعد الاربعين الثالث وقال النووي والاحاديث السابقة تقتضي ان كتب
عقيب الاربعين الاولى ثم اجاب عن ذلك بقوله ان قوله ثم يبعث اليه
الملك فيؤذن له يكتب معطوف على قوله يجمع في بطن امه لا على قوله ثم يكون
ثم يكون مضغة مثله ويكون قوله ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله معترضا
بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في كلام العرب بل في القرآن
والحديث الصحيح ويتوضح منه التوفيق ايضا بين رواية البخاري ورواية مسلم
قائل وقال القاضي وغيره والمراد بارسال الملك في هذه الاشياء امره
بها والتصرف فيها بهذه الافعال والا فقد صرح في الحديث بانه يوكل بالرحم
وانه يقول يا رب هذه النطفة يا رب هذه علقة وقال القاضي وقوله
في الحديث الذر روي عن انس رضي الله عنه واذا اراد ان يخلق خلقا قال
يا رب اذكر ام انثى شقي ام سعيد لا يخالف ما قدمناه ولا يلزم منه ان يحصل
ذلك بعد المضغة بل هو ابتداء كلام واخبار عن حالة اخرى كما خبر اولا
بحال الملك مع النطفة ثم اخبر ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق النطفة
علقة كان كذا وكذا فان قيل قد وقع في رواية يرسل الملك بعد مائة وعشرين
يوما وفي رواية ثم وكل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او
خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد وفي رواية اذا مر بالنطفة
ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها
وجلدها ولحمها وعظامها وفي رواية ابن اسيد ان النطفة تمكث في الرحم اربعين
ليلة ثم يصور عليها الملك وفي رواية ان ملكا موكلا بالرحم اذا اراد الله
ان يخلق باذن له بضع واربعين ليلة وذكر الحديث وفي رواية انس رضي الله عنه
ان الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب
مضغة فما وجه الجمع بين هذه الروايات فالجواب ان الملك مراعاة لحال
النطفة وانه يقول يا رب هذه نطفة هذه علقة هذه مضغة في اوقاتها
وكل وقت يقول فيه ما صارت اليه وتصرفه وكلامه اوقات احدها حين خلقها
نطفة ثم ينقلها علقة وهو اول علم الملك بانه ولد لانه ليس كل نطفة تصير

نصيبه ولده وذلك عقيب الاربعين الاولى فحينئذ يكتب رزقه واجله
وعمله وشقاوته وسعادته بتصرف الحق في وقت الخروج هو تصويره وخلق سمعه
وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه ذكرا او انثى وذلك انما يكون في الاربعين
الثالثة وهي مدة المضغة وقيل انقضاء هذه الاربعين وقيل نفخ الروح
فيه لان نفخ الروح لا يكون الا بعد تمام صورته فان قيل قد روي اذا مر بالنطفة
ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها
وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك وذكر رزقه
فالجواب انه ليس هذا على ظاهره ولا يصح حمله على ظاهره بل المراد بقوله تصورها
وخلق سمعها الخ انه يكتب ذلك ثم ينفذ في وقت الخروج لان التصوير عقيب
الاربعين الاولى امر موجود في العادة وانما يقع في الاربعين الثانية وهي
مدة المضغة كما قال الله تبارك وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين الى قوله ثم يكون ذلك فيه تعرف اخر وهو وقت نفخ الروح
عقيب الاربعين الثالثة حين يجعل له اربعة اشهر فان الرجل ليعمل
حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع حتى هي الناصية وما نافية والفعل
يكون منصوب بان مقدرة بعد حتى او بحتى وما عبر كافة لها من العمل والمراد
بالذراع التمثيل للقرب الى الدخول الا ما يبقى بينه وبين ان يدخلها الا كما
بقي بينه وبين موضع من الارض من الذراع وفي رواية مسلم فوالذي
لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الخ اراد قوله فوالذي لا اله
غيره وتحرم على اهل النار على اهل الجنة فيسبق عليه كتابه الفاء فيه
للتعقيب يدل على حصول السبق بوجه حتى يسبق معنى يغلب اي يغلب
عليه الكتاب وما قدر عليه سابقا بلا مهلة فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
يعمل بعمل ان من الكفر والمعاصي فيدخلها بجنبه حذف ويعمل حتى ما يكون بينه
وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة اي
بان يستقر ويستوي فيها قال الخطابي فيه ان ظاهر الاعمال من الحسنات
والسيئات امارات وليست بموجبات وانه مصير الامور في العاقبة الى
ما سبق به القضاء وجرى به القدر وفي الحديث تنبيه على ان السالك ينبغي ان
لا يغتر بالاعمال الحسنة ويجتنب العجب والتكبر والاخلاق السيئة ويكون بين
بين الخوف والرجاء ومتى ما فرط تحت القضاء وكذا اذا صدرت منه
الاعمال السيئة فلا يأس من روح الله فانها اذا بدت عين العناية الحقة
الاخوة بالسابقة وكذا الحال بالنسبة الى الغير في الاعمال فلا يحكم لاحد بانه
من اهل الجنة والدرجات وان عمل بعمل من الطاعات او ظهر عليه من خوارق
العادات ولا يجزم في حق احد بانه من اهل النار والعقوبات ولو صدر من جملة
السيئات والمظالم والتبعات فان العبرة بخواتم الحالات ولا يطلع عليها غير
عالم الغيب والشهادات وروى ابن حبان في صحيحه من حديث ابي الدرداء
رضي الله عنه مرفوعا فرغ الله الى كل عبد من خمس من رزقه واجله وعمله واثره
ومضجعه يعني قبره فانه مضجعه على الدوام وما دام حيا نفس وان رقد فهو ميت
والحديث قد مضى في كتاب الخوف ومطابقته لترجمة في قوله ثم يبعث الله
ملكا وفي الترجمة ذكر الملائكة وهو اخر ما جاء في القدر والتوحيد ارضاه وكرمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مسلم في القدر وابو داود والترمذي في القدر ايضا وابن ماجه في
السنة حدثنا محمد بن سلام بتشديد اللام وقد مر في الايمان قال اخبرنا
مخلد بفتح الميم واللام وسكون الخاء المعجمة هو ابن يزيد من الزيادة وقد
مر في الجمعة قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال
اخبرني بالافراد موسى بن عقبة عن نافع انه قال قال ابو هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه اي تابع مخلدا في رواية هذا الحديث
ابو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن ابن جريج انه قال اخبرني موسى بن
عقبة عن نافع عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه
جبريل فينادي جبريل في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض يعني عند اكثر من يعرفه من المؤمنين
ويبقى له ذكر صالح وقال الكرماني اي يلقى في قلوب اهلها محبته ما وجهين له
متعلقين عليه مريدين ايصال الخير اليه وسكنا ومنه ان قلبي من حب محمود القلوب
فهو محبوب الله يحكم تحصيل القبول وقال الطوفي في ذكر البخاري الحب في كتاب
ولم يذكر البغض وهو ثابت في رواية غيره واذا ابغض عبدا نادى جبريل
اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله
يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم يوضع له البغض في الارض قال
العيني وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق روح بن عبادة عن ابن جريج
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله نادى جبريل فائدة اورد البخاري هذا
الحديث من طريقين احدهما موصول وهو الى قوله وتابعه والثاني معلق
وهو من قوله وتابعه ابو عاصم وقد وصله في الادب عن عمرو بن علي عن
ابي عاصم وساقه على لفظ هناك قال الحافظ العسقلاني وهو احد المواضع
التي يستدل بها على انه قد يعلق عن بعض مشايخه ما هو عنده بواسطة ثلاثة
ابا عاصم من شيوخه حدثنا محمد هو محمد بن يحيى الذهلي قال له الغساني وقيل
الجعفي وقال ابو ذر بعد ان ساقه محمد هذا هو البخاري وقال الحافظ العسقلاني
وهذا هو الارجح عندنا فان الاسمعيلي وابا نعيم لم يخرجا الحديث من غير رواية
البخاري واخرجاه عنه ولو كان عندهما غير البخاري لما فاتهما عليهما يخرجه
انتهى وتعقبه العيني بان عدم وجدان الاسمعيلي وابي نعيم الحديث
لا يستلزم ان يكون محمد هذا هو البخاري وهذا ظاهر لا يخفى على احد ولم يكن البخاري
عادة بان يذكر اسمه قبل شيخه بقوله حدثنا محمد وقد ذكر في رجال الصحيح
فيمن اسمه محمد محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب
ابو عبد الله الذهلي النيسابوري في فضل افراد البخاري وقيل يروي عنه البخاري
في قريب من ثلثين موضعا ولم يقل حدثنا محمد بن يحيى الذهلي مقرها
بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله بن نمير الى جده
والله تعالى اعلم حدثنا ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم
قال اخبرنا الليث اي ابن سعد قال اخبرنا ابن ابي جعفر هو ابن عقبة
ابن ابي جعفر واسم ابي جعفر يسار القرشي عن محمد بن عبد الرحمن
هو ابو الاسود عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج
النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم انما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة
تنزل في العنان بفتح العين المهملة وتخفيف النون الاولى وهو سترة يقول
هو السحاب وهذا التفسير من بعض الرواة اورجه في الخبر واحد العنان
عنانة كسحابة فذكر ان الملائكة الامر قضي في السماء اي الامر الذي قضي
في السماء وجودا وعدما فتسترق الشياطين اي تختطف من السرقة اي تسمع
سرقة يقال استرق السمع اي سمع مختفيا السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان
بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو الذي يتعاطى الاخبار عن الكائنات
في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار فيكذبون معها مائة كذبة من عند
انفسهم ومطابقته للترجمة في قوله ان الملائكة تنزل في العنان حدثنا
احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال حدثنا
ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي
المدني قال حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن ابي سلمة هو ابن
عبد الرحمن بن عوف والاخر بفتح الهمزة والفاء المجمعة وشدة الراء اسمه
سلمان ابو عبد الله البهمي مولاهم المدني كذا وقع في رواية الاكثرين ووقع
في رواية الكشميهني الاعرج والسين المهملة وبالجيم في اخره والاول اشهر
وارجح ثم اخرجه النسائي من وجه اخر عن الزهري عن الاعرج وحده كذا قال
الحافظ المنذري وقال الغساني المحدث مشهور بالاعرج وهو الصحيح لا الاثر
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول
فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر
والحديث قد مضى في كتاب الجمعة في باب الاستماع الى الخطبة ومن
ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله ملائكة حدثنا علي بن
عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال
حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب انه قال مر عمر رضي الله عنه
في المسجد اي في مسجد النبوي وحسان هو ابن ثابت الانصاري كان
مائة وعشرين سنة وهو ان كان من المعمرين فخفف وان كان من المعمرين
فغير منصرف ينشد والجملة حالية قال كنت انشد فيه وفيه من هو خير منك
ثم التفت الى ابي هريرة رضي الله عنه فقال انشدك بالله اسمعت
الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اجب عني اي قل جوابه عني الكفار لمن جهتي اللهم ايده بروح القدس
وهو جبريل عليه السلام قال اي ابو هريرة رضي الله عنه نعم والحديث قد مضى
في باب الشعر في المسجد ومطابقته للترجمة في قوله بروح القدس فانه
جبريل عليه السلام حدثنا حفص بن عمر قال اخبرنا ويروى حدثنا شعبة عن
عدي بن ثابت عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لحسان رضي الله عنه اهجهم او اهجهم شك
الراوي فيه والاول امر من الهجاء والثاني امر من المهاجاة ومعناه
جازهم بهجوهم وجبريل معك يعني يؤيدك ويعينك عليه وقوله قال
النبي صلى الله عليه وسلم لحسان يقتضي ان مسند البراء بن عازب
رضي الله عنه ولكن اخرجه الترمذي من رواية يزيد بن زريع عن سعيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجعله من رواية الرأي عن حسان ومطابقته للترجمة في قوله جبريل معك
وقد اخرجه البخاري في الادب والمغازي ايضا واخرجه مسلم في الفضائل
والنسائي في القضاء والمناقب حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال
اخبرنا جرير هو ابن حازم ابو النضر الازدي البصري ح تحويل من سند
الى سند اخر وحدثني اسحق هو ابن راهويه قال اخبرنا وهب بن
جرير قال حدثنا ابي جرير بن حازم قال سمعت حميد بن هلال ابن ابي حميد
العدوي ابو نصر البصري عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كاني
انظر الى غبار ساطع في سكة بكسر السين المهملة وتشديد الكاف بمعنى الزقاق
بني غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون بطن من الخزرج وهم من ولد غنم
بن مالك بن النجار منهم ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه واخوان وقال
الحافظ العسقلاني وهم من زعم ان المراد بهم بنو غنم حي من بني تغلب بفتح
المثناة الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر اللام فان اولئك لم يكونوا بمشهد
بالمدينة انتهى واراد بهذا الخط على الكرماني فان القائل به هو الكرماني زاد
موسى هو ابن اسمعيل المذكور واراد بهذا ان موسى روى هذا الحديث
عن جرير بن حازم بالاسناد المذكور وزاد في المتن هذه الزيادة وقد وصلها
البخاري في المغازي عنه موكب جبريل قال الكرماني هو منصوب بنزع الخافض
وقال العيني الاولى ان يقال منصوب بفعل محذوف تقديره هذا موكب جبريل
وقال ابن التين الاحسن ان يكون مجرورا على انه بدل من النقع خبرا وقال
الحافظ العسقلاني يجوز فيه الحكاية اي اتلك وقال الكرماني الموكب بالواو نوع
من السير ويقال للقوم الركوب على الابل للزينة موكب وكذلك جماعة الفرسان
وقال ابن الاثير الموكب جماعة من ركاب يسيرون برفق وهم ايضا القوم
الركوب للزينة والنزهة وذكره في باب وكب فدل على ان الميم زائدة وكذلك
ذكره الجوهري وبروى مركب بالراء بدل الواو ومطابقته للترجمة في قوله موكب
جبريل عليه السلام حدثنا فروة بفتح الفاء وسكون الراء ابن ابي المغراء ابو
القاسم الكندي الكوفي وهو من افراده وقد مر في المغازي قال حدثنا علي بن
مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار بالمهملة وقد مر في باب مباشرة
الحائض عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف ياتيك الوحي قال كل ذلك ياتيني الملك احيانا في مثل صلصلة
الجرس فيفصم بالفاء اي ينقطع عني وقد وعيت اي حفظت ما قال وهو
اشد علي فيتمثل لي الملك احيانا رجلا فيكلمني فاعي ما يقول والحديث
قد مر في اول الكتاب وبينه ومطابقته للترجمة في قوله ياتيني الملك حدثنا ادم
هو ابن ابي اياس قال حدثنا شيبان قال حدثنا يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من انفق زوجين اي درهمين او دينارين في
سبيل الله دعته خزنة الجنة اي اهل اي يا فلان وهو بضم الفاء وفتح
اللام وتخفيفها كذا قال الكرماني وقيل هو ليس ترخيما لانه لا يقال الا بكسر
اللام ولو كان ترخيما لفتحت او ضمت فقال ابو بكر رضي الله عنه
ذلك الذي لا توى بفتح المثناة الفوقية والواو اي لا هلاك عليه قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم ارجو ان تكون منهم والحديث قد مضى
في كتاب الجهاد في باب فضل النفقة ومطابقته للترجمة في قوله خزنة
الجنة فانهم الملائكة حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا هشام هو ابن
يوسف الصنعاني اليماني قاضيها قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري
عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها يا عائش ويروى يا عائشة بالتخريم بجوز في الشين الضم
والفتح هذا جبريل يقرئ من السلام عليك السلام وروى يقرئك السلام
من المزيد فيه فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فزادت
رضي الله عنها في الرد على سلام جبريل عليه السلام بقولها ورحمة الله وبركاته
وهي سنة قاله ابن عباس رضي الله عنهما وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
في ابتداء السلام وفي رده سواء السلام عليكم ترى ما لا ارى تريد
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث منقبة عظيمة لعائشة رضي الله عنها
فان قيل بلا واجبها جبريل عليه السلام كما واجه مريم عليها السلام فالجواب
لما قدر وجود عيسى عليه السلام لامن اب نصب جبريل ليعلمها بكونه
قبل كونه لتعلم انه يكون بالقدرة فيسكن في زمن الحمل ثم تعلم بها عند
الولادة لكونها في وحدة فتخاف لانجزاء قد جعل بك عكسك سرا فكان
الخطاب الملك لها في الحالتين لتسكن ولا تنزعج وجواب اخر ان مريم
عليها السلام كانت خالية من زوج فواجهها بالخطاب به واما النبي
احترمت لمكان سيد الامة كما احترم الشارع قصر عمر رضي الله عنه
الذي راه في المنام خوفا من الغيرة وهذا ابلغ في فضل عائشة رضي الله
عنها لانها اذا احترمها جبريل عليه السلام الذي لا شهوة له حفظ
لقلب زوجها سيد الامة كان عما قبل فيها في الافك ابعد وجواب
اخر انه خاطب مريم عليه السلام لكونها نبية على قول وعائشة ليست
كذلك وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم يرى الملك ولا يراه من هو في
حالة يخلقها الله تعالى في النبي فلا يلزم من حضور المرئي واجتماع سائر الشرائط
الرؤية ما يلزم من عدمها عدمها قاله الكرماني وقيل وفيه جواز السلام
الاجنبي على الاجنبية اذا لم يخش ترتب مفسدة والاولى تركه في هذا
المقام ومطابقته الحديث للترجمة في قوله هذا جبريل عليه السلام وقد اخرجه
البخاري في الاستيذان والادب والرقاق وفضل عائشة ايضا واخرجه
مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي في عشرة النساء وفي
اليوم والليلة حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا
عمرو بن ذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء وقد تقدم في التيمم ح تحويل من سند
الى اخر وحدثني بصيغة الافراد يحيى بن جعفر اه ابن عين ابو زكريا البيكندي
وهو من افراده قال حدثنا وكيع عن عمرو بن ذر بفتح العين وتشديد
الراء مات سنة خمس وخمسين ومائة عن ابيه ذر بن عبد الله الهمداني الكوفي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجبريل الا تزورنا كلمة الا لها للعرض والتحضيض ويجوز
ان يكون للتمني اكثر مما تزورنا قال فنزلت اي نزلت الاية التي اولها وما
نتنزل الا بامر ربك وذلك حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطاه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين
والروح ولم يدر ما يجب ورجا ان يوحى اليه فيه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن
فابطأ عليه الوحي حتى عنفه ابو طالب وقيل اربعين وشق عليه ذلك واكذبه قريش
وقالوا ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه
مطاوع نزل وهو يدل على التدريج وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل
بمعنى انزل والمعنى وما ننزل قوما غبت وقت الا بامراته على ما يقتضيه حكمته
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن او ما نحن
لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره وتدبيره
وما كان ربك نسيا تاركا لك اما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يترك
ذلك عن تركك الله تعالى لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة
بالغة ومطابقة الحديث لترجمة في قوله لجبريل عليه السلام وقد اخرجه البخاري
في التفسير والتوحيد ايضا واخرجه الترمذي في التفسير وقال حديث حسن واخرجه
النسائي في التفسير ايضا حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد
سليمن هو ابن بلال عن يونس اي ابن يزيد عن ابن شهاب الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف اي على لغة
وقيل الحرف الاعراب وقيل الكيفيات الادائية من المد والامالة والترقيق
والتفخيم والقصر والمد والاظهار والادغام والاخفاء وغير ذلك من وجوه
الاداء فلم ازل استزيده اي اطلب منه الزيادة على حرف واحد وفي رواية
وكان ميكائيل عن يساره فنظر حتى اتى عليه وسلم الى ميكائيل كالمستشير له
يشير اليه استزده حتى قال سبعة احرف كلها شاف كاف فلهذا قيل ان كل قارئ
في القرآن كفر وانه ينبغي ان يقول احد لبعض القرآن ليس هو بكذا ولا يقال
ان بعض القرآن خير من بعض حتى انتهى الى سبعة احرف اي سبع لغات
من لغات العرب وانها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل
وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وليس معناه ان يكون كل حرف
الواحدة سبعة اوجه وان جاء في القرآن ما قرئ بسبعة وعشرة وقد بين
قول ابن مسعود رضي الله عنه اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤا
كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل واذهب ولكن يخطئ التواتر في الفاظ
كل لفظة لم تتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو مكروه من القرآن قال ابن
حجر في قول النبي صلى الله عليه وسلم ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد
في كتاب الله هو زائد لفظة لم تتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما قرئ لتنبيها
لحرمة القراءة بالشاذ وان صحت عنه صلى الله عليه وسلم لانها حينئذ في حكم الخبر لا
القرآن فلا تذكر الا لبيان تفسير او زيادة حكم فمن اتى بها على انها قرآن مع
اعترافه بان القرآن لا يثبت الا بالتواتر كما عليه عامة العلماء صدق عليه انه
زاد في كتاب الله فيشمله اللعن لتقدم ان القرآن استماع مطلق الزيادة
في القرآن فان قلت السر في وجوب نقل القرآن الينا على سبيل التواتر بخلاف
نقل الاحاديث مع ان كليهما وحي قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى غاية ما في الباب ان القرآن وحي متلو والحديث وحي غير
متلو فالجواب انما اولا فلان نظم القرآن معجز باق على وجه كل زمان ولا

دائر على كل لسان في كل مكان فاقتضى ذلك ان يختص نقله الينا
بطريق التواتر حسما لمادة شبهة الوهم والارتياب قال صلى الله عليه
وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك ولكون معجزة النبي صلى الله عليه وسلم
تبقى كلي وجه العيان يشاهدها بالبنان ولكون بركاتها على حقيقة خير الاوان
وتبيانا لبقاء هذه الامة المشرفة الى آخر الزمان بخلاف متن الحديث فانه
ليس كذلك وانما ثانيا فهو ان نظم القرآن نقل عين الجنان ووردد
اللسان في كل زمان فيكون العناية به اتم والاهتمام به اعم وانما ثالثا
فهو ان النقل بالمعنى لا يجوز فيه محافظة على البقاء اعجاز افظه الطالب للمعلوم
بعلم اليقين ويجوز في الحديث توسعة وتيسيرا ولهذا توخط طريق نقل
القرآن وتعدد طرق نقل الحديث الينا والله تعالى اعلم والحكم كذا ذكره
محيي الدين الكافيجي في شرح التيسير في قواعد علم التفسير وكمطابقة
الحديث لترجمة في قوله اقرأني جبريل وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن
ايضا واخرجه مسلم في الصلوة حدثنا يحيى بن معاذ قال اخبرنا عبدة
هو ابن المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن الزهري ابن
شهاب انه قال حدثني بالافراد عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجود الناس اي اسخاهم واكرمهم بالخير مالا وحالا من بذل المال
والجاه ومن بذل العلم والخلق فكان سمح بالموجود لكونه مطبوعا
على الجود مستغنيا عن الكائنات بالباقيات الصالحات مقبلا على
مولاه معرضا عما سواه فكان اذا وجد جاد واذا احسن اعاد واذا
وعد ولم يخلف للميعاد وكان يجود على كل احد بما يسد خلته ويشفي غلته
فاجود افضل تفضيل من الجود وهو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على ما ينبغي
وانما كان نفع الانفس اشرف النفوس كان اخلاقه افضل اخلاق
الخلائق فيكون اجود الناس ولعل ذكر الناس لكونه فردا منهم فلا مفهوم
له عند من قال به وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل
ذكر ابن الحاجب في امالية لرفع اجود وجهين احدهما انه اجود وخرج ابن مالك الرفع
من ثلثة اوجه والنصب من وجهين فلتكتف بواحد منها وهو ان اجود
مرفوع على انه اسم كان وخبره محذوف حذفا واجبا اذ هو اخطب ما يكون
الامير قائما وما مصدرية ومعناه اجود اكوانه وفيه يجوز جعل كونه
صلى الله عليه وسلم اجود مبالغة كما في قولك نهاره صائم وفي رمضان
في محل الحال واقع موقع الخبر الا ان هو حاصل معناه وكان اجود اكوانه حالا
في رمضان كذا قالوا والظاهر ان التقدير كان اجود اكوانه كونه في رمضان
وجمع المصدر لاختلاف التفضيل لا يضاف الى المفرد وفي حديث سعد
رضي الله عنه مرفوعا ان الله جواد يحب الجواد اخرجه الترمذي وزيد في مسند
والمعنى ان زيادة جوده كانت تستمر في جميع اوقات رمضان الى ان ينسلخ
فحينئذ يرجع اصل الجود الزائد على جود الناس جميعا وانما كان يظهر منه صلى الله
عليه وسلم اثر الجود في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام اكثر
مما يظهر منه في غير ذلك رمضان موسم الخيرات اذ فيه الصوم الذي
قال تعالى في حقه الصوم لي وانا اجزي به وفي ليلة القدر التي هي خير من الف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شهر فلا جرم تضاعف فيه ثواب الصدقة والخير وكذلك سائر العبادات
حتى ان الله تبارك وتعالى يعطي النافلة ثواب الفريضة والفريضة ثواب
سبعين فريضة كما ورد في الخبر وعن الزهري سبحة في رمضان خير
من سبعين في غيره وقد جاء في الخبر ان لله عتقاء فيه كل يوم الف الف
عتيق من النار والحاصل ان الله تعالى يتفضل على عباده في ذلك الشهر
ما لا يتفضل في غيره من الاوقات وكان صلى الله عليه وسلم مختلفا باختلاف
ربه واما ملاقاة جبريل عليه السلام فيها زيادة ترقية في المقامات وزيادة
الاطلاع على علوم الله سبحانه لا سيما عند مدارسته القرآن معه مع نزوله
كل ليلة كما يفيده قوله وكان جبريل يلقاه اي النبي صلى الله عليه وسلم
في كل ليلة من رمضان فيدارسه من المدارسة من الدرس وهو
القراءة على سرعة وقدرة عليها من درست الكتاب ادرسه
كالتلميذ يحصل الكتاب الذي تقرؤه مذللا لان اصل الدرس الوطء
والمذلل قال الله تعالى ودرسوا ما فيه وقال تعالى وبما كنتم تدرسون
وادرس الكتاب مثل درسته ودرس الكتب تدريسا مشدد للمبالغة
ومنه تدارس المدارسة اي يعارض ويتعارض جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم القرآن بالنصب على انه مفعول ثان لمدارسة اذ الفعل المتعدي
اذا نقل الى باب المفاعلة يصير متعديا الى اثنين نحو جاذبته الثوب
والمعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يتناوبان
في قراءة القرآن كما هو عادة القراء بان يقرأ امثلا بالعشر او الاخر عشرا
وقد قيل ان الاصل المعتمد قراءة جبريل عليه السلام وسماعه صلى الله عليه
وسلم وكذا قراءته صلى الله عليه وسلم وسماع الصحابة رضي الله عنهم وهكذا
طريقة المحدثين من السلف واما الخلف فاختاروا التلقين ايضا
والشيخ يسمع لعدم الغائبة الكاملة للمتأخرين ولا يبعد ان يقال انما
كان صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يتناوبان في القراءة ليكون
كل من القراءة والسماع سنة في امته صلى الله عليه وسلم وقيل ان الحكمة
في تلك المدارسة ان يتقرر عنده ويرسخ اتم رسوخ فلا ينساه
فكأنه اجاز لوعده تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال سنقرئك
فلا تنسى ومن جملة الاقراء مدارسة جبريل عليه السلام وقيل الحكمة فيها
الحث على تجويد لفظه وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها واعطاء حقها
من صفاتها ليكون سنة في حق الامة واصلا لمدارسة التلاوة مع الشيخ
في القراءة والله تعالى اعلم وخص الليل من رمضان بالمدارسة لان
ليله افضل من نهاره لاستيعاب للقراءة فان المقصود من التلاوة الحضور
والفهم والتدبر قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته
والليل لخلوته ذلك لما في النهار من الشواغل الدنيوية والعوارض البشرية
ويدل عليه قوله تعالى ان ناشئة الليل اي ان النفس التي تنشأ من
مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا انهض او قيام الليل على ان
الناشئة مصدر كالعافية من نشأ اذا قام او العبادة التي تنشأ بالليل
اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها
الاول من نشأ اذا ابتدأ حتى اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم من

من ناشئة النهار وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطأ واي مواطأة القلب واللسان
الكائنة بين ناشئة ان فسرت الناشئة بالنفس او فيما ان فسرت بالاوقات
الباقية واقوم قيلا واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وهو الاصوات
ان لك في النهار سبحا طويلا تقلب في مهماتك واشتغالا بها فعليك
بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا قل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاء للسببية واللام لام الابتداء زيدت على المبتدأ تأكيدا وحي جواب قسم
مقدر اجود بالخير اي ببذل جميع انواع الخير بحسب اختلاف حاجات الناس
من الريح المرسلة حيث لا التفات لها الى الشدائد ثم عليها ولا تعتقد بما يجيء
ثم عليها والمرسلة بفتح السين بمعنى المطلقة وقيل بمعنى ان اجود ومنها في عموم
النفع والاسراع فيه كما ان الريح المرسلة جميع ما تهب عليه وقيل هي التي ارسلت
بالبشرى بين يدي رحمته سبحانه اي المطر وذلك لسهول ورودها وعموم نفعها
كما قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال تعالى والمرسلات
عرفا اي الرياح المرسلات للمعروف على احد التفاسير فاللام في الريح على الاول للجنس
وعلى الثاني للعهد وحاصله انه شبه جوده بالخير في العجلة وبشكر الريح
المطر في البلاد وشتان ما بين الامرين فاحدهما يحيي القلب بعد موته والاخر
يحيي الارض بعد موتها كما انه اجود الكرماني ولا شك ان الثاني تابع للاول فسخوا
له فلذا قال اجود من الريح المرسلة على ان الغالب عليها ان تأتي بالمطر وربما
تخلو عنه وهو صلى الله عليه وسلم لا ينفك عن العطاء والجود بل جوده مع
ذلك مرسل لا يعتريه ضعف وفتور على ان اسناد الجود اليه صلى الله عليه
وسلم حقيقة والى الريح المرسلة مجاز نزلت منزلة من جاد وفرق بينهما وحكمة
الكلام في مقام المرام انه فضل اولا جوده على جود جميع افراد الانسان وثانيا
جوده في رمضان على جوده في سائر الازمنة وثالثا عند لقاء جبريل عليه
السلام ومدارسته القرآن فانه حينئذ كان اجود مما يتصور في الازمان وما
ذاك الا لاتيان افضل ملائكة الرحمن الى افضل سامع بافضل كلام من افضل
متكلم في افضل الزمان بل في افضل مكان ايضا وفي الحديث بيان
ان فضيلة وملاقاة صلحاء الاخوان لها مزية للعبادة وتحسين
الاخلاق والايقان والاتقان وفيه ندب اكثار الجود والخير عليه
في كل الاوقات ومزيد الانفاق في رمضان على المحتاجين والتوسعة
على العيال والاقارب والمحتاجين وكذا عند ملاقاة الصالحين وبحسب
مفارقتهم شكر النعمة الاجتماع بهم وكذا عند مدارسة القرآن وفيه
ايضا زيارة الصلحاء واهل الفضل ومجالستهم وتكرار زيارتهم
ومواصلتها اذا كان المزور لا يكره ذلك وفيه ان صحبة الصالحين
مؤثرة في دين الرجل وعمله ولذلك قالوا القارئ اهل الخير عمارة البلاد
وفيه استحباب اكثار قراءة القرآن لا سيما في رمضان وفيه ان قراءة
القرآن افضل من التسبيح وسائر الاذكار اذ لو كان ذلك افضل
او مساويا لها لما خصها القراء عند الاجتماع في رمضان وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي قراءة القرآن فائدة روى الشيخان
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اعقل
الناس واسمح الناس واجود الناس يعني وعلى هذا القياس وقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقتصاره على هذه الثلث من جوامع الكلم فانها امهات الاخلاق اذ
لا يخلو كل انسان من ثلاث قوى العقلية وكمالها النطق بالحكمة والغضبية
وكمالها الشجاعة والشهوية وكمالها الجود والكرم في الجامع الصغير برواية
الشيخين والترمذي وابن ماجة عن انس رضي الله عنه كان احسن الناس
واعقل الناس للحديث وبرواية مسلم كان احسن الناس خلقا وفي حديث
ضعيف انا اجود بني آدم واجودهم بعدي رجل علم علما فنشر به ورجل جاهد
بنفسه في سبيل الله ثم انه كان من جوده صلى الله عليه وسلم انه يبذل المال
في سبيل الله ويؤثر الفقراء والمحتاجين على نفسه واولاده فيعطي عطاء
يعجز عنه الملوك والاغنياء ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيجوعا كان
يشد عليه حجران ولم توقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الى ان يعف
من شدة الجوع مع هذا كان له قوة كاملة في الجماع مع انه كان منتصرا في امره
مع كثرة عباده وقد اتاه سبي فشكت اليه فاطمة رضي الله عنها ما تلقاه
من الرحى واثر المخدة وطلبت منه خادما يكفيها المؤنة فامرها ان تستعين
عند نومها بالتسبيح والتحميد والتكبير من تحت ثلاث وثلثين الى الاخير فتربح
واخذ تكميله الثلاثة وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من
الجوع وتكسد امراة بردة غيبها تحاجا ايها فاله فيها بعض اصحابه فاعطاها
اياها رواه البخاري واستنبط منه الصوفية جواز استدعاء المريد في الشيخ
قوة التصرف وما يذكره بعضهم من ان الحسن البصري يسمعا من علي فلم يثبت
عنه فباطل مع ان الحسن لم يسمع من علي رضي الله عنه ذكره ابن حجر المكي
وقال ايضا نعم لبسها والبسها جمع منهم تبركا بالقوم وتيمنا بطريقهم
اذ ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى جبل ابن زياد وهو صحب عليا
رضي الله عنه انفا فاذ في بعض الطرق اتصالها باويس القرني وهو قد
اجتمع بعمر وعلي رضي الله عنهما وكل منهم يلتقي بحد الصحبة وتلقين الذكر وهو
الذي اثرناه عن العارفين والله تعالى اعلم واما امر في الشجاعة فقد
صرع جماعة منهم ابن الاسود بن يحيى وكان يتفكه على جلد البقر ويجاذب
الطرف عشرة ليتزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولم يزحزح عنه
ومنهم الركانة حيث صرعه ثلاث مرات متوالية لشرطه ان ان صرعه
اسلم رحمه الله صاحب البردة حيث عبر عن جوده بالزهد في قوله
فان من جود كف الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
وفي رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم ما سئل شيئا الا اعطاه فجاءه رجل
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي
عطاء من لا يخشى الفقر وروى الترمذي انه حمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فارد سائلا حتى فرغ منها وجاءته
امراة يوم حنين الشدة شعره فذكره به ايام رضاعه في حجره فرد
عليها ما قسمه خمسمائة الف الف قال ابن دحية وهذا نهاية الرد الذي
لم يسمع بمثله من غاية الجود وفي صحيح البخاري انه اتي بمال البحرين فلم
يدخله في المسجد وكان اكثر مال اتي به فخرج الى المسجد ولم يلتفت اليه
فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه واذا جاءه طالب
رضي الله عنه فقال له خذ فملأ في ثوبه ثم ذهب يحمله فلم يستطع فقال

لعله الصوف

فقال كل لاول فقال لاثم نثر منه ثم احتمله فاتبعه صلى الله عليه وسلم بصره
عجبا من حرصه فما قام صلى الله عليه وسلم ومنها وهو اقول هذا في الدنيا
واما في دار الاخرة فقد وعد صلى الله عليه وسلم ببذل شفاعته لامته خصوصا
اهل الكبائر قال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقد قال
العارف الرومي في المثنوي ٭ گفت پيغمبر كه روز رستخيز ٭ كى گذارم
جمله را الا كسى كه ريزد من شفيع عاصيان باشم بجان ٭ تا رهانم از عقاب
نمشان زانكه گرگ عاصيان و اهل كبائر را بجهد ٭ وا رهانم از عقاب
نقض عهد ٭ وز جحيم بجشان دورى دهم ٭ پس رحيق وصلت ان برگذشتم
حق بنى خواست جبرئيل از خدا ٭ من شفاعت خواستم روز جزا ٭ ثم المار الحاد
الذي يلقى النار في الحرارة يصب على اهل جهنم او يسقون منه والرحيق الخمر
رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى رحيق مختوم قال الذي ختم بالمسك وقيل الرحيق الخالص
من كل شيء وقال مجاهد يشربها اهل الجنة مرفوعا ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله جبريل في الموضعين وقد اخرجه البخاري في اول الكتاب ايضا عن
عبد الله هو ابن المبارك انه قال حدثنا معمر هذا الاسناد خوه وهو
موصول عن محمد بن مقاتل وكان ابن المبارك كان يفصل الرواية فيه
عن شيخه احد هما يونس والاخر معمر فقد تقدم نظير ذلك في بدء الوحي
وروى ابو هريرة وفاطمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن اما رواية ابي هريرة
رضي الله عنه فوصلها البخاري في فضائل القرآن وسيأتي ان شاء الله
تعالى واما رواية فاطمة رضي الله عنها فوصلها في علامات النبوة وسيأتي
ان شاء الله تعالى هناك حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال حدثنا الليث
هو ابن سعد عن ابن شهاب الزهري ان عمر بن عبد العزيز الخليفة
المشهور اخر العصر حديث الشيخين من التاخير فقال لعروة اما ابن
الزبير اما ان جبريل عليه السلام قد نزل فصلى امام رسول الله صلى
عليه وسلم بفتح الهمزة اي قدامه وعلى ابن مالك اذ روى بالكسر بمعنى الامام
الذي يؤتم الناس واستشكل بان امام لكونه مضافا الى المعرفة
معرفة والموضع موضع الحال فوجب جعله نكرة بان الاول وبان تفسير
بان الرواية الصحيحة ان بفتح الهمزة فهو منصوب على الظرفية فقال
عمر اعلم ما تقول يا عروة قوله اعلم بصيغة التفضيل من عمر بن عبد العزيز
بعروة على انكاره اياه تامل ما تقول فلعله بلغك عن غيرك قال
عروة يعني لما اخبر عمر بن عبد العزيز ما حدثه عروة به من امامة جبريل
عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاوقات اشتد
عروة فيه فقال عروة سمعت بشير بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة ابن
ابي مسعود يقول سمعت ابا مسعود هو عقبة بن عمرو البدري رضي الله
عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم
يقول نزل جبريل فامني فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه
ثم صليت معه ثم صليت معه يحسب بها الصلوات من الايام
للحساب باصابعه خمس صلوات وكان ذلك صبيحة الليلة فرضت

فيها الصلوات وهي ليلة الاسراء وقد روى نافع بن جبير وغيره انه
لما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم من الليلة التي اسري به نزل جبريل
عليه السلام نزل حين زاغت الشمس فامر فصيح باصحابه الصلوة
جامعة فاجتمعوا فصلى به جبريل عليه السلام وصلى النبي صلى الله عليه
وسلم بالناس وفي الحديث جواز دخول العلماء على الامراء والكبار وهم
ما يخالف السنة ومنها استثبات العالم فيما يستغربه السامع والرجوع
عند التنازع الى السنة وهذا الحديث قد مر في باب مواقيت الصلوة لكن بعبارات
مكن بعبارات مختلفة وقد مر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد بن ابي عدي بفتح المهملة
الاولى وكسر الثانية القسملي وقد مر في الغسل عن شعبة عن حبيب بن
ابي ثابت عن زر بن وبيش عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال لي جبريل عليه السلام من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة اولم يدخل النار قال الخطابي فيه اثبات دخول ونفي دخول وهل
واحد منهما متميز عن الاخر بوصف او وقت فالمعنى ان من مات على التوحيد
فان مصيره الى الجنة وان ناله قبل ذلك من العقوبة ما ناله واما لفظ
لم يدخل النار فمعناه ولم يدخل دخول تخليد ويجب ان يؤول بمثله جمعا بين الادلة
والاحاديث قال صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق قال اي جبريل
عليه السلام وان فيه دليل على جواز اغفال الشرط والاكتفاء بوجود قال لان جبريل
وفيه نظر لانه يتبين بالرواية الاخرى ان من تصرف بعض الرواة والحديث
قد مضى في كتاب الاستيذان في باب اداء الديون مضموما الى شيء اخر وقد مر
فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
قال حدثنا ويروى اخبرنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الملائكة مبتدأ خبره يتعاقبون اي يأتي بعضهم عقيب بعض حيث
اذا انتهت طائفة منهم صدرت الاخرى وقوله ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
يوضح معنى التعاقب ويجتمعون في صلوة الفجر والعصر ثم يعرج الذين باتوا
فيكم فيسألهم الله تعالى وهو اعلم فيقول كيف تركتم عبادي فيقولون
تركناهم يصلون ويروى وهم يصلون والجملة حالية في الوجهين واتيناهم
يصلون ويروى وهم يصلون وهو كالاول وهؤلاء الملائكة هم غير الحفظة
على الصحيح لسؤالهم اياهم على جهة التعجب لمن قال المعنى بما من يشتغل بالعبادة
الدائمة وانه اظهر لهم ما سبق في علمه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون قال القرطبي
وهذه حكمة اجتماعهم في باب الصلوتين ويحتمل ان يكون سؤاله لهم استدعاء
لشهادتهم ولذلك قالوا اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وهذا
من غنى لطفه وجميل سيرته اذ لم يطلعهم على حال عبادهم ولم يطلعهم على حالة
شهادتهم وهو يشهدهم انتهى واذا يفيد انهم غير الحفظة لانهم يطلعون على الحال
كلها وقد مر ذلك فيما مضى في اوائل الصلوة في باب فضل العصر وقد مر الكلام فيه
مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة باب بالتنوين اذا قال احدهم
آمين ممدود ومقصور معناه استجب والملائكة في السماء بدون الواو

فوافقت احدهما الاخرى اي احدى كلمتي آمين الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه
قيل ليس لذكر هذا الباب هنا وجه لان جميع احاديث هذا الباب في ذكر الملائكة
وهي متعلقة بالباب السابق فالمناسب ام الترجمة جدا اذ لا تعلق للاحاديث التي
تكلم بها فصارت ترجمة بغير حديث وقد سقط لفظ باب في رواية ابي ذر مختلف
الامكان لكن لو قال وهذا الاسناد او وبه قال او نحو ذلك لزال الاشكال وقد
صنع ذلك الاسمعيلي حيث ساق حديث يتعاقبون فلما فرغ قال وبهذا الاسناد
اذ قال احمد فظهر بهذا ان هذا الحديث وما بعده من الاحاديث بقية ترجمة
ذكر الملائكة ثم ان هذه الترجمة اخذها من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم
ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له
ما تقدم من ذنبه رواه البخاري من حديث ابي صالح عنه وروى ابن
ماجه من حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الامام فامنوا فان الملائكة
تؤمن فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه حدثنا
محمد هو محمد بن سلام باللام المشددة قال اخبرنا مخلد هو ابن يزيد قال
اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومعنى انفا هنا لا البتة
على نسق واحد عن اسمعيل بن امية بضم الهمزة وفتح الميم وسكون
المثناة التحتية ابن عمرو بن سعيد بن العاص الاموي القرشي المكي
ان نافعا حدثه ان القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
حدثه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت حشوت للنبي صلى الله عليه
وسلم وسادة بكسر الواو وهي المخدة وجمعها وسائد فيها تماثيل جمع تمثال وهو
وان كان في الاصل للصورة مطلقا لكن المراد منها صورة الحيوان كما
نمرقة قال الكرماني والعيني ولفظ كانها نمرقة للراوي عن عائشة رضي الله عنها
والنمرقة بضم النون والراء وكسرها وبغيرها قال الجوهري النمرقة والنمرقة
وسادة صغيرة وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة كما روى
عن ابي عن ابي عبيد وجميع على نارق فجاء فقام بين البابين ويروى بين
الناس وهو غير ظاهر وجعل يتغير وجهه جعل من افعال المقاربة وهي
على ثلثة اقسام منها ما وضع للدلالة على الشروع وهي طفق وجعل وعلى
واخذ ويعلن على كان الا انه يجب ان يكون خبره جملة وههنا كذلك
فقلت ما لنا يا رسول الله ويروى فقالت ما لنا ينبغي ما قعدت حتى تغير
وجهك الكريم قال ما بال هذه الوسادة اي ما شأنها فيها تماثيل قالت
وسادة جعلتها لتضطجع عليها قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا
فيه صورة وان من صنع الصورة يعذب يوم القيمة يقال اي يقال له
عذب عدو يروى فيقال احيوا بفتح الهمزة ما خلقتم اي صورتم وقدرتم لا تصلح
ذا روح وهو امر تعجيز فان قيل الصورة في الوسادة ونحوها ما يمتهن بالسبب
يجام فالجواب نعم لكن منع دخول الملائكة على ان بعضهم قالوا النهي في الصورة
على العموم والحديث قد مر في كتاب البيوع في باب التجارة فيما يكره بيعه
للرجال والنساء ومطابقته للترجمة في قوله ان الملائكة فذكر حدثنا ابن
مقاتل هو محمد بن مقاتل المروزي المجاور بمكة وهو من افراده قال اخبرنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت
ابا طلحة هو زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه قال الدارقطني وافق معمرا
عن الزهري جماعة وخالفهم الاوزاعي فرواه عن الزهري عن عبيد الله عن ابي طلحة
ولم يذكر ابن عباس رضي الله عنهما قال والقول قول من اثبته قال وروا
سالم ابو النضر عن عبيد الله نحو رواية الاوزاعي وقال الحافظ العقيلي في
هو عند الترمذي والنسائي من طريق ابي النضر عن عبيد الله بن عبد الله قال
على ابي طلحة المحدث واخرج النسائي رواية الاوزاعي فاثبت ابن عباس رواية
واسقط اخاه ورجح رواية من اثبته انتهى ورواية الترمذي هكذا حدثنا
اسحق بن موسى الانصاري ثنا معن ثنا مالك عن ابي النضر عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة انه دخل على ابي طلحة الانصاري يعوده فوجد عنده سهل
ابن حنيف قال فدعا ابو طلحة انسا ينزع نمطا تحته فقال سهل لم تنزعه قال
لان فيه تصاوير وقال فيها النبي صلى الله عليه وسلم ما قد علمت قال سهل
اولم يقل الا ما كان رقما في ثوب فقال بلى ولكنه اطيب لنفسي هذا حديث صحيح
وفي رواية مالك هذه ما يقتضي الاتصال بين عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
وبين ابي طلحة فانه دخل عليه وسمعه منه وهكذا في رواية محمد بن اسحق
عن سالم ابي النضر عند عند النسائي وفي رواية الستة ما ظاهرا داود
من رواية الزهري ايضا ادخال ابن عباس بين عبيد الله وبين ابي طلحة
فهل الحكم للرواية الزائدة او للرواية الناقصة فاختار ابن الصلاح الحكم
بنقصها لكثرتها ورجح الزائدة والله تعالى اعلم يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة
تمثيل هذا من اضافة العام الى الخاص قال ابن التين يريد كلب الزرع
واراد بالملائكة غير الحفظة وكذا قال النووي ان هؤلاء وهم الذين يطوفون
بالرحمة والتبرك والاستغفار بخلاف الحفظة وقال الخطابي انما لم تدخل
في بيت اذا كان فيه شيء من هذه تحريما اقتناؤه من الكلاب والصور
واما ما ليس بحرام من كلب الصيد او الزرع او الماشية ومن الصور التي تهان
في البسط والوسائد وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه وقال النووي
الاظهر انه عام في كل كلب وكل صورة ثم انه قيل سبب المنع من دخول الملائكة
كونها معصية فاحشة وكونها مضاهاة لخلق الله تعالى وفيها ما يبعد من
دون انه وآمنا عليهم من الدخول في بيت فيه كلب كثرة اكله النجاسات
وان بعضها يسمى شيطانا والملائكة تنزه لهم والقبح رائحة الكلب والملائكة
يكرهون الرائحة الكريهة ولانه نهي عن اتخاذها مما لا يؤذن فيه فعوقب متخذها
بحرمان دخول الملائكة بيته وصلوتهم فيه واستغفارهم له وتبركهم عليه
ودفعهم اذى الشيطان عنه وقال العيني كل ذكر في الكلب لا يشفي الغليل
ولا يروي الغليل والمختار ما رأيت اسود حالا من الكلب مع انه ما ورد فيه شيء في
النجاسة هو انجس منه لانه نجس العين بالنص بخلاف الكلب فان في نجاسته
عينه خلافا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة غنية عن البيان وقد
اخرجه البخاري في اللباس ايضا واخرجه مسلم في اللباس والزينة في الاستئذان
والنسائي في الصيد والزينة وابن ماجة في اللباس حدثنا احمد هو ابن صالح

ابن صالح المصري كما جزم به ابو نعيم وقال الكرماني هو ابن صالح المصري
او ابن عيسى التنيسي وذكر في رجال الصحيحين احمد غير منسوب يحدث عن
عبد الله بن وهب المصري حدث عنه البخاري في غير موضع من الجامع واختلفوا
في احمد هذا فقال قوم انه احمد بن عبد الرحمن ابن اخي ابن وهب وقال اخرون
انه احمد بن صالح او احمد بن عيسى وقال ابو احمد الحافظ النيسابوري احمد عن
ابن وهب هو ابن اخي وهب وقال ابو عبد الله بن مندة كلا قال البخاري في كتابه
حدثنا احمد عن ابن وهب فهو ابن صالح المصري ولم يخرج البخاري عن احمد بن
عبد الرحمن في الصحيح شيئا واذا حدث عن احمد بن عيسى نسبه حدثنا ابن
وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرنا عمرو بفتح العين هو ابن الحارث
ان بكيرا بضم الموحدة مصغر بكر هو ابن الاشج بالشين المعجمة وتشديد الجيم وقد مر
في الوضوء حدثه ان بسر بن سعيد بضم الموحدة وسكون السين المهملة ابي
الخضرمي من اهل المدينة حدثه ان زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه هو من كبار
الصحابة رضي الله عنهم حدثه ومع بسر بن سعيد عبيد الله بصيغة التصغير مولى
هو عبيد الله بن الاسود ويقال ابن الاسد الذي كان في حجر ميمونة رضي الله عنها
زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثهما زيد بن خالد ان ابا طلحة حدثه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة قال بسر فمرض زيد
ابن خالد فعدناه فاذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير فقلت لعبيد الله الخولاني
الم يحدثنا في التصاوير فقال انه قال الا رقما في ثوب اصل الرقم الكتابة بالسواد
ثم الرقم وقال ابن الاثير الرقم النقش والوشي الا سمعته كلمة الا بفتح الهمزة
وتخفيف اللام ومعناها هنا الاستفهام عن النفي قلت لا اي لم اسمعه
قال بلى اي سمعته قد ذكره وفي نسخة فذكره اي الحديث وكذا وقع في عمدة
العيني والحديث قد اخرجه البخاري في اللباس ايضا واخرجه مسلم وابو داود
فيه والنسائي في الزينة حدثنا يحيى بن سليمن هو ابو سعيد الجعفي الكوفي
سكن مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال حدثني
بالافراد ايضا عمرو بفتح العين وبالواو وكذا في رواية الاكثرين وظن بعضهم
انه عمرو بن الحارث وهو خطأ لانه لم يدرك سالما والصواب عمرو بضم العين
وبغير واو وهو عمرو بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهم وكذا ثبت في رواية الكشميهني وكذا وقع في اللباس عن يحيى بن سليمن
بهذا الاسناد عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال وعد
النبي صلى الله عليه وسلم جبريل بارفع فاعل وعد والنبي بالنصب مفعوله
يعني ان جبريل عليه السلام وعد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل فلم ينزل فسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب فقال انا لا ندخل بيتا فيه صورة
ولا كلب كذا اورده هنا مختصرا وساقه في اللباس بتمامه وانما قال ذلك
جبريل عليه السلام لما روى ان جروا ابيضا كان تحت سريره حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن سمي
بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد المثناة التحتية مولى ابي بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام بن المغيرة عن ابي صالح هو عبد الله بن ذكوان عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام
سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فانه من وافق قوله

قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه واستدل بهذا الحديث على ان الامام
لا يقول ربنا لك الحمد وهو قول مالك وابي حنيفة وقال الشافعي واحمد
وابو يوسف ومحمد ان الامام يجمعهما فعند رفعه من الركوع يقول سمع الله
لمن حمده وفي حال اعتداله يقول ربنا لك الحمد او اللهم ربنا لك الحمد او
اللهم ربنا لك الحمد او اللهم ربنا ولك الحمد قال النووي الاشهر الاصح اولها
ابن دقيق العيد اثباته الواو الى معنى زائد لانه يكون التقدير ربنا حقيقا
ولك الحمد فمبني على معنى الدعاء وبمعنى الخبر المنفي وهذا بناء على ان الواو عاطفة
لا حالية وقال الائمة سمعت احمد يثبت الواو في ربنا ولك الحمد ويقول ثبت
فيه عدة احاديث والحديث قد مضى في كتاب الصلوة في باب فضل التهليل
لك الحمد وقد مر الكلام فيه هناك مستوفى حدثنا ابراهيم بن المنذر بلفظ الفاعل
من الانذار قال حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء وفتح اللام وبالمهملة اخره وقد يصغر
الشيخ قال العسقلاني وهو ضعيف قال حدثني ابي فليح وهو لقبه واسمه عبد الملك
غلب عليه لقبه عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم في صلوة ما دامت الصلوة
تحبسه والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم وارحمه ما لم يحدث من صلوته اي من
موضع صلوته او يحدث اي او ما يحدث من الحدث والمعنى ما لم ينقض شيئا
خلاف السنة والحديث قد مر في كتاب الصلوة في باب من جلس في المسجد
ينتظر الصلوة وفي باب الحدث في المسجد حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني
قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن
ابي رباح عن صفوان بن يعلى عن ابيه يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون
العين المهملة وفتح اللام وبالقصر هو ابن امية بضم الهمزة التميمي ويعرف
بابن منية وهي امه ويقال جده رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك كذا في رواية الكشميهني ووقع
في رواية غيره يا مال وهو مرخم مالك وجاز في مثله الكسر والضم يا مالك
هذا هو خازن النار قال سفيان هو ابن عيينة في قراءة عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه ونادوا يا مال يعني بغير كاف على الترخيم وهي قراءة شاذة موطئة
الحديث للحجة في قوله يا مالك فانه خازن النار وهو من الملائكة وقد اخرجه
البخاري في صفة النار والتفسير ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وابو داود
في الحروف حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا ابن وهب هو
عبد الله بن وهب قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن
شهاب الزهري انه قال حدثني بالافراد عروة اي ابن الزبير ان عائشة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته انها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد هو يوم غزوة
احد كانت في سنة ثلاث من الهجرة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لقد
لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة في ذي
قعدة ايها جرة العقبة وهي بمنى اذ عرضت نفسي اي حين عرضت نفسي وكان
ذلك في شوال في سنة عشر من البعث وانه كان بعد موت ابي طالب
وخديجة رضي الله عنهما ذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابو طالب توجه الى الطائف رجاء ان يؤووه

ان يؤووه فعمد الى ثلثة نفر من ثقيف وهم ساداتهم وهم اخوة عبد
ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فعرض عليهم نفسه وشكا اليهم ما انتهك
منه قومه فرد توا عليه اقبح رد وشتموه بالاجارة حتى اتوا رجليه على ابن عبد ياليل
بالمثناة التحتية وكسر اللام وسكون الياء التحتية واخره لام غير منصرف ابن عبد
كلال بفتح الكاف وتخفيف اللام واخره لام واسم ابن عبد ياليل كنانة بكسر
الكاف وبالنون وبقال مسعود والاكثر على انه السيد بعد انصراف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قتال الطائف ولراجح الحتى له ذكر في السيرة في قدوم
النجوم عند المبعث النبوي وفي الجمهرة للكلبي عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف
ابن عقدة بن عشرة بن عوف بن ثقيف ثم المذكور هنا اتى صلى الله عليه وسلم
عوض نفسه على ابن عبد ياليل والذي في المغازي ان الذي كلمه هو عبد ياليل
نفسه وعند اهل النسب ان عبد كلال اخوه لا ابوه وكان ابن عبد ياليل
من اكابر اهل الطائف واشرافهم من ثقيف وقد روى عبد بن حميد في تفسيره
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال
نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل الثقفي ومن طريق قتادة قال
هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود رواه ابن ابي حاتم من وجه
اخر عن مجاهد وقال فيه يعني كنانة وروى الطبري من طريق السدي قال
هما الوليد بن المغيرة وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير عظيم اهل الطائف
وعن ابن سعد كانت اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف عشرة ايام
وذكر موسى بن عقبة وابن اسحق ان كنانة بن عبد ياليل وقدموا به
الطائف سنة عشر فاسلموا وذكره ابن عبد البر في الصحابة كذلك لكن ذكر
المدائني ان الوفد اسلموا الا كنانة فخرج الى الروم ومات بها بعد ذلك والله
تعالى اعلم فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي
متعلق بقوله فانطلقت اي على الجهة المواجهة لي فلم استفق الا وانا بقرن
الثعالب بلفظ جمع الثعلب الحيوان المشهور وهو موضع بقرب مكة وقال النووي
هو ميقات اهل نجد ويقال له قرن المنازل ايضا وهو على يوم وليلة من مكة والوهن
في الاصل كل جبل صغير منقطع من جبل كبير وحكى القاضي عياض ان بعض الرواة
ذكره بفتح الراء وقال الحافظ العسقلاني وهو غلط وحكى الفاسي ان من فتح
الراء اراد جبل المشرف على الموضع ومن فتحها اراد الطريق التي يتفرق منه
فانه موضع فيه طرق متفرقة فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت
فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال وهو الملك الذي
سخر الله له الجبال وجعل امرها بيده لتامره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال
فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك قوله ذلك مبتدا خبره محذوف تقديره كما قلت
او كما سمعت او كما قال جبريل فما شئت تحتمل ما الاستفهامية كذا في رواية
الكشميهني ووقع في رواية ابي ذر عن شيخه فما شئت وقد رد على الطبري
عن مقدام بن داود عن عبد الله بن يوسف شيخ البخاري فقال يا محمد
ان الله بعثني اليك وانا ملك الجبال لتامرني بامرك فما شئت ان شئت
ان اطبق عليهم الاخشبين وجواب ان محذوف تقديره لفعلت ذلك
والاخشبان بالخاء والشين المعجمتين جبلا مكة ابو قبيس والذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقابل وكانه قعيقعان وقال الصنعاني بل هو الجبل الاحمر الذي
يشرف على قعيقعان وهم من قال هو لو ذهب بذلك لصلابتها
وغلظ حجارتها يقال رجل اخشن اذا كان صلب العظام عاري اللحم والجلد
باطنها ان يلتقي على من بكة فيصير الطبق واحد عليها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بل ارجو كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني
انا ارجو ان يخرج الله من الاخراج من اصلابهم من يعبد الله في محل النصب
على انه مفعول يخرج اي من يوحد الله في عبادته وحده لا يشرك به شيئا
وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه ومزيد تحسره
على ايمانهم وحكمته وهو موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وقوله
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا ومر
مسلم في المغازي والنسائي في التفسير حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال
حدثنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكري قال
حدثنا ابو اسحق الشيباني اسمه فيروز بن ابي سليمن الكوفي قال
سالت زرا بكسر الزاي وتشديد الراء ابن حبيش بضم الحاء المهملة وفتح
الموحدة وسكون المثناة التحتية واخره شين معجمة الاسدي الكوفي مات
سنة اثنتين وثمانين عن قول الله تعالى فكان قاب قوسين اي مقدار
قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال حدثنا ابن مسعود اي
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يروي قال لي ابن مسعود رضي الله عنه انه
راى جبريل له ستمائة جناح وسبق الكلام في هذا الحديث في سورة النجم
قال حدثنا حفص بن غياث الكوفي قال حدثنا الشعبة عن الاعمش سليمن
ابن مهران عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس ابن يزيد عن عبد الله بن
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد راى من ايات ربه الكبرى
قال اي في تفسيره راى رفرفا اخضر الرفرف هو ثياب خضر تبسط
ويحتمل ان يراد بالرفرف اجنحة جبريل عليه السلام بسطها كما تبسط الثياب
قاله الخطابي سد افق السماء اي اظهر فيما تخيل ما راى جبريل عليه السلام
احد من الانبياء في صورته غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم راه مرتين في السماء
ومرة في الارض قال تعالى فاستوى اي فاستقام على صورته الحقيقية
خلقه الله تعالى عليها وهو بالافق الاعلى اي افق السماء وقال تعالى ولقد راه
نزلة اخرى اي مرة اخرى فعلة من النزول اي ثبت مقام المرة ونصبت نصبا
اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول وذهاب عند سدرة المنتهى
روى مرفوعا في السماء السابعة والحديث اخرجه البخاري في التفسير ايضا
واخرجه النسائي مطابقة للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن عبد الله
ابن اسمعيل شيخ هذا من افراده قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري
هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري
البصري عن ابن عون هو بفتح المهملة وبالنون عبد الله بن عون بن
ارطبان ابو عون المزني البصري انه قال انبانا القاسم هو ابن محمد بن
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك
ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد اعظم وقف في امر عظيم او مفعول
محذوف ولقد راى جبريل في صورته اي في هيئته وخلقته وخلقه اي خلقته

وخلقته التي خلق عليها سادا ما بين الافق نصب على الحالية من جبريل
اي مطبقا ما بين افق السماء قال احمد باسناده وعن ابي وائل عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه
من التهاويل والدر واليواقيت ما الله به عليم والتهاويل الالوان المختلفة
وقال ابن الكلبي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل ان ياتيه في صورته
التي خلقه الله عليها فقال له لا تستطيع ان تثبت فقال لي فظهر له في ستمائة
جناح سد الافق جناح منها فشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا عظيما فصعق
وهذا معنى قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى وقد ثبت ان جبريل عليه السلام
كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وتارة كان ياتي
في صورة اعرابي وراه مرتين في صورته التي خلق عليها مرة منهبطا من السماء الى
الارض ومرة عند سدرة المنتهى بحاء المهملة انفا وجبريل هو امين الوحي وخازن
ويقال له الروح الامين وروح القدس والناموس الاكبر وطاوس الملائكة
ومعنى جبرائيل اسم من اسماء الله تعالى فمعناه عبد الله وفيه اربع عشرة
لغة وقد ذكرها العيني في التاريخ الكبير في فضل خلق الملائكة واعلم ان
انكار عائشة رضي الله عنها الرؤية لم تذكرها رواية اذ لو كان معها رواية
فيه لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الايات وهو مشهور
قول ابن مسعود وعن ابي هريرة مثلها وعن ابن عباس انه راه بعينه
روى ذلك عنه بطريق وروى ابن مردويه في تفسيره عن الضحاك
وعكرمة عنه في حديث طويل وفيه فلما اكرمني ربي برؤيته بان اثبت
بصري في قلبي احدث بصري بنورية نور العرش وروى اللالكائي من حديث
حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا رايت ربي عز وجل ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
رايت ربي عز وجل الحديث وذكر ابن اسحق ان ابن عمر رضي الله عنه
ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما يسالانه هل راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راه بعينه وروى عنه
ان الله تعالى اختص موسى عليه السلام بالكلام وابراهيم عليه السلام
بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية وقال الماوردي قيل ان الله
قسم كلامه ورؤيته بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه الصلوة
والسلام مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي هذه الحكاية
عن كعب وحكى عبد الرزاق عن الحسن انه كان يحلف بالله لقد راى محمد
ربه وحكى النقاش عن احمد انا اقول بحديث ابن عباس رضي الله عنهما
بعينيه راه حتى انقطع نفس احمد وقال الاشعري وجماعة من اصحابه
انه راه ببصره وعينى راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء فقد
اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية فان
قلت قال الله تعالى لا تدركه الابصار وقال لن ترانى فالجواب ان المراد
بالادراك الاحاطة ونفي الاحاطة لا يستلزم نفي نفس الرؤية وعن ابن
عباس رضي الله عنهما لا يحيط به وعن نقول به وقيل لا تدركه ابصار الكفار
وقيل لا تدركه الابصار وانما تدركه المبصرون وليس في الشرع دليل قاطع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على استحالة الرؤية ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير ممتنعة
واما قوله لن تراني فمعناه في الدنيا وذكر القاضي ابو بكر ان موسى عليه السلام
راى ربه فلذلك صعق وان الجبل راى ربه فلذلك صار دكا استنبط
من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم
قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فراه الجبل فصار دكا وراه
موسى عليه السلام فصعق وانه تعالى اعلم حدثنا محمد بن يوسف
هو ابو احمد البخاري الكيكندي جزم به ابو علي الجياني قال حدثنا ابو اسامة
حماد بن اسامة قال حدثنا زكريا بن زائدة من الزيادة عن ابن
الاشوع بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الواو واخره عين
مهملة على وزن احمد هو سعيد بن عمرو بن الاشوع نسب الى جده عن
الشعبي عامر بن شراحيل عن مسروق انه قال قالت لعائشة رضي الله
عنها فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومعنى الفاء
في قوله فاين اذا ذكرت رؤيته فما معنى قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان
قوسين او ادنى قالت ذاك جبريل تعني ان المراد به قربه منه صلى الله
عليه وسلم وما ورد ان يقال كان علاقة جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كوانما فاوجه التخصيص بذلك اجابت رضي الله عنها بقولها كان
يأتيه في صورة الرجل تارة في صورة دحية الكلبي وتارة في صورة
اعرابي وانه اتاه بهذه المرة في صورته التي هي صورته الخلقية التي خلق
عليها سد الافق وقد مر انفا انه صلى الله عليه وسلم لم يره في تلك الصورة
الخلقية الا مرتين حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن حازم قال حدثنا ابو رجاء
مولى ابي قلابة هو عمرو بن ملحان ويقال عمران بن ملحان ويقال ابن تيم
ويقال ابن عبد الله العطاردي البصري ادرك زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره واسلم بعد الفتح واتى عليه مائة وعشرون سنة وقيل
اكثر من ذلك عن سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم ابن جندب
وقد مر في الحيض رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
رايت الليلة رجلين اتياني قالا الذي يوقد النار مالك خازن النار
وانا جبريل وهذا ميكائيل والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب تجرد
بعد باب وقيل في اولاد المشركين مطولا بهذا الاسناد حدثنا مسدد
قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن الاعمش عن ابي حازم
بالحاء المهملة والزاي سلمان الاشجعي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه
فابت فباتت غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح والحديث اخرجه البخاري
في النكاح ايضا واخرجه مسلم فيه ايضا وكذا ابو داود واخرجه النسائي في
الملائكة تابعه اي تابع ابا عوانة شعبة اي ابن الحجاج وابو حمزة بالمهملة
والزاي هو محمد بن ميمون السكري وابن داود هو عبد الله بن داود
الهمداني الخريبي بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وبالموحدة منصرفا وابو معاوية
هو محمد بن حازم بالمعجمتين عن الاعمش اتابعا شعبة وابو حمزة عند البخاري
في النكاح في باب اذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها فقال حدثنا محمد
ابن بشار نا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابي حازم عن

عن ابي هريرة رضي الله عنه الى اخره نحوه سواء واما متابعة ابي حمزة
فلم يذكرها شارح البخاري واما متابعة ابن داود فوصلها مسدد في
مسنده الكبير واما متابعة ابي معاوية فوصلها مسلم والنسائي فقال
مسلم والنسائي قال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا
حدثنا ابو معاوية وحدثني ابو سعيد الاشج قال حدثنا وكيع وحدثني زهير
ابن حرب واللفظ له قال حدثنا جرير كلهم عن الاعمش عن ابي حازم عن
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
الرجل امرأته الى اخره نحوه غير قوله فلم يأته موضع فابت في رواية البخاري
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا الليث اي ابن سعد قال
حدثني بالافراد عقيل بضم العين ابن خالد عن ابن شهاب الزهري
انه قال سمعت ابا سلمة اي ابن عبد الرحمن قال اخبرني جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم
فتر عني الوحي فترة وفترة الوحي كانت ثلاث سنين كما في تاريخ احمد
ومدة الرؤيا كانت ستة اشهر فابتدأ النبوة بالرؤيا ووقع في شهر
مولده وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان يوم الاثنين لسبع عشرة
خلت منه فينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري
قبل السماء بكسر القاف وفتح الموحدة الى جهة السماء فاذا الملك الذي
جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه بضم
الجيم وكسر الهمزة وسكون المثلثة على البناء للمفعول من الجأثة
اي رعبت وخفت وفيه لغة اخرى جئثت بمثلثتين بمعناه حتى هويت
اي سقطت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل
يا ايها المدثر الى فاهجر وفي رواية الى قوله والرجز فاهجر قال ابو سلمة
والرجز الاوثان هذا تفسير منه بان المراد من الرجز في قوله تعالى
والرجز فاهجر الاوثان وهو جمع وثن وهو ما له جثة من خشب او حجر
او فضة او جوهر كانت العرب تنصبها وتعبدها والحديث قد مر
بشرحه مستوفى في اول الكتاب في بدء الوحي حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون لقب محمد بن
جعفر ابي عبد الله البصري صاحب الكرابيسي قال حدثنا شعبة عن
قتادة وقال لي خليفة هو ابن خياط شيخ البخاري حدثنا يزيد
ابن زريع مصغر زرع قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة اشار
بهذا الى انه جمع بين روايتي شعبة بن الحجاج عن قتادة وسعيد بن
ابي عروبة عن قتادة ايضا وساق الحديث على لفظ سعيد بن ابي عروبة
عن ابي العالية بالعين المهملة واسمه رفيع بضم الراء وفتح الفاء
وسكون المثناة التحتية واخره عين مهملة الرياحي بكسر الراء وفتح
المثناة التحتية وبالحاء المهملة البصري وفي الرواة ابو العالية الاكبر
ايضا يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واسمه مختلف فيه وشهر به بهذا
بالراء بفتح الموحدة وتشديد الراء وكان يبرد الشيء وهو ايضا بصري
حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال رايت ليلة اسري بي موسى رجلا آدم من الادمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحي في الناس السمرة بشدة وقيل هي من ادمة الارض هي لونها وبه
سمي ادم عليه السلام والادمة في الابل البياض مع سواد المقلتين قال
بعير ادم وناقة ادمى ظلم الاخمص الظاء المهملة وتخفيفها لواو ومعناه طويل
جعد اي كثير بسط الشعر قال ابن الاثير الجعد في صفاته يكون مدحا
وذما فالمدح معناه شديد الخلق ويكون جعد الشعر وهو ضد السبط لان السبوط
اكثر في شعور العجم واما الذم فهو القصير المتردد الخلق وقال الداودي لا ارى
جعد الخنصر ظفرا لان الطوال لا يوصف بالجعودة وقال ابن التين هذا
كلام غير صحيح لان الطول لا ينافي الجعودة بل يكون الطويل جعدا وسبطا كانه
من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون وسكون الواو وفتح الهمزة
قبيل حمير من قحطان وكان الكرماني شنوءة اسم قبيلة بطن من الازد وقال
القاضي وقال ابن هشام شنوءة هو عبد الله بن كعب بن عبد الله
ابن مالك بن نصر بن الازد وانما قيل ازد شنوءة لشنآن كان بينهم
وهو البغض والنسبة اليه شنوئي ووجه شبهه موسى عليه السلام برجال
شنوءة في الطول والسمرة ورأيت عيسى رجلا مربوعا الى القصر ما الحمرة
مربوع الخلق بفتح الخاء اي معتدل الخلقة مائلا الى الحمرة واليه اشار بقوله
الرأس بكسر الموحدة وسكونها مسترسل الشعر وقال النووي بفتحها وكسرها
لغتان مشهورتان ويجوز اسكانها مع كسر السين ومع فتحها على
التخفيف كما في الكشف قال واما الجعودة في صفة موسى عليه السلام
فالاولى ان يحمل على جعودة الجسم وهي اكتنازه واجتماعه لا جعودة
الشعر لانه جاء في رواية ابي هريرة رضي الله عنه انه رجل الشعر ورأيت
مالكا خازن النار والدجال بالنصب اي ورأيت الدجال فيما
اراني في علامات اخر اراكن ان تكن الايات الله اياه اما النبي
صلى الله عليه وسلم فلا تكن في مرية بكسر الميم اي شك من لقائه قال
النووي هذا استشهاد من بعض الرواة على انه صلى الله عليه وسلم لقي
موسى عليه السلام وقال الكرماني الظاهر انه كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم والضمير راجع في الدجال والخطاب لكل واحد من المسلمين
قال انس وابو بكرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم يمكث
الملائكة المدينة من الدجال اما تعليق انس رضي الله عنه فقد وصله
البخاري في اواخر الحج في فضل المدينة واما تعليق ابي بكرة رضي الله عنه
فقد وصله ايضا في هذا الباب والحديث اخرجه البخاري في احاديث
الانبياء عليهم السلام ايضا واخرجه مسلم في الايمان واما مطابقة
تلك الاحاديث للترجمة فظاهرة باب ما جاء من الانهار
في صفة الجنة وانها مخلوقة اي موجودة الان وهذا رد على المعتزلة
حيث قالوا انها لا توجد الا يوم القيمة وكذلك قالوا في النار انها
تخلق يوم القيمة واما اهل السنة فقد قالوا الجنة والنار مخلوقتان اليوم
والجنة في الاصل البستان من الشجر المتكاثف المظلل بالتفاف
اغصانه والتركيب دائر على معنى الستر وكانها سميت
بالجنة التي هي المرة من جنه اذا ستره كانها سترة واحدة لغلظ التفافها

٢٩٥

التفافها وسميت جنة لما فيها من الجنان قال ابو العالية هو رفيع الزراعي وقد
ذكر في الباب الذي بعده مطهرة من الحيض والبول والبزاق اشارة الى
تفسير لفظ مطهرة في قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة وصله ابن ابي حاتم من رواية مجاهد وزاد
ومن الغمز والولد وفي رواية قتادة من الاذى والاثم وروى هذا عن مجاهد
موصولا عن ابي نجيح عن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا قال الحافظ الصحيح
والراجح اسناده واخرج الطبري نحو ذلك عن عطاء وابن منده وقال الحيض
مطهرة مما يستقذر من الناس ويذم من احوالهن كالحيض والولدان
ودنس الطبع وسوء الخلق قال التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق
والافعال كلما رزقوا من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
اوتينا من قبل اشار بقوله كلما رزقوا الى قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها فقوله اتوا بشيء ثم
اتوا باخر اي بنوع اخر واستغنى الكرماني عن لفظ كلما فاذا اتوا باخر قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل وفسر بقوله اوتينا من قبل قال ابن التين
هو من اوتيته اذا اعطيته وهكذا رواية الاكثرين ووقع في رواية الكشميهني
اتينا من اتيته بالقصر يعني جنته وقال ابن التين والصواب هو الاول
وفي التعليق وجهان احدهما رواه الترمذي في تفسير عن ابي مالك وابي
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن ابن مسعود رضي الله عنهما وعن
ناس من الصحابة رضي الله عنهم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قالوا اتوا
اولوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا
وهكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قالوا نأتي عليه الاية على
قولهم ذلك في كل ما رزقوه فيه على ذلك اول رزق رزقوه فيتعين ان
لا يكون قبله الا ما كان في الدنيا والاخر ما قاله عكرمة قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل قال معناه مثل الذي رزقنا بالامس وهكذا قال الربيع بن انس وقال
مجاهد يعرفون ما الشبه به وقد يقال روى ان صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي وصلت
الى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها فعلمهم اذا رأوها على الهيئة الاولى فالمراد
ذلك والله تعالى اعلم واتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا ويختلف
في الطعوم فسر قوله تعالى واتوا به متشابها بقوله يشبه بعضه بعضا
ويختلف في الطعوم وهكذا قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي
العالية ولكنه قال في الطعم بالاخراء وهو ايضا رواية في الصحيح وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن سليمن ثنا عامر بن يساف عن يحيى بن ابي كثير
قال عنب الجنة الاترج وكثبانها المسك ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة
فيأكلونها ثم يأتون بمثلها فيقول لهم اهل الجنة هذا الذي اتيتمونا انفا به فيقول
لهم الولدان كلوا فان اللون واحد والطعم مختلف وهو قوله تعالى واتوا به متشابها
وقال ابن جرير في تفسيره باسناده الى السدي عن ابي مالك وعن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى متشابها يعني في اللون
والمرأى وليس يشبه في الطعم وقال عكرمة واتوا به متشابها يشبه ثمر الدنيا
غير ان ثمر الجنة اطيب وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى
عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس شيء مما في الجنة مما في الدنيا الا في الاسماء

٢ وازواج مطهرة

٤ لعله وقال الكرماني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي رواية ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء رواه ابن جرير من رواية الثوري
وابن ابي حاتم من رواية ابي معاوية كلاهما عن الاعمش به وقال الحسن معنى
قوله متشابها لا خيار لا رداءة فيه قطوفها يقطفون كيف شاؤا دانية قريبة
قال اكرمائه كيف شئت القطوف يقطفون قلت جعل قطوفها دانية حملا على
الاغلب لازمها اما قوله يقطفون كيف شاؤا فرواه عبد بن حميد من طريق
اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه قال في قوله تعالى قطوفها دانية
يتناول منها حيث شاء واما قوله دانية قريبة فرواه ابن ابي حاتم من طريق سفيان
عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه ايضا ومن طريق قتادة قال دنت فلا
يردها بعد عنها بعد ولا شوك الارائك السرر اشار به الى الارائك
في قوله تعالى متكئين فيها على الارائك وفسرها بقوله السرر وكذا فسره
عبد بن حميد باسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله
عنهما الارائك السرر في المجال من طريق منصور عن مجاهد نحوه ولم يذكر
ابن عباس رضي الله عنهما والارائك جمع اريكة قال ابن فارس الاريكة الحجلة
على السرير لا تكون الا كذا وعن ثعلب الاريكة لا تكون الا سريرا متخذا في الحجلة
عليه شوار وحجلة والشوار بضم الشين المعجمة وتخفيف الواو متاع البيت
والحجلة بالتحريك بيت له قبة يستر بالثياب ويكون له ازرار كبار وقال
الحسن اي البصرة النضرة في الوجوه والسرور في القلب اشار بهذا الى
تفسير قوله تعالى ولقيهم نضرة وسرورا واولئك خوطبوا به ثم ذلك
اليوم اما بقي انه الابرار شر ذلك اليوم الذي يخافونه من شدائده ولقاهم
اعطاهم بدل عبوس الكفار وحزنهم نضرة في الوجوه وهي اثر النعمة وحسن
اللون والبهاء وسرورا في القلوب واثر الحسن رواه عبد بن حميد من طريق
مبارك بن فضالة عنه وقال مجاهد سلسبيلا حديدة الجرية اشار بذلك
الى تفسير ما في قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا وقوله عينا يدل من قوله
زنجبيلا فيما قيل في قوله تعالى ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
اي ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب
الممزوج وانما ابدله منه ليبين عنه لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقوله فيها اي
الجنة وقال الزجاج اي يسقون عينا فيها تسمى سلسبيلا سلسلت
انحدارها في الحلق وسهولة مساغها وقال ابو العالية ومقاتل
ابن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق في منازلهم
تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان والسبيل في اللغة
وصف لما كان في غاية السلاسة يقال شراب سليل وسلسل وسلسال
وقد زيدت الباء فيه حتى صار حاسيا دل على غاية السلاسة والحدة بهذا وصله
سعيد بن منصور وعبد بن حميد باسناد صحيح عنه وقوله حديدة بفتح المهملة وكسر
الدال المهملة الاولى اي قوية الجرية وشديدة الجرية بمعنى الجريان وقال
القاضي عياض رواها القابسي جريدة الجرية بالجيم والراء بدل الحاء والدال
المهملتين وفسرها باللينة قال والذي رواه لا يصح وانما فسره السلسبيل
بالسهولة الليونة الجرية انتهى يشير بذلك الى تفسير قتادة رواه عبد بن
حميد عنه قال في قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا قال لسلسلة لهم يشربونها
حيث شاؤا وقد روى عبد بن حميد ايضا عن مجاهد قال يجري بهم السبيل هذا

٢ فان قلت جميعا

وهذا يؤيد رواية الاصل انه اراد قوة الجري قال الحافظ العسقلاني والذي
يظهر انهما يتوارد على نحو واحد بل اراد بالجرية صفة جري العين واراد بالحدة
صفة الماء ورواية ابن ابي حاتم عن عكرمة قال السلسبيل اسم العين الكوثر
وهو ظاهر الاية ولكن استبعد لوقوع الصرف فيه وفي الاستشهاد نظر واجيب
من زعم انه كلام منفصل بين فعل امر ومفعول اصل سلسبيلا فسمي
كتابط شرا لانه لا يرى منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح عاليهم
وجوه البطن اشار به الى تفسير قوله تعالى لا فيها غول وفسره بوجع البطن
وهذا التفسير مروي عن مجاهد رواه عبد بن حميد وعن ابن عباس رضي الله
عنه وقتادة صدع اي كافي خمور الدنيا وفيها خمار وصداع وهو من غائلة
اذا افسده ينزفون لا تذهب عقولهم اشار به الى تفسير قوله تعالى ولا هم
عنها ينزفون وفسر ينزفون بقوله لا تذهب عقولهم عند شربهم خمر الجنة
وهذا التفسير مروي عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره وقرئ ينزفون بكسر
الزاي وفيه قولان احدهما انه من النزف الرجل اذا نفد شرابه والاخر انه
من النزف اذا سكر وانما قيل اذا ذهب عقله من السكر فمجموع معنى
واذا اشتد الغول بالغائلة يكون اقرا وبالنفي بعده وعطفه على ما بعد لانه
من عظم فساده كانه جنس برأسه وقال ابن عباس رضي الله عنهما دهاق
ممتلئا اشار به الى تفسير قوله تعالى وكاسا دهاقا وفسر الدهاق بقوله
ممتلئا يقال دهاق الحوض ملاه وقد وصله عبد بن حميد من طريق عكرمة عنه
قال الكاس الدهاق الممتلئة المترعة وروى الطبري عن ابي كريب ثنا
مروان بن يحيى عن مسلم بن قسطنطين قال ابن عباس رضي الله عنهما
لغلامه اسقني دهاقا قال فجاء بها الغلام ملاى فقال ابن عباس رضي الله
عنهما هذا الدهاق وروى ايضا عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله كاسا دهاقا كواعب نواهد اشار به الى تفسير قوله تعالى وكواعب
اترابا وفسر كواعب بقوله نواهد وهذا التفسير مروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه والنواهد جمع ناهد
وهي التي بدا ثديها يقال نهد الثدي اذا ارتفع عن الصدر وصار له حجم واترابا
جمع ترب بالكسر وهو القرين والمثل الرحيق المختوم اشار به الى تفسير قوله تعالى
رحيق مختوم وفسر الرحيق بالخمر وهذا التفسير وصله الطبري من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى رحيق مختوم قال الخمر
ختم بالمسك وقيل الرحيق الخالص من كل شيء وقال مجاهد شرابا اهل الجنة
صرفا التسنيم يعلو شراب اهل الجنة اشار بذلك الى تفسير قوله تعالى ومزاجه
من تسنيم وفسره بقوله يعلو شراب اهل الجنة وهذا التفسير وصله عبد بن
حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال التسنيم
يعلو شراب اهل الجنة وهو صرف للمقربين ويمزج لاصحاب اليمين وقال مجاهد
التسنيم اسم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور ختامه مسك
مسك اشار بذلك الى تفسير قوله تعالى رحيق مختوم ختامه مسك وفسر قوله
ختامه بقوله طينته وهذا التفسير وصله ابن ابي حاتم من طريق مجاهد في قوله تعالى
ختامه مسك ومن طريق ابي الدرداء في قوله ختامه مسك قال هو شراب
ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شرابهم وعن سعيد بن جبير وابراهيم النخعي

٤ لعله وانما نزف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ختامه اخ طعم نضاختان فياضتان اشار به الى تفسير قوله تعالى فيهما عينان
نضاختان وفسر قوله نضاختان بقوله فياضتان اى فوارتان بالماء روى
ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة
عنه والنضخ بالمعجمة فى اللغة اكثر من المهملة يقال موضونة منسوجة منه وضين
الناقة اشار به الى تفسير قوله تعالى على سرر موضونة وفسر الموضونة بالمنسوجة
اى المنسوجة بالذهب وقيل بالجواهر والياقوت ومنه وضين الناقة وهو البطانة
وانما سميت العرب وضين الناقة وضينا لانه منسوج وقال ابو عبيدة فى
المجاز فى قوله على سرر موضونة متداخلة كما يوصل حلق الدرع بعضها فى بعض
مضاعفة قال والوضين البطان وهو كالحزام للسرج اذا نسج بعضه على بعض
مضاعفا وهو وضين فى موضع موضون وروى ابن ابى حاتم من طريق الضحاك
فى قوله موضونة قال التوضين التشبيك والنسج تقول وسطها من مسك
منسوج ومن طريق عكرمة فى قوله موضونة قال مشبكة بالدر والياقوت
والكوب ما لا اذن له ولا عروة والاباريق ذوات الاذان والعروة اشار
بهذا الى تفسير قوله تعالى باكواب واباريق والاكواب جمع كوب وفسره بقوله
والكوب ما لا اذن له ولا عروة وقيل الكوب المستدير لا عرى له ويجمع على اكواب
ويجمع الاكواب على اكاويب والاباريق جمع ابريق على وزن افعيل او فعليل
وما ذكره البخارى هو قول الفراء سواء وروى عبد بن حميد من طريق قتادة
قال الكوب دون الابريق ليس له عروة غربا متحببا واحدها عروب مثل
صبور وصبر اشار به الى ما فى قوله تعالى فجعلناهن ابكارا عربا وقوله متعربة
اى متحببة المراد وقرئ باسكان الراء ايضا قال الحافظ العسقلانى مراد من
بالتثقيل الضم وبالتخفيف الاسكان وقوله واحدها عروب مثل صبور
وصبر اى على وزنه وهذا قول الفراء وحكى عن الاخفش قال كانت اسماؤهم
يقولون عربا بالتخفيف وهو كالرسل والرسل كالتخفف فى لغة تميم وبكر
قال الفراء والوجه التثقيل لان كل فعول او فعيل او فعال جمع على هذا المثال
فهو مثقل مذكرا كان او مؤنثا وذكر الثعلبى فى تفسيره فى قوله تعالى فجعلناهن
ابكارا عذارى عربا عواشق محببات الى ازواجهن جمع عروب وقال الحسن
العروب المتعشقة وقال عكرمة المغنجة وقال ابن زيد الشكلة وعن زيد بن
حارثة حسان الكلام وقيل حسنة التعل وجزم الفراء بان العروب المغنجة
والاكثر على انها هى المحببة الى الزوج بحسنة التعل اترابا اى مكملة
بفتح العين وكسر الراء وفتح الباء وجزم الفراء بانها المغنجة كما تقدم واخرج
ابن ابى حاتم عن عكرمة كذلك واخرج الطبرى من طريق تميم بن حذلم فى قوله
عربا قال العربة الحسنة التعل كانت العرب تقول اذا كانت المرأة حسنة
التعل انها لعربة ومن طريق عبيد الله بن عبيد بن عمير المكى قال العربة التى
تشتهى تدجها الا ترى ان الرجل يقول للناقة انها لعربة وابن الاتية الغنجة
بفتح التاء المثناة وكسر النون وبالجيم من الغنج وهو التكسر والتدلل فى المراة
وقد غنجت وتغنجت وابن العراق الشكلة بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف ذات
الدل وقد روى ابن ابى حاتم من طريق زيد بن اسلم قال العروب الحسنة
الكلام ومن طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده مرفوعا العروب كلامهن
عربية وهو ضعيف منقطع قال مجاهد روح جنة ورخاء والريحان الرزق

الرزق اشار بهذا الى تفسير قوله تعالى فروح وريحان وجنة نعيم وفسر
مجاهد روحا بجنة ورخاء وفسر الريحان بالرزق وقال الفريابى حدثنا ورقاء
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى فروح قال جنة وريحان قال رزق
واخرج البيهقى فى الشعب من طريق ادم عن ورقاء بسنده بلفظ فروح
وريحان قال الروح جنة ورخاء والريحان الرزق وقيل روح طيب ونسيم
وقيل الاستراحة ومن قرا بضم الراء اراد الحيوة التى لا موت معها وقيل
المراد الرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم بالحيوة الدائمة وعن الحسن الريحان
ريحانتا الدنيا والمنضود الموز المخضود الموقر حملا ويقال ايضا لا شوك له
اشار الى تفسير قوله تعالى فى سدر مخضود وطلح منضود وفسر قوله وطلح منضود
بانه الموز وقال القاضى عياض وقع هنا تخليط والصواب والطلح الموز المنضود
الموقر حملا الذى نضد بعضه على بعض من كثرة حمله قال العينى واستصوب
بعضهم ما قاله البخارى وفى ضعفه رد على القاضى عياض والصواب
ما قال القاضى عياض لان المنضود ليس اسم الموز وانما هو صفة الطلح
قال النسفى فى تفسيره طلح شجر موز وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا
ولكن له ثمر احلى من العسل وقال النسفى ايضا حكى ان رجلا قرا
عند على رضى الله عنه وطلح منضود فقال على وما شان الطلح انما هو طلح
منضود ثم قرا عليها حفص فقيل انها فى المصحف بالحاء فقال نحوا
فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول وعن الحسن ليس الطلح بالموز
ولكنه شجر له بارد طيب وقال الفراء وابو عبيدة الطلح عند العرب
شجر عظام لها شوك وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كنوار طلح الرائحة
وعلى كل تقدير فالمنضود صفة وليس باسم ومعناه متراكم نضد بالنمى من
اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وقال مسروق اشجار
الجنة من عروقها الى اغصانها ثمر كله انتهى اقول قال الفريابى والبيهقى
عن مجاهد فى قوله وطلح منضود قال الموز المراكم والسدر المخضود
الموقر حملا ويقال ايضا لا شوك له وذلك لانهم كانوا يجنون لوقت
وظلا له من طلح وسدر ولفظ وح بفتح الواو وتشديد الحاء الطائف
والظاهر من ذلك ان قوله الموز المراكم تفسير للطلح المنضود لا للمنضود
فقط واما قوله الموقر حملا فهو تفسير للمخضود فى قوله تعالى فى سدر مخضود
لا تفسير للمنضود فى عبارة البخارى فحكاية القاضى عياض لم يقف
على اثر مجاهد فقال الذى وقع فى البخارى تخليط والصواب والطلح
الموز والمنضود الموقر حملا الذى نضد بعضه على بعض من كثرة حمله
نعم الاظهر فى العبارة ان يقال والطلح المنضود الموز المراكم المخضود
الموقر حملا وقد نقل الطبرى القولين عن جمع من العلماء بانا كيد وهو
فنقل الاول عن مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير ونقل الثانى عن ابن
عباس وقتادة وعكرمة وقتادة بن زهير وغيرهم وكان القاضى عياض
استبعد تفسير المخضود بالنقل لان المخضد فى اللغة القطع وقد نقل
اهل اللغة ان المخضد ايضا الثنى وعليه يحمل التاويل الاول او انه مبكر
حمله انتهى فظهر بذلك ان الذى وقع فى البخارى صحيح ايضا لا تخليط فاعلم
والعروب المحببات الى ازواجهن كذا اخرجه عبد بن حميد والطبرانى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغيرهم من طريق مجاهد وغيره ورواه الفريابي من وجه آخر عن
مجاهد قال الفرس العواشق وأخرج الطبري نحوه عن أم سلمة مرفوعا
ويقال المكوب جار أشار به إلى ما في قوله تعالى وما مكوب وفسر
بقوله جار وقد وصله الفريابي عن مجاهد وأراد به أنه قوي الجري كأنه نكب
سكبا وقيل المكوب الجاري الذي لا ينقطع جريانه وقيل الجاري في
غير الاتجاه ودفرش مرفوعة بعضها فوق بعض أشار به إلى ما في قوله
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وفسر قوله مرفوعة
بقوله بعضها فوق وقد وصله الفريابي عن مجاهد أيضا وقال أبو عبيدة
في المجاز المرفوعة العالية يقال بنام مرفوع أي عالي وروى ابن حبان وغيره
من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال
ارتفاعها مسيرة خمسمائة عام قال القرطبي معناه أن الفرش في الدرجة
وهذا القدر ارتفاع الدرجة قال وقيل المراد بالفرش المرفوعة النساء
المرتفعات القدر لحسنهن وجمالهن لغوا باطلا ولا تأثيما كذبا أشار إلى
ما في قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما وفسر اللغو بالباطل والتأثيم
بالكذب وقد وصله أيضا الفريابي عن مجاهد كذلك ويقال التأثيم نسبة
إلى الآثام لا يقال لهم أثمتم أفنان أغصان أشار به إلى ما في قوله تعالى
ذواتا أفنان وفسر الأفنان بالأغصان وكذا فسره عكرمة وفي تفسير
النسفي الأفنان جمع فنن وهو من قولهم أفنن فلان في حديثه إذا أخذ في فنون
وعن مجاهد أفنان أغصان واحدها فنن وصل ذلك الطبري وعن عكرمة
ظل الأغصان على الحيطان وعن الحسن ذواتا أفنان ذواتا ظلال وخضرة
الأفنان بالذكر لأنها الغضة التي تنشعب من فروع الشجرة التي تورق
وتثمر فتمتد الظلال وفيها يجتنى الثمر وعن الضحاك يعني أنهما ألوان
من الفواكه وواحد فنن كغصن وجنى الجنتين دان ما يجتنى قريب منها أشار
به إلى ما في قوله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين
دان وفسر جنى بما يجتنى ودان بقوله قريب منها أي من المتكئ وصل ذلك
الطبري عن مجاهد وفي تفسير النسفي وجنى الجنتين ثمرها دان قريب منالها
القائم والقاعد والنائم أي المضطجع فيها مقصورات الطرف
أشار به إلى ما في قوله تعالى ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان
مدهامتان يعني ومن دون الجنتين الأوليين الموعود بهما جنتان ليس خاف
مقام ربه الخائفين مدهامتان وفسرها بقوله سوداوان من الري وكذا
روى مجاهد وصله الفريابي عنه وقال الفراء مدهامتان يعني خضراوان إلى السواد
من الري وعن عطية كأنهما سوداوان من شدة الري وهما خضراوان
وفي تفسير النسفي مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة
خضرتهما لأن الخضرة إذا اشتدت قربت إلى السواد الغاية حدثنا أحمد
ابن يونس قال حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم فإنه يعرض
عليه مقعده بالغداة والعشي فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان
من أهل النار فمن أهل النار يعني فإن كان من أهل الجنة فيعرض عليه مقعده
من مقاعد أهل الجنة وكذا قوله وإن كان من أهل النار فكذا الحال للنار

والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب الميت يعرض عليه مقعده
بالغداة والعشي وقد مضى الكلام فيه هناك مستوفى وقد ذكر البخاري
تحت هذا الباب خمسة عشر حديثا كلها مطابق للترجمة في ذكر الجنة وصفتها
فلا حاجة إلى ذكر وجه المطابقة في كل منها على حدة حدثنا أبو الوليد هشام
ابن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا سليم بفتح السين المهملة وسكون اللام بن
زرير بفتح الزاي وكسر الراء الأولى العطاردي البصري قال حدثنا أبو
رجاء نصر الخفوف واسمه عمران بن ملحان العطاردي البصري أيضا أدرك
زمان النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر
إليه بلغ مائة وثلاثين سنة عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء
واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وأعاد الحديث الخاص البخاري
أيضا في الرقاق والنكاح والخاص الترمذي في صفة جهنم والنساء لا يشكرن
النساء وفي الرقاق وجه الاختلاف على أبي رجاء قال مسلم رواه من
حديث الثقفي عن أيوب عن أبي رجاء عن ابن عباس ومن حديث أبي الأشهب عن أبي رجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
ومن حديث ابن أبي عروبة عن أبي رجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الترمذي
وكلا الإسنادين ليس فيهما مقال يحتمل أن يكون أبو رجاء سمع منهما جميعا
ورواه البخاري في النكاح من حديث عوف عن أبي رجاء وقال الترمذي وقد
روى غير عوف أيضا هذا الحديث عن أبي رجاء عن عمران بن حصين رضي الله
عنه ورواه النسائي من حديث يزيد بن عبد الله وأحمد بن عبدة وهو
متابع لأبي رجاء عن عمران رضي الله عنه ولفظه أقل ساكني الجنة النساء
وفي لفظ عامة أهل النار النساء وفي النسائي من حديث عمرو بن العاص
رضي الله عنه مرفوعا لا يدخل الجنة النساء إلا كعدد هذه الغراب مع هذه
الغربان وفي الأخبار للكلاباذي من حديث عبد الرحمن بن شبل مرفوعا إن
الفساق هم أهل النار ثم قد رحم بالنساء قالوا يا رسول الله أليس لهن أزواج
وإخوان وبنات قال بلى ولكن إذا أعطين لم يشكرن وإذا ابتلين
لم يصبرن وقال المهلب إنما استحق النساء النار لكفرهن العشير قال
الفرطبي إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من السهو والميل
إلى عاجل زينة الدنيا لنقصان عقولهن فينصرفن عن علم الآخرة والرغبة
لها لميلهن إلى الدنيا والتزين بها وأكثرهن معرضات عن الآخرة بعكس
الأخلاق الراغبين عن المعرضين عن الدنيا عبرة الاستجابة لمن يدعوهن
إلى الآخرة وأما لها وأما الفقراء فلما كانوا فاقدين المال الذي يتوسل
به إلى المعاصي فازوا بالسبق فإن قيل فقد ظهر فضل الفقر فلم استعاذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب أنه إنما استعاذ من شر
فتنة الاستغناء من شر فتنة الفقر فإن قيل ليس في الجنة عزب ولكل قوم
زوجان فكيف يستقيم وصفهن بالقلة في الجنة وبالكثرة في النار
فأجاب أنه ذكر الحكيم الترمذي وغيره أن المراد بكون النساء أكثر أهل
النار كونهن كذلك قبل الشفاعة فهن إذا بعد الشفاعة فليكن أكثر أهل
الجنة لما أن لكل رجل زوجين والله تعالى أعلم حدثنا سعيد بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابي مريم قال حدثنا الليث قال حدثني بالافراد عقيل عن ابن شهاب
الزهري انه قال اخبرني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال بينا انا نائم رأيتني اي
رأيت نفسي في الجنة فاذا امرأة كلمة اذا للمفاجأة تتوضأ قال الكرماني
من الوضاءة وهي الحسن والنظافة ويحتمل ان يكون من الوضوء وقال
الخطابي فاذا امرأة شوهاء وانما اسقط الهمزة منه بعض الحروف
فصار تتوضأ لا لتباس ذلك في الخط لانه لا عمل في الجنة لا وضوء ولا غيره
والشوهاء بالشين المعجمة قال ابو عبيد هي المرأة الحمناء والشوهاء
واسعة الفم والصفرة الفم وقال ابن الاعرابي الشوهاء القبيحة
وقال الجوهري فرس شوهاء وصلعاء محمودة وتقال براد بها سعة الشدقين
ورد عليه القرطبي وقال الرواية الصحيحة تتوضأ ووضوء هذه المرأة
انما هو لزيادة حسنها ونورها لا انها تتزيل وسخا ولا قذرا اذ الجنة منزهة
عن القذر قال ابن التين وذكر عن الشيخ ابي الحسن انه تخيل عندا
فيه ان الوضوء موصل الى هذا القصر والنعيم الى جانب قصر فقلت
لمن هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته بفتح الغين
المعجمة مصدر غار الرجل على اهله من فلان وهي الحمية والانفة يقال
رجل غيور وجاد امرأة غيراء وصيغة غيور للمبالغة فوليت مدبرا
فبكى عمر رضي الله عنه وقال اعليك اغار يا رسول الله وقد اخرج البخاري
هذا الحديث في فضل عمر رضي الله عنه ايضا واخرجه ابن ماجة ايضا وابو
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رأيت في الجنة قصرا من ذهب فقلت لمن هذا قال لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال ومعنى هذا الحديث اني دخلت البارحة الجنة يعني رأيته
في المنام كاني دخلت الجنة هكذا روي في بعض طرق هذا الحديث
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رؤى الانبياء وحي من
ثم عمل عمر بن عمر رضي الله عنه حتى امتنع من دخول القصر وقد روى
احمد من حديث معاذ رضي الله عنه قال ان عمر من اهل الجنة وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ما رأى في يقظته ومنامه سواء وانه
قال بينا انا في الجنة اذ رأيت فيها جارية فقلت لمن هذه فقيل لعمر بن
الخطاب حدثنا يحيى بن جرير بن منهال قال حدثنا هشام بن عبد الملك ابن
يحيى بن دينار البصري قال سمعت ابا عمران هو عبد الملك
ابن حبيب بلوية بفتح الجيم وسكون الواو وبالنون حدثني عن ابي بكر
بن عبد الله بن قيس الاشعري واسم ابي بكر عمرو مات في ولاية خالد بن
عبد الله وكان اكبر من اخيه ابي بردة عن ابيه عبد الله بن قيس بن سليم
الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخيمة هي بيت مربع من بيوت
الاعراب وهي اشارة الى قوله تعالى حور مقصورات في الخيام درة مجوفة
كذا في رواية الاكثرين وفي رواية السرخسي والمستملي درة مجوفة طولها
ووجهه ان المقصود معنى الخيمة وهو البيت المذكور والنبي لم يرد بها
من لؤلؤ ومجوفة بالفاء وفي رواية السرخسي قذفة بالباء الموحدة وهي المنقورة
التي قطع داخلها طولها في السماء ثلاثون ميلا والميل ثلث الفرسخ في كل

في كل زاوية منها للمؤمن اهل لا يراهم الآخرون وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما الخيمة درة مجوفة وسبع في فرسخ لها اربعة الاف مصراع
من ذهب وعن ابي الدرداء رضي الله عنه الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون
بابا وقال القرطبي يعلم من هذا الحديث ان نوع النساء المشتملة على الحور
والاوميات في الجنة اكثر من نوع رجال بني آدم قال ابو عبد الصمد
هو عبد العزيز بن عبد الصمد العمي البصري مات سنة سبع وثمانين
ومائة والحارث بن عبيد ابو قدامة بضم القاف الايادي بفتح الهمزة
وتخفيف المثناة التحتية وبالدال المهملة يعني ان هذين رويا هذا
الحديث عن ابي عمران فقالا ستون ميلا بدل قول همام ثلثون
ميلا وتعليق ابي عبد الصمد وصله البخاري في تفسير سورة الرحمن بتحقيق
الحارث وصله مسلم ولفظه ان للعبد في الجنة لخيمة من لؤلؤة
مجوفة طولها ستون ميلا حدثنا الحميدي قد تكرر ذكره وهو عبد الله
ابن الزبير بن عيسى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا
ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
ابن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين قيل انه يدل
على وجود الجنة لان الاعداد لا يكون غالبا الا لشيء حاصل الا
رأت كلمة ما هنا اما موصولة او موصوفة وعين نكرة وقعت في سياق
النفي فافاد الاستغراق والمعنى ما لم ير عين من العيون وهو
من قبيل قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقد اطلق
العين في هذا فقال فيحمل على نفي الرؤية والعين معا او نفي الرؤية تحت
اي لا رؤية ولا عين ولا رؤية وعلى الاول الذي منه نفي العين وانما
صحت اليه الرؤية ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه
وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وكذا النفي
ولا اذن سمعت هو كالاول ولا خطر على قلب بشر هو من باب قوله
تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقوله ع على لاحب لا يهتدى
بمناره اي لا قلب ولا خطر اذ لا خطور فجعل انتفاء الصفة دليلا
على انتفاء الذات اي اذا لم يحصل ثمرة القلب وهو الخطور فلا قلب
كقوله تعالى الله في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد فان قلت لم خص البشر بها دون الفرشتين السابقين
فالجواب ان يقال لانهم هم الذين يتشوقون بما اعد لهم ويشتهونه
بشأنه ويحظونه بما لهم بخلاف الملائكة فاخفوا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال الداودي هو من قول ابي هريرة
رضي الله عنه وقد رد عليه ابن التين وقال الظاهر خلافه وانه من قول
صلى الله عليه وسلم الحديث كالتفصيل للآية فانها نفت العلم والحديث
نفى طرق حصوله قال الزمخشري قوله تعالى فلا تعلم ما اخفي لهم من قرة
اعين اي لا تعلم النفوس كلها ولا نفس واحدة منهن ولا ملك مقرب
ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخره الله تعالى لاولئك واخفاه
عن جميع خلقه لا يعلمه الا هو كما تقرر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تطمح وراءها انتهى يقال اقر الله عينك ومعناه ابرد الله دمعها
لان دمعة الفرح باردة حكاه الاصمعي وقال غيره بلغك الله امنيتك
حتى ترضى بنفسك فلا تشرف الى غيره فعلى هذا فالمراد بالصالحين
في الحديث ما وصفه الله تعالى في القران بانهم الذين اذا ذكروا او وعظوا
بايات الله خروا سجدا خوفا من عذابه وسبحوه اي نزهوه عما
يليق به كما يخبر عن البعث بحذرهم الاحادين لشكر اعلى ما وفقهم
للاسلام وانابهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما
يفعل من يصير مستكبرا انتجافى جنوبهم اي يرتفع وتنحى عن المضاجع اي
الفرش وهو اضيع الكنوم يدعون ربهم اي داعين اياه خوفا من سخطه
وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون لنا في وجوه الخير وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت
يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم
الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي
ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون
جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون
من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم والله تعالى اعلم اللهم اجعلنا منهم ثم
قوله تعالى في اخر الاية المذكورة في الحديث جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا
جزاء او اخفي لهم جزاء فان الخفاء ربما يعلق شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم
في خفي انه لو اتيهم جزاء وفاقا حدثنا محمد ابن مقاتل قال اخبرنا عبد الله
ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة اي جماعة تلج الجنة اي تدخل الجنة
ولج يلج ولوجا صورتهم على صورة القمر ليلة البدر اي في الاضاءة وسائر
في الرقاق بلفظ يدخل الجنة من امتي سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة
القمر ليلة البدر وفي ثاني الرواية الثانية والذين على اثرهم كاشد كوكب
اضاءة وزاد مسلم في رواية اخرى ثم هم بعد ذلك منازل لا يبصقون فيها
من البصاق ولا يمتخطون من المخاط ولا يتغوطون من الغائط ويمتشطون
كناية عن الخارج من السبيلين جميعا وزاد في صفة ادم لا يبولون ولا يتغوطون
وباقي في الرواية الثانية ولا يتمخطون وقد اشتمل ذلك على نفي جميع صفات النقص
عنهم وفي رواية مسلم من حديث جابر رضي الله عنه ياكل اهل الجنة ويشربون
ولا يبولون ولا يتغوطون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك وفي
رواية النسائي من حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه قال جاء رجل
من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون
ويشربون قال نعم ان احدكم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب
والجماع قال الذي ياكل ويشرب اليس له الحاجة وليس في الجنة اذى
قال صلى الله عليه وسلم يكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم
كريح المسك وقال الطبري السائل نعثلة ابن الحارث وقال ابن
الجوزي لما كانت اغذية اهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن
فيها اذى ولا فضلة مستقذرة بل يتولد عن تلك الاغذية اطيب
ريح واحسنه انيتهم الذهب وفي الرواية الثانية والفضة وقال في

في الاستاط الذهب فقط فكانه اكتفى في الموضعين بذكر احدهما عن
الاخر فانه يحتمل ان يكون الصنفان لكل منهم ويحتمل ان يكون احد الصنفين
لبعضهم والاخر لبعض الاخر ويؤيده حديث ابي موسى رضي الله عنه مرفوعا
جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما الحديث ومتفق عليه ويؤيد الاول ما اخرجه
الطبراني باسناد قوي عن انس رضي الله عنه مرفوعا ان ادنى اهل الجنة
لمن يقوم على راس عشرة الاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحد
من ذهب والاخرى من فضة امشاطهم جمع مشط مثلث الميم والافصح
فتحها من الذهب والفضة ومجامرهم جمع مجمرة وهي المنجرة سميت مجمرة
لانه يوضع فيها الجمر يستوقد به ما يوضع فيها من البخور وقوله مجامرهم مبتدا خبره
قوله الالوة بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو وروي
بكسر اللام ايضا وحكى ابن التين كسر الهمزة وتخفيف الواو والبخور
وقيل الند وقال الاصمعي الالاء شجر عربت وهي العود الذي يتبخر به وهم
منه ان مجامرهم نفس العود ولكن في الرواية الثانية وقود مجامرهم الالوة
فعلى هذا يكون المضاف بها محذوفا وقال الكرماني في الجنة نفس المجمرة هي
العود والالوة مجامر الدر ايضا كذلك وقال الطيبي المجامر جمع مجمرة بكسر الميم
وهو الذي يوضع فيه النار للتبخير وبالضم هو الذي يتبخر به واخذ الجوهري
قال والمراد في الحديث هو الاول وفائدة الاضافة ان الالوة هي
العود ولغة تخالف المتعارف فان وقته وهم غير الالوة وقال الكرماني
المجامر جمع والالوة مفرد فلا مطابقة بين المبتدا والخبر واجاب بان
الالوة جنس فان قيل ان رائحة العود انما تفوح بوضعه في النار والجنة
لا نار فيها فالجواب انه يحتمل ان يشعل بغير نار وانما سميت مجمرة باعتبار
ما كان في الاصل ويحتمل ان يشعل بنار لا ضرر فيها ولا احراق ولا دخان
وقيل تفوح بغير اشتعال وشيء من ذلك ما اخرجه الترمذي من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان الرجل في الجنة ليشتهي الطير فيخر
بين يديه مشويا وفيه الاحتمال المذكور وقال القرطبي قد يقال ان عادة
لهم الى المشط وهم مرد وشعورهم لا تشيخ وانه حاجة لهم الى البخور وتحريم
الطيب من المسك فالجواب بان نعيم اهل الجنة من اكل وشرب
وكسوة وطيب ليس الم من جوع او ضما او عري او نهك وانما هي لذات
متبرا فيها وتنعم متوالية والحكمة في ذلك انهم يتمتعون بنوع ما كانوا يتمتعون
به في الدنيا وقال النووي مذهب اهل السنة ان تنعم اهل الجنة على حد
تنعم اهل الدنيا الا ما بينهما من التفاوت في اللذات ودل الكتاب
والسنة على ان نعيمهم لا انقطاع له ورشحهم المسك اي عرقهم
كالمسك في طيب الرائحة ولكل واحد منهم زوجتان اي من سكان
الدنيا فقد روى احمد من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
في صفة ادنى اهل الجنة منزلة وان له من الحور العين لاثنتين وسبعين
زوجة سوى ازواجه من الدنيا وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه
عند مسلم في صفة ادنى اهل الجنة ثم يدخل عليه زوجتاه والذي يظهر
ان المراد ان اقل ما لكل واحد منهم زوجتان وقال الطيبي الظاهر ان
التثنية يعني في قوله زوجتان للتكثير لا للتحديد كقوله تعالى فارجع البصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كرتين وقد جاء ان للواحد من اهل الجنة العدد الكثير من اهل الجنة العدد
الكثير من الحور العين وقيل يجوز ان يكون ذلك نحو لبيك وسعديك
فان المراد تلبية بعد تلبية وليس المراد نفس التثنية وقيل ان يكون ذلك
باعتبار الصنفين نحو زوجة طويلة وزوجة قصيرة او احدهما كبيرة
والاخرى صغيرة والله تعالى اعلم وقال الحافظ العسقلاني استدل بقوله
رضي الله عنه بهذا الحديث على ان النساء في الجنة اكثر من الرجال كما اخرجه
مسلم من طريق ابن سيرين عنه وهو اصح لكن يعارضه قوله صلى الله عليه
وسلم في حديث الكسوف المتقدم رايتكن اكثر اهل النار ويجاب بانه
لا يلزم من اكثرية تهن في النار نفي اكثرية تهن في الجنة لكن يشكل على ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
النساء ولكن يحتمل ان يكون ذلك في اول الامر قبل خروج العصاة بالشفاعة
كما تقدم ويحتمل ان يكون الراوي رواه بالمعنى الذي فهمه من
ان كونهن اكثر ساكني النار يلزم منه ان يكن اقل ساكني الجنة وليس
ذلك بلازم كما لا يخفى فافهم فائدة قال النووي كذا وقع زوجتان
بتاء التانيث وهي لغة تكلمت بها في الحديث والاشهر خلافها
وبها جاء القران وذكر ابو حاتم السجستاني ان الاصمعي كان ينكر هذه
ويقول انما هي زوج قال فاخذنا نقول الزوج وان الذي سبق
لبعد زوجتي لساع الى اسد الشرى استبيلها قال فسكت ولم ذكر
شاهدا الخامس يرى مخها من وراء اللحم من الحسن وفي الرواية الثالثة
من وراء العظم واللحم والمخ بضم الميم وتشديد الخاء المعجمة ما في داخل
العظم والمراد به وصفها بالنضارة البالغة وان ما في داخل العظم لا يستر
بالعظم واللحم والجلد وفي رواية الترمذي يرى بياض ساقها من وراء سبعين
حلة حتى يرى مخها وفي رواية احمد من حديث ابي سعيد رضي الله عنه ينظر
وجهه في خدها اصفى من المراة وقوله من الحسن يجوز ان يكون للتعليل
وان يكون بيانية لا اختلاف بينهم ان بين اهل الجنة ولا تباغض لصفاء
قلوبهم ونظافتها من الكدورات قلوبهم مرفوع على الابتداء وخبره قوله
قلب واحد بالاضافة في رواية الاكثر وللمستملي بالتنوين ورفع واحد
على انه صفة لقلب وهو من التشبيه الذي حذفت اداته للمبالغة اي كقلب
رجل واحد وقد فسره بقوله لا تحاسد بينهم ولا اختلاف اي لا يكون
طاهرة عن الاختلاف المذمومة يسبحون الله بكرة وعشيا وسيجيء
تفسيرها في اخر الرواية الاتية الا مقدارها قال القرطبي هذا التسبيح
ليس عن تكليف والزام وقد فسره جابر رضي الله عنه في حديث عند
مسلم بقوله يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ووجه التشبيه
ان تنفس الانسان لا كلفة عليه فيه ولا بد له منه فجعل تسبيحهم
وتكبيرهم ان قلوبهم تصورت بمعرفة الرب سبحانه وتعالى واستملاكه
بحيث ومن احبت شيئا اكثر ذكره فان قيل لا بكرة ولا عشية فيها اذ لا طلوع
ولا غروب فالجواب ان المراد منه مقدارهما كما سبقت الاشارة اليه
بل المراد منه الدوام فانهم دائما يتلذذون به كذا قال الكرماني واعترض عليه
العيني بانهم اذا تلذذوا به دائما بقي قوله بكرة وعشيا بلا فائدة وقال

وقال والظاهر ان تسبيحهم يكون في هذين الوقتين فان قيل كيف
يعرفون هذين الوقتين والليل والنهار بها حدث قد قيل ان تحت
العرش ستارة معلقة نطوى وتنشر على ما يملك فاذا طوا باعمالهم
انهم لو كانوا في الدنيا كان هذا الوقت نهارا واذا اسدلها يعلمون
انهم لو كانوا في الدنيا كان هذا الوقت ليلا والتصاب بكرة وعشيا على
الظرفية حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال حدثنا
ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة تدخل
الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم بكسر الهمزة وسكون
المثلثة وبفتحها ايضا اي الذين يدخلون الجنة عقب الاولين والذين
يدخلون بعدهم كاشد كوكب اضاءة وانا اقول المضاف اليه ليفيد الاشد
في هذا النوع من الكوكب يعني اذا تنفست كوكبا كوكبا رايتهم كاشد منه
اضاءة والفرق بين هذا وبين التركيب السابق ان الوجه في الثاني
هو الاضاءة فقط وفي الاول الهيئة والحسن والضوء كما اذا قلت زيد
على صورة الاسد اي هيئته وجوارحه وهذا التشبيه قريب من الاستعارة
المكنية قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ
منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من
الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يتفلون
انيتهم الذهب وامشاطهم الذهب وفي الحديث السابق
قال انيتهم الذهب وهنا زاد والفضة وفي الامشاط ذكر الذهب فقط
فكانه اكتفى في الموضعين بذكر احدهما كما مر ويحتمل ان يكون ذكر الذهب
بيان حال الزمرة الاولى وذكر الفضة بيان حال الزمرة الثانية فانية
الزمرة الاولى من الذهب لشرفهم وانية الزمرة الثانية من الفضة
فتفاوتت الاواني بحسب تفاوت اصحابها فاما الامشاط فلا تفاوت
بينهم فيها فلم يذكر الفضة فيها ولما علم مما تقدم ان امشاط الزمرة الاولى
من الفضة تعين بالطريق الاولى والله تعالى اعلم وقوله مجامرهم الالوة
من الكلام فيه في الحديث السابق قال ابو اليمان يعني العود ورشحهم المسك
وقال بجامرهم الابكار اولى الغدو والعشي ميل الشمس الى ان اراه بقلبي
الهمزة اي الاظنة وهي جمع مقتنة بين قوله الى ان وقوله تغرب وكان
البخاري شك في لفظ تغرب فاوضح شبها اراه يعني ان مبدا العشي معلوم
والاخر مظنون وتغرب منصوب بان وتعليق مجاهد هذا وصله عبد بن
حميد والطبري وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ الى ان تغب
وقال الطيبي الابكار مصدر يقول ابكر فلان في حاجته يبكر ابكارا اذا
خرج من طلوع الفجر الى وقت الضحى واما العشي فمن بعد الزوال قال
الشاعر ولا الفتى من برد العشي يذوق ولا الفتى من برد الغدو يكون عند زوال الشمس وقيل هي بعضها حدثنا
محمد بن ابي بكر المقدمي بفتح الدال قال حدثنا فضيل بن سليمان عن ابي حازم
بالحاء والمهملة والزاي اسمه سلمة بن دينار عن سهل بن سعد رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبيت في الجنة بفتح اللام للتاكيد وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضا مؤكد بالنون الثقيلة من امتي الجنة سبعون الفا او سبعمائة
الف شك من الراوي كذا قاله ابن التين وفي حديث مسلم عن عمران
ابن حصين رضي الله عنه مرفوعا يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب
وفي حديث الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه مرفوعا وعدني ربي ان يدخل
الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون
الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل وقال غريب وفي حديث ابي ذر من
حديث انس رضي الله عنه بلفظ مع كل واحد من السبعين الف سبعون الفا
وفي كتاب الشفاعة للقابسي اسمعيل من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا ان الله
وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف فقال ابو بكر رضي الله عنه زدنا
فقال وهكذا فقال عمر رضي الله عنه حسبك يا ابا بكر فقال دعني يا عمر ما عليك
ان يدخلنا الله الجنة كلنا قال عمر رضي الله عنه ان شاء الله ادخل خلقه الجنة
بحثية واحدة فقال صلى الله عليه وسلم صدق عمر وروى الكلاباذي من
عبد العزيز اليمامي عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فاذا هو في مشربة يصلي فرأيت على راسه
ثلاثة انوار فلما قضى صلوته قال من هذه قلت عائشة فقال هل رأيت
الانوار قلت نعم قال ان اتاني من ربي عز وجل فبشرني ان الله
عز وجل يدخل من امتي سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني
في اليوم الثاني اتاني من ربي فبشرني ان الله يدخل من امتي مكان كل واحد
من السبعين الفا المضاعفة سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب
فقلت يا رب لا يبلغ هذا من امتي قال يكملون من الاعراب ممن لا يصوم
ولا يصلي ثم قال الكلاباذي اختلف الناس في الامة من هم فقال قوم هم اهل
الملة وقال اخرون كل مبعوث اليه ولزمته الحجة بالدعوة وهؤلاء يختلف
احوالهم فمنهم من بعث اليه ودعي فلم يجب كاهل الاديان من اهل الكتاب
وسائر المشركين فهؤلاء لا يدخلون الجنة ابدا ومنهم من دعي فاجاب
ولم يتبع من جهة المستعمل ما لزمه بالاجابة فهو مؤمن باجابته الى ما دعي
من التوحيد والرسالة وان لم يستعمل ما امر به نشاطا عنه وخلاعة
وتجوزا فهؤلاء من امة الدعوة والاجابة وليسوا من امة الاتباع ومنهم من
اجاب الى ما دعي واستعمل ما امر به فهؤلاء من امة الدعوة والاجابة
والاتباع وهؤلاء الاعراب يجوز ان يكونوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم
من طريق الاجابة ايمانا بالله ورسوله ولم يستعملوا ما لزمهم بالاجابة فهؤلاء
ليسوا من امته على معنى الاتباع ومعنى يكملون من الاعراب يعني من هؤلاء
الذين امنوا بالله وبرسوله ولم يستعملوا ما لزمهم بالاجابة والله
الموفق لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم فان قيل لا يدخل اخرهم ايضا حتى
يدخل اولهم والا لم يكن الاخر اخرا فيلزم الدور فالجواب ان هذا دور معية
وانما الممتنع دور التقدم والمقصود انهم يدخلون كلهم معا صفا واحدا وجوههم
على صورة القمر ليلة البدر جلة استيناف وقعت حالا بلا واو حدثنا عبد الله

عبد الله بن محمد الجعفي هو المعروف بالمسندي وهو من افراد وقال
حدثنا يونس بن محمد هو ابو محمد المؤدب البغدادي مات سنة ثمان
ومائتين قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي وكان مؤدبا
لبني داود بن علي اصله بصري وسكن الكوفة عن قتادة انه قال حدثنا
انس رضي الله عنه انه قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس
وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال والذي نفس محمد بيده
لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذه والحديث قد مضى في
كتاب الهبة في باب قبول الهدية من المشركين وحمر الكلام فيه هناك
حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان الثوري
انه قال حدثني بالاخرة ابو اسحق السبيعي قال سمعت البراء
ابن عازب رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثوب من حرير فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة افضل من هذا الحديث
وقد مر الحديث بالاسناد في باب قبول الهدية من المشركين وعجب
حديث انس رضي الله عنه بهذا الحديث لان في حديث انس رضي الله عنه
فعجب الناس منها وفي هذا الحديث تفسير حسن وصح غير فضلوا
يعجبون من حسنه ولينه حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابي حازم سلمة بن دينار عن
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها قال
ابو داود يعني في الحسن والبهجة وقال غيره يعني انه دائم لا يفنى كان
افضل مما يفنى فان قيل لم خص السوط بالذكر فالجواب ان من شان
الراكب اذا اراد النزول في منزل ان يلقي سوطه قبل ان ينزل علما بذلك
المكان الذي يريد النزول فيسبقه اليه احد حدثنا روح بفتح الراء وبالحاء
المهملة ابن عبد المؤمن ابو الحسن وهو بصري هذلي مشهور مقرئ
وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد قال حدثنا يزيد بن
زريع مصغر زرع قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة
انه قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها
مائة لا يقطعها والحديث اخرجه الترمذي من طريق معمر عن قتادة
وزاد في اخره وان شئتم فاقرؤا وظل ممدود وحدثنا محمد بن سنان
بكسر المهملة وتخفيف النون الاولى وقد مر في العلم قال حدثنا فليح
ابن سليمن قال حدثنا هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة
بفتح المهملة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام اقرؤا ان شئتم
من قولهم عز ظليل وقيل معناه ناعمة كما يقال انا في ظلك اي في حمايتك
وكنفك واشار بذلك الى امتدادها قال القرطبي انما احتيج الى هذا التأويل
لان الظل في عرف اهل الدنيا ما يقي من حر الشمس واذاها وليس في الجنة
شمس ولا اذى وانما هي انوار متوالية لا حر فيها ولا برد بل انه متوالية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونعم متاع الله مائة سنة واقرؤا ان شئتم وظل ممدود قال الحفظ في
الشجرة المذكورة يقال انها طوبى وكذا قال ابن الجوزي وروى ابن
عبد البر من حديث عتبة بن عبد السلمي مرفوعا شجرة طوبى شجرة الجنة
قال رجل يا رسول الله ما اعظم اصلها قال لو خلت جذعة ما اخطأ بها
حتى تنكسر ترقوتها هرما وروى ابن وهب من حديث شهر بن حوشب
حتى ابو امامة رضي الله عنه قال طوبى شجرة في الجنة ليس فيها دار الا وفيها
غصن منها ولا طعم حسن ولا ثمرة الا وهي فيها وروى ابن حاتم وابن
ابي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الظل الممدود
شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من
كل ثمرها فيخرج اهل الجنة بختيرون في ظلها فيتشهى بعضهم الطير
فيرسل الله ريحا فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا ولقاب
قوس احدكم اللام فيه مقحمة للتاكيد والقاب والقيب كالقار
والقيد بمعنى القدر وعينه واو من الجنة خير مما طلعت عليه الشمس
وتغرب وكقوله ولقاب قوس احدكم الى اخره تقدم في الجهاد حدثنا ابراهيم
ابن المنذر ابو اسحق الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح قال حدثني ابي هو
فليح بن سليمن بن ابي المغيرة عن هلال اه ابن علي عن عبد الرحمن
ابن ابي عمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على
اثرهم كاحسن كوكب دري فيه لغات ضم الدال وتشديد الراء والهمزة
التحتية بلا همز والثالثة كسر الدال مهموزا ايضا وهو الكوكب العظيم
البراق وسمي به لبياضه كالدر وقيل لضوئه وقيل لشبهه بالدر في كونه
ارفع النجوم كان الدر ارفع الجواهر في السماء اضاءة قلوبهم على
رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد لكل امرئ زوجتان من الحور
يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم وهذا الحديث قد اخرج في هذا الباب
من طرق ثلثة عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا هو الثالث حدثنا حجاج
ابن منهال قال حدثنا شعبة اه ابن الحجاج قال عدي بن ثابت اخبرني
قال سمعت البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
مات ابراهيم قال ان له مرضعا في الجنة انما قال مرضعا ولم يقل مرضعة
لان المراد التي من شانها الارضاع اعم من ان يكون في حالة الارضاع
كذا قال الكرماني فيما نقل والحديث قد مر في كتاب الجنائز في باب ما قيل في اولاد
المسلمين حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اه ابن يحيى ابو القاسم القرشي العامري
الاويسي المدني قال حدثني مالك بن انس عن صفوان بن سليم بضم
السين وفتح اللام المدني وعند مسلم في رواية ابن وهب عن مالك
اخبرني صفوان ووهم الوليد بن مسلم فرواه عن مالك عن زيد بن
اسلم بدل صفوان ذكره الدارقطني في الغرائب عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وفي رواية فليح عن هلال بن علي عن عطاء
ابن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه الترمذي وصححه ابن خزيمة وقال
الدارقطني في الغرائب عن الذهلي انه قال لست ارفع حديث فليح يجوز
ان يكون عطاء بن يسار حدث به عن ابي سعيد وعن ابي هريرة

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انتهى وقد رواه ايوب بن سويد عن
مالك فقال عن ابي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنهما ذكره الدارقطني
في الغرائب وقال انه وهم فيه ايضا قال الحافظ العسقلاني ولكن
له اصل من حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما عند مسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة يتراؤن على وزن يتفاعلون من
التفاعل الى يرون وينظرون وجوه معنى التكلف كما في قول ابي البحتري
تراءت لهلال اي تكلفت النظر اليه هل يراه ام لا وفي رواية مسلم يرون
وهذا يدل على ان باب التفاعل هنا ليس على بابه اهل الغرف من فوقهم
والغرف بضم الغين المعجمة وفتح الراء جمع غرفة وهي العلية والمعنى ان
اهل الجنة يتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل حتى ان الدرجات
العلى لتراءى من هو اسفل منهم كالنجوم كما بين في الحديث بقوله لتضاء
لاهل الجنة كما يتراءون الكوكب الدري قد تقدم انه هو النجم الشديد الاضاءة
وقال الفراء هو النجم العظيم المقدار وقد تقدم ايضا ان الغرفات بضم
الغين والراء المشددة وبفتح الراء مخففة لغتان وقد تسكن وبعدها همزة
وقد تكسر اوله على الحالين فتلك اربع لغات ثم قيل ان المعنى مختلف
فالتقدير كانه منسوب الى الدر لبياضه وصفائه وبالهمز كانه مأخوذ
من درأ اي دفع لانه دافع عند طلوعه وقد نقل ابن الجوزي عن الكسائي
تثليث الدال قال فالضم نسبة الى الدر وبالكسر الجاري وبالفتح الطالع
الغابر كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الموطأ الغابر بالتحتية
بدل الموحدة قال القاضي عياض كانه الداخل في الغروب ومعنى
الغابر بالموحدة الذاهب وهو من الاضداد يقال غبر بمعنى ذهب ومعنى
بقي وفي رواية الترمذي الغارب من الغروب وفي رواية الاصيلي
العازب بالمهملة والزاي قال القاضي عياض معناه الذي بعد للغروب
وقيل معناه الغائب ولكن لا يحسن بهما لان المراد ان المراد ان بعده عن الاهل
كبعد غرف الجنة عن ريضها في راي العين والرواية الاولى هي المشهورة
في الافق قال الحافظ العسقلاني المراد بالافق السماء بمعنى وان كان
في الاصل بمعنى اطراف السماء وليت شعري ما المانع من ان يكون المراد
بالافق اطراف السماء كما بينه قوله من المشرق او المغرب فان قيل
لا قيل في السماء اي في كبدها وما فائدة ذكر المشرق والمغرب فالجواب
انه لو قيل في السماء كان القصد الاولى بيان الرفعة ويلزم منه البعد
واما اذا قيل في الافق من المشرق او المغرب يكون القصد الاولى بيان
البعد ويلزم منه الرفعة قال الطيبي فان قلت ما فائدة التقييد بالدري
ثم بالغارب في الافق قلت الايذان بانه من باب التمثيل المؤذ وجهه مشترع
من عدة امور متوهمة في المشبه بتشبيه رؤية الراقي في الجنة اصحاب الكرك
برؤية الراقي الكوكب المستضيء الباقي في الجانب الشرقي او الغربي في
الاستضاءة مع البعد فلو قيل الغائر لم يصح لان الاشراق يفوت عند
الغيبوبة الا ان يقدر المشرف على الغروب فان قيل اذا كان الغابر بالتحتية
كيف يصح قوله من المشرق لان الكواكب انما تغور في المغرب فخاصة فالجواب
انه من قبيل قوله متقلدا سيفا ورمحا وعلفته تبنا وماء باردا

ارطا لعافي الافق من المشرق وغائرا في المغرب وفي رواية مسلم من
الافق من المشرق والمغرب قال الطيبي من الاولى لابتدا الغاية ومن
الثانية مبينة لها وقد يقال انه ترد لانتهاء الغاية ايضا قال وهو خروج عن
اصلها وليس سهوا فاعلم اكثر النحويين قال ووقع في نسخ البخاري الى
المشرق وهي اوضح ووقع في رواية سهل بن سعد عند مسلم كما ترا
الكوكب الدري في الافق المشرق او الغربي واستشكله ابن التين وقال
انما تظهر الكواكب في المغرب خاصة فكيف وقع ذكر المشرق وقد عرفت
انه انما يشكل هذا على رواية الغابر بالتحتانية واما بالموحدة فالغابر
يطلق على الماضي والباقي فلا اشكال وقد عرفت انه فاعل على الرواية الاولى
ايضا لتفاضل ما بينهم اي في الدرجات قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء
لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
قال القرطبي بلى حرف جواب وتصديق والسياق يقتضي ان يكون الجواب
بالاضراب عن الاول وايجاب ان في خلطها كانت بل فغيرت بلى قوله
رجال خبر مبتدا محذوف تقديره هم رجال ان تلك المنازل منازل رجال
امنوا وحكى ابن التين ان في رواية ابي ذر بل بدل بلى ويكون توجيهه
بلى بان التقدير نعم هي منازل الانبياء ايجابا انه تعالى لهم ولكن
قد يتفضل الله على عباده بالوصول الى تلك المنازل وان لم يكونوا من
الانبياء وقال ابن التين يحتمل ان يكون بلى جواب النفي في قولهم لا يبلغها
رجال غيرهم وقوله امنوا بالله اي حققوا بانه وصدقوا المرسلين اي حققوا
تصديقهم والا لكان كل من امن بالله وصدق رسله وصل الى تلك الدرجة
وليس كذلك ويحتمل ان يكون النكرة في قوله رجال يشير الى ناس
مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة ولا يلزم ان يكون كل من
وصف بها كذلك لاحتمال ان يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة اخرى
وكانه سكت عن الصفة التي اقتضت لهم ذلك والسر فيه انه قد يبلغها
من له عمل مخصوص ومن لا عمل له كان يكون بلوغها انما هو برحمة الله تعالى
وقد وقع للترمذي من وجه اخر عن ابي سعيد رضي الله عنه ان ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما لمنهم وروى الترمذي ايضا عن علي رضي الله عنه مرفوعا ان
في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال اعرابي
لمن هي يا رسول الله قال هي لمن الان الكلام ودام الصيام وصلى بالليل
والناس نيام وقال ابن التين قيل ان المعنى انهم يبلغون درجات الانبياء وقال الداودي
يعني انهم يبلغون هذه المنازل التي وصفت واما منازل الانبياء فانها
فوق ذلك قال الحافظ العسقلاني ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عند احمد والترمذي قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا بالله
ورسوله بهذا فيه بزيادة الواو العاطفة فتفسد ما قال الداودي ويحتمل
ان يقال ان الغرف المذكورة لهذه الامة واما من دونهم فهم الموحدون
من غير هذه الامة اصحاب الغرف الذين دخلوا الجنة من اول وهلة ومن
دونهم ممن دخل الجنة بالشفاعة ويؤيد الاول قوله في صفتهم هم الذين
قبله فهو لاء صفتهم هم الذين امنوا بالله وصدقوا المرسلين وتصديق

وتصديق جميع المرسلين انما يتحقق لامة محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف
من قبلهم من الامم فانهم وان كان فيهم من صدق لكن يستثنى من بعده
من الرسل فهو بطريق التوقيع لا بطريق الكلي والله تعالى اعلم باب
صفة ابواب الجنة قال الحافظ العسقلاني كذا ترجم بالصفة والعقد اراد
بالصفة العدد والتسمية فانه اورد فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما
في الجنة ثمانية ابواب وفيها باب يسمى الريان انتهى والعقد العيني بالعقد
ذكر الصفة واراد العدد فيه ناقصة فان العدد اسم قال بطوحوس عدد
الشيء عدا احصيته والاسم العدد والعدد بدو الصفة خارجة عن ذات
الشيء واما ذكر الصفة واراد التسمية فضعيف لانه لا تكلف في العدول
عن التسمية الى الصفة انتهى وانت خبير بان ما ذكره من التزييف ضعيف
جدا فان الكون ثمانية صفة لابواب الجنة وكذا كون باب من ابوابها
مسمى بالريان صفة له كما لا يخفى واما ما قاله من ان الذي يظهر ان ذكر
ابواب الجنة واقع في محل لائق في الباب ذكر ثمانية ابواب وذكر الصفة
اشارة الى قوله الريان فحاله الى ما ذكر الحافظ العسقلاني ايضا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين دعي من باب الجنة وهذا
التعليق رواه البخاري موصولا في كتاب الصيام في باب الريان
للصائمين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي من ابواب الجنة ومعنى الكلام
فيه هلك وفي الجهاد ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه فمن كان
من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد وفيه عبادة اي في هذا الباب حديث عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه واشاربه الى ما وصله في ذكر عيسى عليه السلام
من احاديث الانبياء عليهم السلام من طريق جنادة بن ابي امية عن عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد
ان لا اله الا الله الحديث وفيه ادخله الله من ابواب الجنة الثمانية ايها
شاء وروى الطبراني في معجمه من حديث ابن سلام عن ابي امامة عن
عبادة بن الصامت رضي الله عنه ولفظه عليكم بالجهاد في سبيل الله فانه
باب من ابواب الجنة يذهب الله به الهم حدثنا سعيد بن ابي مريم
قال حدثنا محمد بن مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة
وقد مر في الصلوة قال حدثني بالافراد ابو حازم سلمة بن دينار عن سهل
ابن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنة
ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان اصله ريوان قلبت الواو ياء لكسرة
الياء في اليا وهو فضة العطش لمن روت من الماء بالكسر اروى
ريا ويروى مثل يرضى ايضا وروت الحديث بالفتح رواية لانه خلة
الصائمون مجازة لهم لما كان يصيبهم من العطش من صيامهم وقيل
وانما سمي هذا الباب الريان لان الصائمين الذين كابدوا العطش
في الدنيا اذا دخلوا من هذا الباب الى الجنة شربوا من النهر الذي فيه
فيروون فلا يحصل لهم الظمأ بعد ذلك ابو اقوله وقع حديث سهل هذا متفقا
على الحديثين المعلقين في رواية ابي ذر وقد وردت هذه العدة لابواب
الجنة في عدة احاديث وعند الترمذي وابن ماجة من حديث عتبة بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله في صفة ابواب الجنة ان ما بين المصراعين مسيرة اربعين سنة
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثمانية ابواب على ما عرفت

باب صفة النار يعني جهنم وانها مخلوقة موجودة الان كالجنة

كذلك وفيه رد على المعتزلة غساقا يقال غسقت عينه وجسق
الجرح وكان الغساق والغسق واحد اشار بهذا الى تفسير قوله
تعالى لا يذوقون فيها اي في جهنم بردا ينفع من حر ولا بردا يدفع عنهم
حر النار والنوم على لغة هذيل ومنه قولهم منع البرد البرد النوم والغمر
يشربه تلذذا الا حميما اي ماء حارا انتهى حره وغساقا اي ما يسيل
ويسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد لا الآية الخ
رئيس الاعلام وقوله غسقت عينه وغسق الجرح ماخوذ من كلام ابي عبيدة
فانه قال في قوله تعالى الا حميما وغساقا الحميم الماء الحار والغساق ما
جمع وسال ويقال غسقت من العين ومن الجرح ويقال غسقت عينه
تغسق اي سيل وقال الجوهري غسقت عينه اذا قلت وغسق الجرح اذا
سال منه ما اصفر ويقال الغساق الماء البارد المنتن يخنق ويشتد وقيل الغساق
البارد الذي يحرق برده كما يحرق النار بحره وروي ذلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما ومجاهد وابي العالية والمراد في الآية ما سال من اهل النار
من الصديد رواه الطبري من قول قتادة ومن قول ابراهيم وعطية
ابن سعد وغيرهم وقيل من دموعهم اخرجه ايضا من قول عكرمة وغيره
وقال ابن دريد هو صديدهم تصديهم النار فيجمع صديدهم في حياض
فيسقونه وقال ابن فارس الغساق ما يقطر من جلود اهل النار وقال
ابو عبيد الهروي من قرأه بالتشديد اراد الغاسق ومن قرأه بالتخفيف
اراد البارد وقيل الغساق النتن وعند الترمذي والحاكم عن ابي سعيد
رضي الله عنه مرفوعا لو ان دلوا من غساق يهراق الى الدنيا لانتن اهل
النار واخرج الطبري من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما هو قيح في
الغساق الصديد الغليظ لو ان قطرة منه تهراق بالمغرب لانتن اهل المشرق
وقوله كان الغساق والغسق واحد كذا في رواية الاكثر بالغسق
بفتحتين وفي رواية ابي ذر الغسق على وزن ضيق وقد تزيد الغاء
فيكون الغساق هو الغسق واحدا وليس لواحد فان الغساق في معنى
ما ذكره والغسق نظيره يقال غسق يغسق غسوقا فهو غاسق اذا اظلم
واغسق مثله قال الطبري في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب الغاسق
الليل اذا لبس الاشياء وغطاها وانما اريد بذلك هجومه على الاشياء بظلمه
السيل من الصديد الجامع بين شدة البرد وشدة النتن وبهذا يجتمع
الاقوال والله اعلم تحقيقه المال غسلين من كل شيء غسلت فهو
فهو غسلين فعلين من الغسل من الجرح والدم اشار به الى قوله
تعالى ولا طعام الا من غسلين وقد فسره بقوله كل شيء الى آخره
وبهذا قال ابو عبيدة في المجاز وقد روى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الغسلين صديد اهل النار وقوله
فعلين اي وزن غسلين فعلين والنون والياء فيه زائدتان وقوله

وقوله والدبر بفتح الموحدة هو ما يصيب الابل من الجراحات فان قيل من
قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع وبين هذه الآية بوجه المنافاة
بحسب الظاهر فكيف يجمع بينهما فالجواب ان الضريع من الغسلين
قيل وفيه انه يرده ما سيأتي في التفسير ان الضريع نبات وهو يبس الشبرق
وهو شوك يرعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس كحاته فانه سم قاتل
وقيل شجرة نارية يسميه الضريع ويقال لعله طعام طائفة من اهل النار
والغسلين وكذا الزقوم طعام غيرهم منهم بحسب استحقاقهم فبعضهم
يجازون بهذا وبعضهم بذلك او المراد طعامهم تاتيهم اياه الابل وتعافه
لقذره وعدم نفعه والله تعالى اعلم وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشية
وصله ابن ابي حاتم من طريق عبد الملك بن ابجر سمعت عكرمة بهذا وزاد
ابن ابي عاصم عن ابي سعيد الاشج ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك
من ابجر سمعت عكرمة وروى الطبري عن مجاهد مثله لكن لم يقل بالحبشية
وقال ابن عرفة ان كان اراد بها انها حبشية الاصل سمعتها العرب
فتكلمت بها فصارت حبشية عربية والا فليس في القرآن غير العربية وقال
الخليل حصب ما تحصب للوقود من الحطب فان لم يهيأ لذلك فليس بحصب
وروى الفراء عن علي وعائشة رضي الله عنهما انهما قرآ بالطاء وروى
الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ بالضاد المعجمة قال وكان يزدري
انهم الذين يسجرهم النار لان كل شيء يهيج به النار فهو حصب لها وقد
ان زالبخاري بذلك الى تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وقال غيره حاصبا الريح العاصفة اي قال غير عكرمة في
تفسير قوله تعالى ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا او
في تفسير قوله تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا هو الريح العاصف الشديدة
التي تحصبا وتثير الحصباء وكذا فسره ابو عبيدة والحاصب ما ترمي به
الريح ومنه حصب جهنم ما يرمى به جهنم حصبا اي اهل النار حصب
جهنم ويقال حصب في الارض ذهبا والحصب مشتق اي ماخوذ من
حصباء الحجارة وهي الحصى قال الجوهري الحصباء الحصى وحصبت الرجل
اخصبته بالكسر اي رميته بالحجارة وقد روى الطبري عن ابن جريج قوله
تعالى انا ارسل عليكم حاصبا قال مطر الحجارة صدى وصيح ودم اشار به
الى ما في قوله تعالى وسقي من ماء صديد فسره بالقيح والدم وكذا
فسره ابو عبيدة حيث طفئت اشار به الى ما في قوله تعالى كلما خبت
زدناهم سعيرا وفسره بقوله طفئت بفتح الطاء وكسر الفاء قال طفئت
النار تطفأ طفئا وهو من باب علم يعلم من المهموز وانطفأت
وانا اطفأتها وقال ابو عبيدة يقولون اذا سكنت النار لهبها وعلا
الجمر رماد اخبت فان طفئ فتعظم الجمر فاكلوه احترقت وان كان طفئ كلها
قالوا خمدت وان كان طفئ كلها قالوا اخبت ولا شك ان نار جهنم لا تطفأ
واخرج الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تعالى كلما خبت
قال طفئت ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
سكنت وبه قال ابو عبيدة وربما تورون تستخرجون او ربت اوقدت
اشار به الى ما في قوله تعالى افرايتم النار التي تورون وفسرها بقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تستخرجون من اوريت واكثر ما يقال وريت من وري الزند يري بالفتح
في الماضي والكسر في المستقبل وريا اذا اخرجت ناره وفيه لغة اخرى وري
يري بالكسر فيهما اوريته انا واكذلك اريته نورية واصل نورون نوارون
فاعل فصار نوارون على وزن تفعون **للمقوين للمسافرين والقي**
القوة اشار به الى ما في قوله تعالى نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين
وفسر المقوين بقوله للمسافرين واشتقاقه من اقوى الرجل اذا نزل
المنزل القوا بالمد والقصر وهو القفر ومنزل قوا اي موضع لا انيس
فيه ولا احد وروى الطبري من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما للمقوين المسافرين ومن طريق العوفي وقتادة مثله ومن طريق
مجاهد قال للمقوين اي المستمتعين المسافر والحاضر وقال الفراء قوله
ومتاعا للمقوين اي منفعة للمسافرين اذا نزلوا بالارض وهي المقوة
من لا زاد له وقيل المقوي الذي له مال وقيل المقوي الذي له ابل وقيل هو من معه دابة والقي بكسر القاف وتشديد الياء
وفسره بقوله القفر بفتح القاف وسكون الفاء وفي آخره راء وهي
مفازة لا نبات فيها ولا ماء وجمعه على قفار ورجح البخاري بما قال
القاضي في تفسيره نحن جعلناها اي جعلنا نار الزناد وتذكرة تبصرة في
امر البعث كما مر في سورة يس يريد قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا وفي الظلام او تذكرة او انموذجا لنار جهنم ومتاعا منفعة
للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر وللذين خلت بطونهم
مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها
وقال ابن عباس رضي الله عنهما مراط الجحيم سواء الجحيم وسط الجحيم
اشار به الى ما في قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وروى الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال في وسط الجحيم ومن طريق قتادة مثله
لشوبا من حميم يخلط طعامهم وشرابهم اشار به الى ما في قوله
تعالى ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم وفسره بقوله يخلط اي روى الطبري
من طريق السدي قال في قوله تعالى ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم
الشوب الخلط قال ابو عبيدة تقول العرب كل شيء خالطته بغيره فهو
مشوب وقوله يساط على البناء للمفعول اي يخلط ومنه المساوط وهو
الخشبة التي يحول بها ماء الخليط وهو بالسين المهملة **زفير وشهيق**
صوت شديد وصوت ضعيف اشار به الى ما في قوله تعالى ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق وفسر الزفير بالصوت الشديد والشهيق
بالصوت الضعيف وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه
الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما ومن طريق ابي العالية قال الزفير في الحلق والشهيق في الصدر
ومن طريق قتادة هو كصوت الحمار اوله زفير وآخره شهيق وقال
الداودي الشهيق هو الذي يبقى بعد الصوت الشديد من الحمار **ورد**
عطاش اشار به الى ما في قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
وفسر الورد بالعطاش وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وروي

وروي عن مجاهد ورودا منقطعة اعناقهم من الظماء وقال اهل اللغة
الورد مصدر ورد والتقدير عندهم ذوي ورد وحكى ابن قتيبة ان يقال للوارد
الماء ورد ويقال ورد يمنى ورادكما يقال زوار وقيل وهذا بناء
العطش لكن لا يلزم من الورود على الماء الوصول الى تناوله وقال
في حديث الشفاعة انهم يشكون العطش فيرفع لهم جهنم سراب ماء
فيقال الا ترده وهو ترفيه فيها فيتساقطون فيها والآية في اواخر سورة
مريم قال تعالى يوم نحشر المتقين اي نجمعهم الى الرحمن اي الى ربهم
الذي نجمهم برحمته وفد اي اخرين عليه كما يفد الوفد على الملوك منتظرين
لكرامته وانعامهم ونسوق المجرمين كما يساق الهائم الى جهنم ورد اي
عطاشا كما ان من يرد الماء لا يرده الا العطش او كالدواب التي ترد
الماء **عينا خسرانا** اشار به الى ما في قوله تعالى فسوف يلقون غيا وفسر
الغي بالخسران اخرجه ابن ابي حاتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه الغي
واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم اخرجه ابن ابي حاتم من طريق ابي عبيدة
عن ابن مسعود رضي الله عنه وقيل هو واد في جهنم بعيد منه
اودية الآية في سورة مريم ايضا قال تعالى خلف من بعدهم
اي من بعد الذين انعم الله عليهم من انبيائه واوليائه اي
عقبهم وجاء بعدهم خلف عقب كسوء يقال خلف صدق بالفتح
وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها
عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الامهات
من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا
الشهوات من بني الشدة وركب المنظور وليس المشهور وارادوا
رضي الله عنه من قوله من بني الشدة من بني البان والمرتفع المتين من
قوله وركب المنظور من ركب الفرس والبغل لا الجمل وبل لاجل ما ينظر
اليه للافتخار والخيلاء ومن قوله وليس المشهور اللباس الفاخر الذي
ينظر اليه فسوف يلقون غيا اي خسرانا وهلاكا وضلالا عن طريق الجنة وقيل
بالشر اي ما كما في قول الشاعر ٭ فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ٭ ومن يغو
لا يعدم على الغي لائما ٭ او المعنى فسوف يلقون جزاء غي كقوله تعالى يلق
اثاما والله تعالى اعلم **وقال مجاهد يسجرون توقدهم النار** اشار بهذا الى ما في قوله
تعالى توقدهم النار كما تسجر البئر وقد اللهب كذا في رواية ابي ذر وفي رواية
الاكثرين توقدهم وهو الصحيح وكذا اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
ونحاس الصفر يصب على رؤسهم اشار بهذا الى ما في قوله تعالى يرسل عليكما
شواظ من نار ونحاس وفسر النحاس بالصفر يصب على رؤس اهل النار من
الانفار واخرج عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى يرسل
عليكما شواظ من نار قال قطعة من نار حمراء ونحاس قال ذاب الصفر يصب
على رؤسهم وقال العيني الصفر بالضم النحاس الجيد الذي يعمل منه الآنية وقيل
النحاس الدخان قال الاعشى ٭ يعني كمنوه سراج السبيط لم يجعل الله فيه
نحاسا ٭ **يقال ذوقوا باشروا وجربوا وليس بذوق ذوق الفم** اشار بهذا الى
ما في قوله تعالى وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق وفسره بقوله باشروا الى آخره
وغرضه ان الذوق هنا بمعنى المباشرة والتجربة لا بمعنى ذوق الفم فتبصر وهذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المجاز ان يستعمل الذوق وهو ما قاربه تعلق بالاجسام في المعاني
كما في قوله تعالى فذوقوا وبال امرها وقال الحافظ العسقلاني لم ارادا
لغير المصنف وهو كما قيل والذوق يطلق ويراد به حقيقته وهو ذوق
الفم ويطلق ويراد به الذوق المعنوي وهو الادراك وهو المراد في قوله
تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله ذق انك انت العزيز الكريم وقوله
تعالى فذوقوه وكذلك في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت قال ويلتحق
عن بعض علماء العصر انه فسره هنا بمعنى التخيل وجعل الاستثناء متصلا
وهو وجيه وروى ابن ابي حاتم من حديث ابي برزة الاسلمي مرفوعا
والطبري من حديث عبد الله بن عمرو موقوفا لم ينزل على اهل النار اية
اشد من هذه الاية فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مارج خالص النار
اشار به الى ما في قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وفسره بقوله
خالص من النار وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار
قال خلقت الجن من مارج وهو لسان النار الذي يكون في طرفها
اذا التهب وقال الفراء المارج نار دون الحجاب ويرى في جو السماء
منها ومنها هذه الصواعق مرج الامير رعيته اذا خلاهم يعدو بعضهم على
بعض يعني وترهم حتى ظلم بعضهم بعضا مريج ملتبس اشار به الى قوله
تعالى فهم في امر مريج وفسره بقوله ملتبس اي مختلط وفي رواية الكشميهني
اي مختلف وهو تصحيف كذا قال الحافظ العسقلاني وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى فهم في امر مريج قال مختلف وقال الطبري عن ابن عباس
رضي الله عنهما فهم في امر مريج قال مختلف ومن طريق سعيد بن جبير
ومجاهد قال ملتبس ومن طريق قتادة قال من ترك الحق مرج عليه
امره والتبس عليه دينه هو كقولك مرجت دابتك اذا تركتها
وتركتها وفي الصحاح مرجت الدابة امرجها بالضم مرجا اذا ارسلتها ترعى
وقال الفراء مرج البحرين يلتقيان ارسلهما ثم يلتقيان بعد ورواه
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال للماء
البحرين هما بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام وكذا روي عن
مجاهد والضحاك ومن طريق سعيد بن جبير وابن ابزى شذوذ ومن طريق
الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند ومن طريق قتادة وكذا
عن الحسن ايضا بحر فارس والروم بينهما برزخ وهي الارض وهو الاولى
لانه سبحانه قال بعد ذلك يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج اللؤلؤ
من احداق بحر الارض عن قطر السماء قال الحافظ العسقلاني وفي هذا
دفع لمن جزم بان المراد بهما البحر الحلو والبحر الملح وجعل قوله منهما من مجاز
التغليب والله تعالى اعلم تنبيه واعلم ان الكشفي لم يرو هذه الاثارات
ولم يوجد في نسخته شيء من ذلك واحتمال هذه مما سمعها الفربري
عن البخاري عند سماع الكتاب فالحقها هو به والاولى بوضع هذا الجامع
عدمها لا وجودها اذ موضوعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة اقواله
وافعاله واحواله فينبغي ان لا يتجاوز البحث فيه عن ذلك حدثنا ابو الوليد

ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة ان
ابن الحجاج عن صاحب بلفظ اسم الفاعل هو هاجر هو ابو الحسن الضائع
بعدي الكوفيين قال سمعت زيد بن وهب هو ابو سليمن الهمداني
الكوفي خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو
في الطريق يقول سمعت ابا ذر هو جندب بن جنادة الغفاري رضي الله
عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال ابرد ثم قال ابرد
حتى فاء الفيء يعني التلول يعني حتى وقع الظل تحت التلول ثم قال ابردوا
بالصلوة فان شدة الحر من فيح جهنم قال الخطابي الابراد ان نفيء الاقباء
ونكسر وهج الحر ويسمى ذلك بردا بالاضافة الى حر الظهيرة وفيح جهنم
سطوع وتاوار تفاع لهبها ويحتمل ان يراد به التمثيل تشبيه حر جهنم حر
اذاه وضرره يقول كما يحذر حر فيح جهنم فاحذروا حر الظهيرة والاول
قال ابن الاعرابي الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ الشمس قال
القزاز الفيء رجوع الظل من جانب المشرق الى جانب المغرب والتلول
جمع تل بفتح المثناة الفوقية وتشديد اللام وهو كل ما اجتمع على الارض
من تراب او رمل والتلول كلها منبسطة غير شاخصة لا تظهر
لها ظل الا اذا ذهب اكثر وقت الظهر والحديث قد مضى في كتاب الصلوة
في باب الابراد بالظهر ومطابقته للترجمة في قوله من فيح جهنم حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمن بن مهران عن ذكوان
عن ابي سعيد رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ابردوا
بالصلوة فان شدة الحر من فيح جهنم وقد مر الحديث في الباب الذي ذكر
ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري
انه قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله
عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار
الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس
في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما تجدون من الحر واشد
ما تجدون من الزمهرير والحديث قد مضى في الصلوة في الباب المذكور
ايضا وفيه دلالة على ان الله خلق فيها ادراكا نطقا وقيل ان الجنة والنار
اسمع المخلوقات وان الجنة اذا سالها عبد امنت على دعائه
والنار اذا استجار منها احد امنت على دعائه وقد ورد ان النار
تخاطب المؤمن يقول لها جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وآتي ذلك
اي الى كون اشتكاء النار بطريق الحقيقة ذهب القاضي عياض
والقرطبي والنووي والتوربشتي وابن المنير لصلاحية القدرة لذلك
ورجح الطيبي وغيره على المجاز فقال تشكوا مجاز عن كثرتها واغلاظها
واكل بعضها بعضا مجاز عن ازدحام اجزائها بحيث يضيق عليها مكانها
فيسعى كل جزء في افناء الجزء الاخر والاستعلاء على مكانه وتنفسها
مجاز عن خروج ما يبرز منها وتاثيرها وقال ابن عبد البر لكلا القولين
وجه ونظائره والاول ارجح ومطابقته للترجمة في قوله اشتكت النار
فان المراد منه جهنم وليس المراد نفس النار لان جهنم فيها النار وفيها الفيء
الزمهرير وهو البرد الشديد ونفس جهنم يشملها وغير ذلك من انواع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعاذنا الله من ذلك برحمته حدثنا عبد الله بن محمد هو المسندي قال
حدثنا ابو عامر عبد الملك هو العقدي بفتح العين المهملة والقاف قال
حدثنا همام بالشين هو ابن يحيى البصري عن ابي جمرة بالجيم والراء هو
نصر بن عمران الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة انه قال كنت
اجالس ابن عباس رضي الله عنهما بمكة فاخذتني الحمى فقال ابردها عنك
بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم
وفيح جهنم سطوع حرها قاله الليث ويقال فاحت القدر اذا غلت
واصله واوي فابردوها بالماء او قال بماء زمزم شك همام وهذا
من الطب النبوي الذي لا شك في حصول الشفاء به وكلام الطبيب
الذي يخالف هذا وامثاله لغو لا يلتفت اليه والحديث قد اخرجه النسائي
في الطب ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عمرو بن عباس بالموحدة المشددة
وبالمهملة ابو عثمن البصري قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي قال حدثنا
سفيان هو الثوري يروي عن ابيه سعيد بن مسروق عباية بفتح العين
المهملة وبالباء الموحدة المخففة وبعد الالف مثناة تحتية ابن رفاعة بكسر الراء
وتخفيف الفاء وبالعين المهملة الاسدي الانصاري الظفري قال اخبرني رافع بالفاء ابن خديج بضم الخاء
المعجمة وكسر الدال المهملة الاوسي الانصاري الظفري قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فوح جهنم اي من شدة حره وفوحان
اي جاش فابردوها عنكم بالماء ومطابقته للترجمة في قوله من فوح جهنم وقد
اخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه حدثنا هشام عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحمى من
فيح جهنم فابردوها بالماء حدثنا مسدد عن يحيى هو ابن سعيد القطان
عن عبيد الله انه قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وفي هذا
الباب روى ابو نعيم من حديث ابي عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة قالت
عدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محموم فاتى بسقاء يعلق على شجرة
ثم اضطجع بجنبه فجعل يصب الماء على فؤاده فقلت او قيل له ان يكشف
عنك فقال ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم وعن طارق
ابن شهاب سمعت اسامة يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ائتني في وجه الصبح بالامتة على لعلي اجد خفا فاخرج الى الصلوة
وروى من حديث اسمعيل بن امية المكي عن الحسن عن سمرة
مرفوعا الحمى قطعة من النار اذا اتيتم دعا بعرقة من ماء فاغرفوها على قربة
فاغتسلوا وصححه الحاكم وروى ابن ماجه من حديث الحسن عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا الحمى كير من كير جهنم فتحوا عنكم بالماء البارد وروى
الطحاوي من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا اذا اتيتم احدكم فليستق
عليه الماء البارد من السبع قنى وصححه الحاكم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الطب ايضا حدثنا اسمعيل بن ابي اويس
قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم

يحفظ

٣ حدثنا مالك بن اسمعيل قال حدثنا زهير قال حدثنا

من نار جهنم وفي رواية احمد من عائشة جزء والجمع بينهما ان الحكم لغالب
الماء اما لقلة في الكثرة او لا العدد الخاص وزاد الترمذي من حديث ابي سعيد
رضي الله عنه لكل جزء منها حرها وروى ابن ماجه من حديث انس رضي الله عنه
مرفوعا ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء
مرتين ما انتفعتم به وانها لتدعو الله عز وجل ان لا يعيدها فيها وذكر ابن
عيينة في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذه النار ضربت
بالبحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها احد وعن ابن مسعود رضي الله
عنه ضربت بالبحر عشر مرات وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن نار الدنيا
هي خلقت قال من نار جهنم غير انها اطفئت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك
ما قربت لانها من نار جهنم ومعنى قوله جزء من سبعين جزءا انه لو جمع كل
ما في الوجود من النار التي يوقد بها الا وستون لكانت جزءا من اجزاء نار جهنم
التي هي سبعون جزءا كل جزء اسئلة منه قيل يا رسول الله ان كانت لكافية
ان هذه مخففة من الثقيلة كما قاله البصريون وهذه اللام هي المفرقة بين ان الخافية
وان المخففة من الثقيلة والمعنى ان نار الدنيا كانت كافية لتعذيب
المعذبين وهي عند الكوفيين بمعنى ما واللام بمعنى الا كافية قال اي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت اي نار جهنم عليها اي على نار الدنيا
ويروى عليهن تسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها اي كما فضلت عليها
في المقدار تسعة وستين جزءا فضلت عليها في الحر تسعة وستين جزءا
وقال الطيبي فان قلت كيف طابق لفظ فضلت عليها لا جوابا وقد علم
هذا التفضيل من كلامه السابق قلت معناه المنع من دعوى الاجزاء
والكفاية اي لا بد من التفضيل ليتميز ما يصدر من الخالق من المخلوق
على ما يصدر من خلقه وروى ابن المبارك عن معمر عن محمد بن المنكدر
قال لما خلقت النار رفعت الملائكة وطارت افئدتهم ولما خلق آدم
عليه السلام سكن ذلك عنهم وقال ميمون بن مهران لما خلق الله جهنم
امرها فزفرت فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر على وجهه فقال
لهم ربه ارفعوا رؤوسكم انما عليه اني خلقتكم للطاعة وهذه خلقتها
لاهل المعصية قالوا ربنا لا تأمنها حتى نرى اهلها فقد كان قوله تعالى وهم
من خشيته مشفقون وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا ان تحت
البحر نارا قال عبد الله البحر طبق جهنم ذكره ابن عبد البر وتعقبه في تفسير
ابن النقيب في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض جهنم لهم سور
الجنة وهذا مخالف لما ذهب اليه اهل السنة من انها مخلوقتان موجودتان
الان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه سمع قطاء
ابن ابي رباح يخبر عن صفوان بن يعلى عن ابيه يعلى بن امية انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك وقد مر الحديث
في باب ذكر الملائكة والغرض منه المطابقة قوله للترجمة فان المراد
من مالك هو خازن النار حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن
المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش بن سليمان
ابن مهران عن ابي وائل هو شقيق بن سلمة انه قال قيل لاسامة

هو ابن زيد بن حارثة حبيب النبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت فلانا
اراد به عثمان بن عفان رضي الله عنه وجوابه لو تخوف او هو للتمني فاستغنى
عن الجواب فكلمته اي فيما يقع من الفتنة بين الناس والسعي في
اطفائها ثائرتها قال الكرماني وفي التوضيح اراد ان يكلمه في شان اخيه
لانه الوليد بن عقبة لما شهد عليه بما شهد فقيل لاسامة ذلك لكونه
كان من خواص عثمان رضي الله عنه قال انكم لترون اني لا اكلمه اي انكم
لتظنون اني لا اكلمه الا اسمعكم من الاسماع اي الا بحضوركم وانتم
تسمعون ويروى الا اسمعكم بصيغة المصدر اي الا وقت اسمعكم
اني اكلمه في السر دون ان افتح بابا من ابواب الفتن حاصله انه
طلب المصلحة لانها مهيجا للفتنة لان المجاهرة بالانكار على الامراء فيه
نوع الخروج عليهم وفيه تشنيع عليهم وتادية الى افتراق الكلمة وتشتيت
الجماعة لا اكون اول من فتحه اي اول من فتح بابا من ابواب الفتنة
ولا اقول لرجل ان كان علي امير يفتح فهذا ان اي لان كان ان خير الناس
بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما سمعته
يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه في النار اي تنصب امعاؤه من جوفه وتخرج من دبره والاندلاق
بالدال المهملة والقاف الخروج بالسرعة ومنه اندلق السيف اذا خرج بسرعة
من غير ان يسل والاقتاب جمع قتب بالكسر وهي الامعاء والقتب نحو
وتصغيره قتيبة ومنه سمي الرجل قتيبة فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع
اهل النار عليه فيقولون اي فلان يعني يا فلان ما شانك اي ما حالك
اليس انت فيها الست السخرة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار كنت
تامرنا بالمعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله عز وجل والتقرب اليه
والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع من المحاسن وهو من
الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس لا ينكرونه وتنهانا عن المنكر
وهو ضد المعروف وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر قال كنت
آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وفي الحديث الادب
مع الامراء واللطف بهم وعظهم سرا وتبليغهم قول الناس فيهم ليكفوا
عنه هذا اذا امكن فان لم يكن الوعظ سرا فليصل علانية لئلا يضيع
الحق قلت روى طارق بن شهاب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر واخرجه الترمذي من
حديث ابي سعيد رضي الله عنه باسناد حسن قال الطيبي معناه اذا انتهى
على نفسه ان يلحقه من البلاء ما لا طاقة له به وروى ذلك عن ابن
مسعود وحذيفة وهو مذهب اسامة رضي الله عنه وقال اخرون
الواجب على من راى منكرا من ذي سلطان ان ينكره علانية كيف
امكنه روى ذلك عن عمر وابي بن كعب رضي الله عنهما قالوا اخرون
الواجب ان ينكر بقلبه وينبغي لمن امر بمعروف ان يكون كامل الخبرة بما هو
فيه قال شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقد
اوجب جماعة ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر على من لا يفعل ذلك
حتى قال جماعة من الناس يجب على متعاطي الكاس ان ينهى جلساءه

عنه وصف جهنم بامر عظيم وقد روى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه
مرفوعا يؤتى بجهنم يوم القيمة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها قلت لابن وهب عن زيد بن اسلم عن علي رضي الله عنه
مرفوعا فينبغي لهم تجرونها اذ شردت عليهم شردة فلولا انهم ادركوها لاحرقت
ما تحت العرش وهو مطابقة للترجمة من حيث ان فيه ذكر النار التي في جهنم وقد اخرجه
الحاكم في الفتن ايضا واخرجه مسلم في اخر الكتاب رواه اي روى الحديث
المذكور غندر هو محمد بن جعفر عن شعبة عن الاعمش وهذا التعليق وصله
الحاكم في كتاب الفتن باب بيان صفة ابليس وجنوده اعلم
الكلام في صفته وحقيقة امره على انواع الاول انه هل هو مشتق او لا فقال
جماعة هو اسم اعجمي ولهذا منع الصرف للعلمية والعجمة وقال ابن الانباري لو كان
عربيا لصرف لانه افعل وقال الطبري انما لم يصرف وان كان عربيا لقلة نظيره
في كلام العرب فشبهوه بالاعجمي وفيه نظر لان ذلك لا قدح النظير في
كلامهم ليس من موانع الصرف على انه له نظائر كاخيط واصليت وقال
قوم انه اسم عربي مشتق من الابلاس اذا يئس قال الجوهري ابلس من خير
الابلاس ومنه سمي ابليس وابتعد كونه مشتقا ايضا بانه لو كان كذلك
لكان انما سمي ابليس بعد ابلاسه من رحمة الله بطرده ولعنه وظاهر
القران انه كان يسمى بذلك قبل ذلك كذا اتبين ولا دلالة فيه على ذلك
لجواز ان يسمى بذلك باعتبار ما سيقع له ثم روى الطبري وابن
ابي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اسم ابليس حيث
كان عند الملائكة عزازيل ثم ابليس بعد وهذا يؤيد قول من ادعى انه عربي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا انه قال ان اسمه الحارث واما كنيته
فقيل ابو كردوس النوع الثاني في بيان خلقه روى الطبراني من حديث
مجاهد عن ابن جريج عن صالح مولى التوءمة وشريك عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ان للملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال ابليس من حي من اجله الملائكة
يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الملائكة كلها من النور
غير هذا الحي وعن الحسن البصري انه من الشياطين ولم يكن من الملائكة
قط واحتج بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن وقال مقاتل لا من الملائكة
ولا من الجن بل هو خلق منفرد من النار كما خلق ادم عليه السلام من الطين
وقال شهر بن حوشب كان ابليس من الجن الذين يعملون في الارض
فساء سيرة بعض الملائكة فذهب به الى السماء ويقال كان نوع من
سكان الارض وكان فيهم الملك والنبوة والدين والعبادة فكفروا
على ذلك عدة خلقوا وافسدوا وجحدوا الربوبية وسفكوا الدماء
فارسل الله اليهم جندا فقتلوا معهم قتالا شديدا فظفروا بهم الى جزائر
البحر واسروا منهم خلقا كثيرا وكان فيمن اسر عزازيل وهو اذ ذاك صبي
ونشا مع الملائكة وتعلم بعلمهم وتعلم من علمهم واخذ يسوسهم وطالت
ايامه حتى صار رئيسا فيهم حتى اراد الله خلق ادم عليه السلام واخلق له
ما اخلق وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ابليس
اصل الجان والشياطين وهو ابو الجن وروى مجاهد عنه انه قال الجان ابو الجن

اعاذنا الله منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلهم كما ان آدم عليه السلام ابو البشر النوع الثالث في خلقه وصفته اما
خلقه فاذكره الماوردي في تفسيره هو شخص روحاني خلق من نار السموم
وهو ابو الشياطين وقد ركبت فيهم الشهوات مشتق من الابلاس وهو اليأس
من الخير واما صفته فاقال الطبري كان الله قد حسن خلقه وشرفه وكرمه
وملكه على سماء الدنيا والارض وجعله مع ذلك من خزان الجنة فاشتكبر
على الله وادعى الربوبية ودعا من كان تحت يده الى طاعته وعبادته فمسخه
الله شيطانا رجيما وشوه خلقه وسلبه ما كان خوله ولعنه وطرده عن
سماواته في العاجل ثم جعل مسكنه ومسكن شيعته واتباعه في الآخرة
نار جهنم انتهى ويقال كان يقال له طاوس الملائكة لحسنه ثم مسخه الله
تعالى وقال عبد الله بن احمد باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما
كان ابليس باقي يحيى بن زكريا عليهما السلام طمعا ان يفتنه واوحى
يحيى عليه السلام فاستكنه وكان يأتيه في صورة شيخ فقال ياحبذا ان تأتيني
في صورتك التي انت فيها فاتاه فيها فاذا هو مشوه الخلق كريه المنظر جعد
جسد خنزير ووجهه وجه قرد وعيناه مشقوقتان طولا وهما تركبان
عظم واحد وليس له لحية ويراه في منكبه ولد يدان اخوان في جبهته
واصابعه خلقة واحدة وعليه لباس المجوس واليهود والنصارى
وفي وسطه منطقة من جلود السباع فيها كيران معلقة وعليه جلاجل
وفي يده جرس عظيم وعلى راسه بيضة من حديد معوجة كالخطاف
فقال يحيى عليه السلام ويحك ما الذي شوه خلقتك فقال كنت
طاوس الملائكة فعصيت الله فمسخني في احسن صورة وهي ما ترى قال
فما ذا به الكيران قال شهوات بني آدم قال فما ذا الجرس قال صوت
المعازف والكوبة قال فما ذا به الخطاطيف قال اخطف بها عقول بني آدم قال
فاين مسكنك قال في صدورهم واجوافهم قال فما الذي يعصمهم منك
قال بغض الدنيا وحب الآخرة الثالث النوع الرابع اولاده وجنوده روى ابن جرير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يلقى ان لابليس اولادا واكثر جنود
واعماده على خمسة منهم ثبر والاعور وسوط وداسم وزلنبور وقال
مقاتل لابليس الف ولد يلقح نفسه ويلد وبيض كل يوم ما اراد
ومنا ولاده المذهب ومخترب ومهفاف ومرة الدهان والمتقاضي
وجعل كل واحد منهم على امر ذكره العيني في تاريخه الكبير ومن ذريته الاعور
وهامة بن الاقيص وبلزون وهو الموكل بالاسواق واسمهم طيبة وتاب
بل حي خاصتهم ذكره النقاش قالوا باحت ثلثين بيضة عشرة بالشرق
وعشرة بالمغرب وعشرة في وسط الارض وانه خرج من كل بيض من
الشياطين كالعفاريت والغيلان والجان والسعار مختلفة كلهم عدوة
لبني آدم اعاذنا الله من شرهم ولجنوده يرسلهم الى اضلال بني آدم وقد
روى ابن حبان والحاكم والطبراني من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
مرفوعا قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما البسه
التاج الحديث وروى مسلم من حديث جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون
فاعظمهم عنده فتنة وقال مجاهد ويقذفون يرمون دحورا مطرودين

مطرودين واصب دائم اشار به الى باقي قوله ويقذفون من كل
جانب دحورا ولهم عذاب واصب وفسر قوله يقذفون بقوله يرمون
وقوله دحورا بقوله كمطرودين فكانه جعل المصدر بمعنى المفعول مجازا وقد
فسره عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد كذلك وفسر قوله
دائم وقال القاضي في تفسير هذه الآية ويقذفون ويرمون من كل
جانب من جوانب السماء اذا قصدوا الصعود دحورا علة اي للدحور
وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين
او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ولهم عذاب اي عذاب الآخرة
واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة وقال ابن عباس رضي الله
عنهما دحورا مطرودا اشار به الى باقي قوله تعالى فتلقى في جهنم ملوما مدحورا
وفسر قوله دحورا مطرودا وقد وصل هذا التعليق الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عنه والمدحور مفعول من الدحر وهو الدفع والابعاد
من قولك دحره دحورا ودحرا ودحرا وفي تفسير عبد بن حميد عن قتادة
دحورا قذفا في النار وقوله ملوما معناه ملوم نفسك واذا ذكره
البخاري هنا استطرادا للذكر دحورا قبله وان كان لا يتعلق بمسه
وجنوده يقال مريدا متمردا اشار به الى باقي قوله تعالى وان يدعون
الا شيطانا مريدا وفسر قوله متمردا وقال البيضاوي وان يدعون
وان يعبدون بعبادتها اي بعبادة اللات والعزى ومناة ونحوها
وقد كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان الا شيطانا
مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك
عبادة له وانما رد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة
ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها شكه
قطعه اشار به الى باقي قوله تعالى ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام
اي ليقطعن كذا قال ابو عبيدة وقال ابن بكر بمعنى قطعه وقال قتادة
يعني البحيرة وهي ان الناقة اذا انتجت خمسة ابطن وكان اخرها
ذكرا شقوا اذنها بها والتغيير ولآمرنهم فليغيرن اذانها وهذا من
حكاية قول ابليس عليه اللعنة حيث قال تعالى حكاية عنه وقال
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي نصيبا قدرا لي وفرض
من قولهم فرض له بالعطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني
الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن
آذان الانعام شقوها لتحريم ما احل الله تعالى وهي عبارة عما كانت
العرب تفعل بالبحائر والسوائب فان اهل الجاهلية كانوا اذا انتجت
الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت من مرضي
او قدمت من سفري فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع
بها واذا ولدت الشاة انثى ضحى لهم وان ولدت ذكرا اخروه لالهتهم
وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا انتجت من
صلب الفحل عشرة ابطن هو اظهره ولا يمنعوه من ماء ولا مرعى
وقالوا قد حمى ظهره وقد ابطل الله تعالى ذلك بقوله ما جعل الله من بحيرة

من بحيرة

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب بتحريم ذلك وتنسبه اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من
الحرام والمبيح من المحرم او الامر من النهي ولكنهم يقلدون كبارهم اذا
عرفت ذلك تحققت له فليتمسك اذ ان الانعام عبارة عن ذلك والاشارة
الى تحريم كل ما احل الله وتنقص كل ما خلق كاملا بالفصل او العقوة او الايم
فليغيرن خلق الله عن وجه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقي
عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللوط والسحق ونحو ذلك
وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال
الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله
وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء خصوا في خصاء البهائم
لحاجة كاكل الاربع حكاية عما زكره الشيطان لنطقا او اناه فعلا ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله باشار ما يدعو اليه على ما امر الله
به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ
ضيع راس ماله وبدلوا مكانه من الجنة لمكانه من النار تبعدهم ما يمنيهم
ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع
فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه
او لشكه ما يوهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص
يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة لانه اسم مكان وان جعل
مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله واستفزز استخف بخيلك والفرسان
والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجار واشار
به الى ما في قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك
واجلب عليهم بخيلك ورجلك وفسر قوله استفزز بقوله استخف
ويريد بالصوت الغنى والمزامير وفسر الخيل بالفرسان وفسر الرجل
بفتح الراء وسكون الجيم بالرجالة بفتح الراء وتشديد الجيم ثم قال واحد
الرجل راجل ومثله بقوله صاحب وصحب وتاجر وتجار الصحب
جمع صاحب والتجر بفتح المثناة الفوقية وسكون الجيم جمع تاجر وما
ذكره هو تفسير ابي عبيدة وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل رجل
سارت في معصية وكل رجل مشت فيها ولكل ما اصيب من حرام فهو
للشيطان وقال غيره مشاركته في الاموال في الحجر والسائبة وفي
الاولاد بتسمية عبد العزى ونحو ذلك وفي نفس الناهي والاستفزاز
من استطعت منهم ان تستفزه والقوا الخفيف بصوتك بدعائك
الى الغي واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك
ورجلك باعوانك من راكب وراجل ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه
على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستنفرهم من اماكنهم واجلب
عليهم بخيله حتى استاصلهم وقرا حفص ورجلك بكسر الجيم وقرئ بالضم
ايضا وهما لغتان كنديس وندس ومعناه وجمعك الرجل وشاركهم
في الاموال بحملهم على سببها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي
والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشتراك
فيه بتسميته عبد العزى والتنصيص على الاديان الزائغة والمواعيد

مد في الخصاء

والزخرف الزمية والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة
الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم
الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده ولا حتنكن لاستاصلنهم
اشارة الى ما في قوله تعالى لاحتنكن ذريته الا قليلا وفسر الاحتنكن
بقوله لاستاصلنهم من الاستيصال قال ابو عبيدة في قوله تعالى لاحتنكن
ذريته الا قليلا يقول لاستولينهم ولاستاصلنهم يقال احتنكت فلانا
ما عند فلان اذا اخرج جميع ما عنده واصله في تفسير الكشاف قال ارايتك
هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا
مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه
والمعنى اخبرني هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود لئن اخرتني الى يوم القيمة
كلام مبتدا واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا
لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم سنتهم من
احتنكت الجراد الارض اذا اجرد ما عليها اكله واخذه من الحنك ونظائره
ان ذلك يستحيل لانه استنظار من قبل الملائكة اجعل من قصد
فيها جامع التقرير او تقوية من خلقه ذاوهم وشهوة والله تعالى عليم
قرين شيطان اشارة الى ما في قوله تعالى فهو له قرين وفسر القرين
بالشيطان وفسره مجاهد كذلك وروى ابن ابي حاتم من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين
قال شيطان وقال غير مجاهد خليفة وروى الطبري عن مجاهد
والسدي في قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء قال شياطين ولي تفسير
ومن يغش عن ذكر الرحمن يتعامى ويتغاشى عنه لفظ استعماله
بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات فيقيض له شيطانا فهو له
قرين يوسوسه ويغويه وانما حذفنا ابراهيم بن موسى الفراء ابن يزيد
الفراء ابو اسحق الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا عيسى بن يونس عن
ابن اسحق السبيعي عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن
الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سحر
النبي صلى الله عليه وسلم وقال الليث هو ابن سعد وقد وصله ابو بكر
عبد الله بن ابي داود عن عيسى بن حماد الغيضي المصري عن الليث
كتب الي هشام انه سمعه ووعاه اي حفظه عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان
يخيل اليه على البناء للمفعول من تخيل الشيء كذا وليس كذلك
واصله الظن انه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم من
قبيل اضافة المسمى الى الاسم لان معنى ذات يوم اي صاحبة هذا الاسم
دعا ودعا ثم قال شعرت اي اعلمت ان الله افتاني وبروى
انبانا اي اخبرنا فيما فيه شفائي اتاني رجلان فقعد احدهما عند
راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما للاخر ما وجع الرجل قال
مطبوب اي مسحور والطب قد جاء بمعنى السحر قال ومن طبه
اي ومن سحره قال لبيد بن الاعصم بالمهملتين اليهودي قال
فيماذا قال في مشط فيه لغات ضم الميم واسكان الشين وضمها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضا وكسر الميم باسكان الشين ومشاقة بضم الميم وتخفيف
الشين المعجمة والقاف قال الكرماني ما ينزل من الكتان وقال
العيني المشاقة ما يخرج من الكتان حتى يمشق والمشق جذب الشيء
ليمتد ويطول وجف طلعة ذكر باضافة طلعة الى ذكر الجف بضم
الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل والفضاء الذي يكون عليه
ويطلق على الذكر والانثى ولهذا قيده بقوله ذكر وهو الذي يؤتى
بالكفرى وقال ابن فارس جف الطلع وعاؤها ويقال انه يتخذ
شيء من جذوع النخل وقال الهروي ويروى في شط ومشاطة
في جف طلعة قال المشاطة الشيء الذي يسقط من الراس واللحية
عند التسريح بالمشط قال وجف طلعة اعني في جوفها وقوله ذكر الذكر
من النخل الذي يؤخذ طلعه فيجعل منه في طلع النخلة المثمرة فيصير بذلك
ثمرا ولو لم يجعل فيه لكان شيصا ولا يكاد يبلغ قال ابن بطال وقال
في بئر ذروان بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وبروى ذي اروان
وكلاهما صحيح مشهور والاول اصح وهي بئر بالمدينة في بستان لبني
زريق بضم الزاي وفتح الراء وسكون المثناة التحتية وبالقاف
فخرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا والزبير وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فنزحوا
ماء تلك البئر كانه تقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا
فيه مشاطة رأس الانسان من مشط واذا وتر معقودة فيه احدى
عشرة عقدة مغروزة بالابر فانزل الله تعالى المعوذتين فجعل كلما
قرأ آية انحلت عقدة ووجد صلى الله عليه وسلم خفة حتى اذا انحلت العقدة
الاخيرة قام صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال وجعل جبريل عليه
السلام يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن كل حاسد
ومن عين والله يشفيك ويمكن ان يقال انه خرج اليها بنفسه
اولا ولم يستخرج ثم بعثهم فنزحوا ماءها واخرجوا الجف المذكور والله تعالى
اعلم ثم رجع فقال لعائشة رضي الله عنها حين رجع عنها اراد به
طلعها لان الشيء كان في الطلع وانما اضاف النخل الى البئر لانه كان
حوالي نابعها كانها رؤس الشياطين قال الخطابي فيه قولان احدهما انها
مستقبحة كرؤس الحيات والثاني يقال لها الشياطين والاخر انها وبيئة
المنظر شبيهة الاشكال وهو مثل في استقبال صورتها وهو منظر بالصورة
الشياطين وقال القاضي كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح والهول
وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغانى في الحسن بالملك وقيل شياطين جمع
بالنون فيجعل المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لانك اذا عددتها وجدتها
منظرا يشبهون تشبيها بالمحقق فقلت استخرجته بهذه الاستغناء لما
ذلك ابنت فقال لا اما انا فقد شفاني الله وشيء ان يثير
ذلك على الناس شرا يعني خشيت ان يعملوا من اجل ذلك شرا وخشيت
في ذلك الشر على ما وجدته هم اخراجه ثم دفنت البئر بلفظ البناء للمفعول
وفي رواية فقالوا يا رسول الله افلا اخذ الخبيث فتقتله فقال صلى الله
عليه وسلم اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس شرا قالت

قالت عائشة رضي الله عنها ما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
غضبا ينتقم من احد لنفسه قط الا ان تكون حرمة الله فيغضب لله
وينتقم قال الخطابي الحق هو حقيقة السحر ودفع الخوض في الوجه
وزعموا انه لو جاز ان يكون للسحر تاثير في الانبياء عليهم السلام لم يؤمن
ان يؤثر ذلك فيما يوحى اليه من امر الدين والجواب ان السحر ثابت
وحقيقته موجودة وقد ذكر الله في قصة سليمان عليه السلام وما انزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت وقال ومن شر النفاثات
وقد اشتهر بين العامة من عقد الرجال عن المباشرة وهو من السحر
الصادق الحقيقة وقد فرع الفقهاء على السحر حكما فاتفق اكثر الامم من
العرب والفرس والهند والروم على اثباته واما ما زعموا من دخوله
على امام النبوة فليس الامر على ذلك والانبياء عليهم السلام منزهون
عليهم من الامراض والعلل ما جاز على غيرهم الا انبياء خصهم الله تعالى
من الامراض المنفرة ومن الخلل في امر الدين فليس تاثير السحر في
ابدانهم باكثر من القتل والسم وقد قتل زكريا ويحيى عليهما السلام
وتبت صلى الله عليه وسلم فلم يسمه بخير ولم يكن ذلك رافعا لنفسهم
ومؤجب لتعصبهم وانما هو ابتلاء لمن اراد الله وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبياء يضاعف علينا البلاء كما يضاعف علينا الثواب
وانما ما يتعلق بالنبوة فقد عصمه الله تعالى من ان يلحقه الفساد فاما
كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله في امر النساء خصوصا في
اتيان اهله اذا كان قد اخذ عنهن بالسحر دون ما سواه من الدين
من جملة ما تضمنه قوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
فلا ضرر فيما لحقه من السحر على نبوته ولا نقص فيما اصابه منه على شرعه
والحمد لله على ذلك وقال النووي لا استنكار عقلا في ان الله تعالى
يخرق العادة عند النطق بكلام يتفق او تركيب اجزاء والمزج
بين قوى على ترتيب لا يعرفه الا الساحر قال وفي الحديث استحباب
الدعاء عند حصول المكروهات وفيه ايضا كمال عقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وترك مصلحة خوف مفسدة اعظم منها وهي ان يبقى
بين المسلمين وبين شبهة السحر فتنة وقال القاضي عياض انما خط
السحر على جسده وظاهر جوارحه لا على عقله واعتقاده وكان يظهر
له من مشاطره ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن تعقد
اغتذاء الرجل ولم يتمكن من ذلك وقال غيره وفيه اثبات الفعل الحرام
ينبغي ان تزال وتحيى وكانه اخذ من قوله ثم دفنت البئر والحديث
قد مضى في باب هل يعفى عن الذمي اذا سحر في اواني الخمر وجلودها
في الطب ووجه ايراده هنا من جهة ان السم انما يتم باستعانة
الشياطين على ذلك في الغالب ان شاء الله تعالى حدثنا اسمعيل
ابن اويس واسم ابي اويس عبد الله المدني واسمعيل هو ابن
اخت مالك الامام قال حدثني بالافراد اخي هو عبد الحميد بن ابي
ابو بكر عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله

فرقه يفرقه فرقا جاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان قال العيني معنى يعقد يحكم
على قافية رأس احدكم هو مؤخر العنق ويقال مؤخر العنق ويقال مؤخر
الرأس ومنه قافية الشعر اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة
مكانها اي في مكان القافية كذا الكرماني لكن الظاهر من الرواية الاخرى
وهي يضرب على مكان كل عقدة انه بدل من كل عقدة والضمير للعقدة فاذا
عليك ليل طويل قال الكرماني اي بقي عليك ليل طويل فارقد فان
استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى
انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس
كسلان والحديث قد مضى في كتاب التهجد بالليل في باب عقد الشيطان
على قافية الرأس ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عثمان بن ابي شيبة
قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
رجل نام ليله حتى اصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه او
قال في اذنه بالتوحيد وقوله بال بكسر الموحدة على
الحقيقة وعلى المجاز وقد مضى الحديث في كتاب التهجد في باب اذا نام
ولم يصل بال الشيطان في اذنه ولا يخفى وجه مطابقته للترجمة حدثنا
موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا وهيب عن منصور عن
سالم بن ابي الجعد وفي نسخة بدون ذكر الاب والصحيح ذكره
عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اما ان احدكم اذا اتى اهله وقال بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا
لم يضره الشيطان والحديث قد مضى في كتاب الطهارة في باب
التسمية على كل حال وعند الوقاع وسيأتي في كتاب النكاح ايضا
ان شاء الله تعالى حدثنا محمد هو ابن سلام ثبت كذلك عند ابن
السكن وبه جزم ابو نعيم والجياني قال اخبرنا عبدة بفتح العين المهملة
وسكون الموحدة هو ابن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا طلع حاجب الشمس هو طرف قرصها الذي يبدو عند الطلوع
ويبقى عند الغروب فدعوا الصلوة حتى تبرز اي حتى تظهر واذا غاب
حاجب الشمس فدعوا الصلوة حتى تغيب ولا تحينوا من التحين
وهو طلب وقت معلوم بصلوتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها
تطلع بين قرني شيطان او الشيطان وقرنا الشيطان جانبا
راسه يقال انه ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتى اذا طلعت كانت
بين جانبي راسه ليشع السجدة له اذا سجد عبدة الشمس لها وقوله
لا ادري اي ذلك قال هشام القائل بهذا هو عبدة بن سليمان
وهشام هو ابن عروة والحديث قد مضى في كتاب مواقيت الصلوة
في باب الصلوة بعد الفجر حتى ترتفع الشمس ومطابقته للترجمة في
قوله فانها تطلع بين قرني الشيطان حدثنا ابو معمر بفتح الميمين
عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري المقعد قال حدثنا عبد الوارث

عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثنا يونس هو ابن عبيد
العبدي البصري عن حميد بن هلال عن ابي صالح ذكوان الزيات
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
مر بين يدي احدكم شيء وهو يصلي فليمنعه بالتسبيح او بالاشارة
ولا يجمع بينهما قال فان ابى فليمنعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان
اي فليدفعه وقاتله بالدفع وليس المراد حقيقة المقاتلة اذ المقاتلة شد
على صلوته من المار وقيل معنى فليقاتله ليأخذه على تلك بعد اتمام
الصلوة وتوبيخه والمقصود المبالغة في كراهة المرور وقالوا لو هلك
المار بذلك الدفع الشديد لا يجب القصاص وهل يجب الدية ام لا فيه
ظهران للعلماء وقوله فانما هو شيطان هذا تشبيه بليغ فان فعله فعل
الشيطان لانه يؤدي الى التشويش وفي رواية مسلم من حديث ابن
عمر رضي الله عنهما بلفظ فان معه القرين وهو الشيطان فيكون المعنى
فانما الحامل له على ذلك الشيطان وقد مر الحديث في كتاب الصلوة
في باب سترة المصلي من مر بين يديه ومطابقته للترجمة في قوله فانما هو
شيطان وقال معتمر بن الهيثم بفتح الهاء وسكون المثناة التحتية
وفتح المثلثة مؤذن البصرة حدثنا عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحفظ زكاة رمضان والمراد بها صدقة الفطر فاتاني آت فجعل
يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال اذا اويت الى فراشك فاقرأ
آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان
حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب وبه قال
صدق الخبيث وهو كذوب ذاك الشيطان والحديث قد مضى في
الوكالة في باب اذا وكل رجلا يعين ما ذكره ومعنى الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني عروة بن الزبير قال
ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي
الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من
خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته اي عن الاسترسال
معه في ذلك باثبات البراهين الحقانية القاطعة على ان لا خالق له
بابطال التسلسل نحو وهل نجا الى الله في قعه وبعلم انه برهن افساد
هذه الوسوسة فينبغي ان يجتهد في دفعها بالاستغفار بعبرها
وقال الطيبي لينته اي ليترك التفكر في هذا الخاطر وليستعذ بالله من وسوسة
الشيطان فان لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقرأ وليشتغل بامر اخر وانما
امره بذلك ولم يأمره بالتأمل والاحتجاج لان العلم باستغناء الله تعالى
عن الموجد امر فطري لا يقبل المناظرة له وعلمه ولان الاسترسال في
التفكر لا يزيده الا حيرة وذلك لان السبب في مثله احساس المرء
في عالم الحس وما دام هو كذلك لا يزيده فكره الا تأثيرا عن الحق ومن
كان هذا حاله فلا علاج له الا اللجاء الى الله تعالى والاعتصام بحوله وقوته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الخطابي وجه هذا الحديث ان الشيطان اذا وسوس بذلك
فاستعاذ الشخص بالله تعالى منه وكف عن مطاوعته ومطاولته في الحجة
ارتفع وهذا بخلاف ما لو تعرض احد من البشر لذلك فانه يمكن قطعه
بالحجة والبرهان قال والفرق بينهما ان الاوحي يقع منه الكلام بالسؤال
والجواب والحال منه محصورة فاذا راعى الطريقة واضاءت الحجة انقطع
واما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء بل كلما الزم حجة زاغ الى غيرها الى
ان يفضي بالمرء الى الحيرة نعوذ بالله من ذلك قال الخطابي على ان قوله من خلق
ربك كلام متهافت ينقض آخره اوله لان الخالق يستحيل ان يكون مخلوقا
ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو محال او قد انتهى
ان الحدثات مفتقرة الى محدث فلما كانت مفتقرة الى محدث كان من محدثها
انتهى قال الحافظ العسقلاني والذي نحا اليه من التوقف بين وسوسة
الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر لانه ثبت في مسلم من طريق هشام بن
عروة عن ابيه الى هذا الحديث لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا
هذا خلق الله فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل امنت بالله وسيوسي
في الكف عن الخوض في ذلك بكل سائل عن ذلك من بشر وغيره وفي رواية
ابي داود فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد الله الصمد الاية ثم ليتفل عن يساره
ثلاثا وليستعذ اي ليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي من الوساوس
الواهية الشيطانية وفي رواية لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
سألني عنها اثنان فاذا كان السؤال من ذلك لما كان واهيا لم يستحق
جوابا والكف عن ذلك نظيره الكف عن الخوض في الذات والصفات
وقال المازري الخواطر على قسمين فالتي لا تستقر ولا تجلب شبهة
على التي تعرض بالاعراض عنها وعلى هذا ينزل الحديث وعلى شبهها ينطلق اسم
الوسوسة واما الخواطر المستقرة الناشئة عن شبهة فهي لا تسقط
الا بالنظر والاستدلال وفي الحديث اشارة الى ذم كثرة السؤال
عما لا يعني المرء وعما هو مستغنى عنه ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه مسلم في الايمان وابو داود في السنة والنسائي في اليوم والليلة
حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث قال حدثني بالافراد عقيل
عن ابن شهاب انه قال حدثني بالافراد ابن ابي انس مولى
التيميين واسمه نافع بن مالك ابو سهيل التيمي ان اباه حدثه
انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب
جهنم وسلسلت الشياطين وقد مر الحديث في كتاب الصوم
في باب هل يقال رمضان او شهر رمضان وقد مر الكلام فيه
ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير
ابن عيسى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو
هو ابن دينار قال اخبرني بالافراد سعيد بن جبير قال قلت لابن
عباس رضي الله عنهما اي سألته عن قوله تعالى فلما جاوزا قال لفتيه
آتنا غداءنا الاية فقال حدثنا ابي بن كعب رضي الله عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قال لفتيه آتنا

آتنا غداءنا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ولم يجد موسى النصب حتى جاوز
المكان الذي امر الله به وفي نسخة امره الله بالمجاوزة وقد مضى هذا الحديث
في كتاب العلم في ثلثة مواضع وفي غيره ايضا والغرض من ذكره هنا
قوله وما انسانيه الا الشيطان ويروى بعد لفظ لابن عباس ان
نوفا زعم ان موسى بني اسرائيل ليس صاحب الخضر فقال كذب حدثنا
ابي بن كعب الخ حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام
عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى المشرق فقال ها هو ذا الفتنة
وقال الكرماني ها هو حرف ولم يزد على ذلك شيئا ان الفتنة ههنا يعني
ان منشأ الفتنة هو جهة المشرق وقد كان كما اخبر صلى الله عليه وسلم من
حيث يطلع قرن الشيطان اي الطلوع الى قرن الشيطان مع الطلوع
للشمس لكونه مقارنا للطلوع الشمس ومطابقته للترجمة ظاهرة والحديث
من افراد البخاري حدثنا يحيى بن جعفر اي ابن عاصم ابو زكريا البخاري
البيكندي وهو من افراده قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري
هو من شيوخ البخاري وقد روى هنا بواسطة قال حدثنا ابن جريج هو
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اخبرني بالافراد عطاء هو ابن
ابي رباح عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا استجنح الليل او جاء جنحه او وقع او كان جنح الليل وفي رواية
الكشميهني اذا كان جنح الليل وهو بضم الجيم وبسكون النون ظلام
ظلام الليل والمعنى اقبل بعد غروب الشمس يقال جنح الليل اذا اقبل
واستجنح جاء جنحه او وقع واصل الجنوح الميل وقيل جنح الليل اول ظلمته
وقال ابن سيده جنح الليل يجنح جنوحا وجنحا اذا اظلم ويقال اذا اقبل
ظلامه وحكى القاضي عياض انه وقع في رواية ابي ذر استجنح بالعين المهملة
بدل الحاء وهو تصحيف وعند الاصيلي اول الليل وكقوله اذا كان جنح
الليل وكان هذه تامة بمعنى وجد وحصل فكفوا صبيانكم اي امنعوهم من الخروج
والانتشار في ذلك الوقت وفي رواية فكفوا وهاتوا كاف وفاء وهاء مساكة
فوقية ومعناه ضموهم اليكم وكل ما ضممته الى شيء فقد كففته وفي رواية
ولا ترسلوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ قال ابن الجوزي
انما خيف على الصبيان في تلك الساعة لان الحيوانات التي تلوذ بها
الشياطين موجودة معهم غالبا والذكر الذي يستعصم به منهم مفقود
من الصبيان غالبا والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بالمتهم
التعلق به لذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت والحكمة في التسليم
حينئذ ان حركتهم في الليل اكثر منها لهم في النهار لان الظلام اجمع للمخلوقات
الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد ولذا اورد في حديث ابي ذر الكلب
الاسود شيطان اخرجه مسلم وقال ان الشياطين
تستعين بالظلمة وخناتم بالنور فاذا ذهبت ساعة من العشاء
فخلوهم بتشديد الخاء المعجمة هكذا في رواية الاكثرين وللحموي من حلقه بحلقه
واغلقوا بابك من الاغلاق فلهذا يقال باب مغلق ولا يقال مغلوق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانا قال فكفوا بصيغة الجمع وقال اغلق بصيغة الافراد لان المراد بقوله
اغلق الخطاب لكل احد فهو عام بحسب المعنى ولا يشك ان مقابلة المفرد
بالمفرد يفيد التوزيع كذا قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر والصواب ما ذكره
الكرماني ان قوله كفوا صبيانكم في معنى المفرد اذ مقابلة الجمع بالجمع يفيد التوزيع
فكانه قال كف انت صبيك واذكروا اسم الله واعلقوا من الاطفاء
مصباحك واذكروا اسم الله وانا امرتك لانه جاء في الصحيح ان الفويسقة
جرت الفتيلة فاحرقت اهل البيت وهو عام يدخل فيه السراج وغيره فانا
الفتاويل المعلقة فان خيف حريق بسببها دخلت في الامر بالاطفاء وان
امن ذلك كما هو الغالب فالظاهر انه لا باس بها لانتفاء العلة وبسبب
ذلك انه صلى الله عليه وسلم صلى على خمرة فجرت الفتيلة الفارة فاحرقت
من الخمرة مقدار الدرهم فقال صلى الله عليه وسلم ذلك لشبه عليه ابن
العربي وفي سنن ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت
فارة فاخذت تجر الفتيلة فجاءت بها والقتها بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم
واوكيت امر من الايكاء وهو الشد والوكاء اسم ما يشد به كم القربة
وهو محدود ومهموز سقاءك السقاء بكسر السين للبن والماء والوطب
للبن خاصة والنحي للسمن والقربة للماء واذكروا اسم الله وخمروا امر من
التخمير وهو التغطية اناءك واذكروا الله ولو تعرض عليه شيئا
وفي رواية عودا وتعرض بضم الراء وكسرها ومعناه ان لم تقدر ان تغطيه
وتطبقه بغطاء فلا اقل من ان تعرض عليه عودا اي تضعه عليه
بالعرض وتمده عليه عرضا اي خلاف الطول وهذا عام في الاناية التي
فيها شراب او طعام وللتخمير فوائد صيانته من الشياطين والنجاسات
والحشرات وغيرها ومن الوباء الذي ينزل من السماء في بعض ليالي
السنة وفي رواية الا في السنة ليلة ويرى يوما ينزل وباء لا يمر
باناء ليس عليه غطاء او شيء ليس عليه وكاء الا نزل فيه ذلك
الوباء قال الليث بن سعد والاعاجم يسمون ذلك في الكانون
الاول وروى مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
يقول اخبرني ابو حميد الساعدي قال اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم بقدح ليس من النقع ليس مخمرا قال لا تخمره ولو تعرض عليه
عودا قال ابو حميد انما امرنا بالاستيكاء لئلا يتخذ ابو حميد قيد
الايكاء والاغلاق بالعين لكن قال النووي ليس في الحديث ما يدل
عليه والمختار عند الاصوليين وهو مذهب الشافعي ان تفسير
الصحابي اذا كان خلاف الظاهر اللفظ ليس بحجة ولا يلزم غيره من
المجتهدين موافقته على تفسيره واما اذا كان ظاهر الحديث يقتضيه
فان كان مجملا يرجع الى تاويله ويجب العمل عليه لانه اذا العموم يكون
المراد عند نا بل يتمسك بالعموم وقد يقال ابو حميد قال امرنا
رواية لا تفسيره وهو مرفوع على المختار رده لا تنافي بين رواية
ابي حميد والرواية الاخرى في الامر اذ ليس في احدهما نفي للاخر
وهما قاعدتان ثم ان اوامر هذا الباب من باب الارشاد الى المصلحة

الى المصلحة الدنيوية كقوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم وليست
بالايجاب وغايتها ان تكون من باب الندب بل قد جعله كثير من الاصوليين
مستحبا فقط واستدلوا على الوجوب والندب وينبغي لهم ان يمتثل
امره فيما امتثل امره لسلم من الضرر بحول الله وقوته ومتى خالف لم يكن
عناء او العياذ بالله تعالى كما عدي الذئب وان كان على خطاء او غلط
فيرجى عفوه ولا يحرم شرب ما في الاناء او اكله والله تعالى اعلم وفي هذه
الحديث على ذكر اسم الله تعالى وفيه انه جعل الله تعالى هذه الاشياء سببا
للسلامة ومطابقته للترجمة في قوله فان الشياطين تنتشر وقد اخرجه
البخاري في الاشربة ايضا وكذا مسلم وابو داود واخرجه النسائي
في اليوم والليلة حدثني بالافراد محمود بن غيلان قال حدثنا عبيد الله
قال اخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية بنت حيي
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فاتيته ازوره
ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت من الانقلاب وهو الرجوع مطلقا فانصرفت
فخرجت فقام صلى الله عليه وسلم معي ليقلبني اي ليرجعني الى بيتي وكان
مسكنها في دار اسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار فلما رايا النبي
صلى الله عليه وسلم اسرعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما
اي كفا الراء اي على هينتكما ايثارا واذهبا على الهينة والوقار فما هنا
بالتشديد بكر عائشة انها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله
يعني اي شيء الظن بك قال ان الشيطان يجري من الانسان مجرى
الدم قيل هو على ظاهره وان الله تعالى جعل له قوة وقدرة على الجري في
الانسان مجرى الدم وقيل ورد على سبيل الاستعارة يعني ان وسوسته
تصل في مسالك الطبيعة من البدن بحيث تصل الى القلب فكانه يجري مجرى
الدم وقيل استعارة لكثرة وسوسته فكانه لا يفارقه كما لا يفارقه دمه
واني خشيت ان يقذف في قلوبكما سوءا او قال شيئا وفيه التحرز عن
سوء الظن بالناس وفيه كمال الشفقة صلى الله عليه وسلم على امته لانه
لانه خاف ان يلقي الشيطان في قلبهما شيئا فيهلكا فان سوء الظن الا انبياء
عليهما السلام كفر وقد مر الحديث في كتاب الاعتكاف في باب هل يخرج
المعتكف لحوائجه الى باب المسجد ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
عبدان نكر ذكره عن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي واسمه محمد بن ميمون
السكري المروزي عن الاعمش عن عدي بن ثابت عن سليمن بن
صرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء واخره دال مهملة الخزاعي وقد مر في
الغسل قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان
يستبان اي يتشاتمان فاحدهما احمر وجهه وانتفخت اوداجه
جمع ودج بفتحتين وهو عرق في الحلق في المذبح والانتفاخ الاوداج
كناية عن شدة الغضب فان قيل لكل احد ودجان فما معنى الاوداج
لاكثر الرجل الواحد فالجواب انه كان كل قطعة من الودج سمي ودجا كما
جاء في الحديث ازج الحواجب اي وهو من قبيل قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد
من وجد يجد وجدا وموجدة اذا غضب ووجد يجد وجدانا اذا القى بطلبه
لو قال اعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد فقالوا له ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهل به جنون قال النووي هذا كلام من لم يتفقه في دين الله
ولم يتأدب بأنواع الشريعة المكرمة وتوهم أن الاستعاذة مختصة
بالجانين ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ويحتمل أن يكون
من المأ فقوتن أو من جفاة الأعراب انتهى والاستعاذة من الشيطان
تذهب الغضب وهو أقوى السلاح على دفع كيده وفي حديث عطية الغضب
من الشيطان فإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار
بالماء فإذا أغضب أحدكم فليتوضأ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أقوى
ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب وقال بكر بن عبد الله الطفو
نار الغضب بذكرنا ربهم وفي بعض الكتب قال الله تعالى ابن آدم
اذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت وروى ابن الجوزي في مرغيبه
عن معاوية بن قرة قال إبليس أناجوة في جوف ابن آدم إذا
غضب جرته وإذا رضي منيته ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد أخرجه
البخاري في الأدب أيضا وكذا مسلم وأبو داود وأخرجه النسائي في اليوم
والليلة حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا منصور عن سالم
ابن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال اللهم جنبني
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فإن كان بينهما ولد لم يضره
الشيطان ولم يسلط عليه أي بالكلية بحيث لا يكون له عمل صالح وإلا
فلا يخلو من الوسوسة ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث عن قريب
قال أي شعبة وحدثنا الأعمش أي كما حدثنا منصور عن سالم عن
كريب عن ابن عباس رضي الله عنه أشار بذلك إلى أن شعبة
قد سمعه من محمد هو ابن غيلان المروزي قال حدثنا سيابة
بفتح الشين المعجمة وتخفيف الياء الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى ابن
سيار الفزاري المروزي قال حدثنا شعبة عن محمد بن زياد بكسر الزاي
وتخفيف المثناة التحتية الجمحي وقد مر في الوضوء عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى صلوة فقال إن الشيطان
عرض لي فشد علي ليقطع الصلوة علي فأمكنني الله منه فذكره
أي فذكر الحديث بتمامه وهو فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري
المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمن عليه
السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي قال فرد
خاسئا والحديث قد مر في كتاب الصلوة في باب الأسير والغريم
يربط في المسجد فإنه أخرجه هناك عن إسحق بن إبراهيم عن روح
ومحمد بن جعفر كلاهما عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عفريتا من الجن تفلت علي
البارحة أو كلمة نحوها ليقطع علي الصلوة فأمكنني الله منه فأردت أن أربطه
الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة وفي الحديث إباحة ربط من يخشى
هربه ممن في قلبه حق وفيه إباحة العمل اليسير في الصلوة وأن الحركة
فيها إذا كانت بمعنى الطلب من الله لا يعد كلاما فلا تقطع الصلوة لقوله
صلى الله عليه وسلم في بعض طرق هذا الحديث أعوذ بالله منك حدثنا
محمد بن يوسف قال حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة

عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم إذا نودي بالصلوة أدبر الشيطان له ضراط فإذا قضي
أي فرغ عن الأذان أقبل فإذا ثوب بها أي أقيم للصلوة أدبر فإذا قضي
أي فرغ من الإقامة أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا
حتى لا يدري أثلاثا صلى أم أربعا فإذا لم يدر أثلاثا صلى أم أربعا سجد
السهو والحديث قد مر في أواخر كتاب الصلوة في باب تفكر الرجل الشيء
في الصلوة والغرض من ذكره هنا ذكر الشيطان حدثنا أبو اليمان الحكم
بن نافع قال أخبرنا شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز
عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل بني آدم يطعن بضم العين أي كل طعن الرمح وما أشبهه يطعن بفتح العين
من باب نصر ينصر وطعن في الغرض والنسب يطعن بضم العين فيهما على
المشهور وقيل بالفتحين فيهما الشيطان في جنبيه كذا في رواية الأكثرين
بالإفراد وفي رواية أبي ذر وأبي الهيثم جانبي في جنبيه بالتثنية وحكى القاضي
عياض أن في كتاب من رواية الأصيلي من تحت الإزار بدل عند فوق كذا قال العيني
وقال الحافظ العسقلاني وذكر القاضي عياض أن في كتابه من رواية الأصيلي
جنبيه بالإفراد لكن بياض مثناة من تحت بدل الموحدة قال وهو تصحيف
قال الحافظ العسقلاني لعل نقطة سقطت من القلم فلا يبعد أن يعد ذلك
رواية الثنتين وبين قوليهما مخالفة كما ترى بإصبعه بالإفراد وبالتثنية أيضا
على اختلاف الروايتين في الجنب حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب
يطعن فطعن في الحجاب وهو الجلدة التي فيها الجنين وتسمى المشيمة
ابن الجوزي وقيل الحجاب الثوب الذي يلف فيه المولود وفي الحديث فضيلة
ظاهرة لعيسى وأمه عليهما السلام إذا أراد الشيطان الطعن من أمه
فخصصت منها ببركة ابنتها حنة بنت فاقوذا بن قاثان حين قالت إني أعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وروى عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة
ابن النعمان الأفطس سمع وهب بن منبه يقول لما ولدت عيسى عليه السلام
أتت الشياطين إبليس فقالوا أصبحت الأصنام منكسة فقال لم يكن
حادث كما تظنون ولكن رضي خالقي الأرض فلم يبق شيئا ثم جاء البحار فلم يبق
على شيء ثم طار فوجد عيسى عليه السلام قد ولد عند حدوثها وإذا الملائكة
قد حفت به فرجع إليهم فقال إن نبيا قد ولد البارحة ولا حملت أنثى ولا وضعت
قط إلا وأنا بعقرتها إلا هذه فليس أن يبعد الأصنام بهذه البلدة وفي رؤية
بعد هذه البلدة ولكن أتوا بني آدم المنكدر البعد وقوله إلا هذه يخالف ما في
الصحيح إلا أن يأول وأشار القاضي إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام كعيسى
عليه السلام في ذلك وقال القرطبي وهو قول قتادة قال وأنه يكون
كذلك يظهر لمخصوصية ولا يلزم من تحصيل الأطفال المعوس وإغواؤه لهم
ذلك فعن فاسد فقد يعرض الشيطان بغواية الأولياء بالنوع الأعلى
ومع ذلك فقد عصمهم الله تعالى قال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وكذا بقية الأحاديث الآتية حدثنا مالك
بن إسمعيل أي ابن زياد أبو غسان الكوفي قال حدثنا إسرائيل
هو ابن يونس بن أبي إسحق السبيعي عن المغيرة أي ابن مقسم الضبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة هو ابن قيس النخعي الكوفي انه قال
قدمت الشام فقلت من لهنا قالوا ابو الدرداء واسمه عويمر بن مالك
الانصاري الخزرجي رضي الله عنه قال اليكم بهمزة الاستفهام على سبيل
الاستخبار اي اي العراق قال اليكم بهمزة الاستفهام على سبيل الاستخبار
اي اي العراق الذي اجاره الله اي منعه وحماه من الشيطان على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم وهو عمار بن ياسر رضي الله عنه وسيصرح به البخاري
في الحديث الآتي وفي التوضيح يجوز ان يكون قاله ابو الدرداء رضي الله عنه
لقوله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار او يكون سهلة
ان الله اجاره من الشيطان حدثنا سليمن بن حرب قال حدثنا
شعبة عن مغيرة قال الذي اجاره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
يعني عمارا بين البخاري بهذا ان المراد من قول ابي الدرداء اليكم الذي
اجاره الله من الشيطان ان عمار بن ياسر رضي الله عنه الذي هو من
السابقين في الاسلام المنزل فيه الآمن اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وقد قال صلى الله عليه وسلم مرحبا بالطيب المطيب اورد البخاري
هذا الحديث هنا مختصرا وسيأتي بتمامه في المناقب ان شاء الله تعالى
والغرض منه هنا قوله الذي اجاره الله من الشيطان ومقتضاه
ان للشيطان تسلطا على من يجره الله منه وقال الليث اي ابن
سعد حدثني بالافراد خالد بن يزيد من الزيادة المكي الفقيه وقد
مر في الوضوء عن سعيد بن ابي هلال الليثي المدني وقد مر في الوضوء
ايضا ان ابا الاسود هو محمد بن عبد الرحمن وقد مر في الغسل اخبره
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الملائكة تتحدث في العنان هي السحاب وزاد معنى كما فسره
بقوله والعنان الغمام وهي جملة معترضة بين المعلق والمعلق اذ قوله
بالام متعلق بقوله تتحدث يكون في الارض جملة وقعت حالا من فاعله
بالام او صفة له على ان يكون اللام للعهد الذهني تسمع الشياطين الكلمة
فتقرها بضم القاف وتشديد الراء وهو الصحيح قال ابن التين للانقر
من ان كل فصل مضاعف متعد يكون بالضم الا احرفا شذوا فيها
هذا منها قال الخطابي يقال قررت الكلام في اذن الاصم اذا اسمعت
ذلك على صماخه فتلقفه فيه وقال الهروي القر ترديد الكلام في اذن
الاصم حتى يفهمه والقر ايضا الصوت في اذن الكاهن كالصر
القارورة برواية تطليق راس القارورة براس الوعاء الذي
يفرغ منها فيه وقال الفارسي معناه يكون لما يلقيه الكاهن من حس
كحس القارورة عند تحريكها مع الدواء على الصفاء وفي التوضيح وقال
بالراء وهو ما يسمع من حس الزجاجة حين يحك بها على شيء وقال
الكرماني وفي بعض النسخ فتقرها من الاقرار وقال الداودي اي تلقيها
كما يستقر الشيء في قرارة فيزيدون معها مائة كذبة وهذا التعليق
اورده البخاري في باب ذكر الملائكة موصولا والغرض منه هنا قوله
فتسمع الشياطين حدثنا عاصم بن علي اي ابن عاصم بن صهيب
ابو الحسين مولى قريبة بنت محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه

لعله حتى يفهم

رضي الله عنه من اهل واسط روى البخاري عنه في مواضع اورد عن
محمد بن عبد الله عنه في الحدود مات سنة احدى وعشرين ومائتين وقال
ابن سعد مات بواسط وهو من افراد البخاري قال حدثنا ابن ابي ذئب
هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابيه كيسان
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
التثاؤب مصدر من تثاءب يتثاءب والاسم الثؤباء من الشيطان
كراهة له لانه انما يكون مع ثقل البدن وامتلائه ومبدؤه الى الكسل والنوم
واضافه الى الشيطان لانه الذي يدعو الى اعطاء النفس شهواتها
واراد به التحذير من السبب الذي يتولد منه وهو التوسع في الطعم والشبع
فيشغل عن الطاعات ويكسل عن الخيرات فاذا تثاءب احدكم تثاءب
فعل ماض من باب تفاعل واصله تثاءب وماده ثاء مثلثة وهمزة وواو
وتثاءب مختلف بتثاءب بالتشديد في الهمزة وقال الجوهري لا يقال
تثاوب بالواو وانما حق التثاؤب فهو التنفس الذي يفتح منه
الفم لدفع البخارات المختنقة في عضلات الفك وهو انما يكون من
امتلاء المعدة وثقل البدن ويورث الكسل وسوء الفهم والغفلة
فليرده ما استطاع اي ليكظم ويقمعه على الحث للابلاغ الى الشيطان
مراده من تشويه صورته ودخوله فمه وضحكه منه فان احدكم اذا قال
كلمة بالحكاية صوت التثاؤب يعني اذا بالغ في التثاؤب وصدر منه لفظة
ها ضحك الشيطان فرحا بذلك ولذلك قالوا لم يتثاءب نبي قط وقال
الداودي ان فتح فاه ولم يضعه يصق فيه واذا قال ها ضحك منه وسيأتي
في الادب من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله يحب العاطس ويكره التثاؤب والغرض من ذكر
الحديث هنا ظاهر حدثنا ذكريا بن يحيى اي ابن عمرو ابو السكين الطائي
الكوفي وهو من افراد البخاري قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
قال هشام اخبرنا عن ابيه عروة عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت لما كان يوم احد هزم المشركون فصاح ابليس اي عباد الله اي
يا عباد الله اخراكم اي الطائفة المتاخرة وهو نوع على التحذير يعني
يا عباد الله احذروا الذين من وراءكم المتاخرين عنكم او افتدوهم فرجعت
اولاهم اي فرجعت الطائفة المتقدمة قاصدين لقتال الاخرى ظانين
انهم من المشركين فاجتلدت هي اي الطائفة المتقدمة واخراهم اي الطائفة
الاخرى منهم اي تقاربت الطائفتان ويحتمل ان يكون الخطاب للكافرين اي
فاقتتلوا اخراكم فرجعت اولاهم فجالد اولى الكفار واخرى المسلمين فنظر
حذيفة فاذا هو باليمان بفتح الميم وبالنون كابا بعد ابا وهو لقب
واسمه حسيل مصغر حسل بالمهملتين ابن جابر العبسي بالموحدة بين
المهملتين اسلم مع حذيفة وهاجرا الى المدينة وشهدا احدا واصابه المشركون
في المعركة فقتلوه يظنونه من المشركين وحذيفة يصيح ويقول هو ابي فلم يفهموا
ولم يسمع منه فقال ابي عباد الله ابي فوالله ما احتجزوا الا ما امتنعوا منهم
ويقال الحجز من ترك شيئا انحجز اذا حجز عنه حتى قتلوه فقال حذيفة رضي الله عنه

غفر الله لكم دعا لمن قتلوه من غير علم وتصدق حذيفة بديته على من بها
ويقال ان الذي قتله هو عقبة بن مسعود فعفا عنه قال عروة فما زالت في
حذيفة منه اي من قتل المسلمين اياه بقية خير اي بقية دعاء واستغفار لقاتل
اليمان حتى لحق بالله اي حتى مات وقال النبي بقاء ما زال في حذيفة بقية
حزن على ابيه من قتل المسلمين اياه مطابقته للترجمة ظاهرة وهذا اخرجه البخاري
في الديات والمغازي ايضا حدثنا الحسن بن الربيع اي ابن سليمن البجلي
الكوفي يعرف بالبوراني قال حدثنا ابو الاحوص بالمهملتين سلام بالتشديد
ابن سليم الكوفي عن اشعث بالشين المعجمة والعين المهملة والثاء
المثلثة ابن ابي الشعثاء مؤنث الاشعث عن ابيه ابي الشعثاء عن
مسروق انه قال قالت عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه
وسلم عن التفات الرجل في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان
من صلوة احدكم وهذا معنى الحديث في كتاب الصلوة في باب الالتفات
في الصلوة ومعنى الكلام فيه هناك حدثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن
الحجاج مر في باب تزويج المحرم قال حدثنا الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو قال
حدثني بالافراد يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه ابي قتادة
الحارث بن ربعي الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني بالافراد
سليمن بن عبد الرحمن اي ابن شرحبيل بن ايوب الدمشقي قال حدثنا
الاوزاعي قال حدثني بالافراد يحيى بن ابي كثير قال حدثنا بالافراد ايضا
عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصالحة من الله الرؤيا بالعين وزن فعلى بالتنوين وجمعها رؤى
يقال رأى في منامه رؤيا وفي اليقظة رؤية وقد قيل ان الرؤيا ايضا
يقال في اليقظة وعليه الجمهور في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك ان الرؤيا بالهمز في اليقظة وقال الزمخشري الرؤيا بمعنى الرؤية
الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فلا جرم فرق بينهما وقال
الواحدي الرؤيا مصدر كالبشرى الا انه لما صار اسما لكذا التحق في المنام
بحبلى بحر عا بالاسماء وقيل يجوز تركه همزا تخفيفا وكذا قلبها ياء وادغامها
في الياء وقد قرئ بها وقوله الصالحة اما صفة موضحة للرؤيا لان غير الصالحة
تسمى بالحلم او مخصصة والصلاح اما باعتبار صورتها واما باعتبار تعبيرها
ويقال لها ايضا الرؤيا الصادقة والرؤيا الحسنة وقال الطيبي معنى
الصالحة الحسنة ويحتمل ان يجري على ظاهرها وان يجري على الصادقة
والمراد بها صحتها وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمبشرات بها
على الاول ظاهر لان البشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه واستعملها
في الخير اكثر وعلى الثاني ماول اما على التغليب او تحمل على اصل اللغة والاشعار
الى انه اضافة اختصاص واكرام واعلم من الشيطان اي الرؤيا بالغير
الصالحة او الكاذبة او السيئة وانما نسب الى الشيطان لان الرؤيا الكاذبة
يريها الشيطان الانسان ليحزنه ويسيء ظنه بربه ويقل حظه من شكره
ولذلك امر ان يبصق عن يساره ويتعوذ من شره كانه يقصد به طرد
الشيطان وانما الرؤيا الصالحة فهي بشارة من الله يبشر بها عبده ليحسن
بها ظنه بربه ويكثر شكره وقال ابن الجوزي الرؤيا والحلم بمعنى واحد لان الحكم

لان الحكم ما يراه الانسان في منامه غير ان صاحب الشرع خص الخير بهم
الرؤيا والشر بالحلم وان كان كل منهما بقضاء الله تعالى ولا تعلق للشيطان
في ذلك وقيل معناه المروي بالحق من الله لانه اذا نام العبد صعد روحه
وكل ما يراه الى الاشياء على طريق الحكمة فهو من ابتداء الغيب وربما تعبر
عليه الشيطان ويخيل له ما كان يحدثه نفسه وتمناه في اليقظة فيكون
ما رآه حلما فاذا احلم حكم بفتح اللام قال ابن التين وحلم بضم
اللام عنه بمعنى عفى عنه ومصدره حلم بالكسر من حلم الادم يقال حلم
الاديم اذا اشتد قبل ان يدبغ حلما بفتح الحاء واللام ويجوز اسكانها وجمع
على احلام في القلة وحلوم في الكثرة اي انا جميع وان كان مصدرا لاختلاف
انواعه وهو في الاصل عبارة عما يراه الرائي في منامه حسنا كان او مكروها
يتخذه في محل النصب على انه صفة لقوله حلما فليبصق عن يساره جوابا
للشيطان بذلك كرمي البخار لكنه يتفل عند الشيء القذر بزاقه ولا يبصق
من الانف ايضا وذكر اليسار لان العرب على ان اتيان الشر كله من قبل
الشمال ولذلك سمته الشؤم وكانوا يتشاءمون باجاز من قبلها من الطير
وليس فيها ايضا كثير على عادة العرب باليمين كالبصق والاكل والشرب
واخذ النبي الشريف والمستعوذ بالله من شره اي من شر الحلم فانها الحلم
لا تضره وانما تضر الضعيف باعتبار ان الحلم هو الرؤيا السيئة الكاذبة
المكروهة والرؤيا المكروهة هي التي تكون من حديث النفس وشهوتها
وكذلك رؤيا التهويل والتخويف به خلاف الشيطان على الانسان
ليشوش عليه في اليقظة وهذا النوع هو المامور بالاستعاذة منه لانه
من تخييلاته فاذا فعل المامور به صار في ذهابه عنه ما اصابه من ذلك
وقد اخرج البخاري هذا الحديث من وجهين وفائدة الطريق الثانية
وان كانت الاولى اعلى منها التصريح بتحديث عبد الله بن ابي قتادة ليحيى
ابن ابي كثير وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه النسائي في اليوم
والليلة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن سمي
بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد المثناة التحتية مولى ابي بكر الحارث
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي المدني
عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
الكلمات بهذه المرات له عدل بفتح العين المهملة بمعنى مثل عشر رقاب
اي كان له مثل ثواب اعتاق عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت
عنه مائة سيئة وكانت له حرزا بكسر الحاء المهملة وهو الموضع الحصين
ويسمى التعويذ ايضا حرزا من الشيطان يوم ينصب على الظرف وقوله يومه
صفة له واشارة الى اليوم الذي دعا فيه بهذه الكلمات المستحقة على الاقرار
بالوحدانية لله تعالى وعلى الشكر له والاقرار بقدرته على كل شيء حتى يمسي
ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك اي من العمل
الذي عمله الاول والحديث اخرجه البخاري في الدعوات ايضا وكذا مسلم
والترمذي واخرجه ابن ماجة في ثواب التسبيح حدثنا علي بن عبد الله المعروف

٣ يزعمون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بابن المدني قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي هو ابراهيم بن
سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح هو ابن
كيسان عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني بالافراد
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد اي ابن الخطاب وزيد هذا هو اخو عمر رضي الله
عنه ابن محمد بن سعد بن ابي وقاص قتله الحجاج اخبره انه اتاه سعد بن
ابي وقاص احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم قال استأذن عمر رضي الله
عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ستة من قريش يكلمنه اي يكلمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكثرنه اي يطلبن كثرة من كلامه
وجوابه ويحتمل ان يكون من العطاء ويؤيده انه ورد في رواية انهن
يردن النفقة عالية اصواتهن على انه فاعل عالية لا عامل وهو على في لغة
ويحتمل ذلك على انه كان قبل النهي عن رفع الصوت او يحمل على انه لا يأخذ
حصل لفظ من كلامهن او يكون فيهن من هي حجة الصوت او يحمل على
انهن لما علمن عظمه وصفح صلى الله عليه وسلم سمحن في رفع الصوت
فلما استأذن عمر رضي الله عنه قمن فبادرن الحجاب اي تسارعن والجملة
حال من الضمير في قمن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحك والجملة الاسمية حالية فقال عمر رضي الله
عنه اضحك الله سنك يا رسول الله هذا ليس دعاء بكثرة الضحك حتى
يعارضه قوله تعالى فليضحكوا قليلا لان المراد لازمه وهو السرور او الاية
ليست عامة شاملة له صلى الله عليه وسلم كما قال الكرماني الا ان فيه نظرا
والوجه هو الاول قال صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن
عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر رضي الله عنه
فانت يا رسول الله كنت احق ان يهبن بفتح الهاء من الهيبة ثم قال
اي عمر رضي الله عنه اي عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلن نعم انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الافظ والاغلظ يقتضي الشركة في اصل الفعل فيلزم ان يكون
صلى الله عليه وسلم فظا غليظا وقد نفى الله عنه ذلك بقوله ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاما ان يقال ان لا يلزم منه
الا نفس الفظاظة وهي اعم من ان يكون فظا غليظا لانها صفة
مشبهة تدل على الثبوت والعام لا يستلزم الخاص كذا قال
الكرماني وفي النفس منه قلق ويمكن ان يقال لكن الافعل هنا ليس
بمعنى الزيادة بل هو من قبيل قوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من
الارض ثم الاوجه ان يقال انه على المفاضلة وان القدر الذي بينهما هو
ما كان على الكفار والمنافقين قال الله تعالى جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم او المراد التغليظ في ايجاد حدود الله واقامتها قال الله تعالى
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله والله تعالى اعلم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط
سالكا فجا بفتح الفاء وتشديد الجيم اي طريقا واسعا وقيل هو
الطريق بين الجبلين الا سلك فجا غير فجك قال القاضي عياض
يحتمل انه ضرب مثلا لبعد الشيطان واعوانه من عمر رضي الله

رضي الله عنه وانه لا سبيل لهم عليه اي انك اذا سلكت في امر سلك
اريني عن مثل سلكته ولا تأتي كرفيس الشيطان من ان يوسوس
فيه فتتركه وتسلك غيره وليس المراد به الطريق على الحقيقة لان الله
تعالى قال هو امامهم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فلا يصادفه اذا في
فج لانه لا يراه قال الكرماني فان قلت فيلزم منه ان يكون عمر
رضي الله عنه افضل من ابوب النبي عليه السلام اذ قال متنني الشيطان
بنصب وعذاب قلت لا اذ التركيب لا يدل الا على الزمان الماضي والمعنى
ايضا مخصوص بحال الاسلام فليس على ظاهره وايضا هو مقيد بحال
سلوك الطريق فجا زان يلقاه في غير تلك الحالة انتهى وقال العيني
الجواب الاخير موجه ليس الا وفي الحديث فضل لين الجانب والرفق
وفيه فضل عمر رضي الله عنه وفيه حلم النبي صلى الله عليه وسلم غاية ما يكون
وفيه انه لا ينبغي الدخول على احد الا بالاستيذان وقد اخرجه البخاري
في فضل عمر رضي الله عنه ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والنسائي
في المناقب وفي اليوم والليلة وفي الاسناد اربعة من التابعين وهم
صالح ومن بعده حدثنا ابراهيم بن حمزة بالحاء المهملة وبالزاي ابو
اسحق الزبيري الاسدي المدني قال حدثنا ابن ابي حازم هو عبد العزيز
ابن ابي حازم سلمة بن دينار وما سبه عبد العزيز تجارة في يوم الجمعة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يزيد من الزيادة هو يزيد
ابن سنان او ابن اسامة بن عمرو هو المشهور بابن الهاد عن محمد بن ابراهيم
اي ابن الحارث ابو عبد الله التيمي القرشي المدني مات سنة عشرين ومائة
عن عيسى بن طلحة اي ابن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي مات
في زمن عمر بن عبد العزيز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا استيقظ احدكم من نومه اي اذا تنبه
فتوضأ فليستنثر ثلاثا من الاستنثار وهو استخراج الماء على الانف
من الانف بعد الاستنشاق مع ما في الانف من المخاط والغبار وهو
معنى قول بعضهم ان يستنشق الماء ثم يستخرج ما فيه من اذى او قذر
وكذلك الانثرة قال الحافظ العسقلاني وجه كون فليستنثر اكثر فائدة
من قوله فليستنشق لان الاستنثار يقع عن الاستنشاق
بغير عكس فقد يستنشق ولا يستنثر والاستنثار من تمام فائدة
الاستنشاق في جلب الماء بجر الانف الى اقصاه والاستنثار
اخراج ذلك الماء والمقصود من الاستنشاق تنظيف داخل الانف
والاستنثار يخرج ذلك الوسخ مع الماء فهو من تمام الاستنشاق
وقيل ان الاستنثار مأخوذ من النثرة وهي طرف الانف وقيل الانف
نفسه فعلى هذا فمن يستنشق فقد استنثر لانه يصدق انه تناول الماء
بانفه قال وفيه نظر وقال العيني وتمامه على ان الاستنثار في رواية
ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ احدكم فليجعل
الماء في انفه ثم لينثر وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يستنشق ثلاثا
في كل مرة يستنثر وقد مر في كتاب الطهارة في باب الاستنثار في الوضوء
حديث ابي هريرة رضي الله عنه من رواية ابي اويس عنه عن النبي صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم انه قال من توضأ فليستنثر ومن استجمر فليوتر وفي باب
الاستجمار ايضا من رواية الاعرج عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا توضأ احدكم فليجعل في انفه الماء ثم لينثر الحديث قال الشيخ
بيت على خيشوم مه بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية وضم الشين
المعجمة قال الكرماني هو اقصى الانف وفي التوضيح هو الانف وقال الداودي
هو المنخر والمارة زائدة يقال رجل خشم اذا لم يجد رائحة الطيب وقيل
الاخشم من كان لمنخره وقيل الاخشم الذي لا يجد ريح الشيء اصلا والخشم
الخشم ما يسيل من الخشوم ثم انظاهر الحديث ان هذا يقع لكل نائم يحتمل
ان يكون مخصوصا بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الاذكار الحديث
ابي هريرة رضي الله عنه المذكور قبل حديث سعد رضي الله عنه قال فيه وكانت
له حرزا من الشيطان وكذلك اية الكرسي وقد تقدم فيه ولا يقربك
شيطان ويحتمل ان يكون المراد بنفي القرب هنا انه لا يقع به من الهذيان
الذي يوسوس فيه وهو القلب فمن استنثر اذا استنظف منفعة من
التوسل الى ما يقصده من الوسوسة وحينئذ فالحديث متناول لكل مستنظف
ثم ان الاستنثار في سنن الوضوء واتفاقا لكل من استنظف
وكان مستنظفا وقالت طائفة بوجوبه في الغسل وطائفة بوجوبه
في الوضوء ايضا وهل يتأدى السنة بجرده من غير استنثار ام لا فيه خلاف
والذي يظهر انها لا يتم الا به لما تقدم ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
مسلم ايضا في الطهارة وكذا النسائي فيه

باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم

الكلام فيه على انواع الاول في وجود الجن قال الشيخ ابو العباس
ابن تيمية رحمه الله لم يخالف احد من طوائف المسلمين في وجود الجن وهو
طوائف الكفار على اثبات الجن وان وجد فيهم من ينكر ذلك وذلك
لان وجود الجن تواترت به اخبار الانبياء عليهم السلام تواترا معلوما
بالاضطرار وقال امام الحرمين في كتاب الشامل على علو احكام الله ان كثيرا
من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة انكروا وجود الروحانيين
والجن راسا قال ولا يتحقق من انكر ذلك من غير المتسمين عن تمويه
بدين ولا يتشبث بشريعة وانما العجب من القدرية مع نصوص القرآن
وتواتر الاخبار واستفاضة الاثار قال وليس لاقضية العقل ما يتقدم
في اثباتهم قال واكثر ما استروح اليه من ناصر حضورهم عند الانس بحيث
لا يرونهم قال وانما يستبعد ذلك من لم يحط علما بحقائق المقدورات
وقال ابو القاسم الانصاري في شرح الارشاد وقد انكرهم معظم المعتزلة
ودل انكارهم على القدح بما لهم ورد كلامهم فليس في كتابهم شبهة
عقلية وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على اثباتهم وقال القاضي
ابو بكر الباقلاني وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديما ويثبتون
وجودهم الان ومنهم من يقر بوجودهم ويزعم انهم لا يرون لرقة اجسامهم
وضعف ذواتهم وشبههم من قال انهم لا يرون لانه لا الوان لهم وقال
عبد الجبار المعتزلي الدليل على اثباتهم السمع دون العقل اذ لا طريق الى
اثبات اجسام غائبة لان الشيء لا يدل على غيره من غير ان يكون بينهما
تعلق ولو كان اثباتهم باضطرار لما وقع الاختلاف فيه الا انا قد علمنا

الواو في وكثير ليست للعطف بل استئنافية

قد علمنا بالاضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد بانهم
وذلك اشهر من ان نثبت فعلى هذا يراد الشيء الثاني في بيان ابتداء
خلق قال ابو حذيفة اسحق بن بشر القرشي في المبتدأ حدثنا عثمان
الاشمس عن بكير بن الاخنس عن عبد الرحمن بن سليط القرشي
عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال خلق الله الجن قبل ادم بالفي
سنة فقال عمرو الارض الفي سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت
الجن سكان الارض والملائكة سكان السماء وهم عمارها قال اسحق
ابن بشر حدثني جويبر وعثمن باسنادهما ان الله تعالى خلق الجن
وامرهم بعمارة الارض فكانوا يعبدون الله تعالى حتى طال عليهم
الامد فعصوا الله وسفكوا الدماء وكان فيهم ملك يقال له يوسف
فقتلوه فارسل الله عليهم جندا من الملائكة كانوا في السماء الدنيا
كان فيهم ابليس وهو على رتبة الاف فهبطوا فقتلوا بني الجن واجلوهم
عنها فلحقوا بجزائر البحر وسكن ابليس وجنده الذين كانوا معه الارض
فهان عليهم العمل واحبوا الملك فيها النوع الثاني في بيان خلقهم فاذا
قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وروى من حديث عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة
من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم
فثبت ان اصل النار هو اصل الانس الطين وقد حكى الله في
القرآن عنه قوله خلقتني من نار هذا ايضا يدل على ان اصل خلق النار
لا يمكن ان يكون بكذب في ذلك او قال ذلك بظنه ولا يكون له
به علم لانه يقال لو لم يكن الامر على ما قال لما تركب انه يكذب لان
تكذيب الكاذب ممن لا يجوز عليه الخوف والجبن ممتنع فان قيل كما النار
من ابليس ما لا يصح به وجود الحيوة او وجود الحيوة يتوقف على نفوذ
فالجواب ان الله تعالى قادر على ان يجعل رطوبة في تلك النار
بمقدار ما يصح وجود الحيوة فيها مع ان اباها لهم جنوز وجود الحيوة
مع عدم النفس وقال ان اهل النار لا يتنفسون النوع الرابع في
انهم اجسام وانهم على صور مختلفة قال القاضي ابو يعلى محمد بن
حسين ابن الفراء الحنبلي الجن اجسام مؤلفة واشخاص مركبة يجوز
ان تكون رقيقة وان تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم انهم
اجسام رقيقة وان امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها وهو مردود
فان الرقة ليست بمانعة عن الرؤية ويجوز ان يخفى عن رؤيتنا
بعض الاجسام الكثيفة اذا لم يخلق له فينا ادراكها وروى البيهقي
في مناقب الشافعي باسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول من
زعم انه يرى الجن ابطلنا شهادته الا ان يكون نبيا انتهى وحكى
ابو القاسم الانصاري عن القاضي ابي بكر نقول انا نراهم من حيث
لا نراهم لان الله خلق لهم الرؤية وان من لم يخلق له الرؤية لا يراهم لو انهم
اجسام مؤلفة وجثث وقال كثير من المعتزلة انهم اجسام رقيقة
بسيطة وقال القاضي عبد الجبار اجسام الجن رقيقة ولضعف
ابصارنا لا نراهم لا لعلة اخرى ولو قوي الله ابصارنا او كشف

٣ الجن مهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجسامهم لرايناهم وقيل ان نفي رؤيتهم محمول على نفي رؤيتهم على صورهم
التي خلقوا عليها واما من ادعى انه يرى شيئا منهم بعد ان يتصور على صورة
شيء من الحيوان فلا فرح فيه وقد تواترت الاخبار برؤيتهم في الصور
المختلفة قال السهيلي الجن ثلثة اصناف صنف على صورة الحيات
وصنف على صور الكلاب السود وصنف ريح طيارة وقيل بعضه
ذوا جنحة وهم يتصورون في صور الحيات والعقارب وفي صور
الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفي صورة بني ادم
واختلف اهل الكلام في ذلك فقيل هو تخييل فقط ولا يتشكل احد عين
صورته الاصلية وقيل بل يتشكلون لكن لا باقدارهم على ذلك اذ هو
من الفعل اذا فعله اشكل كالنسج قال القاضي ابو يعلى والاصح انه لا يقدر
على تغيير خلقهم والاشكال في الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله كلمات
ومزيا من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم به تقلد من صورة الى صورة
واما ان يصور نفسه فذلك محال وفيما اثر عن عمر رضي الله عنه
ابن ابي شيبة باسناد صحيح ان الغيلان ذكروا عند عمر رضي الله عنه
فقال ان احدا لا يستطيع ان يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها
وبقي لهم سحر فاذا رايتم ذلك فاذنوا وقد قال بعضهم ان للجن انواعا منهم
الغول وهو العفريت وهو يتلون في ضروب من الصور ويتراءى في
الليل وفي اوقات الخلوات لمن كان مسافرا وحده فيتوهم انه انسان
ويضل المسافر عن الطريق ومنهم السعلاة وهي مغايرة للغول لانه
لا يوجد في الغياض اذا اخلفت بانسان ترقصه وتلعب به كما تلعب
السنور بالفار ومنهم العذار وهو يوجد باكناف اليمن وربما يوجد
في ارض مصر اذا عاينه الانسان فخر مغشيا عليه ومنهم الولهان
ويوجد في خرائب الجو وهو صورة انسان راكب على بغلة ياكل
الناس الذين تقذفهم البحر ومنهم الشق كنصف ادمي بالطول يجوز
ان الناس مركب يظهر للناس في اسفارهم ومنهم من يانس بالانس
ولا يوذيهم ومنهم من يتخطف النساء الابكار ومنهم من هو في صورة
الوزغ ومنهم من هو على صورة الكلاب النوع الخامس في اصلهم
فقد اختلف فيه فقيل انهم من ولد ابليس فمن كان منهم كافرا
يسمى شيطانا وقيل ان الشياطين خاصة اولاد ابليس ومن
عداهم ليسوا من ولده وحرر ابن عباس رضي الله عنهما الاية في تفسير
سورة الكهف يقول انهم نوع واحد من اصل واحد واختلف صفة من
كان كافرا يسمى شيطانا والا قيل له جني وقال الحسن البصري الشياطين
اولاد ابليس لا يموتون الا معه والجن يموتون قبله وقال السدي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خلق الله رسولنا ابا الجن وهو ابو
خلق من مارج من نار كان تبارك وتعالى ثم قال اتمنى ان ترى ولا
ترى وان تغيب في الثرى وان يقر كهان شابا فاعطى ذلك
فهم يرون ولا يرون واذا ماتوا فيتوا في الثرى ولا يموت كهلهم
حتى يعود شابا مثل الصبي ثم يرد الى ازذل العمر النوع السادس في وجه
تسميتهم بالجن قال ابن دريد الجن خلاف الانس يقال جنه الليل واجنه

واجنه وجن عليه وغطاه في معنى واحد اذا ستره وكل شيء استتر فقد
جن عنك وبه سميت الجن وكان اهل الجاهلية يسمون الملائكة جنا
لاستتارهم من الاعين والجن والجنة ما وراك من سلاح قال والجن بالكسر
المهملة ضرب من الجن قال الراجز يلعبن احوالي من حن ومن جن قال
ابو عمر الزاهد الجن كلاب الجن وسفلتهم ووقع في كلام السهيلي في الفتاح
الجن شكل الملائكة وغيرهم مما جن عن الابصار النوع السابع في انهم
هل ياكلون ويشربون ويتناكحون ويتوالدون وللناس فيه اقوال فقيل
ان جميع الجن لا ياكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط وقيل ان صنفا منهم
ياكلون ويشربون وصنفا لا ياكلون ولا يشربون وقيل ان جميعهم ياكلون
ويشربون واختلفوا في صفة اكلهم وشربهم فقيل اكلهم وشربهم
واستراحهم لا مضغ ولا بلع وهو قول مردود بما رواه ابو داود من حديث
امية بن مخشي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل ياكل
ولم يسم ثم سمى في اخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال الشيطان
ياكل معه فلما سمى استقى ما في بطنه وروى مسلم من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياكلن احدكم بشماله ولا يشرب
بشماله فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله وقيل اكلهم وشربهم
مضغ وبلع ودل عليه الحديث ان لسانك وروى ابن عبد البر عن علي
ابن منبه ان الجن اصناف فمنهم من لا ياكلون ولا يشربون ولا يتوالدون
وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعالي والغول والغطرية وهذا ان
ثبت كان جامعا للقولين الاولين ويؤيده ما رواه ابن حبان والحاكم
من حديث ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجن على ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف
حيات وعقارب وصنف يحلون وينتجعون وروى ابن ابي الدنيا
من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا نحوه ولكن قال في الثالث
وصنف عليهم الحيات والعقارب وروى ابن ابي الدنيا من طريق
يزيد بن يزيد بن جابر احد ثقات التابعين من صغار التابعين قال
من اهل بيت الا في سقف بيتهم من الجن اذا وضع الغداء نزلوا
فتغدوا معهم والعشاء كذلك والاستدلال من قال بانهم يتناكحون بقوله
تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اختصوه وذرية اولياء من دون
والدلالة من ذلك ظاهرة واعتبر مع انكر ذلك بان الله تعالى اخبر
ان الجان خلق من مارج من نار وفي النار من اليبوسة والخفة ما
يمتنع معه التوالد واجيب بان اصلهم من النار كما ان اصل الادمي من
التراب فكما ان الادمي ليس طينا حقيقة كذلك الجني ليس نارا حقيقة
وقد وقع في الصحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي صلى الله عليه وسلم
انه قال فاخذته فخنقته حتى وجدت ريقه على يدي وهذا يدفع ايراد
من استشكل قوله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
فقال كيف يحرق ان من النار النوع الثامن في انهم مكلفون ام لا فقال ابن
عبد البر الجن عند الجماعة مكلفون كما طبعوا لقوله تعالى يا معشر الجن والانس
الاية وقال عبد الجبار لا نعلم خلافا بين اهل الشرائع في ذلك الا ما حكي عن بعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحشوية انهم مضطرون الى افعالهم وليسوا مكلفين قال والدليل للجماعة
ما في القرآن من ذم الشياطين والتحذير من شرهم وما اعد لهم من العقاب
وهذه الخصال لا تكون الا لمن خالف الامر وارتكب النهي مع تمكنه من الامتثال
والاخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا واذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا
هل كان فيهم نبي منهم ام لا فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم ان
ذلك وجمهور العلماء خلفا وسلفا على انه لم يكن من الجن نبي قط ونقل
هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن ابن جريج ومجاهد والكلبي وابي عبيدة وحكى
ذاكر اسحق بن بشر في المبدا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجن كفروا
انبياء لهم قبل ادم عليه السلام اسمه يوسف وان الله بعثه اليهم رسولا
وامرهم بطاعته وحرم انفا قال ومن قال بقول الضحاك احتج بان الله تعالى
اخبر ان كون الجن والانس رسلا ارسلوا اليهم حيث قال تعالى يا معشر الجن
والانس الم يأتكم رسل منكم الاية واجاب الجمهور بان معنى الاية ان رسل
الانس رسل من قبل الله اليهم ورجل الجن فيهم انه في الارض فسمعوا كلام
الرسل من الانس وبلغوه قومهم ولهذا قال قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى الاية واحتج ابن حزم بانه صلى الله عليه وسلم قال وكان
النبي يبعث الى قومه فاما انا فبعثت الى الجن من قومي الانس الا ترى ان صلى الله
عليه وسلم لعموم بعثته الى الجن والانس بالاتفاق انتهى وقال ابن
عبد البر لا يختلفون في انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس والجن
وهذا مما نص به على الانبياء عليهم السلام وقال امام الحرمين في الارشاد
في اثناء الكلام مع العيسوية وقد علمنا ضرورة انه صلى الله عليه وسلم
ادعى كونه مبعوثا الى الثقلين وقال شيخ الاسلام ابن تيمية اتفق على
ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وائمة السلف واذا
تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد واركان الاسلام واما
ما عداه من الفروع فاختلف فيه لما ثبت من النهي عن الروث والعظم
وانهما زاد الجن وسيأتي في السيرة النبوية حديث ابي هريرة رضي الله
عنه وفي اخره فقلت ما بال الروث والعظم قال هما طعام الجن ما يحرب
فدل على جواز تناولهم للروث وذلك حرام على الانس وكذلك روى
احمد والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رجل
من حمير فبعث رجلا واخر ليقتلوهما يقول ارجعا حتى ردهما وحلفه فقال
له ان بدين شيطانا فاذا اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقرأ عليه السلام واخبره انا في جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح لبعثنا
بها اليه فلما قدم الرجل المدينة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنهى
عن الطلوة اي عن السفر منفردا والله تعالى اعلم واما قول المصنف وثوابهم
وعقابهم يعني انه على القول بانهم مكلفون بل لهم ثواب وعليهم عقاب
الم تعلم يختلفوا انهم يعاقبون على المعاصي واما انهم هل يثابون فاختلف فيه
على قولين القول الاول انه لا ثواب لهم الا النجاة من النار يقال لهم
كونوا ترابا مثل البهائم وهو قول ابي حنيفة احد ما انه حكاه ابن حزم وغيره
عنه فروى الطبري وابن ابي حاتم من طريق ابي الزناد موقوفا قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال الله تعالى لموسى وسلامهم من

من غير الانس كونوا ترابا فعندئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وروى
ابن ابي الدنيا عن ليث بن ابي سليم قال ثواب الجن ان يجاروا من النار
ثم يقال لهم كونوا ترابا القول الثاني انهم يثابون على الطاعة ويعاقبون
على المعصية وهو قول الائمة الثلاثة وابو يوسف ومحمد وابن ابي ليلى والاوزاعي
وغيرهم وسئل ابن عباس رضي الله عنهما فقال لهم ثواب وعليهم عقاب
ثم اختلفوا هل يدخلون الجنة على الانس على اربعة اقوال احدها انهم
يدخلونها حكاه ابن حزم في الملل عن ابن ابي ليلى وابي يوسف والجمهور
قال وبه نقول ثم اختلفوا هل يأكلون فيها ويشربون فروى سفيان
الثوري في تفسيره عن جويبر عن الضحاك انهم يأكلون ويشربون
وعن مجاهد انهم يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون ويلهمون
التسبيح والتقديس ما يجد اهل الجنة من لذة الطعام والشراب
وذهب الحارث المحاسبي الى انهم يدخلون الجنة يكونون قرابها
القيمة ولا يرون عكس ما كانوا عليه في الدنيا الثاني انهم لا يدخلون
الجنة بل يكونون في ربضها يراهم الانس من حيث لا يرونهم وهو منقول
عن مالك والشافعي واحمد وابي يوسف ومحمد حكاه ابن تيمية
خلاف ما حكاه ابن حزم عن ابي يوسف الثالث انهم على الاعراف
الرابع التوقف عن الجواب في هذا وروى الحافظ ابو سعد بن عبد
الكريم وروى في امالية باسناده الى الحسن عن انس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم
عقاب فسألنا عن ثوابهم فقال على الاعراف وليسوا في الجنة فقلنا
ما الاعراف قال حائط الجنة يجري منه الانهار وتنبت فيه الاشجار
والثمار وقال الحافظ الذهبي هذا حديث منكر جدا ثم ان مؤمني الجن
اذا دخلوا الجنة هل يرون الله تعالى او ان الرؤية مخصوصة بمؤمني
البشر فقد وقع في كلام ابن عبد السلام في القواعد الصغرى ما يدل على
انهم لا يرون الله تعالى وان الرؤية مخصوصة بمؤمني البشر فانه صرح
بان الملائكة لا يرون الله تعالى في الجنة ومقتضى ذلك ان الجن
لا يرونه ايضا ثم اللفظ بهرات الجن ايضا فرق فاخبر الله تعالى عنهم انهم
قالوا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا اي مذاهب
شتى مسلمون ويهود وكان جن نصيبين يهودا وقال الامام احمد
في كتاب الناسخ والمنسوخ حدثنا مطلب بن زياد عن السدي قال
في الجن قدرية ومرجئة وشيعة وحكى السدي ايضا عن اسباط ان
في الجن المؤمن والكافر والمعتزلة والجهمية وجميع الفرق فائدة
سئل ابو البقاء العكبري الحنبلي عن الجن هل تصح الصلوة خلفهم قال
نعم لانهم مكلفون والنبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم ايضا وذكر
ابو الشيخ في تفسيره عن مغيث بن سمي احد التابعين قال ما من
الا وهو يسمع زفير جهنم الا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب
وقد جرى بين الامامين ابي حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى في المسجد
الحرام مناظرة فيه فقال ابو حنيفة ثوابهم السلامة من العذاب متمسكا
بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم وقال مالك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهم الكرامة بالجنة وحكم المكلفين واحد قال تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان وقال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وروى ابن ابي حاتم
من طريق ابي يوسف قال قال ابن ابي ليلى في هذه الهم ثواب قال
فوجدنا مصداق ذلك في كتاب الله تعالى ولكل درجات مما عملوا وهو
استدل المصنف رحمه الله ايضا بذلك حيث قال لقوله تعالى يا معشر
الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي الى قوله عما يعملون
فاللام في قوله لقوله للتعليل لاجل الاستدلال والاية في سورة
الانعام قال الله تبارك وتعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل
منكم قال القاضي الرسل من الانس خاصة وكفى لما جمعوا مع الجن في
الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من
الملح دون العذب وتتلقى نظائره قوم وقالوا ابعث الى كل ثقلين
رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله تعالى
ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبي كانت الرسل قبل ان تبعث محمد
صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الجن والانس يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا يعني يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان
وهو اعتراف منهم بالكفر واستجلاب العذاب وغرتهم الحياة الدنيا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وتم لهم على سوء نظرهم
وحظاظ رأيهم فاتهم اغتروا بالحياة الدنيوية ولذاتها الفانية وآثروها
واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى
الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا
للسامعين عن مثل حالهم وذلك اشارة الى ارسال الرسل او خبر
محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها
غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي لامر ذلك
لانتفاء كون ربك مهلكا اولان الشأن لم يكن ربك مهلك القرى بسبب
ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول
او بدلائل ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم
وجزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر
ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب
على الغيبة ووجه الاستدلال بالاية ان قوله تعالى وينذرونكم يدل
على العقاب وقوله ولكل درجات مما عملوا يدل على الثواب
واستدل بهذه الاية ايضا ابن عبد الحكم واستدل ابن وهب
بقوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم
من الجن والانس الاية قالت الاية يكذبا ايضا ولكل درجات
مما عملوا بخسا نقصا اشار به الى ما في قوله تعالى فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال الفراء البخس النقص والرهق الظلم
قيل الاية ان من يكفر يخاف فنزل على كون الجن مكلفين لا ان الاية
فيهم وقال القاضي اي لتنصاف الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء نقص
ولا رهق لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الله ان يجتنب

ان يجتنب ذلك وقال مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اي قال
في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة
بنات الله وامهاتهن بنات سروات الجن اي سادا تهم والسروات
جمع سراة جمع سرو وهو نادر شاذ لان فعيلا لا يجمع على فعلة كذا قال صاحب
التوضيح وقال الجوهري السرو سخاء في مروة يقال سراة سرو وسرى بالكسر
يسرى سروا فيهما وسرو يسرو سراوة اي سار سريا وجمع السرى سراة
وهو جمع غريب لان جمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره وجمع السراة سروات
واشتر مجاهد هذا الخ جعله ابن جرير من حديث ابن ابي نجيح عنه بزيادة فقال
ابو بكر فمن امهاتهن قالوا بنات سروات الجن يجتمعن انهم خلقوا مما
خلق منه ابليس لعنه الله قال الله تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون والاية
في اواخر سورة الصافات قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اي جعل
مشركو مكة بينه وبين الله وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان الملائكة بنات الله
سموا الملائكة جنة لاجتنانهم عن الابصار والمعنى جعلوا بما قالوه نسبة
بين الله وبين الملائكة واثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج من الجن فخرج منها
الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس هم بنات الله تعالى الله عن قولهم
وقال الحسن اشركوا الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه
ولقد علمت الجنة انهم اي الكفرة القائلين بهذه الاقوال لمحضرون في النار
واذا اقترنت الجنة بالشياطين جوز ان يكون الضمير في انهم للشياطين
والمعنى ولقد علمت الشياطين انهم لمحضرون يعني ان الله يحضرهم النار وجوزهم
مستحضرون للحساب وفي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد قال علمت الجنة انهم
سيحضرون للحساب وبهذا الكلام الاخير يطابق هذا الاثر الترجمة واما
قوله جند محضرون عند الحساب فلا تعلق له بالجن لكن ذكره لمناسبة الاحضار
للحساب وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد والاية في
سورة يس واولها واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم اياه منه تلك المقارة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المنفرد
بها اشار تعالى بهذه الاية الى زيادة ضلالهم وغباوتهم بانه كان الواجب
عليهم عبادة الله شكرا لانعمه فتركوها واقبلوا على عبادة من لا يقدر ولا ينفع
لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما يحزبهم من الامور ويمنعوهم من عذاب
الله ولا يكون ذلك لا يستطيعون نصرهم ان خاب املهم والام على خلاف
ما توهموا وتوقعوا وهم لهم اي لالهتهم جند محضرون في النار على ما روي ان
من عبد شيئا من دون الله فانه يؤتى يوم القيمة بالحق بمعبوده وعبد الاوثان
يجعلون يوم القيمة جندا لهم يحضرون اليها لم يحضرون عند الحساب ويقذفون
في النار جميعا اي لا يدفع بعضهم اذا رمن بعض بل يجعلون جميعا وقودا للنار
وقيل يحتمل ان يكون المعنى وهم لهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب
عنهم وقال الكرماني يحتمل ان يقال الظاهر ان الاية تتناول الجن لانه ذكر الضمير
اتخذوا معابيد والله اعلم وقال العيني كذا اشار بهذا الى وجه مناسبة ذكر
جند محضرون هنا قال الحافظ العسقلاني وقع لغير الكشميهني جند محضر
بالافراد ورواية الشيخ وتعقبه العيني بان الصواب محضرون بالجمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان القرآن هكذا حدثنا قتيبة اى ابن سعيد عن مالك الامام عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعة الانصارى
عن ابيه وابو صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن
غنم بن مازن بن النجار وكان ابن صعصعة اربعة اولاد الحارث
وجابر وقيس وابو كلاب قتلهم اصحاب مسيلمة الحارث قتل يوم اليمامة
وقتل جابر وابو كلاب يوم موتة شهيدين وقيس كان على الساقة
يوم بدر وشهد احدا قال ابو عمر لا يوقف له على وقت وفاته انه اخبره
ان ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لى انى اراك تحب الغنم والبادية
فاذا كنت فى غنمك او باديتك فاذنت بالصلوة فارفع صوتك
بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له
يوم القيمة والحديث قد مضى فى كتاب الصلوة فى باب رفع الصوت
بالنداء والغرض من ذكره هنا ان الجن يحشرون يوم القيمة باب
قول الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله اولئك
فى ضلال مبين وانما قال الى قوله اولئك فى ضلال مبين لان فى تلك
الآيات دلالة على وجود الجن واشارة الى ان فيهم مؤمنين والى ان
المؤمنين منهم لهم الثواب وان الكافرين منهم عليهم العقاب
والآية فى سورة الاحقاف قال الله تعالى واذ صرفنا اليك
اى وجهنا اليك كما يستعمله به المصنف والعامل فى اذ مقدر اى واذكر
حين صرفنا اليك نفرا مفعول صرفنا والنفر دون العشرة ويجمع النفار
من الجن قال المفسرون لما بين الله تعالى ان الانس فيهم مؤمن
ومنهم من كفر بين ان الجن ايضا منهم من امن ومنهم من كفر وان
مؤمنيهم موعود للثواب وان كافريهم موعود للعقاب وكان ملاقاة
هؤلاء الجن مع النبى صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطائف
راجعا الى مكة اذ يئس من خير ثقيف وكان قد خاف ان يهجم
عليه بنو ثقيف والى طلبته ونحوه اسفهم ثقيف حتى اذا كان بنخلة
قام من جوف الليل يتهجد فمر به نفر من جن اهل نصيبين ويروى انه كان
سبب ذلك ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا
بالشهب قال ابليس ان هذا الذى حدث فى السماء لشئ حدث
فى الارض فبعث سريا يعرف الخبر فكان اول بعث ركب من اهل نصيبين
وهم اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة فانتهوا حتى بلغوا وادى
نخلة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلوة الغداة
ويتلو القرآن فاستمعوا اليه وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا رآه وانما كان يتلو فى صلوته فمروا به فوقفوا
مستمعين وهو لا يشعر فلما قضاه الله باسماعهم وصل بلاغه رسوله
ان نفرا من الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جميعهم له فقال فى امره
ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعنى قالها ثلاثا فلم يجبه الا عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيره فانطلقا
حتى اذا كانا باعلى مكة فى شعب الحجون وهو مقابر مكة من جانب الحجون
وفى الحديث بالحجون والمقنع ينتشر ان فى الجنة مخطا وقال لا تخرج

لا تخرج منه حتى اعهد اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا
اى صوتا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة
كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كانقطاع السحاب فقال
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا
مستثفرى ثياب بيض اى مدخلى اذيالها بين رجليهم قال اولئك جن
نصيبين وكانوا اثنى عشر الفا يستمعون القرآن حال تحمله على المعنى
فلما حضروه اى القرآن او الرسول قالوا انصتوا اى قال بعضهم
لبعض اسكتوا لنسمعه واصغوا الى قراءته فلما قضى اى اتم وفرغ من
قراءته وقرئ على البناء للفاعل وهو ضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولوا اى رجعوا الى قومهم منذرين اى منذرين اياهم بما سمعوا
ومخوفين عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا ولهذا قالوا
من بعد موسى وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت الجن لم تسمع
امر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه من الكتب قبل
هذا والتوراة يهدى الى الحق صفة بعد صفة اى يهدى الى العقائد الحقة
والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اى قالوا لقومهم يا قومنا اجيبوا
داعى الله اى النبى صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ان يدعوكم اى يدعوكم
الحق يغفر لكم من ذنوبكم اى بعضها وهو ما يكون فى حقوق
الله فان المظالم لا تغفر بالدعاء ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار
وهو عذاب النار واحتج بهذا ابو حنيفة رحمه الله ان الاجارة لهم وقوله الحكيم
فيه دليل الصحيح انهم فى حكم بنى آدم مكلفون منهم ومن لا يجب داعى الله
اى الرسول وكم يؤمن به فليس بمعجز كالا رفل الا ينجى منه مهرب ولا
قضاء وما سابق وليس له من دونه اولياء اى انصار يمنعونه منه اولئك
فى ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان هؤلاء الجن كانوا سبعة من جن نصيبين فصلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وقيل كانوا تسعة وقيل كانوا
اثنى عشر الفا مرة وقيل كانوا اثنى عشر الفا كما مر والسور قالت
كان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة اقرأ باسم ربك وذكر ابن زيد
من السماء هؤلاء الجن تسعة وهم سائر وماصر وفتنى وماسى والاحقف
وذكر ابن سلام فى تفسيره عن ابن مسعود رضى الله عنه ومنهم عمرو بن جابر
وذكر ابن ابى الدنيا زوبعة ومنهم سرق وفى تفسير عبد بن حميد كانوا من جن
نينوى والله اعلم وقيل شعب بحجون صرفا معدلا اشار به الى ما فى قوله
تعالى ولم يجدوا عنها مصرفا وقيل معدلا وبه فسره ابو عبيدة والآية
فى سورة الكهف قال الله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم
مواقعوها فاحتالوا فلم يجدوا عنها مصرفا اى ملجأ يعدلون
وينصرفون اليه وانما قال صرفنا اشار به الى تفسير ما فى الآية المتقدمة
من قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وفسر صرفنا بقوله بعثنا
وقيل معناه اعلمنا اليك وقيل اقبلنا بهم نحوك وقيل الهمناهم
وقيل وفقناهم بصرفنا اياهم عن بلادهم اليك تنبيه لم يذكر البخارى فى هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباب حديث والائق به حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي
تقدم في صفة الصلوة في توجه النبي صلى الله عليه وسلم الى عكاظ واستعمال
لين الدابة باب قول الله تعالى وبث فيها من كل دابة اي
نشر وفرق في الارض من كل دابة قال الحافظ العسقلاني كانه اشار
الى سبق خلق الملائكة والجن على الحيوان وسبق جميع ذلك على خلق
ادم عليه السلام والدابة لغة ما دب من الحيوان واستثنى بعضهم
الطير لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه والاول
اشهر لقوله تعالى وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها وعرفي ذوات الاربع
وقيل تختص بالفرس وقيل بالحمار والمراد هنا المعنى اللغوي وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم ان خلق الدواب كان يوم الاربعاء
وهو دال على ان خلق ذلك قبل خلق ادم عليه السلام قال ابن عباس
رضي الله عنهما الثعبان الحية الذكر منها اشار به الى ما في قوله تعالى فاذا
هي ثعبان مبين وبه التعليق الاجري الطبري في تفسيره ومن حديث شهر
ابن حوشب عند في قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين وفسر الثعبان
بانه الحية الذكر وقيد بقوله الذكر لان لفظ الحية يقع على الذكر والانثى وهيئة
الثاء فيه للتانيث وانما هي كناية مرة ووجاجة وقد روي عن العرب
رايت حية على حية اي ذكرا على انثى هذا وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا
من طريقه وقيل الثعبان الكبير من الحيات ذكرا كان او انثى تعالى
الجيات اجناس الجان والافاعي والاساود هذا من كلام البخاري
وفي رواية الاصيلي الجنان اجناس فقال القاضي عياض والصواب
هو الاول والجنان بكسر الجيم وتشديد النون وبعد الالف نون ايضا
وقال ابن الاثير الجنان بكسر الجيم في البيوت واحدها جان وهو الدقيق
الخفيف والجان الشيطان ايضا قال ابو عبيدة في تفسير القصص
في قوله كانها جان من الحيات وفي تفسير طرق قوله تعالى فاذا هي
حية تسعى حية من الجان فجره على ان ذلك واحد وقيل صارت العصا
في اول الحال جانا وهي الحية الصغيرة ثم صارت ثعبانا وقيل اختلف
وصفها باختلاف احوالها فكانت كالحية في سعيها وكالجان في خفائها
وكالثعبان في ابتلاعها والله تعالى اعلم والافاعي جمع افعى وهو ضرب
من الحيات واهل الحجاز يقولون افعوان وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما لا باس بقتل الافعوان قلب الفاء واوا في الوقف ومنهم من يقلب
الفاء ياء في الوقف وبعضهم يشدد الواو والياء وهو تراه قد فتح الراء
بضم الهمزة والعين ذكر الافاعي وكتبه ابو حيان وابو يحيى لا اثر
يعيل الكف سنة وهو الشجاع الاسود الذي يواثب الانسان
ومن صفته الا فعى اذا قتلت عينها عادت ولا تغمض حدقتها البتة
والاساود جمع الاسود وهو العظيم من الحيات وفيها اسود وهي اخبث
الحيات ويقال له اسود سالخ لانه يكسلخ جلده كل عام في سنن
ابي داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا العوذ بالله من
اسد واسود وقيل الاسود حية حية برقشاء وقيل الصقع عريضة الراس
وربما كانت ذات قرنين قال ابن خالويه ليس في كلام العرب

العرب اسماء الجنان وصفاتها الا ما ذكره وعدها نحو من سبعين
اسما منها الشجاع والارقم والاسود والافعى والابتر والاغبر
والصل والجان والجنان والهوارة والمريثلا وذكر الحافظ ابن
انها عامة الهلكة الراس طولها شبران او ثمانية ان حاذى جحرها طائر
سقط ولا يحل حيوان الا هرب فان قرب منها خدر ولم يتحرك وتمثل
بصغيرها ومن وقع عليه نظرها مات ومن نهشه ذاب في الحال ومات
كل من قرب من ذلك اميت من الحيوان فان مسها بعصا هلك
بواسطة العصا وقيل ان رجلا طعنها برمح فمات هو ودابته في ساعة
واحدة قال وهذا الخبر كثير ببلاد الترك اخذ بناصيتها في ملكه وقد
اشار بهذا الى ما في قوله تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها وفسره
بقوله في ملكه وطاعته قال ابو عبيدة في قوله تعالى اخذ بناصيتها اي في
قبضته وملكه وسلطانه وخص الناصية بالذكر على عادة العرب في ذلك
تقول ناصية فلان في يد فلان اذا كان في طاعته ومن ثم كانوا يجزون
ناصية الاسير اذا اطلقوه والاية في سورة هود قال القاضي
ما من دابة الا اخذ بناصيتها اي الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها
على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك يقال صافات
بسطا اجنحتهن ويقبضن يضربن باجنحتهن اشار به الى ما في قوله تعالى
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن وفسرها بقوله بسطا
اجنحتهن اي باسطات اجنحتهن وبقوله يضربن باجنحتهن وروى
ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى صافات
قال بسطا اجنحتهن والاية في سورة الملك قال الله تعالى ولم يروا
الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها وقال
اذا بسطنها صففن قوادمها وما يمسكهن الا الرحمن وهي تجره في كل جمع
الواحدة قادمة ويقبضن اي ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وذلك
بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل
للفرق بين الاصل في الطيران والطارئ عليه يعني ان الغالب والاصل
في الطيران هو البسط فكانه هو الثابت صفة عنه بالاسية والقبض متجدد
وطارئ عليه فعبر عنه بالفعل ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن
الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص تصلحن
للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغراب ويدبر الحيلة
حدثنا عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا حفص بن عاصم بن يوسف
قال حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول اقتلوا ذا الطفيتين
بتثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وبالمثناة التحتية وهي
خوصة المقل وذا الطفيتين ضرب من الحيات في ظهره خطان
ابيضان كالخوصتين فتثنية الطفية الذي على ظهر هذه الحية بها وربما قيل لهذه
الحية طفية على معنى ذات طفية وقد يسمى الشيء باسم ما جاوره وقيل
هما نقطتان حكاه القاضي قال الخليل وهي حية خبيثة والابتر قصير
مقطوع الذنب وقال النضر بن شميل هو ازرق اللون لا نظر اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حامل الا القت ما في بطنها وقيل الابرة الحية القصيرة الذنب وقال
هو الافعى التي تكون قدر شبر او اكثر قليلا وقوله والابرة بالعطف يقتضي
التغاير بين ذي الطفيتين والابرة ووقع في الطريق الآتية لا تقتلوا
الحيات الا كل ابتر ذي طفيتين وظاهر واتحادهما لكن لا ينفي المغايرة
فانهما يطمسان البصر اي يمحوان نوره وفي رواية ابن ابي مليكة التي قال
بعد احاديث عن ابن عمر رضي الله عنهما يذهب البصر وفي حديث عائشة
رضي الله عنها فانه يلتمس البصر ويستطان الحبل بفتح المهملة والموحدة وتخفيف
الطاء وفي رواية ابن ابي مليكة فانه يسقط الولد وفي رواية عن عائشة
رضي الله عنها وتصيب الحبل وفي رواية اخرى عنها وتذهب الحبل والحبل
بمعنى واحد وقال الكرماني وهما من شرار الحيات اذا لحظت الحامل اسقطت
الحبل غالبا واذا وقع بصره على بصر انسان طرحه او يجعل ما ينفصل بالحالة
كانه ينفصل بالقصد وقيل ذوات الحيات تؤذي الناظر اذا وقع بصره على
عين انسان مات من ساعته وقيل معنى الطمس قصد البصر بالكسر
والنهش فقال الاودي وانما امر بقتلهما لان الجن لا تتمثل بهما ولهذا اوصل
البخاري حديث ابن عمر في الباب ونهى عن قتل ذوات البيوت لان
الجن تتمثل بها والله تعالى اعلم قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما بالاسناد
السابق فبينا انا اطارد حية اي اطلبها واتبعها لاقتلها وفي رواية يونس
عن الزهري الآتي في باب التنبيه عليها قال ابن عمر رضي الله عنهما فخفت
ان اترك حية الا قتلتها حتى طاردت حية من ذوات البيوت الحديث
فناداني ابو لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة الاولى واسمه رفاعة
بكسر الراء وتخفيف الفاء على الاصح ابن عبد المنذر الاوسي النقيب قاله
الحربي وقال الحافظ العسقلاني صحابي مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة
وكسر الشين المعجمة وقيل مصغر وقيل بتحتانية ومهملة مصغرا ابن المنذر
من قال اسمه بشير وان في التوضيح اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر الشين
المعجمة ابن عبد المنذر بن رفاعة بن زنبر بن امية بن زيد بن مالك
ابن عوف بن مالك بن اوس رده رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الروحاء حين خرج واستعمله على المدينة وضرب له بسهمه واجره
وتوفي بعد قتل عثمان رضي الله عنه واخوه بشير بن عبد المنذر شهدا بدرا
وقتل بها واخوهما رفاعة بن عبد المنذر شهد العقبة وبدرا وقتل
باحد وليس له عقب وذكره كله ابن سعد في الطبقات وقال ابو عمر بشير
ابن عبد المنذر ابو لبابة الانصاري غلب عليه كنيته واختلف في اسمه
فقيل رفاعة عبد الملك كذا قاله موسى بن عقبة عن ابن شهاب
واذا قال ابن هشام وخليفة وقال احمد بن زهير سمعت احمد
ابن حنبل ويحيى بن معين يقولان ابو لبابة اسمه رفاعة بن عبد
المنذر وقال ابن اسحق كان نقيبا شهد العقبة وشهد بدرا
وزعم قوم انه والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بدر فرجعا واما ابا لبابة على المدينة وضرب له بسهمه
مع اصحاب بدر قال ابن هشام ردهما ابا لبابة على المدينة ايضا
حين خرج الى غزوة السويق وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم احدا وما بعدها من المشاهد وكانت معه بني عمرو بن عوف
في غزوة الفتح مات في خلافة علي رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني
وليس له في الصحيح الا هذا الحديث لا تقتلوها فقلت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن قتل الجنان فقال انه قد نهى بعد ذلك عن ذوات
البيوت اي قال ابو لبابة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى بعد امره
بقتل الحيات عن قتل ذوات البيوت اي الاوي لو جحرها في البيوت
وقال لها الجنان وهي حيات طوال بيض فلما نظر وفي رواية الزهري
عن ابن المبارك انها الحية التي تكون كانها قضيب ولا يلتوي في مشيها
وهي العوامر هو من كلام الزهري ادرج في الحديث وقد بينه معمر في رواية
عن الزهري فساق الحديث وقال في آخره قال الزهري وهي العوامر
قال ابن الثلة عمار البيوت سكانها من الجن وسميت عوامر لطول
لبثهن في البيوت ماخوذ من العمر وبعد طول البقاء وعند مسلم من حديث
ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا ان لهذه البيوت عوامر فاذا رايتم منها
شيئا فحرجوا عليه ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه واختلف في المراد
بالثلاث وقيل ثلاثة ايام ومعنى قوله فحرجوا ان يقال له انت في
حرج ان مضيق ان لبثت عندنا او ظهرت لنا او عدت الينا ثم اعلمنا
ظاهر الحديث التعميم في البيوت وعن مالك تخصيصه ببيوت
اهل المدينة لما في صحيح مسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رايتم
منها شيئا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو
شيطان وقيل يخص بيوت المدينة دون غيرها واما في الصحاري
والاودية فتقتل من غير انذار لعموم قوله صلى الله عليه وسلم خمس
من الفواسق يقتلن في الحل والحرم فذكر منهن الحية وجاء في حديث
من تركهن مخافة سرهن فليس منا قال عبد الرزاق هو ابن همام
الصنعاني عن معمر هو ابن راشد فناداني ابو لبابة او زيد بن الخطاب
هو اخو عمر بن الخطاب لابيه اسلم قبل عمر وكان اسن منه واستشهد
باليمامة وله في الصحيح هذا الحديث واراه البخاري بهذا ان معمرا رواه
عن الزهري بهذا الاسناد على الشك في اسم الذي نودي عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ورواية عبد الرزاق هذه اخرجها مسلم كرواية لفظها وساقه
احمد والطبراني من طريق وتابعه اي تابع معمرا يونس اي ابن يزيد
على الشك في اسم الذي نودي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بل هو ابو لبابة
او زيد بن الخطاب رضي الله عنهما وهذه المتابعة وصلها مسلم وفي رواية
لفظها وساقه ابو عوانة وابن عيينة اي سفيان بن عيينة اي تابع
معمرا ابن عيينة ايضا على الشك وهذه المتابعة وصلها مسلم وقال
حدثني محمد بن عمرو الناقد نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن
سالم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحيات وذا
الطفيتين والابتر فانهما يسقطان الحبل ويطمسان البصر قال كان
ابن عمر رضي الله عنهما يقتل كل حية وجدها فابصره ابو لبابة بن عبد المنذر
او زيد بن الخطاب وهو يطارد حية فقال انه قد نهي عن ذوات
البيوت ووصلها ايضا ابو داود ووصلها ايضا احمد والحميدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مسندها عنه **واسحق الكلبي** اي تابع معمرا ايضا في الشك يحيى
ابن يحيى الكلبي الحمصي وهو المشهور بابن جني قال الحافظ العسقلاني
روينا هذه في نسخة **والزبيدي** اي تابع معمرا ايضا في الشك محمد
ابن الوليد الزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية بالا
المهملة الحمصي وهذه المتابعة وصلها مسلم وقال حدثنا حاجب بن الوليد
حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري قال اخبرني سالم بن عبد الله عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بقتل
الكلاب يقول اقتلوا الحيات والكلاب واقتلوا ذا الطفيتين والابتر
فانهما يلتمسان البصر الحديث وفيه بينا اطار حية يوما من ذوات
البيوت قرب زيد بن الخطاب او ابو لبابة الى اخيه **وقال صالح** هو ابن
كيسان المدني **وابن ابي حفصة** اسمه محمد بن ابي حفصة واسم ابي حفصة
ميسرة البصري **وابن نجيح** بضم الميم وفتح الجيم وكسر الميم المشددة وله قيل
بفتحها هو ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع بن يزيد بن حارثة الاوسي
الانصاري المدني **عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما وابي لبابة**
وزيد بن الخطاب يعني ان هؤلاء الثلاثة يروون الحديث عن الزهري عن
سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ابو لبابة وزيد
ابن الخطاب بلا شك فاما رواية صالح فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وسالم
ابو عوانة واما رواية ابن ابي حفصة فقال الحافظ العسقلاني روينا هما
في نسخة من طريق ابي احمد بن ابي عدي موصولة واما رواية ابن نجيح فوصلها
البغوي وابن السكن في كتاب الصحابة قال ابن السكن في كتاب الصحابة
قال ابن السكن لم اجد من هو بين ابي لبابة وزيد بن الخطاب الا ابن نجيح
هذا وجعفر بن برقان وفي روايتهما عن الزهري مقال انتهى وغفل عما ذكره
البخاري فهو عن الزهري عنه فسحبان من لانه صح ويحتمل انه لم يقع له
موصولا من رواية ابن ابي حفصة وصالح فصار من رواه بالجمع اربعة لكن
ليس فيهم من يقارب الحمسة الذين رووه بالشك الا صالح بن كيسان
وسيأتي في الباب الذي يليه من وجه آخر ان الذي رآى ابن عمر هو ابو لبابة
بغير شك وهو يتبع جحر اليه البخاري من تقدم لرواية هشام بن يوسف
عن معمر المقتصرة على ذكر ابي لبابة وانه تعالى اعلم وفي الحديث النهي عن قتل
الحيات في البيوت الا بعد الانذار الا ان يكون كبيرا او ذا الطفيتين فيجوز
قتله بغير انذار وقد وقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند مسلم الاذن
في قتل غير حيا بعد الانذار وفيه فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وقال
القرطبي والامر في ذلك للارشاد فمن ما كان منها محقق الضرر وجب
ومنها بقية للترجمة من حيث ان ذا الطفيتين من جملة ما يطلق عليه
اسم الدابة **باب** بالتنوين **جرذان السمن وغيره** هو اسم مؤنث
موضوع للجنس يقع على الذكور وعلى الاناث وعليهما جميعا فاذا اضفتها
لمحتها انها رضت عليه لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها
اذا كانت لغير الادميين فالتانيث فيها لازم **يقع بها شعف الجبال** بفتح
الشين المعجمة والعين المهملة والفاء جمع شعفة هي شعفة كل شيء اعلاه
ويجمع على شعاف ايضا والمراد بها رأس الجبل وسقطت هذه الترجمة

هذه الترجمة من رواية النسفي ولم يذكر بها الاسمعيلي ايضا وهو اللائق بها
لان الاحاديث التي تلي حديث ابي سعيد رضي الله عنه ليس فيها ما يتعلق
بالغنم الا حديث ابي هريرة رضي الله عنه المذكور بعده **حدثنا اسمعيل بن**
ابي اويس قال حدثني بالافراد **مالك** الامام **عن عبد الرحمن بن عبد الله**
ابن عبد الرحمن بن صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المرء
غنم قال الكرماني روي بنصب خير ورفع غنم وبرفعهما وبرفع خير ونصب
الغنم انتهى ولم يذكر وجه ذلك فوجهه ان في الاول نصب خير على ان يكون
خبرا مقدما ما يكون ورفع غنم على انه اسمه مؤخرا وفي الثاني ان يكون تاما وفي
الثالث رفع خير لانه اسم يكون ونصب غنم لانه خبره **يتبع بها شعف الجبال**
ومواقع القطر اي المطر يعني الاودية والصحارى **يفر بدينه من الفتن** والحديث
قد مضى في كتاب الايمان في باب من الدين الفرار من الفتن وهو مضى
الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة **حدثنا عبد الله بن**
يوسف قال **اخبرنا مالك** الامام **عن ابي الزناد** بالزاي والنون عبد الله بن
ذكوان **عن الاعرج** عبد الرحمن بن هرمز **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **ان رسول**
الله صلى الله عليه وسلم **قال رأس الكفر نحو المشرق** بنصب نحو لانه ظرف وفي رواية
الكشميهني قبل المشرق بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهته يريد به انه كان
في عدده كذلك وفيه اشارة الى شدة كفر المجوس لان مملكة الفرس ومن
اطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة الى المدينة وكانوا
في غاية القوة والكثرة والتجبر حتى ان ملكهم مزق كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والرجال ايضا باق من المشرق الى قرية تسمى دستبا
فيما ذكره الطبري ومن شدة اكثر اهل المشرق كفرا وطغيانا انهم كانوا يعبدون
النار وان نارهم ما انطفت منذ الف سنة وكان الذين يحرسونها وهم
السدنة خمسة وعشرين الف رجل ذكره العيني **والفدادين** بالخاء المعجمة مشهور
ومنه اعجاب بالنفس **والجفاء** بضم الجيم وفتح المثناة التحتية مخففة
وبالمد الكبر واحتقار غيره **في اهل الخيل والابل والفدادين** قال الخطابي
الفدادون يفسر على وجهين ان يكون جمع الفداد بتشديد الدال وهو الشديد
الصوت من الفدد وذلك من دأب اصحاب الابل اذا روحت تشدد الدال
يقال فد الرجل اذا رفع صوته والوجه الآخر انه جمع الفدان وهو آلة الحرث
وذلك اذا روحته بالتخفيف يريد اهل الحرث وقال الفداد بتشديد
الدال جمع فداد وهو من بلغت ابله ثلاثين والفدان اكثر قال ابو عبيدة
وهم المكثرون من الابل وهم جفاة واهل جلادة قال ابو العباس هم الحمولة
والرعيان والبناؤون والمحالون وقال الاصمعي هم الذين يعلو اصواتهم
في حروثهم واموالهم وهو اشبهها قال والفدد الصوت الشديد وقال
ابو عمرو الشيباني هو بالتخفيف جمع فدان بالتشديد وهو عبارة عن البقر التي
يحرث عليها واهلها اهل جفاء لبعدهم عما حكاه ابو عبيد وانكر عليه وعلى هذا المراد
بذلك اصحابها بحرف مضاف وقال القرطبي اما الحديث فليس فيه الا رواية
التشديد وهو الصحيح على ما قاله الاصمعي وغيره وقال ابن فارس الجفاء
والقسوة في الفدادين قال يريد اصحاب الحروث والمواشي قال وقد يكون

اصواتهم وحكى الاخفش ووجاه ان المراد بالفدادين من يسكن الفدادين
جمع فدان وهي البراري والصحاري وهو بعيد وقال الخطابي انما ذم هؤلاء
لاشتغالهم بمعالجة ماهم فيه عن امور دينهم وتلهيهم عن امور الآخرة وكذلك
ذم نهاق اتان القتب ونحوها من اهل الوبر بكسر الواو والموحدة والمراد
ضد اهل المدر فهو كناية عن سكان الصحارى فان الوبر يعبر عن اهل الحضر
باهل المدر وعن اهل البادية باهل الوبر فهو بيان للفدادين وقال الكرماني
فان اريد الوجه الاول من الوجهين يعني الذين ذكرهما الخطابي فهو تعميم
بعد تخصيص قال الحافظ العسقلاني والسنة تحمل بعضهم ذكر الوبر بعد ذكر
الخيل وقال لان الخيل لاوبر لها قال ولا اشكال فيه لان المراد ما بينته وهو
قوله والفدادين وقوله في الحديث الآتي في ربيعة ومضر اي الفدادين منهم
والسكينة في اهل الغنم السكينة يطلق على السكون والطمأنينة والوقار
والتواضع وقال ابن خالويه السكينة مصدر سكن ولا نظير لها اي في وزنها
الا قولهم على فلان ضريبة اي خراج معلوم وانما خصهم اهل الغنم بذلك
لانهم غالبا دون اهل الخيل والابل في التوسع والكثرة وهما مظنة البطر
والخيلاء وقيل المراد باهل الغنم اهل اليمن لان غالب مواشيهم
الغنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم اصحاب ابل وقد روى ابن ماجه
من حديث ام هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي الغنم
فان فيها بركة ومطابقته للترجمة في قوله والسكينة في اهل الغنم حدثنا
مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن
ابي خالد انه قال حدثني بالافراد قيس هو ابن حازم البجلي عن عقبة
ابن عمرو ابي مسعود بضم المهملة وسكون الفاء المكنى بابي مسعود
الانصاري البدري رضي الله عنه انه قال اشار النبي صلى الله عليه
وسلم ويروى اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن
وكان بتبوك ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن وقال هذا الموضع
واشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة فقال النووي اشار الى
اليمن وهو يريد مكة والمدينة وسببها الى اليمن لكونها من ناحيته
قال عليه الصلوة والسلام هذا القول وكان بالمدينة فان كونه
فيها هو الغالب عليه وعلى هذا يكون الاشارة الى سباق اهل اليمن
فقال الايمان يمان ههنا وانما قال ذلك لان الايمان بدا من مكة
وهي من تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية
وقيل انما قال هذا القول للانصار لانهم يمانون وهم نصروا الايمان
والمؤمنين وآووهم فنسب الايمان اليهم قال العيني وهذا اغرب
واغرب منه قول الحكيم الترمذي انه اشارة الى اويس القرني وقال
الكرماني والاحسن ان الغرض وصف اهل اليمن بكمال الايمان لان
من قوي قيامه بشيء سبب ذلك الشيء اليه انتهى وذلك لان اهل
اليمن اسرعوا الى الايمان وحسن قبولهم للبشرى حين لم يقبلها سوتهم
وجاء في رواية اهل اليمن الين قلوبا واراق افئدة يريد لين القلوب
سرعة خلوص الايمان في قلوبهم ويقال للفؤاد غشاء القلب والقلب
جثته وسويداؤه فاذا رق الغشاء اسرع نفوذ الشيء الى ما وراءه وقال

وقال ابو عبيدة اي هذا الايمان من مكة لانها مولده ومبعثه ثم هاجر
الى المدينة ويقال ان مكة من ارض تهامة وتهامة من ارض اليمن
ولهذا استثنى مكة وما ولها من ارض اليمن تهامة فكله على هذا يمان
بيمان يماني بياء النسبة مخففا وقد تشدد كما قالوا تهامي وتهام
وسعدان الا يعني لكن ان الفسوق وغلظ القلوب قال السهيلي
انها لمعنى واحد كقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله البث
هو الحزن وقال القرطبي الفسوق يراد بها ان تلك القلوب لا تلين
ولا تخشع لموعظة وتعلظها عدم خشعها في الفدادين وقد مضى تفسير
الفدادين عند اصول اذناب الابل اي انهم يبعدون عن الامصار
فيجهلون معالم دينهم قال الداودي حيث يطلع قرنا الشيطان
اي جانبا راسه قال الخطابي ضرب المثل بقرني الشيطان فيما يأخذ
من الامور والمراد بذلك تسلط الشيطان ومزيد الكفر وقال
الكرماني وغيره عن المشرق بقوله حيث يطلع قرنا الشيطان وذلك
ان الشيطان ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتى اذا طلعت كان
بين قرني راسه اي جانبيه فيقع السجدة له حين يسجد عبدة الشمس
لها في ربيعة بفتح الراء وكسر الموحدة ومضر بضم الميم وفتح الضاد وقوله
في ربيعة ومضر يتعلق بقوله في الفدادين اي المصوتين عند اذناب
الابل وهي جهة المشرق حيث هو مسكن القبيلتين المذكورتين
ويحتمل ان يكون قوله في ربيعة ومضر بدلا من الفدادين وقد تقدم ان
هذا الحديث ما بعده من الاحاديث ليس منها وبين الترجمة
المذكورة مطابقة وانما كان اللائق ان يكون هذه الترجمة بحديث
ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما لان فيهما ذكر الغنم والبقية
كان ينبغي ان تكون في الترجمة التي هي باب قوله تعالى وكنت فيهم
من كل دابة ولهذا اسقطت هذه الترجمة من رواية النسفي ولم يذكرها
الاسمعيلي والحديث قد اخرجه البخاري في المغازي ومناقب قريش
ايضا واخرجه مسلم في الايمان حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا
الليث اي ابن سعد عن جعفر بن ربيعة اي ابن شرحبيل بن حسنة
القرشي من اهل مصر عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا
الله من فضله فانها رأت ملكا بفتح اللام قد ذلك امر الدعاء عند صياحها
لتوسط الملائكة على ذلك ويستغفر له ويشهد له بالتصديق والاخلاص
ويوافق الدعوات مظنة الاجابة ومنه يؤخذ استحباب الدعاء عند حضور
الصالحين واخرج ابو داود واحمد وصححه ابن حبان من حديث زيد
ابن خالد رضي الله عنه رفعه لا تسبوا الديك فانه يدعو الى الصلوة
وفي رواية البزار بسبب قوله صلى الله عليه وسلم ذلك ان ديكا صرخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلعنته رجل فقال اللهم العنه فقال صلى الله عليه وسلم كلما انه يداعوالى
الصلوة وقال الطيبي يؤخذ منه ان كل من ظهر منه المخ لا ينبغي ان يسب
ولا ان يشبهان به بل يكرم ويحسن اليه قال وليس معنى قوله فانه
يداعوالى الصلوة انه يقول بصوته صلوا او جاءت الصلوة بل معناه
ان العادة جرت بانه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزوال فظرة قطرة الله
عليها قبل ولديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليل فانه يغلط
الصوانة فيما تنشيطا لا يكاد يغلط ويتفاوت وبوالى صياحه قبل الفجر وبعده
سواء طال الليل او قصر ومن ثم افتى بعض الشافعية باعتماد الديك
المجرب في الوقت وقد ان الله تعالى جعل للديك اوراكا وكذلك
جعل نحو وان كل نوع من الملائكة والشياطين موجودة قطعا وقال
الاودعي ينبغي ان يتعلم من الديك خمس خصال حسن الصوت والقيام
بالليل والسخاء والغيرة وكثرة النكاح - واذا سمعتم نهيق الحمار
فتعوذوا بالله من الشيطان فانه راى شيطانا ونهيق الحمار صوته
المنكر وزاد النسائي والحاكم من حديث جابر رضي الله عنه ونباح الكلب
وروى الطبراني من حديث ابي رافع رضي الله عنه رفعه لا ينهق الحمار حتى
يرى شيطانا او يتمثل له شيطان فاذا كان كذلك فاذكروا الله وصلوا
على وروا ابو موسى الاصبهاني في ترغيبه ايضا قال القاضي عياض فائدة
الامر بالتعوذ دفع ما يخشى من الشيطان وشره وسوسته فيلجا الى
الله في دفعه ذلك هذا وقد خرجت في شرح عنوان الترجمة ان هذا والترجمة
سقطت في رواية النسفي وهو اللائق بالحال لان هذا الحديث وامثاله
لا يناسبها والله اعلم حدثنا اسحق هو ابن راهويه كما عند ابي نعيم قال
الكرماني هو اسحق بن منصور بن كوسج ابو يعقوب المروزي وقيل حنظلة
قلت بن اسحق بن راهويه واسحق بن منصور عن روح بن عبادة فيحتمل
ان يكون اسحق الذي ذكره مجردا هو اسحق بن راهويه وان يكون اسحق
ابن منصور قال العيني والظاهر انه اسحق بن منصور لان البخاري
قال في باب ذكر الجن وخبر البقرة والرقاق حدثنا روح وحدث
في الصلوة في موضعين وفي الاشربة في غير موضع عن اسحق بن منصور
عن روح ثم حدث في تفسير سورة الاحقاف وسورة ص عن اسحق
ابن ابراهيم كلهم عن روح وهو اسحق بن راهويه قال اخبرنا روح هو ابن
القاسم او ابن عبادة قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن
جريج قال اخبرني الاقرا وعطاء هو ابن ابي رباح انه سمع جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
جنح الليل بكسر الجيم وفتحها اي اقبل ظلامه بعد غروب الشمس او امسيتم
شك من الراوي اكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهبت
ساعة من الليل فحلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان
لا يفتح بابا مغلقا وقد مر الحديث في باب صفة ابليس من وجه اخر وبين
متنيهما مغايرة بزيادة ونقصان وقد مر الكلام فيه هناك قال اي قال
ابن جريج واخبرني عمرو بن دينار انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
نحو ما اخبرني عطاء ولم يذكر واذكروا اسم الله اي كما ذكر عطاء في روايته

في روايته عن جابر رضي الله عنه حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال
حدثنا وهيب بصيغة التصغير هو ابن خالد عن خالد هو الحذاء عن محمد هو
ابن سيرين وهو اوكد لكنهم يصرحون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال فقدت امة من بني اسرائيل اي طائفة منهم
لا يدري ما فعلت واني لا ارا بضم الهمزة اي لا اظنها الا الفار بالا
الهمزة وعند مسلم من طريق اخرى عن ابن سيرين بلفظ الفارة كما سيجي
اذا وضع لها البان الابل لم تشرب واذا وضع لها الشارب شربت
فان بني اسرائيل لم يكونوا يشربون البان الابل قال الترمذي في تفسير
سورة يوسف عليه السلام باسناده قالت اليهود لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرنا عن حرم اسرائيل على نفسه قال اشتكى عرق النساء
فلم يجد شيئا يلائمه الا لحوم الابل والبانها فلذلك حرمها قالوا صدقت
حدثنا كعبا اي قال ابو هريرة رضي الله عنه حدثت كعبا بذلك وكعب
هذا هو كعب بن ماتع بكسر المثناة الفوقية المشهور بكعب الاحبار فانه
الكرماني اسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه ومات في خلافة عثمان
رضي الله عنه وقال العيني هو كعب بن ماتع الحميري ابو اسحق
من ذي الكلاع وهو من مملكة اهل الكتاب ادرك النبي صلى الله
عليه وسلم واسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاش
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ويقال ادرك الجاهلية وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرسلا وقال ابن سعد وكان على دين يهود فاسلم وقدم
المدينة ثم خرج الى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة ثلثين
في خلافة عثمان رضي الله عنه فقال انت سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقوله جملة حالية اي يقوله النبي صلى الله عليه وسلم فلنعم
قال لي مرارا يعني قال كعب لي مرارا انت سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت وبروى قلت بدون الفاء والقائل هو ابو هريرة
رضي الله عنه اقا قرا التورية الهمزة فيه للاستفهام على سبيل
الانكار وفي رواية مسلم اقا نزلت على التورية وفيه تعريض بكعب
الاحبار بانه كان على دين اليهود قبل الاسلام وحاصله ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال انا اقرا التورية حتى انقل منها واني لا اقول الا على ما نقل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الحظ عن اهل الكتاب وفيه ان
السماع الذي يكون كذلك اذا اخبر لما لا مجال فيه للراي والاجتهاد فيكون
له حكم الرفع ثم في سكوت كعب عن الرد على ابي هريرة رضي الله عنه
دليل على توريعه وروى مسلم قال حدثني ابو كريب محمد بن العلا وقال
حدثنا ابو اسامة عن هشام عن محمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
الفارة مسخ وايد ذلك انه يوضع بين يديها لبن الغنم فتشربه ويوضع
بين يديها لبن الابل فلا تذوقه فقال له كعب اسمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اقا نزلت على التورية انتهى فحمل هذا صاحبها على
ان الفارة مسخ ولم يمكن قبل ذلك وكذا كل حيوان قبل هذه الامة مسخ
وان ما كان منها هذا وكانه لم يبلغ ابا هريرة رضي الله عنه ولا كعبا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثني ابي سعيد رضي الله عنه قال وذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم القردة
والخنازير فقال ان الله تعالى لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا وقد كانت القردة
والخنازير قبل ذلك فهذا يدل على ان المسوخ كان قبل ما وقع من ذلك ولهذا
قال ابن قتيبة انا انطق ان القردة والخنازير هي المسوخ باعيانها لا لانه
الا ان يصح هذا الحديث واراد به حديث ابي سعيد المذكور وهو صحيح والظاهر
انه صلى الله عليه وسلم قاله اولا ثم اعلم بعد بما رواه ابو سعيد رضي الله عنه ورد
قال صلى الله عليه وسلم لا ادري لعل الفار فكانه كان يظن ذلك ثم اعلم
حدثنا سعيد بن عفير بضم المهملة وفتح الفاء وبالراء مصغرا وقد مر
في العلم قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال حدثني بالافراد
يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عروة اي ابن الزبير
يحدث عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للوزغ
بالزاي والمعجمة جمع الوزغة وهي دويبة معروفة وكانت تنفخ على نار ابراهيم
عليه الصلوة والسلام الفويسق بتصغير التحقير وما اسمعه امر بقتله
هو قول عائشة رضي الله عنها قال ابن التين ولا حجة فيه لانه لا يلزم
من عدم سماعها عدم الوقوع وقد حفظه غيرها وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها
قال ابن التين ولا حجة فيه لانه لا يلزم من عدم سماعها عدم الوقوع وقد حفظه
غيرها وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها من وجه اخر وابن ماجة انه كان
بيتها رهج موضوع فسئلت فقالت نقتل به الزرع فان النبي صلى الله عليه
وسلم اخبرنا ان ابراهيم عليه السلام لما القي في النار لم يكن في الارض دابة
الا اطفأت عنه النار الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامرنا النبي صلى الله
عليه وسلم بقتلها وقال الحافظ العسقلاني والذي في الصحيح اخر اهل
عائشة رضي الله عنها سمعت ذلك من بعض الصحابة واطلقت كلمة
انا لجاز اخبر الصحابة كما قال ثابت البناني خطبنا عمران واراد به خطب
اهل البصرة فانه لم يسمع منه انتهى وهذا بعيد جدا وزعم اي قال سعد بن
ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتله الظاهر ان قائل ذلك
عروة ويحتمل ان يكون عائشة رضي الله عنها وعلى الاول يكون متصلا
فانه سمع من سعد وعلى الثاني يكون من رواية القرين عن قرينه
ويكون متصلا ايضا ويحتمل ان يكون من قول الزهري فيكون منقطعا
قال الحافظ العسقلاني وهذا الاحتمال الاخير ارجح فان الدارقطني اخرجه
في الغرائب من طريق ابن وهب عن يونس ومالك معا عن ابن شهاب
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
للوزغ فويسق وعن ابن شهاب عن سعد بن ابي وقاص ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقد اخرج مسلم والنسائي
وابن ماجة حديث عائشة حديث عائشة رضي الله عنها من طريق ابن
وهب وليس عندهم حديث واخرج مسلم وابو داود واحمد وابن حبان
من طريق معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وكان الزهري وصله ولم
يوصله يونس فكان من ثم على ذلك من الشراح ولا من اصحاب الاطراف
قلت الحمد انتهى والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب ما يقتل المحرم

المحرم من الدواب حدثنا صدقة بن الفضل قال اخبرنا ابن عيينة
هو سفيان قال حدثنا عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن سعيد بن
المسيب ان ام شريك واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي
مصغرا وقيل غزيلة وقيل عزيلة قرشية اخبرته ان النبي صلى الله عليه
وسلم امرها بقتل الاوزاغ والحديث اخرجه المؤلف في احاديث الانبياء
عليهم السلام ايضا واخرجه مسلم في الحيوان والنسائي في الحج وابن
ماجة في الصيد حدثنا عبيد بن اسمعيل عبيد بالتصغير قال حدثنا
ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت قال النبي ويروى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتلوا ذا الطفيتين فانه يلتمس الابصار يطلب البصر ليخطفه ويطمسه
ويصيبه ويذهب الحياء اي يسقطه والحديث قد مضى عن قريب عن ابن
عمر رضي الله عنهما بنحوه تابعه اي تابع ابا اسامة حماد بن عيينة
في روايته عن هشام وقد وصل احمد هذه المتابعة عن عفان عنه
حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو القطان عن هشام ابي
اي عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ام النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل الابتر وقد مر تفسيره عن قريب وقال انه يذهب
البصر ويتتبع الطفيل حدثني بالافراد عمرو بن علي اي ابن بحر الجهضمي
الصيرفي البصري الفلاس قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد بن ابراهيم
ابن ابي عدي عن ابي يونس حاتم بن مسلم البصري القشيري بضم
وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالراء نسبة الى قشير
ابن كعب بن ربيعة قبيلة كبيرة وهو المشهور بابن ابي صغيرة
بفتح الصاد ضد الكبيرة وهو زوج امه حاتم عن ابن ابي مليكة هو عبد الله
ابن عبيد الله بن عبد الله بن ابي مليكة ان ابن عمر رضي الله عنهما كان
يقتل الحيات ثم نهى قال ان النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم هدم حائطا فوجد فيه سبع اجنة بكسر الجيم
المهملة وسكون اللام بعدها سجة هو جلد يقال انسلخ الحية
من سنته والجنة من جنسها فقال انظروا ايهم هو فنظروا فقال
اقتلوه فكنت اقتلها لذلك كذا وقع هنا مرفوعا هنا واخرجه مسلم من
وجه اخر موقوفا فاخرج من طريق الليث عن نافع ان ابا لبابة كلم
ابن عمر رضي الله عنهما فيفتح له بابا في داره يستعين به الى المسجد فوجد
الغلمان جلد حية فقال ابن عمر التمسوه فاختلفوه فقال ابو لبابة لا تفعلوه
ومن طريق يحيى بن سعيد وعمر بن نافع نحوه ويحتمل ان يكون القصة
وقعت مرتين ويدل لذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما في هذه الرواية فكنت
اقتلها لذلك وهو القائل فلقيت ابا لبابة فاخبرته ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تقتلوا الجنان بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان
وهي الحية البيضاء او الصغيرة وقيل ابرقة الخفيفة وقيل الرقيقة
البيضاء وقد وجدنا في بعض حواشي نسخ البخاري الجنان الحيات التي
تكون في البيوت جمع جان وهو الدقيق الخصر الا كل ابتر ذي طفيتين
قال الحافظ العسقلاني ان كان الاستثناء متصلا فيه تعقب

٢ قال حدثنا مهنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على من زعم ان ذا الطفيتين والابتر ليس من الجان ويحتمل ان يكون
مشتركا اى لكن كل ذى طفيتين فاقتلوه فان قيل قد تقدم اقتلوا ذا
الطفيتين والابتر بالواو والاشارة الى انهما صنفان وهذا يدل على انهما صنف
واحد فالجواب ان الواو للجمع بين الوصفين لا بين الذاتين فمعناه اقتلوا
الحية الجامعة بين وصف الابترية وكونها ذات الطفيتين لكثرتهم مررت
بالرجل الكريم والنسمة المباركة وايضا لا منافاة بين ان يرد الامر بقتل
ما اتصف باحدى الصفتين وبقتل ما اتصف بهما معا لان الصفات
قد يجتمعان فيها وقد تتفرقان فانه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه حدثنا
مالك بن اسمعيل قال حدثنا جرير بن حازم بفتح المعجمة فى الاولى وبالزاى
فى الثانى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقتل كل حية قال حدثنى ابو لبابة
ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت فامسك عنها
قدم الكلام فيه باب بالتنوين خمس مرفوع بالابتداء من الدواب
جمع دابة من دب على الارض دبيبا وكل ما يمشى على الارض حيوانا
وايضا الدابة التى تركب وقيل مخصوص بدابة الارض حيوانا ما
الساعة فواسق صفة خمس او خبره واصل الفسق الخروج عن الطريق
المستقيم وهذه الخمس خرجن عن طريق معظم الحيوانات بزيادة الضرر
والاذى يقتلن على صيغة المجهول جزاء وخبر ثان فى الحرم يعلم منه جواز
قتلها فى غير الحرم بالطريق الاولى وقد وقع فى رواية المحتسبى لها باب
باب اذا وقع الذباب فى شراب احدكم فليغمسه فان فى احد جناحيه
داء وفى الاخر شفاء ولا معنى لكراهة بها او تسقط فى رواية عكرمة وهو
اولى حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد بن زريع مصغر زرع قال
حدثنا معمر هو ابن راشد عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله
عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خمس فواسق اى خمس من
الدواب فواسق يقتلن فى الحرم اى فضلا عن المحل الغراب والحدأة
والحدأة بفتح الحاء وفتح الدال المهملتين وتشديد المثناة التحتية مقصورا
وهو مصغر حداة على وزن عنبة وقياسه الحدية فزيد فيه الالف للاشباع
وهو المنكر ثابت فى الدلائل بزيادة الصفة قال والصواب الحديثة
اى بهمزة وزيادة هاء او بالتشديد بغير همز قال والصواب ان الحدبا
ليس من هذا وانما هو من الحدوى يقولون فلان يحدى فلانا اى ينازعه
ويغالبه وعن ابى حاتم ان المحدثين يقولون لهذا الطائر الحدبا وجمعونه
الحدادى وكلاهما خطأ وانما الازهرى فصحفه وقال الحدبا تصغير الحدبة
وقد يقال انه موضوع على صيغة التصغير وقد وقع فى حديث ابن عمر رضى الله
عنهما الافعى والحدأة قال بعضهم الحدأة مكان عنبة وجمعها حدأ مثل عنب وعنبا
حداة والغراب والكلب العقور وقد مر الحديث فى كتاب الحج فى باب
ما يقتل المحرم من الدواب وتم الكلام فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
عبد الله بن مسلمة القعنبى وقيل له القعنبى حدثنا وثم يحدثنا قال
رايت كان القيامة قد قامت فخرجت فاذا انا بالمدينة فاذا الناس
بها اجلس فقلت لعلى الم اكن معهم اقلب قال لا ولكنهم كفروا واخفيت
فخرجت وروى ان رجلا جاء الى الامام مالك فقال يا ابا عبد الله

نقام اليه

اهل الارض قال اخبرنا مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من
الدواب من قتلهن وهو محرم فلا جناح عليه العقرب والفارة والكلب
العقور والغراب والحدأة قدم الحديث ايضا فى كتاب الحج فى باب
ما يقتل المحرم من الدواب عن ابن عمر رضى الله عنهما بلفظ خمس من الدواب
ليس فى قتلهن على المحرم جناح ومطابقته للترجمة كالسابق حدثنى محمد
قال قال حدثنا حماد بن زيد عن كثير بالمثلثة مصغر القليل هو ابن شنظير
بالشين المعجمة وسكون النون وكسر الظاء المعجمة وسكون المثناة التحتية اخره
راء ابو قرة الازدى البصرى قال ابن معين فيه ليس بشئ وقال الحاكم مرة وجه
بذلك انه ليس له من الحديث ما يستشهد به وقال فيه ابن معين ايضا مرة
صالح وكذا قال احمد وقال ابن عدى ارجو ان يكون احاديثه مستقيمة وليس
له فى البخارى سوى هذا الحديث عن عطاء عن جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما انه رفعه اى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع عند الاسمعيلى
من وجه اخر عن حماد بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قال
رفعه لانه اعم ان يكون بالواسطة او بغيرها وان يكون المرفوع متعارفا لرواية غيره
ام لا فاراد الاشارة اليه كذا قال الكرمانى قال خمروا من التخمير بالخاء المعجمة
وهو التغطية الاناء اى غطوها وقد مر فى الرواية التى فى صلاة الليل وقد مر
اماكنه واذكروا اسم الله ولو ان تعرض عليه شيئا وهو بضم الراء وكسرها
واوكئوا الاسقية بكسر الكاف بعدها همزة اى اربطوها وشدوا اوكيتها وهو
السير الذى يشد به فى العرى واجيفوا الابواب بالجيم والفاء من الاجافة اى
اغلقوها يقال اجفت الباب اذا اغلقته وردته وقال الفراء تقول جفا
الباب اغلقته وقال ابن التين لم ار من ذكره هكذا غيره وفيه نظر فان الجيم
لا مدخل لها وجفأت لا مدخل لها وقال العينى معنى جفأت مهموز اللام دفعت
يقال جفأت القدر اذا فرغت وفى حديث جبير انه حرم الحرم الا بيوت جفأ
القدور اى مرفوعها وقلوبها وروى فاجفأوا وقال ابن الاثير وهى لغة قليلة
وقال ابن الاثير وهى لغة قليلة وقال الجوهرى جفأت القدر اذا كفأتها
واملتها فجفت بانفسها ولا تقل جفأتها وانما الاناء فى الحديث فاجفأوا وهم
بما فيها فهى لغة مجهولة انتهى والذى فى الحديث ذكره ابن الاثير فى باب
جوف معقل العين بالواو ثم قال وفى حديث ابى انه دخل البيت
واجاف الباب اى رده عليه ومنه الحديث اجيفوا ابواب الكعبة اى ردوها وفى
الرواية المناضلة واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله قال القسطلانى
لا يفتح بابا مغلقا واكفتوا صبيانكم بهمزة الوصل وكسر الفاء ويجوز ضمها
بعد الهمزة المكسورة وفتحها وبرواية عند المساء اى عند هجوم الليل
من الحركة فى ذلك الوقت من كفت الشئ اكفته كفتا من باب ضرب ونصر
اذا ضممته الى نفسك وفى الرواية المتقدمة فى هذا الباب اذا جنح الليل
او اذا امسيتم فكفوا صبيانكم فان للجن انتشارا وخطفة بفتح الخاء المعجمة
وسكون الطاء المهملة بالفاء وهو استلاب الشئ واخذه بسرعة
يقال خطف الشئ يخطفه من باب علم يعلم وكذا اختطفه يختطفه ويقال
فيه ايضا خطف يخطف من باب ضرب يضرب وهو قليل وفى الرواية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الماضية فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهبت ساعة من الليل
خلوهم وفي رواية الكشميهني فاذا ذهب وكانه ذكره باعتبار الوقت
واطفئوا المصابيح عند الرقاد اي عند النوم فان الفويسقة اي الفارة
ربما اجرت باعلم وتشديد الراء وفي رواية الاسمعيلي ربما جرت
الفتيلة فاحرقت اهل البيت وسياتي في الاستيذان من حديث ابن
عمر رضي الله عنهما مرفوعا لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون قال
النووي هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيره واما القناديل المعلقة فان
خيف بسببها حريق دخلت في ذلك والا فلا وان حصل الامن منها كما هو الغالب
فلا باس بها لانتفاء العلة وقال القرطبي جميع اوامر هذا الباب من باب
الارشاد الى المصلحة ويحتمل ان يكون للندب ولا سيما في حق من يفعل
ذلك بنية امتثال الامر وقال ابن العربي ظن قوم ان الامر بغلق الابواب
عام في الاوقات كلها وليس كذلك وانما هو مقيد بالليل وكان اختصاص
الليل بذلك لان النهار غالبا محل اليقظة بخلاف الليل والاصل في الحديث
ذلك يرجع الى الشيطان فانه هو الذي يسوق الفارة الى جهة الفتيلة ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر الفويسقة التي المراد منها الفارة قال
ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وحبيب هو ابن ابي عمرة
ابو محمد المعلم البصري عن عطاء فان للشيطان اراد انها روياه هذا الحديث
عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة رضي الله عنها كما في رواية ابن منتظر
الا انهما قالا في روايتهما فان للشيطان بدل قولهما ابن منتظر في روايته
فان للجن ووجه التوفيق انه لا يحذر في القول باتحاد الصنفين
وقيل هما حقيقة واحدة يختلفان بالصفات ثم تعليق ابن جريج وصله
البخاري في اوائل هذا الباب وتعليق حبيب وصله احمد وابو يعلى من
طريق حماد بن سلمة عنه والله تعالى اعلم حدثنا عبدة بفتح الموحدة بن
عبد الله ابو سهل الصفار الخزاعي البصري قال اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن
سليمن القرشي الخزومي الكوفي صاحب الثوري عن اسرائيل هو ابن يونس
ابن ابي اسحق السبيعي عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي
عن علقمة اي ابن قيس النخعي عم الاسود بن يزيد وعم ابراهيم عن عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غار فنزلت والمرسلات عرفا اي تلك السورة فانا لنتلقاها من فيه
اذ خرجت حية من جحرها بضم الجيم وسكون الحاء المهملة فابتدرناها
لنقتلها فسبقنا فقلت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيت على البناء للمفعول من وقى يقي وقاية اذا احتفظ شركم كما وقيتم
شرها فان قيل كان حقهم لها جرا لانه مامور به فاجاب بوقاية الشر
اليها وان كان جرا بالنسبة اليهم والجمهور والشر من الامور الاضافية
وعن اسرائيل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله
عنه منه قال وانا لنتلقاها من فيه رطبة اشار بهذا الى ان اسرائيل المذكور
كما روى الحديث عن منصور عن ابراهيم كذلك رواه عن سليمن الاعمش
عن ابراهيم وقد اختلف عليه انه من رواية ابراهيم فقوله من فيه اي من فم
وقوله رطبة اي غضة طرية فاول ما تلقاها وصفت التلاوة بالرطوبة والمراد

والمراد رطوبة فمه يعني انهم اخذوها غضة طرية قبل ان تجف ربقة من تلاوتها وهو
كناية عن سرعة اخذهم على الفور حين سمعوه من غير تاخير ولا توان
ويحتمل ان يكون وصفها بالسهولة لانها والاول اشبه وفيه جواز قتل الحية في
الحرم وجواز قتلها في حجرها وهذا يطابق الترجمة وتابعه ان تابع اسرائيل يونس
الوضاح البشكري في روايته عن مغيرة هو ابن مقسم بكسر الميم وفتح السين
المهملة عن ابراهيم وهذه المتابعة سياتي في تفسير المرسلات ان شاء الله
تعالى وقال حفص هو ابن غياث وابو معاوية هو محمد الضرير وسليمن بن
قرم بفتح القاف وسكون الراء واخره ميم الضبي عن الاعمش سليمن بن
مهران عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله رضي الله عنه اراد ان يحول
الثلثة خالفوا اسرائيل فجعلوا الاسود بن يزيد بدل علقمة بن قيس فاما رواية
حفص فوصلها البخاري في الحج واما رواية ابي معاوية فاخرجها احمد عنه
وكذا اخرجها مسلم من حديث ابي معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
عن الاسود عن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غار الحديث واما رواية سليمن بن قرم فقال الحافظ العسقلاني
لم اقف عليها موصولة حدثنا نصر بسكون المهملة ابن علي بن نصر بن علي
الجهضمي الازدي البصري طلبه المستعين للقضاء فقال استخفني
ركعتين ودعا بدابة فتبعتني ويروى انهم جاؤا بعهدة للقضاء فقال
اخرجوا بالي العشي فلما خرج الى صلوة الظهر عاد ووقف سالتكم
الى العشي وعسى ان يكفيكم الله قالوا ثم دخل الى منزله فصلى ركعتين
في مسجده وسال الله ان يقبضه اليه فمات وهو ساجد رحمه الله سنة
خمسين ومائتين قال اخبرنا عبد الاعلى هو ابن عبد الاعلى قال حدثنا
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال دخلت امراة النار قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمها ووقع في رواية انها حميرية سوداء طويلة وفي
رواية انها امراة من بني اسرائيل تعذب في الكتاب وفي اخرى لم تكن من
بني اسرائيل ولا تنافي بينها لان طائفة من حمير كانوا من بني اسرائيل
دخلوا في اليهودية فنسبت الى دينها تارة والى قبيلتها اخرى وفي الحديث
يجوز ان يكون هذه كافرة لكن ظاهر الحديث اسلامها وعذبت على اصرارها
على ذلك وليس في الحديث تحديدها وروى الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان
انها كانت كافرة وكذا جزم به رواة البيهقي في البعث والنشور عن عائشة رضي الله
عنها لكون من جملة استحقاقها النار تحبس الهرة في حرة كلمة في للتعليل
اي لاجل هرة وسببها وفي رواية مسلم من طريق همام عن ابي هريرة رضي الله
عنه من هو هرة بفتح الميم وتشديد الراء بالقصر والمد اي من اجل هرة والهرة
انثى السنور والهر الذكر وجمع الهر على هررة كقرد وقردة والهررة على هرر
وقرر وفي حديث جابر رضي الله عنه الماضي في الكسوف وعرضت علي النار
فرايت فيها امراة من بني اسرائيل تعذب في هرة لها الحديث ربطتها فلم تطعمها
ولم تدعها تاكل من خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة وكسرها وقيل بالكسر
المعجمتين بينهما الف والاولى خنفسة كالشنة والمراد هوام الارض جعلت رزقها
من فارة ونحوها وحكى النووي انه روى بالحاء المهملة والمراد نباتات الارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال وهو ضعيف او غلط قال الحافظ العسقلاني وظاهر هذا الحديث
ان المراد عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس قال القاضي عياض
يحتمل ان تكون عذبت بالنار حقيقة او بالحساب لان من توغل في
العذاب عذب ثم يحتمل ان تكون كافرة فعذبت بكفرها وزيدت
عذابا بسبب ذلك قال النووي والذي يظهر انها كانت مسلمة ولما
دخلت النار بهذه المعصية وفيه جواز اتخاذ الهرة وربطها اذا
لم يهمل طعامها وسقيها ويتحقق بذلك غيرها مما في معناها وان الهر لا يملك
وانما يجب اطعامه على من حبسه كذا قال القرطبي وليس في هذا الحديث
دلالة على ذلك وقال النووي وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكه
وفيه نظر لانه ليس في الخبر انها كانت ملكها لكن في قوله حبسته لها كما في
رواية مقام ما يدل على ذلك فان اللام في حبسته لها ظاهرة في التمليك
والله تعالى اعلم مطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله فاكل
من خشاش الارض فانه يدل على ان الشرب في باب الشرب
سقي الماء قال اي قال عبد الاعلى حدثنا عبيد الله ابن عمر عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
اي مثل الحديث المذكور حدثنا اسمعيل بن اويس قال حدثني بالافراد
مالك الامام عن ابي الزناد بكسر الزاي وبالنون عبد الله بن ذكوان عن
الاعرج عبد الله بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء قيل هو عزير عليه السلام وروى
الحكيم الترمذي في النوادر انه موسى عليه السلام وذلك لزام الكلاباذي
في معاني الاخبار والقرطبي في التفسير تحت شجرة فلدغته نملة بالدال
المهملة والغين المعجمة اي قرصته وليس هو بالذال المعجمة والعين المهملة فان
ذلك معناه اكلته والنملة واحدة النمل وجمع الجمع نمال والنمل اعظم الحيوان
حيلة في طلب الرزق ومن عجائبه انه اذا وجدت ولو قل انذر الباقين
ويكثر في زمن الصيف لذلك وانه اذا خاف العفن على الحب اخرجه الى ظاهر
الارض واذا خشي مكانه اتخذ بابا تاريخ لكلاحه الى ماء المطر وليس في الحيوان
ما يحمل اثقل منه غيره ويحكى ان سليمان عليه السلام سأل نملة ما يملكك
من الاكل في السنة واحدة قالت حبة من القمح فامر بها فحبست في قارورة
ووضع معها حبة قمح فكبرتا سنة فطلبها فتح القارورة فاذا هي بالحبة
ولم تاكل الا نصفها فقال لها ما اكلت ما كل حبة قمح في سنة فقالت يا نبي الله
ولكن انت ملك عظيم الشان مشتغل بالامور الكثيرة خفت ان تنساني
سليمان فاكلت نصف القمحة وادخرت نصفها للسنة الاخرى فتعجب
سليمان عليه السلام مما رآه وادركها وليس بالابدع منها نظر ما اخبر الله تعالى
عنها في سورة النمل فامر بجهازه قال النووي بكسر الجيم وفتحها ومعناه
امر بتهيئة امره في تلك النملة بان اخرج ورفع متاعه من تحت الشجرة فاخرج من تحتي
فاخرج متاعه من تحت الشجرة ثم امر بنيها اي بيت تلك
النملة في رواية الزهري التي مضت في كتاب الجهاد فامر بنمله النمل فاحرقت
وقرية النمل موضع اجتماعها والوسوق في الاوطان فمنقول المسكن الاوطان
وطن وللابل عطن وللاسد عرين وغابة وللظبي كناس وللذئب وجار

وجار وللطائر عش وللزنبور كور وللدبر وكر وللنمل قرية فاوحى
بان راى الحق بينها بالنار فاوحى الله اليه فهلا نملة اي فهلا احرقت نملة
واحدة لانها هي التي آذتك ولم يصدر من غيرها جناية واستدل بهذا الحديث
على جواز احراق الحيوان الموذي بالنار من جهة ان شرع من قبلنا شرع لنا
اذا لم يات في شرعنا ما يرفعه ولا سيما اذا ورد على لسان الشارع ما يشعر
باستحسان ذلك لكن ورد في شرعنا النهي عن التعذيب بالنار قال النووي
هذا الحديث محمول على انه كان جائزا في شرع ذلك النبي جواز قتل النمل وجواز
التعذيب بالنار فانه لم يقع عليه العتب في اصل القتل ولا في الاحراق بل
في الزيادة على النملة الواحدة واما في شرعنا فلا يجوز احراق الحيوان بالنار
الا في القصاص بشرطه على ما عرف في الفقه ونمنع من قتلنا انا يجوز القتل
اذا قتل الله ورسوله لنا من غير تكبير وكذا لا يجوز عندنا قتل النمل لما روى
السنن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد وفيه غيره النهي عن قتل جملة نوع من النمل
السليماني وقال البغوي النمل الصغير الذي يقال له الذر يجوز قتله لضرره
في النمل كالزنبور في النحل ثم قوله ان القتل والاحراق كان جائزا في شرع
ذلك النبي فيه نظر لانه لو كان كذلك لم يعاتب اصلا ورأسا وقال الكلاباذي
عياض في هذا الحديث دلالة على جواز قتل كل موذ ويقال ان لهذه القصة
سببا وهو ان هذا النبي عليه السلام مر على قرية اهلكها بذنوب اهلها
فوقف متعجبا فقال يا رب كان فيهم صبيان ودواب ولم يقترف ذنبا
ثم نزل تحت شجرة فحرقت له هذه القصة فنبهه الله تعالى على ان الجنس
الموذي يقتل وان لم يؤذ ويقتل اولاده وان لم تبلغ الاذى انتهى وهذا هو
الظاهر وان ثبت هذه القصة تعين المصير اليه والحاصل انه لم يعاتب الكلاري
لما قتل بل جوابه له وانما حاكمه شمول الهلاك لجميع اهل تلك القرية فضرب
له المثل بذلك اي اذا اختلط من يستحق الاهلاك بغيره وتعين اهلاك
الجميع طريقا الى اهلاك المستحق جاز اهلاك الجميع ولهذا كظاهر كثرة من يحرض
الكفار بالمسلمين وغير ذلك والله تعالى اعلم كذا ذكره الحافظ العسقلاني
وقال القرطبي ظاهر الحديث ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم انما عاتبه الله حيث
انتقم لنفسه باهلاك من لم يجن اذاه منه واحدا وكان الاولى به الصبر والصفح وكان
وقع له ان هذا النوع موذ لبني ادم وجرحة بني ادم اعظم من جرحة الحيوانات فلم يكن
هذا النظر ولم يتفطن الى النمل لم يعاتب قال والذي يؤيد هذا الفكر اصل عصمة
الانبياء والله اعلم بالله وبالمقاصد من غيرهم واشدهم خشية انتهى ومطابقته
للترجمة من حيث انه يدل على جواز قتل الموذي من الحيوان كالنمل سقط قوله
اخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب اذا احرق المشركون المسلم
بالنشاب اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه فان في احدى جناحيه
داء وفي الاخرى شفاء ترجم هذا الباب بنفس الحديث الذي ساقه فيه وانما وقع
هنا في رواية ابي ذر على بعض شيوخه وخلف عند الباقين وحذفه اولى لان
التي تاتي بعد هذا الحديث لا تعلق لها بذلك ولا مطابقة بينها وبين هذه الترجمة
كما تراه حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام وسكون الخاء المعجمة والدال
مهملة ابو الهيثم البجلي الكوفي قال حدثنا سليمان بن بلال ابو ايوب القرشي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التيمي قال حدثني بالافراد عتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية
وبالموحدة ابن مسلم بلفظ الفاعل من الاسلام مولى بني تيم المدني
قال اخبرني عبيد بن حنين كلاهما بالتصغير وحنين هو ابو عبد الله مولى
زيد بن الخطاب القرشي العدوي قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب كما ابن الكيس هو
جمع ذبابة وفي المنتهى الذباب بالضم معروف وجمع الذباب ذبان ولا تقل
ذبابة ويجمع القليل ذبة كغراب والغربة وغربان وقال ابو هلال العسكري
واحد والجمع ذبان والعامة تقول ذبابة للواحد والذبان للجمع وهو خطأ
وقال ابو حاتم السجستاني تقول هذا ذباب للواحد وذبابان في التثنية
ولا يقال ذبابة ولا ذبابة وقال ابن سيدة في المحكم لا يقال ذبابة الا ان
ابا عبيدة رواه عن الاحمر والصواب ذباب واحد وفي التنزيل وان يسلبهم
الذباب شيئا فقرأه بالواحد وحكى سيبويه عن العرب ذبة في جمع ذبابة
وقال الجوهري الذباب معروف الواحدة ذبابة ولا تقل ذبابة وجمع القلة
اذبة والكثير ذبان وقال ابو عبيد ارض ظربة ذات ذباب وقال الفراء ارض
ظربية كما يقال هي موحشة من الوحشي والمدينة ما يدنب براي ما يقع ويقال
سمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب اجاب وقال الحافظ عن الذباب اربعون
وهو في النار وليس لتعذيبه بالنار وانما يعذب به اهلها لو قوعه عليهم فانه لا يمنع
الضرر على المكلوم من وقوعه على كلامه في شراب احدكم الشراب بفتح الشين
فيه قال الجاحظ قال تعالى يخرج من بطونها شراب لو قد وقع في رواية ابي
داود من حديث المغيرة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا وقع الذباب في اناء احدكم فان في احد جناحيه داء والاخر
شفاء وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمس كله وبروى فليغمسه كله وهو
الاناء ويكون فيه كل شيء من المأكولات والمشروبات فليغمسه من غمس الاناء
اذا غطه فيه وفي رواية ابن ماجة فامقلوه وفيه من المقل بالقاف
وهو النفل قال ابو عبيد اجاغموه في الطعام او الشراب ليخرج الشفاء
كما خرج الداء وذلك بالهام الله تعالى وفي المفرد في الحديث اذا وقع الذباب
في طعام احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه سما وفي الاخر شفاء كذا قال اصحابنا
وانا فامقلوه ثم انقلوه فصنيع قال العيني وفي غالب كتب اصحابنا وقع
مثل فامقلوه والصحيح فامقلوه فيه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء كما في رواية
ابن ماجة وغيره وليس فيه ثم انقلوه ثم في رواية البخاري عنهما وفيه قوله
ثم لينزعه وهو بوزن يعني ثم انقلوه وفي رواية ابن ثم لينظر حد فان في احد
جناحيه داء المنافع حقيقة ناطقا وانما استعمل في غيره يكون استعارة قال
الله تعالى واختص لها جناح الذل وفي غالب النسخ فان في احد جناحيه داء والاخر
شفاء بتذكير احد والاخر وجه تأنيثهما باعتبار ان جناح الطائر يذكر فانا نيث
باعتبار اليد والاخرى شفاء وفي كثير من النسخ وفي الاخرى باعادة في وتكريرها
يدل على جواز العطف على معمولي عاملين مختلفين اذا تقدم الجر وكما هو راي
الاخفش والكوفيين فيشتد بكون الاخرى مجرورا عطفا على الحرف وشفاء
منصوبا بعطفا على داء وسيبويه لا يجوز ذلك ويؤيد رواية اثبات حرف الجر في
والاخرى شفاء وقيل ويروى شفاء بالرفع فعلى هذا يخرج الكلام عن العطف على

قاعدة نحوية

على معمولي عاملين مختلفين ولكنه يحتاج الى تقدير مضاف اي والاخرى
ذات شفاء لعدم صحة المعنى بدونه قال الكرماني واعلم ان مشد في مخلوقاته
كثيرة فان النحلة يخرج من بطنها العسل ومن ابرتها السم والعقرب يخرج الداء
بابرتها ويتداوى بها من ذلك وكذلك الافعى بالترياق وقال الخطابي
ما ملخصه قال بعض الجهلة المعاندين كيف يجمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة
وكيف يدرك الذباب ذلك من نفسه حتى يقدم الداء ويؤخر الشفاء
ورد عليهم بان عامة الحيوان جمعت فيها بين الحرارة واليبوسة والرطوبة
والبرودة في اشياء متضادة اذا تلاقت تفاسدت لولا تأليف الله تعالى
والذر المهم النحلة وشبهها من الحيوان بناء البيوت واتخاذ العسل
هو الملهم للذباب ما تراه في الكتاب فائدة قال ابو محمد المالقي في جامعه
الذباب يتولد من الزبل فاتخذ الذباب الكبير وقطعت رؤوسها
وحك بجلدها الشعرة التي في الاجفان حكا شديدا فانه يبرئه وان سحق
الذباب بصفرة البيض سحقا ناعما وضمدت به العين التي فيها اللحم
الاحمر من داخل فانه يسكن من ساعته وان مسح به الذنوب بالذباب
سكن وجعه انتهى ومطابقته الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى وقد اخرجه
البخاري في الطب ايضا وكذا اخرجه ابن ماجة وكذا ابو داود حدثنا اسحق
ابن الصباح بتشديد الموحدة البزاز ابو علي الواسطي قال حدثنا اسحق
الازرق هو اسحق بن يوسف الازرق الواسطي مات سنة ست
وسبعين ومائة قال حدثنا عوف هو المشهور بالاعرابي عن الحسن البصري
وابن سيرين هو محمد بن سيرين المعبر المشهور عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عقر لامرأة موسى اي زانية
وجمع على موسات ومياسم ومواسس واصحاب الحديث
يقولون مياسم ولا يصح الا على اشباع الكسرة لصيرورة ما قد اختلف
في اصل هذه اللفظة فبعضهم يجعله من السمة وبعضهم يجعله من الواو
وقال ابن الاثير كل منها تكلف له اشتقاقا فيه بعد فذكر انه في حرف الميم
لظاهر لفظها ولاختلافهم في اصلها وقال ابن فرحون المياسم والموسات
المهاجرات بالفجور والواحدة موسة وذكره اصحاب العربية في الواو
والميم والسين ورواه ابن الوليد عن ابن السكيت المانس بالهمز قال
مئنت انسه فهو مؤنس اي الرجل اذا لم يلتفت الى موعظة وافسد ما بين القوم
انتهى وتعقبه العيني بانه اذا كان لفظ موسة من مانس بالى اسم فاعل
منه للمؤنث ولا يأتي من هذا الباب موسة والذي يظهر ان انه من موسس
مثل مؤسس والفاعل منه للذكر موسس وللمؤنث موسة مرت بكلب
على راس ركي بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد الياء هو البئر وتجمع على ركايا
يلهث قد كاد يقتله العطش فنزعت خفها فاوثقته بخمارها فنزعت له من
الماء فغفر لها بذلك اي بسبب ما فعلت من السقي وفيه دليل على قبول عمل المرأة
الكافرة من المسلمين وان الله تعالى يجازي عن الكبيرة بالعمل اليسير من غير
تفضلا منه ولا منافاة بينه وبين ما سبق في كتاب الرب انه كان رجلا
وقوعه مرتين وقد عرفت ان هذه الترجمة ساقطة عند غير ابي ذر فلا يتأتى فيها
وبين الحديث مطابقة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال

لعله اسماء هات لا المهاجرات

حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حفظته من الزهري هو ابن شهاب
كما انكرت حقهن يعني كما لا تنكر في كونك في هذا المكان كذلك لا تنكر
في حفظي له انه قال اخبرني بالافراد ويروى اخبرنا بالجمع عبد الله اي ابن عبد الله
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والصورة
قال بعضهم يقتضي عموم لفظ كلب وخصصه آخرون بغير ما هو للحاجة كالصيد
وكذلك الصورة خصصت بعضهم بالصورة الممتهنة اي صورة تمهن الزوار
الملائكة فيما لا تنافي تخصيص بالكرام الكاتبين قال الكرماني فان قلت ما
قد مضى في باب اذا قال احدكم آمين وتم الكلام فيه حدثنا عبد الله بن يوسف
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر بقتل الكلاب ذهب كثير من العلماء الى جواز قتل الكلاب الا ما استثني منها
ولم يروا الامر بقتل ما عدا المستثنى منسوخا بل محكما وقام الاجماع على قتل العقور
منها واختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه فقال الامام الحرمين امر الشارع اولا بقتلها
كلها ثم نسخ ذلك ونهى عن قتلها الا الاسود البهيم ثم استقر الشرع على النهي
عن قتل جميعها الا الاسود لحديث عبد الله بن مغفل المزني لولا ان الكلاب
امة من الامم لامرت بقتلها رواه اصحاب السنن الاربعة ومعنى البهيم
شيطان بعيد عن الناس والنهي قريب من المضرة وهذه امور لا تدرك بنظر ولا يرجع
اليها بقياس وانما ينتهي الى ما جاء عن الشارع وقال ابن عبد البر وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنه ان الكلاب من الجن وهي منعقدة الجن وفي
لفظ السود منها جن والبقع منها جن وقال ابن الاعرابي هم سفلة الجن
وضعفاؤهم وقال ابن عدريس يقال كلب جني وروي عن الحسن وابراهيم انهما
يكرهان صيد الكلب الاسود البهيم واليه ذهب احمد وبعض الشافعية قالوا
لا يحل الصيد اذا قتله وعند ابي حنيفة ومالك والشافعي يحل وقال ابو عمر الدر
نختار ما لا يقتل منها شيئا اذا لم يضر لنهيه ان تخذ شيئا فيه روح غرضا وحديث
الامر بقتل الكلب ولقوله في كل كبد حرا اجر وترك قتلها في كل الاعصار وفيها
العلماء ومن للاسامح في شيء من المنكر والمعاصي الظاهرة وما علمه فقيها من
فقهاء المسلمين جعل اتخاذ الكلاب بحجة ولا رد قاض شهادة متخذها
وذهب الشافعي تحريم اقتناء الكلب بغير حاجة وقال ابو عمر في الامر بقتل الكلاب
دلالة على عدم اقتنائها الا يرى الى الذي جاء عن عمر وعثمن رضي الله عنهما في ذبح الحمام
وقتل الكلاب وفيه دلالة على افراق حكم ما يؤكل وما لا يؤكل لانه ما جاز ذبحه
والكلب لم يجز الامر بقتله ومن ذهب الى الاسود منها بانه شيطان فيه لان الشيطان
قد سمي من غلب عليه الشر من الانس شيطانا ولم يجب بذلك قتله وقد جاء عن
في الحمام شيطان تبيع شيطانة وليس في ذلك ما يدل على انها مسخ من الجن
ولا ان ذلك واجب قتله وقال ابن العربي في حديث سقي الكلب يحتمل ان يكون
قبل النهي عن قتلها ويحتمل بعده فان كان الاول فناسخ له لانه لما امر بقتل
الكلاب لم يأمر الا بقتل كلاب المدينة لا بقتل كلاب البوادي وهو الذي نسخ
وكلاب البوادي لم يرد فيها قتل ولا نسخ وظاهر الحديث يدل عليه ولانه لو وجب
قتله لما وجب سقيه ولا يجمع عليه بين العطش والموت كما لا يتعلق بالكافر الحاد
فتكليف بالكلب الذي لم يعص وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل

بقتل اليهود وشكوا العطش فقال لا تجعوا عليهم والسيف والعطش
فنسخوا ثم قتلوا مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
ايضا في البيوع والنسائي في الصيد وكذا ابن ماجة حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكي قال حدثنا همام عن يحيى هو ابن كثير انه قال حدثني بالافراد
ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه حدثه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من امسك كلبا ينقص من عمله كل يوم
قيراط الا كلب حرث او ماشية والماشية اسم يقع على الابل والبقر والغنم
واكثر ما يستعمل في الغنم وقد مر الحرث في كتاب المزارعة في باب اقتناء الكلب
للحرث ومر الكلام فيه مستوفى وقد مر ان القيراط ههنا مقدار معلوم عند الله
تعالى والمراد نقص اجر من اجر اعماله وانما فرق بين قيراط في هذا الحديث
وبين قيراطين في رواية اخرى فباعتبار التغليظ في القيراطين لما لم يتبين الظاهر
او باعتبار كثرة الاذى بين كثرة الكلب وقلته او باختلاف المواضع فالقيراط
في المدينة لزيادة فضلها والقيراط في غيرها والقيراطان في المدينة والقيراط في البوادي
وقال الداودي اختلفوا في المراد بالنقص مما يتكلمون من عمله وقيل من مستقبله او نقص
في محل نقصانها فقيل قيراط من عمل النهار وقيراط من عمل الليل وقيل قيراط
من عمل الفرض وقيراط من النفل وقال القرطبي اقرب ما قيل في ذلك
قولان احدهما ان جميع ما عمله من عمل ينقص من اجره بامساكه الكلب
بازاء كل يوم يمسكه قيراط من اجر ذلك اليوم الذي امسكه فيه والثاني
يحبط من عمله مقدار ما من اجر ذلك اليوم امسكه عقوبة له على ما افتتح من النهي
ويقال سبب انقطاع الملائكة من دخول بيته او ما يلحق المار من الاذى
او دونه في الاولى عند غفلة صاحبه حدثنا عبد الله بن منير الغنوي بالمعجمة
حدثنا سليمن هو ابن بلال ابو ايوب قال اخبرني يزيد من الزيادة ابن
ابن خصيفة بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وسكون التحتانية
وبالفاء ومر في باب رفع الصوت في المسجد قال اخبرني السائب
ابن يزيد وقد مر في الوضوء انه سمع سفيان بن ابي زهير الشنوئي
بفتح الشين المعجمة وبالنون وبالهمزة نسبة الى شنوءة الازدي وقد
مر في جزاء الصيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
اقتنى كلبا لا يغني عنه زرعا اي لا ينفعه من جهة الزرع ولا ضرعا اي
ولا من جهة الضرع ينقص من عمله كل يوم قيراط فقال السائب
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي بكسر الهمزة
وسكون الياء حرف جواب بمعنى نعم فيكون للتصديق بقي الخبر ولا علام المستخبر
ولو عد الطالب وزعم ابن الحاجب انها انما تقع بعد الاستفهام وانفق
الجميع على انها لا تقع الا قبل القسم كما وقع هنا قبل قوله ورب هذه البنية قال
الكرماني فان قلت بعض هذه الاحاديث مترجمة الباب قلت هذا الحكم كتاب
برد الخلق فذكر ما ثبت عنده ومما يتعلق ببعض الخلق فاثبت وذكر صاحب التوضيح
ان ذكر احاديث الكلب بها لما في عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره
انه من الجن والترجمة قريب من ترجمة ذكر الجن وقال العيني ما ذكره
الكرماني بعيد جدا وما ذكر صاحب التوضيح فابعد منه جدا لان كونه من الجن
يقتضي ذكره في باب ذكر الجن وكيف يجعل هذا قريبا من باب ذكر الجن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبينه وبين الترجمة المذكورة ثلثة ابواب ومثل هذا لا يتم المطابقة اذ لم
ان يقال ان هذه الترجمة وهي قوله باب اذا وقع الذباب في شراب
احدكم الخ ليست بموجودة عند اكثر الرواة جملة والاحاديث من احاديث
قوله باب قول الله تعالى وبث فيها من كل دابة وانما قوله باب خير مال المسلم
وباب خمس من الدواب جناحا دخلان في ذلك الباب انتهى ولا يذهب
انه لا فرق في ذلك بين هذين البابين وبين باب اذا وقع الذباب الخ في
الدخول تحت ذلك الباب فعدهما داخلين فيه دونه تحكم والله تعالى اعلم
وبه آخر كتاب بدء الخلق وقد اشتمل من الاحاديث المرفوعة على مائة
وستين حديثا المعلق منها اثنان وعشرون طريقا والبقية موصولة
المكرر منها فيه وفيما مضى ثلثة وسبعون حديثا والخالص خمسة وستون
حديثا وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عمران بن حصين في بدء الخلق
وحديث عمر فيه وحديث ابي هريرة في كنوز الشمس والقمر وحديث ابن
عباس في زيارة جبريل وحديث ابن عمر في الكلب وحديث يعلى بن امية
وناداوا يا مالك وحديث ابن مسعود في رواية جبريل وحديث عائشة
في الرؤية وحديث عمران اطلعت في الجنة وحديث سهيل في درجات
الجنة وحديث انس في الجنة شجرة وحديث ابي هريرة فيه وحديث

ابن عباس في الشمس وحديث ابي هريرة اذا وقع الذباب
والحنفية وحديث عائشة في قتل
في الانا وفيه عن الصحابة ومن بعدهم
اربعون اثرا والله الهادي
الى الصواب

م م
م

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام

كذا وقع في رواية
كريمة في بعض النسخ وكذا وقع في رواية ابي علي بن شبويه نحوه وقدم
الآية الآتية في الترجمة على الباب وفي بعض النسخ كتاب الانبياء عليهم
السلام من غير ذكر شيء غيره وانما عدد الانبياء عليهم فقد روى ابو ذر رضي الله
عنه مرفوعا حيث قال قلت يا رسول الله كم الانبياء وقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر
جم غفير الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره وهو
المشهور الشائع وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف الى بني اسرائيل
واربعة الاف الى سائر الناس رواه ابو يعلى الموصلي وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني على اثر ثمانية الاف نبي اربعة الاف
من بني اسرائيل رواه الحافظ ابو بكر الاسمعيلي

باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته

انما سمي آدم لانه خلق من ادمة الارض وهي
لونها والادمة في الناس السمرة الشديدة وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان آدم خلق من اديم الارض وهو وجهها وروي عنه
ايضا انه مشتق من الادمة وقيل هو من ادمت بين الشيئين اذا لاطفت
بينهما لان كان ماء وطينا فخلطا جميعا وادمة الادام لانه يخلط بالخبز وقال
ابو اسحق الثعلبي التراب بلسان العبرية آدام فسمي آدم عليه السلام
وحذف الالف الثانية اذ اسم سريانيا وقال الجوهري انه اسم عربي وليس
بعجمي وذكر ابو منصور الجواليقي في كتاب المعرب اسماء الانبياء عليهم السلام
كلها اعجمية الا اربعة وهي آدم وصالح وشعيب ومحمد عليه وعليهم الصلوة
والسلام والمشهور ان كنيته ابو البشر وقال قتادة لا يكنى في الجنة الا آدم
عليه السلام يقال له ابو محمد اظهارا لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم وهو لا ينصرف
لانه على وزن افعل وهو معرفة وعلى تقدير كونه غير عربي فللعجمة والتعريف ذكره
الله في القرآن في سبعة وعشرين موضعا واما الذرية فهي من ذرأ الله الخلق
يذرؤهم بمعنى خلقهم قال الجوهري الذرية نسل الثقلين الا ان العرب تركت
تكثيرها وجمع الذراري وفي المغرب ذرية الرجل اولاده ويكون واحدا وجمعا
ومنه قوله تعالى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وقد ذكر البخاري
رحمه الله من الآثار والاحاديث التي تتعلق بذلك بعضا وترك بعضا
وتمام ما ذكره ما رواه الترمذي والنسائي والبزار وصححه ابن حبان من طريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سعيد المقبري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ان الله خلق آدم من تراب
بحمد يطيب ثم تركه حتى اذا كان حما مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا
كالفخار كان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لامر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه كان
اول ما جرى فيه الروح بصره وجعل ينظر فيه فلما رآه اجوف عرف انه لا يتمالك
ومنه حديث ابي موسى رضي الله عنه مرفوعا ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها
من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض الحديث اخرجه ابو داود والترمذي
وصححه ابن حبان ومنه حديث انس رضي الله عنه رفعه لما خلق الله آدم تركه حتى
ان ابليس بدعه فجعل ابليس يطيف به فلما رآه اجوف عرف انه لا يتمالك
رواه احمد ومسلم **صلصال طين خلط برمل** اشار بقوله الى ما في
قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وفسرت الصلصال بقوله طين
خلط برمل وحقيقة الصلصال الطين اليابس المصوت **وصلصل**
اي صوت هو فعل ماض **كما يصلصل الفخار** بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة
وهو ضرب من الخزف يعمل منه اواني وكوز آن وغيرها قال ابو عبيدة
الطين اليابس الذي لم يصبه نار فاذا نقرته صل له صوت فسمعت له
صلصلة فاذا طبخ في النار صار فخارا وكل شيء له صوت فهو صلصال وقرأ علي
الطبري عن قتادة باسناد صحيح مثله وهذا الاثر ذكره البخاري هو تفسير
وعن ابن عباس رضي الله عنه الصلصال هو الماء يقع على الارض
فتنشفه فيجف ويصير لها صوت **ويقال منتن** اراد بهذا ان حمأ
صلصال بمعنى منتن ايضا ومنه صل اللحم يصل صلولا اذا انتن مطبوخا كان
او نيئا وتفسيره بالمنتن رواه الطبري عن مجاهد وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان المنتن تفسير المسنون **يريد ون به صل** اشار به الى ان
اصل صلصال الذي هو الماضي مثل فصعوف فادغم فصار صلصل **كما يقال**
صر الباب وصر صر عند الاغلاق اي كما يقال صر الباب اذا صوت
عند الاغلاق فضعف فيه كذلك فيل صر صر مثل كبكبة يعني كبت اي كما
يقال كبكبة في كبته بتضعيف الكاف تقال كبت الاناء اي قلبته وفسره
يريدون الى آخره والظاهر انه من كلام المصنف اشار به الى ما ذكره **فمرت**
به استمرت بها الحمل فاتمته اشار به الى ما في قوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا
خفيفا فمرت به فسره بقوله استمرت بها الحمل حتى وضعته والضمير في قوله
فمرت به يرجع الى حواء عليها السلام وهذا التفسير هو قول ابي عبيدة
والآية في آخر سورة الاعراف قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس
واحدة هو آدم عليه السلام وجعل منها زوجها من جنسها من ضلع من
اضلاعها او من جنسها كقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا وازواجها
حواء ليسكن اليها ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى زوجه او
جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى لتناسب فلما تغشاها اي جامعها
حملت حملا خفيفا خف عليها ولم يكن منه ما تلقى الحوامل غالبا من الاذى او حملا
خفيفا هو النطفة فمرت به فاستمرت وقامت وقعدت فلما اثقلت
صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا ولدا
سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة
الا لنسجدن اشار به الى ما في قوله تعالى قال ما منعك الا

ان لا تسجد فنبه على ان كلمة لا صلة ففسره بقوله ان تسجد وهذا مأخوذ
من كلام ابي عبيدة قال وزادوا لا من حروف الزوائد كقول الشاعر
ويلحينني بالهوان لا احبه ولهو داع دائب غير غافل وقيل فيه حذف
تقديره ما منعك من ان تسجد فاحوجك ان لا تسجد اذا امرتك وانه
تعالى علم **باب قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة** وذكر
بالحمد حين قال ربك للملائكة الآية اخبر انه تعالى بتنويه ببني آدم بذكرهم
في الملأ الاعلى قبل ايجادهم واثنى عليهم بذلك وحكى ابن جرير عن
ابي عبيدة انه زعم ان كلمة اذ زائدة وان تكرير الكلام وقال ربك
ورد عليه ابن جرير قال القرطبي وكذا رده جميع المفسرين حتى قال
الزجاج هذا اجترار من ابي عبيدة **اني جاعل في الارض خليفة** اي قوما
يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال تعالى هو الذي
جعلكم خلائف في الارض قال اكثر المفسرين وليس المراد بها خليفة
آدم عليه السلام فقط كما قاله طائفة اذ لو كان المراد آدم عينا لما حسن
قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقولهم هذا ليس على
وجه الاعتراض ولا على وجه الحسد ولا على وجه الطعن في بني آدم على وجه
الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما هو سؤال استعلام
عن الحكمة في ذلك مع ان فيهم من يفسد في الارض ويسفك الدماء
وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلقي من اللوح او استنباط
عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على
الآخر وقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا يصدر منا خلاف
ذلك تقرير لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا المطيع
القديم المخلص يعني استخلف عصاة وعن معصومون اخفاء بذلك
والمعصوم منه كما عرفت الاستفسار عما رأتهم مع ما هو متوقع منهم
على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر فقال انه
في جوابهم اني اعلم ما لا تعلمون اني اعلم بالمصلحة الراجحة في خلق هذا
الصنف على المفاسد التي ذكرتموها فاني سأجعل فيهم الانبياء والرسل
ويوجد فيهم الصديقون والشهداء والصالحون والعباد والزهاد
والاولياء والابرار المتقون والعلماء العاملون والخاشعون والمتبعون
لرسله وفي هذا المقام كرة ليس هذا محله **قال ابن عباس رضي الله عنهما**
لما عليها حافظ الا عليها حافظ اشار به الى ما في قوله تعالى ان كل نفس
لما عليها حافظ ثم نبه على ان لما ههنا بمعنى الا التي هي حرف استثناء وهو
وصله عن ابي حاتم وزاد الا عليها حافظ من الملائكة وقد اختلف القراء
في تشديد لما وتخفيفها فقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم بالتشديد على ان تكون
ان نافية ولما بمعنى الا وهي لغة هذيل يقولون سألتك الله لما
فعلت بمعنى الا فعلت والمعنى ما نفس الا عليها حافظ من ربها والباقون
قرؤا بالتخفيف جعلوا ما صلة وان مخففة من الثقيلة اي ان كل نفس لعليها
حافظ من ربها يحفظ عليها ويحصي عليها ما يكسب من خير او شر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هم الحفظة من الملائكة وقال قتادة هم حفظة يحفظون عليك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورزقك واجلك وقيل هو الذي رتب عليها وانه تعالى اعلم في كبد
في شدة خلق اشار به الى ما في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد ثم فسره
الكبد بقوله في شدة خلق رواه ابن عيينة في تفسيره عنه باسناد صحيح
وزاد في اخره ثم ذكر مولده ونبات اسنانه واخرجه الحاكم في مستدركه
وقال ابو عبيدة الكبد الشدة قال لبيد يا عين تبكيك اربد اذ
تمت وقام الخصوم في كبد ورياشا المال اشار به الى ما في قوله يا بني ادم
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ثم فسر الرياش بالمال وهو قول ابن
عباس رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه
وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما الرياش والريش واحد
وهو ما ظهر من اللباس وهو قول ابي عبيدة وزاد تقول اعطاني من ريش
الدنيا قال والرياش ايضا المعاش وقيل الريش الجمال والهيئة ما تمنون
النطفة في ارحام النساء اشار به الى ما في قوله تعالى افرايتم ما تمنون
ثم فسره بقوله النطفة في ارحام النساء وهو قول الفراء قال يقال
امنى الرجل ومنى والاول اكثر والمعنى ان النطف اذا قذفت في ارحام
النساء انتم تخلقون ذلك ام نحن وقال مجاهد انزل على رجعه لقادر
النطفة في الاحليل يعني انه قادر على رجع المني اي النطفة الى الاحليل
وهذا التعليق وصله ابن جرير من حديث ابن ابي نجيح عن عبد الله بن
ابي بكر عن مجاهد وفي لفظه الماء بدل النطفة وفي رواية ان شئت
رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي وقال ابن زيد
انه على حبس ذلك الماء فلا يرده وعن قتادة انه انه على رجعه واعادته
كل شيء خلقه فهو يشفع السماء يشفع والوتر الله عز وجل اشار به الى قوله
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين كذا قال الشراح والظاهر انه اشارة
الى قوله تعالى والشفع والوتر اي كل شيء خلقه الله تعالى فهو شفع وقوله
السماء يشفع معناه انه يشفع للارض كما ان الجار يشفع للجار ومثله والله
هو الوتر وحده لا شريك له وهذا قول مجاهد ايضا وصله الفريابي والطبري عنه
ولفظه كل شيء خلقه الله يشفع السماء والارض والبر والبحر والجن والانس
والشمس والقمر فهو الشفع والوتر الله وحده وبذلك قال الاشكال
قال ظاهر ايراد المصنف في اختصار على قوله السماء يشفع يقال عليه ان
السموات سبع والسبع ليس بشفع وليس ذلك مراد مجاهد وانما مراده
ان كل شيء له مقابل يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة اليه شفع كالسماء والارض
والجن والانس الخ وروى الطبري عن مجاهد ايضا قال في قوله تعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى
والليل والنهار والسماء والارض والجن والانس والوتر هو الله وروى
من طريق ابي صالح كذا واخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق
صحيحة انه قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وفي رواية ايام الحج
وهذا يناسب ما فسر به قوله قبل ذلك وليال عشر ان المراد بها عشر
ذي الحجة احسن تقويم في احسن خلق اشار به الى ما في قوله تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم ثم فسره بقوله في احسن خلق وهو تفسير مجاهد
اخرجه الفريابي عنه وقيل احسن تعديل الشكل وصورته وسوية اعضائه وقيل

وقيل في اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على
وجهه الا الانسان وقال ابو بكر بن الطاهر مزينا بالعقل موديا بالام مهذبا
بالتمييز مديد القامة يتناول ماكوله بيمينه اسفل سافلين الا من آمن اشار به
الى قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا معناه ان الانسان بعد
عاقبة امره واذا لم يشكر نعمة تحكم الخلقة الحسنة المعتدلة السوية ان رددناه بهتك
من سفل خلقا وتركيبا يعني قبح من قبح صورة واشوه خلقة وهم صاحب النار
فعلى هذا التفسير الاستثناء وهو قوله تعالى الا الذين امنوا متصل ظاهر الاتصال
وقيل الساقطون الضعفى والهرمى والزمنى لان ذلك التقويم يزول عنهم وتتبدل
خلقتهم فعلى هذا الاستثناء منقطع فالمعنى لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى ثم
اجورهم غير ممنون اي غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة
والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة فيكتبلهم في حال هرمهم
وخرفهم مثل الذي كانوا يعملون في حال شبابهم وصحتهم خسر ضلال اي في مكاسبهم
وصرف اعمارهم في مطالبهم ثم استثنى الا من امن اشار به الى ما في قوله
تعالى ان الانسان لفي خسر ثم فسر الخسر بالضلال ثم استثنى الله تعالى من
اهل الخسران الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا
فخسروا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وهذا تفسير مجاهد اخرجه الفريابي
قال في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر يعني في ضلال ثم استثنى فقال الا
من امن فكانه ذكره بالمعنى والا فالتلاوة الا الذين امنوا لازب لازم
اشار به الى ما في قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم
من طين لازب وفسره بقوله لازم وهو قول روى الطبري عن مجاهد في قوله
من طين لازب لازق ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال من تراب والماء فيصير طينا يلزق واما تفسيره باللازم فكانه بالمعنى
وهو تفسير ابي عبيدة قال معنى اللازب اللازم قال الشاعر
ولا يحسبون الشر ضربة لازب اي لازم ننشئكم في اي خلق نشاء اشار
به الى ما في قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون ثم فسره بقوله في اي خلق
نشاء اي صفات وكيفيات من الالوان والاشكال وغيرها والمراد النشاة
الاخرى نسبح بحمدك ونقدس لك اشار به الى ما في قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك
وفسره بقوله نعظمك وهو تفسير مجاهد نقله الطبري وغيره عنه وقال
ابو العالية هو رفيع بن مهران المرياحي ادرك الجاهلية واسلم بعد النبي
صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وصلى خلف
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم خلق
ادم من ربه كلمات فهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا يعني انه فسر الكلمات
بقوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وصله الطبري عنه باسناد حسن وروى ذلك ايضا عن مجاهد وسعيد بن جبير
والحسن البصري والربيع بن انس وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن
معدان وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو اسحق
السبيعي عن رجل عن بني ضبة قال اتيت ابن عباس رضي الله عنهما فسالته ما
الكلمات التي تلقى ادم عليه السلام من ربه قال علم ادم شان الحج وقيل
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا انت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك
قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارجعني انت
الى الجنة قال نعم واما معنى قوله تعالى خلقني آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ
والقبول والعمل بها حين علمها فازلهما الشيطان عنها اشار به الى ما في قوله تعالى
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه ثم فسره بقوله استزلهما وبروى
فاستزلهما بالفاء اي دعاهما الى الزلة وفي تفسير ابن كثير يحتمل ان يكون الضمير عائدا
الى الجنة فيكون المعنى كما قرأ حمزة فازالهما اي نحاهما ويحتمل ان يكون عائدا الى الغروب
المذكورين وهو الشجرة فيكون المعنى كما قال الحسن وقتادة فازلهما الشيطان
عن الشجرة اي بسببها وفي بعض النسخ قال فازلهما استزلهما وهو رواية ابي ذر
وهو يوهم انه من كلام ابي العالية وليس كذلك بل هو من تفسير ابي عبيدة ولكنه
كان في الاصل وقال غيره فسقط قوله غيره واما في رواية الاصيلي وغيره فحذف
قال كما اثبتت وكان الامر فيه اشكل فتأمل بتسنة بتغير آسن متغير والمسنون
المتغير اشار به كذلك الى ما في قوله تعالى فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
اي لم يتغير واشار بقوله آسن الى ما في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن اي غير
متغير واشار بقوله والمسنون الى ما في قوله تعالى من حمإ مسنون اي من طين متغير
وكل ذلك من مادة واحدة واراد بقوله يتسنه وقوله آسن في اثناء قصة
آدم عليه السلام بطريق التسمية للمسنون لانه قد يقال باشتقاقه منه حماجيع
حماة وهو الطين المتغير اشار به هذا الى ما في قوله تعالى من حمإ مسنون وقال
الخليل حماة ثم فسره وبقوله وهو الطين المتغير وكذا فسره ابو عبيدة يخصفان
اخذا الخصف من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه
الى بعض اشار به الى ما في قوله تعالى وبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة ثم فسره بقوله اخذا اي آدم وحوا عليهما السلام
الخصاف وهو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الصاد المهملة جمع خصفة بالتحريك
وهي الخلة التي تعمل من الخوص للتمر ويجمع على خصف ايضا بضمتين وقوله يؤلفان
الورق اي ورق الشجرة وقيل كان ورق التين يخصفان يعني يلزقان بعضه ببعض
ليستر ابدعورتهما يقال خصفت النعل اي خرزته وكذا كله الاختصاف وقد فسر
الحسن يخصفان بالتشديد وادغم الثاء في الصاد وما ذكره هو تفسير ابي عبيدة وقوله
الطين عن مجاهد في قوله يخصفان اي يرقعان بخصفة الثوب سوآتهما عاريته
عن فرجيهما اشار به هذا الى قوله تعالى وبدت لهما سوآتهما وفسر السوءة بانه كناية عن
الفرج وكذا فسره ابو عبيدة وقوله عن فرجيهما بالافراد وبروى فرجيهما بالتثنية وهو
يرجع الى آدم وحوا عليهما السلام وذلك كان عند اكل الشجرة فانهما لما اكلا
منها تهافت عنهما لباسهما وظهرت عوراتهما واختلف في ان الشجرة
كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وشاع
الى حين صعب الى يوم القيمة والحين عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عدده
اشار بذلك الى ما في قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فلم يفسر الحين
بانه الى يوم القيمة وكذا رواه الطبري باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا
بقوله والحين عند العرب الى الموت الى ان لفظ الحين يستعمل في معان كثيرة
في الاصل بمعنى الوقت مطلقا والمراد ههنا يوم القيمة قبيله جيله الذي هو منهم

اشار بهذا الى ما في قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله ثم فسر قبيله اي قبيل الشيطان بانه
جيله بكسر الجيم اي جماعته الذين هو اي الشيطان منهم وروى الطبري عن مجاهد في قوله
وقبيله قال الجن والشياطين هذا قال الكرماني والمثال هذه تكثير لهم لكن بلا تكثير
للعدد والله اعلم بمقصوده وقال العيني لا يخلو عن زيادة فائدة ولكن كتابه
موضوع لبيان الاحاديث لا لبيان اللغات لا لفاظ القرآن والله تعالى اعلم
حدثني بالافراد عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا عبد الرزاق
اي ابن همام الصنعاني اليماني عن معمر هو ابن راشد عن همام بن منبه الاباظي
الصنعاني اخي وهب بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا الواو بمعنى قال في الله
المراد ذراعنا لان ذراع كل واحد مثل ربعه ولو كانت بذراعه لكانت يده قصيرة
في جنب طول جسمه كما لا يخفى والظفر وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يريد
بقدر ذراع نفسه ويحتمل ان يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين
والاول اظهر لان ذراع كل احد بقدر ربعه فلو كان الذراع المعهود لكانت يده
قصيرة في جنب طول جسده وانتهى فتأمل في التوفيق بين كلام الحافظ العسقلاني
وبين كلام ابن التين وقال القرطبي ان الله يعيد اهل الجنة الى خلقهم الاول
الذي هو آدم عليه السلام على صفته وطوله الذي خلقه الله عليه في الجنة وكان
طولها ستين ذراعا في الارتفاع بذراع نفسه قال ويحتمل ان يكون هذا
الذراع مقدرا باذرعنا المتعارفة عندنا وقيل انه كان يقارب اعلا السماء
وان الملائكة كانت تتأذى بنفسه فخفضه الى ستين ذراعا وظاهر الحديث
خلافه وروى ابن جرير من حديث عطاء بن ابي رباح قال لما احبط الله آدم
من الجنة كان رجلاه في الارض وراسه في السماء يسمع كلام اهل السماء
ودعاءهم ويأنس اليهم فهابت الملائكة حتى شكت الى الله تعالى ذلك في دعائها
فخفضه الى الارض تحاله قتادة وابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكره
الثعلبي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه ابن ابي شيبة في كتاب
العرش من حديث طلحة بن عمر المكي عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى واحد
من حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا كان طول آدم
عليه السلام ستين ذراعا في سبعة اذرع عرضا قال الحافظ العسقلاني اما
ما روى عبد الرزاق من وجه آخر موقوفا ان آدم عليه السلام لما هبط
كانت رجلاه في الارض وراسه في السماء فخط الله ستين ذراعا فظاهره
انه كان مفرط الطول في ابتداء خلقه وظاهر الحديث الصحيح انه خلق فابتدأ
الامر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد وروى ابن ابي حاتم باسناد حسن
عن ابي بن كعب رضي الله عنه مرفوعا ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس
كانه نخلة سحوق ثم قال اذهب فسلم على اولئك الملائكة فهذا هو الاول
مشروعية السلام وهو دال على تأكده واقتضاؤه سبب تحية الدينية وتحية
الجنة العالية موقوفة على وجوه حكاها القرطبي وبالخوف من الوارد على جلوس
يسلم عليهم والاخفش تؤيفه فان نكره جاز فاستمع ما يحيونك به من التحية
ويروى ما يحيونك من الاجابة تحيتك بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا
تحيتك وتحية ذريتك اي من بعدك فقال السلام عليكم فقالوا السلام
عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وفيه الزيادة على الرد على الابتداء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يشترط في المرة الاتيان بالواو فكل من يدخل الجنة على صورة آدم اي على كل
من يرزقه الله تعالى دخول الجنة يدخلها وهي صورة آدم وصفته في الحسن وكمال
ولا يرد على صورته التي كان عليها من السواد ان كان من اهل الذنب السود ولا يرد
ايضا على صورته التي كان عليها بوصف من العاهات والنقايص وزاد عبد الرزاق
في روايته هنا وطوله ستون ذراعا واثبت الواو فيه لئلا يتوهم ان قوله ستون
ذراعا تفسير لقوله على صورة آدم وعلى هذا فقوله وطوله ستون ذراعا من ذكر الخاص
بعد العام فلم يزل الخلق ينقص اي من طوله حتى الآن يعني ان كل قرن لا يكون نشأته
في الطول اقصر من القرن الذي قبله فانتهى تناقص الطول الى هذه الامة واستقر الامر
على ذلك وهو معنى قوله حتى الآن وقال ابن التين قوله فلم يزل الخلق ينقص
اي تجاوز الشخص ستين شبرا ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليوم
حتى اذا كثرت الايام يتبين فكذلك هذا الحكم فان النقص يشكل على الذي
لا يعهد الآن من آثار الامم السالفة كديار ثمود فان مساكنهم تدل
على ان قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق
ولا شك ان عهدهم قريب وان الزمان الذي بينهم وبين آدم عليه السلام دون
الزمان الذي بينهم وبين اول هذه الامة وانه تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة لا سيما اذا كان المراد بالخليفة في الآية المذكورة هو آدم عليه السلام
وقد اخرجه البخاري في الاستيذان ايضا واخرجه مسلم في صفة الجنة حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن عمارة
بضم العين هو ابن القعقاع عن ابي زرعة بفتح الزاي وسكون الراء واسمه
هرم وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب بفتح الهمزة
والشين المعجمة وشدة الدال درّي في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتفلون وفي الحديث الماضي في باب صفة الجنة ولا يبصقون بدل قوله
ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك وبخورهم
الالوة بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو الالجوج بفتح الهمزة وسكون
النون وضم الجيم وفي اخره جيم اخرى هو في رواية ابي ذر ويقال النجوج بفتح الهمزة
واللام وسكون الموحدة والباقي مثل الاول وقال الكرماني وفيه لغتان اخريان
التبخ والمبخ فلفظ الالجوج تفسير الالوة وقوله عود الطيب الاعود الذي
يتبخر به نفسير الالجوج فيكون تفسير التفسير وازواجهم الحور العين
على خلق رجل واحد بفتح الخاء اللام يعني كذا قال الحافظ العسقلاني وقال الصغاني
تبعا للكرماني بفتح الخاء وضمها وهو خبر مبتدأ محذوف اي هم على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم آدم وقال في الاول على صورة القمر والتوفيق بينهما ان الكل
على صورة آدم في الطول والخلقة وبعضهم في الحسن كصورة القمر نورا واشراقا
ويقال الزمرة الاولى هم على صورة القمر وغيرهم على خلق واحد فاضيهم ستون
ذراعا في السماء اي في العلو والارتفاع وسمي كل ما علاك سماء والحديث
قد مضى في باب ما جاء في صفة الجنة ومطابقته للترجمة في قوله على صورة
ابيهم آدم حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ابي سلمة عن ام

عن ام سلمة هي بنت ابي امية ان ام سليم هي ام انس رضي الله عنه
قالت يا رسول الله ان الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة الغسل
اذا احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فضحكت فقالت تحتلم
المرأة في معنى الاستفهام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما
يشبه الولد ويروى فبم بدون الالف اي لولا ان لها نطفة فبماذا
فبأي سبب يشبهها ولد ما وقع مضى الحديث في كتاب الغسل في باب
الترجمة في قوله فبماذا يشبه الولد حدثنا محمد بن سلام بتخفيف اللام قال
اخبرنا الفزاري بفتح الفاء وتخفيف الزاي وبالراء هو مروان بن معاوية
عن حميد عن انس رضي الله عنه انه قال بلغ عبد الله بن سلام نصب
على انه مفعول بلغ وقوله مقدم النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع على
الفاعلية وهو مصدر ميمي بمعنى القدوم المدينة نصب على الظرفية
فاتاه فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن
الا نبي قال ما اول اشراط الساعة اي علاماتها وهو جمع شرط بفتح الراء
وسميت شرطة السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها
هكذا قال ابو عبيد وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال
اشراط الساعة ما ينكر والناس من صغار الامور ما قبل ان تقوم الساعة
وشرط الساعة علامات تخبر اصحاب الدين بقدومهم على غيرهم من بعده وقال
ابن الاعرابي هم الشرط والنسبة اليه شرطي والشرطة والنسبة اليهم
شرطي هو في دلائل النبوة للبيهقي سأله عن السواد الذي في القمر بدل اشراط
الساعة وفي اخره لما قالت اليهود فاقولوا في ابن سلام ثانيا بعد الاولى
صلى الله عليه وسلم الخ فالشهادة الاولى واما هذه فلا وما اول طعام
يأكله اهل الجنة ومن اي شيء ينزع الولد الى ابيه اي يشبه اباه وينسب
اليه ومن اي شيء ينزع الى اخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبرني بهن آنفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من
الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة
فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل
الجنة فزيادة كبد حوت زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد
وهي اطيبها وهي في غاية اللذة وقيل هي اعلى طعام وامراه واما الشبه
في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق ماؤها كان الشبه لها قال اشهد انك
رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم الباء الموحدة
وبضم الهاء وسكونها جمع بهوت وهو كثير البهتان ويقال بهت اي كذابون
مماردون لا يرجعون الى الحق ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني
عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي رجل فيكم عبد الله بن سلام فقالوا اعلمنا وابن اعلمنا
واخيرنا وابن اخيرنا افضل النفيض من الخير وهما دليل من قال ان افعل التفضيل
من الخير قد يستعمل بلفظ الاخير وبروايتنا اخيرنا بالباء الموحدة بدل الياء المثناة
من الخيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرأيتم ان اسلم عبد الله
قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله اليهم فقال اشهد ان لا اله

الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا
فيه ومطابقته للحديث للترجمة توخذ من قوله وانا اشبه الى قوله كان الشبه
لها لانه في الذرية والترجمة في خلق ادم وذريته حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون
الشين المعجمة ابن محمد ابو محمد المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزي قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه قال الحافظ العسقلاني لم يسبق للمتن المذكور طريق يعود
عليها هذا القصر فكانه يشير به الى ان اللفظ الذي حدثه به شيخه هو بمعنى اللفظ الذي
ساقه وتعقبه الكرماني بانه عاقبة كناية للمقصود ولا له القيم من جهة المعنى والكرب
لان الذي يذوق دقائق التركيب لا يرضى بهذا الذي ذكره وبالظاهر ان هنا
وقع سقوط جملة لان لفظة نحوه واحد لا يذكر الا اذا اضمن حديث بسند
ومتن ثم اذا اريد اعادته يذكر سند اخر يذكر سنده ويذكر عقيبه لفظ نحوه او مثله
اي نحو المذكور ولا يعاد ذلك المتن اكتفاء بذكر السند فقط لان لفظ نحوه يشبه
عن ذلك والذي يظهر لي باحدس ان البخاري روى قبل هذا عن محمد بن رافع عن
عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخن اللحم ولولا حواء
لم تخن انثى زوجها الدهر ثم رواه عن بشر بن محمد عن عبد الله عن معمر عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال نحوه اي نحو الحديث
المذكور ثم فسر ذلك بقوله يعني لولا بنو اسرائيل الى اخره وانما ذكر لفظ يعني
اشارة الى ان المتن الذي ذكره عبد الله المبارك عن معمر يخالف المتن الذي رواه
عبد الرزاق عن معمر ببعض زيادة وهو قوله لم يخبث الطعام وما خره لفظ الدهر
وسياتي عند البخاري هذه الرواية اعني رواية عبد الرزاق عن معمر بهذا
اللفظ في ذكر موسى عليه الصلوة والسلام يعني لولا بنو اسرائيل لم يخن اللحم
بالياء المعجمة وكسر النون وبالزاء اي لم ينتن ويقال ايضا خزن بكسر النون يخزن
بفتحها من باب علم يعلم والاول من باب ضرب يضرب والخزن النتن
ويقال خزن يخزن على القلب مثل جذب وجبذ وقال ابن سيدة خزن اللحم
والتمر يخزن خزنا فهو خزن اذا انتن وعن قتادة كان المن والسلوى يسقط
على بني اسرائيل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس كسقوط الثلج فيوخذ منه بقدر
ما يغنيهم ذلك اليوم الا يوم الجمعة فانهم ياخذون له وللسبت فان اخذوا
اكثر من ذلك فسد او اخذوا فكان اذخار رضا والاطاعة عليهم وعلى غيرهم
وقيل لما نزلت المائدة عليهم امروا ان لا يخونوا فادخروا وقيل يحتمل ان يكون
من عند انفسهم في السبت وقيل كان سبب النهي امروا بترك ادخار السلوى
فادخروه حتى انتن فاستحق بتنن اللحم من ذلك الوقت او لما صار الماء
في افواههم دما واستنوا بذلك سرى ذلك النتن الى اللحم وغيره عقوبة
لهم وفي الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبه قال وجدت في بعض الكتب
عن الله عز وجل لولا اني كتبت الفناء على الطعام لخزنه الاغنياء عن الفقراء
وقال القاضي البيضاوي لولا ان بني اسرائيل استنوا ادخار اللحم حتى خزن لما
ادخر فلم يخزن وقيل لم يكن اللحم يخزن حتى منع بنو اسرائيل من ادخاره فلم ينتهوا
عنه فاخذتهم الادواء وعقوبة لهم ولولا حواء بالمد سميت بذلك لانها
ام كل حي اولانها خلقت من ضلع ادم عليه السلام القصرى اليسرى وهو

وهو حي قبل دخوله الجنة وقيل فيها ومعنى خلقت اخرجت كما خرج النخلة
من النواة ومعنى لولا حواء لم تخن انثى زوجها انها دعت ادم عليه السلام
الى الاكل من الشجرة وذكر الماوردي انها البر وقيل التين وقيل الكافور وقيل
الكرم وقيل شجرة الخلد التي كانت الملائكة تاكل منها وقال الحافظ العسقلاني
اشارة الى ما وقع من حواء من تزيينها لادم الاكل من الشجرة حتى وقع ذلك
فمنعت خيانتها انها جعلت ما زين لها ابليس حتى زينته لادم ولما كانت حلي
بنات ادم الشبهتها بالولادة ونزع العرق للتنكاح واما اتيانه من خيانتها
زوجها بالفعل او القول ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان خلق حواء
عليها السلام مضاف الى خلق ادم عليه السلام حدثنا ابو كريب بضم
الكاف على صيغة التصغير واسمه محمد بن العلاء وموسى بن حزام بكسر الحاء
المهملة وتخفيف الزاي ابو عمران الترمذي العابد نزل بلده وثقه النسائي وغيره
وكان زاهدا عالما بالسنة وليس له في البخاري الا هذا الموضع قالا حدثنا
حسين بن علي اي ابن الوليد ابو عبد الله الجعفي عن زائدة هو ابن قدامة
بضم القاف وتخفيف الدال المهملة ابو الصلت الثقفي عن ميسرة ضد
الميمنة هو ابن عمارة الاشجعي الكوفي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
وقد ذكره في النكاح من وجه اخر وله حديث اخر في تفسير آل عمران عن ابي
حازم بالمهملة والزاي واسمه سلمان الاشجعي الغطفاني عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا
بالنساء خيرا اي توصوا ايها الرجال في حق النساء بالخير وخيرا ان تكون
اياء للتعدية والاستفعال بمعنى الافعال كالاستجابة بمعنى الاجابة قال
تعالى فليستجيبوا لي ويستجيب الذين امنوا وقال البيضاوي الاستيصاء
قبول الوصية اي اوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن واعلموا بها واصبروا
عليهن وارفقوا بهن وبالغوا في الاحسان اليهن وقال الطيبي السين للطلب مبالغة
اي اطلبوا الوصية من انفسكم في حقهن بخير وقال غيره استفعل على اصله
وهو طلب الفعل فيكون معناه اطلبوا الوصية من غيركم بهن كمن يعود مريضا
فيستحب له ان يحث المريض على الوصية والوصية بالنساء اكد لضعفهن
واحتياجهن الى من يقوم بامرهن فان المراة خلقت من ضلع
المعجمة وفتح اللام هذا الصواب ويجوز تسكين اللام عوجا اي اعوجت كما خلقت
النخلة من النواة وفيه اشارة الى ان حواء خلقت من ضلع ادم الايسر وقيل
من ضلعه القصرى وجعل مكانه لحما روى ذلك عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال الجوهري هي الضلع التي تلي الكاهل وتسمى الواهنة ولا شك
ان الله تعالى لما اسكن ادم الجنة اقام مدة فاستوحش فصحا الى الله تعالى
فنام فراى في منامه امراة حسناء ثم انه فوجد ها جالسة عنده فقال من
فقالت حواء خلقني الله لتسكن الي واسكن اليك فقال يا حواء فاسمت
المراة مراة لانها خلقت من المراء وهو ادم عليه السلام وقال تعالى من نفس
ثم ادم نومة في الجنة فخلقت حواء من فضيرة من شحمة الايمن من غير ان يحس
ولو تالم لم يعطف رجل على امراة ابدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما امر الله
تعالى موضع الضلع لحما ودما رايا ادم قال الكاتب بالكاف المثناة وهو سرياني
وتفسيره بالعربية مراة وقال الربيع بن انس خلقت حواء من طينة ادم عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلام واحتج بقوله تعالى هو الذي خلقكم من طين والاول احتج لقوله تعالى
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وان اعوج شيء في الضلع اعلاه قيل
وفيه دلالة على انها خلقت من ضلع العليا لان الضلع التي تلي الشاكلة كما قال
عطاء وقشره الجوهري على ما تقدم انفا وفيه نظر ظاهر لا يخفى وقال الحافظ
العسقلاني فيه اشارة الى ان اعوج ما في المراة كساها وفي استعمال اعوج
استعمال الافعل في العيوب وهو شاذ وفائدة هذه المقدمة ان المراة خلقت
من ضلع اعوج فلا ينكر اعوجاجها او الاشارة الى انها لا تقبل الاقامة كما
ان الضلع لا تقبلها فان ذهبت تقيمه كسرته قيل هو ضرب مثل للطلاق
اي ان اردت منها ان تتركه اعوجاجها افضى الامر الى طلاقها وليس
قوله في رواية الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وان ذهبت
تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وقيل الحديث لم يذكر فيه النساء الا التشبيه
بالضلع والاعوجاج الذي في اخلاقهن منه لان الضلع عوجاء فلا يتهيأ
الانتفاع بها الا بالصبر على اعوجاجها وقيل الصواب في اعلى وفي
وفي تقيمه وفي كسرته وفي تركته التانيث لان الضلع مؤنث وكذا
يقال لم تزل عوجاء ولهذا جاء في رواية مسلم المذكورة بها التانيث
واجيب بان التذكير يجوز في المؤنث الذي ليس بزوج وان تركته لم يزل اعوج
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه لما كان مشتملا على بعض احوال النساء
وهن من ذرية ادم عليه السلام والترجمة مشتملة على الذرية وهم الترجمة
البخاري في النكاح ايضا وكذا اخرجه مسلم في النكاح والمناقب بخمسة انساء
حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث قال حدثنا
الاعمش سليمن بن مهران قال حدثنا زيد بن وهب الجهني بالجيم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يذكر كلمات سنة ست وسبعين قال حدثنا عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق المصدوق ان احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بارع
كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان
الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة فيدخلها وفي رواية فيدخل وان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل عمل اهل النار فيدخلها الحديث قد مضى في باب ذكر الملائكة وهم
الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه بيان كيفية خلق
بني ادم وهم ذرية والترجمة في خلق ادم وذريته حدثنا ابو النعمن هو محمد بن
الفضل السدوسي قال حدثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن ابي بكر بن انس
موالي انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله وكل في الرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة
فاذا اراد ان يخلقها اي يصورها يصور قالا انسان قال يا رب اذكر يا رب
انثى يا رب شقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه
ولم يذكر في هذه الرواية الكل لانه يعلم اثرا مما من ذكر السعادة والشقاوة فالكل
اذا كان الملك منوطا بالرحم فالمعنى البعث في الرواية الاخرى فالجواب

فالجواب هو ملك اخر والمراد بالبعث الامر بها فان قيل قضاء الله
ازلي فما وجه الكتابة حينئذ فالجواب معنى كتبت نظهر الله ذلك للملائكة
وياموه بانفاذه وكتابته وقالوا المراد بالذراع التمثيل للقرب من موته
ومن لطف الله تعالى لعباده ان انقلاب الحال من الشر الى الخير
كثير واما العكس فهو في غاية القلة فان رحمته سبقت غضبه حدثنا
قيس بن حفص هو ابو محمد الدارمي البصري مات سنة سبع وعشرين
ومائتين وهو من افراده قال حدثنا خالد بن الحارث اي ابن سليم
ابو عثمن الهجيمي البصري قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي عمران
عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبالنون عن انس
بن مالك رضي الله عنه يرفعه اي يرفع انس الحديث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما ذكر ذلك ان الله يقول لاهون اهل النار عذابا اي لا يسير
اهلها من حيث العذاب يقال انه ابو طالب لو ان لك ما في الارض
من شيء كنت تفتدي به ويروى كنت تفتدي به بهمزة الاستفهام على
سبيل الاستخبار وقوله تفتدي من الافتداء وهو خلاص نفسه من الاسر
وقع فيه بدفع ما يملكه قال يقول نعم قال فقد سالتك ما هو اهون من
هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي فابيت الا الشرك اي امتنعت
الا الشرك وهو مطابقة للترجمة من حيث ان المذكور فيه من جملة ما يجري على
اهل النار وهم من ذرية ادم عليه السلام وقد اخرجه البخاري في صفة
النار ايضا واخرجه مسلم في التوبة حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال
حدثنا الاعمش قال حدثني بالافراد عبد الله بن مرة بضم الميم كذا
الراء عن مسروق عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما على البناء للمفعول
ينصب على التمييز والمراد بالنفس نفس بني ادم الا كان على ابن ادم
هو ادم النبي عليه الصلوة والسلام كفل بكسر الكاف واسكان الفاء وهو
النصيب والبلاء وقال الخليل الكفل من الاجر والاثم هو الضعف وفي
التنزيل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع
شفاعة سيئة يكن له كفل منها واما قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته
فالمعنى من تغليب الخير من دهما لانه اي لان ابن ادم الاولى اول
من سن القتل اي على وجه الارض من بني ادم فان قيل قال الله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى واجيب بان هذا جزاء ما سن
وهو قص نفسه ثم ان المراد من الابن هنا هو قابيل وقد قتل اخاه هابيل وكان
عمره عشرين سنة وعمر قابيل خمسة وعشرين سنة وقال الطبري واهل
العلم مختلفون في اسم القاتل فبعضهم يقول هو قين بن ادم وبعضهم
يقول هو قابين بن ادم وبعضهم يقول هو قابيل وهو المشهور واختلفوا
ايضا في سبب قتله هابيل فقال عبد الله بن عمر ان الله امر ابني ادم ان يقربا
قربانا فقرب هابيل اكرم غنمه وكان صاحب الغنم والضرع وقرب قابيل
مجمع عنده وكان صاحب الحرث والزرع فقبل الله قربان هابيل ورد
بينا هما قاعدان اذ قالا لو قربنا قربانا فاي اخينا افضل من احدهما قال ابن

قصة قابيل وهابيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عباس رضي الله عنهما كان من شأنهما ان لم يكن مسكين يتصدق عليه
وانما كان القربان يقربه الرجل فتنزل نار فتأكل القربان المتقبل عند الله
فنزلت نار فاكلت قربان هابيل دون قابيل وكان ذلك سبب الشر
بينهما وعن السدي عن اشياخه عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت حواء تلد توأما في كل بطن غلاما وجارية
الا شيثا عليه السلام فانه ولد له مفردا فلما كان بعد مائة سنة من مولد
آدم عليه السلام الى الدنيا ولدت قابيل وتوأمته اقليما ثم هابيل وتوأمته
لبودا وكان آدم عليه السلام يزوج ابنة اخته التي لم تكن توأمته فلما
بلغ قابيل وهابيل امرأته تعالى آدم عليه السلام ان يزوج قابيل لبودا
اخت هابيل ويزوج هابيل اقليما اخت قابيل وكانت من اجمل النساء
واحسنهن فلم يرض قابيل فقال انا احق باختي فقال له آدم عليه السلام
قربا قربانا وكان قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب غنم فقرب قابيل
صبرة من طعام من ارداء زرعه واضمر في نفسه ولا ابالي لمن يقبل
مني ام لا يعدان لا يتزوج اختي هابيل وقرب هابيل كبشا سمينا من
خيار غنمه ولبنا وزبدا واضمر في نفسه الرضا بانه تعالى وكان القربان اذا
قبل نزل من السماء نار بيضاء فتأكله فنزلت نار فاكلت قربان هابيل
ولم تأكل من قربان قابيل كبشا فاخذه قابيل في نفسه حتى قتل هابيل وعن ابن
عباس رضي الله عنهما لم يزل الكبش يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل
عليه السلام واختلفوا في اي موضع كان القربان فعامة العلماء على انه
بالهند واختلفوا ايضا في كيفية قتله فقال ابن جريج انه اتاه وهو نائم فرضخ
كيف يقتله فاتاه شيطان متمثلا فاخذ طرفا فرضخ راسه على حجر ثم شدخ
راس حجر اخر وقابيل ينظر اليه ففعل هابيل كذلك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما رماه بحجر فقتله وروي مجاهد عنه انه رضخ راسه بصخرة وعن الربيع انه
اغتاله فقتله وقيل خنقه وقيل ضربه بحجر فقتله واختلفوا ايضا في موضع دفنه
فعن ابن عباس رضي الله عنهما على جبل ثور وعن جعفر الصادق بالبصرة مما
يلي وعن الطبري على عقبة حراء وعن المسعودي بحلب بمشق وكذا قال
الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان قابيل يسكن خارج باب الجابية
وانه قتل اخاه على جبل قاسيون عند مغارة الدم وقال كعب آدم الذي على ثلاثة
اميال من دمشق وقال سبط ابن الجوزي والعجب من هذه الاقوال وقد
اتفق ارباب السير ان الواقعة كانت بالهند وان قابيل اقتحم غيبة ابيه بمكة
فاقتراني به الى جبل ثور وحواء وهابيل بمكة وما اقترانى به الى البصرة ولم يكن
استسلم وابن الهند ودمشق والجابية وبلد وصنعت التواريخ الا
ليعتبر الصحيح والسقيم والعالم والسليم اللهم غفرا وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قتله على جبل ثور بالهند وهذا هو الصحيح وحكى الثعلبي عن مجاهد
ابن عمار سالت الصادق اكان آدم عليه السلام تزوج ابنته من ابنه فقال
معاذ الله وانما هبط الى الارض ولدت حواء بنت وتوأما غلاما وجارية وهي اول
من بغى على وجه الارض فسلط الله عليها من قتلها فولدت على اثرها قابيل فلما
ادرك الظهر اتته له جنية يقال لها حمانة فاوحى الله اليه ان زوجها منه فلما
ادرك هابيل اهبط الله من الجنة حوراء اسمها نوله فاوحى الله اليه

اليه ان زوجها منه فاغتاظ قابيل على ابيه وقال انا اسن وانت احق بها
قال يا بني ان الله اوحى الي بذلك فقربا قربانا فكان قابيل صاحب زرع فجمع من الذي
على قتله لما كابر فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر وعلمه وللغراب
والسبع واحلوه وسخط ابيه ولم يندم ثم التائبين على ما قيل وروي انه
لما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع فاشفق عليه السباع فحمله في جراب على ظهره
سنة حتى اروح اما انتن وعلقت عليه السباع وتحير في امره ولم يدر ما يصنع
به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر
فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فصنع به كذلك وقد روي ان جبريل
قال له اسود جسدك وتبرأ عنك وبكت بعد ذلك مائة سنة لا تضحك
وقيل انه رثاه بشعر وهو قوله ● تغيرت البلاد ومن عليها ● وجه الارض
مغبر قبيح ● تغير كل ذي لون وطعم ● وقل بشاشة الوجه المليح ● وهكذا تكون
وما الشكل الا مثل عين ● وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر والله تعالى
اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان القاتل فيه وهو قابيل
هو ابن آدم من صلبه وهو داخل في الذرية وقد اخرجه البخاري في الديات
والاعتصام ايضا واخرجه مسلم في الحدود والترمذي في العلم والنسائي
في التفسير وابن ماجة في الديات ● باب ● بالتنوين الارواح
جنود مجندة ساقط في تفسير هذا القول وكذا ثبت هذا الترجمة في عظم
الروايات وهي متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته للاشارة الى انهم
تركبوا من الاجسام والارواح قال ابن بطال وقال الليث هو
ابن سعد عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الارواح جنود مجندة الارواح جمع روح وهو الذي يقوم الجسد
ويكون به الحيوة وقوله جنود مجندة قال النووي معناه جموع مجتمعة
وانواع مختلفة وقيل اي اجناس مجتنسة وفي هذا دليل على ان الارواح
ليست باعراض فانها كانت موجودة قبل الاجساد وانها تبقى بعد
فناء الاجسام ويؤيده ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر
في تعارف منها ائتلف قيل تعارفها موافقة صفاتها التي خلقها
الله تعالى عليها وتناسبها في الخلقة فما وقيل انها خلقت مجتمعة ثم
فرقت في اجساد بالفتح واتفق قسمة الفة ومن باعده نافرة وهذا معنى
قوله وما تناكر منها اختلف وقال الخطابي فيه وجهان احدهما
ان يكون اشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر وان الخير من الناس
يحن الى شكله والشرير يميل الى نظيره والارواح انما تتعارف بضروب
طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر فاذا اتفقت الاشكال تعارفت
وتآلفت واذا اختلفت تناكرت وتنافرت والاخر انه روي ان الله
خلق الارواح قبل الاجساد وكانت تلتقي فتتآلف منها ما تعارف
تعارفت بالامر الاول فصار كل منها ائتلف ومنكر على ما سبق له من العهد
المتقدم وقال ابن الجوزي اذا وجد احدكم من نفسه نفرة ممن له فضيلة
او صلاح ينفتش عن الموجب لها فانه يكشف له فتعين عليه ان يسعى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ازالة حتى تتخلص من ذلك الوصف المذموم وكذلك القول
اذا وجد في نفسه ميلا الى من فيه شر وشبهة وشنع في كلام الناس
قولهم المناسبة تؤلف بين الاشخاص والشكل يألف شكله وبحن
عمرة قالت كانت بمكة امراة مزاحة فمرت على امراة مثلها بالمدينة فبلغ
ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعته يقول الارواح جنود مجندة الحديث ذكره ابو يعلى
في مسنده ولما نزل علي بن ابي طالب رضي الله عنه على الكوفة قال
كان معنا ناس من الاخيار فقدموا اعندنا ناس فعلن انهم من الاشرار
وكان كما قال الشاعر عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين
بالمقارن يقتدي وهذا التعليق وصله البخاري في الادب
المفرد عن عبد الله بن صالح عن الليث ووصله الاسمعيلي من طريق
سعيد بن ابي مريم عن يحيى بن ايوب وقد رواه مسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا قتيبة بن سعيد انا عبد العزيز
يعني ابن محمد عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عنه ان رسول الله
قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
الترجمة بكتاب الانبياء عليهم السلام فلعله هو الاشارة الى ان ادم
وذريته مركب من الارواح والبدن وقال يحيى بن ايوب هو
الغافقي المصري حدثني يحيى بن سعيد هو الانصاري عن قريب بهذا
الحديث وقد وصله الاسمعيلي من طريق سعيد بن ابي مريم
عن يحيى بن ايوب كما تبينت عليه فائدة اورد البخاري هذا الحديث
من الطريقين باسنادين لان عبد الله بن صالح ليس من شرطه في الكتاب
وليحيى بن ايوب في الاصول وانما اخرج له البخاري في الاستشهاد وبين
شاهد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه تحقيقه مسلم كما ذكرنا تتمة قال الطيبي
الارواح وان اتفقت في كونها ارواحا لكنها تتمايز بامور مختلفة تقتضي
بها فتشاكل اشخاص النوع الواحد وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه
من المعنى الخاص لذلك فشاهد اشخاص كل نوع تألف نوعها وتنفر من
مخالفها ثم انا نجد بعض اشخاص النوع الواحد تتآلف وبعضها تتنافر وذلك
بحسب الامور التي يحصل الاتفاق والانفراد بسببها والله تعالى اعلم

باب قول الله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه الى هذا

باب صفة وفي قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كذا في رواية
ابي ذر وبوبه ما وقع في الترجمة من شرح الكلمات الا في سورة هود
ونوح هو ابن لمك بفتح اللام وسكون بعدها كاف وقيل لمك بفتحتين
وقيل لامك بفتح الميم وكسرها ويقال انه بالعبرانية لامخ بفتح الميم والخاء
المعجمة وبالعربية لمك وبالسريانية لمخ وتفسيره متواضع وقال
ملكان بتشديد الميم على اللام وقال السهيلي ولمك هو اول من اخذ الغيلة
للنفاد واتخذ مصانة الماء وهو ابن متوشلخ بضم الميم وقيل بفتحها وضم
الشين المثناة الفوقية المشددة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة واللام
والخاء خاء معجمة كذا ضبطه ابن المصري وضبطه ابو العباس عبد الله بن
محمد الناشي بضم الميم وفتح الشين والواو وسكون الشين وكسر اللام

اللام وبالخاء المعجمة وقال السهيلي بفتح الميم وفتح الشين وسكون الواو
ومنهم من ضبط الخاء بالحاء المهملة ومعناه في الكل مات الرسول لان اباه
كان رسولا وهو خنوخ بفتح الخاء المعجمة وضم النون وسكون الواو واخره
خاء معجمة الخ وقال بالحاء المهملة في اوله وقال بالمهملتين وقال الخنوخ
بزيادة همزة في اوله وقال انخنخ باسقاط الواو وقال اخنخ بالهمزة بعد الهمزة
ومعناه على الاختلاف بالعبرانية ادريس سمي به عليه السلام لكثرة درسه
الكتب وصحف ادم وشيث عليهما السلام وادرك من حياة ادم ثمانمائة
سنة وكان سنين وهو ابن بارد بالمثناة التحتية وفتح الراء وكذا ضبطه
ابو عمر وكذا ضبط النسابة الجواني الا انه قال بالذال المعجمة وقيل برد بفتح
الباء وسكون الراء وقال ابن هشام اسمه في التوراة يارد وهو عربي وقيل
ضبط واسمه في الانجيل بالسريانية برد وتفسيره بالعربي ضبط وقيل اسمه
رائد ولم يثبت وهو ابن مهلائيل بفتح الميم وسكون الهاء وبالهمزة وقد
يقال بالياء بلا همزة ومعناه الممدوح قال ابن هشام مهلئيل بفتح الميم
وسكون الهاء وكسر اللام وهو اسم عربي وتفسيره بالعربية ممدوح
وقال السهيلي واسمه بالسريانية في الانجيل نابل بالنون والباء الموحدة
وتفسيره بالعربية مسيح الله في زمنه كان يدعو قومه الاصنام وهو ابن
قينان بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وبالنونين بينهما الف
ومعناه المستولي وجاء فيه قينن وقاين واسمه في الانجيل ماقيان وتفسيره
بالعربية عيسى وهو ابن انوش بفتح الهمزة المدودة وضم النون واخره
شين معجمة ومعناه الصادق ويقال ايانش بكسر الهمزة وهو في اللغة
العبرانية وتفسيره بالعربية انسان ويقال يانش بالمثناة التحتية ومعناه
المستولي وهو ابن شيث بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية
واخره ثاء مثلثة ومعناه هبة الله ويقال عطية الله وهذا اسمه بالعبرانية
وبالسريانية شاث بالالف موضع الياء وتوفي شيث عليه السلام
وعمره تسعمائة سنة واثنتي عشرة سنة ودفن مع ابويه ادم وحواء
عليهما السلام في غار ابي قبيس وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة
وكانت هناك خيمة لادم عليه السلام وضعها الله له من الجنة وكان
ابو نوح عليه السلام مؤمنا واسمه منوشلخ بنت بركائيل بن
محوائيل بن خنوخ وذكر الزمخشري ان ام نوح شمخا بنت انوش بن شيث رسل
نوحا عليه السلام الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث وهو ابن
خمسين سنة وقيل ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقيل ابن خمسمائة
واربعمائة سنة واختلفوا في مقامه على قولين احدهما بالري قاله
مجاهد والثاني بارض بابل والكوفة قاله الحسن البصري وقال ابن جرير
كان مولده بعد وفاة ادم عليه السلام بمائة سنة وست وعشرين سنة
وقال مقاتل بينه وبين ادم الف سنة وللضحاك ابن جبان من حديث ابي
امامة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اني كان ادم قال نعم كان
بينه وبين نوح قال عشرة قرون وبينه وبين ادريس عليهما السلام
مائة سنة وهو اول من نبي بعد ادريس عليه السلام وقال مقاتل اسمه
السكن وقيل ساكن وقال السدي انما سمي سنا لان الارض سكنت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل اسمه عبد الغفار ذكره الطبري وسمي نوحا لكثرة نوحه وبكائه وقال
ان الله تعالى اوحى اليه لم ينح نوح لكثرة بكائه فسمي نوحا وقيل انه نظر نوحا
الى كلب قبيح المنظر فقال ما اقبح صورة هذا الكلب فانطقه الله عز وجل فقال
يا نبي الله على من عبثت على النقش او على النقاش فان كان على النقش
فلو كان خلقي بيدي حسنته وان كان على النقاش فالعيب عليه
اعرض في ملكك فضحك ان الله تعالى انطقه فناح على نفسه وبكى اربعمائة سنة
قاله السدي عن اشياخه ومات نوح عليه السلام وعمره الف سنة
واربعمائة سنة قاله ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعاجم وقيل الف
وثلثمائة سنة وقيل الف وسبعمائة وثمانين سنة وقيل ان مدة عمره
الف سنة الا خمسين عاما بعد البعثة واما قبل البعثة وبعد الغرق
فالله اعلم وقيل انه عاش بعد الطوفان ثلثمائة سنة وخمسين وقيل انه
مات بقرية الثمانين وهي القرية التي بناها عند الجودي الذي استوت
عليه السفينة وهي بقرب موصل بالشرق بمكان ابن الماموني وقال ابن
اسحق مات بالهند على جبل برد وقيل بمكة وقال عبد الرحمن بن سابط
قبر هود وصالح وشعيب ونوح عليهم السلام بين زمزم والركن اليماني
وقيل مات ببابل وقيل ببلد بعلبك في البقاع قرية لها الركب قبر
يقال له قبر نوح ويعرف الان بمركب نوح عليه السلام وقال ابن كثير
واما قبره فروى ابن جرير والازرقي انه في المسجد الحرام وهذا اقوى والذي
من الذي ذكره كثير من المتاخرين من انه ببلاد البقاع فتوف بمركب
نوح وقالوا ذكره الله في القرآن في مواضع فيتبين في غاية تحشر بين منها
ما ذكره البخاري من قوله الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه والاية
في سورة هود قال الله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين
على زيادة القول وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بفتح الهمزة اي بان لكم
نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله
بدل من اني لكم او منصوب مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا
او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم وهي في الحقيقة صفة المعذب
لكن يوصف به العذاب على طريقة جد جده ونهاره صائم وانما ذكر البخاري
قصة نوح عليه السلام بعد قصة ادم عليه السلام فانه اول رسول بعثه الله
الى اهل الارض من بعد ادم عليه السلام وقال اسحق لم يبق نبي من قومه ممن كذبه
فالقيه نوح عليه السلام الا نبي قتل قال ابن عباس رضي الله عنهما ما رأى
ما ظهر لنا وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عنه اما اول النظر قبل التامل وهذا
اشارة الى ما في قوله تعالى في سورة هود ايضا عقب الاية الاولى وقال
الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا
نخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر والاجاود
جمع رذل بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدء والياء مبدله من الهمزة
لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمز واتباعه بالظرفية على حذف
المضاف اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم
لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها

بها اشرف والمحروم منها ارذل وما نرى لكم علينا اي ما نرى لك ولمتبعيك
علينا من فضل فيؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين اتباعك
في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فتغلب الغالب على الغالبين
قال يا قوم ارأيتم اخبروني عن ربي الى ما في قوله تعالى في سورة هود بينة وقيل بما رزقنا بالعلم
ما ترك وبالسماء الحلمي وفسر الحلمي اسمكي وكذا رواه علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم قال القاضي تؤدي بما ينادي به اولوا
العلم ولما يأتهم تأويله لكمال قدرته وانقيادها الى ما شاء تكوينه
فيها بالامر المطاع الذي هو المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة وخشية
وخشية من ايمن عقابه والبطش النشف والاخلاج الامساك وعلى الامر
الكف عنه وفار التنور نبع المار ارأيت ربي الى ما في قوله تعالى حتى اذا جاء
امرنا وهو غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير وحتى هي
التي يبتدأ بها الكلام وفار التنور ونبع الماء وارتفع كالقدر يفور
والتنور تنور الخبز وابتدأ منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في
موضع مسجدها وفي الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور
وجه الارض او اشرف موضع منها وروي انه عليه السلام اتخذ السفينة
في ستين من السابع وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها
ثلثين وجعل لها ثلثة بطون وجعل في اسفلها الدواب والوحش
وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وجعل فيها ابا غير انه كنعان وامه
واعلة وكانا كافرين وروي انهم كانوا ستة وسبعين زوجة الملة
وبنوه الثلثة حام وسام ويافث ونساؤهم وسبعون رجلا وامرأة
من غيرهم وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا
اراد ان تمر سوقا قال بسم الله فرست فكان ماكان وقال عكرمة وجه
الارض اما قال عكرمة فروى ابن عباس رضي الله عنهما التنور وجه الارض
كذا رواه ابن جرير من طريق ابي اسحق الشيباني عن عكرمة في قوله
تعالى وفار التنور قال وجه الارض وقال مجاهد الجودي جبل بالجزيرة
اشار الى ما في قوله تعالى وغيض الماء اي نقص وقضي الامر اي وانجز
ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت اي استقرت
السفينة على الجودي وقد فسره بقوله جبل بالجزيرة وهي جزيرة ابن عمر
في الشرق ما بين دجلة والفرات وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي
نجيح عنه وزاد فتحت عيون الجبال يوم الغرق وتواضع بوله تعالى فلم تغرق
وارست عليه سفينة نوح عليه السلام وقيل هو جبل بالموصل وقيل
بالشام وقيل بابل وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون
من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوما وقيل ستة اشهر على الجودي
شهرا فهبط بهم يوم عاشوراء وروي انها مرت بالبيت فطافت به
سبعا وقد اعتقد انه من الغرق وروي ان نوحا عليه السلام صام يوم
الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى فصار فرضا ثم نسخ فرضه
بفرضية رمضان وبقي صومه سنة قيل واب حال اشار به الى ما في قوله
تعالى مثل اب قوم نوح وفسر الاب بالحال وهو العادة وقد اخذه
الفراء بالمعنى من طريق مجاهد ايضا باب قول الله تعالى انا ارسلنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نوحا الى قوله ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم الى اخر
السورة اه هذا باب في ذكر سورة نوح عليه السلام وهي اثنتان وخمسون
اية وماتان واربع وعشرون كلمة وسبعمائة وسبعون حرفا بهذه الذكرية
وقعت هكذا بعد قوله باب قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وهي جارية
الاكثرين ولم يقع في رواية ابي ذر الا باب قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اه بان انذر
او بالانذار حذف الجار واو بان قلنا له انذر بحذف الجار والقول ويجوز
ان يكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرن بغيرها على ارادة
القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة والطوفان
قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون وفي ان تجعل
الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجب
فلا يؤاخذكم به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان
والطاعة ان اجل الله ان الاجل المقدر اذا جاء على الوجه المقدر لا يتاخر
وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فادر ربي اوقات الامهال والتاخير لو كنتم
تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك اي عدم تاخير اجل الله عن
وقته المقدر ولا عزم من الشك فيه فما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون
في حبه الحق ولا تؤمنون في الموت فان حق كيف تؤمنون مع اخباره بانتفاء
تاخير الاجل فالجواب انه قد سبق في ضمن التفسير الاشارة الى جواب هذا
الاستبعاد وتوضيحه انه قضى الله تعالى مثلا ان قوم نوح ان امنوا ولم يؤخر الف
سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة فقيل لهم امنوا يؤخركم الى
اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وظهر به لو انتهون اليه لا يتجاوزونه وهو الوقت
الاطول تام الالف ثم اخبرانه اذا جاء ذلك الاجل لا يؤخر كما لا يؤخر هذا الوقت
ولم يكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتاخير والحاصل ان الاجل الذي
قدره الله تعالى لا يؤخر فاذا لم تعبدوه لن تجاوزوا الاجل الاقصر الى الاجل المسمى
فيكون قوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر تعليلا استينافيا لتعليق تاخيرهم
الى الاجل المسمى بعبادة الله تعالى وهو المراد بقولنا في التفسير اذا جاء على الوجه
المقدر ويحتمل ان يكون المعنى ان الاجل الاطول اذا جاء لا يؤخر فيكون تعليلا لما
فهم من بقية الخبر لا اجل المسمى وهو عدم تجاوز الناس خبر عنه وهو المراد بقولنا
في التفسير وقيل اذا جاء الاجل الاطول ولا شك ان الاول انسب بمرام المقام
بنصيحة الوعيد والله تعالى اعلم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما
لم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى
الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا وانكلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم
بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا اسماعهم عن استماع الدعوة
واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يرى كراهة النظر الى فرط كراهة النظر
من فرط كراهة دعوتي اولئلا اعرفهم فادعوهم واشعر بصيغة الطلب لمبالغة
واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا اصر
اذنيه اي سوبها ونصبها واقبل عليها يكرمها ويطردها واستعير للاقبال على المعاصي
والاجابة عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم
جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى

اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار
اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد فجعل صلى الله عليه وسلم
كل فعل الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر في الاشهار والاعلان والسر
في الاشارة والاشارة فافتح بالنصيحة في السر فلما لم يقبلوا اني بالجهر فلما
لم يؤثر ثلثت بالجمع بين الاسرار والاعلان اولم اراد بعضها عن بعض فجهارا
نصب على المصدر لانه احد نوعي الاعلان وصفة مصدر محذوف يعني دعاء
جهارا اي مجاهرا به او الحال بمعنى مجاهرا قلت استغفر واستجير بالتوبة
عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانما لما امرهم بالعبادة قالوا ان
كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يتبعنا وباطلنا من عصمتنا
فامرهم بالجمع معا بينهم ويجيب اليهم المنح ولذلك وعدلهم عليه ما هو اخر
وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة
وقيل سبعين واحتقر ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار فكانوا يقولون
يقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء وعن عمر
رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك
استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها
المطر والمجدح كوكب كان يكثر المطر عند طلوعه اكثر ما يكون عند طلوع سائر
الكواكب وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا
اليه الجدب فقال استغفر الله اخر فقال استغفر الله اخر فقال ربح ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالونك ابوابا فامرتهم
كلهم بالاستغفار والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدر
ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون
لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما من عبده والطاعة فتكونوا على حال
تاملون فيها تعظيمه اياكم وتربيته للحوقه ولو تاخر لكان صدر للوقار اولا
تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه او انا عبر عن الاعتقاد بالرجاء والتامل
لادنى الظن مبالغة في حقكم اطوارا حال مقدرة للانكار من حيث انها موجبة
للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات
تغتذي الانسان وتربيه ثم اخلاطا ارحاما وبلغما ومنيا وسودا ثم نطفا
ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحما ثم انشاهم خلقا اخر فانه يدل على انه يمكنه
ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة ما يمكنه
ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق فقال الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو
في السماء الدنيا والتانيث ليهن كما بينهن من الملابسة وجعل
الشمس سراجا منيرا لانها تنزل ظلمة الليل عن وجه الارض كما ينزعها
السراج عما يحوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاءكم منها كما يستعمل
الانبات للانشاء لانه اولى على الحدوث والتكون من الارض فاتصل
انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر الكلام بدلالة الالة اميه ثم يعيدكم فيها
منبعثين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكده به الاول لانه
على ان الاعادة محققة لا بد وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا

لتسلكوا السبل عليها منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج من لتضمن السلوك
معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله
وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين بها لانهم
بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم
لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد اوتيت بهم الى الخسار ومكروا
عطفت على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى بكرا كبيرا في الغاية فانه
ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على
نوح وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا
يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال
صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان
عبدوا وقيل كانوا من اولاد آدم فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم
كنتم تنظرون اليهم فتعملوا افعالهم اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا
يعبدونهم فعبدوهم وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان
ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل انتقلت اسماؤها اليهم
بقاء اعيان تلك الاصنام كيف وقد فرجت في زمن الطوفان وضعها
نوح عليه السلام في السفينة لانه بعث لنفيها وابطالها وروي كان
ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد
ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء
او الاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا لا عطف
على رب انهم عصوني وتعلق المفعول هو الضلال في تزيدهم وصالح
دنياهم لاني امرتهم والضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر
مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتنفيس اغرقوا فادخلوا
نارا الم او عذاب القبر وعذاب الاخرة لعدم الاعتداد بما يلحق الباغرق
والادخال اولا لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لعدم
شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران
فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا نوعا من انصار يمنعهم بالتخاذ الهة من دون الله
لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
اي احدا وهو ما يستعمل في النفي العام فيقال من الدار او الديار احد
وديار فيفعل به ما فعل باصل سيد الافعال والا لكان دوارا انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما
جربهم واستنوا حوالهم الف سنة الا خمسين عاما فوف شعبهم
وطاطهم وكان ارجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه
كذاب واني ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشا الصغير على ذلك وقد
اخبره الله عز وجل بانه لن يؤمن من قومك الا من قد امن رب اغفر لي
ولوالدي لملك بن منوشلخ وشمخى بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن
دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا وانل عليهم نبا نوح اذ
قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري باياتي الاية الى
قوله من المسلمين هذه الاية ليست بموجودة في الكتاب عند اكثر الاصول

الاصول وعلى في سورة يونس عليه السلام قال الله تعالى واتل عليهم
نبا نوح خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم
وشق مقامي نصحه كقولك فعلت كذا لمكان فلان او لولاه والاصل مقامي فيكم
بينكم مدة مديدة وايامي على الدعوة وتذكيري اياكم باياتي الله صلى الله
توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم مع شركائكم
وتوحيد الشركاء بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل قيل
انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقرا منصوب بفعل
محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقرئ فاجمعوا من الجمع والمعنى هم
بالعزم والاجتماع على قصده والسعي في ابطاله على اي وجه يمكنهم ثقة بالله
وقلة مبالاتهم ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستترا مجهولا من غم
مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهتممتم في تخفيفه
عني بقتل مقامي وتذكيري ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون وحرفه
ثم اقضوه بالغا اي انتهوا الي بشركم وابرزوا الي من قضى اذا خرج الى الفضاء
ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سالتكم من اجر
يوجب توليكم لتتقلدوه عليكم وانما سالتكم اياه لاجلكم او تقديره لتوليكم ان اجري
ما اجري الا على الله عز وجل والله اعلم له لا تعلق له بكم امرت او توليتم وامرت
ان اكون من المسلمين المنقادين بحكمه لا اخالف امره ولا اجوز غيره حدثنا
عبدان هو لقب عبد الله بن عثمن وقد تكرر ذكره قال اخبرنا عبد الله هو ابن
المبارك عن يونس هو ابن يزيد عن الزهري انه قال قال سالم هو ابن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال ابن عمر رضي الله عنهما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال يعني بعد الفراغ من
خطبته والدجال من ابنية المبالغة لكثرة الكذب فيه او من الدجل وهو
الخلط والتلبيس والتمويه فقال اني لانذركموه ويروى لمنذركموه ملاصقا
وهو التعريف وقد اكدت هذه الجملة بكلمة ان واللام وكون الجملة اسمية
وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه انما خصه بعد التعميم لانه
انذر قومه وحدهم بخلاف من سبق عليه فانهم كانوا في الارشاد مثل نوح
الا ابا للاولاد وآبا لانه اول الرسل المشرعين المذكورين في قوله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا وانا لانه ابو البشر الثاني وذريته هم الباقون
في الدنيا لا غيرهم ولكني اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه فعلوت انه
اعور وقد ورد فيه كلمات متشابهة ورد انه اعور دفي رواية انها طافية
وفي اخرى بانه جاحظ العين كانها كوكب وفي اخرى انها ليست بناتئة وفي
اخرى انه اعور العين اليمنى وفي اخرى اعور العين اليسرى وفي حديث حذيفة
رضي الله عنه ان مسيح العين عليها ظفرة غليظة ووجه الجمع بين هذه الاوصاف
المتشابهة ان يقدر فيها ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة فصح انه تعالى لكونه
اعور اذا لاص في العور العيب وان الله ليس باعور بل التنزيه منطلق لغة لكونه
للتزيه وقد اخرجه البخاري في كتاب الخمس في باب اذا اسلم الصبي
فمات لا هذا الاسناد بعينه لكن ليس عنده قوله ثم ذكر الدجال الى اخره حدثنا ابو نعيم
بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن
يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف انه قال سمعت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابا هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا احدثكم حديثا
عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء معه بمثال الجنة
والنار فالتي يقول
انها الجنة هي النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه وجه التشبيه في الانذار
المقيد بمجيء المثال في صحته والا فالانذار لا يختص به قال العيني فيما يظهر
قلت بل والحديث اخرجه مسلم في الفتن موطئا بقية للترجمة ظاهرة وحدثنا
موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد بن زياد بكسر الزاي
وتخفيف المثناة التحتية قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح ذكوان الزيات
عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يجيء نوح وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول
نعم اي رب يعني بارسالك فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما
من نذير ويروى من نبي فان قيل قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم
فكيف يتكلمون بذلك فالجواب ان في يوم القيمة مواطن مواطن يتكلمون
فيه ومواطن يسكتون فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته
اي يشهد محمد وامته فنشهد بنون المتكلم مع الغير انه قد بلغ وهو قوله
جل ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا عدولا وخيارا وهي صفة منقولة
من الاسم المذكر وهو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث لتكونوا شهداء على الناس ثم فسر الوسط بقوله والوسط
العدل ويروى في الحديث عند غير وفيقولون كيف يشهد علينا امة محمد
ونحن اول الامم وهم اخرهم فيقولون نشهد ان الله تعالى بعث الينا رسوله
وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل علينا خبركم وما بقية الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير والاعتصام وكذا النسائي وابن
ماجة في الزهد حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر
ابو ابراهيم السعدي البخاري وكان ينزل بالمدينة بباب سعد فانتجع
تارة يقول اسحق بن نصر فينسبه الى جده وتارة يقول اسحق بن ابراهيم
وهو من افراده حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي الحنفي الاباري الاحدب
الكوفي قال حدثنا ابو حيان بفتح المهملة وشد المثناة التحتية يحيى بن
سعيد بن حيان التيمي عن ابي زرعة بضم الراء وسكون الراء والعين
المهملة واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة بفتح الدال اي في صنعة
وبكسرها في النسب وبضمها في الطب فرفع اليه الذراع على البناء للمفعول
قال ابن التين والصواب رفعت الا انه جاز في المؤنث الذكر لا فرج له
تذكيره وتانيثه والذراع لانك ولانك قال ولانك تحبه يعني وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب الذراع ويحبها وكانت تحب لها لنضجها وسرعة انهاء
مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وتجد بها عن مواضع الاذى فنهش منها نهشة
بالاعجام وفي بعض الاصول بالاهمال وكلاهما صحيح فالنهس بالمهملة الاخذ
باطراف الاسنان وبالمعجمة الاخذ بالاضراس وقال الكرماني النهش اخذ اللحم
بالاسنان وقيل هو القبض على اللحم ونشره عند الاكل وقال الاصمعي هما واحد وهو
اخذ اللحم بالفم وخالفه ابو زيد فذكر ما ذكرناه وقال انا سيد الناس يوم القيمة

يوم القيمة اي الذين يفوق قومه ويبلغ اليه في الشدائد وخص يوم القيمة
لارتفاع سودده وتسليم جميعهم له وتكون ادم وجميع ولده تحت لوائه
ذكره القاضي عياض وقال الكرماني لو لتقييد سيادته بيوم القيمة لا باقي السيادة
في الدنيا وانما خصه به لان هذه القصة قصة يوم القيمة واذا كان هو سيد
يوم القيمة وهو اعظم من الرب فبالاولى ان يكون سيدا في الدنيا ايضا
فان قيل قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء وقال لا تفضلوني
على يونس بن متى عليه السلام فكيف قال في ذلك فالجواب انه كان
ذلك قبل علمه بسيادته ولده آدم والفضائل لا تنسخ اجماعا فثبتت
القبلية والذي قال في يونس من باب التواضع وقد قيل ان المنع في ذات
النبوة والرسالة فان الانبياء عليهم السلام فيها على حد واحد اذ هي
شيء واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل في زيادة الاحوال والكرامات
والرتب والالطاف بل تدرون بمن يجيء الله الاولين والاخرين في
صعيد واحد اي ارض واسعة مستوية فيبصرهم الناظر اي يحيط بهم بصره لا
يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم الحجاب ويروى فينفذ البصر بفتح
الياء وقال ابو عبيد معناه ينفذهم نصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم قال العيني
وهو كناية عن استيعابهم بالعلم وانه لا يخفى عليه شيء والصواب ما قدمنا
قال فيبصرهم الناظر من المنفذ ومن ابي حاتم انا نهو بدال مهملة اي يبلغ اقصاهم
واخرهم وقال ابن الاثير والصحيح فتح الياء مع الاعلام ويسمعهم بضم الياء
من الاسماع الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس الا ترون
الى ما انتم فيه الى ما بلغكم بدل من قوله الى ما انتم فيه الا تنظرون كلمة الا
في الموضعين للعرض والتحضيض وهي بفتح الهمزة وتخفيف اللام الى من
يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس ابوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم
انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه الاضافة الى الله
لتعظيم المضاف وتشريفه كقولهم عبد الله وكلمته كذا وامر الملائكة فسجدوا
لك وسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا
بفتح الغين هو الصحيح لانه تقدم ما بلغكم ولو كان بسكون الغين لقال ما يبلغهم
وقيل بسكون ولم يوجه فيقول ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله المراد من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال
العذاب وقال النووي المراد من غضبه انه يظهر من انتقامه فيهم عصاه
وما بارز به اهل الجمع من الاهوال التي لم يكن ولا يكون مثلها ولا ذلك
انه لم يقع فيهم ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله ونهاني عن الشجرة
فعصيته نفسي نفسي اي نفسي هي التي تستحق ان تشفع لها اذ المبتدأ
والخبر اذا كانا معرفتين كما قاله بعض الزمة او قوله نفسي مبتدأ والخبر محذوف
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى غيري فيأتون
نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وانما كان اولا له
ذلك لانه آدم الى الى اولا انه اول رسول هلك قومه اولا ان آدم ونحوه
خرج بقوله الى اهل الارض لانها لم يكن لها اهل حينئذ اولا ان رسالته كانت
بمنزلة التربية للاولاد وفي التوضيح قولهم انت اول الرسل الى اهل الارض
هو الصحيح قاله الداودي وروي ان آدم عليه السلام نبي رسول وقد روي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو نبي وليس برسول
وقيل رسول وليس بنبي انتهى وقال ابن بطال ادم ليس برسول تقدم عنه
الكرماني قال العيني الصحيح انه نبي رسول وقد نزل عليه جبريل انزل عليه
صحفا وعدم اولاده الثلاثة وقول ابن بطال غير صحيح واما قول من قال
انه رسول وليس بنبي فخطأ هو الغلط لان كل رسول نبي ومن لازم الرسالة
النبوة انتهى وقال الحافظ القسطلاني اما كونه اول الرسل فقد اشكل
بان ادم كان نبيا وبالضرورة يعلم انه كان على شريعة من العباد وان
اولاده اخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون هو اول الرسل
فيحتمل ان يكون الاولية في قول اهل الموقف لنوح عليه السلام مقيدة اي
بقولهم الى اهل الارض لانه في زمن ادم لم يكن الا ارض اهل اولان رسالة
ادم الى اولاده كانت كالتربية للاولاد واشكل بعضهم بادريس
ولا يرد لانه اختلف في كونه جد النوح عليه السلام وسماه الله عبدا
شكورا قال تعالى انه كان عبدا شكورا وروى عبد الرزاق بسند منقطع
ان نوحا عليه السلام كان اذا ذهب الى الغائط قال الحمد لله الذي
رزقني لذته وابقى قوته واذهب عني اذاه اما تري بفتح الهمزة وتخفيف
الميم وهي حرف استفتاح يعني له الا وكلمة الا بعد ها في المتحنين للعرض
والتحضيض الى ما يبلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي ايتوا النبي صلى الله
عليه وسلم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك بقوله فيأتوني اصله فيأتونني
حذف لون الجمع بلا جازم ولا ناصب للكه فاسجد تحت العرش فيقال يا محمد
ارفع راسك واشفع تشفع على البناء للمفعول من التشفيع وهو قبول
الشفاعة وسل تعطه هو على البناء للمفعول من الاعطاء قال محمد بن عبيد
لا احفظ سائره اي باقي الحديث لانه مطول علم من سائر الروايات
وقد بينها غيره وحفظه حتى قال ابن التين وقول نوح ايتوا النبي وهم انادم
على ابراهيم عليه السلام وابراهيم دلهم على موسى عليه السلام وموسى دلهم
على عيسى عليه السلام وعيسى دلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر القرطبي
رحمه الله ان بين اتباعهم من ادم الى نوح عليهما السلام الف سنة وكذا
بين كل نبي حتى ياتوا نبينا صلى الله عليه وسلم قال والرسل يوم القيمة على منابر
والعلماء العاملون على كراسي وهم رؤساء اهل المحشر ومن يشفع لهم
منهم رؤساء اتباع الرسل واول الشفعاء يوم القيمة نبينا صلى الله عليه
وسلم فان قيل روى ابو الزعراء عن ابن مسعود رضي الله عنه بينكم صلى الله عليه وسلم رابع اربعة
جبريل ثم ابراهيم ثم موسى وعيسى عليهم السلام ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم
فالجواب انه قال البخاري ابو الزعراء لا يتابع عليه والمشهور المعروف ان
نبينا صلى الله عليه وسلم هو اول شافع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي في
الزهد والاطعمة والنسائي في الوليمة والتفسير وابن ماجة في الاطعمة
حدثنا نصر بن علي هو نصر بن علي بن نصر بسكون الصاد المهملة فيهما البصري
الازدي البصري يكنى ابا عمرو قال اخبرنا ابو احمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير
ابن عمر بن درهم الزبيري عن سفيان هو الثوري عن ابي اسحق عمرو بن

ابن عبد الله السبيعي عن الاسود بن يزيد من الزيادة النخعي عن عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا فهل من مدكر
واصله قوله تعالى ولقد تركناها اية فهل من مدكر اي ولقد تركنا السفينة اية
اي عبرة حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة نظرا وكم من سفينة كانت بعدها
صارت رماد اوقال قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي وهو جبل
حتى نظر اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي متعظ معتبر خائف مثل عذابي
فكيف كان عذابي ونذر اي انذار لاستفهام تعظيم لما مضى وتخويف لمن
لم يؤمن محمد صلى الله عليه وسلم مثل حراة العامة يعني قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالادغام واهمال الدال كما هو القراة المشهورة التي يقرا بها السبعة
وبتثليث الادغام والاظهار كما قرئ في الشواذ وقرا القراء حتى انتهى الكتاب في عن
اسرائيل والفرهي عن ابي اسحق عن الاسود قال قلنا لعبد الله فهل من
مدكر او مذكر يعني بالدال المهملة او بالمعجمة فقال اقرانيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالدال يعني بالمهملة ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله
تعالى ولقد تركناها اية فان الضمير راجع الى سفينة نوح عليه السلام
وقد اخرجه البخاري في التفسير وفي احاديث الانبياء ايضا واخرجه
مسلم في الصلوة وابو داود في الحروف والترمذي في القراءات والنسائي
في التفسير باب وان الياس لمن المرسلين هو بكسر الهمزة قطعا
ووصلا ابن ياسين بن العيزار بن هرون كذا رواه عن ابن عباس رضي الله
عنهما وبه قال مقاتل ويقال انه بعث بعد هرون وعن ابن اسحق انه
ابن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون ويقال ان نسي هو الياس منقطع
الهمزة اسم عبراني ويوصلها كما هو رواية ابن ذكوان اسم دخل الالف واللام
وكان ياس وعن الثعلبي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الياس هو
ادريس كان ابن يعقوب هو اسرائيل قال شكرية وكذا في مصحف ابن مسعود
رضي الله عنه وان ادريس لمن المرسلين وكان المصنف رحمه الله عنده كونه ادريس
ليس من اجداد نوح فلهذا ذكر بعده وسياتي ما يتعلق به ان شاء الله تعالى
وقيل هو نبي من الانبياء والذين بعثوا الى بني اسرائيل وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هو هو اليسع وقال اخرون بعثه الله الى بني اسرائيل بعد سليمان عليه السلام
وقال وهب ان الله تعالى لما قبض حزقيل وعظم في بني اسرائيل الاحداث
ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها فبعث الله
اليهم الياس رسولا وكان الناس مع ملك من ملوك بني اسرائيل اسمه
اجاب وله امراة اسمها ازبيل وكان سميع منه وصديقه وكان بنوا
اسرائيل قد اتخذوا صنما يقال له بعل وكان ابن اسحق سمعت بعض
اهل العلم يقول ما كان بعل الا امراة بعينها دنيا من دون الله فجعل الياس
يدعوهم الى الله وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من ذلك الملك ثم
انه قال يوما لالياس عليه السلام والله ما ادري ما ادعوا اليه الا باطلا والله
ما ادري فلانا وفلانا فعل ملك مسلط من ملوك بني اسرائيل بالشام يهود
الاوثان الا على مثل ما نحن عليه بالكفر وينبرئون ما ينقص دنياهم فكتب
الياس ثم رفضه وخرج عنه وفعل ذلك الملك ما فعل اصحابه من عبادة الاوثان
فقال الياس اللهم ان بني اسرائيل خرجوا الا الكفر فاوحى اليه انا جعلنا امر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ارزاقهم بيدك حتى تكون انت الذي تأذن لهم في ذلك فقال الياس اللهم
امسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والهوام وجهدوا
ولما دعا عليهم استخفى كمنة على نفسه منهم فكان حيث ما كان ويضع له
رزق وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في مكان قالوا الله دخل الياس هذا المكان فطلبوه
ويلقى اهل ذلك المنزل منهم شرا ثم انه استأذن ربه في الدعاء لهم فاذن له
فجاءهم فقال ان كنتم تحبون ان ازداد عوكم اليه هو الحق وانكم على باطل فجيبوا
اوثانكم وما تعبدون واجاروا اليهم فان استجابوا لكم فهو كما تقولون وان لم
يكن فتعلمون انكم على باطل وادعوا انه يفرج عنكم ما انتم فيه فقالوا انصفت
فجيبوا اوثانهم فدعوها فلم يستجب لهم فخوفوا ما هم فيه من الضلال ثم سألوا
الياس الدعاء فدعا ربه فمطروا بسبعين غيثت بلادهم فلم ينزعوا ولم يرجعوا
وانقلبوا على اخبث ما كانوا عليه فدعا الله ان يبعث لهم نارا فاحرقت الريش والسه
النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فكان اشبه شيء بالملائكة ارضيا سماويا يأكل
مع الملائكة وذكر الحاكم عن انس رضي الله عنه مرفوعا انه اجتمع مع محمد نبي الله
صلى الله عليه وسلم في بعض السفرات وخالفه ابن الجوزي في الصحيح وابن عطية
اعلم اذ قال اي اذكر حين قال الياس عليه السلام لقومه الا تتقون عذاب
الله بالايمان به اتدعون بعلا اي اتعبدون بعلا او اتطلبون الخير منه وهو اسم
صنم كان لاهل بك من الشام يعبدونه فلذلك سميت مدينتهم بعلبك
وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي البعل الرب بلغة اهل اليمن وحكى رواية
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما والمعنى اتدعون بعض البعول
الاصنام فانهم اربابه على زعمهم فتسمون بعلا على هذا الوجه للتبعيض فيه
وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فنحتوا به وعظموه
وله اربعمائة سادن جعلوهم انبياء فكان ابليس دخل جوفه وتكلم بشريعة
الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الروم
وتذرون احسن الخالقين اي وتتركون عبادته فلا تعبدونه وقرأ الشامي
الى المتضمن لانكار المعنى بالهمزة ثم فرع بقوله الله ربكم وربّ اباكم الاولين
وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالنصب على البدل والباقون
بالرفع على الاستئناف فكذبوه اي الياس فانهم لمحضرون في العذاب
والنار وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولات الاحضار المطلق مخصوص
بالشر فظ الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب قال
القاضي وهو مستثنى من الواو في فكذبوه لا من المحضرين لفسد المعنى
انتهى وذلك لانه يستلزم مجامعة التكذيب مع كونهم مخلصين لظهور
ان ضمير محضرون للمكذبين لكن يمكن ان يقال لا فساد فيه لان استثناءهم
من القوم المحضرين لعدم تكذيبهم على ما دل عليه التوصيف بالمخلصين
لا من المكذبين فالمعنى واحد والتحقيق ان ضمير محضرون للمكذبين لا
للقوم فلا فساد ظاهر وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا ثناء حسنا ذكرا
جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على الياسين
لغة في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين وادريس
وادراسين وسينا وسينين ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية
معنى واختياره بناء لمراعاة الفواصل وقيل انه جمع له مراد به هو واتباعه

واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او جمع
للنصوب اليه بحذف ياء النسبة كالاشعرين وهو خليل ملتس وقرأ نافع
وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها في المصحف
مفصولان فيكون ياسين اباه الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه
او غيره والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير للياس وقال
ابن عباس رضي الله عنهما يذكر بخير وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى سلام على ال ياسين قال
يذكر بخير ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم ان الياس
هو ادريس عليه السلام اما قول ابن مسعود رضي الله عنه فوصله عبد
ابن حميد وابن ابي حاتم باسناد حسن عنه قال الياس هو ادريس ويتعقب
هو اسرائيلي واما قول ابن عباس رضي الله عنهما فوصله جويبر في تفسيره عن
الضحاك عنه واسناده ضعيف ولهذا لم يجزم به البخاري وقد اخذ ابو بكر
ابن العربي من هذا ان ادريس لم يكن جد النوح عليه السلام وانما هو
من بني اسرائيل واستدل على ذلك بقوله عليه السلام للنبي صلى الله
عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ولو كان من اجداده
لقال له كما قال لادم وابراهيم عليهما السلام والابن الصالح وفيه
استدلال جيد الا انه قد يجاب عنه بانه قال ذلك على سبيل التواضع
والتلطف فليس في ذلك نفي لما زعم وقد قال ابن اسحق في اول
السيرة لما ساق النسب الكريم فلما بلغ الى نوح قال ابن لهيعة بن
متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس فيما يزعمون واشار بذلك
الى ان هذا القول ماخوذ من اهل الكتاب ويقال الياس هو الخضر
والمشهور انه غيره والياس صاحب الياري والخضر صاحب
الجزائر ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات ويقال هو من سبط
يوشع بن نون بعثه الله تعالى الى اهل بعلبك فكذبوه فاهلكهم الله
تعالى بالخسف وقال الله تعالى لالياس سلني اعطك فقال ارضعني
الملك فرفعه الله اليه وجعله ارضيا سماويا انسيا ملكيا يطير مع الملائكة
وذلك القول يؤكد كونه ادريس وان ادريس ليس جد النوح والله
تعالى اعلم ولعل المصنف رجح عدم كون ادريس جد النوح عليه السلام
وعدم كون الياس هو ادريس بل هو نبي من الانبياء غير ادريس عليهم
السلام حيث ذكره بعدها فقال

باب ذكر ادريس عليه السلام

فسط هذا الباب في رواية ابي ذر وهو جد ابي نوح وتعالى
جد نوح عليه السلام القول الاول اولى من الثاني لما تقدم انه
ليس بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس ولعل الثاني مجاز لان جد
الاب جد ونقل بعضهم الاجماع على انه لنوح وفيه نظر لانه ان ثبت
ما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الياس هو ادريس لزم ان يكون
ادريس من ذرية نوح الا ان نوحا من ذرية لقوله تعالى في سورة
الانعام ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن الى قوله
وعيسى والياس فدل على ان الياس من ذرية نوح سواء قلنا ان الضمير

في قوله ومن ذريته لنوح او لابراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية
ابراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة وذكر ابن اسحق في المبتدا ان ايل بن
هوا بن شلكي بن قنعاص بن العيزار بن هرون اخي موسى بن عمران والله
تعالى اعلم ثم ان هذا القول وهو جد ابي نوح الى اخره لم يوجد في اكثر الاصول
وانما وجد في رواية المحصني ثم انه قد اختلف في لفظ ادريس فقيل هو عربي
واشتقاقه من الدراسة وقيل له ذلك لكثرة درسه الصحف وقيل
بل سرياني وفي حديث ابي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان اذ كان سريانيا
ولكن لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيا اذ ثبت ان له اسمين وقوله
تعالى ورفعناه مكانا عليا بالجر عطف على ذكر ادريس والمعنى رفعنا
ادريس مكانا عليا وهو السماء الرابعة وهو مكان علي بغير شك وقال
بعضهم بان غيره من الانبياء ارفع مكانا منه وهذا ليس بشيء لانه لم يذكر انه كان
من كل احد وقد اجاب ذلك البعض بان المراد انه لم يرتفع الى السماء من
هو حي غيره ورد بان عيسى عليه السلام ايضا قد رفع وهو حي وانما المراد موجه
على القول الصحيح من انه ترفع وهو حي وانما على قول من ياخذ بظاهر قوله اني
متوفيك ورافعك فلا يرد الرد المذكور ثم كون ادريس عليه السلام رفع
وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وقد روى الطبري ان كعبا قال لابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ان ادريس صار
صديقا له من الملائكة فجعل يخبره بخبر صعد به فلما كان في السماء الرابعة
تلقاه ملك الموت فقال له اريد ان تكلمني كم بقي من اجل ادريس قال
وابن ادريس قال هو حي فقال ان هذا الذي يحسب انه افرض هو
في السماء الرابعة فحلف كيف ذلك وهو في الارض فقبض روحه فذلك
قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وهذا من الاسرائيليات والله اعلم بصحة
ذلك وذكر ابن قتيبة ان ادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة
وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه الطويل الذي صححه ابن حبان ان ادريس عليه
السلام كان نبيا رسولا وانه اول من خط بالقلم وذكر ابن اسحق له
اوليات كثيرة منها انه اول من خاط الثياب قال عبد الله كذا وقع في
اكثر الروايات بصيغة التعليق ووقع في رواية ابي ذر حدثنا عبد الله بن موسى
ايضا لبعض في من طريق محمد بن الليث عن عبد الله بن عثمن وعبدان لعبد الله
ابن عثمن وقد مر غير مرة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا
يونس هو ابن المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن الزهري قال ابن
شهاب ح تحويل من اسناد الى اسناد اخر حدثني احمد بن صالح هو ابو
جعفر المصري قال حدثنا عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة
وبالسين المهملة هو ابن خالد قال حدثنا يونس هو ابن عبيد عن ابن
شهاب الزهري انه قال قال انس بن مالك رضي الله عنه كان ابو ذر يحدث
عنه يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي
فعرج به الى السماء فلما جاء الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء
افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد قال نعم معي محمد قال ارسل

اليه قال نعم قال فافتح فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل عن
يمينه اسودة وعن يساره اسودة جمع سواد وهو الشخص فاذا
نظر قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب يمينه ضحك واذا نظر قبل
شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا
يا جبريل قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم
بنيه النسم بفتح النون والسين المهملة جمع نسمة وهي النفس فاهل
اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر
قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى اتى السماء
الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول ففتح قال
انس رضي الله عنه فذكر انه وجد في السموات ادريس وموسى وعيسى
وابراهيم عليهم السلام ولم يثبت كيف منازلهم غير انه قد ذكر انه
وجد ادم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة وقال انس
رضي الله عنه فلما مر جبريل بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
فقلت من هذا قال هذا ادريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح قلت من هذا قال موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى ثم مررت بابراهيم
فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قلت هذا ابراهيم
وفي رواية الحموي راى في السماء الدنيا ادم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة
يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة
موسى وفي السابعة ابراهيم عليهم الصلوة وكان ابراهيم عليه السلام
مسندا ظهره الى البيت المعمور الذي بحيال الكعبة ويدخله كل يوم سبعون
الف ملك فلا يعودون اليه وكذا روى في روضة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قال واخبرني ابن حزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي هو ابو بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم الانصاري ان ابن عباس رضي الله عنهما واباحبة
بفتح المهملة وتشديد الموحدة وهو المشهور وقال القابسي بالمثناة التحتية
وغلطوه في ذلك وقال الواقدي بالنون واختلف في اسمه فقال
ابو زرعة عامر وقيل عمرو قيس بن ثابت وقال الواقدي مالك الانصاري كان
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
ويروى بمستوى بفتح الواو اي صعيدا اسمع صريف الاقلام
وهو تصويتها حال الكتابة قال ابن قوم وانس بن مالك رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله علي خمسين صلوة فرجعت
بذلك حتى امر بموسى فقال موسى ما الذي فرض ربك على امتك قلت
امتك قلت فرض عليهم خمسين صلوة فارجع الى ربك فان امتك
لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت ربي فوضع شطرها فرجعت الى موسى
فاخبرته فقال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت
ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي اي لا وقوع الخلف
فيه فلا تطيع ان اتوا فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد
استحييت من ربي ثم انطلق حتى اتى السدرة المنتهى ويروى حتى اتى
بي السدرة ويروى حتى اتى الى السدرة فغشيها الوان لا ادري

والسلام

ماحي ثم ادخلت على البناء المفعول يعني الجنة ويروى باظهار التاء فاذا
فيها جنائذ اللؤلؤ جمع جنيذ وهو القبة واذا ترابها المسك وقرئ الجوسق
في اول كتاب الصلوة وتم الكلام فيه مستوفى موطا بقية الحجة في قوله تعالى
مرجبريل باد ريس وكذلك في قوله وجدفي السموات ادريس باب
قوله تعالى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا اي بيان ارسال هود عليه السلام
الى قوم عاد وهو هود ابن عبد الله بن رباح بن خلود بن عاد بن عوص
ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قاله قتادة وقال مجاهد هود بن
عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل هود عبد الله بن عبد
الى الخ وقيل الاول وقال ابن هشام هو اسم غاير ويقال عبير بن
ارفخشد ويقال انخشد ويقال الخشد بن سام بن نوح وكان هود
عليه السلام اشبه ولد ادم بادم عليه السلام خلقا وخلقا ابو سعيد
عبد بن حميد من طريق قتادة انه وكانت عاد ثلثة كثيرة قبيلة تسكن
الرمل والاحقاف وعالج ووبار وبرين وعمان الى حضرموت الى
اليمن وكانت ديارهم اخصب البلاد واكثرها جنانا فلما سخط الله
عليهم جعلها مفاوز وكان هود من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهم عاد الاولى وكانوا باليمن
في المواضع المذكورة وارسل الله تعالى هودا عليه السلام اليهم وهو قوله
تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا قال
الزمخشري اخاهم واحد منهم وقيل مقاول هو اخوهم في النسب لا في
الدين وكانت عاد الذي سمت القبيلة به ملكهم وكان بعيد القعر وطال
عمره فراى من صلبه اربعة الاف ولد ونوح الف اما هود وهو اولى من ملك
الارض بعد نوح عليه السلام وعاش الف سنة ومائتي سنة ولما مات
انتقل الملك الى اكبر ولده وهو شديد بن عاد فاقام خمسمائة سنة ولما
ثم مات فانتقل الملك الى اخيه شداد بن عاد وهو الذي بنى ارم ذات
العماد وكانت قبائل عاد التي سمت به قد ملكوا الارض بقوتهم وجبروتهم
وقالوا من اشد منا قوة فلما كثر طغيانهم بعث الله اليهم هودا وهو قوله
تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون اي على الله تعالى باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء وقوله
تعالى واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع
حقف كسهلة وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف
الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال
لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة وعن مقاتل كانت منازل
عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها ينسب ابل المهرية
وعن الضحاك الاحقاف جبل بالشام وعن مجاهد ارض خضراء مرتفعة
ذكرت ان عادا كانوا احياء اليمن اهل رمال مشرفين على البحر بارض يقال
اليمن يقال لها الشحر وعن الخليل هي الرمال العظام وعن الكلبي جبال
بالنعف عند الماء بارض الفرق كان ينعف الماء ويبقى اثره الى قوله كذلك
نجزي القوم المجرمين يريد قوله تعالى وقد خلت النذر اي الرسل جمع نذير بمعنى
منذر من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا

ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء
انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل سبب شركهم
والمعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين
سيبعثون بعده كلهم منذرون مثل انذاره وعن ابن عباس رضي الله
عنهما يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا الى زمانه ومعنى ومن خلفه
على هذا التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا اعلقت وقد خلت النذر بقوله
انذر قومه بان جعلت حالا او اذا جعلت اعتراضا بين انذر قومه وبين
ان لا تعبدوا فيكون المعنى واذكر انذاره قومه عاقبة الشرك والعذاب
العظيم وقد انذرهم من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم
قالوا اي قوم هود اجئتنا لتاكفنا اي لتصرفنا يقال افكه عن رايه عن
الهتنا اي عن عبادتها الى ويلك وهذا لا يكون فاتنا بما
تعدنا اي بما تهددنا من العذاب الذي توعدنا به على الشرك ان كنت
من الصادقين فيما تقول قال اي هود عليه السلام انما العلم عند الله
اي لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه
عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به واما على
الرسول الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل
بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين سائلين عليها دون
لهم فيه فقاردوه في الصغر وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون بها
قد وضع امره بقوله عارضا انا بمعنى اذا حالا اي سحابا عرض في افق
السماء مستقبل اودية مكة وتيهم والاضافة فيه لفظية او
هذا عارض ممطرنا اي ماتينا بالمطر بل هو ما اتى به عليه السلام بل هو
ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هو ريح ادهى ريح وبجر ريح
بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم
واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد ما يفعله حركة ولا ما يفعله سكون الا بامره
وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح خوفا وقرئ يدمر كل شيء من
دمر دمارا اذا هلك فيكون العامل محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل
ان يكون بسببها فالدلالة على ان لكل حكم فاعلا منفعلا لا بتقدير
ولا بتاخير ويكون الهاء لكل شيء فانه يعني الاشياء ما صحوا الا ترى الا مساكنهم
اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت هناك لم تر الا مساكنهم
وقرئ ما عصفت وجوزه ويعقوب لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة
ورفع مساكنهم قال الكسائي معناه لا يرى شيء الا مساكنهم وقال الفراء
لا يرى الناس الا مساكنهم كانوا تحت الرمل وانما يرى مساكنهم لانها فانية كذلك
نجزي القوم المجرمين اي مثل جزائهم مثل جزائهم وهذا تحذير للمشركين العرب من مثل
قصة هود عليه السلام انه لما دعا على قومه ارسل الله الريح عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما اي متتابعة تبدأ من غدوة الاربعاء وسكنت في اخر
الثامن واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة لا يصيبهم منها الا
ما يلين الجلود ويلذ النفوس وعن مجاهد كان قدامها معه اربعة الاف
فذلك قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم وكانت تدخل انوف الكفرة وتخرج
من اذبارهم فتقطع اعضاءهم وكانت تقتل الشيخ وتهدم البيوت ومن لم يمت
منهم في بيته اهلكته في البراري والجبال وقال السدي لما راوا ان الابل والرجال
تطير بين السماء والارض في الهواء تباعدوا الى البيوت فلما دخلت الريح
وارجم قاصمتهم منها ثم اهلكتهم ثم ارسل الله عليهم طيرا سودا فحملتهم الى البحر
فالقتهم فيه ثم ان هودا عليه السلام بقي بعد هلاك قومه ما شاء الله ثم مات
وعمره مائة وخمسون سنة وحكى الخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما انه دعا
اربعمائة وستين سنة وكان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وستين سنة
واختلفوا في مكان توفي فقيل بارض الشحر من بلاد حضرموت وقبره هناك
ذكره ابن سعد في الطبقات وعن عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام
وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل
عليهم السلام في تلك البقعة وقيل بحانب دمشق في حائط القبلة قبر ثم
الناس انه قبر هود عليه السلام والله تعالى اعلم وقال ابن الجلبي لم يكن بين
نوح وابراهيم من الانبياء عليهم السلام الا هود وصالح فيه الا في هذا الباب
روى عن عطاء هو ابن ابي رباح وسليمن هو ابن يسار عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم اما تعليق عطاء فوصله البخاري في
بدء الخلق في باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذي ارسل الرياح من كتاب بدء الخلق
عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا راى مخيلة اقبل وادبر وفي الجزء وما ادري لعله كما قال قوم
عاد فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم الاية واما تعليق سليمن فوصله الطحاوي
في تفسير سورة الاحقاف حدثنا احمد اخبرنا ابن وهب اخبرنا عمرو ان ابا النضر
حدثه عن سليمن بن يسار عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى اري
منه لهواته الحديث وقوله الله عز وجل باب عطفا على قوله في الباب الذي
الاصول باب قول الله عز وجل ذكر الباب واما عاد فاهلكوا بريح صرصر وهو
عطف على قوله تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة لحد كل شيء
او الرجفة لتكفرهم بالقارعة اي بالحالة التي تقرع الناس بالفزع والاجرام
بالانفطار والانشقاق رشديدة تفسير للصرصر اي شديدة الصوت لها صرصرة
او شديدة من الصر بالفتح كانها التي تصر فيها البرد وتجمد فهي تحرق بشدة
برودها وتفسير الصرصر بالشديدة هو تفسير ابي عبيدة وفي الجزء قتادة عن عائشة
عنها اذا جاوز الحد في الشيء ومنه العاتي هو الذي جاوز الحد في الاستكبار قال
ابن عيينة اي سفيان بن عيينة في تفسيره قوله عاتية عتت على الخزان بضم
الخاء جمع خازن هم الملائكة الموكلون بالريح يعني عتت عليهم فلم تطعهم
وجاوزت المقدار وقيل عتت على قوم انها خرجت بلا كيل ولا وزن وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله تعالى سنة من ريح
من ريح الا بكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد يوم نوح طغت على
الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وفي رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن
طهمة عن نافع واحد في قوله عاتية قال عتت على الخزان وما خرج منها الا مقدار
الخاتم وجاء نحوه عن علي رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم عنه قال لم تنزل الله

بلاء نزل الله شيئا من الريح الا بوزن على يدي ملك الا يوم عاد فانه
اذن لها دون الخزان فعتت على الخزان سخرها عليهم اي سلطها عليهم
واداءها سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعة قرر البخاري قوله
حسوما بقوله متتابعة وكذا فسره ابو عبيدة قال اي ولاء متتابعة على انه
جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها على الداء مرة بعد اخرى
حتى تحسم وقال الضحاك كاملة لم تفتر عنهم حتى افنتهم وقال عطية تتابعت
شوما حسمت عنهم كل خير واستاصلته وقال المفضل قاطعات قطعت
وابرحهم وللسم القطع والمنع ومنه حسم الرضع وقال النضر بن شميل
حسمهم فنظلهم فاستاصلهم حسوما على الحال وقال الزجاج المحسوم
جمع حاسم كشهود جمع شاهد او مصدر كالقبول والمشكور فان كان
جمعا يكون حالا بمعنى حاسمة وان كان مصدرا يكون منصوبا بفعل مقدر
اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون صفة لنحوسات فانه يوم
او يكون مفعولا لاجله سخرها عليهم للاستيصال وقرا السدي حسوما بالفتح
حالا من الريح او سخرها عليهم متتابعة وقيل هي ايام العجوز وهي اخر الشتاء
وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب اي بيت في الارض فاكلتها
الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقال لتلك الايام ايضا ايام العرانين
ايام البرد والبرد فترى القوم اي كنت حاضرهم فيها اي في مهابها او في
الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع بمعنى ساقطين كانهم اعجاز نخل
خاوية اصولها قرر الاعجاز بالاصول وقرره وابو عبيدة وايضا بالاصول
اي اصول النخل على ان النخل مؤنث وقد ذكر ايضا كما في قوله تعالى كانهم اعجاز
نخل منقعر وقد فسره وبعضهم بالجذوع وعلى التفسير الاول يراد به ما يبقى على
المكان بعد قطع الجذع وهذا كما فسره بعضهم بقوله هي التي لا رؤس لها
روى ان الريح كانت تحمل الرجل فتدمغه في الهواء ثم تنقضه فتخر راسه
فيبقى جثة بلا راس وقوله خاوية متاكلة الاجواف لان الريح اجتثت
ما في بطونهم فشبههم باعجاز نخل لعظمهم اجسامهم فهل كان طولهم الثلثة
ذراعا وقال ابو حمزة طول كل رجل منهم كان سبعين ذراعا وعن ابن
عباس رضي الله عنهما كانوا ثمانين ذراعا وقال ابن الكلبي كان اطولهم مائة
ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقال وهب بن منبه كان راس احدهم
مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم
فهل ترى لهم من باقية بقية قرر الباقية بالبقية اشارة الى ان
الباقية اسم كالبقية لا وصف والى الفرق الى الاسمية وهو تفسير
ابي عبيدة وايضا وقيل من نفس باقية وقيل من بقاء على انه مصدر كالطاغية
من الطغيان والعاقبة حدثنا محمد بن عرعرة بفتح المهملتين وسكون الراء
الاولى ابو ابن الزبير البصري الشامي البصري مات سنة ثلث عشرة ومائتين
قال حدثنا شعبة عن الحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة الباب
عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وهي ريح تقابل الصبا وورد
في صفة اهلاكهم بالريح ما اخرجه ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رفعا ولفظه الله على عاد من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الربع الا موضع الخاتم فمرت باهل البادية فحملتهم ومواشيهم واموالهم
بين السماء والارض فرآهم الحاضرة فقالوا هذا عارض ممطرنا فاكتسحهم عليهم
فهلكوا جميعا والحديث قد مضى في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا
ومطابقته للترجمة ظاهرة قال ابو البخاري وقال ابن كثير هو محمد بن كثير كذا رواه
هنا معلقا ورواه في تفسير براءة بقوله حدثنا محمد بن كثير فوصله لكنه لم يسقه
بتمامه وانما اقتصر على طرف من اوله وابن كثير هذا هو احد مشايخ البخاري روى عنه
في الجنائز في مواضع وروى مسلم عن عبد الله الدارمي عنه عن اخيه حديثا في الرؤيا
عن سفيان الثوري عن ابيه سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري
الكوفي عن ابن ابي نعم بضم النون وسكون المهملة البجلي واسم الابن عبد
الرحمن ابو الحكم البجلي الكوفي الصيرفي وكان من عباد اهل الكوفة ممن يصبر
على الجوع الدائم اخذه الحجاج ليقتله وادخله بيتا مظلما وسد الباب
خمسة عشر يوما ثم امره بالباب فنفتح ليخرج ويرفض فدخلوا عليه فاذا هو
قائم يصلي فقال له الحجاج سرحت شعرك واما اسرابي نعم فوقفت عليه
عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الانصاري الخدري رضي الله عنه
انه بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهبة
ويروى بذهيبة في قرظتها قال النووي هكذا في جميع نسخ بلادنا بذهيبة بهمزة بعد الذال
وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم عن الجلودي قال وفي رواية
ابن ماهان بذهيبة على صيغة التصغير وقال ابن قرقول قوله بعث بذهيبة
كذا الرواية عن مسلم عند اكثر شيوخنا قال الخطابي الذهبة انما اثنها
على نية القطعة من الذهب ويقال الذهب يؤنث والمؤنث الثلاثي اذا
صغر لحق في تصغيره الهاء نحو قويمة وقسمة فقسمها بين اربعة الاقرع بن حابس
وفي رواية مسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة
الاقرع بن حابس بجر كذا الرفع والجر اما الرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف
اي احدهم الاقرع واما الجر فعلى انه بدل من المعطوف بدل من الاربعة
او بيان والاقرع بفتح الهمزة وسكون القاف وبالراء والعين المهملة
ابن حابس بالحاء المهملة وكسر الموحدة وبالسين المهملة ابن عقال
ابن محمد بن سفيان بن مجاشع المجاشعي التميمي الدارمي احد المؤلفة قلوبهم
قال ابن اسحق الاقرع بن حابس التميمي قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع عطارد بن حاجب في اشراف بني تميم بعد فتح مكة وقد كان
الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتح مكة وحنينا والطائف وقال ابن دريد اسم الاقرع فراس وفي التوضيح
غلط منصور بن عثمن الجابوري الصواب حصين وقال ابو عمر في باب
الفاء في الاستيعاب فراس بن حابس افلت من بني العنبر قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وفي التوضيح في كتاب لطائف المعارف
لابي يوسف كان الاقرع اقتم يكنى قرعة وعوره وفي الكامل كان في صدر
الاسلام سيد خندف وكان محله بها محل عيينة بن حصين في قيس قال
المرزباني هو اول من حرم الفار وكان حكما في كل موسم وقال الجاحظ
في كتاب الحيوان انه من اشراف هم واحد الفرسان الابطال وقال الحيدة
كان اعوج المرجل اليسرى قتل بالبرموك سنة ثمان عشرة من بنيه وقال

وقال ابن دريد استعمله عبد الله بن عامر بن كريز على جيش انفذه الى
خراسان فاصيب بالجوزجان والله تعالى اعلم الحنظلي نسبة الى حنظلة بن
مالك زيد مناة بن تميم ثم المجاشعي نسبة الى مجاشع بن دارم بن مالك بن
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وعيينة على صيغة التصغير ابن بدر
وفي رواية مسلم وعيينة بن حصين وفي رواية البخاري نسب الى جده
وفي رواية مسلم نسب الى ابيه حصين بن بدر بن عمرو بن خويلد بن نذير
ابن لوذان بن نحلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث
ابن غطفان الفزاري بفتح الفاء وتخفيف الزاي وبالراء نسبة الى
فزارة المذكور في نسبه وفي التوضيح عيينة اسمه حذيفة بن حصين بن
حذيفة بن بدر ولقب عيينة لانه طعن في عينه وكنيته ابو مالك اسلم
قبل الفتح وارتد مع طليحة بن خويلد وقاتل معه وتزوج عمرة بنت ابنه وهو
عريق في الرياسة وهو المقول فيه الاحمق المطاع وزيد الخيل وفي
رواية مسلم وزيد الخير الطائي قال النووي قال في هذه الرواية زيد الخير
الطائي كذا هو في جميع النسخ الخير بالراء وقال في رواية زيد الخيل بالام و
كلاهما صحيح يقال بالوجهين لكن يقال له في الجاهلية زيد الخيل فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد الخير لانه لم يكن في العرب اكثر من خيله وقال ابو عبيد
وكان له فرس وضلالة وشجاعة وكرم وقوة فلما انصرف من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخبر وقيل توفي في اخر خلافة عمر رضي الله عنه وقال
ابو عمر زيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد بن مذهب الطائي قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد الخير واقطعه ارضين في ناحية تسمى ابا مذوذ وفي كتاب
ابي الفرج قوي كان يقال له فروة وقيل لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرح له متكا فاعظم ان يتكئ عليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرده كاعاده ثلاثا وعلمه دعوات كان يدعو بها فعرف بها الاجابة وسمى
فيسمى قال يا رسول الله اعطني ما لا فارسل اغير بهم على الروم فلبث
بعد انصرافه قليلا حتى مرض ومات وكان في الجاهلية اسر عامر بن الطفيل
وخلى ناصيته ثم اعتقه وقال ابن دريد وكان لا يدخل مكة الا مقنعا من شدة
النساء عليه ثم احد بني نبهان بفتح النون وسكون الموحدة هو ابن
اسود بن عمرو بن القيوث بن طي قال الرشاطي من بني نبهان من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن مهلهل بن زيد بن مذهب
ابن عبد رضا بن مخلص بن ثوبة بن مالك بن نابان بن اسود بن نبهان
كان من اجمل الناس واحسنهم ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له من انت قال انا زيد الخيل قال انت زيد الخير وعلقمة بن علاثة
بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبالثاء المثلثة ابن عوف بن الاحوص
ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كان من اشراف قومه عظيما
عاقلا ولم يكن فيه ذاك الكرم واراد لما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الطائف ثم اسلم ايام الصديق رضي الله عنه وحسن اسلامه
واستعمله عمر رضي الله عنه على حوران فمات بها العامري نسبة الى
عامر بن صعصعة بن قيس غيلان ثم احد بني كلاب كلاب هذا هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المذكور اولا في النسب فنعتت قريش والانصار وليس في رواية
مسلم والانصار قالوا نعطي صناديد اهل نجد اراد بهم الرؤساء وهو جمع
صنديد بكسر الصاد وفي رواية مسلم اتعطي صناديد الاستفهام على سبيل الانكار
والنجد بفتح النون وسكون الجيم ما يكون الحجاز الى الشام الى العذيب قال الشافعي
من نجد والمدينة من نجد وارض اليمامة والبحرين الى عمان الى العرض وقال
ابن دريد وقال ابن دريد نجد بلد للعرب وانما سمي نجدا لعلوه عن انخفاض
تهامة وقد عنا ويروى يعطي ويروى عنا بياء الغيبة ايضا قال النبي صلى الله
عليه وسلم انما اتألفهم من التألف وهو المداراة والايناس ليثبتوا على
الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال فاقبل رجل وفي رواية مسلم فجاء
هذا الرجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير قيل انه
ابن زهير قيل هو القصيدة او الشدية وقال ابن الاثير في كتاب الادواء ذو الثدية
احد الخوارج الذين قتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان من جانب الكوفة وهو الذي
قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم وآية ذلك ان فيهم رجلا اسود احدى عضديه
مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر ويقال له ذو الثدي ايضا وهو خديج
واسم نافع غائر العينين اي غارت عيناه وهو ضد الباحظ وقال
الكرماني غائر العينين اي داخلتين في الرأس لا مستقيمتين بقعة الحدقة مشرف
الوجنتين اي غليظها ويقال ليس بسهل الخد وقد وقف وجنتا داء عظما
واصله من الشرف وهو العلو والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين
وقيل لهم الجلاء وكل واحدة وجنة مثلثة الواو حكاها يعقوب وبالالف
بدل الواو فيهما اربع لغات وقال ابن جني اري الرابعة على البدل وفي
الجيم لغتان فتحها وكسرها حكاها في البارع عن كراع والاسكان هو الشائع
فصار في الجيم ثلاث لغات وقال ما رأيت شيئا فوق الخدين اذا وضعت يدك
وجدت حجرا كعظم تحتها وحجرة نتوء وقال ابو حاتم هو ناتئ من لحم الخدين
بين الصدغين وكثي اللحية اي مرتفعة وقيل مرتفع على ما حوله وقال
النووي اللحيتين جانبي الجبهة ولكل انسان جبينان يكتنفان الجبهة
كث اللحية يعني كثير شعرها غير مسبلة والكث بفتح الكاف وتشديد المثلثة
وقال ابن الاثير الكث كثرة في اللحية ان تكون غير مسبلة ولا طويلة وفيها كثافة
يقال رجل كث اللحية بفتح الكاف وقوم كث بالضم محلوق وفي صحيح مسلم
محلوق الرأس وفي الكامل للمبرد رجل مخطط بالخلق اسود والمراد بكون هذا
ولاصحابه تبا وفي التوضيح وفي الحديث انه لا يدخل النار من شهد بدرا
ولا الحديبية جاء رجلا مسعود فاتهم وهو توهم وذكره الشيخ السعرى
وفي الشفيعي اثر اصل الخوارج فقال اتق الله يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم
من يطيع الله اذا عصيت اي عصيته وفي مسلم فمن يطيع الله ان عصيته
ايأمنني الله على اهل الارض فلا تأمنوني فسأله رجل قتله اي قتل النبي صلى الله
عليه وسلم رجل قتل هذا القائل احسبه خالد بن الوليد اي احسب ان
هذا السائل هو خالد بن الوليد كذا جاء هنا على الحسبان وجاء في الصحيح انه خالد
من غير حسبان وفي رواية الحوي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان في
في هذا لانهما كانا سائلا جميعا فمنعه ان منع خالدا عن القتل وذلك لئلا
يتحدث الناس انه يقتل اصحابه فهذه هي العلة وسلك معه مسلكا غيره

مع غيره من المنافقين الذين اذوه وسمع منهم من غير موطن ما كرهه
لكنه صبر استبقاء لانقيادهم وتألفا لغيرهم حتى لا ينفروا فلما ولى قال ان
من ضئضئ هذا بكسر الضادين المعجمتين وسكون الهمزة الاولى وهو الاصل
والعقب وحكى اهمالها عن بعض رواة مسلم فيما حكاه القاضي وهو شاذ
في اللغة وقال ابن سيدة الضئضئ والضئ منذ الاصل وقيل
كثرة النسل وقال في المهملة الضئضئ والسيفي كلاهما الاصل عن يعقوب
وحكى بعضهم صيصين بوزن قنديل حكاه ابن الاثير وقال النووي قالوا
الاصل الشيء سواء وكثرة منها الضئضئ بالمعجمتين والمهملتين والنجار
والنحاس والنخع بكسر الكسر والسكان النون وبجاء معجمة والعين
والراء ومهملة قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم جمع ترقوة وهي عظم
راس الغلصمة حيث تحدر وناتئ من خارج الحلق وقال ابن التين معناه
لا يرفع في الاعمال الصالحة وقال القاضي عياض لا تنفعهم ولا ينتفعون
بما يتلون منه ولا لهم حظ سوى تلاوة القرآن وقيل معناه لا يصعد لهم عمل
ولا تلاوة ولا يتقبل يمرقون من الدين وفي رواية من الاسلام اي يخرجون
منه مروق السهم من الرمية اي خروج السهم اذا نفذ من الصيد من
جهة اخرى ولم يتعلق بالسهم من دمه شيء وهذا تشبيه الخوارج المراق
والدين بالطاعة برميانهم يخرجون من طاعة الائمة كخروج السهم
من الرمية والرمية بفتح الراء وتشديد الياء على وزن فعيلة من الرمي
بمعنى المفعول قال الداودي الرمية الصيد المرمي وهذا الذي ذكره مناسبات
لخوارج الذين لا يرشدون للائمة ويخرجون عليهم يقتلون اهل الاسلام
هو كذا في اصل الخوارج ويدعون اهل الاوثان اهل الاوثان جمع جمعه
وثن وهو كل ما له جثة معمولة من جواهر الارض او من كل شيء من الحجارة
كصورة الادمي يعبد وينصب فيعبد وهذا بخلاف الصنم فانه الصورة
بلا جثة ومنهم من لم يفرق بينهما قيل لما خرج اليهم عبد الله بن خباب
رسولا من عند علي رضي الله عنه يعظهم ثم انهم تكلموا لما رأوه فيهم تحلقها
قال لهم عبد الله بن خباب انا اولكم على ما هو اعظم حرمة من رجل مسلم
يعني نفسه فقتلوه وقد ارسل اليهم علي رضي الله عنه ان اقتلوا قاتله فقالوا
كيف نقتدي به وكلنا قاتله فقاتلهم علي فقتل اكثرهم قيل كانوا خمسة
الاف وقيل كانوا عشرة الاف لئن انا ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد
اي قتلا استأصلهم بالكلية كاستيصال عاد لا يبقى منهم احد ولم يرد انه
يقتلهم بالالة التي قتلت بها عاد بعينها فلا يرد انه كيف يكون ذلك وعاد
قد اهلكوا بريح صرصر وهذا على تقدير كون اضافة قتل الى عاد من الاضافة
الى المفعول ويحتمل ان تكون من الاضافة الى الفاعل ويراد به القتل الشديد
القوي اشارة الى انهم موصوفون بالشدة والقوة ويروى قتل ثمود فاقتل
اليس قال صلى الله عليه وسلم لئن اوركتهم لاقتلنهم ولم يرجع خالد رضي الله
عنه بشك فاجاب انه صلى الله عليه وسلم انما اراد ادراك زمان خروجهم
اذا اكثروا وامتنعوا بالسلاح واعتصموا الناس بالسيف ولم يكن هذه
المعاني تحققت اذ ذاك وانما انذر صلى الله عليه وسلم ان سيكون ذلك
في الزمان المستقبل وقد كان صلى الله عليه وسلم قاتل بالنهروان هؤلاء في ايام علي

كما قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه فان قيل المال الذي اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك
المؤلفة قلوبهم من اي مال كان فالجواب انه قال بعضهم من خمس الخمس وزرة
بانه ملكه وخص من راس الغنيمة وانه خاص به لقوله تعالى قل الانفال لله وللرسول
وزرة بان الاية منسوخة وذلك ان الانصار لما انهزموا يوم حنين فاذن الله
رسوله واعده بالملائكة فهزم جيوشا حتى كان الفتح رد الله الغنائم الى رسوله من
اجل ذلك فلم يعطهم منها شيئا وطيب نفوسهم بقوله وترجيوت رسول الله صلى
عليه وسلم الى رحالكم بعد ما فصل ما امر به واختار ابي عبيد انه كان من الفيء لا من
خمس الخمس ولا من راس الغنيمة وانه جائز للامام ان يصرف للاصناف كلهم وره
في اية الفيء جيث يرى انه مصلحة للمسلمين ولكن ينبغي ان يعلم اولا ان
هذا المذهب ليس من غنيمة حنين ولا من الخمس وقد خرقها كلها ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله لا تمكنهم كل عاد وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا وكذا في التوحيد
والمغازي واخرجه مسلم في الزكوة وابو داود في السنة والنسائي في الزكوة
والتفسير والمحاربة حدثنا خالد بن يزيد هو ابو الهيثم العتكي الكوفي
قال اخبرنا اسرائيل الا ابن يونس ابن ابي اسحق السبيعي عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي انه قال سمعت
عبد الله الا ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرا فهل من مدكر قد مضى هذا الحديث في الخ باب قوله تعالى انا ارسلنا
نوحا الى قومه وقد تم الكلام فيه ايضا باب قول الله تعالى
والى ثمود اخاهم صالحا وقع هذا الباب في كثير نسخ البخاري ساقطا
عن هذا الموضع بعد ترجمة الباب والصواب ان ترجمتها وهذا مما يؤيد ما حكاه
ابو الوليد عن ابي ذر الهروي ان نسخته الاصل من البخاري كانت ورقا
غير مجلدة فربما وجدت الورقة في غير موضعها فنسخت على ما وجدت وقع
في بعض التراجم الاشكال بحسب ذلك والا فقد وقع في القران ما يدل على ان
ثمود كانوا بعد عاد كما كانت بعد قوم نوح والله تعالى اعلم كذا قال الحافظ
العسقلاني وانت خبير بانه لا يستلزم وقوع قصة عاد في القران رعاية الترتيب
في هذا الصحيح فتامل قال تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اي وارسلنا الى ثمود
اخاهم لان صالحا عليه السلام كان من قبيلتهم واختلفوا في ثمود فقال
ثمود قبيلة من العرب وهم قوم صالح وكذلك قال الفراء سميت بذلك
لقلة مائهم وقال الزجاج الثمد الماء القليل الذي لا ماره له وقيل ثمود اسم
رجل وقال عكرمة هو ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
الكلبي وكانت هذه القبيلة تنزل في وادي القرى الى الحجر والمناخل طرف
وكانت اعمارهم طويلة وكانوا يسكنون المساكن فتهدم فخاطوا في ذلك
عليهم اتخذوا من الجبال بيوتا ينحتونها وعلوها على هيئة الدور ويقال
كانت منازلهم اولا بارض كوش من بلاد عاد ثم انتقلوا الى الحجر بين الحجاز
والشام الى وادي القرى وخالفوا امر الله وكفروا وعبدوا الاصنام وافسدوا فارسل الله
فيهم اليهم صالحا يدعوهم الى الله تعالى حتى سخط ولم يتبعه منهم الا
قليل مستضعفون وصالح هو ابن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن
جادر بن ثمود قاله مقاتل وقيل صالح بن كانون قاله الربيع وقيل صالح بن يوسف
ابن شلخ بن عبيد بن جابر بن ثمود قاله بكار وقال ابن كثير بينه وبين نوح

وبين ثمود مائة سنة وكان في قومه بغايا من قوم عاد على طولهم وجسمهم
وكان له صنم من حديد يدخل فيه الشيطان في السنة مرة واحدة ويكلمهم
وكانت البوصالح يسادنه فخارته وهم يكرمونه فحاجهم الحلوا كانون فقتلوه
ورموه في مغارة فهلكت عليه امراته مرة فجاء باطلت فقال ان زوجك
في المغارة فهلكت عليه امراته مرة فجاء باطلت فقال ان زوجك في المغارة
الفلانية فجاءت اليه وهبت فاجابها الله تعالى فخاصمها فوطئها فصلحت
بصالح من ساعتها وعاد كانون مجابا دون الله تعالى فلما شب صالح بعثه الله
الى قومه وعمره قيل البلوغ ولكنه قد راهق قاله وهب وقال ابن عباس رضي الله
عنه لما تم له اربعون سنة ارسل اليهم وذكر انه تعالى لما انزل في قصة
مواضع وبين قصته مع قومه فلما اهلك قومه نزل صالح بفلسطين واقام بالرملة
وقال السدي هو ومن معه من المؤمنين الى مكة فاقاموا يعبدون حتى
ماتوا فقبورهم عن يمين الكعبة بين دار الندوة وقال ابن قتيبة اقام صالح
في قومه عشرين سنة وقيل هو ابن مائة وثمان وقيل ابن ثلث وستين
وثلثين سنة وحكاه الخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو الاظهر وقال
ان صالحا مات بالبيت وقبره موضع يقال له الشيوخ وذكر الفوبري ان صالحا
خرج مع المؤمنين الى الشام فسكنوا فلسطين وعاش بها وكان بين صالح وبين
هود عليهما السلام مائة سنة وبين صالح وابراهيم عليهما السلام الى ثمانمائة
سنة وثلثون سنة كذب اصحاب الحجر اشار به الى قوله تعالى ولقد كذب
اصحاب الحجر المرسلين وفسر الحجر بقوله موضع ثمود وهو ما بين المدينة الى الشام
وقال الكرماني هو منازل ثمود ناحية الشام عند وادي القرى وقال العسقلاني
وكانت منازلهم بالحجر وهو بين تبوك والحجاز ولا منافاة واراد بالمرسلين
صالحا وهو ان كان واحدا فالمراد هو ومن معه من المؤمنين وقيل كل من كذب
واحدا من الرسل فكانما كذبهم جميعا وما حرم حجر حرام اشار به الى قوله
تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر وفسر الحجر بقوله حرام وكذا فسره ابو عبيدة
وحذف البخاري الفاء عن جواب اما وهو جوابه حرام وهو جائز وكل ممنوع
فهو حجر اي كل شيء يمنع فهو حجر اي حرام ومنه حجر محجور اشار الى ما في قوله تعالى
ويقولون حجرا محجورا وقال ابو عبيدة اي حراما وكل بناء بنيته بناء الحطيم
في اوله وما حجرت عليه من الارض فهو حجر وفي الحاء النضة قوله وحجرت
عليه منعته الشرط ومنه اي من الحجر بمعنى الحرام سمي حطيم البيت وهو الحائط
المستدير الى جانب الكعبة حجر اي اخذ مشتق من محظوم مثل قتيل من مقتول
اراد ان الحطيم بمعنى المحطوم كما ان القتيل بمعنى المقتول يعني انه فعيل بمعنى
المفعول وليس فيه اشتقاق اصطلاحي وهو بمعنى مكسور لطمه بمعنى لان
الخرج من البيت وترك هو محطوم اي مكسور لما خرج عنه وقيل الحطيم ما بين
الركن والباب سمي حطيما لازدحام الناس فيه وقيل سمي الحطيم حطيما
لان العرب كانت تطرح فيه نبيذها التي يطوف فيها وتركها حتى تتحطم
وتفسد بطول الزمان فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل وقيل هو بمعنى مفعول
من الحطيم وقال للعقل حجر كما في قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر
اي لذي عقل لانه يمنع صاحبه من الوقوع في المهالك وحجى بكسر الحاء وفتح
الجيم مقصور وهو ايضا من اسماء العقل ومنه الحجى بمعنى السترة

الحديث من باب على ظهر بيت ليس عليه حجى فقد برئت منه الذمة برئت منهم
بالحجر الذى بمعنى العقل لان العقل يمنع الانسان من الفساد ويحفظ من
التورط فى الهلاك فكذلك الستر الذى على السطح يمنع الانسان من الترددات
واما حجر اليمامة فهو المنزل يعنى اما حجر اليمامة بفتح الحاء فهو اسم منزل باليمامة قال
الحافظ العسقلانى هى قصبة اليمامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن ذكر عمرة
وليس له تعلق بما قبله لانه كما عرفت بفتح الحاء الا ان من مكسور الحاء غير مادة
حجر القميص وفيه جاء الكسر والفتح افصح وكذا حجر الانسان فيه لغتان قال ابن
فارس وجميع على حجور وجاء فى الحجر الذى يعنى الحرام الكسر والضم والفتح وقال الجوهرى
الكسر افصح والحجر بفتحتين معروف وهو اسم رجل ايضا ومنه اوس بن حجر الشاعر
المشهور والحجر بفتح الحاء وسكون الجيم مصدر حجر القاضى عليه اذا منعه من التصرف
فى ماله والحجر بضم الحاء وسكون الجيم بنت مرة واسم رجل ايضا وهو حجر الكندى الذى
يقال له اكل المرار وحجر بن عدى الذى يقال له الاوبر **حدثنا الحميدى** بضم
الحاء عبد الله بن الزبير بن عيسى وقد مر غير مرة قال **حدثنا سفيان**
هو ابن عيينة قال **اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن زمعة**
بفتح الزاى وسكون الميم وفتحها اى ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد
العزى بن قصى القرشى الاسدى امه قريبة بنت ابى امية ابنة ام سلمة ام المؤمنين
رضى الله عنها وكان من اشراف قريش وكان باذن على النبى صلى الله عليه وسلم
بعد فى اهل المدينة وزمعة واخوه عقيل قتلا يوم بدر كافرين وابوهما الاسود
كان من المستهزئين ذكروا ان جبرئيل عليه السلام ضرب فى وجهه يوم
فعمى وكان لعبد الله ابن يسمى زيد فمات مسرف بن عقبة صبيا يوم الحرة
وقتل له بنون ايضا يوم الحرة وليس لعبد الله بن زمعة فى البخارى غير هذا الحديث
وقال ابو عمر روى عنه عروة ثمانية احاديث احدها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر النساء فقال يضرب احدكم المرأة ضرب العبد ثم يضاجعها من اخر يومه
الثانى انه ذكر الفرطة فى عظيم فيها فقال لم يضحك احدكم مما يفعل الثالث
حديث الباب وقد جمع عروة الثلاث المذكورة فى حديث واحد كما يجىء بيانه من
قريب **قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الذى عقر الناقة** اى ناقة
صالح وقصتها ان ثمود بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طويلة
لا تفى بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا ينحتون وسعة فعتوا
فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا عليه السلام وما دعاهم
الى الله تعالى لم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فخيرهم وانذرهم فسألوه
اية فقال اية تريدون فقالوا اخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من سنة
فندعوا الهتنا وتدعوا الهتك فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب
لنا اتبعتنا فقال صالح عليه السلام نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوها
الاستجابة فلم يجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة
فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وكانوا
اصحاب ابل وكانت الناقة عند عمرو فقالوا لكن الناقة سوداء حالكة
عشراء ذات وبر وناصية وبر فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ
صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا
نعم فصلى ودعا ربه فقال الهى باذنك فتحقت الصخرة فخرج الحامل

الحامل فانصدعت عن ناقة عشراء كما وصفوا وطلبوا وعظاما وهم
ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم فآمن طلق من حبر ملكهم جندع بن
عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا فمنعهم ناس من رؤسائهم
منهم ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كما عندهم وفى تاريخ
قالوا لصالح لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات الوان
من احمر اصبع واصفر فاقع واسود حالك وابيض يقق ويكون نظرها كالبرق
الخاطف ورغاؤها كالرعد القاصف ويكون طولها مائة ذراع وعرضها
كذلك ذات ضروع اربعة فتطلب منها ماؤها وعسلا ولبنا وخمرا ويكون لها يوم
على صفتها ولكن حينها بتوجيه الهك والاقرار بنبوتك فخرجت مثل ما قالوا
فآمن الملك وكذب بعضهم وكذب اخر الملك صالحا وعلقه من الرجل من
به منهم فكفت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد فيما
فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فاشرفت حتى تشرب كل ما فيها ثم
تنتج الى تنتج ما بين رجليها فتحلبون ما شئتم وتملؤن اوانيكم فتشربون
ويتجهزون قال ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه اتيت ارض ثمود فدرعت
مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تضيف
بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تضيف
بطن الوادى فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت
عقرها لهم احمر كان عنيزة وام غنم وصدقة بنت المحيا رلما اضرت به
من مواشيهما وكانتا كثيرة المواشى فدعوا واقتسموا لحمها وطبخوه
فانطلق سقيها اى ولدها حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال لهم
صالح ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت
الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة
مسودة ثم يصبحكم العذاب قال الله تعالى تمتعوا فى داركم
فى منازلكم اى فى الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة فلما راوا
العلامات طلبوا ان يقتلوه فالجاه الى ارض فلسطين فكان فيها اليوم
الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم الصيحة
من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا **فتعاطى فعقر** اى تناول بيده
لامر فانتدب اى دعا له فاجاب **ذو عزة ومنعة** بفتح الميم والنون وبالعين
المهملة وقيل القوة وما يمنع به الخصم **فى قومه** كذا فى رواية الاكثر والكشميهنى
والسرخسى فى قومه **كابى زمعة** هو الاسود بن المطلب وكان ذا عز ومنعة
فى قومه كما عقر الناقة وهو خذار بن سالف وقد السهيلى انه كان دلوزا
وهو اسم لمؤذن يضرب به المثل فى الشؤم وكان احمر الشعر ازرق قصيرا
وقال الثعلبى اسمه قدير وقال الجوهرى اسمه قدار بالدال المهملة وهو
الاصح وقال وهب وكان فى المدينة كهانة رهط يعبدون فى الارض
ولا يعملون فانضاف اليهم قدار فصاروا تسعة واسماؤهم المهذل بن عبد
رب غنم وهاب بن مهرج وصدع بن مهدى وعمير بن كردب وعاصم بن محرزة
سبط بن صدقة وسمعان بن صفى وعاقر الناقة هو خذار بن سالف
كما مر وكانوا عشاق قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم وهم الذين سعوا
فى عقر الناقة روى انه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث بنزول العذاب فنحن نفرغ منه
ومن الغد قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا
الى اهله فقتلناه فخرجت انه صخرة من الهضب جبا لهم فبادروا فطبقت
الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم
وعذب الله كلا منهم في مكانه فهلكوا اثمة هلك قومهم في اماكنهم بالصيحة وقيل
جاؤا بالليل شاهرين سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فلاذوا بصالح فدفعتهم
اي سحبتهم حتى بلغت الشجة او مقتهم بحجارة يرون الحجارة ولا يرون
راميا فوافقت الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير والادب
والنكاح ايضا واخرجه مسلم في صفة النار والترمذي في التفسير وكذا
النسائي فيه وفي عشرة النساء وابن ماجة في النكاح حدثنا محمد بن
مسكين ابو الحسن اليمامي شيخ البخاري قال حدثنا يحيى بن حسان
منصرفا وغير منصرف هو ابن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية
التنيسي وقد مر في الجنائز قال حدثنا سليمان هو ابن بلال ابو ايوب
مولى القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان بربريا عن عبد الله
ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل الحجر اي منازل ثمود في غزوة تبوك امرهم لا يشربوا من بئرها ولا
يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك
العجين ويهرقوا اي ويريقوا من الاراقة وابهاء زائدة ذلك الماء بين في
رواية نافع عقب هذا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه امرهم ان يهرقوا ما
استقوا من بئارها وان يعلفوا الابل العجين وانما امرهم بذلك خوفا ان يكون
قوة او شيئا يضرهم ومطابقته للترجمة ظاهرة ويروى عن سبرة بفتح
السين المهملة وسكون الموحدة وبالراء ابن معبد بفتح الميم وسكون العين
المهملة وفتح الموحدة قال ابو عمر سبرة بن معبد الجهني وقال ابن عوسجة
ابن حرملة بن سبرة بن خوج بن مالك بن عمرو الجهني يكنى ابا ثرية بفتح المثلثة
وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية وقال ابو عمر الصواب بفتح المثناة وفتح
الراء بسكون المدينة وله بها دار ثم انتقل الى مرو وليس له في البخاري الا هذا
الحديث وابي الشموس بفتح الشين المعجمة وضم الميم والواو بين حرملة وهو
بطوى بفتح الموحدة واللام ولا يعرف اسمه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
بالقاء الطعام اما حديث سبرة بن معبد فوصله احمد والطبراني من طريق
عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد عن ابيه عن جده سبرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين راح من الحج من كان عجن منكم من
هذا الماء عجينة او حاس به حيسا فليلقه واما حديث ابي الشموس فوصله البخاري
في الادب المفرد والطبراني وابن منده من طريق سليم بن مطير عن ابيه
عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر الحديث
وفيه فالقى ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه ورواه ابن ابي عاصم من هذا
الوجه وزاد فقلت يا رسول الله قد حسبت حيسه افالقيها راحلتي قال
نعم قال ابو ذر جندب بن جنادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من عجين
عائشة اي امر من اعجن بائه بالالقاء وقد وصله البزار من طريق عبد الله بن قدامة
عنه انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاتاه اعلى واد فقال

فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انكم بواد ملعون فاسرعوا وقال من
من اعجن عجينة او طبخ قدرا فليكبها الحديث وقال لا نعلمه الا بهذا الاسناد
حدثنا ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا انس بن عياض عن عبيد الله هو ابن
عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نافع ان عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما اخبره ان الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارض ثمود الحجر بالنقب بين ارض ثمود واستقوا من بئرها واعجنوا
به فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهرقوا ما استقوا من بئرها
وان يعلفوه بفتح الياء من علفت الدابة علفا الابل العجين وامرهم
ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة هكذا رواية الكشميهني
وفي رواية غيره التي كان قبل امر في الحديث الماضي بالطرح وهناك
بالتعليف اجيب بان المراد بالطرح ترك الاكل او الطرح عند الدواب وفيه
كراهة الاستقاء من بار ثمود قيل ويحتمل بهذا لفظ بئرها من الابار والعيون
التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره واختلف في الكراهة فقيل
للتحريم وهل يمتنع صحة التطهير من ذلك الماء ام لا والظاهر لا ومطابقته
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في اخر الكتاب تابعه اسامة اي تابع
عبيد الله اسامة بن زيد بن حارثة الليثي عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما وقد وصل هذه المتابعة احمد بن يحيى ابو جعفر الصوفي عن عبيد الله
ابن وهب المصري قال اخبرنا اسامة بن زيد فذكر مثل حديث عبيد الله وفي
اخره وامرهم ان ينزلوا على بئر ناقة صالح عليه السلام ويستقوا منها
حدثنا محمد هو ابن سلام قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن معمر عن الزهري
انه قال اخبرني سالم افراد وسالم بن عبد الله عن ابيه صلى الله عليه وسلم
لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا وزاد في رواية الشعيبي
والمساكن اعم من ان يكون لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم من سائر
الامم الذين نزلت بهم المثلثات وان كان السبب ورودهم الا ان
يكون وفي رواية الكابسي باكين بيانهم قال ابن التين وليس بصحيح
لان الياء الاولى مكسورة في الاصل فاستثقلت وحذفت احدى الياءين
لالتقاء الساكنين ان يصيبكم ما اصابهم اي حذران يصيبكم كقولك
لا تقرب الاسد ان يفترسك هو ان مضمرة تقديره اي كراهة الاصابة وهذا
وهذا التقدير عند البصريين والتقدير عند الكوفيين لئلا يصيبكم ما اصابهم
وهذا خطأ عند البصريين لانهم لا يجوزون اضمار لئلا بفتح اي ستر بردائك
وهو رحل البعير ومطابقة الطريق للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في المغازي
والنسائي في التفسير حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال
حدثنا حجاج هو ابن جويرية قال اخبرنا ابن جويرية بن حازم البصري قال
سمعت يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري عن سالم ان ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم
ووقع في رواية احمد الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية
ان يصيبكم ما اصابهم وقد مر في كتاب الصلوة في باب الصلوة في مواضع
الخسف حديث ابن عمر رضي الله عنهما من وجه اخر رواه عن اسمعيل بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا
ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما اصابهم
وروى احمد والحاكم باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه قال لما مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح وكانت
الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم وكانت تحلب
ما وشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة او جاءتهم من تحت اديم السماء
الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما
اصاب قومه وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ابو رغال هو
الجد الاعلى لثقيف وهو بكسر الراء وتخفيف الغين المعجمة

قصة يأجوج ومأجوج هما اسمان عجميان غير مشتقين من نوح عليه السلام
كذا ذكره القاضي عياض مشتقان من تأجج النار وهي حرارتها وشعالها
سموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وهذا على قراءة من همز وقيل ايضا من الاجاج
وهي الماء الشديد الملوحة وقيل هما اسمان اعجميان غير مشتقين وفي
المنتهى من همزهما جعل وزن يأجوج يفعول من اججت النار واججا وانججا ومن
لا يهمزهما يجعلهما اعجميين وقال الاخفش من همز فهما اعجمية ومن لم يهمز
جعل الالف زائدة يعني يجعل يأجوج فاعولا من يجت وماجوج فاعولا
من مجت الشيء من فيه وقال الزمخشري يأجوج وماجوج اسمان اعجميان
بدليل منع الصرف للعجمة والعلمية وهم من ذرية آدم بلا خلاف ولكن اختلفوا
فقيل انهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام قاله مجاهد وقيل انهم جيل
من الترك وماجوج من الجيل والديلم ذكره الزمخشري وقيل هم من الترك
بعض المغول وهم امة باسا واكثر فسادا من هؤلاء وقيل هم من بني
آدم ولكن من غير حواء لان آدم نام فاحتلم فامنت جنية فحملت بذرية
فلما انتبه اسف على ذلك الماء الذي خرج منه فخلق الله من ذلك الماء
يأجوج وماجوج وهم متعلقون بنا من جهة الاب دون الام حكاه
الثعلبي عن كعب الاحبار وحكاه النووي ايضا في شرح مسلم وغيره ولكن
العلماء ضعفوه وقال ابن كثير وهو جدير بذلك اذ لا دليل عليه بل
هو مخالف لما ذكروا من ان جميع الناس اليوم من ذرية نوح عليه
السلام بنص القرآن وقد جاء في الحديث ايضا امتناع الاحتلام على
الانبياء عليهم السلام وقال نعيم بن حماد حدثنا يحيى بن سعيد حدثني
سليمان بن عيسى قال بلغني انهم عشرون امة يأجوج وماجوج وباجيج
واجيج والغيلان والغلبان والقرابين والكشعلبين وصيصيج
الزر والتحف اذنه والقرطبين والكنعانيين والمدائنيين والحوجيين
والانطاليين واليعاسبين ورؤسهم رؤس الكلاب وعن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما باسناد جيد لانس عشرة اجزاء تسعة يأجوج ومأجوج
وسائر الناس جزء واحد وعن عطية بن حسان انهم امتان
في كل امة اربعمائة الف امة ليس فيها امة تشبه الاخرى وذكر القرطبي
مرفوعا يأجوج امة لها اربعمائة امير وكذلك ماجوج صنف منهم طوله مائة
وعشرون ذراعا قال ويروى انهم يأكلون جميع ثمرات الارض من

من الحيات والعقارب وكل ذي روح من الطير وغيره ومنهم خلق ثم نائم
في العام الواحد يبتدأ هؤلاء تراهي الحمام ويعدون عدوا الكلاب ومنهم من
له قرن وذنب وانياب بازرة يأكلون لحوم الناس وقال ابن عبد البر
في كتاب الامم هم امة لا يقدر احد على استقصاء ذكر كثرتهم ومنهم
الربع العامر مائة وعشرون سنة وان تسعين منها يأجوج وماجوج وهم
اربعون امة تختلفوا الخلق والقدود في كل امة ملك والغالب منهم عليه
وثب وبعضهم يغير على بعض ومنهم من لا يتكلم الا همهمة ومنهم من يأكلون
لحوم الناس واكثر طعامهم الصيد وربما اكل بعضهم بعضا وذكر الماجي عن
عبد الرحمن بن ثابت قال الارض خمسمائة عام منها ثلثمائة يعمرونها وسبعون
ليأجوج وسبع مجوج وثلاث لسائر الناس وروى ابن مردويه في سيرة
عن احمد بن كامل ثنا محمد بن سعد العوفي ثنا ابي ثنا عمي ثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر
يأجوج وماجوج لا يموت الرجل منهم حتى يولد لصلبه الف رجل وباسناده عن
حذيفة رضي الله عنه مرفوعا يأجوج وماجوج امم كثيرة كل امة اربعمائة الف رجل
لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف رجل من صلبه كلهم قد حملوا السلاح الحديث
وذكر ابو نعيم ان صنفا منهم اربعة الاف الزرع طولا واربعة اذرع عرضا يأكلون مثل
نسائهم وعن علي رضي الله عنه قال صنف منهم في طول شبر كالثعالب وانياب
السباع وتراهي الحمام وعداء الذئب وشعور اقدامهم الجرب والبرد واذان يفترش
احدها ويتدثر بالاخرى جلدة يصيفون بها وفي المذكرة وصنف
منهم كالارز طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف بقدر شبر اذنه وتحتها لا تأكل
ويأكلون من مات منهم وعن كعب الاحبار ان الشمس اذا آذى اهل الارض
نفذ الله الى يأجوج وماجوج فحمل رزقا لهم فيخرجونها كما تخرجون الابل والبقر
ذكره نعيم بن حماد في كتاب الفتن وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة مرفوعا
بمعنى ان كيفية اسره بني يأجوج وماجوج فدعوتهم الى دين الله فابوا ان يجيبوني
فهم في النار ومن عصى من ولد آدم وولد ابليس **وقول الله عز وجل** يأجوج
عطفا على مدخول الباب وفي بعض النسخ باب قول الله عز وجل من غير ذكر قصة
يأجوج وماجوج **قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج وماجوج مفسدون في الارض**
وسياتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى **وقول الله تعالى** هو ايضا عطف على
على ما قبله وفي اكثر الاصول وقع هكذا باب قوله تعالى ويسالونك عن ذي
القرنين الى آخره من غير ذكر قصة يأجوج وماجوج وقول الله عز وجل قالوا يا ذا
القرنين ان يأجوج وماجوج مفسدون في الارض **ويسالونك عن ذي القرنين**
الى قوله **سببا** كذا في رواية ابي ذر وساق غيره الاية ثم انتقلوا الى قوله **طريقا**
هو قوله في عبيدة في الحج ذو قد سقطوا قوله طريقا في بعض نسخ البخاري الى قوله
آتوني زبر الحديد والاية التي في اواخر سورة الكهف قال الله تبارك وتعالى
ويسالونك عن ذي القرنين اي السائلون هم اليهود سالوا النبي صلى الله
عليه وسلم على جهة الامتحان وقيل سأله ابو جهل واشياعه وليس ذو القرنين
المذكور في القرآن هو الاسكندر الرومي ولا الذي بنى الاسكندرية لان كان
وزيره ومعلمه ارسطاليس وكان بامر بامره وهو من الكفار بالاتفاق

وذو القرنين المذكور في القرآن عبد صالح ملك الارض شرقا وغربا
قال الزمخشري ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها
مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف
فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسبب
الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا اسرى بهديه النور منا امامه ويحوطه
الظلمة من ورائه وقيل كان نبيا قاله الضحاك وعبد الله بن عمر وايضا
وعليه ظاهر القرآن ورواه الحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
ما ادري اكان ذو القرنين نبيا ام لا وقيل كان رسولا وقال الثعلبي الصحيح
ان شاء الله تعالى كان نبيا مرسلا ووزيره الخضر عليه السلام وقيل كان ملكا
من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال
اللهم غفرا انا رضيته ان يتسمى باسماء الانبياء حتى تسميت باسماء الملائكة
وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب وقربت له الاسباب وبسط له
النور وسئل عنه فقال احتاله فاحبه واحب الحافظ في العيون فقال
ان امه كانت من بني آدم وان اباه كان من الملائكة فقال واسم ابيه قيرس
واسم امه عيرى والله اعلم بصحته وما يدل على انه ليس الاسكندر اليوناني ما
روى الفاكهي من طريق عبيد بن عمير ان ذا القرنين حج ماشيا فسمع به ابراهيم
عليه السلام فتلقاه ومن طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على ابراهيم عليه السلام وصافحه وقال
انه اول من صافحه ومن طريق عثمن بن ساج ان ذا القرنين سال ابراهيم
عليه السلام ان يدعو له فقال وكيف وقد افسدتم بنيتي فقال لم يكن ذلك
من امري يعني ان بعض الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في التيجان
ان ابراهيم تحاكم الى ذي القرنين في شيء فحكم له وروى ابن ابي حاتم من طريق
علباء بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان ماموران
فقال من يشهد لكما فقامت خضراء الكبش فشهدت فقال صدقتما قال
الحافظ العسقلاني الاكبش المذكورة حجارة وجبتي ان تكون عنما فهذا لا تكاد
يشذ بعضه بعضا ويدل على قدم عهد ذي القرنين وما يدل عليه ايضا انه
كان ذو القرنين من العرب واما الاسكندر اليوناني فهو من اليونان
والعرب كلها من ولد سام بن نوح عليه السلام بالاتفاق واليونان
من ولد يافث بن نوح عليه السلام كافرقا وفي ايراد المصنف قصة ذي القرنين
قبل قصة ابراهيم عليه السلام اشارة الى توهين قول من زعم انه الاسكندر
اليوناني لانه كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين زمن ابراهيم وموسى
عليهما السلام اكثر من الفي سنة وقيل انه الاسكندر اليوناني واليه ذهب الحكماء
وتبعه القاضي واختلف في زمانه فقيل في القرن الاول من ولد يافث بن نوح
عليه السلام روي ذلك عن علي رضي الله عنه وانه ولد بارض الروم وقيل كان
بعد نمرود روي ذلك عن الحسن وقيل انه من ولد اسحق من ذرية العيص
روي ذلك عن مقاتل وقيل كان في زمان الفترة بين موسى وعيسى عليهما
السلام وقيل في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام والاصح

والاصح انه من ولد سام بن نوح عليه السلام وانه كان في ايام ابراهيم
خليل عليه السلام واجتمع به بالشام وقيل بمكة كما تقدم واما ما اخرجه
الطبري ومحمد بن الربيع من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه باسناد فيه ابن
لهيعة ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان
من الروم فاغضبه ملكا فضربه على مصر وبنى الاسكندرية فلما فرغ اتاه ملك
فعرج به فقال انظر ما تحتك قال ارى مدينة واحدة قال تلك
الارض كلها وانما اراد الله ان يريك وقد جعل لك في الارض سلطانا
فسر فيها وعلم العباد وثبت العالم فقد ضعفه الحافظ والله تعالى
اعلم وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان الاسكندر المتاخر الذي
يلقب بذي القرنين تشبيها بالمتقدم كسعة ملكه وغلبته على البلاد
الكثيرة اولا ثم غلب على الفرس وقتل ملكهم انتظم له ملك الكلدانيين
الواسعين الروم والفرس فلقب بذي القرنين لذلك والحق
ان الذي قص الله بناءه في القرآن هو المتقدم ثم انه قد اختلف في
اسمه فروى ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه
عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان واسناده ضعيف جدا
وهو مباين لما تقدم انه كان في زمن ابراهيم عليه السلام فكيف
يكون من ذريته لاسيما على قول من قال كان بين عدنان وابراهيم
عليه السلام اربعون ابا وقيل اسمه النهبيج فخره الهمداني قال
وكنيته ابو المصعب بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا
وقيل مصعب بن عبد الله بن قحطان بن منصور بن عبد الله بن الازد
ابن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن قحطان وقيل
باسقاط عبد الله الاول وقيل اسمه المصعب وبه جزم كعب الاحبار
وذكر ابن هشام في التيجان عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وصحح
ما قيل في اسمائه المصعب لكثرة القائلين به ولورود ذلك في كثير من اشعار
العرب فقال اعشى بني قيس بن ثعلبة والمصعب ذو القرنين اصبح
ثاويا بالخنو في حدث بها ملك مقيم والخنو بكسر المهملة وسكون النون
في ناحية العراق وقال الربيع بن مطيع والمصعب ذو القرنين عمر ملك
الفين امسى بعد ذاك رميما وقال قيس بن ساعدة والمصعب
ذو القرنين اصبح ثاويا للحد بين ملاعب الارياح ووقع ايضا منه
في شعر امرئ القيس واوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم واختلف
في اسم ابيه ايضا فقال كعب هو ابو مرثد وقال الهمداني هو مالك بن
ابن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن سبا وقيل عبد الله
ابن قحطان وقيل مرزبة وقيل مرزبان بن مرزبة الابن بزاي والاة
براء وقيل هو هرمس بن هرمس وهذا ليس من اسماء العرب ولا الملوك
قبله وحكى القرطبي انه قيل فيه افريدون الذي قتل الضحاك المبارك فيه
يقول الشاعر فكان الضحاك في ضلاله بالعالمين وانت افريدون
وللضحاك قصة طويلة ذكرها الطبري وغيره واما افريدون فذكروه في ملوك
الفرس الاول والاقوى ان ذا القرنين من العرب كما تقدم ويدل على ذلك
قول تبع قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا يدين له الملوك وحمير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من بعده بلقيس كانت عمتي ملكتهم حتى اتاها الهدهد وقال الحارث
بفتح بكون ذو القرنين من العرب يخاطب قوما من مضر سميوا
ان واحدا منكم فتح فرقه في انحا هلية لاسم الملك محتملا كالشعبين وذي الرمح
يقبله اهل الحجى واحتى القول ما قلا وذو المنعمين بن بشير ومن ذا العاد
دينا من الناس تعشرا كرام وذو القرنين منا وحاتم وقد جاء في حديث
انه من حمير واتبع رومية وانه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله وذكر
ابن هشام انه اول التابعة وذكر مقاتل انه من حمير وقد الوه الى الرحم
فتزوج امراة من عنان فولدت له ذا القرنين وقال وهب بن منبه
وهي الاسكندر ومن قصاصا شارك هو الاسكندر اليوناني
في الاسم وكثير من الناس يخطئون في هذا ويزعمون ان الاسكندر
المذكور في القران هو الاسكندر اليوناني وهو زعم فاسد على ما تقدم
ثم انه قد اختلف في سبب تسميته ذا القرنين فقيل لانه بلغ المشرق
والمغرب قطري الارض وقيل لانه ملكها كقول النبي صلى الله عليه
وسلم ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقا وغربا وقيل
كان له قرنان او ضفيرتان توارثها العامة والعرب تسمي الضفيرة من
الشعر قرنا وقرون الناس ضفائرهم ومنه في حديث ام عطية في غسل ابنته
وامرنا ان نجعل راسها ثلثة قرون ومنه قول جميل فلثمت فاها آخذا بقرونها
وقيل كان له غديرتان من شعر يضفرهما وقيل كان صفح راسه من نحاس روي
عن مجاهد وقيل كانا تاجه قرنان وقيل لانه عمر حتى انقرض في زمانه قرنان من الناس وقيل
في راسه اشبه القرنين وقيل راى انه قبض على قرني الشمس قال الشيطان خذ مطلع

وقربه وعن وهب لانه ملك الروم والفارس وروي الروم
والترك وقيل لانه كان كريم الطرفين الاب والام كانا من بيت شرف
وقيل لانه كان اذا قاتل قاتل بيديه وركانيه جميعا وسال ابن الكواء
عليا رضي الله عنه ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي
ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم
بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين يعني
انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه فمات ثم بعث فضربوه على قرنه
الاخر فمات ثم بعث وقيل لانه اعطي علم الظاهر والباطن حكاه الثعلبي وقيل
عن المربع خلق ارض النور وارض الظلمة معه وزبره الخضر وفاته عين
الحيوة وحظي بها الخضر فانعم لذلك عما شدة فايقن بالموت فمات
بدومة الجندل وكان منزله روي هكذا عن علي رضي الله عنه وقيل شهر
زور وقيل بارض بابل وكان قد ترك الدنيا وتزهد وهو الاصح وقيل
مات بالقدس ذكره ابو بكر الواسطي الخطيب في فضائل القدس وقيل
وكان عدد ما سار في الارض في البلاد منذ يوم بعثه الله تعالى الى ان مات
خمسمائة عام وقال مجاهد عاش الف سنة مثل ادم عليه السلام وقيل
كان قد ملك الفي سنة وكان في دين الخليل عليه السلام وقيل عاش الى
ان ادركه سبيل الهدى وقال ابن عباس رضي الله عنهما بلغني انه عاش
ستا وخمسين سنة وقيل مئتين وثلثين سنة والله تعالى اعلم قيل
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم سلوا عليكم قال الزمخشري الخطاب

الخطاب لاحد الفريقين منه ذكرا لا عن اخباره وقصصه انا مكنا له في
الارض من كل شيء اي من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده
في ملكه سببا طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم
او قدرة او آلة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك
اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا ويقال سنبينا
عليه السلام في السير في الارض حتى بلغ مشارقها ومغاربها قال علي نفوذ
قدرته انه له السحاب فمثل عليه وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه
سواء وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واتيناه من كل شيء سببا
اي علما يسبب به الى ما يريد وقيل علما بالطرق والمسالك فسخر له الطرق
الارض كما سخر الريح لسليمن عليه السلام وقيل جعل له في كل ارض سلطانا
وهيبة وقيل ما يستعين به على لقاء العدو حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حماة من حمئت البئر اذا
صارت فيها الحماة ومن قرا حامية فقيل معناه مثل الاولى وقيل حارة
ويكون ان تكون حارة وذات حماة وعن ابي ذر رضي الله عنه كنت
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار حين غربت الشمس حين
غابت فقال اتدري اين تغرب هذه قلت الله ورسوله
اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة
ابن نافع وابن عمرو بن العاص والحسن وكذا قراءة ابي عامر وحمزة
والكسائي وشعبة وقرا ابن عباس رضي الله عنهما حرئة وهي قراءة نافع
وابن كثير وابي عمرو وحفص ووجدعندها قوما اي وجد عند العين الحمئة
نهاية العمارة قوما لا يسترهم جلود ولا سقف ولا شيء يكنهم من
الشمس من الدواب اذا غربت نحو ما ونظفت الطين من الحمئة
اذا نبعت وعن ابن السائب هناك قوم مؤمنون وقوم كافرون
قلنا يا ذا القرنين من قال انه نبي قال هذا قول وهي ومن منع
قال انه الهام او على لسان نبي اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم
واما ان تتخذ فيهم حسنا اي بالارشاد وتعليم الشرائع قال الزمخشري
كانوا كفرة فخير وله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام
فاختار الدعوة وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة
القتل ويؤيد الاول قوله تعالى قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى
ربه فيعذبه عذابا نكرا يعني اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره
واستمر على ظلمه العظيم الذي هو الشرك فنعذبه بالنار ومن مضى في الدنيا
بالقتل ثم يبعث الله تعالى الاخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله وعن قتادة كان
يطيع من كفر في القدر وهو العذاب الكفر واما من امن وعمل صالحا
وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى اي جزاء فعلته الحسنى وقرا
حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منونا منصوبا على الحال او على التمييز
الحسنى اي الجنة مجزيا بها وعلى المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء
وعن قتادة ومن امن من اعطاه وكساه وسنقول له من امرنا اي سنامره
بيسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر اي لا نامره بالصعب
الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم اتبع سببا اي ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس
اي الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام
على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجعلها تطلع على قوم
قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اي من دون الشمس واما ساترا من
الناس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر
من جميع اهل الارض وقيل من البناء وعن كعب الاحبار ان ارضهم لا تمسكه
الابنية لا يستقر عليها الابنية وقد اتخذوا سراديب فاذا طلعت الشمس لجئوا
فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وحروثهم وعن الحسن كانت
ارضهم على شاطئ البحر على الماء لا تحتمل البناء فاذا طلعت عليه الشمس
دخلوا في الماء واذا ارتفعت عنه خرجوا وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت
الصين فسألت عن هؤلاء فقيل هبيلك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم
فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى وهي مسالحة تعرف لسانهم
فقال له الجاثليق انظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا
كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت وهم يسحبوني بالارض فلما
طلعت الشمس على الماء اذا هو فوق الماء كهيئة الزئبق فاذا دخلنا
سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك ويطرحونه
في الشمس فينضج لهم والله تعالى اعلم كذلك اي امر ذي القرنين كما
وصفناه في رفعة المكان وسطوة الملك تعظيما لامره او امر قومه كما
في اهل المغرب من التجبر والاختراع وقيل لم نجعل لهم سترا مثل ذلك
الستر الذي جعلنا لكم من الابنية والظلال والحصون والاكنان من كل شيء
والثياب من كل منسوج وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ما بلغ مغربها
وقيل طلع على قوم مثل ذلك الطبق المذكور عليهم قال الكسائي يعني
انهم كفرة ظلمة وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم كما الكفرة واحسانه الى
من آمن منهم وقد احطنا بالدنيا من الجنود والالات واسباب الملك
خبرا فلا تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا
لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا
بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين
اي الجبلين المبني بينهما سد ذي القرنين وهما جبلا ارمينية واذربيجان
وقيل جبلان في اخر الشمال في منقطع ارض الترك مما يلي مبنى من وراءهما
يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل ما كان من خلق الله وما كان
من عمل العباد فهو مفتوح لان السد بالضم فعل بمعنى مفعول اي هو خلقه
وخلقه والسد بالفتح مصدر حدث بحدثه الناس قال ابو عمرو بن العلاء
وقيل بالعكس وقيل بالفتح ما رأيته وبالضم ما توارى عنك وقرأ حمزة
السدين بقوله وان تدبر الجبلين روى ابن ابي حاتم من حديث عقبة
بن عامر مرفوعا في قصة ذي القرنين فانه سار حتى بلغ الشمس ثم اتى
السدين وهما جبلان لبيفان يزلق عنهما كل شيء وفي اسناده ضعف
وانتصب بين على انه مفعول به بلغ كما انجز على الاضافة في قوله تعالى هذا
فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله ولقد تقطع بينكم لانه من الظروف

من الظروف المتصرفة التي تستعمل اسماء فلذا وجر من دونها اي امام
السدين قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفهمون الا
بجهد ومشقة من اشارة ونحوها لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقراءة حمزة فما
لا يفقهون بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون لكنهم كلامهم ولا يبينونه
لتعصبهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي صحيح ابن مسعود
رضي الله عنه قال الذين من دونهم ان يأجوج ومأجوج قال القاضي قيل انهم
من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من
الجيل والديلم وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من
اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث
اذا قرأ روبة اجوج ومأجوج وقد اتصلوا في ذلك في ذلك مفسدون
في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع بحيث كانوا في كل
ايام الربيع فلا يأكلون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وكانوا
يلقون منه قتلى واذى شديدا وقيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا ينفلتون
فيفسدون لوط فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي
خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة
والخرج المصدر وقد فسر البخاري قوله خرجا بقوله خرجا اجرا روى ابن ابي
حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما خرجا
قال اجرا عظيما على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجزون خروجهم علينا وقرئ
من قبل السدين بفتحتين والكسائي قال اهل الفرقة ما مكني فيه
ربي خير اي ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار والملك خير مما
تبذلون من الخراج فلا حاجة لي اليه كما قال سليمان عليه السلام فما اتاني الله
خير مما اتاكم وقرأ ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة بتعبد وفرع
يحسنون البناء والعمل او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما
حاجزا حصينا مرتفعا والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان
اذا كان رقاعا فوق رقاع اتوني زبر الحديد اي قطعه والزبرة القطعة الكبيرة
وهو للاثنين رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الابتداء بمعنى المناولة وبرك
عليه فجاءه اي بكر ردما سوى بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جعلوني
بزبر الحديد والبناء وحذفت حذفها في امر انك الخير ولان اعطاء الالة
من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل وقد فسره البخاري الزبر
بقوله واحدها زبرة وهي القطعة وهكذا فسره ابو عبيد حيث قال زبر
الحديد اي قطع الحديد واحدتها زبرة حتى اذا ساوى بين الصدفين
بفتحتين جانبا الجبل لانها تتصادف اي تتقابلان وقرأ ابن كثير وابن
عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد واسكان الدال وحمزة بفتح
الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما
منعزل عن الاخر وقد فسر البخاري الصدفين بقوله حتى اذا ساوى بين
الصدفين يقال قوي بن عباس رضي الله عنهما الجبلين وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله بين الصدفين
قال بين الجبلين وقال ابو عبيدة قوله بين الصدفين اي ما بين الناحيتين
من الجبلين قال النحاة الا قال للعلة النحو اي الاكوار والحديد حتى اذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جعله نارا اى جعل المنفوخ فيه كالنار بالاتحاد قال آتونى افرغ عليه قطرا
اى آتونى قطرا افرغ عليه فحذف الاول لدلالة الثانى عليه ويمسك
البصريون على ان اعمال الثانى فى باب تنازع العاملين اولى اذ لولاه
قطرا مفعول آتونى لا مفعول افرغ حذراس الالباس والقطر
النحاس المذاب لانه يقطر وقرا حمزة وابو بكر قال ائتونى موصولة الهمزة
وقال البخارى قال النحوى احتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا
احب عليه قطرا رصاصا فسر قوله قطرا بقوله رصاصا وهو بكسر الراء
وفتحها ثم قال ويقال الحديد اى القطر هو الحديد وحكاها ابو عبيد وقال فى قوله
افرغ عليه قطرا اى اصب عليه حديدا ذائبا وجعل قوم الرصاص ويقال
للصفر بضم الفاء وكسرها وفى المغرب الصفر النحاس الجيد الذى يعمل منه
الآنية روى ابن ابى حاتم من طريق الضحاك قال افرغ عليه قطرا قال صفرا
وقال ابن عباس رضى الله عنهما النحاس وصله ابن ابى حاتم بسند صحيح
الى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال افرغ عليه قطرا ومن طريق السدى
قال القطر النحاس وبناء لهم بالحديد والنحاس ومن طريق عوف عن
مسلمة قال شفر برابر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلالا عرق من نحاس وصفر
فصار كالثوب برد فجر من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد فما اسطاعوا بالتخفيف
التاء حذفا من تلاقى متقاربين وقرا حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على
غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه وان يعلوه بارتفاعه وانخفاضه
وما اسطاعوا لرقتها لصلابته وثخانته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء ثم
الاساس من الصفر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب
والفحم حتى سد ما بين الجبلين وساواه اعلاه ثم وضع المنافخ حتى صارت
كالنار فصب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضها ببعض
وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بحبال وكلاليب
ونحاس ذائب فى تجاويفها قيل ما بين السدين مائة فرسخ قال البخارى فما اسطاعوا
ان يظهروه ويعلوه وهكذا فسره ابو عبيدة وقال فما اسطاعوا ان يظهروه اى
ان يعلوه فتقول ظهرت فوق الجبل اذا علوته اسطاع استفعل من
طاعت له فلا كاف فتح اسطاع يسطيع اشار به الى ان تاء اسطاعوا الفا
بلا تاء مثناة فوقية بتمامه مفرده اسطاع ووزنه فى الاصل استفعل لانه من طعت
له بضم الطاء وسكون العين لانه من باب نصر ينصر وهو اجوف واوى
من الطوع تقول طاع له وطعت له مثل قال له وقلت له ولما نقل طاع
الى باب الاستفعال صار استطاع على وزن استفعل ثم حذفت التاء
للتخفيف بعد نقل حركتها الى الهمزة فصار اسطاع بفتح الهمزة وسكون الطاء
واشار الى هذا بقوله فلا كاف فتح اسطاع يسطيع اى فلا جل حذف التاء ونقل
حركتها الى الهمزة قيل اسطاع يسطيع بفتح الهمزة فى الماضى وفتح الياء فى المستقبل
كذا قال العينى والظاهر ما قال الكرمانى ما حاصله انه حذف التاء منه ولذلك
يفتح حرف المضارعة من يسطيع اذ لو كان افعل من الطاعة وزيد فيه السين
لكان مضارعه يسطيع بضم حرف المضارعة وقال بعضهم اسطاع بفتح الهمزة
يسطيع بضم الياء على انه افعل بزيادة السين وما اسطاعوا له نقبا اشار
به الى ان التصرف المذكور كان فى قوله فما اسطاعوا ان يظهروه واما قوله

واما قوله وما استطاعوا له نقبا فعلى الاصل من باب الاستفعال
قال هذا اى الاقتدار على تسوية رحمة من ربى على عباده ونعمة
عظيمة لهم فاذا جاء وعد ربى اى وقت وعد خروج يأجوج ومأجوج او
اذا دنا مجىء يوم القيمة وشارف ان يأتى جعله دكا اى جعله مدكوكا مستويا
مستوى بالارض وقاع انبسط بعد ارتفاع فقد ادكك ومنه ليل لا دك
المنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان
وعد ربى حقا كائنا لا محالة وهو اخر حكاية ذى القرنين وقال البخارى
قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا الدكة بالارض
مستوى بالارض قال ابو عبيد جعله دكا اى تركه مدكوكا اى الدكة بالارض
وناقة دكاء لا سنام لها يعنى يقال ناقة دكاء اى لا سنام لها مستوية
الظهر والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرها فقد زاد جعله دكا
اى مدكوكا والدك كدك من الارض مثل الملصق بالارض المستوى
بها حتى صلب وثقب قال الجوهرى الدكداك من الرمل ما تكبد منه
بالارض ولم يرتفع وكان وعد ربى حقا قد عرفت انقال هذا اخر حكاية
ذى القرنين وتركها بعضهم يوم نذ يموج فى بعض وهذا ابتداء كلام اخر له
فرع تعلق باقيد على احد التفسيرين او تركنا بعض يأجوج ومأجوج حين
يرجون فما وراء السد يوم جاء فى بعض مزد حين فى البلاد روى انهم
يأتون البحر ويشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر من طعوا
به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة
وبيت المقدس ثم يبعث الله تعالى النغف فى اقفائهم فيدخل فى اذانهم فيموتون
والنغف بالنون بكسر الغين المعجمة الدود الذى يكون فى انوف الابل
والغنم وروى اكثر مذى من حديث السدى عن ابى هريرة رضى الله عنه
وفيه فيخرجون على الناس فيستقون المياه وفى تفسير مقاتل فاذا
خرجوا فى شربه اولهم وجلة والفاء اى حتى يمر اخرهم فيقعون
قد كان ههنا مرة ماء اى المعنى وتركنا بعض الخلق يوم القيمة يموج اى
يضطرب ويختلط فى بعض انسهم وجنهم وهم حيارى من شدة يوم القيمة
حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وفى تفسير
الفتح باب حتى اذا فتحت الى اخره حتى هذه حرف ابتداء سبب اذا لا
تقتضى جوابا بل المقصود ذكره جملة جوابه واقترب الوعد الحق والواو
زائدة كما فى قوله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها والمعنى اقترب خروج
اهل قرية اهلكها الله تعالى واستئصالهم يستمر الى قيام الساعة وظهور
اماراتها وهى فتح سد يأجوج ومأجوج فحتى متعلقة بقوله حرام وغايته
وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وحذف المضاف الى يأجوج
ومأجوج وهو سد وكما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها وقد تقدم
ان يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد سام بن نوح عليه السلام على ما هو
الاصح وقيل من ولد يافث وانه روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة
رضى الله عنه مرفوعا يأجوج امة ومأجوج امة كل امة اربعمائة الف رجل لا يموت
احدهم حتى ينظر الى الف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح لا يمرون
على شىء اذا اخرجوا الا اكلوه ويأكلون من ماتك منهم وذكر ابن هشام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في السبحان الله انه منهم امنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السد بالمنية
فتمموا الترك لذلك • وقد يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج
وضم وهم الى الناس المبعوثين الى الجنة وقيل هم يأجوج ومأجوج يخرجون
بفتح السد بالحدب المنسل من الارض اي المرتفع وقرأ ابن عباس خلية
عنها من كل حدب وهو القرد ويسلون اي يسرعون من النسلان وهو
مقاربة الخطو مع الاسراع كمشي الذئب اذا بادر وهو العسلان بالعين المهملة
منذ وقرئ ينسلون بضم السين ايضا قال قتادة حدب الحرة يعني ان
قتادة فسر الحدب بالارض المرتفعة وقال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم رأيت السد مثل البرد المحبر بضم الباء وهو نوع من الثياب
معروف والجمع ابراد وبرود والمراد به الشبه المخططة والحبر بالحاء المهملة
وتشديد الموحدة المفتوحة اي خط ابيض وخط اسود واحمر فقال رأيته
ان رأيته صحيحا وانت صادق في ذلك وهذا التعليق وصله ابن ابي عمر من
طريق سعيد عن قتادة عن رجل من اهل المدينة انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال كيف رأيته قال مثل
البرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء قال قد رأيته ورواه الطبراني من
طريق سعيد عن قتادة عن رجل عن ابي بكرة ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال فذكر نحوه والخبر الجزاز من طريق يوسف بن مريم للنبي
عن ابي بكرة ورجل رأى السد فاقه مطولا واخرجه ابن مردويه في تفسيره
عن سليمن بن احمد اخبرنا احمد بن محمد بن يحيى ابو بكر اخبرنا سعيد بن
بشير عن قتادة عن رجل عن ابي بكرة الثقفي ان رجلا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد رأيته يعني السد فقال كيف
هو قال كالبرد المحبر قال وحدثنا قتادة قال طريقة حمراء من نحاس
وطريقة سوداء من حديد وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن حدثنا
مسلمة بن علي ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال قال رجل يا رسول الله
قد رأيت الردم وان الناس يكذبونني فقال كيف رأيته قال رأيته
كالبرد المحبر قال صدقت والذي نفسي بيده لقد رأيته ليلة الاسراء طريقة
من ذهب وطريقة من رصاص وقال الكوفي في تفسيره بعد ما بين
الجبلين مائة فرسخ فلما اخذ ذو القرنين في عمله حفر له اساسا حتى بلغ الماء
وجعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس المذاب
فبقي كأنه عرق من جبل تحت الارض ثم علاه وسقفه بزبر الحديد والنحاس
المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس فصار كأنه برد محبر حدثنا يحيى بن
بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومي قال حدثنا الليث ابن
سعد عن عقيل بضم العين هو ابن خالد مولى عثمان بن عفان رضي الله
عنه عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير بن
العوام ان زينب بنت ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومية
وزينب ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم اخت عمر بن ابي سلمة وامها ام
سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن ام حبيبة رملة بنت
ابي سفيان صخر بن حرب بن امية وام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ايضا عن زينب ابنة جحش اي ابن رباب زوج النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم ايضا ومن لطائف هذا الاسناد ان فيه ثلث صحابيات
يروي بعضهن عن بعض • وهو من النوادر وانوار من عالي احدى رواة
مسلم اربع من الصحابيات وهو انه روى اولا وقال حدثني عمرو الناقد
حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت ام سلمة
عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم
استيقظ من نومه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان
بيده عشرة الحديث ثم روى وقد حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وسعيد
ابن عمرو الاشعثي وزهير بن حرب وابن ابي عمر قالوا حدثنا سفيان
عن الزهري بهذا الاسناد وزادوا في الاسناد عن سفيان فقالوا
عن زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة عن زينب بنت جحش واخرجه
الترمذي ايضا وقال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد
قالوا ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة
عن حبيبة عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنهم قالت
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوم محمر او جهه وهو
يقول لا اله الا الله يرددها ثلث مرات ويل للعرب من شر قد اقترب
فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين الحديث واخرجه
ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري
الى اخره نحوه وقد عقد بيده وعشرة وقال الترمذي قال الحميدي عن
سفيان بن عيينة حفظت من الزهري في هذا الاسناد اربع نسوة
زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبي صلى الله عليه وسلم
عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش زوجي النبي صلى الله عليه وسلم وقال
المنوري وحبيبة هذه هي بنت ام حبيبة ابنة ابي سفيان ولدتها من زوجها
عبد الله بن جحش الذي كانت عنده قبل النبي صلى الله عليه وسلم هذا وذكر
ابو عمر في الاستيعاب في كتاب النساء فقال حبيبة بنت ابي سفيان
قال ابان بن صمعة سمع محمد بن سيرين يقول حدثتني حبيبة بنت
ابي سفيان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات
له ثلث من الولد الحديث ولم يزد عنها غير محمد بن سيرين ولا يعرف
لابي سفيان ابنة يقال حبيبة والذي اظنه انها حبيبة بنت ام
حبيبة ابنة ابي سفيان ثم ذكر ابو عمر الحديث الذي رواه مسلم
من طريق سفيان بن عيينة تاكيدا لما قال ان حبيبة بنت ام حبيبة
وليست بنت ابي سفيان والله تعالى اعلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل عليها اي على زينب بنت جحش فزعا نصب على الحال
وانما دخل عليها على هذه الحالة خشية ان يدركه وقتهم لما فيه من الهرج
مهلك الدين يقول لا اله الا الله ويل للعرب كلمة ويل للزجر والهلاك
والمشقة من العذاب وكل من وقع في المهلكة يدعى بالويل وانما خصهم
لاحتمال انه اراد ما وقع من قتل عثمن رضي الله عنه بينهم وقيل عثمن انه اراد
ما سيقع من مفسدة يأجوج ومأجوج لان معظم مفسدتهم راجع اليهم
وقد وقع بعض ما اخبر به صلى الله عليه وسلم حيث يقال ان يأجوج هم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الترك وقد وقع منهم من المفاسد العظيمة في بلاد المسلمين ما وقع وقد اهلكوا
الخليفة المعتصم وجوعا ما جوعا ببغداد من نشرة فراقيرب فيخ اليوم من زرم
اي من سد يا جوج وماجوج يقال لامت الظلمة اي سدت فهنا الاسم والمصدر
سواء وذلك انهم يحفرون كل يوم حتى لا يبقى بينهم وبين ان يخرقوا النقب
الا يسير فيقولون غدا نأتي فنفرغ منه فيأتون بعد الصباح فيجدونه عاد كهيئته
فاذا جاء الوقت قالوا عند المساء غدا ان شاء الله تأتي فنفرغ فيقيمون
ويرجعون الى حديث ابن هريرة في تفسيره من حديث ابي هريرة وحذيفة رفعوه
عنهما وفي تفسير مقاتل يغدون اليه في كل يوم فيجدونه حتى يولد فيهم رجل يسلم
فاذا غدوا عليه قال لهم المسلم قولوا ان شاء الله فيعاودونه حتى يرجعوا فيقيمون
كفشر البيض ويرى ضوء الشمس فيقول المسلم قولوا ان شاء الله غدا نرجع ان
شاء الله فيفتحه الحديث مثل هذا وخلق باجيكيه الابهام والتي تليها يعني
جعل الاصبع السبابة في اصل الابهام وضمها حتى لم يبق بينهما الا خلل يسير
وهو من مواضعات الحساب وظاهره يدل على ان الذي فعل هذا هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقد مر في تفسير مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو عن
سفيان بيده عشرة وفي رواية البخاري ايضا في كتاب الفتن وعقد سفيان
سبعين او مائة وباقي ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال فيه
من زرم يا جوج وماجوج مثل هذا وعقد بيده سبعين وجاء في رواية مسلم
عن ابي هريرة عند من طريق وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عند
وفيه وعقد وهيب سبعين فظهر ثلثة اشياء الاول الاختلاف في العاقد
والثاني الاختلاف في العدد والثالث ان هذا الحديث يعارضه قوله صلى الله عليه
وسلم انا امة امية لا نكتب ونحسب فالجواب عن الاول اشار اليه كلام ابن
العربي ان نفس العقد يوجد وليس شيء صلى الله عليه وسلم وانما الرواة عبروا
عن الاشارة التي في قوله صلى الله عليه مثل هذه في حديث البيان وغيره
وذلك لانهم لم يشاهدوا تلك الاشارة وعن الثاني ما قاله القاضي
عياض ان المراد التقريب بالتمثيل لا حقيقة التحديد وعن الثالث ان
قوله صلى الله عليه وسلم انا امة الحديث لبيان صورة خاصة معينة
فقالت ويروى قالت بدون الفاء وهو الظاهر زينب بنت جحش
فقلت يا رسول الله انهلك بالنون وكسر اللام وحكي فتحها وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قال الكرماني بفتح الخاء المعجمة والباء
الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد الزنا خاصة وقيل
اولاد الزنا والظاهر انه المعاصي مطلقا فالمعنى ان الخبث اذا كثر
فقد يحصل الهلاك وان كان هناك الصالحون ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا مسلم بن ابراهيم قال اخبرنا وهيب هو
ابن خالد البصري قال اخبرنا ابن طاوس هو عبد الله بن طاوس
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال فتح الله من زرم يا جوج وماجوج مثل هذا وعقد بيده سبعين وهذا
الحديث للترجمة وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا وكذا اخرجه مسلم
حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي المعروف
البخاري قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن الاعمش سليمان بن

ابن مهران اذ قال اخبرنا ابو صالح ذكوان الزيات عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله
تبارك وتعالى اي تعظم السلام يا آدم فيقول لبيك وسعديك وقد
مضى تفسير لبيك في التلبية في الحج وقوله وسعديك اي ساعدت طاعتك
مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد ولهذا ثنى وهو من المصادر
المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال وقال الجوهري لم يسمع سعديك
مفردا والخير في يديك اي ليس لاحد ملك فيه شرك فيقول اخرج بعث
النار اخرج امر من الاخراج وبعث النار بالنصب مفعوله وهو مضاف اليه
وبالثاء المثلثة بمعنى المبعوث ويقال بعث النار خرجه اي اخرج من
بين الناس الذين هم من اهل النار وميزهم وابعث اليها قال وما بعث
النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين اي اخرج من
كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه من كل مائة تسعة وتسعين وفي الترمذي مثله عن عمران وصححه
وعن انس كذلك اخرجه ابن حبان في صحيحه وروي عن عمران ايضا
ان يكونوا شطر اهل الجنة ثم قال ارجو ان تكونوا اكثر اهل الجنة فكبرنا
اي فحمدنا الله تعالى وجل لآدم عليه السلام ذلك المقال ترتب الصغير
وتضع كل ذات حمل حملها فان قيل يوم القيمة ليس فيه حمل لا وضع
فالجواب ان ذلك مجاز عن الهول والشدة يعني لو تصورت
هناك الحوامل لوضعن حملها كما تقول العرب اصابنا امر شيب
منه الولدان وقيل هو عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فيكون
حقيقة وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد قالوا يا رسول الله وايانا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم
رجلا ومن يا جوج وماجوج الفا ويروى رجل والف بالرفع على انه
مبتدأ مؤخر بتقدير كثير الشأن في ان ثم قال والذي نفسي بيده
ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا اي عظمنا ذلك وقلنا الله اكبر
للسرور وبهذه البشارة العظيمة فقال ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة
فكبرنا قال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا فان قيل لم ذكر الربع
او الثلث الشك ثم النصف فالجواب ان ذلك اوقع في النفس والمنح
في الاكرام فان تكرار الاعطاء مرة بعد اخرى يدل على الملاحظة
والاعتناء به وفيه ايضا حملهم على حمد وشكر الله وتكبيره وتحميده على زيادة
نعمه قال ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض
او كشعرة بيضاء في جلد ثور اسود وهذا تنويع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم او شك من الراوي وجاء فيه تسكين العين وفتحها قال قيل
اذا كانوا الشعرة كيف يكونون نصف اهل الجنة فالجواب انه اشارة
الى كثرة اهل النار وكثرة لا نسبة لها الى اهل الجنة والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله ومن يا جوج وماجوج الف والحديث اخرجه البخاري
في تفسير سورة الحج ايضا باب قول الله عز وجل واتخذ الله
ابراهيم خليلا وتمام الآية ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله
اي اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية
وهو يحسن عاطل الحسنات تاركه للسيئات واتبع ملة ابراهيم
الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحته حنيفا مائلا على سائر الاديان
وهو حال من المتبع او من الملة او من ابراهيم واتخذ الله ابراهيم
خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما
ذكره ولم يضمر تفخيما لشانه وتنصيصا على انه الممدوح وابراهيم بالسريانية
معناه اب رحيم لرحمة الاطفال ولذلك جعل هو وسارة كالوالدين
الاطفال المؤمنين الذين يموتون الى يوم القيمة وسيأتي عن قريب
وقال الجواليقي ابراهيم ابرهم ابرا هام والخليل فعيل بمعنى فاعل
وهو من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت
خلاله وبها صح بالنسبة الى ما في قلب ابراهيم عليه السلام من محبة الله
تعالى واما اطلاقه في حقه تعالى فعلى سبيل المقابلة ويقال الخلة اصلها
الاصطفاء وسمي بذلك لانه يوالي ويعادي في الله وخلة الله له
نصره وجعله اماما وقيل هو مشتق من الخلة بفتح المعجمة وهي الحاجة سمي
بذلك لانقطاعه الى ربه وقصره حاجته عليه وقيل من الخلة بمعنى الطريقة
فانهما يتوافقان في الخصال وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين
يسد خلل الآخر ومن الخلل بمعنى الطريق في الرمل فانهما يتوافقان في
الطريقة والخلة استفاف حتى جاهلة غب في اتباع ملته والاذان بانه
في نهاية من الحسن وغاية من كمال الكبر وقد ذكر ابن جرير في تفسيره
عن بعضهم انما سماه الله خليلا لانه بعث الى خليل له من اهل الموصل او
من اهل مصر في ازمة اصابت الناس بمطار سنة فقال خليله لو كان ابراهيم
يريده لنفسه لنفعت ولكن انا يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب
الناس فاجتاز بملك له بطلا ولبنة ذات رمال فلما رآها الغرائر حيا و
من الناس فلما اجروه ساده الى فقلبته عيناه فنام وقامت سارة
رضي الله عنها الى غرارة منها فاخرجت خوارق واختبزت فاستيقظ
ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال عليه السلام من اين هذا
لك فقال رضي الله عنها من خليلك المصري او الموصلي فقال بل من عند
خليلي الله جل جلاله فسماه الله خليلا وقيل انما سمي خليلا لشدة محبته لربه
عز وجل ومحبة ربه له لما قام به من الطاعات التي تحبها ويرضاها وقد جاء
من طريق جندب بن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله
ابن مسعود رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا وقال ابن ابي حاتم باسناده الى يزيد بن عميرة قال كان
ابراهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوما يلتمس انسانا يضيفه فخرج
احد يضيفه فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قائما فقال يا عبد الله ما ادخلك
دارا بغير اذن قال دخلتها باذن ربها قال ومن انت قال ملك الموت
ارسلني ربي الى عبد من عباده ابشره بان الله اتخذه خليلا قال من هو
فوالله ان اخبرتني ثم كان باقصى البلاد لائتينه ثم ابرح له جارا حتى يفرق بيننا
الموت قال ذلك العبد انت قال نعم فبما اتخذني ربه خليلا قال انك تعطي
الناس ولا تسألهم واختلف في نسبه فقيل انه ابراهيم بن آزر واسمه

واسمه تارخ بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون مضمومة
مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة ابن راعو بمفتوحة
معجمة ابن فالج بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة ابن عبير ويقال غابر وهو
بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن ارفخشد ابن سام بن نوح عليه السلام
لا يختلف جمهور اهل النسب ولا اهل الكتاب في ذلك الا في اسقط بعض
هذه الاسماء وقيل هو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن شاروه بن راعو بن
عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح حكاه السدي عن
اشياخه لكن قيل انه اسقط ذكر قينان من عمد والنسب انه كان
ساحرا وقيل ابراهيم بن اشوج بن راعو بن فالج بن شالخ بن ارفخشد
ابن سام بن نوح وقيل ابراهيم بن آزر بن الناحور بن شالخ بن
فالج بن القاسم الذي قسم الارض بن عبير بن شالخ بن واقد بن
فالج وهو سام وقيل آزر بن طارخ بن راعو بن فالج بن ارفخشد وقال
الثعلبي كان اسم ابي ابراهيم عليه السلام الذي سماه ابوه تارخ
فلما صار مع نمرود فيما على خزانة الهته سماه آزر وقيل آزر اسم صنم وقال
ابن اسحق آزر لقب له وعيب به ومعناه معوج وقيل هو بالقبطية
الشيخ الهرم وقال الجوهري آزر اسم اعجمي وقال البلاذري عن ابن الكلبي
ابن الكلبي ان معنى آزر السيد المعين وقيل آزر وتارخ اسمان علمان
كاسرائيل ويعقوب وقال وهب اسم ام ابراهيم عليه السلام
تونا بنت كرمنا بن سام بن نوح وقال ابن هشام لم يكن بين نوح
وابراهيم عليهما السلام الا هود وصالح عليهما السلام وكان بين نوح
وهود عليهما السلام وكان بين ابراهيم وهود عليهما السلام ستمائة
سنة وثمانون سنة وبين نوح وابراهيم عليهما السلام الف ومائة
وثلثة واربعون سنة وقال الثعلبي وكان بين مولد ابراهيم وبين ظهور
الفرقان ستة وثمانمائة سنة وثلث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم
عليه السلام بثلثة آلاف سنة وثلثمائة سنة وسبع وثلثين سنة
وكان مولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان ولكن اختلفوا
في اي مكان ولد فقيل ببابل من ارض السواد وقيل بحران وقال ابن عباس
رضي الله عنهما وعن مجاهد بكوثا محلة بكوفة وعن عكرمة بالكوفة وعن السدي
بين البصرة والكوفة وعن الربيع بن انس بسر من رأى نقله ابو الشيخ
وعن وهب بحران هو الصحيح هو الاول وقال محمد بن سعد في الطبقات
كنية ابراهيم عليه السلام ابو الاضياف وقد سماه الله باسامي كثيرة
منها الاواه والمنيب وحنيفا والمسلم وهو المائل الدين الحق
ومنها القانت واشكر الى غير ذلك وهذه اوصاف له في الحقيقة مرجات
ابراهيم عليه السلام وهو ابن مائتي سنة وهو الاصح ويقال مائة وخمسة
وسبعون قاله الكلبي وقال مقاتل مائة وسبعون سنة ودخل بالمقدس
التي في حران وهي الات تسمى مدينة الخليل وقوله عز وجل عطف على قوله
عز وجل ان ابراهيم كان امة فان انه والآية فيما واحاديث سورة النحل قال
تعالى ان ابراهيم كان امة لكمالة وتسميته عد فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة
في اشخاص كثيرة كقوله ه وليس من الله بمستنكر ه ان يجمع العالم في واحد

وانا نزنه الحكمة

وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين جادل فرق المشركين وابطل
مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة وقد كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس
كفارا فاستاثر بطبقة كان بامره حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق ولم يك
من المشركين كما زعمه الغافلون قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا
لانعمه وذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يعد شكر النعم القليلة تكلف
بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله تعالى
عز وجل هو عطف على الجزاء ايضا لاواه حليم الاواه اعلى وزن فعالة المبالغة
فيمن يقول اوه اوه اصله اواه بسكون الواو والهاء ويقال اواه بفتح الواو مع التشديد
وبعضهم يقول اواه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء للتطويل وصوت
بالكلام يقال اواه اواه قال القاضي الاواه وهو كناية عن فرط حزنه
ورقة قلبه حليم صبور على الاذى وقيل معنى كون ابراهيم عليه السلام
اواها انه كان كثير الذكر لنفسه تقصيره وذكر له شيء من عذاب الآخرة كان
يتاوه استشفاقا واستعظاما قال ابو ميسرة ضد الميمنة واسمه عمرو بن
شرحبيل الهمداني الوادعي الكوفي كان فاضلا عابدا سمع ابن مسعود وكان
عنه وعنه ابو وائل شقيق بن سلمة الرحيم بلسان الحبشة يعني الاواه
وهذا الاثر وصله وكيع في تفسيره من طريق ابي اسحق عن ابي ميسرة
عمرو بن شرحبيل قال الاواه الرحيم بلسان الحبشة وروى ابن ابي حاتم من
طريق ابن مسعود باسناد حسن قال الاواه الرحيم ولم يقل بلسان
الحبشة ومن طريق عبد الله بن شداد احد كبار التابعين قال قال رجل
يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع في الدعاء ومن طريق ابن
عباس قال الاواه الموقن ومن طريق مجاهد قال الاواه المتفجع ومن طريق ابن
الزبير انه الرحيم ومن طريق الشعبي قال الاواه المسبح ومن طريق سعيد بن جبير
في قوله اواه كان اذا ذكر النار قال اواه من عذاب الله ومن طريق ابي ذر
قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه اواه اواه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الاواه لاواه رجاله ثقات الا ان فيه رجلا مبهما وذكر ابن حبيد
انه فعال من التأوه ومعناه متضرع مشفق ملازم لطاعة ربه وقيل هو الكثير
البكاء وقيل هو كثير الدعاء في الحديث اللهم اجعلني لك مخبتا اواها منيبا
حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا سفيان هو الثوري قال اخبرنا المغيرة
ابن النعمان النخعي الكوفي قال حدثني بالافراد سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر
محشورون من الحشر وهو الجمع وفي رواية مسلم يحشرون بتاء المفاعلة
على البناء للمفعول حفاة جمع حاف وهو خلاف الناعل كقضاة جمع
قاض من حفي يحفى حفية عراة جمع عار من الثياب غرلا بضم الغين المعجمة
جمع اغرل وهو الاقلف وهو الذي لم يختن وبقيت فيه غرلته وهي
قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان قال الازهري وغيره الاغرل
والارغل والاقلف بالغين المعجمة في الثلاثة والاقلف والاعم بالعين
المهملة كلها بمعنى وجمعها غرل وغل وقلف وقلف وعم والقرلة ما قطع
من ذكر الصبي وهو القلفة هو بظم لها يعرف بختانة الصبي وقال ابو هلال

قال ابو هلال العسكري لا يلتفت الى الراء مع اللام في العربية الا في اربع كلمات
ارل اسم جبل وورل دابة وجرل اسم الحجارة والقرلة وقال صاحب
التوضيح الخفي برل الديك وهو الريش الذي يتدلى بعنقه بالقول اما
ارل فهو بضمتين جبل وموضع بوادي القرى واما الورل فهو بضمتين
دابة مثل القطة وابلق ورلان والجرل بفتح الجيم والراء الحجارة وكذلك
الجرول والواو للالحاق بجعفر وبرل الديك بضم الموحدة وقال الجوهري
برائل الديك عنقه وهو الريش يتدلى من عنقه وله ذكر برلاء قد زال
الديك برألة اذا نفش برائله ويقال اخذ على برائله الغل بالغين المعجمة
او واسعة ورجل اغرل بلسخ الغين المعجمة وكسر الراء مرخي الخلق
بالخاء المهملة قال طلق بن غنام القلفة يوم القيمة فاجاب ان المقصود
انهم يحشرون كما خلقوا لا يفقد منهم شيء حتى القلفة فاجاب ان المقصود
ابن الجوزي لذة جماع الاقلف يزيد على لذة جماع المختون وقال عقيل لشدة
حشفة الاقلف موتاه بالقلفة فتكون سترتها ارقى وموضع للنس
كما كان للحس اصدق كراهة الكلف اذا كانت موفاة من الاعمال صلحت
للحس واذا كانت بقصارا وتجار حتى فيها الحس فلما اباها في الدنيا
كان البضعة لا جعل افادها انه لذيذ بقيها من حلاوة فضلة قال والسر
في لقمان مع ان القلفة مضغة اعلى تحتها من الجسد انه سنة ابرهيم
عليه السلام فان قيل روى ابو داود من حديث ابي سعيد رضي الله عنه
انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها
ورواه ابن حبان الف وصححه وروى الترمذي بهز بن حكيم عن ابيه عن
جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون
رجالا وركبانا ويجرون على وجوههم فعنهما معارضة لحديث الباب
ظاهرا فالجواب انهم يبعثون من قبورهم في ثيابهم التي يموتون فيها
ثم عند الحشر يتأخر عنهم ثيابهم فيحشرون عراة او بعضهم يأتون الى
موقف الحساب عراة ثم يكسون من ثياب الجنة وبعضهم حمل قوله
يبعثون في ثيابه على المعنى اي في اعماله التي يموت فيها من خير او شر
قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال تعالى وثيابك فطهر
اي عملك اخلصه وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه مرفوعا يبعث
كل عبد على ما مات عليه وحمله بعضهم على الشهداء الذين امر صلى الله عليه
وسلم بان يزملوا في ثيابهم ويدفنوا بها ولا يغسل شيء من جاهلهم وقالوا
يحتمل ان يكون ابو سعيد رضي الله عنه سمع الحديث في الشهداء
فاقره على العموم وقال بعضهم ومما يدل على حديث الباب قوله
تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى كما بدأكم
تعودون ولا يلبس يومئذ الا من الجنة وذهب الغزالي الى جنبه
الى سعيد واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم بالعراة في الكفان موتاكم
فان امتي تحشر في اكفانها وسائر الامم عراة ورواه ابو سفيان
مسندا واجيب عنه على تقدير صحته انه محمول على امتي الشهداء
واحتج الغزالي ايضا بما رواه ابو نصر الوائلي في الابانة من حديث

يحفظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه مرفوعا احسنوا الكفان موتاكم فانهم
يتباهون بها وتزاورون في قبورهم واجيب بان ذلك يكون
في البرزخ كما في نفس الحديث فاذا قاموا اخرجوا كما في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما الا الشهداء ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده واول
الاية قوله تعالى يوم تطوى السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او متعلق
او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر والمحو
من قولك طوى عني هذا الحديث وذلك لانها تنشأ منطوية في ادم
فاذا انتقلوا انمحت عنه وتمسك بالبداء والتاء على البناء للمفعول نطوي السجل
للكتب ايطيها كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب اوكتب فيه ودون
عليه مراة مخرقة والكسائي وحفص على الجمع اي للصحائف الكثيرة وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه السجل ملك يطوي كتب ابن ادم اذا رفعت اليه ومن ابن
عباس رضي الله عنهما السجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه ايضا
السجل الرجل صلى الله عليه وسلم الاقوال الكتب اسم الصحيفة المكتوب فيها
كما بدأنا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدأنا اياه
في كونها ايجادا بعد العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان
صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي للطرفين
وتناول القدرة القديمة لهما على السواء ما كافة او مصدرية او
مفعول لبدأنا او مفعول فعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة
بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واول خلق ظرف لبدأنا
او حال من ضمير المنصوب المحذوف وقيل المعنى كما بدأناهم في بطون امهاتهم
حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيرها وعدا مقدر بفعله تاكيدا
لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه
انا كنا فاعلين فاوعدناه لا محالة او قادرين على ما نشاء ان نفعل
واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم فيه تنبيه ظاهر له وفضيلة
عظيمة وخصوصية كما خص موسى عليه السلام بانه نجوه متعلقا بساق
العرش مع ان سيد الانبياء اول من تنشق عنه الارض ولا يلزم من
ذلك ان يكونا افضل منه بل هو افضل من كل نبي ورسول اذ لا يلزم من
اختصاص شخص بفضيلة كونه افضل مطلقا ويمكن ان يقال لا يدخل
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لان خبر ما من اصل الاصول ذكروا
ان المتكلم لا يرخص غث علوم خطاب وقد ثبت لابراهيم عليه السلام
اولياء كثيرة منها انه اول من ضاف الضيف وفضل الشارب
واختتن وراى الشيب وغير ذلك وقد اتى الحافظ العسقلاني على ذلك
باوليه في كتابه اقامة الدلائل على موقوف الاوائل ورواه ابن المبارك
في رقائقه من حديث عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه اول من
يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة خضراء عن يمين العرش وفي منهاج الطلبة
من حديث عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه اول من يكسى
من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم قال اذا اتى محمد صلى الله عليه
وسلم الى جنة لا يقوم لها البشر لنشاء الكسوة فكانه يكسى ابراهيم
عليه السلام وروى ابو نعيم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه فيه فيكون

فيكون اول من يكسى ابراهيم فيقول ربنا عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى
بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتي بكسوة
فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون وفي
الاسماء والصفات للبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
اول من يكسى ابراهيم حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش
ويؤتى بي فاكسى حلة لا يقوم لها البشر ويقال ان الكفار في خصومتهم
عليه السلام بذلك انه القي في النار عريانا وقيل انه اول من لبس السراويل
مبالغة في الستر ولا سيما في الصلوة فلا فضل لك جوزي بان يكون اول
من يستر يوم القيمة وانه ناس من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال
بكسر الشين خذ اليمين وبراديها جهة اليسار فاقول اصحابي اصحابي
الاول خبر مبتدا محذوف تقديره هؤلاء اصحابه والثاني تاكيد ويروى
اصيحابه تصغير بصيغة التصغير وفيه اشارة الى قلة عددهم اذ هذا وصفهم
فيقال ويروى فيقول اي الرب او الملك انهم لن يزالوا ويروى لن يزلوا
مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ويروى منذ فارقتهم وفي رواية مسلم
الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب
اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح
المفعول في اللازمة والتقصير فيها وقيل هو مردود لان ظاهر الارتداد يقتضي
الكفر كقوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الا رحمتهم الا الكفر
والشارع قال لبعدا لهم وسحقا وهذا لا يقال للمسلمين فان شفاعته لاهل الكبائر
فان قيل كيف خفي عليه صلى الله عليه وسلم حالهم مع اخباره بعرض اعمال
امته عليه فاجاب انهم ليسوا من امته وانما يعرض عليه اعمال الموحدين
لا المرتدين والمنافقين وقال ابن التين يحتمل ان يكونوا منافقين
او من بقي الكبائر من امته قال ولم يرتد احد من امته والا لكان قال على
اعقابهم لان الذي يعقل من قوله المرتدين الكفر اذا اطلق من غير
تقييد وقيل هم من جفاة العرب وخلطائهم الاسلام ايام حيوته رغبة ورهبة
كعيينة بن حصين جاء به ابو بكر اسيرا والاشعث بن قيس فلم يقتلهما
ولم يسترقهما فعادا الى الاسلام وقال الكرماني المراد بالمنافقين
والمرتدين وقيل المراد من كان في زمنه مسلما ثم ارتد بعده فيكون
لما كان يعرض في حال حيوته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك فاقول
يشكل عليه عرض الاعمال فالجواب انه قد يكون ان الذي يعرض عليه
اعمال الموحدين لا المرتدين ولا المنافقين وقال ابو عمر كل من احدث
في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر اصحاب
الاهواء وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون
بالكبائر فاقول كما قال العبد الصالح هو عيسى بن مريم عليهما السلام
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله الحكيم والاية في اخر سورة
المائدة قال الله عز وجل واذ قال الله يا عيسى بن مريم وانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ النصارى
ومن دون الله صفة لالهين او صفة اتخذوني وامي اي اتخذوني وامي اياهما
فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة لمن عبده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع عبادتها كأنه عبدها ولم يعبدوه والقصور فانهم لم يعتقدوا انها مستقلة
باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتها توصل الى عبادة الله تعالى
وكانه قيل اتخذوا من دونه آلهة متوصلين بها الى الله قال سبحانك
اني انزهك عن شركهم ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما
ليس لي بحق ما ينبغي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما
اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك لما كان يجلو
المراد بالنفس الذات اتى به اي انت علام الغيوب تقرير للجملتين جميعا
منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستلزم عقيبه
ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به
او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليرد منه
رتقا والمصول بلا راجع اما خبر مبتدأ او مفعول مثل هو اعني ولا يجوز
ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان يكون
ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله
ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول
بالامر فيكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم اقارفهم عليه الشهيد ان يشهدوا ذلك ويعتقدوه
او مدة مشاهدتي احوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء كقوله
اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه
قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فامسك
انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من العوارض
به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الكتب
والمراقبة في الاصل المراعاة وقيل انت العالم بهم وانت على كل شيء شهيد
مطلع عليه مراقب له اي انت عالم بما حضر وغاب وقيل على من عصى اطاع ان
تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا عاصم لك
المنطلق فيما يفعل بهم وفيه تنبيه على انهم استحقوه اذ لك لانهم عبادك
وقد عبدوا غيرك وقد ذكر ذلك على وجه الاستعطاف والتسليم
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا مجال ولا استقباح فانك
القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يشوب ولا يعاقب الا
عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل قوم فان عاقبت
فعدل وان غفرت فتفضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع
فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام وقد اخرجه البخاري
في التفسير والرقاق واحاديث الانبياء ايضا واخرجه مسلم في صفة
القيمة والترمذي في الزهد والتفسير والنسائي في الجنائز والتفسير
حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو اسمعيل بن ابي اويس واسم ابي
اويس عبد الله قال اخبرني وفي نسخة حدثني اخي عبد الحميد اي ابن ابي
اويس يكنى ابا بكر الاصبحي المدني عن ابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي

وفي هذا البحث تفصيل جيد في تفسير الكشاف

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى ابراهيم اباه آزر
يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة اي سواد الدخان وغبرة الغبار
وكل ما وحش عن اجتماع الغبرة والسواد في الوجه قال تعالى
وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ويقال القترة الظلمة وفسره
ابن التين القترة بالغبرة فعلى هذا يكونان من الترادف قال قوم
القترة ما يغشى الوجه من كرب وقال الزجاج القترة الغبرة
معها سواد كالدخان وعن مقاتل سواد وكآبة فيقول ابراهيم
الم اقل لك لا تعصني فيقول اليوم فاليوم لا اعصيك فيقول
ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون من الخزاية
وثلاثيه خزاه يخزوه خزوا بمعنى ساسه وقهره وخزي يخزى من باب
علم يعلم خزيا بالكسر اي ذل وهان فقال ابن السكيت معناه وقع
في بلية وخزي يخزى خزاية اي استحيى فهو خزيان وقوم خزايا وامرأة
خزيا فاي خزي اخزى من ابي الابعد اي الابعد من رحمة الله وانما
قال بافعل التفضيل لان الفاسق بعيد والكافر ابعد وقيل هو بمعنى
الباعد اي الهالك من بعد بكسر العين اذا هلك وعلى المعنيين
المضاف محذوف اي من خزي الابعد فيقول اني حرمت
الجنة على الكافرين ثم قال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا
كلمة مفاجاة بزنج بكسر الزاي المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالخاء
المعجمة الذكر الضبع الكثير الشعر وقال ابن سيدة والجمع ازايخ
وزيوخ وزيخة والجمع زيخات ملتطخ بالرجيع او بالطين او بالدم
وحملت ابراهيم الرأفة على ان يشفع فيه فارى له خلاف منظره ليستبشر
منه فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ومطابقة الحديث للترجمة في
ذكر ابراهيم عليه السلام وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا
يحيى بن سليمن ابو سعيد الجعفي الكوفي نزل مصر وهو من افراد البخاري
قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني
بالافراد ايضا عمرو هو ابن الحارث المصري ان بكيرا مصغر بكر هو ابن
عبد الله بن الاشج حدثه عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت اي الكعبة فوجد فيه
صورة ابراهيم وصورة مريم فقال اما بالتشديد هم اي قريش فقد
سمعوا ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابراهيم اي هذه صورة
مصور فما له يستقسم استعلاما منه في حق ابراهيم لانه معصوم
منه فان قيل اين قسم اما فالجواب ان قسمه بقوله هذا ابراهيم اي هذه
عنوة واما صورة مريم فكذا والاستقسام طلب معرفة ما قسم له بالازلام
له بالازلام وهي القداح وقيل الاستقسام بالازلام هو الميسر كانوا
يجزرون على الانصباء المعلومة واما حرم ذلك لانه دخول في علم الغيب
وفيه اعتقاد انه طريق الى الحق وفيه اقرار على انه اذلم يامر بذلك والحديث
قد مضى في كتاب الحج في باب من كبر في نواحي الكعبة وقد مضى الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث انه ذكر فيه ابراهيم عليه السلام
حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء ابو اسحق الرازي المعروف بالصغير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال حدثني هشام اي ابن يوسف الصنعاني اليماني عن معمر عن الزهري
السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى امر بها اي لعمرها
فمحيت على البناء للمفعول من المحو وهو الازالة فرأى ابراهيم واسمعيل
بايديهما الازلام وهو جمع زلم بفتح الزاي وضم المعجمة وفتحها قال قاتلهم الله اي لعنهم
والله ان استقسما كلمة ان بكسر الهمزة وسكون النون نافية اي ما
استقسما بالازلام قط وذلك انه كان احدهم اذا اراد سفرا او امرا
من معاظم الامور ضرب بالقداح وكان مكتوبا على بعضها امرني ربي وعلى
بعضها نهاني ربي وبعضها مهملة فان خرج الامر شفع به وان خرج الذي
امسك عنه وان خرج المهمل كرر لها واجالها عودا او مطا بطلوا
للرجحة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا
يحيى بن سعيد القطان قال اخبرنا عبيد الله بصيغة التصغير هو ابن
عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حدثني سعيد بن ابي
سعيد المقبري عن ابيه كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قيل
يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم اي اشدهم تقوى فقالوا ليس
عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله وسئل
الشاعر فقال ٭ ان الكريم بن الكريم بن الكريم ٭ يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم يعني ان يوسف نبي الله اشرفهم لان معنى الكرم
هنا الشرف وذلك لان من اتقى ربه عز وجل شرف لان التقوى
يحمل على اسباب العز والشرف لانها تبعده عن الطمع في كثير من المباح
فضلا عن غيره من المآثم وذلك ليس الا من اثره هواه وادعى القرطبي
انه يخرج من هذا الحديث ان اخوة يوسف عليه السلام ليسوا انبياء واذكر
كانوا اكثر لشاركوه في هذه المنقبة وفيه نظر لانه ذكر ولكم له افضلهم
لاسيما على قول من ادعى رسالته قالوا ليس هذا نسألك قال
فعن معادن العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها وانما
جعلت معادن لما فيها من الاستعداد اي الاستفادة فهي قابلة للفضل
على مراتب المعدن يتاسعه منها غيره قابلة له وشبههم بالمعادن لاشتمالهم
للعلوم كما ان المعادن اوعية لجواهر النفيسة خياركم في الجاهلية خياركم في
الاسلام اذا فقهوا وانما قيد بقوله اذا فقهوا لان
ان كل من اسلم وكان شريفا في الجاهلية فهو خير من الذي لم يكن له
الشرف في الجاهلية المعنى ليس على ذلك فان الوضيع العالم خير من الشريف
الجاهل والعلم يرفع كل من لم يرفع ثم قوله فقهوا بكسر القاف معناه فهموا
وعلموا وهو من باب علم يعلم واما فقه بضم القاف يفقه كذلك فمعناه صار
فقيها عالما والفقه في العرف خاص بعلم الشريعة بل بعلم الفروع ومطابقته
للترجمة في قوله خليل الله قال ابو اسامة حماد بن اسامة ومعتمر
ابن سليمن بن طرخان عن عبيد الله عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اشار بهذا التعليق الى ان ابا اسامة وخالفه
يحيى بن سعيد القطان في الاسناد حيث لم يرويا الا عن سعيد
عن ابي هريرة ولم يذكر الاب بخلاف يحيى فانه قال عن سعيد عن ابيه عن

عن ابي هريرة واما تعليق ابي اسامة فوصلها البخاري في قصة يوسف
عليه السلام عن عبيد بن اسمعيل عن ابي اسامة واما تعليق
معتمر فوصلها في قصة يعقوب عليه السلام عن اسحق بن ابراهيم
حدثنا مؤمل بلفظ اسم مفعول من التأمل بن هشام اليشكري نزيل
اسمعيل بن علية قال اخبرنا عوف الاعرابي قال اخبرنا ابو رجاء
عمران العطاردي قال حدثنا سمرة اي ابن جندب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آتيان فابتعثاني اي
فذهبا بي حتى اتيا على رجل طويل لا اكاد ارى رأسه طولا واذا هو ابراهيم
عليه السلام والحديث قد مضى في اخر كتاب الجنائز مطولا وذكر منه هنا
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة
التحتية ابن عمرو ابو محمد البجلي وهو من افراده وفي التطوع قال
اخبرنا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن شميل وقد مر في الوضوء
قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح المهملة وسكون الواو
وبالنون وقد مر في العلم عن مجاهد انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما
وذكروا له الدجال الى قوله قال جدة معترضة بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن
هذه الحروف اشارة الى الكفر والصحيح الذي عليه المحققون ان هذه الكلمة
على ظاهرها وانها كتابة حقيقة جعلها الله تعالى علامة حسية على بطلانه
تظهر لكل مؤمن كاتبا او غير كاتب قال سمعه ولكنه قال اما انه
فانظروا الى صاحبكم يريد به رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه الكرمانية
واما موسى فجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة قال الكرماني ناقلا
عن صاحب التحرير هذا يحتمل معنيين احدهما ان يراد به جعودة الشعر
ضد السبوطة وانه في جعودة الجسم وهو اجتماعه وانكناز دونها المخ
لانه جاء في بعض الروايات انه رجل الشعر ادم من الادمة وهي
السمرة على جمل احمر مخطوم اي مزموم عليه بضم الخاء المعجمة وسكون
اللام وضمها وفتح الموحدة وهي الليفة كاني انظر اليه انحدر هبط من
من الانحدار وهي الهبوط في الوادي اي وادي الازرق بفوقية
يكبر جملة فعلية وقعت حالا من موسى عليه السلام قيل وتوجيهه انه قال
ممثلت له صلى الله عليه وسلم ارواحهم في الدنيا كما مثلت له ليلة
الاسراء ارواحهم في اجسادهم فمن في القبور وقيل انه على الحقيقة والانبياء
احياء عند ربهم يرزقون فلا مانع ان يجمع في هذه الحال وعباد تهم
بعد الموت لما يجدونه من دواعي اشتهائهم لانه حبب اليهم العبادة
لا بما يلزمون به كما يلهم اهل الجنة الذكر والحديث قد مضى في كتاب الحج
في باب التلبية اذا انحدر في الوادي ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
قتيبة بن سعيد قال اخبرنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن
ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختتن ابراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة
جملة حالية قال القاضي عياض جاء في هذا الحديث من رواية مالك
والاوزاعي وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ابن قتيبة عاش مائة وسبعين سنة وهو من الخلاف فيما مضى
عن قريب بالقدوم في رواية الاصيلي والكشميهني بالتشديد قال الكرماني
روي بتخفيف الدال وتشديدها فقيل آلة النجار يقال لها القدوم بتخفيف
لا غير واما القدوم الذي هو مكان بالشام ففيه التشديد والتخفيف فمن رواه
بالتشديد اراد القرية ومن روى بالتخفيف فيحتمل القرية والآلة والاكثر على
التخفيف واراد الآلة انتهى وقال النووي لم يختلف الرواة على مسلم
في التخفيف وانكر يعقوب بن سكيت التشديد اصلا واختلف في المراد
به فقيل اسم آلة النجار وهو بالتخفيف لا غير وعلى الاول فيه الاشكال هذا
قول الاكثر وعكسه الداودي ثم قيل هي قرية بالشام وقيل هو مقيل
لابراهيم عليه السلام وقال الحازمي بالتخفيف قرية كانت عند حلب
وقيل هو اسم مجلس ابراهيم بحلب وقال ثعلب هو اسم موضع وقال ابن
وضاح هو جبل بالمدينة وقال ابن دريد قدم بالفتح والتخفيف عنية
بالكسرة وكذا قال البكري وحكى البكري عن محمد بن جعفر اللغوي ان
المكان مشدد لا يدخله الالف واللام ومن رواه في حديث ابراهيم
فانما عنى به الآلة وقال الجوهري القدوم الذي يحت به يخفف ولا تقول
قدوم بالتشديد وقال ابن السكيت والجمع قدم والراجح ان المراد
في الحديث الآلة فقد روى ابو يعلى من طريق علي بن رباح قال امر
ابراهيم بالختان فاختتن بالقدوم فاشتد عليه فاوحى الله اليه عليه
قبل ان تاتي بالله فقال يا رب كرهت ان اوخر امرك ولما اختتن
ابراهيم عليه السلام صار الختان سنة معمولا بها في ذريته وهو حكم
التوراة على بني اسرائيل كلهم ولم يزالوا يختتنون الى زمن عيسى عليه
السلام فتركت طائفة من النصارى ما جاء به التوراة من ذلك
وقالوا المقصود خلقة القلب لا طهارة الذكر وكون المشروع من ذلك
بضرب من الطهارة وهو عند الشافعي واجب وعند اكثر العلماء سنة
وانما يجب بعد البلوغ ويستحب في السابع وحكمة النوع مطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله
ابن ذكوان وقال بالقدوم مخففة يعني روى ابو الزناد بالقدوم
حال كونها مخففة الدال وقال القرطبي اكثر الرواة على انه بالتخفيف
يعني به الآلة وهو قول اكثر اهل اللغة ايضا في الآلة قال يعقوب
ابن سكيت الآلة لا تشدد واعلم ان قوله حدثنا ابو اليمان الى قوله مخففة
وقع في بعض النسخ بعد قوله ورواه محمد بن عمرو عن ابي سلمة وفي نسخة
كما في نسخة العيني وقع كما تراه فعلى ذلك جعلت متابعة عبد الرحمن بن اسحق
ومتابعة عجلان ورواية محمد بن عمرو لشعيب الذي روى عنه ابو اليمان
في التخفيف واما على تلك النسخة فتكون المتابعات لقتيبة بن سعيد
في كون عمر ابراهيم عليه السلام حين اختتن ثمانين سنة وينبغي التنبيه
في هذا الموضع حتى لا يختلط الكلام والله اعلم بالمرام تابعه اي تابع شعيبا
عبد الرحمن بن اسحق بن عبد الله القرشي المدني وفيه مقال استشهد
به البخاري وروى له في الادب عن ابي الزناد واصل هذه المتابعة مسند

مسدد في مسنده عن بشر بن المفضل عنه ولفظه اختتن ابراهيم
بعد ما مرت به ثمانون واختتن بالقدوم يعني مخففة وقال النووي
لم يختلف الرواة عند مسلم بالتخفيف وتابعه اي تابع شعيبا عبد الرحمن
ابن اسحق عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة القرشي وابو محمد بن
عجلان عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذه المتابعة وصلها احمد عن يحيى
القطان عن محمد بن عجلان عن ابيه عجلان عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه
اي روى الحديث المذكور محمد بن عمرو عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه ووصله ابو يعلى في مسنده من هذا الوجه ولفظه
اختتن ابراهيم عليه السلام على راس ثمانين سنة فانتقضت هذه
الروايات على انه كان ابن ثمانين سنة عند اختتانه وقع في الموطأ
موقوفا عن ابي هريرة رضي الله عنه وعند ابن حبان مرفوعا ان ابراهيم
اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر انه سقط من المتن حتى
فان هذا المقدار عزاه الحافظ العسقلاني والله تعالى اعلم
حدثنا سعيد بن تليد بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية
والدال المهملة وهو سعيد بن عيسى بن تليد ابو عثمن الرعيني بضم الراء
وفتح المهملة واسكان التحتية وبالنون البصري المشهور مات سنة
سبع عشرة ومائتين وهو من افراده انه قال اخبرنا ابن وهب هو
عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني جرير بن حازم بالزاي عن ايوب
السختياني عن محمد اي ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاثا اي ثلاث
كذبات كما في الطريق الثاني ح تحويل من سند الى اخر وحدثت الاولى
تركت الرواية مع حذف التحويل محمد بن محبوب هذا بمعجمتين ابو عبد الله
البصري قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة
رضي الله قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قال ابو البقاء يجوز
ان يقال بفتح الذال في الجمع فانه جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم للكذبة
لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة بسكون في
الجمع وقد استشكل هذا الحصر في ثلاث لانه جاء في رواية مسلم من حديث
ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوالديه فرفع اليه القدر الحديث وهو حديث طويل في الشفاعة
وفيه اذا هبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم الحديث وذكر كذباته ثم ساقه
من طريق اخرى من هذا الوجه وقال في اخره وزاد في قصة ابراهيم وذكر
قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لآلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم
وهذا لا يستلزم ان ذكر الكواكب تكون كذباته اربعا وهو يعارض
الحصر في حديث الباب وقال الحافظ العسقلاني الذي يظهر انه وهم
من بعض الرواة فانه ذكر قوله في الكواكب بل قوله في سارة والذي
اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب وكانه لم يقع مع انه
ادخل من ذكر سارة ما نقل انه قال ذلك في حال الطفولية ليست
بحال تكليف كما قاله ابن اسحق وقيل انما قال ذلك بعد البلوغ لكنه
قال على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ او التهكم وقيل قاله

لعله فانتقضت

على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على انه الذي يتغير لا يصلح للربوبية
وهذا قول الاكثر انه تعالى قاله توبيخا لقومه او تهكما بهم وهو المعتمد وكل
ذلك لا يطلق عليه الكذب ولهذا لم يعد في الكذبات واما وجه اطلاق
الكذب على الامور الثلثة فلكونه قولا يعتقده السامع كذبا لكنه
اذا حقق لم يكن كذبا لانه من باب المعاريض المحتملة للامرين فليس كذب
محض قال الماوردي اما الكذب فيها طريقه البلاغ عن الله عز وجل فالانبياء
عليهم السلام معصومون عنه واما في غيره فالصحيح امتناعه خلافا لمن قال
بانه كذب بالنسبة الى السامعين اما في نفس الامر فلا واذا معنى اني سقيم
ساسقم لان الانسان عرضة الاسقام واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل
كثيرا ويحتمل انه اراد اني سقيم باقدر على من الموت او سقيم اي مغتم على الخروج
معكم وحكى النووي عن بعضهم بانه كان يأخذه الحمى في وقت الموت وهو
بعيد لانه لو كان كذلك لم يكن كذبا لا تصريحا ولا تعريضا واما قوله بل فعله
كبيرهم هذا فقال القرطبي قاله تمهيدا للاستدلال على ان الاصنام ليست بالهة
وقطعا لقومه في قولهم انها تضر وتنفع وهذا الاستدلال يجوز رفعه على الخبر
المتصل ولهذا ارادوه قوله بل فعله كبيرهم بقوله فسئلوهم ان كانوا ينطقون
قال ابن قتيبة معناه ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فالحاصل انه
مشروط بقوله ان كانوا ينطقون توبيخا انه استدل به ذلك لكونه
السبب لذلك وعن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله اي فعله من
فعله كائنا من كان وكبيرهم هذا مبتدأ وخبر مستقل ولا ينفي تعلقه واما قوله هذه
اختي فيتعذر عنه بان مراده انها اخته في الاسلام كما سيأتي واصحاها قال ابن
عقيل دلالة العقل تصرف اطلاق الكذب على ابراهيم عليه السلام
وذلك ان العقل قطع بان الرسول ينبغي ان يكون موثوقا به ليعلم
صدق ما جاء به عن الله عز وجل ولا تقدح مع تجويز الكذب عليه تكليف
مع وجود الكذب منه وانما اطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب
عند السامع وعلى كل تقدير فلم يصدر ذلك اي ما يطلق عليه الكذب
وان لم يكن في الحقيقة كذبا من ابراهيم عليه السلام الا في حال شدة
الخوف لعلو مقامه والا فالكذب المحض في مثل تلك المقامات مجوز
وقد يجب لتحمل لخف الضررين دفعا لاعظمهما فقد اتفق الفقهاء على
ان الكذب جائز بل واجب في بعض المقامات كما انه لو طلب ظالم
وديعة ليأخذها غصبا وجب على المودع عند ان يكذب بمثل انه لا يعلم
موضعها بل يحلف عليه والله تعالى اعلم **الثنتين منهن في ذات الله**
اي كذبتين من هذه الكذبات الثلث كائنتين في ذات الله لا لاجلها
خص هاتين الثنتين بانهما في ذات الله تعالى لانه قصته سارة
وان كانت ايضا في ذات الله لكنها لم تخلص لحظ النفس وتعالى الخلاف
الثنتين الاخريين فانهما كانتا في ذات الله محضا وقد وقع في رواية
هشام بن حسان ان ابراهيم لم يكذب قط الا ثلث كذبات كل ذلك
في ذات الله تعالى وعند احمد من طريق ابن عباس رضي الله عنهما والله
ان جادل بهن الا عن دين الله **قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم** يعني
الثنتين المذكورتين واما قوله اني سقيم فقاله حين خرجوا الى عيدهم

معيدهم لئلا يخرجوه معهم فانه كان اغلب استقامة الطاعون
وكانوا يخافون العدوى فلذلك تولوا عنه مدبرين فذهب الى كنيستهم في خفية
فنفض ما فيها **واما قوله بل فعله كبيرهم** فقاله حين جعل اصنامهم جذاذا اي قطعا
الا كبيرا للاصنام استبقاه وكسر غيره وقالوا من فعل هذا بالهتنا
وقالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقالوا له ءانت فعلت هذا
بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا **وقال بينا هو** اي ابراهيم عليه السلام
ذات يوم وسارة اي معه وسارة بتخفيف الراء اسم اسحق عليه
السلام **اذ اتى جواب** بينا اي اذ اتى **على جبار من الجبابرة** يعني عرعد
وفي رواية مسلم وواحدة في شان سارة اي وخصلة واحدة من الثلث
فانه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس واسم هذا الجبار
عمرو بن امرئ القيس بن سبا وكان على مضر ذكره السهيلي وهو بمعنى
ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صادوف بالفاء حكاه ابن قتيبة
وانه كان على الارتوذ وقيل سفيان بن علوان بن عبيد بن عويج
ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام حكاه الطبري وذكر
انه اخو الضحاك الذي ملك الاكاليم وقيل انه ملك حران فوفاه الملك
السيد اقام ابراهيم بالشام مدة فقحط الشام فسار الى مصر ومعه سارة
وكان بها فرعون وهو اول الفراعنة عاش دهرا طويلا فاتي اليه رجل
وقال انه قدم رجل ومعه امرأة من احسن الناس وهي له معه فذكر
في الحديث **فقيل له انه ههنا رجل** كذا في رواية المستملي وفي رواية
غيره ان هذا رجل **معه امرأة من احسن الناس** وفي صحيح مسلم في
حديث الاسراء المطول من رواية ثابت عن انس رضي الله عنه في
ذكر يوسف اعطي شطر الحسن زاد ابو يعلى من هذا الوجه اعطي
يوسف وامه شطر الحسن يعني سارة وفي رواية الاوزاعي الماضية
في اواخر البيوع فاتاه ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الجبابرة
فقيل دخل ابراهيم بامرأة هي من احسن الناس واختلف في والد سارة
فقيل اسمه هاران قيل هو ملك حران وان ابراهيم تزوجها لما هاجر
من بلاد قومه الى حران وقيل هي ابنة اخيه وكان ذلك جائزا في تلك
الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعده وقيل هي بنت عمه
وتوافق الاسمان وقد قيل في اسم ابيها تويل **فارسل اليه** اي ارسل
هذا الجبار الى ابراهيم عليه السلام **فسأله عنها فقال من هذه** اي
فقال الجبار من هذه المرأة **قال اختي** قال سارة هذا ظاهر في انه سأله
عنها اولا ثم اعلمها بذلك لئلا تكذبه عنده وفي رواية هشام بن حسان
انه قال ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتي يغتصبني عليك فان سألك
فاخبريه انك اختي في الاسلام فلما دخل رضه ارا بعض اعوان الجبار
فاتاه فقال لقد قدم ارضك امرأة لا ينبغي لها ان تكون الا لك
فارسل اليها الحديث فيمكن ان يجمع بينهما بان ابراهيم عليه السلام
احس بان الملك سيطلبها منه كما وصاها بما اوصاها فلما وقع ما خشيه
اعاد اليها الوصية واختلف في السبب الذي حمل ابراهيم عليه السلام
على هذه الوصية مع ان ذلك الظالم كان يرى اعتصامها على نفسها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخت كانت او زوجة فقيل كان من دين ذلك الملك ان لا ينزع
الا لذوات الازواج كذا قيل وهو يحتاج الى ثبته وهو ان ابراهيم عليه
السلام اراد دفع اعظم الضررين بارتكاب اخفهما وذلك ان المغتصب
اياها وقع لا محالة لكن ان علم ان لها زوجا فى الجملة حملته الغيرة على قتله
وعذابه وحبسه واضراره بخلاف ما اذا علم ان لها اخا فان الغيرة
حينئذ تكون من قبل الاخ خاصة لانه من قبل الملك فلا يبالى به وقيل اراد
ان علم انك امرأتى الزمتنى بالطلاق فقال يا سارة ليس على وجه
الارض مؤمن غيرى وغيرك قيل يشكل عليه كون لوط عليه السلام
كان معه كما قال تعالى فآمن له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده الارض
التى وقع فيها ما وقع ولم يكن لوط معه اذ ذاك فان قيل ذكر اهل
السير ان ابراهيم عليه السلام سار الى مصر ومعه سارة ولوط
فالجواب انه يمكن انه سار معه الى مصر ولم يدخلها معه والله تعالى
اعلم والله يا سارة انى فاخبرته انك اختى فلا تكذبينى فارسل اليها فلما
دخلت عليه اى دخلت سارة على الجبار ذهب يتناولها بيده فاخذ
على البناء للمفعول اى اختنق حتى ركض برجله كانه مصروع كذا فى اكثر
الروايات وفى بعضها ذهب يتناولها بيده وفى رواية مسلم فارسل
اليها فاتى بها فقام ابراهيم يصلى فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده
اليها فقبضت يده شديدة وفى رواية ابى الزناد عن الاعرج من الزيادة
فقام اليها فقامت توضأ وتصلى فغط حتى ركض برجله قوله فغط بضم الغين
والغط صوت ان ثم من شدة النفخ وقال ابن التين انه ضبط فى
الاصول فغط بفتح الغين والصواب ضمها وقوله حتى ركض برجله يعنى
انه اختنق حتى صار كانه مصروع ويمكن الجمع بانه عوقب تارة بقبض يده
وتارة بانصراعه وعند اهل السير فلما دخلت عليه ورآها اهوى
اليها فتناول بيده فيبست وفى رواية الاعرج المذكورة فدعت من
الدعاء ولفظه فقالت اللهم ان كنت تعلم انى آمنت بك وبرسولك
واحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر ويجاب على فرض انها ان كنت
تعلم مع كونها فاطمة بانه سبحانه وتعالى يعلم بانها ذكرته على سبيل الفرض
حقيقة لتنسبها فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق وفى
رواية مسلم فقال ادعى الله ان يطلق يدى فدعت وفى رواية ابى الزناد
المذكورة قال ابو سلمة قال ابو هريرة رضى الله قالت اللهم ان يمت يقل
هى التى قتلته قال فارسل ثم تناولها الثانية ويروى الثانية بالالف
واللام وفى رواية الاعرج فقامت توضأ وتصلى فاخذ مثلها او اشد
وفى رواية مسلم فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال ادعى الله
لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق وعند اهل السير فعل ذلك ثلاثا
فدعا بعض حجبته بفتح المهملة وبجيم والموحدة جمع حاجب وفى رواية
مسلم ودعا الذى جاء بها قال الحافظ العسقلانى ولم اقف على اسمه فقال
انكن لم تأتينى بانسان انما اتيتنى بشيطان وفى رواية الاعرج
ما ارسلتم الى الا شيطانا ارجعوها الى ابراهيم وفى رواية مسلم
انما جئتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان فاخرجها من ارضى واعطها هاجر

هاجر والمراد من الشيطان المتمرد من الجن وكانوا قبل الاسلام
يعظمون امر الجن جدا ويرون كل ما يقع من الخوارق من تصاريفهم
فاخدمها هاجر اى وهب لها خادما اسمها هاجر لتقدم ما لها اعظمها ان تخدم
نفسها ويقال اجره وكذلك فى بعض روايات مسلم بهمزة بدل الهاء وجى
كذلك فى رواية الاعرج ايضا والجيم مفتوحة على كل حال وهو اسم سريانى
ويقال ان ابا كان من ملوك القبط واصلها من قرية بارض مصر يقال
لها حسن بفتح المهملة وسكون الفاء وهى ام اسمعيل عليه السلام فاتته
اى فاتت سارة ابراهيم عليه السلام وفى رواية الاعرج فاقبلت
تمشى فلما رآها ابراهيم وهو فاتحم جميلة حالية يصلى فاومى بيده اى اشار
بيده منهم بفتح الميم وسكون الهاء وتخفيف المثناة التحتية المفتوحة وآخره
ميم كذا رواية الاكثرين وفى رواية المستملى مهب مقصورا وفى رواية ابن
السكن مهن بنون بدل الميم وكان المستملى لما سمعها بنون ظنها نون
مفتوحة وهى كلمة يستفهم بها معناها ما حالك وما شأنك وما الخبر ويقال
ان ابراهيم الخليل عليه السلام اول من قال هذه الكلمة قالت رد الله كيد
الكافر او الفاجر فى نحره هذا مثل تقوله العرب لمن اراد امرا باطلا فلم يصل
اليه واخدم وليدة اى جارية للخدمة ويروى واخدم وفى رواية مسلم فكبت
يد الفاجر واخدم هاجر وفى رواية الاعرج المذكورة ان الله كبت الكافر
واخدم وليدة وكبت بفتح الكاف والموحدة ثم مثناة رده خاسئا ويقال
اصله كبد اى بلغ الهم كبده ثم ابدلت الدال تاء وقال ابو هريرة رضى الله عنه
فتلك ام العرب يعنى هاجر اتعلم يا بنى ماء السماء اراد بهم العرب
وخاطبهم بذلك لانهم يعيشون بالمطر وبلد زمزم الظواهر التى فيها منافع
القطر لاهل مواشيهم وارضى دوابهم فتبنى مسكن لمن زعم ان العرب كلهم
من ولد اسمعيل عليه السلام قال ابن حبان فى صحيحه كل من كان من ولد
اسمعيل يقال له ماء السماء لان اسمعيل عليه السلام ولد بهاجر وقد
ربته بماء زمزم وهى من ماء السماء وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه
فاشبه ماء السماء وقيل اراد بماء السماء زمزم لان الله تعالى لما نبعها لهاجر
فعاش ولدها بها فصاروا كانهم اولاد ماء وعلى هذا فخطابه لهم فيه وقال القاضى
عياض والاظهر عندى انه اراد بذلك الانصار نسبهم الى جدهم عامر ماء السماء
ابن حارثة بن امرئ القيس البطريق بن عامر بن ثعلبة بن مازن
ابن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وعامر هذا هو جد الاوس والخزرج ابنا
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ماء السماء وامهما قيلة بنت الارقم بن عمرو
ابن عامر ماء السماء وامهما قيلة بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وقيل قيلة بنت كاهل
ابن عذرة بن سعد بن قضاعة حكى ذلك ابن الكلبى والهمدانى وقال صاحب
التوضيح ما ذكره القاضى عياض فيه نظر فان الانصار ليسوا من ولد اسمعيل
ابن هاجر ولا يعلم لهاجر ولد غيره ثم ان ما ذكر من ان العرب كلهم من ولد اسمعيل
انما يتأتى على الشاذ ان العرب كلهم من ولد اسمعيل عليه السلام الا قبائل
استثنيت والله تعالى اعلم ثم انهم قالوا انما سمى عامر بماء السماء لانه كان
اذا قحط الناس اقام لهم ماله مقام المطر وفى الحديث مشروعية ان يقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخي في غير النسب ويراد به الاخوة في الاسلام وفيه اباحة المعاريض
والرخصة في الانقياد للظالم وفيه قبول صلة الملك الظالم وقبول هدية
المشرك وفيه اجابة الدعاء باخلاص النية وكفاية الرب لمن اخلص في الدعاء
بالعمل الصالح وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم وفيه ان من بات
في امر مهم من الكرب ينبغي له ان يفزع الى الصلوة وفيه ان الوضوء كان شرعا
للامم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء لثبوت ذلك عن سارة
والجمهور على انها نبية وان ذهب بعضهم اليه فائدة وقد يروى ان الله تعالى
كشف لابراهيم عليه السلام حتى راى حال الملك مع سارة معاينة وانه
لم يصل الى شيء ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لم يكذب ابراهيم عليه السلام
وقد اخرجه البخاري من طريقين الاول عن سعيد بن تليد وفرضه برفعه
والثاني عن محمد بن يحيى وهو غير مرفوع والحديث في الاصل مرفوع واخرجه
في النكاح ايضا وقد مر ايضا في الخبر في الباب السبعون في باب شراء المملوك من الحربي
من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه وليس فيه قصة
الكذب وفيه باقي القصة على اختلاف في المتن بزيادة او نقصان وترجمه
مسلم في الفضائل حدثنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام ابو محمد العبسي
الكوفي وهو من اكبر مشايخ البخاري او ابن سلام بتشديد اللام هو محمد بن
عبد الحميد بن جبير عنه وكانه شك في سماعه هذا الحديث من عبيد الله وحقق
انه سمعه من محمد بن سلام عنه فاورده بهذا او قد وقع له نظير لها في اكثر
عدده قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي عن عبد
الحميد بن جبير مصغر جبر ملة الكسر ابن شيبة بن عثمن الحجبي العبدري وفي بعض
النسخ زيادة في رواية الاسمعيلي من طريق يحيى القطان وابي خيثمة كلهم عن ابن
جريج اخبرني عبد الحميد عن سعيد بن المسيب عن ام شريك اسمها
غزية او غزيلة على صفة ايهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل
الوزغ وفي رواية ابي عاصم احدى نساء بني عامر بن لوي ولفظ المتن انها
استامرت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان فامر بقتلهن والوزغان
بالفتح جمع وزغة بالفتح ايضا ولم يذكر الزيادة وهي قوله قال وكان ينفخ على
ابراهيم عليه السلام وموقع في حديث عائشة رضي الله عنها عند ابن ماجة وصححه
ان ابراهيم لما القي في النار لم يكن في الارض دابة الا اطفات عنه النار الوزغ
فانها كانت تنفخ عليه فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها وذكر بعض الحكماء
ان الوزغ اصم وانه لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يلقح بفيه وانه يسقط
ويقال لكل ما سام ابرص وهو بتشديد الميم ويخ في الانا وفيه الاناء
مكروه تحريما اذا تحكم من الملح لمخ فيه ويصير في ذلك مادة لسوله
البرص فينجو في الشتاء اربعة اشهر لا ياكل شيئا كالحية وبينه وبين
الحية الغة كالغة العقارب والخنافس وتمة الحديث في كتاب بدء
الخلق في باخر مال المسلم غنم الخ ومطابقته للترجمة في قوله وكان ينفخ على
ابراهيم حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال اخبرنا الاعمش
قال حدثني بالافراد ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس انه اي ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قلنا
يا رسول الله اينا لا يظلم نفسه قال ليس كما تقولون او ليس لا تسمعون

التصغير

كما تقولون وتنقصون يعني على معناه لم يلبسوا ايمانهم بظلم شرك
او لم تسمعوا الى قول لقمن لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قال
الاسمعيلي كذا اورد هذا الحديث في ترجمة ابراهيم عليه السلام ولا ذكر
فيه شيئا من قصة ابراهيم واجاب عنه الحافظ الكرماني فقال حتى
عليه الحكاية عن قول ابراهيم عليه السلام لانه سبحانه وتعالى لما فرغ
من حكاية ابراهيم في الكواكب والقمر والشمس ذكر محاجة قومه
له ثم حكى انه قال لهم وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم
بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم
تعلمون فهذا كله من ابراهيم وقوله ان كنتم تعلمون خطاب لقومه ثم استانف
وقال الذين امنوا ولم يلبسوا الى اخره يعني ان الطريق الذي هم احق بالامن
هم الذين امنوا فظلم تعلق بذلك بترجمة ابراهيم عليه السلام وقد قال
بعد ذلك وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم واما ما قاله العيني انما اثبات
المطابقة بابرة النقيل اذ المقصود من المطابقة ان يكون فيه شيء على لفظ
الترجمة ولو كان شيئا يسيرا فان تجيء بانه لا يلزم ذلك بل المناسبة
المعنوية كافية في المطابقة وكيف تناقش فيها بما رواه الحاكم عن علي رضي الله عنه
انه قرا هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال نزلت في
الاية في ابراهيم واصحابه وليست في هذه الامة والحديث قد مضى في كتاب
الايمان في باب ظلم دون ظلم حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نصر قال
اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن ابي حيان بفتح الحاء المهملة وبياء
المثناة التحتية يحيى بن سعيد التيمي تيم الرباب الكوفي عن ابي زرعة بفتح
الزاء وسكون الراء واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم على ناس
يلقحون بلم قال ان الله جمع الاولين والاخرين في صعيد واحد
فيسمعهم من الاسماع الذي ينفذهم البصر رواه الكرماني
بفتح الباء وبعضهم بالضم يقال نفذ في بصره اذا بلغ وتجاوزه وانفذ
انفذت القوم اذا اخذتهم ومعناه انه يحيط بهم بحر الناظر بحيث
لا يخفى عليه شيء لاستواء الارض وقال ابو حاتم اصحاب الحديث
يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغهم اولهم واخرهم حتى
يراهم كلهم ويسمع عليهم من نفذت السهم انفذه وانفذته وتدانو
الشمس منهم فذكر حديث الشفاعة فيأتون ابراهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من الارض ووقع عند اسحق بن راهويه
ومن طريقه اخرجه الحاكم في المستدرك من وجه اخر عن ابي زرعة
عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث فيقولون يا ابراهيم انت
خليل الرحمن قد سمع بخلتك اهل السموات والارض اشفع
لنا الى ربك ويقول وذكر كذباته نفسي نفسي نفسي كلما اذهبوا
الى موسى والحديث قد مضى في باب قول الله تعالى انا ارسلنا نوحا
الى قومه ومطابقته للترجمة في قوله انت نبي الله وخليله تابعه ابو بكر
ابا هريرة رضي الله عنه في رواية الحديث المذكور انس رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم ذكر البخاري هذه المتابعة في التوحيد وغيره من حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يجمع الله المؤمنين يوم القيمة كذلك فيقمن لو استشفعنا الى ربنا
حتى يريحنا من مكاننا الحديث تنبيه وقع في رواية الحموي والكشميهني قبل حديث
ابي هريرة رضي الله عنه هذا صورته يزفون النسلان في المشي وفي رواية
المستملي والباقين باب بغير ترجمة وسقط ذلك من رواية النسفي وهو
من وقع عنده باب يزفون النسلان فانه كلام لا معنى له والذي يظهر ترجيح
ما وقع عند المستملي وقوله باب بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل من الباب
وتعلقه بما قبله واضح فان الكل من ترجمة ابراهيم عليه السلام قاله الحافظ
العسقلاني وتعقبه العيني بانه يصح جعله الاتي قوله باب كالفصل
فلا يحتاج الى الترجمة لانه من الباب السابق وانت خبير بانه كلام
من لم يطلع على كلام من اعترض عليه كما لا يخفى فافهم وفي شرح الكرماني
باب قول الله تعالى فاقبلوا اليه يزفون وانما قوله يزفون اشارة الى
ما في قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون وهو من جملة قصة ابراهيم عليه السلام
مع قومه حين كسر اصنامهم قال الله تعالى فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم
يزفون يسرعون ثم اثار بقوله النسلان في المشي الى المعنى الحاصل
من قوله يزفون وهو من زفف في مشيه اذا اسرع والنسلان الاسراع
في المشي قال مجاهد الزفيف النسلان يقال نسل يسل من باب ضرب يضرب
نسلا ونسلانا وفي حديث لقمن واذا سعى القوم فعليك بالنسلان
او الخافة اسرع هو وقال ابن الاثير النسلان دون المشي وهادته نون
وسين مهملة ولام واخرج الطبري وابن ابي حاتم من طريق السدي قال
رجع ابراهيم عليه السلام الى امهم فاذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو
صنم عظيم الى جنبه اصغر منه بعضها الى جنب بعض فاذا هم قد جعلوا طعاما
ما بين يدي الاصنام وقالوا اذا رجعنا وجدنا الالهة بركت في طعامنا فلما
نظر اليهم ابراهيم قال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فاخذ حديدة فجعل يضرب
في حاقيته ثم علق الفاس في الصنم الاكبر ثم خرج فلما رجعوا اجتمعوا لابراهيم
الحطب حتى ان المراة لتمرض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم
حطبا فلما جمعوا له واكثروا من الحطب اراد واحراقه قالت السماء والارض
والجبال والملئكة ربنا خليلك ابراهيم يحرق فقال انا اعلم به وان دعاكم
فانجيته فقال ابراهيم عليه السلام اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد
في الارض ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل انتهى قال
الحافظ العسقلاني واظن البخاري ان كانت الترجمة محفوظة اشار الى ما
القدر فانه يناسب قولهم في حديث الشفاعة انت خليل الله من الارض
والله تعالى اعلم حدثنا احمد بن سعيد الا ابن ابراهيم ابو عبد الله المروزي
المعروف بالرباطي قال حدثنا وهب بن جرير الازدي البصري ابو العباس
عن ابيه جرير بفتح الجيم ابن حازم بن زيد ابي النضر الازدي البصري عن ايوب
السختياني عن عبد الله بن سعيد بن جبير الاسدي الكوفي عن ابيه سعيد بن
جبير بن هشام الاسدي الفقيه الورع عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم هذا الحديث رواه ابن السكن والاسمعيلي من طريق
مجاج بن الشاعر عن وهب بن جرير عن ابيه عن ايوب عن عبد الله بن سعيد

لعنة الله عليها

سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس عن ابي بن كعب رضي الله
عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فزاد في روايتهما ابي بن كعب رضي الله
عنه ورواه النسائي عن احمد بن سعيد شيخ البخاري باسقاط عبد الله
ابن سعيد بن جبير وزيادة ابي بن كعب قال النسائي قال احمد بن
سعيد قال وهب وحدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد
ابن جبير عن ابيه ولم يذكر ابي بن كعب فوضح ان وهب بن جرير كان اذا
رواه عن ابيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر ابي بن كعب واذا رواه
عن حماد بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر ابي بن كعب ورواه
النسائي ايضا عن ابي داود سليمان بن سعيد عن علي بن المديني
عن وهب بنحوه فيه قلت لابي حماد لم يذكر ابي بن كعب ولا برفعه وقال
انا احفظ كذا وكذا حدثني به ايوب قال وهب وحدثنا حماد بن زيد
عن ايوب عن عبد الله بن سعيد عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
نحوه ولم يذكر ابي بن كعب ولم يرفعه قال وهب بن جرير فاتيت سليمان
ابن ابي سليمان فحدثته بهذا الحديث عن حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله
ابن سعيد فانكره وانكار اشد بوائم قال لي فابوك ما يقول قلت ابي يقول
عن ايوب عن سعيد بن جبير فقال العجب وانه ما يزال الرجل من
اصحابنا الحافظ قد غلط انما هو ايوب عن عكرمة بن خالد عن سعيد
ابن جبير قال الحافظ العسقلاني ليس ببعيد ان يكون لايوب فيه
عدة طرق فان اسمعيل بن علية من كبار الحفاظ وقد قال فيه عن
ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يذكر ابي
وهو قابل بروايته البخاري اخرجه الاسمعيلي من وجهين عن
احدهما بهذا والاخر قال فيه عن ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير
وقد عاب الاسمعيلي على البخاري اخراجه رواية ايوب لاضطرابها
والذي يظهر انه اختلاف لا يقدح لانه يدور على ثقات حفاظ ان كان باسقاط
عبد الله بن سعيد بن جبير وابي بن كعب فظاهر وان كان باسقاطهما
فايوب قد سمع من سعيد بن جبير واما ابن عباس رضي الله عنهما فانه
لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابة وهو مقبول
والله اعلم قال يرحم الله ام اسمعيل حتى ياجوج لولا انها عجلت لكانت
زمزم عينا معينا بفتح الميم اي سائلا جاريا على وجه الارض يقال عين
معين اي عين جارية والقياس ان يقال معينة فالذي كرها انما نظر الى
اللفظ او لتوهم انه فعيل بمعنى مفعول او على تقدير ذات معين وهو
الماء يجري على وجه الارض ويظهر فتنتها ما ذكره والسدي ان سارة زوجة
ابراهيم عليه السلام حلفت ان لا تساكن ياجوج هاجر ابراهيم وابنه
معها الى مكة على البراق ومكة اذ ذاك عضاه وسلم وسمر وموضع البيت
يومئذ ربوة فوضعهما موضع الحجر ثم انصرف فاتبعته ياجوج فقالت الى من تكلنا
فانه امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم انصرف راجعا الى
الشام وكان مع ياجوج شنة ماء وقد نفد فعطشت وعطش الصبي فجعلت
وصعدت الصفا فنظرت هل تسمع صوتا او ترى انسانا فلم تسمع
شيئا ولا رات احدا ثم ذهبت الى المروة فصعدت عليها وفعلت مثل ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلم تزل سعت بينهما سبع مرات فذلك اصل السعي من هذا ثم سمعت صوتا
فقلت تروا اسمع ايل يعني اسمع يا الله قد هلكت و هلك من معي فاذا
بجبريل عليه السلام فقال لها من انت قالت سارة ابراهيم تركني وابنه
هذا قال الى من وكلكم قالت الى الله قال وكلكم الى كافي ثم جاء بها الى
موضع زمزم فضرب بعقبه ففارت عين فلذلك يقال لزمزم بركة نفسه
جبريل عليه السلام فلما نبع الماء اخذت ماء بجرتها وجعلت تسقي
فيها تخوه وهي تفور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام
اسمعيل لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا ومعناه الحديث ثم ظهر
ظاهرة وقد اخرجه البخاري من ثلث طرق وهذا هو الاول والثاني قوله وقال
الانصاري هو محمد بن عبد الله بن مثنى بن عبد الله بن انس مات سنة اربع
عشرة ومائتين حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال قال
كثير بن كثير بالمثلثة فيهما ابن المطلب بتشديد الطاء المهملة وكسر اللام
ابن ابي وداعة بفتح الواو وتخفيف الدال المهملة وقد مر في كتاب الشركة
وعند بكر انا محذوف في هذه الرواية فكانه قال انا ابو تميم حدثنا كذا قال
كثير بن كثير هكذا حدثني قال اني وعثمن بن ابي سليمن اي ابن جبير بن
مطعم القرشي جلوس اي جالسان مع سعيد بن جبير فقال ما هكذا حدثني
ابن عباس رضي الله عنهما ولكنه قال اقبل ابراهيم باسمعيل وامه يعني
هاجر وهي ترضعه جملة حالية ولها شنة بفتح الشين المعجمة وتشديد النون
وهي القربة اليابسة لم يرفعه اي لم يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا التعليق وصله ابو نعيم في المستخرج من فاروق بن عبد الكبير الخطابي
عن ابي خالد عبد العزيز بن معاوية القرشي عن الانصاري ولكنه اورد وعثمن
هكذا ايضا وكذلك اخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة عن محمد بن عبد الله الانصاري
كذلك وقد رواه الازرقي من طريق مسلم بن خالد الزنجي والفاكهي من طريق
محمد بن جعفر كلاهما عن ابن جريج فبين فيه سبب قول سعيد بن جبير هكذا
حدثني ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال
كنت انا وعثمن بن ابي سليمن وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين
في اناس مع سعيد بن جبير على المسجد ليلة فقال سعيد بن جبير سلوني
قبل ان تروني فسأله القوم فاكثروا فكان فيما سئل عنه ان قال رجل حتى
اسمعنا في المقام مقام ابراهيم حين جاء من الشام حلف لامراته
ان لا ينزل بمكة حتى يرجع فقربت اليه ام اسمعيل المقام فوضع رجله عليه
حتى لا ينزل فقال سعيد بن جبير ليس هكذا حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما
فساق الحديث بطوله وقد اخرجه الفاكهي عن ابن ابي عمر عن عبد الرزاق
بلفظ فقال يا معشر الشباب سلوني فاني قد اوتيت ان اذاب من بين
اظهركم فاكثر الناس مسألته فقال له رجل اصلحك الله ارايت هذا المقام
هو كما تحدث قال وما كنت تحدث قال كنا نقول ان ابراهيم حين
جاء عرضت عليه ام اسمعيل النزول فابى ان ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته
له فقال ليس كذلك وكذا اخرجه الاسمعيلي من طريق عن صفوة محمد حدثني
عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي وهذا الطريق ثالث من الطرق الثلثة

الثلثة وهو يوضح القصة كما ينبغي قال اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام
قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن ايوب السختياني وكثير بن كثير
ابن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير
انه قال قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما اتخذ النساء المنطق
بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء وهو ما يشد به الوسط وقع في رواية
ابن جريج المنطق بضم النون والطاء وهو جمع نطاق بعضه المنطق من قبل
ام اسمعيل اتخذت منطقا اي اتخذت ام اسمعيل منطقا وكان
اول الاتخاذ من جهتها ومعناه انها ترتبت بنطاق لكتمان اثارها وانها ظاهرها
يعني خادم سارة لتستبين خاطرها وجبر قبحها وكان السبب في ذلك ان
سارة كانت وهبت هاجر لابراهيم عليه السلام فحملت منه باسمعيل
عليه السلام فلما ولدته غارت منها فحلفت لتقطعن ثلاثة اعضاء
فاتخذت هاجر منطقا فشربت به وسطها وجرت ذيلها ليخفي اثرها على
سارة وهو معنى قوله لتعفي اثرها على سارة اي لئلا تخفى يقال
عفى على ما كان منه اذا اصلح بعد الفساد ويقال ان ابراهيم شفع
فيها وقال لسارة حتى يمسك بان يخفي اذيتها وتخفيضها فكانت
اول من فعل ذلك وقع في رواية ابن عيينة عند الاسمعيلي
اول ما اتخذت العرب حجز الذيول عن ام اسمعيل وذكر الحديث
ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسمعيل
وامه الى مكة لذلك وروى ابن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وغيره ان الله تعالى لما نوه لابراهيم مكان البيت خرج باسمعيل
وهو طفل صغير وامه كما قال في هذه الرواية ثم جاء بها ابراهيم ومعها
اسمعيل قيل وحملوا على البراق وقيل كان تطوى له الارض وهي
ترضعه جملة حالية اي والحال ان هاجر ترضع اسمعيل حتى وضعها
وفي رواية الكشميهني فوضعها وبروى حتى وضعها عند البيت اي
موضع البيت لانه لم يكن في ذلك الوقت بيت ولا بناء عند دوحة
بفتح الدال والحاء المهملتين وهي الشجرة العظيمة من عند البيت
فوق زمزم كذا في رواية الكشميهني وهو المعروف وفي رواية غيره
فوق الزمزم في اعلى المسجد اي في اعلى مكان المسجد لانه لم يكن
حينئذ بني المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما
هنالك ووضع عندهما جرابا بكسر الجيم وهو الذي يتخذ من جلد يوضع
فيه الزاد فيه تمر وسقاء بالنصب عطف على جرابا وهو بكسر السين قربة
صغيرة فيه ماء وفي رواية ابراهيم بن نافع عن كثير التي بعد هذه الترجمة
ومعها شنة بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القربة العتيقة اليابسة
ثم قفى بفتح القاف وتشديد الفاء من التقفية وهي الاعراض والتولي
ابراهيم منطلقا قال الزهري يعني ولى راجعا الى الشام وفي رواية
ابن اسحق فانصرف ابراهيم الى اهله بالشام وتركه اسمعيل وامه
عند البيت وقوله منطلقا نصب على الحال فتبعته ام اسمعيل في رواية
ابن اسحق فاتبعته وفي رواية ابن جريج فادركته بكدا فقالت يا ابراهيم
اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ويروى انس لا شيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله
امرك بهذا وفي رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير انها ناداته ثلثا فاجابها في الثالثة فقالت له من امرك
بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا وفي رواية عطاء بن السائب فقالت له
لن يضيعنا وفي رواية ابن جريج فقالت حسبي وفي رواية ابراهيم بن طهمان
عن كثير المذكورة بعد ذلك في الباب فقالت رضيت بالله لكم هو
فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية بفتح المثلثة وكسر النون
وتشديد التحتية وهي في الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالية
فيه وقيل على المسيل في راسه وفي الرواية من طريق كداء هو بفتح
الكاف ممدودا هو الموضع الذي دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة
منه وهو معروف وقد مضى الكلام فيه في الحج ووقع في رواية الاصيلي
البيتة بالموحدة بدل المثلثة وهو تصحيف وضبطه ابن الجوزي
كداء بالضم والقصر وقال هي التي باسفل مكة عند شعب العلاة
قال لانه وقع في الحديث انهم نزلوا باسفل مكة قال الحافظ العسقلاني
وذلك ليس بمانع ان يرجح من اعلى مكة فالصواب ما وقع في الاصول
بفتح الكاف والمد حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا
بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا وفي رواية الكشميهني
رب والاول هو الموافق للتلاوة اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون والاية في سورة ابراهيم
قال الله تبارك وتعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
يعني البلد الحرام آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
وفي الثاني جعل من البلد الامنة واجنبني وبني بتقديم واياهم
ان نعبد الاصنام واجعلنا منه في جانب والمعنى ثبتنا وادمنا على
اجتناب عبادتها وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه
اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن
عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم تحيجا به وانما كانت
لهم انصاب حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون
البيت حجر حيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون
بذلك الحجر فاستحب ان يطاف بالبيت رب انهن اضللن
كثيرا من الناس فاعوذ بك من اضلالهن واسالك ان تعصمني
وبني من ذلك وانما جمعن مضلات لان الناس ضلوا بسببهن
فكانهن اضللنهم فاسند الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله
تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ملتي ودينى وكان حنيفا
مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي وملابسته بي
لا ينفك عني في امر الدين وكذلك قوله ومن عصاني فانك غفور رحيم
بعض المؤمنين على ان الغشش ليس من افعالهم واوصافهم ومن عصاني
فانك غفور رحيم تقدير ان تغفر له وترحمه ابتداء وبعد التوافيق
للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتى الشرك الا

الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي
بعضا وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم
او ذرية من ذريتي تحذف المفعول بواد هو واد بمكة غير ذي زرع
لا يكون فيه شيء من زرع قط فانها حجرية لا تنبت وهذا كقوله تعالى
عربيا غير ذي عوج يعني لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا عند
بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون اذ لم يزل
معظما محترما بالمجاورة كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب
وجعلت ما حوله حراما من المكانة او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحل
انتهاكها او لانه محرم على الطوفان اي منع منه فلم يستول عليه وذلك
سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فعله
قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيول اليه ربنا ليقيموا الصلوة
اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي
الخالي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك
المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك ومتعبداتك
متبركين بالبقعة التي شرفتها على البقاع مستمدين بجوارك
الكريم متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع
والسجود حوله مستزلين الرحمة التي اثرت بها سكان حرمك
وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصود بالذات من كلامه
ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد به
الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله
ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس
ومن للتبعيض ويدل عليه ما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس
لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى وقيل
لو لم تقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند وعن سعيد
ابن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس
ويجوز ان يكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم مريض
فكانه قيل افئدة تناسل وانما نكر المضاف اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة
لانها في الاية نكرة لتناول بعض الافئدة تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير
نحوهم شوقا وتزاعا وهو من حموى يهوي اذا احب فضمن معنى تنزع
فعدي بالى تعديته وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات
فيه ولا شيء من الثمرات بان يجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون
تلك النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في وادي ليس
فيه بحر ولا شجر ولا ماء لا جرم ان الله تعالى اجاب دعوته فحملت
اليه الثمرات كل شيء رزقا من لدنا ثم فضدني وجود اصناف
الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها ثمارا وفي اي بلد من
بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة التي يريكها الله بواد غير ذي زرع
وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية
والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من اياته بعجيب وقيل وارزقهم
من الثمرات اي التي تكون في بلاد الريف فقيل الله دعاه واتبت لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالطائف سائر الاشجار لعلهم يشكرون النعمة وفقنا الله
تشكر نعمه وزيارة حرمه وادام لنا الشرف بالدخول تحت دعوة
ابراهيم ورزقنا طرفا من سلامة ذلك الغلف السليم وجعلت
اية اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا
نفد ما في السقاء اي حتى اذا فرغ الماء الذي في السقاء عطشت
بكسر الطاء في الموضعين زاد الفاكهي من حديث ابي جهم فانقطع لبنها
وعطش ابنها اي اسمعيل عليه السلام وفي رواية الفاكهي وكان اسمعيل
حينئذ ابن سنتين وجعلت تنظر اليه يتلوى يتمرغ ويتقلب ظهرا لبطن
يمينا وشمالا والتلوي وجع في البطن او شك من الراوي قال يتلبط بالبا
الموحدة قيل انه المهملة اي يتمرغ ويضرب بنفسه الارض وقال الداودي هو
ان يحرك شفتيه ولسانه كانه يموت وقال الطبري يلبط فلان بفلان الابل
اذا ضربها عنيفا وقال ابن دريد اللبط باليد واللخبط بالرجل وفي رواية
عطاء بن السائب فلما طمئن اسمعيل جعل يضرب الارض بعقبيه وفي
رواية معمر والكشميهني يلتمظ بالميم والظاء المعجمة وفي رواية
ابراهيم بن نافع كانه ينشغ للموت وهو بفتح وسكون النون مع حركة
بعدها غين معجمة اي يشهق ويجلو صوته ويخفض كالمذبوح ينازع
فانطلقت كراهية وبروى كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا
اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي
وفي رواية عطاء بن السائب والوادي يومئذ عميق هل ترى احدا
فلم تر احدا وفي حديث ابي جهم تستغيث ربها وترعوه
فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها
درع المرأة قميصها ثم سعت سعي الانسان المجهود اي الذي اصابه
الجهد وهو الام الشاق المشق حتى جاوزت الوادي ثم اتت
المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك
سبع مرات وفي حديث ابي جهم وكان ذلك اول ما سعي بين الصفا والمروة
وفي رواية ابراهيم بن نافع انها كانت في كل مرة تستقبل اسمعيل وتنظر ما حدث له
بعدها وقال في رواية فلم تقر نفسها وهو بضم اوله وكسر القاف
وتفسيرها بالمرفع الفاعل اي لم تر لها نفسها مستقرة فتمشي احدى
في حال الموت فرجعت وهذا في المرة الاخيرة قال ابن عباس فلذلك
عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك سعي الناس بينهما فلما
اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه بفتح المهملة وبكسرها
منونة تريد نفسها اي خاطبت نفسها فقالت لها اسكتي وفي رواية
ابراهيم بن نافع وابن جريج فقالت اغتنمي وان كان عندك خير
فسمعت اي تكلفت السماع واجتهدت فيه وهو من باب التفعل
للتكلف فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت بفتح الهمزة من الاسماع اي
كان عندك غواث بفتح الغين المعجمة في رواية الاكثرين وتخفيف الواو
واخره مثلثة غيث وليس في الاصوات فعال بفتح اوله غيره وحكى ابن الاثير
ضمها اوله والمراد به على هذا المستغيث وحكى ابن قرقول كسر اوله ايضا
والضم رواية ابي ذر والفتح رواية الاصيلي وضبطه الدمياطي بالضم فان

وابن التين بالفتح وعلى كل حال هو مشتق من الغوث وجواب الشرط
محذوف تقديره وان كان عندك غواث فاغثني فاذا هي بالملك كذا
للمستملي وفي رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فاذا جبريل وفي حديث علي
رضي الله عنه عند الطبري باسناد حسن فاذا بجبريل فقال من انت قالت انا
هاجر ام ولد ابراهيم قال فالى من وكلكما قالت الى الله وكلنا الى كافينا
عند موضع زمزم فبحث بعقبه البحث طلب الشيء في التراب وكان حفر بعقبه
رجله وقال بخاصه شك من الراوي قال الكرماني ومعنى قال بخاصه انه
وفي رواية ابراهيم بن نافع فقال بعقبه كذا وغمز عقبه على الارض وهي تفيد
ان ذلك كان بعقبه وفي رواية ابن جريج فركض جبريل برجله وفي حديث
علي رضي الله عنه فخص الارض باصبعه فنبعت زمزم وقال ابن اسحق
في رواية فزعم العلماء انهم لما رأوا اسمعيل اتاهم جبريل حتى ظهر الماء
وفي رواية ابن جريج فغاض الماء وفي رواية ابن نافع فانبثق وهي بنون
موحدة ومثلثة وقاف اي تفجر فجعلت تحوضه اي تجعله كالحوض لئلا
يذهب الماء وفي رواية ابن نافع فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحوزه
رواية ابن نافع تحفن بالنون بدل الزاي الاولى اصوبه وفي رواية عطاء
ابن السائب فجعلت تغرف الارض بيديها وتقول بيدها هكذا هو حكاية
فعلها وهذا من اطلاق القول على الفعل وفي حديث علي رضي الله عنه فجعلت
تحبس الماء فقال دعيه فانه رواء وجعلت تقول من الماء في سقائها وهو
يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه
وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء
ويروى من زمزم وهو شك من الراوي وفي رواية ابن نافع لو تركته
وهذا القدر صرح ابن عباس رضي الله عنهما برفعه وفيه اشعار
بان جميع الحديث مرفوع لكانت زمزم عينا معينا بفتح الميم
ان كان من عانه فهو بوزن مفعل واصله معيون فخففت الواو واو
كان من المعن وهو الماء الغة في الطلب فهو بوزن فعيل وفي رواية
ابن نافع كان الماء ظاهرا وقال ابن الجوزي كان ظهور زمزم
نعمة من الله محضة بغير عمل عامل فلما غاظها نحو بعض حاجة واخلها
كسب البشر فقصرت على ذلك قال فشربت وارضعت ولدها
فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة بفتح المعجمة وسكون التحتية اي
الهلاك ويروى لا تخافي وفي حديث ابي جهم لا تخافي ان ينفد الماء
وفي رواية علي بن الواقع عن ابوب عند الفاكهي لا تخافي على اهل
هذا الوادي ظمأ فانها عين يشرب بها ضيفان الله وزاد في حديث
ابي جهم فقالت بشرك الله بخير وفيه ان الملك تكلم مع غير الانبياء عليهم
السلام فان ههنا بيت الله كذا في رواية الكشميهني وفي رواية
غيره فان هذا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه كذا هو بحذف المفعول
وفي رواية الاسمعيلي بتقييد باظهار المفعول وزاد ابن اسحق في
روايته واشار لها الى البيت وهو يومئذ دمة حمراء فقال هذا
بيت الله العتيق واعلمي ان ابراهيم واسمعيل يرفعانه وان الله
لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية بالموحدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم المشناة التحتية اى المكان المرتفع وروى ابن ابى حاتم من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال لما كان زمن الطوفان
رفع البيت فكان الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله
لابراهيم واعلمه مكانه وروى البيهقى فى الدلائل من طريق اخرى عن
عبد الله بن عمرو مرفوعا بعث الله جبريل الى آدم عليهما السلام فامره
ببناء البيت ثم امره بالطواف به وقيل له انت اول الناس وهذا اول
بيت وضع للناس وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ان آدم
عليه السلام اول من بنى البيت وقيل بنته الملائكة قبله وعن وهب بن
منبه اول من بناه شيث عليه السلام والاول انت وسيأتى مزيد
لذلك فى اخر شرح هذا الحديث ان شاء الله تعالى ثم اتيه السوالى فخذ
عن يمينه وعن شماله فكانت اى اما جرهم رضى الله عنها كذلك اى على
الحال الموصوفة وفيه اشعار باتيانها كانت تغتذى بماء زمزم فيكفيها
عن الطعام والشراب حتى مر بهم رفقة بفتح الراء وسكون
الفاء وفتح القاف وهم الجماعة المجتازون سواء كانوا فى سفر اولا من
جرهم بضم الجيم والهاء حى من اليمن وهما ابنا خطان بن عامر
ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وقيل ابن يقطن
قال السمعانى وكان جرهم واخوه قطورا اول من تكلم بالعربية عند تبلبل
الالسن وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطور السميدع
ويطلق على الجميع جرهم وقيل انهم اصلهم من العالقة وفى رواية
عطاء بن السائب وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة اى
اهل بيت من جرهم شك من الراوى مقبلين حال وهو من الاتيان
وهو التوجه الى الشئ من طريق كداء بفتح الكاف وتخفيف الدال
وبالمد كسماء كذا هو فى جميع الروايات والسهيلى بعضهم يقول
فمروا فى اسفل مكة فان كداء الفتح والمد فى اعلى مكة واما كدى فاسفل
مكة فيما نقل والتنكير للتعظيم ورد بانه بانه لا مانع من ان يدخلوها من الجهة
العليا وينزلوا فى الجهة السفلى فرأوا طائرا حائما بالمهملة والنون
هو الذى يحوم حول الماء ويتردد عليه ولا يمضى عنه وقال الخليل العائف
الذى يعرف مواضع الماء من الارض فقالوا ان هذا الطائر ليدور
على ماء لعهدنا اللام فيه مفتوحة للتأكيد بهذا الوادى وما فيه ماء
جملة حالية بالواو فارسلوا جريا او جريين بفتح الجيم وكسر الراء
وتشديد التحتانية اى رسولا وقد يطلق على الوكيل وعلى الاجير قيل
سمى بذلك لانه يجرى مجرى مرسله او موكله او لانه يجرى مسرعا فى حوائجه
وقوله جريا او جريين شك من الراوى هل ارسلوا واحدا او اثنين
وفى رواية ابراهيم بن نافع فارسلوا رسولا ويحتمل الزيادة على الواحد
ويكون الافراد باعتبار الجنس لقوله فاذا هم بالماء بصيغة الجمع ويحتمل
ان يكون الافراد باعتبار المقصود بالارسال والجمع باعتبار من تبعه
من خدام ونحوه فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا اى فاقبل جرهم الى جهة
الماء قال اى الراوى وام اسمعيل عند الماء جملة حالية فقالوا اتأذنين
لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم قال

قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام
اسمعيل وهى تحب الانس قوله فالفى بالفاء اى وجدت قال الكرمانى
اى وجد ذلك الحى جرهم ام اسمعيل تحبه للمؤانسة بالناس وقال بعضهم
وجدوا ام اسمعيل بالنصب على المفعولية ولم يتبين فاعل وجدوا وقال
العينى وكناية خفى على الكرمانى حتى جعل فاعل الفى الحى وهو قوله ذلك
وهو اشارة الى استيذان جرهم والمعنى استيذان جرهم بالنزول ام
اسمعيل والحال انها تحب الانس لانها كانت وحدها واسمعيل
صغير والوحشة متمكنة ويظهر ذلك مما فى قول عائشة رضى الله عنها ما
الفى السحر عندى الا نائما وفسره ابن الاثير وغيره اى ما اتى عليه السحر
الا وهو نائم يعنى بعد صلوة الليل والفصل فيه للسحر وقوله الانس بضم
الهمزة ضد الوحشة ويجوز الكسر ايضا اى تحب جنسها فنزلوا ارسلوا
الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل بيوت منهم وشب
الغلام اى اسمعيل عليه السلام وفى حديث ابى جهم وشب
اسمعيل بين ولدانهم وتعلم العربية منهم اى من جرهم فيه اشعار
بان لسان امه وابيه لم يكن عربيا وفيه تضعيف لقول من قال
انه اول من تكلم بالعربية وقد وضح ذلك من حديث ابن عباس المرفوع
عنها عند الحاكم فى المستدرك بلفظ اول من نطق بالعربية اسمعيل
وروى الزبير بن بكار فى النسب من حديث على رضى الله عنه باسناد
حسن قال اول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وبهذا
القيد يجمع بين الخبرين فيكون اولية فى ذلك بحسب الزيادة فى البيان
الا الاولية المطلقة فيكون بعد تعلمه اصل العربية من جرهم المهداة
تعالى العربية الفصيحة المبينة فتطفق بها ويشهد لهذا ما حكى ابن هشام
فى التيجان عن الشرقى بن قطامى ان عربية اسمعيل كانت افصح من عربية
يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم وقال العينى المعنى اول من تكلم بالعربية
من اولاد ابراهيم اسمعيل عليهما السلام لان ابراهيم وابنه كلهم
لم يكونوا يتكلمون بالعربية فالاولية امر نسبى فى النسبة اليهم هو اول
من تكلم بالعربية لا بالنسبة الى جرهم وانفسهم بفتح الفاء بلفظ الجمع
اى رغبتهم فيه وفى مصابيح السنة يقال انفسنى فلان فى كذا اى رغبنى فيه
للنفاسة قال الحافظ العسقلانى انفسهم بفتح الفاء بلفظ افعل
التفضيل من النفاسة اى كثرت رغبتهم فيه وتعقبه العينى بانه غلط
وما هو الا فعل ماض من الانفاس وفاعله اسمعيل عليه السلام
وهو عطف على تعلم قال ابن الاثير فى النهاية وحديث اسمعيل عليه
السلام انه تعلم العربية وانفسهم اى رغبهم واعجبهم وصار عندهم
تعليما يقال انفسنى فى كذا اى رغبنى فيه فيكون قوله واعجبهم عطف تفسير
لقوله انفسهم حين شب وقع عند الاسمعيلى والشهم بغير فاء من
الانس فخطب او زكنه زوجوه امرأة منهم قال السهيلى اسمها حدبت
سعد وعن ابن اسحق ان اسمها عارة بنت سعد بن اسامة وفى
حديث ابى جهم انها بنت مضاض وهم يسمونها عند عمر بن شبة اسمها
حبى بنت السعد بن علق وعند الفاكهى عن ابن اسحق ان اسمعيل

٢ عليه وسلم

٥ لعله استأذنها جرهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه السلام خطبها الى ابيها فتزوجها منه وماتت ام اسمعيل بأجر
في خلال ذلك فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل وفي رواية عطاء
ابن السائب فقدم ابراهيم عليه السلام وقد ماتت بأجر قبل وكان بعد ما
تسعين سنة فجاء اسمعيل عليه السلام في الحج يطالع تركته فلم يلاقه
الا يتفقد حال ماتركه بناك وضبطها بعضهم بالسكون وقال التركة
بالكسر بعض الغنام ويقال لها التركة قيل لها ذلك لانها حين تبلغ
فتترك بعينها وتذهب ثم تعود وتطلب فتحقق ما وجدت سواء كان
هو او غيره ووجهها ضرب الشاء المش يقول كتاركة بيضها بالعراء
وحاضنة بيض اخرى سباحا والمطالعة النظر في الامور وقال ابن التين
هذا الشعر بات الذبيح اسحق عليه السلام لان المامور بذبحه كان عنده
بلغ السني وقد قال في هذا الحديث ان ابراهيم ترك اسمعيل اضيعا
وعاد اليه وهو متزوج فلو كان هو المامور بذبحه لذكر في الحديث انه عاد
اليه في خلال ذلك بين زمان الرضاع والتزوج واجاب عنه الكرماني
بانه ليس فيه نفي مجيئه مرة اخرى قبل موتها وتزوجه بها فيحتمل ان يكون جاءه
وام بالذبح ولم يذكر في الحديث وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين في خبر
اخر مخفي حديث ابي جهم كان ابراهيم يزورها كل شهر على البراق يغدو
غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام وروى الفاكهي من
حديث علي رضي الله عنه باسناد حسن نحوه وان ابراهيم كان يزور اسمعيل
وامه على البراق وانه تعالى اعلم فلم يجد اسمعيل فسأل امراته عنه فقالت
خرج يبتغي لنا اي يطلب لنا الرزق وفي رواية ابن جريج وكان عيش
اسمعيل عليه السلام الصيد يخرج يتصيد وفي حديث ابي جهم وكان
اسمعيل يرمي ماشيته ويخرج متنكبا قوسه فيرمي الصيد وفي حديث
ابن اسحق وكانت مسارحة التي يرعى فيها السدرة الى الشرق من
نواحي مكة ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم وزاد في رواية عطاء
ابن السائب وقال هل عندك ضيافة فقالت نحن في ضيق
وشدة فشكت اليه وفي حديث ابي جهم فقال لها هل من منزل قالت
لا يا بني اذا قال كيف عيشكم قال فذكرت جهدا فقالت اما الطعام
فلا طعام واما الشراب فلا عذب الا المياه الشعب واما الماء فعلى
ما ترى من الغلظ انتهى والشعب بفتح المعجمة وسكون الفاء العقبة ثم موحدة
السيلان قال فاذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير
عتبة بابه ويروى عتبة بابك وهو غير ظاهر والعتبة بفتح العين المهملة
والمثناة الفوقية والموحدة هي السكفة الباب وهي تحت كناية عن المراة
فلما جاء اسمعيل كأنه انس شيئا فقال هل جاءكم من احد قالت نعم
جاءنا شيخ كذا وكذا وفي رواية عطاء ابن السائب كالمستخبر بشأنه
فسألنا بتفخيم اللام عنك فاخبرته وسألني كيف عيشنا فاخبرته انا
في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرأ عليك
السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك ابي ابراهيم عليه السلام
وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى اي تزوج
من جرهم امراة اخرى ذكر الواقدي وتبعه المسعودي ان اسمها شامة

شامة بنت مهلهل وقيل اسمها عاتكة وقيل بشامة بفتح الموحدة
وبشين معجمة خفيفة بنت مهلهل بن سعد بن عوف وقيل اسمها بجدة
بنت الحارث بن مضاض وحكى ابن سعد عن ابي اسحق ان اسمها
رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وعن ابن الكلبي انها رعلة بنت
شيخ بن يعرب بن لوذان بن جرهم وذكر الدارقطني في المختلف
ان اسمها السيدة بنت مضاض وحكى محمد ابن اسعد الجواني انها
اسمها هالة بنت الحارث وقيل المختفا وقيل سلمى ففي اسمها ثمانية
اقوال وفي اسم ابيها اربعة وفي حديث ابي جهم ونظر اسمعيل الى بنت
مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها الى ابيها فتزوجها فلبث عنهم ابراهيم
ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل ويروى ودخل على امراته
فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسألها عن عيشهم
وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وفي حديث ابي جهم نحن في خير عيش
بحمد الله ونحن في لبن كثير ولحم كثير وما طيب وشكت على ما شكت فقال
ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك
لهم في اللحم والماء وفي ابراهيم بن نافع اللهم بارك لهم في طعامهم
وشرابهم قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابراهيم
وفيه حذف تقديره في طعام اهل مكة وشرابهم بركة قال النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال
فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه اي فالحم والماء لا يعجز
عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه والغرض ان المداومة على اللحم والماء
لا يوافق الامزجة ويخرف المزاج عنها الا في مكة فانهما يوافقانه
وهذا من جملة بركاتها واثر دعاء ابراهيم عليه السلام وفي رواية عبد
السلام وفي رواية الكشميهني لا يخلوان بصيغة التثنية قال ابن
القوطية خلوت بالشيء واختليت اذا لم اخلط به غيره ويقال خلى
الرجل اللبن اذا شرب غيره وفي حديث ابي جهم ليس احد يخلو على اللحم
والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه وزاد في حديثه وكذا في رواية عطاء بن
السائب نحوه فقالت له انزل رحمك الله فاطعم واشرب فابى
لا استطيع النزول قالت فاني اراك شعثا فكل اغسل راسك
وادهنه قال بلى ان شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ ابيض مثل المهاة
وكان في بيت اسمعيل ملقى فوضع قدمه اليمنى وهم اليها بشق راسه
وهو على دابته فغسلت شق راسه الايمن فلما فرغ حولت له المقام
حتى وضع قدمه اليسرى وهم اليها برأسه فغسلت شق راسه
الايسر فالاثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والاصابع
وعند الفاكهي من وجه اخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سارة وهبت هاجر فقال لها ابراهيم
لا انزل حتى ارجع اليك ونحوه في رواية عطاء بن السائب عند عمر
ابن شبه قال فاذا زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت
عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم من احد وفي رواية عطاء
ابن السائب فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل

رواية

يحفظ

جاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جاء كرمن احمد قالت نعم انا ناشح حسن الهيئة واثنت عليه
وفي رواية عطاء بن السائب قالت نعم شيخ احسن الناس وجها
واطيب ريحا فسألني عنك فاخبرته فسألني وبرى وسألني ما لون
كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم هو
يقرأ عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك وزاد في حديث
ابي جهم فانها صلاح المنزل قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان
امسكك زاد في حديث ابي جهم ولقد كنت على كرامة فولدت
لاسمعيل عليه السلام عشرة ذكور وقال العيني ولدت له اثني عشر
رجلا وهم كابت وقيذار وادبيل ومبشا ومسمع ودوما وطما وادر
ونطور وناضس وطيما وقيدما وكانت له ابنة اسمها نسمة وزاد محمد
في رواية فسمعت رجلا يقول كان ابراهيم يأتي على البراق يعني في كل
مرة وفي رواية عمر بن شبة واعجب ابراهيم نجدة بنت الحارث فدعا
لها بالبركة ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل
يبري بفتح الياء وسكون الموحدة اي يبحث ويصلح نبله والنبل بفتح
النون وسكون الموحدة السهم قبل ان يركب فيه نصله وريشه
وهو السهم العربي ووقع عند الحاكم من رواية ابراهيم بن نافع في هذا
الحديث يصلح نبلا له وكانه تصحيف والذي في البخاري هو الموافق
لغيرها من الروايات تحت دوحة وهي التي نزل اسمعيل وامه تحتها اول
قدومهما ووقع في رواية ابراهيم بن نافع وراء زمزم قريبا من زمزم
فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد يعني
من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك وفي رواية معمر قال تعمد
رجلا يقول بكيا حتى اجابها الطير وهذا ان ثبت فيحمل على انه تباعد لقاؤهما
ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر وفي رواية ابراهيم بن نافع ان
ربك امرني ان ابني له بيتا ووقع في حديث ابي جهم عند الفاكهي ان
ثم ابراهيم عليه السلام كان يومئذ مائة سنة وعمر اسمعيل عليه
السلام ثلثون سنة قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال
واعينك وفي رواية الكشميهني فاعينك بالفاء وفي رواية ابراهيم
ابن نافع ان الله قد امرني ان تعينني عليه قال اذن افعل ينصب اللام قال
ابن التين يحتمل ان يقال امره الله ان يبني اولا وحده ثم امره ان يعينه
اسمعيل قال فيكون الحديث الثاني متاخرا بعد الاول قال الحافظ العسقلاني
ولا يخفى تكلفه بل الجمع بينهما ممكن بان يكون امره ان يبني وان اسمعيل
ان الله امرني ان ابني البيت وتعينني وتحتمل بين قوله ابني البيت وبين
قوله وتعينني قول اسمعيل فاصنع ما امرك ربك قال فان الله امرني
ان ابني ههنا بيتا واشار الى اكمة بفتح الهمزة والكاف وهي الرابية
والفاكهي من حديث عثمن فبناه ابراهيم واسمعيل وليس معهما غيرهما
يومئذ يعني في مشاركتهما في البناء والا فقد تقدم انه كان نزل الجرهميون
مع اسمعيل عليه السلام مرتفعه على ما حولها قال العيني يتعلق
بقوله ابني فافهم قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت القواعد
جمع قاعدة وفي رواية احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن سعيد

وهذا الحديث يدل على ان اسحق عليه السلام
فرع منه

عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما القواعد التي رفعها ابراهيم
كانت قواعد البيت قبل ذلك وفي رواية مجاهد عند ابن ابي حاتم
ان القواعد كانت في الارض السابعة وفي حديث عثمن وابن عباس
فبنى ابراهيم من الاساس ثم قام عليه السلام وجعل طوله في السماء
تسعة اذرع وعرضه في الارض يعني دوره ثلثون ذراعا وانما كانت
بذراعهم وزاد ابو جهم وادخل الحجر في البيت وكان قبل ذلك
زرنبا بالغنم اسمعيل وانما يقاد بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل
له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها
ما يهدى للبيت وفي حديث ايضا ان الله اوحى الى ابراهيم عليه
السلام ان ابتع السكينة فخلقت على موضع البيت كانها سحابة
فحدثته بريدان اساس آدم الاول وفي حديث علي عند الحاكم
والطبري فاراه على راسه في موضع البيت مثل الغمامة مثل الرأس
فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلي او على ضوئي ولا تزد ولا تنقص
وذلك حين يقول الله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت
الآية اي واذكر اذ جعلناه وجعلناه له مباءة وتحل اللام زائدة
ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه وقيل رفع البيت الى السماء او
الطيس ايام الطوفان فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله
فبناه على بناء القديم فجعل اسمعيل عليه السلام يأتي بالحجارة
وابراهيم عليه السلام يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه
به الحجر المشهور بمقام ابراهيم عليه السلام وفي رواية ابن جهم
ابن نافع حتى ارتفع وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على الحجر
المقام فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال
فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت من الدوران ويروى حتى
يدور من التدوير وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم وفي حديث عثمن ونزل عليه الركن والمقام فكان
ابراهيم يقوم على المقام يبني عليه ويرفعه لاسمعيل فلما بلغ
الموضع الذي فيه الركن وضعه يومئذ موضعه فاخذ المقام فجعله لاصقا
بالبيت وفي حديث ابي جهم ذهب اسمعيل الى الوادي يطلب
حجرا فنزل جبريل بالحجر الاسود وقد كان رفع الى السماء حين رفعت
الارض فلما جاء اسمعيل فراى الحجر الاسود قال من اين هذا من جاء به
قال ابراهيم من يكلفني الملك واني محرك ورواه ابن ابي حاتم
من طريق السدي نحو وزاد انه كان بالهند وكان ياقوتة بيضاء مثل
القطاة وهي بالمثناة والمعجمة طير كبير ابيض وروى الفاكهي من
طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
والله ما بنياه بقصة ولا مدر ولا كان لهما من السعة والاعوان
ما يستقنانه ومن حديث علي كان ابراهيم يبني كل يوم سافا
والسافي كل عرق من الحائط ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما عنده وعند ابن ابي حاتم انه بناه من خشبة اجيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر قال ابن ابي حاتم
جبل الخمر بفتح الخاء المعجمة هو جبل بيت المقدس وقال عبد الرزاق
عن ابن جريج عن عطاء ان آدم بناه من خمسة اجبل حرا وطور
زيتا وطور سيناء والجودي ولبنان وكان ربضه من حراء من
طريق محمد بن طلحة التيمي قال سمعت انه اسس البيت من ستة
اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن
رضوى ومن احد وقال ابن جرير حدثنا هناد بن السري نا ابو الاحوص
عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضي الله عنه
فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه
اول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا قال فكيف
ابناؤك كيف بنى ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان ابن
لي بيتا في الارض قال فخفي ابراهيم مكانه ذرعا فارسل الله السكينة
وهي ريح تجوج ولها راس فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى
مكة فتطوقت على موضع البيت كطوق الحمامة وامر ابراهيم عليه السلام
ببنى حيث استقرت السكينة فبنى ابراهيم وبنى حجر فقال ابراهيم لاسمعيل
عليهما السلام ابغني حجرا اقم به امرك قال فانطلق الغلام يبتغي له
حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابت من
اتاك بهذا قال اتاني به من لا يتكل على بنائك جاء به جبريل عليه
السلام من السماء فاتاه وفي رواية السدي لما بنيا القواعد ارتفعا
مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل يا بني اطلب لي حجرا احسنا
اضعه هنا قال يا ابت اني كلان قال على ذلك فانطلق يطلب
له حجرا وجاء جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة
بيضاء مثل الثغامة وكان آدم عليه السلام هبط من الجنة
فاسود من خطايا الناس فجاء به اسمعيل فوجد عند الركن
فقال يا ابت من جاءك بهذا قال جاء به من هو انشط منك
فنبيا وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى ابراهيم ربه فقالا ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم وقال ابن ابي حاتم اخبرنا
ابي نا عمرو بن رافع نا عبد الوهاب بن معاوية عن عبد المؤمن
ابن خالد عن غلباء بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم
واسمعيل يبنيان قواعد البيت من خمسة اجبل فقال ما كبرا ولا
ارضى فقالا لا تخف عبدان مامور ان امرنا بينا هذه الكعبة قال بل
فهاتا بالبينة على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش فقلت عن شهد
ان ابراهيم واسمعيل عبدان مامور ان بناء هذه الكعبة فقال
قد رضيت وسلمت ثم مضى وذكر الازرقي في تاريخ مكة ان ذا
القرنين طاف مع ابراهيم البيت هذا قوله ريح تجوج اي شديدة
الهبوب والمور والغرة استواء قوله فتطوقت جاء بكسر طاء المهملة
والمد هو جبل من جبال مكة معروف وثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة
جبل من جبال مكة ايضا ولبنان بضم اللام وسكون الموحدة جبل
بالشام من اعظم الجبال واصله ممتد من الحجاز الى الروم وجبل الطور

الطور على مسيرة سبعة ايام من مصر وهو الجبل الذي كلم الله
تعالى موسى عليه السلام وطور زيتا جبل بالقدس والجودي
جبل مطل على جزيرة ابن عمر على دجلة فوق الموصل وطور سيناء
اختلف فيه فقيل هو جبل بقرب ايلة وقيل هو جبل بالشام
وقدس بفتح القاف المثناة قدس الابيض وقدس الاسود
وهما جبلان عند ورقان وورقان على وزن فعلان جبل
اسود بين العرج والروثة على يمين المار من المدينة الى مكة
والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء واخره جيم قرية جامعة
من اعمال الفرع على ايام من المدينة النبوية والروثة بضم الراء
وفتح الواو وسكون المثناة التحتية وفتح المثناة قرية جامعة
بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخا وهضوى من جبال تهامة
بينه وبين المدينة سبع مراحل وهو من النبع على يوم قاله
لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء الكعبة جاءه جبريل فاراه
المناسك كلها ثم قام ابراهيم على المقام فقال يا ايها الناس
اجيبوا ربكم فوقف ابراهيم واسمعيل تلك المواقف وحجة
اسحق وسارة من بيت المقدس ثم رجع ابراهيم الى الشام
فمات بالشام ذرى المفاكهي باسناد صحيح من طريق مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قام ابراهيم على الحجر فقال يا ايها
الناس كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام
النساء فاجابه من آمن ممن كان سبق في علم الله ان يحج الى
يوم القيمة لبيك اللهم لبيك وذلك قوله تعالى واذن
في الناس بالحج اي ناد فيهم بدعوة الحج والام به وروى الله سعد
ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله
من في اصلاب الرجال وارحام النساء فلبى بين المشرق
والمغرب ممن سبق في علم الله ان يحج وقيل المخاطب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم امره بذلك في حجة الوداع والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المعروف
بالمسندي قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو
هو العقدي قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومي المكي عن كثير
ابن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال لما كان بين ابرهيم وبين اهله ما كان من مسارة ما ولدت هاجر
اسمعيل ما كان من جس الخصومة التي هي معتادة بين
الضرائر وقد تقدم قصتها خرج باسمعيل وام اسمعيل معهم
شنة فيها ماء فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنة
فدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع
ابراهيم الى اهله سارة فانطلقت ام اسمعيل حتى لما بلغوا
اي حاذوا كداء آخر الكلام فيه مع الخلاف في ضبطه نادته
من وراءه يا ابراهيم الى من تتركنا قال الى الله قالت رضيت
بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صبتها حتى لما فنى الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلى احس احدا
قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس احدا
فلم تحس احدا فلما بلغت الوادى سعت وأتت المروة وفعلت ذلك
اشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل لعلى الصبى فذهبت
فنظرت فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت من النشغ بالنون والغين
والغين المعجمتين وهو الشهيق من الصدر حتى كاد يبلغ به الغشى
اى يحلو نفسه كانه شهيق من شدة ما يرد عليه فلم تقر نفسها
من الاضطرار فى المكان وتفسها فاعله فقالت لو ذهبت فنظرت
لعلى احس احدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تر
احدا حتى اتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هى
بصوت فقالت اغث ان كان عندك خير فاذا جبريل قال فقال
بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض اى اشار بعقبه وهذا من المواضع
التى استعمل قال فى غير معناه المشهور فانبثق الماء اى انخرق
وفاؤه موحدة وثاء مثلثة وقاف فدهشت ام اسمعيل
تحفر بالراء من الحفر ويروى تخضن بالمهملة والضاد والنون اى تمل
الكفين قال فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته كان الماء
ظاهرا قال فجعلت تشرب من الماء وتدر لبنها على صبيها قال فمر
ناس من جرهم فيطلع الوادى فاذا هم بطير كانهم انكروا ذلك
وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالماء
فاتاهم فاخبرهم فاقبلوا فقالوا يا ام اسمعيل تاذنين لنا
ان نكون معك او نسكن معك فبلغ ابنها الماء فيهم ويروى منهم امراة قال ثم انه بدا
لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى اى ما تركته عند البيت قال
فجاء فسلم فقال اين اسمعيل فقالت امراته ذهب يصيد قال قولى
له اذا جاء غير عتبة بيتك فلما جاء اخبرته فقالت انت خير فارجعى
الى اهلك قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى فجاء
اين اسمعيل فقالت امراته ذهب يصيد فقالت الا تنزل فتطعم وتشرب
فقال وما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال
اللهم بارك لهم طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم بركة بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هى بركة او بالكسر
اى زمزم بركة او فى طعامهم بركة وشرابها بركة وسياق الكلام يدل عليه
يدعو ابراهيم قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى
فجاء فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له فقال يا اسمعيل
ان ربك امرنى ان ابنى له بيتا فقال اطع ربك قال انه قد امرنى
ان تعينينى عليه قال اذا افعل او كما قال فقام فجعل ابراهيم يبنى
واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم قال حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ على نقل الحجارة
ويروى على نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة
ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وهذا طريقا

آخر الحديث ابن عباس رضى الله عنهما مع اختلاف فى بعض الالفاظ
والزيادة والنقصان والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل
قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا الاعمش سليمن
ابن مهران قال حدثنا ابراهيم التيمى هو ابن يزيد عن ابيه يزيد
ابن شريك بن طارق التيمى عداده فى اهل الكوفة انه قال سمعت
ابا ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اى مسجد وضع فى الارض
اول بضم اللام قال ابو البقاء هى ضمة بناء لقطعه عن الاضافة مثل
قبل وبعد والتقدير اول كل شىء ويجوز الفتح منهما وغير منصرف
والمعنى اى مسجد وضع للصلوة اولا قال المسجد الحرام قلت ثم
اى بالتنوين اى ثم اى مسجد بنى بعد المسجد الحرام قال المسجد
الاقصى اى قال النبى صلى الله عليه وسلم بنى بعده المسجد الاقصى
وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام وقيل لانه
لم يكن وراءه موضع عبادة وقيل لبعده عن الاقذار والخبث
والمقدس المطهر عن ذلك وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة ويدل على ان المراد
بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت وقد ورد ذلك
صريحا عن على رضى الله عنه اخرجه اسحق بن راهويه وابن
ابى حاتم وغيرهما باسناد صحيح عنه قال كانت البيوت قبله
كان اول بيت وضع لعبادة الله قلت كم كان بينهما قال اربعون
سنة اى بينهما اربعون سنة قال ابن الجوزى فيه اشكال لان
ابراهيم عليه السلام بنى الكعبة وسليمن عليه السلام بنى
بيت المقدس وبينا اكثر من الف سنة انتهى وستنبره
فى ان سليمن عليه السلام بنى المسجد الاقصى ما روى
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما مرفوعا
باسناد صحيح ان سليمن لما بنى بيت المقدس سال الله تعالى
خلالا ثلثا الحديث قال وجوابه انه ليس ابراهيم عليه السلام
اول من بنى الكعبة ولا سليمن عليه السلام اول من بنى بيت
المقدس فقد روى ان اول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده
فى الارض فجائز ان يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس بعده
باربعين عاما ثم بنى ابراهيم الكعبة بنص القران وكذا قال
القرطبى حيث قال ان الحديث لا يدل على ان كابراهيم وسليمن
عليهما السلام لما بنى المسجدين ابتدا وضعهما بل ذلك يحتمل
لما كان اسسه غيرهما وقد مشى ابن حبان فى صحيحه على ظاهر
هذا الحديث فقال فى هذا الرد على من زعم ان بين اسمعيل
وداود عليهما السلام الف سنة وتعقبه الحافظ الضياء بما
اجاب به ابن الجوزى والقرطبى وقال الخطابى يشبه ان يكون
المسجد الاقصى اول ما وضع بناؤه بعض اولياء الله تعالى ثم
داود وسليمن عليهما السلام ثم بناه داود وسليمن فزاد فيه
ووسعاه فاضيف اليهما بناؤه قال وقد ينسب هذا المسجد الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايليا فيحتمل ان يكون هو بانيه او غيره ولست احقق لم اضيف
اليه هذا والاحتمال الاول موجه وقد روى ان اول من اسس المسجد
الاقصى يعقوب عليه السلام ولكن قوله فيحتمل ان يكون هو بنى
ايليا بانيه فيه نظر لان ايليا اسم البلد فاضيف اليه المسجد
كما قيل مسجد المدينة ومسجد مكة وقال ابو عبيدة في معجم البلدان ان
ايليا مدينة بيت المقدس فيما تحت لغات مد آخره وقصره وخفة
الياء الاولى قال الفرزدق ٭ لوى ابن ابى المرقاق عنيه بعدما
ونا من اعالى ايلياء وغورا ٭ ولو كان ما قاله الخطابى منقولا لامكن
ان يقال انها سميت باسم بانيها لغيرها والله اعلم ثم ان ما ذكره
ابن الجوزى اوجه وقد وجد ما يشهد له فذكر ابن هشام في التيجان
ان آدم عليه السلام لما بنى الكعبة امره الله بالمسير الى بيت المقدس
وان يبنيه فبناه ونسك فيه وقد تقدم ان آدم عليه السلام هو
المؤسس الكعبة وانه رفع في الطوفان حتى تبوأها الله لابراهيم عليه السلام
وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال وضع الله البيت
مع آدم لما هبط فتقدا اصوات الملائكة وتسبيحهم فقال الله جل وجل
له يا آدم انى قد اهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشى فانطلق
اليه فخرج آدم الى مكة وكان يهبط بالهند فاتى البيت فاتى البيت
فطاف به هذا وذكر الثعلبى ان داود عليه السلام امر بنى اسرائيل ان يتخذوا
مسجدا في صعيد بيت المقدس فاتخذوا في بنائه لاحد عشرة سنة
مضت من ملك داود عليه السلام وكان داود يسئل لهم الحجارة على
فاقتدر فاوحى الله تعالى الى داود انك لست بانيه ولكن كعب
ابن الملك بعدك اسمه سليمن فاقضى اتمامه على يده وروى عن كعب
الاحبار ان سليمن عليه السلام بنى بناء المقدس على اساس
كان اسسه سام بن نوح عليه السلام وذكر ابو بكر محمد بن احمد
الواسطى في تاريخ بيت المقدس ان سليمن عليه السلام اشترى
ارضه بسبعة قناطير ذهبا ثم اينما ادركتك الصلوة بعد بصم
الذال اى بعد ادراك وقت الصلوة كذا قال العينى والظاهر
ان يقال بعد مبعنى فانه جعلت له الارض طهورا ومسجدا
فاصبهم فصلّه الهاء فيه للسكت وفى رواية الكشميهنى فصل
بلا هاء فان الفضل فيه اى فان الفضل في فعل الصلوة اذا
وقتها وزاد من وجه آخر عن الاعمش في آخره والارض كلها
مسجد اى للصلوة فيه وفى جامع سفيان بن عيينة عن الاعمش
فان الارض كلها مسجد اى صالحة للصلوة فيها ويخص هذا العموم
بما ورد فيه النهى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله المسجد
الحرام فانه بناه ابراهيم الخليل عليه السلام وقد اخرجه البخارى
في باب قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمن ايضا واخرجه
مسلم في الصلوة وكذا النسائى فيه وفى التفسير وابن ماجة
في الصلوة حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى عن مالك
الامام عن عمرو بن ابى عمرو واسم ابى عمرو ميسرة مولى

مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشى المخزومى ابو عثمن
المدنى وقد مر في العلم عن انس بن مالك رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له احد اى ظهر له جبل احد
فقال هذا جبل احد انا حقيقة وانا مجاز من باب الاضمار اى يحبنا
ايلد ويحبه اللهم ان ابراهيم حرم مكة وانى احرم ما بين لابتيها
تثنية لابة بتخفيف الموحدة وهى الحرة والحديث قد مضى في
كتاب البيوع في آخر حديث مطول في باب من غرس بمنى
وقد تقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ورواه اى الحديث
المذكور عبد الله بن زيد الانصارى عن النبى صلى الله
عليه وسلم وقد اخرجه البخارى موصولا في كتاب البيوع في باب
بركة الصاع عن موسى بن وهب عن عمرو بن يحيى عن عباد
ابن تميم الانصارى عن عبد الله بن زيد عن النبى صلى الله
عليه وسلم حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسى قال اخبرنا مالك
الامام عن ابن شهاب الزهرى عن سالم بن عبد الله
ان ابن ابى بكر هو عبد الله بن محمد بن ابى بكر اخو القاسم قيل
باخرة اخبر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن عائشة رضى الله عنها
زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الم تر حطاب لعائشة رضى الله عنها ان قومك حين
بنوا الكعبة ويروى لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم
عليه السلام فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد ابراهيم
عليه السلام فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد ابراهيم قال
صلى الله عليه وسلم لولا حدثان قومك بالكفر بكسر الحاء وسكون
الدال المهملة اى لولا قرب عهدهم بالكفر لرددت البيت
على قواعد ابراهيم جواب لولا محذوف جوازا وخبر المبتدا محذوف
وجوبا فقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لئن كانت عائشة
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى
بضم الهمزة اى ما اظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر بكسر الحاء المهملة
من جانب شمال الكعبة الا ان البيت لم يتم على قواعد ابراهيم
عليه السلام والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب فضل مكة
وبنيانها وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته ظاهرة وقال
اسمعيل هو ابن ابى اويس ابن اخت مالك الامام عبد الله بن
محمد بن ابى بكر اشار بهذا الى ان اسمعيل روى هذا الحديث
وهو ان ابن ابى بكر المذكور فيه هو عبد الله بن محمد بن ابى بكر
الصديق رضى الله عنهم واخرج البخارى حديث اسمعيل وانفرد
حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن عبد الله
ابن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بفتح المهملة واسكان الزاى
عن ابيه عن عمرو بن سليم بضم السين المرزقى بضم الزاى
وفتح الراء وبالقاف انه قال اخبرنى بالافراد ابو محمد بضم الحاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الرحمن الساعدي انهم قالوا يا رسول الله وفي رواية ابي ذر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد معناه غفرته في الدنيا بالعلو
ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته
وتضعيف اجره ومثوبته وقيل لما امرنا الله بالصلوة عليه ولم نبلغ
قدر الواجب من ذلك احلنا على الله وقلنا اللهم صل على محمد الكذا
وذريته كما صليت على ابراهيم هذا ليس من باب الحاق الناقص
بالكامل بل من باب بيان حال ما لا يعرف بما يعرف وقد عرف
الصلوة على ابراهيم عليه السلام من قوله تعالى رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فان قيل السياق يقتضي ان يقال
على ابراهيم بدون لفظ الال اجيب بان لفظ الال عرفا او هو
مراد بالطريق الاولى وقد روي في ذلك قوله تعالى اهل البيت
وبارك على محمد اي اثبت له دوام ما اعطيته من التشريف
والكرامة وهو من بركت البعير اذا ناخ في موضع ولزمه وتطلق
البركة ايضا على الزيادة والاصل الاول واذا واحد وذريته كما بارك
على ال ابراهيم انك حميد فاعل بما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير
والاحسان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الدعوات ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وكذا ابو داود وفيه
والنسائي فيه وفي التفسير وابن ماجة في الصلوة حدثنا
قيس بن حفص هو ابو محمد الدارمي البصري وموسى بن اسمعيل
ابو سلمة البصري التبوذكي قالا حدثنا عبد الواحد بن زياد
قال حدثنا ابو فروة بفتح الفاء وسكون الراء مسلم بن سالم
الهمداني بسكون الميم وبالمهملة الدال وقال الغساني يروي
عن احد ولد اسم ابي فروة عروة لا مسلم قال حدثني عبد الله
ابن عيسى اي ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه سمع جده عبد الرحمن
ابن ابي ليلى بفتح اللامين واسم ابي ليلى يسار قال لقيني كعب
ابن عجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء البلوي حليف
الانصار شهد بيعة الرضوان مات سنة اثنتين وخمسين
بالمدينة وله خمس وسبعون سنة فقال الا اهدي لك
هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى
فاهدها لي فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا
يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت منصوب على
الاختصاص قال الله قد علمنا كيف نسلم يعني في التشهد وهو
قولوا المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اورده البخاري
في اواخر تفسير الاحزاب وفي الدعوات ايضا وقد وهم المزي في

في الاطراف فزاد رواية كعب بن عجرة هذه الى الصلوة واغتر بذلك
ابن الملقن فانه لما وصل الى شرح هذا الحديث هنا احال شرحه على
الصلوة وقال قد تقدم في الصلوة وكانه تبع شيخه مغلطاي في ذلك
فانه كذلك صنع ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلوة
اصلا والله الهادي حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال اخبرنا جرير بفتح
الجيم وكسر الراء هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم
بكسر الهمزة وسكون النون وبالراء هو ابن عمرو الاسدي والي هنا
تقدم كوفيون عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين
من التعوذ يقال عذت به اعوذ عوذا وعياذا ومعاذا اي لجأت
فالتعوذ والاستعاذة والتعويذ كلها بمعنى واحد يعني كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بقوله اعوذ بكلمات الله الى اخره
وقول ابن عباس رضي الله عنهما كان يدل على انه صلى الله عليه وسلم
كان يكثر التعويذ بقول اعوذ بكلمات التامة الى ويقول لهما
ان ابا كما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق يريد بقوله
ابا كما ابراهيم عليه السلام وسماه ابا لهما لكونه جدا على لهما
اعوذ بكلمات الله قيل المراد بكلمات الله كلامه تعالى على الاطلاق
وقيل المراد بها المعوذتان وقيل قضيته وقيل ما وعد به كما قال
تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل وقال المهروي
القرآن التامة اي الكاملة وقيل الشافية وقيل الكافية وقيل
المباركة وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يرد ما شيء ولا يتطرق
نقص ولا عيب وقال ابن التين تمامها فضلها وبركاتها قال الطيبي
كان احمد يستدل بهذا الحديث على ان كلام الله غير مخلوق في تحقيق
بان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق من كل شيطان
قال الداودي يدخل فيه شياطين الانس والجن وهامة بتشديد
الميم واحدة الهوام ذوات السموم وقيل كل ما له سم يقتل
فاما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تهم سوء وقال
ابن فارس الهوام المخوف من حيث انه الارض وقال ابو عبيد
الهوام الحيات وكل ذي سم يقتل وقد تقع الهامة على ما يدب
من الحيوان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للكعب بن عجرة ايؤذيك
هوام رأسك اراد القمل سماها هوام لانها تهم في الرأس وتدب
ومن كل عين لامة العين اللامة هي التي تصيب بسوء وقال
الخطابي المراد به كل داء وافة يلم بالانسان من جنون وخبل ونحوهما
وقال ابو عبيد اصله من الممت الماء وانما قال لامة لانه لا اراد انها ذات
لمم وقال ابن الانباري يعني انها تاتي في وقت بعد وقت ولم يقل لامة
بل قال لامة ليوافق لفظ هامة ويزاوجه ولكونه اخف على اللسان
ويجوز ان يكون على النسب اي ذات لمم جامعة للشر على المعيون من له
اذا جمعه ومطابقته للترجمة في قوله ان ابا كما كان المراد به ابراهيم
عليه السلام وقد اخرجه ابو داود في السنة والترمذي في الطب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنسان في النعوت وفي اليوم والليلة وابن ماجة في الطب

باب قوله تعالى وجل وبشلم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا
عليه الاية اشار به الى قصة من قصص ابراهيم عليه السلام وهي دخول الملائكة
الذين ارسلوا الى هلاك قوم لوط عليه السلام حتى حصل له الوجل منهم
في سورة الحجر قال الله تعالى وبئهم اي ونبئ عبادي عطف على قوله نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وتحقيق لهما بانهم
به عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلمنا سلاما
او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغتة
وبغير وقت اولانهم امتنعوا من الاكل كما روي ان الله تعالى ارسل
لوطا الى قومه وبينهما هم عما يرتكبون من المعاصي والفواحش
فلم ينتهوا بل ازدادوا عتوا وفسادا وقالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين فسال لوط ربه ان ينصره عليهم فاجاب الله
دعوته وبعث اربعة من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل ورفائيل
وقيل رفائيل لاهلاكهم وبشروه لابراهيم عليه السلام بالولد
فاقبلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابراهيم
عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة حتى
شق عليه ذلك وكان لا ياكل الا مع الضيف مهما امكنه فلما رآهم
سر بهم لانه راى ضيفا لم يضيف مثلهم حسنا وجمالا فقال لهم
هؤلاء الا انا فخرج الى اهله فجاء بعجل حنيذ اي المشوي بالرضف
اي الحجارة المحماة وهي الذي يقطر وذلك من حذاقة الفرس اذا اعجبته
بالجلال لقوله سمين فقربه اليهم فامسكوا ايديهم قال انا منكم وجلون
وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي انه لما قرب اليهم العجل قالوا
انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال ابراهيم عليه السلام ان له ثمنا قالوا
وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فقال جبرئيل
لميكائيل فقال حق حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى انهم
لا ياكلون فزع منهم ومن طريق ابن ابي شداد ان جبرئيل عليه السلام
مسح بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق بامه في الدار فقالوا لا توجل
وفسره البخاري بقوله لا توجل لا تخف من وجل يجل ويوجل
فهو وجل اي خائف فزع انا نبشرك استيناف في معنى التعليل
لنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه بغلام هو اسحق عليه السلام
لقوله تعالى فبشرناه باسحق عليم اذا بلغ قالوا بشرناك بالولد على
ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مسيس الكبر او انكار لان يبشر به
في مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي شيء تبشرون
فان البشارة بالامر المتصور وقوعه لا بشارة بغير شيء وقد قيل انه كان
في هذا الوقت ابن مائة وعشرين واهله سارة بنت سبعين او
اربع وتسعين قالوا بشرناك بالحق بامر يكون لا محالة او باليقين
الذي لا لبس فيه بطريقة هي حق وهو قول الله وامره فلا تكن من
القانطين من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق
بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب

استعجاب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة
ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق
المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واذ قال ابراهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى الاية كذا وقع في رواية كريمة قوله ولكن ليطمئن
قلبي فقط وحكى الاسمعيلي انه وقع عنده باب قوله واذ قال ابراهيم
الى اخره وسقط كل ذلك في رواية النسفي وصار حديث ابي هريرة مرفوعا
عنه تكملة الباب الذي قبله والاية في اواخر سورة البقرة قال الله
تعالى واذ قال ابراهيم يعني واذكر يا محمد حين قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى ذكره المفسرون لسؤال ابراهيم عليه السلام اسبابا منها
انه لما قال لنمرود ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى
عين اليقين وان يرى ذلك مشاهدة فقال رب ارني كيف تحيي
الموتى لما ان الانسان يعلم الشيء ويتيقنه ولكن يحب ان يراه
عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء انه يرد
الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر فنم وانتقل الى تقدير اخر
ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سال مرة اخرى وقيل
انه بشر بالخلة فسال ذلك ليتيقن بالاجابة بصحة البشرى به روي
ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه ومنها انه انما سال ليشاهد
كيفية جمع اجزاء الموتى بعد تفريقها واتصال الاعضاء والجسد بعد
تمزيقها اراد ان يجمع بين علم اليقين وعين اليقين ومنها ما روي
عن قتادة انه قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام اتى على دابة يوزن
الدواب والسباع فقال رب ارني كيف تحيي الموتى ليشاهد
ذلك لان النفوس البشرية تتشوق الى المعاينة وتصدقه الحديث
الصحيح ليس الخبر كالمعاينة ومنها ما قاله ابن دريد مر ابراهيم بحوت
نصفه في البر ونصفه في البحر والذي في البحر ياكله دواب البحر والذي
في البر ياكله دواب البر فقال ابليس الخبيث يا ابراهيم متى يجمع الله
هذا من بطون هؤلاء فقال رب ارني كيف تحيي الموتى وقال ابن
الحصار في شرح العقيدة انما سال الله ان يحيي الموتى على يديه
يدل على ذلك قوله فصر اليك فاجابه على نحوه سال وعلم ان
احدا لا يقترح على الله مثل ذلك فيجيبه بعين مطلوبه الا عين رضي
واصطفاه بقوله اولم تؤمن اي اما انا اصطفيناك واتخذناك
خليلا قال علي وكيف يستعمل على وجهين احدهما ان يكون شرطا نحو
كيف تصنع اصنع والاخر وهو الغالب ان يكون استفهاما ومعناها
كذلك وقال ابن عطية السؤال بكيف انما هو عن حالة شيء موجود
متقرر الوجود عند السائل فكيف هنا استفهام عن هيئة الاحياء وهو
متقرر قالوا ولم تؤمن يعني باحياء الموتى باعادة التركيب والحياة وانما
قال اولم تؤمن مع علمه بانه اثبت الناس ايمانا ليجيب باجابة
به ما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين قال بلى اي بلى امنت ولكن
ايجاب لما بعد النفي ولكن ليطمئن قلبي اي ليزيد سكونا وطمانينة

٢ ان يقول صح

استعمال كيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال لان ظاهر الادلة اسكن
للقلوب وازيد للبصيرة واليقين وعن ابن عباس والحسن وقتادة
ليطمئن قلبي بانه اجابة كان نفسه طالبة برؤية ذلك فاراه
الله كيف يحيي الموتى بعد الموت الشيء من جهة ثم يطلب ان يعلم من غيرها
وقد قيل علمان خير من علم واحد وقيل المعنى ليطمئن قلبي باني اذا سألته
اجيبني قال فخذ اربعة من الطير روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
هي الطاووس والديك والحمامة وعنه انه اخذ اوزا
ورالا وهو فرخ النعامة وديكا وطاوسا وقال مجاهد وعكرمة
حمامة وديكا وطاوسا وغرابا وروي مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الطيور كانت طاوسا ونسرا وغرابا وحماما
وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان من
الحس والحركة والنمو لان للطير سائر الحيوانات وله زيادة الطيران
ولان الطير هوائي ومائي وارضي فكانت الاعجوبة في احيائه اكثر
ولهذا قال عيسى عليه السلام اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
فاختار الخفاش لاختصاصه باشياء ليست في غيره من الطيور الحيض
والجبن والطيران في الظلمة وعدم الرؤية بالنهار وله اسنان فوانما
اختار اربعة لاجل الاستظهار بالاربع التي بها قوام العالم وفي
اختيار هذه الاربعة اشارة الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما
يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاوس
والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف
بها الغراب والترفع والمنازعة الى الهوى الموسوم بها الحمام وقيل الحكمة
في اختيار هذه الاربعة الاشارة الى احوال الدنيا فالطاوس من الزينة
والنسر من امتداد الامل والغراب من الغربة والحمام من النماء حدوقيل
الحكمة فيه هي ان الطاوس كان آدم عليه السلام في الجنة والبط حال
يونس عليه السلام حين قطع يتطينه والغراب كان نوحا عليه السلام
حين ارسله ليكشف حال الماء والارض فاشتغل بالجيفة
والديك كان الياس عليه السلام فسلب نوبة فلا جرم ان الله
تعالى غير صوت الطاوس دعاء آدم عليه السلام وسلب السكون
عن البط دعاء يونس عليه السلام وجعل رزق الغراب الجيفة دعاء
نوح عليه السلام والقى العداوة بين الديك دعاء الياس عليه السلام
والله اعلم بصحته ولما اخذ ابراهيم عليه السلام هذه الطيور
بالاربعة قال الله تعالى فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك
لئلا تملها وتعرف شأنها وخلا بالتلبيس عليك بعد الاحياء ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها
فيتمطغها بدمه ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال كما
قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن وطرق اجزاءهن
على الجبال التي تحضر تلك وقيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن قيل
لهن تعالين باذن الله باشلاك سعا سعا يأتين مسرعات طيرانا
او مشيا فتمثل ابراهيم عليه السلام ما امر به فذبحهن فجعل ينظر الى الريش

الريش يطير الى الريش والدم الى الدم واللحم الى اللحم والاجزاء من كل
طير تتصل ببعضها الى بعض حتى قام كل طير على حدته وابتدر بمشين سعيا
ليكون ابلغ في الرؤية التي سالها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان
ابراهيم قد اخذ رؤوسهن بيده وجعل كل طير يجيء ليأخذ رأسه بيد
ابراهيم فاذا قدم رأسه ركب مع بقية جثته تحول الله تعالى وقوة
ولهذا قال الله تعالى واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريد ولا يغلبه شيء
ولا يمتنع منه شيء حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويقدره قيل وفيه اشارة
الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على الفكر
البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تتكسر سورتها فيطاوعه
مسرعات منقادات تحت داعية العقل والشرع وكفى بذلك مطلبا
على فضل ابراهيم عليه السلام ويمكن القراءة في الدعاء وسؤال الاب
في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على يسر الوجوه
واراه عزيرا بعد ان اماته الله مائة عام حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر
المصري قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال
اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب
الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نحن احق بالشك من ابراهيم وسقط في بعض الروايات
لفظ بالشك واختلف السلف في المراد بالشك هنا فحمله الطبري
على ظاهره وجعل سببه حصول وسوسة من الشيطان لكنها لم تستقر
ولا زلزلت الايمان الثابت فوالمستند في ذلك الى ما اخرجه سعيد
وعبد بن حميد وابن ابي حاتم والحاكم من طريق عبد العزيز الماجشون
عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ارجى آية في القرآن
هذه الآية واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الآية
قال ابن عباس رضي الله عنهما لما يعرض في الصدور ويوسوس به
الشيطان فرضي الله من ابراهيم عليه السلام بان قال بلى ومن
طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومن طريق
علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه
ايضا وهذه طرق يشد بعضها بعضا والى ذلك يشير عطاء فروى ابن
ابي حاتم من طريق ابن جريج سألت عطاء عن هذه الآية قال دخل
قلب ابراهيم عليه السلام ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك وروى
الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام
اتى على دابة يوزعها الذئاب والسباع وهي من طريق حجاج عن ابن جريج
قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام اتى على جيفة حمار عليه سباع وطير
فعجب وقال رب لقد علمت لتجمعنها ولكن رب ارني كيف تحيي الموتى
وذهب آخرون الى تأويل ذلك فروى الطبري وابن ابي حاتم من طريق
السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا استأذنه ملك الموت
ان يبشره فاذا له فذكر قصته معه في كيفية قبض روح الكافر والمؤمن
قال فقام ابراهيم يا عورب رب ارني كيف تحيي الموتى حتى اعلم اني

نبه دقيقة

خليلك وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي العوام عن ابي سعيد
قال ليطمئن قلبه بالخلة ومن طريق قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير
قال ليطمئن قلبي اني خليلك ومن طريق الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما لاعلم انك اجبت دعائي ومن طريق علي بن ابي طلحة
عنه لاعلم انك اجبت دعائي ومن طريق علي بن ابي طلحة عنه لاعلم
انك تحيي اذا دعوتك والى هذا الاخير جنح القاضي ابو بكر الباقلاني
وحكى ابن الكيا عن الداودي الشارح انه قال طلب ابراهيم عليه السلام
ذلك ليذهب نفرة الخوف قال ابن التين وليس ذلك بالبين وروى
ابن ابي حاتم من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة قال لما اراد ليطمئن قلبي
انهم يحلون انك تحيي الموتى وحكى ابن التين عن بعض من لا تحصيل
عنده انه اراد بقوله قلبي رجلا صالحا كان يصحبه فسأله عن ذلك ليجد
منه ما حكاه القرطبي المفسر عن بعض الصوفية انه سأل عن ذلك
وابعد منه ما حكاه القرطبي المفسر عن بعض الصوفية انه سأل ربه تعالى
كيف يحيي القلوب واختلف في معنى قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالشك فقال بعضهم معناه نحن اشد استبشارا الى رؤية ذلك كبن ابراهيم
عليه السلام وقيل معناه اذا لم نشك نحن فابراهيم اولى ان لا يشك
اي لو كان الشك متطرقا الى الانبياء لكنت احق به منهم وقد علمتم ان
لم اشك فاعلموا انه لم يشك وانما قال ذلك تواضعا منه او من قبل
ان يعلم انه بانه افضل من ابراهيم وهو كقوله في حديث انس رضي الله عنه
عند مسلم ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم
وقيل ان سبب هذا الحديث ان الاية لما نزلت قال بعض الناس شك
ابراهيم عليه السلام ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك
فقال نحن احق بالشك من ابراهيم عليه وارادة اجرت العادة به
في المخاطبة لمن اراد ان يدفع عن اخر شيئا قال مهما اردت ان يقوله
لفلان فقله لي ومقصوده لا تقل ذلك وقيل لرد ما يقوله نحن امته
الذين يجوز عليهم الشك وقيل معناه هذا الذي تروون انه شك انما
اوتي به لانه ليس بشك انما هو طلب لزيادة البيان وحكى بعض علماء البرية
ان اصل ريا جاءت لنفي المعنى عن الشيء نحو قوله تعالى اهم خير
ام قوم تبع الى الاخر في القرآن ونحو قول القائل الشيطان خير مني
اي لا خير فيه وهذا معنى هذا المعنى قوله نحن احق بالشك من ابراهيم لا شك
عندنا جميعا وقال ابن عطية ترجم الطبري في تفسيره فقال وذكر قول من
شك ابراهيم في القدرة وذكر ابن عباس رضي الله عنهما عطا وقال
ابن عطية وهل قول ابن عباس رضي الله عنهما عندي انها ارجى اية لما فيها
من الادلال على الله تعالى وسؤال الاحياء في الدنيا ولان الايمان
يكفي فيه الاجمال ولا يحتاج الى تنقير وبحث قال وهل قول عطاء دخل
قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس اي من طلب المعاينة قال
وانما الحديث مبني على نفي الشك والمراد بالشك فيه الخواطر التي لا ثبات
وانما الشك المصطلح وهو التردد بين الامرين من غير مزية لاحدهما
على الاخر فهو منفي عن الخليل عليه السلام قطعا لانه يبعد وقوعه ممن

قول

ممن رسخ الايمان بكيف دل على حال شيء موجود مقرر عند
السائل والمسؤول كما تقول كيف فلان فكيف في الاية سؤال
عن هيئة الاحياء لا عن نفس الاحياء فكانه ثابت مقرر وقال ابن
الجوزي انما صار احق من ابراهيم لما عاف من تكذيب قومه وردهم
عليه وتعجبهم من امر البعث فقال انا احق ان اسأل ما سأل ابراهيم
عليه السلام العظيم ما جرى لي مع قومي المنكرين لاحيائي الموتى ولعوفي
بتفضيل الله لي ولكن لا اسأل ذلك والله تعالى اعلم اذ قال رب
ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قيل الاستفهام للتقرير
ووجهه انه طلب الكيفية وهو مشعر التصديق بالاحياء قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي قد مر تفسير معناه ويرحم الله لوطا هو ابن
هاران بن آزر وهو ابن اخ ابراهيم عليهما السلام وكان ممن امن
مع ابراهيم وهاجر معه الى مصر ثم عاد معه الى الشام فنزل ابراهيم
عليه السلام فلسطين ونزل لوط عليه السلام الاردن ثم ارسله الله
تعالى الى اهل سدوم وهي عدة قرى وقال مقاتل وبلادهم ما بين
الشام والحجاز بناحية زغر وكانت اثنتي عشرة قرية وتسمى المؤتفكات
من الائتفاك وكانوا يعبدون الاوثان ويأتون الفواحش
وساقه بعضهم بعضا على الطريق وغير ذلك من المفاسد وقد
ذكر الله لوطا فيما تقدم ان في سبعة عشر موضعا وهو اسم اعجمي ولكنه
صرف لسكون وسطه وقيل اسم عربي من لاط اي لصق لان حب لاط
بقلب ابراهيم عليه السلام اي تعلق ولصق لقد كان يأوي الى
ركن شديد اشارة الى قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي
على دفعكم او آوي الى ركن شديد اي قوي امتنع به عنكم وباء الكلام
فيه قريبا في ترجمة لوط عليه السلام وقال الطيبي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك لان الكلام يدل على انه ساخط كل ويأس شديد من ان يكون
له ناصر ينصره وكانه صلى الله عليه وسلم استغرب ذلك القول لانه
نادر منه اذ لا ركن اشد من الركن الذي كان يأوي اليه وقال
الزمخشري معناه الى قوي استند اليه وامتنع به فيحميني منكم شبه
القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته وقال النووي
يجوز انه نسبه الى الانفراد الى الله في حماية الاضياف او انه التجأ الى الله
فيما بينه وبين الله واظهر للاضياف العذر وضيق الصدر ولبث
في السجن طول ما لبث يوسف وقد لبث سبع سنين وسبعة
اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لاجبت الداعي اي لاسرعت
الاجابة في الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة حيث قال لما
جاءه الرسول ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
فوصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشدة الصبر لم يبادر الى الخروج
وانما قال له صلى الله عليه وسلم تواضعا والتواضع لا يخل مرتبة الكبير بل
يزيده رفعة وجلالا وهو من جنس قوله لا تفضلوني على يونس وقيل
انه كان قبل ان يعلم انه افضل من الجميع وسيأتي تكملة لهذا الحديث
في قصة يوسف عليه السلام ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الايمان والفضائل وابن ماجة في الفتن

باب قول الله عز وجل واذكر في الكتاب اسمعيل يعني اذكر يا محمد
في القرآن اسمعيل انه كان صادق الوعد وكره بذلك لان المشهور
به الموصوف باشتهاء في هذا الباب لم تشهد من غيره كما روي انه كان
بينه وبين رجل ميعاد فقام ينتظره ثلاثة واختلفوا في تلك المدة فقيل
ثلثة ايام وقيل حول حتى اتاه جبريل عليه السلام واخبر ان الفاجر الذي وعده
بالعقوب هو ابليس عليه اللعنة وانه هكذا اذ وعد الصبر على الذبح
فقال سنجدني ان شاء الله صابرا وكان رسولا الى جرهم نبيا من الانبياء
عليهم السلام حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا حاتم بن اسماعيل المدني
انا ابن اسمعيل الكوفي وقد مر في الوضوء عن يزيد من الزيادة ابن
ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم ينتضلون فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان رميا وانا
مع ابن فلان وفي رواية الكشميهني وانا مع بني فلان وكذا هو في
الجهاد وقيل الصواب الاول لقوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وانا مع ابن الادرع وقد تقدم تسمية ابن الادرع في الجهاد قال
فامسك احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم
فقال ارموا وانا معكم كلكم والمراد بالمعية معية القصد الى الخير واصلاح
النية والتدرب فيه للقتال فلا يرد انه كيف كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع الفريقين واحدهما غالب والاخر مغلوب وفي الحديث
ان الشيطان يامر رجاله بتعلم الفروسية لاسيما الرمي بالسهام
وقد روى البزار عن ابن ابي نجيح مرفوعا من رمى بسهم في سبيل الله
فهو له عدل محرر وروى ايضا النسائي عن كعب بن مرة من رمى بسهم
في سبيل الله فبلغ العدو اولم يبلغ كان له كعتق رقبة وروى ايضا
ابن حبان عن كعب بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بلغ العدو بسهم رفعه الله له درجة فقال عبد الرحمن ابن
النخام وما الدرجة يا رسول الله قال اما انها ليست بعتبة انك ما بين
الدرجتين مائة عام وروى الربيع بن صبيح عن السني عن انس
رضي الله عنه يدخل الجنة بالسهم ثلثة الرامي به والصانع والممد
به وفي لفظ من انفق نفقة عربية وكبنبع يا بني كنانة فنجى الله عنه النفقة
وفي لفظ اربعين سنة وقد مر الحديث في باب التحريض على الرمي
ومر الكلام فيه هناك

باب قصة اسحق بن ابراهيم
عليهما السلام وسقط في بعض النسخ لفظ باب وعن ابن اسحق
بشر الله ابراهيم باسحق من سارة فكانت وكانت بنت تسعين
او تسع وتسعين سنة وابراهيم عليه ابن مائة وعشرين سنة وقد
كانت بايام حملت باسمعيل عليه السلام فوضعتهما معا وشب الغلامان
ونقل ابن كثير عن اهل الكتاب ان هاجر ولدت اسمعيل لابراهيم
عليهما السلام من العام ستة وثلثون سنة قبل مولد اسحق بثلاث

ثلاث عشرة سنة وقال ابن الجوزي في كتاب الاعمار ان اسحق
عليه السلام عاش مائة وخمسا وثمانين سنة في قول وعن وهب بن
منبه عاش مائة وخمسا وثمانين سنة ودفن عند قبر ابيه في قرية
حبرون والله تعالى اعلم قيل اي في الباب ابن عمر وابو هريرة رضي الله
عنهما اي حديثهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرماني يعني روى
ابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهم حديث في قصة اسحق عليه السلام فان
اليه اجمالا ولم يذكر بعينه لانه لم يكن على شرطه وقال ابن التين لم يقف
البخاري على سنده فلذا كره وقال الحافظ العسقلاني كانه يشير
بحديث ابن عمر رضي الله عنهما الى ما سياتي في قصة يوسف عليه السلام
وبحديث ابي هريرة رضي الله عنه الى الحديث المذكور في الباب الذي
يليه باب ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
اذ قال لبنيه الاية وفي نسخة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الى قوله ونحن له مسلمون والاية في سورة البقرة قال الله تعالى ام
كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت منقطعة ومعنى الهمزة فيها
الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب
اذ حضره الموت اي حين احتضر وقال لبنيه ما قال والخطاب لليهود
بعض ما شاهدوا ذلك من الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا
يقولون ما مات بنو الا على اليهودية اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب
الموت وقال لبنيه ما قال فلم تكونوا يهودا فيه عليه ويجوز ان يكون
ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اولادكم من بني اسرائيل
كانوا اشد بدين له اذا اراد بنيه على التوحيد وكلمة الاسلام وقد علمتم
ذلك فالكم تدعون على الانبياء ما هم منه برآء اذ قال لبنيه بل من اذ
حضره ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد
والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما استفهام عن كل
ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل
عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوحدة وجوب
عبادته وعد اسمعيل من ابائه تغليبا للاب والجد او لانه كان كما
لقوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس رضي الله عنه
هذا بقية ابائي ونقل القرطبي ان العرب تسمي العم ابا وقد استدل بهذه
الاية من جعل الجد ابا وحجب به الاخوة وهو قول الصديق رضي الله عنه
واليه ذهب عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وبه يقول الحسن البصري
وطاوس وعطاء وهو مذهب ابي حنيفة وغير واحد من العلماء السلف
والخلف وقال مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه انه يقاسم الاخوة
وحكي ذلك مالك عن عمر وعثمن وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت
رضي الله عنهم وبه قال ابو يوسف ومحمد بن الحسن الهاء واحد يدل
من الهاء بالك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد
ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او نصب على الاختصاص ونحن المسلمون حال من فاعل تعبدا او مفعوله
او منها ويحتمل ان يكون اخر الانبياء والحاصل ان الله تعالى ذكر وصية
ابراهيم اي بملة الملة وهي الاسلام ووصية يعقوب ايضا بها ثم قال
محتجا على المشركين من العرب ابناء اسمعيل وعلى الكفار من بني اسرائيل
ان يعقوب عليه السلام لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله
تعالى وحده لا شريك له فقال لهم ما تعبدون من بعدي فاخبره الله
تعالى عنهم انهم قالوا نعبد الهك الى اخره حدثنا اسحق بن ابرهيم
هو ابن راهويه انا سمع المعتمر هو ابن سليمن بن طرخان عن عبد الله
هو العمري عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قيل لنبي الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال اكرمهم اتقاهم وهو
موافق لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا يا نبي الله ليس
هذا نسئلك قال فاكرم الناس قال يوسف نبي الله ابن نبي الله
ابن نبي الله ابن خليل الله الجواب الاول من جهة الشرف لاعمال
الصالحة والثاني من جهة الشرف بالمنصب العالي قالوا ليس
نسئلك قال فعن معادن العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها
ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المناسب
اوصافهم بالمعادن لكونهم اوعية للشرف كما ان المعدن اوعية للجواهر
تسئلوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا
فقهوا يحتمل ان يراد بلغة لخياركم جمع خير ويحتمل ان يراد بفضل التفضيل
تقول في الواحد خير واخير ثم القصة ربانية فان الافضل من جمع بين
الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام وكان شرفهم في الجاهلية
بالخصال المحمودة من جهة جلابة الطبع ومناظرة جنسوصا بالانساب
الى الاباء المتصفين بذلك ثم الشرف بالخصال المحمودة شرعا ثم ارشدهم جهة
من اضاف الى ذلك التفقه في الدين ومقابل ذلك من كان مشرفا في الجاهلية
والسنة مشرفا في الاسلام فهذا ادنى المراتب والقسم الثالث من شرف
في الاسلام وفقه وان لم يكن شريفا في الجاهلية دونه ومن كان كذلك
لكن لم يتفقه والقسم الرابع من كان شريفا في الجاهلية ثم صار مشرفا في الاسلام
فهذا دون الذي قبله فان تفقه فهو اعلى مرتبة من الشريف الجاهلي وقد مر الحديث
في اوائل باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومطابقته للترجمة من حيث
انه موافق للاية من جهة ان يوسف عليه السلام من اولاد يعقوب عليه
السلام باب ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة الى قوله
فساء مطر المنذرين والايات في سورة النمل قال الله تعالى ولوطا بدل من نصب
ارسلنا لوطا بدلالة قوله فيما قبله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
او بتقدير واذكر لوطا اذ قال لقومه بدل على الثاني وظرف على الاول
اتاتون الفاحشة اي الفعلة القبيحة وهي اللواطة وانتم تبصرون
والحال انكم تعلمون انها فاحشة لم يسبقوا اليها من بعد التكوين وانه
تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى ثم شرح
القبائح من العالم بقبحها اقبح وقيل يبصر بعضكم بعضا لانهم كانوا يعلنون
بها ويرتكبونها في نواديهم مجاهرين بها لا يستترون عتوا منهم وتمردا

وتمردا وخلاعة وجانة فتكون الفحش انكم لتاتون الرجال الهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الانكار والتشبيه اي لاجل الشهوة وهذا بيان لاتيانهم الفاحشة
بعد دلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر
من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون
فعل من يجهل قبحها او يكون سفها لا يميز الحسن من القبيح وقيل تجهلون عاقبة
العصيان ويوم الجزاء وقيل تجهلون موضع قضاء الشهوة فوضعتم
الغيبة مع المخاطبة في قوله بل انتم قوم تجهلون فغلبت المخاطبة فقيل
تجهلون لان المخاطبة اقوى والشيخ اصلا من الغيبة فما كان جواب
قومه اي قوم لوط الا ان قالوا اي الا قولهم اي الا قولهم اخرجوا الى
لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون ينزهون عن افعالنا او من
الاقذار ويتحدون فعلنا قذر اليقولونه استهزاء بهم وتهكما فانجيناه
اي لوطا من العذاب واهله اي وانجينا اهله الا امراته قدرنا بانها جعلناها
بتقديرنا وقضائنا عليها من الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا
عليهم مطرا اي الحجارة فساء مطر المنذرين اي الذين انذروا بالعذاب
وقال الداودي انما كان المطر في كتاب الله فهو العقاب والمذكور
في التفسير انه تعالى امطر في العذاب ومطر في الرحمة واهل اللغة
يقولون مطرت السماء وامطرت وحاصل قصة قوم لوط عليه
السلام انهم اشتدوا وطغوا الذكور فدعاهم لوط الى التوحيد والى
الاقلاع عن الفاحشة فاصروا على الامتناع ولم يتفق ان يسلم
منهم احد وكانت مدائنهم تسمى سدوم التي يقال فيها يضرب المثل في الجور
ويقال اجور من قاضي سدوم وهي تغور زغر من البلاد والسامية فلما
اراد الله تعالى اهلاكهم بعث جبرئيل وميكائيل واسرافيل ورد ائل
الى ابراهيم عليه السلام فاستشفعوه فكان ناقض اسد القوائم
ثم توجهوا الى لوط عليه السلام فاستضافوه فخاف عليهم من قومه
واراد ان يخفي عليهم خبرهم فخفت عليه امراته فجاؤا اليه وعاتبوه
على كتمانه امرهم وقنطوا انهم نظروا بهم فاهلكهم الله على يد جبرئيل عليه
السلام فقلب مدائنهم بعد ان خرج عنهم لوط باهله بنته الا امراته فانها
تاخرت مع قومها او خرجت مع لوط فاوركبها العذاب فقلب جبرئيل
المدائن بطرف جناحه فصار عاليها سافلها وصار سكانها بلوة مشتتة
لا ينتفع بها ولا بشيء تحاولها حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال اخبرنا ابو الزناد بالزاي والنون
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله لوطا ان كان لياوي الى ركن شديد
هذه مختصة من المنقلة اي انه كان لياوي الى ركن شديد الى الله تعالى
وتعالى ويشير بذلك الى قوله تعالى لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد ويقال ان قوم لوط لم يكن فيهم احد يجتمع معه في نسبه لانهم
من سدوم وهي من الشام وكان اصل ابراهيم ولوط من العراق فلما
هاجر ابراهيم الى الشام هاجر معه لوط فبعثت اليه لوطا الى اهل سدوم
فقال لو ان لي بكم منعة او اقارب وعشيرة لكنت استنصر بهم عليكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليدفعوا عن ضيفانى ولهذا جاء فى بعض هذا الحديث كما اخرجه احمد من
طريق محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لوط لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد قال قتادة
كان يأوى الى ركن شديد ولكنه عنى عشيرته فما بعث الله نبيا الا فى
ذروة من قومه زاد ابن مردويه من هذا الوجه الم تر الى قول شعيب
لولا رهطك لرجمناك وقيل معنى قوله لقد كان يأوى الى ركن
اى الى عشيرته لكنه لم يأو اليهم واوى الى انه انتهى والاول اظهر وقال
النووى يجوز انه لما اندهش بحال الاضياف قال ذلك او انه التجاء
الى الله فى باطنه واظهر هذا القول للاضياف اعتذارا لهم فى العزيمة
ركن الركن يستند اليه ويمتنع به فشبههم بالركن من الجبل لشدتهم
ومنعتهم وقد مضى الحديث عن قريب ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى
اليس منكم رجل رشيد قال مجاهد ان نظر فرى بشر وتمام الاية قالوا اولم
ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين لعلكم تعقلون
لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل ان فى ذلك لآيات للمتوسمين
وانها لبسبيل مقيم ان فى ذلك لآية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين
فانتقمنا منهم وانهما لبإمام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين
فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا
السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل
ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض
جناحك للمؤمنين وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين
الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين
يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

تم

لشدة امتناعه منه من ذلك كما يرقوا ان كنتم فاعلين قضاء الوطر
قضاء الوطر وما اقول لكم وقالوا له لقد علمت ما لنا فى بناتك من حاجة
وانك لتعلم ما نريد وهو اثنتان الذكران وقال لو ان لى بكم قوة اى قوة
بنفسى على دفعكم او آوى الى ركن شديد اى الى قوى اتمنع به لكثرة رؤسائى
اطلق بابه دون اضيافه واغلقه بحجاب ولهم من وراء الباب فتسوروا
فلما رأت الملائكة ما على لوط انا رسل ربك لن يصلوا الى اضرارك
بامرنا فهونا عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل
بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا
فان فى بيت لوط سحرة لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبى
صلى الله عليه وسلم وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك
قسمى وهو لغة فى الكلم يختص به القسم لابتنائه على الاخفاء فيدل بالنقص الدور
على المستقسم انهم لفى سكرتهم لفى غوايتهم او شدة غلبتهم التى ازالت
عقولهم وتمييزهم بين خطئهم والصواب الذى يشار اليه بهم يعمهون
يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والمعنى اغراقهم
فاخذتهم الصيحة يعنى صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين
داخلين فى وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها اى عالى
المدينة او قريها سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليها حجارة
من سجيل من طين متحجر وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين
من السجل وقيل انه من السجود اذا ارسله وادرعظته والمعنى من مثل
الشئ المرسل او من مثل العظيمة فى الاوزار وقيل اصله من سجين
اى من جهنم فابدلت لامه نونا وفى سورة هود منضود اى نضيد معدا
لعذابهم او نضيد فى الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او
نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة بسيما
وحمرة او بسيما تختص به عن حجارة الارض او باسم من يرمى
عند رجمه فى خبر انه روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه
تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب
وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وكان حق الكلام فجعلوا عاليها سافلها
فاسند الى الفعل من حيث انه المسبب تعظيما للامر ان فى ذلك
لآيات للمتوسمين المتفكرين المتثبتين الذين يثبتون فى نظرهم حتى
يعرفوا حقيقة الشئ بسمته وانها لبسبيل وانها لطريق مقيم
ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان فى ذلك لآية للمؤمنين
بالله ورسوله بركنه بمن معه لانهم قوته اشار به الى ما فى قوله تعالى
فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون والآية فى سورة الذاريات
وتعديه فى موسى عطف على قوله وفى الارض آيات للموقنين او تركنا
فيها على معنى وجعلنا فيها كقوله تعالى فتركناها تمنا وما بادوا اذ ارسلنا الى
فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فتكبر
الجبار بقوله من معه لانهم قوته وهو تفخيم الفؤاد اى فتولى بما كان
يتقوى به من جنوده وعشيرته ومنعته والركن ما ركن اليه الانسان
من مال وجند وقوة وقال ابو عبيدة فتولى بركنه وجانبه سواء وهو كناية

عن المبالغة في الاعراض والانكار اي فاعرض عن الايمان به
بالكلية وقال اي فرعون ساحر اي موسى ساحر او مجنون كانه
جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل له
باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فاغرقناهم في البحر وهو مليم اتى بما يلام عليه من الكفر والطغيان وقال
العسقلاني كذا اورد المصنف هذه الجملة في قصة لوط عليه السلام
وهو وهم فانها من قصة موسى عليه السلام كما عرفت والقصة كقوله
والسبب في ذلك ان ذلك وقع بكلو قصة لوط وتركنا فيها آية للذين
يخافون العذاب الاليم ثم قال عقب ذلك وفي موسى اذ ارسلناه فاو
ذكره استطرادا لقوله في قصة لوط او اوى الى ركن شديد وقد فسره
ابو عبيدة بعشيرة عزيزة منيعة مع ذلك لم يتوجه هذه التفاسير
التي ذكرناها هنا الا في رواية المستملي وحده ولا تركنوا الى الذين ظلموا اشار به الى
ما في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وفسره بقوله تميلوا اي
لا تميلوا اليهم وهو تفسير ابي عبيدة وقال في قوله تعالى ولا تركنوا الى
الذين ظلموا الا تعدلوا اليهم ولا تميلوا اقول ركنت الى فلان اي احببته
وثبتت وهذه الآية ايضا لا تعلق لها بقصة قوم لوط وكانه ذكرها
لوجود مادة ركن وهذا من عادة البخاري كما عرفت غير مرة يذكر تفسير
بعض الفاظ القرآن بادنى مناسبة قال القاضي اي فلا تميلوا اليهم
ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزلي بزيهم وتعظيم زيهم
فتمسكم النار بركونهم اليهم واذا كانت الركون الى من وجد منه
ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين المبتدعين الظلم
ثم بالميل اليهم كل الميل اليهم ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه وفعل
الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه انكرهم ونكرهم
واستنكرهم واحد اشار به الى ما في قوله تعالى فلما رآى ايديهم لا تصل
اليه نكرهم قال ابو عبيدة نكرهم وانكرهم واحد وكذلك استنكرهم
وانكار ابراهيم عليه السلام غير انكار لوط عليه السلام لان ابراهيم
عليه السلام انكرهم لما لم ياكلوا من طعامه حين قربه اليهم واما لوط
عليه السلام فانكرهم لمجيء قومه اليهم كذا قال الحافظ العسقلاني والعيني
وفيه انه يحتمل ان يكون انكار لوط عليه السلام مخافة ان يطرقوه
بشر كما مر يهرعون يسرعون اشار به الى ما في قوله تعالى وجاءه قومه
يهرعون اليه اي جاء قوم لوط يسرعون ويهرولون اليه كما نهضوا
دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ذلك ان امراة لوط لغبتهم
بمجيء هؤلاء الملائكة في صورة الرجال المرد الحسان ومن قبل كانوا
يعملون السيئات اي ومن قبل هذا الوقت كانوا يعملون الخبائث
فتعودوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا يهرعون لها مجاهرين وابرأوا
اشار الى ما في قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء
مقطوع وفسره باخراهم اي اخرهم مستاصل صيحة ملكة اشار به الى
ما في قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة والعقوبة الا ملكة واحدة الى
واحدة قال الحافظ العسقلاني ولم اعرف وجه دخوله هنا انتهى ويمكن

ويمكن ان يكون ذكره هنا بمناسبة الصيحة المذكورة في قصة قوم لوط
للمتوسمين لمن نظر اشار به الى ما في قوله تعالى ان في ذلك لآيات
للمتوسمين وفسره بقوله للناظرين وبهذا فسره الضحاك وقال مجاهد
معناه للمتفكرين وقال الفراء للمتفكرين وقال ابو عبيدة للمتبصرين المتثبتين
وهو من توسمت الشيء نظرت اليه لكي تثبت حتى يعرف سمته وسبيل
لطريق اشار به الى ما في قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم وفسره بالطريق
وكذا فسره ابو عبيدة والضمير في قوله وانها يرجع الى مدائن قوم لوط
وقيل الى الآيات حدثنا محمود هو ابن غيلان قال اخبرنا ابو احمد هو محمد
ابن عبد الله الزبيري قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن ابي اسحق
عمرو السبيعي عن الاسود اي ابن يزيد عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وقد مر هذا في باب
قول الله عز وجل واما عاد فاهلكوا بريح صرصر ووجه مناسبة ذكره هنا هو
انه ذكر في قصة قوم لوط ايضا في سورة القمر وقوله فهل من مدكر يدل
للهجة المتقدمة قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه واخففناه ومن
يسرناه قصة للنسخ اذا رحلها للذكر اي للاذكار والاتعاظ بان صرفنا
انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر
اي متعظ وفي بعض النسخ وقعت قصة ثمود وصالح هنا وقد تقدم في بعضها
وذكرت عقب قصة عاد وكان السبب في ايرادها هنا انه لما اورد التفكر
في سورة الحجر وكان آخرها قوله وانها لبسبيل مقيم الى قوله ولقد كذب
اصحاب الحجر المرسلين فجاءت قصة ثمود وهو اصحاب الحجر في هذه السورة
تالية لقصة قوم لوط وتخلل بينهما قصة اصحاب الايكة مختصرة فاوردها
من اوردها بناء على ذلك وقد تقدم الاعتذار عن ذلك فيما سبق والله
تعالى اعلم باب ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
ثبتت هذه الترجمة هنا وهي مكررة ذكرت ثلاثة ابواب فلذلك
لم توجد في كثير من النسخ حدثنا اسحق بن منصور اي ابن بهرام الكوسج
المروزي الحافظ ابو يعقوب سكن نيسابور ومات سنة احدى وخمسين
ومائتين روى له الجماعة الا ابا داود ولهم اسحق بن منصور السلولي
الكوفي روى له الجماعة ولهم ثمانية اسحق بن منصور بن حبان
الاسدي الكوفي روى له الجماعة اخبرنا عبد الصمد هو ابن الوارث
ابو سهل التنوري الحافظ الحجة روى له الجماعة ولهم عبد الصمد بن حبيب
روى له ابو داود وقال البخاري لين وعبد الصمد بن سليمن البلخي
الحافظ روى عنه ابن ماجه وابن خزيمة مات سنة ست واربعين
ومائتين اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكريم بن
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم الكريم ضد اللئيم وهو مستاو للصالح المجيد دنيا ودينا
وقال النووي واصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف عليه السلام
مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابنا لثلثة انبياء رضا سلبيا
ومع شرف رياسة الدنيا بالعدل والاحسان ولي رواية الطبراني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من طريق ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود يوسف بن يعقوب
ابن اسحق ذبيح الله وله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله
من السيد قال يوسف بن يعقوب قالوا فمن في اشك سيد قال رجل اعطى
مالا حلالا ورزق سماحة وانما ده ضعيف ومطابقته الحديث للترجمة من
ان يوسف عليه السلام داخل في وصية يعقوب عليه السلام حين حضر الموت

باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات
للسائلين اي في خبرهم وقصتهم عبر وعلامات ودلائل على قدرة الله تعالى
تعالى وحكمته في كل شيء للسائلين اي لمن سأل عن قصتهم وقيل ايات
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه عنها من اليهود فاخبرهم بالقصة
من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرأ ابن كثير اية بالتوحيد وفي بعض
المصاحف عبرة ويوسف فيه ستة اوجه ضم السين وكسرها وفتحها مع الهمز
وتركه واختلفوا فيه هل هو اعجمي او عربي فالاكثرون على انه اعجمي ولهذا لم ينصرف
وقيل عربي ماخوذ من الاسيف وهو المؤذن او الاسيف وهو العبد وقد اجتمعا
في يوسف عليه السلام فسمي به وقال مقاتل ذكر الله تعالى يوسف في القرآن
في سبعة وعشرين موضعا والمراد باخوته علامة العشرة وهم يهوذا وروبيل
بضم الراء وسكون الواو وكسر الموحدة وسكون الياء واخره لام وشمعون
ولاوي وزبالون وبشجر وانثيا من بنت خالته يعقوب ايضا
تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت بنيامين
ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة اخوان دان
ونفتالي وجاد واشر من سرتين زلفة وبلهة وهم الاسباط وقد
اختلف فيهم فقيل كانوا انبياء ويقال لم يكن فيهم نبي غير يوسف
وانما المراد بالاسباط قبائل بني اسرائيل فقد كان فيهم من الانبياء عدد كثير
حدثنا عبيد بفتح العين ابن اسمعيل واسمه في الاصل عبد الله هو
ابو محمد الهباري الكوفي وهو من افراده عن ابي اسامة حماد بن
اسامة عن عبيد الله اي ابن عمر العمري انه قال اخبرني بالافراد
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
سئل النبي صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال اتقاهم
لله قالوا ليس عن هذا نسألك فقال يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن
خليل الله فلما قالوا ذلك اجاب بانه يوسف عليه السلام فانه اكرم
جميع بني جنسه في الدنيا والاخرة قالوا ليس عن هذا نسألك قال
معادن العرب تسألوني الناس معادن خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف وحكي كسرها فيما ذكر
فهم ان مرادهم فحاول الجواب واصولهم واجاب بما اجاب الحديث
قدم مضى عن قريب ومطابقته للترجمة حدثنا محمد هو ابن سلام ويروى
اخبرني محمد قال اخبرني ويروى حدثني ويروى اخبرنا عبدة بفتح المهملة
وسكون الموحدة ابن سليمن عن عبيد الله عن سعيد هو المقبري عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اي بهذا الحديث

اي هذا الحديث المذكور سابقا حدثني بدل بفتح الموحدة والدال المهملة
وبالثاء المثلثة ابن الحجاج بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبالجيم المشددة المفتوحة
وبالراء ابو بدر البصري ويقال الواسطي وهو من افراده قال اخبرني شعبة
اي ابن الحجاج عن سعد بن ابراهيم انه قال سمعت عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها مري ابا بكر يصلي بالناس قالت انه رجل اسيف من الاسف وهو الحزن
وزاد في رواية رقيق اي رقيق القلب سريع البكاء والحزن
متى يقم ويروى يقوم مقامك رق اي خصص لسرقته فخا واي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى كلامه بان قال مري فعاودت اي عائشة رضي الله عنها
الى كلامها الاول بان قالت انه رجل اسيف قال شعبة فقال في الثالثة
او الرابعة انكن صواحب يوسف مري ابا بكر وهذا الخطاب وان كان
بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة رضي الله عنها فقط كما ان صواحب
يوسف جمع صاحبة والمراد زليخا فقط ووجه المشابهة بينهما ان زليخا كانت
النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك
وهي ان ينظرن الى حسن يوسف ويعذرنها في محبته وان عائشة
رضي الله عنها اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن ابيها كونها
لا تسمع المأمومين القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهي ان لا يتشاءم
الناس به قد صرحت حتى فيما بعد بذلك فقالت لقد راجعته وما حملني على كثرة
مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه او
وقد مر الحديث في كتاب الصلوة في باب من اسمع الناس تكبير الامام
وفي الباب الذي يليه وفي باب اذا بكى الامام في الصلوة ومر الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الربيع ويروى ربيع بدون اللام ابن يحيى
البصري قال اخبرنا ابو عوانة اي ابن قدامة عن عبد الملك بن عمير عن ابي بردة
بفتح الموحدة اسمه عامر بن ابي موسى عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس
الاشعري انه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقال مروا ابا بكر فليصل
بالناس فقالت عائشة ان ابا بكر رجل فقال مثله اي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ما قال في الحديث السابق وكذا الكلام في قوله فقالت
مثله فقال مروا ابا بكر فلتكن صواحب يوسف فامر ابو بكر في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال حسين هو ابن علي الجعفي عن زائدة بن
قدامة رفيق والحديث قد مر في كتاب الصلوة في باب اهل العلم والفضل احق
بالامامة ومطابقته للترجمة كما سبق حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الرعاء عند الرفع من الركوع اللهم انج بالجيم امر من الانجاء
عياش بفتح المهملة وشد التحتانية وبالمعجمة ابن ابي ربيعة بفتح الراء المخزومي
انج سلمة بفتح المهملة واللام ابن هشام اللهم انج الوليد بن الوليد بفتح
الواو فيهما اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك
اي عقوبتك على مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة اسم قبيلة اللهم اجعلها
سنين كسني يوسف والمراد بسني يوسف ما ذكر الله تعالى من ذكر السنين
المجدبة في زمانه وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة مطولا في باب يهوون

يهوى بالتكبير حين يسجد وتم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
كالاول حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء هو ابن اخي جويرية
مصغر جارية وهو من الاعلام المشتركة بين الذكور والاناث
قال اخبرنا جويرية بن اسماء ابو رزين محمد او الصيرفي عن مالك
عن الزهري ان سعيد بن المسيب واباعبيد مصغر ابو سعد
ابن عبيد مولى عبد الرحمن الازهر وقد مر في الصوم اخبراه عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرحم الله لوطا لقد كان اوى الى ركن شديد ولو لبثت
في السجن ما لبث يوسف ثم اتى الداعي الا من قبل الملك
لاجبته ولما طلبت البراءة ويقال ان اسم الملك الذي راى الرؤيا
الريان بن الوليد من ذرية لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام
وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها اذكرني
عند ربك ما لبث في السجن ما لبث وقد مضى الحديث عن قريب
وتم الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله ما لبث يوسف حدثنا
محمد بن سلام البخاري السكندي وهو من افراده قال اخبرنا ابن
فضيل هو محمد بن فضيل مصغر فضل ابن غزوان الكوفي قال اخبرنا حصين
بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة ابن عبد الرحمن الهذلي عن مشيق
ابن سلمة الاسدي ابي وائل الكوفي عن مسروق ابن الاجدع
انه قال سالت ام رومان بفتح الراء وقيل بفتحها بنت عامر بن عويمر
ابن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن
الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة قال ابو عمر كذا نسبها مصعب
وخالفه غيره في الخلاف من ابيها الى كنانة كثير جدا واجمعوا انها من بني غنم
ابن مالك بن كنانة امراة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي ام
عائشة رضي الله عنها وكذا هي ام عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله
عنهما وذكر في التوضيح ام رومان عدة ويقال زينب بنت عمير بن
عامر وقيل بنت عامر بن عويمر ثم انه قد اختلف في هذا السند فقيل
انه منقطع قال ابو عمر رواية مسروق عن ام رومان مرسلة ولعله
سمع ذلك من عائشة رضي الله عنها وقال ابن سعد والجوهري
الزيادة في ام رومان ماتت في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة ست ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وزاد
الزبير في ذي الحجة وقال ابو عمر سنة اربع وقيل ابو عمر سنة اربع
وقيل سنة خمس فعلى هذا لا يكون سماع مسروق منها ويكون حديثه
منقطعا وقال اخرون الحديث متصل فقال ابو اسحق الحربي في غاية
وعليه سال مسروق ام رومان وله خمس عشرة سنة وماتت وله
ثمان وسبعون سنة وهي اقدم من حدث عنه مسروق وقد صلى خلف
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال ابو نعيم الحافظ بقيت بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا فعلى هذا الحديث متصل وقال الخطيب
العجب من الحربي كيف خفي عليه استحالة سوال مسروق لها مع علو

علو قدره في العلم واحسب العلة التي دخلت عليه انفصال السند
وتعدد رجاله ولم يتفكر فيما وراء ذلك فهو العلة التي دخلت على البخاري
حتى خرجه انا حسن علي بن محمد ورجاله على شرطه واحسبه فطن لاستحالته
فرده وقول الحربي كما قلناه له خمس عشرة سنة فعلى هذا كان له وقت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة فما الاذن منه ان يسمع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل انكر بعضهم للبخاري بانه لما ذكر
رواية علي بن زيد بن جدعان عن القاسم ماتت ام رومان زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه نظر لما في الضعف علي وانقطاع حديث
القاسم وحديث مسروق المسند وقال بقاء الاذن رواه ابن سعد اصله
من الواقدي وفيه مقال يرد عليه بان المحدث قال ان بعض من
لقينا من البغداديين الحفاظ يقولون الارسال في هذا الحديث بين ذرية
الخطيب وقع في كتاب في رواية رواه مسروق عن ابن مسعود عن ام
رومان قال وهو الاشبه وكذا قاله ناصر السلامي وقال الخطيب ايضا
الصواب ان يقال سئلت ام رومان على صيغة المجهول من الماضي
وهذا اشبه بالصحة لان من الناس من يجيب البهرة القاف
في جميع احوالها في الرفع والنصب والخفض فلعل بعض النقلة
كتب على صورته سالت بالالف وذون عليه ورواه وقال
الكرماني لا ينقطعه هذا العذر لما جاء في حديث الافك في المغازي
قال مسروق حدثتني ام رومان وقال العيني انه وهم فيه وقال
الداودي فيه من الوهم ان ام مسطح من قريش وقالت دخلت علينا
امراة من الانصار وقال الخطيب الراوي عن مشيق عن مسروق
هو حصين وحصين قد اختلط في اخر عمره فلعله روى الحديث
في حال اختلاطه قال الخطيب ايضا وفي رواية عن مسروق سالت
ام رومان وهذا هو الاشبه بالصحة والله تعالى اعلم عما خاض فيه
اي في عائشة رضي الله عنها فاقبل من الافك قالت بينما انا مع
عائشة جالسات اذ دخلت علينا امراة من الانصار
وهي تقول فعل الله بفلان وفعل اراد به الانصاري المذكور وهو
بفلان مسطح بكسر الميم وهو مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب
ابن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي يكنى ابا عباد وقال ابو عمر
اسمه عوف لا خلاف فيه وغلب عليه مسطح وامه سلمى بنت
صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه شهد بدرا وله
سنة اربع وخمسين وهو ابن ست وخمسين سنة وقد قيل انه شهد
صفين مع علي رضي الله عنه وهو الاكثر ولما خاض في الافك على
عائشة رضي الله عنها ونزلت برائتها جلده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضربة حد في فرية وكان ابو بكر رضي الله عنه ينفق عليه لقرابته
وفقره فقال لا انفق عليه شيئا ولا اصل اولوا الفضل منكم والسعة
الاية فقال ابو بكر رضي الله عنه والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع
الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها عنه ابدا
قالت فقلت لم قالت انه بني بشد بن اثيم من النميمة وهي رفع الخبر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى فيت الحديث انتهى اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير
فاذا بلغته على وجه الاذى والتهمة قلت فيتهما بالتشديد كذا قال
ابو عبيدة وابن قتيبة وغيرهما وقال الجوهري فيتهما مشددة واكثر
المحدثين يقولونها مخففة قال ابن الاثير وهذا لا يجوز يعني عند اكثر
المطلع وفي رواية ابي ذر بالتخفيف ذكر الحديث ويروى ذكر هذا
الحديث فقالت عائشة ائتي حديثك فاخبرتها فقالت اي عائشة
رضي الله عنها فسمعه ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرجت
فمشيت على بها فما افاقت الا وعليها حمى تنافض اي ملتبسة بارتعاد
والتنافض من الحمى هي ارتعادة والنقض التحريك فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما لهذه قلت حمى اخذتها من اجل حديث
وهو حديث الافك تحدث به على البناء للمفعول صفة حديث فقالت
فقالت والله لئن حلفت حلفت لا تصدقوني ولئن اعتذرت
لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه اي صفتي وصفتكم كصفة
يعقوب عليه السلام حيث صبر صبرا جميلا فالله المستعان على
ما تصفون فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما انزل في
براءة عائشة رضي الله عنها وهو قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك
عصبة منكم الايات فاخبرها فقالت بحمد الله لا بحمدك وروي انه قال لها
النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة اما الله فقد برأك وقالت امها
قومي اليه فقالت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله عز وجل
معنى قولها بحمد الله لا بحمدك احد مطابقة الحديث لترجمة الوحي من نحو قولها
فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه وسياتي في تفسير النور في سياق قصة
الافك عن عائشة رضي الله عنها بلفظ فالتمست اسم يعقوب
فلم اجده فقلت ما احد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حدثنا يحيى بن
بكير قال اخبرنا الليث ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني
انه قال اخبرني في عروة ان سائل عائشة رضي الله عنها ارايت
اي اخبرني قول الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
او كذبوا ان اخبرني ان كذبوا بالتشديد او بالتخفيف والاية في اخر سورة
يوسف عليه السلام قال الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل جاب
محذوف وكذا عليه الكلام اي لا يغرنهم ما ادى اليهم اي ايام الذين
لم يؤمنوا برسولهم الله صلى الله عليه وسلم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس
الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم انهما كهم قال الكرماني حتى ايس
متعلق بمحذوف فيه من غير وازع والياس القنوط وظنوا انهم قد كذبوا اي
كذبهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان
وقيل الظن للرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالوعد
والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل الى وظنوا ان الرسل
قد كذبوا واخلفوا ايضا وعدهم من النصر وخلطوا الامر عليهم وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل ظنت انهم اخلفوا ما وعدوهم
من النصر ان صح فقد اراد ان يتكلم بما يهجس في القلب على طريق الوسوسة
اي ان المراد به المبالغة في التراخي والامهال وقرأ ابن الكلبي فيئس بالتشديد

بالتشديد اي وظنت الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرأ
في الشواذ بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا
به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا فجاءهم نصرنا فنجي
من نشاء المؤمن والمؤمنين وانما يعبر بهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون
ان يشاء نجاتهم لا يشاء رسهم فيه غيرهم وذكر ابن عامر وعاصم ويعقوب
على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجي والياء ساكنة من القوم للجزم
اذا نزل بهم وفيه بيان المشبهين قالت بل كذبهم قومهم كانه فهم عروة
من ظاهر الكلام ان نسبة الظن بالتكذيب لا يليق في حق الرسل فقالت
له عائشة رضي الله عنها ليس كما زعمت بل معناه كذبهم قومهم في وعد العذاب
فقلت القائل هو عروة فكانه اشكل عليه وظنوا انهم قد كذبوا فقال
والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم وما هو بالظن فروت
عليه عائشة رضي الله عنها فقالت يا عرية بالتصغير وكنته تصغير التحقير
والتحبب والدلال وليس تصغير التحقير واصله عروة فاخلصت لقد استيقنوا
بذلك اشارت بذلك الى ان الظن هنا بمعنى اليقين كما في قوله تعالى وظنوا
ان لا ملجأ من الله الا اليه اي تيقنوا قلت فلعلها او كذبوا قالت معاذ الله
لم تكن الرسل وتظن ذلك بربها اي عاد عروة اليها فقال لعل الاية او كذبوا
بالتخفيف اي من عند رتهم فقالت لا بل من جهة اتباعهم المصدقين اي ظنت
الرسل ان اتباعهم لم يكونوا صادقين في دعوى ايمانهم وقال العيني على معنى
وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم فاجابت عائشة رضي الله عنها
بقولها معاذ الله لم يكن الرسل تظن ذلك بربها واشارت بذلك الى
ما فهمه عروة منه وما فهمه عروة هو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقد
عرفت انها تحمل على ان المراد المبالغة في التراخي والامهال واما هذه الاية
قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء
واستاخر عنهم النصر حتى اذا استيأست اي الرسل ممن كذبهم من
قومهم وظنوا ان اتباعهم كذبوهم بتخفيف الذال اي في دعوى الايمان
ويحتمل التشديد اي ظنوا انهم قد كذبوا اخبارا من المصدقين اولا جاءهم
نصرنا وجواب اما محذوف اي فلما رأوا من الظانين في الاية هم اتباع الرسل
لان عائشة رضي الله عنها قالت في حقه والحاصل ان عروة لما قال لعلها
او كذبوا اي من عند ربهم فروت عليه عائشة رضي الله عنها بقولها معاذ الله
بل من جهة اتباعهم المصدقين فاردت عائشة رضي الله عنها انهم
استيقنوا الكذب او التكذيب اخبارا من المصدقين اولا ثم مطابقة الاية
للترجمة من حيث ان هذه الاية ذكرت في سورة يوسف بعد ذكر قصته
والله تعالى اعلم قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه استيئسوا افعلوا
من يئست منه اي من يوسف هكذا في كثير من النسخ افعلوا في بعضها
استفعلوا فعلى الاول يكون المقصود بيان المعنى وان الطلب ليس مقصودا
فيه بل السين فيه للمبالغة لا لبيان الوزن لا تاييسوا من روح الله معناه
الرجاء اشار بهذا الى ان الروح في قوله تعالى لا تاييسوا من روح الله بمعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرجاء وعن قتادة اي لا تأيسوا من رحمة الله كذا رواه ابن ابي حاتم
من طريق سعيد بن بشير عنه حدثني عبيدة بفتح المهملة وسكون الموحدة
هو ابن عبد الله ابو سهل الصفار الخزاعي البصري مات بالاهواز سنة
ثمان وخمسين ومائتين وهو من افراده قال اخبرنا عبد الصمد اي ابن عبد
الوارث البصري عن عبد الرحمن اي ابن عبد الله عن ابيه عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن
الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقد مر
الحديث عن قريب **باب** قول الله عز وجل وايوب اذ نادى ربه
اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين والاية في اواخر سورة الانبياء
قال الله تعالى وايوب عطف على ما قبله وداود وسليمن بدل واذكر ايوب
وهو اسم اعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية ذكره الله في القران في خمسة مواضع
واختلفوا في نسبه فقيل ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيصو
ابن اسحق بن ابراهيم وقيل هذا عن كعب وابن اسحق وقيل ايوب بن
اموص بن زرح بن رعويل بن عيصو وقيل ايوب بن سارق بن رعوايل
ابن عيصو والمشهور هو الاول وقال ابن اسحق الصحيح انه كان من بني
اسرائيل ولم يبعث الى سبط شيء الا ان اسمه ايوب انص وقيل كان ابوه
ممن امن بابراهيم عليه السلام يوم القي في النار وكانت امه من ولد
لوط بن هاران وقال ابن الجوزي وامه بنت لوط عليه السلام وكان
ايوب في زمن يعقوب واسمها رحمة وقيل ويثا وقيل ليا وقيل انها
تزوج ايوب رحمة بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب وقيل رحمة
بنت افرايم بن يوسف وافاد ابن خالويه انه يقال لها ام زيد
وذكر ابن الجوزي في التبصرة انه كان في زمن يعقوب ولكن لم يكن
نبيا في زمانه ونبي بعد يوسف عليه السلام وقيل كان بعد سليمن
عليه السلام اذ نادى ربه اني مسني الضر اي باني مسني الضر والضر
بالضم الضر في النفس من هزال ومرض وبالفتح الضر في كل شيء وفرق
بين الساكنين لانه في المعنيين وانت ارحم الراحمين قال الزمخشري
كان ايوب عليه السلام رومينا من ولد اسحق بن ابراهيم عليه السلام
وقد استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر ابله وماشيته وكان له سبعة بنين
وسبع بنات ولد اصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة
عبد لكل عبد امرأة وولد وتخيل هذا وروي عن مقاتل انه كان له ثلثة وولد
وكان كثير الضيافة على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام وكان يكفل الارامل
والايتام ويحمل المنقطعين وما كان يشبع حتى يشبع الجائع ولا يكسو
حتى يكسو العاري فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده انهدم عليهم البيت
فهلكوا وذهاب ماله وبالمرض في بدنه حتى اكل الدود جميع جسده وانتن واراد
الدود الى قلبه واخرج ابن ابي حاتم وابن جرير وابن حبان والحاكم
من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن انس ان ايوب عليه
السلام ابتلي فلبث في بلائه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد
وروى احمد بن وهب عن عمه عبد الله بن وهب انا نافع بن يزيد عن عقيل
عن ابن شهاب عن انس رضي الله عنه مرفوعا ان ايوب مكث في بلائه

في بلائه ثمان عشرة سنة وعن خالد بن دريد اصابه البلاء وهو ابن ثمانين
سنة من عمره وعن ابن عباس رضي الله عنهما مكث في البلاء سبع سنين
وكان اصابه بعد السبعين من عمره وعن ابن عباس رضي الله عنهما سبع سنين
وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات وقال الحسن مكث ايوب
مطروحا على كناسة مزبلة بني اسرائيل سبع سنين والشهر واذكر وقال انه ما
زوجته عنه فلم يبق من ينظر في امره وقال الحسن اتى ابليس امرأة بسبعة
فقال قولي له ليدعنا حتى نبرأ ما ورث وحلت بالك فقال كرهت ان تهلكيني
لئن فرج الله عني لاجلدنك مائة ما في ذبح لغير الله لم طرد عنه وبقي وحيدا
ليس له معين فقال مسني الضر وذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثه
على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فراعنة وقيل
وقيل اعجب بكثرة ماله واهله وقال انه سأله امتحانا لصبره فامتحن ثم انه
لما ذكر نفسه بايوجب الرحمة وصف ربه بغاية الرحمة واستغنى بذلك عن
المطلوب لطفا في السؤال وتأدبا مع ربه وذلك كما يحكى عن بعض زهاد
السلف بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مسستني مسا وان بيتي
على البحر فقال لها السطت في السؤال لاجرم لا رد ثيابك وثب الفهود
وملأ بيتها جبنا وقد روي ان امرأته ما خرجت ميشا بن يوسف او رحمة
بنت افرايم بن يوسف او ليا بنت يعقوب قالت له يا بالو دعوت
فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله
ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستحيي له وكشفنا ما به من
بالنطار من مرض وانبناه اهله ومثلهم معهم بان احيي ولده ورزقه
مثلهم ونوافل منهم روي ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا رحمة
من عنده تاو وذكري للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر فينالوا كما نال في الدنيا والاخرة وارحمتنا العابدين
واتانا تذكرهم بالاحسان ولاتنا اهم وقال الطبري وابن الجوزي كان
عمره حين مات ثلثا وسبعين وقيل عاش مائة وستا واربعين سنة
ودفن في الموضع المزرابه فيه بلاده وهو بالبثنية بالشام وقبره ظاهر بها
اركض برجلك اشارة الى ما في قوله تعالى في قصة ايوب عليه السلام
في سورة ص قال تعالى اركض برجلك حكاية لما اجاب به قال ابو حيان
في الكلام حذف تقديره فاستجبنا له وقلنا اركض برجلك فركض اي
اضرب برجلك الارض فضرب فنبعت عين فقلنا له هذا مغتسل بارد
وشراب اغتسل به واشرب منه فبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت
عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى فاذهب الله
ما امره الله بذلك ركض برجله الارض فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق
عليه شيء من الداء وعاد اليه شبابه وجمالة احسن ما كان ثم شرب
برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج
فقام صحيحا وكسي حلة وقال الذي جاء جبريل عليه السلام بحلة من
الجنة فالبسها فاذا رأس كان يكنيه ركضة واحدة فانجبر ايوب ان الركضة الاولى
لزوال الضرر والثانية لبلوغ الطرب بالعافية بشرى منها كونا انما حصر
الرجل بالركض لان العادة جارية بان ينبع الماء من تحت الرجل فكان ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معجزة له يركضون يعدون اشارة الى ما فى قوله تعالى فلما احسوا بأسنا
اى فلما ادركوه اشارة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس اذا هم منها يركضون
يهربون مسرعين راكضين دوابهم اوشبههم بهم من فرط الكبر عدوا وقيل
البخارى بقوله يعدون نحو وجه ذكره بلا كون اركض ويركضون منها ارتدوا عنه
حدثنا عبد الله بن محمد المسندى بضم الميم وسكون المهملة وبالفاء قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال بينما ايوب يغتسل عريانا نصب على الحال خر
اى سقط عليه رجل جراد بفتح الراء وسكون الجيم هو جماعة الجراد ولهذا
اضيف اليه كما يقال سرب من الظباء وعانة من الحمر الوحش وهو من اسماء
الجماعة التى لا واحد لها من لفظها من ذهب فجعل يحثى بالثاء المثلثة اى يحثو
بيديه جميعا فى ثوبه وفى رواية بشير بن نهيك يلتقط وروى ابن ابى حاتم
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما فجعل ايوب يلتقط طرف ثوبه فيأخذ
الجراد فيجعله فيه فكلما امتلأت ناحية نثر ناحية فناداه ربه يحتمل ان يكون
بواسطة او بلا واسطة او بالهام يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى
قال بلى اغنيتنى يا رب ولكن لا غنى بى عن فضلك المعنى المعجز منصورا بالنون
وخبر لا يجوز ان يكون قوله لى ويجوز ان يكون قوله من بركتك وبروى
عن بركتك وبروى من فضلك وفى رواية بشير بن نهيك ومن تشبع
من رحمتك وقال وهب نطاردا الجراد من الماء الذى اغتسل فيه وفى الحديث
جواز الحرص على الاستكثار من الحلال فى حق من وثق من نفسه بالشكر
عليه وفيه تسمية المال الذى يكون من هذه الجهة بركة وفيه فضل الغنى الشاكر
واستنبط منه الخطابى جواز اخذ النثار وان من نثر عليه دراهم او نحوها
فانه احق بها من غيره ان شاء اخذ بالنقر وان شاء جعلها فى حجره وتعقب
ابن التين فقال ليس كما ذكره لانه خصه الله به نبيه ايوب وذلك شئ
من قص الامم فيكره فعله لانه من السرف وينازع فى كونه خاصا ولو
جاء من الشارع فلا سرف فيه قال الحافظ العسقلانى لم يثبت عندنا انه
فى قصة ايوب حتى فاكتفى بهذا الحديث الذى على شرطه والصحيح ما ورد فى قصته
ما اخرجه ابن ابى حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع
ابن يزيد عن عقيل عن الزهرى عن انس رضى الله عنه ان ايوب عليه السلام
ابتلى فلبث فى بلائه ثلث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين
من اخوانه فكانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما للآخر لقد اذنب
ايوب ذنبا عظيما والا لكشف عنه هذا البلاء فذكره الآخر لايوب
فحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وامسك امرأته بيده فلما فرغا ابطأت
عليه فاوحى الله اليه ان اركض برجلك فخرج برجله الارض فنبعت
عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءته امرأته فلم تعرفه فسألته عن ايوب
فقال انى انا هو وكان له اندران احدهما للقمح والآخر للشعير فبعث الله
له سحابة فافرغت فى اندر القمح الذهب حتى فاض وفى اندر الشعير الفضة
حتى فاض وروى ابن ابى حاتم نحوه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما
وفيه لمكاشاه انه حلة من حلل الجنة فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت جزاك
الله ابصرت المبتلى الذى كان هنا فلعل الذئاب ذهبت به قال ويحك

ويحك انا هو وروى ابن ابى حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير
نحو حديث انس رضى الله عنه وفى آخره قال فسجد وقال وعزتك لا ارفع
راسى حتى تكشف عنى فكشف عنه وعن الضحاك عن ابن عباس رضى الله
عنهما ردت الى عامرأته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا وذكر وهب
واب بن منبه ومحمد بن اسحق فى المبدأ قصة مطولة جدا حاصلها انه كان
بحوران وله البثنية بسهلها وجبلها واهل ومال كثير وولد شباب لكل
شئ فيشاء وهو بصير ويحب ثم ابتلى فى جسده بانواع من البلاء حتى القى
خارجا من البلد ورفضه الناس الا امرأته فبلغ من امرها انها تخدم بالاجرة
ونظر الى ان تجتنبها الناس حتى انه العدوى فباعت احدى ظئرتيها من بعض
بنات الاشراف وكانت طويلة حسنة فاشترت له طعاما طيبا فلما اخبرته
له حلف ان لا ياكله حتى تخبره من اين لها ذلك فكشفت عن راسها فعلم
خبرته وقال حينئذ رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فعافاه الله
تعالى وروى ابن ابى حاتم عن مجاهد ان ايوب اول من اصابه الجذرى
ومن طريق الحسن ان ابليس اتى امرأته فقال لها ان اكل ايوب ولم يسم
عوفى فحلفت له ذلك على ايوب فحلف ليضربنها مائة فلما عوفى امرأته
تعالى ان يأخذ ضغثا عوجوا فيه مائة شمراخ فيضربها واحدة وقيل بل قعد ابليس
على الطريق فى صورة طبيب فقال اذا اداويته فقال انت شفيتنى فحلفت
بذلك فوصفت عليه ذلك فخفف فكان ما كان وقد ذكر انه قد اختلف
فى مدة بلائه فقيل ثلاثة تقدم وقيل ثلاث سنين وهذا قول وهب وعن حسن
وقتادة سبع سنين وقد تقدم وقيل ان امرأته قالت له الا تدعو الله
ليعافيك فقال قد عشت صحيحا سبعين سنة افلا اصبر سبع سنين
والصحيح ما تقدم انه لبث ثلث عشرة سنة وروى الطبرانى مدة
عمره كانت ثلثا وسبعين سنة فعلى هذا يكون عاش بعد ذلك عوفى
عشرين سنة والله اعلم والحديث قد مر فى الطهارة فى باب
من اغتسل عريانا ومطابقته للترجمة من حيث ان عقب قوله رب
انى مسنى الضر جاءه الوحى بقوله اركض برجلك فركض فنبع الماء
فاغتسل وهو عريان فخر عليه رجل جراد باب قول الله
تعالى واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا الى قوله نجيا كذا فى
رواية ابى ذر واما فى رواية كريمة فقط ساق الى قوله اخاه هرون
نبيا والآيات فى سورة مريم قال الله تعالى واذكر خطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم فى الكتاب اى فى القرآن موسى انه كان مخلصا
اى موحدا اخلص عبادته من الشرك والرياء واسلم وجهه
لله واخلص نفسه عما سواه ولم يشرك وقرأ الكوفيون بفتح اللام على
ان الله اخلصه وجعله خالصا من الدنس مختارا وكان رسولا نبيا
ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه لذلك قدم رسولا مع انه اخص والمعنى
وناديناه اى وعوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور الايمن اى
من ناحية اليمنى من اليمين وهى التى تلى يمين موسى او من جانبه الميمون
من اليمن بان تجعل له الكلام من ملك بالهمة والطور جبل بين مصر ومدين
وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قرب الملك لمناجاته نجيا مناجيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حال من احد الظهرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روى
انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم وحنانا من لدنا من رحمتنا من
اجل رحمتنا او بعض رحمتنا بجعلى الاول قوله اعطاه مفعول وحنانا
وعلى الثانى بدل اى وحنانا له معاطفة اخيه وهو ازرته اجابة دعوته
واجعلنى وزيرا من اهلى هرون وكان اسن من موسى بثلاث سنين
هرون عطف بيان لاخا ونبيا حال منه قال سفاتل وذكر انه موسى بالقرآن
فى عانة وكانت عمره موسى عشرا وذكر انه هرون فى احدى عشر موسى وموسى
على وزن فعلى من الموسى وهو حديد الشعر والميم اصلية وقال الليث
اشتقاقه من الماء والشجر لانه ماء وشجر اعتبارا بحال التابوت والماء
غير اى عرب وعلى وزن مفعل من اوسيت وهو ابن عمران بن يصهر
ابن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام
وذكر بعضهم عاش بعد قاهث وكنية عمران نجيب بنت اشموئيل بن برخيا
ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له هرون وموسى عليهما السلام
وقيل اسم امهما انا حيا وقيل اياذخت وقال السهيلى اياذا وقال
ابن اسحق نجيب وقال الثعلبى يوخابد وهو المشهور وولد موسى
وقد مضى من عمر عمران سبعون سنة وجميع عمر عمران مائة وسبع وثلاثون
سنة وانه تعالى اعلم وقربناه نجيا كلمه مسترا وبقول كلمه يعنى تعالى قربه
نجيا اى كلمه مناجيا يقال للواحد والاثنين والجمع كذا فى رواية
الكشميهنى وفى رواية غيره سقط قوله والجمع نجى ويقال خلصوا نجيا
اعتزلوا نجيا والجمع انجية يتناجون النجى بفتح النون وكسر الجيم وتشديد
الياء وقال ابن الاثير هو المناجى وهو المخاطب للانسان الخفية وذكر
البخارى انه يقال للواحد نجى وللاثنين نجى وللجمع نجى وفى المطالع
يقال رجل نجى ورجال نجى وفسر البخارى ما فى قوله تعالى خلصوا استيأسوا
منه خلصوا نجيا بقوله اعتزلوا نجيا اى خلا استيأسوا من يوسف
اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا اى ذوى
نجيا اى مناجيا بعضهم بعضا او انفردوا متناجين فجاء يكلمون الى ربهم
الى ابيهم من غير اخيهم وذكر البخارى هذا تاكيدا لما قبله من ان النجى يطلق
على الجمع كان نجيا اى الاية بمعنى مناجين ونصبه على الحال وقال الزمخشرى
النجى على معنيين يكون بمعنى المناجى كالعشير والسعير بمعنى المعاشر
والمساعر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذى هو التناجى كالصبى
النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجى كما قيل قوم صديق لانه بزنة المصادر ثم قوله
ونجيناه انجيناه اراد به ان النجى اذا اريد به المفرد فحقه ان يكون جمعه انجية قوله
يتناجون اشارة الى ما فى قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم
يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان الاية نزلت
فى اليهود وكانت بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم موادعة فاذا مر
بهم رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتناجون بقتله رجا بكم وظهر كم الطريق عليهم من الخاصة
فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فعادوا الى
النجوى فانزل الله هذه الاية ثم انه ذكر السدى فى تفسيره باسانيده ان

اسم والدة موسى عليه السلام

وقف

ان بدء امر موسى عليه السلام ان فرعون رأى كان نارا اقبلت
من بيت المقدس فاحرقت دور مصر وجميع القبط الا دور بنى اسرائيل
فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقال لهم ماذا رأيتم من هبوط ما يكون
فرأى مصر على يد غلام يقتل الغلمان فكان ولد موسى اوحى الله الى امه
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم فقالوا فكانت ترضعه فاذا
خافت شيئا جعلته فى تابوت والقته فى اليم وجعلت الحبل عندها بحبس
الحبل يوما فجرى به النيل حتى وقف على باب فرعون فالتقطه الجوارى
فاحضروه عند امراته فتحت التابوت فرأته فاعجبها فاستوهبته فرعون
فوهبه لها تربيه حتى كان من امره ما كان فى الكشف روى ان زوجة
فى طلب موسى سبعون الف وليد وروى ان امها حين اقربت وضربها
الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبال بنى اسرائيل مصافية لها
فقالت لها يا لشقيقتى جيئك اليوم فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور
بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا وحبه
لابنك حبا ما وجدت مثله فاحتفظ فلما خرجت جاء عيون فرعون فلحظته فى عينه
ووضعته فى تنور مسجور لم تعلم ما تصنع للطاش من عقلها فخطب الغلام بلغة شيئا
فرجوا وحى لا تدرى مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله
ان رعليه بردا وسلاما فجاء الى فرعون فى طلب الولدان اوحى الله اليها فالقيه كذا
وقد روى انها ارضعته ثلثة اشهر وجعلها فى تابوت مثل بردى مطلى بالقار
من داخله فالقته فى اليم وروى انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه
عليه فعالجوا اكسره فاعياهم فرفعت آسية فرأت فى جوف التابوت نورا فعالجته
ففتحته فاذا بصبى نور ما بين عينيه وهو يمص ابهامه فى حجره وكانت امرأة فرعون
بنت مزاحم وقال لها الى عليه لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شيء انسان دوابه
ربيعة فلطمت البرص ما برسها بربقة فرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برئت فقالت
ان هذه لنسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال القوا من حوله هو الصبى الذى
يحذرنه فاذن لى فى قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لى ولك فقال فرعون
لى قرة لى فى حديث لو قال هو قرة عين لى كما هو لك لهدانا الله كما هدانا ولاسلم
كما اسلمت وهذا على سبيل الفرض والتقدير اى لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية
لقال مثل قولها هذا وعيد ان منع وروى انها قالت له لعله من قوم اخرين ليس
من بنى اسرائيل فكان من امره ما كان تلقف تلقم اشارة الى ما فى قوله تعالى وحينا
الى موسى ان القى عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون وقرئ بتقوله بتقوله وكذا
فسره ابو عبيد فى سورة الاعراف روى انه القى عصا فصارت حية فاذا هى
تلقف ما يأفكون اى ما يزورون من الافك وهو الصرف وقلب الشىء عن وجهه
وقد تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الخلائق فهربوا وازدحموا
حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان
هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا الليث ابن
سعد قال حدثنى بالافراد وقيل عن ابن شهاب الزهرى انه قال سمعت
عروة قال كانت عائشة رضى الله عنها ترفع النبى صلى الله عليه وسلم من فارحواء
الى خويجة يرجف فؤاده فانطلقت به الى ورقة بفتح الواو والراء والقاف ابن نوفل
وكان رجلا تنصر قرأ الانجيل بالعربية فقال ورقة ما ترى فاخبره فقال ورقة

قوله هذا يعنى تعبير هذه الرؤيا غلام او ان رأى تأويلها غلام

فرعون موسى عليه السلام

وقف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الناموس الذي انزل الله على موسى وان ادركتني يومك الدرك فلا
يوما موزرا بتشديد الزاي من الازر وهو القوة اي قويا بالنبوة الناموس
صاحب السر المطلع بالسين على غيره وهذا من قول المصنف وقد تقدم
قول من خصه بسر الغير في اول الكتاب وقد مر هناك الحديث ابن مطيرا
وقد مر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قصة
عزير حتى وقد سقط لفظ باب عند ابي ذر وكريمة وهل اتاك حديث موسى اذ رأى
نارا الى قوله بالواد المقدس طوى والاية في سورة طه قال الله تعالى وهل اتاك
حديث موسى استفهام بمعنى التقرير اي قد اتاك فني تمهيد نبوته صلى الله
عليه وسلم قصة موسى عليه السلام ليوطن به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة
والصبر على مقاساة الشدائد قال في هذه السورة من اول المنزل اذ رأى نارا
ظرف لحديث لانه حدث ومفعول لاذكر وعن وهب استأذن موسى شعيبا
عليهما السلام في الرجوع الى امه وخرج بأهله من مدين الى مصر فلما اتى وادي
طوى وفيه المطر رأى له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة
فخاف موسى من الطريق مخافة من طوك الشام فاتجاه المسير الى جانب
الطور الغربي وتفرقت ماشيته وقدح النار فلم تور والمقدحة كثيرا فلما
هو في مزاولة ذلك ابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور
فقال لاهله امكثوا اي قال موسى لزوجته ومن معها اقيموا مكانكم
اني انست نارا اي ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الانس
ابصار مأنوس به لعلي اتيكم منها اي من النار بقبس بشعلة من النار
والقبس النار المقتبسة في راس عود او قصبة او غيرهما وقيل شجرة
او اجد على النار هدى اي هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب
ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم
ولما كان حصولها مترجيا بني الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه
كان متحققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء
في على النار لان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب
منها كما قال سيبويه في مررت بزيد اي لصق مكان يقرب منه
فلما اتيها اي اتى موسى عليه السلام النار اي شجرة خضراء من اسفلها
الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما
فخاف فالقيت عليه السكينة وكانت الشجرة عوسجة روي انها
دنا او بقدم مختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق
انه لما دنى استاذنت عنه فلما راى ذلك رجع واوجس في نفسه خيفة
فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم ونودي نودي يا موسى اني انا ربك
فتحه ابن كثير وابو عمرو اي بان والاكثر الباقون باضمار القول او اجراء النداء
مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انما نودي قال من المتكلم قال
اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال
اني اعوذ انه كلام الله فاني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء
وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم
تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فاتصف به
من غير اختصاص ببعضه وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الخطوة

حاد اي مال

لان الخطوة تؤذيه وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لانهما
كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ فخلع موسى نعليه والقاهما وراء الوادي
وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال اتك بالواد المقدس تعليل للامر
باحترام البقعة والمقدس المطهر من التزكية قال الحسن سمي الوادي المقدس
لانه قدس وبرك مرتين وقيل المقدس المبارك طوى عطف بيان للواد
وقرأ ابن عامر والكوفيون بنونين وقيل هو كثنى من الثنى مصدر
ثنوي او المقدس اي ثنوي ثنائين او قدس مرتين وقال ابن عباس رضي الله
عنهما طوى اسم الوادي وانما سمي الوادي طوى لانه تحطمت بها الالهية الى
مسيرهم فيها اذهبت ابصرت يعني ان معنى آنست ابصرت من الايناس
وهو الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين
به الشيء والانس الظهور رجع وقيل الايناس ابصار مأنوس به قال ابن
عباس رضي الله عنهما المقدس المبارك طوى اسم الوادي وقد هذا
من قول ابن عباس رضي الله عنهما الى اخر ما ذكره من تفسير الالفاظ الثلاثة
في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني خاصة ولم يذكره جميع رواة
البخاري هنا وانما ذكروا بعضه في تفسير سورة طه وقالوا كما ذكر ما في ذكره
امثال هذا في هذا الكتاب استغناء بالاول بعينه وقول ابن عباس رضي الله
عنهما هذا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وروى هو
والطبري من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمي طوى لان
موسى عليه السلام طواه ليلا قال الطبري فعلى هذا فالمعنى انك بالواد
المقدس طوى وهو مصدر اخرج من غير لفظه كانه قال طويت الوادي
المقدس طوى وعن سعيد بن جبير قال قيل له طوى اي طاء الارض جانبا
وروى الطبري عن مجاهد مثله وعن عكرمة اي طاء الوادي ومن وجه
اخر عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك وروى ابن ابي حاتم من
طريق ابي شريح عبيد والطبري من طريق الحسن قال قيل له طوى لانه قدس
مرتين وقال الطبري وقال اخرون معنى قوله طوى اي ثني اي ناداه
ربه مرتين انك بالواد المقدس طوى وقال ابو عبيدة ومن جعل طوى
اسم ارض لم ينونه ومن جعله اسم الوادي صرفه ومن جعله مصدرا بمعنى
نودي مرتين صرفه تقول ناديته مثنى طوى اي مرة بعد مرة سيرتها
حالتها اشار به الى ما في قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى وفسر سيرتها
بالحالة وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى يقول حالتها الاولى
وروى ابن جرير كذلك ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها والنهى
التقى اشار به الى ما في قوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي النهى
وفسر النهى بالتقى وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى مساكنهم ان في ذلك لايات
لاولي النهى قال لاولي التقى ومن طريق سعيد عن قتادة لاولي النهى
لاولي الورع وقال الطبري خص لاولي النهى لانهم اهل التفكر والاعتبار
بلكنا يأمرنا اشار به الى ما في قوله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا وفسره بقوله بامرنا وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي

ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ما اخلفنا موعدك
بملكنا يقول بامرنا ومن طريق سعيد عن قتادة بملكنا اي بطاقتنا وكذا قال
السدي ومن طريق ابن زيد جهدنا واختلف القراء في ميم ملكنا فقرأ بالضم
والفتح والكسر ولكن تخريج هذه الثلاثة يدلان على هذه القراءات هو يقتفي اثار ربها
الى ما في قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وفسره بعضهم بكل هما
ماض ان وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى فقد هوى قال يعني شقي وكذا اخرجه
الطبري فارغا اي من ذكر موسى اشار ربه الى ما في قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى
فارغا فسره بقوله الا من ذكر موسى يعني لم يشغل قلبها عن ذكره وصله سعيد
ابن عبد الرحمن المخزومي في تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا قال من كل الا من ذكر موسى وصله
الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومن طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فارغا الا بذكر موسى ومن طريق مجاهد ذكر
نحوه ومن طريق الحسن البصري اصبح فارغا من العهد الذي عهد اليها انه سيرده
عليه وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فارغا اي من الحزن لعلمها انه لم يغرق ورد ذكره
الطبري وقال انه تخالف جميع اقوال اهل التاويل ذوا كي يقتفي اثار ربه اي
في قوله تعالى واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اشار الى
ان التقدير في قوله يصدقني وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى
الطبري من طريق السدي قال كيما يصدقني ومن طريق مجاهد وقتادة رواه ابن عيينة
ويقال مغيثا او معينا اي يقال في تفسير ردءا مغيثا بالغين المعجمة والثاء المثلثة
من الاغاثة او معينا بالمهملة والنون من الاعانة وهي المعاونة قال ابو عبيدة في
قوله تعالى ردءا يصدقني او معينا يقال فيه ردءا ثلاث لغات على عدة والكسر فيه
وصرت له كنفا يبطش ويبطش اشار ربه الى ان لفظ يبطش فيه لغتان
احدهما كسر الطاء وهي قراءة السبعة والاخرى ضمها وهي قراءة ابي جعفر والحسن قال
ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما بالطاء
مكسورة ومضمومة لغتان والكسر هي القراءة المشهورة رهبا في قوله تعالى فاذا هم
يبطش البطشة الكبرى يأتمرون بك ويتشاورون اشار ربه الى ما في قوله تعالى ان الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك وفسره بقوله يتشاورون قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان
الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اي يتشاورون بك ويتوامرون ويتشاورون يقول
الرجل ارى الناس قد اجمعوا السنة وفي كل حاد ثة يؤتمر وقال ابن قتيبة
معناه يأمر بعضهم بعضا كقوله تعالى وائتمروا بينكم بمعروف والجذوة قطعة غليظة
من الحطب ليس فيها لهب اشار ربه الى ما في قوله تعالى او جذوة من النار فسرها
بما ذكر قال ابو عبيدة في قوله تعالى او جذوة من النار اي قطعة غليظة من الحطب
ليس فيها لهب قال الشاعر ٭ باتت حواطب ليلى يلتمسن لها ٭ جزل الجذى غير
خوار ولا زعر ٭ والجذوة خشبة الجمر سنشد عضدك كلما عززت شيئا
فقد جعلت له عضدا اشار ربه الى ما في قوله تعالى سنشد عضدك باخيك وفسره
بقوله سنقويك به ونعينك تقول شد فلان عضد فلان اذا اعانه وحكم
من عاضده على امره اي عاونه وقوله كلما عززت شيئا فقد جعلت له عضدا انتهى
تفسير سنشد عضدك وهو ظاهر وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما كلما
لم ينطق بحرف اوليه من تمتمة او فاء فهي عقدة اشار ربه الى ما في قوله تعالى

تعالى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من
لساني وهذا قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني
العقدة في اللسان ما لم ينطق بحرف او كانت فيه مسكة من تمتمة او
فاء قال وروى الطبري باسناده من طريق السدي قال لما تحرك
موسى اخذته السنة امرأة فرعون ترقصه ثم ناولته لفرعون فاخذه موسى بلحيته
فنتفها فاستدعى فرعون الذابحين فقالت السنة انه صبي لا يعقل
فوضعت له جمرا وياقوتا وقالت ان اخذ الياقوت فاذبحه وان اخذ
الجمر فاعرف انه لا يعقل فجاء جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة فطرحها
في فيه فاحرقت لسانه فصارت في لسانه عقدة من يومئذ ومن طريق
وسعيد بن جبير نحو ذلك وقيل لما وضع فرعون موسى في حجره تناول لحيته
وتدها ونتف منها وكانت لحيته طويلة سبعة اشبار وكان هو قصيرا
ويقال لطم وجهه وكان يلعب بين يديه فيقال كان بيده قضيب
صغير يلعب به فضرب به راسه فعند ذلك غضب غضبا شديدا
وتعقدت منه وقال فهذا عدو لي المطلوب ثم جرى ما ذكره فان قيل كيف
لم تحرق النار يوم التنور التي القي فيها واحترقت لسانه في هذا اليوم
فالجواب انه قال يوما لفرعون يا ابا فيعوب لسانه ولم يعاقب يده
لانها قامت بحجة فرعون ولهذا ظهرت المعجزة في اليد دون اللسان
فانه روي انه كان ادم شديد الادمة فادخل يده في جيبه واخرجها
فخرجت بيضاء نورانية فغلب شعاعها شعاع الشمس وقيل
لم تحترق في التنور ليدعو له الناس بينه وبين النار ليلة التكليم وقيل
انما لم تحترق يده ليجاهد بها فرعون بحل العصا والتمتمة هي الترددي
النطق بالتاء المثناة الفوقية والفاء فهي الترددي النطق بالفاء
ازري ظهري اشار ربه الى ما في قوله اشدد به ازري واشركه في امري
وفسره الازر بالظهر قال ابو عبيدة في قوله تعالى اشدد به ازري اي
ظهري ويقال قد ازرني اي كان لي ظهرا ومعينا واورد الطبري
باسناد لين عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اشدد به ازري
قال ظهري فيسحتكم فيهلكم اشار ربه الى ما في قوله تعالى قال لهم موسى
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
وفسر يسحتكم بقوله يهلككم ووصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما كهو قول ابي عبيدة قال وتقول صحته
واسحته بمعنى قال الطبري سحت اكثر من اسحت وروي من
طريق مجاهد في قوله فيسحتكم اي يستاصلكم والخطب للسحرة وقيل
ان اسم رؤسائهم عاذورا وساسا اكبر وحطحط او الصفي المثلى بالمثلى
الامثل يقول بطريقتكم يقال ذهب بالمثلى ذهب بالامثل اشار ربه الى ما في قوله
تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى ومثلى على وزن فعلى تانيث الامثل وقوله
بطريقتكم تفسير لقوله بطريقتكم المثلى يعني يريد موسى وهرون ان يذهبا
بطريقتكم ويحكمان المستقيم وقال ابو عبيدة في قوله بطريقتكم الامثل ودينكم
وحالتكم يقول وقيل اراد اهل طريقتكم الشرف وهم بنو اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس
عليه السلام ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واشراطهم الذين هم قدوة لغيرهم فيقال هم طريقة وقال الشعبي معناه
وبصر فاوجه الناس اليها وقال الزجاج يعني الملك والاشل ذو المفضل الذي
يستحق ان يقال هذا مثل فرعون والحاصل ان المراد بالمثلى الفضلى فجاءوا
صفا اشار به الى ما في قوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم
من استعلى الخطاب لقوم فرعون من السحرة يعني ائتوا جميعا اذ قيل
صفوفا لانه اهيب في صدور الرائين وروي ان السحرة كانوا سبعة
الاف مع كل احد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا اقبالة واحدة وقد لطخوها
بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وذلك
قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم ائتوا
صفا اي صفوفا قوله معنى اجزاكم ذكره البخاري بقوله يقال هل اتيت الصف
اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه وقال هذا ايضا ابو عبيدة فانه قال ايضا
المراد من قوله صفا المصلى والمجمع وعن بعض العرب الفصحاء ما استطعت
ان اتى الصف امس يعني المصلى ووجه صحته ان يجعل صفا على المصلى
بعينه كما مروا بان بالتوه وبرادائتوا مصلى من المصليات فاوجس
في نفسه خيفة موسى اضمر خوفا فاذهبت الواو من خيفة للكسرة اشار به الى ما في قوله تعالى
فاوجس في نفسه خيفة موسى وفسر اوجس بقوله اضمر والخيفة الخوف
وهذا ايضا تفسير ابي عبيدة وقوله فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء
يعني ان اصل خيفة خوفة فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها في
جذوع النخل على جذوع اشار به الى ما في قوله تعالى ولاصلبنكم في
جذوع النخل واشار بقوله على جذوع ان كلمة في بمعنى على للاستعلاء
وهذا قول ابي عبيدة ايضا واستشهد بقول الشاعر هم صلبوا العبدي
في جذع نخلة وقال انما جاء على موضع في اشارة الى بيان شدة التمكن
كانه ظرف خطبك حالك اشار به الى ما في قوله تعالى قال فما خطبكن
يا سامري وفسر خطبك بقوله حالك قال ابو عبيدة في قوله فما خطبكن
يا سامري اي ما بالك وشانك قال الشاعر يا عجبا ما خطبه وخطبي
وروى الطبري من طريق السدي في قوله تعالى فما خطبكن قال يا بالك
يا سامري وقصته مشهورة وملخصها ان موسى عليه السلام اصل
على السامري واسمه موسى بن ظفر الذي اخرج لهم عجلا جسدا له خوار
وكان من قوم يعبدون البقر فقال هذا الهكم واله موسى قال له فما خطبك
اي ما شانك وحالك الذي دعاك وحملك على ما صنعت مساسا
مصدر ماسه مساسا اشار به الى ما في قوله تعالى قال فاذهب
فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس اي قال موسى للسامري فاذهب
من بيننا فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس
قال الفراء اي لا امس ولا امس والمراد ان موسى امرهم ان لا يخالطوه
ولا يخالطوه عاقبه الله في الدنيا بالعقوبة التي لا شيء اشد منها ولا
اوحش حيث منع من مخالطة الناس متعاطيا وحرم عليهم ملاقاته
ومكالمته ومواجهته واذا اتفق ان يماس احد رجلا او امراة فكلاهما
والممسوس فتحماهما الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعن ابي عمرو
ان بقايا هم اليوم يقولون لا مساس وقرئ لا مساس بفتح الميم وهي

في جذوع يخ

وهي لغة فاشية وقال ابو عبيدة في قوله تعالى لا مساس اذا كسرت
الميم جاز النصب والرفع والجر بالتنوين وجازت هنا منفية فتحت بغير
تنوين قال النابغة فما صبح من ذاك كالسام اذ قال موسى لسامري
لا مساسا تمام والماسة الملاطفة قال ومنهم من جعلها لساما فاجراها
بغير تنوين قال الشاعر تميم كحط السامري وقوله الا لا يريد المسار
مساس اي اجرا بها جرى قطام وعذام وقد قرئ لا مساس كنجا وهو كلمة
والسامري نسبة الى انه مصدر ماسه النسفنه لننسفنه اشار به الى
ما في قوله تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا وفسر قوله لننسفنه
بقوله لنذرينه من الذرية في اليم وقد وصله الطبري من طريق علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لننسفنه في اليم نسفا
يقول لنذرينه في البحر حكى ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه الدم
لانه كان قد صار لحما ودما ثم احرقه بالنار وذراه في اليم اتبعني لحرة
اشار به الى ما في قوله تعالى واتبعك لا تظمأ فيها ولا تضحى وفسر اتبعني
بالحرة قال ابو عبيدة في قوله واتبعك لا تظمأ فيها ولا تضحى لا تسمن فتجد
الحر وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
لا يصيبك فيها عطش ولا حر قال المفسرون والخطاب لادم عليه
السلام ومعنى لا تظمأ فيها اي في الجنة ولا تكسى ولا تشقى للشمس
فيؤذيك حرها وقيل لا يصيبك حر الشمس فاذا شمس فيها وذكر جلدا
هنا غير مناسب لانه في قصة ادم عليه السلام ولا تعلق له بقصة موسى
عليه السلام تخالف العينين وقال الحافظ العسقلاني هذا الموضع وقع
استطرادا فلا تعلق له بقصة موسى عليه السلام اقول كانه
ذكره هنا لوقوعه عقب الفراغ من قصة موسى عليه السلام فقصا
اتبعا اثره وهو يكون ان تقص الكلام نحن نقص عليك اشار به
الى ما في قوله تعالى وقالت لاخته قصيه وفسر قصيه بقوله اتبعي اثره
وهو قول مجاهد والسدي وغيرهما اخرجه ابن جرير وقال ابو عبيدة في قوله
تعالى وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي قصصت اثار القوم
وكذا اقتصصت والمال التفسير ويقال معناه استعلمي خبره وهو خطاب
لاخت موسى من امها واسمها اخت مريم بنت عمران واختها في ذلك
مريم بنت عمران ام عيسى عليهما السلام وقوله وقد يكون الى اخره
تفسير من البخاري اي قد يكون معنى القص من قص الكلام كما في قوله
تعالى نحن نقص عليك احسن القصص عن جنب عن بعد اشار
به الى ما في قوله تعالى فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وفسر قوله
عن جنب بقوله عن بعد اي بصرت اخت موسى بموسى عن بعد والحال
ان قوم فرعون لا يعلمون بها وعن جنابة وعن اجتناب واحد اشار
به الى ان معنى عن جنب وعن جنابة وعن اجتناب واحد فيقال
ما بيننا الا عن جنابة واجتناب واصل معنى هذه المادة يدل على
البعد وسمي الجنب لبعده عن الصلوة وعن قراءة القران وروى الطبري
من طريق مجاهد في قوله تعالى عن جنب قال عن بعد وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى فبصرت به عن جنب اي عن بعد وجنب ويقال جنبنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا عن جنابة وعن جنب قال الشاعر ٭ فلا تحرمني نائلا عن جنابة ٭
واني امرؤ وسط القباب غريب ٭ وفي حديث القنوت الطويل عن
ابن عباس رضي الله عنهما الجنب ان يستمر بصره الانسان الى الشيء البعيد
وهو الى جنبه لم يشعر ٭ قال تجاه على قدر على موعد ٭ اشار به الى ما في قوله
تعالى ثلثين سنة ثم اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى وفسر
قوله على قدر بقوله على موعد ٭ وقيل على قدر اي جئت لميقات قدر
لمجيئك قبل خلقك ٭ وكان موسى عليه السلام مكث عند شعيب عليه
السلام في مدين ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين مهاجرا اليه فتزوج
بنت شعيب ثم اقام بعده ثمان عشرة سنة عنده حتى ولد له في مدين
ثم جاء على قدر ٭ وكان ابن اثنتي عشرة سنة فيكون له اربعين سنة قبل
وذلك قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اي على قدر نبوتك
كلمتك واستنبيتك ٭ وغير مستقدم وقت المعين ولا استخراج اوقات
مقدار من السن قد يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام ٭ وقد روي
عن مجاهد الفريابي من طريق ابن ابي نجيح نحوه قال على قدر على موعد ٭ وروى
الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله على قدر
يا موسى اي على ميقات ٭ لاتيا لا تضعفا ٭ اشار به الى ما في قوله تعالى
ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى ٭ وفسر قوله لا تنيا بقوله لا تضعفا
يعني لا تفترا من وني ينى ونيا وهو الضعف والفتور ٭ وصله الفريابي
عن مجاهد ٭ وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تبطئا ٭ والخطاب لموسى
وهرون ٭ روي انه تعالى اوحى الى هرون قد استنبأ موسى وارسله
الى فرعون وقومه وانه جعلك وزيرا له وشريكا في رسالته فاذا كان
يوم السبت لقوة في الحجة فاخرج قبل طلوع الشمس الى شط النيل
فانها الساعة التي تلتقيان انت واخوك فيها فاقبل موسى في ذلك
الوقت وخرج هرون من عسكر بني اسرائيل حتى التقيا على شط النيل فقيلا
لهما ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى ٭ مكانا سوى منصف
بينهم ٭ اشار به الى ما في قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا سوى ٭ وفسر قوله مكانا سوى بقوله منتصف بينهم
اي منتصف بين الفريقين اي سوى مسافته بينهما فيكون مسافة
كل فريق اليه كمسافة الفريق الآخر ٭ وصله الفريابي عن مجاهد ٭ وقوله
مكانا منصوب بفعل دل عليه المصدر ٭ واعني قوله موعدا لانه لانه موصوف
والمصدر الموصوف قد لا يعمل فيما بعد وصفه لئلا يلزم الفصل بينه وبين معموله
بالوصف ٭ وقد قرئ في السبعة سوى بضم السين وكسرها ٭ وقال ابو عبيدة
بضم اوله وبكسر كعدى وعدى والمعنى النصف والوسط ٭ يبسا ٭
اشار به الى ما في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف
دركا ولا تخشى ٭ وفسر قوله يبسا بقوله يابسا ٭ وفي تفسير الشيء بيبسا
مصدر وصفا به يقال يبس يبس يبسا ويبسا كالعدم والعدم ٭ ومن
وصف به المؤنث فقيل شاة يبس وشاتان يبس اذا جف لبنها ٭ وقوله

وقوله واضرب لهم طريقا اي فاجعل لهم ٭ من قولهم ضرب له من ماله
سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله ٭ وقوله لا تخاف دركا حال من
الماموراي امنا من ان يدركهم العدو ٭ وقوله ولا تخشى عطف عليه وقد
وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ٭ من زينة القوم الحلي الذي
استعاروه من آل فرعون ٭ اشار به الى ما في قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا
من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري ٭ وفسر زينة القوم بقوله
الحلي الذي استعاروه من آل فرعون ٭ وقد وصله الفريابي من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اي الحلي الذي
استعاروه من آل فرعون ٭ وهي الاثقال اي الاوزار ٭ وروى الطبري من
طريق ابن زيد قال الاوزار الاثقال ٭ وهي الحلي الذي استعاروه
من آل فرعون ٭ وليس المراد بها الذنوب ٭ وقال القاضي احمالا من حلي القبط
التي استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر باسم ٭ وفي تفسير
القفي انما اي حملنا انا ما من حلي القوم لانهم استعاروها ليتزينوا في
عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند خروجهم لكن مصر تخافة ان يعلموا
بخروجهم عليهم فيحول حلي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلهم كتموها او زاروا لانها اثام فان العقاب لم يكن على بعد ولا لكم كانوا
مستاذنين وليس للسامري ان ياخذ مال الحربي ٭ وروى الطبري من
طريق قتادة قال كان الله وقت لموسى عليه السلام ثلثين ليلة ثم اتمها
بعشر فلما مضت الثلثون قال السامري لبني اسرائيل انما اصابكم الذي
اصابكم عقوبة باحلي الذي كان معكم وكانوا قد استعاروا ذلك من آل فرعون
فساروا وهي معهم فقذفوها الى السامري فصوروها صورة بقرة وكان
قد صر في ثوبه قبضة من اثر حافر فرس جبريل عليه السلام فقذفها مع الحلي
في النار فاخرج عجلا نخورا ٭ فقذفناها القيناها ٭ فسر قوله فقذفناها بقوله القيناها ٭
وفي رواية الكلبي فقذفناها القيناها ٭ وهو المطابق للقرآن قال
الحافظ العسقلاني وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى فقبضت قبضة من اثر الرسول فقذفناها قال القيناها انتهى
هذا سهو والصواب ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم وانا
قوله تعالى فقبضت قبضة من اثر الرسول فوقع بعده فنبذناها دون
فقذفناها ٭ القى صنع ٭ يعني القى السامري ما كان معه من الحلي فوجد العجل
معه من تراب حافر فرس جبريل عليه السلام حين ارسل اليه ليذهب
به الى الطور ٭ واراد بقوله صنع اخرج لهم عجلا جسدا له خوار قال الفضيل
قلت لمالك وكان ذكاء التراب لا يخالطه شيء الا فسده وهو من الكرامة
التي خصها الله بروح القدس وعند القاء التراب قال كن عجلا جسدا
له خوار ٭ وكان ممن يعبدون البقر ٭ فنسي موسى ٭ فسر قوله ربي اخطأ ٭
الرب ٭ اشار به الى ما في قوله تعالى فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي
وصله الفريابي عن مجاهد كذلك ٭ وقوله هم يقولون اما السامري ومن
معه يقولون اخطأ موسى الرب حيث تركه هنا وذهب الى الطور يطلبه
وروى الطبري من طريق السدي قال لما خرج العجل وطار قال لهم السامري
هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسي موسى وعنه ومن طريق قتادة نحوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال نسي موسى ربه ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما فنسي اي السامري فنسي ما كان عليه من الظهار الايمان وكان ذلك
من الشيطان وقيل فنسي موسى ان يخبركم ان هذا الهكم ان لا يرجع اليهم
قولا في العجل اشار به الى ما في قوله تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا
اي افلا يعلمون اي السامري واتباعه انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم وقوله في
العجل يعني بذلك ان ضمير لا يرجع الى العجل تنبيه المصنف رحمه الله بهذه
النفاسير ما جرى لموسى عليه السلام في خروجه الى مدين ثم في رجوعه الى مصر
ثم في اختياره مع فرعون ثم في غرق فرعون ثم في ذهابه الى الطور ثم في عبادة
بني اسرائيل العجل وكانه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه
والله تعالى اعلم حدثنا هدبة بفتح الهاء وسكون المهملة وبالموحدة ابن خالد
القيسي قال اخبرنا همام قال اخبرنا قتادة عن انس بن مالك عن مالك
ابن صعصعة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة اسري به حتى اتى السماء الخامسة فاذا هرون قال فذكر الحديث
فسلم عليه فرحب ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح هذه
قطعة من حديث الاسراء المطول الماضي غير مرة من طريق قتادة عن انس
عن مالك بن صعصعة وسياق بما مر في السيرة النبوية ان شاء الله تعالى
واقتصر منه هنا على ذلك لاجل ذكر هرون عليه السلام بما بعد اي تابع قتادة
في رواية هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ثابت اي البناني بضم الموحدة
وبالنونين وعباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابن ابي علي عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان مناسبته له عن انس رضي الله عنه
انه ابهى في ذكر هرون عليه السلام في السماء الخامسة لا في جميع الحديث
ولا في الاسناد ايضا فان رواية ثابت موصولة في صحيح مسلم من طريق
حماد بن سلمة عنه وليس فيها ذكر مالك بن صعصعة بل المذكور فيها ذكر
هرون في السماء الخامسة وانما متابعة عباد فرواها عنه هشام الدستوائي
وحماد بن زيد وغيرهما ولم يذكروا مالك بن صعصعة بعباد ذكره في
البخاري الاتي بهذا الموضع وقد وافق ثابتا في انه لم يذكر لانس فيه شيخا غير
المذكور وبشر يكنى عن انس في ذلك وفي كون هرون في الخامسة وانما
المرجع فقال عن انس عن ابي ذر رضي الله عنه كما مضى في اوائل الصلوة
ولم يذكر في حديثه هرون اصلا باب وقال رجل مؤمن من ال
فرعون يكتم ايمانه الى من اسرف كذاب هكذا وقعت هذه الترجمة كبير
حديث فكانه اخلى بياضا في الاصل ليذكر فيها حديثا ولم يظفر به على شرطه
فبقيت هكذا ووقع في رواية النسفي هذا مضموما اليه ما في الباب الذي بعده
وهو غير متجه والاية في سورة المؤمن قال الله تعالى وقال رجل مؤمن من ال
فرعون من القارئة قيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل قد اختلف
في اسمه فقيل هو يوشع بن نون وبه جزم ابن التين وهو بعيد لان يوشع
من ذرية يوسف عليه السلام ولم يكن من ال فرعون والصحيح ان المؤمن
المذكور من ال فرعون والصحيح ان المؤمن المذكور من ال فرعون وقد
استدل الطبري بانه لو كان من بني اسرائيل لم يضف فرعون الى كلامه ولم يقع

ولم يسمع منه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة قال الدارقطني في المؤتلف
لا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا هذا وقيل حابوت وهو المراد التنظير
اذ كان في التابوت وعن الطبري حبرا وقيل حزقيل وعليه اكثر العلماء وعن
ابن اسحق حبيب وهو ابن عم فرعون اخرجه عبد بن حميد وقال تعالى
كان قبطيا يكتم ايمانه من فرعون وكان له الملك بعد فرعون وكان على
بقية من دين ابراهيم عليه السلام وقال ابن خالويه لم يؤمن من اهل مصر
الا اربعة آسية وحزقيل مؤمن ال فرعون ومريم بنت لاوي الملك
التي دلت على عظام يوسف عليه السلام والماشطة اتقتلون رجلا اي
اتقصدون قتله والهمزة فيه للاستفهام الانكاري ان يقول اي لانه
او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله وحده وهو في الذات
على الحصر مثل صديق زيد في كون الطرفين معرفة وقد جاءكم بالبينات
المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه
اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف بربهم
اخفهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه
كذبه الله لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم اي فلا اقل من ان يصبكم بعضه وفيه مبالغة في
التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او
يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده وكانه خوفهم بما هو
اظهر احتمالا عندهم ان الله لا يهدي من هو مسرف باظهار الفساد في
الارض كما زعم فرعون كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان
مسرفا كذابا لما هداه الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما
ان من عذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى
الاول وقيل لهم الثاني لتلين شكيمته وتؤمن به لفرعون بانه مسرف
كذاب لا يهدي اراد به سبيل الصواب وسبيل النجاة باب
قول الله تعالى وهل اتاك حديث موسى اي الى قوله تعالى او اجد على النار
هدى وقد مر الكلام فيه عن قريب وكلم الله موسى تكليما قال الله تعالى وكلم الله
نصب على تقدير قصصنا رسلا وقوله قد قصصناهم منزل عليك من قبل
اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك اي لم نعرفهم
ولم نذكرهم لك وكلم الله موسى تكليما قال ابن عباس رضي الله عنهما لما بلغ
محمد صلى الله عليه وسلم امر النبيين ولم يبلغ امر موسى عليه السلام شكوا
في نبوته فانزل الله تعالى منهم من كلم الله وكلم الله موسى حقيقة لا كما زعمت
القدرية ان الله خلق كلاما في شجرة فسمعه موسى عليه السلام لانه
لا يكون ذلك كلام الله ولو كان كذلك لما حصل له الشك ولا الاعتراف
المجاز لا ترك بذكر المصادر ولا يقال اراد الجاز ان يستفسر اراد فهم عنهم
انه كلام الله لانه كلام يعم الخلق ان يأتوا بمثله وقال ابن مردويه باسناده من
طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله ناجى موسى عليه
السلام بمائة الف كلمة واربعين الف كلمة في ثلثة ايام كلها وحيا
فلما سمع موسى كلام الادميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب
وفي اسناده جويبر وهو ضعيف والضحاك لم يدرك ابن عباس رضي الله عنهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال القاضي وهو يعني التكليم منتهى مراتب الوحي خص به موسى
عليه السلام بين بنيهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه
مثل ما اعطى لكل واحد لمنهم ولنه ذر من قال ٥ لكل نبي في الانام فضيلة
وجملتها محمد في محمد ٥ حدثنا ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام بن
يوسف قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي رايت موسى قال
الطيبي لعل رؤاهم شتت له صلى الله عليه وسلم بهذه الصور ولعل
صورهم كانت كذلك او صور ارواحهم كوشفت له في نوم او يقظة واذا
هو رجل بضم الهاء ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء وبعدها
اي نحيف خفيف اللحم ارجل بكسر الجيم اي دقيق الشعر ليس سبط ضد الجعد يقال
رجل شعره اي سبطه والسبط سلد وقال ابن السكيت شعر رجل كسرها
وفتحها اذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطا كانه من رجال شنوءة بفتح
الشين المعجمة وفتح النون وفتح الهمزة ثم ياء تانيث حي من اليمن منسوبة
الى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد
ولقب شنوءة لشنان كان بينه وبين اهله والنسبة اليه شنوءي بالهمز
بعد الواو وبالهمز بغير واو وقال ابن السكيت اذا شنوءة بالتشديد
غير مهموز ونسب اليها شنوي ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة بفتح الراء
وسكون الموحدة ويجوز فتحها لا طويل ولا قصير وانث بناء بين النفس
احمر كانما خرج من ديماس بكسر المهملة وسكون المثناة التحتية وبالمهملة قال
الكرماني السرب وقيل كهف اي كانه مختف ولم يرشما وهو في غاية الاشراق
والنضارة وقيل الحمام وقيل لم يكن لهم يومئذ ديماس وانا اشبه ولد ابراهيم به وسقط في رواية لفظ به والمراد ذلك
وههنا ثلثة تشبيهات كلها للبيان لكن الاول لمجرد البيان والاخيران
للبيان مع تعظيم المشبه في مقام المدح وقال الداودي في تشبيه موسى
عليه السلام يعني في الطول وقال القرطبي ما اورده ما اراد البخاري بذلك
على انه روى في صفته بعد هذا خلاف هذا المقام فقال واما موسى فادم
جسيم كانه من رجال الزط قال العيني روى البخاري من حديث
مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام فاما عيسى فاحمر
جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط
قال وليس فيه اشكال لانه صلى الله عليه وسلم شبه موسى عليه السلام
في حديث الباب وهو حديث ابي هريرة رضي الله عنه بقوله كانه من
رجال شنوءة يعني في الطول وشبهه في حديث ابن عمر رضي الله عنهما
بقوله كانه من رجال الزط يعني في الطول ايضا لان الزط جنس من
السودان والهند والطوال ثم اتيت على البناء المفعول باناءين
في احدهما لبن وفي الاخر خمر فقال اشرب ايهما شئت فاخذت
اللبن فشربته فقيل اخذت الفطرة اي الاستقامة اما اخذت
علامة الاسلام وجعل اللبن علامة له لكونه سهلا طيبا طاهرا
نافعا للشاربين سليم العاقبة اما انك لو اخذت الخمر غوت

غوت امتك فان الخمر ام الخبائث وجالبة لانواع الشر في الحال
والمال ويروى هديت الفطرة قال الطيبي اي الفطرة الاصلية التي
فطر الناس عليها وجعل اللبن علامة لذلك لانه من اصلح الاغذية لاول
ما حصلت به التربية ومطابقة الحديث للترجمة في قوله رايت موسى
وقد اخرجه مسلم في الايمان والترمذي في التفسير حدثنا محمد بن بشار
قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة
وهو محمد بن جعفر وقد تكرر ذكره عن شعبة عن قتادة انه قال سمعت
ابا العالية هو الرياحي بكسر الراء وتخفيف التحتانية ثم مهملة واسمه
رفيع بالفاء مصغرا وروى عن ابن عباس اخر يقال له ابو العالية
ايضا واسمه زياد بن فيروز وقيل غير ذلك ويعرف بالبراء بالتشديد
نسبة الى برئ السهام وحديثه عن ابن عباس رضي الله عنهما سبق
في تفسير الصلوة قال ابو داود لم يسمع قتادة من ابي العالية الا اربعة
احاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر في الصلوة وحديث
القضاة ثلثة وحديث شهد عندي رجال مرضيون قال اخبرنا ابن
عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لاحد ويروى لعبد ان يقول انا
خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه ويونس فيه ستة اوجه وفي
بفتح الميم وشديد المثناة الفوقية وبالالف وهو اسم ابيه وفي
جامع الاصول قيل هو اسم امه وفي جامع الاصول قيل هو اسم امه انتهى وقيل
لم يشتهر نبي بامه غير يونس والمسيح عليهما السلام وقال القرطبي كان
متى رجلا صالحا من اهل بيت النبوة فلم يكن له ولد فكرر فقام الى العذر
التي اعتزل فيها ايوب عليه السلام فاغتسل به وزوجته منها وصليا
ودعوا ان يرزقهما ولدا مباركا فبعثه الله في بني اسرائيل فاستجاب
دعاءهما ورزقهما يونس وتوفي متى ويونس في بطن امه ولد اربعة
اشهر وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقال الكرماني
وهو ذو النون ارسله الله الى اهل الموصل وذهب قوم الى ان نبوته
بعد خروجه من بطن الحوت وكانت العلماء باخبار القرون ما كان يونس
من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون
الاصنام وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعث الله يونس الى
متى الى قومه وهو ابن ثلثين سنة فاقام فيهم يدعوهم الى الله ثلثا
وثلثين سنة فلم يؤمن به الا رجلان احدهما روبيل وكان عالما حكيما
والاخر تنوخا وكان زاهدا عابدا وقال الخطابي معنى قوله لا ينبغي في الخبر
ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس ويحتمل ان يراد ليس لاحد
ان يفضلني عليه قال وهذا منه صلى الله عليه وسلم على مذهب التواضع
والهضم من النفس وليس مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم لانه لم يقل ذلك متبجحا ولا متفخرا ولا به على الخلق
وانما قال ذلك ذاكرا للنعمة ومتمدحا بالمنة واراد بالسيادة
ما يكرم به في يوم القيمة وقيل قال ذلك قبل الوحي بانه سيد الكل
وخيرهم وافضلهم وقيل قاله زجرا عن توهم حط مرتبته لما في القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من قوله ولا تكن كصاحب الحوت وهذا هو السبب في تخصيص يونس
عليه السلام بالذكر من بين سائر الانبياء عليهم السلام وذكر النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به وفي رواية الكشميهني ليلة اسري بي على المكاية
فقال موسى آدم اي اسمر طوال بضم الطاء وتخفيف الواو اي طويل
كانه من رجال شنوءة وزعم ابن التين انه وقع هنا آدم جسيم طوال قال
الحافظ العسقلاني ولم ار لفظ جسيم في هذه الرواية وقال عيسى ابن
مريم جعد اي جعد الشعر المجعودة خلاف السبوطة والسبوطة اكثرها
في شعور العجم مربوع اي متوسط القامة وذكر مالكا خازن وذكر ايضا
الدجال وهذا الحديث واحد عند اكثر الرواة وجعله بعضهم حديثين وهما
متعلق بيونس عليه السلام والاخذ بالبقية المذكورة ومطابقته للترجمة
في ذكر موسى عليه السلام وقد اخرجه البخاري في التفسير والتوحيد ايضا
واخرجه مسلم في احاديث الانبياء وابو داود في السنة حدثنا علي بن
عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا ايوب
السختياني لفظ فارسي معناه سختياني الجلود عن ابي سعيد بن جبير هو تابعي
ابن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهم اي اليهود يصومون يوما
يعني يوم عاشوراء قال ما هذا فقالوا هذا يوم عظيم وهو يوم نجى الله
فيه موسى واغرق آل فرعون فصامه موسى شكرا لله تعالى فقال نحن
احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه وهذا الحديث مضى
في كتاب الصوم في باب صيام يوم عاشوراء ومعنى الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قول الله عز وجل وواعدنا
موسى ثلثين ليلة الى وانا اول المؤمنين وساق في رواية كريمة
ثلثين الاية تمامها وهي في اواسط سورة الاعراف قال الله تعالى
وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة
ووعد الله موسى عليه السلام وقد نجى بني اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله
عدوهم وان يأتيهم بكتاب من عنده الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما
هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين وكملهن
بعشر من ذي القعدة فلما اتم الثلثين الذي حلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا
نشتم من فيك رائحة المسك فافسدتها بالسواك فامره الله تعالى
ان يزيد عليه عشرة ايام من ذي الحجة لذلك وهو معنى قوله واتممناها
بعشر وقيل امره ان يتحلى الثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية
في العشر وكلمه فيها فتم ميقات ربه اربعين ليلة وميقات ربه ما وقت
له من الوقت وضربه له والفرق بين الميقات والوقت وان كانا من
جنس واحد ان الميقات ما قدر بعين والوقت قد لا يقدر بعين وقول الحاجب
ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد وقال موسى لاخيه هرون
عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي اكن خليفة عني فيهم واصلح بالجيم
ان يصلح في امورهم او ارفق بهم واحسن اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين
ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه وهذا تنبيه وتذكير
والا فهرون عليه السلام نبي كريم على الله له وجاهة وجلالة ولما جاء

ولما جاء موسى لميقاتنا اي الوقت الذي وقتناه له وحددناه واللام
للاختصاص اي اختص بمجيئه لوقته وكلمه ربه من غير واسطة كما تكلم الملائكة
روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وفيه
تنبيه على ان سماع الكلام القديم ليس من جنس سماع كلام الحدثين قال
رب ارني انظر اليك اي اخذه الشوق وطلب المزيد وقد يمارى من لطفه
تعالى به فقال رب ارني انظر اليك بان تمكنني من رؤيتك او تجلى لي فانظر
اليك واراك قال لن تراني اعطى جوابه بقوله لن تراني يعني في الدنيا
وقد استشكل حرف لن ههنا على كثير من الناس لانها موضوعة لتابيد
النفي فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والاخرة وهذا السخيف
لانه قد تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرونه
في الدار الاخرة وقيل انها لتابيد النفي في الدنيا جمعا بين هذه وبين الدليل
القاطع على صحة الرؤية في الدار الاخرة ولكن انظر الى الجبل فان استقر
الجبل مكانه فسوف تراني استدراك يبرهن ان بينهن برانه لا يطيقه والجبل
هو اعظم جبل بمدين قال الكلبي يقال له زبير يعني اجعل بيني وبينك
علما هو اقوى منك يعني الجبل فان استقر مكانه وسكن ولم يتقطع
فسوف تراني وان لم يستقر فلن تطيق فرؤية تعليق الرؤية بالاستقرار
ودليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته
وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى رجيزة ورؤية حتى راه وقال ابن
عباس رضي الله عنهما هو ظهور نوره جعله دكا كدكه مدكوكا منقسما والدك
كالشك والشق وقال ابن عباس رضي الله عنهما تترابا وقال سفيان
الثوري ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وعن ابي بكر
الهذلي جعله دكا انتهى فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيمة وفي تفسير
ابن كثير وجاء في بعض الاخبار انه ساخ في الارض فهو يهوي فيه الى يوم
القيمة رواه ابن مردويه وقال ابن ابي حاتم اسناده عن مالك عن ابي
صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبل طارت العظمة ستة اجبل فوقعت
ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة فاما التي بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت
بمكة حراء وثبير وثور قال ابن كثير هذا حديث غريب بل منكر وقال ابن ابي
حاتم ذكر عن عروة بن رويم قال كانت الجبل قبل ان يتجلى الله لموسى عليه السلام
على الطور رضاما ملسا فلما تجلى الله تقطعت الجبال فصارت الشقوق والكهوف
وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما راى وقال قتادة وقع ميتا
فلما افاق يعني من غشيته وعلى قول شمائل رددت عليه روحه قال
سبحانك تبت اليك اي من الاقدام والجراءة على السؤال بغير اذن
وقيل المراد من التوبة الرجوع الى الله تعالى لا عن ذنب سبق وقيل انما
قال ذلك على جهة التسبيح وهو عادة المؤمنين عند ظهور الايات
الدالة على عظم قدرته وانا اول المؤمنين اي من امته لان ايمان كل نبي
متقدم على ايمان امته وقيل اي بانك لا ترى في الدنيا وقيل ممن ندم
باستعظام سؤاله الرؤية والله اعلم يقال دكه زلزله ذكر هذا القول له
تعالى دكا وكسرا وبقوله زلزله والدك مصدر رجل صفة يقال
ناقة دكاء اي ذاهبة السنام مستوي ظهرها وقال ابو عبيدة جعله دكا

بيان الفرق بين الميقات والوقت

اي استووا بمسح وجه الارض فدكا فدكا فلكن جعل الجبال كالواحدة اشار بقوله
فدكا الى ما في قوله تعالى وحملت الارض فدكا دكة واحدة وكان القياس
ان يقول فدكن بالجمع لان الجبال جمع والارض في حكم الجمع ولكن جعل كل
جمع منها كواحدة كذلك قيل دكا بالتثنية والاية في سورة الحاقة قال الله
تعالى وحملت الارض والجبال الى رفعت من اماكنها بحر القدرة الكاملة
او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجبال بعضها
ببعض ضربة واحدة فيصير الكل تلا واحدا فسطنا بسطة واحدة فصارتا
ارضا لا عوج فيها ولا امتا كان الدك سبب للتسوية كما فهو وعلى ان السموات
والارض كانتا رتقا وقال تعالى لم يقل كن رتقا ملتصقتين ذكره نظرا الى جملة
ولذا قال كما قال بخلاف التثنية فان القياس فيه كان ان يقال كن رتقا
لان السموات جمع والارض في حكم الجمع ولكنه جعل كل واحد منهما كواحدة
فصيل كانتا بلفظ التثنية ولم يقل كن بلفظ الجمع وقوله ملتصقتين تفسير
لقوله رتقا واعرب الحافظ العسقلاني حيث قال ذكر هذا استطرادا
اذ لا تعلق له بقصة موسى عليه السلام وكذا قوله رتقا ملتصقتين وقال
ابو عبيدة رتقا ليس فيها تقب ثم فتقناه السماء بالمطر وفتق الارض
بالنبات اشربوا في قلوبهم العجل واشار بقوله لثوب مشرب مصبوغ الى ما في قوله تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل واشار بقوله لثوب مشرب مصبوغ الى ان معنى قوله اشربوا
ليس من شرب الماء بل معناه مثل معنى قولهم ثوب مشرب اي مصبوغ يعني
اختلط بقلبه حب العجل كما يختلط الصبغ بالثوب ويجوز ان يكون المعنى ان
حب العجل خلل في الشراب في قلوبهم وعلى التقديرين المراد المبالغة في حبهم
العجل وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنان هارون ويوشع
واشربوا في قلوبهم العجل فيه حذف مضاف اي حب العجل ومن قال ان العجل اسم
ثم ذر كان في الماء فشربوه فهو لم يعرف كلام العرب لانها لا تقول في الماء اشربه
فلان في قلبه قال ابن عباس رضي الله عنهما انبجست انفجرت اشار به الى
ما في قوله تعالى فانبجست منه اثنتا عشرة عينا والفاء فيه متعلق بمحذوف
تقديره فضرب وهذه الفاء تسمى فصيحة ولا تقع الا في كلام بليغ وقد وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه كذلك انتقنا رفعنا اشار الى ما في قوله
واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وفسر قوله نتقنا بقوله رفعنا فوقهم وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه ايضا كذلك ويقال معناه قلعنا
ورفعنا فوقهم كما في قوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور وقوله كانه ظلة هو كل
ما اظلك من سقيفة او سحاب وقصته ان موسى عليه السلام لما رجع
الى قومه وقد اتاهم بالتوراة ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها من الاصار
والاثقال وكانت شريعته ثقيلة فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع
جبل قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة
الرجل وكانوا ستمائة الف وقال لهم ان تقبلوها والا القيت عليكم
هذا الجبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفع الله فوقهم الطور وبعث نارا
من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم حدثنا محمد بن يوسف البخاري
الفريابي هو من اخراده قال اخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو

عن عمرو بن يحيى عن ابيه يحيى بن عمارة بن ابي حسن المازني الانصاري
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يصعقون من صعق الرجل اذا غشي عليه وقال تعالى فصعق من في السموات
ومن في الارض اي مات وقال التوربشتي الصعق والصعقة الهلاك والموت
ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح العين وضمها والكسر بعضهم الضم
وصعقهم الصاعقة بفتح الصاد والعين واصعقهم يوم القيمة فاكون اول
اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق
قبلي ام جوزي بصعقة الطور قال القاضي هذا الحديث من المشكل الاشكال
لان موسى عليه السلام قد مات فكيف تدركه الصعقة وانما تصعق
الاحياء ويحتمل ان هذه الصعقة فزعة بعد البعث حين تنشق السموات
والارض ويؤيده لفظ يفيق فان الافاقة من الغشي واما الموت
فيقال فيه بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا واما قوله صلى الله عليه وسلم
فلا ادري افاق قبلي فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلم انه
اول من تنشق الارض عنه ان كان هذا اللفظ على ظاهره وان يكون النبي
عليه وسلم اول شخص ممن تنشق عنه الارض فيكون موسى عليه السلام
من زمرة الانبياء عليهم السلام انتهى والحاصل ان الافاقة غير الانشقاق
والصعقة تكون حين ينفخ في الصور النفخة الاولى وقال الداودي
قوله فاكون اول من يفيق ليس بمحفوظ واضطربت الرواية في هذا الحديث
وقل من يسلم منهم من الوهم والصحيح فاكون اول من تنشق عنه والتعلق
غير الافاقة وقد مضى الحديث فيما سبق ومطابقته للترجمة في قوله فاذا انا
بموسى حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي وفي رواية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز بالمعجمة وفتح النون
اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قد مضى في الحديث
في باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
ومطابقته للترجمة في ذكر بني اسرائيل باب هكذا وقع بغير ترجمة
وهو كالفصل من الباب الذي قبله وتعلقه به ظاهر وسقط جميعه من رواية
النسفي لولا كان من السبل اشار به الى ما في قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان
قرأ حفص في المراد من الطوفان فقال البخاري هو من السيل كون من المطر
الغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الطوفان كثرة الامطار المفرقة
المتلفة للزروع والثمار وبه قال الضحاك وعنه كثرة الموت وبه قال قطرب
وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون وروى ابن جرير باسناده عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت وكذا
رواه ابن مردويه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الحوائي هو امر من الله
طاف بهم وقال قوم الكثير طوفان يراد به الموت المتتابع الذريع كعمل
الجنان كرشد صغار الحمر اشار به الى ما في قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان
وفسره بقول الجنان بفتح الجاء المهملة وسكون الميم والنون بين قرا وترشد
صغار الحمر بفتح الحاء المهملة والراء وهو جمع الحمرة وهو القراد العظيم وقال
ابو عبيدة القمل عند العرب هي الحمنان قال الاثرم المراد بالحمنة والحمنان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضرب من الفأر وقيل هي الصغار وقيل كبار وعن ابن عباس رضي الله عنهما القمل
السوس الذي يخرج من الطعام وعنه انه الذباب بفتح المعجمة وتخفيف الموحدة مفرده
وهو الجراد الصغار التي لا اجنحة لها جوبة قال قتادة وعن الحسن وسعيد
ابن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم القمل
البراغيث وقال ابن جرير القمل جمع واحدة قملة وهي دابة تشبه القمل في الشعر
القاضي فارسلنا عليهم الطوفان فاطاف بهم وغشيهم ما كنهم واخذهم من مطر
او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هي
كبار الفواتات وقيل اولاد الجراد وقيل اولاد الجراد وقيل نبات اجنحتها والضفادع
والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته
ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل نقية
بيوتهم ولم يرض فيها قطرة وركب على رامسيس فنصحهم من الحرث والكفوف
فيها ودام عليهم ذلك اسبوعا فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف
عنا ونحن نؤمن بك ونرسل معك فدعا فكشف عنهم وفت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد
مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل
الابواب والسقوف والثياب فقزعوا اليه ثانيا فدعا فرجع الى الصحراء وفي
بعضها نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا
فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بيوتهم وثيابهم
وجلودهم فيمصها فقزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر ثم
ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت
فيه وكانت تملا مضاجعهم وتغلي في قدورهم وهي تغلي وافواههم عند
التكلم فقزعوا اليه وتقزعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشفت الله ونقضوا العهد
ثم ارسل عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي
مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه القبطي دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء
من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب
على الحال مفصلات مبينات لا تشكل على العاقل انها آيات الله
ونقمة عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها
شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث
فيهم بعد ما غاب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل
فاستكبروا عن الايمان وكانوا مجرمين حقيق حق اشار به الى ما في قوله
تعالى حقيق علي ان لا اقول على انه الا الحق هذا على قراءة التشديد على
كما هي قراءة نافع ومن خفف فمعنى حقيق محق وقال ابو عبيدة حريص تسقط
في ايديهم قال من ندم فقد سقط في يده اشار به الى ما في قوله تعالى ولما
سقط في ايديهم وفسره بقوله كل من ندم فقد سقط في يده على صيغة
المجهول قال القاضي كناية عن ان الشيء ندمهم فانه الندم المتحسر يعض يده
غما فتصير يده مستعلا فيها حديث الخضر مع موسى عليهما السلام وفي
رواية وقع لفظ باب بغير ترجمة ايضا وان تقدم حديث على انه خبر مبتداء
محذوف تقديره هذا حديث وجود لفظ باب يجوز ان يكون مجرورا باضافة
باب اليه حدثنا عمرو بن محمد اي ابن بكير الناقد ابو عثمن بالبغدادي مات
بها سنة اثنين وثلثين ومائتين قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم

ابن ابراهيم قال اخبرنا ابي هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف القرشي الزهري المدني وكان ابراهيم بالعراق قاضيا عن صالح
هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري ان عبيد الله بن عبد الله
اي ابن عتبة اخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تمارى هو والحر بن
قيس الفزاري في صاحب موسى عليه السلام فقال ابن عباس رضي الله
عنهما هو خضر فمر بهما ابي بن كعب رضي الله عنه فدعاه ابن عباس رضي الله عنهما
انه تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى عليه السلام
قال ابن عباس رضي الله عنهما هو خضر فمر بهما ابي بن كعب رضي الله عنه
فدعاه ابن عباس رضي الله عنهما فقال اني تماريت اي جادلت انا وصاحبي
هذا في صاحب موسى الذي سال موسى السبيل الى لقيه اي سمعت
منه وروي فهل سمعت يا نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شانه
قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى في
ملا من بني اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال لا
فاوحى الله الى موسى بلى عبدنا خضر فسال موسى السبيل اليه فجعل له
الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان
يتبع الحوت في البحر ويروى يتتبع اثر الحوت فقال موسى لفتاه
اذا دنا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا
فوجدا خضرا المكان من شاطئ البحر قصص اي في كتابه والحديث بعينه
في كتاب العلم في باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر الى الخضر ومر الكلام
فيه مستوفى وملخصا بقية للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف
بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا عمرو بن دينار
قال اخبرني بالافراد سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله
عنه ان نوفا بفتح النون منسوب قاص وغيره منصرف البكالي بكسر الباء الموحدة
وتخفيف الكاف وباللام وهو المشهور وقد يقال بفتح الموحدة وتشديد
الكاف نسبة الى بكال بن وعمي بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك
ابن زيد بن سدي بن زرعة بن سبا يزعم ان موسى صاحب الخضر
ليس هو موسى بني عمران انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله
انما قال ذلك على سبيل التغليط لا على قصد ارادة الحقيقة قال الكرماني
واعلم انه وقع في القصة ثلاثة مواضع الاول في صاحب موسى ابو الخضر ام لا
والثاني في نفس موسى ابو ابن عمران كليم الله او غيره وحدثنا
ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد
العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك
قال يا رب وكيف لي به قيل احمل حوتا في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم
فلما بلغ المجمع وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فخرج منه فسقط في البحر
فامسك الله عنه جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فكان للحوت سربا ولموسى
ولفتاه عجبا فرجعا يرتدان على آثارهما فوجدا خضرا فكان من شانهما
ما قص الله في كتابه وفي رواية فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا
فقال هكذا مثل الطاق بيده فانطلقا يمشيان بقية يومهما وليلتهما حتى
اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قال ولم يجد موسى مسا من النصب حتى جاوز الموضع الذي امر به
قال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا
قال رجعا يقصان آثارهما حتى اتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب
فسلم موسى فرد الخضر وهو يصلي فقال له موسى اني بارض ما بها سلام
فقال من انت فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك
لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم
من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله علمكه لا اعلمه
انا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني
فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر
ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرف القوم الخضر
فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة
او نقرتين فقال الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا كنقرة هذا العصفور
في البحر فعمد الخضر الى لوح من السفينة فنزعه فقال موسى قوم حملونا
بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت
وكانت الاولى من موسى نسيانا فانطلقا فاذا غلام يلعب مع الغلمان
فاخذ الخضر برأسه من اعلاه فاقتلع راسه بيده فقتله فقال موسى اقتلت
نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني قد بلغت لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه قال قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه
اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا
قال سعيد قال ابن عباس وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من
خبرهما وفي رواية يرحم الله اخي موسى لوددت انه صبر حتى يقص الله علينا
من خبرهما وفي رواية يرحم الله موسى لوددنا انه صبر حتى يقص علينا
من خبرهما وفي رواية يرحم الله موسى لوددت

بنتج الشاء اسم بشار به الى الملكات وقيل هو ثم وقد يلحق به الهاء عند الوقف
والخبر جوناً جعله في مكتل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا
الصخرة وضعا رؤسهما ثم نام موسى واضطرب الحوت فخرج منسلا
في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا اى فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا
فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق فقال بكفه هكذا مثل الطاق
فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما حتى اذا كان من الغد وجاوزا
مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا لتغدينا به لغدائنا من سفرنا هذا فيما
فلم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث امره الله فلما جاوزه وسار الليلة
والغد الى الظهر التي عليه المجمع والنصب وقيل لم يعي موسى عليه السلام
في سفر غيره ويؤيده التقييد بقوله هذا قال فتاه ارايت اذ اوينا اى نزلنا
بارضنا ونزلنا الى اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى
وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت اى فقدته او
نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اى
وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير واتخذ
سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا وقيل مصدر
فعله المضمر اى قال في اتخذ كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال
قال له موسى ذلك اى امر الحوت ما كنا نبغ اى نطلب لانه امارة
المطلوب فارتدا على اثارهما قصصا رجعا يقصان اثارهما يعني رجعا
في الطريق الذي جاءا فيه يتبعان اثارهما اتباعا حتى انتهيا الى الصخرة
فاذا رجل مسجى اى مغطى بثوب فسلم موسى فرد عليه فقال وانى
بارضك السلام اى في هذه الارض التي انت
فيها اذ ابها لا يعرفون السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل
قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا اى علما ذا رشد وهداية خير
قال يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم
من علم الله علمكه الله لا اعلمه قال بل اتبعك استفهام بمعنى التقرير
قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه
من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى وكيف تصبر وانت بني على ما اتولى
من امور ظاهرها منكرة وباطنها لم تحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان
لم تحط به بمعنى لم تخبره الى قوله امرا بره قوله تعالى قال ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا وهو عطف
او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان
مشاهدة الفساد والصبر على خلاف العادة شديد وخلطه ناسيا لا يقدح
في عصمته وفيه دليل على ان افعال العباد بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعتني
فلا تسالني عن شيء اى فلا تسالني بالسؤال عن شيء انكرته ولم تعلم وجه
صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدا لك ببيانه فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر بطلبان السفينة فمرت بهما سفينة كلما جاوزتهما
يحملون بغير نول فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول اى بغير اجرة فلما
ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة اى طرفها فنقر في البحر

في البحر نقرة او نقرتين قال له الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله
الا مثل ما نقص العصفور بمنقاره من البحر وهذا تمثيل في المقدار
والقلة لا الماثلة من كل الوجوه والا فالنسبة الى البحر بحيث المتناهي الى اللامتناهي وشبه
علمهما الى علم الله تعالى نسبة المتناهي الى غير المتناهي وقيل لا تشبيه بل التوزيع اى لا يتهما
لا على وجه التحقيق وقيل نقص بمعنى اخذ لان النقص اخذ خاص اذا اخذ القاف
فخرج لوحا وبروى فقلع لوحين من الواحها تاتي الماء قال فلم يخرجا وبروى
فلم يخرج بالجيم موسى الا وقد قلع لوحا بالقدوم فقال له موسى ما نصنع
قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها وبروى فجعل
موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا
اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا اعظم قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته
او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا تعترض او بنسيانه اياه هو اعتذار
بالنسيان الواجد في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وهو الحق
لما سياتي من خرق الكلمات الاولى من موسى نسيانا وقيل اراد بالنسيان
الترك اى لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني من امري
عسرا اى ولا تغشني عسرا بالمطالبة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك
يعسر على شابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني فانه يقال رهقه اذا كلفه
وارهقه اياه فكانت الاولى من موسى نسيانا فلما خرجا من البحر مروا
بغلام يلعب مع الصبيان اسمه جيسور بفتح الجيم وسكون المثناة التحتانية
وضم السين المهملة وبالنون وقال الدارقطني بالراء بدل النون فاخذ
الخضر براسه فقلعه بيده وكذا واذا فاسفان باطراف اصابعه كانه
يقطف بقلا وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه فقال له
موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس اى طاهرة من الذنوب وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وروبس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابن عمرو
الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تغفر بتوبة او على ان القتل
انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف لقد جئت شيئا نكرا اقرب
بقتله الخلاف واسكانها وقال في الاول شيئا امرا وهنا شيئا نكرا لان
القتل اقبح والاعتراض عليه اوطى قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي
صبرا تاكيد لذلك بكلمة ها بالعطف على الخطاب الوصية ووسطها تنبيه الشيء
والصبر لما تكرر عنه الاشعار والاستنكار ولم يرعوا بالتذكير اول مرة حتى
زاد في الاستنكار ثانيا مرة وقال ان سالتك عن شيء بعد هذه فلا تصحبني
اى وان سالت صحبتك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من
قبلي لما خالفتك ثلث مرات وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى
استحيى فقال ذلك لولبث مع صاحبه لابصر عجب الاعاجيب فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ايلة بصرة وهي ابعد ارضنا من السماء
وقيل باجوج وارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما من التفعيل
او من الافعال يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل الضيف
الميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
مائلا يوشك ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهم والغم وانتقص انفعل من قصقصته اذا كسرته ومنه انقصاص
الطير والكواكب لهويها او افعل من النقص فاو ما بيده هكذا واشار
سفيان كانه يسمع ليسمعا الى خوف وفي رواية اقام بعارة او بعمود
قال علي بن عبد الله شيخ البخاري فلم يسمع سفيان يذكر مالك الا مرة قال
اي موسى عليه السلام فجوتم اين هم فلم يطيعونا ولم يستمعوا عوت
الى حائطهم لو شئت لاتخذت عليه اجرا تخذ بعض على اخذ الجعل لمشتهاه
او تعريض بانه فضول لما في لو من التمني كانه لما راى الحاجات ومساس
الحاجة واستقلاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع
من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرئ في القران لتخذت بالاظهار
والادغام قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود
بقوله فلا تصحبني او الى الاعراض الذي شاء او الوقت اي هذا الاعراض
سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة
المصدر الى الظرف على الاتساع سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا
بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر قال
النبي صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر ويروى يرحم الله لقص
علينا من خبرهما قال سفيان قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله
موسى لو كان صبر لقص علينا من امرهما ويروى من خبرهما كوفيا ابن
عباس رضي الله عنهما اما مهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا اشار
به الى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمداوبة
وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذ لم يكفه وقيل كانوا
مساكين يعجز عن رفع الملك ولزمانهم فانها كانت لعشرة اخوة
خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اي جعلها ذات
عيب وكان وراءهم ملك اي قدامهم واشار بقراءة ابن عباس وكان
عنا الى ان وراء بمعنى قدام كما في قوله تعالى فاذ يجاوز بمعنى خلف ايضا واسم الملك
هدد بن بد بفتح الهاء والموحدة والمهملتين وقيل بضم الهاء وكالموحدة
وقيل بفتح الهاء والموحدة وقيل اسمه جلندى بن كركر وكان كافرا يغصب
كل سفينة صالحة غير معيبة والية اشار بقراءة ابن عباس رضي الله عنهما
الا ياخذها من صحاحها غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين اي
هو كان يتوحيد الله وهو كان كافرا فخشينا ان يرهقهما اي يغشيهما
طغيانا وكفرا فيحملهما بعقوقه فيلحقهما شرا ويقرن بايمانهما طغيانه
وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا
باضلاله او يحملا له على طغيانه وكفره حبا وتاسفا خشي ذلك لان الله
اعلمه وتمام القصة قوله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ازكوة
بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق المرضية
واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه فقيل ولدت لهما جارية فتزوجها
نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما من ذهب
وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون
الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتها وما تعلق بهما من الحقوق وقيل

وقيل من كنب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب عليه عجبت لمن يوقن
بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبت
لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا لانه على ان عبد
في ذلك كان الصلاح قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظ
فيه سبعة اباء وكان سيحا واسمه كاشح فاراد ربك ليبلغا
اشدهما اي الحلم وكمال المراة وسيخرجا كنزهما رحمة من ربك
مرحوما من ربك وتجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان اراد
الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك
ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعب وثانيا
الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله
وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين وما فعلته اي ما
ما رايته عن امر ربي اي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبني ذلك على انه
اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما ذلك تاويل ما
لم تستطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيف ومن قوله
هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يباهي به الى انكار ما لا يستحسنه
لجهل فيه ستة الا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للعلم ويراعي
الادب في المقال وان يتبه المحروم على حرمه ويكفر عنه حتى يتحقق اصراره
ثم يهاجر عنه قال علي بن عبد الله شيخ البخاري ثم قال لي سفيان
سمعته منه مرتين وحفظته منه اي من عمرو بن دينار قيل لسفيان
حفظته قبل ان تسمعه من عمرو او حفظته من انسان
من علي بن عبد الله يعني قيل لسفيان حفظته او حفظته من انسان
قبل ان تسمعه من عمرو فقال حفظته وزاد حفظه ورواه حفظه الا انه
فيه تحذوه اي واراه احد عن عمرو غيري سمعته منه مرتين وحفظته
وحفظته منه وقد مر هذا الحديث في كتاب العلم في باب ما يستحب للعالم
اذا سئل ان يحيل الى اخر وذكر الكلام فيه هناك ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني بكسر المهملة وفتحها بالموحدة وفي بعض
النسخ بالفاء ابو جعفر ويقال له حمدان الاصبهاني مات سنة خمسين
ومائتين قال اخبرنا ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك المروزي
عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي
جلدة وجه الارض جلس عليها الخضر فانبتت وصارت خضراء بعد ان كانت
جرداء وهذا معنى قوله فاذا هي تهتز من خلفه خضراء وقيل اراد به الخصب
من نبات الارض اخضر بعد يبسه وبياضه ولما اخرج عبد الرزاق في
مصنفه هذا الحديث بهذا الاسناد قال الفروة المشيش الابيض وقيل
وقال عبد الله بن احمد بعد ان رواه عن ابيه عن عبد الرزاق اظن ان
هذا تفسير من عبد الرزاق وجزم بذلك القاضي عياض وقال الحربي
الفروة من الارض قطعة يابسة من حشيش وهذا موافق لقول

تفصيل في قصة الخضر عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الرزاق وعن ابن الاعرابي الفروة ارض بيضاء ليس فيها نبات
وبهذا جزم الخطابي ومن تبعه وحكى عن مجاهد انه قيل له الخضر لانه كان اذا صلى
اخضر ما حوله والخضر بكسر الضاد واسكانها واختلف في اسمه قبل ذلك
وفي اسم ابيه وفي نسبه وفي نبوته وفي تعمره فقال وهب بن منبه هو بليا
بفتح الموحدة وسكون اللام وبالمثناة التحتية بن ملكان بن فالغ بن عابر
ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فعلى هذا قوله قبل ابن عابر
لخفيف عليه السلام لانه يكون ابن عم جد ابراهيم وقد حكى الثعلبي قولين في
انه كان قبل الخليل او بعده قال وهب وكنيته ابو العباس وقال
مجاهد اسمه اليسع بن ملكان الى اخره ايليا ملكان الى اخره وقيل
خضرون بن عابر بن يعمر بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم قاله يعقوب
وقال ابن اسحق ارميا بن طلقا بن سيطرون بن عمران
حكاه عن وهب وذكره الطبري وقال ارميا كان في زمن بخت
نصر وبين بخت نصر وموسى زمان طويل وقيل خضرون بن قابيل
ابن ادم ذكره ابو حاتم السجستاني وعن اسمعيل بن ابي اويس
هو المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد وروى الدارقطني
في الافراد من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال هو ابن ادم لصلبه وهذا ضعيف منقطع وذكر ابو حاتم
السجستاني انه ابن قابيل بن ادم رواه عن ابي عبيدة وغيره وعن
ابن طهمة كان ابن فرعون وهذا غريب جدا وقيل ابن بنت فرعون
وقال الطبري هو الرابع من ولد ابراهيم لصلبه وقال مجاهد هو
من ولد يافث وكان وزير ذي القرنين وقيل هو من ولد رجل من قبل
بابل يمن بالخليل وهاجر معه وقيل هو اخو الياس عليه السلام وروى الحافظ
ابن عساكر باسناده الى السدي ان الخضر والياس كانا اخوين وكان ابوهما
ملكا وعن سعيد بن المسيب ان اسم الخضر رومية وابوه فارس رواه الطبري
من طريق عبد الله بن شوذب عنه وحكى السهيلي عن قوم انه كان ملكا من
الملائكة وليس من بني ادم وروى الدارقطني من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما قال الخضر ابن ادم لصلبه وشيخ له في اجله حتى يكذب الدجال وقال
عبد الرزاق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه يبلغني انه
الخضر وكذا قال ابراهيم بن سفيان الراوي عن مسلم وروى ابن اسحق
في المبدا عن اصحابه ان ادم بنيه عند الموت بام الطوفان واحملوا ذلك
فحفظوه حتى كان الذي تولى دفنه الخضر وروى خيثمة بن سليمن من طريق
جعفر الصادق عن ابيه ان ذا القرنين كان له صديق من الملائكة يطلب
منه ان يدل على شيء يطول به عمره فدله على عين الحيوة وهي داخل الظلمة فسار
اياما على مقدمته الخضر فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين وروى عن كعب
عن كعب الاحبار قال اربعة من الانبياء احياء دائمان لا يبلى لارض اثنان
في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم السلام
وحكى ابن عطية والبغوي عن اكثر اهل العلم انه نبي ثم اختلفوا هل هو
رسول ام لا وقال القرطبي هو نبي عند الجمهور وهو الصحيح لان الله تعالى
قال على لسانه وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان نبيا والاية

لعله اوحى اليه

والاية تدل على ذلك لان النبي لا يعلم ممن هو دونه ولان الحكم بالباطن
لا يطلع عليه الا الانبياء وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي وعن علي
رضي الله عنه انه كان عبدا صالحا وقال الطبري في تاريخه كان الخضر في ايام
افريدون في قول عامة علماء الكتاب الاول وكان على مقدمة ذي القرنين
الاكبر واخرج النقاش اخبارا كثيرة تدل على بقائه لا يقوم بشيء منها حجة قال
ابن عطية قال ولو كان باقيا لكان له في ابتداء الاسلام ظهور ولم يثبت
بشيء من ذلك وقال الثعلبي هو معمر على جميع الاقوال تحجب عن الابصار
قال وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين يرفع القران وقال ابن الصلاح
هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك وانما شذ بانكاره بعض
المحدثين وتبعه النووي وزاد ان ذلك متفق عليه بين الصوفية واهل
الصلاح وحكايا تهم في رؤيته والاجتماع به اكثر من ان تحصر انتهى وقال
العيني الجمهور خصوصا مشايخ الطريقة والحقيقة وارباب المجاهدات
والمكاشفات انه حي يرزق ويشاهد في الخلوات وزاد عمر بن عبد الغني
وابراهيم بن ادهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي
وجنيد وابراهيم الخواص وغيرهم قدس الله اسرارهم وقال البخاري وابن مندة
الحربي وابن الجوزي وابو جعفر بن المنادي وابو يعلى ابن الفراء وابو حامد
العبادي وابو بكر بن العربي وطائفة انه مات وعمدتهم الحديث المشهور
عن ابن عمر وجابر وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اخر حيوته
لا يبقى على وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم احد وقال
ابن عمر اراد بذلك انخرام قرنه وقد روى احمد في مسنده عن جابر عن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل او
بشهر ما من منفوس اه ما بينكم اليوم من نفس منفوس باق عليها مائة
سنة وحكى يوسف بن حية ومن تبعهم ايضا قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد واجاب الجمهور عن الاية بانا قائلون انه يخلد وانما يبقى الى
انقضاء الدنيا فاذا نفخ في الصور ماتت لقوله تعالى كل نفس ذائقة
الموت وعن الحديث بانه متروك الظاهر لان جماعة عاشوا اكثر
من مائة سنة منهم سلمان الفارسي فانه عاش ثلثمائة سنة وقد
شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى ابن حجاج عاش مائة وعشرين سنة
وفيه انه انما اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك الزمان لا الى ما تقدم
كما اشار اليه ابن عمر رضي الله عنهما بقوله اراد بذلك انخرام قرنه ثم
قد عاش بعد ذلك الزمان خلق كثير اكثر من مائة سنة لكن المراد
كما عرفت انخرام قرنه صلى الله عليه وسلم فلم يبق واجاب بعضهم بان
الخضر عليه السلام كان حينئذ على وجه البحر وقيل هم مخصوص من الحديث
كما خص منه ابليس بالاتفاق وقد احتجوا به على انه غير حي بما اخرجه الحاكم
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه
الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليومنن به ولينصرنه ولم يات في خبر
صحيح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا قائل بحكمه وقد قال صلى الله
عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض
فلو كان الخضر حيا لم يصح هذا النفي وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى

عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لو دخل لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خبر هذا فلو كان الخضر
موجود لما حسن هذا التمني ولا حضره بين يديه واراد العجائب
وكان اذى لايمان الكفرة لاسيما اهل الكتاب نعم جاء في اجتماعه بالنبي
صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف اخرجه ابن عدي من طريق كثير بن
عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
سمع وهو في المسجد كلاما فقال يا انس اذهب الى هذا القائل فقل له
يستغفر لي فذهب اليه فقال قل له ان الله قد فضلك على الانبياء
بافضل رمضان على الشهور فان قد هبوا ينظرون فاذا هو الخضر
اسناده ضعيف ومتنه يشهد على ضعفه وروى ابن عساكر من حديث
انس رضي الله عنه نحوه باسناد واهي منه وروى الدارقطني في الافراد
من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يجتمع الخضر
والياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان
عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله الحديث وفي اسناده محمد بن
احمد بن زيد بن مهرة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف وروى ابن عساكر
من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن ابي داود بخود وزاد
وبشر بان من لزم شريه بكفيهما الى قابل وهذا معضل ورواه احمد
في الزهد باسناد حسن عن ابن ابي داود وزاد انهما يصومان رمضان
ببيت المقدس وروى الطبري من طريق عبد الله بن شوذب نحوه
وروى عن علي رضي الله عنه انه دخل الطواف فسمع رجلا يقول
يا من لم يشغله سمع عن سمع الحديث فاذا هو الخضر اخرجه ابن
عساكر من وجهين في كل منهما ضعف وهو المجالسة من الوجه
الثاني وجاء في اجتماعه بعض الصحابة فمن بعدهم اخبار اكثرها واهية
الاسناد منها ما اخرجه ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث انس رضي الله
عنه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دخل رجل مخطط هو فذكر الحديث
في التعزية فقال ابو بكر وعلي رضي الله عنهما هذا الخضر وفي اسناده عباد بن
عبد الصمد وهو واه وروى سيف في الردة نحوه باسناد اخر مجهول
وروى ابن ابي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه
نحوه وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر ان عمر رضي الله عنه
صلى على جنازة فسمع قائلا يقول لا تسبقنا فذكر القصة وفيها انه دعا
للميت فقال عمر خذوا اكرم رجل فتوارى عنهم فاذا اثر قدمه ذراع فقال عمر
رضي الله عنه هذا والله الخضر في اسناده مجهول مع انقطاعه وروى احمد
في الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله
قال بينا رجل بمصر في فتنة ابن الزبير مهموما اذ لقيه رجل فسأله فاخبره
باختلاف الناس من الفتن فقال قل اللهم سلمني وسلم مني قال
فقالها فسلم قال مسعر يرون انه الخضر وروى يعقوب بن سفيان في
تاريخه وابو نعيم من طريق ارطاة بن المنذر ثنا ابن عبيدة قال رايت
رجلا ماشيا عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف قلت له من هذا
قال رايته قلت نعم قال احسبك رجلا صالحا لذلك اخي الخضر بشرني
اني سالي واعدل الناس برجاله قال الحافظ العسقلاني ولم يقع لي الى

الى الان خبر ولا اثر بسند جيد غيره وهذا لا يعارض الحديث الاول
في مائة سنة فان ذلك كان قبل المائة وروى ابن عساكر من طريق
كرز بن وبرة قال اتاني اخ لي من اهل الشام فقال اقبل معي هذه
الجمعة ان ابراهيم التيمي حدثني قال كنت جالسا بفناء الكعبة
اذ كزاني رجل فسلم علي فنظر اروجها احسن منه ولا اطيب ريحا منه
فقلت من انت قال انا اخوك الخضر قال فعلمته شيئا اذا فعلته رآني
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وفي اسناده مجهول وضعيف
وروى ابن عساكر في ترجمة ابي زرعة الرازي باسناد صحيح انه رأى
وهو شاب رجلا نهاه عن شتم ابي تراب ابو اب الامراء ثم رآه بعد الحلم
استحيا كبيرا على حالته الاولى فنهاه عن ذلك ايضا فالتفت الاكبر
فلم اره فوقع في نفسي انه الخضر وروى عمر الجمحي في فوائده والفاكهي في
كتاب مكة فيه مجهول عن جعفر بن محمد انه رأى شيخا كبيرا يتحدث اباه
ثم ذهب فقال له ابوه رده علي فطلبته فلم اقدر عليه فقال لي ابي ذلك
الخضر وروى البيهقي من طريق الحجاج بن فرافصة ان رجلين كانا يتهاديان
عند ابن عمر رضي الله عنهما فقام عليهم رجل فنهاهما عن الحلف بالله وعظهما
بموعظة فقال ابن عمر رضي الله عنهما لا طوعا اكتبها منه فاستعاده حتى حفظهما
ثم تخلفه فلم ير وقال فكانوا يرون انه الخضر والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه ذكر فيه الخضر وهو صاحب موسى عليهما السلام

باب — وقع هكذا بغير ترجمة في رواية ابي ذر وغيره وهو كالفصل
من الذي قبله وقد ترجم بهذا غير مرة حدثنا اسحق بن نصر بسكون الصاد
المهملة هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي البخاري اخبرنا عبد الرزاق
عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب
ارادبه باب القرية التي ذكرها الله تعالى في قوله واذ قلنا ادخلوا هذه
القرية وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان الباب قبل
الكعبة وعن مجاهد والسدي وقتادة والضحاك هو باب الحطة
من باب ايليا من بيت المقدس وقال ابن العربي ان القرية في الاية
بيت المقدس وقال السهيلي حوريحا وقيل مصر وقيل بلقا وقيل اريحا
والباب الذي امروا بدخوله هو الباب الثامن جهة القبلة سجدا
قال ابن عباس رضي الله عنهما اي منحنين ركوعا وقيل خضعا وقيل شكرا
يشير الدخول وانتصاب سجدا على الحال وليس المراد حقيقة السجدة
فانما معناه ما ذكر وقولوا حطة اي مغفرة قاله ابن عباس رضي الله عنهما
او لا اله الا الله قاله عكرمة او حط عنا ذنوبنا قاله الحسن او خطايانا
فاعتراف وانتصابه على انه خبر مبتدا محذوف تقديره امرك حطة او سألتنا
حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة فبدل الذين ظلموا منهم بادخال المهملة على
الشين جمع شين وهو الاسات يعني انهم امروا ان يدخلوا بالسجود
عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا او منحنين ومتصاغرين
ليكون دخولهم بالخشوع والخبات وقيل طوطي لهم الباب ليخفضوا
رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا مترخين على استاههم وفي رواية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النساق قد خلوا يزحفون على اوراكهم وقالوا حبة في شعرة الحبة
بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة وهذا الكلام مهمل وفهمهم فيه مخالفة ما امروا
به من الكلام المستلزم للمغفرة وحط العقوبة عنهم فلما عكسوا عاقبهم الله
بالرجز وهو الطاعون فهلك منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا
وقيل سبعون الفا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه في قصة بني اسرائيل
وموسى بينهم والحديث اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم
في الرقاق والترمذي في التفسير حدثنا اسحق بن ابراهيم هو
ابن راهويه قال اخبرنا روح بفتح الراء ابن عبادة بضم العين
هو ابو محمد البصري عن عوف المعروف بالاعرابي عن الحسن هو البصري
ومحمد هو ابن سيرين وخلاس بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام واخره
سين مهملة هو ابن عمرو الهجري البصري ثلاثتهم عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان
رجلا حييا بفتح المهملة وكسر التحتية الخفيفة واخره مثقلة بوزن فعيل
من الحياء ستيرا على وزن فعيل بالتشديد كصديق من الصدق فعال من شانه
حياؤه ان يتستر ويروى على وزن فعيل كبعير لا يرى من جلده شيء
استحياء منه فاذا رجع بان اغتسل بنو اسرائيل كان عراة يغتسلون منه وكان
يغتسل وحده وانما اغتسال موسى وحده كان استحياء فاذاه بفتح الهمزة
بعد الهمزة في الموضعين من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب
بجلده اما برص واما ادرة بفتح الهمزة وسكون الدال على المشهور وحكي فتحها
من بعض شيوخنا بفتح الهمزة والدال وتخ الاول ووقع في رواية ابن مردويه
من طريق عفان عن عوف الجزم بانه ادرة وقال ابن الاثير الادرة بالضم
في الخصية يقال رجل ادر بين الادر بفتح الهمزة والدال وهي التي
يسميها الناس الافليط واما آفة من باب تخطف العام على الخاص
وان الله عز وجل اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع
ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وفي رواية
الكشميهني ثيابا اي ثيابا بالتنوين والاول هو المعروف وظاهره انه دخل
وحده الماء عريانا وعليه نوبه المصنف في الغسل من اغتسل عريانا وحده
ابن المبارك عن الحسن بن ابي بكر النيسابوري ان موسى نزل في الماء
مؤتزرا فلما خرج يتبع الحجر والمئزر يبتل بالماء علما عند رؤيته انه غير آدر لان
الادرة تتبين تحت الثوب المبلول بالماء انتهى وهذا وان كان الجزم
قائلا احتمالا فيحتمل لكن المنقول يخالفه لان في رواية علي بن زيد عن انس
رضي الله عنه عند احمد في هذا الحديث ان موسى كان اذا اراد ان يدخل الماء
لم يلق ثوبه حتى يواري عورته الماء وان الحجر عدا بثوبه بالعين المهملة اي
مسرعا فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر اي اعطني
ثوبي او رد ثوبي يا حجر بالضم على حذف حرف النداء وقد تقدم في الغسل
بلفظ ثوبي يا حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله
وبرأه مما يقولون وفي رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه
عند ابن مردويه وابن خزيمة واعدله صورة وفي رواية همام قالت بنو اسرائيل
قاتل الله الاشماكيين فكانت براءته وفي رواية روح بن عبادة المذكورة فرأوه

فرأوه كاحسن الرجال خلقا فبرأه مما قالوا وقام الحجر فاخذ ثوبه وفي مسند
اسحق بن ابراهيم شيخ البخاري فيه وقام الحجر فاخذ ثوبه وكذا اخرجه
ابو نعيم وابن مردويه من طريقه فطفق بالحجر ضربا بعصاه اي
يضرب ضربا فوالله ان بالحجر ندبا من اثر ضربه والندب بفتح النون والدال
هو اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد والظاهر انه بقية الحديث وقد بين في رواية
همام في الغسل ان قول ابي هريرة رضي الله عنه ثلثا او اربعا او خمسا وفي رواية
همام المذكورة ستة او سبعا ووقع ابن مردويه من رواية حبيب بن سالم
عن ابي هريرة رضي الله عنه بالجزم بست ضربات فذلك اي ما ذكرنا من اذى
بني اسرائيل موسى عليه السلام قوله تعالى ان مثاله وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى قوله فبرأه الله مما قالوا اي اخذوا وان تكونوا موافقين
للنبي صلى الله عليه وسلم كما آذى بنو اسرائيل موسى عليه السلام فاظهر الله
براءته فما قالوه فيه من اثر اورده قتادة ابن مردويه من طريق عكرمة عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الاية قال ان بني اسرائيل كانوا يقولون
ان موسى آدر فانطلق موسى الى النهر يغتسل فذكر نحو ما في رواية علي بن
زيد في آخره فرأوه ليس كما قالوا فانزل الله تعالى لا تكونوا كالذين آذوا
موسى الاية وروى احمد بن منيع في مسنده باسناد حسن والطبري من طريق
مرويه من حديث علي رضي الله عنه ان الاية المذكورة نزلت في طعن بني
اسرائيل على موسى بسبب هرون عليه السلام لانه توجه معه الى الطور
فمات هرون فدفنه موسى فطعن فيه بعض بني اسرائيل قالوا انت قتلته
فبرأه الله تعالى بان رفع لهم جسد هرون وهو ميت فتكلم بانه مات
وفي الاسناد ضعف ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع ان يكون في الوقتين معا
لصدق ان كلا منهما اي لموسى فبرأه الله مما قالوا وروى الفاكهي الملائكة
ومروا بهم حتى رأوه انه غير مقتول وقيل اجراه الله فاخرجهم براءته وقيل
ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فقصه الله تعالى كما في القصص
والله تعالى اعلم وكان عند الله وجيها اي ذا جاه ومنزلة وقيل وجيها
لم يسأل شيئا الا اعطاه الله تعالى وقرئ شاذا وكان عبد الله بالجر
وفي الحديث جواز المشي عريانا للضرورة وقال ابن الجوزي لما كان
موسى عليه السلام في خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء
على ان لا يضاف احد اليه وهو عريان فاتفق انه كان هناك قوم
فاجتازوا بهم كما ان جوانب الانهار وان خلت غالبا لا يومن وجود
قوم غريبا منها فجنى الامر على انه لا يراه احد لاجل خلوة المكان فاتفق
رؤيته من راه والذي يظهر انه استمر يتبع الحجر على ما في الخبر حتى وقف
على مجلس لبني اسرائيل كان فيهم من فيه ما قال وبهذا يتعلق الفائدة
والا فلو كان الوقوف على قوم منهم في الجملة لم يقع ذلك الموقع وفيه
جواز النظر الى العورة عند الضرورة الداعية الى ذلك من مداواة
او براءة من عيب كما لو ادعى احد الزوجين على الاخر البرص فيفسخ
النكاح فالكرم وفيه ان الانبياء عليهم السلام في خلقهم وخلقهم
على غاية الكمال وان من شب نبيا من الانبياء الى نقص في خلقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد آذاه وبخشى عليه الكفر وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام فان
الالاوى يضرب عليه طبائع البشر لان موسى عليه السلام مع علمه ان الحجر
ما سار بثوبه الا بامر من الله تعالى ومع ذلك فاعله معاملة من يغفل
حتى ضربه وبحتمل انه اراد بيان معجزة اخرى لقومه بتاثير الضرب بالعصا
في الحجر وفيه ما كان الانبياء عليهم السلام عليه من الصبر على الجهال واحمال
اذاهم وجعل الله تعالى العاقبة على من اذاهم والحديث قد مضى في كتاب
الغسل والوجه البخاري في التفسير ايضا والترمذي فيه ايضا ومطابقته للترجمة
ظاهرة تنبيه اعلم ان سماع محمد بن سيرين من ابي هريرة رضي الله عنه ثابت
فقد اخرج احمد هذا الحديث عن روح عن عوف عن محمد وحده عن ابي هريرة
رضي الله عنه وانما خالس فنفى سماعه عن ابي هريرة رضي الله عنه خلاف فقال
ابو داود لم يسمع خلاس من ابي هريرة ويقال انه كان على شرطه على
رضي الله عنه وحديثه عنه في الترمذي والنسائي وجزم يحيى القطان بان رواية
عنه من صحيفة وقال ابن ابي حاتم عن ابي زرعة كان يحيى القطان يقول
رواية عن علي رضي الله عنه من كتاب وقد سمع من عمار وعائشة وابن
عباس رضي الله عنهم وقال الحافظ العسقلاني اذا ثبت من عمار وكان
على شرطه على رضي الله عنه كيف يمتنع سماعه من علي رضي الله عنه وقال
ابو حاتم يقال وقعت عنده صحيفة علي وليس يقوى بيني في علي رضي الله
عنه وقال صالح بن احمد عن ابيه كان يحيى القطان يتوقى بان يحدث عن
خلاس عن علي رضي الله عنه خاصة وقد بقية الائمة مطلقا وما روى
البخاري سوى هذا الحديث وقد اخرجه له مقرونا بغيره واعاده مسندا
ومتنا في تفسير الاحزاب وله عنه حديث اخر اخرجه في الايمان والنذور
مقرونا ايضا بمحمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه ووهم المزي فنسبه
الى الصوم واما الحسن البصري فلم يسمع من ابي هريرة عنه عند الحفاظ
النقاد وما وقع في بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو مكلوم بوهم عندهم
وماله في البخاري عن ابي هريرة سوى هذا مقرونا وله حديث اخر في بدء
الخلق مقرونا بابن سيرين وثالث ذكره في اوائل الكتاب في الايمان
مقرونا بابن سيرين ايضا حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك
الطيالسي قال اخبرنا شعبة عن الاعمش انه قال سمعت
ابا وائل شقيق بن سلمة قال سمعت عبد الله هو ابن مسعود
رضي الله عنه قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه
لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فتغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي
باكثر من هذا فصبر والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب ما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم والغرض منه هنا ذكر موسى عليه
السلام باب يكفرون على العشير لهم الاشارة الى قوله
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ذكر تعالى ما احدثه بنو اسرائيل من الامور
الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الايات
العظام تنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم تمادي منهم وايقاظا لغيرهم
حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة اعمالهم وقد روي ان بني

موسى عليه السلام عبروا يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه
فصاموا شكرا فاثنوا على قوم مروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون
على عبادتها فيل كانت تماثيل بقر وذكر الاول شان العجل والثاني
من العالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل قوم من الكنعانيين وقيل
كانوا من لخم وقوله يعكفون من عكف يعكف حكم فاذا هو الاقامة على شيء
والمكان ولزومها يقال عكف يعكف من باب نصر وضرب وقرئ بهما
السبعة ومن قيل لمن لازم المسجد واقام على العبادة فيه عاكف ومنه
قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة يعبدونها وما كانه
للحال قال الحكم قوم مجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده ويعبد ما صدر
عنهم بعد ما راوا من الايات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى
القوم متبر تكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه
ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون
من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى شيئا ما بلغ في هذا
الكلام بايقاع هؤلاء اسما وان واخبارا عما هم عليه بالتبار وعلى عملهم
بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان
الدمار لاحق لهم لما هم عليه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب
لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما قابلوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب
لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم
وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حين قابلوا تخصيص الله اياهم من امثاله
بما لم يستحقوه بتنقلهم بان قصدوا ان يشركوا به احسن شيء من مخلوقاته
واعلم ان المولف رحمه الله لم يفسر من الايات الا قوله تعالى انهؤلاء
متبر ما هم فيه فقال متبر خسران فمن قوله متبر يقول خسران ومتبرا
مفعول من التتبير وهو الاهلاك يقال تبره تتبيرا اذا كسره اهلكه
ومنه التبار وهو الهلاك وقال الكرماني قوله متبرا خاسرا وقد
فسر المفعول بمعنى الفاعل وهو بعيد وكذا ذكره البخاري بالمصدر
وتفسيره الموجه متبر مهلك وتبروا ما علوا تتبيرا اخذوا
به الى ما في قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا وفسر قوله ليتبروا ليهلكوا
يدمروا من التدمير من الدمار وهو الهلاك يقال دمره تدميرا
ودمر عليه بمعنى وفسر قوله ما علوا بقوله غلبوا وذكره بالطريق
الاستطراد ثم ان هذا التفسير الذي ذكره البخاري اخرجه الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله
تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه قال خسران والخسران تفسير التبير
الذي اشتق منه المتبر واما قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا فقد اخرجه
الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله تعالى وليتبروا ما علوا
تتبيرا ليدمروا ما غلبوا عليه تدميرا حدثنا يحيى بن بكير وقال اخبرنا
الليث عن يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجني الكباث وكانت هذه الكنوز من بعد الظهر
كما في بعض الروايات ويجني من جنى يجني جناء وهو اخذ الثمرة من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشيخ والكبث بفتح الكاف والموحدة الخفيفة وبعد الالف مثلثة هو
ثمر الاراك ويقال له الكبار للتصغير منه كذا نقله النووي عن اهل اللغة وقال
ابو عبيد هو ثمر الاراك اذا يبس وليس بحلو وقال الجوهري هو الغضيض
من ثمر الاراك والاراك هو الحلو وقال ابو زياد الكباث نضيج البرير
يأكله الناس والابل والغنم وشجره اراكة وفي المحكم هو ثمر الاراك اذا كان نضيجا
واحده كباثة وقال ابو حنيفة هو فوق حب الكمثرى والعنقود منه كباثة الكباثين
واما التمر البعير فقيل عن ثقة والصحيح منه يقال له المرداو قال صاحب المطلع
هو حشفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالاسود منه فانه اطيب
قالوا اي الصحابة رضي الله عنهم اكنت ترعى الغنم وانما قالوا له ذلك لانه قد
لهم عليكم بالاسود منه يدل على تميزه بين المراعاة والذي يميز بين انواع
ثمر الاراك غالبا من يلازم رعي الغنم على ما الفوه قال وهل من نبي الا
وقد رعاها فان قيل ما الحكمة في ذلك فالجواب انه قال الخطابي ان الله
تعالى لم يضع النبوة في ابناء الانبياء والمترفين منهم وانما جعلها في رعاء الشاء
واهل التواضع من اصحاب الحرف روى ان ايوب عليه السلام كان خياطا
وذكر ان عليه السلام كان نجارا والله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال النووي
الحكمة فيه ان ياخذوا لانفسهم بالتواضع ويصفوا قلوبهم بالخلوة وتمرنوا من
سياستها الى سياسة امتهم والله تعالى اعلم وقد تبين الكلام من هذا
التعليل في اوائل كتاب الاجارة قال الحافظ العسقلاني واما حديث جابر
في رعي الغنم فهي سبب لقرحة عليه ظاهرة والذي يتجه في خاطري انه كان
بين التفسير المذكور وبين الحديث بياض اخلى حديث يرض في الترجمة
تصحيح لحديث جابر رضي الله عنه ثم وصل ذلك لفظا ثم ذكر مناسبة حديث
جابر رضي الله عنه لقصص موسى عليه السلام من جهة عموم قوله وجعل من نبي
الا وقد رعاها ظل فيه موسى عليه السلام من وقع في بعض طرق هذا الحديث
ولقد بعث وهو يرعى الغنم وذلك فيما اخرجه النسائي في التفسير من طريق
اسحق عن نصر بن حزن قال افتخر اهل الابل والشاء فقال النبي صلى الله
عليه السلام بعث موسى وهو راعي غنم الحديث ورجال اسناده ثقات وقوله
بذا الزر قيد انه وقع في رواية النسفي بالباء بغير ترجمة وساق غير حديث جابر
ولم يذكر ما قبله وكان حذف الباب الاول فيما التفاسير الدقيقة كما هو الاولى
من عادته واختصر على الباب الاول لقرب الحديث للترجمة وقال الكرماني لعل المناسبة
من جهة ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين جدا لانتقاصهم اسم على العالمين
وسياق الآية يدل عليه اي فيما يتعلق ببني اسرائيل فلا كذلك الانبياء عليهم
السلام كانوا اولا مستضعفين بحيث انهم كانوا يرعون الغنم انتهى
وانت خبير بما فيه من التكلف والتعسف والحديث اخرجه البخاري
في الاطعمة ايضا واخرجه مسلم ايضا والنسائي في الوليمة باب
واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية لم يذكر البخاري في هذا الباب
غير بعض تفسير تتعلق بقصة موسى عليه السلام التي وقعت في اثناء
من قصصه عليه السلام والآية في سورة البقرة قال الله تعالى واذ قال
موسى لقومه اي واذكر يا محمد حين قال موسى لقومه ان الله يأمركم
ان تذبحوا بقرة وقصتها ما اورده ادم بن ابي اياس في تفسيره قال

الفقيه ابو حنيفة النعمان
الامام الاعظم
رحمه الله

٢ عنه

قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال
كان رجل من بني اسرائيل غني ولم يكن له ولد وكان له قريب وارث
فقتله ثم القاه على مجمع الطريق وانى موسى عليه السلام فقال
ان قريبي قتل واني لا اجد احدا يبين لي قاتله غيرك يا نبي الله وناداه
في الناس من كان عنده علم من هذا فليتبه فلم يكن عندهم علم فاوحى الله
اليه قل لهم فليذبحوا بقرة فتعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله
القتيل فيؤمر بذبح بقرة وكان ما قص الله قال اثر يقول انها بقرة لا ذلول
ولا بكر يعني لا هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين البكر
والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انها يقول انها بقرة
صفراء فاقع لونها اي صاف تسر الناظرين اي تعجبهم قالوا ادع لنا
ربك الآية قال اثر يقول انها بقرة لا ذلول اي لم تذلها العمل تثير
الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث ولا تعمل في
الحرث مسلمة اي من العيوب لا شية فيها اي لا بياض قالوا الآن
جئت بالحق قال ولولا ان القوم حين امروا بذبح بقرة استعسروا ان
بقرة كانت لاجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم ولولا انهم استثنوا
وقالوا ان شاء الله لمهتدون لما اهتدوا اليها ابدا فتبلغنا انهم لم يجدوها
الا عند عجوز فاغلت عليهم في الثمن فقال لهم موسى عليه السلام انتم
شددتم على انفسكم فاعطوها ما سألت فذبحوها فاخذوا عظما منها فضربوا
به القتيل فعاش فسمى اسم قاتله ثم مات مكانه فاخذ قاتله وهو قريبه الذي
كان يرى ان يرثه فقتله الله على اسوء عمله وقد روى انهم اعطوا صاحب
البقرة وزنها عشر مرات ذهبا فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين
وروى ابن ابي حاتم قال حدثنا الحسن بن محمد الصباح بن زيد بن هرون
ناهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني
احد كبار التابعين قال كان رجل من بني اسرائيل عقيما لا ولد له وكان
له مال كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب
رجل منهم ثم اصبح يدعيه عليهم حتى سلوا وركب بعضهم على بعض فقال
ذو الرأي منهم علام يقتل بعضكم بعضا وهذا رسول الله فيكم فاتوا موسى
عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فلو لم يعترضوا
لاجزأت عنهم اي بقرة ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم حتى انتهوا
الى بقرة التي امروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال انه
لا انقصها من ملء جلدها ذهبا فاخذوها بملء جلدها ذهبا وروي ان شيخا
صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اني استودعكها للنبي حتى
يكبر فنتبت وكانت وحيدة بالصفات المذكورة فساومها اليتيم
والله حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة
دنانير فهموا بقصرها بعضهم فاكثر فقالوا من قتلك قال هذا لابن
اخيه ثم لم يبق منكم احد الا وله من ماله شيء فلم يورث قاتل بعده وروى
ابن جرير من حديث ابي كريب عن محمد بن سيرين عن عبيدة ومحمد بن
قيس ان سبطا من بني اسرائيل لما راوا كثرة شرور الناس بنواحيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا منهم خارج المدينة
الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشوف فاذا لم ير شيئا فتح المدينة
فكانوا مع الناس حتى ليس لهم اقال وكان رجل من بني اسرائيل له مال كثير وكان
له وارث غير اخيه فطلبت عليه جيوته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة
ثم كمن هو واصحابه قال فتشوف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا
ففتح الباب فلما راى القتيل رد الباب فاخذوا اخو المقتول واصحابه فجعلوا
يستشيرونه ثم يردون الباب وكادوا ان يكون بين اخ المقتول وبين اهل
المدينة قال حتى ليس السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى عليه
السلام فشكوا له شانهم فاوحى الله اليه ان يذبحوا بقرة القصة وقال ابن
الروايات فيها مختلفة والظاهر انها ماخوذة من كتب بني اسرائيل وهو مما
يجوز نقلها لكن لا يصدق ولا يكذب فلهذا لا يعتمد عليها الا واحق الحق
والله تعالى اعلم قالوا اتتخذنا هزوا اي مكان هزوا او مهزوا بنا او الهزء
نفسه لفظ الاستهزاء استعارة لما قاله واستخفافا به قالا عوذ بالله
ان اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه
ما رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استعظاما
له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفاتها وكان حقه
ان يقال اي بقرة هي او كيف هي لان ما سؤال عن الجنس غالبا لكنهم
لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا
حقيقته ولم يروا مثله قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا
فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها
اي قطعتها وبلغت اخرها وتركيب البكر للاولية ومنها البكرة والباكورة
عوان اي نصف بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض والبكر فاعلوا
ما تؤمرون اي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير وامرتك
به اوامركم بمعنى مامركم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال
انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع نصوع الصفرة وهو لونها
تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون
وهي صفة صفراء الملابس بها فضل تاكيد كانه صفراء شديدة الصفرة صفتها
تسر الناظرين تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع
او توقعه من السر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال الاول
واستكشاف زائد وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه او ان
البقر الموصوف بالنعوت والصفة كثير فاشتبه علينا وانا ان شاء الله
لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لولم يستثنوا لما
بينت لبني اسرائيل ابدا قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا هي
تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير
ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل
لا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله من العيوب
او اهلها من العمل او خلص لونها من سلم له كذا اذا اخلص له لا شية
فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشاء
اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا الان جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة

٢ واحمر قاني وابيض يقق

البقرة وحققتها فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة
فذبحوها وما كادوا يفعلون لنظرهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة
في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها كما قرأ واذ قتلتم نفسا خطاب لجمع لوجود القتل
فيهم فادارتم فيها اي اختصمتم في شانها المتخاصمون يدفع بعضهم بعضا
او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت
التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره
والمخرج لانه حكاية مستقبل كما اعلم بالبسط وذراعه لانه حكاية حال
ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير
والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اي ببعض كان وقيل باصغر بها
اي الذنب واللسان وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن
وقيل بالعجب وهو اصل الذنب وهو اساس البدن واول ما يخلق والاخر
ما يبلى كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب
لمن حضر حيوة القتيل ونزول الاية ويريكم اياته دلائله على كمال قدرته
لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر
على احياء الانفس كلها او تعلمون على قضيته ولقد تعالى انعامه بحيوة الميت
وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه
على بركة التوكل والشفقة على الاولاد كما في بعض الروايات وان من حق
الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي ثمنه كما روي
عن عمر رضي الله عنه انه اشترى بخمسين دينارا ناقة كريمة فقيل له ثلثمائة دينار وان الموصوف
في الحقيقة هو الله والاسباب امارات لا اثر لها قال ابو العالية بالبعض
المهملة ترفع بن مهران الرياحي بالمثناة التحتية عوان النصف بين
والصاد بين البكر والهرمة يعني انه فسر العوان في قوله تعالى لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك بقوله النصف بين البكر والهرمة ورواه
الطبري عن سلمة عن ابن اسحق عن الزهري عن قوله لا فارض ولا بكر
والهرمة فاقع صاف اشار به الى ما في قوله تعالى صفراء فاقع لونها وعن عبد
ابن جبير صفراء فاقع صافية اللون وعن قتادة والحسن نحوه وقال العوفي
في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما شديدة الصفرة تكاد صفرتها تبيض
وعن ابن عمر رضي الله عنهما كانت صفراء الظلف وعن سعيد بن كانت صفراء
القرن والظلف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن علي انا ابو رجاء عن
الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد وهذا اغرب
لا ذلول لم تذلها ويروى لم تذللها العمل تثير الارض ليست بذلول تثير
الارض ولا تعمل في الحرث اشار به الى ما في قوله تعالى لا ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث اي هذه لا ذلول يعني ليست بمذللة بالحرث ولا بمعدة
للسقي في السانية وهي بكسر السين حسناء صحيحة وقوله لم تذلها بضم الياء من
الاذلال ويروى لم تذللها من التذليل والعمل مرفوع به صلمة من العيوب وقال عطاء
الخراساني صلمة القوائم والخلق لا شية بياض فسر الشية التي هي
اللون بقوله بياض يعني لا بياض فيها قال ابو العالية والربيع والحسن
وقتادة ليس فيها بياض وقال عطاء الخراساني لونها واحد وروى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن عطية و وهب بن منبه نحو ذكره وقال السدي لا شية فيها من بياض
ولا سواد ولا حمرة صفراء ان شئت او سوداء ويقال صفراء كقوله
جمالات صفر هذا قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى صفراء فاقع لونها ان شئت
سوداء كقوله جمالات صفر اي سود وعرضه بن هذا الكلام ان الصفرة يكون
حملا على المعنى المشهور وعلى معنى السواد كما في قوله تعالى جمالات صفر فانها
فسرت بانها صفر تقريبا الى سواد يعني فاحص على انها شئت وقد روي عن
الحسن انه اخذ انها سوداء من قوله فاقع لونها حيث قال صفراء فاقع اي سوداء
شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سواده يعلوه صفرة
وقال العيني وقوله جمالات جمع الجمع جمالة و الجمالة جمع جمل وفسر بها مجاهد بسود
مرتفع يعني الاسود صفرا لانه لا يوجد جمل اسود الا وهو مشرب بصفرة
فاذا رأيتم اختلفتم اشار به الى تفسير قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها وفسر قوله اذا رأيتم بقوله اختلفتم وهكذا قال مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن ابي حذيفة عن سهل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في قوله
تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وقال عطاء الخراساني واختصمتم
فيها وقال ابو عبيدة هو من الدرء وهو الدافع وفاة موسى
عليه السلام وذكره بعد كذا في رواية ابي ذر باسقاط باب وفي رواية
غيره باثباته وقوله وذكره بعد بضم الذال لانه مبني عليه لكونه قطع عن الاضافة
اي وذكر موسى عليه السلام بعد وفاته حدثنا يحيى بن موسى اي ابن عبدوية
ابو زكريا السختياني البلخي يقال له خت بفتح الخاء المعجمة وتشديد المثناة قال
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس هو عبد الله بن
طاوس عن ابيه طاوس بن كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال رواه البخاري رواه البخاري اولا بكذا موقوفا من طريق طاوس
عنه ثم اورده عقيبه برواية همام عنه مرفوعا وهو المشهور عن عبد الرزاق
وقد رفعه محمد بن يحيى عنه رواية طاوس ايضا اخرجه الاسمعيلي ارسل
ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه اي ضربه على عينه وفي رواية همام
عند احمد ومسلم جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب
ربك فلطم موسى عليه السلام عين ملك فففأها وفي رواية عمار بن
ابي عمار عن ابي هريرة رضي الله عنه احمد والطبري كان ملك الموت ياتي الناس
عيانا فاتى موسى فلطمه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد
لا يريد الموت زاد همام وقد فقأ عيني قرد الله عليه عينه وفي رواية عمار
فقال يا رب عبدك موسى ففأ عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه
قال ارجع اليه فقل له اي لموسى عليه السلام يضع يده وفي رواية ابي يونس
فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فتمح
المم وسكون المثناة الفوقية هو الظهر وقيل مكتنف الصلب العصب
والتمح وفي رواية عمار على جلد ثور فله بما غطت يده هكذا رواية الكشميهني
وفي رواية غيره بما غطى بكل شعرة سنة قال اي رب ثم ماذا الهم
ما يكون بعد هذا احيوة او موت قال ثم الموت قال فالآن قال فالآن بظرف زمان
الحال الناصل بين الماضي والمستقبل وفي رواية ابي يونس فالآن من غير
فاء وفي رواية عمار فاتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن قال

قال فسأله ان يدنيه بضم الياء من الادناء اي يقربه من الارض
المقدسة رمية بحجر اي قدر رمية كما في رواية همام وانما سأل الادناء من الارض
المقدسة لشرفها او فضيلة ما فيها من المدفونين من الانبياء عليهم السلام
وغيرهم فان قيل لم سأل الادناء ولم يسأل نفس بيت المقدس قلنا لجواب
انه خاف ان يكون قبره مشهورا عندهم فيقلقه بزيارة الناس او فيه استحباب
الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين
قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت
ثمة بفتح الثاء المثلثة لاريتكم قبره الى جانب الطريق هكذا رواية المستملي والكشميهني
وفي رواية همام وفي رواية غيرهما من جانب الطريق تحت الكثيب اي
بناء الاحمر الكثيب بالثاء المثلثة واخره باء موحدة هو الرمل الكثير
المجتمع وفي رواية همام عند الكثيب الاحمر وفي رواية همام ايضا واختلف
اهل السير في موضع قبر موسى عليه السلام فقيل بارض التيه وهو ان
كذلك ولم يدخل موسى الارض المقدسة الا رمية بحجر رواه البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال لا يعرف قبره ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ابهم ذلك بقوله الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر
ولو اراد بيانه لبينه صريحا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو علم
اليهود قبر موسى وهو ان لاتخذوها المهين من دون الله وقيل بباب
لد بالبيت المقدس وقيل قبره بين عالية وعرية عند الشبكة وقيل
بالوادي في ارض باب بين بيسان والبلقاء وقيل قبره بدمشق ذكره
ابن عساكر عن كعب الاحبار والاصح انه بالتيه قدر رمية بحجر من الارض
المقدسة وزعم ابن حبان ان قبره بمدين بين المدينة وبين البيت
المقدس وتعقب بان ارض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من
البيت المقدس وقد اشتهر عن قريا ريحا عنده كثيب احمر قبر موسى
عليه السلام وآريحا من الارض المقدسة وزاد عمار في رواية فشمه
شمة فقبض روحه وكان ياتي الناس خفية يعني بعد ذلك ويقال
اتاه بشفاعة من الجنة يشمها فاشتمها وذكر السدي في تفسيره ان
موسى عليه السلام لما دنت وفاته مشى هو وفتاه يوشع بن نون
ريح سوداء فقلق يوشع انها الساعة فالتزم موسى فانسل موسى من
تحت القميص فاخذ يوشع بالقميص وعن وهب بن منبه ان الملائكة
تولوا دفنه والصلوة عليه وانه عاش مائة وعشرين سنة وقال
وهب وصلى عليه جبريل عليه السلام وكان موته بعد موت هرون باحد
عشر شهرا وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى عليهما السلام
مائتان وخمسون سنة وقد مر الحديث في كتاب الجنائز في باب من احب
الدفن في الارض المقدسة ومطابقته للترجمة ظاهرة قال اخبرنا همام
عن همام انه قال اخبرنا ابو هريرة رضي الله عنه اي قال عبد الرزاق
اخبرنا معمر بن راشد عن همام بن منبه نحو الحديث المذكور وقال الحافظ
العسقلاني هو موصول بالاسناد المذكور وهو همام من قال انه معلق
فقد اخرجه احمد عن عبد الرزاق عن معمر ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق
كذلك وتعقبه العيني بان صورته صورة التعليق وكونه موصولا بالاسناد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاول محتمل ولا يلزم من الخارج غيره اياه موصولا لكونه موصولا
بنا ثم قوله نحوه اي ان رواية همام عن همام بعضاه عن ابن طاوس
لا بلفظ كمثيل قال ابن خزيمة انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقال
ان كان موسى عرفه فقد استخف به وان كان لم يعرفه فكيف استجاز
له من فقئ عينه والجواب ان الله تعالى لم يبعث ملك الموت
الى موسى عليه السلام وهو يريد قبض روحه حينئذ وانما بعث اليه
اختبارا وانما نظر موسى عليه السلام ملك الموت لانه راى ادميا دخل
داره بغير اذنه ولم يعلم انه ملك الموت وقد اباح الشارع فقاء عين
من ظن في دار المسلم بغير اذن وقد جاءت الملائكة الى ابراهيم والى
لوط عليهما السلام في صور ادميين ولم يعرفاهم ابتداء ولو عرفهم
عليه السلام لما قدم لهم الماكول ولو عرفهم لوط عليه السلام لما خاف
عليهم من قومه وعلى تقدير ان يكون عرفه فمن اين لهذا المبتدع الجسور
القصاص بين الملائكة والبشر ثم من اين له ان ملك الموت طلب
القصاص من موسى عليه السلام فلم يقتص له وتخلص المطلي كلام ابن
خزيمة وزاد فيه ان موسى عليه السلام دفعه عن نفسه لما ركب فيه من
الحدة وان الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى انه جاءه من عند الله
فلهذا استسلم حينئذ وقال النووي لا يمتنع ان يكون جاء في هذه اللطمة امتحانا للملك
قبل ان يخبره لما ثبت انه لم يقبض نبي حتى يخير فلهذا المراجعة في المرة
الثانية اذ عين قبل وهذا اولى الاقوال الصواب وفيه نظر لانه
يعود اصل السؤال فيقال لم اقدم ملك الموت على قبض نبي الله
واخل بالشرط فيعود الجواب ان ذلك وقع امتحانا وزعم بعضهم
ان معنى قوله ففقأ عينه اما بطش بحجته وهو مردود بقوله في نفس الحديث
فرد الله عينه وبقوله لطمه وشج وغير ذلك من قرائن السياق
وقرأ ابن قتيبة انا فقأ موسى العين التي هي تخيل وتمثل للموت
تمثيلا حقيقة ومعنى رد الله عينه اي اعاده الى حالته الحقيقية
وقيل هو على ظاهره ورد الله الى ملك الموت عينه البشرية ليرجع
الى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك اقوى في اعتباره وهذا
هو المعتمد وجوز ابن عقيل ان يكون موسى اذن له ان يفعل ذلك
بملك الموت وامر ملك الموت بالصبر على ذلك وخير الملك
يتمثل بصورة الانسان وقد جاء ذلك في عدة احاديث واستدل
بقوله فلك بكل شعرة سنة على ان الذر بقي من الدنيا كثير جدا لان
الشعر الذي تواريه اليد قدر المدة التي بين موسى وبعثة نبينا صلى الله عليه وسلم
مرتين واكثر واستدل به على جواز الزيادة في العمر وقد قال به قوم
في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان زيادة
ونقص في الحقيقة وقال الطبري قوله من عمره للجنس لا للعين
ولا ينقص من عمر اخر وهذا كقولهم عندي ثوب ونصفه اي ونصف
ثوب اخر وقيل المراد بقوله وما ينقص من عمره اي وما يزاد بين
عمره فالجميع معلوم لله تعالى والجواب عن قصة موسى ان اجله كان

والضمير في عرفه راجع الى ملك الموت

كان قد قرب حضوره ولم يبق منه الا مقدار ما دار بينه وبين ملك
الموت من المراجعتين فلم يقبض روحه اولا مع سبق علم الله
ان ذلك لا يقع الا بعد المراجعة وان لم يطلع ملك الموت على ذلك
اولا والله اعلم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة بن
عبد الرحمن وسعيد بن المسيب كذا قال شعيب عن الزهري وتابعه
محمد بن ابي عتيق عن ابن شهاب كما سيأتي في التوحيد وقال الحاكم
ابن سعيد عن الزهري عن ابي سلمة والاعرج والحديث محفوظ
للزهري على الوجهين وهو جمع المصنف بين الروايتين والاصل من
حديث الاعرج من رواية عبد الله بن الفضل عنه وسيأتي بعد ثلاثة ابواب
ومن طريق ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه الترمذي وابن
ماجة من طريق محمد بن عمرو عنه ورواه مع ابي هريرة ابو سعيد رضي الله
عنهما وقد تقدم في الاشخاص تمامه في المخصومات اتى ابا هريرة
رضي الله عنه قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود وقع
في رواية عبد الله بن الفضل سبب ذلك واول حديثه بينما يهودي
يعرض سلعته اعطي بها شيئا كرهه فقال الذي اصطفى موسى على البشر
قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذا اليهودي عند القصة
وزعم ابن بشكوال انه فنحاص وهو بكسر الفاء وسكون النون بمهملة
وتخاه لابن اسحق والذي ذكره ابن اسحق لفنحاص مع ابي بكر الصديق
رضي الله عنه في لطمه اياه قصة اخرى في نزول قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الاية وانما كون اللاطم في هذه القصة هو
الصديق هو مصرح به فيما اخرجه سفيان بن عيينة في جامعه وابن
ابي الدنيا في كتاب البعث من طريقه عن عمرو بن دينار عن عطاء وابن
جدعان عن سعيد بن المسيب قال كان بين رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وبين رجل من اليهود كلام في شيء فحلف عمرو
ابن دينار هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال لليهودي والذي
اصطفى موسى على البشر فلطمه المسلم فقال المسلم والذي اصطفى
محمدا على العالمين في قسم يقسمه فقال اليهودي واكذبني
اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم
اليهودي اي عند سماعه قول اليهودي والذي اصطفى موسى
على العالمين وانما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فجعل
فيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقرر عند المسلم ان محمدا افضل وقد جاء ذلك
مبينا في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان الضارب قال لليهودي
حين قال ذلك اي حيث على محمد فقول على انه لطم اليهودي عقوبة له
على كذبه عنده وفي رواية ابراهيم بن سعد فلطم وجه اليهودي وقع
عند احمد من هذا الوجه فلطم عين اليهودي وفي رواية عبد الله بن
الفضل سمعه رجل من الانصار فلطم وجهه فقال تقول هذا ورسول
بين اظهرنا فاوكده وجمع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان الذي ضربه
رجل من الانصار وهذا يعكر على قول عمرو بن دينار انه ابو بكر الصديق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه الا ان كان المراد بالانصار المعنى الاعم فان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه من الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعا بن هو كان
من نصره ومقدميهم وسابقيهم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره بالذي كان من امره واما المسلم وزاد في رواية ابراهيم
ابن سعد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فاخبره
وفي رواية ابن الفضل فقال اي اليهودي يا ابا القاسم ان لي ذمة
وعهدا فما بال فلان لطم وجهي قال لطمت وجهه فذكره فغضب النبي
صلى الله عليه وسلم حتى رئي في وجهه وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه
فقال اوجعوه اجار فقال لم ضربته قال سمعته بالسوق فذكر القصة
فقال لا تخيروني على موسى وفي رواية ابي الفضل فقال لا تفضلوا بين
انبياء الله وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه لا تفضلوا بين الانبياء
فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق وفي رواية ابراهيم
ابن سعد فان الناس يصعقون فاصعق معهم فاكون اول من
يفيق لم يبين في رواية الزهري من الطريقين محل الافاقة من اي
الصعقتين ووقع في رواية عبد الله بن الفضل فانه ينفخ في الصور
فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ
فيه اخرى فاكون اول من بعث وفي رواية الكشميهني اول من يبعث
والمراد بالصعق غشي يلحق من سمع صوتا او رأى شيئا فيفزع منه وتفرد
الرواية بالمعاصرة في الافاقة بعد النفخة الثانية واصرح من ذلك رواية
الشعبي عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير الزمر بلفظ اني اول من يرفع
راسه بعد النفخة الاخيرة واما ما وقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه
فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من ينشق عنه الارض
فمحمول على الجمع بان النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق احياؤهم
واموانهم وهو الفزع كما وقع في سورة النمل ففزع من في الارض ثم
يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيماجم فيه وللاحياء موتا ثم تنفخ
الثانية للبعث فيفيقون اجمعون فمن كان مقبورا انشقت عنه
الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت
ان موسى عليه السلام ممن قبر في الحيوة الدنيا وفي صحيح مسلم عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة
اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره اخرجه من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه وابي سعيد رضي الله عنه المذكورين والعقل اشار
بذلك الى ما قرره وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا
احساس لهم فقيل المراد ان الذين يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم
في الاستثناء في قوله تعالى الا من شاء الله اي الا من سبق له الموت
قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الاخبار
ان موسى عليه السلام ممن استثنى الله لان الانبياء عليهم السلام
احياء عند الله تعالى وان كملوا في صورة الاموات بالنسبة الى اهل
الدنيا وقد ثبت ذلك للشهداء ولا شك ان الانبياء عليهم السلام
ارفع رتبة من الشهداء وقد ورد التصريح بان الشهداء ممن استثنى

استثنى الله اخرجه اسحق بن راهويه من طريق زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الفاضي عياض يحتمل ان يكون المراد
بصعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والارض وتعقبه
القرطبي بانه صرح صلى الله عليه وسلم بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى
وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ويرده قوله فيه
كما تقدم ان الناس يصعقون فاصعق معهم الى اخر ما تقدم ثم قوله
فاكون اول من يفيق لم يختلف الروايات في الصحيحين في اطلاق
الاولية ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عند احمد والنسائي فاكون
اول من يفيق اخرجه احمد عن ابي كامل والنسائي من طريق يونس بن محمد
كلاهما عن ابراهيم فصرف ان اطلاق الاولية في غيرها محمول عليها وسبب
التردد في موسى عليه السلام كما سيأتي على هذا يحمل سائر ما ورد في هذا
الباب كحديث انس رضي الله عنه عند مسلم رفعه انا اول من تنشق
عنه الارض وحديث عبد الله بن سلام عند الطبراني فاذا موسى آخذ
بجانب العرش اي اخذ بشيء من العرش لقوة البطش لا اخذ يقوم
وفي رواية ابن الفضل فاذا موسى آخذ بالعرش وفي حديث ابي سعيد
رضي الله عنه آخذ بقائمة من قوائم العرش وكذا في رواية محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه فلا ادري اكان فيمن
صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله عز وجل اي فلم يكن
ممن صعق اي فان كان افاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وان كان ممن
استثنى الله فهي فضيلة ايضا ووقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه
فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام حوسب بصعقة الاولى
اي التي صعقها لما سأل الرؤية وبين ذلك ابن الفضل في روايته
بلفظ احوسب بصعقته يوم الطور والجمع بينه وبين قوله او كان ممن
استثنى الله ان في رواية ابن الفضل وحديث ابن سعيد رضي الله عنه
بيان السبب في استثنائه وهو انه حوسب بصعقته يوم الطور
فلم يكلف بصعقة اخرى والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله الا من شاء الله
واغرب الداودي الشارح فقال معنى قوله استثنى الله اي جعله نبيا
في كذا قال وهو غلط شنيع وقد وقع في مرسل الحسن في كتاب البعث
لابن ابي الدنيا في هذا الحديث فلا ادري اكان ممن استثنى الله تعالى
نفخة او بعث قبلي ووقع في رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة عند ابن
مردويه انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة فانفض التراب عن راسي
فاذا بقائمة العرش فاجد موسى قائما عندها فلا ادري انفض التراب
عن راسه قبلي او كان ممن استثنى الله ويحتمل قوله في هذه الرواية
انفض التراب قبلي تجويز المعية في الخروج من القبر وهو كناية عن الخروج
من القبر وعلى تقدير ثبوته فضيلة لموسى عليه السلام كما تقدم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الخصومات في باب
ما يذكر في الاشخاص تنبيه زعم ابن حزم ان النفخات يوم القيمة اربع
الاولى نفخة اماتة يموت من بقي حيا في الارض والثانية نفخة احياء
يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجتمعون للحساب والثالثة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نفخة فزع وصعق يقعون فيها كالمغشي عليه لا يموت منها احد والرابعة
نفخة افاقة من ذلك الغشي قال الحافظ العسقلاني وهذا الذي ذكره من كون
النفختين اربعا ليس بواضح بل هما نفختان وقع التغاير في كل منهما باعتبار
من يسمعها فالاولى يموت بها من كان حيا ويغشى على من لم يمت ممن
استثنى الله وان ثبتة يعيش بها من مات ويفيق بها من غشي عليه
والله اعلم وقال العلماء في نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء
عليهم السلام انما نهى عن ذلك من يقوله برايه لا من يقوله بدليل او من
يقوله بحيث يؤدي الى تنقيص المفضول او يؤدي الى المخاصمة والتنازع
او المراد لا تفضلوا بجميع انواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة
فالامام مثلا اذا قلنا انه افضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن
بالنسبة الى الاذان وقيل النهي عن التفضيل انما هو في حق النبوة نفسها
لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال الخطابي الاخبار الواردة
في النهي عن التخير انما هي في مجادلة اهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء
على بعض بالمخايرة لان المخايرة اذا وقعت بين دينين لم يؤمن ان يخرج
احدهما الى الازراء بالكفر فيفضي الى الكفر فاما اذا كان التخير مستندا الى
مقابلة الفضائل بحصل الترجيحات فلا يدخل في النهي والله تعالى اعلم حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله اما ابن يحيى القرشي الاويسي المدني وهو من افراده
قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اما ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري القرشي المدني كان على قضاء بغداد عن ابن شهاب
الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى اي تحاجا اما
ان يكون ذلك بارواحهما او يكون ذلك يوم القيمة والاول اظهر وقال
القاضي عياض ويحتمل ان يحمل على ظاهره وانهما اجتمعا باشخاصهما وقد
ثبت في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء عليهم
السلام في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم ولا يبعد انتقاله
احياهم كما احيا الشهداء ويحتمل ان يكون جرى ذلك في حيوة موسى
عليه السلام بسؤال الله تعالى ان يريه ادم عليه السلام فحاجه فقال
له موسى انت آدم الذي اخرجتك خطيئتك من الجنة والمراد
بالخطيئة الاكل من الشجرة المنهي عنها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة وجاز
في مثله اخرجتك واخرجتك بالخطاب والغيبة ومنه انا الذي سميتني
امي حيدرة اي سمتك قال له آدم انت موسى الذي اصطفاه الله
برسالاته وبكلامه اي جعلك صافيا خالصا عن شائبة ما لا يليق
بك وفيه تلميح الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما ثم نقوشي كلمة
بالمثناة والميم المشددة في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي وكريمة
بهم بكسر الباء الموحدة وفتح الميم المخففة على امر قدر على قبل ان اخلق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم بالرفع باتفاق الرواة
موسى اي غلبه بالحجة وظهر عليه بها وقال الطيبي اي غلب عليه بالحجة
بان الزمه ان ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه بل كان
ذلك امرا مقضيا مقدرا اي قال ذلك مرتين وقال الخطابي انما حجه

انما حجه آدم في رفع اللوم اذ ليس لاحد من الادميين ان يلوم احدا
بما اتاه المحكم الذي لا منازع له فاما حاجاه في ذلك على السواء اذ لا يقدر احد ان يسقط
الاصل الذي هو القدر ولا ان يبطل السبب الذي هو السبب ومن فعل
منهما خارج عن القصد الى احد الطريقين مذهب القدر او الجبر وفي قول آدم عليه السلام
استصفاه ربه موسى عليه السلام بمعنى اذ احتجاجه انه بالصفة التي انت عليها
من الاصطفاء بالرسالة والكلام تكليف بسبب كان تلومني على القدر الذي لا يخ
له وحقيقة انه دفع حجة موسى التي الزمه بها اللوم وذلك ان الاعراض والانتداء
بالمنع كان من موسى عليه السلام وعارضه آدم عليه السلام بامر دفع به اللوم
فكان هو الغالب وقال النووي معناه انك تعلم اني كمذنب وما قدر مني بتقدير
فلا تلمني وايضا اللوم شرعي لا عقلي والتائب له عليه وعفو له زال عنه اللوم فمن
لامه كان محجوجا بالشرع فان قيل فالمعاصي مثالوقال بهذه المعصية كان بتقدير
الله تعالى لم استحق عنه الملامة فالجواب انه باتي في دار التكليف جاز عليه
احكام المكلفين وفي لومه زجر له ولغيره واما آدم عليه السلام فخارج عن هذه
الدار وعن الحاجة الى الزجر فلم يكن في هذا القول فائدة سوى التحجيج وجوه ذلك
التوراتي ليس معنى قول آدم عليه السلام كتب الله علي الزلة اياه واوجبه
علي فهم من في تناول الشجرة كتب واختيار وانما المعنى انه في ام الكتاب
قبل كونه وعلم بان ذريته كائن لا محالة لعدم السابق فهل يمكن ان يصدر عني
خلاف علم الله تعالى كيف تنقض عن العلم السابق وتذكر الكلام الاول
وتنسى الاصل الذي هو القدر وانت ممن اصطفاك الله انه من المصطفين لله
الذين يتلقاه بدون اسرار الله من وراء الاستار وفي الحديث ان الجنة محفوفة
وان الحاجة جائزة وان الكتب حق وان للحجة والقدر ولكن امر بين امرين
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه مسلم
في القدر حدثنا مسدد قال اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن
نمير مصغر النمر ابن المشهور ابو محصن الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن
بصيغة التصغير ايضا ابو الهذيل الكوفي الهمداني سكن واسط كان يصلي كل يوم
الف ركعة فلما كبر كان له ورد يصلي عليه وعبد الرحمن هو السلمي المقرئ المشهور
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت علي الامم ورايت سوادا كثيرا وهو
الذي يتبادر عن الجماعة الكثيرة سدا للافق الافق بضمتين واحد الافاق السماء
والارض وعلى نواحيها قال ابن الاثير ويجوز ان يكون الافق واحدا وجمعا
كالفلك فقيل هذا موسى في قومه قال ابن التين يدل هذا الحديث على ان امة
موسى عليه السلام اكثر الامم بعد امة محمد صلى الله عليه وسلم مطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب مطولا وفي الرقاق واخرجه مسلم في الايمان
والترمذي في الزهد والنسائي في الطب باب قوله تعالى وضرب الله
مثلا للذين امنوا امرأة فرعون اي قوله وكانت من القانتين والاية
اخر سورة التحريم قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون مثل
حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وثوابهم
عند الله بحالة امرأة فرعون ومنزلتها مع كونها امرأة اعدى اعداء الله اذ اطلق بالكلمة
العظمى واراد بامرأة فرعون آسية بنت مزاحم اذ كانت طرفة لمثل المعروف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى درجاته
المقربين والا فما لعندية المقحمة لا تستقيم كما لا يخفى وخلصني من
فرعون وعمله اي من نفسه الخبيثة وعمله السيء وخلصني من القوم
الظالمين من القبط التابعين له في الظلم روي انه لما غلب موسى
عليه السلام سحرة فرعون آمنت هي فلما تبين ايمانها لفرعون
ثبتت عليه اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها بالشمس وامر
بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوا بالصخرة قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقت
الصخرة عليها وليس في جسدها روح فلم تجد الما من عذاب فرعون
ويروى ان فرعون لما علم بايمانها طلب منها ان ترجع فابت ولم ترجع
عن ايمانها فوتد لها باربعة اوتاد في يديها ورجليها وجعل على صدرها رحى
وجعلها في الشمس فارا بها الله بيتها في الجنة فسبت فهي فيه من
العذاب فضحكت فما لوا عند ذلك مجنونة تضحك وهي في العذاب
وروى ابو عثمن النهدي عن سلمان الفارسي قال كانت امراة فرعون
تعذب في الشمس فاذا اوذيت اظلتها الملائكة باجنحتها وارت مقعدها
من الجنة ومن الحسن وابن كيسان رفع له امراة فرعون الى الجنة فهي
فيها تاكل وتشرب ومريم ابنت عمران عطف على امراة فرعون اي وضرب الله
مثلا للذين امنوا مريم ابنت عمران وما اوتيت من كرامات الدنيا والاخرة
والاصطفاء على نساء العالمين وفيه تسلية الارامل الصالحات
التي اخفقت فرجها من الرجال فتحصنا فيه اي في فرجها والمراد بالفرج هنا
الجيب فانا نفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها فحبلت استخدام وذلك
لان كل خرق في الثوب يطلق عليه الفرج ومنه قوله تعالى وما لها من فروج
وفرى فيها اي في مريم ادنى الحبلة يراد به احياء لان نفخ الروح في الجسد
عبارة عن احيائه وليس المراد احياء مريم بل المراد احياء عيسى عليه
السلام في مريم والتقدير فنفخنا الروح في عيسى في مريم اي احيينا فيها
من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات
ربها بصحف المنزلة او بما اوحي الى انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح
او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراة البصريين وحفص بالجمع وقرة
بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من
عداد المواظبين على الطاعة والذكر للتغليب والاشعار بان طاعاتها
لم تقصر بان طاعتها لم تقصر عن طاعة اكرجال القانتين حتى عدت
من جملتهم او المعنى انها كانت من نسلهم فكون من ابتدائية وانما
ذكر البخاري الاية المتضمنة لقصة مريم عليها السلام لكونها مذكورة
مع اسية وليست مقصودة من الترجمة حدثنا يحيى بن جعفر الاين
اعين ابو زكريا البخاري البيكندي وهو من افراده مات سنة
ثلاث واربعين ومائتين قال اخبرنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن
مرة بضم الميم وتشديد الراء المرادي الاعمى الكوفي وهو مخضرم تقدم جابر
من كبار التابعين ويقال له مرة الطيب ومرة الخير كان يصلي كل
يوم الف ركعة ولما كبر كان له ورد يعتمد عليه وهو غير والد عمرو بن

ابن مرة فانه مرة بن عبد الله بن طارق المجلي بفتح الميم والجيم الاولى
ثقة عابد من صغار التابعين عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل بضم الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات والمراد من الكمال
التناهي في جميع فضائل الرجال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الا اسية امراة فرعون واسية بالمد وكسر المهملة وتخفيف التحتية
هي بنت مزاحم ابنة عم فرعون وقيل انها من العمالقة وقيل من بني
اسرائيل من سبط موسى وقال السهيلي عمة موسى وكانت لها
فراسة حين قالت قرة عين لي ولك ومريم بنت عمران ام
المسيح عليه السلام حملت به ولها ثلث عشرة سنة وعاشت
بعد ما رفع ستا وستين سنة وماتت ولها مائة واثنتا عشرة سنة
وفيه اختلاف واستدل بهذا الحصر على ان اسية ومريم نبيتان لان
اكمل النوع الانساني الانبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء
فلو كانتا غير نبيتين للزم ان لا يكون في النساء ولية ولا صديقة
ولا شهيدة والواقع ان هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكما
قال لم نبيا من النساء الا فلانة ولو قيل لم يثبت صفة الصديقية
او الولاية او الشهادة الا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك
في غيرهن الا ان يكون المراد بالحديث كامل غير الانبياء فلا يتم
الدليل على ذلك لاجل ذلك وقال القرطبي الصحيح ان مريم نبية
لان الله تعالى اوحى اليها بواسطة الملك واما اسية فلم يرد
ما يدل على نبوتها وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت النبوة
لانه يطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابه فالمراد تناهيهما في جميع الفضائل
التي للنساء قال وقد نقل الاجماع على عدم نبوة النساء كذا قال وهو
نقل عن الاشعري ان من النساء من نبئ وهن ست حواء
وسارة وام موسى وهاجر واسية ومريم والضابط عنده
ان من جاءه الملك عن الله تعالى بحكم او امر او نهي او باعلام
فهو نبي وقد ثبت مجئ الملك لهؤلاء بامور شتى من ذلك موضع
عز وجل ووقع التصريح بالايحاء لبعضهن في القران وقد قال الله تعالى
بعد ان ذكر مريم والانبياء بعدها او لئك الذين انعم الله عليهم من
النبيين فاطلقت في عمومه وذكر ابن حزم في الملل والنحل ان هذه
المسالة لم يحدث التنازع فيها الا في عصره بقرطبة وحكى عنهم اقوالا
ثالثها الوقف قال وحجة المانعين قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم قال وهذا لا حجة فيه لان احدا لم يزع فيمن ارسلت
وانما الكلام في النبوة فقط قال واصرح ما ورد في ذلك قصة مريم
وفي قصة ام موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها بالقاء
ولدها في البحر بمجرد الوحي اليها بذلك ثم ان من فضائل اسية امراة فرعون
انها اختارت القتل على الملك والعذاب في الدنيا على النعيم الدائم
فيه وان فضل عائشة على النساء اي على نساء هذه الامة كفضل الثريد
على سائر الطعام فانه افضل طعام العرب قال الشاعر

البحث في نبوة النساء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا عالج الخبز ادمه بلحم فذاك ابانة الثريد وقال النووي الثريد من كل
الطعام افضل من الخبز في الثريد اللحم افضل من مرقه بلا ثريد والمراد بالفضيلة
نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسير تناوله وتمكن
الانسان من اخذ كفاية منه بسرعة وكان اجل الاطعمة يومئذ وهو من ثرودت
الخبز ثردا كسرته فهو ثريد ومثرود والاسم الثردة بالفتح والثريد خاص بالمعمول
الا بالماء قاله ابن الاثير في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام المتخذ من الخبز والماء والثريد
لان الثريد غالبا لا يكون الا من اللحم والعرب تمدح بالسمن ولا سيما بلحم وفيه
اشارة الى كونها جامعة حسن الخلق وحلاوة المنطق وجودة القريحة وفصاحة
اللهجة ونحو ذلك من حسن التبعل وغيره وليس في الحديث تصريح بافضلية عائشة
رضي الله عنها مطلقا لانه صلى الله عليه وسلم شبهه فضلها بفضل الثريد على غيره من الاطعمة
لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الاساغة وغير ذلك مما ذكر وكل هذه الخصال لا يستلزم
الافضلية من كل وجه فقد يكون مفضولا بالنسبة الى غيره من جهات اخرى وقد ورد
من طريق صحيح بالتنصيص الافضلية خديجة رضي الله عنها على غيرها وذلك فيما سيأتي في
قصة مريم من حديث علي رضي الله عنه بلفظ خير نسائها خديجة وجاء في طريق اخرى انه تنصيص
الافضلية خديجة وفاطمة رضي الله عنهما فيما اخرجه ابن حبان واحمد وابو يعلى الطبراني
وابو داود في كتاب الزهد والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة
خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وقد
شاهد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه رواه الطبراني في الاوسط واحمد في مسنده
من حديث ابي سعيد رضي الله عنه رفعه فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان
من مريم بنت عمران واسناده حسن وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية
امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رواه احمد والترمذي
وابن عساكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خط رسول الله صلى الله عليه
في الارض اربعة خطوط فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون رواه بالنسائي
وابو يعلى وابن عساكر روى الامام احمد من حديث ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا
ما كان من مريم بنت عمران هذا يدل على ان فاطمة ومريم افضل هذه الاربع
ثم يحتمل الاستثناء ان تكون مريم افضل من فاطمة ويحتمل ان تكونا على السواء
في الفضيلة لكن ورد حديث ان صح تعين الاحتمال الاول وهو ما روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء اهل
الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون رواه ابن عساكر
فان كان هذا اللفظ محفوظا بتم للترتيب فهو مبين لاحد الاحتمالين الذين دل
عليهما الاستثناء ويقدم على المتقدم من الالفاظ التي وردت بواو العطف التي
لا تقتضي الترتيب ولا تنفيه وقد روى هذا الحديث ابو حاتم الرازي باسناده الى
ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وذكره بواو العطف لا بثم التي للترتيب

للترتيب فخالف اسنادا ومتنا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في فضل عائشة وفي الاطعمة ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي
في الاطعمة والمناقب وفي الطب وفي عشرة النساء وابن ماجة في الاطعمة

باب ان قارون كان من قوم موسى الآية

والآية في اواخر سورة
القصص قال الله تعالى ان قارون هو اسم اعجمي مثل هرون غير منصرف للعلمية
والعجمة ولو كان وزنه فاعولا لانصرف كان من قوم موسى لابن عشر سنين
نسب الى موسى عليه السلام ثلثة اقوال احدها انه كان ابن عمه قاله سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه كان ابن عم موسى يعني انه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي وهو
قال قتادة وابراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث وسماك بن حرب وابن جريج وقال
انه ابن خاله رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وان ثالث انه عم موسى عليه
السلام قاله ابن اسحق والاول اصح وقيل معنى كونه من قوم موسى انه آمن به
وكان اقرأ بني اسرائيل التوراة ولكنه نافق كما نافق السامري قالا ان النبوة
لموسى والذبح والقربان لهرون ويروى والمحبوة لهرون وانا في غير شيء حتى
اصبر فبغى عليهم اي طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره وعن قتادة انه تجبر عليهم
وقيل ظلمهم حين ملكه فرعون على بني اسرائيل وقيل حسد عم قاله الضحاك بغيه عليهم
كفره بالله وقال عطاء هو انه زاد في طول ردائه شبرا وقال ابن عباس رضي الله
عنهما بغيه تجبره لموسى عليه السلام بتقديمه جعل لها جعلا كما سيجيء قصته وآتيناه
من الكنوز من الاموال المدخرة فان مفاتحه كلفة ما موصولة والمراد بمفاتحه
مفاتيح مناديه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وهو قياس واحد المفاتيح
لتنوء بالعصبة اولي القوة وهو خبر ان والجملة صفة ما وهو ثاني مفعولي آتى
واللام للتأكيد وتنوء مضارع ناء ينوء اذا ثقل ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة
والعصابة الجماعة الكثيرة وقيل العصبة العشرة وقيل خمسة عشر وقيل
اربعون وقيل من عشرة الى اربعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما العصبة
في هذا الموضع اربعون رجلا واعصبة صبوا اجتمعوا والمعنى بها النخبة العصبة
اولو القوة عن حمل مفاتيح الخزائن وقيل معناه لتميل بها العصبة اذا حملتها من
ثقلها وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه وروي ان مفاتيح
خزائنه كانت وقر ستين بغلا غرا محجلة لكل خزانة مفتاح والاول اظهر المفاتيح على
اصبع وكانت من جلود الابل وقيل كانت من الحديد فثقلت عليه فجعلها من
خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر وكانت خزائنه تحت مصر حيث ذهب
قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح يعني يكفي الكوفة كنز واحد من كنوزه مع
كنوز اهل الكوفة وهو بيان للكنز وفي رواية اخرى ان قارون حصل له مال
عظيم جدا حتى قيل انه كان مفاتيح خزائنه من جلود تحمل على اربعين بغلا وكان
يسكن بيتا من ذهب قال عبد العزيز الدوري ظفر ببعض كنوز فرعون وهو امير
على قيس فلما مات تمارضا ابنه المنتصر بن عبد العزيز عن ذلك فقال ان عليك كتب
الى اخيه المعتز اني استطلت لك من مال ابيك مائة الف دينار
فخذها فقال انا تركت الكثير من ماله لانه لم يطلب لي وكيف آخذها بالقليل
روى البخاري في هذا الصحيح عن الحسن بن عبد العزيز هذا وجوابه اولي القوة
صفة العصبة اذ قال قوما منصوب المحل بقوله لتنوء لا تفرح ان الله لا يحب

بطر كفرح فرح وطغى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو كقوله تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل ولست بمفراح
اذا الدهر سرني ولا جزوع حين ينكبني الدهر وذلك انه لا يفرح بالدنيا
من رضي بها واطمأن اليها واتاه من قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق فانيه
عن قريب لم يحدثه نفسه بالفرح والحاصل ان الفرح بالدنيا مذموم مطلقا
لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذمها فان العلم بان ما فيها من
اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح وما احسن ما قال القائل اشد الغم
عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا وكذلك قال تعالى ولا تفرحوا
بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب
الفرحين اي البطرين بزخارف الدنيا واتبع فيما آتاك الله من الغنى والثروة
الدار الآخرة بان تفضل فيه افعال الخير من اصناف الواجب والمندوب
وتصرفه الى ما يوجب لك الدار الآخرة وتجعله زادك الى الآخرة فان المقصود
منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس اي ولا تترك تركا للمنتهى نصيبك من الدنيا
وسوان تحصل بها آخرتك او تاخذ منه ما يكفيك ويصلحك وتحسن الى
عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك او احسن بالشكر والطاعة
لله كما احسن الله تعالى اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بايم يكون
عقبة للظلم والبغي وهو ما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين
لسوء افعالهم وقيل ان القائل هو موسى عليه السلام قال انما اوتيته على
علم عندي اي اوتيته التفوق على الناس بالجاه والمال ان علي استحقاق
واستيجاب لما اتاني من العلم الذي فضلت به على الناس وذلك انه كان اعلم
بني اسرائيل في التورية وعلى علم في موضع الحال وقيل موعد الكيمياء وعن سعيد
ابن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فالقاه الى يوشع بن نون
ثم وكالب بن يوفنا ثم قال وقارون ثم اخذ عليهما قارون حتى اضاف علمها
الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها ذهبا وقيل علمه الله موسى علم
الكيميا فعلمه موسى اخته فعلمه اخته قارون وقيل هو شيرة بانواع التجارة
والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عليه السلام وعنده
صفة له وقيل متعلق بقوله اوتيته فمعنى عندي في ظني كما تقول الامر عندي
كذا كانه قال انما اوتيته على علم كقوله تعالى حكما اخذناه منه قالوا انما
اوتيته على علم ثم زاد عندي الى هو في ظني ورأيي بكذا او لم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا يجب وتوبيخ على افتخاره
بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ في التورية واخبر موسى عليه السلام
وسمعه من حفاظ التواريخ والايام فكانه قيل اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم
ذا حجى لا يغتر بكثرة ماله وقوته فيكون انما نعلمه وتحجيا من امره ولو تخيله
ويجوز ان يكون ردا لادعائه العلم ونفيا لعلمه وتعظيما لانه ما قال انما اوتيته
على علم عندي فتنبيه بالعلم وتعظيم له بل جعل عنده مثل هذا العلم الذي ادعاه ورأى
نفسه مستوجبا لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى بقي نفسه مضارع

لعلا في لا يفرح زائدة دفع توهم التاسخ

الهالكين وقوله تعالى واكثر جمعا اي للمال او جماعة وعددا والا يسأل عن
ذنوبهم المجرمون اي لا يسألون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها
او سؤال معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه قال اهلكنا قارون بذلك
الهلاك من قبل ممن كان اقوى منه واغنى اكد بيان انه لم يكن يختصهم

بخصيصة بل انه مطلع على ذنوب المجرمين كلهم لا يحتاج الى سؤالهم عنها وهو
وهو قادر على ان يطلعهم عليها بقوله تعالى والله خبير بما تعملون وانه ما تخفى
عليه وانما قوله تعالى فخرج على قومه في زينته اجمعين عاكفوا بعلمون فيعذبهم
توبيخ وتقريع كما قال للحسن لا يشاهدون ذلك من قبلهم فلما تم فرج على
في زينته قال الحسن في الحرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليها الاحمر
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زينته وقيل عليه وعلى خيولهم الديباج
الاحمر وعن يمينه ثمانمائة غلام وعن يساره ثمانمائة بيض عليهم الحلي والديباج
وقيل في سبعين الف عليهم الثياب المعصفرات وهو اول يوم رئي فيه المعصفر
والله اعلم قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انهم
لذو حظ عظيم قال المتمنون قوما من المسلمين وانما تمنوه على سبيل الرغبة في
كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه في سبيل الخير
وقيل كانوا قوما كفارا القائل هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه
والحاسد هو الذي يتمنى ان يكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تعالى
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ومن الحسد قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبطة فقال لا الا كما
الضفاة الخضرة وهو النبت والدوة والضوء بانه رجل مجدود ومنحوس
يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا حاظ وجدود وقال الذين
اوتوا العلم يا حمقى الآخرة للمتمنين ويلكم ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل
في الزجر والمزح والبعث على ترك ما لا يرضى كما استعمل لا ابا لك واصله
الدعاء بالاخراف والتهمة في الحث على الفعل ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل
صالحا مما اوتي قارون من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير للكلمة التي تكلم بها العلماء
او للثواب فانه في معنى المثوبة او الجنة او السيرة والطريقة وهي الايمان والعمل
الصالح الا الصابرون على الطاعات وعلى ما تكلم الله من الغيب وعن الشهوات
والمعاصي والكثير من الدنيا فخسفنا به وبداره الارض روي ان قارون كان
يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة
فصالحه عن كل الف على واحد من الدراهم والدنانير فحسبه فاستكثره فاستحقر
بنفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى اراد كم على كل شيء وهو يريد ان يأخذ
اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه
بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار وقيل طشتا من ذهب وقيل
طشتا من ذهب مملوءة زنا فلما كان يوم عيد قام موسى فخطب فقال يا بني
اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنا وهو غير محصن جلدناه
وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال
فاتت بنو اسرائيل برجل من الملك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق
البحر وانزل التورية ان تصدق فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا
على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك
فاغضب لي فاوحى الله الى ارض مري بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل
ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه وموسى
فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقالت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت
اليهم لشدة غضبه ثم قال خذهم فانطبقت عليهم وأوحى الله الى موسى
ما أفظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة
لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنو اسرائيل يتلاحقون بينهم انادعا منهم
على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وبكنوزه
وكذا روى ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما كان
له من فئة اي اعوان ممتنعة من قاوت راسا اذا مقابله ينصرونه
من دون الله يدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين اي
الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع
واصبح الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا بالامس اي منذ زمان
قريب فانه قد ذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن
المستعمل على طريق الاستعارة يقولون وبكان الله وفي منصوبة
عن كان وهي كلمة تنبه على الخطا وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا
على الخطا في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وتندموا ثم قال
كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر والمعنى ما اشبه الامر
الم تعلم ان الله يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا
لهانة توجب القبض وهو مذهب الخليل وسيبويه قال الشاعر
سألت ابن الطلاق اذ رأيتاني ... فقل مالي قريشتنا تنكرني
اي كان من كنيته ابن الطلاق
يخيب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر ... يقول ام ان سألت ابن الطلاق
حين رأيتاني فقل مالي ما اشبه الامر ان من يكن ذا مال يكون محبوبا ومن يفتقر
يعش في ضر وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين انك فكان وبكانه
وراء البيت يعني ما ترينه ورأى البيت وعند الكوفيين وبك بحذف وبك
والمعنى وبك الم تعلم ان الله ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب
مضمومة الى وي اسم فعل بمعنى اعجب كقوله ... ولقد شفى نفسي
سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر اقدم ... اصله عنترة فرخم في النداء
وي يا عنترة اقدم يعني قدمه نفسك وتقدم المخيل وانه بمعنى لانه لان
واللام المحذوفة لبيان المعقول لاجله هذا القول وهو ويك او لتقدير
لان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر كان ما كان ومن الناس من وقف
على وي ويبتدئ كانه ومنهم من يقف على ويك لولا ان من الله علينا
فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولد فيخسف به لاجله
ويكن الاعشى لولا من الله علينا ويكانه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه
الامر فان الكافرين لا ينالون الفلاح او ويك الم تعلم انه لا يفلح
الكافرون او ويك لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف
او ويك لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون واصحابه
الكافرون لنعمة الله والمكذبون برسله وبما وعد فيهم من ثواب الآخرة
تلك الدار الآخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها كانه قال تلك التي
سمعت بذكرها وبلغك وصفها والدار الآخرة والخبر قوله نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس ولم يعلق الموعد

الموعد بترك العلة والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب
اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتعلق الوعيد بالركون ومن علي
كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه
فيدخل تحتها ومن الفضيل انه قرأ الى ثم قال ذهبت الاماني هيهات وعن عمر بن
عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومنهم من يجعل العلو لفرعون والفساد
لقارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض والا تبغ الفساد في الارض
ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة وقال
الزمخشري لم يتد تمر من قال ذلك قوله تعالى والعاقبة للمتقين كما تمره
على الفضيل وعمر ولك ان تقول يجوز ان يكون المراد من اتقى من مثل
عمل فرعون وقارون والله تعالى اعلم ثم ان المؤلف رحمه الله ذكر
في قصة هرون الآثار التي سيجيء وهي ثابتة في رواية المستملي والكشميهني
فقط قال لننوء لتثقل اشارة الى ما في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولي القوة وفسره بقوله لتثقل وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما
اورده ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة يقول تثقل وقد ذكرناه سابقا قال ابن عباس
رضي الله عنهما اولي القوة لا يرفعها العصابة من الرجال اي قال ابن
عباس رضي الله عنهما في تفسير اولي القوة لا يرفعها العصابة من الرجال
وقد مر هو ايضا يقال الفرحين المرحين اشار به الى تفسير قوله تعالى
ان الله لا يحب الفرحين بان معناه المرحين وهو تفسير ابن عباس
اورده ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه والمعنى انهم بطروا
فلا يشكرون الله على نعمه ويكأن الله يبسط الرزق الآية هو قول ابي عبيدة
واستشهد بقول الشاعر ... ويكأن من لم يكن له نشب يحبب ... البيت
والمعنى الم تعلم ان الله الخ وتحقيقه قدم في تفسير الآية بما يحاصل ذهب
قطرب الى ان وي كلمة تعجب وكأن حرف تشبيه استعمل في مقام التعجب
التحقيق للابهام الى ان الظن كاف في هذا الباب وقد مر اقوال الكفاة
في هذه الكلمة بما يتر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق
اشار به الى ما في قوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وذكر هناك فيما مثل ما في الآية الاولى اعني قوله تعالى يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر يقوله يوسع عليه ويضيق فقوله يوسع
تفسير قوله يبسط الرزق وقوله ويضيق تفسير قوله ويقدر وقال
ابو عبيدة في قوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويوسع
ويكثر وفي قوله ويقدر هو مثل قوله ومن قدر عليه رزقه اي ضاق
ويقال قدر على عياله قدرا مثل قتر وقدر على الانسان رزقه قدرا
مثل قتر ايضا باب قول الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا
قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا شعيب اسم عربي قال مقاتل
ذكره الله في القرآن في سبع مواضع وهو شعيب بن يوريب بن رعويل بن
عيفا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقال وهب بن منبه شعيب بن
عيفا بن ايوب بن مدين وقال الثعلبي هو ابن يشجر بن يوب بن شحوبن
لاوي بن يعقوب وقيل شعيب بن نوفل بن رعويل بن يوب بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عيفا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل شعيب بن ضيفون
ابن عيفا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم عليه السلام ويقال جدته
اوامه بنت لوط وكان ممن آمن بابراهيم عليه السلام وهاجر معه وولد
دمشق وقوله والى مدين اى والى اهل مدين كما سيجئ وكانوا قوما عربا
يقطعون الطريق ويخيفون المارة ويخسرون المكاييل والموازين
وكانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا كسروا ونقصوه وروى انهم
كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهم البلد ودفعوا اليه زيوفا
فتطعموا خطاعا ثم اخذوا بشكسان ظاهرا واعطوه بدلها زيوفا واراد سبحانه
اليهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اى وحدوه وخصوه فقد
في القرآن وقال علي السقاء شعيب قوة بعد هلاك قومه ووصل اليه
موسى وزوجه بنته وقال ابن الجوزي ثم خرج الى مكة فمات بها فعمره
مائة واربعون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الحجر الاسود وقال سلمة
وعند طبرية بالساحل قرية يقال لها حطين فيها قبر يقال انه قبر شعيب
عليه السلام وقال ابو المفاخر ابراهيم بن جبرين في تاريخه ان شعيبا
كان عمره ستمائة سنة وخمسين سنة وروى ابن حبان في حديث ابي ذر
الطويل اربعة من العرب العاربة وقيل انه من بني عنزة بن اسد فقيل
سلمة بن سعيد انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فانتسب الى عنزة
فقال نعم الحي عنزة مبغي عليهم منصورون رهط شعيب واختان
موسى عليه السلام اخرجه الطبري في اسناده مجاهيل الى اهل مدين
لان مدين بلد ومثله واسئل القرية واسئل العير يعني اهل القرية واهل
العير وهو قول ابي عبيدة قاله في تفسير سورة هود واشار بهذا الى ان
معنى قوله والى مدين والى اهل مدين لان مدين بلد وهي مدينة شعيب
عليه السلام على نحو القدم مجاورة لتبوك على خمسة مراحل منها
وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب عليه
السلام وهي الان خراب واشار بقوله واسئل القرية الى ان نظير
قوله تعالى والى مدين اخاهم وهو قوله واسئل القرية في ان المضاف
فيهما محذوف وهو لفظ اهل كذلك قوله واسئل العير اهل العير لان القرية
والعير لا يصح السؤال منها ورآءكم ظهريا لم تلتفتوا اليه تعالى اذا لم تقض
حاجتي ظهرت حاجتي وجعلتني ظهريا اشار الى ما في قوله تعالى واتخذتموه
ورآءكم ظهريا وفسره بقوله لم تلتفتوا اليه ويقال اذا لم تقض الحاجة
اذا لم تقض حاجة من سألك بها يقول ظهرت حاجتي بفتح الظاء
وجعلتني ظهريا وهو منسوب الى الظهر وكسر الظاء من تغيير النسب
كما يقول في امس امسي بكسر الهمزة قال ابو عبيدة في قوله تعالى واتخذتموه
ورآءكم ظهريا الا تلتفتوا خلف ظهوركم فلا تلتفتوا اليه ويقول الذي لا يقضي
حاجتك ولا يلتفت اليها ظهرت حاجتي وجعلتها ظهريا اى خلف ظهرك
قال الشاعر وجدنا بني البرصاء من ولد الظهر اى من الذين يظهرون
بهم ولا يلتفتون اليهم قال الظاهر ان الفاء في هو البشارة والظهري
ان تأخذ معك دابة او وعاء تستظهر به اشار به الى ان الظهري
بصورة النسبة يقال يضاف يأخذ معه دابة او وعاء يستظهر به

به اى يتقوى به مكانتهم ومكانهم واحد هكذا وقع وفيه نظر لان في قصة
شعيب هكذا يا قوم اعملوا مكانكم بمعنى مكانكم واما مكانتهم ففي سورة
يس وهو قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم واما وقع هكذا لانه
قوله ابي عبيدة في تفسير سورة يس في قوله على مكانتهم قال المكان والمكانة
واحد كالمقامة والمقام فكان الظاهر ان هذا التفسير لا يختص في قصة شعيب
فان معنى ولمسخناهم على مكانهم يعني يجدون في ذلك المكان واما في قصة
شعيب فمعنى نحوا على مكانكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا
تمكن اتمكن الكن واعلى ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من توليهم مكانا ومكانة
كمقام ومقامة فاستاثل يغشيه العذاب اشار به الى ما في قوله تعالى كان لم يغنوا
فيها وفسره بقوله يعيشوا ولما ذكر يغنوا بدون لم ذكر يغنوا ايضا بدونها
ابو عبيدة في قوله تعالى كان لم يغنوا فيها اى لم يتزوجوا فيها ولم يعيشوا فيها اى
ولم يقيموا فيها قال والمغنى الدار والمربع معناه في المغنى بالغين المعجمة تأسى فحزن
اشار به الى ما في قوله تعالى فكيف آسى على القوم الكافرين وفسره بقوله
تحزن ولم يذكر لفظ لا فيهما ذكره البخاري استطرادا لقوله اسى يحزن
وهو اشارة الى قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام فكيف آسى
على قوم كافرين اى كيف احزن واتندم والتوجع والاخذ تعلق لقوله
تأسى لقصة شعيب عليه السلام وقال الحسن ابو البصري ابن
لانت لعلم الرشيد لتسهزون به وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي
المليح عن الحسن البصري اراد الحسن انهم قالوا له ذلك على سبيل
الاستعارة انه كنايه ومراد هم عكس وكذلك اذ عزتهم انت السفيه
الغوي لا الحليم الرشيد وقوله لاى شعيب عليه السلام وقال مجاهد ايكة
الايكة اشار به الى ما في قوله تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين واشار
الى ان ليكة على وزن ليلة هو نفس الايكة فنقل وحذف الهمزة وقرئ
بها في السبعة وقال الرسالي الايكة كانت منازل قوم شعيب
عليه السلام من ساحل البحر الى مدين وكان شجرهم المتل والايكة عند
اهل اللغة الشجر الملتف وكانوا اصحاب شجر ملتف ويقال الايكة
الغيضة وليكة اسم البلد حولها كما قيل في تكة وتكة وقال ابو جعفر النحاس
ولا يعلم ليكة اسم بلد يوم الظلة اظلال العذاب عليهم اشار به الى
ما في قوله تعالى فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة يروى انهم حبس
عنهم الهواء وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم فاضطروا الى ان خرجوا الى
البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا ويروى انه سلط الله عليهم الحر سبعة ايام
حتى غلت ادمغتهم واظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا
فاحترقوا واعلم انه لم يذكر البخاري في قصة شعيب سوى هذه الاثار وهي
لكن يهنى والمستعلى فقط وقد ذكر انه قصه في الاعراف وهود والشعراء
والعنكبوت وغيرها وقد جاء عن قتادة انه ارسل الى اهل مدين اصحاب
مدين واصحاب الايكة ويرجح بانه وصف في اصحاب مدين بانه اخوهم
بخلاف اصحاب الايكة وقال في اصحاب مدين اخذتهم الصيحة والرجفة
وفي اصحاب الايكة اخذهم عذاب يوم الظلة والجمهور على ان اصحاب

رواية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مدين هم اصحاب الايكة واجابوا عن ترك ذكر الاخوة في اصحاب
الايكة بانهم لما كانوا يعبدون الايكة ووقع في صدر الكلام بانهم
اصحاب الايكة ناسب ان لا يذكر الاخوة وعن الثاني بان المغايرة
في انواع العذاب ان كانت تقتضي المغايرة في المعذبين فليكن الذين
عذبوا بالرجفة غير الذين عذبوا بالصيحة والحق انهم اصابهم جميعا ذلك
فانهم اصابهم حر شديد فخرجوا من البيوت فاظلتهم سحابة فاجتمعوا
تحتها فرجفت بهم الارض من تحتهم واخذتهم الصيحة من فوقهم واهلكتهم
السحابة نارا فاحترقوا وهلكوا والله تعالى اعلم

باب

قوله تعالى عز وجل وان يونس لمن المرسلين الى قوله وهو مليم والآية
في اواخر الصافات قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين ويونس
ابن متى بفتح الميم وشدد المثناة الفوقية مقصورا ووقع في تفسير
عبد الرزاق ان متى امه وقيل اشتهر بنبي بانه غير يونس والمسيح عليهما
السلام ولكن الاصح انه اسم ابيه وكان رجلا صالحا من اهل بيت النبوة
ولم يكن له ولد ذكر فقام الى الهيكل فاعتزل فيها يتوب عليه السلام فتمثل
له ورزوجته منها وصنيا ودعوا الله ان يرزقهما رجلا مباركا فبعثه الله
في بني اسرائيل فاستجاب الله دعاءهما ورزقهما يونس وتوفي ويونس
في بطن امه وله اربعة اشهر وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط
بنيامين وكان من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكانه قومه
يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف
في شيء من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك
الطوائف من الفرس والله اعلم وقرئ ليونس بضم النون وكسرها اذا ذهب
اي ذهب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن
ربه حسن اطلاقه عليه على طريقة المجاز الى الفلك المشحون اي المملوء
فساهم المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقرعوا اي فقارع اهله
فكان من المدحضين اي فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المرلوعن
مقام الظفر والغلبة روي انه لما وعدهم ربه بالعذاب خرج من بينهم
قبل ان يأمره الله به كالسيحي فركب السفينة فوقفت فقال انها عبد آبق
من سيده وقيل زعم الكهارون اللاتي في امر اوقاتهم واعمارهم يكونون
في البحر للتجارة وغيرها ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تبرح فاقترعوا فخرجت
القرعة على يونس فقال انا الآبق وزج اي رمى بنفسه في الماء فالتقمه
الحوت اي فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة يقال رجل
لائم يلوم الناس غيره وهو احق منه بالملوم او آت بما يلام عليه او مليم
نفسه على ذهابه للتعدية وفرق بفتح الميم بين ليم فهو مليم كلاهما
مثيب في ثوب مبنيا على نسبت ومجهولا على بنا على دعي فلولا انه
كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس
مرة عمره وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلوة وعن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء
قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع متكئا

متكئا وبهذا ترغيب من الله تعالى في اكثار المؤمن من ذكره كما هو اهله
واجاله على عبادته وجمع حق لتقييد نعمة بالشكر في وقت المهلة والفسحة
لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدائد لبث في بطنه الى يوم يبعثون
الظاهر انه جاء الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت قبرا الى يوم
القيمة روي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له
سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي بعض
يوما وعن الضحاك عشرون وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلثة
وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقمه فيه
فنبذناه اي فقذفناه وطرحناه بان جعل الحوت على نقطة بالعراء بالمكان
الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه من النبات وغيره روي ان الحوت سار
مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم
حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء واسلموا وروي
ان الحوت قذفه ساحل قرية من الموصل وهو سقيم اعتل فاحتمل به ونالته روي انه عاد به نه كبدت الصبي حين يولد وانبت
عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين قال ابن دريد وينبسط
على وجه الارض والمراد بقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل
وهو ينفعين من قطين بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء
عظمة باوراقها عن الذباب فان الذباب لا يجتمع عنده ولا يقع عليه ويروى
عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هي
شجرة اخي يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطي بورقها واستظل
باغصانها وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف
اليه فتشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى حزنا
فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف من الكافر وهم الذين
اسلموا بعد ما روي ان يونس عليه السلام كان قد بعث الى اهل نينوى
من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاثة وقيل الى
اربعين فخرج من بينهم قبل ان يامره الله به فوقع فيما وقع فلما دنا الموعد
قامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد هبط حتى غشي مدينتهم فهابوا
فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد
بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها
فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة والهدوا
الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء
يوم الجمعة فذلك قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا
قوم يونس الآية وارسلناه الى مائة الف قوم قومه الذين هرب عنهم
وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله اليهم وقيل ارسال ثان
بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم وقيل سلموا فقالوا ان يرجع اليهم
فابى لان النبي اذا هاجر من قوم لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله
باعث اليكم نبيا او يزيدون في مرأى الناظر او انظر اليهم الناظر كانهم
مائة الف او اكثر والمراد بالوصف بالكثرة وقرئ بالواو فامنوا فصدقوه
او فجددوا الايمان بمحضر منه فمتعناهم الى حين الى اجل مسمى قال يحيى بن قطب

هو تفسير قوله تعالى عليهم بكذا روى الطبراني من طريق مجاهد من الآم
اذا اتى بما يلام عليه وفي تفسير النسفي وهو عليهم واخل في الملامة وعن
الطبري العيم هو المكتسب اللوم المشحون المملوء اشار به الى تفسير
قوله تعالى الى الفلك المشحون روى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال المشحون المملوء ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما المشحون الموقر والموقر بفتح الميم وفتح القاف المملوء وقيل
معناه المجهد المشحون فلولا انه كان من المسبحين الآية يعني اتم الآية
اوا قرأ الآية وهو قوله تعالى للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقد سبق تفسيره
فنبذناه بالعراء بوجه الارض وهو سقيم فسر العراء بوجه الارض وكذا
فسره الكلبي وقال مقاتل بن سليمن هو الفراغ من الارض وقال القتبي
هو الفضاء وقال السدي هو الساحل وقال تعالى العراء الارض الخالية من
الشجر والنبات ومنه قيل للتيه دعربان وانبتنا عليه شجرة من يقطين
من غير ذات اصل الدباء ونحوه وصله عبد بن حميد من طريق مجاهد وزاد وهو
لها ساق وكذا قال ابو عبيدة كل شجرة لا تقوم على ساق فهو يقطين
نحو الدباء والحنظل والبطيخ وعن ابن عباس والحسن ومقاتل كل نبت
ينبت وينبسط على وجه الارض وليس له ساق نحو القثاء والبطيخ والقرع
والحنظل وقال سعيد بن جبير هو كل نبت ينبت ثم يموت في عامه قيل
وهو ينفعل من قطن بالمكان اذا اقام به اقامة زائل لا اقامة ثابت وقيل
من غير ذات اصل صفة يقطين اي من يقطين كائن من غير ذات اصل
وقوله الدباء بالمد بدل من يقطين او بيان وليس هو مضاف اليه كالحنظل
وقوله ونحوه اي ونحو اليقطين كالقثاء والبطيخ وارسلناه اي وارسلنا
يونس الى مائة الف او يزيدون في تفسير النسفي يجوز ان يكون قيل
جسه في بطن الحوت وهو ما سبق من ارساله الى قومه من اهل
نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جي عليه في الاولين والمراد من
قوله الى مائة الف او يزيدون الكثرة كما تقدم وقال مقاتل مئة وقيل
يزيدون وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه ويزيدون وقد قرئ
بذلك وعنه مبلغ الزيادة على مائة الف عشرون الفا وعن الكسائي
والربيع بضعة وثلثون الفا وعن ابن جبان سبعون الفا والله
تعالى اعلم فآمنوا فمتعناهم الى حين يعني فآمن قوم يونس عند معاينة
العذاب كقوله الى حين اي الى اجل سمي الى حين انقضاء آجالهم
ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم مكظوم وهو مغموم الخطاب
لنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تكن يا محمد كصاحب الحوت وهو يونس
عليه السلام في الضجر والغضب والجلة حين دعا ربه في بطن الحوت وهو مكظوم
اي مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه وهذا المعنى لا يوجد شك ما
وجد منه فتفطن واشار بقوله كظيم الى ان مكظوم على وزن مفعول
ولكنه بمعنى كظيم على وزن فعيل وفسره بقوله وهو مغموم وقيل محبوس
عن التصرف وقال ابو عبيدة في قوله تعالى اذ نادى وهو مكظوم اي من غم
مثل كظيم حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن سفيان اي الثوري انه قال حدثني الاعمش ح تحويل من سند

من سند الى آخر وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان
وفي نسخة عن سفيان عن الاعمش سليمن بن مهران عن وائل
شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقولن احدكم اني خير من يونس زاد
مسدد يونس بن متى ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في التفسير ايضا واخرجه النسائي ايضا حدثنا حفص بن عمر قال اخبرنا
شعبة عن قتادة عن ابي العالية رفيع بن مهران عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه ومطابقته للترجمة ظاهرة
وقد مضى في باب قول الله تعالى وهل اتاك حديث موسى حدثنا
يحيى بن بكير عن الليث وفي نسخة قال اخبرنا الليث عن عبد العزيز
ابن ابي سلمة بن الفضل عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال بينا يهودي يعرض سلعته اي بيع زمته عليه
للناس ليربحوا في اشترائه اعطي بها شيئا كرهه او اعطي لم يرض بها ثمنا
بخسا لم يرض به فقال لا والذي اعطى بها شيئا كرهه او اعطي لم يرض بها ثمنا
فسمعه رجل من الانصار فقام فلطم وجهه وقال تقول والذي
اصطفى موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
لفظ الظهر متعين وقد يوجه عدم الخامة وهو جمع ظهر ومعناه انه بينهم
على سبيل الاستظهار كان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو محتوش
من جانبيه اذا قيل بين اظهرهم فذهب اليه فقال يا ابا القاسم ويروى يا
ابا القاسم ان لي ذمة وعهدا اي مع المسلمين فما بال فلان لطم
وجهي اي فلم اخذ ذمتي ونقض عهدي بذلك اللطم فقال لم لطمت
وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأيت في وجهه ثم
قال لا تفضلوني بين انبياء الله اي لا تفضلوا بعضا بحيث يؤدي
الى نقص المفضول او الى الخصومة والنزاع او لا تفضلوا بجميع انواع التفضيل
بحيث لا يبقى للمفضول فضيلة وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
منهم مطلقا اذ الاعم اخفض من المؤذن مطلقا وان كان فضيلة المؤذن
غير موجودة فيه او لا تفضلوا من تلقاء انفسكم وامرائكم فقد قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فان قيل كيف نهى صلى الله عليه
وسلم وقد فضل هو بنفسه موسى عليه فالجواب انه لم يفضل اذ معناه
وانا لا ادري ان هذا البعث فضيلة له ام لا وقد جاز له ما لم يجز لغيره
فان قيل السياق يقتضي تفضيل موسى على سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالجواب انه لو سلمنا ذلك لا يقتضي الا تفضيله بهذا الوجه
وهذا لا ينافي كونه افضل مطلقا من موسى عليه السلام فانه يتفرع في الصعق
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ
فيه اخرى فاكون اول من يبعث فاذا موسى آخذ بالعرش فلا ادري
احوسب بصعقته يوم الطور قال الله تعالى وخر موسى صعقا ام
بعث قبلي وقد مر ما يتعلق به قبل ابواب ولا اقول الا من عند نفسي
انه احوا افضل من يونس بن متى او قاله تواضعا وخفضا لنفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او المراد التفضيل في نفس النبوة قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله او كان
هذا قبل الوحي بانه افضل • ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن
هشام بن عبد الملك قال اخبرنا شعبة عن سعد بن ابراهيم
انه قال سمعت حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير
من يونس بن متى وقد وقع في حديث عبد الله بن جعفر لا ينبغي ان يقول
الى اخره وهو يؤيد ان المراد بقوله انا في الطرق المذكورة هو النبي صلى الله
عليه وسلم وفي رواية للطبراني في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما ينبغي
لاحد ان يقول انا عند الله خير من يونس وفي رواية الطحاوي انه سبح
انه في الظلمات قال العلماء انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا
ان كان قاله بعد ان علم انه افضل الخلق وان كان قاله قبل علمه بذلك
فلا اشكال وقد ذكرناه قريبا وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من
سمع قصته ان يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في زجر فعله سدا لهذه
الذريعة وقد روى قصته السدي في تفسيره باسانيده عن ابن مسعود
وغيره ان الله بعث يونس الى اهل نينوى وهي من ارض الموصل فكذبوه
فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين وخرج عنهم مغاضبا لهم فلما
رأوا آثار ذلك خضعوا وتضرعوا وآمنوا فرحمهم الله فكشف عنهم
العذاب • وذهب يونس على السلام فركب سفينة فلجت بها فرموا
فيمن يطرحونه منهم فوقعت القرعة عليه ثلاثا فالتقمه الحوت • وروى ابن
ابي حاتم من طريق عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله عنه باسناد
صحيح اليه نحو ذلك وفيه واصبح يونس فاشرف على القرية فلم ير الغداة
وقع عليهم وكان في شريعتهم من كذب قتل فانطلق مغاضبا حتى ركب
سفينة وقال فيه فقال لهم يونس ان معكم عبدا ابق من ربه وانها
لا تسير حتى يلقوه فقالوا لا نلقيك بانبي الله ابدا فاقترعوا فخرج
عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت فبلغ به قرار الارض فسمع
تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت الاية • وروى البزار
وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت امر الله الحوت ان لا يكسر
له عظما ولا يخدش له لحما فلما انتهى به الى قعر البحر سبح الله فقالت الملائكة
يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة قال ذلك عبدي يونس فشفعوا
له فامر الحوت فقذفه في الساحل قال ابن مسعود رضي الله عنه كهيئة
الفرخ ليس عليه ريش • وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك
قال لبث في بطن الحوت اربعين يوما • ومن طريق جعفر الصادق قال
سبعة ايام • ومن طريق قتادة قال ثلاثا • ومن طريق الشعبي قال
التقمه ضحى ولفظه عشية والله تعالى اعلم باب وسئلهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر • والاية في سورة الاعراف قال الله
تعالى واسألهم اي اسأل يا محمد هؤلاء اليهود التي تحضر تلك للتقريع
والتوبيخ بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا يعلم
الا بالتعليم او بالوحي فاذا اعلمهم به من لم يؤاخذهم علم انه كمن جاء اليهم

• ان لا يكسر بياض

الوحي فيكون حجة عليهم عن القرية اي عن قصة اصحاب القرية
الذين خالفوا امر الله فنجاهم نقمة على مسيئهم واعتداءهم واحتيالهم
في المخالفة وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التي يجدونها في كتبهم للدلائل
بهم ما حل باخوانهم وسلفهم التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة
وهي على شاطئ بحر القلزم وهي على طريق الحاج الذاهب الى مكة من مصر جزيرة
لمدين والطور • حكى ابن التين عن الزهري انها طبرية وقيل هي مدين
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابن زيد هي قرية يقال لها
مقنا بين مدين وعينونا اذ يعدون في السبت يعتدون ويتجاوزون
حدود الله ويتخالفون فيه امر الله وهو اصطيادهم يوم السبت وقد
نهوا عنه وامروا بان يشتغلوا بالعبادة ويتجردوا لها واذ ظرف
لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ
تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل • وقرئ يعدون وايعدون
يعتدون • وقرئ ايضا يعدون الات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان
فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر
سبت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والتجرد للعبادة
وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه • ويؤيده الاول
قراءة يوم اسباتهم وقوله تعالى ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ
يسبتون من اسبت وقوله شرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة
على وجه الماء قال ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن تشرع على
ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دخلنا واشرف
وتشرعت على فلان في بيته قرابته يفعل كذلك نبلوهم كما كانوا يفعلون
اي مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بالطافة السمك لهم على ظهر الماء في اليوم
الذي حرم عليهم صيده بما يتهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ كانت امة منهم عطف
متعلقا بامة لا باتيانهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ كانت امة منهم عطف
على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب • وقوله امة منهم اي جماعة من اصحاب
السبت او من اهل القرية وهم صلحاؤهم الذين اجتهدوا وركبوا الصعب
والذلول في موعظتهم حتى ايسوا من قبولهم لاخوانهم وهم الذين نهوا عن ذلك
وانكروا وكانوا لا يتكلمون عن وعظهم فانهم كانوا ثلاث فرق فرقة ارتكبوا
المنهي واحتالوا على صيد السمك يوم السبت حيث حفروا حياضا واجروا
اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت ويصطادونها يوم
الاحد وفرقة نهوا عن ذلك وانكروا وعظوهم حتى ايسوا من قبولهم
واتعاظهم وفرقة نهوا وانكروا وكانوا لا يتكلمون عن وعظهم فقالت
الفرقة الثانية للفرقة الثالثة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فالفرقة
لتماديهم في الشر وانما قالوا ذلك مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا
عن علة الوعظ ونفعه وقيل المراد بالفرقة من الفرقة الهالكة اجابوا به
وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب لمن اي
موعظتنا اعذارا الى الله تعالى حتى لا ننسب الى ترك بطء في النهي عن
المنكر وقد اخذ علينا العهد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقرأ حفص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اى لعلهم بهذا
الانكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ويرجعون الى الله تعالى تائبين
فاذا تابوا تاب الله عليهم اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما قنطوا
ان تركوا ترك الناس ما ذكروا به او ما ذكر هم به صلحاؤهم وايقنوا
النصيحة انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اعتدوا
وخالفوا امر الله وارتكبوا المنكر بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس
يبؤس بأسا اذا اشتد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا
عما نهوا عنه تكبروا عن نهوا عنه عتو كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا
لهم كونوا قردة جمع قرد كما ان ديكة جمع ديك خاسئين اى فرليين مبعدين
مهانين وروى ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما
صار شبانهم قردة وشيوخهم خنازير قال الزمخشرى فان قلت الامة
الذين قالوا لم تعظون من اتى الفريقين هم ابن فريك الناجين ام
المعذبين قلت من فريق الناجين لانهم من قرين الناجين وما قالوا
ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا غرضا
صحيحا لعلمهم بكان العقوبة واذا علم الناهى حال المنهى وان النهى لا يؤثر فيه
سقط عنه النهى وربما وجب الترك لدخوله فى باب العبث الا ترى
انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المعاصر او الحلاجين
للتعذيب لتعظهم وتنكر عليهم ما هم فيه كان فرطك عبثا منك ولم يكن الا
سببا للتهكم بك واما الاخرون فانما لم يعوضوا عنهم اقالات بهم
لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين ولم يخرجوهم كما خرجوهم او لم يلاحظوهم
وجدهم فى امرهم كما لاحظ الله تعالى فى قوله فلعلك باخع نفسك
وقيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون قوما
قوما تعلمون ان الله مهلكهم او معذبهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال ليت شعرى ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
قال عكرمة فقلت جعلنى الله فداءك الا ترى انهم كرهوا ما هم عليه
وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم
قد نجوا وروى محيى السنة فى روايته بعد قوله جعلنى الله فداءك وان
لم يقل انه نجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجب قولى وامر لى ببردين فقال بخ
السكة وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا
الحيتان وروى ان اليهود امروا بالفهود الزام ما يرد لهم يوم العقوبة
واتخذوا السبت فابتلوا وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه
فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كأنها اكارع
الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تأتيهم فكانوا كذلك برهة من الزمان
ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاخذوا
حيتانا شوعا الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وناخذوها
يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه خيطا الى خشبة فى الساحل
ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح المسك فتطلع فى تنوره فقال لى
اراك سيعذبك فلم يره عذب اخذ فى السبت القابل حوتين
فقالوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا

لعله بالعهود

وكانوا نحوا من سبعين الفا فصار اهل القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا
نحوا من اثنى عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم اصحاب
الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون انا لمساكنكم فقسموا القرية بجدار فعلوه
باب وللعاصين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات
يوم فى مجالسهم ولم يخرجوا من المعذبين احدا فقالوا ان للناس شانا فعلوا
فقلوا فاذا هم قردة فتسوروا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود نساءها من
الانس والانس لا يعرفون انسباءهم من القرود فجعلوا القردة تأتى نسيبها
فتشمه وتبكى فتقول برأسها بلى وقيل انه صار الشباب قردة والشيوخ
خنازير وعن الحسن اكلوا والله اوهم اكلها اهلها اثقالا دنيا فى الدنيا
واطولها عذابا فى الاخرة وايم الله ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله
من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة ادهى وامر انتهى قال
العارف الرومى نقض ميثاق وشكست توبها موجب لعنت بود در
نقض توب وعهد ان اصحاب سبت موجب مسخ آمد وهلاك مفت
پس خدا آن قوم را بوزينه كرد چونكه عهد حق شكستند از نبرد
اندرين امت نبد مسخ بدن ليك مسخ دل بود ان ذو الفطن
مسخ ظاهر بود اهل سبت را تا به بينند اهل غفلت را
از ره عبرت صد هزاران دگر گشت از توبه شكستن خوكرو خر
توبه كن مردانه وچون ابلهان توبه را مشكن نترس از مسخ جان
مسخ خود ابليس كرد در زمن از ضعيفى راى آن توبه شكن
تنبيه لم يذكر المصنف فى هذه القصة حديث مسند اهل اقتصر على تفسير بعض
الآثار الواقعة فى هذه القصة فقال يعدون فى السبت يتعدون
يتجاوزون فسر قوله اذ يعدون بقوله يتعدون يجاوزون وقد فسرناه
انفا اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا شوارع فسر قوله شرعا بقوله
شوارع قال العينى وفيه نظر لان الشرع جمع شارع والشوارع جمع شارعة
وما ذكره قول على الظهور ومنه شرع الدين اذا بينه واظهره يوم لا يسبتون
الى قوله خاسئين اى اقرأ الآيات الى قوله خاسئين وقد ذكرناها
وفسرناها بئيس شديد قال ابو عبيدة فى قوله تعالى بئيس اى شديد قال
الشاعر حنقا على وما ترى لى منهم امرا بئيسا وقد روى عبد الرزاق
وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس رضى الله عنهما بسند صحيح
مبهم وحكاه مالك عن يزيد بن رومان معضلا وكذا قال قتادة ان حكاية
السبت كانوا من اهل ايلة وانهم لما تخلوا على صيد السمك بالسبت
الشمس يوم السبت ثم صادوه يوم الاحد فانكر عليهم قوم ونهوهم
فاغلظوا لهم القول فقالت طائفة اخرى دعوهم واعتزلوا بنا لعنهم بسببها
يوما فلم يروا الذين اعتدوا ففتحوا ابوابهم فاصبحوا رجلا ان يصعد على سلم
فاشرف عليهم فراءهم قد صاروا قردة فدخلوا عليهم فجعلوا يلوذون بهم فيقولون
الم ننهكم الم نقل لكم الم ننهكم فيشيرون وروى ابن ابى حاتم من طريق
مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم لم يعيشوا الا ثلاثا ولا يتناسلوا ولا يأكلوا والله تعالى
اعلم باب قول الله عز وجل وآتينا داود زبورا وقصدنا انا اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده هذا جواب لاهل الكتاب عن اقرارهم لله بترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء
واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى
وايوب ويونس وهرون وسليمن خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم
تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى اخره والباقين اوسط
الانبياء ومشاهيرهم واتينا داود زبورا داود اسم عجمي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما بالعبرانية القصير العود ويقال سمي به لانه داوى جراحات
القلوب وقال مقاتل ذكره الله في القران في اثني عشر موضعا وهو داود
ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عوبد بن بوز
بضم الموحدة وموحدة ابن باعز بفوقية ومهملة مفتوحة ابن سلمون ابن
يارب بتحتية ثانية واخره موحدة ابن رام وقيل ابن ارم ابن حصرون بحاء
مهملة ثم ضاد معجمة ابن فارص بفاء واخره صاد مهملة ابن يهوذا ابن يعقوب
عليه السلام والزبور هو اسم الكتاب الذي انزله الله على داود عليه السلام
وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انزل الله الزبور على
داود عليه السلام مائة وخمسين سورة بالعبرانية في خمسين منها ما يتعظ
من يخت نصر في خمسين ما يلقونه من الروم وفي خمسين مواعظ وحكم
ولم يكن فيه حلال ولا حرام ولا حدود ولا احكام وروى انه نزل عليه
في شهر رمضان الزبر الكتب واحدها زبور كتب زبرت الزبر بضم
الزاي والموحدة جمع زبور وقال الكسائي يعني الزبور يعني المكتوب
يقال زبرت الورق فهو مزبور مثل كتبته فهو مكتوب وقراءة من يضم
اوله وقال ابو عبيدة في قوله تعالى في زبر الاولين ولقد اتينا داود
منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج
فيه النبوة والكتاب والصوت الحسن البديع والملك والقوة وتسخير
الجبال والطير يا جبال اوبي معه وهو بدل من قوله فضلا بتقدير قولنا يا
جبال او بدل من قولنا اتينا بتقدير قلنا يا جبال قال مجاهد سبحي معه هو
تفسير قوله اوبي معه يعني يا جبال سبحي مع داود وصله الفريابي عن طريق
مجاهد مثله وعن الضحاك هو بلسان الحبشة وقيل هو اشارة الى المبادرة
الى رجعي معه التسبيح كما ترجع فيه فلانة اذا رجعه فقد رجع فيه وقد فرق اوبي
من الاوب ومعنى تسبيح الجبال ان الله تعالى يخلق تسبيحا وصوتا مثل
تسبيحه وصوته فيها كما يخلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من
الشجرة معجزة لداود عليه السلام او معناه انها تجاوبه اياه على التسبيح
اذا تاول ما فيها وقيل لو نحى معه والطير تسعد كرر على ذلك فانه روي انه
كان ينوح على ذنبه ترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصداء
والطير باصواتها عاكفة عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس
من ذلك اليوم وقال قتادة معنى اوبي سيري معه حيث سار والطير
هو منصوب بالعطف على محل الجبال وقيل منصوب على انه مفعول
وقيل منصوب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير وقرئ بالرفع
ايضا عطفا على لفظ الجبال والنا له الحديد اي النا لداود الحديد بان جعلناه
له لينا فصار في يده مثل الشمع والعجين والطين يصرفه بيده كيف شاء
من غير احماء بنار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي

لما اوتي من شدة القوة ان اعمل سابغات كلمة ان هذه مفسرة
بمنزلة اي كما في قوله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك اي امرناه
ان اعمل ويجوز ان تكون مصدرية وسابغات منصوب بقوله
اعمل وفسره بقوله الدروع وكذا فسره ابو عبيدة بالدروع الواسعة
الصافية الكاملة وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقرئ
صابغات بالصاد المهملة وقيل كان يبيع الدرع باربعة الاف درهم
فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج
حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول
ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله ملكا في صورة ادمي
فسأله عن عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فسأل الملك
لولا اثر يطلع عليه من بيت المال فسأله عن ذلك ربه ان يسبب
له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر في السرد
السرد النسج اي قدر في نسجها بحيث تتناسب حلقها وفسره البخاري
بقوله المسامير والحلق لا تدق المسامير فتفسد ولا تغلظ فتفصم
ويروى فتفصم وذلك فسره بعض المفسرين بقولهم اي لا تجعل
المسامير دقاقا فتنثلم ولا غلاظا فتنفصم الحلق فقوله لا تدق بالدال
المهملة من الدق وبول عليه ما روى ابراهيم الحربي في غريب الحديث من
طريق مجاهد في قوله تعالى وقدر في السرد لا تدق المسامير فتسل
ولا تغلظها فتفصمها وقيل ولا تدق بالراء من الرقة وهو ايضا يؤدي
ذلك المعنى وقوله فتسل ويروى فتسلس والكل يرجع الى معنى
واحد يقال سلس سلس اي سهل ورجل سلس اي لين الجانب منقاد
بين السلس والسلاسة ويقال تسلسل الماء في الحوض اي جرى وماء
سلسال سهل الدخول في الحلق وقوله ولا تغلظ اي المسامير فتنفصم
من الفصم وهو التقطع وقال ابو عبيدة درع مسرودة اي مستدبرة الحلق
قال ابو ذؤيب عليها مسرودتان قضاهما داود من صنع
السوابغ تبع واقدر انزل اشار به الى ما في قوله تعالى ربنا افرغ علينا
صبرا وفسر قوله افرغ بقوله انزل من الانزال قال المفسرون معنى قوله
افرغ علينا صبرا انزل علينا صبرا من عندك وهنا في قصة طالوت وجالوت
قصة داود عليه السلام فكانه ذكرها هنا لان قصتهما واحدة واغرب
الحافظ العسقلاني حيث قال اعوذ المراد من هذه الكلمة هنا واستغربت
قصة داود عليه السلام في المواضع التي ذكرت فيها ثم وجدتها بسطة
زيادة وفضلا اشار به الى ما في قوله تعالى ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم وفسر البخاري قوله بسطة بقوله زيادة
في القوة والجسامة وفضلا في العلم بالحروب وذلك ايضا في قصة
طالوت وذلك انهم لما استبعدوا ملكه لقلة القوة وسقوطه نسبه حيث
قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من
المال رد الله عليهم ذلك اولا بان العبرة فيه اصطفاء الله وقد اختاره
عليكم وهو اعلم بالمصالح ثم ثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن
به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم لخطره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لما ذكر من قوة
زاد وانه فيهما وكانت الرجل القائم بتدبيره فيصل راسه وثانى بانه تعالى
مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء كما قال تعالى وانه
يؤتى ملكه من يشاء وبرابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليهم
بن يليق بالملك من النسب وغيره كما قال تعالى وانه واسع عليم
وهذه الكلمة والتى قبلها لم تقعا فى رواية الكشميهنى وحده واعلم
مسائلا انى ما تعلمون بصيرا اى فاجازيكم عليه احسن جزاء وهذا ايضا
غير ثابت فى اكثر الاصول وعلى تقدير ثبوته تحقيقه فى قدرنى السر حدثنا
عبد الله بن محمد قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تنفق على النساء
للمفعول على داود القرآن وفى رواية الكشميهنى القراءة وقال الكرمانى
القرآن التوراة او الزبور او القرآن والتوراة وانما اطلق القرآن لانه
قصد به الجامع من طريق القراءة وقال صاحب النهاية الاصل فى هذا اللفظ
الجمع وكل شىء جمعته فقد قرأته وسمى القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهى والخبر
وقد يطلق القرآن على القراءة وقرآن كل نبى يطلق على كتابه الذى اوحى اليه
قال الحافظ العسقلانى وانما تردد بين الزبور والتوراة لان الزبور
كله مواعظ وثناء وكانوا يستقلون الاحكام من التوراة وقال الخزرجى
كانت التوراة ان الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء وليس
فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وكان اعتماده على التوراة
اخرجه ابن ابى حاتم وغيره فكان يأمر بدوابه وفى رواية موسى بن عقبة
بدابته بالافراد وكذا هو فى التفسير ويحمل الافراد على الجنس والمراد
بها ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليه كما يركبه هو واتباعه فتسرج
فيقرأ القرآن قبل ان تسرج دوابه وفى رواية موسى فلا تسرج حتى يفرغ
القرآن والاول ابلغ ووجه الدلالة على ان الله تعالى يطوى الزمان
لمن يشاء من عباده حتى يقع فى الزمن اليسير العمل الكثير وهذا الاسبل
الى ادراكه الا بالفيض الربانى وجاء فى الحديث ان البركة قد تقع فى الزمن
اليسير حتى تقع فى الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير وقال النووى
اكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار
وقال العينى ولقد رايت رجلا حافظا قرأ ثلث ختمات فى الوتر
فى كل ركعة ختمة فى ليلة القدر وقال الحافظ العسقلانى وقد بالغ
بعض الصوفية فى ذلك فادعى شيئا مفرطا والعدم عند الله تعالى
ولا ياكل الا من عمل يده والمراد بظهر الذى كان يعمل داود عليه
السلام بيده هو نسج الدروع من الحديد بل احماء نار ولا ضرب بمطرقة
ولا سندان وبيعها ولا ياكل الا من عمل ذلك مع كونه كان من جبابرة
الملوك قال الله تعالى وشددنا ملكه وفى الحديث ايضا ما يدل على ذلك
وانه مع سعته بحيث انه كان له دواب تسرج اذا اراد ان يركب
ويتولى خدمتها غيره ومع ذلك كان يتورع ولا ياكل الا ما يعمل بيده
وفى الحديث ان افضل المكاسب وقد استدل به على شرعية الصناعة
من جهة ان عمل اليد اعم من ان يكون للغير او للنفس مطابقة الحديث

غريبه فى شرعة القرآن

الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التفسير ايضا رواه
موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
وصله المصنف فى كتاب خلق افعال العباد من احمد بن ابى عمرو
عن ابيه وهو حفص بن عبد الله عن ابراهيم بن طهمان عن موسى
ابن عقبة ووصله الاسمعيلى ايضا من حديث ابراهيم بن طهمان
عن موسى بن عقبة حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب ان سعيد بن المسيب اخبره وابا سلمة بن
عبد الرحمن ان عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما
قال اخبر على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى اقول والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الذى تقول والله لاصومن
النهار ولاقومن الليل ما عشت فقلت قد قلته قال انك
لا تستطيع ذلك فصم وافطر ونم وصم من الشهر ثلثة
ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر فقلت انى
اطيق افضل من ذلك يا رسول الله قال فصم يوما وافطر يومين فقلت
انى اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما وذلك صيام داود وهو
اعدل الصيام قلت انى اطيق افضل من ذلك يا رسول الله قال لا افضل
من ذلك وقد مر الحديث فى كتاب الصوم فى باب صوم الدهر ومر الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا خلاد بن يحيى قال اخبرنا مسعر
بكسر الميم وسكون السين اخبرنا حبيب بن ابى ثابت عن ابى العباس بالمهملة
واسمه السائب من السيب بالمهملة وبالتحتية والمعجمة هو المشهور بالشاعر
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الم انبأ على البناء للمفعول الم اخبر انك تقوم الليل
وتصوم النهار فقلت بلى قال فانك اذا فعلت ذلك هجمت له العين اى غارت
قال الاصمعى هجمت ما فى الضرع اذا حلبت كل ما فيه ونفهت النفس بكسر الفاء
اى ضعفت ونفهت صم من كل شهر ثلثة ايام وبروى فذلك صوم الدهر
او كصوم الدهر شك من الراوى قلت انى اجدنى قال صم يعنى قوة قال فصم
صوم داود وكان يصوم يوما ولا يفر اذا لاقى وجه العدو قوله ولا يفر اذا لاقى
يؤكد ويبين ان صومه ما كان يضعفه عن الحرب والحديث قد مضى فى كتاب
التهجد فى باب يكره من الرؤيا وفى كتاب الصوم ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب بالتنوين احب الصلوة الى الله صلوة داود عليه السلام وكان
الصيام الى نصفه صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما قال على الظاهر انه عطف على المدنى احد مشايخه وهو
قول عائشة رضى الله عنها الا قوله وينام سدسه الى السدس الاخير موافق لقول
عائشة رضى الله عنها بالفاء وشيخه عند الثانى الا انا ما الفاء والفاء ان ما وجده
السحر عند الا انا اى الا حال كونه نائما والسحر مرفوع على انه فاعل الفاء والضمير
المنصوب للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا اللفظ اثر قد مر فى كتاب التهجد فى باب
من نام عند السحر قال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم بن سعد

٣ افضل صح

قال ذكر ابي عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما الفاه
السجع عندي الا انا نحا يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان هذه الترجمة
اشارة الى الحديث المذكور بعد وهي هكذا وقعت في رواية المستملي
والكشميهني واما عند غيرهما فذكر الطريق الثالثة مضمومة الى ما قبله
من غير ذكر باب ولا ترجمة حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس بفتح الهمزة وبالمهملة الثقفي
سمع عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى صيام داود وكان يصوم يوما
ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه قد عرفت ان الحديث والترجمة شيء واحد
غير ان فيها تقديما وتاخيرا وقد مضى الحديث في كتاب التهجد في باب
من نام عند السحر باب واذكر عبدنا داود ذا الايد
اوابا الى وفصل الخطاب اراد به قوله تعالى في سورة ص
واذكر عبدنا داود عطفت على قوله اصبر على ما يقولون اي اكتفاء
واذكر عبدنا داود في صبره على العبادة والطاعة والمعنى واذكر
لهم قصته تعظيما للعصمة في اعينهم فانه مع شانه واختصاصه
بعظائم النعم والمكرمات لما اتى بزلة نزل عن منزلته ونخر الملائكة
بالتمثيل والتذليل حتى تنفطن واستغفر ربه واناب فما الظن بالهمزة
واهل الطغيان اوتذكر نفسه ومن نفسك ان تنزل فيلحقك
ما لقيه من المعاتبة على اهمال عنان نفسه ادنى اهمال عنان نفسه
ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد اي قوي وذو ايد وآيد
واياد بمعنى انه اواب رجاع عن كل ما يكره الله الى مرضاة الله
وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم
يوما ويفطر يوما ويقوم ثلث الليل كما في الحديث انا سخرنا
الجبال معه يسبحن نحو ما تقدم في الباب السابق ويسبحن
حال وقيل موضع يسبحن استحضار الحال الماضية والدلالة
على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي اي اخر النهار والاشراق اي
اوله هو وقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها
وهو وقت الضحى واشراقها فطلوعها يقال شرقت الشمس وكانت شرقة
وعن ام هانئ انه صلى الله عليه وسلم صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية
والطير اي وسخرنا له الطير محشورة اي مجموعة اليه من كل جانب وانما
لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحال جاءت دالة على القدرة من مدلول
كل اواب كل واحد من الجبال والطير لا يخص تسبيحه رجاع الى التسبيح
والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على المواظبة في التسبيح وهذا على الملازمة
عليها او كل منهما لداود مرجع لله التسبيح او كل له مطيع منقاد وشددنا ملكه
وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كان داود اشد الملوك في الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة
ثلثة وثلثون الف رجل وعنه ستة وثلثون الف رجل فاذا اصبحوا

قوله بين الحالين يعني الحالة في تسبيح الجبال بصيغة الفعل وفي تسخير الطير بالاسم

فاذا اصبحوا قيل ارجعوا فقد رضي بني الله عنكم وقيل ثلثة وثلثون
من بني اسرائيل لم يأتي عوضهم وفي الكشاف قيل كان بيت حول
محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه قال قتادة فكان جملة حرسه
مائتين وثلثين الفا حرس وفرق وشددناه بالتشديد للمبالغة وقيل
ان رجلا ادعى بقرة على اخر وجحد من البينة فاوحى اليه ان اقتل المدعى
عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة بالكسر ان تخدع
شخصا فتذهب به الى موضع فاذا صار اليه تقتله واخذت البقرة
فعظمت بذلك هيبته واتاه الله النبوة وكلام علم الشرائع والاحكام
واتقان العلم وفصل الخطاب الفصل التمييز بين الشيئين والمراد
فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل والكلام المكلف الذي يميز المخاطب
على المقصود ومن تخ التابعين فعلى الاول يكون الفصل بمعنى الفاصل
وعلى الثاني بمعنى المفصول وقيل هو قوله اما بعد فانه اول من قالها
وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة
وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا استطراد ممل كما
جاء في فصل كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر قال
مجاهد الفهم في القضاء او قال مجاهد فصل الخطاب هو الفهم في
القضاء وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي بشر عن مجاهد قال الحكمة
الصواب ومن طريق ليث عن مجاهد فصل الخطاب اصابة القضاء
وفهمه ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال فصل الخطاب العدل في الحكم
وما قال من شيء انفذه وقال الشعبي فصل الخطاب قوله اما بعد
وفي ذلك حديث مسند من طريق بلال بن ابي بردة عن ابيه عن جده
قال اول من قال اما بعد داود عليه السلام وهو فصل الخطاب
رواه ابن ابي حاتم وذكر عن ابن جرير باسناد صحيح عن الشعبي مثله وروى
ابن ابي حاتم من طريق شريح قال فصل الخطاب الشهود والايمان
ومن طريق ابي عبد الرحمن السلمي نحوه وهل اتاك نبؤا الخصم الى
ولي تسلقوا الى السور والتسلق الى استماع والخصم في الاصل مصدر
ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الثقة تفعل من
السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ
تسوروا او اذ كان على ان المراد الواقع في عهد داود عليه السلام
وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم
لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية
في قوله اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا وافتزع منهم
لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لئلا يدخل
من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما
للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاستغفار بخاصة فتسور عليه ملائكة
على صور الانسان في يوم خلوه قالوا لا تخف خصمان بغى فوجان
متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو
على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا

بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة قال الفراء وقد فسره المصنف
بقوله لا تسرف وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق يقال شطت
الدار واشطت اذا بعدت ولا تشاطط والكل من معنى الشطط
وهو مجاوزة الحد وروى ابن جرير من طريق قتادة في قوله ولا تشطط
اي لا تمل ومن طريق السدي لا تحيف واهدنا الى سواء الصراط
اي الى وسط وهو العدل اضربه مثلا للدين الحق ومحضه ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة وتمام الآية ان هذا اخي بالدين او الصحبة
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وتكنى
بها عن المرأة والكناية والتمثيل فنا سياق للتعريض ابلغ في المقصود
وقد فسره البخاري بقوله يقال لامرأة نعجة ويقال لها ايضا شاة هذا
كثير فاش في اشعارهم قال ابو عبيدة في قوله تعالى له تسع وتسعون نعجة
امرأة قال الاعشى ٭ فرميت غفلة عينه عن شاته ٭ فاصبت حبة قلبها
وطحالها ٭ وقال الحسين بن الفضل هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لانه ذكر
هناك بفاجر وانما هنا مثل قول الناس ضرب زيد عمرا وما كان هناك
ضرب فقال اكفلنيها مثل اكفلها ذكرها اي ضمها ذكرنا عليه السلام
مريم بنت عمران الى نفسه وعن ابن العالية اكفلنيها ضمها الي حتى
اكفلها وقال ابن كيسان اجعلها كفلي اي نصيبي وقال القاضي ملكنيها
وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني غلبني صار اعز مني
اعززته جعلته عزيزا في الخطاب يقال الحاورة قال ابو عبيدة في قوله
وعزني في الخطاب اي صار اعز مني فيه وروى الطبري من طريق العوفي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال ان دعا دعوته كان اكثر مني وان بطش
وبطش كان اشد مني ومن طريق قتادة قال مضاه قهرني وقلبني وفسره
المصنف بالمحاورة بالحاء المهملة وقال القاضي وغلبني في مخاطبته
اياي مجاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في الخطبة
يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطبا بحيث زوجها دوني
وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف عزيز وبعد هذه الآية قال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى تعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة
في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله فعل ذلك بعد اعتراف
فقد روي انه قال اريد ان اخذها منه واكمل تعاجي به فقال داود ان
اردت ذلك ورمته ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف
والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت
فعلت كيت كيت ثم نظر داود فلم ير احدا فوقع فيه او على تقدير
صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول
اخر بالتضمين معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء فسر
الخلطاء بالشركاء وهكذا فسره المفسرون وح قال القاضي الشركاء
الذين خلطوا اموالهم جمع خليط وكل هذا النفي ابن جرير ليبغي
اي ليتعدى وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله
اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة
على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل

قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه
ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فتنبه وقال ابن
عباس رضي الله عنهما اختبرناه وصله ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عنه وقرأ عمر رضي الله عنه فتناه بتشديد التاء وهذه
القراءة من الشواذ ولم يذكرها ابو عبيدة في القراآت المشهورة وقيل
التشديد ايضا عن ابي رجاء العطاردي والحسن البصري فاستغفر ربه
لذنبه وخر راكعا حال كونه راكعا اي ساجدا وعبر عن السجود بالركوع
لانها بمعنى الانحناء ولانه مبدؤه فهو مجاز عنه بعلاقة المشابهة لانحنى
اليه او خر للسجود راكعا للمصلي في القاموس ركع اي صلى كانه اخر مع
الاستغفار وانابه اي رجع الى الله بالتوبة من الانابة وهي
الرجوع الى الله بالتوبة يقال اناب بنيه انابة فهو منيب اذا اقبل
وفي الكشاف روي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه
الا لصلوة مكتوبة او حاجة لا بد منه ولا يرفأ دمعه حتى نبت العشب مع
على رأسه ولم يشرب ماء الا وعيناه ترمح وجهه نفسه راغبا الى الله
في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل ذلك عن الملك حتى وثب ابن له
يقال له اشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل المزبلة من بني اسرائيل
فلما غفر له حاربه فهزمه وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها قال
القاضي واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام وتوان يكون
له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر وانابه
عنه وما روي ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت
سليمان عليه السلام ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته
وكان ذلك مباحا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى
وفي الكشاف فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك
وكثرة نسائك لم يكن ينبغي ان تشاكل رجلا ليس له الا امرأة واحدة بل
كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما اتحنته
وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها فحاشا
الهمزة وكفر اي الكلام الفاسد واغراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث
بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على
الانبياء عليهم السلام وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب
ودخلوا عليه فوجدوا عنده قوما فتصنعوا بهذا الكلام فعلم غرضهم فقصد
ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر ربه مما هم به
وانابه فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة
بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة ثم ان المصنف رحمه الله ذكر حديث
ابن عباس رضي الله عنهما فقال حدثنا محمد هو ابن سلام او ابن الشيخ
او ابن بشار على ما اختلفوا فيه كذا قال الكرماني وجزم الحافظ العسقلاني
بانه ابن سلام وقيل يقال انه ابو موسى الزمن وهو محمد بن المثنى البصري
قال حدثنا سهل بن يوسف ابو عبد الله الانماطي البصري قال سمعت
العوام بفتح العين المهملة وتشديد الواو وهو ابن حوشب بفتح المهملة والمعجمة
وسكون الواو وبينهما ياء الموحدة وقد مر في السبع عن مجاهد انه قال قلنا لابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عباس رضي الله عنهما اتسجه بهمزة الاستفهام وبنون المتكلم مع الغير
وفي رواية المستملي والكشميهني اسجه بهمزة بين الاولى للاستفهام
وحده في فص نوح الا ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى ومن ذريته
داود وسليمن حتى اتى فهديهم اقتده اي ومن ذرية نوح عليه السلام
لان قبله ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود فتنوح اقرب المذكورين وهو اختيار ابن جرير
ايضا وقيل الضمير يرجع الى ابراهيم عليه السلام لانه المذكور اخيرا
الكلام لكن يشكل على هذا ذكر لوط عليه السلام فانه ليس من ذرية
ابراهيم عليه السلام بل هو ابن اخيه هاران بن آزر الا ان يقال
انه دخل في الذرية تغليبا وفي ذكر عيسى عليه السلام في ذرية ابراهيم
او نوح عليهما السلام دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجل لان
عيسى عليه السلام انما ينسب الى ابراهيم عليه السلام بامه مريم
عليها السلام فانه لا اب له ثم قوله حتى اتى فهديهم اي قرأ ابن عباس
رضي الله عنهما بالآيات الست حتى قرأ اولئك الذين هديهم الله فبهداهم
اقتده فقال ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية بدون ذكر ابن عباس
والاكتفاء بضميره بينكم صلى الله عليه وسلم ممن امر على البناء للمفعول
ان يقتدي بهم اي بهؤلاء الرسل المذكورين في هذه الآيات المذكورة
وهم سبعة عشر نبيا وقال الكرماني وفي هذا الاستدلال مناقشة
اذ الرسول صلى الله عليه وسلم مامور بالاقتداء بهم في اصول الدين لا
فروعه لانها هي المتفق عليها بين الانبياء اذ في المختلفات لا يمكن اقتداء
الرسول بكلهم والا يلزم التناقض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال اخبرنا وهيب مصغر وهب هو ابن خالد البصري قال حدثنا ايوب
هو السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس
من عزائم السجود في السجود الا مامور بها وبابت صلى الله عليه وسلم
يسجد فيها يعني موافقة لداود عليه السلام شكرا لقبول توبته فانه
روي انه صلى الله عليه وسلم قال سجدها اخي داود توبة ونحن نسجدها
شكرا والحديث قد مضى في ابواب سجود التلاوة في باب سجدة
ص وقد مضى الكلام فيه باب قول الله عز وجل وليس في بعض النسخ
لفظ باب المذكور قبل قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمن نعم العبد
والمخصوص بالمدح محذوف اي سليمن اذ ما بعد تعليل للمدح وهو لمن حاله انه
اواب الاوابين راجع الى انه بالتوبة او الى التسبيح مرجول وفسره البخاري
بقوله الاواب الراجع المنيب اي الراجع عن الذنوب والمنيب
الى الله تعالى بكل طاعة وقوله باب عطف على قول الله في قوله باب
قول الله عز وجل وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي اعطني ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي يعني من اولاد وقال ابن كيسان لا يكون
لاحد من بعدي وقال يزيد بن وهب هب لي ملكا لا سلبه لي فاني
عرى كما سلبته في ماضي عمري وقال مقاتل بن حيان كان سليمن عليه
السلام ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير

والطير وقيل انما سأل ذلك ليكون له علما على المغفرة وقبول التوبة وجرت
اجابة الله دعاءه ورد عليه ملكه وزاد فيه وهذا اشارة الى قوله
تعالى قال اي سليمن عليه السلام رب اغفر لي وهب ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي قال القاضي اي لا يستقل له ولا يكون لبكون معجزة في مناسبة
لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسأل مثل هذه السأل اي لا ينبغي لاحد من بعدي
لعظمته كقولك لفلان ما ينبغي لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف
الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون مناقضة وتقديم الاستغفار
على الاستيهاب يلزم اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجب الدعاء بعده
الاجابة انك انت الوهاب المعطي ما شئت لمن شئت وقوله تعالى
باب رد عطفا على ما قبله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن
قال الله تعالى واتبعوا عطف على ما قبله وهو نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب وهم اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تروه وتخبره وتخبر ان الجن
يعلمون نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها او تكتبها الشياطين
من الجن او الانس او منهما على ملك سليمن اي عهده وقد او بعد لانه مضى
تتلوا معنى تكذب وقال ابن جرير على بمعنى في اي في ملك سليمن وذكر
عن ابن جريج وابن اسحق والتضمين اولى واحسن كما لا يخفى وقال الزركشي
ما ملخصه ان الشياطين كانوا يصعدون الى السماء فيسمعون من
الملائكة ما يكون في الارض فيأتون الكهنة فيخبرون به فصحفته الكهنة للناس
فيجدونه كما قالوه وادخلت الكهنة فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة
فاكتتب الناس ذلك ودونوه وكانوا يتعلمون الناس وفشا في بني
اسرائيل ان الجن يعلمون الغيب وان ملك سليمن عليه السلام
تم بهذا العلم سخر به الانس والجن والريح فجمعت سليمن عليه السلام في الناس
جميع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين
يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق فلما مات سليمن عليه السلام تمثل
شيطان في صورة آدمي واتى نفرا من بني اسرائيل فدلهم على تلك الكتب
فاخرجها فقال لهم الشيطان ان سليمن عليه السلام كان يضبط الانس
والجن والطير بهذا السحر فطار وذهب وفشا في الناس ان سليمن
عليه السلام كان ساحرا فاتخذته بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاء النبي
صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فنزل انه تعالى بهذه الآية وما كفر سليمن
تكذيبا لهم وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا معصوما
عنه قال القاضي وسياق ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى ولكن الشياطين
كفروا باستعماله يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال من
الفاعل والمراد بالسحر في تحصيله بالتقرب الى الشيطان ما لا يستقل به
الانسان وذلك لا يثبت الا من رياضة في الشرارة وخبث النفس
فان التناسب شرط في التضام والتعاون وهذا يؤيد الساحر الذي قلوبه
واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل معونة الآلات والادوية او يريه
خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه لا يعلم
ما خفي سببه قاله القاضي وتعقبه السيوطي في قوله فغير مذموم بانه مردود
فقد نص النووي في الروضة وغيره على تحريمه وقال ابن التلمساني السحر مزاولة

النفوس الخبيثة لافعال واقوال يترتب عليها امور خارقة للعادة
ولا يروى خلاف في كون العمل به كفرا وعدوه نوعا من الكفر مغايرا
للاشراك لا ينافي ذلك لان الكفر اعم والاشراك نوع منه وهو في
اصل اللغة الصرف حكاه الازهري عن الفراء ويونس فاطلاقه على ما يفعله
اصحاب الحيل بمعونة الالات والادوية وبرية صاحب خفة اليد مجاز
فانه من صرف الشيء عن جهته حقيقة لغوية انتهى وقال المولى ابن الشحنة
قال الامام ابو منصور الاصح ان يقال ان القول بان السحر على الاطلاق
كفر اقام الاخطل بل السحر على نوعين نوع هو كفر وهو ما يقتضي انكار ركن من
اركان الاسلام ورده ونوع ليس بكفر وهو ما يتحقق بدون انكار
شيء من الكفر ثم السحر الذي هو كفر يقتل به الذكور دون الاناث لان
كفر الرجل ارتداد والمرتد يستتاب فان اصر قتل وارتداد الانثى لا يوجب
القتل ويقتل به الذكور والاناث اذا قتل بالسحر لانه حينئذ يصير سعيا
في الارض بالفساد فيقتل كقطاع الطريق انتهى وقوله تعالى بالجار ايضا

في حكم السحر

ولسليمن الريح اي وسخرنا لسليمن الريح وفي رواية اخرى فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء اي لينة حيث اصاب اي حيث اراد غدوها شهر ورواحها
شهر اي غدو الرياح شهر اي جريها مسيرة شهر في غدوته شهر وفي رجعته
شهر وقرى غدوتها ورواحتها وقال مجاهد كان سليمن عليه السلام يغدو من
دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر فيقيل بكابل وكان بين اصطخر
وكابل مسيرة شهر كما بين دمشق واصطخر مسيرة شهر واسلنا له
اذبنا له فسر قوله اسلنا له بقوله اذبنا له من الاذابة وفسر قوله عين
القطر بقوله عين القطر الجديد وقال القاضي واسلنا له عين القطر النحاس
المذاب اسالة من معدنه فنبع منه نبع الماء لذلك رستاعينا وكان ذلك
باليمن وقال قتادة عين من نحاس كانت باليمن وقال الكلبي اسالة
له سيلان الماء وقيل لم يذب النحاس لاحد قبله ومن الجن من يعمل بين
يديه عطف على الريح اي وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه ومن الجن
حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن
امرنا اي ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمن وقرى يزغ من ازاغة
نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة وقيل عذاب الدنيا وذلك ان الله
تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط نار فمن زاغ عن امره ضربه ضربة احرقته
يعملون له ما يشاء من محاريب قصور حصينة ومساكن شريفة سميت
بها لانها يذب عنها ويحارب عليها قال مجاهد بنيان ما دون القصور
فسر مجاهد المحاريب بقوله بنيان ما دون القصور وعن عبد بن حميد عنه
كذلك وقال ابو عبيدة المحاريب جمع محراب وهو مقدم كل بيت وهو ايضا
المسجد والمصلى وتماثيل جمع تمثال وهي الصورة وكان عمل الصور في
الجدران وغيرها سائغا في شريعتهم وقال القاضي وصورا وتماثيل للملائكة
والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم
وجهة التصاوير شرع مجوز وروي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه
وشبرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما واذا قعد فعلة
النسران باجنحتها وجفان كالجواب الكرجاب الابل الجفان جمع جفنة وهي

وهي القصعة الكبيرة شبهت بالجوابي وشبهت الجوابي
بالحياض التي يجبى فيها الماء للابل والجمع واحدها جابية وتقال
كان يقعد على جفنة واحدة من جفان سليمن عليه السلام الف
رجل ياكلون بين يديه وهذا التفسير لمجاهد وصله عنه عبد بن حميد
وقال القاضي وجفان وصحاف كالجواب كالجبل في الكبر جمع صحفة
من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقال ابن عباس
رضي الله عنهما كالجوبة من الارض الجوبة موضع ينكشف في الحرة
وينقطع عنها وفي القاموس الجوبة المفازة وقدورا راسيات
اي ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها ولا يحركن من اماكنهن
لعظمهن وفي تفسير النسفي وكانت بالين ومنه قيل للجبال رواسي
اعملوا ال داود شكرا يعني اقرا الاية بتمامها وهو قوله تعالى اعملوا ال داود
شكرا يعني اعملوا بطاعة الله يا ال داود شكرا على نعمه وشكرا نصب على انه
مفعول له اي اعملوه واعبدوه شكرا للنعماء وفيه دليل على ان العبادة
يجب ان تؤدى على طريق الشكر او على المصدر لان اعملوا فيه معنى اشكروا
من حيث ان العمل فيه تلنعم شكرا او على الحالية اي شاكرين ويجوز ان ينتصب
باعملوا المفعول لاجله ومعناه انا سخرنا لكم الجن ليعملن لكم بامشيئته فاعملوا
انتم شكرا على طريق المثل كلمة وقليل من عبادي الشكور اي المتوفر على ذكر
الشكر الباذل وسعه فيه بان شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا
واعترافا وعملا اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة
تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن
الشكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما الشكور من يشكر على احواله
كلها وقال السدي هو من يشكر على الشكر وعن عمر رضي الله عنه انه سمع
رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر رضي الله عنه ما هذا الدعاء
فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور واردت
ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس اعلم من عمر
الا دابة الارض الارضة ويقال لها السرفة تاكل منسأته عصاه
اشار به الى قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت اي حكمنا على سليمن الموت
ما دلهم اي ما دل الجن على موته الا دابة الارض وفسر بقوله الارضة وهي
دويبة تاكل الخشب اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثير الخشبة
من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت
القوارح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تاكل منسأته وقت المنساة وهي
عصا من منسات اي العرا اطرته لانها تطرد بها وهو تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال الجوهري
المنساة العصا ثم ذكر تصريفها وهي مفعلة من نسات اذا زجرت الابل
اي ضربتها بالمنساة وقرئ منسارته على وزن مفعالة فلما خر اي في العرا
المبين اي اقرا الاية بتمامها وهو قوله تعالى فلما خر اي سقط ميتا تبينت
الجن جواب لما اي علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون
لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده في العذاب الذل المهين المعذب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعني ما علموا مسخرين وهو ميت وهم ينظرونه حيا حولا كاملا الى ان خر
او المعنى علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على ضعفتهم وتوهمهم ان
كبارهم يعلمون في ادعائهم علم الغيب او المعنى علم المدعون علم الغيب منهم
عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانكارهم
انهم كما تهكم بمدعي العلم اذا ظهرت حجة وظهر بطلان دعواه اهل تبينت
الكذب بطلان وانت تعلم انه لم يزل لذلك تبينا او المعنى ظهرت الجن وان ما ادعوه
برئ منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وقرا ابن مسعود
تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا وذلك ان داود عليه السلام استعمل
المقدس في موضع فلما حل موسى عليه السلام فات قبل تمامه فحومي بها فلما
فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلمه فاراد ان يعمي عليهم موته
ليتموه فدعاهم فبنوا له صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا
على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر
فعلموا عنه واراد ان يتموا فوقت موته فوضعوا الارضة على العصا
فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه وقد مات منذ كذا
وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا
عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه حتى الخير عن ذكر ربي اشار به
الى ما في قوله تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقيل اذ عرض
عليه فيما قيل اعني اقواب اونعم والصيد سليمان عند الجمهور بالعشي بعد
الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي تقدم على طرف سنبك يد
ورجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لانها تكون اثبت في الواقعة
ويسمى تقدم من المصنف الجياد جمع جواد وجود وهو الذي يسرع في جريه
وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق
ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العالقة فورثها منه
فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غابت الشمس وغفل عن العصر او
ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقر بالسيف فقال اني احببت حب
الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يتعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما اريد
غاب انت بتضمين معناه عدي تعديته وقيل بمعنى تعاديت من قولهم
شغل بعير السوء اذا جنا اي بمركب وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير واراد
به الخيل التي شغلته قال الفراء الخيل والخير في كلام العرب بمعنى والنبي
صلى الله عليه وسلم سمى زيد الخيل زيد الخير وجعل انه سماها خيرا تفاؤلا لكثرة
بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقوله عن ذكر
ربي قال قتادة عن صلوة العصر حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس
شبه غروبها بتواري المحتجب بحجابها وقيل اي غابت بالحجاب وهو جبل دون
القاف مسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه وقيل معناه حتى استترت
الشمس بالحجاب عن الابصار واشارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها
ما بعد الزوال ردوها علي الضمير للصافنات وقد مر انفا ان سليمان عليه
السلام غزا دمشق ونصيبين فاصاب منها الف فرس وقال مقاتل
ورثت كن ابيه داود عليه السلام الف فرس وكان ابوه اصابها من
العالقة وكان صلى الصلوة الاولى ثم قعد على الكرسي وهي تعرض عليه فرسا

فعرضت عليه منها تسعمائة وقال الحسن بلغني انها كانت خيلا اخرجت
من البحر لها اجنحة وقيل ان تكمل العرض غابت الشمس ففاتته صلوة
العصر وكم يعلم بذلك فاغتم لذلك فقال ردوها علي فطفق مسحا
بالسوق والاعناق اي فاخذ واقبل يمسح بسوقها واعناقها بالسيف
يقطعها وينحرها تقربا الى الله وطلبا لمرضاته حيث استغنى بها عن طاعته
من خوفهم سخط علامته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها
وسوقها حبا لها وهو مخالف للامام ولكنه خلاف المشهور وقال المصنف
فطفق مسحا اعراف الخيل وعراقيبها وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
اخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عنه وزاد في آخره حبا لها وروي
من طريق الحسن قال كشف عن عراقيبها وضرب عن اعناقها قال لا تشغلني
عن عبادة ربي مرة اخرى قال ابن جرير وقول ابن عباس رضي الله عنهما
اقرب الى الصواب وقوله مسحا اعراف الخيل وعراقيبها تفسير لما قبله فالاعراف
جمع العرف بضم العين وهو شعر عنق الخيل والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب
الغليظ عند عقب الانسان الاصفاد الاغلال شارة الى ما في قوله
تعالى واخرين مقرنين في الاصفاد وقيده بالوثاق يقال صفده اي شده
بالوثاق روى ابن جرير من طريق السدي قال مقرنين في الاصفاد قال مع اليد
الى العنق بالاغلال وقال ابو عبيدة الاصفاد الاغلال واحدها صفد ويقال
ويقال للعطاء ايضا صفد وسبحي تفسير الاية المتممة على كمال ان شاء الله
تعالى وقال مجاهد الصافنات قصفن الفرس رفع احدى رجليه حتى يكون
على طرف الحافر اي قال مجاهد في قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد انه من صفن الفرس اي اخرجه وصفد الفرس يصفد قال صفن الفرس
الى اخره لكن قال بدية وقع في اصل البخاري رجليه وصوب القاضي
عياض ما عند الفريابي والحاصل انه على ما قال مجاهد جمع صافنة مشتق من صفن
الفرس الى اخره وقال ابو عبيدة الصافنات الذي يجمع بين يديه ويثني مقدم
حافر احدى رجليه وقال الفراء الصافن من الخيل الذي ثنى يديه وقوائمه
وقوائم الرابعة على طرف الحافر والصفون لا يكاد يكون في الخيل وانما هو
في العراب المقص الجياد السراع وصف الفريابي من طريق مجاهد ايضا والسراع
جمع سريع وهو جمع جواد وجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل جمع جيد كما تقدم
جمع لها بين وصفين محمودين وروى عبد بن جرير من طريق ابراهيم التيمي انها
كانت عشرين فرسا ذوات اجنحة جسدا شيطانا اشار به الى ما في
في قوله وفتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفسر قوله
جسدا بقوله شيطانا قال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله والقينا على كرسيه جسدا اي شيطانا قال آصف قال له سليمان
عليه السلام كيف تفتن الناس قال ارني خاتمك اخبرك فاعطاه فنبذه
آصف في البحر فابتلع فذهب ملك سليمان وقعد آصف على كرسيه ومنعه
الله نساء سليمان فلم يقربهن فانكرن انه سليمان وكان سليمان عليه السلام
يستحيي ويغتسل فيه ثلاثة فجاء حتى اعطته امراة حوتا فطيب بطنه فوجد خاتمه
في بطنه فرده الله عليه وفر آصف فدخل البحر وروى ابن جرير من وجه آخر
عن مجاهد ان اسمه آصف اخوه وروى من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

لعله القاصفات

عنها ان اسم المجتبى صخر ومن طريق السدى كذلك واخرج القصة
من طريقه مطولة والمشهور ان آصف اسم الرجل الذي كان
عنده علم من الكتاب قال العيني انه يبعد من سليمن ان يناول
خاتمه لغيره لمراه مع علمه ان ملكه قائم به وانه لا يليق ان يقعد شيطانا
على كرسي نبي مرسل اعطي عالم بعظ غيره من الملك العظيم وان آصف
بالفاء الاخرة هو صهر سليمن وكاتبه في ايام ملكه وقال القاضي في
تفسيره واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة بسبعين
امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل قوالذي نفس محمد
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل انه غزا صيدون
من الجزائر فقتل ملكها فاصاب ابنته جارية واصطفاها لنفسه
فاحبها وكانت لا تدخل قدمها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها
صورة ابيها وكان سليمن اذا خرج من بيتها قامت بحق وجوارها
يعبدون هذه الصورة ويسجدون لها كما كانوا تهن في ملكه حتى اتى
على ذلك اربعون يوما وبلغ ذلك آصف بن برخيا فدخل على
سليمن بسبب ذلك فعند ذلك سقط الخاتم من يده وكان كلما
اعاده يسقط فقال له آصف انك مفتون فتب الى الله تائبا منابا
وانا اقوم مقامك واسير عبادك واهل بيتك بسيرك الى ان يرد
الله عليك ويرد ملكك الى ملكك فتوسليمن عليه السلام باربابه الى
الله تعالى ويروى انه كسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة
باكيا متضرعا واخذ آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت وعاد سليمن
عليه السلام قوة اربعين يوما ثم ان الله تعالى لما قبل توبته رجع الى
منزلة فرد الله اليه ملكه واعاد الخاتم في يده ويروى انه كانت له ام
ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه
فاعطاها يوما فتمثل لها بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فجعله
به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا
في نسائه وغير سليمن عليه السلام عن حقيقته فاتاها لطلب خاتمه
فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف
حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان
وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يد صياد بطلها فوجد الخاتم
فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر يسمى به وهو
جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والحظيرة تفاوت من
حال الى حال لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة لغير
عالم لا يضره وقيل المراد من الجسد ابنه وذلك انه لما ولد له ولد قالت
الشياطين نقتله والا لا نعيش معه بعده ولانه لا ينفك من شخير
ايضا فلما علم سليمن بذلك امر السحاب حتى حمل ابنه وغذى في
السحاب خوفا من مضرة الشيطان فقال انه لذلك الم توكل
على الله وبات الولد فالقي ميتا على كرسيه فهو الجسد الذي قال الله تعالى
والقينا على كرسيه جسدا قال العيني وهذا هو الانسب والاليق فائدة

فائدة وكان الخاتم من ياقوتة خضراء اتاه بها جبرئيل عليه السلام
من الجنة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وهو الطلسم الذي
البسه الله تعالى آدم عليه السلام في الجنة قال رب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فقد تضمن
فيما سبق رخاء طيبة حيث اصاب حيث شاء اشار الى ما في قوله
تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب وفسر قوله رخاء
بقوله طيبة وهو روي طيبا بالتذكير وهي رواية الكسائي وفسر قوله
حيث اصاب بقوله شاء وهي لغة حمير وقد وصل الفراء في التفسير بين
المذكورين من طريق مجاهد المذكور فقال انه تعالى فسخرنا له الريح اي
فذللنا بالطاعة اجابته له عوضه حيث قال وهب لملكا ينبغي لاحد من
بعدي تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع الى ان تحرك او لا تخالف
ارادته كالمامور المنقاد فقد تعبر عن الانقياد باللين يقال فلان
لين الجانب وفي رواية اخرى ولسليمن الريح عاصفة اي شديدة الهبوب
من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها
شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة
اخرى بحسب ارادته حيث اصاب اراد من قريب اصاب الصواب
فاخطا الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل
اي في البحار ومن خرجت من نفاسه ويعملون عملا دون ذلك ويجاوزونه
وذلك الى اعمال الجن كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة
من المحاريب والتماثيل والجوابي مؤنثين في الاصفاء عطف على كل بناء
فصل الشياطين الى علة استعلامه في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص
ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلسل ليكفوا عن الشر ولعل الجمع
شفاعة صلته فلا تركى ويكون تقييدا بهذا والا فرب ان المراد تمثيل كفهم
عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه
يربط به المنعم عليه وفرقوا بين فعلتها فقالوا صفده قيده واصفده
اعطاه عكس وعدوا وعده وفي ذلك نكتة لطيفة وهي ان زيادة
المبنى تدل على زيادة المعنى وقلته على قلته فمن قليل زمن لات احضا
الى خاجة بخلاف الابعاد فان الذي يلتبس فيه هو المتنفس والتاخير
بل قيل الخلف عن الوعيد كرم ويكون مثل ذلك الاعتبار في الصفد و
الاصفاد فان المناسب الجانب المضرة هو التعليل بخلاف جانب
النفع والله اعلم فامنن او امسك بغير حساب بغير حرج اشار به الى ما في
قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بقوله اعط والرب تفول من
على ترغيبا ما عطاء في قوله بغير حساب بقوله بغير حرج وقد وصله
الفريابي من طريق مجاهد كذلك وقال ابو عبيدة في قوله بغير حساب
اي بغير ثواب ولا جزاء او بغير منة ولا فلقة قال الله تعالى هذا عطاؤنا
اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط
به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من
شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر او خبر كاب على منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وامساكه لتعويض التصرف فيه ليملك او من العطاء او صلة لذ بينهما
اعراض والمعنى عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى سخر
الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وقال
الحسن البصري ان الله لم يعط احدا ما اعطاه الا جعل فيه حسابا الا سليمن
عليه السلام فانه تعالى اعطاه عطاء جما فقال هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب قال ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة
وقال مقاتل هذا في امر الشياطين اي هذا من نشئت منهم واوثقت من
في وثاقك والا تبعة عليك فيما تعطاه وان لم يعط فلا تبعة عليك
مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن محمد بن زياد بكسر الزاي
وتخفيف التحتية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عفريت من الجن تفلت علي يشد واللام
ان تعرض لي بغتة من الفلتة بمعنى البغتة البارحة اي البلة الماضية الزائلة
والبارح الزائل ويقال من بعد الزوال الى اخر النهار البارحة ليقطع علي
صلوتي في ملكتني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من
سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمن رب
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا ثبلا مطرودا متحيرا
وفي هذا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان يقدر على ذلك الا انه تركه
رعاية لسليمن عليه السلام ويحتمل ان يكون خصوصية سليمن عليه السلام
الجن في جميع ما يريده الا في هذا القدر فقط واستدل الحنفية بهذا الحديث
على ان اصحاب سليمن عليه السلام كانوا يرون الجن في اشكالهم وصورهم
حال تصرفهم قال واما قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فالمراد الاكثر الاعم
من احوال بني آدم وتعقب بان نفي رؤية الانس والجن على صورتهم ليس
من الاية بل ظاهرها انه ممكن فان نفي رؤيتنا اياهم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينفي
امكان رؤيتنا لهم في غير تلك الحالة ويحتمل العموم وهذا الذي فهمه اكثر العلماء وحتى
قال الشافعي من زعم انه يراه بطل شهادته واستدل بهذه الاية وابطل
الحنفية الحديث فمضى في كتاب الصلوة في باب الاسير يربط في المسجد ومطابقته
لترجمة ظاهرة عفريت متمرد من الانس او جان فسر عفريت بانه له متمرد سواء كان
من الانس او جان واشتقاقه من العفر وقال الزمخشري العفر والعفرية والعفارية
والعفريت القوي المتمرد من الشياطين الذي يعفر اقرانه والتاء في العفرية والعفارية
للمبالغة كنسرة وعلامة وداهية والتاء فيها للتانيث والتاء في عفريت للالحاق بشمليل
وفي الحديث ان الله تعالى يبغض العفرية النفرية قال ابن الاثير هو الداهي
المخبث الشرير ومنه العفريت مثل زبنية جاء على الزبانية الزبنية بكسر الزاي
وسكون الموحدة وكسر النون وفتح التحتية واخرها هاء وتانيث ويجمع على زبانية
وفي قوله عفريت مثل زبنية نظر لان مثل الزبنية العفرية لا العفريت قال الحافظ
العسقلاني مراد المصنف بقوله مثل زبنية انه ليس في عفريت علامة وهي قراءة روت
في الشواذ عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابي رجاء العطاردي وابي السمال بالتاء
وبلا لام وقال ذو الرمة ٭ كانه كوكب في اثر عفرية ٭ مصوب في ظلام الليل منصب
ثم الزبانية في الاصل اسم اصحاب الشرطة مشتق من الزبن وهو الدفع واطلق ذلك

ذلك على ملائكة النار لانهم يدفعون الكفار في النار وواحد الزبانية زبنية وقيل
زابن وقيل زبانى وقال قوم لا واحد له من لفظه وهو الذي ترفع اليه وقيل واحدا
زبنية وزن عفرية وقيل واحدا زبني كانه نسب الى الزبن ثم غير للنسبة كقولهم
امسي كمسي المهرة حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمن بن بلال
عبد الرحمن الخزاعي وليس بالمدني عبد الله بن خالد بن خزام واسم جده المخزومي
الحارث بن عبد الله عن ابي الزناد بكسر الزاي وتخفيف النون عبد الله بن ذكوان
عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال قال سليمن بن داود عليهما السلام لاطوفن وفي رواية
لاطوفن والمستملي لاطيفن وصحح القابسي لاطاف بالنون والطاف به اذا دار حوله
وتكرر عليه وهو هنا كناية عن الجماع واللام فيه جواب قسم محذوف اي والله لاطوفن
ويؤيده قوله في اخره لحنث لان الحنث لا يكون الا من قسم والقسم لا بد له من مقسم به
الليلة نصب على الظرفية على سبعين امراة كذا هنا ساق رواية مغيرة وفي رواية
شعيب كما سياتي في الايمان والنذور فقال سبعون وقد ذكر المصنف ذلك عقب
هذا الحديث وترجح سبعون بتقديم المثناة على سبعين وذكر ان ابا الزناد رواه كذلك
وقد رواه سفيان بن عيينة عن ابن ابي سفيان فقال سبعين بتقديم السين
وكذا هو في مسند الحميدي عن سفيان وكذا اخرجه مسلم من رواية ورقاء عن ابي الزناد
واخرجه الاسمعيلي والنسائي وابن حبان من طريق حسام بن عروة عن ابي الزناد
وقال مائة امراة وكذا قال طاوس عن ابي هريرة رضي الله عنه كما سياتي في الايمان
والنذور من رواية معمر وكذا قال احمد عن عبد الرزاق من رواية همام عن معمر
عن طاوس سبعين وسياتي في كفارة الايمان ورواه مسلم عن عبد حميد عن
عبد الرزاق فقال سبعون وسياتي في التوحيد من رواية ابو سلمة عن ابن سيرين
عن ابي هريرة رضي الله عنه كان لسليمن ستون امراة رواه احمد وابو عوانة
من طريق همام عن ابن سيرين فقال امراة وكذا قال عمران بن خالد عن ابن
سيرين عند ابن حمدويه وتقدم في الجهاد من طريق جعفر بن ربيعة عن الاعرج فقال
مائة امراة واشتهر وسبعين على الشك فمحصل الروايات ستون وسبعون وسبعين
وتسع وسبعون ومائة والجمع بينها ان الستين كن حرائر والزائد عليهن كن سراري
او بالعكس واما السبعون فلعل لفظة واما السبعون والمائة لكن دون المائة
وفوق السبعين فمن قال سبعون الغى الكسر ومن قال مائة جبره ومن اسقط
المئة وفي رواية جعفر واما قول بعض الشراح ليس في ذكر القليل نفي الكثير وهو
من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس بخلاف في هذا المعنى فقد حكى ابن
ابن منية في المبهمات انه كان لسليمن عليه السلام الف امراة ثمانمائة مهيرة
وسبعمائة سرية وروى الحاكم في المستدرك من طريق ابي معشر عن محمد بن
كعب قال بلغنا انه كان لسليمن عليه السلام الف بيت من قوارير على شاطئ
قرية ثمانمائة صريحة وسبعمائة سرية تحمل كل امراة فارسا يجاهد في سبيل الله قاله
على سبيل التمني لهذا خرج لانه غلب عليه الرجاء لكونه قصده به الخير وامر الاخرة فلا
لغرض قال بعض السلف انه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على انه التمني والاكثر
عن التعويض قال وذلك لنسي الاستثناء وليمضي فيه القدر وقال لي صاحبان شاء الله
وفي رواية فلم يقل شاء الله وفي رواية معمر عن طاوس على ما سياتي فقال له الملك
وفي رواية همام بن جبير فقال له صاحبه قال سفيان يعني الملك وما يدري علي ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفسير صاحبه بالملك ليس بمرفوع ووقع في مسند الحميدي عن سفيان
فقال له صاحبه او الملك بالشك ومثلها لمسلم وفي الجملة فيفسر رد على
من فسره صاحبه بانه الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بالمد وكسر
المهملة وبالفاء ابن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها
تحتانية وقال القرطبي في قوله فقال له صاحبه او الملك ان كان صاحبه
فيعني به وزيره من الانس والجن وان كان الملك فهو الذي رأيته الرؤيا
قال وقد ابعد من قال المراد به خاطره وقال النووي قيل المراد بصاحبه
الملك وهو الظاهر من لفظه وقيل القرين وقيل صاحب له ادمي وقال
الحافظ العسقلاني ليس بين قوله صاحبه والملك منافاة الا ان لفظ
صاحبه اعم فمن ثم نشأ لهم الاحتمال ولكن الشك لا يؤثر في الجزم
فمن جزم بانه الملك جزم على من لم يجزم فلم يقل قال القاضي عياض وفي رواية
فسعى قال الحافظ العسقلاني وهي رواية ابن عيينة عن سفيان وفي
رواية معمر قال ونسي ان يقول ان شاء الله ومعنى قوله فلم يقل اي لم
لانه ابى ان يفوض الى الله بل كان ثابتا في قلبه لكنه نسي ان يجريه على
لسانه فلم يحمل وزاد في رواية فطاف بهن وفي رواية ابن عيينة
فاطاف بهن ستين امرأة واحدة اسما قطا شعب ويروى احدى وستين
وفي رواية شعيب فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
وفي رواية ايوب عن ابن سيرين ولدت شق غلام وفي رواية يحيى
عنه نصف انسان وهي رواية معمر على التقاسيم المذكورة والشق
القي على كرسيه وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين ان المراد بالجسد
المذكور شيطان قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو قالها اي لو قال لسليمان عليه السلام ان شاء الله جاهدوا
في سبيل الله وفي رواية شعيب لو قال ان شاء الله وزاد في آخره
فرسانا اجمعون وفي رواية ابن سيرين لو استثنى لحملت كل امرأة
منهن غلاما فارسا يقاتل في سبيل الله وفي رواية طاوس لو قال
ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته كذا عند المصنف من رواية
همام بن منبه وعند مسلم من رواية معمر وعند المصنف من طريق
معمر وكان ارجى لحاجته وقوله دركا بفتحتين من الادراك وهو كقوله
تعالى لا تخاف دركا اي لحاقا والمراد انه كان يحصل له ما طلب ولا يلزم
من اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حق سليمان عليه السلام في بعض
الفقه ان يقع ذلك لكل من استثنى في امنيته بل في الاستثناء رجاء
الوقوع وفي ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع والله تعالى اعلم والجهد
قصد الشيء وتعاطي اسبابه وان كثر امن المباح والملال يصير مستحيا بالله
والقصد وفيه استحباب الاستثناء لمن قال سأفعل كذا وان اتباع الكفارة
اليمين برفع حكمها وهو متفق عليه بشرط الاتصال وسيأتي بيان ذلك
في الايمان والنذور ان شاء الله تعالى وقد استدل بهذا الحديث من قال
ان الاستثناء اذا عقب اليمين ولو تخلل بينهما شيء يسير لا يضر فان الحديث
دل على ان سليمان عليه السلام لو قال ان شاء الله عقب قول الملك
له قل ان شاء الله لافاد مع التخلل بين كلاميه بمقدار كلام الملك واجاب

واجاب القرطبي باحتمال ان يكون الملك قال ذلك في اثناء كلام
سليمان عليه السلام وهو احتمال ممكن وان كان بعيدا فسقط به
الاستدلال المذكور وفيه ان الاستثناء لا يكون الا باللفظ ولا يكفي
فيه النية وهو اتفاق الا ما حكي عن بعض المالكية وفيه ما خص به
الانبياء من القوة على الجماع الدال على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال
الرجولية مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم وقد وقع لنبينا
صلى الله عليه وسلم من ذلك اعظم المعجزة لانه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه
وسياسة الخلق وكان مقللا من المآكل والمشارب وهو مع ذلك يطوف على نسائه في ليلة بتسع
وهن احدى عشر امرأة وقد تقدم في كتاب الغسل ويقال ان كل من كان
اتقى لله وشهوته اشد لان الذكر لا يبقى ينفرج بالنظر ونحوه وفيه جواز الاخبار
عن النبي ووقوعه في المستقبل بناء على غلبة الظن فان سليمان
عليه السلام جزم بما قال ولم يكن ذلك عن وحي والا لوقع كذا قيل وقال
القرطبي لا يظن بسليمان عليه السلام انه قطع ذلك على ربه الا من جهل
حال الانبياء عليهم السلام وادبهم مع الله تعالى وقال ابن الجوزي
فان قيل من اين لسليمان عليه السلام ان يخلق من ماء هذا العدد
في ليلة لا جائز ان يكون بوحي لانه ما وقع ولا جائز ان يكون الا من قبل
الله لان الاراءة لله تعالى قال والجواب انه من جنس التمني على الله سؤال
له ان يفعل والقسم عليه كقول انس بن النضر والله لا تكسر ثنيتها وقال
الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون اوحي اليه بذلك مقيدا بشرط الاستثناء
فنسي الاستثناء فلم يقع ذلك لفقد ان الشرط ومن ثمة سامحه اولا
ان يحلف وابعد من استدل به على جواز الحلف على غلبة الظن وفيه جواز
السهو على الانبياء عليهم السلام وان ذلك لا يقدح في علو منصبهم
وفيه جواز اضمار القسم بدل اليمين لقوله لو طوفن مع قوله عليه السلام
لم يحنث فدل على ان اسم الله فيه مقدر فان قال احد بجواز ذلك
فالحديث حجة له بناء على ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا ورد تقريره على
لسان الشارع وان وجه الاتفاق على عدم الجواز فحجتها بالى تاويله كان
يقال التلفظ باسم الله وقع في الاصل وان لم يقع في الحكاية وذلك
ليس بممتنع فان من قال والله لاطوفن قال لاطوفن لان اللفظ
بالمركب لا يحفظ بالمفرد وفيه حجة لمن قال لا يشترط النصح بتعيين معين
فمن قال احلف او اشهد ونحو ذلك فهو يمين وهو قول الحنفية وقيده
المالكية بالنية وقالت الشافعية ليست بيمين مطلقا وفيه جواز
استعمال لو ولولا وسياق الكلام عليه في باب نظر من عقد له المصنف
في اواخر الكتاب ان شاء الله تعالى وفيه استعمال الكناية في اللفظ الذي
استنبط ذكره لقوله لاطوفن بل قوله لا جامعن ومطابقة الترجمة
ظاهرة قال ابي شعيب هو شعيب بن ابي حمزة الحمصي وابن ابي الزناد
هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان كلاهما في روايتهما سبعين
بدل تسعين على ما سياتي في الايمان والنذور وهو اصح قال البخاري
وهو اصح اي ما رواه عن سبعين اصح من رواية تسعين حدثنا عمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن حفص قال اخبرنا ابي قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم التيمي
عن ابيه هو يزيد بن شريك عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه
قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اولا قال المسجد الحرام قلت
ثم اي قال ثم المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون الا انه
كما وقع كذلك في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا والمطلق
محمول على المقيد ثم قال حيثما ادركتك الصلوة فصل والارض كلها مسجد وفيه
اشارة الى المحافظة على الصلوة في اول وقتها وتضمن ذلك الندب
الى معرفة الاوقات وفيه اشارة الى ان افضل مكان العبادة الذي لم يصل
لا يترك المامور به لفواته بل يفعل المامور به في المتفصول لانه صلى الله عليه
وسلم كانه فهم من ابي ذر تخصيص السؤال من اول مسجد وضع ايثر
بر تخصيص صلوته فيه فنبهه على ان ايقاع الصلوة اذا حضرت لا يتوقف
على المكان الافضل وفيه فضيلة الامة المحمدية لما ذكر ان الامم قبلهم كانوا
لا يصلون الا في مكان مخصوص وقد تقدم التنبيه عليه في كتاب التيمم وفيه
الزيادة على السؤال في الجواب لاسيما اذا كان للسائل في ذلك مزيد
فائدة والحديث قد مضى في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا
ومطابقته للترجمة من حيث ان الذي بنى المسجد الاقصى هو سليمن عليه
السلام حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا
ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن الاعرج هو ابن هرمز
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثلي ومثل الناس كمثل
الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار
يحتجزنهم ويقحمون فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني وتقحمون فيها وقوله تقع في النار
كذا في هذه الرواية وانما هو في نسخة شعيب كما اخرجه ابو نعيم في المستخرج وهذه
الدواب التي تقع في النار بقعة فيها ثم قوله تقع في النار غير جعل لانه
من اضافة المغايرة وقال النووي مقصود الحديث انه صلى الله عليه وسلم
شبه المخالفين له بالفراش وشبه فطمهم في نار الاخرة بتساقط الفراش في نار
الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنكر اباحة والجامع بينهما اتباع الهوى
وضعف التمييز وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه وقال القاضي عياض
ابن العربي هذا مثل كرر المعاني والمقصود ان الخلق لا يتون ما يجرهم الى النار
على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما ان الفراش يقع في النار لا لهلاكه لكن لما يجد
من الضياء وقد قيل انها لا تصيب بحال وهو بعيد وانما يحل انكاكهن في ظلمة فاذا رأت
الضياء اعتقدت انه كوة يخلص منها النور فتقصده لاجل ذلك فتحترق وهي لا تعرف
ان ذلك لضعف بصرها فيظن انها في بيت مظلم وان السراج مثلا كوة فتسعى
اليه وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع في الظلمة فترجع الى ان تحترق وقيل انها
تنظر بشدة النور فتقصد الحفاظ فلذلك تجد بلها تورط نفسها فيما لا قدرة
لها عليه ذكر المغلطاي انه سمع بعض مشايخ الطب يقول وقال الفراء الى الشيء
وقع على صورة الاكتساب على الشهوات من الانسان باكتساب الفراش على
التهافت في النار ولكن جهل الادمي اشد من جهل الفراش لانها بالغرائز
بظاهر الضوء اذا احترقت تخلصت في الحال والادمي يبقى في النار وقوله
اوابدا وانه المستعان تنبيه قال الحافظ العسقلاني لم ار هذا الحديث تاما في
البخاري وقد اورده البخاري في الجامع من طريق شعيب بهذه وساق الحاكم بتمامه
وقال انه لفظ البخاري وان مسلما اخرجه من طريق مغيرة وسفيان عن ابي الزناد
بدون من طريق همام عن ابي هريرة رضي الله عنه وكذلك الحق المزي ان البخاري
اخرجه في احاديث الانبياء فان كان عني هذا الموضع فليس عنده تمامه وان كان
عني موضعا اخر فلم ار وجه انتفائه فان قيل ما وجه تعلق هذا الحديث بقصة داود
عليه السلام فالجواب ان المقصود ما بعده وكانه ذكر ما قبله لكونه سيكون
بعد تقدمه على الاخير وسيع الاسناد السابق دون الذي يليه فاحتاج ان يذكر
شيئا من لفظ الحديث الاول لاجل الاسناد وقد تقدم في الطهارة للمصنف
مثل هذا الصنيع وكذا في الجهاد وغيره حيث ذكر في هذا الموضع احاديث وذكر بعدها
طرفا من حديث الخر لاجل الاسناد وفي بعض المواضع اريد بهذا الصنيع علم بطرد
للمصنف في ذكره على وكانه حيث علم انه سيشير اراد الاحتياط وجنب الرشم
شبه على الجواز والله تعالى اعلم وقال كانت الخلفاء معها ابناها ليس فيه تصريح
برفعه وهو مرفوع في نسخة شعيب عند الطبراني وغيره وفي رواية النسائي من
طريق علي بن عياش عن شعيب حدثني ابو الزناد وحدثه عبد الرحمن الاعرج
كذا ذكر انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما ايوب
معهما ابناهما قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم واحدة من بناتها لكن الظاهر
ولا على اسم واحد من ابنيها في شيء من الطرق فجاء الذئب فذهب بابن احديهما
فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك
فتحاكما في رواية الكشميهني فتحاكما في نسخة شعيب فاختصما الى داود عليه
السلام فقضى به للكبرى اي للمراة الكبرى فخرجتا على سليمن بن داود عليهما السلام

عن ابي هريرة رضي الله عنه

لعله الرخوت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل رحمك الله
ووقع في رواية مسلم والاسمعيلي من طريق ورقاء عن ابي الزناد ولا يرحمك قال النووي
ينبغي على هذه الرواية ان يقف على لا وقفة وقفة حتى يتبين للسامع ان ما بعده كلام
مستانف لانه اذا اوصل بما بعده يتوهم السامع انه دعاء عليه مع انه دعاء له وزيادة الواو
بزيادة واو كان يقول لا ويرحمك انه قيل هذه الواو احسن من واو اتى الاصوات
هو بها فقضى به للصغرى قيل كان ذلك على سبيل التنبيه منها لا الحكم وذلك ساغ
لسليمن عليه السلام ان ينتقصه وتعقبه القرطبي بانه في لفظ الحديث انه قضى وبانها
تحاكمتا وبان قتيبة النبي وحكمه سواء في وجوب تنفيذ الحكم وقال الداودي انما كان
منها على سبيل المشاورة فوضح لداود خطة رأي سليمن فامضاه وقال ابن الجوزي
استوثقا عند داود في البدء بالكبرى للسن وتعقبه النووي وحكى انه قيل كان من شرع داود
عليه السلام ان يحكم للكبرى قال وهو فاسد لان الكبر والصغر وصف طردي فلم يرتب
شيء من ذلك ترجيحا لاحد المتداعيين حتى يحكم له او عليه وكذلك الطول
والقصر والسواد والبياض قال وهذا مما يكاد يقطع بانه لم يقع وقال القرطبي
ينبغي ان يقال ان داود عليه السلام قضى به للكبرى بسبب اقتضى عنده
ترجيح قولها اذ لا بينة لواحدة منهما وكونه لم يعين في الحرب اختصارا لما تقدم
منه وقوعه فيحتمل ان يقال ان الولد الباقي في يد الكبرى وبخت الاخرى
عن اقامة البينة قال وهذا تاويل حسن جار على القواعد اكثر عنه
وليس في السياق ما يأباه ولا يعتمد فان قيل كيف ساغ لسليمن عليه
السلام نقض حكمه فالجواب انه لم يعد الى نقض الحكم وانما احتال الحجة
اللطيفة التي اظهرت ما في نفس الام وذلك انها لما اخبرتا سليمن
بالقصة دعا بالسكين ليشقه بينهما ولم يعزم على ذلك في الباطن وانما
قصد استكشاف الام فحصل مقصوده بذلك بجزع الصغرى الدال على عظم
الشفقة ولم يلتفت الى اقرارها بقولها انه ابن الكبرى لانه علم انها اقرت
حياته فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى مع ما انضاف
الى ذلك من القرينة الدالة على صدقها ما جزم به على الحكم للصغرى ويحتمل
ان يكون سليمن عليه السلام ممن سوغ له ان يحكم بعلمه ويكون
الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رات من سليمن الجزم
في ذلك ونظيره القصة المأثورة حكم على نوع منكر بيمين فلما مضى ليحلف
حضر من استخرج من المنكر ما اقتضى اقراره بما اراد ان يحلف على جحده
فانه في الحالة هذه يحكم عليه باقراره سواء كان ذلك قبل اليمين او
بعدها ولا يكون ذلك من نقض الحكم الاول ولكن من بابه تبدل الاسباب
وقال ابن الجوزي استنبط سليمن عليه السلام
لما راى الامر محتملا فاجاد كلا حكمه بالاجتهاد لانه لو كان حكم بالنص
لما ساغ لسليمن عليه السلام ان يحكم بخلافه ودلت هذه القصة
على ان الفطنة والفهم موهبة من الله تعالى لا يتعلق بكبر سن ولا سواه
وفيه ان الحق في جهة واحدة وان الانبياء عليهم السلام سوغ لهم الحكم
بالاجتهاد وان كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحي لكن في ذلك زيادة
في اجورهم وتعصمهم من الخطا في ذلك لا يقرون على الباطل وفيه
الحيل في الاحكام لاستخراج الحقوق ولا يتاتى ذلك الا بمزيد الفطنة وممارسة

وممارسة الاحوال والله اعلم بحقيقة الحال قال ابو هريرة رضي الله عنه
صورته صورة تعليق وقال الحافظ العقلاني انه موصول بالاسناد
السابق ووصله الاسمعيلي من طريق ورقاء عن ابي الزناد وقوله
ان سمعت بكسر الهمزة وسكون النون للنفي اي والله ما سمعت
بالسكين اي بلفظ السكين الا يومئذ وانما تقول الملدية بفتح
الميم وتحيل الميم مثلثة وقيل للسكين ذلك لانه يقطع ملدى حيوة الحيوان
والسكين مذكر وانثت وقيل له ذلك لانه يسكن حركة الحيوان
باب قول الله تعالى ولقد اتينا لقمن الحكمة الى قوله عظيم
يا بني انها ان تك مثقال حبة الى غفور ولا تصعر لناس وانه ابو بريه
وهذه ست ايات في سورة لقمن قال الله تعالى ولقد اتينا لقمن
اختلف في لقمن فقيل كان حبشيا وقيل كان نوبيا والنوب بالضم من
السودان والنوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد منها
بلال الحبشي واختلف ايضا هل كان نبيا فقال السهيلي كان نوبيا من
اهل بلة واسم ابيه عنقا بن سدون روى ذلك عن مقاتل ويقال
باران بالموحدة وبالراء حكاه السهيلي ايضا عن ابن جرير والعقيلي
والصحيح انه اسم ابنه لا اسم ابيه وقال ابن اسحق هو ابن باعورا بن
ناخور بن تارخ وهو ازر اب ابرهيم عليه السلام فهو ابن ابن اخي ابرهيم
عليه السلام وقال وهب بن منبه في المبتدا هو لقمن بن عنقا بن صادق
ابن اتوت من اهل بلة ولد على عهد سنين خلت من ايام داود
عليه السلام وقال مقاتل انه كان ابن اخت ايوب عليه السلام
وقيل ابن خالته وقال ابن اسحق عاش الف سنة وادرك
داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود
عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذ اكفيت
وقد اخرج الطبري وغيره عن مجاهد انه كان قاضيا على بني اسرائيل زمن
داود عليه السلام وفي المستدرك باسناد صحيح عن انس رضي الله
عنه كان لقمن عند داود ويسرد الدروع وقد لبثت انه كره الحديد كالطين
فجعل لقمن يتعجب ويريد ان يسأله عن فائدته فتمنعه حكمته ان يسأل
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم
اي حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت
حكيما وهذا صريح في انه عاصر داود عليه السلام وقد ذكره ابن
الجوزي في التابعين بعد ابراهيم قبل اسمعيل واسحق عليهم السلام
والصحيح انه كان في زمن داود عليه السلام ورد الحافظ ابن حجر
قول من قال انه عاش الف سنة بانه غلط ممن قاله وكانه اخذ
عليه بلقمن بن عاد واغرب الواقدي فزعم انه كان بين عيسى عليه
السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم وروى الفريابي في تفسيره عن
الشعبي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لقمن
عبدا حبشيا نجارا وفي مصنف ابن ابي شيبة عن خالد بن
ثابت الربعي احد التابعين مثله وحكى ابو عبيد البكري في شرح الامالي
انه كان مولى لقوم من الازد وروى الطبري من طريق يحيى بن

سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب كان لقمن من سودان
مصر ذا مشافر اعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة وحكى الثعلبي عن ابن المسيب
ايضا انه كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين من سودان
مصر ذا مشافر وكان نجارا وفي الكشاف وعن مجاهد كان عبدا اسود
غليظ الشفتين متشقق القدمين وعنه انه قال لرجل سقط اليه ان كنت
ترى في غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام دقيق وان كنت ترى في سواد
فقلبي ابيض هذا قال وهب بن منبه وكان رجلا صالحا ابيض القلب
وليس يصطفي الله عباده على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على ما يعلم
من قلب امرئ وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان عبدا حبشيا نجارا
وقيل كان خياطا وقيل كان راعيا وقيل كان يختطب لمولاه حزمة وروي
انه كان عبدا لنصاب وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل وقال سكن
بيلة ايلة ومدين وقال مقاتل كان اسم امه ثارة وروي ان رجلا
وقف عليه في مجلسه فقال الست الذي رعى معي في مكان كذا فقال بلى
قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة
وترك ما لا يعنيني قال فتفرق عنه متبعوه واكثر الاقاويل انه كان حكيما
ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن
كان راعيا اسود وفي قراءة ابي العتيق ورضي قوله ووهبنه فتخصص امر ورد
القرآن لتشكو ابو عبيدة وقيل كان نبيا اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير
من طريق اسرائيل عن جابر عن عكرمة وجابر هذا هو الجعفي وهو ضعيف
وقيل كان لرجل من بني اسرائيل فاعتقه واعطاه مالا يتجر فيه وروى
ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ان لقمن خير بين
الحكمة والنبوة فاختار الحكمة فسئل عن ذلك فقال خفت ان اضعف
عن حمل عبء النبوة وفي سعيد بن بشير ضعف وقد روى سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة في قوله ولقد آتينا لقمن الحكمة قال الفقه في الدين ولم يكن
نبيا وعن سعيد بن المسيب انه قال لا تحزن فانه كان من
خير الناس ثلثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر رضي الله عنه ولقمن
قال الواقدي والسدي مات بايلة وقال قتادة بالرملة والله تعالى اعلم
الحكمة والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتناء العلوم
النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها
وقيل هي العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما زهد عبد في الدنيا الا انبت الله تعالى الحكمة في قلبه
وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رايتم
الحكيم قد زهد في الدنيا فاقتربوا اليه واستمعوا منه فانه يلقن الحكمة وقيل
حكمة آل داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت
في خير وروي انه امر مولاه بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها

منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان ياتي باخبث مضغتين
منها فاتى بهما ايضا فسئل عن ذلك فقال جهما اطيب شيء اذا طابا واخبث
شيء اذا خبثا ان الشكر نعمة ان هي المغفرة والشكر نعمة لان اتيان الحكمة
في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي
هو العمل بها وعبادة الله والشكر له فقرن ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر
او المعنى لان الشكر نعمة وقيل هو بدل من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن
كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق
بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمن لابنه قيل كان اسم ابنه
انعم وقال الكلبي اشكم وقيل ماثان وقال السهيلي باران بموحدة وراء
مهملة وقيل بالدال في اوله وهو يعظه يابني تصغير اشفاق لا تشرك
بالله قيل كان ابنه وامراته كافرين فما زالا بهما حتى اسلما وفي تفسير الثعلبي
ذكر القاسم بن عياد باسناده عن عبد الله بن دينار ان لقمن قدم من
سفر فلقيه غلامه فقال ما فعل ابي قال قد مات قال قد هلكت امي
قال وما فعلت امي قال قد ماتت قال ذهب حظي قال ما فعلت
اختي قال قد ماتت قال بشرت عورتي قال فما فعلت امراتي قال قد ماتت
قال جدد فراشي قال فما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري
وبرى قال انكسر جناحي ثم قال ما فعل ابني قال مات قال انصدع
قلبي ومن وقف على لا تشرك جعل بالله شيطان الشرك الظلم عظيم
لان التسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه البتة ظلم لا يشبه كفرانه
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي تضعف فوق ضعف فانه لا يزال
اوهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانه لا يزال
يتضعف ضعفا وتزداد الاثقال الحمل كلما ازداد وعظم ازداد ثقلا وضعفا
والجملة في موضع الحال وهو كقولك رجع عودا على بدء بمعنى يعود عودا
على بدء وفصاله في عامين اي وفطامه في انقضاء عامين وكانت تتمته
في ثلاث المدة وقال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى توقيت الفصال
بالعامين تحت المعنى في توصيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والام
فيما دون العامين موكول الى اجتهادها والاتم ان علمت انه يشق على
الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة به استدل الشافعي
على ان مدة الرضاع سنتان لا يثبت حرمة الرضاع بعد انقضائها وهو مذهب علي
ومحمد واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابي حنيفة ان فطمته
قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا
ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم ان الشكر لي
ولوالديك فيه تنبيه او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال فان قيل قوله
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر
والمفسر فالجواب انه انما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من
المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة
وتذكيرا لحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له من ابتلائك ثم انكر ثم انكرك ثم اباك وعن بعض العرب انه حمل امه الى
الحج على ظهره وهو يقول في حداته بنفسي انت امي وهي تقول له ترضعني الدر وتحملني
ولا يجازيه والوصاة له الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فانه لا اشراك تقليد لهما وقال الزجاج
اراد بنفي العلم نفي الاشراك بي ما ليس لشيء يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون
من دونه من شيء فلا تطعهما فانه ذكر وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا او
مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل حلم واحتمال وبره وصلة ما يرضيه الشرع ويستحسنه
الكرم والمروة ومن النبي صلى الله عليه وسلم حسن المصاحبة ان تطعمها اذا
جاعا وان تكسوهما اذا عريا وان تتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والايمان
يعني واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت
مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما
فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على جائك واجازيهما على كفرهما
بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان في صحبتهما ومعاشرتهما في
مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من الموجب التي لا يسوغ الاخلال
بها ثم بين حكمهما وحالهما في الاخرة وروي انها نزلت في سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه وانه في القصة انها مكثت لاسلامه ثلاثا لا تطعم
ولا تشرب حتى شجرا فاما بعوده روي انه قال لو كان لها سبعون
نفسا فخرجت لما ارتدت قال القاضي والاتيان معترضتان في قصة
وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الاشراك كانه قال وقد وصينا
بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما اكمل البرية
في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك
بغيرهما يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخطيئة والهنة
من الاساءة او من الاحسان ان تكن مثقالا في الصخرة الخ وقرا
ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثه كالتانيث في
المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم او الات
المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
اي كانت مع صغرها في اخفى مكان واحرزه بحوف صخرة او حيث كانت
في العالم العلوي كجوف السموات او السفلي كجوف الارض وفي الخطط
في ذكر الصخرة اشارة الى معنى الخفاء وفي السماء والارض اشارة
الى معنى السعة يات بها الله يوم القيمة اي يحضرها ليحاسب بها عاملها
ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف
باستخراجها خبير بمستقرها وروي ان ابن لقمان قال له يا ابت الجبة
تكون في مثل الجراة في مغاصة يعلمها الله وفي رواية انه قال لابنه
ان علمت بالخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال ان الله
يعلم اصغر الاشياء واخفاها لكنه لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء
وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال
الكفار وقال الكلبي السجين الصخرة التي عليها الارضون وقيل ان
تلك الصخرة اعظم من الارضين وهي مجوفة فيها اعمال الكفار
وارواحهم فلا يفتح لهم ابواب السماء كما ان ارواح المؤمنين في

في عليين وهو فوق السماء السابعة وقرئ في الشواذ فتكن بكسر الكاف
من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنه وهي مقره ليا بني اقم الصلوة
تكميلا للتمسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما
اصابك يجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما
يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يرتكبهم
على ذلك وينكر عليهم الشر فيه تنبيه على ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر
ينبغي ان يصبر على ما يصيبه في ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله تعالى
لانه قد اصابه ذلك في ذات الله تعالى ان ذلك اشارة الى الصبر
او الى كل ما مر به من عزم الامور قاطعه انه من الامور اي قطعه قطعه
ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام اي لم يقطعه ويبيته
الا ترى الى قول لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه
كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات
الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك
لافعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا منه وحيلة
في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات
الامور اي مقطوعاتها ومفروغاتها ويجوز ان يكون مصدرا في معنى المفعول
اصله من عزمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر
وصدق القتال ونا هيك بهذه الاية موزنة بقدم هذه الطاعات
وانها كانت ثا مورا بها في سائر الامم وان الصلوة لم تزل عليها
سابقة القدم على سائرها موصى بها في الاديان كلها ولا تصعر خدك للناس
اي لا تمله ولا تولهم صحفة وجهك كما يفعل المتكبرون بل اقبل على الناس
بوجهك لوانهما من الصعو وهو الصيداء يعتري البعير فيلوي عنقه
وقد فسره البخاري بقوله الاعراض بالوجه يعني ان التصعير المستفاد
من تصعر هو بمعنى الاعراض بالوجه وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي
ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد يقال صعره وصعره وصاعره
كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى ولا تمش في الارض مرحا اي ذا
مرح ورفع موقع الحال وقرئ مرحا ولا جل المرح وهو البطر والاشر
والكل بمعنى واحد وهو شدة الفرح والنشاط وان يعجب نفسك اي لا يكن
غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس كذلك لا لحاجة
مهم ديني او دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو سابق
للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الاي واقصد في مشيك
واعدل وتوسط فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوت
الذي يرى انه ميت ولا تثب وثيب النشاط وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة رضي الله عنها
كان اذا مشى اسرع فانما اراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وهو
بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية اي سدد في مشيك
واغضض من صوتك وانقص منه واقتصد من قولك قلان يغض على الكلام
اذا وضع عنه ويقال واخفض صوتك ومن صلة يعني لا تبتدئ الكلام

ورفع الصوت في غير الاذان غير مندوب فان المندوب في غيره هو
الاقتصاد كما قال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا وقد روى ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اني
ارى ربي عز وجل حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان
واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر
عنه ان يرفع قليلا وعمر رضي الله عنه ان يخفض قليلا ان انكر الاصوات
اي اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه
لصوت الحمير والحمار مثل في الذم البليغ والتشبيه لاسيما نهاقه ومن
استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون
عن التصريح فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة
عند في مساوي الاداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروة
فتى خشيه الرافضين الرافعين اصواتهم بالجهر وتمثيل اصواتهم بالنهيق
فماخذ الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا
حيزا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهجين وافراط في التبشيع
والتنفير عن رفع الصوت وتنبيه على انه من كراهته انه بمكان فان قيل
لم وحد صوت ولم يجمع قلنا جوابه ان ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد
من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان
الناطق له صوت والكراصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس
فوجب توحيده اولانه مصدر في الاصل وانما جمع الحمير فقيل انه
للتنميم والمبالغة في الكثرة فان الصوت اذا توافقت عليه الجماعة كان
اشد في الكثرة وقد يمنع كونه جمعا بناء على ان الزمخشري وغيره من المحققين
لم يرد هو الى انه جمع وقالوا هو بمنزلة اسماء الاجناس ويجوز ان تعالى
الجمع المعرف باللام تحريرا لعلة معنى الجمعية ويراد به الجنس وفي اختياره
على الحمار مراعاة التفاعل والله تعالى اعلم حدثنا ابو الوليد هشام
ابن عبد الملك قال اخبرنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم النخعي
عن علقمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت
الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم وتمام الآية
اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ايننا لم يلبس ايمانه بظلم فنزلت آية لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم يعني ان الظلم المذكور في الآية المذكورة هو الشرك وانما كان
الظلم لفظا عاما هو الشرك وغيره بقرينة قوله تعالى لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم وقد بينت قد مضى في كتاب الايمان في باب
ظلم دون ظلم وهذا الكلام فيه هناك حدثنا اسحق هو ابن راهويه
اخبرنا عيسى بن يونس قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت الذين
آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله
فاينا لا يظلم نفسه فقال صلى الله عليه وسلم ذلك اي الظلم المذكور
في تلك الآية انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو
يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ومعنى خلاف

اختلاط الايمان بالشرك هو ان الايمان التصديق بالله وهو
لا ينافي جعل الاصنام آلهة كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون ويقال المراد بالظلم في الآية النفس الله اعلم
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية يعني الآيات بقرينة لفظ قوله
فعززنا وخولنا طائركم كما سيأتي قال الله تعالى في سورة يس واضرب
لهم اي وجعل لهم من قولهم هذا الامر شيئا على ضرب واحد اي مثل
واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا
اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثلا مثل اصحاب
القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني
بيان للاول ويجوز ان يقتصر على مفعول ويجعل المقدر بدلا من المفعول
او بيانا له والقرية انطاكية على ما ذكره ابن اسحق وهب
في المبتدأ ولعلها كانت مدينة بالقرب من هذه الموجودة الآن
لان الله تعالى اخبر انه اهلك اهلها وليس لذلك اثر في هذه المدينة
الموجودة الآن قال الحافظ العسقلاني اذ جاءها المرسلون بدل
من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها
بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان واضافة الى نفسه
في قوله اذ ارسلنا الى اليهم اشعر لانه فعل رسوله وخليفته وهما
يحيى ويونس قال وهب اولا مقاتل لقوبان وبالوس وقال
كعب صادق وصدوق وقال ابن اسحق فروص ومارديص
والاول هو المشهور فكذبوهما فعززنا فقوينا يقال المطر يعزز
الارض اذا اشتد بها وشدد بها وتعزز النافة اذا سمن وقوي وقرأ
ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما تقدم عليه
ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون رأس الحواريين
وهو قول ابن كثير وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل بولس فقالوا
انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى
عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنما له
وهو حبيب النجار صاحب يس اي صاحب هذه السورة فسألهما خبرا
فقال اتشفي المريض وتبرئ الاكمه والابرص وكان له
ولد مريض منذ سنين فسألاه فدعا فمسح جنبه وقام الغلام فشفي على ايديهما
فلحق وبلغ خبرهما الى الملك وقال لهما انا لا نسوء الهتنا فقالا نعم
من اوجدك والهتك فقال لا ادري حتى انظر في امرهما فتنحيا انا نسي
فطردهما وقيل جاء بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر
حاشية الملك واصحابه حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك واوصلوه
اليه فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك جئت رجلين فهل سمعت
ما يقولان فقال لا حاملا الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال اسمعت
من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واذكرا
فالا ينفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال وما آياتكما قالا ما تبغي الملك فدعا بغلام
مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما
في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك ولد الشرف
فقال ليس لي عليك سلطان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع
وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويجيبون
ايته منهم ثم قال ان قدر الهك على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام
كان سبط ايام فدعوا فيه وقال اني ادخلت في ميته ادويه من اشياء اندر
ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهم
الميت قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتحي الملك فلما
راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصح فامن وامن قومه ومن لم يؤمن
صاح عليهم جبرئيل فهلكوا فقالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا
نقتضي اختصاصكم بالدعوة ورفع كرسي لا نتحاشى النفي المنفي
اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورساله ان انتم
الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
استشهدوا بعلم الله وهو تجوز مجازي للقسم وكذلك قولهم شهد الله
وعلم الله وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا
الا البلاغ المبين الظاهر البين المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته
وهو المحتاج للاستشهاد فانه لا يحسن الا بينة والا فلم قال المدعي انه
اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم
تشاءمنا بكم وذلك لاستغنائهم عما ادعوه واستنقاصهم حيث رأوهم
عنه اذ من كمال الجهال ان يتمنوا بكل شيء مالوا اليه واستهوته واثروه
وتحلت طباعهم وتشاءموا بانفوا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او
بلاء قالوا بركة هذا وبشومه هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك
وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم الئن لم تنتهوا عن مقالتكم
هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم كسبكم
معكم وهو كفرهم او اسباب شؤمكم معكم وهي سوء عقيدتهم وانما نسبوه
طيركم اتى ذكرتم اي وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل نظيرتم او توعدتم
بالرجم والتعذيب وقرئ بالف بين الهمزتين وبفتح ان والمعنى
انظيركم لان ذكرتم وقرئ ان وان بغير استفهام بمعنى الاخبار اي طائركم
معكم حيث جوزتم ذكركم وهو بليغ لانه اذا شؤم المكان بذكرهم كان بعذابهم
فيه اشام بل انتم قوم مسرفون اي قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن
جاءكم الشؤم لامن قبل رسول الله وتذكيره اذا بل انتم قوم مسرفون بالفعل
متعاودون في تطيركم حيث تشاءمون بمن يجب التبرك به ويجب الاكرام له وجاء
من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان يعبد الاصنام
وهو ممن امن برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة
كما امن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن نبي الا بعد
ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم والظاهر انه
وخاول الكفرة فقالوا وانت تخالف ديننا فوثبوا عليه فشدخوه وقيل
تواطئوه بارجلهم حتى خرج قصبة امعائه من دبره وقيل رجموه وهو
يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا

فاهلكوا بصيحة جبرئيل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سباق الامة ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب
يس ومؤمن ال فرعون قال اي حبيب النجار يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير
الدارين وهذه كلمة جامعة في الترغيب اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم
وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة ثم ابرز الكلام في
معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويدارئهم ولانه
ادخل في في محاض النصح حيث لا يريد الا ما يريد لمرحومه ولقد وضح ذلك
وما لي لا اعبد الذي فطرني فكان قوله مالكم لا تعبدون الذي فطركم اذ
اراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره وللاشارة الى
اليه ترجعون مبالغة في التهديد ولم يقل واليه ارجع ثم عاد الى المعنى
الاول فقال ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن
عني شفاعتهم شيئا لا ينفعني شفاعتهم ولا ينقذوني بالنصر والمظاهرة
اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما
على الخالق المقتدر على النفع والضر والشرك به ضلال مبين لا يخفى
على عاقل اني امنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا قولي واطيعوني
فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه وهو على ما اشير اليه ان العبادة
لا تصح الا لمن منه مبدؤكم واليه مرجعكم وما دفع العقول وانكرها
لان يستحقوا ولو ثروا على عبادته عبادة اشياء ان اراد بكم بضر
وشفيع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان يكون شفعاء
عنده ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا
الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل
وتمييز وقيل المخاطب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوه برجموه فاتبع
نحو الرسل قيل ان يقتل فقال اني امنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا
ايماني لتشهدوا لي به قيل دخل الجنة قيل له ذلك لما قتل وقيل
بانه من اهل الجنة او اكرم ما وافى ثانيا في دخولها كسائر الشهداء وقال
قتادة ادخل الله الجنة وهو فيها حي يرزق اراد قوله تعالى بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين وعن الحسن لما هجوه بالقتل رفعه الله
الى الجنة وقوله تعالى قيل ادخل الجنة خارج مخرج الاستئناف
لان هذا من مظان السؤال عن حاله عند لقاء ربه كانه قال قائلا
كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه والتسجي
لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب النفوس
الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما مؤكدا كقوله قال يا
قوم يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين جواب مرتب على تقدير سؤال
سائل عما وجد من قوله عند ذلك القول العظيم له وانما قيل على قومه بحالة يكون
عليهم رهائبا في اكتساب مثلها لانفسهم التوبة عن الكفر والدخول في الايمان
والعمل الصالح المقتضيين بالهما الى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا
وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترفق على من دخل
نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في انقاذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاشتغال بذلك عن السماء والدعاء عليه الا يرى كيف نمتي الخبر
نقمته والباغية له الغوائل وهم كفرة عبدة الاصنام وهذا هو دأب
اولياء الله تعالى ويجوز ان يبتني ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم
في امره وانه كان على صواب وبصيرة وشفقة وان عداوتهم له بسبب الا
فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة
وسرور والاول اوجه وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او نهاية
جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باق شيئا غفرلي يريد به المهاجرة عن بينهم
والمصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفر لي بطرح الالف اجود
وان كان اثباتها جائزا وما انزلنا على قومه من بعده اهلاكه على راي
الجمهور او رفعه على قول الحسن من جند من السماء بل اهلكناهم كما ارسلنا يوم بدر
والخندق والمعنى ان الله كفى امر حبيبه بملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود
السماء كما فعل يوم بدر والخندق وفيه استحقار لمهلكهم وايماء بتعظيم الرسول
صلى الله عليه وسلم وما كنا منزلين وما صح في حكمنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذا
قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك اي انزال الجند من السماء سببا لانتصاره
من قومك وقال الزجاج وهو تفصيل ذكرنا انفا قال كان ثقلت ما معنى قوله
وما كنا منزلين قلت معناه وما كان ينبغي في حكمنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا
من السماء وذلك لان الله عز وجل اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون
بعض وما ذاك الا بناء على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا يرى الى قوله فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا فان قلت فهلا انزلنا بالجند من السماء يوم بدر والخندق قال فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة مردفين بثلثة الاف من الملائكة
منزلين بخمسة الاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد
اهلكت مائتي لوط بريشة من جناح جبريل عليه السلام وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة
ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء واولي العزم
من الرسل فضلا على حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله
احدا فمن ذلك انه انزل جنودا من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا
منزلين الى ان انزال الجند من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا ملك وما كنا
نفعل بغيرك انتهى وقيل ما موصولة معطوفة على جندا اي وما كنا منزلين على من بينهم
من حجارة وريح وامطار شديدة وان كانت الاخذة والعقوبة الا صيحة واحدة
صاح بها جبرئيل عليه السلام وقرأ ابو جعفر بالرفع على ان كان تامة اي ما وقعت
الا صيحة واحدة وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه الا من زقية واحدة من زقاة
يزقو ويزقي اذا صاح ومنه المثل انفس من الزواقي فاذا هم خامدون ميتون هامدا
كما تخمد النار رمادا وفيه رمز الى ان الحي كانه رماد لعلة والميت كرماد
كما قال لبيد وما الدهر الا كالنشاب ومنوه يخور رمادا بعد اذ هو ساطع
تنار الحرب عليهم كما تخمد على العبيد نار الحرب عليهم
كما تخمد لله تعالى يا حسرة عليهم من الاحوال التي من حقها ان يحضري
فيها وهي ما دل عليه قوله تعالى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون اي كلما
استهزأ بهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتأسف
على حالهم المتأسفون او يا حسرة عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين

من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وجل على سبيل الاستعارة
في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم وتحذيرا به وفرط الانكار وتجسيمه
ونصبها كونها كشبه المضاف بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها وان
محذوف وقرئ يا حسرت العباد والاضافة الى الفاعل والمفعول يا حسرة
على العباد يا جوار ابو صالح في الوقف قال مجاهد فعززنا شددنا اثر ربه الى
تفسير قوله فعززنا وحكي عن مجاهد انه قال معناه شددنا يعني قويناه
الرسولين الاولين برسول ثالث وعلى يده كان الخلاص من وقول مجاهد
هذا وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه وقال ابن عباس رضي الله
عنهما طائركم معكم اشار به الى ما في قوله تعالى قالوا طائركم معكم
وفسره بقوله معاصيكم وقول ابن عباس رضي الله عنه هذا وصله ابن
ابي حاتم ولم يذكر المصنف في هذا الباب حديثا مرفوعا وقد روى الطبراني
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا السبق ثلثة يوشع ابن موسى
وصاحب يس ابن عيسى وعلي ابن محمد صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم
وفي اسناده حسين بن حسن الاشقر وهو ضعيف فان ثبت دل على
ان القصة كانت في زمن عيسى او بعده وصنيع المصنف يقتضي انها قبل
عيسى عليه السلام وروى ابن اسحق عن ابي طوالة عن كعب الاحبار
ان اسم صاحب يس حبيب وروى الثوري في تفسيره عن عاصم عن ابي
مجلز قال كان اسمه حبيب بن مري وعن شبيب بن بشر عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما هو حبيب النجار وعن السدي كان قصارا وقيل
كان اسكافا قوله ذكر رحمت ربك عبده وذكريا اي قوله لم نجعل له
من قبل سميا اي اقرأ الى قوله سميا قال الله تعالى كهيعص فيه وجوه
شتى وقال ابن عباس رضي الله عنه معناه بسم الله الكافي الهادي المسلط
اليد بالرزق العالم الصادق في وعده ووعيده وقيل هو خبر اخبر الله تعالى
وهو اسم من اسمائه الحسنى وقيل هو اسم السورة وقوله ذكر رحمة
ربك خبر ما قبله ان اول السورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف
اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكر رحمة
وقرئ اذكر رحمت ربك على الماضي اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك
وهي قراءة الحسن وقرئ ذكر على الامر عبده مفعولا لرحمة او الذكر على ان الرحمة
فاعل على الاتساع ذكرنا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا
راعى سنة الله في الاخفاء دعوة ثلاث الجهر والاخفاء عند الله سبحانه فكان
الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء واوفق في الاخلاص وعن الحسن نداء
لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في ايام الكبر والشيخوخة او لانه
من مواليه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة
الشيخ صوته خفات وسمعه نارات الا تارة يسمع وتارة لا يسمع
واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون
وقيل خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون ولامرأته ثمان وتسعون
قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وقرئ
وهن بالكسر وهن بالكسر والفتح مني تنكير للدلالة على ان الوهن بعض العظم
بالذكر لانه عمود البدن ودعامته وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا

وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه
اوهن اولى وحده لان الواحد هو الدال على الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس
الذى هو العمود والقوام واشد ما يتركب منه الجسم قد اصابه الوهن ولو حمل لكان
قصده الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها واشتعل الراس شيبا
نشبه الشيب فى بياضه وانارته بنشر اظ ان رد انتشار روى الشعر وفشوه فيه
واخذه منه كل ماخذ باشتعالى لنا ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال
الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس مبالغة واخرج الشيب مميزا ايضا حالا للقصد
ولم يضف الراس ولم يقل راسى اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا عليه
السلام فمن ثم فصحت هذه الجملة واشتهر بها بالبلاغة ولم اكن بدعائك
ربى شقيا اى بدعائى اياك وخاطبا بل كلما دعوتك استجبت لى وهو موعود
باسلف له معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له والى لم يكن معتادا
فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم
ان لا يخيب من اطمعه وعن بعضهم ان محتاجا سأله فقال انا الان استحيت
اليه وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل الينا وقضى حاجته قال الشاعر
لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى اياجود من ناجح
معنا بحاجتى وعالى الى معن سواك دليل وانى حنت الموالى وهم
الذين يلونه فى النسب والمراد بنو عمه والعصبة وكانوا شرار بنى اسرائيل
خافتهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب
عقبا من صلبه صالحا يقتدى به فى احياء الدين ويرشدهم مراشده قيل من
ورائى من بعد موتى وهو ما يتعلق بخفت كقولك المعنى لان للخفت ايضا
له فى الحال لا بعد موته ولكن محذوف وهو المضاف اى خفت فعل الموالى
وهو تبديلهم وسوء خلافتهم بعد موتى او بمعنى الولاية فى الموالى اى خفت ان يكون
الامر من بعد موتى وقرأ عمر ومحمد بن على وعلى بن الحسين خفت
الموالى من ورائى وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورائى بمعنى خلفى فيتعلق
الظرف بالموالى اى خلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فى ورائى لقوتهم
ومظاهرتهم لو بقى بزرقة والثانى ان يكون بمعنى قدامى فيتعلق بخفت
ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا اى مضوا ولم يبق منهم من يقوم واعتمد
والله تعالى اعلم وكانت امراتى عاقرا لا تلد فهب لى من لدنك فانك حقت
فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامراتى لا نصلح لولادة
وقال صاحب الكشاف هو تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى سره صادرا
من عنده والا فهب لى وليا يرثنى كاف وكيا من صلبى اى ولدا صالحا يحل
امر الدين بعدى يرثنى ويرث من ال يعقوب صفتان لوليا وجزمهما ابو عمرو
والكسائى على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة النبوة والشرع والعلم
فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثنى الخلافة فانه كان حبرا ويرث
من ال يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وعن ابن
عباس رضى الله عنهما قال جاء الى وراثة العلم دون الملك فكلمه من يتعلم
لا للتعدية لان ال يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وقيل للتعدية
ويعقوب هذا هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا زعم انه
ابو مريم اخوان من نسل سليمن بن داود عليهما السلام وقد اختلف فى نسب

فى نسب زكريا عليه السلام فقيل هو زكريا بن اذن بن مسلم بن
صدوق بن بخشان بن داود بن سليمن بن مسلم بن صدقيا بن
ناحور بن مغلوم بن بهفاشاط بن اساس افا بن راجعم بن مسلم بن
ابن داود عليهما السلام كذا ذكره الشعبى وقال ابن عساكر فى تاريخه
زكريا بن برخيا ويقال زكريا بن اذن الى ويقال زكريا بن ماثان
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان زكريا نجارا ينفق بايديهما جميعا واجعله رب رضيا مرضيا ترضاه
قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد
باجابته وانما تولى تسميته تكريما له لم يجعل له من قبل سميا لم يسم
احد بيحيى قبله وهذا شاهد على الاسامى الشرع العربية جديدة
بالاثرة فى مثل هذه التسمية مثوية للمسمى اياما كانت العرب تنحى
فى التسمية لكونها ابية والهة وانزه عن الشحى قال ابو نواس فى
مدح قوم شنع الاسامى سفل ازر ثم تمسح الارض باللبد
وقيل ملكا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للملك
سمى لان كل منهما يسامى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه
والشكل والنظير فكل واحد منهما سمى لصاحبه وقد فسره به البخارى
رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما كما سمى ويحيى فى اسمائهم
يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سمى بموت ايضا وبهيوسا
ابن الازرع من المحدثين وقيل سمى به لان الله احيى بعقر الله يحيى
رحمها وكذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال قتادة لان الله
تعالى احيى قلبه بالايمان والنبوة وقيل احياه بالطاعة حتى لم يعص
اصلا ولم يهم بمعصية وانما كونه لا مثل له فقيل لانه ولد بين شيخ فان
وعجوز عاقر وانه كان حصورا ان يباشر النساء حبس النفس عن الشهوات
والملاهى وقال القاضى الاظهر انه الحصور وقال الزمخشرى ان كان يحيى
اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان
عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر واسم ام يحيى عليه السلام اشاع
بنت فاقوذا اخت حنة ام مريم وسياتى ان شاء الله تعالى قال ابن
اسحق كان زكريا وابنه يحيى عليهما السلام اخر من بعث فى بنى اسرائيل
قبل عيسى عليه السلام من انبيائهم قال رب انى يكون لى اى من اين يكون
لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا الا جرم ولا شبهة
فى المفاصل والعظام كالعود الفاصل اليابس يقال عتا العود وعسا
وقوله من الكبر اى من اجل الكبر والطعن فى السن العالية او لمعنى
من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا والمعنى كانت امراتى على صفة العقر
حين اتاك الشاب وكهل فما ظنك بى وقت الولد لا اختلال احد السببين اختل
اختل السببان جميعا ازرقة فان قيل لم طلبا اولا وهو امراته على
صفة العتى والعقر فلما اسعف بطلبته استبعده واستعجب جوابه
ان ذلك ليجاب بما اجيب به فرد اذ المومنون ايقانا وبرتوع المطلوب
والا فمعتقد زكريا عليه السلام اولا واخرا كان على منهاج واحد
فان الله غنى عن الاسباب وان المؤثر فيه كان قدرته وان الوسائط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند التحقيق ملخاة وقرأ حمزة والكسائي بضم العين من غير ابتداء
قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة نصدر بقاله لكذلك اي الكاف
رفع اي الامر كذلك ثم ابتدا قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة
الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ الاول قراءة الحسن وهو علي هينة اي
الامر كما قلت وهو علي ذلك يهون علي اي الامر كما قلت وهو علي ذلك
يهون علي بان ارد عليك قوتك حتى تعقم للجماع وافتق رحم امراتك
او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيها ربما ان افعل الا بالاسباب
ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل اي اوجدتك
من قبل يحيى ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان
المعدوم ليس بشيء او سميا يعتد به فافهم قال اي زكريا عند السلام
رب اجعل لي اية اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به من الحبل
وحصول العلوق وذلك لان العلوق لا يظهر في اول الامر وانما
طلب ذلك لتثبت فوائد المسرة والبشارة بوصول العطية المبشر بها
وازدياد العبادة شكرا لله تعالى على انعامه وزوال المشقة الانتظار الى
ظهورها وارادة العلوق وعلامته قال اية تمنعك الا تكلم الناس ثلاث ليال
سويا نصب على الحال من الضمير في تكلم اي اقال علامتك ان تمنع الكلام
فلا تطيقه وانت سوي الخلق سليم الجوارح مابك من خرس ولا بكم ولا
ذكر الليالي بها والايام في الاعراف للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام
الناس والهجر والذكر ثلثة ايام وليالهن وقيل المحكية في المنع عن
الكلام في هذه الايام هو الندب من الله تعالى لتتميم من كينونة المولود
في كبره وعقة امه وتنبيه له من الله تعالى فخرج على قومه من المحراب
من المصلى او من الغرفة كان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح
لهم الباب فجاءهم ويصلون اذا خرج عليهم متغير اللون فانكروه وقالوا
له ما ذكريا ما لك فاوحى اليهم اي اشار بيده او راسه قاله كما يدل عليه
له الا رمزا وعن ابن عباس رضي الله عنهما كتب لهم على الارض وقيل
اليهم في كتاب ان سبحوا اي صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا وان صلى
المفسرة وروي ان هذا كان بسبحة الليلة التي حملت امراته والمراد طرفا
النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يواظبوا على يحيى على تمرير
القول فوهب له يحيى وقال له يا يحيى خذ الكتاب اي التورية بقوة بجد
واستظهار بالتوفيق والتاييد وكان مامورا بالتمسك بالتورية
واتيناه الحكم صبيا اي الحكمة والفقه في الدين وفهم التورية روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا روي
عن الضحاك وقال معمر الحكم العقل وقيل النبوة ولانه الله الحكم عقدا صبيا
واستنبأه واوحى اليه وهو ابن سبع سنين كما روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن قتادة ومقاتل ثلاث سنين وكان
ذلك معجزة له وحنانا من لدنا قال الزجاج واتيناه حنانا اي رحمة منا عليه
قال الزجاج واتيناه حنانا اي رحمة منا عليه وحنوا في صغره اي رقة وشفقة
ثم استعمل في العطف والرافة وقيل له حنان كما قيل رحيم على الاستعارة

على الاستعارة او رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة في قلبه
وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدقا انه به على ابويه او حنانا
ورقة للمتصدق على الناس اي يتعطف ويتصدق عليهم وقيل زيادة
في الخير على ما وصف وقيل عملا صالحا وكان تقيا مخلصا مطيعا متحننا على العباد
وبرا بوالديه اي وبارا بهما لطيفا بهما وبرا بوالديه اي وبارا بهما
محسنا اليهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاتيا او عاصيا لربه وسلام عليه يوم
ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي وسلام من الله عليه يوم ولد من ان ينال
الشيطان بما ينال به بني ادم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث
حيا من عذاب النار وهو التحية سلم الله عليه في هذه الاحوال قال
ابن عيينة انها اوحش المواطن قال ابن عباس مثلا اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى هل تعلم له سميا مثلا او صلدا ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى هل تعلم له سميا قال هل تعلم له
مثلا او شبها ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم يحيى بعد غير يحيى
الحاكم في المستدرك يقال رضا مرضيا اشار به الى ما في قوله تعالى واجعله
رب رضيا وفسره بقوله مرضيا حكاه الطبري قال مرضيا ترضاه انت
وعبادك عصيا عصيا عاتيا يعتو اشار به الى ما في قوله تعالى من الكبر
عتيا وفسره بقوله عصيا وذكره بالصاد المهملة والصواب بالسين
المهملة وروى الطبري باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال
ما ادري اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عتيا او عسيا فقال قرأ
بجاء عسيا بالسين وقال المجوهري عتا الشيخ يعتو عتيا بضم العين
وكسرها كبر ودق وقال الاصمعي عتا الشيخ يعسو عسيا ودق كبر مثل
عتا وقال العتو نحول العظام وقيل ملك عاتي عات اذا كان قاسيا
الغالب عليه الشر وعن ابي عبيدة في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا كل
مبالغ من كبر او كبر او فساد وقد عتا يعتو عتوا وعتيا يقول عتا يعتو
الى انه من باب خفا يخفو قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا الى قوله ثلاث ليال سويا اي اقرا الى
قوله ثلاث ليال سويا وقدم تفسير هذه الايات يقال صحيحا هو اشارة
الى تفسير قوله سويا هو قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخرجه ابن ابي حاتم
عنه قال في قوله ثلاث ليال سويا وانت صحيح تحسن لسانك وكان لا يستطيع
ان يتكلم وهو يقرأ التورية ويسبح وللاستقبال ان يكلم الناس والخرج
من طريق ابي عبد الرحمن السلمي قال اعتقل لسانه من غير مرض فخرج على
قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فاوحى فاشار
هو قول محمد بن كعب ومجاهد وعكرمة واحد اخرجه ابن ابي حاتم عنهم يا يحيى
خذ الكتاب بقوة الى يوم يبعث حيا وقدم تفسير هذه الايات
ايضا حفيا لطيفا اشار به الى ما في قوله تعالى انه كان بي حفيا وفسره
بقوله لطيفا هو قول ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال ابو عبيدة فيه اي يحتفي يقال تحفيت
عاقرا الذكر والانثى سواء اشار به الى ما في قوله تعالى وكانت امراتي عاقرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الذكر والانثى سواء قال ابو عبيدة العاقر التي لا تلد والعاقر الذي
لا يلد قال عامر بن الطفيل لقد لبس الغنى ان كنت اعور عاقرا جبانا فخورا
لذو كتى قحم وقال ايضا لفظ الذكر فيه مثل لفظ الانثى حدثنا هدبة بضم الهاء
وسكون المهملة وبالموحدة بن خالد قال اخبرنا همام بن يحيى قال اخبرنا
قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به ثم صعد حتى اتى السماء الثانية
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم فلما خلصت اي للصعود الى السماء الثانية ووصلت اليها فاذا يحيى
وعيسى وهما ابنا خالة اي كل واحد منهما ابن خالة الاخر ولعل هذه الفائدة
هي سبب كونهما في سماء واحد مجتمعين واسم ام عيسى عليه السلام مريم
واسم ام يحيى ايشاع اخت مريم وكان تزوجها زكريا عليه السلام فكان يحيى
وعيسى عليهما السلام ابني خالة من الاب وقد روي ان حنة بنت فاقوذ جدة
عيسى عليه السلام عند عمران بن ماثان وكانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل
شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم
ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس
فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم ومات عمران وهي حامل وكان هذا النذر
مشروعا عندهم في الغلمان فلعلها بنت الام على التقدير او طلبت ذكرا وروى
ابن ابي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم سمعت مالك بن انس
رحمه يقول بلغني ان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما معا
فبلغني ان ام يحيى قالت لمريم اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك
قال مالك اراه للفضل عيسى على يحيى عليهما السلام قال ابن اسحق اراد بنو
اسرائيل قتل زكريا عليه السلام فهرب منهم فمر بشجرة فانفلقت له
فدخل فيها فالتأمت عليه فاخذه الشيطان بهدابة ثوبه فراءوها فنشروها
المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه من وسطه في جوفها واوما يحيى
عليه السلام قتل بسبب امراة اراد ملكهم ان يتزوجها فقال له يحيى
انها لا تحل لك لكونها كانت بنت امراته فيقال قتلت الى الملك حتى تحل
يحيى فقال ابن اسحق كان ذلك قبل ان يرفع عيسى عليه السلام وروى
هذا والقصة الحاكم في المستدرك من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما وروى ايضا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان دم يحيى عليه السلام
كان يفور حتى قتل عليه سبعمائة الف شكن قال هذا يحيى فسكن عليها
فلما فرغ عليها قرأ ثم قال لام حبا يا لام الصالح والنبي الصالح وهذا قطعة
من حديث طويل قد مضى في باب ذكر الملائكة وهو الغلام فيه ومطابقته
للترجمة ظاهرة لان يحيى مذكور في قصة زكريا عليهما السلام

باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا اي واذكر يا محمد في القرآن مريم بنت عمران بن ماثان
وكلمة اذ بدل من مريم بدل الاشتمال انتبذت اي اعتزلت فانفردت
وجلست وخلصت للعبادة من اهلها مكانا اي في مكان شرقي تمامي المسجد
او شرقي من دارها وعن الحسن البصري اتخذت النصارى المشرق قبلة
لان مريم انتبذت مكانا شرقيا وسيجيء ما يتعلق بهذه الاية وما بعدها

وما بعدها بعد ما بين ان شاء الله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة الواو ليست من التلاوة وكلمة اذ بدل من اذ
قالت الاولى وما بينهما اعتراض وسياتي ذلك ايضا بعد هذا الباب بثلاثة
من اذ مختصرة على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متحد
لقبه سنة كذا منه المسيح عيسى بن مريم يعني يكون مشهورا بهذا في الدنيا
يعرف المقرون بذلك وانما لقب عيسى عليه السلام وهو من الالقاب
المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا بالشين المعجمة ومعناه المبارك
وعيسى معرب ايشوع واشتقاقها من المسح لانه مسح بالبركة او بالطهارة
من الذنوب او مسح الارض ولم يقر في موضع او مسيح جبر من العيس
وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم صفته وانما قيل ابن
والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الام ولادة الى
الابكار ولا تنسب الى الام الا اذا افقد الاب وقوله بكلمة اي يولد يكون وجوده
بكلمة انه يولد يكون وجوده بكلمة من الله اي بقوله كن فيكون وجهها في الدنيا
والاخرة حال مقدرة من كلمة وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها
تذكير للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة وقيل وجيها اي
شريفا ذا وجاهة وقدر ومن المقربين من الله بالثواب والكرامة وقيل
اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة قوله
تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على
العالمين الى بغير حساب اي اقرأ الايات الى قوله بغير حساب قال
قال الله تعالى ان الله اصطفى اي اختار آدم ونوحا وال ابراهيم وال
عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية
من الصفات الانسية وزينهم بالخصائل الحميدة حتى قرن اعلى لم يقع عليه
غيرهم وقيل اختار آدم لانه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وسجد له ملائكته
وعلم اسماء كل شيء واسكنه جنته واصطفى نوحا وجعله اول رسول
بعث الى اهل الارض لما عبد الناس الاوثان واصطفى ال ابراهيم
وجعل منهم سيد البشر خاتم الانبياء محمدا صلى الله عليه وسلم وال عمران وجعل
منهم موسى وهرون عليهما السلام او عيسى عليه السلام وال ابراهيم هم
اسمعيل واسحق واولادهما وال عمران موسى وهرون ابنا عمران بن
يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران
ابن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة وذريته بعضها
من بعض حال ابدال من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية نوح
متشعبة بعضها من بعض كموسى وهرون من عمران وعمران من يصهر
ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب
ويعقوب من اسحق وكذا كان عيسى ابن مريم بنت عمران بن
ماثان بن سليمن بن داود بن ايشي بن رهبوا بن يعقوب بن اسحق
وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية المولد ينبع على الواحد والجمع
فعلية من الذرء او فعولة من الذر وابدلت همزتها ياء كما قلبت الواو
فادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان
مستقيم القول والعمل او سميع بقول امراة عمران عليهم بنيتها اذ قالت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فتستصب اذ يقول كيسمع
عليه وقيل نصبه باضمار اذكر وامراة عمران حنة بنت فاقوذا ام
مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وحول اذ قالت امراة عمران على ترجمة
وال عمران ما يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان ن جدة عيسى عليه السلام والعول
الاخير يرجح ان موسى لقوله تعالى بابراهيم كثيرا في الذكر فان قيل كانت لعمران
ابن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان
مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابي مريم
التي هي اخت موسى وهرون فالجواب انه كفى بكفالة زكريا دليلا على انه
عمران ابو البتول لان زكريا ابن اذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد
وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى بن خالة محررا
في الحديث السابق محررا معتقا ملازما بيت المقدس لا يدلي عليه ولا يخدمه
ولا يشتغل بشيء وكان هذا النذر مشروعا عاقبة وروي انهم كانوا اذا نذروا
هذا النذر فاذا بلغ الغلام خير بين ان يمضي وان لا يفعل وعن الشعبي
محررا مخلصا للعبادة وما كان التحرير الا للغلمان وانما نبت الام على تقدير
او طلبت ان ترزق ذكرا فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم
بقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها
وانما انث على المعنى لان ما في بطنها كان انثى في علم الله تعالى او على تاويل
الحبلة والنفس النسمة وجاز تنصيب انثى حالا عنه لان تانيثها علم
من فان الحال وصاحبها بالذات واحد والاصل وضعت انثى وانت
لم تبث الحال او على تاويل الحبلة او النسمة كانه قيل وضعت الحبلة او النسمة
انثى وانما قالت ذلك تحسرا على ما رات من خيبة رجائها وكل تقدير
تحزنت الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا وفاء لذلك نذرته
محررا للسدانة وتتكلها بذلك على وجه التحزن والتحزن قال الله تعالى
والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها
ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما تعلق به من عظائم الامور
وان يجعل ولده آية للعالمين وحجة باهرة بذلك لا تعلم منه شيئا
ولذلك تحسرت وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت
بضم التاء على انه من كلامها تسلية لنفسها بمعنى الله اعلم بما وضعت
هذه الانثى خير من الذكر وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما بما وضعت
بكسر التاء على خطاب الله تعالى لها اي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب
وما علمه الله من عظم شانه وعلو قدره وليس الذكر كالانثى بيان لما في قولها انه
والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع من شانه اي وليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وهبت لها واللام فيها للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس
الذكر كالانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام للجنس والى سميتها مريم
عطف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما ذكرت
ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويعصمها حتى يكون فعلها مطابقا
لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة الا ترى انه كيف اجابه طلبه
الاعاذة لها ولولدها من الشيطان الرجيم فقالت واني اعيذها بك اجير عيالك
وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن

وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه
حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان
يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله عصمهما
ببركة هذه الاستعاذة قال القاضي وسيأتي الحديث وما يتعلق به في
هذا الباب ان شاء الله تعالى فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان
الذكر بقبول حسن القبول اسم ما يقبل به كالسعوط واللدود
لما يسعط به ويلد ومعناه بوجه حسن يقبل به المنة اشرو هو ان منها
ولم يقبل قبلها انثى في ذلك اذ سلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح
للسدانة روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها
الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس
كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها
بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل
واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا عليه السلام انا احق بها عندي خالتها
فقالوا احق تقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا
قداحهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فكفلها وجوز
ان يكون القبول مصدرا على تقدير مضاف بمعنى فتقبلها بذي قبول حسن
وهو الاختصاص بذلك وان يكون نقل بمعنى استقبل كتقضى وتعلى
بمعنى استقضى واستعلى وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا
اخذه باوله وعنفوانه قال الكلحامي وخير الامر ما استقبلت منه
وليس بان تتبعه اتباعا ومنه المثل خذ الامر بقرنه اي فاخذها في
اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجازا عن تربيتها
بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا بتشديد الفاء عاصم وحمزة
والكسائي زكريا غير ابي بكر عن عاصم على ان الفاعل هو الله ورزكريا
مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا
زكريا مرفوعا وقرأ مجاهد فتقبلها ربها وانبتها وكفلها على لفظ الامر
في الافعال الثلثة ونصب ربها تدعو بذلك اي فاقبلها يا ربها وربها
تربية حسنة واجعل زكريا كافلا لها كلما دخل عليها زكريا المحراب جنس
بني لها زكريا عليه السلام محرابا في المسجد اي غرفة يصعد اليها بسلم
وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع
من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وسميت
بذلك لانها محل محاربة الشيطان لما روي انه كان لا يدخل عليها الا
هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب وجد عندها رزقا
كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال يا مريم
اني لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا
وهو آت في غير اوانه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل اليك
وهو دليل جواز الكرامة وجعل لكل نبي معجزة لزكريا فيه اشتباه
الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى
عليه السلام ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او بغير استحقاق تفضلا به بغير محاسبة ومجازاة على عمل وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه جاء في زمن قحط فادخرت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين
وبضعة لحم آخرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي بالبنية فكشفت عن الطبق
فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها النبي
عليه وسلم انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلك شبيهة
سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
والحسن والحسين وجميع اهل بيته رضي الله عنهم عليه حتى شبعوا وبقي
كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ثم ان قوله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب يحتمل ان يكون من كلام مريم عليها السلام او من كلام رب
العزة عز من قائل وقال ابن عباس رضي الله عنهما وآل عمران آل محمد المؤمنون
من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين المراد منهم الذين في قوله
تعالى وان الياس لمن المرسلين وقيل ادريس وقيل غيره وآل محمد عليه
اي ابن عباس رضي الله عنهما ان اولى الناس بابراهيم لاولى الناس احقهم
واقربهم منه من الموالي وهو القريب للذين اتبعوه من امته وهذا هو
يعني ان المراد من آل ابراهيم وآل غيره هم المؤمنون الذين اتبعوه فيما دعاهم
له على الاصالة من الدين واما الذين لم يتبعوه فلا يعدون من الآل
وقد اكد ذلك بقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وقال وهم المؤمنون والحاصل ان آل ابراهيم وآل عمران وآل كان
عاما لكنه اريد به الخصوص وهو ان المراد بهم المؤمنون منهم وهذا الاثر وقد
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال ابن يعقوب اهل يعقوب
اذا صغروا الى ترددوا الى الاصل قالوا اهيل اشار بهذا الى ان اصل
اهل الاثري انهم اذا صغروه يقولون اهيل لان التصغير يرد الاشياء الى
اصولها ولكن فيه خلاف وهذا المذكور هو قول سيبويه والجمهور وقيل
اصله اول من آل يؤول اذا رجع لان الانسان يرجع الى آله فقلبت الهاء
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتصغيره حينئذ على اويل حدثنا ابو النعمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال حدثني سعيد
ابن المسيب كذا قال اصحاب الاطراف وقال الزبيدي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال ابو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل
صارخا من مس الشيطان وفي رواية معمر عن الزهري عند مسلم
الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان بنون
وطاء مهملة ثم مهملة اي سبب صراخ الصبي اول ما يولد المه من مس الشيطان
اياه والاستهلال الصياح وفي رواية سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه الماضية في باب صفة ابليس بيان
المس المذكور ولفظه كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه
حين يولد غير عيسى بن مريم فذهب يطعن فطعن في الحجاب اي في
المشيمة التي فيها الولد قال القرطبي هذا الطعن من الشيطان هو
ابتداء التسلط تحفظا لمريم وابنها منه ببركة دعوة امها حيث

حيث قالت اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى عليه السلام غير مريم وابنها تقدم في باب
صفة ابليس ذكر عيسى خاصة فيحتمل ان يكون هذا بالنسبة الى المس
وذاك بالنسبة الى الطعن في الجنب ويحتمل ان يكون قول الاعلام
بما زاد وفيه بعد لانه حديث واحد وقد رواه خلاس عن ابي هريرة رضي الله
عنه بلفظ كل بني آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد غير عيسى وامه
جعل دون الطعنة حجابا فاصاب الحجاب ولم يضرهما والذي يظهر ان
بعضا لرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والزيادة من الحافظ مقبولة واما قول
الكرماني يحتمل ان يكون من العطف التفسيري والمراد الابن لقوله
اجنبني زيد وكرمه فهو تعسف ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم فيه بيان ان في رواية ابي صالح عن
ابي هريرة رضي الله عنه ادراجا وان تلاوة الآية موقوفة على ابي هريرة
رضي الله عنه باب واذ قالت الملائكة ان الله اصطفاك الآية
الى قوله ايهم يكفل مريم اي اخر الآية الى قوله ايهم يكفل مريم قال الله
تعالى واذ قالت الملائكة ان شئت جملة معطوفة على الظرف
قبله وهو قوله اذ قالت امرأة عمران وان شئت جملة منصوبة بالقول
وهذا اخبار من الله تعالى بما خاطب به الملائكة مريم مناما تنبيها
بذلك قال اهل التفسير المراد بالملائكة هنا جبريل عليه السلام قال
الامام والقول بان القائل هو جبريل وان كان عدولا عن الظاهر
الا انه يجب المصير اليه لان سورة مريم دلت على ان المتكلم مع مريم
هو جبريل عليه السلام قال الله تعالى فارسلنا اليها روحنا يا مريم
ان الله اصطفاك يا مريم اصطفاك اصطفاك الاصطفاء
انتقاء وتنزيها للعبادة واغناء بالرزق الجنة عن الكسب وطهرك اي
مستقذر من النساء واصطفاك على نساء العالمين وهذا الاصطفاء
بدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد
من غير اب وتبرئتها مما قذفتها اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية
للعالمين قال القاضي كلموا شفاها بكرامة لها من انكر الكرامة زعم
ان ذلك كانت معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع على
انه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا
انتهى وفيه كلام يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وذكر
لان كل واحد من القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع من اركان
الصلوة وتسمية الشيء باسم اشرف اجزائه مجاز مشهور وتكون الذكر
الثلثة وهي القيام والركوع والسجود مجازا عن الصلوة فتكون مع
الراكعين مجازا عن المصلين واعتبار اركانها الثلثة في جعل الركن مجازا
عن الكل مبالغة في المحافظة على اركانها وقدم السجود على الركوع اما لكونه
كذلك في شريعتهما او لتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او يقدر
اركعي بالراكعين لكان ان بان من لبس في صلوتهم ركوع ليسوا بمصلين
وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ساجدا او قائما او بالسجود والصلوة لقوله وادبارهم بالركوع المخفض
والاخبات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من
القصص من حديث حنة وزكريا ويحيى ومريم وعيسى من اخبار الغيب
لا يمكنك ان تعلمه الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اي
اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة
تبركا انهم يكفل مريم متعلق بمحذوف اي اول عليه يلقون اقلامهم اي
يلقونها ليعلموا او يقولوا انهم يكفل مريم وما كنت لديهم او يختصمون
تناقشا في كفالة مريم فان قيل لم نفيت المشاهدة واثبتت الاخبار
بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موضوع فالجواب
انه كان معلوما عندهم علما يقينا انه صلى الله عليه وسلم ليس من اهل
السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية
الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع
علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة والحاصل ان طرق العلم منحصرة في الحس
والاستماع من اهل العلم وقراءة اسفارهم والوحي وما عدا الوحي من
طرق العلم منتف فتعين انه صلى الله عليه وسلم انما اخبر تلك الاخبار
بالوحي وانه نبي حقا فيكون ذلك لقرير كونه وحيا وانه نبي حقا
يقال يكفل بضم كفلها ضمها مخففة ليس من كفالة الديون
وشبهها اشار به الى ما في قوله تعالى انهم يكفل مريم والى قوله
وكفلها زكريا قال ابو عبيدة في قوله تعالى وكفلها زكريا يقال كفلها
بفتح الفاء وكسرها اي ضمها وفي قوله انهم اي يضم انتهى اي ضم زكريا مريم
الى كفله وما ذاك الا انها سبية قال ابن اسحق وقال غيره ان بني
اصابتهم سنة جدب فخلص زكريا مريم لذلك ولا منافاة بين القولين
وقوله مخلقة اي حال كون كلمة كفلها بتخفيف الفاء وهي قراءة اكثر
القراء وقرأ الكوفيون بالتشديد اي كفلها الله زكريا وفي قراءتهم زكريا
بالقصر الا ان ابا بكر راوي عاصم قرأه بالمد وفتح الهمزة قال الطيبي
وفي قوله ليس من كفالة الديون وشبهها نظر لان في كفالة الديون
ايضا معنى الضم لان الكفالة ضم الذمة الى الذمة في المطالبة حدثنا
حمد بن ابي رجاء بالجيم واسمه عبد الله بن ايوب ابو الوليد الحنفي
الهروي قال اخبرنا النضر اي ابن شميل وقد مر غير مرة عن هشام
هو ابن عروة انه قال اخبرني ابي عروة بن الزبير بن العوام قال سمعت
عبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب قال الدارقطني رواه اصحاب
هشام بن عروة هكذا وخالفهم ابن جريج واسحق فرواه عن هشام
عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر زاد في الاسناد
عبد الله بن الزبير قال سمعت عليا اي ابن ابي طالب رضي الله عنه
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها
مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة اي خير نساء اهل الدنيا في زمانه
وليس المراد ان مريم خير نسائها لانه يضر كقولهم زيد افضل اخوته وبنو
احسن اخوته وقد مر حديثا بمثله فهو كما لو قيل كان افضل اهل الدنيا ومن مات
اي خير نساء الارض في عصرها وقد روى النسائي من حديث ابن عباس

ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ افضل نساء اهل الجنة فعلى هذا فالمعنى
خير نساء اهل الجنة مريم وفي رواية خير نساء العالمين وهو كقوله تعالى
واصطفاك على نساء العالمين فظاهره ان مريم افضل من جميع النساء
وهذا لا يمتنع عند من يقول انها نبية واما من قال انها ليست نبية فمحمول على
عالمي زمانها وبالاول جزم الزجاج وجماعة واختاره القرطبي وجنح البيهقي
ان يراد وساء نساء اهل زمانك الا امة او من فيه سعة والمعنى
انها من جملة النساء الفاضلات ورفع ذلك حديث ابي موسى المتقدم
بصيغة الحصر انه لم يكمل من النساء غيرها غير آسية وقوله وخير نسائها
خديجة اي خير نساء العرب او هذه الامة وقال القاضي ابو بكر بن العربي
خديجة افضل نساء الامة مطلقا بهذا الحديث وقد تقدم في اواخر قصة
موسى حديث ابي موسى في ذكر مريم وآسية وهو يقتضي افضلها على غيرها
من النساء وقول هذا الحديث على مريم افضل من آسية وان خديجة
افضل نساء هذه الامة فكانه لم يتعرض في هذه الامة حيث قال
ولم يكمل من النساء اي من نساء الامم الماضية الا ان حصر الكمال
على النبوة فيكون على اطلاقه وعند النسائي باسناد صحيح عن ابن عباس
رضي الله عنهما افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ورواه
ابو يعلى ايضا وعند الترمذي باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه حسبك
من نساء العالمين فذكر مثله وللحاكم باسناد صحيح على انس وفاطمة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اناه ملك الموت فبشره
ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وهو مطابقة للترجمة في قوله مريم بنت
عمران وقد اخرجه البخاري في فضل خديجة ايضا واخرجه مسلم في المناقب
والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه باب قوله تعالى اذ قالت
الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم على
قوله كن فيكون اي اقرأ الآية الى قوله كن فيكون ووقع في رواية ابي ذر
بزيادة واو في اول هذه الآية وهو غلط وانما وقعت الواو في اول الآية
التي قبلها واما هذه فجيء بها وقد مر تفسير هذه الآية قبل باب بلفظ
ما بعدها قال الله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم
الناس في المهد وكهلا الا يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا اي يكلمهم حال كونه
طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت وهو معطوف على محل وجيها
اي يبشرك به وجيها ومكلما فان الجملة الفعلية مقدرة بالاسم في مثل هذا
المحل يجوز عطفها على الاسم والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه
وروي عنها انها قالت كنت اذا خلوت به اجاديه ويجاديني فاذا
شغلت عنه انسان يسبح في بطني وانا اسمع وقيل معنى في المهد صغيرا
في حجر امه وقد اختلفوا هل كان نبيا وقت كلامه فقيل نعم لظهور المعجزة
وقيل لا وانما جعل في ذلك تأسيسا لنبوته والكهل الذي اجتمع قوته
وتم شبابه قيل اول الكهولة ثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون وقيل اربعون
واخرها خمسون وقيل ستون ويدخل في سن الشيخوخة وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضهم انه رفع شابا تاو المراد كهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتباينة
ارشارا الى انه يعود عن الالوهية ومن القائلين حال ثالث من كلمه او
ضميرها الذر في يكلم والمعنى في قوله وعمله فان الصالح هو الذي صرفه في طاعة
ربه وماله في مرضاته قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر اى
رجل تعجب واستبعاد عادى ان يكون انى بمعنى من اين فان الكسر يقتضى
التعجب فيما وقع على خلاف العادة ولم يجر عادة بان يولد ولد بلا اب او
استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره وعلى ان يكون انى بمعنى كيف قال
كذلك اى الامر كما قلت لم تمسسك بشر الله يخلق ما يشاء والقائل جبريل او الله
وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة
الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر
ان يخلقها دفعة من غير ذلك ومعنى ذلك اذا اراد تكوينه يقول له كن
فيكون ولا يتاخر من وقته بل يوجد عقيب الامر بلا مهلة بشر يبشرك بيحيى
واحد الاول من باب نصر وهو قراءة حمزة والكسائى ويحيى بن وثاب
والثانى من باب التفعيل من التبشير وهو قراءة الباقين والبشير الذى يجيء
المرء بما يسره انه من خير وقد يطلق فى الشر مجازا تهكما وجيها ذا وجاهة
فشرف وجاها فى قوله تعالى وجيها فى الدنيا والاخرة يقول شرفا وقدرا فقصر
فيما سبق وكذا اشتره سنبلان الثورى بأسناده الى ابراهيم قال الطبرى
ابراهيم ذلك ان الله تعالى مسحه فطهره من الذنوب فهو فعيل بمعنى
مفعول وقد ذكر العينى فى كتابه زين المجالس ستة وعشرين قولا فى
تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح منها ما روى عن ابن عباس
رضى الله عنهما كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ ولا ميتا الا حيى وعنه انه
كان امسح الرجل ليس لها اخمص يمس الارض من باطن الرجل وقيل
انه خرج من بطن امه كان ممسوح بالدهن وقيل ان زكريا عليه السلام
مسحه بدهن البركة وقيل لانه كان يجيل اذ المسيح فى اللغة يجيل الوجه
وقيل لانه كان يمسح الارض لانه قد يكون تارة فى البلدان وتارة فى
المفاوز والفلوات فعلى هذه الوجوه يكون على وزن فعيل وقيل هو
من السياحة فيكون على وزن مفعل واما الدجال فانما قيل له المسيح
لانه يمسح الارض اى يقطعها وقيل لانه ممسوح العين لا عين له ولا
حاجب وهو مختص به بهذا المعنى وقال ابن فارس لان احد شقى
وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب وقيل المسيح الكذاب وهو اكذب البشر
فكذا كونه خصه الله تعالى بالشؤم والعور وقيل المسيح المارد الخبيث وهو
ايضا مختص به بهذا المعنى ولا يلزم من اشتراكه بينهما بحسب اللفظ اشتراكه
بحسب المعنى ويقال له الدجال بالجاء المعجمة لانه مشتق من المسح
ويقال فيه ايضا مسيح عيسى للفرق بينه وبين المسيح بن مريم عليهما السلام
وعن عبيد تاظن ان هذه الكلمة ممسوحا بالشين المعجمة فعوجت وكذا يطلق
به اليهود واما قول الداودى فى تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح انه
كان يلبس الممسوح فهو غريب وقال مجاهد الكهل الحليم وعنه الفزارى من
طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى وكهلا ومن الناس الحليم قال

قال الكهل الحليم انتهى وقال ابو جعفر النحاس ان هذا لا يعرف فى اللغة
وانما الكهل عندهم كمن ناهز الاربعين او قاربها وقيل من جاوز الثلاثين
وقيل ابن ثلاث وثلثين انتهى والذى يظهر ان مجاهدا فسر بلازمه
الغالب لان الكهل غالبا يكون فيه وقار وسكينة وقد اختلف اهل
العربية فى قوله وكهلا هل هو معطوف على قوله وجيها او هو حال من الضمير
فى يكلم وعلى الاول يتجه تفسير مجاهد والله تعالى اعلم والاكمه من يبصر بالنهار
ولا يبصر بالليل الشارب الى تفسير قوله تعالى عطفا على عيسى عليه السلام
وابرئ الاكمه وقد وصله الفريابى عن مجاهد والمعروف ان ذلك هو الاعمى
غيره اى غير مجاهد من يوله اعمى وهو قول الجمهور وبه جزم ابو عبيدة وابن قتيبة والطبرانى
عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى عبد بن حميد من طريق سعيد عن قتادة
تحدث ان الاكمه الذى يولد وهو مضموم الجيم ومن طريق قتادة الاكمه الاعور
وكذا رواه الطبرى عن السدى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وعن الحسن
ونحوه قال الطبرى الاشبه بتفسير الاية قول قتادة لان علاج من كان ذلك لا يعجز
احدا والاية سيقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام فلا يشبه ان يجعل المراد عليها
ويكون ابلغ فى اثبات المعجزة والله تعالى اعلم فائدة روى انه ربما كان يجتمع
على عيسى عليه السلام الكوف من المرضى فمن اعطاه شفاه ومن لم يعطه
اتاه عيسى عليه السلام وما يداوى الا بالدعاء حدثنا آدم ابن ابى اياس
قال اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة انه قال سمعت مرة الهمدانى يحدث
عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام على من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون قد مضى
هذا الحديث فى اواخر قصة موسى عليه السلام فى باب قول الله تعالى وضرب
الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون ومضى الكلام فيه هناك وقال ابن وهب
هو عبد الله بن وهب المصرى اخبرنى يونس هو ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب
محمد بن مسلم الزهرى عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش خير نساء ركبن الابل خبر وهو كناية عن نساء العرب احناه على طفل اى
اشفقه واعطفه وكان الناس ان يقال احنى بلا همز لكن قالوا العرب لا يكلمون
فى مثله الا مهموزا وقال ابن الاثير انما وجه الخبر فيها الى المعنى لتقديره احنى
من وجد او خلق او من هنالك ومثله قوله احسن الناس وجها واحسنه
خلقا برا احسنهم خلقا وهو كثير فى العربية ومن افصح الكلام ثم احنى على الطفل
المنفضل من حنى يحنو وحنى يحنى ومنه الحانية وهى التى تقيم على ولدها ولا تتزوج
شفقة وعطفا ويقال حنت المراة على ولدها تحنو اذا لم تتزوج بعد ابيهم وفى
التوضيح وفى بعض الكتب احنت بتشديد النون وقال ابن التين واحنت ماخوذ
من الحنان وهو الرحمة ومنه حنين المراة وهو نزاعها الى ولدها وان لم يكن
لها صوت عند ذلك وقد يكون حنينها صوتها على ما جاء فى الحديث من حنين
الجذع والاصل فيه ترجيع الناقة صوتها على الولد لها وارعاه الكلام فى اخاه
وهو افضل التفضيل ايضا من رعى يرعى رعاية وفى بعض النسخ احنى
وارعاه على القياس على زوج فى ذاته به والى ماله المضاف اليه فقال

القرطبي وهذا تفضيل نساء قريش على نساء العرب خاصة لانهم هم اصحاب
الابل غالبا في الحديث فضيلة هذه الخصال المذكورة من الحنو على الاولاد
والشفقة عليهم وحسن تربيتهم ومراعاة حق الزوج في ماله وحفظ الامانة فيه
وحسن تدبيره في النفقة يقول ابو هريرة على اثر ذلك اي على عقبه ولم تر
مريم بنت عمران بعيرا قط مر بذلك ان مريم لم تركب الابل وقال صاحب المفهم
لانه قيد بركوب الابل ومريم لم تكن ممن تركب الابل وقال صاحب المفهم
نوع من قول ابي هريرة رضي الله عنه هذا ومن ذكر البخاري له في قصة مريم
تفضيلها على خديجة وفاطمة رضي الله عنها لانها من العرب المخصوصين بركوب
الابل ثم هذا التعليق وصله مسلم عن حرملة عن ابن وهب وكذلك اخرجه
الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن حرملة وسياتي للمصنف موصولا من وجه
اخر عن ابن وهب في النكاح ومطابقته للترجمة في قوله ولم تركب مريم بنت
عمران بعيرا قط تابعه اي تابع يونس بن يزيد ابن اخي الزهري هو ابو عبد الله
محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله الزهري القرشي المدني ابن اخي محمد بن
مسلم الزهري قال الواقدي تخلف عمه بامرائه وكان سفيه ناشطا للمال
في اخر خلافة ابي جعفر فوثب عليه بعد سنين فقتله واسحق الكلبي
اي وتابعه ايضا اسحق بن يحيى الكلبي الحمصي روى له البخاري مستشهدا
في مواضع عن الزهري اما متابعة ابن اخي الزهري فوصلها ابو احمد بن عدي
في الكامل من طريق الدراوردي عنه واما متابعة اسحق الكلبي فوصلها
الذهلي في الزهرياته عن يحيى بن صالح الوحاظي عنه باب قول الله
وفي بعض النسخ قول الله بدون ذكر باب يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم الى وكيلا اي اقرا الاية الى قوله وكيلا قال القاضي عياض وقع في رواية
غيره بحذف قل وهو الصواب انتهى واصاب في تصويبه لانه لم يثبت قل
في هذه الاية التي في سورة النساء وانما ثبت في اية سورة المائدة وهذا المعهود
اية سورة النساء بدليل قوله الى وكيلا وبدليل تفسير بعض ما وقع فيها فالاولى
متجه قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا اي دينكم من الغلو وهو الافراط
ومجاوزة الحد ومنه غلا السهم والخطاب للذين غلت اليهود
في حط المسيح عليه السلام عن منزلته حتى رموه بانه ولد لغير رشدة وفرطوا
بقذفه وغلت النصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وهم اليعقوبية منهم قالت
بعضهم هو ابن الله وهم النسطورية وقال بعضهم ثالث ثلثة وهم المرقوسية
واما الملكانية فقالوا الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس يريدون
بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة وقالوا في حق
المسيح هو عبد الله ونبيه كما صرح به القاضي في تفسير سورة مريم وقيل الخطاب
للنصارى خاصة فانه اوفق بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيه
عن الصاحبة والولد اي لا تغلوا واعدلوا وتجعلوا له صاحبة وولدا ثم اخبر عن
عيسى عليه السلام فقال انما المسيح عيسى بن مريم فكيف يكون اله او المسيح
مبتدا وعيسى بدل منه او عطف بيان وقوله رسول الله خبره وكلمته عطف عليه
القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه اي ذو روح صدر منه وعبد من
عباده وخلق من خلقه قال له كن فكان فهو عيسى عليه السلام كلمة الله
وكلمته منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير توسط ما يجري مجرى الاصل للاده

والمادة له من الاب والنطفة وقيل له روح الله وروح منه ذلك
لانه ذو روح وجد من غير تجدد من ذي روح كالنطفة المتخلقة من الاب
الحي وانما اضيف اختراعا عن عنده الله وقدرته خالصة واضيف الروح
اليه تعالى للتشريف كما اضيفت الناقة والبيت الى الله تعالى وقيل سمي به
لانه كان يحيي الاموات او القلوب فامنوا بالله ورسله اي امنوا بهما
ولا تجعلوا عيسى الها ولا ابنا ولا ثالث ثلثة او لا تجعلوا الله ثلثة اقانيم
قوله ولا تقولوا ثلثة تقديره على الاول ولا تقولوا الالهة ثلثة الله في المسيح
ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله وعلى الثاني تقديره الله ثلثة اقانيم وقال الزمخشري والمسيح
المستنقص عندهم انهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة
والاتم يدل عليه قوله انما المسيح عيسى بن مريم فاثبت انه ولد مريم فاشعر
بها انتفاء الاولوية باتهاتهم وان اتصاله بالله عز وجل من حيث انه
رسوله موجود بامره وايجاده حيث احياه من غير اب فينبغي ان يتصل
اتصال الابناء بالاباء انتهوا عن التثليث خبرا لكم اي قصدوا خيرا لكم
انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون
له ولد استبعد سبحانه من ان يكون له ولد فانه يكون لمن كان له شكل
ويتطرق اليه فناء وقرا الحسن ان بكسر الهمزة ويكون برفع النون فاسبحانه
ما يكون له ولد على ان الكلام تمت ان له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا لا ما له شيء من ذلك فيتخذه ولدا فهو بيان لتنزهه عما نسب
اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان
الجزء انما يتصور في الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض
وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كله امورهم فهو ينبيه على غناه عن الولد لان
الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء
كاف في ذلك مستغن عن خلقه وبعينه والله الغني وانتم الفقراء
قال ابو عبيد هو القاسم بن سلام كلمته كن فكان اراد ان ابا عبيد
فسر قوله وكلمته بقوله كن فكان وعن قتادة مثله رواه عبد الرزاق عن
معمر عنه وفي قال غيره اي غير ابي عبيد وروح منه احياه فجعله روحا
انه ابو عبيدة معمر بن المثنى فانه قال في قوله تعالى وكلمته القاها الى
مريم قوله كن فكان وروح منه احياه فجعله روحا وقال مجاهد روح منه
اي ورسول منه ولا تقولوا ثلثة اي ولا تقولوا في حق الله تعالى هو
عيسى والله ثلثة الهة بل الاله واحد هو الله منزه عن الولد والصاحبة
وعيسى والله مخلوقان مربوبان وهو بقية الاية التي فسرها ابو عبيدة حدثنا
صدقة بن الفضل قال اخبرنا الوليد هو ابن مسلم المستنقص على الاوزاعي
هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي وفي رواية الاسماعيلي من طريق علي
ابن المديني عن الوليد حدثت الاوزاعي قال حدثني محمد بن هانئ قال
حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة هو ابن الصامت رضي الله عنه وفي
رواية ابن المديني حدثني عبادة وفي رواية مسلم عن جنادة حدثت عبادة
ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وزاد ابن
المديني في روايته وابن امته وجنة بالنصب او الرفع حق ادخله
الله الجنة على ما كان من العمل جواب وظاهره يقتضي دخوله من
اي باب شاء من ابواب الجنة كما صرح به في الرواية من الاية وهو
بخلاف ظاهر حديث ابي هريرة رضي الله عنه الماضي في بدء الخلق فانه
يقتضي ان لكل داخل الجنة بابا معينا يدخل منه ويجمع بينهما بانه في الاول
غير لكنه يرى ان الذي يختص به في حقه افضل فيختاره فيدخله لا محجورا
ولا ممنوعا عن الدخول في غيره ويحتمل ان يكون فاعل شاء هو الله تعالى
والمعنى ان الله يوفقه لعمل يرجحه به الله من الباب المعد لعامل
ذلك العمل وقوله على ما كان من العمل اي من صلاح او فساد لكن
لا بد ان يكون من اهل التوحيد كما دل عليه السياق ويحتمل ان يكون
معناه يدخل اهل الجنة الجنة على حسب اعمال كل منهم في الدرجات
وقال القرطبي المقصود من الحديث التنبيه على ما وقع من النصارى
من الضلال والفساد في عيسى وامه عليهما السلام ويستفاد منه
ما يلقنه اذا اسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في الايمان والنسائي في التفسير وفي اليوم والليلة قال الوليد هو
ابن مسلم المذكور وهو موصول بالاسناد السابق حدثني ابو جابر
هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الازدي اخو يزيد بن يزيد مات
سنة ثلاث وخمسين ومائة عن عمير هو ابن ابي المذكور وقد اخرجه
مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وحده به
ولم يذكر الاوزاعي واخرجه من وجه اخر عن الاوزاعي عن جنادة وزاد
اي عن جنادة عن عبادة بالحديث المذكور وزاد في اخره من اي ابواب
الجنة الثمانية ايها شاء وكذا اخرجه مسلم بالزيادة وتمسك ادخله الله
الجنة من اي ابواب الجنة الثمانية شاء بالاول قول الله تعالى واذكر
في الكتاب مريم اذ انتبذت هذه الترجمة قد تقدمت قبل هذا الباب
ببابين لكن هذه معقودة لاخبار عيسى عليه السلام والابواب
التي قبلها لاخبار امه مريم قاله الحافظ العسقلاني قال الله تعالى
واذكر في الكتاب اي في القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اي تنحت
وانفردت وتخلت للعبادة بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان
مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم وقتها هذا الوضع هذه
القصة العجيبة فيه اولا الكل لان المراد بمريم بلقيتها وبالظرف الامر
الواقع فيها واحدا وظرف لمضاف مقدر اي قصة مريم وقت كذا وقيل
اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدل اشتمال
لا محالة والمعنى واذكر مريم انتباذها من اهلها متعلق بانتبذت مكانا
شرقيا اي في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او شرقي دارها وذلك
اتخذ النصارى المشرق قبلة فقوله مكانا ظرف ويجوز ان يكون مفعولا
لانتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا ستارا
تستتر به منهم يعني ضربت وارخت من دونهم حجابا فاتخذت
اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا جبريل فعدت في مكنونة الاتصال

الاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او شيء يسترها وكان موضعها
المسجد فاذا طاهرت تحولت الى بيت خالتها ام يحيى عليه السلام فاذا
طهرت عادت الى المسجد فبينما هي في مغتسلها اتاها الملك في صورة
ادمي شاب امرده شديد الوجه جعد الشعر سويا سوي الخلق لم ينتقص
من صورة الادمية شيء او حسن الصورة مستوي الخلق وانما مثل لها
في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو تراءى لها في الصورة
الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه واغرب الكرماني حيث قال
ولعله لتسبح شهوتها فتحدث نطفتها الى رحمها وتعقب عليه الامام
السيوطي بانه في غنية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة الميل
في التفسير بهذا ولقد اصاب في ذلك التعقب فان ما قاله لا يليق
لا يليق بشأن مريم وكان عفتها كالسبب بادل عليها ثم انهم تكلموا في كيفية
تمثله فقال امام الحرمين يقضي الله تعالى الزائد من خلقه او يرده عند ثم
يعيده اليه يعني كما اجاز اعادة الزائد في الانسان وجزم ابن
عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال البلقيني يجوز ان ينضم
ويتكاثف حتى اجزائه تصير على قدر جثة الانسان ثم يعود على حيثيته
وقال ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى
على الرائي فقط وهو على كل شيء قدير قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ولي وكرر على كمال عفافها ووزعها فانها تعوذت بانه من تلك
الصورة الجميلة الفائقة الخرج وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء
لها وسبرا لعفتها ان كنت تقيا اراودت ان كان يرجى منك
ان تتقي الله وتخشاه وتحتفل بالاستعاذة به وجواب الشرط
دل عليه ما قبله لا ما في عائذة به منك او فتمسك بتعوذي او فلا تتعرض
لي قيل وانما قالت ان كنت تقيا لان التقي اذا وعظ بانه تعالى فانه
يتعظ ويخاف والفاسق يخوف بالناس ويجوز ان يكون لمبالغة ايا
ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ بك فكيف اذا لم تكن كذلك وحكي
في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة مسكنه وكان زكريا
اذا خرج اغلق عليها الباب فمضت الى نحو خلوة في الجبل لتغسل راسها فلما
استقت لها خرجت فجلست في المشرقة واراد الجبل فاتاها الملك
فحيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت
المقدس ثم المراد بالروح جبريل عليه السلام لان الذي يحيي به وجوهه
اوسناه انه روحه على المجاز تحية له وتقريبا لها تقول لحبيبك ابنت
روح عيسى عليه السلام تمثل على صورة امرد وجاء الى امه ودخل عليها
ثم خرج باذن الله فهو من جملة قدرة الله تعالى نقله القرطبي وقرأ الجمهور
روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واضافة الروح عند الله الذي
هو عدة المقربين في قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة
من المقربين وهم الموعود بالروح ان تقربنا فرد الروحنا قال انما انا
رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما اي لاكون سببا
في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه
ويؤيده قراءة ابي عمرو وورش عن نافع وكذا قالون عنه بخلف

يقال تعقبه اي اخذه بذنب

روحي وقيل

ويعقوب بالياء وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرني
ان اهب لك زكيا طاهرا من الذنوب او نامیا على الخير اي مترقيا
من سن الى سن على الحذر والصلاح قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر اي ولم يباشرني رجل بالحلال وجعل المس عبارة عن النكاح لما
لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لمستم النساء واما الزنا
فليس كذلك انما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس معنى
ان تراعى فيه الكنايات والادب ولم اك بغيا البغي الفاجرة التي
تبغي الرجال وهو فعول عند المبرد واصله بغوي فاعلت الواو في الياء ثم
كسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء وقال ابن جني في كتاب التمام
هو فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلانة عن انكر وانما لحقه التاء
لانه للمبالغة او للنسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو على هين الكلام
في اعرابه كالكلام في ما قبله من قوله قال كذلك قال ربك هو على هين
وقد خلقتك والجعل اية للناس اي ونفعل ذلك او لنبين به قدرتنا
ولنجعله فعلى الاول هو تعليل معلله محذوف وعلى الثاني هو معطوف على مقدر
مضمر هو لنبين به قدرتنا وهو متعلق بقوله هو على هين اذ هو متضمن
لمعنى خلقته وقيل عطف على لهب على طريقة الالتفات فان قوله اية للناس
اي علامة وعبرة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد بهدوث
بارشاده وقال الزمخشري والمراد بالرحمة الشرائع والالطاف وما كانت
سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتبيين
وكان امرا مقضيا وكان خلق عيسى عليه السلام على هذا المنوال امرا تعلق به
قضاء الله في الازل وقدر وسطر في اللوح او كان امرا محتما بان يقضى
ويفعل لكونه اية ورحمة تحملته عن ابن عباس رضي الله عنهما فاجاءها
قوله فنادى فنفخ في جيب درعها فحملت النفخة الى بطنها فحملت قيل
كانت تارة حملها ستة اشهر وعن عطاء وابي العالية سبعة اشهر
وقيل ثمانية اشهر ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره فلذلك وقيل
ثلث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة
حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت
مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وسنها يومئذ عشرة سنة وقيل
بنت عشرة وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود
الا يستهل غيره فانه نبذته بناحية اعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور
في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل العقبي انشد الفراء
من الناصي وقيل اقصى الدور فاجاءها المخاض اي فالجاها وهو في الاصل مشتقل
من جاء الا ان استعمال قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء ذا لم تر ان لا يقول
جئت المكان وانما جئت كما تقول بلغته وابلغته ونظيره اتى جئت استعمل
الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان وقرئ المخاض
بكسر الميم ايضا وهما مصدر كخصمت المراة اذا نازعت الولد في بطنها الجذع
الى جذع النخلة طلبت الجذع لتستر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين الجذوع
والغصن وكانت نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا ثمرة ذو لا خضرة
وكانت الوقت شتاء والتعريف لا يخلو اما ان يكون من تعريف الاسماء

الاسماء الغالبة كتعريف النجم والصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع
نخلة متقادم اي منشور معظم عندهم فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون
غيره من جذوع النخل او ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة
ولعله تعالى الهمها ذلك لها من ايانه بانسكت روعها وبطنها الرعب
الذي هو حرب النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد ونبزا
انما هي من حار الى شجر فهي موافقة لها فلذلك اختيار لها قالت
يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لوم الناس وتوفانا
على الناس ان يعصوا الله بسببه وقرئ مت بالضم والكسر مات
يموت ومات يمات ومت مثلثا ومتا ومتيا ومتيا ما مصدر حقه ان يطرح
ونسيا مخففة الطاء ونحوها كالمرجع اسم ما من نفاه ان يذبح في قوله تعالى
وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا اريد الخلو عن الدار قالوا انظروا
الناسي اي الشيء الكبير نحو العصا والقدح تمنت لو كانت شيئا تافها
لا يوبه له من شانه وحقه ان ينسى في العادة وقرئ وطرح قرئ بعد
النسيان الذر هو حقه وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي
وقرئ به وبالمهمز هو الطيب المخلوط بالماء وما يسمى ماء لقلته ونزارته
منسيا نسيا الذكر بحيث لا يخطر بالبال وقال قتادة يعني لا اعرف ولا يدر
من انا وقرا الاعمش بكسر الميم على الاتباع كالمغيرة والمغيرة فما دهاهم حتها
هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام
وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان اسفل
منها تحت الاكمة وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر
والجر على ان في نادى ضمير احدهما عن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرا زيد
تحتها من تحتها الا تحزني اي فصاح بها الا تحزني قد جعل ربك تحتك اي بحيث
قدمتك سريا جدولا نهرا صغيرا شبه النبي صلى الله عليه وسلم السري فقال هو الجدول
اي النهر الصغير وقيل سيدا من السرو وهو الرفعة ومنه رجل سري كامل
وهو عيسى عليه السلام وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك
بجذع النخلة اي واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد كما في قوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على معنى الحملي الهزة والاماليه كقوله
يهزج في عرفجها وقرئ الهزة بهمزة والهزي اليك بجذب وقرئ ساقط
عليك اصله تساقط فادغمت التاء في السين وحذفها حمزة وقرا
حفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرا يعقوب لتساقط
بالياء وتشديد السين وقرئ يتساقط وتسقط وتسقط فالتاء
للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا اسم لما يؤكل منه على حسب الفواكه فان قرئ بفتح
التاء والياء يكون تمييزا كقولك تصب الناس عرقا واذا قرئ بالضم يكون
مفعولا به اي تساقط النخلة رطبا فان قيل كانت تحزنها لفقد الطعام الكثير
حتى تسلى بالسري والرطب فالجواب انه لم يقع التسلية بهما من انها طعام فحسب
بل من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبرية
يروى انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فجعل
الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا فدل ذلك على براءة ساحتها
مثلها لا يصور لمن يرتكب الفواحش ونبه لمن راها عليه على ان من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قدران تهز النخلة اليابسة في الشتاء قدران يجدها من غير فعل وانه ليس شيء من شيء
مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامر فقال فكلي واشربي اه
الى من الرطب وماء السرى او من الرطب وعصيره قالوا انه للنفساء عادة من ذلك
الوقت وكذلك التحكيك قوله فاما كان من العجوة وقيل للنفساء خير منه لانه
انه تعالى جمع لها في السرى والرطب فائدتين احديهما الاكل والشرب والثانية سلوة
الصدر لكونها صحيحتين وهذا معنى قوله فكلي واشربي وقري عينا بعيسى فانا وفقنا
لما تحكمت والقرة وقرى وقرى بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين
اذا رأت ما تسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور
باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنة العين والمكروه قاما
ترين من البشر احدا فان ترى ادنا فقري ترنحت بالهزة على لغة من يقول لبأت
بالحج اي لبيت لتح بين الهزة وحرف اللين في الادغام فقولي اني نذرت للرحمن
صوما اي صمتا وهو في مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل صياما الا انهم
كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه
تشبه في امة محمد فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبركم بنذري وانا اكلم الملائكة وانا اهل رب
وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وانما امرها الله بان تنذر الصوم والله اعلم فلما اشارت مع
البشر المتهمين لها في كلام الصبيين احدهما ان عيسى عليه السلام كلمها بعد الكلام يعني تبرئه
ساحتها وذلك في الحالة بجاذرة السفهاء ومناقضتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب
ومن الناس سفيه لم يجد مساغا فيما كانت به ولدا قوما راجعة اليهم بعد ما طهرت
من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا اذ هو من فرى
الجلد اذا قطعه يا اخت هرون قيل كان انها من ابيها من اهل بيت اسرائيل وقيل
هو اخو موسى عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم انا عنوا هرون النبي وكان
من اعقابه في الطبقة وبينهما ونيف الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده
وانها قيل اخت هرون كما يقال يا اخا حمير لمن اتى بعد احد منهم وقيل رجل صالح اذ
كان في زمانهم يشبهونها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح وكم يشبهونها به ولم يرد
اخوة النسب وذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا
وباسمه فقالوا لها ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك
بغيا اي فاجرة تعيرلان ما جاءت به فرية وذنبه على انه الفواحش من اولاد
الصالحين الحسن وقيل اصل يوسف النجار مريم وانها الى كان ظهرت فيه ارجاء
يوما حتى نفلت من نفاسها ثم جاءت فحملها عيسى في الطريق فقال يا امه
البشرى في الطريق فقال يا امه ابشري فاني عبد الله وسيخ فلما دخلت به على قومها
وهم اهل بيت صالحون بكوا وقالوا ذلك وقيل هذا ابرهما حتى تكلم عيسى عليه السلام
فبرأ كما قال شارحا اليه اي عيسى اي كلموه ليبين اذا اشتغلوا من السدي لما اشار
اليه فغضبوا وقالوا لسوء ما استقبلها الله عليك من فعلها قال اكف عنكم من كان في المهد صبيا
ولم نعهد صبيا في المهد يتكلم قال وكان ازاذة والظرف صدة من وصيا قال من المسكن
فيه اذا نائمة او اذا نعمة وكان الله علينا حكيما او بمعنى ما زد روى انه كان يرضع فلما قالوا
ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته قال
اني عبد الله انطقه الله اولا بانه عبد الله لانه اول المقامات والفطرة على من يرضع بريئة
اتاني الكتاب بعد الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت معلما للخير والتعبير لفظ
الماضي اما باعتبار ما سيقع في قضائه او بجعل المحقق وقوعه الاتي لا محالة كالواقع الاخر

الذي وجد وقيل كمل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا في ظاهر الاية انما كانت حيث
كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس
عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بالوالدة وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر
على انه مصدر وصف به جعل ذاته برا للمبالغة او منصوب بفعل دل عليه اوصاني
اي وكلفني برا لانه اوصاه بالصلوة وكلفنيها واحد وثوابه والقوة بالكسر والجر
عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره او لم يكلفني مخالفة
قيل الشقي من ذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيا قيل دخل كلام التعريف لتوفيه بالذكر عند وقوع المعنى اذ لك السلام الموجه الى يحيى في
المواضع الثلثة موجه الى والا ظهر انه تعيين تعريف باللعنة على متهمي مريم عليها السلام
واعدائها من اليهود فانه لما جعل السلام على نفسه عرض بان ضده وعليهم
كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى
وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو منتهى الفصاحة من التعريض والله تعالى اعلم واشار
اليه السلام وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ يتكلم فيه الصبيان وفي الكشف
ان عيسى عليه السلام عاش في الدنيا ثلث وثلثين سنة كما جمعه في الصورة ليكون
عاريا عن الموانع وصعد الى السماء ذلك ابن مريم قول الحق اشار به الى ما في قوله تعالى
في قصة يونس عليه السلام فنبذناه بالعراء فنبذناه بالعراء وقد روي الطبري من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله فنبذناه فقال العيني وليس له كونه
مناسبا لان المذكور في قصة مريم لفظ انتبذت ومعنى انتبذت غير معنى نبذناه وقال
نعم الاية يمكن ان يكون اشارة الى ان انتبذت ونبذناه من اصل واحد اعتزلت
شرقي حاملي المشرق اشار به الى ان معنى قوله انتبذت اعتزلت اي تنحت وانفردت
وتخلت للعبادة قال ابو عبيدة في قوله اذ انتبذت اي اعتزلت وتنحت وقوله حاملي
الشرق اشارة الى معنى قوله مكانا شرقيا اي في مكان شرقي بيت المقدس او في مكان
شرقي من دارها قال ابو عبيد في قوله مكانا شرقيا حاملي الشرق وهو عند العرب
غير الغربي الذي يلي المغرب فاجاءها المخاض اي فجاءها المخاض الى جذع النخلة اشار به الى ما في قوله تعالى فاجاءها
من جئت الى ان لفظ اجاء مزيد جاء تقول جئت اذا اخبرت عن نفسك ثم اذا
اردت ان تعدي به الى غيرك تقول اجاءت زيدا وهناك يكون بالتعدية بالهمزة فالضمير
في اجاءها يرجع الى مريم وفاعل اجاء هو قوله المخاض وهو المطلق قال ابو عبيدة في قوله
فاجاءها المخاض فعلا من جاءت واجاءها غيرها قال زهير وجاء وساء معنى الكسر
اجاءه المخافة والرجاء وقال الزمخشري ان اجاء منقول من جاء الا ان استعماله
تغير بعد النقل الى الابجاء وقوله مرضا ساقطا لفظه هو قول ابي عبيدة والخطيب تسقط بفتح
اوله من الرباعي والفاعل النخلة عن من قربها بالمثناة الواو الجذع عند من قربها بالتحتانية
مرتفعة ايضا قصيا قاصيا اشار به الى تفسير قوله قصيا وهكذا فسره مجاهد اخرجه الطبري
عنه قال ابو عبيدة قصيا اي بعيدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما القصي والاقرار
من قومها ان يعيروا ولادتها من تزوج وقرأ ابن مسعود وابن ابي عبلة قاصيا وقال
القاصي والقصي بمعنى واحد من القصو وهو البعد والاقصى الابعد فرئا عظيما اشار
به الى ما في قوله تعالى قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا وفسر قوله فريا بقوله عظيما وهو
تفسير مجاهد اخرجه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق سعيد عن قتادة كذلك
وقال ابو عبيدة كل فائق من عجب او عمل فهو فري وقيل الفري الولد من الزنا كالفنيك

وقال قطرب النوى الجلد الجديد من الاسقية اي جئت بامر عجيب او امر جديد لم تسبق اليه
وقال ابن عباس رضي الله عنهما نسيا لم اكن شيئا وقال غيره النسي الحقير اشار به
الى ما في قوله تعالى حكاية عن مريم قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ذكره ابن
عباس رضي الله عنهما قوله نسيا بضم النون لم اكن شيئا وروى الطبري من طريق ابن جريج عن
عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله نسيا منسيا اي لم اخلق ولم اكن شيئا وقيل
غيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما النسي الحقير وهو قول السدي فاوقيل هو ما سقط في منازل
المرتحلين من رذالة امتعتهم وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله وكنت نسيا
لم اكن شيئا لاذكر وقرا حمزة وحفص عن عاصم بفتح النون وقيل هما لغتان وقال ابو علي الفارسي
الكسر على اللغتين وقال ابن الانباري من كسر النون قال النسي اسم لما ينسى فمنزلة النقض
اسم لما ينقض والنسي بالفتح اسم لما ينسى ايضا على انه مصدر نابت عن الاسم وقيل نسيا
لم اذكر ضاحيا وحسنا لا اذكر قبيحا وقال ابو وائل هو شقيق بن سلمة قال يا مريم
انا المتقي وذو نهية حين قالت ان كنت تقيا وصله عبد بن حميد من طريق عاصم قال
قرا ابو وائل قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال فقلت مريم ان التقي
وذو نهية قيل وانا قالت مريم هذا حين رات جبريل عليه السلام تعني ان كنت تقيا فانه يغني
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان في زمانها رجل يقال له تقي وكان فاجرا فعلقته ايامه
قال الحافظ العسقلاني واغرب من قال انه اسم رجل يقال له تقي كان مشهورا بالفساد
فاستعاذت منه وقيل كان تقي رجلا من اشج الناس في زمانها الزمان قالت ان كنت في
الصلاح مثل تقي فاني اعوذ بالرحمن منك كيف يكون رجل حتى وامراة اجنبية في مكان
واحد والنهية بضم النون وسكون الهاء وفتح الفوقية الانتهاء عن الشيء والعقل لانه ينهى صاحبه عن
القبيح وقوله ذو نهية اي ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح وقال وكيع هو ابن الجراح الرواسي
الكوفي عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عن جده ابي اسحق السبيعي وسعيد
بن عمرو عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال سريا اي في قوله تعالى فجعل ربك تحتك
سريا نهرا صغيرا بالسريانية يعني ان السري بالسريانية هو النهر الصغير وكذا رواه الحاكم
في المستدرك وابن ابي حاتم من طريق الثوري والطبري من طريق شعبة كلاهما عن ابي اسحق
عن البراء مثله واخرجه ابن مردويه من طريق آدم عن اسرائيل به لكن لم يقل بالسريانية
وانما قال البراء السري فما فوق وهو النهر الصغير وقد ذكر ابو عبيد ان السري الصغير بالعبرية
ايضا وروى الطبري من طريق حصين عن عمرو بن ميمون قال السري الجدول الحسن
طريق الحسن البصري قال السري هو عيسى عليه السلام قال الحافظ العسقلاني وهو شاذ
وقد رد ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما فوعا السري في هذه
الآية نهر اخرجه الله لمريم لتشرب منه والله تعالى اعلم حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا
جويرية بن اسماء عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة قال القرطبي في هذا الحصر نظر لان الذي يظهر من الاحاديث انه صلى الله
عليه وسلم ذكر الثلاثة قبل ان يعلم بالزائد عليها فكان المعنى لم يتكلم فيما اوحي الي
او الفهم لم يتكلم بعد المهد الا ثلاثة وكلام غيرهم من الاطفال بغير عهد والسبب في ذلك
ما وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد والبزار وابن حبان والحاكم لم يتكلم في المهد
الا اربعة فذكر ابن الانباري وذكرنا ما يوسف عليه السلام والصبي الذي قال
انا ابنه وهي الخطة بنت فرعون لما اراد فرعون القاءه امه فانا اصبري يا اماه فانا
على الحق قال ابن الجوزي اخبرت بنت فرعون ايا ما بان يشطها السكت فامر بالقائها
والقاء اولادها في النار فقالت بنت الموتية الى اخو لدها وكان مرضعا قال اصبري يا اماه

يا اماه فانك على الحق فالقيت هي واولادها واخرج الحاكم نحوه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه مجمعا من هذا جملة وقد ذكرنا يوسف ايضا في حديث عمران بن حصين
لكنه موقوف وروى ابن ابي شيبة من مرسل طلاق بن يساف مثل حديث ابن عباس
رضي الله عنهما الا انه لم يذكر المائة وفي صحيح مسلم من حديث صهيب في قصة اصحاب
الاخدود وان امراة جيء بالساحر في ان ارتكبوه ومعها صبي برضع فقالت قال لها يا اماه
اصبري فانك على الحق وزعم الصفاكسي في تفسيره ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد في جميع
التعليق فان ثبت صار وسبعة وتكلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة
في دلائل النبوة للبيهقي من حديث معن بالفاء والعين وقد اختلف في شاهد يوسف فقيل
كان صغيرا وهذا اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وسنده ضعيف وبه
قال الحسن وسعيد بن جبير واما حكاية الماشطة فلم تتفق فلا يقدم بها الحجة واخرج ايضا
عن ابن عباس ومجاهد انه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن ايضا فان كان كما قالا
بانه كان ابن خال له الجابة في المهد وانه اعلم عيسى عليه السلام وكان نبي اسرائيل
رجل يقال له جريج بجيمين مصغرا وفي رواية حديث ابي سلمة كان رجل في بني اسرائيل
ناجرا وكان يتقصد مرة وبرهة اخرى فقال ما في هذه التجارة خير للناس تجارة هي خير
من هذه فبنى صومعة وترهب فيها وكان يقال له جريج فذكر الحديث وفي ذلك دليل على انه
كان بعد عيسى عليه السلام وانه كان من اتباعه لانهم الذين ابتدعوا الترهب وجبر الفتح
في الصاد والصومعة بفتح المهملة وسكون الواو وهي البناء المرتفع المحذوذ الاعلاه وزنها
فوعلة من صمعت اذا دققت لانها دقيقة الراس يصلي جاءته في رواية الكشميهني فجاءته
امه وفي رواية ابي رافع كان جريج يتعبد في صومعة فاتته امه قال الحافظ العسقلاني
ولم اقف في شيء من الطرق على اسمها وفي حديث عمران بن حصين وكانت امه تاتيه
فتناديه فيشرف عليها فيكلمها فاتته يوما وهو في صلوته وفي رواية ابي رافع عند احمد فاتته
امه ذات يوم فادته فقالت ايني جريج اشرف علي اكلمك انا امك فرغبه فقال اجيبها
او اصلي زاد المصنف في المظالم بالاسناد الذي ذكرته فانا فان الذي يجيبها في رواية
ابي رافع فصلى وقد رغبه يصلي فوضعت يدها على حاجبها قالت يا جريج فقال يا رب امي
وصلوتي فاختار صلوته فرجعت ثم اتته فناداته يصلي فقالت يا جريج انا امك فكلمني فقال
مثل ذكره وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه انها جاءته ثلاث مرات تناديه
كل مرة ثلاث مرات وفي رواية الاعرج عند الاسماعيلي فقال امي وصلوتي لرقاء غير
صلوتي على امي ذكره ثلاث مرات قال الحافظ العسقلاني ومعنى قوله امي وصلوتي اجتمع علي حالة
امي واتمام صلوتي فوقعتني لافضلهما وكل ذلك محمول على انه قاله في نفسه لا انه نطق به
ويحتمل ان يكون على ظاهره وانه نطق به فان الكلام كان مباحا في الصلوة في شريعتهم وكذلك
كان في صدر الاسلام فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وفي رواية
الاعرج حتى ينظر في وجوه المياميس ومثله في رواية ابي سلمة وفي رواية ابي رافع حتى
تريه المومسات بالاف وذو في حديث عمران فخفت فقالت اللهم لا يموت جريج حتى ينظر في
وجوه المومسات وعلى جمع مومسة بفتح الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهي
الزانية وجمع جمع التكسير على مواميس بالواو وجمع في الطريق المذكورة بالتاء تنبيه
ابن التين به وجه صحيح نظرا لما تقدم في واخر الصلوة وجوز صاحب المطالع في الفرقة
بدل الياء على ثبتها رواية ووقع في رواية الاعرج فقالت ابيت ان تنظر الى وجهك
الا امامها انه حتى تنظر في وجهك زواني المدينة وكان جريج في صومعته فتعرضت له
امراة تفتنه فابى فاتت راعيا فمكنته من نفسها وفي رواية وهب بن جرير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن حاتم عن ابيه عن احمد ذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بغي منهم لئن شئتم
لافتتنه فقالوا قد شئنا فاتته فحملت له فلم يلتفت اليها فاسكت تقول هي من راعي
يوما فعمدوا الى فتل صومعة جريج قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذه المراة لكن في
حديث عمران بن حصين انها كانت بنت ملك القرية وفي رواية الاعرج وكانت تاوي
الى صومعته راهبة ترعى الغنم ونحوه في رواية ابي رافع عند احمد وفي رواية ابي سلمة
وكان عند صومعته راعي ضان ورعاته مغربا ولكن الجمع بين هذه الروايات انها خرجت
من دارها بغير علم اهلها متنكرة وكانت تفعل ذلك واي آفة انها استطيع ان تفتن
جريجا فاحتالت بان خرجت في صورة راعية ليمكنها ان تاوي الى فتل صومعته
لتتوصل بذلك الى فتنته فولدت غلاما فيه حذف تقديره فحملت حتى انقضت ايامها
فولدت غلاما فقالت من جريج فيه حذف ايضا تقديره فسئلت ممن هذا فقالت
من جريج وفي رواية ابي رافع فقيل لها ممن هذا فقالت هو من صاحب الدير زاد
في رواية احمد فابتعث وكانت من زنى منهم فقيل لها ممن هذا قالت هو من
صاحب الصومعة وزاد الاعرج نزل الى من صومعته وفي رواية عنه فقيل لها
من صاحبك قالت جريج الراهب نزل الى فاصابني فاتوه فكسروا صومعته وانزلوه
الى الملك فاخبره فامر به فاتوه فكسروا صومعته وانزلوه وفي رواية
ابي رافع فاخذوا بفؤوسهم وساحبهم الى الدير فاتوه وعلم بحالهم فاقبلوا يهدمون دوره
وفي حديث عمران فاتى بنسج حتى سمع بالفؤوس في اصل صومعته فقيل له ما هذا فقال
فلما راى ذلك اخذ الحبل فتدلى وسبوه زاد احمد عن وهب بن جرير وضربوه فقال ما
شانكم قالوا انك زنيت بهذه وفي رواية ابي رافع عنده فقالوا له الى جريج انزل فابى
ان ينزل على صلوته فاخذوا في هدم صومعته فلما راى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا
فجعلوا في عنقه وعنقها يطوفون بهما في الناس وفي رواية ابي سلمة فقال له الملك
ويحك يا جريج كنا نراك خير الناس فاحببناك وذا الذي بدا لك فصلبوه وفي حديث عمران
فجعلوا يضربونه ويقولون نرى في تخادع الناس بهذه وفي رواية الاعرج فلما مروا به
بيت الزاني خرجن ينظرن فتبسم وقالوا لم يصلك حتى مر بالزواني فبزقوا وصلى
وفي رواية وهب بن جرير فقام وصلى ودعا وفي رواية عمران فاتى فتوضا وصلى
ركعتين ثم اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام فقال الراعي
وزاد في رواية وهب بن جرير فطعنه باصبعه فقال يا غلام قال انا ابن
الراعي وفي رواية ابي رافع ثم مسح راس الصبي فقال من ابوك قال ذاك الضان
وفي رواية عند احمد فوضع اصبعه على بطنها وفي رواية ابي سلمة فاتى بالمراة والصبي
وفي رواية عمران فقال له جريج يا غلام من ابوك فرفع الغلام راسه من الثدي وقال ابوك
الضان وفي رواية الاعرج فقال وهو على ثديها قال جريج ابن الصبي الذي ولدته فاتى
به فقال له من ابوك فقال فلان سمى اباه قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم
الراعي فاما الابن فقد تقدم في اواخر الصلوة بلفظ فقال يا بابوس فقال له اودون هو
اسم الغلام قال الحافظ العسقلاني انه ليس سببا كما زعم الداودي وانما الداودي بعيد
وفي حديث عمران ثم انتهى الى شجرة فاخذ منها غصنا ثم اتى الغلام وهو في مهده فغمزه بذلك
الغصن فقال من ابوك وجمع بين هذا والاختلاف بوقوع كل منهما فذكر من مسح راس الصبي
ووضع اصبعه على بطن امه وطعنه باصبعه وغمزه بطرف العصا التي كانت معه فكل
روى ما سمع واما قول من تعدد القصة فبعيد جدا وفي رواية وهب بن جرير فوثبوا
الى جريج فجعلوا يقبلونه وزاد الاعرج في رواية فابرأته جريجا واعظم الناس امر جريج

جريج وفي رواية ابي سلمة فسبح الناس وعجبوا قالوا نبني صومعتك
من ذهب قال لا الا من طين وفي رواية وهب بن جرير انبوها من طين
كما كانت وفي رواية ابي رافع فقالوا نبنيها بالذهب والفضة
قال لا ولكن اعيدوه كما كان فجعلوا وزاد في رواية ابي سلمة فرد وما فرغ في
صومعته فقال له بابه سمع ضحك الا من دعوة دعتها على امي وفي الحديث
ارشاد اجابة الام على صلوة التطوع لان اجابة الام وبر باواجب فلا يترك
لاجل التطوع الا لمستحب راجحا ثالثة وقد جاء في حديث يزيد بن حوشب عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة امه اولى من عبادة
ربه اجوبة للمحسن بن سفيان لكن قال الذهبي حوشب بن يزيد الفهري مجهول وعن
ابنه يزيد وفي ذكر جريج الراهب وترك بعض الشافعية نظام الحديث في جواز قطع
الصلوة لاجابة الام سواء كانت فرضا او نفلا والصحيح عندهم انه على التفصيل بين ان
الصلوة ان كانت نفلا وعلم تاذي الوالد او الوالدة بالترك وجبت الاجابة والا فلا
وان كانت فرضا وضاق الوقت لم يجب الاجابة وان لم يضق وجبت عند امام الحرمين
وخالفه غيره لانها تلزم بالشروع وعند المالكية ان اجابة الوالد في النافلة افضل من اتمامها
وحكى القاضي ابو الوليد ان ذلك يختص بالام دون الاب وفي قال بحمل وقيل انه عام
به من السلف غيره بالاولى قال النووي اذا دعت عليه فاجيبت لانه كان يمكنه ان يخفف
وجيها لكن لعله خشي ان توجه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا وتعلقها تاكدا
قال وفيه نظر لما تقدم من انها كانت تاديه فيكلمها والظاهر انها كانت تستدعيه وانه تعالى علم
وتضرع بروبته وتكلمه وكانت انما لم يخفف لانه خشي ان يقطع خشوعه والله تعالى اعلم
وفي الحديث ايضا عظم بر الوالدين واجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن يخفف
الحال في ذلك بحسب المقام صدوفيه الرفق بالناس اذا لجوا معه ما يقتضي الى ويتلان
ام جريج مع غضبها منه لم يدع عليه الا عاقبت ولو لاطيها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفتنة
او الشر وفيه ايضا ان صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين جريج الحكمة
رجائه لانه استنطق المولود مع كون العادة انه لا ينطق ولو لا الحكمة رجائه بنطقه
ما استنطقه وفيه ان الامرين اذا تعارضا بدئ بالاهم وان ترجيح الاولياء عند
ابتلائهم مخارج وانما يتاخر ذلك عن بعضهم في بعض الاوقات تهذيبا وزيادة لهم
في الثواب وفيه اثبات الكرامة للاولياء ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم وقال
ابن بطال يحتمل ان يكون جريج نبيا فخرق معجزة قال وهذا الاحتمال لا يتاتى في حق المراة
التي تكلم الطفل المرضع كما في بقية الحديث وكيف جواز الاخذ بالشدة في العبادة لمن علم
من نفسه قوة على ذلك وفيات الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك
وانما المزية يختص بهذه الامة الغرة والتحجيل في الاثرة وفيات المفزع في الامور المهمة
الى الله تعالى يكون بالتوجه في الصلوة وفيه ان تركب الكبيرة لا يسقط عن صاحبها وانه
بعضهم على ان بني اسرائيل كان من شرعهم ان المراة تفترق فيما تكلمه على الرجال من الوطء ويتعلق
به الولد وانه لا ينفع الرجل جهله بذلك الا توجه توقع قوله واستدل بعض المالكية بقول جريج حين ابوك
بالغلام ان من زنا بامراة فولدت منه لا يلحق النسب بالزاني خلافا للشافعية ولا بين
المالكية ان ما لكية وجه الدلالة ان جريجا نسب ابن الزنا للزنا وصدق انه نسبة بعرف
له من العادة في نطق المولود وشهادته له بذلك وقوله ان فلان الراعي فكانت نسبة الصحيحة
فيه من ان يكون جنبها احكام الابوة والبنوة فيرث الوارث والولاء بدليل قبلي فاعلا ذلك
على حكمه وكانت امراة قضية الى شبه قضية جريج وامراة بالرفع فاعل كانت وجي تامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم احد
ممن في القصة المذكورة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل فمر بها رجل راكب ويروى
اذ مر بها راكب وفي رواية خلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه احمد فارس شكر
ذو شارة بالشين المعجمة والراء المخففة اي ذو حسن وجمال وقيل صاحب هيئة
ولباس حسن يتعجب منه ويشار اليه وفي رواية خلاس ذو شارة حسنة فقالت
اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها فاقبل على الراكب وقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على
ثديها يمصه قال ابو هريرة وهو موصول بالاسناد المذكور كاني انظر الى النبي صلى الله
عليه وسلم يمص اصبعه وفيه المبالغة في ايضاح الخبر بتمثيله بالمحسوس ثم مر بضم الميم
وتشديد الراء على بناء المجهول بامة وزاد احمد عن وهب بن بامة تعذب وفي رواية
الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه الاتية في ذكر بني اسرائيل تجر وتلعب بها ولفظ
تجر بجيم مفتوحة بعدها راء مشددة بعدها راء اخرى وفي رواية خلاس انها كانت
حسنة اوزنجية وانها ماتت فجرها حتى القوها فقالت الظئرة لا تجعل ابني مثل هذه
فتركت ثديها فقالت اللهم اجعلني مثلها فقالت ولم ذاك اي فقالت الام لانها مرت
بكذا يعني انها سالت عن سبب ذلك فقالت الام لابنها لم ترضعت فقال الابن الراكب جبار من الجبابرة وفي
رواية احمد فقال يا امه انا الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة وفي رواية ابي الاشعث
فانه كان جبارا وفي رواية اخرى فانه كافر وهذه الامة يقولون سرقت زنت
فيها الوجهان اي بها كسر الراء والخطاب للمؤنث والاخر سكونها على الخبر وفي رواية
احمد يقولون سرقت ولم تسرق زنت ولم تزن وهي تقول حسبي الله وفي رواية الاعرج
يقولون لها تزني وهي تقول حسبي الله ويقولون لها تسرق وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل
ان نفوس اهل الدين تعف مع الجهال الظاهر ضعاف سوء الحال بخلاف اهل التحقيق فهم
مع الحقيقة الباطنة فلا يبالون بزلك مع حسن السيرة كما قال تعالى حكاية عن
قارون حيث خرج عليهم فقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون قال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير وما يلقاها الا الصابرون على بشاعة الطلب
المراة لابنها ودفع الشرعة ولم تذكر نفسها ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انها تضمنت
مريم في الحديث التنويه بكلام عيسى عليه السلام وانه كان كلم الناس في المهد حدثنا ابو الوليد
بن موسى قال اخبرنا هشام الدستوائي عن يوسف عن معبد بن راشد وهو ابن راشد نحوه من حديث
ابي اخوة وحدثني بالافراد محمود هو ابن غيلان قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الزهري انه قال اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله ويروى قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم من الصبيان في المهد موسى عليه السلام
قال فتنة اي صفة فاذا رجل حسن قال الفاني حسبته هو عبد الرزاق وفاعل قال هو
النبي صلى الله عليه وسلم مضطربا سباطا طويل غير الشعر وقيل الخفيف اللحم وقد تقدم في رواية
همام بلفظ ضرب شعره الخفيف ولا منافاة بينهما قال ابن التين هذا الوصف مغاير
لقوله بعد هذا انه جسيم يعني في الرواية التي بعد هذه قال والذي وقع نعته به انه جسيم انما هو الرجل
وقال القاضي عياض رواية من قال ضرب اصح من رواية من قال مضطرب لما فيها من الشك
قال وقد وقع في رواية اخرى على ما باتي الان جسيم وهو مما يضعف الان يراد بالجسيم
الزيادة في الطول وقال البيضي لعل بعض ضعف الحديث دخل في بعض الان للجسيم
ورد في صفة الدجال لا في صفة موسى عليه السلام انتهى قال الحافظ العسقلاني والذي
يتعين المصير اليه ما جوزه القاضي عياض من ان المراد بالجسيم في صفة موسى عليه السلام
الزيادة في الطول ويؤيده قوله في الرواية التي بعد هذه كانه من رجال الزط هم طوال

اجعل مجها

طوال غير فلاط رجل الرجل ان مسترسل الشعر كانه من رجال شنوءة قال
واقبلت بعيسى عليه السلام فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اربعة بفتح الراء
وسكون الباء الموحدة وبجواز فتحها وهو المربوع والمراد انه وسط لا طويل ولا قصير
احمر كانما خرج من ديماس بكسر المهملة وسكون التحتية واخره مهملة يعني الحمام هو
تفسير عبد الرزاق ولم يقع ذلك في رواية همام والديماس في اللغة السرب
ويطلق ايضا على السكن والحمام من جملة السكن والمراد من ذلك وصفه بصفاء
اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كانه كالماء في موضع كثير فيخرج منه وهو كذلك
وسياتي في رواية ابن عمر رضي الله عنهما بعد هذا ينطف راسه كانه يخرج منه لان الشعر
الحقيقة والعرق حتى قطر الماء من راسه ويحتمل ان يكون كناية عن مزيد نضارة وجه
ويؤيده ما في رواية عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد وابي داود
يقطر راسه ماء وان لم يصبه بلل ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال وثبت
على ابن المفصول يا ثابت انه صالح وانا اخوه فيه فقال ابي اخوه اتيا ثبت في خوف
الابن فنظرت فقيل لي هذا موسى فنظرت فاذا رجل آدم جعد قطط فقلت لو اخذت اقر فوت امنك والحديث
قد مضى من قريب في باب قول الله تعالى وهل اتاك حديث موسى ومطابقته للترجمة من
حيث ان فيه التنويه بعيسى عليه السلام حدثني محمد بن كثير بالمثلثة قال اخبرنا اسرائيل
هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال اخبرنا عثمن بن المغيرة الثقفي الكوفي
الاعشى ويقال له عثمن بن ابي زرعة وابو زرعة هو كنية المغيرة وهو من افراد البخاري
من سفيان الثوري وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله
عنهما كذا وقع في جميع الروايات وقد تعقبه فقال كذا وقع في جميع الروايات المسموعة عن الفربري
عن مجاهد عن ابن عمر قال ولا اورد الكذا حدثت به البخاري وغلط فيه الفربري على ما في
رواية في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم صح
باسناده الى احمد بن حنبل قال حدثنا محمد بن كثير وقال غيره عن ابن عباس قال وكذا
رواه عثمن بن سعيد الدارمي عن محمد بن كثير قال وتابعه نصر بن علي عن ابي احمد الزبيري
عن اسرائيل وكذا رواه يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن اسرائيل انتهى واخرجه الدارقطني
في المستخرج عن الطبراني عن احمد بن محمد الخزاعي عن محمد بن كثير وقال رواه البخاري
عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عمر ساقه من طريق نصر بن علي عن ابي احمد الزبيري
عن اسرائيل فقال ابن عباس انتهى واخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق محمد بن
ايوب بن الضريس وموسى بن سعيد الدنداني كلاهما عن محمد بن كثير عن ابن عمر والصواب
عن ابن عباس وقال ابو مسعود في الاطراف انما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال مجاهد
عن ابن عباس وقع في البخاري في سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر فان وقد رواه اصحاب
اسرائيل منهم يحيى بن ابي زائدة واسحق بن منصور والنضر بن شميل وادم بن ابي اياس
وغيرهم عن اسرائيل فقالوا ابن عباس قال وكذا قال رواه ابن عون عن مجاهد عن ابن
عباس انتهى ورواية ابن عون تقدمت في ترجمة ابراهيم عليه السلام ولكن لما ذكر لعيسى
عليه السلام فيها واخرجه مسلم من مشايخ البخاري فيها وليس لعيسى ذكر وانما فيها ذكر ابراهيم
خاصة وقال الفاني اخطا البخاري قال عن مجاهد عن ابن عمر والصواب عن مجاهد
عن ابن عباس وقال الحافظ العسقلاني ويقع في خاطري ان الوهم فيه من غير البخاري فان
الاسماعيلي اخرجه من طريق نصر بن علي عن ابي احمد وقال فيه عن ابن عباس ثم نبه
على ان البخاري قال فيه عن ابن عمر وكان وقع له كذلك لنبه عليه كما دلنا والذي يرجح
ان الحديث لابن عباس لا ابن عمر رضي الله عنهم وكيفما كان من الخبر ابن عمر عن من قال

ان عيسى احمر وحلفه على ذلك وفي رواية مجاهد هذه فاه عيسى فاحمر جعد فهذا يقوي ان
الحديث لمجاهد عن ابن عباس لا عن ابن عمر رضي الله عنهم قال قال رسول الله ويروى
قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عيسى وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد اي مجعد
الشعر وهو نعت البسط اكثر ما يكون في شعور العجم عريض الصدر واما موسى فآدم ان آدم
جسيم وقد مر فيما مضى انه ضرب اي خفيف اللحم وان مضطرب فهذا ايضا وذلك
جسيم لهذا قال النبي كان يعصر لفظ الحديث دخل في بعض لان الجسيم انما
ورد في صفة الدجال وقد مر الجواب بان الجسامة كما تكون في الشخص
باعتبار السمن تكون فيه ايضا باعتبار الطول كما يشير اليه تشبيه برجال ازط
سبط بفتح المهملة وكسر الموحدة وسكونها اي ليس بجعد وهذا نعت الشعر راسه كانه من رجال
الزط بضم الزاي وتشديد المهملة جنس من السودان وقيل هم نوع من الهنود وهم طوال
الاجساد مع نحافة فيها مطابقة للترجمة كالسابق تحت ابو نعيم بن المنذر قال خبرنا
ابو حفص بفتح الفاء والمهملة وسكون الياء واسمه الس بن عباس قال خبرنا موسى بن عقبة بفتح العين
وسكون القاف وبالموحدة عن نافع انه قال قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ
التثنية ويروى بين ظهرانيه الناس بدون النون اي جالس في وسط الناس واراد انه
جلس بينهم مستظهرا لا مستخفيا وزيدت الالف والنون تاكيدا ومعناه ان
ظهرا منهم قدامه وظهرا خلفه فكانهم حفوا به من جانبيه فهذا اصله ثم كثر حتى استعمل
في الاقامة بين القوم مطلقا ولهذا ازعم بعضهم ان لفظ ظهراني في مثل هذا الموضع بفتح الهاء
الدجال فقال ان الله ليس باعور الا للتنبيه كانه نبه السامعين ليكونوا على تيقظ من
سماع كلامه ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى ويروى اعور بن الهمنى بفتح الهاء
اليمنى وفي رواية ابن ماجة عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدجال اعور بين الهمنة والمعنى بينهما ان يقال ان احدى عينيه واحدة والاخرى
ضبيحة اي يقال لكل احدة عوراء والاصل في العور العيب ومنه العار كانت عينه
طافئة اي بارزة ناتئة من حواجبها من طفا الشيء يطفو من غير همز اذا علا فوق الماء
ان يعلو الماء ما وقع فيه وشبهها بالعنبة التي تنتفخ في العنقود بارزة عن نظائرها
وقال طافئة بالهمز اي ذاهب ضوءها وبدون الهمز ناتئة بارزة وقال الخطابي العينة
الطافئة هي الحبة الكبيرة التي خرجت عن اخواتها قال قيل جاء في رواية اخرى جاحظ
العين كانها كوكب وفي اخرى انها ليست بناتئة ولا جاحظ بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم قال
الهروي ان كانت اللفظة محفوظة فمعناها انها ليست بعينة منتفخة قال وقد روي جحاء بتقديم
الجيم على الحاء راء منتفخة في نفرتها وقال الازهري وهو بالخاء المعجمة في اوله ومعناها الحشيشة التي
التي لها خمص ومنكب وفي رواية ابي داود والطيالسي من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه
احدى عينيه كانها زجاجة طافئة وعن ابن عمر رضي الله عنهما احدى عينيه مطموسة والاخرى مجرورة
بالدم كانها النجمة قال الجوهري الطافئ الخامد يقال اطفأت النار اي اخمدتها واصاف بحاجب العينين والراي بفتح
الهمزة اي ارى نفسه وذكر بلفظ المضارع مبالغة في استحضار صورة الحال الحديث اي في الحديث
عند الكعبة في المنام فاذا رجل وهو بالمد الاذمة وهي السمرة والسبوطة كاحسن
ما ترى وفي رواية مالك عن نافع الاتية كاحسن ما انت راء من ادم الرجال بفتح الهمزة
جمع ادم بفتح الهمزة وكسر الدال وهو الذي جاوز شحمة الاذنين والمراد بالمنكبين فاذا
المنكبين فحذفه واذا اقتصرت عليها فهي فرجة بين منكبيه رجل الشعر بكسر الجيم مشتبك الشعر
ومنطقه وهو من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتزيينه وفي رواية مالك له لمة

قد رجلها فهي تقطر ماء يقطر راسه ماء وهو الماء الذي رجلها به لتوسيع ترجيله
ويحتمل ان يكون المراد الاستعارة من نضارته وجماله وعزه نظافة وقع في رواية
سالم الاتية في نعت عيسى عليه السلام انه آدم سبط الشعر وفي الحديث الذي قبله انه
عيسى ازجه والجعد ضد السبط ويمكن ان يجمع بينهما بانه سبط الشعر وصفه بالجعودة
في جسمه لا في شعره والمراد بذلك اجتماعه واكثر ما وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه
آدم او احمر والاحمر عند العرب الشديد البياض من جميع الحمرة والآدم الاسمر ويمكن الجمع
بين الوصفين بانه احمر لونه بسبب كالتعب وهو في الاصل اسمر ويمكن ان يقال بانه آدم
احمر صرفا فابل هو مائل الى الادمة وقد وافق ابو هريرة رضي الله عنه على ان عيسى احمر
فظهر ان ابن عمر رضي الله عنهما الحمر شيئا حفظه عمرة واما قول الداودي ان
رواية من قال آدم اثبت فلا ادري من اين وقع له ذلك مع اتفاق ابي هريرة
وابن عباس رضي الله عنهم على مخالفة ابن عمر رضي الله عنهما وقد وقع في رواية عبد الرحمن
ابن آدم عن ابي هريرة رضي الله عنه في نعت عيسى عليه السلام انه مربوع الخلقة والبسيط
كذا قال الحافظ العسقلاني واضعا يديه على منكبي رجلين قال الحافظ العسقلاني
على اسمهما وفي رواية مالك فاتكأ على عواتق رجلين والعواتق جمع عاتق وهو ما بين
المنكب والعنق وهو يطوف بالبيت فقال من هذا فقالوا المسيح بن مريم ثم رأيت
رجلا وراءه جعدا قوي ان المجعودة تحتمل الذم والمدح بحسب المتعلق
وهي في صفة عيسى مدح وفي صفة الدجال ذم قططا بفتح القاف والطاء بين
المهملتين وقد تكسر الطاء الاولى والمراد به شدة جعودة الشعر ويطلق
في وصف الرجال ويراد به الذم ويقال جعد الاصابع اي بخيل ويطلق على
القصير ايضا اعور عين اليمنى من باب اضافة الموصوف الى صفته وهو
عند الكوفيين ظاهر وعند البصريين بتقدير عين صفة وجهه البيت كانه
من رأيت بضم التاء وفتحها بابن قطن بفتح القاف والطاء واسمه عبد العزى
ابن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق
والجاهلي الخزاعي وامه لبنة بنت خويلد وكانت عند الربيع بن عبد العزى بن
عبد شمس فولدت له ابا العاص ثم خلف عليها بعده اخوه ربيعة بن
عبد العزى فخلف عليها وهب بن عبد فولدت له اولادا ثم خلف عليها قطن
ابن عمرو المذكور فولدت له عبد العزى بن قطن وعلى الدمياطي عن ابن سعد
انه قال يا رسول الله هل ينفعني شبهه قال لا انت مسلم وهو كافر والموصوف
في الذي شبهه به صلى الله عليه وسلم هو اكثم بن عمرو بن لحي جد خزاعة
لا الدجال كذا اخرجه احمد وغيره والله تعالى اعلم واضعا يديه على منكبي
رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح الدجال ومطابقته
للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع موسى بن عقبة عبد الله اي ابن عمر العمري
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وصل هذه المتابعة احمد ومسلم من طريق
ابي اسامة ومحمد بشر جميعا عن عبيد الله بن عمر في ذكر المسيح الدجال فقط الى قوله
عنبة طافية ولم يذكر ما بعده وهذا يشعر بانه يطلق المتابعة ويريد اصل الحديث
لا جميع ما اشتمل عليه حدثنا احمد بن محمد المكي هو الازرقي واسم جده الوليد
ابن عقبة وهو من افراده وهم من قال انه القواس واسم جده
القواس عوف قال سمعت ابراهيم بن سعد اي ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني الزهري اي ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شهاب عن سالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
عن ابيه انه قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى ابن
اللام في لعيسى بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا بمعنى
ليس لام كي زعمه انه صلى الله عليه وسلم قال في صفة عيسى عليه السلام احمر وكره قول
الى آخره وقد تقدم بيان الجمع بين ما انكره ابن عمر واثبته غيره وفيه جواز الحلف على غلبة الظن
لان ابن عمر رضي الله عنهما ظن ان الوصف المشبه على الراوي وان الموصوف بكونه
احمر انما هو الدجال لا عيسى عليه السلام وقرب ذلك ان كلا منهما يقال له المسيح وفي
صفة مرح سمعه في وصف عيسى عليه السلام بانه آدم فجوز الحلف على ذلك على غلبة
الظن وان من وصفه بانه احمر قد وهم فيه ولكن قال بينا وبرد عينيا انا نائم طوفت
بالكعبة فاذا رجل عن يمين رؤية الانبياء في هذه المرأة غير الرؤية التي ذكرت في حديث ابي
رضي الله عنه الذي مضى عن قريب في هذا الباب فان تلك كانت ليلة الاسراء على
الاختلاف في الاسراء هل كان في النوم او في اليقظة فيحتمل كان في المنام لكن الصواب انه كان
في اليقظة فان رؤيته صلى الله عليه وسلم للانبياء ليلة الاسراء كانت بالشخص
وان ذهب بعضهم الى انها كانت بالارواح قال القاضي عياض رؤيا النبي صلى الله عليه
وسلم للانبياء عليهم السلام على ما ذكر في هذه الاحاديث ان كان منامًا فلا اشكال وان كان
في اليقظة فقد اشكل وبرهنه الاشكال ما تقدم في الحج وياتي في اللباس من رواية ابن
عون عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الباب من الزيادة واما موسى فرجل
آدم جعد على جمل احمر مخطوم بليفة كانني انظر اليه اذا انحدر في الوادي وقد تقدم في الحج ايضا
رؤيته صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام ليلة المعراج وهو يصلي في قبره وقد اجيب عن ذلك
بالجواب المتقدم بان الانبياء عليهم السلام افضل من الشهداء والشهداء احياء عند ربهم
فكذلك الانبياء بالطريق الاولى فلا يبعد ان يصلوا ويحجوا ويشتغلوا الى الله تعالى بما شاء كما
ما دامت الدنيا وهي دار التكليف باقية وبانها انه صلى الله عليه وسلم اراهم
التي كانوا في حياتهم عليها فقالوا له كيف كانوا وكيف كانت حجهم وتلبيتهم ولهذا
قال في رواية ابي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم كانني انظر الى
موسى وكانني انظر الى يونس وثالثها ان يكون اخبر عما اوحي اليه صلى الله عليه
وسلم من امرهم وما كانت هيئة ظهوره اذ ذاك وحذف التشبيه في الرؤية وجب لقرينة
فهي محمولة على ذلك والله تعالى اعلم فاذا رجل آدم سبط الشعر تقدم تمامه
رجلا يدي رجلين اي يمشي بينهما متكئا على احد الرجلين متكئا عليهما يطوف
بكسر الطاء وضمها ان ينظر ومنه النظفة كذا قال الداودي وقال غيره النظفة
الماء الصافي وقوله راسه بالرفع فاعل قاه وتميز او يهراق بضم الياء وفتح الهاء
راسه ماء وهو شك من الراوي فقلت من هذا قالوا ابن مريم فهبت
التفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الرأس اعور عينه اليمنى كانها عنبة
اعور الى عينه في رواية الكشميهني وقال الحافظ العسقلاني وهو من اضافة الموصوف الى
صفته وهو جائز عند الكوفيين وتقديره عند البصريين عين صفته وجملة اليمنى استئنافية
انه ليس من اضافة الموصوف الى صفته كما ترى وكانه ظن ان التركيب اعور عينه على
كما في الرواية السابقة وليس كذلك بل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
خلق الحسن وجه فليتأمل وروي الاصلي عينه بالرفع قال الحافظ العسقلاني كانه قصد
على وصفه بانه اعور وانه الخبر عن صفة عينه فقال عينه اليمنى كانه كذا وابرز الضمير
قال وفيه نظر لانه يصير كانه قال عينه كانت عينه الى آخره ويجوز ان يكون عينه بدلا من قوله

من قوله اعور ويجوز ايضا ان يكون ارتفاعه على انه مبتدأ خبره محذوف تقديره عينه اليمنى اعور
ويكون اذ ذاك صفة كاشفة لقوله اعور كان عينه عنبة طافية هكذا في رواية الاكثر على
عينه نصب اسم كان او قوله عنبة خبره وهو بكسر العين وفتح النون والباء الموحدة وطافية
صفتها اي مرتفعة وعند الاصيلي كان عينه طافية وبرون كان عنبة طافية بالنصب على انه
اسم كان والخبر محذوف تقديره كان في وجه عينه طافية والخبر مقدم على الاسم كما في قوله
ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان ان لنا محلا وان لنا مرتحلا ويروى
كان عنبة طافية بتخفيف كان فقلت من هذا قالوا هذا الدجال قال الحافظ العسقلاني
وفيه دلالة على ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الدجال لا يدخل المدينة والمكة اي من خروجه
ولم يرد بذلك نفي دخوله في الزمن الماضي واقرب الناس به شبها ابن قطن ثم ضبطه
ونسبه قال الزهري اي بالاسناد المذكور رجل احمر قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية
وخزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي بالعين المهملة قبيلة بني ربيعة قيل لهم خزاعة لانهم
تخزعوا من بني مازن بن الازد في اقبالهم معهم من اليمن اي انقطعوا عنهم وكانت حي
العمالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين بالمفاخرة
بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك والحديث من افراد البخاري وما وسط بقلة الفخر ظاهرة
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني ابو سلمة بن
عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم وفي رواية عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة
رضي الله عنه بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة اي انا حقيق الناس به واقربهم اليه لانه بشر به
باقي من بعده واسم احمد وقيل له انه لا نبي بيننا قال الكرماني التوفيق بين هذا الحديث
وبين قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ان الحديث وارد
في كونه صلى الله عليه وسلم متبوعا والآية واردة في كونه تابعا وارد الفضل تابعا ومتبوعا
وقال الحافظ العسقلاني مساق الحديث يخالف الآية ولا دليل على هذا التفرقة والحق
انه لا منافاة لحصول الجمع لكن انه اولى الناس بابراهيم لكذلك هو اولى الناس بعيسى
ذلك من جهة قوة الاقتداء به وهذا من جهة قرب العهد به والله تعالى اعلم والانبياء
اولاد علات وفي رواية عبد الرحمن المذكور والانبياء اخوة لعلات والعلات
بفتح العين المهملة وتشديد اللام واحدة علاة مشتقة من فوق الضرائر واحد ان من
تزوج امرأة ثم تزوج اخرى كانه علها اي سقاها العلل الشرب بعد الشرب يقال علل بعد نهل
وفي التهذيب بها اخوات من علة وهي اناء واحد ثم من علات وفي المطلع جمع العلة
الملل اواو كالعلات الاخوة من الاخوة من الاب وامهاتهم شتى وقد بينه
في رواية عبد الرحمن فقال امهاتهم شتى ودينهم واحد وهو سبب التفسير
الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وشتى
الحدث ان اصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلف فروع الشرائع يعني انهم متفقون
فيما يتعلق بالاعتقاديات المتماثلة باصول الدين كالتوحيد وسائر مسائل علم
الكلام مختلفون فيما يتعلق بالعمليات وهي المتقيدات بهذا واما الاخوة
لام فقط فقال لهم بنو الاخياف والاخوة لابوين يقال لهم بنو العلات
ليس بيني وبينه نبي اورده كانه يقوله انا اولى الناس بابن مريم
وفي رواية عبد الرحمن بن ادم وانا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بيني
وبينه نبي واستدل به على انه لم يبعث بعد عيسى عليه السلام احد الا نبينا
صلى الله عليه وسلم قيل وليس الاستدلال به جليا لانه ورد ان الرسل انتهت

يعني ان معنى الهلوع هو اذا مسه الشر صار جزوعا واذا مسه الخير منوعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذين ارسلوا الى اصحاب القرية المذكورة في سورة يس كانوا من اتباع عيسى
وان حبيب وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى عليه السلام واجيب ان هذا
الحديث يضعف ما ورد في ذلك فانه صحيح بلا تردد وفي غيره مقال ويمكن ان يقال المراد
انه لم يبعث بعد عيسى عليه السلام نبي بشريعة مستقلة وانما بعث بعده من بعث تبعا
لشريعة عيسى عليه السلام ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بابن مريم حدثنا
محمد بن سنان بكسر السين المهملة وتخفيف النون الاولى ابو بكر الباهلي البصري قال
اخبرنا فليح بضم الفاء وفتح اللام واثره حاء مهملة مصغرا ابن سليمن وفليح لقبه واسمه
عبد الملك قال اخبرنا هلال بن علي هو ابن اسامة عن عبد الرحمن بن ابي عمرة واسمه
ابي عمرة بشير بن عمرو بن محصن مجمل مع علي رضي الله عنه يوم صفين وله صحبة عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم
في الدنيا والاخرة الانبياء اخوة لعلات اخوة لعلات اما نهم شتى ودينهم واحد اي التوحيد دون الفروع
للاختلاف فيها قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ربهما اصول الدين واصول
اصول الطاعة واحد الكل ت والكيفيات في الطاعة مختلفة كما هو الطريق الاخر في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه السابق وقال ابراهيم بن طهمان بفتح المهملة واسكان الهاء عن بهي
ابن عقبة عن صفوان بن سليم بضم المهملة عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا طريق اخر معلق في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه المذكور وصله النسائي عن احمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري عن ابيه
عن ابراهيم واحمد هذا من شيوخ البخاري حدثني عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر بفتح الميم وسكون العين وكسر الميم هو ابن راشد عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأى عيسى رجلا يسرق فقال له اسرقت قال لا والذي
لا اله الا هو فرجاه ثم قال يا ضيف الرجل من السرقة لا تراه انه اخذه فالا من خوف في خفية وقيل يحتمل
ان يكون استفهمه له عن تحقيق ذلك فجاء همزة الاستفهام وقال العيني رأيت
في بعض النسخ اسرقت بهمزة الاستفهام ورد بانه بعيد مع جزم النبي صلى الله عليه وسلم
رأى رجلا يسرق ويمكن ان يؤول بان المراد راه يسرق في المنام وقيل يحتمل
الاخذ لهذا الرجل بوجه من الوجوه ورد بالجزم المذكور ايضا قال كلا نفي السرقة
ثم اكده بقوله والذي لا اله الا هو بكلا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره والذي
لا اله الا الله وفي رواية ابن طهمان عند النسائي قال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى
امنت بالله وكذبت عيني وفي رواية مسلم وكذبت نفسي وفي رواية مسلم وكذبت
نفسي وفي رواية ابن طهمان وكذبت بصري قال القاضي عياض لما صدقت من
حلف بالله وكذبت ما ظهر لي من كون الاخذ المذكور سرقة فانه يحتمل ان يكون
اخذ ماله فيه حق او باذن له صاحبه في اخذه او اخذه ليتقله وينظر فيه وهم يقصد
الغصب والاستيلاء وقال ابن التين قال عيسى عليه السلام ذلك على بابه
في تصديق الحالف وانا قوله وكذبت عيني فلم يرد به حقيقة التكذيب وانما اراد
كذبت عيني في ظني بما قاله ابن الجوزي وفيه بعد وقيل اراد بالتصديق والتكذيب
ظاهر الحكم لا باطن الامر والا فالمشاهدة على اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق
قول المدعي ويحتمل ان يكون راه قد رده الى الشيء فظن انه تناوله فلما حلف له
رجع عن ظنه وقد استدل به على درء الحد بالشبهة وعلى منع القضاء بالعلم
والراجح عند المالكية والحنابلة منعه مطلقا وعند الشافعية جوازه الا في الحدود
وهذه الصورة من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في

في الفضائل حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى ونسبته الى جده اخرجه
قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت الزهري يقول اخبرني عبيد الله
ابن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه يقول من رواية الصحابي عن الصحابي يقول وهو
على المنبر سمعت النبي يقول لا تطروني بضم التاء من الاطراء وهو المدح
بما ليس فيه يقال اطريت فلانا اذا مدحته فاطرفت في مدحه وقيل الاطراء مجاوزة
الحد في المدح والكذب فيه وهو قريب من المعنى الاول كما اطرت النصارى ابن
مريم وذلك انهم اتخذوه الها حيث قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وجعلوه ولدا
له تعالى وقالوا المسيح ابن الله سبحانه وتعالى عما يشركون وذلك من اخراطهم في مدحه
فانهما انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله ولهذا المعنى والله اعلم عقبه في الكلام
لا تغلطوني على يونس بن متى شفقة ان يظنوه ويقولوا انه اطلاه ومطابقته لترجمة
في قوله ابن مريم وهو طرف من حديث السقيفة وقد ساقه البخاري مطولا في كتاب
المحاربين وذكر منه قطعا متفرقة فيما سلف واخرجه الترمذي في الشمائل حدثنا محمد بن
مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا صالح بن حي هو صالح بن
صالح بن مسلم بن حيان الهمداني ان رجلا من اهل خراسان وهو الاقليم العظيم المعروف
موطن الكثير من علماء المسلمين قال للشعبي ويروى سأل الشعبي وهو عامر بن شراحيل
والسؤال الجهة محذوف وقد بينه في رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فقال ان
رجلا من اهل خراسان قال للشعبي انا نقول عندنا ان الرجل اذا اعتق امة ولدها ثم تزوجها
فهو كالراكب بدنته فقال الشعبي اخبرني ابو بردة بضم الموحدة واسمه الحارث وقيل
غير ذلك عن ابي موسى الاشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اتى الرجل امته فاحسن اليها وعلمها فاحسن تعليمها
ثم اعتقها فتزوجها كان له اجران واذا امن بعيسى ثم امن بي فله اجران وعبد
اذا اتقى ربه واطاع مواليه فله اجران ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في
الحكم في باب تعليم الرجل امته وفي العتق والجهاد ومعنى الكلام فيه مستوفى حدثنا محمد
ابن يوسف قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن المغيرة بالغين المعجمة والتحتانية الثقفي الكوفي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا هو جمع الاغرل وهو الاقلف او غير المختون كما
بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاول من يكسى ابراهيم ثم يؤخذ
برجال من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقال انهم
لم يزالوا مرتدين على اعقابهم
وقال الكرماني او معناه انهم يؤخذون من الطريقين ويسلكون من جهة اليمين
والشمال بحيث لا يتجاوزان يمينا ولا شمالا فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم
منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقد مضى الحديث في
قول الله واتخذ الله ابراهيم خليلا ومعنى الكلام فيه هناك مستوفى والغرض من ذكره
هنا ذكر عيسى بن مريم عليهما السلام قال محمد بن يوسف الفربري احد رواة الصحيح
عن ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري ذكر عن ابي عبد الله هو البخاري عن قبيصة هو
ابن عقبة احد شيوخ البخاري انه قال هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد ابي بكر رضي الله
عنه يعني انه حين قوتل من المسلمين على انه باعتبار ما كان قبل الردة ولا نهم ماتوا على ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا شك ان من ارتد سلب اسم الصحبة عنه لانها نسبة شريفة اسلامية
فلا يستحقها من ارتد بعد ان اتصف بها وهذا التعليق اسنده الاسمعيلي
عن ابراهيم بن موسى الجرجاني عن اسحق عن قبيصة عن سفيان الثوري
عن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وصلى الله على سيدنا
محمد وآله اجمعين

باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

يعني من السماء الى الارض في آخر الزمان كذا وقع بلفظ باب في رواية الكشميهني
وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن راهويه كذا
جزم به الحافظ العسقلاني وان جوز ابو علي الجياني ان يكون هو ابن راهويه كذا
وان يكون ابن منصور قال وانما جزمت بذلك لتعبيره بقوله اخبرنا يعقوب
ابن ابراهيم فانه عرف بالاستقراء من عادته انه لا يقول الا اخبرنا ولا يقول
حدثنا وقد اخرج ابو نعيم في المستخرج هذا الحديث من مسند اسحق بن
راهويه وقال اخرجه البخاري عن اسحق اخبرنا يعقوب بن ابراهيم
اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اخبرنا ابي هو ابراهيم
ابن سعد المذكور عن صالح هو ابن كيسان مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز
عن ابن شهاب الزهري ان سعيد بن المسيب سمع ابا هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
فيه الحلف في الخبر مبالغة في تاكيده ليوشكن بكسر الشين المعجمة اي ليقربن
اي لا بد من ذلك سريعا ان ينزل فيكم اي في هذه الامة فانه خطاب لبعض
الامة ممن لا يدرك نزوله ابن مريم حكما عدلا اي حاكما بهذه الشريعة فان
هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى عليه السلام حاكما من هذه الامة وفي
رواية الليث عن ابن شهاب عند مسلم حكما مقسطا اول من طريق ابن
عيينة عن ابن شهاب اما مقسطا والمقسط العادل بخلاف القاسط
فانه الجائر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير اي يبطل دين النصارى من تعظيم الصليب
بكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه ويستفاد منه
تحريم اقتناء الخنزير وتحريم اكله واراقة نجس لان الشيء الممتنع به للشرع
اتلافه وقد تقدم ذكر شيء من ذلك في اواخر البيوع ووقع في رواية
الطبراني في الاوسط من طريق ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
بكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد وزاد فيه القرد واسناده لا باس به
وعلى هذا فلا يحتج الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لان القرد ليس
بنجس العين اتفاقا ويستفاد منه ايضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل
ووقع في رواية عطاء بن ميناء عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم ويذهب
الشحناء والتباغض والتحاسد ويضع الجزية هذه رواية الكشميهني وفي
رواية غيره ويضع الحرب والمعنى ان الدين يصير واحدا لان عيسى عليه
السلام لا يقبل الا الاسلام فلا يبقى احد من اهل الذمة يؤدي الجزية
وقد روي ان الكفار اذا رأوا ما خلا في دين الاسلام يتفقون عند الانكار
والاستكبار وكان الحجر ينادي بلسان فصيح يا نبي الله هذا يهودي
مختف عندي فاقتله ويحتمل ان يقال وقيل معناه ان المال يكثر حتى لا يبقى
من يكفي صرف الجزية استغناء عنها وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد
بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير مجاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك

ذلك وتعقبه النووي وقال الصواب ان عيسى عليه السلام لا يقبل الا
الاسلام قال النووي ومعنى منع عيسى عليه السلام الجزية مع انها مستمرة في هذه
الشريعة مقيدة بنزول عيسى عليه السلام لان عليه هذا الحجر ليس عيسى ناسخ حكم
الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا وقال ابن بطال وانما
قيدنا بما قبل نزول عيسى عليه السلام فانه لا يحتاج فيه الى المال فان المال في زمنه
يكثر حتى لا يقبله احد قال ويحتمل ان يقال ان مشروعية قبولها من اليهود والنصارى
لما في ايديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم فاذا نزل عيسى عليه السلام
زالت شبهتهم بالكلية بحصول معاينته فيصيرون كعبدة الاوثان في انقطاع حجتهم
وانكشاف امرهم فكان سببا ان يعلموا ما عليهم في عدم قبول الجزية منهم وانه تعالى
اعلم ويفيض المال بفتح اوله وكسر الفاء وبالضاد المعجمة اي يكثره واصله من فاض الماء
اذا كثر حتى لا يقبله احد وفي رواية عطاء بن ميناء وليدعون الى المال فلا يقبله احد
بسبب كثرة المال نزول البركات وتوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ
تخرج الارض كنوزها وتفلذ الرغبات في اقتناء المال لعلمهم بقرب الساعة وقد ذكر
الطبراني في الكبير والاوسط واسناده الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم من ايام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحق يقام
في الارض يحقد ازكى فيها من مطر اربعين صباحا وروى الاصبهاني من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه يا ابا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين
سنة قيام ليلها وصيام نهارها ويا ابا هريرة جور ساعة في حكم امة والعظيم عند الله
عز وجل من معاصي ستين سنة وروى ابن ماجه والترمذي واللفظ له عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله تعالى في الارض يأوي اليه كل مظلوم من
عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان جار او حاف فانه ظلمه كان
عليه الوزر وعلى الرعية الصبر حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من
الدنيا وما فيها لانهم حينئذ لا يتقربون الى الله تعالى الا بالعبادات لا
بالتصدق بالمال فان قيل السجدة الواحدة انما خير من الدنيا وما فيها لان
ثواب الآخرة خير وابقى فالجواب ان الغرض انها خير من كل مال الدنيا
اذ حينئذ لا يتقرب الى الله تعالى بالمال وقال التوربشتي يعني ان الناس
يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة احب اليهم من الدنيا وما فيها
وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن ابي حفصة عن الزهري بهذا الحديث
في هذا الحديث حتى تكون السجدة الواحدة لله رب العالمين ثم يقول ابو هريرة
هو موصول بالاسناد المذكور واقرؤوا ان شئتم وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال ابن
الجوزي انما تلا ابو هريرة رضي الله عنه هذه الآية للاشارة الى مناسبتها
لقوله حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها فانه لشيء ظهر لك
الى صلاح الناس وشدة ايمانهم واقبالهم على الخير فيهم لذلك يؤثرون الركعة
الواحدة على جميع الدنيا والسجدة تحقق بها الركعة وقال القرطبي معنى
الحديث ان الصلوة حينئذ تكون افضل من الصدقة لكثرة المال اذ ذاك وعدم
الانتفاع به حتى لا يقبله احد ثم هذه الآية في اواخر سورة النساء والله تعالى
وان من اهل الكتاب كلمة ان نافية الا ليؤمنن به قبل موته جملة قسمية
واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به نحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من
اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام وبانه عبد الله
ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت
التكليف فعلى هذا الضمير الاول لعيسى عليه السلام والثاني للمحذوف المقدر وهذا
هو قول بعض اهل التفسير وقد روى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بعيسى عليه السلام فقال
له عكرمة ارايت ان اتاه رجل وضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يقر كرها بالايمان
بعيسى عليه السلام قال وان خر من فوق بيت او احرق او اكله
السبع قال يتكلم به في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وفي رواية فقال له عكرمة
ارايت ان خر من بيت او احرق او اكله السبع قال لا يموت حتى يحرك شفتيه
بالايمان بعيسى عليه السلام وفي اسناده خصيف وفيه ضعف وروى عبد
الرزاق المذهب بقراءة ابي بن كعب رضي الله عنه الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون
على معنى وان منهم احد الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع وعن سعيد
ابن جبير قال في الحجاج اية وما قراتها الا تخالج في نفسي حتى لقيت ابن عباس يعني
هذه الاية وقال اني اوتي الاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا يسمع
مني ذلك فقلت ان اليهود اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجوههم
وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت فيقول امنت انه عبد نبي
وتقول للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت انه اله او ابن اله فيؤمن انه عبد الله
ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكا فاستوى جالسا فنظر الي وقال
من قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية فاخذ بلحية الارض بقضيب ثم قال
لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال الحلبي فقلت له ما اردت الى
ان تقول حدثني محمد بن علي بن الحنفية قال اردت ان اختبرك يعني بزيادة
اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية هذا وكان الحجاج عالما من قبل معاوية
معاويا يعني رضي الله عنه وكان محمد بن علي مشهورا بابن الحنفية فاراد
على في هذا التغليظ للحجاج ثم قال النووي معنى الاية على هذا ليس من اهل الكتاب
احد يحضره الموت الا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وانه عبد الله
وابن امته ولكن لا ينفعه هذا الايمان في تلك الحالة كما قال تعالى وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان
قال وهذا المذهب اظهر يعني من المذهب الاتي لانه يخص الكتابي الموجود بركة
نزول عيسى وظاهر القرآن عمومه في كل كتابي في زمن نزول عيسى وقيل قالت
قيل ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى عليه السلام قبل موتهم فاجاب ابي ان هذا
كالوعيد لهم وليكون عظيما بانه لا توبة لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة
وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتحريضا على معالجة الايمان به في اوان الانتفاع
به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وانه تعالى اعلم ثم في الضمير الذي
في الاية لعيسى عليه السلام والمعنى على هذا وان منهم الا احد ليؤمنن بعيسى
قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله وقول
ابي هريرة رضي الله عنه واقرؤا ان شئتم هذه الاية مصير منه اليه وبهذا
جزم ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير
عنه باسناد صحيح ومن طريق ابي رجاء عن الحسن قال قبل موت عيسى والله

قلت

والله انه الان لحي ولكن اذا نزل آمنوا به اجمعون وذهب اليه اكثر اهل
العلم ورجحه ابن جرير وغيره وقد روي انه ينزل من السماء في اخر الزمان فلا يبقى
احد من اهل الكتاب الا ليؤمن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع
الابل والنمور مع البقر والاباب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات
ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه
وقد وردت اول الايات ظهور المهدي ثم الدجال ثم عيسى عليه السلام
ثم خروج ياجوج وماجوج الايات طلوع الشمس من مغربها ثم يكون النفخة الاولى
على شرار الخلق من لم يقل لا اله الا الله ثم يقع النفخة الثانية بين النفختين اربعون
سنة كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ويقول الحق فيها لمن الملك اليوم
فيجيب بذاته لله الواحد القهار حتى لم يكن في الدار ديار وقال
الزمخشري ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن
به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزله
ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى
وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم وفي حوته
يرجع الى الكتابي على القولين والله اعلم ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا
قيل شهيد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم غلوا في الدين قال
العلماء الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره من الانبياء الرد
على اليهود في زعمهم الباطل انهم قتلوه وصلبوه وتبيين انه تعالى كذبهم وانه هو الذي
ينتقم منهم وبيان الحكمة في نزوله دفنا جدد لينه فدفن في الارض اذ ليس لمخلوق من البرية
ان يموت في غيرها وقيل انه دعا الله تعالى لما رأى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته
ان يجعله منهم فاستجاب الله تعالى دعاءه وابقاه حتى ينزل في اخر الزمان مجددا لملة
فيوافق خروج الدجال فيقتله وقيل نزوله لتكذيب النصارى واظهار زيغهم في
دعواهم الباطل وقتلهم وقيل ان خصوصيته بالامور المذكورة لقوله صلى الله عليه
وسلم انا اولى الناس بابن مريم ليس بيني وبينه نبي فهو اقرب اليه من غيره في الزمان
فهو اولى بذلك قال الحافظ العسقلاني والاول اوجه والله تعالى اعلم وروى مسلم
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في مدة اقامة عيسى عليه السلام بالارض بعد نزوله انها
سبع سنين او روى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما ان عيسى عليه السلام اذ ذاك يتزوج في الارض ويقيم بها سبع عشرة
سنة وباسناده فيه مبهم على ما في صورة رضي الله عنه يقيم اربعين سنة وروى
احمد وابو داود باسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا في هذا الحديث ينزل عيسى عليه السلام فيوتا بن محصر ان فيدق الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعوا الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل
كلها الا الاسلام ويقع الامانة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل
والنمور مع البقر والاباب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات
وعشرين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وفي لفظ اربعين
سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما يتزوج الى قوم شعيب وهو ختن موسى عليه السلام
وهم جذام فيولد فيهم ويقيم تسع عشرة سنة لا يكون امير ولا شرطي ولا ملك وعن
بريد بن ابي حبيب ينزل عيسى عليه السلام فيتزوج امرأة من الازد ليعلم الناس انه ليس باكذوبة فيولد له
ويولد له ويمكث هناك اربعين سنة ويدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل

وعيسى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يدفن في الارض المقدسة وهو غريب وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمكث
في الارض سبعا ولولا له ولدان تحمله امه سبع وليس لي ولد امام ولا فاضل
وقد قبض الله العلم وخلا الناس عنه فينزل وقد علم بامراته في السماء ما يحتاج اليه من
علم هذه الشريعة فيحكم بين الناس والعلم يرفع نفسه فيجمع المؤمنون ويجتمعون على المسيح
اذ لا يصلح لاهل غيره وقد ذهب قوم الى ان ينزول يرفع الكلفة لئلا يكون رسولا
الى اهل ذلك الزمان بامر حروبها حتى هو هم ودلالة لا ينزل ليضر بعقيدة متجددة قبل
ينزل على شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ويكون من اتباعه تتمة وروى احمد ومسلم
من طريق حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة رضي الله عنه ليهلن ابن مريم
بفج الروحاء حاجا او معتمرا او ليثنين بهما والعمرة الحديث وفي رواية لاحمد هذا الوجه ينزل عيسى فيقتل
الخنزير ويمحو الصليب ويجمع له الصلوة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل
الروحاء فيحج منها او يعتمر او يجمعهما وقال ابو هريرة رضي الله عنه وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به الاية قال حنظلة قال ابو هريرة يؤمن به قبل موت عيسى عليه السلام حدثنا
ابن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومي المصري قال اخبرنا الليث
اي ابن سعد عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن نافع مولى
ابي قتادة الانصاري هو ابو محمد بن عباس الاقرع وقال ابن حبان هو مولى ام ولد
غنما وقيل له مولى ابي قتادة ولملازمته له وليس له عن ابي هريرة رضي الله عنه في
الصحيح سوى هذا الحديث الواحد انا ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم سقط لفظ فيكم في رواية ابي ذر وكيف تنزيه
على ما روى انه ينزل وعليه ثوبان ممصران كذا رواه احمد وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا والممصر من الثياب التي فيها صفرة خفيفة وفي كتاب الفتن لابي نعيم ينزل عند
المنظرة البيضاء على باب دمشق الشرقي محمد عمامة واضعا يديه على منكبي ملكين
عليه رطلتان اذا اكب راسه يقطر منه ماء كالجمان فانه اليهود اتقاه لون يحق يقتل
كذبتم والنصارى كذلك انما اصحابي المهاجرون بقية اصحاب الملحمة فيجد خليفتهم يصلي
بهم فيتاخر فيقول له صل فان بعضهم تنقطع الامارة وفيه ايضا عن كعب عاد له جالس
المؤمنين بيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا اوتارهم فبينما هم كذلك
اذ سمعوا صوتا في الفلس فاذا عيسى عليه السلام ويقام الصلوة فيرجع امام
المسلمين فيقول عيسى عليه السلام تقدم فلك اقيمت الصلوة فيصلي بهم ذلك
الرجل فلما كانت الصلوة ثم يكون عيسى عليه السلام الامام وفيه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه وينزل بين الاذانين وعن عمر رضي الله عنهما فوالله ما صرفوك يبيت الشمس
اذ ذاك مائة الف امرأة واثنان وعشرون الفا فاكلون اذ خشبهم ضبابة
من شام فتنكشف عنهم متى الصبح فاذا عيسى عليه السلام بين ظهرانيهم وانتم
تعالى علم واما حكم منكم قيل معناه يصلي منكم بالجماعة لا امام من هذه الامة وقيل معناه
المظهر موضع المظهر تغليبا له وتربية لها به يعني هو منكم والوضع انه خليفتكم وعلى حكم
كما تقول لولد زيد والدك يا كريم كذا ولا تقول هو فلان يا كريم وقال الزهري
الهروي ثنا الجوزي عن بعض المتقدمين في معنى قوله واما حكم منكم معناه انه حكم
بالقرآن لا بالانجيل وقال العيني الاظهر ليس منكم فلا حاجة الى قوله لا بالانجيل وقال
ابن التين معنى قوله واما حكم منكم ان الشريعة المحمدية متصلة الى يوم القيمة وان في
كل قرن طائفة من اهل العلم والهدى قيد لا يبين كون عيسى عليه السلام اذا نزل
يكون اماما او مأموما على تقديرين يكون اماما فمعناه انه يصير منكم بالمخالطة من هذه

من هذه الامة وقال الطيبي المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم قال الحافظ العسقلاني
وينكر عليه قوله في حديث الخ عند مسلم فقال له صلى فيقول لا ان بعضهم
على بعض امراء تكرمة هذه الامة وما يؤيد ذلك قوله وصلى الله عليه وسلم مثالكم
يصلي عيسى بن مريم عليهما السلام خلفه رواه ابو نعيم في كتاب المهدي عن
ابي سعيد رضي الله عنه فظاهره الاطلاق لكنه مقيد بانه يكون الامامة بعده
بعيسى عليه السلام وقد قيل ان المهدي يعيش الى اخر زمان عيسى عليه
السلام ليصح قوله صلى الله عليه وسلم ولا خير في الحيوة بعده فكانه يحتمل ان
حياة وحياة وقال ابن الجوزي لو تقدم عيسى عليه السلام اماما لوقع في
اشكال لو قيل اتراه تقدم نائبا او مبتدأ اخر عاقبصلي ماموما لئلا يتدنس
بغبار الشبهة وجه قوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي انتهى وفي صلوة عيسى
عليه السلام خلف رجل من هذه الامة مع كونه في اخر الزمان وقرب قيام
الساعة دلالة للصحيح من الاقوال ان الارض لا تخلو عن قائم لله تعالى بحجة والله
اعلم تابعه اي تابع يونس عقيل اي ابن خالد والاوزاعي هو عبد الرحمن بن
عمرو الاوزاعي كلاهما عن ابن شهاب في رواية هذا الحديث فاما متابعة
عقيل فوصلها ابن منده في كتاب الايمان من طريق الليث عنه ولفظه مثل
رواية ابي ذر سواء واما متابعة الاوزاعي فقد وصلها ابن منده ايضا وابن
حبان والبيهقي في البعث وابن الاثير في معجم الطرق عنه ولفظه مثل رواية
وقد اخرجه مسلم من طريق ابن ابي ذئب عن ابن شهاب بلفظ وانكم
منكم قال الوليد بن مسلم فقلت لابن ابي ذئب ان الاوزاعي حدثنا عن الزهري
فقال وامامكم منكم فقال ابن ابي ذئب ما ترى وامامكم منكم قلت نعم فقال فامكم
بكتاب ربكم واخرجه مسلم من رواية ابن ابي الزهري عن عمه بلفظ كيف بكم
اذا نزل فيكم ابن مريم فامكم باب ما ذكر عن بني اسرائيل اما عن ذريته
من الجانب والغرائب واسرائيل هو لقب يعقوب عليه السلام وهو
العبرانية صفوة الله وقيل عبد الله وقال العيني واصل تسميته يعقوب
عليه السلام باسرائيل ما ذكره السدي ان اسحق ابا يعقوب عليهما السلام
كان قد تزوج رفقا بنت بتوئيل بن ناحور بن ازر بن ابراهيم عليه السلام فولدت
لاسحق عيصو ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة وتوأما قصة عجيبة
انه لما قربت ولادتها اختلفا في بطن امها فاراد يعقوب ان يخرج اولا قبل
عيصو وانه لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن امي لاقتلها فاخرج يعقوب
وخرج عيصو قبله فسمي عيصو لانه عصى وسمي يعقوب لانه خرج اخذا بعقب
عيصو وكان يعقوب اكبرهما في البطن ولكن عيصو خرج قبله فلما كبرا كان عيصو
احبهما الى امه فوقع بينها ما يقع بين الاخوين في مثل ذلك فكانت اذا عليه من
عيصو ان يوقع به فعلا فقالت يا بني الحق بخالك فكن عنده خشية ان يقتله
عيصو فانطلق يعقوب الى خاله فكان يسري بالليل ويكمن بالنهار فذلك
سمي اسرائيل وهو اول من سري بالليل فاتى خاله لابان بحاران وقيل بحران
والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري التبوذكي قال اخبرنا ابو
الوضاح بن عبد الله البشكري قال اخبرنا عبد الملك بن عمير الكوفي عن ربعي
بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة بن حراش بكسر الحاء المهملة
وتخفيف الراء واخره شين معجمة الغطفاني وكان من العباد ويقال انه تكلم

٢ تقال عيصو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد الموت وقد مر في باب العلم قال ثنا عقبة بضم المهملة وسكون القاف
ابن عمرو هو ابن مسعود الانصاري المعروف بالبدري حذيفة هو ابن اليمان
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تحدثنا ما سمعت ويروى بما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني سمعته يقول ان بين يدي الدجال
اذا خرج ماء ونار فاما الذي يرى الناس انه ماء فنار وما الذي يرى الناس انه نار فماء
فاغتذب بارد وهذا من جملة فتنته امتحن الله بها عباده فيحتج الحق ويظهر
الباطل ثم يقضيه ويظهر عجزه والغرض من ايراد هذا الحديث بها ايراد ما فيه
وهو قصة الرجل الذي كان يبايع الناس وقد ذكر في كتاب البيوع في باب
من انظر موسرا ايضا وقصة الرجل الذي اوصى بنيه ان يحرقوه قال حذيفة
رضي الله عنه وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا كان فيمن
كان قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير قال
ما اعلم قيل له انظر ما علمت شيئا غير اني كنت ابايع الناس في الدنيا
واجازيهم اي اتقاضى منهم الحق يقال جازيتهم اي قاضيتهم وتجازيت وفي
عن فلان اي تقاضيته وجاء في اخذ منهم واعطي وفي رواية الكشميهني ويتجاوزهم
من المجاوزة بالجيم والزاي والواو وفي رواية الحموي واجاريهم بالحاء المهملة
والراء وقال الحافظ العسقلاني وكلاهما تصحيف لا يظهر وكذا قال العيني فالظ
بضم الهمزة من الانظاء اي امهل الموسر واتجاوز عن المعسر فادخله الله الجنة
قال ابو حذيفة رضي الله عنه شروع في القصة الثالثة ويروى وقال وفي نسخة
فقال بالفاء وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت
فلما يئس من الحيوة اوصى بنيه اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا وقودوا فيه نارا
حتى اذا اكلت لحمي وخلصت بفتح اللام اي وصلت الى عظمي فاحترقت واي
احترقت ووصل الحرق العظام ضبط الحافظ العسقلاني على البناء للمفعول وقيده
الكرماني على البناء للفاعل ولكل وجهة وهو من الامتحاش وهو ازالة مهم وحاجة
وشين معجمة والمحش احتراق الجلد وظهور العظم وقيل احراق النار الجلد فخذوا
ويروى فخذوا فاطحنوا ثم انظروا يوما ريحا قال الجوهري يوم راح اي شديد
الريح واذا كان طيب الريح يقال يوم ريح بالتشديد وقال الخطابي يوم راح
اي ذو ريح كما يقال رجل مال اي ذو مال فاذروه امر من الاذراء يقال
ذرته الريح واذرته الريح واذرته تذروه وتذريه اي اطارته في الهبوب فعلوا
فجمعه ويروى فجمعه الله فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فتلقاه
له قال عقبة بن عمرو هو ابو مسعود البدري وانا سمعته اي النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ذلك وظاهر الكلام يقتضي ان الذي سمعه ابو مسعود
هو الحديث الاخير فقط لكن رواية شعبة عن عبد الملك بن عمير حيث انه
سمع الجميع فانه اورد في القصة قصة الذي كان يبايع الناس من حديث
حذيفة وقال في آخره قال ابو مسعود وانا سمعته وكذلك قال في حديث
الذي اوصى بنيه كما سيأتي في اواخر هذا الباب وكان نباشا ظاهره انه
من زيادة ابي مسعود في الحديث لكن اورده ابن حبان من طريق يحيى
عن حذيفة رضي الله عنه قال توفي رجل كان نباشا فقال لولده احرقوني بنار

نسخة ابو مسعود

صلى الله

فدل على ان قوله وكان نباشا من رواية حذيفة وابي مسعود رضي الله عنهما
معا وانه تعالى علم حذيفة بفتح المهملة وسكون المعجمة ابن محمد
السختياني المروزي وهو من افراده قال اخبرنا عبدان هو ابن المبارك
المروزي قال اخبرنا معمر ويونس عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد عبيد
الله بن عبد الله ابن عتبة ان ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم
قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مرض الموت طفق
يطرح خميصة اي الكساء المعلم له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه
فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد يحذر حال كونه صلى الله عليه وسلم يحذر امته ما صنعوا والحديث قد مضى
في كتاب الصلوة في باب مجرد عقيب باب الصلوة في البيعة ومطابقته للترجمة
حيث ان فيه ذم اليهود وهم من بني اسرائيل حدثنا محمد بن بشار هو بندار قال
اخبرنا محمد بن جعفر هو غندر قال اخبرنا شعبة عن فرات بفتح الفاء وتخفيف
الراء وآخره تاء مثناة من فوق هو ابن ابي عبد الرحمن القزاز بفتح القاف وتشديد
الزاي الاولى البصري ثم الكوفي انه قال سمعت ابا حازم بالحاء المهملة والزاي
سلمان الاشجعي قال قاعدت ابا هريرة رضي الله عنه خمس سنين اي كنت
المقاعدة لبدل على جلوسه متعلقا بابي هريرة رضي الله عنه ولاجل تعلقه بالاخ جاء
متعديا لان اصله لازم كما في قولك كالرمت زيدا فان اصله لازم فسمعته
يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم
الانبياء اي يتولى امورهم الانبياء عليهم السلام كما يفعل الامراء والولاة
بالرعية والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه وذلك لانهم كانوا اذا ظهر
منهم فساد بعث الله اليهم نبيا يزيل الفساد عنهم ويقيم لهم امرهم ويرتل
ما غيروا من احكام التورية كلما هلك نبي خلفه نبي بفتح اللام المخففة يعني
يقوم مقام الاول والخلف بفتح اللام وسكونها كل من يجيء بعد من مضى
الا انه بالتحريك في الخير وبالسكون في الشر قال تعالى فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلوة والله لا نبي بعدي يعني لا يجيء بعدي نبي فيخلفني
فما كان اولئك يفعلون وفيه اشارة الى انه لا نبي للرعية من يلم امورها
يحملها على الطريق الحسنة وينتصف المظلوم من الظالم وستكون
خلفاء جمع خليفة فيكثرون بالمثلثة من الكثرة وحكى القاضي عياض عن
بعضهم بالموحدة وهو تصحيف ووجه بان المراد اكابر فيجيء فعلهم قالوا
فما تامرنا يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوا بالضم من الجماعة من وفى
يفي على وزن قوا بالقاف بيعة الاول فالاول والمعنى انه اذا بويع خليفة
بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة يحرم
الوفاء بها قال النووي سواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الاول اولا
وسواء كانوا في بلد واحد او اكثر وسواء كانوا في بلد الامام المنفصل ام لا
هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور ولا يكون لمن عقدت له في بلد الامام دون غيره
وقيل يقدم بينهما بالقرعة وهما قولان فاسدان وقال القرطبي في هذا الحديث حكم بيعة
الاول انه يجب الوفاء بها وسكت عن حكم بيعة الثاني وقد نص عليه في حديث
عرفجة في صحيح مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر وفي رواية اخرى فاقتلوه بالسيف
كائنا من كان اعطوهم حقهم اي الذي عليهم من عاشرهم بالسمع والطاعة

قوله عليه السلام فوا بالفاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان الله سائلهم عما استرعاهم اي فان الله يحاسبهم على ما يفعلون بكم من الخير
والشر وهو بحديث ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
وفي الحديث تقديم امر الدين على امر الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم امر بتوقية حياة السائل
لما فيه من اعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والشر وتاخير امر المطالبة بحقه ليستقله
وقد وعد ان يخلصه ويوفيه اياه ولو في الدار الاخرة وفيه مطابقة الحديث للترجمة من
وقد اخرجه مسلم في المغازي وابن ماجة في الجهاد حدثنا سعيد بن ابي مريم هو
سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري قال اخبرنا ابو غسان بفتح الغين
المعجمة وتشديد السين المهملة وبالنون محمد بن مطرف وقد مر في الصلاة قال
حدثني بالافراد زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد سعد بن
مالك الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن بفتح الفوقية
وتشديد النون سنن من قبلكم بفتح السين المهملة اي طريق من قبلكم اي الذين كانوا
قبلكم والسنن بالفتح السبيل المنهاج وقال الكرماني ويروى بالضم شبرا شبرا
وذراعا هو كقوله شبرا بشبر وهذا كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي
لا في الكفر وكذلك قوله حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه الجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة
وبفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة يأكلها الاعراب والانثى ضبة وتقول
العرب هو قاضي الطير والبهائم يقولون اجتمعت اليه اوائل خلقها انه الانسان
فوصفته له فقال الضب نصفين خلقنا ينزل من السماء الطير وينزل من الماء الحوت
فمن لم يجامع فليطر ومن كان ذا الخطب فليحفر وهو وجه التخصيص بجحر الضب شدة
ضيقه ورداءته مع ذلك فانهم لا تقتفيه انما كرهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا
في مثل هذا الضيق الردي لو اقتفوهم قلت ويروى فقلنا يا نبي الله يا رسول الله
اليهود والنصارى اي اهم اليهود والنصارى قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فمن
اي فمن غيرهم وهذا استفهام على وجه الانكار اي ليس الا هم وهو مطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان من قبلكم بني اسرائيل وقد اخرجه البخاري في الاعتصام ايضا
واخرجه مسلم في القدر حدثنا عمران بن ميسرة ضد الميمنة قال اخبرنا عبد
الوارث التنوري قال اخبرنا خالد هو ابن مهران الحذاء عن ابي قلابة بكسر القاف
هو عبد الله بن زيد عن انس رضي الله عنه انه قال ذكروا النار والناقوس فوضع كرها
اليهود والنصارى وذلك انه لما كثر الناس ذكروا ان يعلموا وقت الصلوة
بشيء يعرفونه فذكروا ان يوروا نارا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك للمجوس
وذكروا الناقوس فقال ذلك للنصارى وذكروا البوق فقال ذلك لليهود
وقيل يحتمل ان يكون النار والبوق كلاهما لليهود وعن انس رضي الله عنه
كانت الصلوة اذا حضرت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعى رجل في الحي
فينادي الصلوة فاشتد ذلك على الناس فقالوا اتخذوا ناقوسا
الحديث فامر بلالا بفتح الهمزة على البناء للمفعول ان يشفع الاذان
وان يوتر الاقامة وبه قال الشافعي واحمد ومالك الا لفظ قد قامت
الصلوة فانه مكرر عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة يثنى الاقامة ايضا
احتجوا بالاحاديث الصحيحة الدالة على تثنية الاقامة منها ما رواه
البيهقي عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه وابو عوانة في صحيحه عنه ايضا
ولفظ اذانه مثنى واقامته مثنى ومنها حديث ابي محذورة عند الترمذي وقد

والضب

وقد صححه عنه الاذان مثنى مثنى والاقامة مثنى مثنى ومنها ذلك ولكن
قد مضى في باب الاذان مثنى مثنى والاقامة واحدة واحدة مطابقة للترجمة
في ذكر اليهود حدثنا محمد بن يوسف قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة
عن الاعمش سليمن بن مهران عن ابي الضحى بضم المعجمة مقصورا
هو مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها كانت
تكره ان يصلي الرجل وهو في خاصرته والخاصرة الكشح وتفسير ان
اليهود تصنعه وهذا ان كان مطلقا لكنه مقيد بحال الصلوة ويدل على ذلك
ما رواه ابو نعيم من طريق احمد بن الفرات عن محمد بن يوسف شيخ البخاري
فيه بلفظ انما كرهت الاختصار في الصلوة وقالت انما يفعل ذلك اليهود
ووقع عند الاسماعيلي من طريق يزيد بن هرون عن سفيان ونصه
الثوري بهذا الاسناد تعني وضع اليد على الخاصرة في الصلوة ويقال هو
فعل الجبابرة ويقال استراحة اهل النار ويقال هو فعل من داته مصيبة
ويقال لما ظهر الشيطان نزل الى الارض مختصرا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة تابعه اي تابع سفيان شعبة في رواية هذا الحديث عن الاعمش
وصل هذه المتابعة ابن ابي شيبة من طريقه حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا
ليث ويروى الليث معرفا باللام عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما اجلكم اي زمانكم في اجل
من خلا اي مضى من الامم ما بين ويروى كما بين صلوة العصر اي مغرب
الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل بضم الكاف استعمل عمالا
بفتح العين وتشديد الميم جمع عامل فقال من يعمل لي الى نصف النهار رضي
قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار رضي قيراط قيراط فقال من يعمل لي
من نصف النهار الى صلوة العصر رضي قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف
النهار الى صلوة العصر على رضي قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر
الى مغرب الشمس على رضي طائفتين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر
الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى
فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل هل ظلمتكم من حقكم
شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت ومثل الحديث قد مضى
في كتاب الصلوة في باب من ادرك ركعة من العصر مطابقة للترجمة
ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول قال الله اي لعن الله
فلانا والخطاب الى بعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود
حرمت عليهم الشحوم فجملوها بالجيم اي اذابوها فباعوها وفيه ان الحيلة
والحديث قد مضى في كتاب البيوع في باب لا يذاب شحم الميتة كما ما وقد اورده
هنا مختصرا وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقة للترجمة في ذكر اليهود وايضا
تابعه اي تابع ابن عباس رضي الله عنهما في رواية هذا الحديث جابر وابو هريرة
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اما متابعة جابر رضي الله عنه
فقد وصلها البخاري في اواخر البيوع في باب بيع الميتة والاصنام واما متابعة
ابي هريرة رضي الله عنه فقد وصلها البخاري ايضا في باب لا يذاب شحم الميتة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد بفتح الميم واللام قال اخبرنا الاوزاعي
عبد الرحمن بن عمرو قال اخبرنا حسان بن عطية المحاربي وقد مر في الهبة عن
ابي كبشة السلولي بفتح المهملة وضم اللام الاولى واسكان الثانية عن عبد الله بن
عمرو ابن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
بلغوا عني ولو آية اي علموه ظاهرا فهو تبليغ ومبالغة اي ولو كان المبلغ
فعلا او اشارة او نحوهما قال البيضاوي انما قال آية اي من القرآن ولم يقل
حديث فان الآيات مع تكفل الله بحفظها واجبة التبليغ فوجوب تبليغ الحديث
يفهم منه بالطريق الاولى وقال المعافى النهرواني في كتاب الجليس له
الآية في اللغة تطلق على ثلثة معان العلامة الفاصلة والامر العجيب والبينة
النازلة فمن الاول قوله تعالى قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة
ايام الا رمزا فهو من الثاني ان في ذلك لآية ومن الثالث جعل الامير فلانا
اليوم آية قال ويجمع بين هذه المعاني الثلثة انه قيل لها آية لدلالتها وفصلها
وامانتها وقال في الحديث ولو آية ليسارع كل سامع الى تبليغه ما وقع له
من الاذى ولو قل ليتصل بذلك الى نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم
والله اعلم وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اي لا ضيق عليكم في الحديث
عنهم لانه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم المنع عن الاخذ عنهم والنظر في
كتبهم ثم جعل التوسع في ذلك وكان النهي وقع قبل استقرار الاحكام الشرعية
والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الاذن في ذلك
لما في سماع الاخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار وقيل معنى قوله ولا حرج لا تضيق
صدوركم بما تسمعونه عنهم من الاعاجيب فان ذلك وقع لهم كثيرا وقيل لا حرج فان
لا تحدثوا عنهم لان قوله اولا حدثوا صيغة امر يقتضي الوجوب فاشار الى عدم الوجوب
وان الامر فيه للاباحة بقوله ولا حرج اي في ذلك التحديث عنهم وقيل المراد رفع الحرج عن
حاكي ذلك لما في اخبارهم من الالفاظ المستبشعة نحو قولهم اذهب انت وربك
فقاتلا وقوله اجعل لنا الها وقال الكرماني الاوفق للاباحة اذ لا وجوب ولا ندب
فيه بالاجماع اما اذا بلغك عنهم حديث فلا حرج عليك في ادائه لانه يجوز لافراد الحكم
بخلاف حديث الرسول فانه لا يجوز الابلاغ الا بالاسناد عن الثقات وقال الخطابي
ليس معناه اباحة الكذب عليهم وانما معناه انك اذا حدثت عنهم على لبس فخاف وجه
حتى لم يكن عليك حرج لان شريعتهم لا تلزمنا واما الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا يجوز ان يحدث على بلوغ بل لا بد ان يكون عن ثقة ليؤمن به الكذب
على الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مالك المراد جواز التحديث عنهم بما كان من
احسن اما علمكم كذبه فلا وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث
الصحيح وقيل المراد جواز التحديث عنهم باي صورة وقعت من الانقطاع او بلوغ المحدث
الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الاحكام الاسلامية فان الاصل في التحديث
بها الاتصال ولا يتعذر ذلك لقرب العهد وقال الشافعي من المعلوم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يجوز التحديث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني اسرائيل بما لا تعلمون
كذبه واما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به ويؤيده قوله اذا حدثكم اهل الكتاب
فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقيل المراد الاذن ولا المنع من التحدث بما يعلم كذبه وقيل
المراد بني اسرائيل اولاد اسرائيل نفسه وهم اولاد يعقوب عليه السلام والمراد حدثوا
عنهم بقصتهم مع اخيهم ليوسف عليه السلام وهذا ابعد الاوجه ومن كذب علي

علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد تقدم ذكره في كتاب العلم
في باب اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم شرحه مستوفى هناك
وذكر عدة من رواه وقوله فليتبوأ بكسر اللام هو الاصل وبالسكون
المشهور وهو امر من التبوء وهو اتخاذ المباءة اي المنزل وقال الجوهري
تبوأت منزلا اي نزلته وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه من الكبائر حتى بالغ الشيخ ابو محمد الجويني فحكم
بكفر من وقع منه ذلك كلام القاضي ابي بكر بن العربي يميل اليه وجهل
من قال من الكرامية وبعض المعتزلة ان الكذب على النبي صلى الله
عليه وسلم يجوز فيما يتعلق بامر الدين وطريقة اهل السنة والترغيب
والترهيب واعتلوا بان الوعيد ورد في حق من كذب عليه لا في الكذب
له وهو اعتلال باطل لان المراد بالوعيد من يقول عنه بالكذب والله
تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة غنية عن البيان حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد عن صالح هو ابن
كيسان عن ابن شهاب الزهري انه قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون بفتح الموحدة وضمها
فخالفوهم اي صبغوا انتم والمراد به صبغ شيب اللحية والراس وهو
مندوب اليه لانه صلى الله عليه وسلم امر بمخالفتهم ولا يعارضه ما ورد
من النهي عن ازالة الشيب لان الصبغ لا يقتضي ازالته وقيل المراد بالازالة
النتف وسئل مالك عن النتف فقال ما اعلم حراما وتركه احب الي ثم
ان المأذون فيه متفق بغير السواد لما اخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال غيروه وجنبوه السواد وروى ابو داود وصححه
ابن حبان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون قوم في آخر الزمان
يخضبون كحواصل الحمام لا يجدون ريح الجنة واسناده قوي ورواه الحاكم
ايضا وصححه فالحديث صحيح الا ان اختلف في رفعه ووقفه على تقدير صحة
وقفه فمثله لا يقال بالرأي فيحكم له بالرفع ولهذا اختار النووي ان الصبغ
بالسواد يكره كراهة تحريم وعن الحليمي ان الكراهة خاصة بالرجال دون
النساء ويجوز ذلك للمرأة لاجل زوجها وقال مالك والبخاري والكتم واسع
والصبغ بغير السواد احب الي ومستثنى من ذلك الجهاد اتفاقا وقد اختلف
هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ فقال ابن عمر في الموطأ اما الصفرة
فرأيت رسول الله يصبغ بها واما احب ان اصبغ وقيل كان يصبغ
لحيته وقيل صبغ حمرة وقال مالك لم يصبغ صلى الله عليه وسلم ولا علي ولا ابي
ابن كعب ولا ابن المسيب ولا السائب بن يزيد ولا ابن شهاب
قال والدليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يصبغ ان عائشة رضي الله عنها
قالت كان ابو بكر رضي الله عنه يصبغ فلو كان صبغ لبدأت به وقال مالك
والصبغ بالسواد ما سمعت فيه شيئا وغيره من الصبغ احب الي والصبغ
بالحناء والكتم واسع وقالت الشافعية يستحب خضاب الشيب للرجل
والمرأة بالحمرة والصفرة كالحناء والزعفران وليس المراد بالصبغ في هذا الحديث
صبغ الثياب ولا خضب اليدين والرجلين بالحناء مثلا لان اليهود والنصارى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يتركون ذلك وقد صرح الشافعية بتحريم لبس الثياب المزعفرة للرجل وتحريم
خضب الرجال ايديهم وارجلهم الا لعذر اوى وسياتى بسط القول فى ذلك
فى كتاب اللباس ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة فى ذكر اليهود
وقد اخرجه النسائى فى الزينة حدثنا محمد قال ابن السكن هو محمد بن معاذ
ربيع القيسى البصرى وعليه الاكثر كذا نقله عن الفربرى وقال ابو عبد الله كلام
هو محمد بن يحيى الذهلى قال حدثنا حجاج هو ابن منهال قال اخبرنا جرير
هو ابن حازم عن الحسن البصرى انه قال اخبرنا جندب بضم الجيم وسكون
النون وفتح المهملة على الاصح بن عبد الله فى هذا المسجد هو مسجد البصرة
وما نسينا منذ حدثنا بفتح الدال مذ اذا رددت الى مخففة لما حدث به
وحسن ضبط وكمال حفظ وقرب عهده به واستمرار ذكره له وما نسى
ان يكون جندب كذب على رسول الله ويروى على النبى صلى الله عليه
وسلم فيه اشارة الى ان الصحابة عدول وان الكذب مامون من قبلهم
ولا سيما على النبى صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل قال الحافظ العسقلانى لم اقف على
اسمه به جراح بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة وتقدم فى الجنائز بلفظ
يرجراح وهو بكسر الجيم وذكره بعضهم بضم المعجمة والخاء جيم وهو تصحيف
قال الحافظ العسقلانى ووقع فى رواية مسلم ان رجلا خرجت به قرحة
بفتح القاف وسكون الراء وهى حبة تخرج فى البدن وكانه كان به جراح
ثم صار قرحة او كان كلاهما فلما لم يصبر على الالم فاخذ سكينا فحز
بها يده السكين يذكر ويؤنث وقوله فحز بالحاء المهملة وتشديد الزاى
اى قطع بغير اباينة ووقع فى رواية مسلم فلما اذته انتزع سهما من كنانته
فنكا بها وهو بالنون والمهملة اى نخس موضع الجرح وكيفية الجمع بان يكون
جرح بذبابة السهم فلم ينفعه فحز موضعه بالسكين ودلت رواية
البخارى على ان الجرح كان فى يده فارقا بالقاف والتاء اى لم ينقطع
يقال رقاء الدم اذا سكن وانقطع حتى مات قال الله تبارك
وتعالى وفى نسخة عز وجل بادرنى عبدى بنفسه هو كناية عن استعجال
الموت حرمت عليه الجنة فانه لما استعجل الموت فتعاطى سبب عصى الله
تعالى فناسب ان يعاقب ودل ذلك على انه حرمها لارادة الموت لا لمجرد
الذى يغلب على الظن الانتفاع به وقد استشكل قوله بادرنى عبدى بنفسه
وقوله حرمت عليه الجنة لان الاول يقتضى ان يكون من قتل فقد مات قبل
اجله لما هو مقتضى سياق الحديث من انه لو لم يقتل نفسه كان قد تاخر عن ذلك
الوقت وعاش لكنه بادر فتقدم والثانى يقتضى تخليد الموحد فى النار ويجاب
عن الاول ان المبادرة من حيث السبب فى ذلك والقصد له والاتيان به
واطلق عليه المبادرة لوجود صورتها وانما استحق المعاقبة لان الله
لم يطلعه على انقضاء اجله فاختار موتا قتل نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه
وقال القاضى ابو بكر قضاء الله مطلق ومقيد بصفته فالمطلق يطلق على
الوجه بلا صارف والمقيد على وجهين مثاله ان يقدر لواحد ان يعيش
عشرين ان قتل نفسه وثلاثين سنة ان لم يقتل ونهاه بالنسبة
الى ما يعلم به المخلوق كملك الموت مثلا واما بالنسبة الى علم الله تعالى

تعالى فانه لا يقع الا ما علمه ونظير ذلك الواجب المخير والواقع منه
معلوم عند الله والعبد مخير فى اى الخصال يفعل والمتركب عن الزنى
من اوجه احدها انه كان استحل ذلك الفعل فصار كافرا فى الاصل
وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره وثانيها ان المراد ان الجنة
حرمت عليه فى وقت ما كالوقت المزيد خل فيه السابقون او الوقت
المزيد بعد دخول الموحدون فى النار ثم يخرجون وثالثها ان المراد
جنة معينة كالفردوس مثلا ورابعها ان ذلك ورد على سبيل
التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد وسادسها ان التقدير حرمت
عليه الجنة ان شئت اسمر ارذلك وسابعها قال النووى يحتمل ان يكون
ذلك شرع من قبلنا ان اصحاب الكبائر يكفرون بفعلها وفى الحديث تحريم قتل
النفس سواء كانت نفس القاتل او غيره وقيل الغير يؤخذ منه تحريم قتله بطريق الاولى
وفيه الوقوف عند حقوق الله تعالى وفيه رحمة بخلقه حيث لم يعاجلهم قبل ذنوبهم وان
الانفس ملك الله وفيه التحدث عن الامم الماضية وتنفيذ الصبر على البلاء وتبرير
التضجر من الالام لئلا يفضى الى اشد منها وفيه تحريم تعاطى الاسباب المفضية الى قتل
وفيه التنبيه على ان حكم السراية يترتب عليه ما يترتب على ابتداء القتل وفيه الاحتياط
فى التحديث والضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والاشارة الى حفظ الحديث وتوقيفه
لمن حدثه ليركن اليه السامع بذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
كان فيمن كان قبلكم فانه اعم من ان يكون من بنى اسرائيل ومن غيرهم والحديث مضى فى الجنائز
فى باب ما جاء فى قاتل النفس بابا من حديث ابى هريرة واخرجه هنا عن
شيوخ ثلاثة من ثلاثة الى محمد بن اسحق بن ابراهيم السراج
احمد بن اسحق هو ابن الحصين ابو اسحق السلمى السراج بضم السين المهملة
وتشديد الراء الاولى المفتوحة وقيل سكونها نسبة الى سرارة قرية من قرى بخارا
اتراه ايضا وهو من اقران البخارى وافراده مات يوم الاثنين لست ليال بقين
من شهر ربيع الاخر سنة اثنين واربعين ومائتين قال حدثنا عمرو بفتح العين
ابن عاصم هو ابن عبيد الله العقيلى الكلابى البصرى مات سنة ثلث عشرة ومائتين
قال حدثنا همام هو ابن يحيى العوذى الازدى البصرى قال اخبرنا اسحق بن عبد الله
هو ابن ابى طلحة ابن انس بن مالك رضى الله عنهم مات سنة اربع وثلثين ومائة
وليس له فى البخارى عن عبد الرحمن بن ابى عمرة سوى هذا الحديث والحق فى التوحيد قال
البخارى قاضى اهل المدينة ان ابا هريرة رضى الله عنه حدثه انه سمع النبى صلى الله
عليه وسلم تحويل من سنده الى آخر وحدثنى محمد كذا وقع غير منسوب قال الجيانى
لعله محمد بن يحيى الذهلى ويقال انه البخارى قلت وبوبه ذلك اذ روى عن محمد
ابن رجاء فى اللقطة وغيرها بغير واسطة لكن جزم ابو ذر بانه عبد الله المسند عن محمد
غير منسوب عن عبد الله بن رجاء وجزم ابو نعيم وساقه عن المعروفى عن محمد
ابن عبد الله عن الذهلى بقوله وكذا كذا جزم ابو نعيم وساقه من طريق موسى بن هارون
عن محمد بن يحيى وسياتى فى التوحيد حديث انس اخرجه البخارى بهذين السندين
سواء الى ابى هريرة رضى الله عنه حدثنا عبيد الله بن رجاء هو ابن المثنى ابو عمرو
البصرى مات سنة تسع عشرة ومائتين قال اخبرنا همام عن اسحق بن عبد الله
انه قال حدثنى عبد الرحمن بن ابى عمرة ان ابا هريرة رضى الله عنه حدثه ان

فيه بعض تعقيد يظهر بالتامل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلثة في بني اسرائيل
ابرص واقرع واعمى بدا لله يختلف الدال المهملة بغير همز اي سبق في
علمه الله فاراد اظهارها وليس المراد انه ظهر له بعد ان كان خافيا لان
ذلك محال في حق الله تعالى وقد اخرجه مسلم عن الشيبان بن فروخ
عن همام بهذا الاسناد بلفظ اراد الله ان يبتليهم فلعل التغيير فيه من
الرواة مع ان في الرواية ايضا نظرا لانه لم يزل مريدا والمعنى اظهر الله ذلك
فيهم وقال الخطابي معنى اراد قضى لان القضاء سابق وقال صاحب
المطالع ضبطناه على معنى شيء حدثنا بالهمزة اي ابتدا الله ان يبتليهم قال
ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى وسبق الى التخطئة ايضا
الخطابي وليس كما قال لانه موجه كما ترى واولى ما يحمل عليه ان المراد قضى
ان يبتليهم ويختبرهم وليس من البدا لانه على انه ممتنع فبعث الله اليهم ملكا
فاتى الابرص فقال اي شيء احب اليك قال لون حسن وجلد
حسن وقد قذرني الناس بكسر الذال المعجمة اي كرهه الناس وتشاءموا
من رؤيته ويروى قد قذرونه من باب الكرم والراغب قاله الكرماني
قال فمسحه اي مسح على جسمه فذهب عنه اي البرص فاعطي لونا حسنا
وجلدا حسنا على البناء للمفعول فقال اي الملك اي المال احب اليك كذا في رواية
الكشميهني بلا واو وفي رواية غيره واي المال بالواو قال الابل او قال
البقر هو شك في ذكره ان الابرص والاقرع قال احدهما الابل
وقال الآخر البقر ووقع عند مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام التصريح
بان الراوي شك في ذلك هو اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة راوي الحديث
فاعطي على البناء للمفعول اي اعطى الذي تمنى الابل ناقة عشراء بفتح العين
المهملة وفتح الشين المعجمة وبالمد هي الحامل التي اتى عليها في حملها عشرة اشهر
من يوم طرقها الفحل وقيل يقال لها ذلك الى ان تلد وبعد ما تضع وهي من
انفس المال فقال بارك الله لك فيها كذا وقع بارك بضم اوله وفي رواية
شيبان باركه الله بلفظ الفعل الماضي واظهار الفاعل واتى الاقرع
ويروى قال فاتى الاقرع فقال اي شيء احب اليك قال شعر حسن
ويذهب هذا عني قد قذرني الناس قال فمسحه اي مسح على راسه فذهب
عنه اي ذهب عنه فاعطي على البناء للمفعول شعرا حسنا قال فاتى المال احب
اليك قال البقر قال فاعطاه بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها وفي رواية الاعمى فقال اي شيء احب اليك
قال يرد الله الي بصري فابصر به الناس قال فمسحه اي مسح على عينيه
فرد الله اليه بصره قال فاي المال احب اليك قال الغنم فاعطاه
شاة والدا اي ذات ولد وقال الجوهري شاة والدا حامل والشاة
يذكر ويؤنث ويقال فلان كثير الشاء وهو في مضى الجمع فانتج هذان
اي صار لهما الابل والبقر كذا وقع انتج وهي لغة قليلة والفصيح عند اهل
اللغة نتجت الناقة بضم النون وفتح الجيم الناقة اي حمل عليها الفحل وقد نتج
انتجت الفرس اي ولدت فهي منتوج ولا يقال منتج ولد هذا بكسر اللام
المفتوحة اي صاحب الشاة وراعي وقوف الاستعمال حيث قال في الابل
والبقر انتج وفي الغنم ولد فكان لهذا واد من ابل ولهذا واد من

من بقر ولهذا واد من غنم ويروى من الغنم ثم انه اي الملك اتى
الابرص في صورته وهيئته اي في الصورة التي كان عليها لما اجتمع به
وهو ابرص ليكون ابلغ في اقامة الحجة عليه فقال رجل مسكين وزاد
شيبان وابن سبيل تقطعت بي الحبال في سفري والحبال بكسر الحاء المهملة بعدها موحدة جمع
حبل اراد به الاسباب التي تتقطع في طلب الرزق وقيل العقبات
وقيل الحبل هو المتصل من الرمل وبعض رواة مسلم الحبال بالمهملة وهي
جمع حبة وفي النسخ ويروى الحبل اي لم يبق لي حبة وبعض رواة البخاري
الجبال بالجيم والموحدة وقال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف قال ابن
التين قول الملك لرجل مسكين الى آخره اراد الملك بكذا وهو من
المعاريض والمراد به ضرب المثل ليستيقظ المخاطب ويتعظ فلا بلاغ اليوم
الا بالله اي لا كفاية اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي اعطاك
اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا ابتلغ عليه في سفري وفي رواية
الكشميهني ابتلغ به وهو من البلغة بالغين المعجمة وهي الكفاية والمعنى اتوصل
به الى مرادي يقال تبلغ بكذا اي اكتفى به فقال له ان الحقوق كثيرة فقال
له كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله قال لقد ورثت
كابرا عن كابر كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره لكابر عن كابر وفي
رواية شيبان انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر اي كبير عن كبير والمراد
والشرف والمعنى ورثت هذا المال من ابائي واجداد آدمي حال كون كل
منهم كابرا اي كبيرا ورث عن كبير فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت
كذا بالواو ويروى فان كنت كاذبا انما اورده بلفظ الفعل الماضي لارادة المبالغة في الدعاء
عليه وانما دخلت الفاء فيه لانه دعاء واتى الاقرع في صورته وهيئته فقال
له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا
فصيرك الله الى ما كنت واتى الاعمى في صورته فقال رجل مسكين
وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا
بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة ابتلغ بها
في سفري فقال قد كنت اعمى فرد الله علي بصري وفقيرا فاغنى
زاد شيبان ووجع ما شئت فوالله لا احمدك اليوم بشيء
بشيء اخذته لله قال القاضي عياض ان رواية البخاري لم تختلف انه
لا احمدك بالهاء المهملة والميم من الحمد يعني لا احمدك على ترك شيء تحتاج
اليه من مالي كما قال الشاعر وليس على طول الحيوة تندم اي على فوت
طول الحيوة انتهى وقوله رواية البخاري لم تختلف ليس بذاك فان رواية
كريمة لا اجهدك بالجيم والهاء وكذا في رواية مسلم اي لا اشق عليك
في رد شيء تطلبه مني او تاخذه اولا ابلغك غاية تمنى لك بها ترجو قبل الحاجة
عياض لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس فقال لعله لا احدك بالمهملة والحدود
الدال بغير ميم اي لا اللعنك قال وهذا تكلف انتهى وقال الكرماني وفي بعض
النسخ لا احمدك بتشديد الميم اي لا اطلب منك لطول من قولهم فلان
يتحمد على فلان اي يثني عليه اي لا اثني عليك بما انفق عليه من انفق ماله

صيرك الله الى ما كنت

على نفسه فلا يتحدث به على الناس فقال امسك مالك فانا ابيته اي
استحسنته فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبك ويروى رضي الله عنك
على البناء للمفعول وكذا سخط على صاحبك وقال الكرماني وكان هو غير الله
ولا شك ان مزاحمة اقرب الى السلامة من مزاحمتها فان البرص مرض يحصل
من فساد المزاج وكذلك ذهاب الشعر بخلاف العمى فانه لا يستلزم فساد تلك
من امر خارجي انتهى يعني فهذا حسنت طباع الاعمى وساءت طباع الاخرين
وفي الحديث جواز ذكر ما انفق لمن مضى يتسخط به من سمعه ولا يكون ذلك
غيبة فيهم ولعل هذا في الشرعي تركت نسبته ولم يفصح بما انفق لهم بعد ذلك
والذي يظهر ان الامر فيهم وقع كما قال الملك كذا قال الحافظ العسقلاني وفيه
التحذير من كفران النعمة والترغيب في شكرها والاعتراف وحمد الله عليها وفيه
فضل الصدقة وحث على الرفق بالضعفاء واكرامهم وتبليغهم ما يهونه وفيه الزجر
عن البخل لانه يحمل صاحبه على الكذب وعلى جحد نعمة الله تعالى ومطابقة الحديث
للترجمة يظهر من ان يخفى فقد اخرجه البخاري في الايمان والنذور ايضا واخرجه
مسلم في الزكاة باب ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم سبب
في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني لفظ باب وليس في رواية النسفي
لا باب ولا غيره من الترجمة قال العيني وهو الصواب لان الكتاب في الحديث
لا في التفسير انتهى وفيه ان من عادة البخاري ان يذكر الترجمة ثم ان وجد حديثا
على شرطه ذكره والا اقتصر على تفسير بعض الكلمات القرآنية التي جعلها ترجمة
فكذا هذا قال الله تعالى في اوائل سورة الكهف ام حسبت ام بمعنى بل
والهمزة الاستفهامية الانكارية وهو يقتضي الاستفهام قيد لفظا او تقديرا
فتقديره هنا والله اعلم احسبت ان ذلك المذكور من تزيين الارض بما عليها
من الحيوان والنبات والمعادن الاختبار الناظرين اليها ايهم احسن عملا
بان يزهد فيه ولم يغتر به ويقنع بما رزقه الله تعالى ويشكر فيه على ما ينبغي ثم ازالة
ذلك كونا لم يكن بان يعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا ويجعله صعيدا
املس لا نبات فيه من الايات الكائنة بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
في ايقاعهم حيوتهم مدة طويلة كانوا من اياتنا عجبا يعني ان ذلك المذكور اعظم من
قصتهم وابناء عليهم مدة مديدة بل قصتهم بالاضافة الى ذلك ليس بعجب ان
ذلك المذكور من اياتنا انه كان لكنز الخضراء الكهف الغار الواسع في الجبل
والرقيم اسم الجبل والوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او اسم كلبهم قال امية بن
ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف هجد
وقيل هو لوح رصاص او حجارة رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف
وقيل هما نهران بين قضيان وايلة دون فلسطين وقيل صحابي وقيل صحابي
الرقيم كانوا قوما اخوين وكانوا ثلثة وهم المذكورون في الحديث الاتي بعد ذلك
والله اعلم وقوله كانوا من اياتنا عجبا من قبيل الوصف بالمصدر او التقدير ذا
عجب اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم اراد وهم دقيانوس
على الشرك اي اراد اكراههم عليه فاووا وهم بوا الى الكهف ليجعلوه مأوى لهم خوفا
على دينهم من قومهم الكفرة والملك والفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل فقالوا
ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو
وقال الزمخشري اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من

من الاعداء فانظر في الفرق بين العبارتين وهيئ لنا اي اصلح لنا من امرنا
الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا تبصر به راشدين مهتدين او يجعل
امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا فمعنى هذا كله من التهيؤ واصله
الابتداء ايضا والتهيؤ من المحدثات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذي
صفة تلك الصفة لا على المبالغة حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى
حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة هذا واصل التهيئة
احداث هيئة الشيء فتصير بها على ذا انهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع
انهم هم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات كناية المستغرق في نومه
يصاح به فلا يسمع ولا بمنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على
امراته يريدون بنى عليها القبة في الكهف سنين ظرفان لضربنا عدد او ذوات
عدد ويجوز ان يكون مصدرا وصف به ووصف السنين به تحكي التكثير
والتفخيم لان الكثير قليل عنده تعالى كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار
ثم بعثناهم اي ايقظناهم لنعلم اي ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه
اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم لما
لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم الى
اخره وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول
واي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عن العمل علم بين فيه وحرى ليعلم على البناء
للمفعول وهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا بالفعل ويعلم اليه
وفاعل يعلم مضمون الجملة وخبرا في قوله احصى لما لبثوا امدا اي ضبط امد تردد
لبثهم فاحصى فعل ما من واو امدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعوله وقيل
انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل
من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال واخلص من ابن المذلق
واحدا نصب بفعل دل عليه كقوله فاضرب منا بالسيوف القوانسا اي
نضرب القوانس جمع القونس وهو اعلى الراس وقيل اعلى البيضة وقال
الزمخشري حينئذ افعل من افعل التفضيل ليس بالموجه لسديد لان بناءه
من غير الكلام في المجرد وليس بقياس ونحو احصى للمال واخلص من ابن المذلق شاذ
والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع كيف به انتهى قال ابو حيان الحكم
بشذوذ ذلك انما هو مذهب ابي علي واما مذهب سيبويه فجواز بناء افعل
التفضيل من افعل مطلقا وقال العلم العراقي ومنه قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه
واقوم للشهادة وقولهم افلس من ابن المذلق قال البدراني يروى بالمعجمة
والمهملة وهو رجل من بني عبد شمس وابوه واجداده يعرفون بالافلاس قال
الشاعري ابيه فكانك اذ ترجم قبيلا ونعمها كراجي الندى والعرف عند
المذلق قال الزمخشري فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدد
غرضا في الضرب على اذانهم قلت انه تعالى لم يزل عالما بذلك وانما اراد
ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا وليكون لطفا لمن
زامنهم وآية بينة لكفاره والله تعالى اعلم نحن نقص عليك نبأهم بالحق
اي بالصدق انهم فتية اي شبان جمع فتى كصبية وصبي آمنوا بربهم وزدناهم
هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم اي وقويناهم بالصبر على
هجر الاوطان والاهل والمال والنعيم وصبرناهم على القيام بحق الحق واظهار ما

وكلمة او بزوائد صيغة المشدد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتظاهر بالاسلام والرد على دقيانوس الجبار في الاساس ربطت الدرة
شد وتها بربا ط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله تعالى على قلبه حيرة ولا كالة
والتعلق يثلج القلوب فمن مقاربا قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر
قيل في مقابلته ربط قلبه اذا الكن وثبت وهو تمثيل لشدة تثبيت القلوب
بالصبر بشدة الدواب بالربا ط اذا كانوا من بين يدي الجبار وهو دقيانوس بكسر
الدال من غير مبالاة به حين عاتبهم ترك عبادة العظام اكرواهل الاجلال على
عبادة الاصنام حين دخل مدينة الكسوس بعسكره وتسلط عليهم فحين
كفر بالله واتبع دينه تركه ومن لم يتبعه قتله واراد فتية من اشراف قومه على
الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا عنه وقاموا باثبات الحجة واظهار الاسلام
بعد ان اوهم بالسيم ولاصنام والتشدد على عباده وغيره الله وقولوا لكفر
فقالوا بالاخلاص والتوكل على الله وتفويض امرهم اليه ربنا رب السموات
والارض لن ندعوا لن نعبد من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي والله
قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق وافراط في الظلم والشطط بالافراط
في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه اشط في السوم وفي غيره وحقوه
مبتدا وقومنا عطف بيانه وفي التعبير باسم الاشارة تحقير لهم اتخذوا من
دونه الهة خبر المبتدا وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون ان هلا يأتون
عليهم اي على عبادتهم تحذف المضاف بسلطان بين اي برهان ظاهر
فان الدين لا يؤخذ الا به وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة
الاوثان محال وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان
التقليد فيه غير جائز لانه لا بد في الدين من الحجة حتى صحيح وثبت فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذا اعتزلتموهم خطاب لبعضهم لبعض
يعني قال بعض الفتية لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم واذ تركتموهم
اي الكافرين وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب يعني واذ اعتزلتم
القوم ومعبوديهم الا الله هو يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما زعموا انهم
كانوا يعبدون الله مع الاصنام كسائر الملل كونه ويجوز ان يكون
منقطعا ثم يجوز ان تكون ما مصدرية ايضا على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم
الا عبادة الله ويجوز ان تكون نافية على ان يكون اخبارا من الله تعالى عن الفتية
بالتوحيد فيكون كلاما معترضا بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فصلى هذا يستحسن
وقف على قوله واذ اعتزلتموهم فهي من ادب القراءة فاووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين بانقاذكم من عدوكم وانجائكم
بالجنة ويهيئ لكم من امركم مرفقا بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اي ينتفع
وجه مهم بذلك اما لعلوهم اي لخلوص يقينهم عن شوب الشك بفضل الله
تعالى وانما تكون نبي في عصرهم اخبر بهم بذلك واما لكون بعضهم نبيا والاول
هو الظاهر وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لكل احد ممن يصلح ان يخاطب للمبالغة في اظهار غاية الحال اذا طلعت تزاور
عن كهفهم تميل تنحى ولا يقع شعاعها عليه فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا
اي كانت ساحته وداخله في جانب الجنوب وذلك انما يكون بابه في جانب
الشمال او لان الله زور بها عنهم واصل تزاور تتزاور فادغمت التاء في الزاي
وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر وابو عمرو تزور كتحمر وقرئ تزاور كتحمار وكلها

تقبها من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل من الصدر
ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اي الجهة المسماة
باليمين واذا غربت تقرضهم اي تقطعهم وتصرم عنهم ولا تقربهم من معنى القطع والصرم
ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله وهم في فجوة منه وهم في متسع من الكهف والمعنى
انهم في ظل تهابهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان واسع
منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من فارهم وفي بسط
يحيي بها لهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يؤذيهم كرب الغار وقيل ذات الشمال
الناحية وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش واقرب المشارق
والمغارب الى محاذاة مشرق السرطان ومغربه والشمس اذا كانت وراءها دارها
تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب مقابلة لجانبه الايسر فتقع
شعاعها على جنبيه وتخلي عنه وتعدل هواء الكهف عليهم فتنفذ ابدانهم وتبلي ثيابهم
ذلك من ايات الله ان ما صنعته الله من انوار الشمس وقرنها طالعة
وغاربة آية من ايات الله يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس
ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل ان شانهم وحدهم او
ايوائهم الى الكهف كذلك او اخبار كذلك قصتهم من ايات الله من يهد
بالتوفيق والارشاد وهو المهتدي الذي اصاب الفلاح ومن يضلل
ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده والمراد به اما
الثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم واعانهم
وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة
وفيه دلالة على ان كل من سلك طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي
اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن يوفق لهذا فلن تجد له
وليا يلي امره ويرشده واما التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة
ولكن المستمتع بها من وفقه الله لتأمل فيها والاستبصار وتحسبهم
بكسر السين وفتحها خطاب لكل احد وخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ايقاظا هو جمع يقظ وهو رقود اي نيام قيل كانت عيونهم مفتحة
وهم نيام فيحسبهم الناظر اليهم كذلك وقيل لكثرة تقلبهم كما قال تعالى ونقلبهم
في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الارض من ابدانهم
على طول الزمان قيل لهم تقلبات في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم كيوم
وخرق ويقلبهم بايقاظه والضمير لله تعالى وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا
بفعل يدل عليه كوتحسبهم اي وترى تقلبهم وتشاهدهم وكلبهم هو كلب يروا
به فتبعهم مطرودة فانطلقت الله فقال انا احب احبابي الله فقاموا وانا
احب سكني الكلب رابع مرادفهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة جعفر
الصادق وكالبهم اي وصاحب كالبهم روي انهم مروا براعي غنم فقال لهم
اين تريدون فقالوا نفر بديننا من هذا الجبار فقال الراعي ما انا الغنمي
حكم فترك غنمه ولحق بهم فتبعه كلبه باسط ذراعيه حكاية حال ماضية
لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي بالوصيد بفناء باب
الكهف وقيل الفناء والعتبة وقيل الباب وانشد بارض فضاء لا يسد وصيدها
عليّ ومعروفي بها غير منكر اي بصحراء مكشوفة لا يسد بابها علي
ولا ينكر بها احد معروفي يعني يعرف الناس كل احد لو اطلعت عليهم

فنظرت اليهم بمحمد وقرئ لو اطلعت بضم الواو ولوليت منهم فرارا هربت
منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعدة والحال ولملئت
منهم رعبا اى خوفا بلا صدرك والرعب بالتخفيف والتثقيل هو الخوف
الذى يرعب الصدر اى يملأه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول
اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة
مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه انه نظر الروم فرعبوا بالكهف فقال لو كشف
لنا عن هؤلاء فنظر اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك
ذلك فقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا فقال معاوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا
فانظروا فصعدوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم وقرا الحرميان
وملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر الكسائى وابو جعفر ويعقوب بالتثقيل
بالتثقيل يعنى بالفتح وكذلك بعثناهم اى وكما اغفلناهم كذلك انمناهم
كذلك بعثناهم اى ابتعثناهم من نومهم ليكون ذلك اية على كمال قدرتنا
على الاماتة والبعث جميعا يتساءلوا بينهم اى ليسأل بعضهم بعضا
ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله
فيزدادوا يقينا ويستبصروا بامر البعث وكم لبثتم اى كم مدة لبثكم
به قال قائل منهم حين هبوا من نومهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحس مدة نومه ولذلك
احالوا العلم الى الله وفيه دليل على جواز الاجتهاد والعمل بالظن الغالب
وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
احالة للعلم الى الله ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وذلك انكار بعضهم
من البعض الاخر كانهم تذاكروا بالادلة او بالهام من الله ان المدة متطاولة
وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وتذكروا انهم دخلوا الكهف غدوة
وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذى بعده فعلل
نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك ثم لما علموا ان الامر غير
لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم فكانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق
لكم الى علمه فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق النقدة مضروبة
كانت او غير مضروبة وقرا ابو بكر وابو عمرو وحمزة وروح عن يعقوب
بالتخفيف الاسكون الراء وقيل المدينة طرسوس قالوا وتزودوا كان
معهم من الورق وصلهم له عند فراره وقيل على ان اهل النقدة وما يصلح
للمأكل هو الذى المتولين على الله دون المتكلمين على الانفاقات وعلى
ما اوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضى الله عنها لمن سألها
عن لحوم بشر عليه تحيا انه اونق عليك نفقتك وما حكى عن بعض
صعاليك العلماء انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله
وتعولم منه ذلك فكانت يسايره اهل بلده وكل عزم منهم توجه اتوه فيقولون
له ان تحجوا به والحوا عليه فيقعد راسا لهم ويجدد اليهم بذلهم فاذا انفقت
منه قال لمن عنده لهذا السفر اى شيئا من شئ النهبان والسؤال كما
الرحمن فلينظر ايها اذكاها فحذف الاخص كما فى قوله واسأل القرية
ازكى طعاما اى اهل الطيب واكثر وارخص فليأتكم برزق منه اى بشئ

اى بشئ منه يكون رزقا لكم وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره
من المعاملة المبايعة حتى لا يغبن او فى امر التخفى حتى لا يعرف ولا يشعرن
بكم احدا يعنى ولا يفعلن ما يؤدى من غير قصد منه الى الشعور بنا فيتنبه
استعارة منه بهم لانه سبب فيه انهم ان يظهروا عليكم اى ان يطلعوا عليكم
او يظفروا عليكم والضمير للاهل المقدر فى اينما يرجعوكم اى يقتلوكم اخبث القتلة
وحتى المرجم وكانت عادتهم اويعيدوكم فى ملتهم اويدخلوكم فى ملتهم بالاكراه
العنيف ويصيروكم اليها من العود بمعنى الصيرورة ولن تفلحوا اذا ابدا فى شئ
اكثر شئ فى كلامهم يقولون عاد لى اى افعل كذا يريدون ابتداء الفعل وقيل
كانوا اذا عثروا على عدوهم ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم فى ملتهم ودينهم وكذلك
اعثرنا عليهم اى وكما اغفلناهم وبعثناهم لما فى ذلك من الحكمة من ازدياد بصيرتهم
اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق اى وعده حق
بالبعث او الموعود الذى هو البعث ثابت لا خلف فيه لان حالهم فى نومهم
وانتباههم بعد ما كان من موت ثم بعث وان الساعة لا ريب فيها وان
القيامة لا ريب فى امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنة
حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس
جميع الناس ممسكا ابدانها الى ان تختم ابدانها اليها اذ يتنازعون ظرف
لاعثرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون اى الناس بينهم امرهم امر دينهم
ويختلفون فى حقيقة البعث وكان بعضهم يقولون تبعث الارواح دون
الاجساد وبعضهم تبعث الاجساد مع الارواح ليتنبه الخلاف ويتبين ان
الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت او المراد بالامر
امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا
نومهم او خرقوا وقالت طائفة نبنى عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية
وقال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقال الذين
بعضهم لبعض حين توفى الله اصحابه الكهف ابنوا عليهم بناء على باب كهفهم
بنيانا يسكنه الناس كما تقدم وقيل لئلا يتطرق اليهم الناس فكانت هيئتهم محفوظة
كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة وقيل اذ يتنازعون
بينهم امرهم اى يتذاكرون بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون فى قصتهم وما
اظهره الله من الاية فيهم اذ يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين لا يدرون كيف يحفظون
مكانهم وكيف يسترون الطريق اليهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يستر عنهم
العيون ربهم اعلم بهم هو اتم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم فانتهوا
الكلام فى انسابهم واحوالهم وبشهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم
اعلم بهم او هو من كلام الله تعالى ارد القوم المختلفين فى حقهم من اولئك
المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين الذين اطلعهم الله على
حالهم وقالوا اولى بهم بالبناء عليهم حتى قالوا ابنوا عليهم بنيانا وهم ملك يعبد
ايضا وقيل من الكافرين زعما منهم كانوا على دينهم والظاهر هو الاول لتخذن عليهم
مسجدا يصلى فيه المسلمون وتبركون به روى ان الاهل الاجيل
عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها
وممن شدد فى ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك واوعدهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالتمسك فاجابوا الاثبات على الايمان والتصلب فيه ثم عمدوا الى الكهف وهربوا
بكلب فتبعهم فطردوه فانطلقت الله تعالى فقال ما تريدون مني انا احب ما
فتموا وانا احكم وقيل هربوا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف
وكانوا يعبدون فيه ثم ضربنا الله على اذانهم وقيل ان بعضهم اتى ملك
مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين
فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه
ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعاياهم فهدم ما شيد به
ثم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة بعثوه لابتياع الطعام
واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فاخذ صيدوا
به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان
اماءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق
الملك واهل المدينة معه من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم وحمدوا الله
على الاية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك ونعيذك
به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فاتى
الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فراهم في المنام
كارهين للذهب فجعلها من الساج وروى فرضهم الملك في الكهف وبنى
عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل
اولا لئلا يفزعوا فدخل وعمى عليهم المدخل وبنوا ثمة مسجدا والله تعالى اعلم بذا
وقد روى عن عكرمة ان السبب فيما جرى لهم انهم كانوا ذاكروا حصل
ببعث الله الروح والجسد والروح فقط فالقى الله عليهم النوم فناموا
المدة المذكورة ثم بعثهم فعرفوا ان الجسد يبعث كما يبعث الروح ولا مانع من ان يكون
ذلك الذاكر بعد ان دخلوا الكهف فانين بربهم والله تعالى اعلم سيقولون الضمير
خاص في قصتهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فاخبر الجواب الى ان يوحى اليه
فيهم فنزلت الاية اخبارا بما سيجرى بينهم من تنازعهم في عدد الفتية بان بعضهم يقولون
ثلثة رابعهم كلبهم وبعضهم يقولون خمسة سادسهم كلبهم وبعضهم يقولون سبعة
وثامنهم كلبهم وان الكلب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم وقال تعالى سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال رابعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل
هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم
قال النصارى وقيل قال العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب برموز ربما
لفتى الذي لا مطمع لهم عليه وايثارا بالقول ويقولون بالغيب اي باتون به او مع ارجم
موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن
حتى لم يبق عندهم فرق بين العلم والظن قال رجم وما ارجب الا ما علمه واذتهم
وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قال له
المسلمون روى ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا اخذوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرض ذكر اصحاب الكهف وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال
العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم
كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم عن جبريل عليه السلام وانما امر الله تعالى نبيه بان يتبعه بقوله قل ربي اعلم بعدتهم
ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس رضي الله عنهما وانا من القليل الذي

٣ الذي

٢ فقال السيد لها

٩ كلبهم

واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة
بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ذكر الرابع
في نحو هذا المحل دليل العدم وهذا الاصل يتعين رد الاولين بان
اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على
الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة نحو
قولك مررت برجل ومعه صقر وهم رت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله
تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد
الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر
الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن
ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
حين وقعت الواو وانقطعت العدة اعلم بهم عدة عاد يلتفت اليها وثبت
انهم سبعة وثامنهم كلبهم على الثبات والقطع وانما جاء بالسين في الاول
دون الاخيرين اذ الحدوث الاخيرين في علم السين كما تقول قد اكرمني والعام
تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا ولارادة معنى الاستقبال يشغل
صاحبه بذا وقيل قوله الا قليل اي من اهل الكتاب خاصة اما سيقولون على
الكتاب فهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا اني قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين
وعن علي رضي الله عنه انهم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا مكشلينا
هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش
اصحاب يساره وكان يستشير هؤلاء الستة والسابع الراعي الذي
وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه على ما اورده الامام
الواحدي في الوسيط كيفشطيطنوس وقيل كشططيونس ذكره المولى
سعدي واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس ويقال لها اليوم طرسوس
ويقال لها اليوم طرسوس كذا في الوسيط وقال الحافظ العسقلاني عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان اسم الملك الاول دقيانوس واسم الفتية
مكسلمينا مخشلينا يملخا مبطونس كشطونس بيرونس دينوس وكلهم
بها اختلاف نحوه ولا يقع الوثوق من ضبطها بشيء واخرج ايضا مجاهد ان اسم كلبهم قطمير
قرطمير وقيل غير ذلك وانما لونه فقال مجاهد كان اصهب وقيل غير ذلك وروي انه كان سيدهم
في الليلة وقيل ابيض وقيل شيخ اهلون رواه عن مجاهد وذراعيه كانت خفاف الاذن وان
بطنها هو الذي كان رسولهم لدلتهم الطعام وقد ساق ابن اسحق بقيتهم في المبدا
مطولا واذا كان اسم الملك الصالح الذي عاشوا في زمانه نندرسيس وروى الطبري
من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير ان الكلب الذي كان معهم كان كلب صيد عن وهب
ابن منبه اذ كان كلب حرث وعن مقاتل كان الكلب لصيد لهم وكان كلب غنم قال وقيل كان
انسانا ظاهرا بينهم وليس بكلب حقيقة والاول هو المعتمد فلذا تاريخه فاذا تجادل اهل الكتاب
في شان اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا اي الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان يقص عليهم
ما اوحينا اليك ظاهرا ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال تعالى
بالتي هي احسن ولا تستفت فيهم منهم احدا اي ولا تسال لاحد منهم عن قصتهم سؤال مسترشد
لانك قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم فيما اوحى اليك وعدوه حتى عن غيره مع انه لا علم
لهم بها والسؤال منعت بربه تنفيذ المسؤل وتزييف اعتقاده فان ذلك يقلل مكانه لا محالة
وخلاف ما عيبت به من المداراة والمجاملة ثم انه تبارك وتعالى بعد ذكر اية تلك قصة

للمناسبة بينهما وبين ذكر القصة كما لا يخفى على من ينظر فيما بين ما احمد
في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا حيث قال تعالى ولبثوا
في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يريد ان لبثهم فيه احيا مضروبا
على آذانهم هذه المدة ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين
اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبر به ولم يخبر لطول المدة حين لهم
ثم بين وعن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة
لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع
سنين وقوله قل الله اعلم بما لبثوا رد عليهم وقال قتادة في حرف عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه وقالوا ولبثوا والله تعالى اعلم قائدة قال
النيسابوري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطب
والهرب واطفاء الحريق تكتب وتوضع تحت راسه في المهد وللوجع تكتب
على القرطاس وترفع على خشب منصوب في وسط المزرعة وللضربان والحمى
الشك والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين والمصحف
عن المرأة تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذ اليسرى وتحفظ
المال والركوب على البحر والنجاة من الغرق انتهى الكهف الفتح في الجبل
هو قول الضحاك اخرجه عنه ابن ابي حاتم واختلف في مكان الكهف فقيل
بين ايلة وفلسطين وقيل بالرقيم مدينة رواه البكري باسناد ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل بارض نينوى وقيل بالبلقاء والمراد نظر فيه
به الاخبار وتكاثرت انه ببلاد الروم وهو الصحيح فقيل بالرقيم من طرسوس
وقيل بالرقيم من ايلة وكان اسم مدينتهم افسوس بالفاء واسم ملكهم
دقيانوس وكان السهيلي ومدينتهم بناها على ستة فراسخ من القسطنطينية
وكانت قصتهم قبل غلبة الروم على يونان وروى انهم سيحيون البيت اذا
نزل عيسى بن مريم عليهما السلام وذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث
حجاج بن ارطاة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما
اصحاب الكهف اعوان المهدي وذكر مقاتل في تفسيره واسم الكهف ماخلوس
وقد تعرض بعض ذلك في اثناء تفسير الايات الكريمة وكذا ما بعد ذلك فقد اخرج
الطبري من طريق سعيد عن قتادة ومن طريق عطية العوفي وكذا قال السدي
الرقيم الوادي الذي فيه الكهف واخرج الطبري ايضا عن كعب الاحبار قال هو
اسم القرية وروى ابن ابي حاتم عن انس بن مالك رضي الله عنه وكذا
عن سعيد بن جبير انه الرقيم اسم الكلب وقيل الرقيم هو الغار كما سياتي
في حديث الغار وقيل الرقيم اسم الصخرة التي اطبقت على الوادي الذي فيه الكهف
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم لوح من رصاص كتبت فيه اسماء اصحاب
الكهف لما توجهوا عن قومهم ولم يدروا اين توجهوا وقيل ان الفتية كانوا يكتبون
في الرقيم شرعهم الذي كانوا عليه وقيل الرقيم الدواة وقال الحافظ العسقلاني
قال قوم اخبر الله تعالى عن قصة اصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة اصحاب
الرقيم وليس كذلك بل السياق يقتضي ان اصحاب الكهف هم اصحاب الرقيم
والله تعالى اعلم ربطنا على قلوبهم اي الهمناهم صبرا اشار به الى ما في قوله
تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا وفسره ابو عبيدة شططا افراطا اشار
به الى ما في قوله تعالى لقد قلنا اذا شططا وفسره بقوله افراطا وقوله

وقوله شططا منصوب على انه صفة مصدر محذوف تقديره قولا شططا
اي ذا شططا وهو الافراط في الظلم والابعاد من سخط اذا ابتعد وقال
ابو عبيدة في قوله شططا اي جورا وغلوا قال الشاعر ح لكنا بالقوى قد
اشططت عواذلي ويزعمن ان اردى بحق باطلي وروى الطبري عن سعيد
عن قتادة في قوله شططا قال كذبا الوصيد الفناء وجمعه وصائد ووصد
ويقال الوصيد الباب اشار به الى ما في قوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد وفسره بقوله الفناء بكسر الواو والمد وهكذا فسره
ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم عنه وكذا روى عن سعيد
ابن جبير اخرجه ابن جرير وقوله وجمعه اي جمع الوصيد وصائد ووصد بضم الواو
وسكون الصاد وقوله ويقال الوصيد الباب قال ابو عبيدة في قوله تعالى
باسط ذراعيه بالوصيد اي على الباب ويقال ارض الوصيد عتبة الباب
والاصيد كالوصيد ذكر الطبري عن ابي عمرو بن العلاء ان اهل اليمن وتهامة
يقولون الاصيد موصدة مطبقة اشار الى ما في قوله تعالى عليهم نار موصدة
وفسره بقوله مطبقة ولهذا ذكره استطرادا لانه ليس في سورة الكهف
الا انه لما كان الاشتقاق بينهما من واد واحد ذكره هنا والذي فسره هنا
منقول عن ابي عبيدة قال في قوله تعالى نار موصدة اي مطبقة تقول اوصدت واصدت
اي اطبقت واليه اشار بقوله لا اصد بمد الهمزة على انه من المهموز ومنه الاصيد الباب
واوصدوه بالواو ومنه الوصيد اي اطبقه واغلقه اراد بذلك انه يجيء من المهموز والمثال
وقد قرئ بهما قوله تعالى موصدة وهو قراءة ابي العينين حيث قال يعني يقال بالتلفظ وبالمد جميعا
لم يقد الهمزة في اصد بعثناهم احييناهم اشار به الى تفسير قوله ثم بعثناهم وكذا فسره
ابو عبيدة ازكى اكثر ريعا اشار به الى ما قوله تعالى ازكى طعاما وفسر ازكى بقوله اكثر ريعا
اي نماء وزيادة وهو قول ابي عبيدة فيما اكثر قال الشاعر ح قائما سبع وتسع تسعة
والمسيح ازكى من ثلث واطيب وروى عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله
ازكى طعاما قال اخير طعاما وروى الطبري عن سعيد بن جبير اخرج وروى الطبري قال
الزمخشري ايها اي اي ايها كما في قوله تعالى واسئل القرية ازكى طعاما احل واطيب اكثر
وارخص تحفظ بالله على آذانهم نائمون اشار به الى تفسير قوله تعالى فضربنا على آذانهم
وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وفي الحقيقة اخذ لازم القرآن وفسره بلازم معناه الذي
ذكره ليس لفظ القرآن ولا ذلك معناه وقيل معنى فضربنا على آذانهم سددنا ومنعنا نفوذ
الاصوات اليها وقال الزمخشري ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعني لئلا تسمع ايقاظهم
لانتبههم منها الاصوات رجما بالغيب المستبين اشار به الى ما في قوله سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم الى قوله رجما بالغيب وفسره بقوله المستبين قال عبد الرزاق في تفسيره
عن معمر عن قتادة في قوله رجما بالغيب ما لم يستيقنه من الظن وقيل معناه قذفا بالظن
وقال مجاهد تقرضهم تتركهما قال الفراء في تفسير قوله وتقرض قرضهم في قوله تعالى واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال اي تتركهم واصل القرض القطع والتفرقة من قولك قرضت فرضة بالفتح
ان قطعته والمعنى انها تعدل عنهم وتتركهم قال الاخفش والزجاج وقيل تصيبهم يسير الشمس
من قراضة الذهب والفضة وهو ما اخذ منها بالمقراض تعظيم الشمس اليسير من تعاهدها وقيل
معناه تحاذيهم وهو قول الكسائي والفراء اعلم ان المصنف رحمه الله اقتصر في هذا الباب
على تفسير بعض الكلمات الواقعة في القرآن ولم يذكر حديثا مسندا الا انه لم يجد حديثا في ذلك
على شرطه وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قصة اصحاب الكهف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بطوله غير مرفوعة وملخصها ان ابن عباس رضي الله عنهما غزا مع معاوية
الصائفة فمروا بالكهف الذي ذكره الله في القرآن فقال معاوية اريد ان اكشف
فمنعه ابن عباس فصمم وبعث ناسا فبعث الله ريحا فاخرجتهم ويروى
فاخرجتهم قال فبلغ ابن عباس رضي الله عنهما فقال انهم كانوا في مملكة جبار يعبد
الاوثان فلما اراد ذلك خرجوا منها فمروا على مسعاة فاخذ بعضهم على بعض
العهود والمواثيق فجاء الملك يطلبهم فاقتصوهم فاخذوا الملك فامر
بكتابة اسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خزانته فمضى القرن الكهف
فضرب الله على آذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم وحول الشمس عنهم
فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب
ذلك الملك وجاء اخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الى اصحاب
الكهف فارسلوا واحدا منهم يأتيهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفيا
فرأى هيئة وناسا انكرهم لطول المدة فخرج درهما في خبازه فاستنكر ضربه
وهم بان يرفعه الى الملك فقال اخرني بالملك واني دهقانه فقال من ابوك
قال فلان فلم يعرفه فاحتمل الناس فدفعوه الى الملك فسأله فقال علي بالوح
وكان قد سمع به فتسمى اصحابه فلم يفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى
الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجبن فلما دخل عليهم عمى الله على الملك
ومن معه الملك فلم يدر اين ذهب الفتى فاتفق رايهم على ان يبنوا عليهم
مسجدا يصلون ويستغفرون لهم ويدعون لهم وذكر ابن ابي حاتم في تفسيره
عن شهر بن حوشب قال كان ابي صاحب قوى النفر فمر بالكهف
فاراد ان يدخل فنهى فابى فاشرف عليهم فاصيبت عيناه وتغير شعره حديث
الغار عقب المصنف قصة اصحاب الكهف بحديث الغار اشارة الى
ما ورد انه قد قيل ان الرقيم المذكور في قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم هو الغار الذي اصاب فيه الثلثة ما اصابهم وذلك فيما
اخرجه البزار والطبراني باسناد حسن عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه
سمع النبي صلى الله عليه يذكر الرقيم قال انطلق ثلثة فكانوا في كهف فوقع
الجبل على باب الكهف فاوصد عليهم فذكر الحديث وقال العيني يحتمل انه ذكر
هذا عقيب ذلك لان هؤلاء الثلثة كانوا في زمن بني اسرائيل ويدل عليه ما رواه
الطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان ثلثة نفر من بني اسرائيل الحديث
ذكره في الدعاء حدثنا اسمعيل بن خليل هو ابو عبد الله الخزاز الكوفي
قال اخبرنا علي بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار بالمهملة والراء
عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلثة نفر ممن كان قبلكم يعني من بني اسرائيل
كما في رواية الطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم واحد منهم يمشون في محل الرفع لانه خبر مبتدا وهو قوله ثلثة
نفر واضيف بينما الى هذه الجملة وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه عند
الطبراني والبزار انهم خرجوا يرتادون لاهلهم اذا اصابهم مطر جاءت
بينما فلجؤوا الى غار بفتح الغين المعجمة اي الى شق مقصورا واويته انا
بالمد وقال الحافظ العسقلاني تجوز فيه الف اووا وقد ياوا واووا انفسهم
وفي رواية احمد والطبراني وابي يعلى والبزار من حديث انس رضي الله عنه

عنه فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر بتخاف حتى ما يرون منه خصاصة وفي رواية
سالم بن عبد الله عن عمر عن ابيه عند البخاري حتى اووا المبيت الى ان يصب
المبيت على المفعولية وتوجيهه ان دخولهم الغار من فعلهم فحسن ان ينسب
الايواء اليهم وفي رواية مسلم من هذا الوجه فاووا المبيت برفع المبيت على
الفاعلية وهو المشهور في الاستعمال فانطبق عليهم اي باب الغار وفي
رواية موسى بن عقبة عن نافع في المزارعة فانطبقت على فم غارهم صخرة
من الجبل فانطبقت عليهم وفي رواية سالم فدخلوه فانحدرت صخرة من
الجبل فسدت عليهم الغار وفي رواية الطبراني من حديث النعمان بن بشير
اذ وقع حجر من الجبل مما يهبط من خشية الله حتى سد فم الغار فقال
بعضهم لبعض اي الثلثة والله يا هؤلاء انا يحكم ذلك الا الصدق
قال القشيري افضل الصدق استواء السر والعلانية وقطع ذي النون
قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان
رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الاخرة وقيل ايضا الاخلاص
افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب
الى الله دون شيء اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة
ومدح من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى فليدع
كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه وفي رواية موسى بن عقبة انظروا
اعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعل الله يفرج عنكم وفي حديث النعمان بن
بشير انكم لن تجدوا شيئا خيرا من ان يدعو كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط فقال احدهم
اللهم ان كنت تعلم وفي رواية الى زر والمسعودي والى الوقت فقال اللهم
بدون ذكر القائل ويروى فقال واحدهم اللهم ويروى فقال واحد منهم وقوله
ان كنت تعلم فيه اشكال لان المؤمن يجزم قطعا بان الله يعلم فالمعنى حرف الشك
واجب بانه ترد في عمله ذلك بل لم اعتبر عند الله اولا فكانه قال ان كان
على ذلك مقبولا فاجب دعائي انه كان لي اجير عمل لي على فرق بفتح الفاء
والراء بعدها قاف وقد تسكن الراء وهو مكيال يسع ستة اصع من ارز
فيه ست لغات فتح الالف وضمها مع ضم الراء وبضم الالف مع سكون
الراء وفتحها والراء وتخفيفها وقد تقدم في المزارعة انه فرق ذرة وتحصيل
انه استاجر اكثر من واحد وكان بعضهم بفرق ذرة وبعضهم بفرق ارز
ويؤيد ذلك انه وقع في رواية سالم استاجرت اجراء فاعطيتهم اجرهم
غير رجل واحد ترك الذي له وذهب وفي حديث النعمان بن بشير نحوه كما
سيجيء ووقع في حديث عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه عند الطبراني
في الدعاء استاجرت قوما كل واحد منهم نصف درهم فلما فرغوا اعطيتهم
اجورهم فقال احدهم والله لقد عملت على الشيخين والله لا اخذ الا درهما فذهب
وتركه فبذرت من ذلك النصف درهم الى اخره ويجمع بينهما بان الفرق
المذكور كانت قيمته نصف درهم اذ ذاك فذهب وتركه وفي رواية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موسى بن عقبة فاعطيته فابى ذلك ان ياخذه وفي رواية في المزارعة
فلم تمضني عمله قال اعطني حتى غرضت عليه فرغب وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فعمل لي نصف النهار فاعطيته اجره المستحق ولم ياخذه ووقع
في حديث النعمن بن بشير بيان السبب في ترك الرجل اجرته ولفظه كان
لي اجراء يعملون لي فاستاجرت كل اجير منهم باجر معلوم فجاء رجل
في اثناء يوم نصف النهار فاستاجرت بشطر ما استاجر به اصحابه فعمل في نصف نهاره
كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرايت علي في ذلك ما ان لا انقصه مما استاجرت
به اصحابه لما جهده في عمله فقال رجل منهم نعطي هذا مثل ما اعطيتني فقلت ما ظلمتك
لم انقصك شيئا من شرطك وانما هو مالي احكم فيه باشئت قال فغضب وذهب
وترك اجره وما اتاني حديث انس رضي الله عنه من قوله فاتاني يطلب اجره وانا
غضبان فزبرته فانطلق وترك اجره فلا ينافي ذلك وطريق الجمع ان الاجير
لما حمد الله على نصف النهار وطالب المستاجر غضب منه وقال لم انقصك
شيئا الى آخره وتزبره فغضب الاجير وذهب ووقع في حديث علي رضي الله عنه وترك
واحد منهم اجره وزعم ان اجره اكثر من اجور اصحابه وفي حديث ابي هريرة
الفرق اي فقصدت اليه فزرعته فصار من امري وبروى من امر دار من
امر ذلك الفرق اني اشتريت منه بقرا قال الكرماني فان قلت فيه صحة
بيع الفضولي قلت هذا شرع من قبلنا ثم ليس فيه ان الفرق كان معينا ولم يكن
في الذمة وقبضت الاجير وحمل في ملكه بل كان بذا بقرا منه لما انتهى وتعقب العيني
بانه لا حاجة الى هذا السوال لان بيع الفضولي يجوز اذا اجازه صاحبه المتاع
فلا يقال من اين له الامر انه غير صحيح لانه اتاني يطلب اجره فقلت له اعمد الى تلك البقر فسقها امر من السوق وفي رواية موسى بن
عقبة فزرعته حتى اشتريت منه بقرا واعيها فقال لي انا لي عندك فرق
من ارز فقلت له اعمد الى تلك البقر فاتها من ذلك الفرق فساقها وفي
رواية موسى بن عقبة فقال اشتريتها فاقلت لا وفي رواية ابي هريرة فاخذها
وفي رواية سالم فخرجت اجره حتى كثرت منه الاموال وفيه فقلت له كل ما تراه
من الابل والبقر والغنم والرقيق من اجرك وفي رواية الكشميهني فذلك
وفيه فاستاقه فلم يترك منه شيئا ودلت هذه الرواية على ان قوله في رواية نافع
اشتريت بقرا انه لم يرد انه لم يشتر غيرها وانما قلت الاكثر الاغلب البقر فلذلك
اقتصر عليها وفي حديث انس وابي هريرة رضي الله عنهما فجعلت ثم تنمى حتى كان
منه كل مال وقال فيه فاعطيته ذلك كله ولو شئت لم اعطه الا الا جاله الا
ووقع في حديث عبد الله بن ابي اوفى انه دفع اليه عشرة الاف درهم وهو
محمول على انها كانت قيمة الاشياء المذكورة وفي حديث النعمان بن بشير
فجاء رته على حقه فاضعف ثم زرته فاضعف حتى كثر الطعام وفيه فقال
انظلمني وسخر بي وفي رواية له ثم مررت به بقر فاشتريت منها فصيلا فبلغت
ما شاء الله والجمع بينهما ممكن بان يكون زرع اولا ثم اشترى من بعضه بقرة ثم
نتجت والله تعالى اعلم فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك
وفي رواية موسى بن عقبة ابتغاء وجهك وكذا في رواية سالم والجمع بينهما
ممكن ووقع في حديث علي رضي الله عنه عند الطبراني من مخافتك وابتغاء
مرضاتك وفي حديث النعمان رجاء رحمتك ومخافة عذابك فرج عنا

عنا وفي رواية موسى بن عقبة فافرج بوصل الهمزة وضم الراء من الثلاثي وبقطعها
بعضهم بهمزة قطع وكسر الراء من الرباعي وزاد في رواية فافرج عنا فرج منها بهمزة
وفيه تغليب لاطلاق قوله في رواية سالم فخرج عن ما هنا فيه وقوله ففرج عنهم وفي
رواية ابي هريرة فخرج انه فرج الستار ولمسلم من هذا الوجه فخرج انه فرجة
فرآوا منها السماء فانشخت عنهم الصخرة اي انشقت وانكره الخطابي لان
معنى انشخ الحجر غاب في الارض ويقال انضاح بالضاد المعجمة بدل الشين
اي انشق من قبل نفسه قال والصواب انساحت بالحاء المهملة اي
اتسعت ومنه مساحة الدار وقال ايضا وانفساح بالصاد المهملة
بدل السين اي تصدع يقال للبرق وقال الحافظ العسقلاني الرواية
بالخاء المعجمة صحيحة وهي بمعنى انشقت وان كان اصله بالصاد فالصاد
قد تقلب سينا ولا استبعاد في الخاء المعجمة كالصخر والسخر ووقع في حديث سالم
فانفرجت شيئا لكن يستبعد الخروج وفي حديث النعمان بن بشير
فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وفي حديث علي فانصدع الجبل حتى ضعوا
في الخروج ولم يستطيعوا وفي حديث ابي هريرة وانس فزال ثلث الحجر قال
الآخر الكبير ان كنت تعلم انه كان لي كذا في رواية الاكثر وفي رواية
ابي ذر بحذف انه ابوان هو من باب التغليب والمراد الاب والام
وصرح بذلك في حديث ابن ابي اوفى شيخان كبيران وزاد في
رواية ابي هريرة عن موسى بن عقبة ولي صبية صغار فكنت ارعى عليهم
وفي حديث علي رضي الله عنه ابوان ضعيفان فقير ان ليس لهما خادم
والراعي ولا لي غير فكنت ارعى لهما بالنهار واوعى اليهما بالليل وكنت
آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فابطات عنهما ليلة وفي رواية سالم
فناديا طلب شيئا يوما فلم ارح عليهما حتى ناما والشيء لم يفتر ما هو في
هذه الرواية وقد بين مسلم من طريق ابي هريرة ولفظه واني ناديا في ذات
يوم الشجر والمراد انه بعد عن مكان الفرز برعي فيه زيادة على العادة لاجل
الكلاء فلذلك ايضا ويفسره ايضا حديث علي رضي الله عنه فان الكلا
تنأى عني اي تباعد والكلا والعشب المذ ترعى الغنم منه فجئت وقد رقدا
اي ناما واهلي وعيالي قال الداودي يريد بذلك الزوجة والاولاد
والرقيق والدواب واعترض عليه ابن التين بان الدواب لا معنى
لها ههنا وقال العيني يدخل الدواب في العيال بالنظر الى المعنى اللغوي
لان معنى تعليمهم عال اي انفق عليه وفيه انه يابى عن ذلك الجواب
قوله لا معنى لها بهذا فتامل وقال الحافظ العسقلاني اما قال الداودي فذلك
في رواية مسلم وكنت لا اغبق قبلهما اهلا ولا مالا وهو متجه فانه اذا كان لا يقدم عليهما
اولاده فكذلك لا يقدم عليهما دوابه من باب الاولى فتلبث وفي رواية من بلوى الاسباب الموجبة لحركته
رة على من قال لعل صاحبه كان سبب تحريكه وفي رواية موسى بن عقبة والصبية يتضاغون
وانت لا تعلمه حتى تبلج الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك
لشربتها اي كراهة لايقاظهما فخطر لان الانسان يكره ان يوقظ من نومه وفي حديث
علي رضي الله عنه ثم جلست عند رؤوسهما اناولهما كراهية ان اوقظهما او دونهما وفي حديث
انس رضي الله عنه كراهية ان ازودهما وفي حديث ابن ابي اوفى وكرهت ان اوقظهما
من نومهما فيشق ذلك عليهما واما كراهته ان يرعبهما فقد شربه بعضهم كما شربه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النون يلتقيان فيهما منتظرين لشربها وتروى فيكتفيا من الاسكاء اى يضعفا لانه
عشاؤهما وترك العشاء لهم وقوله لشربهما اى لاجل شربه ما يعنى تنصيرا لتعميمهما
مسكينين والمساكين الذى لا شيء له فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى
فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانسابت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء
فقال الثالث اللهم ان كنت تعلم انه كانت لى ابنة من احب الناس الى وفى رواية موسى بن عقبة
لا طلاق رواية سالم حتى قال فيها كانت احب الناس الى وفى رواية موسى بن وفى
رواية موسى بن عقبة كاشد ما يحب الرجل النساء والطف زانة او اراد حسن صحبة
باشد المحبات وفى رواية وهم عن نفسها اى الكسب عنها او من صحبة نفسها وفى
رواية سالم فاردتها على نفسها اى ليستعلى عليها فابت اى امتنعت وفى رواية موسى
ابن عقبة فعلت لاخال ذلك منها الا ان تاتيها عائة دينار وفى رواية سالم فاعطيتها
عشرين مائة دينار وهو يدل على انها طلبت منه المائة وزاد بها هو من قبل عشرين ثم الغى
غير سالم الكسر وقع فى حديث النعمان وعقبة بن عامر مائة وينار وقيل
ذلك فى حديث على والنس وابى هريرة رضى الله عنهم وقال فى حديث ابن ابى اوفى مالا
فسعيت فطلبتها حتى قدرت فاتيتها بها فدفعتها اليها مكنتنى من نفسها فلما قعدت
بين رجليها وفى رواية سالم حتى اذا قدرت عليها وزاد فى حديث ابن ابى اوفى وجلست منها
مجلس الرجل من المراة وفى حديث النعمان بن بشير فلما كشفتها وبين فى رواية سالم السبب
اجابتها بعد امتناعه فقال فامتنعت منى حتى المت بها سنة قحط فجاءتنى فاعطيتها وجمع بينه
وبين رواية نافع بانها امتنعت اولا لعفته ووافقت طلبه لما احتاجت اجابت
قالت اتق الله ولا تفض الخاتم بالفاء والضاد المعجمة اى لا تكسر الخاتم والخاتم كناية عن بكارتها
وكانها كانت بكرا او كنت عن الافتضاض بالكسر وعن الفرج بالخاتم فان فى حديث النعمان بدله
على انها لم تكن بكرا وقع فى رواية ابى هريرة ولا تفتح الخاتم والالف واللام بدل من الضمير وقيل
ووقع كذلك فى رواية ابى العالية عن ابى هريرة رضى الله عنه عند الطبرانى فى
الدعاء بلفظ انه لا يحل لك ان تفتض خاتمى الا بحقه اراد به الحلال اى لا يحل
لك ان تقربنى الا بتزويج صحيح وقع فى حديث على رضى الله عنه فقالت
اذكرك الله ان تزكب منى ما حرم الله عليك قال فقلت انا احق
ان اخاف ربى وفى حديث النعمان بن بشير فلما امكنتنى من نفسها بكت
فقلت ما يبكيك قالت فعلت هذا من الحاجة فقلت انطلقى وفى رواية
ابى هريرة عن النعمان انها ترددت اليه ثلث مرات تطلب منه شيئا من صلة وهو
ويابى عليها الا ان يمكنه من نفسها فاجابت فى الثالثة بعد ان استاذنت
زوجها فاذن لها وقال لها اغنى عيالك قال فرجعت فاخبرت بالقدرة
عليها فاسلمت الى نفسها فلما كشفتها ارعدت من تحتى فقلت ما لك
قالت اخاف الله رب العالمين فقلت خفته فى الشدة ولم اخفه فى
الرخاء فتركتها وفى حديث ابن ابى اوفى فلما جلست منها مجلس الرجل من
المراة ذكرت النار فقمت عنها والجمع بين هذه الروايات ممكن والحديث يفسر
بعضه بعضا فقمت وتركت المائة الدينار وان كنت تعلم
انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا
وفى الحديث استحباب الدعاء فى الكرب والتوسل الى الله
تعالى بذكر صالح العمل والاستنجاز وعده بسواله وفضل الاخلاص
فى العمل وفضل بر الوالدين وخدمتهما وايثارهما على الولد والاهل

والاهل وتحمل المشقة لاجلهما وقد استشكل تركه اولاده الصغار يبكون
من الجوع طول الليل مع قدرته على تسكين جوعهم بقليل كان فى شرعهم تقديم
نفقة الاهل على غيرهم وقيل يحتمل ان يكون هؤلاء هم الذين من الجوع وقد تقدم ما يرده وقيل
لعلهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق وهذا اولى وفيه فضل العفة والابتعاد
عن الحرام مع القدرة وان ترك المعصية يحو عقوبات طلبها وان التوبة تجب
ما قبلها وفيه جواز الاجارة بالطعام المعلوم بين المتواجرين وفضل
ايثار الامانة واثبات كرامة الصالحين واستدل به على جواز بيع الفضولى
وقد تقدم البحث فيه فى البيوع وفيه ان المستودع اذا اتجر فى مال الوديعة كان
الربح لصاحب الوديعة وقد تقدم نقل الخلاف فيه فى البيوع وفيه ان الاجير يعطى
جزءا فى الاجر ما لطه ليعتبر السامعون باعمالهم فيعملون بعملهم ويترك فيجبر ما يطلبه
الحديث للترجمة وقد مضى الحديث فى الاجارة فى باب من استاجر اجيرا فترك
اجره ومضى ايضا فى البيوع فى باب اذا اشترى شيئا لغيره ومضى فى البيوع ايضا
فى باب اذا زرع بمال قوم بغير اذنهم وانما اورد هذا الحديث الآن مع رواية ابن عمر
عنها وكذلك مسلم وفى الباب عن انس عند الطبرانى وعن ابى هريرة عند ابن حبان
وعن النعمان بن بشير عند احمد وعن على وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن
وعبد الله بن ابى اوفى عند الطبرانى رضى الله عنهم تنبيه وقع فى رواية الباب عن طريق
عبد الله العمرى عن نافع تقديم الاجير ثم الابوين ثم المراة وخالف موسى بن
عقبة من الوجهين فقدم الابوين ثم المراة ثم الاجير ووافقه رواية سالم وفى
حديث ابى هريرة رضى الله عنه المراة ثم الابوين ثم الاجير وفى حديث انس الابوين
ثم الاجير ثم المراة وفى حديث النعمان الاجير ثم المراة ثم الابوين وفى حديث على
وابن ابى اوفى معا المراة ثم الاجير ثم الابوين وفى اختلافهم دلالة على ان الرواية
بالمعنى عندهم كانت سائغة شائعة وان لا اثر للتقديم والتاخير فى مثل ذلك فان الحافظ
والرجل فى نظر رواية موسى بن عقبة لم اقف سالم لها فهى اخص طرق هذا الحديث وهى من حيث
المساواة اما من حيث المعنى فيحتمل ان الثلثة كان انفع للصحابة والعذر يظهر اما الثالث
لانه هو العذر المستهم ان يخرجوا به عاجزا والا فالاول افاد اخراجهم من الغار والثانى افاد
الزيادة فى ذلك واكان التوسل الى الزوج بانه تركها بتركك من يعطى لهم ذلك والثالث
هو الذى تهيا لهم الخروج بسببه فهو انفعهم لهم فينبغى ان يكون على الثالث اكثر
فضلا من على الاخريين ويظهر ذلك من الاعمال الثانية فصاحب الابوين فضيلته
مقصورة على نفسه لانه افاد انه كان بارا بابويه وصاحب الاجير نفعه متعدى
وافاد انه كان عظيم الامانة وصاحب المراة افضلهم لانه افاد انه كان فى غيبة
خشية ربه وقد شهد انه لمن كان كذلك بان له الجنة حيث قال وامّا من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقد اضاف
هذا الرجل الى ذلك ترك الذهب الذى اعطاه للمراة فاضاف الى النفع القاصر النفع
المتعدى فاستاهلها وقد قال انها كانت بنت عمه فيكون فيه صلة رحم ايضا وقد
تقدم ان ذلك كان فى سنة مجاعة فيكون الحاجة الى ذلك اجدى فيترجح على هذا
رواية عبيد الله عن نافع والله تعالى اعلم باب هو كالفصل لما
قبله وقد سقط لفظ باب فى اكثر النسخ حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن
هو ابن هرمز الاعرج انه حدثه انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه انه سمع

ظاهرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما امرأة ترضع ابنها اذ مر بها
راكب وهي ترضعه فقالت اللهم لا تجعل ابني حتى يكون مثل هذا فقال
اللهم لا تجعلني مثله ثم رجع في الثدي وتمر بامرأة على البناء المفعول يؤتى
بالمرأة والبغي يضرب بها فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعله
مثلها فقال انا ابي راكب فاخر كالجبار واما المرأة فانهم يقولون لها زنيت
وتقول حسبي الله ويقولون لسرقت وتقول حسبي الله وقد مضى الحديث
انفا في باب واذكر في الكتاب مريم ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
من حيث ان وقوع هذا كان في زمن بني اسرائيل حدثنا سعيد بن تليد بفتح
المثناة الفوقية وكسر اللام هو ابو عثمن الرعيني المصري وهو من افراده قال
اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد جرير بن
حازم عن يونس عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله ويروى قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما كلب يطيف بفتح الياء
من طاف يطيف بمعنى طاف يطوف طوفا وهو الدوران يقال اطلف بالشيء
اذا دار متلفا رحله بركبته بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد المثناة التحتية وجمعها
مطوية ويقال لها حاجب وقلب وقيل الركبة الرجل ان تطوف اذا طوبت فهي
الطوى كالرقبة العظمى اذ رأته امرأة بغي بفتح الموحدة وكسر المعجمة
هي الزانية ويطلق على الامة مطلقا ايضا من بغايا بني اسرائيل فنزعت
موقها بضم الميم وسكون الواو وآخره قاف هو الخف وقيل ما يلبس في فوق الكعب يقال
له بالموقي ايضا وهو فارسي معرب خفه فنزعت لها به كذا في رواية الاكثرين وفي
رواية غيره سقط لفظ به وقد مضى في الحديث في كتاب الشرب وكتاب الطهارة
لكن وقع فيها ان الذي سقى الكلب رجل وانه سقاه في خفه يحتمل تعدد القصة
للحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الحيوان حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك
عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية بن ابي سفيان عام
حج وفي رواية سعيد بن المسيب الآتية في الباب الخامس تحريمها وكان ذلك في سنة
احدى وخمسين وهي اخر حجة حجها في خلافته على المنبر حال من معاوية والمراد منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال وقفت من شعر بضم القاف وتشديد الفاء وهي ضم الرأس من
جهة الناصية وهنا المراد منه قطعة من الشعر من قصصت الشعر اذا قطعته كانت في يد حرسي
منسوب الى الحرس واحد الحراس وهم الذين يحرسون السلطان قال الكرماني الواحد حارس
لانه قد حرسها اي حبس فنسب اليه ولا تفي حارس الا ان تذهب به الى الحراسة دون المحرس
ويطلق الحرس ويراد به البلدي فقال يا اهل المدينة ويروى عاهل بحذف حرف الندا اين علماؤكم
قال الحافظ العسقلاني في اشارة الى ان العلماء اذ ذاك كانوا قد قلوا وهو كذلك لان
غالب الصحابة رضي الله عنهم كانوا يومئذ قد ماتوا او كانوا رأى جهال عوام صغار اذ ذاك
فاراد ان يذكر علما وهم ويفهمهم ما تركوه من الكار ذلك انتهى وتعقبه العيني بانه ان كانت
غالب الصحابة ماتوا في ذلك الوقت فام عامتهم اكثر منهم جماعة من التابعين الكبار
والصغار وانما عنى بالفاظ هذا معاوية رضي الله عنه لم يكن قصده المعنى الذي ذكروه
الفائق وانما قصد الانكار عليهم اهمالهم انكار مثل هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره وفي هذا
اعتناء الولاة بازالة المنكرات وتوبيخ من اهملها انتهى ولا يخفى عليك انه لا ينافي
ما ذكره الحافظ العسقلاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه
ويقول هو معطوف على ينهى وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم انما هلكت بنو اسرائيل

اسرائيل حين اتخذها اي القصة نساؤهم والنون هو النهي عن تزين النساء بمثلها والف
البعض على البعض والوصل بالوقف ورد لعن الواصلة والمستوصلة وفيها شعار بان ذلك
كان جاريا عليهم حتى قتلوه كان سبب لهلاكهم ويحتمل ان الهلاك كان مع ما انضم الى ذلك
من ارتكابهم ما ارتكبوه من المعاصي وفيه معاقبة العامة بظلم الملك فيهم وسيأتي البسط
ذلك في كتاب البلاء ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله انما هلكت بنو
اسرائيل وقد اخرجه البخاري في اللباس ايضا وكذا اخرجه مسلم فيه وابو داود في الترجل والترمذي
في الاستيذان والنسائي في الزينة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اما ابن يحيى القرشي الاموي
الاويسي المدني وهو من افراده قال اخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه هذا هو المشهور عن ابراهيم بن سعد
وقيل عنه عن ابيه عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انه اي الشان قد كان فيما مضى قبلكم من الامم اراد بني اسرائيل محدثون بفتح
الدال المشددة وكسرها جمع محدث قال الخطابي المحدث الملهم على الشيء في روعه فكأنه قد
حدث به بظن فيصيب وخطره الشيء بباله فيكون وهي منزلة جليلة من منازل الاولياء
وقيل المحدث هو الذي يجري الصواب على لسانه وقيل من يكلمه الملائكة وقال المازري اخبر في
بعض اصحابي جليسة قال محدثون بفتح الحاء المهملة وقال ابن وهب ظهران وقال ابن قتيبة
يصيبون اذا ظنوا وحدثوا وقال ابن التين يعني متفرسون وقال التوربشتي
حاكيا عن البخاري تجري الصواب على السنتهم وجوه المعاني كلها متقاربة
وانه اي الشان ان كان في امتي هذه منهم وفي رواية ابي داود الطيالسي
عن ابراهيم بن سعد وانه ان كان في امتي احد منهم فانه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم على سبيل التوقع فكأنه لم يوح اليه بعد ان
ذلك كائن وقد وقع بحمد الله تعالى ما توقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عمر رضي الله عنه ووقع من ذلك لغيره ايضا ما لا يحصى ذكره وفيه منقبة
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه كرامة الاولياء وانها لا تنقطع الى يوم
الدين ومطابقته للترجمة في قوله فيما مضى قبلكم من الامم وقد اخرجه البخاري
في فضل عمر رضي الله عنه واخرجه في المناقب حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا
محمد بن ابي عدي عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق بكسر المهملتين
وتشديد التحتية بكر بن قيس او بكر بن عمرو الناجي بالنون وتخفيف الجيم وبعد
الياء مثنية الى ناجية بنت قردان اخت عتبة بن لوى وهي جبلة كبيرة وكسر
له في البخاري سوى هذا الحديث وزاد مسلم من طريق معاذ عن شعبة عن
قتادة انه سمع ابا الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت في بني اسرائيل رجل قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسمه ولا على اسم احد من الرجال حتى ذكر في القصة فتزوج
نسوة وسمعن انسانا ثم خرج رسالة اي عن التوبة والاستغفار وفي رواية
مسلم من طريق شعبة عن قتادة يسأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل
فاتى راهبا وهو واحد رهبان النصارى وهو المخالف والمتعبد قال الحافظ
العسقلاني فيه اشعار بان ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام لان الرهبانية
انما ابتدعها اتباعه كما نص عليه القرآن فسأله فقال له اي الراهب هل من
توبة اي وفي بعض النسخ هل لي من توبة وفي اخر الرواية فقال الحافظ العسقلاني
حذف اداة الاستفهام وفيه تجريد لان حق القياس ان يقول الي توبة وبعضهم

العيني بانه ليس بهذا تجويد وانما هو التفاسة وقوله لان حق التيمن غير مرجح
لانه لا قياس محض وانما يتمسك في مثل هذا بمقتضى ان يقال كذا قال لا فقتله وفي
رواية همام عند مسلم انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة وزاد ثم
سأل من اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم وقال فيه ومن يحول بينه وبين
التوبة وجعل يسأل اي من الناس ليدلوه على من يأتي اليه فسأل من
التوبة فقال له رجل ايت قرية كذا وكذا وفي رواية همام فاتى بها اناسا
يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق
حتى اذا كان بنصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه الى اي الطريق والقاء
فيه فصحة تقديره فذهب الى تلك القرية فادركه الموت والمراد ادركه اماراته
الموت فناء بنون وقد وبعد الالف همزة اي مال او نهض مع ثقل بصدره
نحوها اي الى ناحية تلك القرية التي توجه اليها للتوبة والعبادة وهذا يشهد
في هذا الحديث على بعضهم فيه فناء بغير همزة قيل الهمزة وباشب عبا بوزن يسعى
تقول ناء ينيء اي بعد وعلى هذا فالمعنى فبعد عن الارض التي خرج منها وقيل
قوله فناء بصدره مدرج فانه قال في الخلاصة قال قوة قال الطبري ذكرت انه لما اتاه
الموت نادى بصدره فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وفي رواية همام
من الزيادة فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب
انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فاوحى الله الى هذه اي الى القرية المتوجه اليها ان تقربي
امر من القرية بالتقرب وكذا ان تنحي امر من القرية المتوجه منها ان تنحي خرج منها
ان تباعدي وقال اي الله تعالى لملائكة قيسوا ما بينهما فوجدوه في رواية همام فقاسوا
فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد الى هذه اي التي اراد ما اقرب فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية همام
عن شعبة فجعل من ايهما وفي رواية همام فقبضته ملائكة الرحمة وقال الحافظ العسقلاني
ووقعت في تسمية القريتين المذكورتين من طريق عبد الله بن العاص مرفوعا في المعجم الكبير
للطبراني قال فيه ان اسم القرية الصالحة نصرة واسم القرية الاخرى كفرة وذكر عطاء الخراساني
السر تحته في تنبيه الغافلين قال فيه حقوق الادميين لا تسقط بالتوبة بل لا بد من الاسترضاء
اجيب بان الله تعالى اذا قبل توبته يرضي خصمه وفي الحديث مشروعية التوبة من جميع الجرائم
حتى من قتل النفس وعلى هذا اي انه تعالى اذا قبل توبة القاتل يكفي ارضاء خصمه كما تقدم
قال القاضي عياض مذهب اهل السنة ان التوبة تكفر القتل كسائر الذنوب وما روي عن بعضهم
من تشديد في الزجر وتغليظ من التوبة فانما روي ذلك لئلا يجترئ الناس على الدماء كما سيجيء
تفصيله ان شاء الله تعالى وقد ان للمخبر ان يجيب ويخطئ وعلى من زعم انه اناقل الاخبار
على سبيل التأويل لكون اتفاقه بغير علم لان السياق يقتضي انه كان عالما بالحكم حتى استحق ان
ان الفرقاء استبعد ان تصح توبته بعد تقدم ذكر انه قتل بغير حق وانما قتله بناء على عدم
بقتله ما كان ذلك اقتضى عنده ان لا يجاء له فيئس من الرحمة ثم ذاركه انه فدام على ما سبق
فرجح بسائل وفيه ان اسرة الى قتله قطعة الرأس لانه كان من حقه ان يحكم زمن اخراجه الى
القتل حتى صار له عادة بان لا يلوح جهه بخلاف مراده وان يستعمل المعاريض مراة عن
نفسه هذا لو كان الحكم عنده صريحا في عدم قبول توبة القاتل فظهر من ان الحكم ذلك
لم يكن عنده الا مظنونا وفيه ان الملائكة المؤكلين ببني آدم قد يختصمون اجتهادا ولهم ما يختصمون
بالنسبة الى من يكتبونه مطيعا او عاصيا وانهم يختصمون في ذلك حتى يقضي الله بينهم
وفيه فضل التحول عن الارض التي يصيب الانسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة العود

العود على مثل ما تعود كره لافعاله الصادرة قبل ذلك وانما يوجد من بعضه على الحد ويحضه
عليه ولهذا قال له الاخر لا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فقيه اشارة الى ان التائب ينبغي له
مفارقة الاحوال التي اعانت على ذلك والا فالنفس تميل الى الاستقامة بغيرها وفيه فضل العالم
على العابد لان الفرقاء ما وان التوبة ترغب عليه العابد والاستعظام وقوع ما وقع من ذلك
القاتل من استحلاله قتل العدد الكثير واما الذي تغلب عليه العبادة فاستعظام وقوع ما وقع من ذلك
وذلك على طريق النجاة ثم ان كما تقدم ان التوبة تنفع من القتل كما تنفع من
سائر الذنوب وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف لكن هنا
ليس من موضع الخلاف لان موضع الخلاف فيما لم يرد في شرعنا تقريره وهو هنا
اما اذا ورد شرعنا بخلاف ومن الوارد في ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيدل ما دون الشرك يجوز ان يغفره
وفي حديث عبادة الصامت رضي الله عنه بعد قوله ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وغير ذلك من المنهيات فمن اصاب من ذلك شيئا عوقب
الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه متفق عليه فالحافظ العسقلاني
ويوخذ ذلك ايضا من جهة تخفيف الاصار عن هذه الامة بالنسبة الى من قبلهم
من الامم فاذا شرع لهم قبول التوبة من القاتل فشرعه فيها لنا بطريق الاولى
واما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فمعناه جزاؤه ان جازاه وقد
لا يجازى بل يعفو عنه فانه استحق قتله بقتله ولا دليل فيه كافر يخلد في النار اجماعا
عذابا له تعالى وفيه جواز الحكم بالظن اذا رضي الفريقان بحكمه فلو حكم جائز عليه وفيه خلاف سيأتي في الحديث
الاتي وفيه ان في جماعة من يصلح للحكم بين الملائكة اذا تنازعوا وفي ان الحاكم اذا تعارضت
عنده الاحوال وتعذرت البينة له ان يستدل بالقرائن على الترجيح وفيه رجاء الطيب لاصحاب
الكبائر غير الشرك وانه هو المغفور له الرحيم ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التوحيد
ايضا واخرجه ابن ماجة في الديات حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا سفيان هو
ابن عيينة قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي سلمة
بفتح اللام هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو من رواية الاقران وذكر ابو مسعود ان
ابا سلمة سقط من رواية علي بن عبد الله وهو ظاهر خلاف وظهر انه لم يسقطه قال الكرماني في السنن
صحيحين لان ابن همام يروي عن ابي هريرة وعن ابي سلمة عن ابي هريرة فيهما وقد رواه البخاري
ايضا عن ابي سلمة وسيأتي في الادب قريبا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة الصبح ثم اقبل على الناس فقال بينما رجل يسوق بقرة قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم راكب البقرة جوابه بينما تحملت انما عليه اذ انا خلقت للحرث استدل
بذلك على ان الدواب لا تستعمل الا فيما خلقت له من العادة باستعمالها فيه وحينئذ ان يكون جوابها
انا خلقنا للحرث الاشارة الى تعظيم ما خلقت له ولم تر الحكم في ذلك لانه غير مراد انما قال
ذلك من جملة ما خلقت له انما تزيح وتوكل بالاتفاق وقد تقدم قول ابن بطال في ذلك في كتاب
المزارعة فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال صلى الله عليه وسلم فانا اومن بهذا انا وابو بكر
وعمر وهو محمول على انه كان اخبر بها في الحال فصدقه فانما اوتي ذلك لما الهم عليه من انها يصدق له
بذلك اذ الاستناد ولا يرد ان المعجزة ان انها وهو حاضر حينئذ منفح الشفة اي الحاضر بن بناكر
وهو من كلام الراوي ولم يقع في رواية الزهري ويروى ويبا بدون الميم رجل في غنمه
وهو معطوف على اخبر الذي قبله بالاسناد المذكور اذ عدا الذئب بالعين المهملة من العدوان
فذهب بشاة من الغنم فطلب حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب هذا الرجل قد
استنقذها مني كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره هذا قد استنقذتها مني فطلبها
فيكون معنى هذا الذئب فيكون بيانا لازم ويحتمل ان يكون ضمنا وحذف حرف الاستفهام فيه

يوم السبع يوم لا راعي لها فيرى اي من لها يوم الفتن حين يتركها الناس هملا نهبة
للسباع فيبقى السبع راعيا لها وقيل هو يوم عيد كان لهم في الجاهلية ولها وجوه اخر تقدمت
في كتاب المزارعة فقال الناس سبحان الله يبكي فقال ويرى قال اي ومن بها
انا وابو بكر وعمر فما نهلك والحديث قد مضى في كتاب المزارعة في باب استعمال البقر للحراثة
ومطابقته للترجمة في قوله بينا رجل لا يكون من بني اسرائيل حدثنا علي قال اخبرنا سفيان
بكسر الميم ابن كوام عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله ويروى بمثل هذا الطريق الخاص به الى انه سعد عن شيخه مغيرة
وان لسفيان فيه اسنادا وهنا حدثها ابو الزناد عن الاعرج والاعرج سمعه عن سعد بن ابراهيم
كلاهما عن ابي سلمة وفي كل من الاسنادين رواية القرين عن قرينه لان الاعرج قرين
ابي سلمة لانه شاركه في اكثر شيوخه ولاسيما ابو هريرة رضي الله عنه وان كان اجل اصحاب
من الاعرج سفيان بن عيينة قرين سعد لانه شاركه في اكثر شيوخه لاسيما سعد بن ابراهيم
وان كان سعد اكبر سنا من سفيان حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم من
نصر السعدي البخاري قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل
لم اقف على اسمائهما لا على اسم احد ممن ذكر في هذه القصة لكن في المبدأ الى ابن منبه
ان الذي تحاكما اليه هو داود النبي صلى الله عليه وسلم وفي المبدأ لاسحق بن بشر ان ذلك وقع
في زمن ذي الرمحين من بعض قضاته وصنيع البخاري يقتضي ترجيح ما وقع عنده وهب لكونه اورده
في ذكر بني اسرائيل عقارا له العقار بفتح العين في اللغة المنزل والضيعة وخصه بعضهم
وقال الخليل النفيس المرتفع من العقار ما رايت فوقا الفاضي هباء ص العقار
اي من الارض وما يتصل بها وعم البغوي الضيعة وهنه عم الارض بفتح العين وضمها وقيل
المنزل والضيعة وقيل متاع البيت فجعله عقارا فقال ابن التين العقار الضياع وعقار
الرجل ضيعته والمعروف في اللغة انه مقول على الجمع بالاشتراك والمراد به هنا الدار وقد
صرح به في حديث وهب بن منبه فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة بفتح
الجيم وهي من الفخار ما يصنع من المدر فيها ذهب فقال له ويروى فقال له الذي اشترى
العقار جرة خذ ذهبك مني انما ويروى فانما اشتريت منك الارض ولم ابتع الذهب
اي ولم اشتر منك الذهب وهذا صريح في ان العقد انما وقع بينهما على الارض خاصة
فاعتقد البائع دخولها فيها ضمنا واعتقد المشتري انه لا يدخل وانما صورته الدعوى بينهما
فوقعت على هذه الصورة وانهما لم يختلفا في صورة العقد التي وقعت والحكم في شرعنا
على هذا في مثل ذلك اي القول قول المشتري وان الذهب باق على ملك البائع وكذا
انهما اختلفا في صورة العقد بان يقول المشتري لم يقع تبيع سوى الارض وما فيها بل
بيع الارض خاصة والبائع يقول وقع التبيع بذلك والحكم في هذه الصورة ما تحالفا
وتتاركا المبيع وهذا اكثر بناء على ظاهر اللفظ انه وجد فيها جرة من ذهب لكن في رواية اسحق
ابن بشر ان المشتري قال انه اشترى دارا فعمرها فوجد فيها كنزا وان البائع قال له لما
دعاه الى اخذه عاد فيه ولا علمت وانهما قال للقاضي بعث من يقبضه وبه حديث
رايت فاستنبع على هذا الحكم هذا المال حكم الركاز في هذه الشريعة ان عرف انه من دفين
الجاهلية والا فان عرف انه من دفين المسلمين فهو لقطة وان جهل فكحكم المال الضائع
يوضع في بيت المال ولعله لم يكن في شرعهم هذا التفصيل فلذا حكم القاضي بما حكم به
وقال الذي له الارض انما بعتك الارض وما فيها والمراد منه الذي له الارض الزكاة
له وهو البائع ووقع في رواية احمد عن عبد الرزاق بيان المراد من ذلك ولفظه فقال

قال الذي باع الارض انما بعتك الارض وما فيها فوقع في نسخ مسلم اختلاف فالاكثر
رووه بلفظ فقال الذي اشترى الارض والمراد باع الارض كما قال والبعض فقال الذي
اشترى الارض وهو وهم القرطبي قال الا ان يثبت ان لفظ اشترى من الاضداد
كشرى فلا وهم فتحاكما الى رجل فظاهره انهما حكماه في ذلك لكن في حديث اسحق بن بشر
التصريح بانه كان حاكما منصوبا بالناس فان ثبت ذلك فلا حجة فيه لمن جوز لمن له
ان يحكما بينهما رجلا وينفذ حكمه وهي مسئلة مختلف فيها جاز ذلك مالك والشافعي
ان يكون فيه اهلية الحكم وان يحكم بينهما بالحق بسواه والحق ذلك راي قاضي البلد امام لا
الشافعي الحدود شرطا وابو حنيفة ان لا يخالف ذلك راي قاضي البلد وجوم القرطبي بانه
لم يصدر منه حكم على احد منهما وانما اصلح بينهما ظهر له ان حكم المال المذكور حكم المال الضائع
فرآه انهما احق بذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما وحسن حالهما ولما ارجح من البينة لهما
وصلاح ذريتهما ووقع في رواية عن ابي هريرة عند احمد رايتنا بكرة تاما منازعتنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم ايهما اكثر اثارة وحكى المازري خلافا عندهم اذا اتبع ارضا فوجد فيها شيئا مدفونا هل
يكون ذلك للبائع او للمشتري فان كان من انواع الارض كالحجارة والنحاس والرخام فهو للمشتري
وان كان كالذهب والفضة فان كان من دفين الجاهلية فهو ركاز وان كان من دفين المسلمين
فهو لقطة وان جهل ذلك كان مالا ضائعا فان كان بناء كبيت مال يحفظ فيه والصرف
في الفقراء والمساكين وشبههما به على اصول الدين وفيما اعين من مصالح
المسلمين وقال ابن التين ان كان من دفين فقال مالك هو للبائع وقال
ابن القاسم فقال ان ما في داخلها بمنزلة ما في قعرها وقول مالك احسن
لان من ملك ارضا باختلاط ملك ما في بطنها وليس جملة به حين البيع
ملكه فيه فقال الذي تحاكما اليه الكما ولد بفتح الواو واللام والمراد به الجنس
لانه يستحيل ان يكون لهما جميعا ولد واحد والمعنى الكل او احد منكما ولد
ويجوز ان يكون ولد بضم الواو وسكون اللام وهي صيغة جمع اي الكل او لا ويجوز
كسر الواو ايضا في ذلك فقال وبروى قال بدون الواو احدهما لي غلام
بينوا في رواية اسحق بن بشر ان الذي قال لي غلام هو الذي اشترى العقار
وقال الآخر جارية ان بنت مراهقة قال انكحا الغلام الجارية وانفقوا
على انفسهما منه وتصدقا بكذا وقع بصيغة الجمع في الانكاح والانفاق وبصيغة
التثنية في التصدق وفي التصدق وكان الشرط في ذلك ان الزوجين كانا
محجورين وانكاحهما لا يتوقف مع وليهما من شاهدين وكذلك الانفاق فيجمع
فيه الى المعين كالوكيلين واما تثنية النفس فلاشارة الى اختصاص الزوجين
بذلك وقد وقع في رواية اسحق بن بشر ما يشعر بذلك ولفظه اذهبا فزوجا
ابنيكما من ابن هذا وجهزوه منهما من هذا المال وانفقوا عليهما ما بقي يعني
بهذا اثبات تثنية التصدق فلا اشارة الى ان بيا شرا بغير واسطة لما في ذلك
من النقص وايضا فهي تبرع لا يصدر من غير الرشيد ولاسيما ممن ليس له فيه
ووقع في رواية مسلم وانفقا على انفسكما والاول اوجه والله تعالى اعلم
وقال الكرماني وفي الحديث كمال تواضعهم واحترامهم عكس اهل زماننا حيث
الا من عصمه الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الرجلين المذكورين
فيه من بني اسرائيل وقد اخرجه مسلم في القضاء حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
قال حدثني بالافراد مالك الامام عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر
بسكون الضاد المعجمة واسمه سالم وهو ابن ابي امية مولى عمر بن عبيد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي ابن معمر القرشي التيمي المدني عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن
ابيه انه سمعه يسأل اسامة بن زيد رضي الله عنه ماذا سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون اي في حال الطاعون
وشانه وهو على وزن فاعول من الطعن غير انه عدل عن اصله ووضع دالا
على الموت العام بالوباء قال الخليل الوباء هو الطاعون وقيل موت عام
عام يقع بكثير من الناس نوعا واحدا بخلاف سائر الاوقات فان امراضهم مختلفة
فقالوا كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا وقيل الطاعون هو الموت الكثير
وقيل هو بثر وورم مؤلم جدا يخرج مع لهيب وسواد ما حوله او بخضرة ويصحبه
خفقان القلب والقيء ويخرج في المراق والابا ط غالبا فقال اسامة رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز اي عذاب ارسل
على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم شك من الراوي هل هو
على من كان قبلنا وهو رحمة لهذه الامة كما صرح به في الحديث الآتي فاذا سمعتم
به بارض فلا تقدموا بفتح الدال عليه اي على الطاعون الفرار وقيع بارض وذلك
لان المقام بها موقع الفرار للطاعون فيه اسكن للقلوب من القلق والاضطرار
واذا وقع بارض والتم بها فلا تخرجوا فرارا منه اي لاجل الفرار من الطاعون
وذكر ابن جرير الخلاف عن السلف في الفرار منه فذكر عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه انه كان يبعث بنيه الى الاعراف من الطاعون وعن الاسود
ابن هلال ومسروق انهما كانا يفران منه وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه
انه قال تفرقوا في هذا الرجز في الشعاب والاودية ورؤوس الجبال فتفرق ذلك
معاذ رضي الله عنه فانكره وقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم وكان
بالكوفة طاعون فخرج المغيرة منها فلما كان في حصار بني عوف طعن فمات واما
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه رجع من سرغ اي لم يتقدم عليه حتى قدم الشام
وذلك لدفع الاوهام المشوشة للنفس الانسانية وتأول من فر انه لم يرد على الدخول
والخروج مخافة ان يصيبه غير المقدور ولكن مخافة الفتنة ان يظنها انه هلاك
القادم اما حصل بقدومه وسلامة الفار انما كانت بفراره وهذا من نحو النهي عن
الطيرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو فتنة على المقيم والفار اما الفار فيقول
فررت فنجوت واما المقيم فيقول اقمت فاصبت واما فر من لم يأته اجله
واقام من حضر اجله وقالت عائشة رضي الله عنها الفرار منه كالفرار من الزحف
ويقال لمن فر احد من الوباء شلل ويكفي من ذلك موعظة قوله تعالى الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الآية قال الحسن خرجوا حذرا من الطاعون
فاماتهم الله في ساعة واحدة وهم اربعون الفا وذكر ابو الخروج الاصبهاني
في كتابه والعهدة عليه كانت العرب تقول اذا دخل احد بلدا وفيها وباء فاقام
بنفسه تهييجا للحمار قبل دخوله فيها فاذا اقام فعل ذلك امن من الوباء وقال
ابن الجوزي لما لم يؤمن على القادم عليه ان يظن اذا اصابه ان ذلك على
سبيل العدوى التي لا صنع للقدر فيها نهى عن ذلك لما فيه من تزلزل الايمان
وقيل انما نهى عن الخروج لانه اذا خرج الاصحاء هلك المرضى فلا يبقى من يقوم
بامرهم والله تعالى اعلم قال ابو النضر لا يزيدكم الا فرارا منه كذا هو بالنصب
ويجوز رفعه واستشكلها النووي وكذا القرطبي لان ظاهره المنع من
الخروج لكل سبب الا للفرار وهو نقيض المقصود من الحديث فذلك

صح معنيه ابو بكر عبد الله بن محمد بن احمد

فلذلك قيده بعض رواة الموطا بكسر الهمزة وسكون الفاء وورد هذا بانه
لا يقال افر فرارا وانما يقال فر فرارا وقيل لانهما غلط من الراوي والصواب
حذفها وقيل انها زائدة وهي ثبوت زيادة الآتي كلام العرب وقيده طائفة بنصب
على الحال وجعلوا الا للايجاب لا للاستثناء وتقديره لا تخرجوا اذا لم يكن خروجكم
الا فرارا منه واباح الخروج لغرض غير كالتجارة ونحوها وقال كرهاني ان اما النهي
فسر قوله صلى الله عليه وسلم فلا تخرجوا فرارا منه بانه للارشاد الى الحذر لمعنى الخوف
المنهي عنه هو الذي يكون لجهة الفرار لا لغرض فيه فهو تفسير للعلل لمعنى انه اذا نزل
بعد رواية لا تخرجوا فرارا قوله لا يزيدكم الا فرارا فيكون ايضا تفسيره تفلا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لامن تلقاء نفسه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في تركه الحيل ايضا واخرجه مسلم في الطب والترمذي في الجنائز والنسائي في الطب
حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا داود بن ابي الفرات بضم الفاء وتشديد
الراء وبالمثناة الفوقية المروزي ثم البصري مات سنة سبع وستين ومائة قال
اخبرنا عبد الله بن بريدة بضم الموحدة مصغر بريد ابن الحصيب بالمهملتين قاضي
مرو وتقدم في الحيض عن يحيى بن يعمر بفتح الياء وسكون العين المهملة وفتح الميم والراء
البصري النحوي القاضي بالمدائن والتابعي الجليل عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله
عليه وسلم عن الطاعون فاخبرتني انه عذاب يبعثه الله على من يشاء من عباده
وان الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من احد يكون في زمانه يقع فيمكث في بلده صابرا
فيه ولا يخرج صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل شهيد
الاستثناء من اعم احوال احد اي في حال من الاحوال الا حال كذا وذكر الحديث بيان فضائل الله تعالى بهذه
الامة المكرمة جعل ما يجد عذابا لغيرهم رحمة لهم والضابط بهذا الحديث مثل الحديث الذي
في المطابقة للترجمة حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا ليث هو ابن سعد عن ابن شهاب
الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهمتهم اي اهمهم شان المرأة
اي حال المرأة المخزومية بالهجرة والزاء وهي فاطمة بنت الاسود وامها بنت عبد الاسود
بنت اخي ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسود التي سرقت وكانت سرقت حلية وكان ذلك
في غزوة الفتح وقتل ابوها كافرا يوم بدر وكان حلف ليكسرن حرص رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال حتى وصل اليه فادركه حمزة رضي الله عنه وهو يكسره فقدمنا فاختلط
دمه بالماء فقالوا اي قريش من يجترئ عليه اي من يتجاسر عليه الا اسامة بن زيد
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر المهملة وتشديد الموحدة بمعنى المحبوب فكلم رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله الهمزة فيه للاستفهام
الانكاري ثم قام فاختطب ثم قال انما هلك الذين قبلكم وبروي انما هلك الذين من قبلكم
الهمزة انهم بفتح الهمزة كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف
اقاموا عليه الحد وايم الله اصلها في حرف جر يجر الاسم بعدها وهي همزة وصل
القسم نحو ايم الله وعيد الله وفيه لغات كثيرة وفتح همزته وكسرها قال بعضهم الا لانه وصل بها
وصل وقد تقطع وابدل الكوفيون من النحاة قد يكون ان جمعا بين حذف نونه لكثرة الاستعمال
وغيرهم يقولون هو اسم موضع القسم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفيه
النهي عن الشفاعة في الحدود لكن ذلك يعلو الى الامام وفيه منقبة ظاهرة لاسامة
رضي الله عنه ومطابقته للترجمة في قوله انما هلك الذين من قبلكم فانه اراد بهلاكهم الذين من قبلكم

بكسر

قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ترجمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما يدل عليه قوله في بعض طرقه ان بني اسرائيل كانوا الحديث وقد اخرجه البخاري
في فضل اساءة وفي الحدود وايضا واخرجه مسلم في الحدود وكذا ابو داود والترمذي
فيه والنسائي في القطع وابن ماجة في الحدود حدثنا آدم هو ابن ابي اياس
قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا عبد الملك بن ميسرة بضم الميمين فالسين
النزال بفتح النون وتشديد الزاي واللام بن سبرة الهلالي وقد مر في
المخصوصات مع الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سمعت
رجلا قرأ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها فجئت بالنبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فعرفت في وجهه الكراهية ويروى الكراهة
وقال كلا كما تحسنون ولا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا
ومطابقته للترجمة في قوله فان من كان قبلكم اختلفوا وفي معنى الكلام نسبة
في المخصوصات حدثنا عمر بن حفص قال اخبرنا ابي حفص بن غياث
طلق النخعي الكوفي قاضيها قال اخبرنا الاعمش قال حدثني بالافراد
شقيق هو ابن سلمة ابو وائل قال قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
كأني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه
فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال العيني والظاهر انه كان من انبياء بني اسرائيل فيطابق الحديث الترجمة
وقال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم هذا النبي صريحا ويحتمل ان يكون هو
نوحا عليه السلام فقد ذكر ابن اسحق في المبدأ واخرج ابن ابي حاتم
تفسيره في سورة الشعراء من طريق ابن اسحق قال حدثني من لا اتهم عن
عبيد بن عمير الليثي انه بلغه ان قوم نوح عليه السلام كانوا يمرون به
فيحثونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال الحافظ العسقلاني وان صح ذلك فكان ذلك كان في ابتداء الامر ثم
لم يلبث منهم قال ارتد الا من على الارض من الكافرين ديارا فقد ذكر
مسلم بعد تخريج هذا الحديث حديث انه صلى الله عليه وسلم قال في قصة احد
كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء سورة
قال القرطبي ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكي والمحكي كما سياتي واما
الشوري فقال هذا النبي الذي رجوي له ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم من استغفاره
وترجي لنبينا صلى الله عليه وسلم نحو ذلك يوم احد انتهى وذلك انه يحتمل
ان يكون وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر لاصحابه انه وقع لنبي اخر فظنوا
انه ما شج وجهه يوم احد وجرى الدم منه استحضر في تلك الحالة قصة ذلك
النبي الذي قبله فذكر قصته لاصحابه تطييبا لقلوبهم وقد اغرب القرطبي حيث
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكي وهو المحكي عنه قال وكأنه اوحي اليه
بذلك قبل وقوع القصة ولم يسم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع له
ذلك تعين انه هو المعني بذلك وقد ابدى لا يخفى وقال العيني ما حاصله انه على
تقدير كونه نوحا عليه السلام لا يحصل المطابقة بين الحديث والترجمة فان
الترجي في بني اسرائيل والترجي عليه السلام كان في بني اسرائيل كان قبل بني اسرائيل
بمدة متطاولة كذا على تقدير كونه نبينا صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى فائدة
روى صحيح ابن حبان من حديث سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال ابن حبان معنى هذا الدعاء انه

انه قاله يوم احد لما شج وجهه اي اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لانه اراد
الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لاجيب ولسلم الكلمة كذا قال
قلت من وجه الحديث قد اخرجه البخاري في استتابة المرتدين ايضا واخرجه
مسلم في المغازي وابن ماجة في الفتن حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك
الطيالسي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن
قتادة عن عقبة بفتح المهملة وسكون القاف بن عبد الغافر ابو نهار الازدي
الكوفي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث اخر تقدم في الوكالة وقد
بين في الرواية الآتية المعلقة سماع قتادة من عقبة المذكور عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل كان فيكم
اتاه مالا بفتح الراء والغين المعجمة والسين المهملة اي اعطاه الله مالا وقيل
اكثر له وبارك فيه وهو من الرغس وهو البركة والنماء والخير رجل مرغوس
كثير المال والخير وقيل رغس كل شيء اصله فكأنه قال جعل له اصلا من مال
ووقع في رواية مسلم رأسا انه بهمزة بدل الغين المعجمة قال ابن التين وهو
غلط فان صح اي من جملة الرواة فكأنه كان رأسا يعني بالف ساكنة بغير
همز وشين معجمة من الرش والرياش وهو المال انتهى وقال الحافظ
العسقلاني ويحتمل في توجيه رواية مسلم ان يقال معنى رأسا جعل رأسا
فيكون بتشديد الهمزة وقوله مالا اي بسبب المال فقال لبنيه ما حضر على
البناء للمفعول اي لما حضره الموت اي اب كنت لكم قال وجر اب
قال فاني لم اعمل خيرا قط فان قدرت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني وفي
رواية الكشميهني ثم اذروني بزيادة همزة مفتوحة اوله فالاولى بمعنى احرقوني
اي اتركوني والثاني من قوله اذريت الريح الشيء اذا فرقته بهبوبها في يوم
عاصف اي شديد ريحه فبعلوا فعلوا انه فقال ما حملك اي اي شيء حملك
على هذه الوصية قال مخافتك اي خشيتي مخافتك اي لاجل الخوف منك فعلت
ذلك فيكون ارتفاع مخافتك بالفعل المحذوف وقال الكرماني مرفوع وتقديره
محذوف الخبر او بالعكس ويروى بالنصب على نزع الخافض اي لمخافتك هذا
والذي ذكر سابقا اوجه وانسب على ما لا يخفى على من يعرف كلام العرب فتلقاه
بالفاء رحمه كذا عند ابي ذر بالفاء اي استقبله برحمة وفي رواية فتلقاه بغير فاء
وقال ابن التين لا اعلم للفاء وجها الا ان يكون احد فتلقته رحمة او غشته
فلما اجتمعت الفاءات الثلاث ابدلت الاخرة الفا فصارت فتلقاه ويروى
فتلافاه وهي رواية الكشميهني قال معاذ العنبري اخبرنا شعبة عن قتادة انه
سمع عقبة بن عبد الغافر قال سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه عن طرفي
صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله مسلم عن عبيد الله بن معاذ العنبري عن ابيه
انا شعبة عن قتادة سمع عقبة بن عبد الغافر يقول سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه
يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا ممن كان قبلكم آتاه الله مالا
وولدا فقال لولده لتفعلن ما امركم به او لاورثن ميراثي منكم اذا انا مت فاحرقوني
واذروني على ريح فانه لئن قدر علي الله ليعذبني فاخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وزاد فقال الله تعالى
ما حملك على ما فعلت قال مخافتك فما تلافاه بعد بان غفر له كذا في النسخة
وفي اكثر النسخ فما تلافاه وفسر بالمخافة يعني ان غفر له وانما النسخة الاولى هذا اصح

لعاوجها حدثنا مسدد قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن عبد الملك بن عمير
عن ربعي بكسر الراء ابن حراش بكسر المهملة انه قال قال حذيفة هو حذيفة بن عمرو الانصاري
الانصاري البدري فاعقبه بن عبد الغافر المذكور انما قلا يلبس عليك كذا نقله
اي ابن اليمان رضي الله عنه لا تحدثنا كلمة الا للعوض والتحضيض ومعنى حرض طلب
الشيء ولكن العوض طلب بلين والتحضيض طلب بحث والاهذه مختص
بالفعلية ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال اي حذيفة سمعته
يقول ان رجلا حضره الموت لما يئس وفي نسخة يئس من الحيوة اي
الى الصلة ويروى اوصى اهله اذا مت فاجمعوا الي حطبا كثيرا ثم اوروا
نارا بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الراء ثم من اوري يوري يقال
وري الزند يري اذا خرجت ناره واوراه غيره اذا استخرج ناره فاحرقوا
واشعلوا نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت بفتح اللام اي وصلت الى عظمي
فخذوها فاطحنوها فذروني بضم الذال وشد الراء من ذررت النبي اذرو
ذرا اذا فرقته في اليم اي البحر في يوم حار اي شديد الحر قال الجوهري حار يحور
فيه لغتان تقول حورت يا يوم بالفتح وحورت بالكسر واحر النهار لغة فيه
سمعها الكسائي وقال الحافظ العسقلاني قوله في يوم حار بتخفيف الراء
قال ابن فارس الحور ريح تحن كحنين الابل وقال العيني وفي رواية الحروري
حار بجاء مهملة وزاء مشددة ومعناه بحر يده او حرة وكذا قيده الاصيلي
وابو ذر وفي رواية القابسي في يوم حان بالنون واقتصر ابن التين على
هذه الرواية ثم نقل عن ابن فارس الحون ريح تحن كحنين الابل قال فعلى هذا
يتعين ان يقرأ في يوم حان بتشديد النون بريح حان ريحه فلينا على فجوا
اي جسده لان التحريق والتفريق انما وقع عليه وهو الذي يجمعه ويعاد عند
البعث وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عند ابي عوانة في صحيحه فقال
كن فكان كاسرع من طرف العين فقال اي الله تعالى لم فعلت اي ذلك
من خشيتك اي من اجل خشيتي منك ويروى خشيتك بدون من فيقال
مرفوع بانه مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس او منصوب بنزع الخافض اي لخشيتك
ويروى بلفظ الفعل فغفر له قال عقبة اي عقبة بن عمرو البدري وانا سمعته
اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي ذلك حدثنا موسى هو ابن اسمعيل
التبوذكي وفي رواية الكشميهني حدثنا مسدد وصوب ابو ذر رواية الاكثرين
اي حدثنا موسى وجزم ابو نعيم في المستخرج انه عن موسى ومسدد جميعا
فانهما قد سمعاه من ابي عوانة لكن الصواب هنا موسى لان المصنف
ساق الحديث عن مسدد ثم بين ان موسى خالفه في لفظة منه
وهي قوله في يوم رائح فانه في رواية مسدد يوم حار وقد تقدم سياق موسى في اول باب
ذكر بني اسرائيل وقال فيه ثم انظروا يوما راحا حدثنا ابو عوانة قال اخبرنا عبد الملك
هو ابن عمير المذكور قال في يوم رائح اي ذي ريح شديدة وبقال ذلك لموضع الريح
الرائح ايضا قال الجوهري يوم راح اي شديد الريح واذا كان طيب الريح يقال ريح شديدة
الباء وقال الخطابي يوم راح اي ذو ريح كما يقال مال اي ذو مال والمراد من ذلك ان
عبد الملك رواه بالاسناد المذكور مثل الرواية التي قبلها الا في هذه اللفظة وهذا يقتضي
خطأ من اورده في الرواية الاولى بلفظ راح وعلى رواية الحسني وقد رواه ابو الوليد
عن ابي عوانة وقال فيه في ريح عاصف اخرجه المصنف في الرقاق حدثنا عبد العزيز

عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا
عنه لعل الله يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه قوله مضى الحديث في البيوع في باب من انظر معسرا
غير ان فيه كان تاجرا يداين الناس ولا يذهب انه لو اتى بهذا الحديث عن الحديث الاتي كان
كما وقع في بعض نسخ البخاري كذلك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد
بالمسند قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني وكان قاضيها قال اخبرنا
معمر هو ابن راشد عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه تقدم في حديث حذيفة رضي الله عنه انه كان يداين
وفي الرواية التي في الرقاق انه كان يسيء الظن بعبده فيه انه يلبس بحرا وفي حديث ابي سعيد
رضي الله عنه ان رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا كما تقدم فلما حضره الموت قال لبنيه
اذا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم اذروني بضم الهمزة وشد الراء اي فرقوني في الريح وفي حديث
معاذ عن شعبة عند مسلم في ريح عاصف فوالله لئن قدر علي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعلوا ذلك
وقع في رواية غيره لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعلوا ذلك
بني ابناء المفعول لما فعل ذلك بالرجل الذي اوصى بما مر الذي يقال اجمعي ما عليك
منه فجعلت فاذا هو قائم وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عند ابي عوانة في صحيحه
فقال الله له كن فكان كاسرع من طرف العين قال يا عبد ما حملك على ما صنعت قال خشيتك
يا رب فغفر له وهذا جميعه كما قال ابن عقيل اخبر عما سيقع لرجل القيامة وليس كما قال
بعضهم انه خاطب روحه فان ذلك لا يناسب قوله فجمعه الذي التحريق والتذرية انما
وقع على الجسد وهو الذي يجمع ويعاد عند البعث وقال غير خشيتك المراد منه هو الذي
فان خشيت كما روى عن معمر عن الزهري بلفظ مخافتك وروى عبد الرزاق عن معمر بلفظ
خشيتك بدل مخافتك واخرجه احمد عن عبد الرزاق بهذا وفيه وقع في حديث ابي سعيد
مخافتك وفي حديث حذيفة خشيتك قال الخطابي فيه مشكل اذا قال كيف يغفر له
وهو منكر للبعث والقدرة على الاحياء ويجاب بانه لم ينكر البعث والقدرة على الاحياء
وانما جهل تعلق انه اذا فعل ذلك لا يعاد فلا يعذب وان تلك الجملة تفيده وقد ظهر ايمانه
باعترافه بانه فعل ذلك من خشية الله ومعنى قدر ضيق ومنه قدر عليه رزقه اي ضيق ومنه قدر الحكم وقضى
اي ضيق كما في قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وانما قال ابن
قتيبة من انه قد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون
بذلك فرده ابن الجوزي وقال جحد صفة القدرة كفر اتفاقا والجهل
ليس بعذر وقال النووي لعل هذا الرجل قال ذلك وهو على ظاهره
غير ضابط للنفس وغيره قاصد لمعناه من شدة جزعه وخوفه ودهشه
بحيث ذهب تدبره فيما يقوله كما غلط الاخر فقال انت عبدي وانا ربك
فصار كالغافل والناسي الذي لا يؤخذ بما صدر منه وقيل انه كان في زمان
ينفعه حجة التوحيد واثبات الصانع او انه كان في زمان الفترة فلم يبلغه
شرائط الايمان والاظهر الاقوال قاله الامام النووي وابعدها قول من قال
انه كان في شرعهم جواز المغفرة للكافر ومطابقته لتلك الاحاديث للترجمة
ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء اي ابن عبيد بن جحاف الضبعي
البصري ابن اخي جويرية بن اسماء وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا
جويرية بن اسماء مصغر جارية بالجيم واسماء على وزن حمراء من الاسماء

٣ رجل مبهم
٩ اي تجاوز مبهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المشتركة بين المذكور والاناث عن نافع عن عبد الله وفي نسخة عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وتلك النسخة اولى لان عبد الله اذا اطلق
يتبادر الذهن الى ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال علقت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت
فيها الى سببها بكلمة في في الموضعين للسببية كما في نحو قوله في النفس المؤمنة مائة
ابل انه لا يحل الطرق ولا استنها وحبستها ولا تركتها كل من خشاش
الارض بفتح الخاء المعجمة وتخفيف الشين المعجمة الاولى اي حشراتها الارض وهوامها
وقد مر الحديث في اواخر باب الحلق وتر ايك نحوه في الصلوة في باب ما يقال بعد التكبير
ومر الكلام فيه هناك وقد اخرجه مسلم في الحيوان والادب ومطابقته للترجمة من حيث
ان تلك المراة من بني اسرائيل حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن
يونس اليربوعي الكوفي عن زهير هو ابن معاوية الكوفي انه قال اخبرنا منصور
هو ابن معتمر الكوفي عن ربعي بن حراش قد مر عن قريب انه قال اخبرنا ابو مسعود
عقبة ابن عمرو كذا لفظ رواية كذا وقع في النسخ وهو المعتمد ووقع في نسخة حدثنا ادم قال
اخبرنا شعبة عن منصور قال سمعت ربعي بن حراش يحدث عن ابي مسعود
رضي الله عنه والحديث محفوظ من رواية ابي مسعود رضي الله عنه وحكى الدارقطني في العلل
انه رواه ابراهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك فقال عن ربعي عن
حذيفة قال ورواه ايضا ابو مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة وللابعد
ان يكون ربعي سمعه من ابي مسعود ومن حذيفة رضي الله عنهما جميعا قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس بالرفع في جميع الطرق اي
مما ادرك الناس وتجوز النصب اي مما بلغه الناس من كلام النبوة اي مما نص
عليه الانبياء عليهم السلام اي مما تنوسب اليه الانبياء ولم يشيع فيما شيع من شرائعهم
لانه ام طبقت عليه العقول وزاد ابو داود واحد وغيره معا وقالوا من كلام
النبوة الاولى اي التي تقول نبينا صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في بعض نسخ البخاري
اذا لم تستح فاصنع ما شئت ويروى فافعل ما شئت والجملة الشرطية اسم اي
ان من ذلك هذا القول او خبرها على ان كلمة من اسم بمعنى البعض وفيه وجوه
احدها اذا لم تستحي من العتب ولم تخش العار فافعل ما عدلك به نفسك
حسنا كان او قبيحا والمقصد امره وهذا توبيخ الثاني ان يحمل الامر على بابه اي اذا
كنت امينا في فعلك ان تستحي منه يجازيك فيه على الصواب وليس من الافعال
التي تستحي منها فاصنع ما شئت من ذلك الثالث ان معناه الوعيد اي
افعل ما شئت تجازى به كقوله تعالى اعملوا ما شئتم الرابع لا يمنعك الحياء
من فعل الخير الخامس النظر ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحى منه فافعله وان
كان مما يستحى منه فدعه السادس انك اذا لم تستحي من الله من شيء يجب ان
منه من امر الدين فافعل ولا تبال بالخلق السابع ان المراد الحث على الحياء والتنويه
بفضله اي اذا لم تجد شيئا مما شئت لم يجز تركك الاستحياء كما قال الحياء من
الايمان الآن من انه ام تهمد بالي اي اصنع ما شئت فان الله يجازيك الثامن
انه للبالغة في ذم من ترك الحياء اي من ترك الحياء اعظم مما تفعله والكل متقارب المعاني
ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله ان مما ادرك الناس من كلام النبوة
فانه يشمل بني اسرائيل وغيرهم وقد اخرجه البخاري ايضا في الادب ايضا واخرجه
ابو داود ايضا وابن ماجة في الزهد حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن

* لعله على ابن مسعود كما يقتضي السياق والسباق

ابن محمد ابو محمد السختياني المروزي قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي
عن الزهري بالافراد وسقط لابي ذر هو ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر ازاره بالمد جمع ازار
عن تخيل قصته تراءت للانسان من تخيل كذا في الصحاح بجواب بينما يكون
اذ واذا خسف به يتجلجل بالجيمين اي يتزلزل ويتحرك في الارض مضطربا مترددا
والجلجلة الحركة مع صوت وقال ابن دريد كل شيء خلطت بعضه ببعض فقد
جلجلته وعن ابن فارس يهوي في الارض مع اضطراب شديد وقوله
من شق الى شق الى يوم القيامة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان
الرجل المذكور فيه كان من بني اسرائيل واخرجه النسائي في الزينة ايضا
حدثنا يونس عبد الرحمن بن خالد اي ابن مسافر هو ابو خالد الفهمي المصري
مولى الليث بن سعد من فوق وروى عنه الليث وكان والي الهرم ام علي بمصر
سنة ثمان عشرة ومائة وعزل سنة تسع عشرة وتوفي سنة سبع وخمسين
ومائة عن الزهري اي في رواية عن ابن شهاب الزهري وصل هذا التعليق
الاصيلي في الزهريات عن ابي مسلم عن الليث عن عبد الرحمن حدثنا موسى
ابن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا وهيب قال حدثنا ابن طاوس
هو عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس بن كيسان عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخسف الاخوص اي في الدنيا
السابعة يوم القيامة بيد بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية
وفتح الدال المهملة وهي عند يقال فلان كثير المال بيد اي بخيل وبكى بالمعنى الا
وبمعنى لكن وقال المالكي الخبر رفعه في بيد ان يجعل بحرف استثناء بمعنى لكن لان معنى الا
مفهوم منها لا دليل على استيها مشقوقة يات كما في الحديث الا ان الفصيح العرب بيد اي
من قريش فالاصل فيه بيد ان كل امة يخرجن ويطلق عليها وقال ابو عبيدة وجماعة الاخوص
بالهم قال القيسي فمن معنى بيد عنه وعن الزمخشري سمعت الشيخ يقول بيد اي من اجل
امة اي الكاذبة من خف واوثنا ويروى واوثناء من بعدهم فقد اليوم
اختلفوا فيه معنى الاختلاف فيه انه فرض يوم الجمعة فابوا وقال الى اخذ الجمعة اليهود
الى السبت والنصارى الى الاحد وهذا انه الى يوم الجمعة الذي هو افضل الايام وهذا
معنى قوله فهدانا الله له وهدى الله لنا يوم الجمعة هو يوم عيد
يغتسل فيه ويتجمل ويتطيب ويلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتهيأ للاغتسال يوم الجمعة فانه افضل عظيم
تصريح في حديث صحيح انه واجب واليه ذهب مالك واخوانه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى في اول كتاب الجمعة من وجه آخر وزاد بها قوله على كل مسلم الى آخره حدثنا
آدم اي ابن ابي اياس قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا عوف بن ابي جميلة قال سمعت سعيد
ابن المسيب قال قدم معاوية بن ابي سفيان المدينة آخر قدمة قدمها بفتح القاف
وكان ذلك في سنة اربع وخمسين فخطب فاخرج كبة بضم القاف وتشديد الموحدة
وهي الجمع الكثير المجتمع من الشعر وقيل كبة الغزل تعقد كبة الغزل اي جعلته كبة وفي الحديث الذي
مضى قصته من شعر قال ما كنت ارى ان احد يفعل هذا غير اليهود وان النبي صلى الله
عليه وسلم سماه الزور والمراد بالزور المكذوب والمزين بالحاء المعجمة الوصال في الشعر
وقد شك من الزور في الحديث ظاهرة سماه الوصال وصل وصل ومطابقة للترجمة ظاهرة
تابعه اي تابع آدم غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح المهملة واخر راء
وهو لقب محمد بن جعفر بن حبيب في رواية عنه وقد وصل هذه المتابعة مسلم والنسائي

٢ قال اخبرنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من طريقه واخرجه احمد وابن ابي شيبة عن غندر وفي رواية مسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وسماه الزور خاتمة اشتمل كتاب
احاديث الانبياء وما بعده من ذكر بني اسرائيل من الاحاديث المرفوعة على مائتي
حديث وسبعة احاديث المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وسبعة وعشرون حديثا
والخالص اثنان وثمانون حديثا المعلق منها ثلثون طريقا وسائر موصول واقعة
مسلم على تخريجه سوى حديث عائشة رضي الله عنها الارواح جنود وحديث قال رجل
رايت الستر وثلاثة معلقات وحديث ابي هريرة رضي الله عنه يلقى ابراهيم ابا وحديث
ابن عباس رضي الله عنهما في قصة زمزم ونار اليت بطوله وحديثه في الهرة والحسن والحسين
رضي الله عنهما وحديث سبرة بن معبد وحديث ابن الشمس وحديث ابي ذر وهذه الثلثة
معلقات وحديث ام رومان في قصة الافك وحديث ابي هريرة رضي الله عنه يختصم
علي وابو القرآن وحديث عمر رضي الله عنه لا تطروني وحديث عائشة رضي الله عنها ذكر العلاء
على الظاهرة وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بلغوا عني وحديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان اليهود لا يصبغون وحديث عائشة رضي الله عنها في الطاعون وحديث ابن مسعود
رضي الله عنه في الحج وفيه من الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم ثمن بعد خمسة وثمانون
اثرا والله تعالى اعلم بسم الله الرحمن الرحيم باب قوله قال الحافظ
العسقلاني كذا في الاصول التي وقفت عليها من كتاب البخاري وذكر صدر الطرق
وكذا في بعض الشروح وزاد في كتاب المناقب فعلى الاول هو من جملة كتاب احاديث الانبياء
عليهم السلام وعلى الثاني هو كتاب مستقل قال والاول اولى فان المراد بظهر من نصر فانه
قصد به بيان ان جملة النبوة بان يجتمع فيها امور النبي صلى الله عليه وسلم فالمقصود الى المبتدا فيما
يتعلق بها من ذكر ما يتعلق بالنسب الشريف فذكر اشياء تتعلق بالانساب
ومن ثم ذكر امورا تتعلق بالقبائل ثم النهي عن دعوى الجاهلية لان معظم فخرهم كان
بالانساب ثم ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله وصحبه وسبطه ومناقب
اصحابه ثم اتبعها باحواله قبل الهجرة وما جرى له بمكة فذكر المبعث ثم اسلام الصحابة وهجرة الثانية
والمعراج ووفود الانصار والهجرة الى المدينة ثم ساق المغازي على ترتيبها عنده ثم الوفاة فهذا جملة
ابواب وهو من جملة تراجم الانبياء عليهم السلام وختمها بخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم
وقال العيني الاولى هو ما وقع في بعض النسخ من قوله كتاب المناقب لان الكتب يترجم بالابواب
وفيه ابواب كثيرة تتعلق بالنسب اكثرها التي ذكر اولى فانه حينئذ يكون ذكر مناقب نبينا
صلى الله عليه وسلم في كتاب مستقل تنبيها على كونه افضل الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام وقوله
تعالى عمر الله تعالى بجمع المنقبة وهي خلة المنقبة وقوله الله تعالى وفي بعض النسخ باب قول الله
تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية اما قرأ الآية بتمامها هي سورة الحجرات قال الله
تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء وخلقنا كل واحد منكم من اب
وام فما فضل احد احدا بولد يولد به لا من سواد ولا فضل وجه لتفاخر والتفاضل بالنسب ويجوز
ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الافتخار بالانساب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعوب رؤوس القبائل
وهي اربعة مضر والاوس والخزرج واحد شعب بفتح الشين المعجمة في الموجب الشعب مثال
كتب وعن ابن الطيب بالكسر وفي نوادر الهجري ثم بالفتح فيهما بكسر الشين فالشعب الطبقة الاولى
من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ
والفصيلة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ
والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس
فصيلة بهم شعب الشعوب لان القبائل تشعب منها قال صاحب المنهج الشعب ما تشعب منه قبائل

من قبائل العرب والعجم والشعوب الامم المختلفة فالعرب شعب وفارس شعب والروم
شعب والترك شعب وفي المحكم الشعب القبيلة نفسها وقد غلبت الشعوب
بلفظ الجمع على جيل العجم والقبائل على جيل العرب وقال الماوردي في الاحكام السلطانية
نسب انسانا بالنسب كنت مراتب وهي شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة
فالشعب النسب الابعد مثل عدنان وقحطان يسمى شعبا لان القبائل تشعبت منه والقبيلة
وهي ما انتسبت قبائلها بالشعب مثل ربيعة ومضر سميت قبيلة لتقابل انساب قبائلها والعمارة
وهي ما انتسبت قبائلها بالقبائل كقريش وكنانة ثم البطن وهي ما انتسبت قبائلها
بالعمارة مثل بني عبد مناف وبني مخزوم ثم الفخذ وهي ما انتسبت قبائلها بالبطن مثل بني هاشم
وبني تيم ثم الفصيلة وهي ما انتسبت قبائلها بالفخذ مثل بني العباس وبني ابي طالب فالجمع
يجمع القبائل والبطن يجمع الافخاذ والعمارة يجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر والشعب
يجمع القبائل فاذا تباعدت الانساب صارت القبائل شعوبا والعمائر قبائل وكذا وفي
تهذيب الازهري اخرت القبائل من قبائل الرأس لاجتماعها وفي الصحاح قبائل الرأس
هي القطع المنسوب بعضها الى بعض فصل بها الشؤون وقال الزجاج القبيلة من
ولد اسمعيل عليه السلام سموا بذلك لتقبل بينها ومعنى القبيلة من ولد اسمعيل
مبلغة بلاغة يقال لكل جماعة قبيلة اذا كانت من واحد ويقال لكل شيء على بناء واحد
قبيل خلاف قبائل الشجرة واغصانها وذكر ابن الهائرة في مجاز ذلك المعاني ان القبائل
من ولد عدنان مائتان وسبع واربعون قبيلة والبطون من ولده مائتان واربعة
واربعون بطنا والافخاذ خمسة عشر فخذا غير اولاد ابي طالب وذكر ابن اللقة ان
الشعوب على مضر وربيعة والقبائل دون ذلك مثل قريش وتميم ثم العمائر ثم
الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة
ثم الرهط وسيجيء ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى فتعارفوا ان لا يفاخر بعضكم بعضا في قرب
النسب وبعده فيصل رحامه ولا يعتزي الى غير ابائه لان يتفاخروا بالاباء والاجداد
وتوعوا التفاضل والتفاوت في الانساب والقبائل وقال مجاهد لتعارفوا
ليقال فلان بن فلان اخرجه الطبري عنه ثم بين الفضيلة التي بها يفضل الناس
على غيره وبين الشرف والكرم عند الله تعالى فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ان الله عليم بكم خبير هو الحكم اشار البخاري رحمه الله بهذه الآية الى ما تضمنت من ان التقوى
عند الله انما هي بالتقوى فانها تكمل النفوس وتنقاض الاشخاص عن ارادة شرفا
قلبيا تمس منها وذلك بان يعمل بطاعته ويكف عن معصيته وقد ورد في الحديث ما يوضح
ذلك فعن صحيح ابن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الله بن دينار
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال اما بعد
يا ايها الناس فان الله تعالى قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بآبائها الناس رجلان
رجل مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى ورجاله ثقات الا ان ابن مردويه ذكر ان محمد بن المقرئ راويه عن
عبد الله بن رجا عن موسى بن عقبة وهو في قوله موسى بن عقبة وانما هو موسى
ابن عبيدة ثقة وابن عقبة ضعيف وهو معروف برواية موسى بن عبيدة لكن
اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وزاد بعضهم فاتقى الحديث من سنده ان يكون اكرم
الناس فيتقي الله يا ايها الناس انما الناس رجلان الحديث وروى احمد والحارث
وابن ابي حاتم من طريق ابي نضرة حدثني من سمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
بمنى وهو على بعير يقول يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم وقد ورد ان
هذه الاية نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقام ثابت بن قيس
فقال يا رسول الله قال انظر في وجوه القوم فنظر اليها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رأيت يا ثابت قال رأيت بيضا واسود واحمر قال
فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فانزل الله هذه الاية واخرج البزار
عن ابن ابي مليكة انها نزلت بمكة يوم الفتح فارتقى بلال على ظهر الكعبة واذنه
فقال بعض الناس هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة والله تعالى اعلم
وقوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام الاية والاية اول سورة النساء قال
الله تعالى يا ايها الناس خطاب يعم بني ادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وهي
ادم عليه السلام وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق
منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعه او بحذف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها
وهو تقدير الخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا وفتا وبيان لكيفية توالدهم منها
والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال
بالكثرة عن وصف النساء بها لان الكثرة تقتضي ان يكون الكثير ذكرا كثيرا حملا على بيضة وترتيب
الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة الباهرة التي من حقها ان تخشى
والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولاها ولان الهداية بتمهيد الامر بالتقوى لما يتضمن عقوق
الارحام منزلة وبيان حسنه على ما دلت عليه الايات بعدها واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسال
بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله قال ابراهيم ومجاهد والحسن والضحاك والربيع وغيرهم
قالوا كما يقال اسالك بالله وبالرحم والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور
مررت بزيد وعمرا ماء وتسالون بالارحام وتقولون اسالك بالله وبالرحم كما تقدم عطف
على الله واتقوا الارحام التي تقطعونها كما روي عن الضحاك في تفسير الاية واتقوا الله الذي
تعاهدون به وتعاهدون واتقوا الارحام ان تقطعوها ولكن زوروها وصلوها وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اتقوا الارحام وصلوها واذا الارحام جمع رحم وذو الرحم الاقارب يطلق على
كل من يجمع بينه وبين الاخر نسب والمراد المشهورة والارحام نصبا وقرأ حمزة والارحام
بالجر عطفا على الضمير المجرور في به من غير اعادة الجار وهو مضعوف قاما زوه الكوفيون وهذا لعمري
لانه لا يجوز عندهم العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار ويؤولون قراءة حمزة بان الواو
واو القسم لا واو العطف وقرأ عبد الله بن مسعود فيما قيل والارحام بالضم على الابتداء والخبر
محذوف اي والارحام مما يتقى او يسال به وقوله سبحانه وتعالى اذا قرن الارحام باسمه
على ان صلتها مقام منه وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلني
وصلته ومن قطعني قطعته وعن الحسن اذا سالك بالله فاعطه واذا سالك بالرحم
فاعطه والرحم حجنة عند العرش اي تتعلق ومعناه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الرحم
معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل تشبث به وتكلمت واذا اتاها القاطع اخبت سبحان
كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا مراقبا على جميع اعمالكم واحوالكم والمراد تهديده بهذه الاية
بما اشار الى الاحتياج الى صونه النسب ابقاء لانه يعرف ذوا الارحام المامور بصلتهم
وذكر ابن الجوزي في مقدمة كتاب التبصرة في الرد على من زعم ان علم النسب مما لا ينتفع
وجهل بفضله ان في علم النسب ما هو فرض على كل احد وما هو فرض على الكفاية وما هو مستحب
قال فمن فرائضه ان يعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله بن
عبد المطلب الهاشمي فمن لم يعلم ان هاشما جد كافر وان يعلم ان الخليفة من قريش

ثابت ابن قيس

ثعلبة بن عبد الله عمر بن مخرم

من قريش وان يعرف من يلقاه ويتب في رحم محرمة يجب تزويج ما يكره عليه منهن وان
يعرف من يحصل ممن يجب عليه بره من امه او خالة او معاوية وان يعرف اثبات المؤمنين
وان نكاح حرام على المؤمنين وان يعرف الصحابة وان جهتهم مطلوبة وان يعرف الانصار
ليحسن البهم لثبوت الوصية بذلك ولان جهتهم ايمان وينضم نفاق قال ومن الفقهاء من
يعرف في عربية وفي الاستزادة في بين العرب واليهم حاجة الى علم النسب الذي ذكرنا من يعرف
بين نصار بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة مثلا وبفرض عمر رضي الله عنه
الديوان الاعلى البقاء ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي
وغيرهما رضي الله عنهم وقال ابن عبد البر في اول كتاب النسب ولعمري لم يشنف من زعم ان علم
النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر انتهى وهذا الكلام قد روي مرفوعا ولا يثبت وروي عن عمر رضي الله عنه
ايضا ولا يثبت بل وروي المرفوع تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم اقرب باهله
الطبراني من حديث العلاء بن خارجة وجابر وابن عباس عن عمر رضي الله عنه كما قال ابن حجر وجاء
موقوفا الى فيه انقطاع والذي يظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو
اهم منه وحمل ما ورد في الاستحباب به على ما تقدم من الوجوه الماضية وابن حزم ولا يخفى ان
بعض ذلك لا يتكلف بعلم النسب والله تعالى اعلم وما يتلى عليكم وقوله تعالى ما يتلى عليكم عطف على قوله
وقوله الذي هو عطف على قوله الله تعالى ان الله كان عليكم رقيبا واضافة اليه البيوت وعلى الجاهلية النسب
على ميت والنساء وتقييد قولهم بالخلاف وتخوفه وتقييد الانتساب الى غير ابيه قال الكرماني
وهو المناسب لتقدم ذكر مقدمة بابا بابا عن قريب ان شاء الله تعالى الشعوب
النسب البعيد والقبائل دون ذلك هذا قول مجاهد اخرجه الطبري عنه وذكر ابو عبيدة وغيره
الشعب عشر وربيعة مثال القبيلة من دون ذلك مثل قريش وتميم وانشد
لبعض بني احمر من شغب كلهم ان اوسعه العشيرة او خولان او نذيع باحواله طربا
حدثنا خالد بن يزيد من الزيادة هو ابو الهيثم المقرئ الكابلي الكوفي وهو من افراد ووقع
في بدر المنفق والكابلي نسبة الى كابل بكسر اولها وابن الحارث بن نهيم بن سعد بن بدين
ابن مدركة بن الياس بن مضر بطن من بدين والظاهر انه منسوب الى كابل بن اسد
ابن خزيمة بن مدركة لان جماعة كثيرة من اهل الكوفة ينسبون اليه قال حدثنا ابو عمير
هو ابن عياش بالتحتية وبالمعجمة ابن سالم الاسدي الكوفي من رواة عاصم مات سنة
السبعة وخمسين ومائة قال حدثنا عن ابي حصين بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة واسمه
عثمان بن عاصم بن حصين الاسدي الكوفي ثقة مرتي الحاء وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب القبائل العظام والقبائل
البطون يعني انه فسر ابن عباس رضي الله عنهما الشعوب بالقبائل العظام وفسر
القبائل بالبطون وذلك لان الشعوب جمع القبائل وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان القبائل الافخاذ وفعل هذا ان القبائل التي فسرها بالبطون تجمع الافخاذ
وقد روى الطبري عن قتادة بن اسلم والي كريب كلاهما عن ابي بكر بن عياش بهذا الاسناد
لكن قال في المتن الشعوب الجماع الذي يجمع متفرقات البطون قال قتادة والبطون قال ابو بكر
القبائل مثل بني تميم وحدونها الافخاذ انتهى وقد قسمها المزيريون بكارة في كتاب النسب
الى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وزاد غيره قبل الشعب
الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ومنهم من زاد بعد العشيرة الاسرة ثم العترة وقيل الجذم
الفخذ وقيل هو مثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش ومثال البطن
عاصم وذلك لا يخفى ووقع في عبارتهما اشياء مراعاة لما تقدم لقولهم حتى وبيت وقبيلة
وارد منه وجوه منه ورحط وغير ذلك وقد قال الراغب بالشعوب في الاية بطون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحمرة بالقتال بطون العرب والله اعلم حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا يحيى بن سعيد
القطان قال حدثنا هشام بن عروة ان ابيه قال حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه ابي سعيد
كيسان المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال
اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله قالوا ليس عن هذا نسألك
العرب تسألونه قالوا نعم قال فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا هكذا اورده بها
مختصرا وقد مضى في باب اسم الكنية مستدرا وحضر بعضه بسياق الموت فانه اخرجه هناك بالهمزة
وجرا الكلام فيه هناك وانما اطلق على يوسف عليه السلام الكريم الناس لكونه رابع نبي
في نسق واحد ولم يقع ذلك لغيره ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا قيس بن حفص هو
ابو محمد الدارمي البصري قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد قال اخبرنا كليب بن وائل
وكليب بصيغة التصغير هو وائل بن ربيعة التغلبي وسط كوفي ولد اصله من المدينة وهو ثقة
عند الجميع الا ان ابا ذر ضعفه بغير قادح وليس له في البخاري غير هذا الحديث وهذا هو
المحفوظ رواه عثمان عن عبد الواحد فقال عن عاصم بن كليب اخرجه الاسمعيلي وابو نعيم
من عثمان قال حدثتني زينب النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت ابي سلمة وهي بنت
ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت لها يا ابت اي اخبرني النبي
صلى الله عليه وسلم كان من مضر العجوة قد الاستفهام قالت فمن كان كذا في رواية كريمة
وفي رواية غيرها فمن بدون الفاء اما من مضر والاستفهام للانكار هو مضر بن نزار بن
معد بن عدنان هو النسب ما بين عدنان الى اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام مختلف فيه كما
سبق فاما ما بين النبي صلى الله عليه وسلم الى عدنان فمتفق عليه وقال بن سعد في الطبقات
حدثنا هشام بن الكلبي قال كلمني المأمون وانا غلام نسابة النبي صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة محمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة
بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واليه جماع قريش
وما كان فوق فهر فقيس وقريش بطون فالياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وروى الطبراني بسنده
ابن عدي كناه واسمه عمرو بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وروى الطبراني بسنده
حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت استقام نسب الناس الى معد بن عدنان ومضر بضم الميم
وفتح الضاد المعجمة واشتقاقه من المضيرة وهي ما يتخذ من اللبن سمي بالياس لو نزوا اليه
تسمى اللبن ابيض حمر لحمرة فيه وقيل لنافر قيل مضر الحمراء وقيل لنافر ربيعة الفرس لانها لما
افتسما الميراث اعطى مضر الذهب وهو ينوث واعطى ربيعة الخيل وقال ابن سيدة سمي مضر لانه
كان مولعا بشرب الخمر المضار الماء معنى قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لانه سمي قبل ان يكون
اسم غيره وقيل ان يضعف بهذا الصفة بغير لكن ان كان لهذا الاشتقاق لا يلزم ان يكون متصفا به
حاز النسبة وهو اول من سن للعرب الغارة الابل لانه كان حسن الصوت فسقط يوما من بعيره فكسرت
يده فجعل يقول وايداه وايداه فاشتقت له الابل وامه سودة بنت كلاب وقيل جديلة بنت كلب
وكان على دين اسمعيل عليه السلام وروى ابن حبيب في تاريخه قال حدثنا ابو جعفر عن ابن
لهيعة عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مات اود والعدنان وعمران ومعد وربيعة
ومضر وقيس عيلان وقيم واسد وخبته على الاسلام على ملة ابراهيم عليه الصلوة فلما ذكروا هلكوا
ما يذكر به المسلمون وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا
مضر فانه كان مسلما على ملة ابراهيم عليه السلام وعن الزبير بن بكار من حديث عبيد الله بن الزبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وروى الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله غفر حين اختار هذا الحي من مضر لابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه لا تسبوا مضر فانه

فانه كان قائما من بني النضر بن كنانة النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن كنانة
بكسر الكاف ابن خزيمة بن مدركة بلفظ الفاعل بن الياس بن مضر هذا بيان لان مضر
قبائل وهذا بيان منه والنضر اسمه قيس سمي بالنضر لوضاءة وجهه وجماله والنضر في اللغة الحسن
الاكرم وهو النضر الرابع والكنية ابو الحارث بن كنانة بالهاء بخلاف كنية ابيه وروى احمد وابن سعد من حديث
ابي هريرة لما فتح الله على النبي صلى الله عليه وسلم مكة قام خطيبا فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وانها حرام
بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا لمنشد فقال العباس
يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر وروى الطبراني من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا لا تسبوا مضر فانه كان مسلما وروى الطبراني من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وروى الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله غفر حين اختار هذا الحي من مضر لابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه لا تسبوا مضر فانه

بكسر الكاف ابن خزيمة بن مدركة بلفظ الفاعل بن الياس بن مضر هذا بيان لان مضر
قبائل وهذا بيان منه والنضر اسمه قيس سمي بالنضر لوضاءة وجهه وجماله والنضر في اللغة الحسن
الاكرم وهو النضر الرابع والكنية ابو الحارث بن كنانة بالهاء بخلاف كنية ابيه وروى احمد وابن سعد من حديث
ابي هريرة لما فتح الله على النبي صلى الله عليه وسلم مكة قام خطيبا فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وانها حرام
بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا لمنشد فقال العباس
يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر وروى الطبراني من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا لا تسبوا مضر فانه كان مسلما وروى الطبراني من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وروى الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله غفر حين اختار هذا الحي من مضر لابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه لا تسبوا مضر فانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحاشية الذي كان بمكة ورحل منها الى المدينة فمن يشك فيه ابو قرحة او ابان او تميمي
او اعجمي فهو كافر غير عارف بدينه الا ان يقرر بشدة ظلمة الجهل فيجوز ان يتعلم ذلك ويلزم
من بحضرته تعليمه قال ومن الغرض في علم النسب انه يعرف المرء ان الخلافة لا تجوز الا في
ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وان يعرف كل من ينتفي منه وان يعرف كل من ينتفي في رحم جائز ليجتنب
ما حرم عليه وان يعرف كل ما يتصل به رحم توجب ميراثا او صلة او نفقة او عقلا او كفاءة فيمن يريد
بذلك اقامة اضاع فرضا واجب عليه لا زائد منه واما المراد بكون معرفة من النسب فضلا وفرضا
على الكفاية فمعرفة اسماء الصحابة المؤمنين واكابر الصحابة من المهاجرين والانصار الذين جاهدوا
فرسان نقلة صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار
وقد تقدم ذلك البحث انفا وصحابة الحرمين لقد جرى في قول الامن معرفة ما لها من الشعوب
حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن عمارة بفتح العين
المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع عن ابي زرعة بفتح الزاي واسمه هرم وقيل عبد الرحمن وقيل
عمرو عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تجدون الناس معادن
مخففة فالمعادن جمع المعدن هو الشيء المستقر في الارض فتارة يكون نقدا وتارة كونه حديدا فكذلك
الناس وفي حديث انما الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في
الاسلام يعني ان المعدن لما كان اذا استخرج فلهذا اختفى فيه ما يتعلق صفته الخير كذلك صفة الشرف
لا تتغير في ذاته فمن كان شريفا في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شرفا وان كان اشرف من اسلم من
المشركين في الجاهلية اذا فقهوا اي اذا فهموا امور الدين والفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل
بكسر القاف يفقه بضمها اي فهم وفقه بفتحها يفقه بضم القاف فيهما اي صار فقيها فالفاء فيه وجعل لفظ
خاص بعلم الشريعة وتخصيص بعلم الفروع منها وفيه اشارة الى ان الشرف الاسلامي لا يتم
الا بالفقه في الدين قال الحافظ العسقلاني وعلى هذا ينقسم الناس اربعة اقسام مع ارتقائها
الاول شريف في الجاهلية اسلم وتفقه وبقي شريف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه الثاني شريف
في الجاهلية اسلم ولم يتفقه وبقي مشروفا في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه الثالث شريف وفقه
وتفقه وبقي شريف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه الرابع مشروف في الجاهلية اسلم ولم يتفقه
وبقي شريف لم يسلم ولم يتفقه فارتفع الاقسام شريف في الجاهلية اسلم وتفقه وبقي مشروفا اسلم
وتفقه ثم عاد شريف اسلم ولم يتفقه واما من لم يسلم فالاعتبار به سواء كان شريفا او مشروفا تفقه
ام لم يتفقه ثم المراد بالشرف والشرف التصاف بمحاسن الاخلاق كالكرم والعفة والحلم وغيرها
والتنزه عن مساوئها كالبخل والفجور والظلم وغيرها والله تعالى اعلم تجدون خير الناس في هذا
الشأن اي في الخلافة والولاية والامرة الشأن بالنصب على انه تجدون له اي اسلم الناس كراهية
نصب على التمييز وهو كراهة فان قيل يقبح بصيغة خير الناس بمجرد كراهة له فالجواب انه اظهار
اذا انسا وفي سائر اللفظ اولا وبرزا وعن الناس لظهاء والامراء ومعناه من خير الناس بقرينة
الحديث الذي بعده فان فيه تجدون من خير الناس بزيادة كلمة من فان قيل تجدون اكره الناس في هذا
الامر من خيارهم فكيف يكون الحديث الاتي مفيدا لاطلاق الحديث السابق والمراد ان الدخول في عهدة
الامرة مكروه من جهة عظم المشقة فيه ومشقة الكراهية ممن يتصف بالعقل والدين لما فيه من صعوبة
العدل والعدول والاحسان فيما وجب الناس على رضى الظلمة وما يترتب عليها من مطالبة الله تعالى
لقضاء ما عن حقوق عباده ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه في الدنيا في الخلافة او
الامارة او القضاء ومن فوض مسألة الامر بالمسألة فاذا رأى المسألة فاذا رأى المسألة فاذا رأى المسألة
في هذا الزمان والله المستعان تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء
بوجه وذو الوجهين هو المنافق وهو الذي يمشي بين الطائفتين بوجهين يأتي هذا بوجه
ويأتي الآخر بخلافه ذلك كما قال الله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء المشركين

مفعول

المقتسمون طريقين يعني المختلفين متفرقين بين الايمان والكفر فلا هم مع المؤمنين ظاهرا
وباطنا ولا هم مع الكافرين ظاهرا وباطنا بل ظاهرهم مع المؤمنين وباطنهم مع الكافرين تجدون
من خير عباد الله تعالى الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وروى مسلم من حديث عبد الله بن عامر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة
والى هذه مرة لا تدري ايتهما تتبع قوله تجدون خير الناس قال اخبرنا مقدم بن محمد بن عبد الرحمن قال
حدثني عمي عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال النبي صلى الله عليه وسلم تجد الناس معادن الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم
تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم فيه خبر يعني الامر وفيه قوله صلى الله عليه وسلم تبع لقريش
قريشا ولا تقدمونها اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح لقدم سلمه وله شاهد وفيه خبر علي
والمراد بالناس وجوب سائر العرب والعجم من غير قريش وقوله مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم
تبع لكافرهم معناه ان العرب كانت تعظم قريشا في الجاهلية لكونها اكرم فلما بعث النبي صلى الله
عليه وسلم وكان الى ان توفي غالب العرب على دينه عادة فالمراد انظر ما يصنع قومه فمن وافق قومه
صلى الله عليه وسلم فقد اسلمت قريش فيتبعهم العرب وفيه اشارة الى ان الامامة لا تستقر
خلافة النبوة في قريش فصدق ان كافرهم كان تبعا لكافرهم وان مسلمهم تبعا لمسلمهم قال
الخطابي يريد بقوله تبع لقريش تفضيلهم على سائر العرب وتقديمهما في الامارة وقوله مسلمهم
تبع لمسلمهم الامر بطاعتهم الا من كان مسلما فليطيعهم الا من يخلعهم وانما معنى كافرهم تبع لكافرهم
انه اخبر عن حالهم في متقدم الزمان يعني انهم لم يزالوا متفقين في زمان الكفر كانت العرب تعظم قريشا
وتعظمهم وكانت الرحلة مع موسم الشرائع والسقاية والرفادة يسقون الحجيج ويطعمونهم
فازدادوا الشرف والرياسة عليهم وبه يرتبط قوله الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا ان من كانت له فرقة وشرف في الجاهلية فاسلم وفقه في الدين فقد اجتمع له مآثر
القديمة ومفاخر الحديثة الى ما استفاده من المزية بحق الدين ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيع
قديمه ثم اخبر بقوله تجدون من خير الناس كراهية هذا الشأن حتى يقع فيه ان من خيار الناس
هم الذين يكرهون الامارة ويكرهون الولاية حتى يقعوا فيها وهذا يحتمل وجهين احدهما
اذا وقعوا فيها من رغبة وحرص نزلت عنهم كاسين الاخيار اي صفة الخيرية لقوله صلى الله عليه وسلم
من توفي فقد فرغ بغير سكين والاخيار ان خيار الناس هم الذين يكرهون الامارة حتى
يقعوا فيها اذا وقعوا وتقلدوا في زمان الصحابي الكراهة فلم يكن الكراهة لم يكرهها ولم يقدموا بالوجه
من الامور لانهم كانوا يجتهدون في الخلافة حتى لم يرغب فيها غيرهم لما فيه لكلام الخطابي فانه
بعضهم صفة وان من لم يكن حريصا على الامرة غير راغب فيها اذا حصلت له بغير سؤال ترول
عنه الكراهة بل يرى من اعانة الله له عليها فيمن على ذلك ما لا يخاف عليه منه قيل ان يقع
فيها فمن قد اجيب من اجتهد الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها وخرج بعضهم
من خرج منهم بالتأمر سترة الولاية وكان سادة الزمان وفي معناه ان العادة جرت بذلك
فانه من حرص على الشيء ورغب في طلبه قل ان يحصل له ذلك ومن اعرض عن الشيء وقلت
رغبته فيه يحصل له غالبا والله تعالى اعلم قال الخطابي عن علي بن المديني الشافعي هذا
الحديث على ما قال الرافعي وتقديره على خبر وقال محمد بن الحسن الخلافة لا تجوز الا في قريش
صحت المسألة بهذه المقارنة لصحة التقليد وتعقب باعتراض الاعتراض
من اسباب الفضل والتقدم كما ان من اسباب التقدم الورع منه الاستعفاء بان
في خصال الفضل الاخير احدها الورع مثلا كان سقاء على رفيقه فكذلك الورع يشترط
به على تقدم الناس فتح ومزيته على من سواه في العلم والدين بالكف في الصغير وتحريره
عنه بالقرينة وهذا الفتح قال الحافظ العسقلاني والعلم الغفلة والعيب صفة الغير على

وسط بقلة الحديثين لترجمة ظاهرة وفي الحديث الاول وتمامه في الحديث الثاني بتمامه وفي الآية
بتمامها في الوجهين والحديث الثاني اخرجه مسلم في المغازي والنفقات في الطلاق وفي السنة
بابه وهو كالفصل لما قبله ولم يوجد في اكثر النسخ قال اخبرنا يحيى هو القطان قال اخبرنا شعبة
عن عبد الملك هو ابن ميسرة ابو زيد الزراد وقع منسوبا في تفسير حم عسق عن قال سمعت
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت في القربى وهذا الحديث ذكره في التفسير في حم عسق حدثنا
محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا قال سمعت ابن عباس
رضي الله عنهما انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه
وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما عجلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا
له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وهذا الحديث ليس من حديث الباب وهو تعليق
اما الراوي وهو طاوس فقال سعيد بن جبير واما جابر فيحتمل ان ابن عباس رضي الله عنهما قال قول سعيد بن جبير
لعموم يعني ان المعنى قل لا اسألكم اجرا الا كائنا في مودة اقربائي ولا تؤذوهم والمراد اهل قرابتي فقال
ابن عباس رضي الله عنهما رد القول لسعيد بن جبير الذي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش
الا وله فيه قرابة وبروى فقرأت عليه على النبي صلى الله عليه وسلم الا ان تصلوا ما بيني
وبينكم يعني ان المودة المطلوبة في الآية صلة الرحم التي بينه وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك
قال فكذبت قريش كانت قريش تصل الارحام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم واجاهم الى ما دعاهم
وطعنوا فاتهم رحم بعضهم بعضا الرحم التي بينه وبينهم يعني انهم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذا لم يفعلوا
ذلك وما حفظوا حق القرابة ولا تؤذوني ولا تنالوني على ذات نبي لم ينزل الا ان تصلوا قرابتي بيني وبينكم
فيما نزلت فيكم يسر الله الامر انزل معناه وهو قوله تعالى الا المودة في القربى بكسر الا تعالى الا تعالى
نزلت الآية فاتهم الآية وبروى فنزلت عليه على النبي صلى الله عليه وسلم لما ان تصلوا قرابتي
وبينكم يعني ان المودة المطلوبة في الآية صلة الرحم التي بينه وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك
قال فكذبت قريش كانت قريش تصل الارحام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم واجاهم الى ما دعاهم
وطعنوا فاتهم رحم بعضهم بعضا الرحم التي بينه وبينهم يعني انهم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذا لم يفعلوا
ذلك وما حفظوا حق القرابة ولا تؤذوني ولا تنالوني على ذات نبي لم ينزل الا ان تصلوا قرابتي بيني وبينكم
فيما نزلت فيكم يسر الله الامر انزل معناه وهو قوله تعالى الا المودة في القربى بكسر الا تعالى الا تعالى
نزلت الآية فاتهم الآية وفي سورة الشورى قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات يا محمد قل يا معشر قريش لا اسألكم على ما اتاكم به من الهدى اجرا
نبيه صلى الله عليه وسلم وقد بلغه الرسالة ما يقول لهم الا المودة في القربى لا اسألكم على ما اتاكم به من التبليغ
والبشارة اجرا الا المودة في القربى يعني الا التبليغ والبشارة المال والهداية ولا نفعا عاجلا ولا مطعوما
ولا مشروبا ولا ملبوسا ولا مركوبا ولا شيئا من الدنيا ولا التبليغ حقا من الحقيقة وعن قتادة اجتمع المشركون
فقال بعضهم لبعض اترون ان محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فانزل الله هذه الآية يخبرهم
على مودته وهو قرابته وقرئ الا المودة في القربى بتنوين المودة على تقدير لا اسألكم شيئا ومقتضيا الا المودة
اجرا الا المودة وان المودة في القربى منكم واهل قريش ولم يكن في ابيها في الجنة الا الله قرابة فرابتهم
صلتهم للاقارب لهم في المودة وتكون ان يكون مستثنى منقطعا اي لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة
وفي القربى حال من الاجر وتنبيه في ذوي القربى متعلقة في المودة او في حق القرابة او من اجلها كما جاء
في الحديث الصحيح انه والبخاري في شاهد يعني الى مودة القربى والا المودة للقربى بالاضمار
بان المراد بالمودة المودة اللازمة المتأكدة كقولك لي في آل فلان مودة وقال لهم مودة وجب شكره
تجريد جهتهم وهم كلهم بني محمد فليست في صلة المودة وانما هي متعلقة بمحذوف حال من المودة
اختلف المفسرون على اقوال احدها انه قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين من آل
محمد فرض بعضهم على اهل البيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم فرضت عليكم من تكلم بعدي فانا
في حرمة من المسلمين صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب مكافأة عليها فان لا جازيته عليها غدا
اذا لقيني يوم القيامة والثاني مودة قريش الثالث ان المراد علي وفاطمة وابناهما روي انها لما نزلت
قيل يا رسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة وابناهما وروي ايضا عن علي رضي الله عنه قال قلت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتك بهذا الناس فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل
الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن يمينا وشمالنا وذريتنا خلف ازواجنا الرابع
فاذا لكم مثله وقد تقدم انفا خمس مودة من قرابته الى انه لا يوجد الى ان قوله والله ويكسر

٤٩٠

ورسوله في تقريبهم اليه بالطاعة والعمل الصالح وهو راي الصوفية وقيل في سبب نزولها ان الانصار
قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا بافعالهم عليا وابن عباس رضي الله عنهما الفضل عليكم وقيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي
الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي الم تكونوا اعداء فالف الله بين قلوبكم بي يا رسول الله تعالى الله ورسوله
قالوا ما نقول يا رسول الله تعالى الله ورسوله قال الا تقولون الم تخرجك قومك فآويناك الم يكذبك قومك
فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا
في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقيل ان الانصار قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
وقالوا يا رسول الله تحدث انا ابناء بكر وانت ابن اختنا فان اتم بعد المطلب وعلى بنت زيد
التجارية من الانصار وذكر بعض الشراح ان اخوال آمنة اتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
من الانصار وتوارث نوائب وحقوق ومالك سنة فاسعدن بهذا على ما يتوجه فنزلت ورده
الله تعالى الحق وقد روي في فضل حب آل محمد صلى الله عليه وسلم آثار كثيرة منها ما روي عنه صلى الله
عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا
الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل
الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات
على حب آل محمد زف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد
فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل له قبره مزارا تهبط اليه الرحمة
الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض
آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض
آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وذكره صاحب
والله اعلم بصحته ثم مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان صلة الرحم تحتاج الى معرفة النسب
التي يتحقق بها صلة الرحم على ان مطابقته للترجمة الثاني اعني قوله وقوله تعالى واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام والعقد لذلك فضله عما قيده بلفظ باب على بابي مضى
ووجه ذكر عقب الحديث السابق الذكر وفيه ان بطن لم يكن بطن من قريش الا وللنبي صلى الله
عليه وسلم فيه قرابة اي يقتضي ان تفضيل قريش على غيرهم وتحديث ثم اخرجه ثم ذكر ايضا في التفسير
وفي حسن صحيح وكذا اخرجه النسائي فيه ثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا
سفيان هو ابن عيينة عن اسماعيل هو ابن خالد عن قيس هو ابن ابي حازم البجلي
عن ابي مسعود هو عقبة بن عمرو الانصاري البدري بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم
يعني بلغه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعم من ان يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم
او من غيره وعنه قال من ههنا اي من جهة المشرق جاءت الفتن هو المشرق هو بيان
او بدل لقوله ههنا اه وان رأى جهة المشرق وذكر الفعل بلفظ الماضي مبالغة في تحقق
وقوعه وان كان المراد ان ذلك سيجيء وقد تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن اسماعيل
قيس عن عقبة بن عمرو ابي مسعود قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده فذكر الحديث
والجفاء وغلظ القلوب قال القرطبي هما شيئان لمعنى واحد كقوله تعالى انما اشكو
بثي وحزني الى الله البث هو الحزن ويجمعان يقال المراد بالجفاء ان الغلب لا يلاين
لهم عظمة ولا يخشع لتذكرة والمراد بالغلظ انها لا تلين المراد ولا تعقل المعنى وقد مضى
في الرواية التي في بدء الخلق بلفظ القسوة بدل الجفاء في الفدادين بالتشديد هم الذين
تعلو اصواتهم في حروثهم واموالهم وعلى بالتخفيف هي البقر التي تكون سنة واحدة
قد ان مشددة والمد كما يأتي الاثر بقال فدادين فدادين اذا استعمل صوته وقيل الفدادون
هو الكثيرون من الابل وقيل هم الحمالون والبقارون والمكارون والرعيان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أهل الوبر اي اهل البوادي والوبر بفتح الواو والباء الموحدة والحجر راد وهو وبر
الابل سمي بذلك لانهم يتخذون بيوتهم منه عند اصول الذنائب الابل والبقر هو عبارة
عن جلبتهم عند سوقها فاريبة ومضر بدل من الفداد من حيث استعمالها على ذكر القبائل وقال الكرماني
وجه مناسبتها للترجمة صيرورة الناس باعتبار الصفات كالقبائل ولكون الاتقى منهم
اكرم فاخرهم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني
بالاخر ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الفخر والخيلاء بفتح الخاء وكسرها الكبر والعجب يقال فيه خيلاء وخيلاء والخيلاء كبر
اختيال فهو مختال في الفداد من اهل الوبر قال الداودي قوله الفخر والخيلاء في الفداد
وهم وانما نسب اليهم الجفاء ولغلظ القلوب والخيلاء في اصحاب الخيل والسكينة
اهل السكون والوقار في اهل الغنم والايمان فاظاهره نسبة الايمان الى اليمن واصله يمن ثم بالياء
بزيادة الالف ذكر ما سيبويه وحكى الجوهري وصاحب المطالع وغيرهما عن سيبويه انه حكى
عن بعض العرب انهم يقولون اليماني بالياء المشددة وهو الشذوذ يماني يطلق تشذيذ الياء
وينفذ وانما نسب الشرف اظ وقال القاضي وغيره فرضوا قوله الايمان يمان عن ظاهره من حيث
ان منشأ الايمان من مكة ثم من المدينة ومكة يمانية بالنسبة الى المدينة والمدينة يمانية بالنسبة
الى الشام وحكى ابو عبيد فيما قوله الا احد بالرفع اراد بذلك مكة فانه يقال ان مكة من تهامة
وتهامة من ارض اليمن الى في المراد مكة والمدينة فانه يروى في الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال ذلك وهو بتبوك ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن كما
قالوا الركن اليماني وهو بمكة لكونه في ناحية اليمن وبينه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر
رضي الله عنه عند مسلم والايمان في اهل الحجاز الثالث ما ذهب اليه الكثير من الناس وهو احسنها
ان المراد بذلك الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم لانهم كانوا الاصل في نصر
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وآوى عليه الصلاة والسلام عليه الشيخ ابو محمد بن الصلاح بانه لو نظر الى طرق الحديث
لما تركه ظاهر الحديث منها قوله صلى الله عليه وسلم انكم اهل اليمن هم الين قلوبا ورقا افئدة الايمان
يمان والحكمة يمانية هو راس الكفر قبل المشرق والانف رمز من جهة اليمن طيبون فهم اذا اجزم منها
قوله صلى الله عليه وسلم جاء اهل اليمن واتاكم حينئذ غير الانصار فخصه لانه لا مانع من ان يكون
على ظاهره وحمله على الحقيقة لو اتى المراد تفضيل اهل اليمن على غيرهم من اهل المشرق والسبب في
اتيانهم بالايمان من غير تهيز مشقة على المسلمين بخلاف اهل المشرق وغيرهم ومن الصفة فيشمل
وتحوى تجاه نسب اليه اشعارا بكمال حاله فيه ولا يلزم من ذلك نفي الايمان عن غيرهم كما
بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليمان الى الحجاز وهو يروى الايمان في اهل الحجاز
ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل اهل اليمن في كل زمان فان قلت الاظهر لا يقتضيه بل في الظاهر
انه اراد بهم اقواما باعيانهم فاشار الى من جاء منهم لا الى كل يمني حيث قال صلى الله عليه وسلم
اتاكم اهل اليمن الحديث والحكمة يمانية الحكمة عبارة عن العلم المشتمل على المعرفة بالله المصحوبة
بنقاء البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم
من يتصف بذلك وقال ابن دريد كل شيء رد عن غيه فقد حكم وحكمه اذا منعه من الظلم والحكمة
عن فيه فهي حكمة وحكمة منه قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة في بعض الروايات
حكما قال ابو عبيد الله هو البخاري فقيه وسقط هذا اللفظ في بعض النسخ تنبيه اليمن اليمانية
يمن الكعبة فاما قول الجمهور وقال ابو عبيدة ايضا في تفسير الواقعة وقال الرسالي تنبيه ذلك
يمان يوف الكعبة لانها عن يمين الشمس وقيل سمي بيمن بن قحطان وهو يعرب بن قحطان
لان يعرب اسمه بن قحطان فيما ارض يمن وروى عن قطرب قال انما سمي اليمن يمنا لمعنى الشام

والشام لشمه قال المهلب في الانساب لما طلعت العرب العاربة اقبل بنو قحطان بن
عامر فيما منها فاقامت العرب تيامنت بنو اقطس فسمته اليمن وتشاءم الاخرون فسمته الشام
وقيل انه ان من لما تفرقت السنتهم حين نبلت بابل اخذ بعضهم عن يمين اليمن فسموا
يمنا واخذ بعضهم عن شمائلها فسموا شاما والشام ما على يسار القبلة وقيل سمي شاما
بناء كحجر وسود وقيل سمي بسام بن نوح عليه السلام لانه اول من اختطه وكان اسمه
شام بالمعجمة فعرب فقيل سام بالمهملة وقيل شام اسم عجمي من لغة بني حام وتفسيره بالعربي
خير طيبة وقال الكرماني الشام مهموز وقد لا يهمز في المطالع قال ابو المظفر بن السمعاني
بهمزة ممدودة واباه اكثرهم منه اقاني النسب انتهى فتح الهمزة وكسرها واختلف في اثباتها ايضا
مع الهمزة الممدودة فاجازه سيبويه ومنعه غيره لان الهمزة عوض من باء النسب فعلى هذا
يقال شامي وشام كما يقال يمني ويمان والميسرة اليسرة الجهة فيها لانه تشتق منها
يقال على ذلك لانها من الشؤم واليسار وقال ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
اصحاب الميسرة ويقال الميامن اصحاب الشامة اصحاب الناقة هم يؤمنون بهم الجماعة على
ناحية الشمال ويقال قيل لهم ذلك لانهم بنات دلوك كتيبهم بالشام واليد اليسرى الشمال يعني سمي
بالشؤم بالجانب الايسر الشام قال ابو عبيدة ويقال للبد الميسرة الشؤم ويقال لجانب اليسر
الشام سمي وماؤه الكل من الشؤم وهو نقيض اليمن باب مناقب قريش اختلفوا
في الذي سمي قريش من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم روى عن هشام بن الكلبي عن ابيه
ان قريشا هو النضر بن كنانة قريش كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشي
قال كان سكان مكة يزعمون انهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا النبي صلى الله
عليه وسلم فيما لوه من قريش قال من ولد النضر بن كنانة سمي به جزم ابو عبيدة وقال
العيني وهذا قول الجمهور لحديث الاشعث بن قيس انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وفد من كندة فقلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا قال الاشعث
ابن قيس فما زنيته اسمع احدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد رواه الامام
احمد وابن ماجه وقوله لا تقفوا امنا من قولهم قفوت الرجل اذا قذفته بريبة وقفوته
الرجل اذا قذفته بريبة وقفوت الرجل اقفوه قفوا اذا رميته باسم قبيح فيقال للزبير قالوا
قريش اسم فهر بن مالك وما لم يلد فهر فليس من قريش قال الزبير قال كعب فهر هو قريش
سمه وفهر لقبه وعن ابن شهاب اسم فهر النضر سمته امه قريش وانما نزته بهذا لحكما
يعني الصبي غرارة وشبابه ذلك وقال ابن دريد الفهر الحجر الملس جمعه فهور
وهو مؤنث وقال ابو ذر الهروي ذكره ويؤنث وقال السهيلي الفهر من الحجارة الصغار
وكنية فهر ابو غالب وهو جماع قريش وقال الحافظ العسقلاني قيل ان قريشا هم ولد النضر
وهذا قول الاكثر وبه جزم مصعب قال ومن لم يلده فهو فهر فليس قريشا وقيل اول
من نسب الى قريش هو قصي بن كلاب روى ابن سعد ان عبد الملك بن مروان سأل
محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا فقال حين اجتمعت الى الحرم بعد تفرقها قال كعب
هذا ولكن سمعت ان قصيا كان يقال له القرشي ولم يسم احد قريشا غيره وروى ابن
سعد من طريق المقداد قال لما فرغ قصي من بني قضاعة من الحرم جمعت اليه قريش
فسميت بهذا قريشا لحال تجمعها والتقريش التجميع والقولان الاولان حكاهما غير واحد
من ائمة علم النسب كابي عمر بن عبد البر والزبير بن بكار ومصعب وابي عبيدة قال
العيني والصحيح الاول عليه الجمهور هو النضر وقيل الصحيح هو فهر جد النضر وابو حجر الزبير وحية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش قريشا ومن اول من سمي به اما اذكر من ذلك
ما اشتهر فقيل انه من التقرش وهو التكسب والتجارة وكانت قريش يتقرشون
في الساعات قال تعالى لايلاف قريش ايلافهم قاله ابن هشام وقيل انما سميت قريش قريشا
لتجمعها بعد تفرقها والتقرش التجمع قاله ابن اسحق وقيل كان النضر يسمى قريشا لانه كان
يفتش عن خلة الناس وحاجاتهم فيسدها وكان بنوه يفتشون اهل الموسم اي يفتشون
عن حاجاتهم فيرفدونهم بما يبلغهم الى بلادهم والتفتيش هو التقرش قاله ابن الكلبي
وقيل سميت قريش براية في البحر هي سيدة الدواب البحرية لا تمر بشيء من العنبر
والسمك الا اكلته قاله ابن عباس رواه البيهقي قال المطرزي وذلك لان
قريشا قادة الناس وساستهم قال الشاعر * وقريش هي التي تسكن البحر * بها سميت
قريش قريشا * تاكل الغث والسمين ولا * تترك فيه لذي جناحين ريشا * فهذا في
البلاد حتى قريش * ياكلون البلاد اكلا كميشا * ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم
والخموشا * وقال صاحب الحكم قريش دابة في البحر لا تنوع دابة الا اكلتها فجميع الدواب
تخافها وانشد البيت الاول وقال الحافظ العسقلاني والذي سمعته من افواه
اهل البحر القرش بكسر القاف وسكون الراء لكن البيت المذكور شاهد صحيح
من تغيير العامة فان البيت الاخير من الابيات المذكورة يدل على انه من شعر
الجاهلية والتصغير للتعظيم وقيل سموا بذلك لفرقهم بالطعان والتقرش وقرع
الاسنة يقال تقارشت الرماح اذا تواخذت في الحرب وقيل التقرش التنزه عن ذلك
الامور ومعانيها وهم كذلك وقيل جاء النضر بن كنانة في نفر له يستفتحه فقالوا
قد تقرشتم في شربه وقيل انه جاء الى قومه فقالوا كانه جمل قريشاء شديد وقيل اول من
سمي قريشا قريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني كنانة في غيارتهم
وحروبهم وكان يقال قومت قريش فسميت قريش بها وابوه صاحب بدر الموضع
المعروف فحكاه الزبير بن بكار عن محمد مصعب وقيل هو من قرش به اذا اسعى به وفرقه
فيه وقيل هو من اقرشت الشجرة اذا اصعدت العظم وتم نشبه وقيل هو من تقرش
فلان الشيء اذا اخذه اخذا لا فاقة له وما اشبه الكل لهم كما في قوله ورد في فضيلتهم
احاديث كثيرة منها ما روي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من بريء هوان قريش اهانه الله وما روي عن واثلة بن الاسقع رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل
واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم
رواه مسلم وكانت لقريش في الجاهلية مكارم منها السقاية والعمارة والرفادة
والحجابة والندوة واللواء والمشورة والقبة والاعنة والسفارة والاموال
المحجرة والاموال المحمية وكانوا يستموت الى الله وجيران الله والسبة الى قريش
قرشي وعن الخليل قرشيّ بضم الفاء ان اردت به بقريش الحي معرفة وان اردت به بالقبيلة
ثم تصرفه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال كان
محمد بن جبير بن مطعم جبير صيغة التصغير ومطعم بلفظ اسم الفاعل من الاطعام
زمن معاوية رضي الله عنه وهو عنده حال من محمد بن جبير في وفد من قريش بحال
ايفاد الى عبد الله بن عمرو بن العاص بفتح همزة ان والعامل فيه قوله بلغني يخبر انه
سيكون ملك من قحطان هو ابن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح
عليه السلام واسمه جرهم على ما قاله ابن ماكولا وقيل قحطان بن هود عليه السلام
وقيل هو اخوه وقيل من ذريته وقيل هو من سلالة اسمعيل عليه السلام حكاه ابن اسحق

ابن اسحق وغيره وقال بعضهم هو قحطان بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن نبت
ابن اسمعيل عليه السلام هو قحطان هو ابو اليمن وبنو قحطان هم العرب العاربة
وعرب اليمن وهم حمير المشهور انهم من قحطان قيل والتحقيق ان العرب ثلاثة فرق
عرب عاربة وعرب متعربة وعرب مستعربة فالعرب العاربة فهم سبع قبائل من ولد
ارم بن سام بن نوح عليه السلام عاد وثمود واميم وعبيل وجديس وجرهم
وعليق وجرهم وباد وآما العرب المتعربة فهم بنو قحطان والعرب المستعربة فهم بنو
اسمعيل عليه السلام وزعمت العرب ان قحطان ولد بعرب وسميت العرب
وهو اول من تكلم بالعربية ونزل بارض اليمن واول من قيل له ابيت اللعن واول
من قيل له غم صباحا حدثنا معاوية فقام فقال ثنا ابو اليمان فقال اخبرنا شعيب فاذا رجلا
ملك يملكونه اعاريب ليست في قحطان ولا تعرف على البناء فلنعرفنها ان ولا يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا نحن بها لم نجدها الا في الذي نقول بها الا ما في جمع الامنية سوى ابن
يلوذ الا ما في يحيى النواوي كان المعنى انا كم وقراءة ما في الصحف التي لم تؤثر عن اهل الكتاب ما لم
ياتي به الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر قرأ التوراة ولكن عن اهلها لا انه حدث به عن رسول
صلى الله عليه وسلم اذ لو حدث عنه لما استطاع احد رده لانه لم يكن متهما وقال ابن الجوزي
انكار معاوية عليه لاحد حديثه على ظاهره وقد يخرج التعليل في ثانية من نواحي الاسلام وقيل
حديث معاوية عليه لاحد حديثه على الماكر فانه سمعت الله صلى الله عليه وسلم انه الامام
فمن قريش ما بعد ابيهم احد الا كبه الله على وجهه ما فعل من الشذوذ فلا تعد الى ان يعتقد النقص
بالهرم وهذا النص لا نيه يعتقد ربا عليه لازم قال تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
الدين اي قوة اقامتهم الدين قال الحافظ العسقلاني وفي انكار معاوية ذلك نظر لان الخبر
الذي استدل به مقيد باقامة الدين فيحتمل ان يكون خروج القحطاني اذا لم تقم قريش اقامة الدين
وقد وجد ذلك فان الخلافة لم تزل في قريش وان الناس في طاعتهم الى ان استخفوا بامر الدين
فضعفاء هم وظاهر الى ان لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها الجزء في بعض الاقطار
دون اكثرها وقد اجمعوا على انه اذا عالى كفروا بعده يقام عليه وان غلب الاموال
واستملك الجزء فاختلف فيه هل يقام عليه الانتقال الا شوكة قوة تمنعه وقوة لا سبيل
قول عبد الله بن عمرو بعد قبيل من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقول كعب الله بن عمرو يكون
ملك من قحطان يتبين نبيهم بن حاوي في كتاب الفتن من وجه فوجه عن عمرو بن عقبة بن ابي
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه ذكر الخلفاء ثم قال ورجل من قحطان وما خرجه مسلم
بتبيانه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال فيه ورجل من قحطان كلهم صالح وروى
احمد والطبراني من حديث ذي مخبر الحبشي مرفوعا كان الملك قبل قريش في حمير وكسعوا الملك
اليهم ومطابقة الحديث لترجمة الباب هو الخاجد الجنابي ذي الاحكام ايك والخبر
النسائي في التفسير حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال اخبرنا عاصم بن محمد
قال سمعت ابي محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال هذا الامر في الخلافة
في قريش ما بقي منهم اثنان وفي رواية مسلم ما بقي من الناس واثنان كان الناس تبعا
لقريش في الجاهلية كانوا ايضا تبعا لهم في الاسلام وهم اصحاب الخلافة وهي مستمرة
لهم الى الخروج الدنيا ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم فمن
زمنه الى الان الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم فيها وان كان المتغلبون ملكوا
البلاد ومعظم الاقطار وان كانوا من غير قريش فاسم الخلافة باق فيهم ولو كانت مجرد
التسمية لا الاستبداد بالحكم ويحتمل ان يكون هذا خبرا بمعنى الامر بناء على انه خرج هذا الامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من قريش في اكثر البلاد وقد حكم الحافظ العسقلاني بالظهرية هذا الاحتمال والله اعلم
بحقيقة الحال قال الكرماني فان قلت فما فوائد في زمان حيث ليس الحكومة لقريش
قلت في جواز الهرب الخلافة فيهم ولذا في مصر خليفة اتقى وتعقبه العيني بازاء الذي ذكره
ليس بشيء فتى قال الله في الهرب خليفة ومن هو هذا الخلافة وليس في مصر الآن سمي خليفة
وليس له لا عقد ولا حل ولئن سلمنا صحته فانا له فيلزم منه تعدد الخلافة ولا يجوز الا خليفة
واحد لان الشارع امر بمبايعة الامام الاول والوفاء ببيعته ثم من نازعه امر بضرب عنقه
ورواه الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا وفي رواية ثم يؤتيه الله ملكه من يشاء
وبهذا وقع فكانت خلافة ابي بكر رضي الله عنه سنتان واربعة اشهر لا عشر ليال وخلافة
عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنا عشر
سنة الا اثنى عشر يوما وخلافة علي رضي الله عنه خمس سنين الا شهرين وتكملة الثلثين
بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما فهما خمس سنة اشهر حتى نزل عنها لمعاوية رضي الله عنه
اربعين من الهجرة فان قيل يعارض حديث سفينة ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة
رضي الله عنه لا يزال هذا الدين قائما الى ان اثني عشر خليفة كلهم من قريش الحديث فالجواب
ان الدين لم يزل قائما حتى ولي اثني عشر خليفة فاراد بهذا الخلافة المنوطة ولم يرد انه لا يوجد
غيرهم وقيل هذا الحديث فيما اذا رفع بوجود اثني عشر خليفة عادلين من قريش وان لم يوجدوا
على الولاء وانما اتفق وقوع الخلافة المتابعة بعد النبوة في ثلثين سنة ثم قد كان بعد ذلك
خلفاء راشدون منهم عمر بن عبد العزيز ومنهم المهتدي بامر الله العباسي ومنهم المهدي المنتظر
يوجد في آخر الزمان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وايضا فقد اخرجه البخاري في الاحكام
ايضا واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال مشيت انا وعثمان بن عفان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله اعطيت بني المطلب وتركتنا وانا
نحن وهم بمنزلة واحدة اي في كوننا كلهم اولاد عم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
عبد مناف اربعة ابناء عبد شمس والمطلب وهاشم ونوفل وعفان بن عفان رضي الله عنه
هو ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وعثمان بن عبد مناف هو ابن قصي
ابن نوفل بن عبد مناف فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء
واحد اي سواء كانوا بينهما اتفاق في الكفر والاسلام اولا ولهذا لما كتب الكفار الصحيفة المشهورة
حين حصروا الهاشمية في الشعب ذكروا فيها المطلبية ايضا ولم يذكروا النوفلية والعبشمية
ثم قوله شيء واحد في رواية الاكثر بالشين المعجمة واحدا لاشيء وقع في رواية الحموي شيء
واحد بكسر المهملة وتشديد التحتية وعلى ابن التين الاكثر الرواية بالمعجمة وان فيها
بعد واحد واستشكل بان لفظ احد انما يستعمل في النفي تقول ما جاءني احد وانما في الاثبات
تقول جاءني واحد والحديث قد مضى في الخمس في باب ومن الدليل على ان الخمس للامام وقد تقدم
الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة قال ابو عبد الله هو البخاري فقد سقط ذلك
في اكثر النسخ وقال الليث اي ابن سعد حدثني ابو الاسود محمد اي ابن عبد الرحمن بن نوفل بن
الاسود بن حويطب بن اسد بن عبد العزى القرشي الاسدي المدني يتيم عروة بن الزبير لانه
اباه اوصى به اليه فهو ابن اخيه عن عروة بن الزبير ابن العوام انه قال يا ابن اخيه انه
بلغني ان عمرو بن العاص يقول انه ليوشك ان تنفد هذه الاموال يعني اموال بني امية
فيما ذكره الكلبي وقيل في الصحاح ومعارف ابن قتيبة ان زهرة امرأة نسب اليها ولدها دون
الاب وهو غريب لاجتماع اهل النسب على خلافه قال الحافظ العسقلاني قال امام النسب

لعله بانه الذي

هشام بن الكلبي ان اسم زهرة المغيرة فان ثبت قول ابن قتيبة فالمغيرة
اسم الاب وزهرة اسم امه انتهى وقال ابن دريد وزهرة شعبة من الزهرة
وهو زهر الارض وما اشبهه ويطلق على الشيء الزاهر المضيء من قولهم زهر النهار اذا ارتفع
الى عائشة رضي الله عنها وكانت اي عائشة رضي الله عنها ارق شيء اي ارأفه واشفقه
الى علي بني زهرة اي اقاربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة بني زهرة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وجهين احدهما انهم اقارب امه لان امها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب بن مرة والثاني انهم اخوة قصي بن كلاب بن مرة وهو جده والد جد النبي صلى الله عليه
وسلم ثم هذا التعليق طرف من الحديث الذي اورده موصولا بعد حديث واحد وعن عبد الله
ابن يوسف عن الليث وفيه بيان السبب في ذلك وقد وقع في بعض النسخ الحديث الموصول
بعد المعلق بلا فصل بينهما بحديث آخر حدثنا يوسف بن الفضل ابن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثوري
عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني تحول من سند الى
آخر في بعض النسخ وقال ابو عبد الله الامام البخاري نفسه من غير ذكر حماد التحويل وقال يعقوب
بن ابراهيم حدثنا ابي هو ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال
ابو مسعود الدمشقي رواية يعقوب بن ابراهيم لهذا الحديث يخالف رواية سفيان الثوري في
المتن والاسناد فان الثوري يرويه عن سعد بن ابراهيم عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ويعقوب يرويه عن ابيه ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الاعرج بالفظ الذي في
هذا والترجمة والابرويه عن جده سعد بن ابراهيم عن الاعرج والاشبه فيه لان ابراهيم بن سعد
والد يعقوب موصوف بالرواية عن صالح بن كيسان وعن ابيه سعد بن ابراهيم فيحتمل انه رواه
تارة عن جده وتارة عن هذا والله تعالى اعلم حدثني عبد الرحمن بن حرملة
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرقى قد تقدم الكلام فيه على حرملة
الانصاري يريد بالانصار الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عامر ماء السماء
ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن وهو جماع غسان بن
الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان واسم الازد درء بكسر الدال وبالذال المعجمة وقد تفتح الدال من قولهم ازدى في
درائه اذا كان عطاء فكثر استعماله اياه حتى جعلوه اسما والاصل سود فقلبوا السين زايا
ليطابق الدال في المخرج وعن يعقوب وابي عبيد انه افصح من الازد وقال يحيى بن معين هما سواء
وقال الرشاطي الازد خمسة بنين جماهير قحطان وباهم واسع وفهم جماعي وعامر وجلون
واتخذوا كرامة وغسان وبارق والعتيك وغامد ومنهم الانصار وجهينة بضم الميم وفتح الهاء
وسكون التحتانية وهو ابن زيد بن ليث بن سود بضم السين المهملة وسكون الواو
وآخره دال مهملة ابن اسلم بضم اللام ابن الحاف بالمهملة والفاء على وزن الياس وبالحاء
المعجمة ابن قضاعة واسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير
ابن سبا وقال ابن دريد جهينة من المهن وهو الغلظ في الوجه والجسم وبه سمي جهينة
وبنو اجهينة منهم مشهورون من الصحابة كعقبة بن عامر بالمهملة وغيره واختلف في
قضاعة هل لها كنية انهم من حمير وقيل هم من ولد معد بن عدنان ومزينة بضم الميم وفتح الزاي
وسكون التحتانية وهي بنت كلب وبرة بن تغلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
وهي امرأة عمرو بن اد بن طابخة بالموحدة ثم المعجمة ابن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان ومنهم من نفاه الصحابة عبد الله بن مغفل بن عبد منيف المزني وكعب بن عجرة
والمزينون ومنهم من نفاه الصحابة عبد الله بن مغفل بن عبد منيف المزني وكعب بن عجرة
عبد الله وايا بن هلال وابنه قرة بن اياس وهو جد القاضي اياس بن معاوية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن قرة واخوان وقال ابن دريد بن مزينة تصغير مزنة وهي السحابة البيضاء والجمع
مزن واسلم في خزاعة وهو ابن اقصى بفتح الهمزة وسكون القاف بعدها مهملة مقصور راوه وقع
في رواية الجرجاني اقصى بعين مهملة بدل القاف وهو تصحيف واقصى هو خزاعة بن حارثة بن
امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان توفي خزاعة اسلم بن اوس الله بن سعد العشيرة بن خزاعة توفي بجيلة اسلم بن عمرو بن
لوذان بن رهم بن معاوية بن اسلم بن احمس بن الغوث بن بجيلة فالله تعالى اعلم مراده
صلى الله عليه وسلم بقوله هذا واشجع هو ابن ريث بفتح الراء وسكون التحتية وبالمثلثة بن غطفان
ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر من مشاهير الصحابة منهم نعيم بن مسعود بن
عامر بن انيف واشجع من اشجع وهو الطويل يقال رجل اشجع وامرأة شجعاء والاشجع
ايضا المعقد الذي من الاصابع والجمع اشاجع وغفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء واخره
راء هو ابن مليل بضم ولام ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن كنانة وسبق الى الاسلام
منهم ابو ذر الغفاري واخوه انيس رضي الله عنهما ورجع ابو ذر الى قومه فاسلم اكثرهم وامامهم
ابن نجوة الغفاري الصحابي رضي الله عنه فهو من ولد نضلة بن مليل اخي غفار فرقب الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكثير اما تصغير الرب اذا كان اسمهم من جهة وقال ابن دريد هو من غفر اذا استر ومنه قولهم غفر الله
لك وهذه القبائل الخمس من مضر اما مزينة وغفار واشجع فبالاتفاق واما اسلم وجهينة فعلى
قول ويرجحان الذين ذكروا في مقابلهم وهم بنو تميم واسد وغطفان وهوازن لجمعهم بين مضر
بالاتفاق ثم هذه القبائل الخمس كانت في الجاهلية في القوة والمنعة دون بني عامر بن
صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا اسرع دخولا فيه من
اولئك فانقلب الشرف اليهم بسبب ذلك فلذلك قال صلى الله عليه وسلم موالي بتشديد
الياء الحق بنية الضم اي صلى الله عليه وسلم لي نفسه اي انصاري والمخصوصون بي وهو خبر المبتدأ
وهو قريش وما بعده عطف عليه وقال ابو الحسن روي بالتشديد والتخفيف وقال بن جني
والتخفيف انما يكون بغيرياء او يضيفهم الى نفسه تخفيف الياء على الاول يكون المضاف اليه
محذوفا اي موالي الله ورسوله ويدل عليه قوله ليس لهم مولى دون الله ورسوله اي غيره ورسوله
والمولى وان كان له معان كثيرة لكن المناسب الناصر والولي والمستقل بمصالحهم والمتولي
لامورهم وقال يونس هم اولياء الله تعالى ذلك بانه مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم وهذه قضية ظاهرة غلبة القبائل والمراد من امن منهم الشرف بخصوص الشيء اذا حصل
لبعضه قيل اختصه بذلك فانهم باد روا الى الاسلام ثم يسبقها كما سبق غيرهم واذا اسلم
يحمل على الغالب وقيل المراد بهذا الخبر النهي عن استرقاقهم وانهم لا يدخلون تحت الرق قال
الداودي من اسر من هذه القبائل هو غير رقيق ولاء ولاء مطلقة الحرث فلا حرة عن
عبد الله بن يوسف قال اخبرنا الليث قال حدثني بالافراد ابو الاسود بضم همزة عن عروة
ابنة الزبير انه قال كان عبد الله بن الزبير احب الناس الى عائشة رضي الله عنها بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وكان ابر الناس بها وكانت لا تمسك شيئا جاءها حتى يكون
اتاها فتصدقت قال ابن الزبير فبلغني انه حلف على بيعها اي تمنع من الاعطاء وحجر عليها في الهبة
لبعض ثاني في الادب وانه استهدى عائشة اولا فحجرت عليها وحاصل القصة ان عبد الله
ابن الزبير بن العوام هو ابن اخت عائشة رضي الله عنها لان اسماء بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما وعنها ام المؤمنين قيل او قتيلة بنت عبد العزى وام عائشة رضي الله عنها ام رومان
بنت عامر فاسماء اخت عائشة رضي الله عنها من الاب وكانت عائشة تحب عبد الله بن
الزبير غاية المحبة وكان احب الناس اليها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه
وكان عبد الله يبر العائشة اذا كانت عائشة كريمة جدا لا تمسك شيئا ولعله اي عبد الله

قال لتشتهي عائشة او لا تحجرن عليها فقالت يؤخذ على يدي فيه حذف
تقديره فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت ايؤخذ على يدي اي
الحجر عبد الله على فغضبت من ذلك فقالت علي نذر ان كلمته فاستشفع
فيه حذف ايضا تقديره فبلغ عبد الله بن الزبير غضب عائشة رضي الله عنها
وبلغه نذرها بترك الكلام له وخاف على نفسه من غضبها فاستشفع
اليها المرضي عليه برجال من قريش وباخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامتنعت فامتنعت عائشة رضي الله عنها ولم ترض فقال له اي فلما استعد
عن قبول الشفاعة قال لعبد الله الزهريون المنسوبون الى زهرة وقد
فيما قبل ان اسلم المغيرة بن كلاب اخوال النبي صلى الله عليه وسلم لان امه
صلى الله عليه وسلم كانت من بني زهرة لانها بنت وهب بن عبد مناف
ابن اهيب بن عبد مناف بن زهرة ومغير عبد الرحمن بن الاسود بن عوف
ابن وهب بن عبد مناف القرشي الزهري وامه امنة بنت نوفل بن اهيب
ابن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم تابعي كبير
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له رواية ولا صحبة ذكره ابن
حبان في الثقات والمسور بكسر الميم بن مخرمة بفتح الميم والراء ابن
نوفل بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري له
ولابيه صحبة رضي الله عنهما اذا استأذنا يعني اذا استأذنا عائشة رضي الله
عنها في الدخول عليها فاقتحم الحجاب ارم نفسك فيه من غير استئذان ولا رؤية
يقال اقتحم فلان الامر العظيم ويقتحمه اذا رمى نفسه فيه من غير تثبت ولا روية
واراد بالحجاب الستارة التي تضرب بين عائشة رضي الله عنها وبين المستأذنين
للدخول عليها فقعدا اي فعل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ما قال له المسور
من اقتحام الحجاب فلما دخل اليها بعشر رقاب فيه حذف تقديره لما شفع
المسور ويوسف في عبد الله عند عائشة ورضيت عليه ثم ارسل عبد الله بعشر عبيد
او جوار اليها لجوان تعتق ما اراد منهم كفارة ليمينها فاعتقتهم فاعتقت
عائشة رضي الله عنها جميعهم ثم لم تزل تعتقهم اي ثم لم تزل عائشة رضي الله عنها
تعتق من الرقاب حتى بلغت الرقاب المعتقات اربعين رقبة للاحتياط في نذرها
وقالت وددت اي تمنيت اني جعلت حين حلفت علما نصب على انه مفعول
جعلت اعلما فاقرنته بالرفع والنصب لان الوداد هنا بمعنى التمني فينصب
المضارع في جوابه بتقدير ان وحاصله اني نذرت مبهما وهو يحتمل ان يطلق
على اكثر ما تصدقت عليه كنت نذرت نذرا معينا كنت تمنيت اني اذا اوتيت برقبة
وتمنيت والحاصل انها تمنت لو كانت قالت بدل قولها علي نذر على اعتاق رقبة
او صوم شهر او نحو ذلك من الاعمال المعينة حتى يكون كفارتها معلومة
معينة ويفرغ منها بالاتيان بها بخلاف لفظ علي نذر فانه مبهم لم يطلق فيها
باعتاق رقبة او رقبتين واردت الزيادة عليه في كفارتها وقراءة الكفارة
بنا وجهين الجزمين احدهما انها تمنت ان يدوم لها العمل الذي عملته لكفارة يمينها
تمنت ان تكون دائما من اعتاق العبيد لها او نحوه وهذا بعيد لا يخفى والاخر انها
تمنت لو كفرت حين حلفت ولم يقع البهم والمفارقة في هذه الارادة وهذا هو الاشبه
بقصة دين عائشة رضي الله عنها وغاية مرعيه لكن يأبى عنه نوع اباء قوله
فاقرنه متاخر وهو ظاهر في المعنى الاول ذكرا ولا وقد اختلف الفقهاء في النذر المبهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجهول فذهب مالك انه ينعقد يمينا ويلزم به كفارة اليمين وبه قال الحنفية
كما في النوازل وقال الشافعي مرة يلزم اقل ما يقع عليه الاسم وقال مرة
لا ينعقد يمينا وصحح في مسلم كفارة النذر كفارة يمين وفي لفظ له من نذر نذرا
ولم يسم فعليه كفارة يمين والحق عائشة رضي الله عنها لم يبلغها هذا الحديث ولو كان
بلغها لم تقل كذا ولم تعتق اربعين رقبة او مائة كذا قال العيني وقال ابن التين
ويحتمل ان يكون هذا قبل تمام الثلث اي ثلثة ايام في البحر وكيف وقع الحنث عليها
بمجرد دخول عبد الله بن الزبير عليها دون الكلام الا ان تكون لما سمعت موت
عليها روت السلام وعبد الله في جهتهم فوقع الحنث قبل ان اقتحم الحجابة وقيل
فيه نظر لانه كان يجوز لها رد السلام عليهم اذا نوت اخراج عبد الله كما قالت
بذلك طائفة وقد عرفت ان هذا الحديث الموصول هو الذي يصحح العلق المذكور
قبل الحديث السابق على هذا الحديث كما لا يخفى باب نزل القرآن بلسان
قريش اي بلغتهم حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى القرشي الاويسي المدني
وهو من افراده قال حدثنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف عن ابن شهاب الزهري عن انس ويروى عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان عثمان اي ابن عفان رضي الله عنه دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وسعيد بن العاص اي ابن حمزة القرشي الاموي المدني وقال ابن سعد قبض النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن تسع سنين وقال سعد بن عبد العزيز ان ثلاثة القرآن نزلت
على لسانه وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام ابن المغيرة بن مخزوم القرشي المخزومي قال الواقدي كان ابن عشر سنين
حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم فنسخوها الضمير المنصوب فيه الى الصحف التي كانت عند
حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها ولا يقال انه اضمار قبل الذكر لان هذا الحديث
قطعة من حديث اخر مطول اخرجه في الفضائل وفيه فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا
بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر
زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام
فنسخوها في المصاحف جمع مصحف وهو الكراسة وحقيقتها مجمع الصحف وقال
عثمان رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلثة هم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
وعبد الله بن الحارث اذا تماريتم انتم وزيد بن ثابت فيه ليس بقرشي بل هو انصاري في شيء من القرآن
فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم فاختلفتم في التابوت فقال الداودي يعني اذا اختلفتم
فيه من الهجاء ليس للاعراب وقال ابو الحسن اراد اذا اختلفتم في اعرابه ولا يبعد انه
اراد ابو جهم الاثر في ان لغة اهل الحجاز ما ذا استثنوا ولغة بني كثير فاكتبوه بالياء
اختلفتم فيه بلسان قريش لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوم
النبي صلى الله عليه وسلم قريش فيكتب بلسانهم اي فانما نزل بلسانهم اي فانما نزل القرآن
بلسان قريش وقال الداودي ولما اختلفوا في التابوت فقال زيد بن ثابت
التابوه وقال الثلثة التابوت امرهم عثمان رضي الله عنه بان يكتبوه بلسان
قريش التابوت ففعلوا وذلك اي ما امر به عثمان رضي الله عنه موطابقة الحديث
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه الترمذي في التفسير وابن ماجه
في فضائل القرآن باب قدوم اليمن الى ابي موسى اليمن الى ابي موسى عليه السلام اي قدوم
اهل اليمن الى ابي موسى بن ابراهيم عليهما السلام متفق عليهما وانما اهل اليمن جماعة
نسبتهم تنتهي الى قحطان في باب مناقب قريش منهم اسلم بن افصى بن حارثة بن

ابن عمرو بن عامر من خزاعة وقوله من خزاعة في محل النصب على الحالية من اسلم
ابن افصى وفي بعض النسخ عامر بن خزاعة وهو سهو وافصى خزاعة اشارة الى
الاخر ازعم اسلم الوزن في موضع وفي بعيد وقد تقدم فيما سبق انه قد تقدم اسلم
قوله تعالى يعني هو القحطاني عن يزيد من الزيادة ابن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع انه
قال اخبرني سلمة بن الاكوع وفي نسخة سقط لفظ بن الاكوع قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قوم من اسلم يتناضلون اي يترامون بالسهام فقال ارموا بني اسمعيل فان
اباكم كان راميا وانا مع بني فلان لاحد الفريقين فامسكوا بايديهم قال فقال ما لهم اي ما
لا يرمون فقالوا وكيف نرمي وانت مع بني فلان قال ارموا وانا معكم كلكم والحديث قد مضى
في باب واذكر في الكتاب اسمعيل وقد مضى الكلام فيه هناك واراد المصنف بايراده ها
ان نسب حارثة بن عمرو متصل بالبين وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بني اسلم بانهم
من بني اسمعيل حيث قال لهم ارموا بني اسمعيل فدل على ان البين من بني اسمعيل
قال الحافظ العسقلاني وفي هذا الاستدلال نظر لانه لا يلزم من كون بني اسلم من بني اسمعيل
ان يكون جميع من ينسب الى قحطان من بني اسمعيل لاحتمال ان يكون وقع في اسلم من
في اخرهم خزاعة من الحلف بل هو من بني قحطان او من بني اسمعيل وقد ذكر ابن عبد البر من
طريق المنذر بن ابي حذرة في حديث ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرن اسلم من اسلم
وخزاعة وهم يمانون فقال ارموا بني اسمعيل فعلى هذا فنص من كان بني اسلم من خزاعة
كانوا اكثر فقال ذلك على سبيل التغليب او اجاب الدماطي الشارح عن ذلك بان قوله
لهم بني اسمعيل لا يدل على انهم من ولد اسمعيل من جهة الاباء بل يحتمل ان يكون ذلك
لكونهم بني اسمعيل من جهة الامهات لان القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصورة
فالقحطانية من بني اسمعيل من جهة الامهات وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب
الجهاد ايضا باب كذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وليس
هو موجود في كثير من النسخ ووجه تعلق الاحاديث المذكورة فيه بما قبله سيبين ان شاء الله
تعالى حدثنا يحيى بن بكير بفتح الموحدة هو عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المخزومي المصري قال اخبرني
عبد الرحمن اي ابن سعيد بن يسار بن حسين هو ابن واقد المقرئ وقع في رواية مسلم حدثنا
حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء مصغر البردة وقد مر في الطهارة
انه قال حدثني يحيى بن يعمر بفتح المثناة التحتية وسكون العين وضم الميم وفتحها واخره راء ابن
اياس بن حلس بن عمرو وقيل عمرو بن ظالم وقال الواقدي واسمه حمير بن ظالم بن قيس بن عيلان
قاضي البصرة وهو اول من تكلم في النحو الدؤلي بكسر الدال المهملة وسكون المثناة التحتية وبفتح
الهمزة ويقال بضم الدال والكاف الواو وبفتح الهمزة اربع لغات وقد عرفني الجماعة وهو لاء
الثلثة تابعيون على نسق واحد حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا جندب بن جنادة الغفاري وفي رواية الاسمعيلي
حدثني ابو ذر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه
بحذف حالية اي والحال انه يعلم انه غير ابيه والتاء جاءة بذلك لان الاثم يتبع العلم كالكفر وفي
بعض النسخ الكفر بالتاء وبتنكير لفظة بالتاء في رواية مسلم ولابي ذر ولابي ذر ولابي ذر
الاسمعيلي فالوجه على عدم هذا اللفظة وهو اولى ان المراد انه فعل فعلا رشيه فعل اهل الكفر
والمراد كفران النعمة وان لم يرد اللفظة غير هذا وانما ورد على سبيل التغليظ لزجر فاعل ذلك
والوجه على تقدير وجودها ان يحمل على ان المراد من استحل ذلك مع علمه بالتحريم ومن ادعى
قوما اي من انتسب الى قوم ليس فيهم كذا في رواية الكشميهني وسقط في رواية
لفظ نسب فيحتاج الى تقدير في اللفظة ولفظ نسب اولى ما يحذف لورود في بعض الروايات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي رواية مسلم ومن ادعى ما ليس له فليس منا وله اثم تمام في عليه رواية البخاري
فليتبوأ مقعده من النار اي لينزل منزلة من النار او ليتخذ منزلا يهيأ له وهو اما دعاء او اخبار
بلفظ الامر ومعناه بالاخبار او ان جوزه وقد يعفى عنه وقد يتوب فيسقط عنه وقد تقدم تقرير
ذلك في كتاب الايمان في حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار في الاخرة واما في الدنيا فقال جماعة
اذا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم يفتى فلا يلبس توبه منهم احمد بن حنبل وعبد الله بن الزبير
الحميدي وابو بكر الصيرفي وابو المظفر السمعاني واما في الحديث تحريم الانتفاء من الابوين
والادعاء الى غيره وقيه في الحديث بالعلم والاثم منه في حالتي الاثبات والنفي لان الاثم المترتب
على العالم بالشيء المتعمد له وفيه جواز الفتوى الكذب على المعاصي لقصد الزجر والتشديد وتأخذ
من رواية مسلم تحريم الدعوى بشيء ليس هو للمدعي وبه خرج الدعاوى الباطلة كما لا يحل
بنسب وحلا وصلاحا ونحو ذلك وفيه ذلك ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على الحكم
ومطابقة الحديث لما ترجم به الترجمة متعلقة بالنسب الحقيقي الصحيح وفي الحديث ذكر النسب
الباطل والزجر والتوبيخ لمدعيه فخطابا قال حدثنا علي بن عياش بفتح المهملة وشدة التحتية وبمعجمة
الالهاني الحمصي وهو من افراده وقدم في الصلوة قال اخبرنا حيوة بفتح المهملة وكسر الراء وواو
زاي ابن عمرو الحمصي من صغار التابعين مات سنة ثلاث وستين ومائة قال حدثني بالافراد
وفي نسخة حدثنا عبد الواحد بن عبد الله النصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة منسوب
الى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو دمشقي وجده كعب بن عمرو يقال بشر بن كعب
وهو ابن من صغار التابعين فيكون من رواية القرين عن القرين وعبد الواحد هذا قد ولي
امرة الطف لعمر بن عبد العزيز ثم ولي امرة المدينة ليزيد بن عبد الملك وكان محمود السيرة
مات وعمره مائة وبضع سنين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد رواه عنه
ايضا زيد بن اسلم وهو اكبر منه سنا ولقاء الشافعي لكنه اخذ من عبد الواحد وانه عبد الوهاب
ابن بخت اخرجه ابن عدي في مستخرجه على الصحيحين من رواية هشام بن سعد عن زيد
بن هشام فيه مقال وقال الحافظ العسقلاني وفي اعتداد من الزيادة في متصل الاسانيد وهو يقوية
كانه عن زيد بن اسلم عن عبد الواحد بن بخت عن عبد الواحد انه تعالى الله قال
سمعت وانه بكسر الشين ابن الاسقع بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح القاف واخره
مهملة الكناني في المدينة مات سنة خمس وثمانين بقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من اعظم الفرى بكسر الفاء مقصورة وحكى مد وجمع فرية وهي الكذب والبهت تقول فرى بفتح الراء
فهو كذا اذا اختلق يفرى بفتح اوله فرى بالفتح والفرى اختلق ان يدعي الرجل الى غير
ابيه او يرى بضم الياء وكسر الراء من الارائة عينه منصوب بقوله يرى ما لم تره مفعول ثان
والعين المنصوب محذوف اي ما لم تره او حاصله ان يدعي ان عينيه رأتا في المنام شيئا
ما رأتاه وفي رواية احمد وابن حبان والحاكم من وجه اخر عن واثلة ان يلفق الرجل
على عينيه فيقول رأيت ولم يرى في المنام شيئا او يقول مضارع قال وفي رواية المستملي او
تقول على وزن الماضي من التقول من باب التفعل وهذا اقرب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لم يقل اي ما لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الحديث تشديد الكذب
في بدء الامر والنسبة وهي الادعاء الى غير ابيه والاخبار عن شيء بانه رآه في المنام لم يجز
براءة والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فاما الاخير فقد تقدم البحث فيه في كتاب الايمان
فلا نعيده فيه في كتاب الايمان واما الادعاء الى غير الاب فقد تقدم قريبا واما المنام فيكون
الكذب فيه اشد من الكذب في اليقظة لانه لما كان جزءا من النبوة لا نبوة من النبوة الا النوم
وجاء كان الخبر به كاذبا كالمخبر عن الله بالملائكة اليه فيكون كاذبا على الله تعالى والكذب على الله
اعظم فرية ممن كذب على بشر وقد قال ان الله يرسل ملكا الى الرؤيا فيخبر النائم فيرى النائم ما اراد

ما شاء فاذا اخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذبا على الله وعلى الملك كما ان
الذي يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ينسب اليه شرعا لم يقله والشرع قائما
تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى على لسان الملك فيكون الكاذب
في ذلك كاذبا على الله وعلى الملك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث مطابقة الحديث السابق
حدثنا مسدد قال اخبرنا حماد عن ابي جمرة بضم الجيم انه قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
يقول قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد حالت
بيننا وبينك هذا الحي من مضر فلا نصل اليك الا في شهر حرام
فمرنا بامر ننال به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن اشربة فقال وبرد قال بدون الفاء امركم
باربع وانهاكم عن اربع كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره باربعة عن اربعة
واسم العدد اذا لم يذكر مميزه يجوز تذكيره وتأنيثه بالايمان بالله وشهادة ان لا اله
الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا الى الله خمسا ما غنمتم وانهاكم
عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت وقد تقدم الحديث في كتاب الايمان في باب اداء
الخمس من الايمان ومطابقته للترجمة من حيث انه ذكر فيه ربيعة مضروا شيخ
البخاري نسبتها الى اسمعيل عليه السلام حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب هو ابن
ابي حمزة عن الزهري انه قال حدثني سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر الا ان الفتنة ههنا الى المشرق من
حيث يطلع قرن الشيطان يحتمل الحقيقة والمجاز وقد مضى الحديث في باب
صفة ابليس ومطابقته للترجمة باعتبار ما في بعض طرقه من ذكر ربيعة ومضر باب
ذكر اسلم وغفار بكسر الغين وتخفيف الفاء وقف اعلما الحي ولا يصرف باعتبار القبيلة
وقريش وجهينة والشجع وهذه خمس قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون
غيرها من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا اسرع دخولا فيه فصار الشرف لهم بسبب
ذلك وقد تقدم الكلام فيه تفصيلا قريبا حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان
هو الثوري عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة واسلم وغفار
واشجع موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله الله قد مضى الحديث في باب مناقب قريش
ومزينة الكلام فيه هنالك مستوفى ومطابقته للترجمة الظهر من ان يخلي حدثنا محمد بن غرير
بضم الغين المعجمة وفتح الراء الاولى مصغرا ابن الوليد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
القرشي الزهري المدني وهو من افراد البخاري وقد مر في العلم قال اخبرنا يعقوب بن
ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح هو ابن كيسان
انه قال حدثنا نافع مولى ابن عمر ان عبد الله يعني ابن عمر رضي الله عنهما اخبره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر غفار يعرف ولا يصرف على بسبق غفار الله لها هو لفظ خبر
براء والمراد انه يحتمل ان يكون خبرا على بابه ونوزه قوله في اخره وعصية عصت الله ورسوله
واسلم سالمها الله من المسالمة وترك الحرب وهو دعاء لهم بان الله يصنع
بهم ما يوافقهم او سالمها بمعنى سلمها الغفار كذا انه يعني قتله اسلم وقد مر عن ابن عباس
الاشتقاق تأييد على السمع لسهولته والسماحة وهو من الاتفاقات
اللطيفة وقال الخطابي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لها بين
القبيلتين لان دخولها في الاسلام كان من غير حرب وكانت غفار تهم
بسرقة الحاج في الجاهلية فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل عنهم
تلك السيئة والعار بعد ان اسلموا وان يعلم ان ما سلف منها مغفور لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعصية بفتح العين المهملة وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية وهي قبيلة من بني
سليم ينسبون الى عصية بن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء وآخره فاء ابن
امرئ القيس بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء وبالثاء المثلثة ابن سليم بضم
السين عصت الله ورسوله انما قال صلى الله عليه وسلم هم ذلك
لانهم الذين قتلوا القراء يريد معونة بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدروا بعد ما عاهدوا كما سيأتي بيان ذلك في كتاب المغازي في غزوة
بئر معونة وقد تقدمت له طرق في الاستسقاء فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقنت في صلوته ويلعن رعلا وذكوان ويقول وعصية عصت
الله ورسوله ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم في الفضائل
حدثنا محمد هو ابن سلام ثبت عند علي بن السكن في غير هذا الحديث قال
الحافظ العسقلاني وقرأت بخط مغلطاي قيل هو ابن سلام وقيل ابن يحيى
الذهلي وهذا الثاني وهم فان الذهلي لم يدرك عبد الوهاب الثقفي والصواب
انه ابن سلام ويحتمل ان يكون ابن حوشب فقد اخرجه البخاري في تفسير
اقتربت وفي الاكراه عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الوهاب فيحتمل
ان يكون هو فانه من شيوخ البخاري ايضا اخبرنا عبد الوهاب الثقفي عن
ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم سالمها الله وغفار غفر الله
لها وذكر الاسمعيلي عن المنيني ان عبد الوهاب الثقفي تفرد برواية هذا
الحديث عن ايوب واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر
الموحدة هو ابن عقبة قال اخبرنا سفيان هو الثوري ح يحول من سند آخر
وحدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابن مهدي عن سفيان هو الثوري ايضا
عن عبد الملك بن عمير اه ابن سويد بن حارثة الكوفي كان على قضاء الكوفة
بعد الشعبي عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة نفيع بن الحارث
ابن كلدة انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الزبير اه اخبرني وفي نسخة
ابرايت والخطاب للاقرع بن حابس رضي الله عنه كما في الرواية التي بعد هذا
ان كان جهينة ومزينة واسلم وغفار خيرا من بني تميم هو ابن مر بضم
الميم وتشديد الراء ابن اد بضم الهمزة وتشديد الدال ابن طابخة بن
الياس بن مضر ومنهم بطون كثيرة جدا وبنو اسد اه ابن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر وكانوا عددا كثيرا وارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم مع طليحة بن خويلد وارتد بنو تميم بعد قتلهم مع سجاح التي
ادعت النبوة فقد ظهر مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
بني عبد الله بن غطفان بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وتخفيف الفاء
هو ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وكان اسم عبد الله بن غطفان في
الجاهلية عبد العزى فغيره الله النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وبنوه بطن من
بني ثعلبة التحويل اسم لهم ومن بني عامر بن صعصعة اه ابن معاوية
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد
المهملة والفاء ابن قيس عيلان وقال ابن دريد هوازن ضرب من الناس
وفيه بطون كثيرة والخاء فقال رجل هو الاقرع بن حابس التميمي كما في
الرواية الآتية وفي بعض النسخ لم يوجد لفظ فقال فهو مقدر كما ان الجزاء

ان الجزاء مقدر بدلالة السياق عليه تقديره اخابوا وخسروا بهمزة الاستفهام خابوا
وخسروا قال صلى الله عليه وسلم حمراء جهينة ومزينة واسلم وغفار خير من بني تميم
ومن بني اسد ومن بني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة وخير منهم يسلم
الى الاسلام وما كان فيهم من مكارم الاخلاق ورقة القلوب والمراد الاكثر الاغلب
حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا شعبة عن محمد بن يعقوب هو محمد بن عبد الله بن ابي
يعقوب بالنسب الى جده وهو بصري من بني تميم وقيل انه بني من بني فتية بفتح الفوقية وهو
سيد بني تميم قال اما انه قال سمعت عبد الرحمن بن ابي بكرة وهو نفيع بالتصغير
عن ابيه ابي بكرة رضي الله عنه ان الاقرع بن حابس بمهملة وموحدة مكسورة وسين
مهملة قال للنبي صلى الله عليه وسلم انما يبايعك بالباء الموحدة وبعد الالف مثناة
تحتية هو روى انما يبايعك بالمثناة الفوقية وبعد الالف باء موحدة سراق الحجيج من سلم
وغفار ومزينة واحسب وجهينة او واحسب قال وجهينة ابن ابي يعقوب
شك هو مقول شعبة ما محمد بن ابي يعقوب وهو المزني شك في قوله وجهينة وذلك ظهر
من هذا ان الرواية الاولى بلا شك ولا اثر للشك وان ذلك ثابت في الخبر قال النبي
صلى الله عليه وسلم ارايت اه اخبرني الخطاب للاقرع بن حابس ان كان اسلم وغفار
ومزينة واحسب وجهينة خيرا من بني تميم وبني عامر واسد وطيء فقد خابوا وخسروا
قوله خابوا وخسروا بتقدير همزة الاستفهام حذفا اذ الواو ان كانوا خيرا منهم خابوا
وخسروا وفي رواية مسلم بثبت همزة الاستفهام قال اه الاقرع بن حابس ويروى
قال نعم قال اه النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده اه لهم خير منهم كذا ابو ذر وفي
وهي لغة قبيلة والمشهور خير منهم وثبت كذا في رواية الترمذي وفي رواية مسلم انهم
خير منهم بدون لام التاكيد والنفي خير على اصله وهذا طرف آخر في الحديث السابق واتم منه
كما لا يخفى حدثنا سليمان بن حرب الواسطي قال اخبرنا حماد بن زيد وفي نسخة حماد وهو من
السنة عن ايوب السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
الظاهر ان قائل قال الاول ابو هريرة رضي الله عنه وقائل قال الثاني هو النبي صلى الله
عليه وسلم ولكن ظاهر كونه ابو هريرة رضي الله عنه ومن ثم جاء في صورة الموقوف وقد قال
الخطيب وتبعه ابن الصلاح والمصطلح محمد بن سيرين انه قال عن ابي هريرة قال قال ولم
يقل قال الثاني فالظاهر انه النبي صلى الله عليه وسلم فيشعر بكون الحديث مرفوعا كما في رواية
مسلم فانه صرح بذلك اسلم مبتدا وغفار عطف عليه وكذا قوله وبني تميم ومزينة وجهينة يعني
وبعض منهم وهذا تقييد لما اطلق في حديث ابي بكرة الآتي قبله او قال شيئا من جهينة ومزينة
شك من الراوي يعني قال شيئا منهما او قال شيئا اما من هذا واما من ذلك اي شك في
جمع بينهما او اقتصر على احدهما خير عند الله او قال يوم القيمة شك من الراوي ايضا وقال خير
عند الله او يكون يوم القيمة وهذا ايضا تقييد لما اطلق في حديث ابي بكرة لان ظهر
الخيرية انما يكون يوم القيمة من اسد وتميم وهوازن وغطفان اما اسد وتميم
وغطفان فقد تقدم ذكرهم في حديث ابي بكرة واما هوازن فقد ذكر في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه بدل بني عامر بن صعصعة وبنو عامر بن صعصعة من بني هوازن من غير
عكس فذكر هوازن اشمل من ذكر بني عامر ومن قبائل هوازن غير بني عامر بنو نصر
ابن معاوية وبنو سعد بن بكر بن هوازن وثقيف وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن
والجميع يجمعهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ومطابقة الاحاديث
الثلثة للترجمة ظاهرة باب ابن اخت القوم ومولى القوم منهم قال الحافظ
العسقلاني اه فيما يرجع الى المناصرة والتعاون ونحو ذلك واما بالنسبة الى الميراث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعقبه نزاع سيأتي بسطه في كتاب الفرائض انتهى وتعقبه العيني بأن ظاهر الكلام مطلق
يتناول الكل وأنت خبير بأن تعقيب ليس على ما ينبغي ثم هذا الباب وقع هنا في رواية كريمة وغيره
وعليه شرح العيني ووقع عند أبي ذر قبل باب قصة الجلس وعليه شرح العسقلاني حدثنا
سليمن بن حرب قال أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أنه قال دعا النبي صلى الله
عليه وسلم الأنصار فجاءت وفي رواية سقط لفظ فجاءت فقال هل فيكم أحد من غيركم قالوا لا
إلا ابن أخت لنا وهو النعمن بن سنان المزني كما أخرجه أحمد من طريق شعبة عن معاوية بن
قرة في حديث أنس رضي الله عنه هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أخت القوم
منهم استدلت به الحنفية في توريث الخال وذوي الأرحام إذا لم يكن عصبة ولا صاحب
فرض مستحق وبه قال أحمد وهو حجة على مالك والشافعي في حرمانهما الخال وذوي الأرحام
وللحنفية أحاديث أخر منها ما أخرجه الطبراني من حديث عتبة بن غزوان أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوم قريش بلى فيكم من ليس منكم قالوا لا إلا ابن أخت عتبة بن غزوان أنا
ابن أخت القوم منهم ومنها ما أخرجه الطبراني أيضا من حديث عمرو بن عوف أن النبي صلى الله
عليه وسلم دخل بيته قال أدخلوا علي الأقرشي فقال أليس منكم أحد غيركم قالوا معنا ابن أخت
والمولى قال حليف القوم منهم ومولى القوم منهم وأخرج أحمد نحوه من حديث أبي موسى
والطبراني نحوه من حديث أبي سعيد رضي الله عنهما ومنها حديث عائشة رضي الله عنها قال ابن بطال
من لا وارث له أخرجه البخاري ومطابقة الحديث للجزء الأول من الترجمة ظاهرة ولم يذكر
حديث مولى القوم منهم مع ذكره في الترجمة ثم زعم بعضهم أنه لم يثبت له حديث على شرطه فاحتاج
إليه وفيه نظر لأنه قد أورده في الفرائض من حديث أنس رضي الله عنه واللفظ مولى القوم من
أنفسهم ولعله لم يذكره هنا اكتفاء بذكره هناك والمراد بالمولى الأسفل لا الأعلى والمراد
الحليف وقد وقع في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البزار مضمون الترجمة وزيادة عليها
بلفظ مولى القوم منهم وحليف القوم منهم وابن أخت القوم منهم والحديث أخرجه البخاري
في المغازي أيضا وأخرجه مسلم في الزكوة والترمذي في المناقب والنسائي في الزكوة باب
قصة زنجم وفي قصة أسلم أبي ذر رضي الله عنه هكذا وقع في رواية الأكثرين ووقع في رواية
أبي ذر عن الحموي وحده ذكر قصة زنجم فقط ووقع هذا الباب أيضا عند أبي ذر بعد قصة
خرجة ثم قال ذر بن أخضر بسكون الخاء المعجمة وفتح الزاي ابن طالب الطائي الحافظ البصري
الزاهد نزل خراسان وحدث بها وبالبصرة سنة سبع وخمسين ومائتين وهو من أفراد البخاري قال أخبرنا
أبو قتيبة سلم بفتح السين المهملة وسكون اللام ابن قتيبة صفة قتيبة بالخاء والباء المثناة
الفوقية والباء الموحدة الشعيري الباهلي بسكون الهاء وبعدها الألف وتحتانية ثم راء في جمعة
قال حدثني بالإفراد مثنى قتة المغوبن سعيد القصير قتة الطويل القاف الفوقية بضم الفاء
وفتح الواو وبالعين المهملة البصري قال حدثني بالإفراد أيضا أبو جمرة بضم الجيم وسكون الميم نصر بن
عمران الضبعي البصري قال قال ابن عباس رضي الله عنهما ألا أخبرك تحفة ألا أنبئك على شيء
يقال يا سلام أبي ذر بتشديد الراء واسمه جندب بن جنادة الغفاري وهو أول من حيي بسلام
صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام وهو خامس خمسة في الإسلام وهو متقدم قيل البعثة
وقد عرفني في سبب الإسلام قال قلت بلى قال إني كنت رجلا من غفار وقد سبق أنه
إذا أراد به الحي ينصرف وإذا أراد به القبيلة لا ينصرف فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة وفي رواية
مسلم فبلغنا أن نبيا خرج بمكة قال لأخيه ارتحل أنت فأتى فقلت لأخي وأمه
أنيس مصغرا لمسلم بن أبي ذر وأسلمت أمهما وكان شاعرا انطلق إلى هذا الرجل وفي رواية
مسلم قال لأخيه اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء
واسمع قوله ثم ائتني فخرج حتى قدم فسمع من قوله فأتى أخاه فقال رأيته يأمر بمكارم الأخلاق
وكلاما ما هو بالشعر فقلت له ما شفيت من الخبر من الشفاء أي ما شفيت بجوابه
يشفيني من مرض أو غيره فأخذ زاد وراوية فأقبل حتى قدم مكة فأتى المسجد وفي رواية
مسلم فأتى مكة فأتى المسجد فالتمس الرجل ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فاضطجع
فرآه علي فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل أحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح فحمل قربته
وغدوت إلى المسجد فلبثت يومه ولا يراني النبي صلى الله عليه وسلم فرجع إلى مضجعه فمر بي علي فقال أما نال
الرجل منزله بعد قوله حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاد إلى المسجد فخفق ذلك
اليوم ولا يراني النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر بي علي فقال أما نال الرجل
منزله فقال لا إذا أن له منزلا يقال له إذا أن له وبروى إذا في رواية مسلم
إذا أن أن يعلم منزله ويروى بدون همزة الاستفهام في اللفظ أي أجاء الوقت الذي
يعرف به منزل الرجل بأن يكون له مسكن معين يسكنه ويروى يعرف بلفظ المبني
للفاعل وعيش أن يرويه علي رضي الله عنه بهذا القول دعوته إلى بيته للضيافة ويكون إشارة
المنزل إليه بملابسة المنافقة فيه أو بروابط ذوي إلى ما خوم له وقصد بعض أو جاء وقت
إظهار المقصود والاستغناء به كما لا يخفى بر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان دخول في منزله
ونحوه قال قلت لا وأنا قال لا على التقدير الأول أو لم يكن قصده والتمكن منه على الثاني
أذكان عنده أم أعم من ذلك وهو التفتيش عن مقصوده على الثاني أو نافيه عن
الاظهار وقال الكرماني ما ذا قال لا أجاب بأنه يعرف منزله في تقدير المقصد وتتميم
بالمعبد وخير من أن تراه يعني أن التقدير أن تسمع أي سماعك بالمعبد وخير من
رؤيته وأما التقدير أنا نال للرجل أن يعرف منزله قال أنطلق معي فقال فأخذ
وأخذ كف ذي اليد وفي رواية لا تعلمني ما الذي رأيت لك بهذا البلد قال قلت إن
على خير بك وفي رواية مسلم أن أطيعني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت قال فإني أفعل
أي قال علي رضي الله عنه قال أنس ما ذكرته وفي رواية فقص قال قلت له بلغنا أنه خرج
هنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلنا إلى أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن
ألقاه فقال أما إنك إن تصبر رشدت من باب علم يعلم رشدا بفتحتين ورشد يرشد من باب
نصر ينصر رشدا بضم الراء وسكون الشين وأرشده أي أنه الرشد خلاف الغي فأتى
إليه أي بهذا توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعني وفي رواية مسلم أن خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أنت بهذا الرجل يصلي فانتظرني أو قال أمرني الدخول حيث أدخل
مضاجع فإني إن رأيت أحدا أتخوفه عليك رجعت إلى الخلاء كأني أصلح نعلي وامضيت

ويروى فانطلق الأخ وفي رواية الكشميهني فانطلق الأخوة وهما أخوه
أنيس قال القاضي عياض ووقع عند بعضهم فانطلق الأخوة والأخوة الصواب
الاقتصار على أحدهما لا يعرف لأبي ذر إلا أخ واحد وهو أنيس فأتيت أي
فلقي النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجعا أي إلى أخيه وفي رواية مسلم فانطلق الأخ
حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقلت له كذا وكذا وأنه
يقول رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر وفي رواية مسلم رأيته يأمر بمكارم الأخلاق
وكلاما ما هو بالشعر فقلت له ما شفيتني من الخبر من الشفاء أي لم يشفني جوابه
يشفيني من مرض أو غيره فأخذ تزود ويروى فأخذ جرابا بكسر الجيم وعصا وفي رواية
مسلم فأشفيتني فيما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد
إلى آخره فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه وفي رواية مسلم فأتى المسجد فالتمس
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فاضطجع
واضطجع من آخر يومه وأكون في المسجد أي في المسجد الحرام قال فمر بي علي فقال كأن الرجل
أبي طالب رضي الله عنه فقال كأن الرجل غريب وفي رواية مسلم فرآه علي رضي الله
عنه فعرف أنه غريب قال قلت نعم قال فانطلق إلى المنزل أي قال لي رضي الله عنه
انطلق إلى منزلك قال أبو ذر رضي الله عنه فانطلقت معه ما يسألني عن شيء ولا أخبره
وفي رواية مسلم فلما رآه تبعه فلم يسأل أحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح فحملت قربتي
فغدوت إلى المسجد لأسأل عنه ومن النبي صلى الله عليه وسلم وليس أحد يخبرني عنه
بشيء وفي رواية مسلم بعد قوله حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاد إلى المسجد فخفق ذلك
اليوم ولا يراني النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر بي علي رضي الله
عنه فقال ما آن للرجل يعرف منزله يقال له إذا أن له وبروى ما آن وفي رواية مسلم
ما آن أن يعلم منزله ويروى بدون همزة الاستفهام في اللفظ أي أجاء الوقت الذي
يعرف به منزل الرجل بأن يكون له مسكن معين يسكنه ويروى يعرف بلفظ المبني
للفاعل وعيش أن يرويه علي رضي الله عنه بهذا القول دعوته إلى بيته للضيافة ويكون إشارة
المنزل إليه بملابسة المنافقة فيه أو بروابط ذوي إلى ما خوم له وقصد بعض أو جاء وقت
إظهار المقصود والاستغناء به كما لا يخفى بر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان دخول في منزله
ونحوه قال قلت لا وأنا قال لا على التقدير الأول أو لم يكن قصده والتمكن منه على الثاني
أذكان عنده أم أعم من ذلك وهو التفتيش عن مقصوده على الثاني أو نافيه عن
الاظهار وقال الكرماني ما ذا قال لا أجاب بأنه يعرف منزله في تقدير المقصد وتتميم
بالمعبد وخير من أن تراه يعني أن التقدير أن تسمع أي سماعك بالمعبد وخير من
رؤيته وأما التقدير أنا نال للرجل أن يعرف منزله قال أنطلق معي فقال فأخذ
وأخذ كف ذي اليد وفي رواية لا تعلمني ما الذي رأيت لك بهذا البلد قال قلت إن
على خير بك وفي رواية مسلم أن أطيعني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت قال فإني أفعل
أي قال علي رضي الله عنه قال أنس ما ذكرته وفي رواية فقص قال قلت له بلغنا أنه خرج
هنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلنا إلى أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن
ألقاه فقال أما إنك إن تصبر رشدت من باب علم يعلم رشدا بفتحتين ورشد يرشد من باب
نصر ينصر رشدا بضم الراء وسكون الشين وأرشده أي أنه الرشد خلاف الغي فأتى
إليه أي بهذا توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعني وفي رواية مسلم أن خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أنت بهذا الرجل يصلي فانتظرني أو قال أمرني الدخول حيث أدخل
مضاجع فإني إن رأيت أحدا أتخوفه عليك رجعت إلى الخلاء كأني أصلح نعلي وامضيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي رواية مسلم فاني ان رايت شيئا اخاف عليك قمت لاتي ارتقا الماء وان مضيت
فاتبعني حتى تدخل خوختي فقلت على رضي الله عنه دخلت معه وبروى فلقيت معه حتى دخلا وثبت
معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الاسلام فعرضه فاسلم مكانه قال فقيل
كيف اسلم في الحال وغير عابد على نبوة من المعجزات فالجواب ان الروايات الاخر
دلت على انه كان بعد ظهور المعجزات له فقال لي يا ابا ذر اكتم يا اللام وارجع الى بلدك
فاذا بلغك ظهورنا فتعال فقلت والذي بعثك بالحق لا اخرج بها الا لارفعن صوتي بها
بين الظهرين وفي رواية مسلم بين ظهرانيهم فجاء الى المسجد وقريش فيه اندية
جمعة حالية فقال يا معشر قريش اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فقالوا قوموا الى الصابي من صبا يصبو اذا انتقل من شيء الى شيء وكانوا يسمون من اسلم
صابيا فقاموا فضربت على البناء للمفعول للموت اي لاتي اموت بعيني ظهره وضربه الموت
وفي رواية مسلم فظهره حتى انجعفوه فاكبر عني العباس فاكب علي ثم اكب علي ثم قيل قوموا
فقاموا ويكم تقتلون رجلا من غفار ومتجرهم على غفار فاقلعوا عني فلما اصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالامس فقالوا قوموا الى هذا الصابي فصنع بي مثل ما
صنع بالامس فاكبر عني العباس فاكب علي وقال مثل مقالته بالامس قال ابن عباس فكان
اسلامه بمكة اول اسلام ابي ذر رضي الله عنه فان قيل لم خالف امر رسول الله صلى الله
قال الجواب انه علم بالقرائن انه ليس للاجابة ولهذا لما قال ذلك سكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث دلالة على تقدم اسلام ابي ذر رضي الله عنه لكن القاهر ابن عبد المبعث
بمدة طويلة لما فيه من المكابرة عن علي رضي الله عنه من مخاطبته لابي ذر وتعنيفه اياه والاصح ان
اسلامه حين البعث كان عشر سنين وقيل اقل من ذلك فيظهر من ذلك ان اسلام
ابي ذر رضي الله عنه بعد المبعث بمدة باكثر من سنتين بحيث يقتله علي رضي الله عنه ما صح ان
عبد الله بن الصامت اسلام ابي ذر عن نفس ابي ذر رضي الله عنه اخرجه مسلم مطولا جدا وله
مغايرات كثيرة للسياق ابن عباس رضي الله عنه ولكن الجمع بينها ممكن باعتبار ابن قتيبة رضي الله
عنها انصرف حكاية عن ذلك فائدة اول من اسلم من الصبيان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
واول من اسلم من النساء خديجة الكبرى رضي الله عنها واول من اسلم من العبيد بلال الحبشي
رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة اذا قصته زمزم فلان فيه ذكر زمزم والتقاء ابي ذر
رضي الله عنه به في المدة التي اقام فيها بمكة واذا قصته اسلامه فالظهر من ان يخفى والحديث اخرجه
في المغازي باب ذكر قحطان القول فيه قيل هو من ذرية اسمعيل عليه السلام
ام لا والى قحطان ينتهي انساب اهل اليمن من حمير وكندة وسحبان وغيرهم حدثنا عمر بن
حفص قال حدثني بالافراد سليمان بن بلال عن ثور بلفظ الحيوان المعروف بن زيد الديلي وهو ثور
في لحمة عن ابي الغيث بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود القرشي العدوي
المدني وهو ثور في الاستنقاء عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من قحطان قال الحافظ العسقلاني لم اقف على سنده ولكن جزم القرطبي
انه جهجاه والذي وقع ذكره في صحيح مسلم من طريق ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ لا تذهب
الايام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه اخرجه عقيب الخطبة في سوق المدينة وهذا
هو كناية عن تسخير الناس واستعبادهم كانه يشبه بالراعي والناس بالغنم فهو يسوقهم
ويرعاهم كسوق الراعي الغنم بعصاه وفي التوضيح حديث القحطاني يدل على انه خليفة
ولكنه يحمل على تغلبه لما في الحديث برهن في علامات النبوة من جملة ما اخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم قبل وجوده وبعضه بعده وروى نعيم بن حماد في الفتن من طريق ارطاة بن المنذر
احد التابعين من اهل الشام ان القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي واخرج

واخرج ايضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن ابيه عن جده مرفوعا
يكون بعد المهدي القطحاني الذي يسمى بالحق وهو وهاه والثاني صح كونه مرفوعا ضعيف الاسناد
والاول صح كونه موقوفا اصلح اسناده ثبت ذلك فهو في زمن عيسى عليه السلام اذ نزول
بعد المهدي عام المسلمين وفي رواية ارطاة يرجع عيسى عليه السلام فيجيش في الملك عشر سنين
بدا قال العيني اذا كان في زمن عيسى عليه السلام كيف يسوق الناس بعصاه وكيف يملكه مع وجود
عيسى عليه السلام وفي كتاب ابو داود الطيالسي زيد الجعفي روى عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى تقطع الفواطم من روميه ولا تقوم الساعة حتى
يسوق الناس رجل من قحطان فاستغفروا فيه من هو فروى عن ابن سيرين انه قال
القحطاني رجل صالح وهو الذي يلي خلفه عيسى عليه السلام وهو المهدي وروى عن كعب
قال يموت المهدي ويبايع بعده القحطاني وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال
رجل يخرج من ولد العباس والله تعالى اعلم باب فاتبعني من دعوى الجاهلية
ما موصولة ويجوز ان يكون مصدرية وبني على البناء للمفعول والدعوى الجاهلية هي الاستغاثة
عند ارادة الحرب كانوا يقولون يا للفلان مجتمعين وينصرون القائل ولو كان ظالما فاجابوا
بالنهي عن ذلك حدثنا محمد كذا وقع غير منسوب فقيل هو الروذي وقال ابو نعيم هو محمد بن سلام
نص عليه في المستخرج وكذا قال ابو علي الجياني وجزم به المزي ايضا ونقل ذلك ما وقع
في الموطا باسنده بهذا الطريق فعند الاكثر ثنا محمد غير منسوب وعند ابي ذر ثنا محمد بن سلام
قال اخبرنا محمد بلفظ اليوم قال ثنا ابن يزيد من الزيادة ابو الحسن الحراني الجزري قاضي سنة
ثلاث وتسعين ومائة قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي
وقد تكرر ذكره قال اخبرني بالافراد عمرو بن دينار القرشي الاثرم المكي انه سمع جابر
ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يقول غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبعا نذكر الغزوة
هي غزوة المريسيع وفي صحيح مسلم قال سفيان يرون ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق
وهي غزوة المريسيع وكانت في سنة ست من الهجرة وقد ثاب باء المثلثة
اي اجتمع كذا قال الكرماني والعسقلاني قال الداودي معناه خرج عوار الغزو عليه اهل
اللغة ان معنى ثاب رجع معه ناس من المهاجرين رجل كعاب قيل معناه بطال وقيل
كان يلعب بالحراب كالمصارع البشة وقيل مزاح واسمه جهجاه بالجيمين ابن قيس
الغفاري او كان اجير عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكسع بفتح الكاف والسين المهملة
والعين المهملة والكسع ان تضرب بيدك او برجلك دبر انسان ويقال هو ان تضرب
عجز انسان بقدمك وقيل هو ان تحرك بالسيف على مؤخره وفي الموعب كسعته باساره
اذا تكلم فرميته على اثر قوله بكلمة تسوء وبها انصار رجل انصاري وهو سنان
ابن وبرة حليف بني سالم الخزرجي وسياتي بيان ذلك في تفسير سورة ان تجتنبوا
فغضب الانصاري غضبا شديدا حتى تداعوا اي حتى استغاثوا بالقبائل مستنصرين
بهم في ذلك والدعوى الانتماء وكان اهل الجاهلية ينصرون بالاستغاثة الى الاباء
وتداعوا بصيغة الجمع وعن ابي ذر تداعوا بالتثنية قال الحافظ العسقلاني والمشهور
في هذا تداعيا بالياء وعوض الواو قال العيني والذي قال بالواو اخرجه على الاصل
وقال الانصار يا للانصار وبروى يا آل الانصار قال النووي كذا في تنظيم
شيخ البخاري بلام مفصولة في الموضعين وفي بعضها بوصلها وفي بعضها بالتثنية
ثم لام مفصولة والام في الجميع مفتوحة وحكى لام الاستغاثة قال والصحيح لام
موصولة ومعناه ادعوا الانصار استعينوا بهم وقال المهاجرون يا للمهاجرين فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية بعني لما تداعوا بالقبائل فادعوا بالعوة

٢ حتى فثروا وكان من المهاجرين

واحدة بالاسلام ثم قال ما شانهم اي ما حالهم وما الباعث لذلك فاخبر على الناس المنقول
بكسعة المنافق الانصاري قال اي جابر رضي الله عنه فجئنا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي
اتركوا هذه المقالة المنتنة الدعوة دعوة خبيثة اي قبيحة منكرة كريهة موذية لانها تثير الغضب على غير الحق والتقاتل
اي خال هذه الدعوة خبيثة اي قبيحة منكرة كريهة موذية لانها تثير الغضب على غير الحق والتقاتل
على الباطل وتؤدي الى النار كما جاء في الحديث من دعا بدعوى الجاهلية فليس منا وليتبعوا
مقعده من النار وسميت دعوى الجاهلية لانها كانت من شعارهم وكانت ناخوتهم
بالعصبية تجاه الاسلام بابطال ذلك وفضل القضاء بالاحكام الشرعية اذا اتفق ذلك
على غير حكم الحاكم بينهما والزم كلا لازمه قال السهيلي من دعا بدعوى الجاهلية فيه للفقهاء
فئة اقوال احدها انه يجلد من استحق به لها بالسلاح خمسين سوطا اخذا بابي موسى
الاشعري رضي الله عنه في جلده النابغة الجعدي خمسين سوطا حين سمع بالعام الثاني
فيه الجلد دون العشرة الاسواط لنهيه صلى الله عليه وسلم ان يجلد احد فوق عشرة
اسواط الثالث يوكل الى اجتهاد الامام على حسب ما يراه من سد الذريعة واغلاق
باب الشر اما بالوعيد واما بالسجن واما بالجلد قيل في القول الاول الذي ذكره
السهيلي نظر لان ابا الفرج الاصبهاني وغيره ذكروا ان النابغة لما سمع بالعام
اخذ عصاه وجاء مغيثا والعصا لا يعد سلاحا فقتل فقال عبد الله بن ابي بن سلول
لقد ذلوا علينا واقال ذلك عبد الله لانه كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجيره
من غفار يقال له جهاد بكسر الجيم وتخفيف الهاء كان معه فرس يقوده فتوطئ عمر رضي الله عنه
حوض فيه ماء هو له على الحوض اذا اجتاز رجل من الانصار يقال له وبرة بن سنان وسماه
ابو عمر سنان بن تيم وكان حليفا لعبد الله بن ابي فقاتله فدعا يا بني فقال عبد الله
ابن ابي لقد ذلوا علينا واقوى الكشاف روي ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بني
المصطلق على المريسيع حجزهم الزحام على الماء وجهاه بن سعد اجير لعمر بكسر وفرس
وسنان الجهني حليف لابن ابي سلول واقتتلا فضرب جهاه بالهراوة وسنان بالفاس
فاعان جهاه جهاه والطم سنان فقال ابن ابي سلول اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل قال السفي في تفسيره ويقولون اي المنافقون لعبد الله بن
ابي واصحابه والله لئن رجعنا من غزاتنا بني لحيان ثم بني المصطلق وهو من خزاعة
الى المدينة ليخرجن الاعز اعني به نفسه منها اي من المدينة الاذل يعني به محمدا صلى الله عليه
وسلم ولقد كذب عدو الله فقال عمر رضي الله عنه الا اقتل بالنون وروي بالمثناة الفوقية
يا نبي الله هذا الخبيث اراد به عبد الله بن ابي وقرينه بقوله لعبد الله والله فيه تعليق بقوله
قال عمر اي قال لا جل عبد الله وقال الكرماني اللام للبيان نحو هيت لك وقوي بعضها
يعني عبد الله وقال الحافظ العسقلاني اللام بمعنى عن كما قال بعضهم في قوله تعالى
وقال الذين كفروا للذين آمنوا ورده ابن مالك وغيره وقال اللام هنا للتعليل
وقيل غير ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي لا تقتله اي لا تقتل قوله يتحدث الناس الى آخره
كلام مستانف ليس له تعلق بحكم لا اذا النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لاصحابه يتحدث
الناس من الدخول في الاسلام ويقول بعضهم لبعض ما يوجب حكم اذا دخلتم في دينه ان يدخل
عليكم كفر الباطل فينبهه ذلك ويكفه واصر الكفر فلا تسلموا انفسكم لهلاك
فيكون ذلك سببا لنفور الناس عن الدين وقال الخطابي فيه بيان باب عظيم من
سياسات امر الدين والنظر في العواقب وذلك ان الناس انما يدخلون في الدين كارها
ولا يسبق الى معرفة ما في نفوسهم ظهور المنافق على باطن كفره ولو جد اعداء الدين
سبيلا الى تنفير الناس عن الدخول فيه انتهى وقد عرفت ذلك الآن مطابقة الحديث

للترجمة في قوله ما بال دعوى الجاهلية والحديث من افراد البخاري حدثنا ثابت بن
محمد ابو اسمعيل العابد الشيباني الكوفي وهو من افراد البخاري قال اخبرنا سفيان هو
الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن سفيان هذا معطوف على قوله
حدثنا سفيان عن الاعمش فيكون موصولا وليس بمعلق وقد تقدم في الجنائز من رواية
ابي نعيم عن سفيان عن زبيد ومن رواية عبد الرحمن بن مهدي عن الاعمش فكانه كان
عند ثابت بن محمد عن سفيان عن شيخين وكان سمعه منه مفرقا فحدث به تارة عنه كذلك
عن زبيد بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وبالدال المهملة ابن الحارث
بن عبد الكريم اليامي بالمثناة التحتية الكوفي عن ابراهيم هو النخعي عن مسروق عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا اي ليس مقتديا بنا ولا مستنيا بسنتنا او هو
للتغليظ اي ان يفتقر دعوى الجاهلية بما يوجب الكفر نحو تحليل الحرام وتحريم الحلال وعدم
التسليم لقضاء الله والحكم بكلمة الكفر عند النياحة والندبة على الميت من ضرب الخدود
وشق الجيوب ودعاء دعوى الجاهلية والمراد بالخد الوجه وهو مخصص في قاب بان تزق بالسين بدل
الشين من شق الجيب ومضى الكلام مطابقة للترجمة ظاهرة باب قصة خزاعة
خزاعة بضم الخاء والزاي المعجمتين وفتح العين المهملة اختلف في نسبهم مع الاتفاق على انهم من
ولد عمرو بن لحي بالعين والمهملة مصغرا قال الرشاطي هو خزيمة بن ربيعة هذا هو لحي بن حارثة بن عمرو بن
الخطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وقد تقدم نسبه في اسلم اسم هو عم
عمرو بن لحي هذا فاسد من يرى ان خزاعة من يقول هو عمرو بن ربيعة بن فهم وصحح حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكثر من ابي الجون الخزاعي رايت عمرو بن
لحي بن قمعة خنفسا فعقب في الروض جمع بين القولين الذي نسبه خزاعة الى اليمن ذلك
هو خزاعة حارثة بن عمرو لما ماتت قمعة بن خنفس كانت امرأته حاملا بلحي فولدته وسمي عمرو
حارثة قبضاء فنسبت اليه فهي هذا هو من مطر بالولادة ومن اليمن بالنسب وقيل خزاعة بنو
كعب نسبوا الى جدهم كعب بن عمرو بن لحي قال صاحب الموهب خزاعة اسم عمرو بن لحي ولحي
اسم ربيعة يعني خزاعة لانه اخرج فلم يتبع عمرو بن عامر حين ظهر عن اليمن ولد ذمتي عمرو
مزيقيا لانه خرق الازدي البلد ذو جبل لانه كان يمزق كل يوم حلة قوله اليتان لابن هشام
انخزعت خزاعة في ايام نعيمة الغسانية بن عمرو بعد وفاة عمرو في التلويح قيل لهم
ذلك لانهم خزعوا من بني مازن بن الازد اي فارقوهم اي سيل العرم للاسد الى تهامة
فانتزعوا اعمارهم الى تهامة وانزلوا الى الشام وقال ابن الكلبي لما تفرق الى سبا سبيل العرم
نزل بنو مازن على وادعة زبيد يقال له غسان فسمي اقوام به منهم يقال له غسانيا وانخزعت منهم
بنو عمرو بن لحي من قومهم فنزلوا تهامة وما حولها ثم نزل بنو اسلم فاقاموا ابن قمعة اخوة خزاعة
سائر الازد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه ولما نزلنا بطن مر تخزعت
خزاعة منا في جموع كراكر اقول من سماهم هذا الاسم جمع بن سنان الغزي قال فيه فقد صح
ما اعطاك ربك انه نبي اراهم خزعة قال اتهاما لهم ان سرك كنتم كلها الجنة بلدة اقامت حكم
طائفة كيما انخزعت خزاعتكم بذه الاسكتين يا كلهم اقتل حي واول قبيل هادوا في السبي بسبا
سبا وتفرقوا اياديا سبا اي في طرق شتى والبد في كلام العرب الطريق يقال سلكت بهم بد
البحر وقيل الاياد اولا وسبا لانه كان يعتضد بهم كما يعتضد الناس بالايد
اي تفرقوا تفرق اولاد سبا قال كثير اياد سبا ما عزة كانت بعدكم فلم تحل
بالعينين بعدك منظر وقد لحق غسان بالشام والنار يثرب وهذا مهاجرة
والازد بعمان كذا في الكشاف وفي المستقصى سار جمع من العرب والعشرة

الازد وكندة وخزاعة والانصار وبجيلة وعاملة وغسان ولخم وجذام
وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان يأتي ارض سبا من الشعب او من
فرضة وازدا بين جبلين وحبسوا الماء وجعلوا في ذلك الردم ثلثة ابواب بعضها
فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الباب الذي ثم من الباب
الثالث فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما طغوا بعث الله جرذا فنقب ذلك الردم حتى
انتقض فرخص الماء جتهم فخرقها وغرق السيل مواشيهم فذلك قوله تعالى فارسلنا
عليهم سيل العرم الآية وفي الكشاف العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر فضربت لهم
بالسد الكثير سدا بين الجبلين بالصخر والقار فحفظت به ماء العيون والامطار وكان
فيه كوى على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم نبيا عمرو
بن عامر الى الله ويذكره نعمه عليهم وقالوا لا نعرف الله نعمة سنطلب الله على حمار فطلبه
فتعلق من السفلة فخرقهم وغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة والمراد المسناة التي عقدوها
سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين
عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام في الكشاف ايضا سبا هو ابن يشجب بن يعرب بن
قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما لحي او الاب الاكبر صرفه قال الشاعر
من سبا الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما وقال الاخر الوارد
وتيم في ذرى سبا قد تفرقن تفرق الجهل بعد الالف
صنعاء مسيرة ثلث ليال سميت معا وبها قرن اذ في المستقصى عن الكلبي عن ابي صالح قال
الفت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الازدي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رأت
في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وان سيله سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر
امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها فاصابتهم لخمي وكانوا يبدلا يزرون
فيه بالطرق فدعوا طريفة فشكوا اليها الفزع اصابهم فقالت من كان منكم اعظم بصيرة وجمل يشده
وفرة جيده فليلحق نقب عثمان المشيد فكانت اذ وعثمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وصبر
وصبر على ازمات الدهر فعليه بالارك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم
يريد الرياسات في الوعل المطعامة في الجبل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس
والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الغزو والغنائم والملك والتاج وبلبس الديباج والحرير
فليلحق بصنعاء وغوطتها من ارض الشام فكان الذين سكنوا الجفنة من غسان الذين كانت
من كان منكم يريد النسب الرفاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق فليلحق بارض العراق فكان الذين
سكنوا الحيرة بالانبار ومن كان بالحيرة والحرق فاراد ان يتفرقوا الى البلدان
جمعوا وتصالحوا ثم تشتتوا الى البلاد فنزلوا بالحي الذي في السوق فقيل لقوم ايوب
حدثنا سعيد بن ابراهيم هو المشهور بابن راهويه قال اخبرنا يحيى بن آدم ابن سليمان
ابو زكريا القرشي الكوفي صاحب الثوري قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن اسحق السبيعي
عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي عن ابي صالح ذكوان
الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن لحي
هذا وقيل بفتح اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء ابن قمعة بفتح القاف وميم وفتحتين
وبالعين المهملة وقيل بكسر القاف وتشديد الميم بفتحتين وكسرها وقيل بفتح القاف وسكون الميم
ابن خندف بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وفتحها والفاء اسم امرأة واسمها
ابن مضر ذهبي ام القبيلة وقمعة منسوب الى الام وابوه الياس بن مضر قال فاسلمهم
انتهى خندف والياس ابي واسم خندف ليلى بنت طوالة بن عمران بن الحاف
ابن قضاعة لقبت بالخندف لشبهها بالخندفة وهي الهرولة واشتهروا بالنسبة

بالنسبة اليها دون ابيهم لان الياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت
ابها ودارها وسارت في الارض حتى ماتت فكان من رآها لاذيا الصفا يقول من هذه
فيقال بنو خندف اشارة الى انهم ينتظرهم ابو خزيمة هو خبر المبتدأ وهو ابو حي من الازد
وهذا الحديث يؤيد قول من يقول ان خزاعة كمن مضر لان خندف اسم امرأة الياس بن مضر
كما عرفت وقد تقدم القول في ذلك الحديث من افراد البخاري فرد زوى ابو الحصين بها
الحديث عن ابي صالح مختصرا كذا واورد ابن اسحق في السيرة عن محمد بن ابراهيم التيمي
عن ابي صالح انه من غرائب لفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا
اللبن رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار انه اول من غير دين اسمعيل عليه السلام
فنصب الاوثان وسيب السائبة وبحر البحيرة واصل الوصيلة وحمى الحامي وعند ابن
مردويه من طريق سويد بن ابي صالح عن ابيه نحوه ولفظه من طريق محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه ولكنه قال عمرو بن قمعة بنسبه الى جده وروى
الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رفعه اول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحي
ابن قمعة بن خندف ابو خزاعة وذكر الفاكهي من طريق عكرمة نحوه مرسلا وفيه فقال المقداد
يا رسول الله من عمرو بن لحي فقال ابو هريرة لا تلحي من خزاعة وقال ابن اسحق وتنبأ
اهل العلم ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام فلما قدم ايلة ملأ الارض البلقاء وبها
يومئذ العماليق فرأهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون فقالوا
له هذه نعبدها فنستمطرها فتمطرنا فنستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونا منها صنما
فاسير به الى ارض العرب فيعبد وتنال عطوره فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم مكة فنصبه وامر
الناس بعبادته وتعظيمه وكان قيل ذلك في زمان جرهم فلم يزل يعظم حتى زال الاسلام
بامارة يقال لها نائلة في الكعبة فشبهها اسعد بن نائلة عمرو بن لحي فنصبها حول الكعبة
فصار من يطوف بالكعبة يمسح بها ويقبل نائلة ويتمسح بنائلة وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي
ان سبب عبادة الاصنام ان عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له ابو ثمامة فاراه
بلدة فقال اجب ايا ثامة فقال لبيك من تهامة فقال ادخل بلاد تهامة فقال لبيك سيف
جدة فجاء الهة معدة جدة ولا تهب وادع الى عبادتها فاقامت فقال قمة فجاء الى قمة فوجد
الاصنام التي كانت تعبد في زمان نوح وادريس عليهما السلام وهي ود وسواع
ويغوث ويعوق ونسر فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فاقتدت بسبب ذلك
عبادة الاصنام في العرب وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم فنصب الاوثان
وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة جعلته العرب
ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اخذوا بها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم
فربما بلغ في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة حتى انه اللات
الذي بالسويقة فلما مات قال لهم عمرو انه لم يمت ولكنه دخل في الصخرة فتمام بعبادتها وان
يبنوا عليها بيتا يسمى اللات فتوفي ام عمرو وامر ولده على هذا مكة ثلثمائة سنة وذكر ابو
الازرق في تاريخ مكة ان عمرا فقأ العين عشرين بعيرا وكانوا من بلغت ابله الفا فقأ
عين بعير واذا بلغت المئين فقأ العين الاخرى وهو الذي زاد في التلبية الاشريكا
لك تملكه وما ملك وذلك ان الشيطان تمثل في صورة شيخ بلبني معه فقال عمرو
لبيك لا شريك لك قال الشيخ الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانكر ذلك عمرو بن لحي فقال
قائله فقال الشيخ فكله وما ملك فلا باس به فقالها عمرو وقرأت بها العرب
وذكر ابن الكلبي ان سبب قيام عمرو بن لحي بامر الكعبة ومكة ان الله عز وجل

بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وكان ابوها آخر من ولي امر مكة من
جرهم فقام بامر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم ووقع
بينهم في ذلك حروب الى ان اخلت جرهم مكة ثم توالت خزاعة امر البيت
ثلثمائة سنة الى ان كان آخرهم بني ابا غبشان بضم المعجمة وسكون الموحدة بعدها
معجمة ايضا واسمه المحترش بمهملة واخره شين ابن حليل بمهملة ولام بن حبشية ابن
سلول بفتح المهملة وسكون الموحدة وبعدها معجمة ثم ماسن ابن سلول بفتح المهملة
ولام بن الاوفى مضرسة ابن عمرو بن لحي هو خال قصي بن كلاب اخوامه بضم
المهملة وتشديد الموحدة مع الامالة وكان في عقله شيء فغلبه قصي كان شريفا
منه امر البيت بازواده من الابل ويقال بزوجه فغلب قصي حينئذ على امر البيت
وجمع بطون بني قصي وحارب خزاعة حتى اخرجهم من مكة وغربهم الى الشام
ابوهم قصي كان يكنى مجمعا بجمع الله القبائل من فهر وسمي قصي لبعده عن الشام
والرفاه وكان يصنع الطعام ايام منى والحاج فيطعم الحجيج وسميه هو
الذي عمر دار الندوة وكان لا يقدم قوم لقريش شيئا حتى يقدموا فيه وعقد وية بيده
البحيرة والسائبة سيجيء في الحديث الاتي ان شاء الله تعالى واما الوصيلة
فهي في رواية ابن اسحق ان الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع
ذكرا ذبحوه واكلوه والهته وان كان انثى استحيوها وان كان ذكرا وانثى استحيوا
الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوها وكل مقاتل وكذلك الفعلة
للرجال دون النساء فان وضعت ميتا اشتركوا في اكله الرجال والنساء قال الله
تعالى وان يكن ميتة فهم فيه شركاء واما الحامي فهو الفحل اذا ركب والده ولده فبلغ ذلك
عشرة اوامن من ذكلفه قيل حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا
مرعى ولا يطرد الى ان يموت فاكله الرجال والنساء حدثنا ابو اليمان الحكم بن
نافع الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن حمزة عن الزهري ابن شهاب انه
قال سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التي منع درها لبطواغيت اي
لاجلها وهي جمع طاغوت وهو الشيطان وكل رأس في الضلالة ولا يحلبها احد
من الناس وكان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن فكان الخامس
ذكرا نحروه اذ نها اي شقوها وحرموا ركوبها ودرها فلا تطرد عن ماء ولا مرعى
لتعظيم الطواغيت ويسمى تلك الناقة البحيرة والسائبة التي كانوا
يسيبونها لالهتهم فلا يحمل عليها شيء وقصتها ان الرجل كان يقول اذا
قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة
في تحريم الانتفاع بها فهو المشهور وقد خصه البخاري بقوله
والسائبة التي كانوا يسيبونها لالهتهم اي لاصنامهم التي كانوا
يعبدونها وبعد ذلك لا يحمل عليها شيء وفي الكشوح والسائبة هي الانثى
من اولاد الانعام كلها كان الرجل يسيب لالهته ما شاء من ابل وبقر
وغنم ولا يسيب الا انثى وظهورها واصوافها واولادها للالهة والبانها
ومنافعها للرجال دون النساء قال مقاتل وقيل هي الناقة اذا نتجت بين
عشرا فان لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كان فعل ذلك
فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي انهم كانوا اذا
نتجت الناقة خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا نحروه واكله الرجال
والنساء جميعا وان كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة لا يحلبها وبر

اي اعلم ثم تاء يعني حبشية ابن سلول

ويرد ولا يذكر عليها اسم الله وانما يذكرون اسماء الاصنام ان ركبت
عليها او حمل عليها او حلبت على النساء فلا يذقن من لبنها شيئا ولا ينتفعن
بها وكان لبنها ومنافعها خاصة للرجال دون النساء حتى تموت فاذا
ماتت اشترك الرجال والنساء في اكلها والله تعالى اعلم قال الله سعيد
ابن المسيب بالاسناد الاول وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي الخ وكذا وقع نسبه
في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند احمد ولفظه اول من سيب
السوائب وغير الاصنام عمرو بن عامر ابو خزاعة وهذا مغاير لما تقدم
من نسبة عمرو بن لحي الى مضر فان عامرا هو ابن ماء السماء بن سبا
وهو جد جد عمرو بن لحي عند من ينسبه الى اليمن ويحتمل ان يكون نسب
اليه بطريق التبني كما تقدم بحر قصب في النار القصب بفتح القاف
وسكون الصاد المهملة هي الامعاء وقال ابن الاثير القصب بضم
المعاء وجمعه اقصاب وقيل القصب اسم للامعاء كلها وقيل هو ما كان
اسفل البطن من الامعاء وكان اي عمرو بن عامر اول من سيب السوائب
وهي جمع سائبة وقد مر تفسيرها انفا باب قصة زمزم وجهل
العرب كذا في رواية ابي ذر وافاني رواية غيره فقد سقط قصة زمزم
واقتصر على باب جهل العرب وهو الصواب لانه لم يذكر فيه زمزم اصلا
واما الاسمعيلي فجمع هذه الاحاديث في ترجمة واحدة وهو متجه وقد وقع
في بعض النسخ باب قصة اسلام ابي ذر قبل قبل هذا الباب حدثنا
ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح
اليشكري عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية
واسم ابي وحشية اياس اليشكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال اذا اشتركت ان تعلم جهل العرب من شر الامر سرورا اذا فرح
به فخروا فوق الثلثين ومائة في سورة الانعام يعني اقرءوا الآية التي
بعد الثلثين مائة اية وهو قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها
بغير علم الى قوله وما كانوا مهتدين قال الله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم
بوأدهم ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون ويقتلون بناتهم مخافة
السبي والفقر سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم
هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب
والحرث افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرنا بهذا قد ضلوا في ذلك وخسروا
في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فخسروا اولادهم بقتلهم وضيعوا عليهم ما انعم الله
وحرموا اشياء ابتدعوها من تلقاء انفسهم واما في الآخرة فيصيرون الى
المنازل بكذبهم على الله تعالى وافترائهم وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في ربيعة ومضر والذين كانوا
يدفنون بناتهم احياء في الجاهلية من العرب وقال قتادة كان اهل الجاهلية يقتلون
بناتهم مخافة السبي والفاقة الا ما كان من بني كنانة فانهم كانوا لا يفعلون ذلك
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان تعلم جهل العرب
باب جواب اتقاء من انتسب الى آبائه الذين ماتوا
في الاسلام او في الجاهلية وكرهه بعضهم ذلك مطلقا وقال الكرمة اذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اورده على طريق المفاخرة والمباهاة وقد روى الامام احمد وابو يعلى
في مسنده بهما باسناد حسن من حديث ابي ريحانة رفعه من انتسب الى
تسعة آباء كفار يريد بهم عزا وكرامة فهو عاشرهم في النار وقال ابن عمر
وابو هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
خليل الله صلوات الله عليهم وسلامه ومطابقته للترجمة ظاهرة باعتبار
الجزء الاول منها فانه صلى الله عليه وسلم لما نسب يوسف الى ابائه كان ذلك
دليلا على جواز ذلك لغيره في غيره وقد تقدم حديث كل منهما موصولا في احاديث
الانبياء وقال البراء اي ابن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انا ابن عبد المطلب وهذا طرف من حديث تقدم موصولا في الجهاد في قصة
غزوة حنين في باب من صف اصحابه عند الهزيمة ومطابقته للترجمة من الثاني
من الترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم انتسب الى جده عبد المطلب
حدثنا عمرو بن حفص قال اخبرنا ابي هو حفص بن غياث بن طلق ابو عمر النخعي
الكوفي قاضيها قال اخبرنا الاعمش سليمن بن مهران قال حدثني بالافراد
عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب جعل النبي
صلى الله عليه وسلم ينادي يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء ابن
مالك بن النضر بن كنانة بطن من قريش يا بني عدي بفتح العين
وكسر الدال المهملتين هو ابن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بطن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبطون قريش وفي رواية الكشميهني لبطون
قريش باللام وقد امره الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بانذار الاقرب
فالاقرب من قومه وبدا في ذلك بمن هو اولى بالبدء ثم بمن يليه وانذ
يقدم انذارهم على انذار غيرهم وهذا الحديث من مرسلات ابن عباس
رضي الله عنهما لان الاية نزلت في مكة وابن عباس رضي الله عنهما ولد بمكة
قبل الهجرة بثلاث سنين وروى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم
فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا
اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ومطابقته
الحديث للترجمة من حيث انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عشيرته بنسبة
كل قبيلة الى ابائها وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في
الايمان والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي اليوم والليلة وقال
لنا قبيصة بفتح القاف وابن عقبة وقد تكرر ذكره وهو موصول وليس
بمعلق وانما قال وقال لنا قبيصة لانه سمعه منه في المذاكرة اخبرنا
سفيان هو الثوري عن حبيب بن ثابت قيس بن دينار ابو يحيى الكوفي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك
الاقربين جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل بان قال يا بني فلان
يا بني فلان
يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا
حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد مناف اشتروا
انفسكم من الله وانما قال اشتروا انفسكم مع انهم البائعون فالله تعالى انه المشتري

اشتراها من المؤمنين انفسهم لانهم مشترون انفسهم باعتبار تخليص
من العذاب بايعون باعتبار تحصيل الثواب يا بني عبد المطلب اشتروا انفسكم
من الله يا ام الزبير عمة رسول الله عطف بيان لقوله ام الزبير واسمها صفية
بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد رسول الله اشتروا انفسكما من الله لا املك
لكما من الله شيئا سلاني من مالي ما شئتما وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ناداهم
طبقة بعد طبقة الى ان انتهى الى عمة صفية بنت عبد المطلب وهي ام الزبير بن العوام
والى ابنته فاطمة رضي الله عنها وفيه ان قرب الكل من الاقربين وفيه بداءة صلى الله عليه
وسلم اذا قامت عمة عليهم قامت على من سواهم ممن امر بتبليغه وفيه فضل صفية
رضي الله عنها وفيه تكنية المراة حيث قال يا ام الزبير مع انه الغالب ان كانت وقت
في صدر الاسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس رضي الله عنهما لانه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين
وفي نداء فاطمة رضي الله عنها بمنادة ما يقتضي تاخر القصة وان كان ابو هريرة حضر فالظاهر ان
الترجمة لانه انما اسلم بعد الهجرة بمدة قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان ذلك
وقع مرتين مرة في صدر الاسلام ومرة ايضا ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم لها من مرسل
الصحابة وهذا هو الموافق للترجمة من جهة دخولها في مسند السيرة النبوية ويؤيد ذلك كون
ابي لهب كان حاضرا لذلك ومرة بعد ذلك حيث يمكن ان يدعى جهارا فاطمة رضي الله
عنها او يحضر ذلك ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما والله تعالى اعلم باب
قصة الحبشة ولم يذكر فيه الا حديثا واحدا من قصة الحبش وذكر ابن اسحق قصتهم مطولة
فمن اراد الوقوف عليها فليرجع الى كتابه والحبش بفتح الحاء وسكون الباء جنس من السودان ويجمع
الحبشان مثل حمل وحملان قاله الجوهري وهم من ولد كوش بن حام بن نوح عليه السلام
وهم مجاورون لاهل اليمن يقطع بينهم البحر وقد غلبوا على اليمن قبل الاسلام وملكوها
وقصد ابرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل وقد ذكر ابن اسحق قصتها مطولة وذكرها
الحاكم ثم البيهقي من طريق قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
ملخصا وفيها ان اولاد حام كانوا سبع اخوة السند والهند والزنج والقبط والبربر
والنوبة وكنعان والحبش على لواء الهلك والسبع والزنج والكوكو والفلوز
والابنة والقراطين ودر قدة والنوبة دخول النبي صلى الله عليه وسلم بالحربة مطلقا على فتح
قصة الحبشة يا بني ارفدة بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء وفتحها اسم جد لهم ثم قيل
ارفدة اسم امة وقيل معنى ارفدة والامة وقد مضى هذا اللفظ في حديث طويل في كتاب
العيدين في باب الحراب والدرق يوم العيد وهو ارفدة جنس من الحبشة يرقصون
فيه وكان يوم عيد يلعب فيه السودان فلما سالت بني عائشة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فاقامني وراءه خدي على خده وهو يقول دونكم
يا بني ارفدة حتى اذا ملت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر
رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تغنيان وتدففان وتضربان
وهو متغش في ايام منى تدففان وتضربان وليس به تغشيان والنبي صلى الله عليه وسلم
متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه فكشف
النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه قال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد
ايام عيد اي ايام فرح وسرور وتلك الايام ايام منى قيل يا ابا بكر على ان ايام العيد اربعة
ايام وزاد بعض الاكوفيين ذلك اليوم وهي ايام العيد وانما قيل لها ايام منى لان ذلك مهيئ
ايام منى وقالت عائشة رضي الله عنها رايت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني وانا

٣ عن اقربائه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أخلوا الحبشة وهم يلعبون في المسجد اي يرقصون فزجرهم ابو بكر رضي الله عنه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم دعهم أمنا اي اتركهم آمنين وقوله بني ارفدة اي دونكم يا بني ارفدة
كما ذكره ابن الماضية في العيدين ويجوز ان يكون آمن مفعولا مطلقا اي بمنوا امنا اي
ليس لاحد ان يتعرض لكم وهذا ظاهر يعني من الامن قال الكرماني الغرض من ذكر لفظ يعني
من لامن انه من الامن الذي هو ضد الخوف لا من الايمان او ان التنوين فيه للتعظيم
او انه منصوب بانه مفعول له او نزع الخافض او انه مشتق من الامن لا مصدر يعني انه
جمع امن كصعب وصاحب ومطابقته للحديث لترجمة ظاهرة غريبة استدل قوم من الصوفية
بحديث الباب على جواز الرقص وسماع الالات الملاهي في المسجد ورد العلماء بان
المقصودين فان لعب الحبشة مخالفهم كان لله رب على الحرب فلا يهيج به في الرقص للهو على
ان دعواهم العموم في الافعال غير صحيحة عند الاكثرين لانه واقعة عين لا تشتق في حق حدثنا عبد
ابن ابي شيبة قال اخبرنا عبدة هو ابن سليمن عن هشام عن ابيه عروة عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت استأذن حسان اي ابن ثابت رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
في هجاء المشركين فقال صلى الله عليه وسلم كيف بنسبي اي كيف نسبي مجتمع بنسبهم يعني كيف
ثم يجمع قريش بي اجتماعي معهم في النسب وفي ذا اشارة الى ان معظم طرق الهجو تختص من
الانساب فقال حسان لاسلنك منهم اي لاخلصن نسبك من نسبهم كيف يخلص العجين
دونك قال الكرماني اي لا تتعلق في تخليص نسبك من نسبهم كيف لا يتخلص جود من سبك
خالص العجين كما تسل الشعرة من العجين وبروى الشعر وانا طيب النفس والعجين لا اذا اسل من
لا يتعلق به شيء ولا ينقطع لنعومته بخلاف ما اذا سل من يتعلق به شيء فانه انما ينقطع اجزاء
منه كما اذا سلت من العسل شلاثة فقد يتعلق بها شيء منه واذا سلت من الخبز فانه ربما
ينقطع قبل ان يختلص وروي انه لما استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين قال
ايت ابا بكر فانه اعلم قريش بانسابها حتى يخلص لك نسبي فاتاه حسان فخرج فقال قد خلص
لي نسبك وهذا طريق وهو موصول بالاسناد السابق الى عروة وليس معلقا وقد اخرجه البخاري
في الادب عن محمد بن سلام عن عبدة بهذا الاسناد وقال فيه وعن هشام عن ابيه فذكر الزيادة
ولاحمد اخرجه في الادب المفرد قال ايت ابا بكر حسان وقالت عائشة رضي الله عنها يعني
بسبب ما افتخر بالانكاف فقال لا تنسبه فانه كان ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم

قوله ينافح بكسر الفاء بعدها حاء مهملة وهو الدفع او بمعنى قال
نافحت عن فلان اذا خاصمت عنه ويقال نفحه الدابة اذا ركلت
بحافرها ونافحه السيف اذا تناوله من بعيد واصل النفح بالمهملة
الضرب وقيل بالمعجمة ايضا وكان المعطي خير بالسائل
ووقع في رواية ابي سلمة قالت عائشة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان
ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما
عن الله ورسوله ونفح عن
الصحيح ما روي على انه اذا
روح القدس جبريل
عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما جاء في اسماء النبي

وفي بعض النسخ في اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم المراد بالاسماء الالفاظ تطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اعم من كونه علما او وصفا وقد نقل ابو بكر ابن العربي في الكتاب الاحوذي في شرح جامع الترمذي عن بعضهم ان لله عز وجل الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ثم ذكرها على سبيل التفصيل بعضا وسيأتي بقية الكلام فيه ان شاء الله تعالى وقوله الله عز وجل بالجر عطفا على قوله ما جاء محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار بدل بعض من آيات سورة الفتح قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة اي طلب به او اسبابه ودين الحق اي دين الاسلام والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله اي ليعليه على جنس الدين كله من الاديان المختلفة من اديان المشركين والملاحدة واهل الكتاب بنسخ ما كان حقا واظهار ما كان باطلا او ليسلطه المؤمنين على جميعه ولقد حقق ذلك سبحانه وتعالى فانك لا ترى ديانة اصلا الا والاسلام دونه الغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وتؤيده الآية تؤكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان سيفتح لهم من البلاد ويقبض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون بالنسبة اليه فتح مكة وقيل ان الضمير المرفوع ليظهره الى الله سبحانه وتعالى والمنصوب راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمضاف محذوف اي لعلي دينه او باعتبار ان اعلاءه كناية عن اعلاء دينه واما الى الدين فيجوز ان يكون الضمير المرفوع راجعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول الى دينه وكفى بالله شهيدا على انه ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات وعن الحسن شهيدا على نفسه انه سيظهر دين محمد صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله جملة مبتدئة للمشهود به فمقوله محمد مبتدأ ورسول الله خبره او قوله محمد خبر مبتدأ محذوف اي هو محمد لتقدم الوصف الذي ارسل رسوله ورسول الله عطف بيان له ويجوز ان يكون قوله محمد مبتدأ وقوله والذين معه عطفا على المبتدأ ورسول الله عطف بيان له والخبر قوله تعالى اشداء على الكفار اي غلاظ عليهم ويغلظون على الكفار وعلى من خالف دينهم وان كانوا اباءهم او ابناءهم رحماء بينهم جميع رحيم اي يترحمون فيما بينهم كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وعن الحسن بلغ من شدتهم على الكفار انهم كانوا يتجنبون مجالسة ابائهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يرى مؤمن مؤمنا من الاصافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء واما المعانقة
فذكر فيها ابو حنيفة وكذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا
ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل
ان يراعوا هذه السنة وهذا التعظيم فيشتد على من ليس على ظهرهم ويتهم بتجاهلهم
ويعاشرهم اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة في الجهاد
والاخلاق السجية ترهبهم رهبانا سجدا فانهم يشغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم متعبون
فضلا من الله ورضوانا يطلبون الثواب والرضى سيماهم في وجوههم من اثر السجود
يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود وقوله من اثر السجود يفسرها فهو صفة
موضحة لها وجوز ان يكون حالا من المنوه في الخبر وقيل المراد سيماهم نور وبياض في وجوههم
يوم القيمة كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فانه قيل يكون مواضع السجود منه
كالقمر ليلة البدر وقيل هي اثر التراب في الوجه من كثرة صلوتهم بالليل كما روي ان
من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل السمة الخشوع والتواضع يعني
ان كثرة السجود اورثتهم الخشوع والتواضع وقوله باب عطفا على قوله الاول من يجدي احمد
احمد وهذا ايضا يعضد آية من آيات سورة الصف قال الله تعالى واذ قال عيسى بن مريم
يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة ومبشرا برسول يأتي
من بعدي والعامل في الحالين هو في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة
للرسول فلا يعمل اسم احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى مبشرا بنبي اسمه احمد
اول الكتب المشهورة التوراة ثم الانبياء والنبي هو خاتم المرسلين ومن عجب ان اليهود الذين
قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله قبل بعد ما من امته قال نعم امته احمد حمادا حمادا يحمدون
الله في كل شدة وكانت اشارتها بين الانبياء الى ان اشهر اسماء النبي صلى الله عليه وسلم محمد واحمد
من باب التفعيل لمبالغة واحمد من باب التفضيل وقيل معناه اذا احمد الله فانت احمد
واذا احمد شيء احمد فانت محمد قال الحافظ العسقلاني اما احمد فانه منقول من صفة
وهي افعل التفضيل ومعناه احمد الحامدين وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح انه يفتح عليه في
المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على احد قبله واما محمد فهو مشتق من صفته ايضا وهو بمعنى محمود
مبالغة الحامد والحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالمحدود قال الاعشى ٭ البث ابيت الليل كان
وجيفها ٭ الى الماجد القوم الجواد المحمد اي الذي حمد مرة بعد مرة او الذي تكاملت فيه الخصال
المحمودة وقال القاضي عياض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احمد قبل ان يكون محمدا
كما وقع في الوجود لان تسميته احمد وقعت في الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت
في القرآن العظيم وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وكذلك في الآخرة يحمد ربه قبل
ان يحمده الناس وكذلك في الآخرة يحمد ربه ثم يشفعه فيحمده الناس وخص بسورة
الحمد ولواء الحمد والمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد
القدوم من السفر وسمت امته الحامدين وتحمد له تعالى الحمد والدعاء وقيل اسمه
في السموات احمد وفي الارضين محمد وفي الدنيا محمد وقيل لابيه وكلهم حمادون لله تعالى
وهنيئا صلى الله عليه وسلم احمد اي اكثر حمدا لله تعالى منهم وقيل لابيه وكلهم محمودون وهنيئا
صلى الله عليه وسلم احمد اي اكثر مناقب واجمع للفضائل قوله ابو اسحق بن المنذر قال خوفي
بالاخراء بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة والخاء والنون هو ابن عيسى القزاز وقد مر قال اخبرنا
عن مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه كذا وقع
موصولا عند معن بن عيسى عن مالك وقال الاكثر عن مالك عن الزهري عن محمد بن جبير

جبير مرسلا واتفق مغاني على وصله عن مالك جبير بن اسماء عند الاسمعيلي ومحمد
ابن المبارك وعبد الله بن نافع عند ابي عوانة واخرجه الدارقطني في الغرائب عن الحزامي
عن مالك وقال ان اكثر اصحاب مالك ارسلوه ورواه مسلم موصولا من رواية يونس
ابن يزيد وعقيل وصححه ورواه البخاري ايضا موصولا في التفسير من رواية شعيب ورواه النسائي
ايضا موصولا من رواية ابن عيينة كلهم عن الزهري وفي بعض الروايات عن الزهري اخبرني محمد
ابن جبير ورواه عن جبير بن مطعم ايضا ولده الاخوة نافع وفي حديثه زيادة في الباب عن ابيه
الاشعث عند مسلم وعن حذيفة عند البزار وابن سعد وعن ابن عباس وابي الطفيل عند
احمد ومن مرسل مجاهد عند ابن سعد وسيذكر ما في رواياتهم من زيادة فائدة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حمد اسماء وفي رواية نافع بن جبير عند ابن سعد انه دخل
على عبد الملك بن مروان فقال لا تحصي اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت
جبير بن مطعم يعدها قال نعم هي ست فذكر خمسا التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم والمقفي
روى البيهقي وزاد العاقب قال يعني الخاتم وفي حديث حذيفة احمد ومحمد والحاشر والمقفي
ونبي الرحمة ولا في حديث ابي موسى الا انه لم يذكر الحاشر وفي رواية لي في القرآن سبعة
اسماء محمد واحمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله وزعم بعضهم ان العدد ليس
من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى قال الحافظ العسقلاني فيه نظر
لتصريحه في الحديث بقوله في ست اسماء واذا نظر اذا راوات في ست اسماء احصيت
بها لم يسمها احد قبلي وعلى معظمها اوحي موجود في الكتب القديمة ومعلوم ان الحصر
لا انه اراد الحصر فيها والمعنى الذي اراده وتقديم الجار والمجرور اضافي لا يتحقق على ان قوله لا
ان مفهوم العدد لا اعتبار له فلا ينبغي الزيادة ولو كم جاء في حديث ذكر عدد ولم يقصد به الحصر
كخبر سبعة يظلهم الله في ظله وغيره وقال القاضي عياض سماه بهذه الاسماء السمعية
احمد محمد واستنبط بعض الوسيط محمد قرب ميلاده لما سمعوا من الكهان والاحبار
ان نبيا سيبعث في ذلك الزمان يسمى محمدا فرجوا ان يكونوا هم فسموا ابناءهم بذلك
قال وهم ستة لا سابع لهم فذكر محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن احيحة بن الجلاح ومحمد
ابن حمران بن ربيعة ومحمد بن خزاعي السلمي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن
براء البكري وقال هي حجى لله تعالى على من سمى به ان يدعى النبوة او يعمل له احد او يظهر
عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السنان له ولم ينازع صلى الله عليه وسلم
فيها وقال السهيلي في الروض الانف لا يعرف في العرب من سمى محمدا قبل النبي صلى الله
عليه وسلم الا ثمانية وهم الثلاثة الذين ذكروا اولا وسبق السهيلي الى هذا القول ابو عبد الله
ابن خلويه في كتابه وسبق السهيلي الى هذا القول ابو عبد الله بن خلويه في كتاب ليس
وهو حسن مردود فقد سمي بذلك بعدة واشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة السعدي
الساعدي ساق حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم من طريق
العلاء بن الفضل عن ابيه عن جده عبد الملك بن ابي سوية عن ابيه خليفة بن
عبد المغيرة قال سألت ابي عما سألتني فقال خرجت ربع اربعة من بني تميم انا احدهم
وسفيان بن مجاشع وبريد بن عمرو بن ربيعة والسائب بن مالك بن جبيب بن العنبر
نريد ابن جدعان بالشام فنزلنا على عذير فاشرف علينا الدبراني فقال لنا انه يعيف منكم
شيء كلانا فارعوا اليه فقلنا ما اسمك قال محمد فقلنا انفر فانا له فكل منا وله قسم محمدا
لذلك وقال ان اول من سمي محمدا محمد بن سفيان بن مجاشع وهذا وارد ليس في السياق
بان فيهم من له صحبة الا محمد بن عدي وذكر عبد الملك بن حبيب ان محمد بن احيحة بن الجلاح
اول من سمي في الجاهلية محمدا وكانه تلقى ذلك في قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه

محمد بن عدي بن ربيعة بن مالك
الخزرجي له صحبة
له ثلاثة ابيات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احيحة المذكور تحته والحلم الذي كان عند محمد يشرب فاخرجه الحيرات هذا بلدتي بيعت
يسمى محمد بن عقبة بن احيحة قال الحافظ العسقلاني فلا ادري اهما واحد ام غيره الى
هذه ام هما اثنان ومنهم محمد بن البراء البكري ذكره ابن حبيب وذكر البلاذري انا بارض
محمد بن تيرشه والزاليس بعد بالف وساق نسبه الى عنوا بن عامر بن ليث وذكر
ابن عبد مناة بن كنانة ولهذا نسبه وابن العنوا راه وعقبى ابن وهب تعد منهم محمد بن شهاب
وهو نسب جده الاعلى ومنهم محمد بن البحر الازدي ذكره الملح البصري في كتاب المتفقة ومحمد
ابن حوفي المهلب ذكره ابن دريد ومحمد بن جوار بن مالك العبري ذكره ابو موسى الحافظ
ومنهم محمد بن محمد بن ابي حمران الجعفي المعروف بالشويعر ذكره المرزباني ومنهم
محمد بن نجراعي بن علقمة ذكره الطبراني انا ابرهة الحبشي يريد وامره ان يغزو بني
كنانة فقتلوه وكان ذلك من اسباب قصة الفيل وذكره محمد بن احمد بن سلمون
الهروي في كتاب الدلائل فيمن سمي محمدا في الجاهلية ومنهم محمد بن عروبن مشغول بضم
الذال وسكون المعجمة وكسر الغاء ثم لام وهو والد قصيب بلو حدثين مصغرا وهو على
شرط المذكورين فان لولده صحبة وما سمي في الجاهلية فحوه بذلك وجه الرد على
الحلم الذي ذكره السهيلي وكذا الذي ذكره القاضي عياض وعجب من السهيلي كيف
لم يقف على ما ذكره القاضي عياض مع كونه كان قبله وقد محمد من اسمائهم قد الذي ذكره
القاضي عياض مرتين بل اكثر كذا قرره الحافظ العسقلاني انا محمد قد تم انه استعمل
من التحميد مبالغة نقل من الوصفية الى الاسمية يعني به لكثرة خصاله المحمودة اولا لاحمده
مرة بعد مرة او لان الله تعالى حمده حمدا كثيرا بالغا غاية الكمال وكذا الملائكة والانبياء
والاولياء او لانه لا يكفر حمده كما قيل لا تزيده الا الاولون والآخرون وهم تحت لواء حمده
فالمعنى انه اهل ان يسمى وهذا الاسم دعوى انه سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله
تعالى له بذلك رجاء ان يحمد اهل السماء واهل الارض وقد حقق الله تعالى رجاءه وفوق رجاء
اهل السماء ايضا من قبله من خرجت من ظهره لها طرف بالسماء وطرف بالمشرق وطرف
بالمغرب ثم قاعدته كانها شجرة على كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون
بها فغيرت بولوج يتبعها اهل بحكم والسماء والارض وروى عائشة البيهقي في الدلائل انه قيل
لها والمصطفى صلى الله عليه وسلم على علم لما دخلت فاطمة الكلوا اسمائه فقال محمد كانها لو
فلم يعرف فيه عن اسماء اهل بيته قال رجاء ان يحمده الله في السماء واهل بيته في الارض
وقال ابن الفتة اسم محمد علم وصفة اجتمعا في حق صلى الله عليه وسلم وان كان علما فهما
في حق من تسمى به غيره وهذا شان اسماء الله تعالى وفي ذلك اشارة الى ان الاسماء
تنزل من السماء وانا احمد اما احمد الحامدين او احمد المحمودين فهو افعل بمعنى الفاعل كاعلم
او بمعنى المفعول كاشهر والمعنى الاول اكثر وهو في هذا المقام انسب لما يذكر قال
السهيلي وتبعه غيره ان معناه احمد الحامدين لربه لانه كان على ما ثبت في الصحيح يفتح عليه
يوم القيمة بمحامد لم يفتح بها على احد قبله فيحمد ربه بها ولا كانت بعد له لواء الحمد ويحشر آدم
فمن دونه تحت لوائه ثم لم يكن محمد فكان احمد ربه حامد ربه شاكر ربه ولذلك ورد
في قول موسى عليه السلام اللهم اجعلني من امة محمد وفي قول عيسى عليه السلام ومبشرا
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد لان محمدا لربه كان قبل جميع الناس لانه تعالى بعث كان محمد آدم
فاحمد وذكر قبول الزلفى وكانت في الشفاعة عند محمد ربه اولا تلك الحامد التي لم يفتح بها على احد
قبله فيكون احمد الحامدين لربه لم يشفع فيشفع فيحمد على شفاعته فيكون احمد المحمودين فقدم احمد
ذكرا ووجودا ودينا واخرا عاشق وهو ابلغ من الحمد وخلافا لما ظنه ابن القيم فانه يبالغ الحامد
فابين هو من الاحمد المطلق مع ان صيغة الفعال قد تأتي لغير المبالغة كما لا يخفى بل من صفة امته

امته الحامدون كما تقدم وانما ابنوا هذين الاسمين الشريفين لانبائهما عن كمال الحمد الذي هو كمال
ذاته والراجع اليه سائر صفاته وصيغة التفعيل تبنى عن التضعيف والتكثير الى فوائدها كتبعيد
التفريق تبنى عن الوصول الى غايته ليس وراءها غاية تجاوزها لقد قدم اسم محمد في الحديث لكونه يفهم
من احمد وظهر بل ورد عند ابي نعيم انه سمي بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام وورد عن كعب انه
اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي قصور الجنة وعلى اشجارها وعلى حور
وعلى قصب اجام الجنة وورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة وبين
وجه الله وعلى ورق بانه وعلى جانب سكة واذن الجنان والحور العين قصب في نارنجة على شجرة
ابن حورون قال كتب بالجوهر السائر الى اقوبة فما وسعني سكة طول شبر فكان على صفحتها
اليمنى مكتوبا لا اله الا الله وعلى قفاها وجنبتيها انها البسرة محمد رسول الله وكان ابيض مشبك
على حجر والسكة بقدر والكتابة سوداء كانها حبر ومن مزاياه الاسم الشريف موافقته
لمحمود من اسماء الله تعالى قال حسان رضي الله عنه وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا محمد ومن مزاياه ايضا انه لا يقبل اسلام كافر حتى يتلفظ به فلا يكفي احمد رسول الله
خلافا لغبي وانه يتعين الايمان به في الشهد والحقيقة فلا يكفي فيها احمد ومنها انه يخرج من سقط
عدد المسلمين وهو لحظة وثمانية عشر من آدم عليه السلام يكون في الجنة دون محمد وانه
الشياطين سخر لسليمان عليه السلام وذكر كما في كشف الاسرار وروى الديلمي من طريق
عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه مرفوعا ان نقش خاتم سليمان عليه السلام كان
لا اله الا الله محمد رسول الله فلي لعدد الاسمين الكريمين مزية تامة على سائر اسمائه صلى الله
عليه وسلم فينبغي تخصيصه بالنسبة بها فلي خبر ابي هريرة قال الله تعالى عزة جلالي لا عذبت
احدا يسمى باسمك في النار وورد رواة البيت على نفسك لا يدخل النار من سمى باسم احمد ومحمد
قد سماه زكريا المنزل كل يوم مرتين وفي مستدرك الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما اوحى الله
الى عيسى عليه السلام ان آمن بمحمد ومن ادرك من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد
ما خلقت الجنة والنار والماحي الذي يمحو الله به الكفر فهذا هو الذي من الجنة
الكفار ومحو الكفر اما من بلاد العرب ونحوها تماما وعدلا ان يبلغ ملك امته دواء بعض الفقهاء
بالحجة وظهوره ليعد كقوله تعالى ليظهره على الدين كله قال العسقلاني وفيه نظر لانه وقع
في رواية عقيل ومعمر يمحو الله به الكفر انتهى وهو غريب لانه لا فرق بين الروايتين لاحتمال
ان هذا عام يتناول كفر كل احد في كل زمن والماحي على العهد لا على الاستغراق لعدم تحقق
تحققه في الوجود وقيل انه محمول على الاغلب او انه يمحي به لكن بالتدريج الى ان ينتهي الى زمن
عيسى بن مريم عليهما السلام لانه يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وفيه نظر لان كفر
يأجوج ومأجوج موجود وحينئذ فيجاب بانه وجه المحدة اذا عدم الاستمرار لعدم الاحتمال بناء
الى انه ناقص الى الكمال فتعقبه الزوال ولذا لا يقوم الساعة وفي الارض من يقول الله
الله وقال الحافظ العسقلاني وفي رواية ناجية بن جبير عن ابن سعد وانا الماحي فان الله
يمحو به سيئات من اتبعه وهذا يشبه ان يكون من قول الراوي انتهى وتوجيهه انه قال
يمحو به لا يمحو الا انه يكون الجمع بان يقال وجه النسبة فيكون متعددا ثم قوله يمحو به سيئات
من اتبعه او من آمن به فيمحو عنه ذنب كفره وسائر ما عمله قبل قال تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يهدم ما قبله وخصص صلى الله
عليه وسلم هذا الاسم لانه لم يمح الكفر اجمل صلى الله عليه وسلم ازيلت وقد عم الكفر
الارض واكثرهم لا يعرفون زوالا معادا بل ضم نعيم الجنة لو الكواكب اوان رفعها ذلك
كله وظهر دينه على كل دين وبلغ ملك الخلود بن وسار سيره الغرب ثم ان الطبراني في الحديث
ان تعالى الذي يحاسبه الكفر اعتبار الوصول الا انه اعتبر المدلول اللفظ الا تقول على

رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدرة وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على اثري او انه يحشر قبل الناس وهو اول من يحشر كما جاء في حديث آخر انا اول من تنشق عنه الارض فالمعنى انهم يحشرون بعده او يتبعونه قال ابن الجوزي اي يحشر الناس على اثر زمانه نبوة ليس بعده نبي قالوا وبالقدم الزمان اي وقت مجيئي على القدم بظهور علامات الحشر وبرجحه ما وقع في رواية نافع انا حاشر بعثت مع الساعة وقيل معنى القدم السبب وقد روي على قدمي بالتثنية وتخفيف الياء على الافراد وجاء في رواية اخرى على عقبي بالتخفيف والتثنية والافراد على ثم كل من الماحي والحاشر في الحقيقة هو الله سبحانه فاطلاقهما عليه لكونه سببا لهما وانا العاقب وفي رواية الخامس من الخمسة انا العاقب وجاء عقب الانبياء قال القسطلاني والعاقب الذي لا نبي بعده وقيل هو الآخر لو كان نبي بعده لكان هو العاقب وروي خفت انه عقب الانبياء اي آخرهم وفي النهاية هو الذي يخلف من كان قبله في الخير وزاد يونس بن يزيد في رواية الزهري عاقبه ليس بعده احد وقد سماه الله رؤفا رحيما وقال بعضهم اعطي الله تعالى اسمين من اسمائه رؤف رحيم قال البيهقي في الدلائل قوله وقد سماه الله الى آخره صريح من قول الزهري وحكى الحافظ العسقلاني وهو كذلك في الفتح وكذا اشار الى ذلك في سورة براءة واما قوله الذي ليس بعده احد فالظاهر انه مدرج ايضا لكنه وقع في رواية سليمان ابن عيينة عند الترمذي في الجامع بلفظ الذي بعده نبي وقع في رواية نافع بن جبير عند الطبراني الانبياء وهو يجمع الرفع والوقف وقال البيهقي العاقب يعني القائم وفي لفظ الماحي والحاشر وفي لفظ وانا حاشر بعثت مع الساعة فابرز الجمع بين يدي عذاب شديد فاوتما وقع من اسمائه صلى الله عليه وسلم في القرآن الظاهر المبشر النذير والمبشر الداعي الى الله السراج المنير وقد ابدى المذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والامين والمزمل والمدثر وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه نبي التوبة ونبي الملحمة وعن ابي صالح قال صلى الله عليه وسلم انا انا رحمة مهداة وقال ابو ذر يا اغر يا ابيض لنبيه صلى الله عليه وسلم خمسة اسماء في القرآن العظيم قال الله عز وجل محمد رسول الله وقال وبشر برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وقال والذي لما قام عبد الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وقال يس يعني يا انسان والانسان هنا العاقل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال طه وزاد عبد الله وسماه في القرآن رسولا نبيا وسماه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماه ذكرا ورحمة وجعله نعمة وهاديا وعن كعب قال عز وجل محمد عبدي المتوكل المختار وعن مدينة بسند صحيح برفعه انا المقفى ونبي الرحمة وتوبة وهداية قال صلى الله عليه وسلم انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة بعثت بالحسام ولم ابعث بالزراع وفي كتاب الشفاء وانا رسول الرحمة ورسول الملاحم وفي القرآن والسنة المزمل والمدثر والنور والمنذر والمبشر والشاهد والشهيد والحق المبين والامين وقدم الصدق ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والولي الى الله والمصطفى والمجتبى والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع والمشفع والمقتفي والصالح والطاهر والمبين والصادق والمصدوق والهادي والسيد والاول والآخر والسيد للرسل وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والجمل وصاحب الحجة والسلطان والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى الغار قليط في الانجيل وقال كعب الغار

الفارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل وهو ذاذ ومعناه طيب طيب والبرقليطس بالرومية وقيل في كتب الخاتم الذي ختم به الانبياء والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا وفي التورية احيذ ذكره وابن دحية بمد الالف وكسر الحاء ومعناه الحيد المنقي من النار وقيل معناه الواحد وقال القاضي ومعناه صاحب القضيب اما السيف وقد ذكر مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وانه كذلك وقد جعل علي انه القضيب المشتق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم واما الهراوة وصف بها في الصحيحين واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب وفي الدر المنتظم من اسماء المصطفى المسلم الامام المهاجر العاصي اذن خير الآمر ان هي الحصن الخاتم الواضع الرافع الجزء وقال ابن دحية قال بعضهم اسماء النبي صلى الله عليه وسلم عدد اسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما الا واحدا ولو بحث عنها باحث لبلغت ثلثمائة وستين وقد نقل ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية ان لله تعالى الف اسم ولرسوله صلى الله عليه وسلم الف اسم فائدة نقل السيوطي عن البارزي ان اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم توقيفية كاسماء الله تعالى وقد نقل الحافظ العسقلاني عن بعض شيوخه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم وان كانت له اسماء كثيرة لكن لا ينبغي ان يسماه بها من شئ منها بل يقال يا رسول الله يا نبي الله تنبيه كما ان له صلى الله عليه وسلم اسماء كثيرة فله كنى كثيرة كما ذكره فاشترها واعلاها ابو القاسم روى الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا انا ابو القاسم قال الاشبيلي في الاخاريج كنيتي بانه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيمة انتهى والاشهر انه انما كنى به لكون القاسم اكبر اولاده ويحرم على غيره الكنية به وان لم يكن اسمه محمد كما قاله النووي خلافا للرافعي في تخصيصه التحريم بمن يسمى محمدا ولا يختص التحريم بزمنه كما صححه النووي ايضا بل يمتد من جهة الدليل الاختصاص ومن كناه ابو ابراهيم ترى الحاكم عن انس رضي الله عنه قال ولد لابراهيم بن المصطفى صلى الله عليه وسلم غلام فسماه محمدا وكناه بابي ابراهيم ومنها ابو المؤمنين كما ذكره بعض المفسرين ومنها ابو الاراملي ذكره في الاخاريج ولم يتعقب عليه ابن جماعة فعزاه في شرح البخاري لجعفر شيخه فائدة قال ابن العربي اسماؤه صلى الله عليه وسلم اذا كانت اوصاف مدح فلا من كل وصف اسم فلا ينبغي ان يشتق الا اسم الا من وصف يكتفي به او غالب عليه وما كانت الاسماء قرائب المعاني اتفقت الحكمة ان يكون بينهما ارتباط وتناسب فلذلك اسماء كثيرة في المسميات واحد تنبيه تتغير الاسماء في الحس والتجسم والتعطل واكثر ذلك كما قيل وقل ان تصر عيناك في القلب الا وصف وان كثرت في الكتب فاشتق للمصطفى صلى الله عليه وسلم من صفاته اسماء مطابقة لمعنى وانه تعالى اعلم ومطابقة الحديث لترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الاستيذان وفي الشمائل والنسائي في التفسير حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن يزيد الزاي بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاغر عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجب الهراة كيف تنصرف عني شتم قريش مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعملون باسمه الدال على المدح فيعدلون الى ضده ويقولون ثم ثم وثم ليس باسمه ولا يوصف به فكان الذي يتبع منهم في ذلك مصروفا الى غيره وانا اسمي محمد كثير المحامد تنبيه والحكمة انه اذا لم يستعمله به ما علم من عيد صفاته وفي الشمائل المنثور

حاذ بمعنى مال

ليس

الالتفات تنزل من التشبيه وقال ابن التين استدل بهذا الحديث من اسقط
حد القذف بالتعريض وهم الاكثرون خلافا لمالك واجاب بانه لم يقع في الخبر انه
لا شيء عليه في ذلك بل الواقع انهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره وقرره عليه بانه
لا يدل على النفي ولا على الاثبات فليتم الاستدلال به ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله وانا محمد باب خاتم النبيين يعني ان المراد بالخاتم في اسمائه صلى الله عليه
وسلم انه خاتم النبيين حدثنا محمد بن سنان بكسر السين المهملة وتخفيف النون وبعد
الالف نون اخره ابو بكر العوفي البصري وهو من افراده قال اخبرنا سليم بفتح
السين المهملة وكسر اللام ابن حيان بفتح المهملة وشدة المثناة التحتية قال حدثنا
سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وبالنون ممدودا ومقصورا وقوة مرة
في الكنية على الجنائز عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء ويروى ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فاكملها
واحسنها الا موضع لبنة بفتح اللام وكسر الموحدة وجاز اسكانها مع فتح اللام وكسرها
وهي القطعة من الطين تجعل وتبنى وبنى بها فاذا اخرجت تسمى اجرة فجعل الناس يدخلونها
ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة بالرفع على انه مبتدأ وخبره محذوف اي لولا موضع اللبنة
يرتفع النقص لكان بناء الدار كاملا كما في قولك لولا زيد لكان كذا لان لولا زيد موجود لكان كذا
ويجوز ان يكون لولا تحضيضية لا امتناعية وقيل محذوف اي لولا اكمل موضع اللبنة وفي
رواية همام عند احمد الا وضعت هذه اللبنة فيتم بنيانك فكان قيل المشبه والمشبه به رجل
والمشبه جماعة تكليف مع التشبيه فالجواب انه جعل جماعة الانبياء كلهم كرجل واحد فيما
قصده التشبيه وهو ان المقصود من بعثهم اتمام الاباء عن الكفر لذلك الدار لانه الا التي
البنيان والبناء وتحقق ان يكون من التشبيه التمثيلي وهو ان يتنزع وصف من جميع اوصاف
المشبه واحواله ويشبه بمثل من احوال المشبه به فكان رسالة الانبياء وما بعثوا به من
ارشاد الناس الى مكارم الاخلاق بدار اسس قواعدها ورفع بنيانها وبقي من موضع لبنة
يتم صلاح تلك الدار بها فجئت صلى الله عليه وسلم بعث لتتميم مكارم الاخلاق كانه هي تلك
اللبنة التي بها صلاح الدار هذا وزعم ابن العربي ان اللبنة المشار اليه كانت في اساس الدار لا زائدة
واتمها لولا وضعها لانتقضت تلك الدار فكان وهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى وهذا
ان كان منقولا فهو حسن والا فليس بلازم نعم ظاهر السياق ان تكون اللبنة في مكان يظهر عدمه
الكمال في الدار بفقدها وقد وقع في رواية همام عند مسلم الا موضع لبنة من زاوية
فظهر ان المراد انها كلمة محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون الامر بدونها فتم وليس كذلك
فان شريعة كل نبي بالنسبة اليه كالمنزلة الكاملة لدارها فحصول الاكمل الشريعة المحمدية مع ما مضى من
الشرائع والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اشارة الى ان خاتم
النبيين كما صرح به في الحديث الآتي موافق اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم
والله ذو في الامثال حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله
ابن دينار عن ابي صالح هو ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله
الا موضع لبنة من زاوية قال الراوي عن الركن في رواية همام من زاوية
من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبون ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال
فانا اللبنة وانا خاتم النبيين الكلام في هذا الحديث كالكلام في الحديث السابق لكن سياق
هذا الحديث اتم من سياقه كما ترى وقد وقع في آخر الحديث جابر رضي الله عنه عند الاسمعيلي
من طريق عفان عن سليم بن حيان فانا موضع اللبنة جيء فختم بي الانبياء وفي الحديث

في الحديثين ضرب الامثال لتقريب الى الافهام وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر
الانبياء عليهم السلام وان الله تعالى ختم به النبيين والمرسلين واكمل به شرائع الدين
وخاتم اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والنسائي في التفسير باب
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وقعت هذه الترجمة عند ابي ذر وسقطت من رواية
النسفي ولم يذكرها الاسمعيلي وفي نسخة بها ههنا نظر فان محلها آخر المغازي والذي يظهر ان
المصنف اراد حديث عائشة فيها بيان مقدار عمر النبي صلى الله عليه وسلم فحفظ الاصوص
زمن وفاته حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا الليث اخبرنا سعد عن عقيل عن
ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين هذا هو الراجح في سنة صلى الله عليه وسلم
وقد ذكره البخاري في آخر المغازي وترجم عليه بعده والترجمة ايضا وروى ايضا هذا
عن ابن عباس رضي الله عنهما ومعاوية رضي الله عنه وقال البيهقي وهو قول سعيد بن
المسيب والشعبي وابي جعفر محمد بن علي واحد الروايتين عن انس رضي الله عنه
وروى عنه انه توفي على راس ستين وصححه الحاكم في الاكليل واسنده ابن سعد من
طريقين عنه وبه قال عروة ويحيى بن حمزة والكلبي وروى مسلم من حديث عمار بن ابي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه توفي وهو ابن خمس وستين وصححه ابن حاتم الرازي ايضا
في تاريخه واما البخاري فذكره في تاريخه الصغير عن عمار بن ابي عمار قال والذي تابعه وكان شعبة
يشكك في عمار كما ذكره ابن ابي خيثمة من حديث علي بن زيد بن يوسف بن مهران عن ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا وروى ايضا ابن سعد بن سليمن عن عشيرة عن علي فذكره ولم اطلع البخاري
ما ذكره البيهقي من حديث حماد عن عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن صوبا لكان شعبة الذي تكلم
فيه فقد اتفق عليه غير واحد وفي تاريخ ابن عساكر من طريق ستين سنة ونصف وفي كتاب عمر بن شبة
احد وثلاثين لا ادري بلغ كملا وستين سنة وروى الزبير بن بكار من حديث ابن مسعود رضي الله
عنه توفي في احد وعشرين من رمضان ولما ذكر الطبري قول الكلبي والي مخنف انه صلى الله
عليه وسلم توفي في من ربيع الاول قال هذا القول وان كان خلاف قول الجمهور فانه
لا يبعد ان كانت الثقة الاشهر التي قبله كانت سنة عشرين يوما وفي الصحيح وهو
قول انس بن مالك رضي الله عنه ومحمد بن عمر والسلمي المعتمر بن سليمن عن ابيه والمنتشر
عن محمد بن قيس قالوا ذلك ايضا حكاه البيهقي والقاضي ابو بكر بن كامل في البرهان
وقال السهيلي في الروض الانف اتفقوا انه توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وقد
تكلم في ربيع الاول غير انهم قالوا اكثرهم في ان في عشرين من الشهر وان ثالث
عشر او الرابع عشر او الخامس عشر لاجماع المسلمين على ان وقعة حنين في يوم الاثنين
كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذي الحجة فخرج في الجمعة يوم الخميس فكان اليوم اما
الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فكان صفر اما السبت واما الاحد فان كان
السبت فقد كان الربيع الاول الاحد واما الاثنين فيكلف ما ادارت الحال على هذا الحساب
لم يكن الثالث عشر من ربيع الاول يوم الاثنين بوجه ومن الغرائب رمي توفي صلى الله
عليه وسلم في اول يوم من ربيع الاول قال وهذا اقرب الى النفس وعن المعتمر بن
سليمن عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض يوم السبت لاثنين خلون من ربيع
ليلة من صفر بأبي وجعه عند وليدته ريحانة وتوفي في اليوم الثاني وعند ابن اسحاق من محمد
ابن قيس الشكي صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر في بيت
زينب بنت جحش رضي الله عنها ثلاث ليال وعند الواقدي عن ابن سعد رضي الله عنهما
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انه بدى به صلى الله عليه وسلم وجعه في بيت ميمونة رضي الله عنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زوجته صلى الله عليه وسلم وقال اهل الصحيح بالاجماع انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم
الاثنين وقال اهل السير في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة وذلك حين ارتفع الضحى
وقال الواقدي كانت مدة مقامه بالمدينة عشر سنين الا شهرا وقيل اربع عشرة ما والله سبحانه وتعالى اعلم
الحديث المترجم به ظاهر وقد اخرجه في الفضائل وقال ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري
واخبرني سعيد بن المسيب مثله اي مثل ما اخبره عروة عن عائشة رضي الله عنها وهو موصول
بالاسناد الاول المذكور وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب
بالاسنادين معا مفرقا وهو من مرسل سعيد بن المسيب ويحتمل ان يكون سعيدا ايضا سمعه من
عائشة رضي الله عنها ايضا والله تعالى اعلم

باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم

الكنية بضم الكاف وسكون النون ما خوذة من الكناية مقول كنيت عن الامر
بكذا اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا وخوف شناعة الكنى بين العرب حتى ربما غلبت
على الاسماء كابي طالب وابي لهب ونحوهما وقد يكون للواحد كنيتان فاكثر ومنهم من لم
يسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بالمعنيين وتتقابل الاسم
واللقب فالاسم يصح ادخاله والكنية فالصدر باب ادخاله وما عداذلك فهو الاسم وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يكنى بابي القاسم لولده القاسم وهو اكبر اولاده واختلف هل كان
قبل البعثة او بعدها وعن ابن وهب كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا القاسم لانهم
لغة بين الخلق يوم القيمة ويكنى ايضا بابي ابراهيم باسم ولده ابراهيم الذي ولد في المدينة
من مارية القبطية وروى البيهقي من حديث انس رضي الله عنه انه لما ولد ابراهيم ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مارية جارية كاد يقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
حتى اتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم وفي رواية يا ابا ابراهيم وكبر
ابن سعد في التوضيح حديث كنيته ثلاثة وهي ابو الارامل حدثنا حفص بن عمر قال اخبرنا شعبة
عن حميد عن انس او ابن مالك رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق
فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال سميت بفتح السين وتشديد
الميم الجماعة من التسمية باسمي ولا تكتنوا بكنيتي وهذا الحديث قد مضى في كتاب البيوع في
ذكر في الاسواق باتم منه وفيه ان الرجل قال لم اعنك وحينئذ نهى عن التكني بكنيته ومضى
الكلام فيه هناك ومطابقته لترجمة الطهارة ظاهرة حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا شعبة عن منصور
هو ابن المعتمر عن سالم هو ابن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي والحديث قد مضى باتم منه ايضا في المغازي في باب
قول الله تعالى وما كان الله ليعذبهم ومطابقته للترجمة ايضا حدثنا علي بن عبد الله الموصوف بابن
المديني قال اخبرنا سفيان بن عيينة هو الثوري عن ايوب هو السختياني عن ابن سيرين انه قال سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الصغانية وقال النبي
على الفصل وقد تقدم في العلم بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في
الاستئذان وابو داود في الادب تنبيه قد اختلف في الكنى بكنية صلى الله عليه وسلم فاخرج سعيد
عن الشافعي المنع على ظاهر الاحاديث وقيل يختص ذلك بزمانه صلى الله عليه وسلم وقيل
بمن سمي باسمه وسياتي بسط ذلك في كتاب الادب ان شاء الله وقد تقدم بعض هذا
ذلك ايضا فيما تقدم

باب

كذا وقع هنا في رواية الاكثر بتوجيه الترجمة قال الحافظ
العسقلاني ولا يصلح ان يكون فصلا من الذي قبله بل هو طرف من الحديث الذي بعده
ولعل ما من تصرف الرواة وتعقب العيني بانا لا نسلم انه لا يصلح ان يكون فصلا مما قبله
بل هو صالح لذلك لان الالفاظ التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بها باحمد

يا محمد يا ابا القاسم يا رسول الله والادب الرحمن ان يخاطب بها
رسول الله وهذا الحديث يتضمن هذا فقد تعلق بما تجمله من هذا الوجه بانه
قال الحافظ العسقلاني نعم وجهه بعض شيوخنا فانه اشار الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسماء لكنه لا ينبغي ان ينادى بشيء
منها بل يقال يا رسول الله كما خاطبته خالة السائب قالت به اليه
قال ولا يخفى تكلفه انتهى اراد بعض شيوخه صاحب التوضيح الشيخ سراج
الدين ابن الملقن وانت خبير بان ما ذكره توجيه حسن بل هو اولى من
نسبته الى تصرف الرواة حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن نصر
قال اخبرنا الفضل بسكون المعجمة ابن موسى الشيباني وشيبان قرية من
قرى مرو المروزي عن الجعيد بضم الجيم وفتح العين المهملة واخره دال
مصغر الجعد ابن عبد الرحمن الكندي المدني ويقال له الجعد ايضا انه قال
رايت السائب فاعل من السيب بالمهملة ابن يزيد من الزيادة ابن سعد
الكندي هو يقال الاسدي ويقال الليثي ويقال الهذلي وقال الزهري هو
من الازد وعداده في كندة وله ولابيه صحبة توفي بالمدينة سنة احدى وتسعين
وهو ابن ست وتسعين ابن اربع وتسعين بما اشعر بانه رآه سنة
اثنتين وتسعين لانه كان له يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ثماني
سنين كما ثبت من حديثه فيكون عاش بعد ذلك ستين وسوالا
فغيره روى القول الواحد انه مات سنة احدى وتسعين وابعد منه قول من قال مات
قبل التسعين والاشبه كما قرانه مات سنة ست وتسعين وقال ابن ابي داود وهو
من مات من الصحابة بالمدينة جلد بفتح الجيم وسكون اللام اي قويا صلبا سعد لا ابن
الفاعة مع كونه معدودا في العشرة العاشرة فقال قد علمت ما منعك به علما بالمفعول
سمعي وبصري جملة من الفعل والفاعل والمفعول في به وبصري معطوف عليه الا بكاء النبي صلى الله
عليه وسلم انه خالتي ذهبت بي الى خالة يا رسول الله ان ابن اختي شاكي فاقبل
وهو المرض فدعا له وفي رواية سقط لفظ له قال فتوضأ قال فحا قال وقال عطاء وهو ابن ابي رباح
كان مقدم راس اسود هو لا صلى الله عليه وسلم مسح وانه عليه بفتح المهملة وسكون
اللام بعد ها هو حمزة بنت شريح خالة او قد تقدم وجه المطابقة بينه وبين الباب المترجم
المترجم به

باب خاتم النبوة

وهو الذي كان بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم
وكان من علامات النبي كان اهل الكتاب يعرفونها حدثنا محمد بن عبيد الله بالتصغير
ابو ثابت المدني مشهور بكنيته وهو من افراده قال اخبرنا حاتم بالحاء المهملة والمثناة
الفوقية المكسورة بعد الالف هو ابن اسمعيل ابو اسمعيل الكوفي سكن المدينة من
بلعبه انه قال سمعت السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي وجع
بفتح الواو وكسر الفاء اي مريض وقيل يشتكي رجله ويروى بلفظ الماضي اي وقع في المرض وقد تقدم
في كتاب الطهارة بلفظ وجع فمسح راسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوءه ثم قمت
خلف ظهره فنظرت الى خاتم بين كتفيه وفي حديث عبد الله بن بسر عند مسلم انه كان الى
جهة كتفه اليسرى والحديث قد مضى في كتاب الطهارة في باب استعمال فضل وضوء الناس
ومطابقته للترجمة في قوله فنظرت الى خاتم بين كتفيه قال ابن عبد الله هو شيخه محمد بن عبيد الله
المذكور آنفا الخاتم بفتح المهملة وسكون المعجمة من جعل الفص الذي بين كتفيه واشار ابي انه
فسر الجعلة التي وقع في الحديث فان فيه فنظرت الى خاتمه بين كتفيه على ان الجعلة هي ابا في ابي

الدعاء للمصاب من كتاب الدعاء فان قيل لم يقع هذه اللفظة هنا
في هذا الحديث فاجاب بتفسيره كما هنا فالجواب ان الظاهر انه لما روى هذا الحديث من شيخه
محمد بن عبد الله وقيل السؤال في المجلس عن كيفيته الخ ثم قيل شل زر الحجة فسئل هو على تحقيق
الحجة فقال ابن جمل الفرس الزرين فيه كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني هكذا
وقع وكانه سقط منه شيء لانه يبعد من شيخه محمد بن عبد الله ان يفسر الحجة ولم يتقدم لها
في السياق ذكر وكانه كان فيه شل زر الحجة ثم فسره بما ذكر لانك واقع في اصل النسق بتغيير
بين فوق كتيف وبين قوله قال ابن عبد الله وقال ابو الصبح بن حمزة بالمهملة والزاي هو
ابو الصبح الزيدي الاصل المدني وهو ابن مشايخ البخاري روى عنه في غير موضع وله
ستة ثلثين وثلاثمائة شل زر الحجة واشار بهذا التعليق الى انه روى هذا الحديث كما رواه
محمد بن عبد الله المذكور الا انه خالفه في هذه اللفظة وسيأتي في الحديث عنه موصولا
بتمامه في الطب ان شاء الله تعالى وقد زعم ابن التين انها في رواية ابن عبد الله بضم
المهملة وسكون الجيم وفي رواية ابن حمزة بفتحتها وعلى ابن وهب وحيه شد وزاد في الاول
كسر المهملة مع ضمها وقيل الفرق بين رواية ابن حمزة وبين رواية ابن عبد الله بتقديم
الزاي على الراء على المشهور وفي رواية ابن حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاي وهو
ماخوذ من ارتز الشيء اذا رسب في الارض ومنه الرزة وهي المراد بها البيضة قال
ارتزت الجارية اذا اوحشت ذنبها في الارض لتبيض وعلى هذا فالمراد بالحجة الطيرة
اي الحجة ورزها بيضها وقال البخاري هذا هو الصحيح وهو رواية ابي الصبح بن حمزة
وقال الخطابي روى ابو ابراهيم بن زيد عني الراء قبل الزاي وقد جاء الله تعالى باب المراد بزرها
بيضها وجزم السهيلي بان المراد بالحجة هنا الكلاة التي تعلق على السرج وعلى القبة
التي تزين بالثياب والاسترة والستور والدروس كالبشخانات ولها ازرار وكان زر الزر
على هذا حقيقة لانها تكون ذات ازرار وعرى وقد استبعد السهيلي قول ابن عبد الله بانها
من جمل الفرس الزرين فيه بان التجمل انما يكون في الثوابت واما الدرع الوجه فهو الفرة
وهو كما قال الا ان منهم من يطلقه على كل نجاز وكانها اراد انها قد رزت والا فالفرة
لا رز لها وقال الدماميني قال الخطابي ولست ادري معنى الكلام الا زكره ابو عبيد الله
في تفسير الحجة وما الفرس وما بين عينيه من ذلك وقال الكرماني وفائدة ذكره الاشارة
بانه روى هذا الكلام لاحمد بن عبيد الله فانه لم يرو فيه عليه اكثر المنسخ غلط وهو ورد
في صفة خاتم النبوة احاديث متقاربة ملاذكرها هنا عند مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه
كانه بيضة حمامة وعن عبد الله بن سرجس نظرت الى خاتم النبوة جمعا عليه خيلان كانه
ابن حبان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مثل البندقة من اللحم وعند الترمذي بضعة
ناشزة من اللحم وعند الحاكم من ابات من حديث قرة بن اياس مثل السلعة
واما ما ورد من انها كانت كالشامة او كالشامة السوداء او الخضراء او مكتوب
عليها محمد رسول الله او سرفات المنشور ونحو ذلك فلم يثبت منها شيء كذا
قال الحافظ العسقلاني والله تعالى اعلم وقد مر الكلام في هذا الباب في كتاب
الطهارة ايضا باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم اي في خلقه
وخلقه حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد المشهور بالنبيل عن عمر بن سعيد
ابن ابي حسين النوفلي القرشي عن ابن ابي مليكة بضم الميم واسمه عبد الله
عن عقبة بضم المهملة وسكون القاف ابن الحارث بن عامر القرشي النوفلي
ابو سروعة المكي وقد مر في العلم في باب الرحلة انه قال وفي رواية الاسمعيلي
اخبرني عقبة بن الحارث قال صلى ابو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي وزاد

وزاد الاسمعيلي في رواية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بايام وهي
رضي الله يمشي الى جنب فرس للحسن رضي الله عنه يلعب مع الصبيان فحمله على
عاتقه وقال اي ابو بكر رضي الله عنه بابي اشبه بالنبي لا شبيه بعلي وعلي يضحك
وفي رواية الاسمعيلي وعلي يتبسم اي رضي بقول ابي بكر رضي الله عنه تصديقا له
في ذلك وقد وافق ابا بكر رضي الله عنه على ان الحسن كان يشبه النبي صلى الله
عليه وسلم ابو جحيفة رضي الله عنه كما سياتي في الحديث الذي بعده وقال غير
واحد من المشتغلين بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم تمامه وهم جعفر بن ابي طالب
والحسن بن علي وقثم بن العباس وابو سفيان بن الحارث وابن
ابن عبد رضي الله عنهم وفي ذلك شعر بخرية شبه النبي من سطره يا حسن ما خولوا
من شبه الحسن جعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وابي سفيان والحسن
وفي عيون الاثر وممن كان يشبهه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة
ابن حبيب بن عبد الشمس راه رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرا فقال يشبهنا وذكر
في المرأة فهم مسلم بن معبد والنس بن ربيعة بن مالك البياضي البصري من بني سلامة
لوى وكان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه وكان انس
ابن مالك رضي الله عنه اذا اراد عائقه بكى وقال من اراد ان ينظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلينظر الى هذا ولعل معاوية بن ابي سفيان خبره فاستقدمه فلما دخل عليه
قام واعتنقه وقبل ما بين عينيه واقطعه ما وارض فرد المال وقيل لا رضي وفي الحديث
فضيلة ابي بكر رضي الله عنه وتحية لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان في المناقب قوله لقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وفيه ترك الصبي الغير لعب
لان الحسن رضي الله عنه كان اذ ذاك ابن سبع سنين وقد سمع من النبي صلى الله عليه
وحفظ عنه واعيه محمولا على ما يليق بسنه في ذلك الزمان من الانباء المباحة بل على ما فيه تمرين
وتنشيط ونحو ذلك والله اعلم حدثنا احمد بن يونس قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية بن حديج
اخبرنا اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي الكوفي البجلي عن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة
وبالفاء واسمه وهب بن عبد الله السوائي بفتح السين المهملة وبالواو وبالهمزة بعد
الالف نسبة الى بني سواءة بن عامر رضي الله عنه انه قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وكان الحسن رضي الله عنه يشبهه والحديث اخرجه مسلم في صفة النبي صلى الله عليه
وسلم وفي فضائله والترمذي في الاستيذان والنسائي في المناقب ومطابقته لترجمة الباب
حدثنا عمرو بن ابي نعيم الكوفي حنص بن الباهلي البصري قال اخبرنا ابن فضيل
هو محمد بن فضيل بالتصغير وقد مر في الايمان قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد
قال سمعت ابا جحيفة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن
علي رضي الله عنهما يشبهه تحت القال هو اسمعيل وابو جحيفة صفة له فان كان ابيض
قد مشمط بفتح الميم وكسر الميم احمر شعر راس السوداء مخالطا لبياض كذا قال العيني
وقال الحافظ العسقلاني اي احمر سواد شعره مخالطا لبياض وقد مر في الرواية التي
هذا ان موضع الشمط كان في العنفقة وهو نحو ذلك حدثنا عبد الله بن يسار المذكور بعده
والعنفقة بين الفرق والشفة السفلى سواء كان عليها شعر او لا وتطلق على الشوارب
كما سيجيء وعند مسلم من رواية زهير عن ابي اسحق عن ابي جحيفة رضي الله عنه رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وله عنه بيضاء واشار الى عنفقته فقيل لي من انت يومئذ
قال ابو جحيفة اريشها واعوان النبي صلى الله عليه وسلم يعني عامرا ولقوه من بني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سواد اه على سبيل جائزة الوفد ثلثة عشر قلوصا ويروى ثلث عشرة وقال ابن
الاثير حقه ان يقال ثلث عشرة وهو ظاهر والقلوص بفتح القاف هي الانثى من الابل
وقيل الشابة وقيل الطويلة القوائم وقال الداودي على الثلث من الابل قال في مجمع
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان تقبض اه قبل ان تقبض تملك الغنائم وفيه تنبيه
بان ذلك كان قريب وفاته صلى الله عليه وسلم وقد شهد ابو جحيفة ومن سعد في
جمع الوفد وقد روى الاسمعيلي من طريق محمد بن فضيل بالاسناد المذكور فوضعنا
نقبضها فانا موتة فلم يعطوا شيئا فلما قام ابو بكر رضي الله عنه قال من كانت له
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليجئ فجئت اليه فاخبرته فامر لي بها وسيأتي
الحديث لابي جحيفة ظاهرة حدثني عبد الله بن رجاء اه ابن المثنى الغداني البصري قال اخبرنا
اسرائيل اه ابن يونس عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن وهب ابي
جحيفة ووهب اسم ابي جحيفة كما تقدم وهو مشهور بكنيته اكثر من اسمه وكان يقال
له ابيض وهب الله وهب الخير السوائي انه قال رايت النبي ويروى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورايت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة بالرفع على انه بدل من
الشفة وبالنصب على انه بدل من بياض ووقع عند الاسمعيلي من طريق عبد الله بن نمير
عن اسرائيل بهذا الاسناد من تحت شفته السفلى موضع الصبيعة العنفقة واصبع في
هذه الرواية بالتنوين واعراب العنفقة كالذي قبله وفي رواية شبابة عن اسرائيل
عند اسرائيل عنده رايت النبي صلى الله عليه وسلم شابت عنفقته قال ابن سيدة
في المخصص هي ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى كان عليها شعر او لم يكن وقيل
هي ما كان نبت على الشفة من الشعر وقال الفراء هي شعرات الدمعة التي بين الشفة
السفلى والذقن وقال الخليل هي الشعيرات بينها ولذلك يقولون في التحلية
نقي العنفقة اذا لم يكن بها شعر وقال ابو بكر العنفق خفة الشيء وقلته ومنه
اشتقاق العنفقة فقوله فيها على ان العنفقة قول ذا على ان العنفقة الشعر
وانه سمي بذلك لقلته وخفته وفي هذا الحديث بيان موضع البياض والشمط حدثنا
عصام بكسر المهملة ابن خالد ابو اسحق الحمصي الحضرمي مات سنة بضع عشرة ومائتين
من كبار شيوخ البخاري وليس له عنه في الصحيح غيره وهو من افراده قال اخبرني جرير
بفتح الجيم المهملة وكسر الراء وسكون التحتية وآخره زاء ابن عثمان الشامي مات
سنة ثلاث وستين ومائة انه سمع عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون
المهملة واخوه رباح وابو صفوان المازني مات سنة ثمان وثمانين وهو اخو من له صحبة
من الصحابة رضي الله عنهم بالشام وهذا الحديث من ثلاثيات البخاري الثلاثة
منها وهو من افراده قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم كان شمطا فيه وجهان
احدهما ان يكون رايت بمعنى اخبرني ويكون لفظ النبي مرفوعا على الابتداء وقوله شمطا
بتقدير اداة الاستفهام خبره على تاويل هل يقال فيه كان شمطا واجاب بعضهم بان النبي
مرفوع على انه اسم كان مؤخر وفيه والوجه الاول ان يكون رايت استفهاما تقديره هل
رايت النبي صلى الله عليه وسلم كان شمطا فيكون النبي منصوبا على المفعولية وقوله كان
شمطا استفهام ثان حذفت منه اداة الاستفهام وثبوت هذا الوجه ما رواه الاسمعيلي
من وجه آخر عن جرير بن عثمن قال قلت لعبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
بحمص وان اناسا يسألونه فرغوا منه وانا غلام فقلت انت رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم قلت شمطا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شابا قال قلت شمطا
وفي رواية قلت له اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبيضا قال بياض الى ما يبيض الكف

ذلك قال كان في عنفقته شعرات بيض الشعرات جمع قلة فلا يكون زائدا على عشرة وقال
البيضي سمعت بعض الاساتذة الكبار ان عدد الشعرات البيض التي كانت على عنفقته
صلى الله عليه وسلم سبع عشرة شعرة والله اعلم وفي رواية الاسمعيلي انما كانت شعرات
بيض واشار الى عنفقته وسيأتي بعد حديثين قول انس رضي الله عنه ما كان شيء
في صدغيه وياتي وجه الجمع بينهما ان شاء الله تعالى حدثني ابن بكير هو يحيى بن بكير مصغر
وهو منسوب الى جده واسمه عبد الله بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري قال اخبرنا
الليث هو ابن سعد المصري عن خالد هو ابن يزيد الجمحي الاسكندراني ابو عبد الرحيم الفقيه
المفتي وكان من اقران الليث بن سعد لكنه مات قبله وقد اكثر عنه الليث عن سعيد
ابن ابي هلال الليثي المدني عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن بن فروخ الفقيه المدني المعروف
بربيعة الرائي انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يصف النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة اه مرة قال انه ليس بالطويل ولا بالقصير
يقال رجل ربعة وامرأة ربعة وقد فسره في الحديث بقوله ليس بالطويل ولا بالقصير
والمراد الطويل البائن المفرط مع اضطراب القامة موسرا في حديث البراء رضي الله عنه
بعد قليل ان كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند
الزهري في الزهريات باسناد حسن كان ربعة وهو الى الطول اقرب ازهر اللون اي
مشرب بحمرة وقد وقع ذلك صريحا في حديث انس رضي الله عنه من وجه آخر عند مسلم
وعن سعيد بن منصور والطيالسي والترمذي والحاكم من حديث علي رضي الله عنه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بياضه حمرة وهو عند ابن سعد ايضا من علي وعن جابر
رضي الله عنهما وعند البيهقي من طرق عن علي رضي الله عنه وقيل الازهر ابيض اللون
ليس بابيض مهق كذا وقع في الاصول ووقع عند الداودي بعد رواية المروزي مهق
ليس بابيض وقال اكره ذا المهق ابيض الى الغاية وهو مهق ليس بابيض وقال زهير المهق
خضرة الماء ولم يوجد لفظ امهق في بعض النسخ وهو الاظهر وفي الموطأ الامهق الباهق
وكذلك الاصقر قيل هو بياض في زرقة والمزاج صفار وقال بعضهم حمار الشديد البياض وعن ابن
دريد هو بياض يسمع للناظر حمرة ولا صفرة وفي التهذيب بياض ليس بنير وفي الجامع بياض
شديد وتمتمع وقيل هو شدة الخضرة وقال القاضي عياض انه وهم قال وكذلك رواية من روى
انه ليس بالابيض ولا الادم ليس بصواب كذا قال وليس بجيد في هذا لان المراد انه ليس
بالابيض الشديد البياض ولا بالادم الشديد الادمة وانما يخالط بياضه الحمرة والعرب
قد تطلق على من كان كذلك اسمر ولهذا جاء في حديث انس رضي الله عنه عند احمد والبزار وابن
منده باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمر واخرج البيهقي في الدلائل من وجه
آخر عن انس رضي الله عنه فذكر صفة النبوة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض
بياضه الى السمرة وفي حديث زيد الفارسي عن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم رجل بين رجلين جسمه وجهه احمر الى البياض اخرجه احمد وتبين من مجموع الروايات
ان المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض وان المراد بالبياض البياض الذي لا يخالط الحمرة والمهق
ما تخالطه وهو الزرقة والوسف لونه واشتد امهق وبهذا يتبين ان رواية المروزي
امهق ليس بابيض مقلوبة وانه اعلم على انه يمكن توجيهها بان المراد بالمهق الاخضر لا
المزرق لا بياضه في الغاية ولا سمرته ولا حمرته على ما نقل عن رؤبة ان المهق خضرة الماء
فعلى التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية وقد تقدم في حديث ابي جحيفة اطلاق كونه كان
ابيض وكذا في حديث ابي الطفيل عند مسلم وفي رواية عند الطبراني ما انبي شعره بياضه
مع شدة سواد شعره وكذا في شعر ابي طالب المتقدم في الاستسقاء وابيض يستسقى الغمام بوجهه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي حديث سراقة عند ابن اسحق فجعلت انظر الى ساقه كانها جمارة والجمار من جوز
محوش الكعبي في عمرة الجعرانة قال فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة ومن سعيد
ابن المسيب انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان
شديد البياض اخرجه يعقوب بن سفيان والبزار باسناد قوي والجمع بينها بما تقدم قال
البيهقي يقال ان المشرب منه حمرة والى السمرة ما هي للشمس والريح وانما مالت الى البياض
فهو الابيض الازهر وهذا ذكره ابن ابي خيثمة عقب حديث عائشة رضي الله عنها في صفته
صلى الله عليه وسلم بابسط من هذا وزاد فيه انه الزه لا شك فيه الابيض الازهر والله
تعالى اعلم ليس بجعد قطط ولا سبط بفتح الموحدة وكسر الموحدة والجعود قال الشيخ
ان لا يكسر ولا يسرسل والسبوطة ضده وكانه اراد انه وسط بينهما ووقع في حديث
علي رضي الله عنه عند الترمذي وابن ابي خيثمة ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط وكان
جعدا رجلا بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وقيل سكونها الشعر وهو مرفوع على انه
خبر مبتدا محذوف اي هو رجلا ووقع عند الاصيلي بالجر وهو بدل لانه يصير معطوفا على النبي
وقد يوجه على انه جر بالمجاورة وروي في بعض الروايات بفتح اللام وتشديد الجيم على انه
فعل ماض فان صحت هذه الرواية فوجه وجه وفوجه هذا الا بتعسف انزل عليه وحي
اليه وفي رواية مالك بعثه الله وهو ابن اربعين اي سنة جرى حالية يعني وعمره اربعون
سنة وفي رواية مالك على راس اربعين سنة وبالتتمة على القول بانه بعث في الشهر
الذي ولد فيه والمشهور عند الجمهور انه ولد في شهر ربيع الاول وانه بعث في شهر رمضان
فعلى هذا يكون له حين بعث اربعون سنة ونصف او سبع وثلثون ونصف فمن قال اربعين
الغى الكسر او جبره لكن قال المسعودي والدولابي انه بعث في شهر ربيع الاول فعلى هذا
يكون له اربعون سنة سواء وقال بعضهم انه بعث وله اربعون سنة وعشرة ايام
وعند البيهقي اربعون سنة وعشرون يوما وعن الزبير بن بكار انه ولد في شهر رمضان
وهو شاذ فان كان محفوظا وتم الى المشهور ان المبعث في رمضان فيتجه انه بعث عند
اكمال الاربعين ايضا فوافق ما تقدم من قال بعث في رمضان وهو ابن اربعين سنة
وشهرين فانه يقتضي انه ولد في شهر رجب قال الحافظ العلائي ولم ار من صرح
بهذا رايته كذلك مصرحا به في تاريخ ابي عبد الرحمن العتقي وغيره عن الحسين بن علي رضي الله
عنهما وزاد وسبع وعشرين من رجب وهو شاذ كذا قال لكن قال العيني وفي تاريخ ابي عبد الرحمن
العتقي بعث وهو ابن خمس واربعين سنة وسبع وعشرين من رجب قال الحسين
ابن علي رضي الله عنهما نظرا الى التفاوت بين المنقولين قال ومن الشاذ ايضا ما رواه
الحاكم من طريق يحيى بن سعيد بن المسيب قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلث
واربعين وهو قول الواقدي وجد البلاذري وابن ابي عاصم وفي تاريخ يعقوب بن
سفيان الفسوي وغيره عن محمد انه بعث بعد ثلاث واربعين وفيه ايضا على راس ستة
سنة من بنيان الكعبة والجمهور على انه بعث يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر
رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة منه فيما ذكره ابن عساكر وعن ابي قلابة نزل عليه
الوحي لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وعند المسعودي يوم الاثنين لعشر خلون من
ربيع الاول وعند اسحق ابتداء بالتنزيل يوم الجمعة من رمضان بغتة وعمره اربعون سنة
وعشرون يوما وهو تاسع شباط سبعمائة واربعة وعشرين عاما من سني ذي القرنين
وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل
وقيل في اول ربيع الاول وجمع بين هذه الاقوال والاول بان ذلك حين جاء الوحي وثمان
عند الحاكم مصنفه ان اسرافيل عليه السلام وكل به ثمان سنين قبل جبريل عليه السلام

السلام والمكرم ذلك الواقدي وقال اهل العلم ببلدنا ينكرون ان يكون وكل به غير جبريل
عليه السلام ووكل به صلى الله عليه وسلم تدريجا وتدريجا بجبريل عليه السلام كما كان اول بدئه
الرؤيا الصادقة والله تعالى اعلم فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه مقتضى هذا انه مكث
ستين سنة وقد اخرج مسلم من وجه آخر عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم عاش
ثلث وستين وهو موافق لحديث عائشة رضي الله عنها الماضي قريبا وبه قال الجمهور
قال الاسمعيلي لا يمكن ان يكون الصحيح احدهما وجميع خبره بالقاء الكسر وسياتي بقية الكلام
على هذا الموضع في الوفاة آخر المغازي ان شاء الله تعالى وبالمدينة عشر سنين وليس
في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء اي دون ذلك ولابن ابي خيثمة من طريق
ابي بكر بن عياش قلت لربيعة جالست انسا فلم تسمعه شاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشرين شعرة بيضاء العنقفة والسحق بن راهويه وابن خزيمة والبيهقي من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة
بيضاء في مقدمه وحديث انس رضي الله عنه يقتضي ان يكون اكثر من عشرة الى ما دون عشرين
وحديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه يدل على انها كانت عشرة فانه قال شعرات بصفحة
عنقه لكن خص ذلك بالعنفقة فيحتمل الزائد على ذلك في صفحه كما في حديث البراء رضي الله عنه
لكن وقع عند ابن سعد باسناد صحيح عن محمد بن انس رضي الله عنه في اثناء حديث قال عد بيضاء
في لحيته من الشعر عشرين شعرة قال محمد واولها الى العنفقة صحيح فاذا روي ايضا باسناد
صحيح عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال مالك في راس النبي صلى الله عليه وسلم ولحيته اكثر من
عشرة او ثماني عشرة وروى ابن ابي خيثمة من حديث محمد بن انس رضي الله عنه لم يكن في لحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء وقال محمد كن سبع عشرة وروى الحاكم
في المستدرك من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن انس رضي الله عنه قال لو عدد ما
في راسي من شيب في راسه ولحيته ما كنت ازيد على احدى عشرة شعرة فهذه ثلاث
روايات عن انس رضي الله عنه كلها يدل على ان شعر البيض لم يتبع عشرين شعرة
والرواية الثانية توضح بان ما دون العشرين كان سبع عشرة او ثمان عشرة فيحتمل ان ذكر
العشرة على عنفقته والزائد عليها يكون في بقية لحيته لانه قال في الرواية الى انه لم يكن في لحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء وادعاء شمول العنفقة وفيه ايضا كون
العشرة على العنفقة بحديث عبد الله بن بسر والبقية بالاحاديث الاخر في بقية لحيته صلى الله
عليه وسلم كون عبد الله رأى العنفقة سبع عشرة ليس منهم ذلك من نفس الحديث وهو
لا يدل الا على ما ذكر من التوفيق واما الرواية الرابعة التي رواها الحاكم فلو ثبت في كون العشرة
على العنفقة والواحد على غيرها والله سبحانه وتعالى اعلم قال ربيعة هو موصول بالاسناد
المذكور فرأيت شعرا من شعره فاذا هو احمر فسألت فقيل احمر من الطيب قال الحافظ
العلائي لم اعرف المسئول ولا المجيب لكن الذي في رواية ابن عقيل المذكورة من قبل ان
عمر بن عبد العزيز قال لانس رضي الله عنه في خضب النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت شعرا
من شعره فاذا هو احمر فقال انما ذلك الذي تلون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو الذي احمر تلون وحينئذ يكون ربيعة سأل انسا رضي الله عنه عن ذلك
فاجابه بقوله احمر من الطيب يعني لم يخضب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في اللباس ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي
في المناقب والنسائي في الزينة مختصرا حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك
عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن انس وفي رواية عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن

٢ لعل فيه وما في راسه الشريف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي المفرط في الطول مع اضطراب القامة قال الاخفش وهو عيب في الرجال والنساء
والبائن بالموحدة من بان اي ظهر على غيره او فارق من سواه ولا بالقصير
ولا بالابيض الامهق ولا بالآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه
الله على راس اربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر
سنين وتوفاه الله على راس ستين سنة وليس في راسه ولحيته
عشرون شعرة بيضاء وهذا طريق اخر في حديث انس رضي الله عنه من رواية ربيعة بن
عبد الرحمن والكلام فيه قد مر من قريب حدثنا احمد بن سعيد ابن ابراهيم ابو عبد الله
المروزي المعروف بالرقي ثنا عبد الله يوم عاشوراء النصف من محرم سنة ست واربعين
ومائتين وروى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا اسحق بن منصور ابو عبد الله السلولي الكوسج
اخبرنا ابراهيم بن يوسف بن اسحق عن ابيه يوسف بن اسحق عن جده ابي اسحق
السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله واسحق يقال انه مات قبل ابيه ابي اسحق انه قال سمعت
البراء ابن عازب رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
وجها واحسنه وبروى واحسنهم خلقا بفتح الخاء المعجمة في رواية الاكثرين وضبطه ابن
التين بضم الواو وسكون الخاء يقال والخلق على خلق عظيم ووقع في رواية المستملي
واحسنه خلقا او خلقا بالشك ليس بالطويل البائن ولا بالقصير تقدم في حديث انس
رضي الله عنه انه كان ربعة ووقع في حديث عائشة رضي الله عنها عند ابن ابي شيبة لم يكن في احد
بارض شيبة ابن من شيب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ الشذوذ في
الطويل وطولها فاذا فارقه نسب الى الطول ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا همام هو ابن يحيى العوذي البصري عن قتادة
انه قال سالت انس بن مالك وبروى سالت انسا رضي الله عنه هل خضب النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا انما كان شيئا اي من الشيب في صدغيه الصدغ بضم المهملة واسكان الدال
بعدها معجمة ما بين الاذن والعين ويقال لك ايضا للشعر المتدلي عليه فان قيل قد مر في الحديث
السابق ان الشعر الابيض كان في عنفقته فالجواب انه يجمع بينهما بما وقع عند مسلم من طريق
سعيد عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذا اي شيئا قوله عرف من مجموع ذلك
ان الذي شاب من عنفقته اكثر فاشار من ظهر بها وما انس رضي الله عنه انه لم يكن في
شعره ما يحتاج الى الخضاب وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين قال سالت
انس بن مالك رضي الله عنه اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال لم يبلغ الشيب
ولمسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه لو شئت ان اعد شمطات كنت
في راسه صلى الله عليه وسلم فعلت زاد ابن سعد والحاكم ما شانه الشيب يعني ان
تلك الشعرات البيض لم تغير بها شيئا من حسنه صلى الله عليه وسلم ولمسلم ايضا من حديث
جابر بن سمرة رضي الله عنه قد شمط مقدم راسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين فاذا
لم يدهن تبين وما رواه الحاكم واصحاب السنن من حديث ابي رمثة رضي الله عنه قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابوان له اخضر وله شعر قد علاه الشيب وشيبه
احمر مخضوب بالحناء وهو موافق لقول ابن عمر رضي الله عنه فيما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخضب بالصفرة وقد تقدم في الحج وغيره فالجمع بينه وبين حديث انس على تقدير
ان يحمل نفي انس رضي الله عنه عند الشيب حتى يحتاج الى خضابه ولم يتفق له انه راه وهو
يخضب ويحمل حديث من اثبت الخضاب على انه فعله لارادة بيان الجواز ولم يواظب عليه

عليه والحاصل انه قد يصبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما راه في اوقات
وانما اخرجه الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شانه انه بيض فيقال
شر الجواب فقد اثبتت انه محمول على انه ذلك لم يتغير به لحسن من حسنه صلى الله عليه وسلم وتقدم
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي في الشمائل والنسائي في الزينة حدثنا حفص بن
عمر قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق السبيعي عن البراء ابن عازب رضي الله عنه
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عبيدة بن الجراح عند
اعلى الظهر ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن سعد رحب الصدر له
شعر يبلغ شحمة اذنه بالافراد وفي رواية الكشميهني اذنيه بالتثنية وفي رواية الاسمعيلي
بكاد جمته تضرب شحمة اذنه رايته في حلة حمراء لم ار شيئا قط احسن منه قال ابو
ابن ابي اسحق هو يوسف بن اسحق بن ابي اسحق نسبه الى جده عن ابيه هو ابو اسحق
ذكر الاب واراد الجد مجازا لان يوسف يروي عنه لا عن ابيه اسحق وقال الكرماني
الضمير في ابيه راجع الى اسحق وفيه نظر الى شعبة او زاد في رواية عن جده ابي اسحق
عن البراء في هذا الحديث له شعر يبلغ شحمة اذنيه الى منكبيه وطريق يوسف هذه اورد
المصنف قبل هذا الحديث لكنه اختصر بادخال ابن التين تبعا للداودي قوله يبلغ
شحمة اذنيه مغاير لقوله الى منكبيه والجمع بان المراد ان معظم شعره كان شحمة
اذنيه وما استرسل منه متصل الى المنكب او يحمل على حالتين وقد وقع نظير ذلك
في حديث انس رضي الله عنه عند مسلم فعنده من رواية قتادة عنه ان شعره كان بين
اذنيه وعاتقه وفي حديث حميد عنه الى انصاف اذنيه وشعر عند الترمذي من رواية
عنه لا يجاوز شعره اذنيه وهو محمول على ما تقدم وروى ابو داود من طريق هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوق الوفرة ودون الجمة وفي حديث هند بن ابي هالة في صفة النبي
صلى الله عليه وسلم وعنه الترمذي وغيره فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا
هو وفرة اي جعله وفرة فهذا القيد يؤيد الجمع المتقدم وروى ابو داود والترمذي
من حديث ام هاني رضي الله عنها قالت رايت رسول الله صلى الله عليه
وله اربع غدائر ورجاله ثقات ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في اللباس ايضا واخرجه مسلم في الفضائل وابو داود
في اللباس والترمذي في الاستيذان والادب وفي الشمائل والنسائي
في الزينة حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا زهير هو ابن
معاوية عن ابي اسحق السبيعي انه قال سئل البراء وفي رواية الاسمعيلي
من طريق احمد بن يونس عن زهير ثنا ابو اسحق عن البراء قال لرجل
اكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم المهزة فيه للاستفهام على سبيل
الاستخبار مثل السيف قال لا بل مثل القمر كان السائل راى فيه
مثل السيف في الطول فرد عليه البراء فقال لا بل مثل القمر اي في التدوير
ويحتمل ان يكون اراد مثل السيف في اللمعان والاشراق والصفاء
فقال بل فوق ذلك وعدل الى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان
ووقع في رواية زهير المذكورة اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديدا مثل السيف وهو يؤيد الاول وقد اخرج مسلم من حديث جابر بن
سمرة رضي الله عنه ان رجلا قال له اكان وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا وانما قال مستديرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للتنبيه على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول
او اللمعان فروة المسنون رد ايضا وما جرى التعارف في ان التشبيه لم
انما يراد به الملاحة والحسن اشار بقوله وكان مستديرا الى انه اراد التشبيه
بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولاحمد وابن سعد وابن حبان عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه قال الطيبي شبه جريان الشمس في
فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم وفيه عكس التشبيه للمبالغة
قال ويحتمل ان يكون من باب تناهي التشبيه جعل وجهه شمسا وكان الشمس
وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق يونس بن ابي يعقوب
عن ابي اسحق السبيعي عن امراة من همدان قالت جئت مع رسول الله
عليه وسلم فقلت لها اشبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده
مثله وفي حديث الربيع بنت معوذ لو رايته لرايت الشمس طالعا اخرجه
الطبراني والدارمي وفي حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس رضي الله عنهما
جميل دائر الوجه قد طافت لحيته من هذه الى هذه حتى كادت تخالط نحره وروى
الترمذي في الشمائل من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه
وسلم كان اسيل الخدين سويا سواء الشعر اكحل العينين اهدب الاشفار
الحديث وكان قوله اسيل الخدين هو الحامل على من قال كان وجهه مثل
السيف ووقع في حديث علي رضي الله عنه عند ابي عبيد في الغريب وكان وجهه
تدويرا قال ابو عبيد في شرحه يريد انه لم يكن في غاية التدوير كان فيه سهولة
وعلى اعلى عنه الثوب ومطابقته الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي
في المناقب حدثنا الحسن بن منصور ابو علي الصوفي البغدادي النطفي
بفتح المعجمة ثم المهملة وهو من افراده ولم يخرج عنه غير هذا الحديث قال اخبرنا
حجاج بن محمد الاعور بالمصيصة بكسر الميم وتشديد الصاد المهملة وكسرها
وهي مدينة مشهورة بناها ابو جعفر المنصور على نهر جيحان وهو الذي يسميه
العوام جاهان وقال البكري ثغر من ثغور الشام قال العيني رايتها في سفري
الى بلاد الروم وغالبها خراب وهي في بلاد الارمن بالقرب من مدينة تسمى
اذنة وانا قال بالمصيصة لان حجاج بن محمد سكن المصيصة والعوام تزوج
وماتت ببغداد سنة ست وثمانين اخبرنا شعبة عن الحكم بن عتيبة
بضم المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية وقد مر غير مرة انه قال
سمعت ابا جحيفة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة
وهو نصف النهار عند اشتداد الحر الى البطحاء وهو المسيل الواسع الذي
فيه دقاق الحصى فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين
يديه عنزة بفتح المهملة والنون الطول من العصا واقصر من الرمح وفيه لغتان
قال شعبة هو متصل بالاسناد المذكور وزاد فيه اي وزاد الحكم في اسناد
هذا الحديث حدثنا عون بفتح المهملة وبالنون عن ابيه وهب ابي جحيفة
وياتي هذا في آخر الباب وقال الكرماني وما وقع في بعض النسخ عون عن
ابيه عن ابي جحيفة سهو لان عونا هو ابن ابي جحيفة والصواب
نقص الاب قال العيني وفي كتاب الصلوة قال حدثنا شعبة قال
حدثنا عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال سمعت ابي قال خرج رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وهنا عون عن ابيه عن ابي جحيفة
فلفظ عن ابيه مشكوك والصواب تركه كما كان مر مني وانها المراة التي
من وراء العنزة ولا تمنع من المرور وقام الناس فجعلوا ياخذون يده
ويروون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على
وجهي فاذا هي ابرد من الثلج والحكمة فيه ان برودة يده صلى الله عليه وسلم
تدل على سلامة جسده من العلل والعوارض والطيب رائحة من المسك
قال العلماء كانت هذه الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يستعمل
طيبا ومع هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات مبالغة في طيب
ملاقاة الملكة واخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين وقد وقع مثل الحديث
المذكور عن جابر بن يزيد بن الاسود عند ابن عند الطبراني باسناد قوي
وفي حديث جابر بن سمرة عند مسلم في اثناء حديث قال فمسح صدري فوجدت
لكفه بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار وفي حديث وائل عند
الطبراني والبيهقي لقد كنت اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم
او يمس جلدي جلده فاتوقع بعد في يدي وانه لاطيب رائحة من المسك وروى
احمد في مسنده من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه ايضا انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلو من ماء فشرب منه ثم مج في الدلو ثم في البرقاء منابع المسك
وروى مسلم حديث انس رضي الله عنه ان مج ام سليم رضي الله عنها عرقه صلى الله
عليه وسلم وجعلها اياه في الطيب وفي بعض طرقه وهو اطيب الطيب واخرج
ابو يعلى والطبراني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قصة المراة استعان به صلى الله
عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعى بقارورة فسلت فيها
من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به لم ابل المدينة رائحة
ذكاء الطيب شموا بيت المطيبين وروى ابو يعلى والبزار باسناد صحيح
عن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق المدينة
وجد منه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث
قد مضى في كتاب الطهارة في باب استعمال فضل وضوء الناس ومر
ايضا في كتاب الصلوة الى العنزة ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمن بن جبلة المروزي قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا وفي نسخة اخبرنا يونس هو
ابن يزيد الايلي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني
عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس
اي اعطاهم واكرمهم واجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه
السلام وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه
القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة
اي المبعوثة لنفع الناس والحديث قد مضى في اوائل باب كيف كان بدء
الوحي وقد مر ايضا في كتاب الصيام في باب اجود ما يكون النبي صلى الله عليه
وسلم يكون في رمضان ومطابقته للترجمة ظاهرة ايضا فان الغرض منه وصفه
صلى الله عليه وسلم بالجود حدثنا يحيى هو ابن موسى بن عبد ربه السختي قال في
الذيل يقال له خت بفتح الخاء المعجمة وتشديد المثناة الفوقية وما يحيى بن جعفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن اعلمين البيكندي وكلاهما من افراد البخاري وكلاهما رويا عن عبد الرزاق
اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز
ابن جريج قال اخبرني بالافراد ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها مسرورا اي فرحان وهو حال تبرق بضم الراء
اي تضيء وتستنير من الفرح اساريرُ وجهه الاسارير جمع الاسرار وهو جمع سرير
وهي الخطوط التي تكون في الجبهة وبرقانها يكون عند الفرح فقال الم تسمعي اي يا
النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها الم تسمعي ما قال المدلجي بضم الميم وسكون
الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم واسمه مجزز بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاي الاولى
المشددة وهو ابن ثعلبة الى حي بن عبد مناة بن كنانة بطن من كنانة كبير مشهور بالقيافة
والقائف هو الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف نسب الرجل باخيه وابيه والجمع
القافة يقال فلان يقفو الاثر ويقتافه بمعنى تتبع اثره واقتفاه لزيد وان
رضي الله عنهما وراى اقدامهما ان بعض هذه الاقدام من بعض وكانت الجاهلية
تفرح في نسب اسامة بن زيد رضي الله عنهما لكونه اسود وزيد ابيض قمر بها مجزز
وهما تحت قطيفة قد بدت اقدامهما من تحتها فقال ان هذه الاقدام بعضها من
بعض فتمسك هذا القائف بالحاق نسبه وكانت العرب تعتمد قول القائف
ويعتبرون بحقيقة القيافة فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه زجرا لهم عن
الطعن في النسب وكانت ام اسامة بركة حبشية سوداء وكان اسامة
ابن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى وانما اتى بعض خاصة النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يسمى حب النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلفوا في العمل
في القول بقول القائف فاثبته الشافعي واستدل بهذا الحديث والمشهور
عن مالك اثباته في الالحاق ونفيه في الجرائم ونفاه ابو حنيفة مطلقا لقوله تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم وليس في حديث المدلجي دليل على وجوب العمل بقول
القائف لان اسامة رضي الله عنه كان نسبه ثابتا من زيد قبل ذلك ولم يحتج النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك الى قول احد وانما تعجب النبي صلى الله عليه وسلم
من اصابة تخمين كما يتعجب من ظن الرجل الذي يصيب فلنة حقيقة الشيء الذي
لا يثبت في الحكم بذلك وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الانكار عليه لانه لم يتعاط في ذلك
اثباتا ما لم يكن ثابتا او مطابقة الحديث للترجمة في قوله تبرق اساريرُ وجهه فان ذلك
من جملة مضاربه صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه مسلم في النكاح حدثنا يحيى بن بكير قال
اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يكنى عبد الرحمن ابا الخطاب فهو
يروي عن ابيه عبد الله بن كعب بن مالك وهو يروي عن ابيه كعب بن مالك
ابن ابي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي الخزرجي
الانصاري المدني وفيه رواية الابن عن الاب عن الجد وفيه ثلثة من التابعين
على نسق وهم محمد بن مسلم بن شهاب وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب حين تخلف عن تبوك قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب لما
محذوف وتقديره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استبشر وهو يبرق وجهه جملة
حالية ومعنى يبرق يلمع من السرور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر
البناء للمفعول من السرور استنار وجهه اي اضاء وتنور حتى كان قطعة قمر المراد
الذي يتبين فيه السرور وهو جبينه ولذلك قال قطعة قمر ويحتمل ان يكون بريه بقوله

نعم ما قال امامنا الاعظم ابو حنيفة رحمه الله عليه وعلى الائمة

عليه وسلم صح

بعد قطعة قمر التم نقصه وفي حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه عند الطبراني انفت
ايت النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة القمر فهذا محمول على صفة عند الالتفات
وقد اخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها كانه دارة قمر وكذا نوقف بذلك
ثم حديث كعب هذا قطعة من قصة طويلة واسياقه مطولا في المغازي واخرجه في مواضع مختصرة
ومطولا واخرجه مسلم في التوبة وكذا النسائي فيه ومطابقته للترجمة في قوله استنار وجهه
الى آخره حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن هو ابن محمد بن عبد الله
ابن عبد القارئ من القارة حليف بني زهرة هو الذي سكن الاسكندرية عن عمرو مولى
ابي عمرو واسمه ميسرة مولى المطلب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث من خير قرن بني آدم قرنا فقرنا اي بقيته من خير
القرون واخلصها او اعتبرت قرنا فقرنا من اوله الى آخره وهو حال للتخصيص والقرن هو
الناس المجتمعون في عصر واحد ومنهم من حده بمائة سنة وقيل سبعين سنة وقيل ثلاثين
سنة وقيل ثمانين سنة حكى الجوهري الاختلاف فيه من عشرة الى مائة وعشرين سنة
بجميع وقال الذي اراه ان القرن كل امة هلكت حتى لم يبق منها احد حتى كنت من القرن
الذي كنت فيه وهو في عائشة وفي رواية الاسمعيلي حتى بعثت في الذي كنت فيه وهذا
في اول مناقب الصحابة حديث عمران بن حصين رضي الله عنه خير الناس قرني ثم الذين
عليه مستوفى ان شاء الله تعالى فخير القرون قرنه ثم قرون الصحابة ثم قرن التابعين
والحديث من افراد البخاري ومطابقته للترجمة في كونه من خير القرون وهو صفة مدح لعائشة
حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن يونس عن ابن شهاب انه قال اخبرني سالم
عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا هو المشهور عن ابن شهاب
وعنه فيه اسناد آخر اخرجه الحاكم من طريق مالك عن الزهري عن سعد عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصبه ما شاء الله ثم فرق بعد اي وجهه
ايضا احمد وقال تفرقه حماد بن خالد عن مالك واخطأ فيه والصواب عن عبيد الله
ابن عبد الله وقال ابن ابي الصواب عن مالك فيه عن الزهري مرسلا كما في الموطأ
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل بفتح الياء وسكون المهملة وكسر الدال
ويجوز ضمها شعره اي يتركه شعرا ناصيته على جبهته والنووي قال العلماء المراد ارخاه
على الجبهة واتخاذه كالقصة بفتح القاف وبالصاد المهملة ويقال سدل شعره اذا
ارسله ولم يضم جوانبه وكان المشركون يفرقون بفتح الراء وكسرها رؤسهم اي يفرقون
شعر رؤسهم الى جانبيه ولا يكون شيئا على جبهتهم وكان اهل الكتاب يسدلون
رؤسهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب لانهم اقرب
الى الحق من عبدة الاوثان فانهم كانوا متمسكين بشيء من شرائع الرسل فكانت
موافقتهم احب اليه من موافقة عبدة الاوثان وقيل لانه كان مامورا باتباع شرائعهم
فيما لم يوح اليه فيه شيء ما لم يكن في شرعنا ما يخالفه وهو ضعيف لانه قال كان يحب من
الجهة ولو كان شرعهم شرعه لكانت الموافقة واجبة وعلى التسليم فيحتمل ان يكون
انه رجع عن ذلك آخرا وقال العيني ان المحققين من العلماء قالوا شرع من قبلنا ليس
الا اذا قص الله بالانكار ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه بفتح الفاء
والراء اي القى شعر راسه الى جانبي راسه فلم يترك منه شيئا على جبهته وقد روى
ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت افرقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الى شعر راسه على ناصيته من طريقه اخرجه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو داود وفي حديث هند بن ابي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ان لونه عقيقة
اي شكل راس الفرخ على هيئة فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه قال ابن قتيبة في غريبه
العقيقة شعر الرأس الصبي قبل ان يحلق وقد يطلق عليه بعد الحلق مجازا واما ما روي
انه كان لا يفرق شعره الا اذا انفرق فمحمول على ما كان اولا لما بينه حديث ابن عباس رضي الله
عنهما ومطابقة الحديث لترجمة من حيث انه في الاخير فرق راسه وهو صفة من صفاته
صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه البخاري في الهبة والباس ايضا واخرجه مسلم في الفضائل
وابو داود والترمذي والترمذي في الشمائل والنسائي في الزينة وابن ماجة في اللباس
حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمن المروزي عن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي اسمه محمد بن
ميمون السكري المروزي عن الاعمش سليمن بن مهران عن ابي وائل شقيق بن
سلمة عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله بن عمرو وفي رواية مسلم عن عثمن بن
ابي شيبة عن جرير عن الاعمش سنده وهو ضعيف على عبد الله بن عمرو بن حرام مع جلالة
رضي الله عنه الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما اي ابن العاص قال
لم يكن رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا من الفحش واصله بالخروج
في الكلام النبي ولا متفحشا اي ولا متكلفا في الفحش وحاصله انه لم يكن يتفحش بالفعل
ولا كسبا وروى الترمذي من طريق ابي عبد الله الجدلي قال سالت عائشة رضي الله عنها
عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد روى المصنف في الادب من حديث
انس رضي الله عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبابا ولا لعانا كان
يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه ولاحمد من حديث انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل ما بال فلان يقول ولكن
يقول ما بال اقوام يقولون وكان يقول اي النبي صلى الله عليه وسلم ان من خياركم
احسنكم اخلاقا وفي رواية سمحاكم اخلاقا والخلق ملكة تصدر بها الافعال
بسهولة من غير روية واحسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل وامامات داخلة
تحت قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهو صفة الانبياء عليهم
الصلوة والسلام والاولياء رضي الله عنهم وقد اخرج احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق واخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ مكارم بدل صالح
واخرج الطبراني في الاوسط باسناد حسن عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت ما رايت
احدا احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله
عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في البر حدثنا
عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت ما خير على الناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين اي من امور الدنيا وقد مر ما لم يكن اثما ان من امور الدين لا اثم فيها
وابهم فاعل خير ليكون اعم من ان يكون من قبل الله او من قبل المخلوقين الا اخذ ويروى الا
اختار ايسرهما اي اسهلهما ما لم يكن اثما اي متضمنا لاثم فانه حينئذ يجتنب الا شق وفي
حديث انس رضي الله عنه عند الطبراني في الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن فيه سخط
بوقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين واضح واما من قبل الله فيشكل لان
التخيير انما يكون بين جائزين لكن اذا حملناه على ما يفضي الى الاثم لكن ذلك بالنسبة اجره الله
تعالى بين الاثم عليه من كنوز الارض ما ينشي من الاشتغال بان الاشق في العبادة وجزء

وبين ان لا يؤتيه من الدنيا الا الكفاف وان كانت السنة السهل منه والاتم على هذا
تبني للاجر منه المخطئة لنبوت العصمة وقال الكرماني فان قلت كيف يخير رسول الله صلى
الله عليه وسلم في امرين احدهما قلت التخيير ان كان من الكفار فهو ظاهر وان كان من المسلمين
ومن المسلمين فعناه ما لم يؤد الى اثم كالتخيير في المجاهدة في العبادة والاقتصاد وضعافها
المجاهدة بحيث تفضي الى الهلاك لا تجوز والله تعالى اعلم فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه اي لاجل ما ورد اذى بفعل عقبة
ابن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كانوا يؤذونه لانهم كانوا حينئذ مشركين
حرمات الله تعالى وقيل ارادة لا ينتقم اذا اوذي في غير سبب الدين يخرج الى الكفر كما خاصمه
الاعرابي الذي جاذبه رضي الله عنه حتى اثر في كتفه وجعل الاوذ
عدم الانتقام على ما يختص بالمال واما ما يرجع الى حق فقد اختلف فيه قال ان تنتهك
حرمة الله وانتهاك تناولها بالمآثم فينتقم بها اي المنتقم منتقما او لكن اذا
انتهكت حرمة الله تعالى وانتقم لها ترك ذلك وقد اخرج الطبراني هذا
الحديث من طريق مسلم بن عروة عن ابيه بهذا اللفظ مطولا واول ما لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر ان بشر اسمه ولا ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله ولا نيل عن شيء قط فعفه الا ان يستلب ما ولا انتقم لنفسه من شيء
الا ان تنتهك حرمات الله تعالى فيكون لله تعالى الحديث وفيه السياق سوى هذا الحديث
مسلم من طريق مسلم بن عروة عن ابيه واخرجه الطبراني في الاوسط من حديث
انس رضي الله عنه وفيه ما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فان انتهكت حرمة كان
اشد الناس غضبا لله تعالى وفي الحديث الاخذ بالاسهل والاقتناع باليسير وترك
الالحاح فيما يضطر اليه والحث على العفو والانتصار للدين والندب الى الاخذ
بالرخص ما لم يظهر المفسدة والندب الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحمل ذلك
ما لم يفض الى ما هو اشد منه وفيه انه يستحب للحكام التخلق بالخلق الكريم وترك
الحكم للنفس فلا ينتقم لنفسه وان كان الحاكم ممتنعا من ذلك بحيث يؤمن منه الحيف
على الحكم عليه لقلة تركه لحكم المادة ولا على حق الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في الفضائل وابو داود في الادب
مختصرا حدثنا سليمن بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد هو ابن زيد وفي بعض النسخ
وقع هكذا عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه قال ما مسست بمهملتين الاولى
مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة وكذا القول في ميم شممت حريرا ولا ديباجا
في المغرب الديباج الثوب الذي سداه ولحمته ابريسم وقيل اسم للنقش منه وهو من
عطف الخاص على العام ثم هو بكسر الدال ويجوز فتحها قال ابو عبيد الفتح مولد ليس في
الاصل اي العام من كف النبي صلى الله عليه وسلم قيل الجانب ما وقع في حديث حذيفة
في الذي اخرجه الترمذي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان فيها كان شثن
الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة وكذا وصفه علي رضي الله عنه عند ابي
عبد الله فدره والحاكم وابن ابي خيثمة وعظم هو كذا في وصف عائشة رضي الله عنها له
صلى الله عليه وسلم عند ابي خيثمة والجمع بينهما ان المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام
فيجتمع له نعومة البدن وقوة بدنه وغيره كما رواه الطبراني والبزار من حديث معاذ
رضي الله عنه اردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فما مسست شيئا قط الين
من جلده صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط او عاطفا بفتح المهملة وسكون
الراء بعدها فاء وهو شك من الراوي ويدل عليه قوله بعد اطيب من ريح كمسك العاء

بلا تنوين لانه في حكم المضاف فتقديره من بيع النبي صلى الله عليه وسلم وعرف النبي صلى الله
عليه وسلم كقول الشاعر * بين ذراعي وجبهة الاسد * تقديره بين ذراعي الاسد وجبهته
فقد دخل بين المضاف والمضاف اليه شيئ والاصل عدمه وهو ايضا شك من الراوي *
ووقع في بعض الروايات بفتح الراء والقاف وأو على هذا للتنويع والاول هو المعتمد
وقد تقدم في الصيام من طريق حميد عن انس رضي الله عنه سكة ولاغبرة الطيبي عنه
من بيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله غبرة ضبط بوجهين احدهما بسكون النون
بعدها موحدة والاخر بكسر الموحدة بعدها تحتية والاول معروف والثاني طب معمول
من اغبر يغبر اذا عزعز وقيل هو الزعفران نفسه ووقع عند النسائي للاسمعيلي
مسكا ولاغبرا ولاغبرا ذكرهما جميعا ووقع في اول الحديث عند مسلم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ازهد الناس كان عرة الثلوا امت تكفا وما سبقت الى اخره *
ومطابقته للترجمة ظاهرة وهو من افراده واخرجه مسلم ببعضه حدثنا مسدد قال
اخبرنا يحيى هو القطان عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة بضم العين وسكون
المثناة والفوقية بعدها موحدة مولى انس بن مالك رضي الله عنه وقد مر في الحج عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد حياء نصب على التمييز وهو
تمييز والمعنى اكثر حياء من الانسان عند خوف ما يعاب او يذم من العذراء اي البكر لان عذرتها
اي جلدة البكارة باقية في خدرها بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة اي في ستر او خيال
الخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت وهو من باب التشبيه للمبالغة لان العذراء في الغالب
يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة عن كون الخدر منظنة وقوع النقص بها لان الظاهر ان
المراد تقييده اذا دخل عليها في خدرها لا حيث يكون منفردة فيه ثم محل وجود الحياء فيه صلى الله
عليه وسلم في غير حدود الله ولهذا قال للاعرابي لما اعترف وانا انكتها ولم يكن كما سبقه بانه في الحدود
ان شاء الله تعالى واخرج البزار هذا الحديث وزاد في اخره وكان يقول الحياء خير كله
واخرج من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغتسل من ورائه الجدران وما رأى احد قط عورته واسناده حسن ومطابقته
الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه صفة من صفاته العظمى وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا
واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الشمائل وابن ماجة في الزهد *
حدثنا محمد بن بشار هو بندار قال اخبرنا يحيى اي القطان وابن مهدي هو عبد الرحمن
قالا حدثنا شعبة مثله اي مثل الحديث المذكور سندا ومتنا واخرجه الاسمعيلي من
رواية ابي موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي فقط سنده وقال فيه سمعت
عبد الله بن ابي عتبة يقول سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول اي اخره *
واخرجه ابن حبان من طريق احمد بن سنان القطان قال قلت لعبد الرحمن بن
مهدي يا ابا سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
قال نعم عن مثل يا فضل اخبرنا شعبة فذكره بتمامه واذا كره شيئا عرف في وجهه
اي زاد محمد بن بشار على رواية مسدد في الزيادة ومعنى عرف في وجهه لانه لا يواجه
احدا بالكراهة بل يتغير وجهه فيعرف الصحابة كراهته لذلك وقال الحافظ العسقلاني
يحتمل ان يكون هذا في رواية عبد الرحمن بن مهدي ومهدي ويحتمل ان يكون في رواية يحيى
ايضا ولم يقع لمسدد والاول المعتمد فقد اخرجه الاسمعيلي من رواية المقدمي وابن ابي عمر
ابن فضالة عن عن يحيى بن سعيد وليس فيه هذه الزيادة واخرجه من رواية ابي موسى عن
عبد الرحمن بن مهدي فذكر ما ذكرا واخرجه مسلم عن زهير بن حرب وابي موسى محمد بن
المثنى واحمد بن سنان القطان كلهم عن ابن مهدي واخرجه من حديث معاذ

معاذ والاسمعيلي من حديث علي بن الجعد كلاهما عن شعبة كذلك
واخرجه ابن حبان من طريق عبد الله بن المبارك عن شعبة كذلك
ثم ان هذا طريق اخر في الحديث السابق مع زيادة في متنه حدثنا علي بن الجعد
بفتح الجيم واسكان العين المهملة واخره دال مهملة قال اخبرنا شعبة
عن الاعمش عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي واسمه سلمان الاشجعي
وليس هو ابا حازم سلمة بن دينار صاحب سهل بن سعد رضي الله عنه عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ما عاب النبي ويروى رسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاما قط وفي رواية غندر عن شعبة عند الاسمعيلي ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاب طعاما قط هو محمول على الطعام
المباح كما سيأتي تقرير ذلك في كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى ان
اشتهاه اكله والا اي وان لم يشتهه تركه وهو من جملة حقه له الشريفة *
فمطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاطعمة ايضا وابو داود
فيه ايضا والترمذي في البر وابن ماجة في الاطعمة حدثنا قتيبة بن سعيد
قال اخبرنا بكر بن مضر بضم الميم وفتح المعجمة القرشي البصري وقد مر في الصلوة
عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز عن عبد الله بن بحينة
بالتنوين ابن بحينة صفة لعبد الله لا لمالك وبحينة بضم الموحدة وفتح المهملة
وسكون المثناة التحتية وفتح النون وهو اسم ام عبد الله الجمعي في نسبه بدل
الاب والام الازدي بسكون المهملة ويقال فيه الازدي بسكون الزاي وهما
مشهوران في هذه النسبة يقال بالزاي والسين وغلط الداودي فقال الصحيح
السين ثم الكرماني انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد فرج
بين يديه يعني فتح ولم يضم عضديه اليه وهذه سنة السجود حتى نرى بياض
ابطيه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلوة وقال ابن
بكير اي يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا بكر اي ابن مضر بالاسناد والمذكور بياض
ابطيه اراد ان يحيى بن بكير زاد لفظ بياض على لفظ ابطيه لان في رواية
قتيبة حتى نرى ابطيه لان في رواية قتيبة حتى نرى ابطيه بدون لفظ بياض
واختلف في المراد بوصف ابطيه بالبياض فقيل لم يكن تحتهما شعر فكانا يكونان
جلدا فلم يكن لم يكن تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان له دوام تعاهده له لا يبقى
شعره ووقع عند مسلم في حديثه حتى رأينا عفرة ابطيه ولا تنافي بينهما لان
العفرة هي البياض ليس بالناصع وهذا شأن المعاني يكون كونها في البياض
دون لون بقية الجسد ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بياض ابطيه لان
هذا ايضا من صفاته الجميلة وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب
يبدي ضبعيه ويجافي في السجود حدثنا عبد الاعلى بن حماد قال اخبرنا يزيد
ابن زريع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة ان انسا رضي الله عنه
حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شيء من صلاته
الا في الاستسقاء ظاهره انه لم يرفع الا في الاستسقاء وليس كذلك
بل قد ثبت الرفع في الدعاء في مواطن فيحتمل قول علي انه لم يرفع الرفع البليغ
في شيء من دعائه الا في الاستسقاء كما يشهد عليه السياق وهو قوله
فانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه والحديث قد مر في الاستسقاء
وقال ابو موسى هو محمد بن المثنى يعرف بالزمن العنزي شيخ البخاري ومسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دعا النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه ورأيت بياض ابطيه وهذا طرف من
حديث سيأتي موصولا في المناقب في ترجمة ابي عامر الاشعري قد علق طرفا منه في
الوضوء ايضا حدثنا الحسن بن الصباح بتشديد الموحدة وفي غالب النسخ الحسن
ابن الصباح البزار بتقديم الزاي على الراء وهو واسطي سكن بغداد وهو البزار
اخرج عنه الحديث الذي بعده وقيل بل هذا هو الزعفراني نسب الى جده لانه نسبه
ابن محمد بن الصباح قال اخبرنا محمد بن ربيع سابق بالمهملة والموحدة التيمي البغدادي من
شيوخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة وروى عنه بدون الواسطة
في الوضوء باحيث قال حدثنا محمد بن سابق او الفضل بن يعقوب عنه
اخبرنا مالك بن مغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو
وباللام ابن عاصم ابو عبد الله البجلي الكوفي مات سنة تسع وخمسين
ومائة قال سمعت عون بن ابي جحيفة واسم ابي جحيفة وهب ذكر عن
ابيه ابي جحيفة وفي رواية شعبة عن عون سمعت ابي كما تقدم في اوائل
الصلوة قال دفعت الى النبي صلى الله عليه وسلم علي الماء للتطهر اما انه
وصل اليه عن غير قصد وهو بالابطح جملة حالية والابطح بطح كدر وهو سيل
واد يهابط فيه الحجر اذا رجع من منى في قبة حال ايضا وكان بالمهملة وهي
نصف الخباء عند استداد الظهر هو بسكون الهاء اي حال ايضا فخرج بلال فاذن
بالصلوة ثم دخل فاخرج من الاخراج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به فوثب الناس عليه يأخذون منه ثم دخل بلال
رضي الله عنه فاخرج العنزة وهي مثل نصف الرمح او اكبر شيئا وفيه سنان مثل سنان
الرمح والعكازة وقرب منها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى
وبيص ساقيه بفتح الواو وكسر الموحدة والصاد مهملة وهو البريق وزنا ومعنا
وركز العنزة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين يمر بين يديه الحمار والمرأة
وقد مر الحديث في كتاب الوضوء في باب استعمال فضل وضوء الناس مطولا
للترجمة في قوله كاني انظر الى وبيص ساقيه حدثني بالافراد الحسن بن الصباح
البزار قال العيني هذا هو الذي مضى في الحديث السابق وقيل بل غيره لان
الحسن بن الصباح الذي قبله هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني نسب الى
جده والاول هو المعتمد قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال الحسن بن
الصباح ما لحق الثوري والثوري لا يروي عن الزهري الا بواسطة عن
الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه اي لو عده العاد كلماته او مفرداته
او حروفه لقدر على ذلك او لاطاق ذلك وبلغ اخره فالشرط والجزاء متحدان
ظاهرا وكنه من قبيل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد فسر الاحصاء
عدها وبلوغ اخره والمراد بذلك المبالغة في التمثيل والتفهيم وهذا الحديث هو
الحديث الذي بعده اختلف الرواة في سياقه ومطابقته للترجمة من حيث ان
من صفات النبي صلى الله عليه وسلم ان من سمع كلماته لقدر على عدها وقال
الليث حدثني يونس عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد
عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الا يحدث بضم اوله واسكان
ثانيه من الاحداث وبفتح ثانيه والتشديد من التحديث ابدا فلان كذا في رواية
الاكثرين قال القاضي عياض هو منادى بكنيته وقال الحافظ العسقلاني في

العسقلاني وليس كذلك وانما خاطبت عائشة رضي الله عنها عروة بقولها
الا يعجبك ثم ذكرت له المتعجب منه فقالت ابا فلان وحق السياق ان تقول
ابو فلان بالرفع لان الفاعل وكنت جاء بهذا على لغة التعديد كقول القائل
رماه بابا قبيس ثم حكت وجه التعجب فقالت جاء فجلس الى اخره وقع في
رواية الاصيلي وكريمة ابو فلان ولا اشكال فيها وتبين من رواية مسلم وابي
داود انه ابو هريرة رضي الله عنه فاخرجه مسلم عن قتيبة وابن معروف ابو داود
عن محمد بن منصور الطوسي كلاهما عن سفيان عن الزهري هكذا اخرجه
الاسماعيلي عن ابن ابي عمر عن سفيان عن هشام وعن الزهري عن ابي سلمة
عن سفيان عن الزهري وكذا اخرجه ابو نعيم من طريق القعنبي عن سفيان
عن الزهري وكان فيه لسفيان شيخين وفي رواية الجميع انه ابو هريرة رضي الله عنه
ووقع في رواية ابن وهب عند الاسماعيلي بهذا الاسناد والا يعجبك ابو هريرة
جلد وجلس ولاحمد ومسلم وابي داود من هذا الوجه الا يعجبك من ابي هريرة
ووقع للطبراني بفتح الهمزة بعدها مثناة مفتوحة فصل ماض من الاتيان فقوله
بالرفع والتنوين وهو تصحيف لانه تبين من الرواية الاخرى انه بصيغة
الكناية لا بلفظ الاسم المجرد عنها والعجب ان الفاسي انكر غير رواية وقال الحق
عياض هي الصواب لولا قوله بعده جاء فجلس الى جانب قوله فحدثت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيسمعني ذلك وكنت اسبح اي اصلي نافلة او على ظاهرها والذكر
فعلى الاول يكون مجازا وعلى الثاني حقيقة وعلى الاول اوجه فقام قبل ان قضي سبحتي
والوارد كذلك لورود عليه اي لانكرت عليه وبينت ان الترتيب في الحديث اولى من الحشو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكن يسرد حديثكم كسردكم اي لم يكن يتابع الحديث
استعجالا بعضه اثر بعض لئلا يلتبس على المستمع وكان يتكلم بكلام واضح مفهوم
على سبيل الثاني وجزاه الاسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس انما كان حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلا يفهمه القلوبة واعتذر عن ابي هريرة رضي الله عنه بانه كان يتبع
الرواية كثير الحفظ فكان لا يتمكن من المهلة عند ارادة التحديث كما كان بعض البلغاء
اريد ان افتح فتر افهم الفواني على هذا التعليق وصله الرقي في الزهريات عن ابي صالح
عن الليث باب هو كالنص لما قبله كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام عينه
ولا ينام قلبه رواه سعيد بن مينا بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وبالنون مقصورا
هو ابو الوليد المكي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكشميهني
تنام عيناه بالتثنية وقد وصله البخاري في كتاب الاعتصام مطولا وقد مر الكلام
في كتاب التهجد في باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وقد اخرجه البخاري
في الباب ايضا من حديث عائشة رضي الله عنها حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد الله بن مسلمة
القعنبي عن مالك عن سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة
رضي الله عنها كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت كان
يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربع ركعات فلا تسأل
عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي
ثلاثا فقلت يا رسول الله تنام قبل ان توتر قال تنام عيني ولا ينام قلبي فان قيل هذا
مشعر بان الاحدى عشرة هي غير الوتر فالجواب ان الفارابي صححت المعقب بانه قال
باخر السابق وقد مر الحديث في كتاب التهجد في الباب المذكور ومطابقته للترجمة ظاهرة
لان نوم عينه وعدم نوم قلبه من الصفات العظيمة والخصال الجميلة حدثنا اسمعيل هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد الى هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمن هو ابن بلال
عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر بلفظ الجوان المشهور سمعت انس بن مالك
رضي الله عنه يحدث عن ليلة اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه ثلثة
نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم
ايهم هو اواسطهم قال هو خيرهم فكانت ليلة اخرى فرأوه

ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو اسيد ان فلانا بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقلت لامية
عنه فقال اما انه حق فاتبعه فقلت له فانت ما يمنعك قال الحياء من نسوتي انهن يعرفن اني
كنت اخبرهن اني هو ثم اصبر تبعا لفتى من بني عبد مناف وروى ابن اسحق من حديث
سلمى بن سلامة بن وقش واخرجه احمد وصححه ابن حبان من طريقه قال كان اذا جاء من
اليهود بالمدينة تخرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الحشر والجنة والنار وقصة الرواية
ذلك قال خرجوا بنا نبعث من هذا اليهود وانا رابي حدثة فقالوا متى نبعثه ذلك قال فرمى
بطرفه الى واما اصغر القوم ان يستبعد القوم عمره ويدركه قال فاذهبت الايام والليالي
حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو حي فآمنا به وكفر هو بغيا وحسدا وروى يعقوب
ابن سفيان باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهود تدخل علينا
كانت الجبلة التي ولدتها النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل لكم في هذا المولود
قالوا لا نعرفه قال انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه علامة لا يرضع
ليلتين لان عفريتا من الجن ومنع ثديه في فمه فاتوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله
ابن عبد المطلب غلام فذهب اليهود معهم الى امه فاخرجته لهم فلقي راى اليهود العلامة
فوقعت عليه وقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش اما والله ليسطون
بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب وغالب من علامات نبوته عند مولده وبعده
ما اخرج الطبراني عن عثمن بن ابي العاص الثقفي عن امه انها حضرت آمنة ام النبي صلى الله
عليه وسلم فلما ضربها المخاض قالت فجعلت انظر الى النجوم تدلى حتى اقول ليقعن علي فيها
ولدت فخرج منها نور اضاء البيت والدار وتشاهده حديث العرباض بن سارية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته
وساخبركم من ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات وكذلك
تمات الامهات النبيين يرين قال ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعت نورا
اضاءت لها قصور الشام الحديث واخرجه احمد وصححه ابن حبان والحاكم وفي حديث ابي امامة عند
احمد وفي حديث ابي امامة عند احمد نحوه واخرج ابن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال اضاءت له بصرى من ارض
الشام وروى ابن حبان والحاكم في قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم من طريق ابن اسحق بسند
الى حليمة السعدية الحديث بطوله وفيه من العلامات كثرة اللبن في ثديها ووجود اللبن في
شارفها بعد العزاز الشديد وسرعة منحنى حمارها وكثرة اللبن في شياهها بعد ذلك وجهد
ارضها وسرعة نشاتها وشق الملكين صدره وهذا الاخير اخرجه مسلم من حديث انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه
فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء
زمزم ثم حشاه وعاد مكانه الحديث وفي حديث حذيفة بن اليمان عند ابي داود قال
فرأيت عليه خشونة وما زلت سنة قال فاكانت الجبلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكسر ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس
ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ما وقع فسال عما
ابن مملكته عن ذلك فارسلوا الى سطيح فذكر القصة بطولها اخرجه ابن السكن وغيره
في معرفة الصحابة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا مسلم بن ابراهيم بفتح
المعجمة وسكون اللام ابن زبير بفتح الزاي وكسر الراء الاولى وتحتانية ساكنة الباهلي قال سمعت
ابا رجاء عند الخوف موسى بن ملحان العطاردي البصري ادرك زمان النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا عمران بن حصين
رضي الله عنهم كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فادلجوا من الاولاج بفتح
الهمزة اذا ساروا اول الليل واذا ساروا آخره قال اوجلوا بضم الجيم والدال المشددة
اذا كانوا في وجه الصبح ويروى حتى اذا كان وجه الصبح عرسوا من التعريس وهو نزول
القوم في آخر الليل عقبة فيه وقفة للاستراحة فغلبتهم اعينهم حتى ارتفعت الشمس
فكان اول من استيقظ من منامه ابو بكر رضي الله عنه وكان لا يوقظ على الرسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه حتى يستيقظ فقعد ابو بكر عند رأس النبي
رضي الله عنه يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب
التيمم ان عمر رضي الله عنه هو الذي كان يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي صلى الله عليه
وسلم وكذا وقع في صحيح مسلم في الصلاة من حديث عوف الاعرابي عن ابي رجاء ان عمر
كان رجلا جليدا اشقر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ساغ
للجمع بينهما لاحتمال ان كلا منهما فعل ذلك فنزل فصلى بنا الغداة فاعتزل رجل من القوم
لم يصل معنا فلما انصرف قال يا فلان ما يمنعك ان تصلي معنا قال اصابتني جنابة فامره
ان يتيمم بالصعيد ثم صلى وبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركب بالضم جمع راكب
وفتحها ما يركب بين يديه وقد اعطش فعطشنا فبينا نحن نسير وفي رواية مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نحن بامرأة سادلة اي مرسلة رجليها بين مزادتين بالضم جمع مزادة
بزاي وذال معجمة مخففة وهي الراوية بفتح الميم وتخفيف الزاي وهي الراوية وسميت بها لانها
تزاد فيها جلد آخر من غيرها لهذا يقال لها اكبر من القربة فقلنا لها اين الماء وقد قلنا انه
بلفظ الحرف المشبهة بالفعل ويروى اينها وقال الجوهري ومن العرب من يقول ايها بفتح
الهمزة بعدها جهاة ثم ويروى ايهات على وزن حيهات ومعناه لا ماء فقالت لنا
وبين الماء قالت يوم وليلة فقلنا انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وما رسول الله
فهو الذي تعنين يا حتى استقبلنا بها النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير انها
حدثته انها موتمة اي ذات ايتام من ايتمت المرأة اذا اصدر اولاد بالنساء فهي موتمة بكسر
بكسر التاء ويروى بفتحها فامر بناقتيها فمسح في العزلاوين تثنية عزلاء بسكون الزاي وفتح
وهو فم القربة والجمع عزال بكسر اللام الخفيفة كذا قال الحافظ العسقلاني وقال العيني العزلاء
فم المزادة الاسفل كذا في رواية الكشميهني في العزلاوين وفي رواية غيره في الرواية
فشربنا عطاشا اي حال كوننا عطاشا اربعين رجلا بالنصب في رواية الكشميهني
وتوجيهها انها بدل لقوله عطاشا ويروى اربعون اي وكن حينئذ اربعون رجلا
حتى روينا بكسر الراء من الري ويجوز فتحها فملأنا كل قربة معنا واداوة غير اذ لم نسق
بعيرا وهي تكاد تنضج بكسر المثناة وتشديد الضاد المعجمة بعدها جيم تقيدا اي تسيل من الملء وقال ابن التين
تنضج اي تنشق فيخرج منها الماء يقال ملأ من العين اذا سيح وكذا يقال العرق وعلى الفاضي
عياض عن بعض الرواة بالصاد المهملة من الهيض وهو الهمان قال الحافظ العسقلاني
ومعناه متسع بها فان في نفس الحديث تكاد تبض من الملء بكسر الميم وسكون
اللام بعدها همزة فكونها تكاد تسيل من الملء ظاهر واما كونها تملأ من الملء فبعيد لقول
هو كناية عن شدة ملئها فلذا بعد ويروى تنضج بالنون عوض الموحدة وروى
ابو ذر عن الكشميهني تنصب من الانصباب ويروى تنضج بالضاد المعجمة والراء
والجيم اي تنشق ويروى تنصر بمثناة مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة وصاد مهملة مكسورة
وذكر الكشميهني ابو المهذب معناه تنشق قال ومنه صبا الماء اي شقه وروى ابن
التين بالنون وتصير عينه حرف عنه فكان يلزم ان يقال تصيره وليس بذاك اي شيء من الرواية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم قال اما النبي صلى الله عليه وسلم فانوا ماءكم ثم يتمضمض لها من الكسر والتمضمض
انما قالت لعلت اسمع الناس او يونس كما زعمه الصدف انه ذلك الضرم بكسر الصاد
المهملة وسكون الراء وهي اباء تجمعه على الماء قال الخطابي وفي الحديث ان اتية اهل الدار
طاهرة وان الضرورة تبيح الماء المملوك لغيره على عرفه وفيه بركة وفاء رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم وفيه ذلك يطابق الترجمة وقد مر الحديث في كتاب التيمم في باب الصعيد
الطيب وضوء المسلم ثم منه واطول ومضى الكلام فيه هناك حدثنا محمد بن بشار
قال اخبرنا ابن ابي عدي هو محمد بن ابي عدي واسم ابي عدي ابراهيم البصري عن سعيد
هو ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال الحافظ المقدسي لم ار
في رواية قتادة الا معنعنا لكن بقية الرجال على انه سمعه من انس رضي الله عنه وقد
لم كنت لكن اخرجه ابو نعيم في الدلائل من طريق يحيى بن ابراهيم عن سعيد عن قتادة
عن انس عن انس رضي الله عنه فان كان هذا محفوظا انتفى في رواية الصحيح انقطاعا
وليس كذلك لان يحيى بن ابراهيم عن سعيد بن ابي عروبة بعد الاختلاط قال
ابي على البناء للمفعول النبي صلى الله عليه وسلم بالماء وهو بالزوراء جملة حالية والزوراء
بتقديم الزاء على الراء وبالمد موضع معروف بالمدينة عند السوق وزعم الداودي انه كان
مرتفعا كالمنارة وكانه اخذه من امر عثمن رضي الله عنه بالتأذين على الزوراء وليس ذلك
بلازم بل الواقع ان المكان الذي امر عثمن رضي الله عنه بالتأذين فيه كان بالزوراء
لا ان الزوراء نفسها وقع في رواية همام عن قتادة عن انس رضي الله عنه شهدت
النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه عند الزوراء او عند بيوت المدينة اخرجه ابو نعيم من طريق
بشر بن بكر عن غرفة عن انس رضي الله عنه انه هو الذي احضر الماء وانه احضره الى النبي
صلى الله عليه وسلم من بيت ام سلمة رضي الله عنها وانه رده بعد فراغهم الى ام سلمة
رضي الله عنها وفيه قدر كان اولا فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه
اما انه يخرج من نفس الاصابع وينبع من انتهائها واما انه يكثر في ذاته فيفور من بين
اصابعه وهو اعظم في الاعجاز من نبعه من الحجر لان خروج الماء من الحجارة معهود
بخلاف خروجه من بين اللحم والدم ويجوز في ماء ينبع الضم والفتح والكسر فتوضأ
القوم قال قتادة قلت لانس رضي الله عنه كم تتم قال ثلثمائة او زهاء ثلثمائة يعني الزهاء
وبالمد اي قدر ثلثمائة ماخوذ من زهوت الشيء اذا اظهرته وقد وقع عند الاسمعيلي من طريق
خالد بن الحارث عن سعيد قال قلت له باي شيء وزن قوله زهاء وسط بقية الحديث الرجوع
طاهرة حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده فامر الناس ان يتوضأوا
منه فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه فتوضأ حتى توضأ من عند اخرهم كذا من عند اخرهم
بمعنى الى وهي لغة وقال الكوفيون يجوز مطلقا وجميع ووف الجر بعضها مقام بعض
وهذا طريق اخرى في حديث انس رضي الله عنه قد مضى في كتاب الطهارة في باب التماس
الوضوء اذا حانت الصلوة حدثنا عبد الرحمن بن المبارك اي ابن عبد الله العيشي
من افراده قال اخبرنا حرام بفتح الحاء المهملة وسكون الراء ابن ابي حرام واسم ابي حرام ثابت وقد
وقع في بعض النسخ حرام بن مهران مات سنة خمس وسبعين ومائة قال سمعت
انس او ابصره رجل قال اخبرنا انس رضي الله عنه قال خرج النبي وبروى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره ومعه ناس من اصحابه جزء حالية

حالية فانطلقوا يسيرون فحضرت الصلوة ولم يجدوا ماء يتوضأون فانطلق رجل من
القوم فجاء بقدح من ماء يسير فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم مد اصابعه الاربعة
على القدح ثم قال قوموا فتوضأ القوم حتى بلغه فيما يريدون من الوضوء كانوا السبعين
او نحوه وهذا طريق ثالث من حديث انس رضي الله عنه والحديث من افراده حدثنا
عبيد الله بن منيع بفتح الميم وكسر النون الموزي قال اخبرنا اسمعيل بن زيادة هو ابن عبد الله
ابن دينار ابو عبد الرحمن المروزي قال اخبرنا حميد عن انس رضي الله عنه انه قال حضرت الصلوة
فقام من كان قريب الدار من المسجد فتوضأ وبقي قوم فاتي النبي صلى الله عليه وسلم
بمخضب بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة الركن وهو اناء من حجارة يغسل
فيها وسمي لاجاجة يخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه فضم
اصابعه فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعا قلت كم كانوا قال ثمانون رجلا
وهذا طريق رابع في حديث انس رضي الله عنه الاول عن قتادة والثاني عن اسحق الثالث
عن الحسن والرابع عن حميد وقد تقدم عنده في الطهارة من رواية ثابت كلهم عن انس
رضي الله عنه وعند بعضهم ما ليس عند بعض فهنا مغايرة واضحة في المتن وتعيين المكان
وعدد من حضر وغير ذلك بعد الجمع بينها فان ظاهر تعدد القصة وسياتي ان شاء الله تعالى في
حديث انس انها كانت في مواطن اخرى قال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يحصل
العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي قال ولم يسمع مثل هذا المعجزة عن غير نبينا صلى الله
عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه فانقل ابن عبد البر وغيره في
انه قال نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ في المعجزة من نبع الماء من حجر
ضربه موسى عليه السلام بالعصا فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا لان خروج الماء من الحجارة
معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم انتهى وقد تقدم الاشارة اليه
ايضا انفا بنقل بعض كلام القرطبي والمراد ان الماء ينبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع
ويؤيده قوله في حديث جابر رضي الله عنه الاتي فرايت الماء يخرج من بين اصابعه يحتمل
ان يكون المراد كما تقدم ان الماء كان ينبع من بين اصابعه بالنسبة الى رؤية الراي
وهو من نفس الام لبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكذا صلى الله عليه وسلم في الماء
فراه الراي نابعا من بين اصابعه والاول ابلغ في المعجزة وليس في الاخبار ما يرده
فهو اولى والله سبحانه وتعالى اعلم فاذا قد وقع عند ابي نعيم في رواية عبيد الله بن عمر
عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى قباء فاتي من بعض
بيوتهم بقدح صغير ووقع في حديث جابر رضي الله عنه الاتي التصريح بان ذلك
كان في سفر فهي رواية يتبع العزى عند احمد عن جابر رضي الله عنه قال سافرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضرت الصلوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما في القوم من طهور فجاء رجل بفضلة في اداوة فصبه في قدح فتوضأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ان القوم اتوا بقية الطهور فتسابقوا لمسحه فمسح الصحيح رسول
صلى الله عليه وسلم فقال على رسلكم فضرب يده في القدح في جوف الماء ثم اسبغوا
قال جابر رضي الله عنه فوالذي ذهب بصري لقد رايت الماء يخرج من بين اصابع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى توضأوا جميعا قال حسبته قال كنا ثمانين وزيادة وجاء
عن جابر رضي الله عنه قصة اخرى اخرجها مسلم من وجه اخر عنه في اواخر الكتاب
من حديث المهلب ان الماء الذي احضره له كان قطرة في ماء غير ما فلما اخذه النبي صلى الله
عليه وسلم فحكم وعكر بيده ثم قال ناد بجفنة الركب فجئ بها فقال بيده في الجفنة فبسطها

توضؤا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم فرق اصابعه ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فاتى الناس فاستقوا حتى
رواوا فرفع يده في الجفنة وحتى ملأها وهذه القصة ابلغ من جميع ما تقدم الاستشفاء بها على قلة الماء
وعلى كثرة من استقى منه حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا عبد الواحد بن
سليم الجزرية الغصني المروزي سكن البصرة قال اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن سالم بن ابي الجعد بفتح الجيم وسكون المهملة واسمه رافع
رافع الاشجعي الكوفي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال عطش الناس يوم
الحديبية وحتى غزوة الحديبية وكانت في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف والحديبية بضم
الحاء المهملة مثلثة وتخفيف الياء وحتى بئر على مرحلة من مكة قاربها المدينة وقال الخطابي سميت
الحديبية بشجرة حدباء كانت هناك وقال ابن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذي القعدة معتمرا يريد بها قريشا معه من المهاجرين سبعمائة بدنة وكانوا الف
مائة على ما ذكره جابر رضي الله عنه وعن البراء كما في النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة
مائة رواه البخاري ايضا كما سيأتي في الحديث الاتي وقال ابن اسحق كانوا سبعمائة
وانما قال ذلك لقلتها من تلك الجهة من حيث ان البدن كان سبعين بدنة والنبي
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة بفتح الراء وهي اناء صغير من جلد يشرب منها الماء والركوة
ركى فتوضأ بالحش الناس بفتح الجيم والهاء بعدها شين معجمة وهو فضاء والناس خلفه
وضأ واسرعوا اخذه ولا تنافي بين الفاء في اوله رواية الكشميهني وفي رواية غيره بدون
الفاء وقال الكرماني وجهش من الجهش وهو ان يفزع الانسان الى غيره ويريد البكاء
كالصبي يفزع الى امه وقد تهيأ للبكاء قال ما لكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب
الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور بالمثلثة في رواية الاكثرين وفي رواية
الكشميهني بالفاء وهما بمعنى واحد بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضأنا
كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة كان الف من ان يقال
الفا وخمسمائة لكن قد تستعمل ترك الالف واغلب رواة الحديث ايضا تركوا الكلام في رواية
البراء كنا بالحديبية اربع عشرة مائة ثم انه وقع في الاشربة من طريق الاعمش عن سالم ان ذلك
لما حضرت صلاة العصر ومطابقة الحديث للترجمة وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه
مسلم فيه وفي الصلاة في الطهارة والتفسير حدثنا مالك بن اسمعيل قال اخبرنا اسرائيل
هو ابن يونس بن ابي اسحق عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء ابن
عازب رضي الله عنه اذ قال كنا بالحديبية اربع عشرة مائة قال ابن المسيب وعلى هذا
فالمالك واكثر الرواة ورواية كنا خمس عشرة مائة وهم فاذا كان اكثر الرواة على اربع عشرة
مائة يحمل قول من زيد مائة وكذا يحمل قول من قال كانوا الفا ومن قال كانوا الفا وخمسمائة
من انضم الى المهاجرين والانصار ممن الحق بهم من جعل المضافين اليهم مائة ومنهم
من جعل المهاجرين والانصار ثلث عشرة مائة ولم يعدوا المضافين اليهم لكونهم اتباعا
والله سبحانه اعلم والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها نطفة فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم على شفير البئر ان حدة وطرف فدعا فمضمض وبصق في البئر فمكثنا غير بعيد ثم
استقينا حتى روينا بكسر الواو وجوز فتحها وروينا ويروى وروينا واصدرنا
الرجعة ثلث من الرواة ركابنا بكسر الراء هي الابل التي تحمل القوم ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن ابي
طلحة انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال ابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري
زوج ام سليم والدة انس رضي الله عنهم وقد اتفقت الطرق على ان الحديث المذكور مسند
انس رضي الله عنه وقد وافقه على ذلك اخوه لامه عبد الله بن ابي طلحة فرواه مطولا عن ابيه

٣ ظاهرة

عن ابيه اخرجه ابو يعلى من طريقه باسناد حسن واول من ابي طلحة قال دخلت المسجد
فوقفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوع الحديث والمراد بالمسجد الموضع الذي قعد
النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين محاصرة الاحزاب الحديث في غزوة الخندق فانه سلم
واسمها شهدا وفيها ما على مختوف فيه لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضعيفا اعرف فيه الجوع فيه العمل بالقرائن وعند احمد من رواية مبارك بن فضالة عن بكر
ابن عبد الله وثابت عن انس رضي الله عنه ان ابا طلحة بعثه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم طعام فذهب به ثم ذكر نحوه بطعام من شعير يعني قوته يوم ذلك ثم جاء به الحديث
وفي رواية مسلم وابي يعلى من رواية عمرو بن ابي طلحة وهو اخو اسحق راوي الحديث عن
انس رضي الله عنه قال رأى ابو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيعا يعتصب ظهر البطن
وفي رواية لمسلم من طريق يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه قال جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فذهبت
بعض اصحابه فقالوا من الجوع فذهبت الى ابي طلحة فاخبرته فقال هل معك شيء ثم سلم فقال هل من شيء
الحديث وعند ابي نعيم من رواية محمد بن عن انس رضي الله عنه قال جاء ابو طلحة الى ام سليم فقال
اعندك شيء فاني مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعتصب الحديث
وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير
وعند احمد من رواية محمد سيرين عن انس رضي الله عنه قال عمدت ام سليم الى نصف مد
من شعير فطحنته وفي رواية للبخاري فاتته من هذا الوجه ومن غيره عن انس رضي الله عنه ان
امه ام سليم رضي الله عنها عمدت الى مد من شعير فجشته ثم فتلته وفي رواية لاحمد ومسلم
من حديث عبد الرحمن بن ابي ليلى عن انس رضي الله عنه انها ابو طلحة بعثت من شعير فامرت فصنعت
طعاما ولا منافاة بين ذلك لاحتمال تعدد القصة او ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر
وقال الحافظ العسقلاني ويمكن الجمع بان يكون الشعير قاليا كان مد فقرت بعضه لعجاله
وبعضه طبخ صلى الله عليه وسلم قال ودل على التعدد ما بين الصدقة والخبز الملفوف بالفتوت
بالسمن من المغازي وهو وقع لام سليم رضي الله عنها في شيء صنعته للنبي صلى الله عليه وسلم
لما تزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها قريب من هذه القصة من تخيير الطعام واولمها
عشرة عشرة كما سيأتي في مكانه في الوليمة من كتاب النكاح ان شاء الله تعالى ووقع عند
احمد من رواية ابن سيرين عن انس رضي الله عنه عمدت ام سليم رضي الله عنها فجعلت الى نصف
مد من شعير فطحنته ثم عمدت الى تمر كان في بيتها شيء من سمن فاخذته من خطيفة الحديث
والخطيفة هي العصيدة وزنا ومعنى ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت
يدي قال العيني يقال دس الشيء يدسه دسا اذا ادخله في الشيء بظهره وقوة وقال الكرماني
يقال دست الشيء اخفيته ولا شيء ببعضه اي لفتني به يقال لاث العمامة على راسه لويا
واحد من اللوث بالمثلثة وهو اللف ومنه لاثه به اي لف اذا اسند ارواحه واعطاه
والمراد انها لفت بعضه على راسه وبعضه على بطنه وفي الاطعمة للطبراني عن اسمعيل بن ابي
اويس على مالك في هذا الحديث فلفت الخبز ببعضه ودست الخبر تحت ثوبي ورد تني ببعضه
ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به اي قال انس رضي الله عنه فوجدت
بالخبز الذي ارسله ابو طلحة وام سليم رضي الله عنهما فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
ومعه الناس فقمت بينهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة فقلت نعم
للاستفهام على سبيل الاستخبار ابو طلحة فقلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته
فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم
فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو طلحة حتى دخلا فقال هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت ثم عمدت ام سليم الى عكة لها فعصرت فيها ادما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قربيه فقربته فاذن لعشرة فجاءوا فاكلوا حتى شبعوا
ثم قال ائذن لعشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ائذن لعشرة حتى اكل القوم كلهم وهم ثمانون
رجلا ثم قال لي ارفعي فرفعت فما ادري حين رفعت ايما كان اكثر الطعام حين وضعت
او حين رفعت وفي رواية لمسلم فاكل القوم كلهم حتى شبعوا وبقي الطعام كهيئته
كما وضعناه وفي رواية لمسلم ايضا فاكل القوم كلهم حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو
كما هو كما هو كما هو

قوم وهذا اول الكلام يقتضي ان ام سليم وابا طلحة ارسلا الخبز مع انس فجمعه باتهما اراد
بارسال الخبز مع انس ان ياخذه النبي صلى الله عليه وسلم فيأكله فلما وصل انس واكثرة
الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم استحيى وظهر له ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم
ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصوده وهو ان طعامه يكون ان يكون ذلك
على راي من ارسله بعهده اليه انه اذا راى كثرة الناس ان يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم
وحده وخشية ان لا يحضر ذلك النبي اياه ومن معه وقد عرفوا ايثار النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لا ياكل وحده وقد وجد اكثر الروايات يقتضي ان ابا طلحة استدعى النبي صلى الله
عليه وسلم في هذه الواقعة ففي رواية سعد بن سعيد عن انس رضي الله عنه لا ادعوه
وقد جعل له طعاما وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى عن انس رضي الله عنه اما ابو طلحة
ام سليم ان تفتح لبني صلى الله عليه وسلم لقمة خاصة ثم ارسلتني اليه وفي رواية
يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قوم فدخل ابو طلحة على امي فقال هل من شيء قالت
نعم عندي كسر من خبز فان جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده اشبعناه وان جاء
احد معه قل عنه وجرى ذلك عند مسلم وفي رواية مبارك بن فضالة المذكورة ان ابا طلحة
رضي الله عنه قال الخبز واصلحيه عسى ان نزعو رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل عندنا
فقعدت فقال ادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن
ابي طلحة عن انس رضي الله عنه عند ابي نعيم والطبراني عند مسلم فقال لي ابو طلحة يا انس
اذهب فتقدم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فرده حتى يتوفى اصحابه ثم تبعه
حتى اذا قام عتبة بابه فقل له ان ابي يدعوك وفي رواية عمر بن عبد الله بن ابي طلحة
عند ابي يعلى عن انس رضي الله عنه فقال لي ابو طلحة اذهب فادع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعند البخاري في الاطعمة من رواية ابن سيرين عن انس رضي الله عنه ثم بعثني الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في اصحابه فدعوته وعند احمد من رواية النضر بن
انس عن ابيه قالت لي ام سليم اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقول ان امي
تدعوك عندنا فاضيفوه وفي رواية عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن انس رضي الله عنه
عند البغوي فقال ابو طلحة اذهب يا بني الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذكر فجئت فقلت
له ان ابي يدعوك الحديث وفي رواية محمد بن كعب فقال يا بني اذهب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فادعه ولا تدع معه غيره ولا تفضحني فجئت في رواية محمد بن كعب فقال للقوم اقعدوا
فاطلقه اوهم ثمانون رجلا وفي رواية يعقوب فقلت له ان ابي يدعوك قال
لاصحابه يا هؤلاء تعالوا فتناولوا من هذا الخبز بيدي فتناولوا ثم قبل باصحابه حتى اذا تناولوا ارسل بيده فاخذ منه
وانا اخبز بن كثرة من جاء معه فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم اي قدر ما يكفيهم فقالت الله
ورسوله اعلم كانها عرفت انه فعل ذلك عمدا ليظهر الكرامة والمعجزة في تكثير ذلك الطعام
وودي ذلك على فطنة ام سليم ودرك ان فعلها فاطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي مبارك بن فضالة فاستقبله ابو طلحة فقال يا رسول الله ما عندنا الا قرص
عند ام سليم وفي رواية سعد بن سعيد فقال ابو طلحة انا صنعت لك شيئا وخوفي وفي رواية
ابن سيرين وفي رواية عمرو بن عبد الله فقال ابو طلحة انا هو قرص فقال ابو طلحة انا هو قرص
فقال ان الله سيبارك فيه وفي رواية يعقوب فقال ابو طلحة يا رسول الله انا رسته
انا يا عوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبعك من ارى فقال ادخل فاتاه سيبارك
فيما عندك وفي رواية النضر بن انس عن انس فدخلت على ام سليم وانا مرتعش وفي
رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ان ابا طلحة قال يا انس فضحتني وللطبراني في الاوسط فجعل

فجعل يرميني بالحجارة فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي يا ام سليم ما عندك كذا في رواية ابي ذر عن الكشميهني وفي رواية
غيره لعلي وهي لغة حجازية عند اهل الاثر ولا يثبتونه ولا يلحنونه ومنه قوله تعالى لعلي اطلع
لاخوانهم هلم الينا قالوا ومن ذلك طلب ما عندها فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة فادمته ثم تكلم فيه العلماء وتشدقوا الكلام انما
من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل وفي رواية مبارك بن فضالة فقالت هذه سمن
سمن فقال ابو طلحة فكانت في العكة شيء فجاء بها فجعل يعصرها حتى خرج ثم مسح رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يعصر ذلك
والقرص ينتفخ حتى رايت القرص في العكة يتبعه وفي رواية سعد بن سعيد فما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعا بالبركة وفي رواية النضر بن انس فجئت بها فتفل ودعا عليه ثم
قال بسم الله اقدمها اعظم فيها البركة وعوف بهذا المراد بقوله فقال ما شاء الله ان يقول ثم
اذن لعشرة فاخرج من العكة كملئتها اوما يقال اوم فلان الخبز ما لم يؤدم بالكسر فقال
الخطابي اومت اي اصلحت بالادام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري
ان يقول ثم قال ائذن لعشرة اي اذن بالدخول لعشرة انفس فاذن لهم ثمانون رجلا
يكون ارفق بهم وظاهره انه صلى الله عليه وسلم دخل منزل ابي طلحة وحده وجاء ذلك
صريحا في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب
فقال لهم اجلسوا ودخل الحديث فاذن لي في رواية يعقوب انس فجئت فقال ادخل علي ثانية فاذن لي حتى
دخل عليه ثمانون رجلا ثم دعاني ودعا امي وابا طلحة فاكلنا حتى شبعنا فاجاب
انه جعل على تعدد القصة واكثر الروايات عشرة فيها انه ادخلهم عشرة عشرة ورسول الله
فقال انه ادخلهم ثمانية ثمانية والله تعالى اعلم فاكلوا حتى شبعوا وفي رواية مبارك
ابن فضالة فوضع يده وسط القرص وقال كلوا بسم الله فاكلوا من حوالي القصعة حتى
شبعوا وفي رواية بكر بن عبد الله فقال لهم كلوا من بين اصابعي ثم خرجوا
وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم ثم
قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة
فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاكل
القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا كذا وقع بالشك
هنا وفي غيرها المجزوم به الثمانين كما تقدم من رواية محمد بن كعب وغيره وفي رواية
مبارك بن فضالة حتى اكل منه بضعة وثمانون رجلا وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى
حتى فعل ذلك ثمانين رجلا ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم وعند ذلك واهل البيت
وتركوا سورا اي فضلا وفي رواية عند احمد قلت كم كانوا قال كانوا نيفا وثمانين قال الفضل
لا اهل البيت ما شبعوا ولا شافا بينهما لاحتمال ان يكون الفي المكسر ولكن وقع في
رواية ابن سيرين عند احمد حتى اكل منه اربعون رجلا وبقيت كما هي وهذا يؤيد الفاء
المذكور اليه وان القصة التي رواها ابن سيرين غير القصة التي رواها غيره وزاد مسلم
في رواية عبيد الله بن عبد الله بن ابي طلحة وافضلوا ما بلغوا اجيرا لهم وفي رواية عمرو
ابن عبد الله وفضلت فضلة فاخذ بناجرا لنا وغيره عند ابي نعيم من رواية عمارة بن
غزية عن ربيعة عن انس رضي الله عنه بلفظ حتى اهابهات ام سليم لجيرانها وفي رواية
مسلم من حديث سعد بن ابي سعيد حتى لم يبق منهم احد الا دخل فاكل حتى شبع فلم يبق
له من هذا الوجه ثم اخذ ما بقي فجمعه ثم دعا عليه بالبركة فعاد كما كان وقد تقدم الكلام على كثير
من فوائد هذا الحديث في ابواب المساجد من اوائل كتاب الصلوة ومطابقته للترجمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فظاهره توهم اخرجه البخاري في الاطعمة والنذر ايضا واخرجه مسلم في الاطعمة والترمذي في الاطعمة
والنسائي في الوليمة حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا ابو احمد الزبيري بضم الزاي وفتح الموحدة
هو محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدي الكوفي وهو متزوج في الصلوة قال اخبرنا اسرائيل هو ابن
يونس بن ابي اسحق عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعي عن علقمة هو ابن قيس
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نعد الايات الخوارق للعادة
بركة وانتم تعدونها تخويفا قال الحافظ العسقلاني المراد بالايات ابن مسعود رضي الله عنه الخوارق
عليهم عد تجميع الخوارق والا فليس كل الخوارق بركة من انه كتسبيح الحصى الكثير سنا الطعام القليل
وبعضها تخويفا من انه كانشقاق الشمس والقمر كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر
ايتان من ايات الله يخوف بهما عباده وكان القمر انشق خاطبهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يذكر تمسكوا بالعقل هو قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا ووقع عند الاسمعيلي من طريق
الوليد بن القاسم عن اسرائيل في اول هذا الحديث سمع عبد الله بن مسعود يحلف فقال كنا مع
محمد صلى الله عليه وسلم نعد الايات بركة الحديث كنا مع النبي ويروى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر هذا استدراك ان يكون قوة الحديث ليست بنبع الماء فجاءوه ووقع مثل ذلك في تبوك فهو
جزم البيهقي في الدلائل بالاول لكن لم يخرج ما يصرح به وعند ابي نعيم في الدلائل ان ذلك كان في غزوة
خيبر فاخرج من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابراهيم في هذا الحديث قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فاصاب الناس عطش شديد فقال يا عبد الله قم فالتمس ماء فجئته
بقدح ماء في اداوة فيه ماء الحديث فهذا اولى ووقع على تحرر وفيه ذلك حفنة وسقاء فقال لنا فقال
فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاءوا بانا فيه ماء قليل ووقع عند ابي نعيم في الدلائل من طريق ابي الضحى
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فطلبه فلم يجده فاتاه بشن فيه ماء
الحديث وفي آخره فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر فيه الماء فقال ابن عباس رضي الله عنهما عد من
ابن مسعود واتى الفضة واحدة ويحتمل ان يكون كل من ابن مسعود وجابر احضر الاداوة فاتى
الشن بفتح المعجمة وبالنون هو الاداوة اليابسة فاخذ يصب في الاناء ثم قال حي على الطهور
المبارك بالهاء الى الطهور وهو بفتح الطاء والمراد به الماء وجوز رفعها والمراد به الفعل الطهور
والبركة من الله البركة مبدأ من الله خيره وهو اشارة الى ان الايجاد من الله تعالى ووقع في رواية
عمار بن زريق عن ابراهيم في هذا الحديث فجعلت اباد رجلي الماء اذ خلت جوفي لقوله البركة تكون
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما بسط كفه فيه فجعلت تخرج من بين اصابعه فجعل ابن مسعود
يشرب ويكثر والحكمة في غلبة صلى الله عليه وسلم في هذا المواطن خصوصا الماء واتى الحلال
لا ينافي انه الموجد لها ويحتمل ان يكون اشار الى ان الله تعالى اجرى العادة في الدنيا غالبا
بالتوالد وان بعض الاشياء يقع فيها التوالد وبعضها لا يقع ومن جملة الكلمة ما شاهد منها من
بعض المايعات اذا خرجت وتركت زمانا ولم يخرج العادة في الماء الصرف بذلك فكانت المعجزة
بذلك ظاهرة قوله فلقد رايت الماء يثبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي تسبيح الطعام وهو يؤكل اي في حال الاكل وذلك في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووقع ذلك عند الاسمعيلي صريحا اخرجه من طريق الحسن بن سفيان عن بندار عن ابي احمد
الزبيري في هذا الحديث كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وله
شاهد اورده البيهقي في الدلائل من طريق قيس بن ابي حازم قال كان ابو الدرداء يسمعه
رضي الله عنهما ذاكيت احدهما الى الاخر فالى لبيان الصحيفة وذلك انهما بينما هما يأكلان في صحفة
اذ سبحت وما نزلها وذكر القاضي عياض عن جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض النبي صلى الله عليه
وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه عنب ورطب فاكل منه فسبح قال الحافظ العسقلاني وقد اشتهر
تسبيح الحصى في حديث ابي ذر رضي الله عنه قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات

حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن ثم
وضعهن في يد عثمان رضي الله عنه فسبحن الحديث واخرجه البزار والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسبحن
تسبيحهن من في الحلقة وفيه ثم وضعن ابن قلم فسبحن مع احد منا قال البيهقي في الدلائل كذا رواه
صالح بن ابي الاخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي عن ابي ذر الغفاري
ما رواه شعيب بن ابي حمزة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم
كبير السن ممن ادرك ابا ذر رضي الله عنه بالربذة ذكر له عن ابي ذر بهذا فائدة ذكر ابن
الحاجب عن بعض الشيعة ان النقي القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الغزالة
تناقل احاد امامية تعوفر الداعي على نقله وجمع ذلك لم يكذب رواتها واجاب بانه
استغنى عن نقلها تواترا بالقرآن واجاب غيره بمنع نقلها احادا على تسليم فجميعها بلغ
كما تقدم في اقوال هذا الفصل قال الحافظ العسقلاني والذي اقول انها كلها مشتهرة عند
الناس وانما من حيث الرواة فليست على حد سواء فان حنين الجذع والانشقاق القمر نقل
كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من اثر الحديث ويندفع
ممن لا ممارسة له في ذلك واما تسبيح الحصى فليست الا بهذه الطريقة الواحدة مع ضعفها
واما تسليم الغزالة فلم اجده استدلالا من وجه قوي ولا من وجه ضعيف والله تعالى اعلم
حدثنا ابو نعيم هو الفضل بن دكين قال اخبرنا زكريا هو ابن ابي زائدة قال اخبرنا عامر
هو الشعبي قال اخبرنا جابر اي ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان اباه
هو عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملتين توفي على بناء للمفعول وعليه دين وفي
رواية مغيرة عن الشعبي في البيوع توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين
وفي رواية فراس عن الشعبي في الوصايا انه اباه استشهد يوم احد وترك
ست بنات وترك عليه ثلثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر
قال ان ينتظره فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له فكلم اليهود ان يضع
فلم تشفعه بالغرر له فابى وفي رواية ابن كعب بن مالك عن جابر في الكفالة اعني ان الهيئة
ان اباه قتل يوم احد شهيدا وعليه دين فاستنظر الغرماء في حقوقهم فابيت النبي
صلى الله عليه وسلم فكلمته فسألهم ان يقبلوا ثمر حائطي ويحللوا ابي فابوا ووقع عند
من طريق بفتح الغين عن جابر رضي الله عنه قال قال لي يا جابر لا عليك ان تكون
في مطارد الى المدينة حتى تعلم اني ما بعت امرا فذكر قصة قتل ابيه وفيه قال وترك
ابي عليه دينا من التمر فاستنظر علي بعض غرمائه في التقاضي فابيت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت له وقلت احب ان تعطيني عليه لعله ينظرني طلقة من ثمره الى هذا الصرم
فقال نعم آتيك اذا شاء الله تعالى قرسا من نصف النهار فذكر الحديث في كيفية
وفيه ثم قال ادع فلانا لغريمي الذي استدين في الطلب فجاء فقال انظر جابرا طائفة من
غريمك الذي على ابيه الى الصرام المصبن فقال ما انا بفاعل واغلظ وقال انما هو مال
يتامى فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان ابي ترك عليه دينا وليس عنده
الا ما يخرج نخله من الاخراج يعني طريقه كما قال البيت الذي المذكور ولا يبلغ ما يخرج
نخله سنين اي الا في مدة سنين وحكى بتثنية ويروى بصيغة الجمع ما عليه اي من الدين
وهو مفعول ولا يبلغ فما تطلق هي لكيلا يفضحن من الافاضة على تشديد الياء الثقيلة
بالرفع فاعل يفضحن فسكت فيه حذف تقديره فقال نعم فانطلق فوصل الحائط فسبحن وتقدم
من الروايات الاخر الصحيح بالواقع من ذلك ففي رواية مغيرة فقال اذهب فصنف
تمرك اصنافا فجاء رسول الله فقعد على اعلاه وفي رواية فراس في البيوع
اذهب فصنف تمرك اصنافا العجوة على حدة وعذق زيد على حدة وقوله عذق زيد

هو بفتح المهملة وزيد الفزر بضم الفاء اسم شخص كانت كان هو الفزارية أعرض نسبه
والحرة هي ما بين حرتي المدينة حول بيدر بفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الدال المهملة
للتمر كالجرن الذي يدرس فيه التمر فعاد في رواية ابن كعب بن مالك فقلد الكلب فطاف
في النخل ودعا في تمره بالبركة وفي رواية ابن جحدة عن جابر فجاء هو وأبو بكر فجلسا
النخل يقوم تحت كل نخلة لا أدري ما يقول فيه حتى مر على آخرها الحديث أخرجه أحمد ثم أتى النبي
حول بيدر آخر فعاد في رواية فراس فمر على النبي صلى الله عليه وسلم النخل فسبح فجاء فقال لي عمر
أي أمر غيره من البيدر وفي رواية مغيرة ثم قال لي للقوم نطلقهم حتى أوفيهم وفي رواية
فراس ثم قال لجابر طف الآن فجد وبعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس عليه
فقال ائتوه فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم وفي رواية مغيرة وفي تمره كأنه
لم ينقص منه شيء وفي رواية ابن كعب وبقي لنا من تمرنا بقية وقع في رواية وهب بن كيسان
فأوفاه ثلثين وسقا وفضلت له سبعة عشر وسقا وجمع بأهل على نخلة الغرماء فكان
أصل الدين كان من اليهود فأخذ ثلثين وسقا من صنف واحد فأوفاه وفضل من ذلك البيدر
سبعة عشر وسقا وكان منه لغير ذلك اليهودي أشياء أخر من أصناف شتى فأوفاهم وفضل
من الجميع قدر الذي أوفاه وفي رواية وقوله في رواية بنحو العنزي عن جابر رضي الله عنه فكلمت
لهم من البهرة وفضل من التمر كذا وكذا وقع في رواية فراس عن الشعبي فلم يخالف ذلك
فقيه ثم أعرضت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظروا إليه كأنما أوفوا ثلاثة الساعة أن
أنهم سترد وا عليه في المطالبة لعلمهم بنبي صلى الله عليه وسلم قال فلما رآه ما رضيت
طاف حول النخل بيدر الحديث ترات ثم جلس عليه ثم قال أدعهم فأزال يكيل لهم حتى
أوفى الله أمانة والله وددت أني راض أن يؤدي بها أمانة ولا أرجع إلى أهلي بتمرة فسمر الله البيادر
كلها حتى إني لأنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه لم ينقص منه
تمرة واحدة وأوجه الجمع أن الله فجر أن ظاهر وأن الكيل جميعه كان بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
وأن التمر لم ينقص منه شيء البتة والذي يعني ظاهر وأن ذلك بعد رجوعه وأن بعض التمر
نقص ويجمع بأن البركة أن الكيل كان بحضرته صلى الله عليه وسلم وبركته كان بعد انصرافه كما
بعض البيادر التي أوفى منها بعض أصحاب الدين كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم ينقص منه شيء البتة ولما انصرف بقيت آثار بركته فذلك أوفى من أحد البيادر
ثلثين وسقا وفضلت سبعة عشر وفي رواية بهز عاد ثوبه كذلك ففي رواية قال لي
فإن الله سوف يوفيه وفي حديثه فأذن الشمس فحدثت فقال الصلاة يا أبا بكر فأخذهما
إلى المسجد فقلت له أراك تلزم قرب أو عينك وفيه فجئت أسعى إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كأني أشارة فوجدته قد صلى فأخبرته فقال ابن جحدة بهما فقال سل جابرا عن
وغريمه فقال ما أنا بسائله قد علمت أن الله سيوفيه الحديث وقصة عمر رضي الله عنه قد وقعت
في رواية ابن كعب فيها ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر رضي الله عنه أسمع
يا عمر قال ألا يكون قد علم أنك رسول الله وأنه أمرك لرسول الله وفي رواية وهب
فقال عمر رضي الله عنه لقد علمت حين مشيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لبارك الله فيها
وقوله في رواية ابن كعب ألا يكون بفتح الهمزة وتشديد اللام في الروايات كلها وأصلها أن
الخفيفة دخلت عليها لا النافية وهذا السؤال إنما يحتاج إليه من لا يعلم أنك رسول الله فيحتاج إلى
إلى الاستدلال وإنما من علم أنك رسول الله فلا يحتاج إلى ذلك وزعم بعض المتأخرين أن
الرواية فيه بتخفيف اللام وأن الهمزة للاستفهام الشرعي فأنكر عمر رضي الله عنه عدم علمه
بالرسالة فأنكر الكلام بجوابه علم بها وهو كلام موجه إلا أن الرواية الناهية بالتشديد وذكر ذلك
ضبطها القاضي عياض وغيره وفيه الكلمة في الخشب من عمر رضي الله عنه ما علامه بذلك أنه كان

أنه كان معتب بفتحه جابر رضي الله عنه متى بشارة مساعد له على وفاء دين أبيه وقيل
لأنه كان حاضرا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما مشى في النخل وتحقق أن التمر الذي له لا يبقى
ببعض الدين فأراد العلامة بذلك لكونه شاهد أول الأمر بخوف من الرسول وجوده وجمعه
صريحا في رواية إلى المتوكل عن جابر رضي الله عنه عند أبي نعيم فذكر الحديث وفيه فأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر فقال انطلق بنا حتى نطوف بنخلك هذا فذكر الحديث وفي رواية
أبي نضرة عن جابر رضي الله عنه والحرة عند أبي نعيم رضي الله عنه ببطش به فقال
النبي صلى الله عليه وسلم منه بأعمر بحقه ثم قال أذهب بنا إلى نخلك الحديث وفيه
فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أيتني بعمر فأتيته فقال يا عمر سبح جابر
عن نخلة فذكر القصة ووقع في رواية ابن جحدة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما جميعا
كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال في آخره فانطلق فأخبر أبا بكر وعمر فأقبلا
فانطلق فأخبرتهما الحديث ووقع في رواية وهب بن كيسان عن جابر رضي الله عنه
وجمع البيهقي بين مختلف الروايات في ذلك بأن اليهودي المذكور كان له دين
من تمر وأعرض من الفداء وبين آخر فلما حضر الفداء طالبا بحقهم وكان لهم جابر
التمر فنقص لم الحائط كأنه لم ينقص منه شيء فجاء اليهودي بعدهم فطالب بدينه فجزاه جابر
ما بقي على النخلات فأوفاه حقه منه وهو ثلثون وسقا وفضلت منه سبعة عشر
انتهى وهذا الحديث يقتضي أنه لم ينقص من الذي في البيادر شيء وقد صرح في الرواية
المتقدمة أنها نقصت كلها كأنه لم ينقص منه شيء كما تقدم من الطريق الرفيعة بأولى
والله تعالى أعلم وفي الحديث من الفقه جواز الاستنظار في الدين الحال وجواز
تأخير الغريم لمصلحة المال الذي يؤدي منه وفيه مشي الإمام في حوائج رعيته وشفاعته عليهم
في بعض وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة المكثرة القليل إلى أن حصل به وفاء الكثير وفضل
منه وموافقة الحديث الترجمة من حيث حصول البركة الزائدة بمشيه صلى الله عليه
وسلم حول البيادر حتى بلغ ما أخرج نخله ما عليه وفضل مثل ذلك وباه من مجيء أنه
صلى الله عليه وسلم قد مضى الحديث مطولا ومختصرا في مواضع في الاستقراض وفي الجهاد
وفي الشروط وفي الوصايا وفي الكلام في الجزية حدثنا موسى بن إسماعيل
التبوذكي قال أخبرنا معتمر هو ابن سليمان عن أبيه سليمان بن طرخان التيمي
من سنان أبيه وفي رواية أبي النعمان المثبت في كتاب الصلاة حدثنا معتمر
ابن سليمان حدثني أبي قال أخبرنا أبو عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون
أنه حدثه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة الصفة مكان
مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل ثم كانوا
يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر كانوا أناسا فقراء سيأتي
ذكرهم في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان
عنده طعام اثنين فليذهب بثالث أي من أهل الصفة المذكورين وفي رواية مسلم
فليذهب بثلثة قال القاضي عياض وهو غلط والصواب رواية البخاري لما تقدم أنهم
بأتي الحديث ووقال القرطبي لا حمل على ظاهره وقد أطلقت الأوامر عنده طعام اثنين إذا ذهب
معه بثلثة لزم أن يأكل في قصعة واحدة حينئذ لا يكفيهم والأولى رعاية تخفيف ما إذا ذهب بواحد
فإنه حينئذ يأكل في ثلث وثلثه قوله في الحديث الآخر طعام اثنين يكفي أربعة أي القدر الذي
يشبع اثنين يشبع أربعة وأجاب القرطبي بأن التقدير فليذهب بمن يتم من عنده
ثلثة أو فليذهب بتمام ثلثة ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس وسادس أو كما
قال أي فليذهب بخامس إن لم يكن عنده ما يكفيه أكثر من ذلك وإلا فليذهب بسادس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع الخامس ان كان عنده اكثر من ذلك او الحكمة في كونه يزجر كل احد واحد فقط انتهى
عليهم في ذلك الوقت لم يكن منهما فمن كان عنده مثلا ثلثة انفس لا يضيق عليه
ان يطعم الرابع من قوتهم وكذلك الاربعة وما فوقها بخلاف ما لو زيدت الاضياف
بعده العيال فان ذلك انما يحصل الايثار فيه عند الضيق الحال وموقع في رواية ابي ذر عن
وان اربع فخامس او سادس واوقع للتنويع او التخيير كما في الرواية الاخرى وتحتمل ان يكون
معنى او سادس وان كان عنده طعام خمس فليذهب سادس فيكون من عطف الجملة على الجملة
وقوله وان اربع فخامس بالجر فيهما فان التقدير فان كان عنده طعام اربع فليذهب بخامس
او سادس فحذف عامل الجر وابقى عمله كما يقال مررت ببرجل صالح وان لا صلح فطالح اي وان
امر بصالح فقدم مررت بطالح ويجوز الرفع على عطف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو
اوجه قال ابن مالك نظمت هذا الحرف حذف فاعل بعد عطف فعلين وعامل جر مع بقا عمله بعد ان وجد
الفا واه التقدير من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث وان كان بار بعة فليذهب
بخامس او بسادس انتهى وهذا قاله في الرواية التي في الصلوة واما هذه الرواية وهي فخامس
او سادس فيكون حذف مضاف ثانيا اخر والتقدير او ان كان عنده فليذهب بسادس وان
ابا بكر جاء بثلثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة كذا عن ابي بكر بلفظ المضي المعبر
من المسند وعن النبي صلى الله عليه وسلم بالانطلاق لفظ بنا وقوله بعد ذلك وابو بكر بثلثة
بالنصب لكونها مفعولا ثانيا لكون قوله قبل ذلك جاء بثلثة مكررا والمعنى هذا بيان لانه اجاء
في قصته فهو مما يقتضي سوق الكلام على ترتيب القصة ذكره والاول للبيان من احقهم في منزله
وذلك ان ابا بكر كان عنده طعام اربعة وبيع ذلك اخذ خامسا وسادسا وسابعا فان
الحكمة في اخذه واحدا زائدا على ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يؤثر السابع بنصيبه
اذ ظهر انه لم ياكل لو لا معه ووقع في رواية الكشميهني وابو بكر بثلثة بالجر عطفا على
وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم اي وانطلق ابو بكر رضي الله عنه بثلثة وهي رواية مسلم والاول
اوجه والله اعلم فهو اذا وابي قائل ذلك هو عبد الرحمن بن ابي بكر وقوله فهو اذا ان كان
وقوله انا مبتدا وخبره محذوف يدل عليه السياق وتقديره في الدار والمقصود منه بيان ان
في منزله هؤلاء خلوة ان يكون عنده طعامهم والتم عبد الرحمن على اتم روان بشهر يخفيها
واسمها زنيبة وقيل وعلة بنت عامر بن كعب كانت تحت العارث بن سخبرة فماتت فزوجت
قالت بعد ان قدم مكة وتخلفت منها ابنة الطفيل فتزوجها ابو بكر رضي الله عنه فولدت له
عبد الرحمن وعائشة رضي الله عنهما واسلمت ام روان قديما وبايعت وعائشة صبية
وانما عبد الرحمن فتاخر اسلامه وهاجر الى هجرة الحديبية فقدم في سنة سبع او اول
سنة ثمان واسم امه اميمة بنت عدي بن قيس السهمية وهي والدة اكبر اولاد عمر بن
الخطاب محمد رضي الله عنهم ولاد رواية ابي ذر قال قائل ذلك هو ابو عثمان الراوي عن عبد الرحمن
شك في ذلك وامراة وخادمي وفي رواية الكشميهني وخادم بغير الهاء قال الحافظ
العسقلاني لم اعرف اسم القادم بيت بيت وبيت ابي بكر اي خوخة كانت بين بيتا
وبيت ابي بكر وهو ظرف لخادم وان ابا بكر رضي الله عنه لم يضيفهم عند النبي صلى الله عليه وسلم
فلبث حتى صلى العشاء ثم رجع اي الى منزله وفي رواية مسلم قال ان ابا بكر اي عبد الرحمن
ان ابا بكر رضي الله عنه تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث ما كث عند النبي صلى الله
عليه وسلم حتى صلى العشاء وفي الرواية التي في الصلوة في باب السمر مع الاهل ثم
لبث حتى صليت العشاء وفي رواية حتى صليت ثم رجع والظاهر من قوله ثم رجع ابو بكر
رضي الله عنه الى منزله كما تقدم الاشارة اليه وعلى هذا فقوله فلبث حتى تعشى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله تكرار وفائدته الاشارة الى ان

الى ان تاخره عند النبي صلى الله عليه وسلم كان بمقدار ان تعشى معه وصلى
معه العشاء وما رجع الى منزله الا بعد ان مضى من الليل قطعة وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يؤخر صلوة العشاء كما ثبت في الروايات الصحيحة
وقال العيني قوله فلبث معناه لبث عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع ليتعشى
شعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكرماني فان قلت هذا يشعر بان التعشي عند النبي
صلى الله عليه وسلم كان بعد الرجوع اليه وما تقدم انه كان قبل فقت الاول بيان حال ابي بكر
رضي الله عنه في عدم اجابة الطعام عند الاول والثاني بهروب الفقه على انه ترتيب الواقع
والاول تعشى الصديق رضي الله عنه والثاني تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول
من العشاء بكسر المهملة والثاني منه بفتحها انتهى قال الحافظ العسقلاني وقع في الموطا
في الصلوة ثم لبث حتى صليت العشاء وفسره الكرماني ان المراد انه لما جاء بالثلثة الى
منزله لبث في منزله الى وقت صلوة العشاء ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فلبث عنده
عنده حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا يخالف لانه يخالف صريح قوله في حديث
الباب وان ابا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وذهب العيني حيث نسب
شرح الكرماني الى حديث الباب فقال ثم لم يقل مثل ما نقل عنه بل قال فان قلت هذا يشعر
الى اخره ما قال ثم قال العيني فليتفطن المتامل هل ثبت هذا القائل يعني العسقلاني عدم الصحة
الى الكرماني صحة ام لا وهو خلاف لا يخفى فان الحافظ العسقلاني لم يذكر شرح
الكرماني الى هذا الموضع بل سبه الى ما تقدم في الصلوة كما نقلناه انفا غلبة ظن فان حمل
تركيب هذا الحديث جنح الى وقة نظر وكثرة تامل ثم ان القدر الذي وقع عند البخاري بلفظ ثم
رجع بالجيم ليس متفقا عليه بين الرواة فقد وقع عند الاسمعيلي ثم ركع بالكاف والعين
مثل الناقة بعد ان صلى العشاء وعلى هذا فالتكرار في قوله فلبث حتى تعشى فقط وما
تقدم من وقع وقع في رواية مسلم وكذا في رواية الاسمعيلي فلبث حتى تعشى بالنون
والعين والسين المهملتين المنتصبتين من النعاس الذي هو مقدمة النوم وهو اوجه
وقال القاضي عياض انه الصواب ويبقى الكرار من المواضع كلها والا في قوله لبث
فلبث اولا حتى صلى العشاء ثم لبث حتى تعشى فالحاصل انه تاخر عند النبي صلى الله عليه
وسلم حتى صلى العشاء ثم تاخر حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم وقام ليسافر فيه
رضي الله عنه حينئذ الى بيته وقد ترجم عليه البخاري في ابواب الصلوة بقبيل الاذان باب
السمر مع الضيف والاهل واخره من كون ابا بكر رضي الله عنه رجع الى اهله وتبعاته بعد
ان صلى العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم فاراد به وبينهم ما ذكر في الحديث ووقع
في رواية ابي داود من رواية الزهري عن ابي عثمان ابي السليل عن عبد الرحمن بن
ابي بكر رضي الله عنهما قال نزل بنا اضياف وكان ابو بكر يتحدث عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ارجع اليك حتى تفرغ من ضيافة هؤلاء وذكره باقي الاحاديث من طريق اخرى
عن الزهري عن ابي عثمان بلفظ ان ابا بكر تضيف رهطا فقال لعبد الرحمن دونك
اضيافك فاني منطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ من قراهم قبل ان اتي فوالله ما برحت
ان ابا بكر احضرهم الى منزله وامر احدا ان يتعشى معهم ورجع هو الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويدل عليه صريح قوله في حديث الباب وان ابا بكر جاء بثلثة قال له امراته ما حبسك
عن اضيافك كذا في رواية الكشميهني وكذا هو في الصلوة وفي رواية مسلم وفي رواية زهير
من اضيافك بكلمة من بدل عن او ضيفك شك من الراوي ولمسلم في رواية ابن
فاتهم كما كانوا ثلثة قال او كرامتهم وفي رواية الكشميهني بزيادة الناقية وكذا في رواية
مسلم والاسمعيلي والمهملة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة وروي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او عشيتهم بالشين المكسرة قال ابو الحاء متسعوا حتى يجيء الاعالي ان يجيء وذكر وقال
ابو نظلهم انه لا يجد شيئا فصبر واحتى يأكل معهم فعرضوا عليهم بفتح العين والراء والضاد
الخدم او الابل او نحو ذلك فغلبوهم اي تغلب الاضياف على الابل والحاصل ان ابا بكر
رضي الله عنه عرضوا على الاضياف العشاء فابوا فحالجوهم فامتنعوا حتى غلبوهم وفي الرواية
التي في الصلوة وقد عرضوا بفتح اوله وكسر الراء اي اطعموا من الوضعة وهي الهيئة قال
القاضي عياض وهو في الرواية بتخفيف الراء وحكى ابن قرقول ان القابسي شدد الراء وبه
جزم الجوهري وقع في الصلوة فدعوا عليهم فامتنعوا وحكى ابن القابسي انه وقع في بعض
الروايات عرضوا بها بسهمة قال ولا اعرف لها وجها وجهها غيره انها من قولهم عرض
اذا انشط فكانه يريد انهم نشطوا في العزيمة عليهم ولا يخفى تكلفه وفي رواية الجويري فاخلق
عبد الرحمن فاتاهم بالعزة فقال اطعموا قالوا لا حتى يرجع منزلنا قال اطعموا قالوا ما نحن
بآكلين حتى يجيء فقالوا اقبلوا عنا قراكم فانه ان جاء ولم تطعموا للقيهن منا ما نكره فابوا فاتى
مسلم الا تقبلوا عنا قراكم فبسطه القاضي عياض عن الاكثر بتخفيف اللام على استفتاح الكلام
وقال القرطبي ويلزم عليه ان يثبت النون في تقبلون اذ لا موجب لحذفها وضبطها ابن ابي
جعفر بتشديد اللام وهو الوجه والله تعالى اعلم فذهبت اي قال عبد الرحمن فذهبت وفي رواية
مسلم قال فذهبت انا فاختبأت اي اختفيت خوفا منه وفي رواية الجويري فتوقفت اذ يجد
علي اي يغضب فجاء فتنحيت عنه فقال يا عبد الرحمن فسكت ثم قال يا عبد الرحمن فسكت
فقال يا غنثر بفتح الغين المعجمة وسكون النون وفتح المثلثة والراء وحكى ضم المثلثة
وحكى القاضي عياض عن بعض شيوخه فتح اوله وسيه فتح المثلثة وهو حكاه الخطابي بلفظ غنثر مثل
اسم الغاء المشهور وهو بالمهملة والمثلثة المفتوحتين بينهما نون ساكنة وروي عن ابي عمرو
وثعلب ان معناه الذباب وانه سمي بذلك لصوته وقيل شبهه برجل اراد تحقيره وصغره قال
غيره معنى الرواية المشهورة الثقيل الوخم وقيل الجاهل وقيل الغبي وقيل الغبي وانه مأخوذ
من الغثر ونونه زائدة وقيل هو فاعل من باب ازرق يشبهه بالتحقيره كما تقدم فجدع بفتح الجيم
وتشديد الدال المهملة والعين مهملة اي دعا عليه بالجوع وهو قطع الانف والاذن
او الشفة وقيل المراد به السب والاول اصح وفي رواية الجويري فجدع بالزاي بدل الدال اي
سبه الى الجزع بفتحتين وهو الخوف وقيل المجازعة المخاصمة فالمعنى خاصمه وسب
اي شتمه فظن منه ان عبد الرحمن قرطه في حق الاضياف وحذف المفعول للعلم به وقال
كلوا اي قال ابو بكر رضي الله عنه كلوا وفي رواية الصلوة كلوا هنيئا وكذا في رواية مسلم
وانما قال ذلك لما حصل له من الحرج والغيظ بتركهم العشاء بسببه فانهم تحكموا على ربه
المنزل بالحضر معهم ولم يكتفوا بولده مع انه لم يهجره كما كلمه صلعم على ذلك وشبههم في الترك
بما كلفته فيستفاد منه جواز الدعاء على من لم يحصل منه الاذى ولا استغاث عند الحرج والغيظ
فاخبره وبقال انه انما خاطب بذلك ابدا لا الاضياف وقيل لم يرد الدعاء وانما اخبر انه
فاتهم الهنا ذلم يأكلوا في وحمه وقال لا اطعمه ابدا وفي رواية مسلم وكذا في الصلوة فقال
والله لا اطعمه ابدا وفي رواية الجويري فقال انما انظر تموني والله لا اطعمه ابدا فقال الاخر
والله لا نطعمه حتى تطعمه وفي رواية ابي داود من هذا الوجه فقال ابو بكر ما شأنكم قالوا لم يأكل
قال والله لا اطعمه ابدا فحمد الله فقال لما رأى ذلك كالمغتاظ وبكم والشر لا تقبلون عنا قراكم
ما بلت طعامك فوضع فقال بسم الله الاولى من الشيطان فاكل والظاهر ان الواو وقع في رواية
مسلم الا تقبلون وهو بالتشديد وقوله الاولى من الشيطان اراد به يمينه قال القاضي وقيل
معناه الكفرة الاولى من اجل تحكم الشيطان وارغامه وخالفته في مراده بالبيمين وقال
النووي فيه ان من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فعل ذلك وكفر عن يمينه كما جاء في الحديث

الاحاديث الصحيحة وقال القرطبي في ذلك من ابي بكر على انه تفقد منه انه قد طرق حتى
الاضياف فلما تبين له انه ذلك كان من الاضياف فتركهم بقوله كلوا الاضياف وحلف
الا يطعمه ابدا قال ابو عبد الرحمن وايم الله وهمزة مكسورة وصل عند الجمهور قطعه وقيل يجوز
القطع وهو مبتدأ وخبره محذوف اي ايم الله قسمي واصله ايمن الله فالهمزة حينئذ همزة
قطع لكثرة الاستعمال خففت فوصلت وحكى فيها لغات ايمن الله مثلثة النون
ومن الله مختصر من الاولى مثلثة النون ايضا وايم الله كذلك وبكسر الهمزة ايضا وايمن
قال ابن مالك وليس المبهم بدلا من الواو خلافا لمن اصله من خلافا لمن زعم ذلك ولا لمن
جمع بينهما خلافا للقولين ما كنا نفعل من نقر وبروى من القمر انا بابا اذا دون منها
اي من الموضع الذي انقرت منه اكثر مما كنا نصنع اذا رأيت اكثر مما كانت قبل فنظر ابو بكر
رضي الله عنه فاذا شيء او اكثر اي فاذا هو شيء كما كان او اكثر اي القدر الذي كان كما كان
او اكثر وفي الصلوة فاذا هي شيء اي الجفنة او البقية او الطعمة كما هي او كما كانت اولا او اكثر
وكذلك في رواية مسلم والاسمعيلي قال الحافظ العسقلاني وهو الصواب فقال لامرأته
اي قال ابو بكر رضي الله عنه لها يا اخت بني فراس قال النووي معناه يا من هي من بني فراس واراد
في الصلوة هذا وخاطب بذلك امرأته ام رومان قال القاضي وفراس بكسر الفاء وتخفيف الراء
وانثى وجه هذا ابن غنم بن مالك بن كنانة وقد تقدم ان ام رومان من ذرية الحارث
ابن غنم وهو اخو فراس بن غنم فلعل ابا بكر رضي الله عنه نسبها الى بني فراس لكونهم اشهر
من بني الحارث وقد نبه على ذلك الزبير بن بكار الى النسابين احياء الى اخي جدهم فالمعنى يا ايتها
القوم المنتمين الى بني فراس ولا شك ان الحارث اخو فراس فاولاد كل منهما اخوة ولاولاد اخوة
لكونهم في درجة واحدة وحكى القاضي عياض انه قيل في ام رومان انها من بني فراس بن غنم لا من
بني الحارث وعين هذا الطعام اجابة الى هذا الدين وقال الحافظ العسقلاني ولم ار في كتاب
ابن سعد لها نسبا الا الى بني الحارث بن غنم والله تعالى اعلم قالت لا وقرة عيني لكن لا زيادة
لذلك وهو يحتمل ان تكون نافية وقد حلف تقديره لا شيء غير ما اقول وهو قولها وقرة عيني الخ
وقال الكرماني قال يا واحدة منهم وهي ام رومان بارة الحالف فقالت لا اعلم وقوله
وقرة عيني الواو فيه للقسم وقرة العين بضم القاف وتشديد الراء بغير ياء على الشهرة
وبزيادة ياء تحتية الانسان وهو الظبي وقال ذلك لان عينه قرت اي سكنت عن كونها من
التلفت يمينا وشمالا تستشرف لشيء اخر فكانه مأخوذ من القرار وقيل من القرة وقيل من القر
من القر وهو البرد اي ان عينه بارة وليدا فيها معنى السرور بارة ودمعة الحزن حارة
ومن ثم قيل في ضده اسخن الله عينه وانما حلفت ام رومان بذلك لما وقع عندها من
السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق رضي الله عنه وزعم الماوردي انها
ارادت بقرة عينها النبي صلى الله عليه وسلم فاقسمت به فاخبرهم بحسبي اي
الجفنة او البقية الان اكثر مما قبل كذا هنا وفي رواية اكثر منها قبل وهو اوجه
واكثر في رواية الاكثر بالمثلثة وفي رواية بالموحدة ثلاث مرات ويروى
ثلث مرار فاكل منها اي من الاطعمة ابو بكر رضي الله عنه وقال انما كان الشيطان
يعني يمينه كذا هنا وفيه حذف والتقدير وانما كان الشيطان الحامل على ذلك
يعني انما حمل على يمينه التي حلفها وهي قوله والله لا اطعمه وفي رواية مسلم والاسمعيلي
انما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه وهو اوجه ثم اكل منها لقمة اي لقمة الشيطان
وارغامه لكونه قصد تزيينه له ليمين ايقاع الوحشة بينه وبين اضيافه فارغمه
ابو بكر رضي الله عنه بالحنث الذي هو خير ثم حملها اي اللقمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصبحت
عنده اي اصبحت الاطعمة التي في الجفنة عند النبي صلى الله عليه وسلم على حالها وانما اكلوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منها في الليل لكون ذلك وقع بعد ان مضى من الليل مدة طويلة وكان بيننا
وبين قوم عهد اي عهد مهادنة او يروى وكانت بيننا والثانية باعتبار المهادنة
فمضى الاجل اي مضت مدة العهد فخرقنا من التفريق فالراء مفتوحة والضمير
المرفوع يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني وحكى الكرماني
ان في بعض الروايات فحرقنا بقاف وتحتانية من القرى وهو الضيافة وهو اقعد
على ذلك وغيره يقول فحرقنا بالعين المهملة والراء المشددة اي جعلنا وثاقا
على قومهم وكذا اختلف الرواة عند مسلم هل قال فرقنا او عرقنا وفي رواية لا يصلي
فحرقنا من الوراقة وجها واحدا وسمي الوثاق عرقا لانه يوثق الامام حوالي
العسكر فيه دليل لجواز تعريف العرفاء على العساكر ونحوها وفي سنن ابي
داود الوراقة حتى لما فيه من مصلحة الناس وليتسر ضبط الملبوس على الامام
باتخاذ العرفاء فان قيل في الحديث العرفاء في النار فالجواب انه محمول على
العرفاء المتعرضين في ولايتهم المتكلفين فيها بالجور وزعم الكرماني ان فيه
حذفا تقديره فرجعت الى المدينة فعرفنا لا يستقيم ذلك لجواز ان يكون تقديم
وارسالهم قبل الرجوع الى المدينة اثنا عشر رجلا وفي رواية سبعة اثني عشر
بالنصب وهو ظاهر ويحتمل رواية الرفع على لغة من يجعل المثنى بالرفع في الاحوال
الثلثة ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران ويحتمل ان يكون فحرقنا بضم اوله
على البناء للمفعول فارتفع اثنا عشر على انه مبتدأ وخبره قوله مع كل رجل
منهم اناس انه اعلم مع كل رجل بغير انه بعث معهم يعني انه تحقق انه جعل
عليهم اثني عشر عريفا لكنه لا يدري كم كان تحت يد كل عريف منهم لان ذلك
يحتمل الكثرة والقلة غير انه تحقق انه بعث معهم اي مع كل ناس عريفا وقال الصبي
تبعا للكرماني غير ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معهم نقيب اصحابهم
هذا فقال قال كلوا منها اجمعون او كما قال هو شك من ابي عثمان في اللفظ
عبد الرحمن والمعنى ان جميع الجيش اكلوا من تلك اللحمة التي ارسل بها ابو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم وظاهر ذلك ان تمام البركة في الطعام المذكور
كان عند النبي صلى الله عليه وسلم لان الفرق وقع فيه في بيت ابي بكر ظاهرا والى
البركة فيه واما انتهاؤها الى ان يحتمل الجيش كلهم فكان الا بعد ان صار عند النبي
صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر والله تعالى اعلم وقد وقع في بعض النسخ
بها وعكرهم يقول فخرقنا فعلى تقدير صحته يكون اللحمة وغيرها والمذكور بعد
يقول فخرقنا ابعد الاكل منها جميعا والمعنى وغيرهم يقول فخرقنا بدل قوله
سابقا فخرقنا قيل هذا قد روى احمد والبزار والنسائي من حديث سمرة
رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها ثريد فاكل والقوم
فلم يزالوا يتداولونها الى قريب من الظهر يأكل قوم ثم يقومون ويجيء قوم حتى
فقال رجل هل كانت ثم بطعام قال اما من الارض فلا الا ان تكون كانت
ثمة من السماء قال الحافظ العسقلاني قال بعض من يخشى ان يكون هذه
القصة على النبي وقع فيها في بيت ابي بكر رضي الله عنه ما وقع وفي الحديث ما يقوي
التجاء الفقراء الى المساجد عند الاحتياج الى المواساة اذا لم يكن في ذلك الخارج
ولا تشويش على المصلين وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط
وفيه التوظيف في المخمصة وفيه جواز الغيبة عن الاهل والولد والضيف
اذا اعدت لهم الكفاية وفيه تعرف المرأة فيما يقدم للضيف والاطعام بغير اذن

بغير اذن خاص من الرجل وفيه جواز سبي الوالد للولد على وجه ان يبيعه
في الحرب على اعمال الخير وتعاطيه وفيه جواز الحلف على ترك المباح وفيه
الترك بطعام الاولياء والصلحاء وفيه عرض الطعام الذي يظهر فيه البركة
على الكبار وفيه لهم ذلك وفيه العمل بالظن الغالب لان ابا بكر رضي الله عنه
ظن ان عبد الرحمن فرط في امر الاضياف فهاد الى سببه وفيه التقوى القرينة عند
اختباره منه وفيه ما يقع من لطف الله تعالى باوليائه وذلك لان خاطر
ابي بكر رضي الله عنه تشوش وكذلك ولده واهله واخيه فيه بسبب امتحانهم
من الاكل وتكدر خاطر ابي بكر رضي الله عنه من ذلك حتى احتاج الى ما تقدم
ذكره من الحلف وبالحنث وبغير ذلك فتدارك الله تعالى ذلك
ورفعه عنه بالكرامة التي ابداها له فانقلب ذلك الكدر صفاء والتكدر سرورا
فلله الحمد والمنة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يجوز ان يظهر المعجزات
على يد الغير ويمكن ان يقال انه استفيد الاجاز من آخر الحديث حيث قال الى
منها اجمعون وقد مضى الحديث في اواخر كتاب مواقيت الصلوة في باب السمر
مع الاهل والضيف حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال اخبرنا حماد هو ابن زيد عن
عبد العزيز هو ابن صهيب عن انس رضي الله عنه وعن يونس هو ابن عبيد البصري
وهو معطوف على قوله عن عبد العزيز اي حدثنا مسدد اخبرنا حماد عن يونس على ثابت
عن انس رضي الله عنه والحاصل ان حمادا سمعه من انس بالواسطة وذلك
لانه سمع من ثابت وحدث عنه بها بواسطة وذكر البزار ان حمادا تفرد بطريق
يونس بن عبيد فقد اخرجه البخاري بهذا الحديث في الاستسقاء مطولا ومختصرا
من عشر وجوه قال اصاب اهل المدينة قحط اي جدب يقال قحط المطر بكسر الحاء وفتحها
اذا احتبس وانقطع وقحط الناس اذا لم يمطروا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي على زمنه وفي ايامه فبينا ويروى فبينما بدون ميم هو يخطب يوم جمعة اذ قام
رجل جواب بينا وقيل بينا الرجل هو خارجة بن حصن الفزاري فقال يا رسول الله
هلكت الكراع بضم الكاف وحكي عن رواية الاصيلي كسرها وخطئ والمراد به الخيل وقد
يطلق على غير الخيل والمراد به هنا الخيل لانه عطف عليه غيره وهو قوله وهلكت الشاء
جمع شاة واصل الشاة شاهة فحذفت لامها قال ابن الاثير جمع الشاة شاء وشياه
وشوه فادع الله يسقينا قد بدت وجاء في انس رضي الله عنه وان السماء مثل
الزجاجة اي من شدة الصفاء ليس فيها شيء من السحاب ومن الكدورات فهاجت ريح
انشأت اي ثارت ريح انشأت سحابا وفي التوضيح فيه نظر اذ يقال انشأ السحاب
اذا ارتفع وانشأه الله ومنه فينشئ السحاب الثقال اي يبديها ثم اجتمع ثم امطرت
السماء عزاليها جمع عزلاء وقال الحافظ العسقلاني قيل عزاليه عزالاه بفتح العين المهملة وسكون
الزاي ثم المزادة من اسفلها وفي الجمع بجمع ذكر اللام وفتحها كما في البخاري فوجئت
الماء حتى اتيت منازلنا ويروى منزلنا بالافراد فلم تزل تمطر بنون المتكلم في الفعلين وصيغة
المجهول في الثاني ويروى بالتاء فيهما وصيغة الفاعل في الثاني اي لم تزل السماء تمطر الى
الجمعة الاخرى فقام اليه ذلك الرجل او غيره وقد تقدم في الاستسقاء ما يقرب انه خارجة
ابن حصن الفزاري او ما يوضح ان الذي قام اولا هو الاعرابي ثانيا وان انسا رضي الله عنه
جوز به تارة وشك فيه اخرى فقال يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسها
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابي ذر ثم قال حوالينا بفتح اللام ولابي
ذر حوالينا نضرع الى السماء نضرع وفي رواية الاصيلي تضرع وهي الاصل ولكن حذفت منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احدى الثانين حول المدينة كانه الاكليل بكسر الهمزة وسكون الكاف
هي العصابة التي تحيط بالراس واكثر ما يستعمل اذا كانت العصابة مكللة
بالجوهر وهي من سمات ملوك الفرس وقد قيل انه اصله ما احاط بالظفر
من اللحم ثم اطلق على كل ما احاط بشيء كما يطلق على التاج المرصع ايضا وطابقه
الحديث لفظ ترجمة من حيث وقوع اجابة الدعاء في الحالين حدثنا محمد بن المثنى
قال اخبرنا يحيى بن كثير اه ابن درهم ابو غسان بفتح المعجمة وتشديد المهملة
العنبري بسكون النون البصري مات بعد المائتين قال حدثنا ابو حفص
بالمهملتين واسمه عمرو بن العلاء اخو ابي عمرو بن العلاء ابن عمارة البصري
المازني وقال صاحب الكاشف الاصح انه معاذ بن العلاء الاعور وقال الحافظ
العسقلاني ثم ارتسمه ابي حفص الا في رواية البخاري والفلاس هو رواية عمرو
الذي سماه وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق بندار عن يحيى بن كثير فقال
اخبرنا ابو حفص بن العلاء فذكر الحديث ولم يسمه وذكر الحاكم ابو احمد في كتابه
في الكنى هذا الحديث فساقه من طريق عبد الله بن رجاء الغداني عن ابي حفص بن العلاء
فذكر حديث الباب ولم يقل اسمه عمرو ثم من طريق عثمن بن عمر عن معاذ بن العلاء به
ثم اخرج من طريق سعد بن سليمن عن معاذ بن العلاء ابي غسان قال وكذا ذكره
البخاري في التاريخ ان معاذ بن العلاء يكنى ابا غسان ثم قال الحاكم فانه اعلم اصحابنا
احد بما يسمى عمرو الآخر يسمى معاذا ثم حدثنا معاذ بن نافع بكسر الجيم والمعجمة
غير محفوظ لان المشهور من اولاد العلاء ابو عمرو صاحب القراءات وابو سفيان
ومعاذ فاما ابو حفص فمجهول اعرفه الا في الحديث المذكور وقال الحافظ العسقلاني
ايضا وليس لمعاذ ولا لابي حفص في البخاري ذكر الا في هذا الموضع واما ابو عمرو بن العلاء فهو
اشهر الاخوة واجلهم وهو امام القراءات بالبصرة وشيخ العربية بها وليس له
في البخاري رواية ولا ذكر الا في هذا الموضع واختلف في اسمه اختلافا كثيرا والاظهر ان
اسمه كنيته واما اخوه ابو سفيان بن العلاء فاخرج حديثه الترمذي قال سمعت
نافعا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع اي مستندا
اليه فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاه فمسح يده عليه وفي حديث سهل بن سعد
عند ابي نعيم فقال الا تعجبون من حنين هذه الخشبة فاقبل الناس عليها فسمعوا
من حنينها حتى كثر بكاؤهم وفي رواية الاسمعيلي فاتاه فاحتضنه فسكن وقال لو لم افعل
وقال لو لم احتضنه لما سكن وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الدارمي بلفظ لو لم احتضنه
لحن الى يوم القيمة وفي حديث انس رضي الله عنه عند ابي عوانة وابن خزيمة وابي نعيم
والذي نفسي بيده لو لم التزمه لما زال يئن الى يوم القيمة جزعا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم امر به فدفن وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند الدارمي فامر به
ان يجعل وراءه فكان قيل وفي حديث ابي بن كعب رضي الله عنه فاخذ ابي بن كعب
ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلي وعاد ترابا فابيح ابنه لما في
لما تقدم من دفنه لانه يحتمل انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف فاخذه ابي بن كعب
رضي الله عنه وقال عبد الله حدثنا عثمن بن عمر قال اخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع هذا
قال الحافظ العسقلاني لم ار من ترجمه له في رجال البخاري الا ان المزي ومن تبعه
جزموا بانه عبد بن حميد الحافظ المشهور وقال كان اسم عبد الحميد وانما قيل له عبد
بغير اضافة تخفيفا قال الحافظ العسقلاني وقد راجعت الموجود من مسنده وتفسيره
فلم ار هذا الحديث فيهما وبعد ترحمة عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي اخرجه في مسنده

في مسنده المشهور عن عثمن بن عمر بهذا الاسناد ثم قوله اخبرنا معاذ بن العلاء وقع
في رواية الاسمعيلي من طريق ابي عبيدة الحداد عن معاذ بن العلاء وهو اخو ابي عمرو
ابن العلاء وقوله عن نافع وقع في رواية الاسمعيلي وابن حبان سمعت نافعا
ورواه ابو عاصم هو النبيل من كبار شيوخ البخاري عن ابن ابي رواد وهو عبد العزيز
ابن ابي رواد بفتح الراء وتشديد الواو واسمه ميمون المروزي عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله البيهقي من طريق سعيد
ابن عمرو عن ابي عاصم مطولا واخرجه ابو داود عن الحسن بن علي عن ابي عاصم مختصرا
فائدة ووقع في حديث الحسن عن انس رضي الله عنه كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث
يقول يا معشر المسلمين الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا الى لقائه
فانتم احق ان تشتاقوا اليه ومطابقة الحديث لترجمة ظاهرة حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال اخبرنا عبد الواحد بن ايمن مولى الاسود المخزومي مولى ابن عمر المكي قال سمعت
ابي هو ايمن الحبشي من افراد البخاري عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقوم يوم الجمعة اي وقت الخطبة الى سارية او نخلة شك من الراوي وقد اخرجه الاسمعيلي
من طريق وكيع عن عبد الواحد فقال الى نخلة ولم يشك فقالت امراة من الانصار
او رجل وبرواية ابن عيينة عن الانصار هو شك من الراوي وقد مضى الكلام فيه
في الجمعة وقال مالك غلام لمرجل من الانصار وهو غلام سعد بن عبادة وقال غيره
غلام لامراة من الانصار ولعلها انس وكان ذلك سنة سبع وقيل ثمان يا رسول
الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع بفتح الدال اي
ابتداء للفصول وفي رواية الكشميهني بالراء كذلك الى المنبر فصاحت النخلة صياح
الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها اي الجذع وفي رواية الكشميهني فضمها اليه
او النخلة اليه حتى انين الصبي الذي يسكن على البناء للفصول من السكين قال صلى الله
عليه وسلم كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها وطابقته للترجمة كالسابق
حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال اخبرني الثقفي هو ابراهيم بن سعيد الانصاري انه قال اخبرني يا بالافراد حفص
ابن عبيد الله بن انس بن مالك انه سمع جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
يقول كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل اي اواق الجذوع كانت له كالاعمدة فكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب وفي رواية سقط قوله اذا خطب وهو مراد يقوم الى
جذع منها اي من تلك الجذوع مستندا اليه فلما اتخذ المنبر وبرى فلما وضع المنبر فكان عليه
فسمعنا لتلك الجذع عشار كصوت العشار بكسر المهملة وبالمعجمة الخفيفة جمع
عشراء وهي الناقة التي اتت عليها من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر وقد تطلق
في رواية عبد الواحد بن غياث فصاحت النخلة صياح الصبي وفي حديث ابي الزبير عن جابر
رضي الله عنه عند النسائي في الكبرى اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج بضم
الخاء المعجمة وفتح اللام المخففة وآخره جيم الناقة التي انتزع منها ولدها
وفي حديث انس رضي الله عنه عند ابن خزيمة فشقت الخشبة حنين الوالدة وفي رواية
الاخرى عند الدارمي خار كخوار الجذع كخوار الثور وفي حديث ابي بن كعب
رضي الله عنه عند احمد والدارمي وابن ماجة فمال جاوزه غار للجذع حتى تصدع وانشق
وفي حديث بريدة عند الدارمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له احرثه لك
في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت يعني قبل ان تصير جذعا وان شئت
اغرسك في الجنة فتشرب من انهارها فتحسن نبتك وتثمر فياكل منك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليا ته فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اختاران تغرسني في الجنة بوريدة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اختاران اغرسك في الجنة حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليها فسكنت قال البيهقي قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التي حملها
الخلف عن السلف وفيه دلالة على ان الجمادات قد يخلق الله لها ادراكا كالحيوان
بل حي كاشرف الحيوان وفيه تاييد لقول من يقول قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
على ظاهره وقد نقل ابن ابي حاتم في مناقب الشافعي قال اعطي الله نبيا اعطى محمدا
صلى الله عليه وسلم فقلت اعطي عيسى عليه السلام احياء الموتى قال اعطي محمد صلى الله
عليه وسلم حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا اكثر من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وفي اسناده رواية الاقران وهي رواية يحيى بن سعيد عن حفص لانه في طبقته
فيه رواية تابعي من صحابي حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابن ابي عدي هو محمد بن ابي
عدي تابعي هو محمد بن ابراهيم بن ابي عدي ابو عمرو البصري واسم ابي عدي عبد الله جنا
عن شعبة ح عن سليمن من سند الى اخر وحدثنا قدم الاولى حذف الواو بعد حاء
التحويل بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن خالد ابو محمد العسكري الفرهي قال حدثنا
محمد عن شعبة عن سليمن اي ابن مهران الاعمش انه قال سمعت ابا وائل شقيق
ابن سلمة يحدث عن حذيفة اي ابن اليمان العبسي رضي الله عنه صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ايكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه
وسلم في الفتنة وفي رواية يحيى القطان عن الاعمش في الصلوة كنا جلوسا عند عمر رضي الله عنه
فقال ايكم والخاطب بذلك الصحابة رضي الله عنهم ففي رواية ربعي عن حذيفة رضي الله عنه
انه قدم من عند عمر رضي الله عنه فقال سال عمر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ايكم سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة والمراد في الفتنة ما يعرض
الانسان مع ما ذكر من الشر او ان باقي لا يحل له ان يفعل بل يجب عليه فقال
حذيفة انا احفظ كما قال صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري في الزكوة انا احفظ كما
قاله قال هات يا رجل بكسر التاء اي اعطني وللاثنين هاتيا وللجمع هاتوا وهي
مبنية على الفتح لانها بمعنى خذ وهاتين هاتيا وهاتين مثل عاطين قال الخليل اصل
هات ايت من اتى يؤتي فقلبت الالف هاء انك لجريء وفي الزكوة انك عليه لجريء
خفيف وهو من الجراة وهو الاقدام على الشيء من غير خوف قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل في اهله بالميل لهن والجور عليهن في القسم والانفاق
والايثار حتى في اولادهن ومن جهة التفريط في الحقوق الواجبة لهن وجاره بالاشتغال
بهن عن العبادة او حجبه عن الخروج حتى الله تعالى وجاره بالحسد والمفاخرة والمزاحمة
في الحقوق واهمال التعاهد وزاد في الصلوة وولده والفتنة فيه بالميل الطبيعي اليه
وايثاره على كل احد بل على نفسه تكفرها الصلوة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وزاد في الصلوة والصوم قال بعضهم الشارح يحتمل ان تكون كل واحد من الصلوة
وما معها مكفرة للمذكورات كلها لكل واحدة منها وان يكون من باب اللف والنشر
بان الصلوة مثلا مكفرة للفتنة في الاهل والصوم في الولد الى اخره واستشكل بما
في الهجرة وتهجر التكبير المذكورات للوقوع في المحرم او الاخلال بالواجبات لان الطاعات
لا تسقط ذلك فان حمل على الوقوع في المكروه بالمستحب لم يناسب الطرق الكثيرة والظاهر
الاول وان المتبع من الخبر الحرام والواجب ما كان كبيرة فهي التي فيها الزيادة واما
الصغائر فلا تمنع في انها تكفر لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وقد مضى شيء من البحث في كتاب الصلوة ثم اسباب الفتنة غير منحصرة فيما ذكر

فيما ذكر من الاشياء وكذلك التكفير لا ينحصر بالاربع المذكورات بل كل ما
يشغل صاحبه عن الله تعالى فهو فتنة له وكذلك سائر العبادات والطاعات
مكفرة قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فتخصيص هذه الاربع دون
سائر العبادات اشارة الى تعظيم قدر هذه الاربع فيما من الحسنات ليس فيها صاحبه تكفير
وغيرها تنبيه على عدها فان العبادات اما بدنية او مالية او قولية فذكر من عبادة
الافعال الصلوة والصيام ومن عبادة المال الصدقة ومن عبادة الاقوال الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ثم ان التكفير يحتمل ان يقع بنفس فعل الحسنات المذكورة
ويحتمل ان يقع بالموازنة والاول اظهر والله تعالى اعلم وقال ابن حجر غسل الرجل
بالزعفران في الغالب ساحا لكم في دار الهجرة والاقامة وتنفلوا فقال رجال في الحكم
قال ليست هذه الاحاديث الفتنة التي اريد هذه ولكن التي تموج كموج البحر ولكن اريد الفتنة
التي تموج كموج البحر صريح ذلك في الرواية التي في الصلوة ويحتمل الترقية اه مراده الفتنة التي
تموج كموج البحر تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه وكنى بذلك عن شدة الخاصة وكثرة
الذرعة ما يشاء من ذلك من الفتنة والمفاتنة قال يا امير المؤمنين اه قال حذيفة
رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه يا امير المؤمنين لا باس عليك منها اه من هذه الفتنة التي تموج
كموج البحر واراد في رواية ربعي تموج الفتن على القلوب فاي قلب انكرها نكتت فيه نكتة
بيضاء حتى تصير القلب اشرب بالكسر فيه نكتة سوداء تصير القلوب على قلبين ابيض في سناء
الزجاج لا يضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا
ولا ينكر منكرا الا ما اشرب هواه بما يخفى لا يخرج منها يعني في حبه ذلك قال ابن الاثير
اشرب حذيفة رضي الله عنه الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر رضي الله عنه بما سال عنه
وانما كنى كناية وكانه كان ماذونا له في ذلك النوع ويحتمل ان يكون حذيفة رضي الله عنه
علم ان عمر رضي الله عنه علم ان عمر رضي الله عنه يقبل ولكنه كره ان يخاطب بالفعل لان
عمر رضي الله عنه كان يعلم انه الباب فاتى بعبارة يحصل بها المقصود
بغير تصريح بالفعل انتهى الا ان في لفظ ربعي ما يعكر على ذلك كما سيجيء
وفي تمثيل المغلق بالدار وحيوة عمر رضي الله عنه بالباب الذي لها غلق
وموته بفتح ذلك الباب اشارة الى انه ما دامت حيوة عمر رضي الله عنه
موجودة وهي الباب المغلق لا يخرج من داخل تلك الدار شيء فاذا مات
فقد انفتح ذلك الباب قال اي عمر رضي الله عنه بفتح ذلك الباب او كسر
قال لا بل كسرا اي قال حذيفة رضي الله عنه لا يفتح بل يكسر قال اي عمر رضي الله عنه
ذلك احرى ان لا يغلق وفي الصيام ذلك اجدر ان لا يغلق الى يوم القيمة
قال ابن بطال انما قال ذلك لان العادة ان الغلق انما يقع في الصحيح
فاما ما انكسر فلا يتصور غلقه حتى يجبر انتهى ويحتمل ان يكون كنى عن الموت
بالفتح وعن القتل بالكسر ولهذا قال في رواية ربعي فقال عمر كسرا لا ابا لك
وقد وقع في رواية ايضا وحقيقة ان ذلك الباب رجل يقتل وقيل انما قال
عمر رضي الله عنه ذلك اعتمادا على ما عنده من النصوص الصريحة في وقوع الفتن
في هذه الامة ووقوع الباس بينهم الى يوم القيمة وسياتي في الاعتصام حديث
جابر في قوله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وقد وقع
حذيفة على معنى رواية ابو ذر رضي الله عنه فروى الطبراني باسناد رجاله
ثقات انه لقي عمر رضي الله عنه فاخذ بيده فغمزها فقال له ابو ذر ارسل عمر
يا قفل الفتنة الحديث وفيه ان ابا ذر رضي الله عنه لا يصيبكم فتنة ما دام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيكم واشار الى عمر رضي الله عنه وروى البزار من حديث قدامة بن عبد الله
عن اخيه عثمن رضي الله عنه انه قال لعمر رضي الله عنه يا عفوق الفتنة فقال ومن
ذلك فقال قد وقف جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اعلى الفتنة
لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش قلت علم اي عمر رضي الله عنه
الباب قال نعم وفي رواية جامع بن شداد فقلنا لمسروق سله اكان عمر رضي الله
عنه يعلم من الباب قال فقال نعم وفي رواية احمد عن وكيع عن الاعمش
فقال مسروق لحذيفة رضي الله عنه يا ابا عبد الله كان عمر رضي الله عنه يعلم قال ان
دون غد الليلة اي ان ليلة غد اقرب الى اليوم من غد اني حدثته حديثا
ليس بالاغاليط هو بقية كلام حذيفة رضي الله عنه والاغاليط جمع اغلوطة
وهي ما يغالط به اي حدثته حديثا صدقا محققا من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم لا من اجتهاد ولا رأي وقال ابن بطال انما علم عمر رضي الله عنه
انه الباب لانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم على حراء ابو بكر وعثمن
رضي الله عنهم فرجف فقال صلى الله عليه وسلم اثبت فانما عليك نبي
وصديق وشهيد ان اوفهم ذلك من قول حذيفة رضي الله عنه بن حسن
انتهى والاوفر بظاهر ان عمر رضي الله عنه علم الباب بالنص كما تقدم عن عمر بن
مظعون وابي ذر رضي الله عنهما فلعل حذيفة حضر ذلك وقد تقدم في ح
حديث عمر رضي الله عنه انه سمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن بدء الخلق حتى دخل
اهل الجنة منازلهم وسيأتي في الباب حديث حذيفة رضي الله عنه انه قال اذا علمتم انكم
بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وفيه انه سمع ذلك معه من النبي صلى الله عليه
وسلم جماعة فانوا اجبوا فان قيل اذا كان عمر رضي الله عنه عارفا بذلك فلم شك فيه حتى سأل
عنه فالجواب ان ذلك يقع عند شدة الخوف ولعله الحشي ان يكون سمي
فسأل من يذكره وهو المعتمد فهنا بكسر الهاء على وزن خفف لفظا ومعنى وهذا من كلام
ابي وائل ان لحذيفة انه سأله اي حذيفة رضي الله عنه وذلك على حسن ظنهم مع
كبار رهم وامرا مسروقا هو ابن الاجدع من كبار التابعين وكان من افضل اصحاب ابن
مسعود رضي الله عنه وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة رضي الله عنهم فسأله فقال يا ابا
عبد الله عمر فان قيل كيف تفسير الباب بانه عمر رضي الله عنه فالجواب ان في الاول يجوز ان الباب
بين الفتنة وبين حياة عمر او بين نفس عمر وبين الفتنة بدليل ان البدن غير النفس
وتقدم قد مر في اول كتاب مواقيت الصلوة في باب الصلوة كفارة وهو مطابقته
للترجمة من حيث ان فيه اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الامور الآتية قبل وقوعها وقد وقعت
على وفق ما اخبر به وهي من علامات النبوة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
قال اخبرنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن
هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر قيل المراد منهم الاكراد وقد يقال المراد بان نعالهم الشعر
طول شعورهم حتى تصير اطرافها في ارجلهم موضع النعال ويقال المراد ان نعالهم تكون
بان يجعلوا من شعر مصنوعة وقد تقدم التصريح بشيء من ذلك في باب قتال الترك
من كتاب الجهاد وفي رواية مسلم ذلون الشعور وزعم ابن وهب ان المراد الفرس
الذر يلبسون فرو الشر ابيض قال وهو جلد كلب الماء حتى تقاتلوا الترك وهم جمع
كثير قال الاكراد وقيل ان الترك من اولاد السام ابن نوح عليه السلام وقيل من اولاد يافث
وبلادهم ما بين مشارق خوسان الى مغارب الصين وشمالي الهند الى اقصى العمور

المعمور صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف وصفهم بصغر الاعين كانها مثل
حرق المسن وهم قوم ابو وجه كان وجوههم مطلية بالصفر الاحمر وبلا انف الانوف
حيث قال ذلف الانوف وهو بضم الذال المعجمة والفاء وروي بالمهملة ايضا
قيل معناه صغر الانف مستوي الارنبة وقيل الذلف تشمير الانف عن الشفة العليا
وجاء نفس الانوف والفطس ست انفه انثى الانف كانه وجوههم المجان جمع مجن
وهو الترس المطرقة بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء وقال القاضي عياض الصواب
فيه المطرقة بتشديد الراء وذكر ابن وهب عن مشيخته عن اسحق ان الصواب بسكون
الطاء وفتح الراء وهي التي طرقت بالعقب اي البلت حتى غلظت فكانها ترس على
ترس وهو من طارت النعل اذا ركبت جلدا على جلد وخرزته عليه ويجدون من خير
الناس اشدهم كراهية لهذا الامر والمراد الامارة والحكومة حتى يقع فيه وان من معادن
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام وليأتين على احدكم زمان لان يراني احب اليه
من ان يكون له مثل اهله وماله حدثنا ابي هريرة رضي الله عنه هذا يشتمل على اربعة
احاديث احدها قال قوم نعالهم الشعر وقال الترك وقد مر هذا في كتاب الجهاد في باب
قتال الترك وباب الذين يتبعون الشعر فانها حديث يجدون من خير الناس وقد مر هذا في كتاب
بطوله في اول كتاب المناقب ثالثها حديث ان من معادن وقد مر هذا ايضا بذلك رابعها
حديث ليأتين على احدكم والاحاديث الاربعة تدخل في علامات النبوة لاخباره
فيها عما لم يقع فوقع كما اخبر ولا سيما الحديث الاخير فان كل احد من الصحابة رضي الله عنهم
بعد موته صلى الله عليه وسلم لو تولى لكان رأى وفقد مثل اهله وماله بل كل احد ممن بعدهم
الى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك فكيف بهم مع عظيم منزلتهم عند ربهم وتحبتهم
فيه صلى الله عليه وسلم حدثنا يحيى بن موسى هو البلخي قال له حدثنا مرحوم هو
يحيى بن جعفر البيكندي قال اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام عن معمر هو ابن
راشد عن همام هو ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا بضم الخاء المعجمة وبالزاء كذا قال
ابن وهبة قال الكرماني هو بلاد الاهواز قوستر وقال الحافظ العسقلاني هم قوم من العجم
وكرمان بفتح الكاف وكسر راء هو المستعمل عند اهلها والراء ساكنة على كل حال وهو بين
خوسان وبحر السند وبين واق البحر وسجستان من الاعاجم يقال فيه اشكال فانه تقدم
في الرواية التي قبلها حتى تقاتلوا الترك وخوز وكرمان كما عرفت ليس من بلاد الترك
بل من بلاد العجم خاصة ويقدر من الاعاجم ورد ان الحجاج خور كرمان براء مهملة مضافا
الى كرمان وصححه الدارقطني وحكاه عن الامام احمد قال غيره تصحيف وقيل ذا الضعف
حمر فيما لمهملة فاذا عطف كرمان عليه فالراء لا غير والاشكال باق بحاله ايضا ولكن
ان يجاب بان هذا الحديث ظهر حديث قتال الترك وجمع الاثر لاختلاف الجنس ووقع في رواية مسلم
في تشارك الصنفين في الصفات المذكورة مع اختلاف الجنس ووقع في رواية مسلم
من طريق سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه لا تقوم حتى يقاتل المسلمون الترك
قوما كانت وجوههم المجان المطرقة وقال الكرماني بان الاعجمي ليسوا على هذه الصفات
ثم قال ان كانوا بعضهم كانوا بهذه الاوصاف في ذلك الوقت او سيصيرون كذلك فيجاهدونا
انهم بالنسبة الى العرب كالترك وقيل ان بلادهم فيها موضع اسمه كرمان وقيل انهم
بنو تبعوت من معادن المومضعين وقال الطيبي لعل المراد بها صنفان من الترك
فان احد الصنفين احدهما من خوز احد اصول الاتراك من كرمان حمر الوجوه فطس الانوف
الفطس جمع الافطس والفطوسة تطامن قصبة الانف وانتشار ارنبة انفها

صغار الاعين كانت وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر قوله ما يتعلق به تابعه
ان تابع يحيى شيخ البخاري غيره عن عبد الرزاق واخرج هذه المتابعة اسحق بن راهويه وابن
احمد في مسنده بها عن عبد الرزاق وجدا حدثنا فضل اخوه قال وقال رسول الله صلى
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن
المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال قال اسمعيل هو ابن ابي خالد اخبرني قيس
هو ابن حازم قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال وفي نسخة قال بدون الفاء سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا سنين وفي رواية احمد عن سفيان عن اسمعيل
عن قيس قال نزل علينا ابو هريرة رضي الله عنه بالعرجة وكان بينه وبين مولانا قرابة فقال
سفيان وهم اهل قيس بن ابي حازم موالي الانصار فقال قيس فاتيت فسلمت عليه فقال لبيه
يا ابا هريرة هؤلاء انساباؤك اتراك ليسكنوا عليك وقد ثم قال مرحبا بهم واهلا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين كذا وقع في الشيخ ثلاث سنين وفيه نظر لان ابا هريرة رضي الله عنه
قدم في خيبر سنة سبع وكانت خيبر في صفر وماتت النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة
احدى عشرة فثبوت الثلاث اربع سنين وزيادة وذلك جزم حميد بن عبد الرحمن الحميري فقال صحبت
رجلا صحب النبي صلى الله عليه وسلم اربع سنين كما صحبه ابو هريرة رضي الله عنه اخرجه احمد وغيره
فكان ابا هريرة رضي الله عنه اعتبر المدة التي لازم فيها النبي صلى الله عليه وسلم الملازمة الشديدة
وذلك قدر ما بين خيبر ولم يعتبر الاوقات التي وقع فيها سفر النبي صلى الله عليه وسلم مع ذلك
وتجيء قصة ثلاث ملازمته فيها لكن لملازمته له في المدينة وما عدا ايامه لكن وقع في الموطأ الشديدة
او وقع له لكن كان عرضه فيها انه والقوه والله تعالى اعلم قوله اكن في سنتي بكسر المهملة والنون
المشددة التحتية على الاضافة اي في سنتي عمري وفي رواية الكشميهني في شبع بفتح الموحدة وسكون التحتية
بعدها عين واحد الاشياء اجوس افعل التفضيل مع المفضل عليه كما هنا ابو هريرة رضي الله عنه
فهو مفضل باعتبار الثلاثة مفضل عليه باعتبار باقي سني عمره على ان الحافظ الحديث مثنى فيهن
ووقع في رواية عن يحيى القطان عن اسمعيل بلفظ ما كنت اعقل مثنى فيهن ولا احب الا ان
ما يقول فيها سمعته يقوله وقال بكذا بيده وفي نسخة بيده بين يدي الساعة اي قبلها وقال الله
تعالى مصدقا لما بين يدي من التوراة تقاتلون قوما نعالهم الشعر وهو الباز بفتح الزاء بعدها
زاء ثانية وهو الاصيلي في الموضعين وواقعه ابن السكن وغيره وهو من ضبط بكسر الراء وقال
القاضي معناه يحاربون الناس الى الاسلام اي الظاهرون في براز من الارض وقال الكرماني
قيل المراد بالبراز ارض فارس وقيل هي البراز جمع الكراء والذين يسكنونها في البراز اراد الصوفية
ويحتمل ان يراد به المجيء لانه بارز من وجه الارض وقيل جمع البرازة وذلك لان كلا من الاكراد
والبرازة يسكنون في براز من الارض او الجبال وقال سفيان المذكور في السند مرة وسمعته
البارز قال ابن كثير قول سفيان المشهور من الرواية تقديم الراء على الزاي فلعله تصحيف
لانه استشهد على الراوي من البارز بتقديم الزاي على الراء وهو السوق بلغة الحبشة والتركية
ايضا والحديث اخرجه مسلم في الفتن حدثنا سليمان بن حرب قال اخبرنا حماد بن
حازم قال سمعت الحسن يقول حدثني عمرو بن تغلب بفتح الفوقانية وسكون المعجمة
وكسر اللام وهو ملوحة وقد عرفي الجملة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بين يدي الساعة تقاتلون قوما يتعلون الشعر وتقاتلون قوما كان وجوههم المجان المطرقة
على لفظ اسم المفعول من الاطراق وقد مر معناه والحديث قد مضى في قتال الترك
وقد مضى الكلام فيه ايضا قال صاحب التلويح وكان اول خروج ذلك الجنس متغلبا
في جمادى الاولى سنة سبع عشرة وستمائة فعاثوا في البلاد وانتهبوا في الارض الفساد
وخربوا اكثر البلاد حتى بغداد وربطوا خيولهم في سواري الجوامع كما في الحديث واجروا الخيل

الذات وملكوا الشام في مدة يسيرة وعتوا على خيولهم الى مصر فخرج اليهم ملكها قطز المظفر
فالتقوه بعين جالوت فكان له عليهم من النصر والظفر كما كان لطالوت فانجلوا
عن الشام منهزمين وراوا ما لم يشاهدوه وراحوا خاسرين صاغرين والحمد لله رب
العالمين ثم انهم في سنة ثمان وستين وستمائة تملك عليهم رجل يسمى غازان
زعم انه من اهل الاعاظم ملك جملة من بلاد الشام وعاث حيثما حلت خيله عيثا و
الاعتسام فخرج اليهم الملك الناصر محمد فكسرهم كسرا ليس معه انجبار وتفلل جيش
التتار وذهب معظمهم الى النار وبئس القرار انتهى كلام صاحب التلويح وتعقبه
العيني بانه فرا الذي ذكره فليس على الاصل والواحد ثلاث هؤلاء الذين ذكرهم ليس من تورة
ولا كرمان واما هؤلاء الذين ذكرهم ليس من خوز ولا كرمان وانما هؤلاء من اولاد
جنكز خان وكان ابتداء ملكه في سنة سبع وسبعين وستمائة ولم يزل في الترقي الى
ان صار يركب في ثمانمائة الف مقاتل والحسد في البلاد وقد استولى على سمرقند وبخارى
وخوارزم التي كرسيها تورز والرى وهمدان ولم يكن يهدم وطن بغداد واما خوسيبغداد
وقتل الخليفة هلاون بن طولوخان بن جنكز خان المذكور وقتل الخليفة المستعصم
وقتل من اهله وقرابته خلق كثير وشرح منصب الخلافة بعده وكان قتله في سنة ست
وخمسين وستمائة ثم بعد ذلك توجه هلاون الى حلب في سنة سبع وخمسين
وستمائة ودخلها في اوائل سنة ثمان وخمسين وستمائة وبقي السيف بين اولاد
الاسلام مصطلما سبعة ايام ولم ابقوا وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا لا يحصون وسبوا
من النساء والذراري زهاء مائة الف ثم رحل هلاون من حلب ونزل الى حمص
وارسل كتبغا بن نوين في اثني عشر طومان وعشرة الاف الى مصر ليأخذها وكان صاحب
مصر حينئذ الملك المظفر قطز فجهز وخرج ومعه مقدار اربعة عشر الف نفس مقاتلين في
سبيل الله فقاتلوا على عين جالوت فنصره الله تعالى على القتال للتتار وهزمهم
بعون الله ونصره يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان
وخمسين وستمائة وقتل كتبغا في المعركة وقتل غالب من معه والذين هزموا قتلهم
العرب في البراري والمفاوز وقال صاحب التلويح ما بالصاحب التلويح ان في سنة
ثمان وسبعين وستمائة ملك عليهم رجل يسمى غازان الى اخر ما ذكر عن قريب
وهذا كلام صاحب التلويح وغازان بالغين المعجمة والزاء المعجمة ويسمى ايضا قازان
بالقاف موضع الغين واسمه محمود توفي بمملكة جنكز خان في العراقين وما والاهما
بعد بيدو وش طرغان بن هلاون وكان قتل لسوء سيرته في سنة ثمان وسبعمائة
والملك الناصر محمد بن قلاون لم يجتمع بغازان ولا حصلت بينهما الملاقاة ولا وقع
بينهما حرب نعم خرج الملك الناصر لاجل حركة غازان في سنة سبعمائة ثم عاد لاجل
الغلاء والشتاء المفرط والبرد الشديد الذي قتل غالب الخلق والاتباع ثم خرج في سنة
ثمانين وسبعمائة لاجل حركة التتار وحصل القتال بينه وبين قطلوشاه من كبراء
غازان فنصره الله تعالى القاهر وانهزم التتار وعادوا وكسر المسلمون منصورا وقال
الحافظ العسقلاني كان خروج جنكز خان بعد الستمائة فاستولت بهم الدنيا لا راد
خصوصا المشرق باسره حتى لم يبق بلد منه حتى طلبه ثم هم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة
المستعصم الخ فقتلهم على ايديهم في سنة ست وخمسين وستمائة ثم لم يزل بقاياهم
يخرجون الى ان كان الترك ومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما
اشبعت وطرق الديار الرومية وبلاد الشام وبلاد تونس حتى صارت كالعادة على
عودتها وفي الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدة الى ان اخذه الله تعالى

بنوه البلاد وقد ظهر بجميع ذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان بني قنطورا
اول من يسلب امتي ملكهم وهو حديث اخرجه الطبراني من حديث معاوية رضي الله عنه
ولمراد بيلي قنطورا الترك وكانه يريد بقوله امتي امة النبي بفتح الحاء والكاف

حدثنا الحكم صح

ابن نافع ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني سالم بن عبد الله
ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم
الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر
او الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود
فقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله وفي رواية
احمد من طريق اخرى عن سالم عن ابيه يترك الدجال بذا السبخة اي خارج المدينة فيسلط
عليه المسلمون فيقتلون شيعته حتى ان اليهودي ليختبئ تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر او الشجر
للمسلم هذا يهودي فاقتله وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك عند خروج الدجال فينزل
عيسى عليه السلام كما وقع صريحا في حديث ابي امامة رضي الله عنه في قصة خروج الدجال
وينزل عيسى عليه السلام وقد تبع الدجال سبعون الفا يهوديا كلهم ذو سيف
محلى وشيء يركبه عيسى عليه السلام عند باب لد فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء مما تواري
به يهودي الا انطقه الله تعالى فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله الا الغرقد
فانها من شجرهم اخرجه ابن ماجة مطولا واصله عند ابي داود وتقدم في حديث سمرة عند احمد
باسناد حسن واخرجه ابن منده في كتاب الايمان من حديث حذيفة رضي الله عنه
باسناد صحيح وفي الحديث ظهور الايات قرب قيام الساعة من كلام الحجر ومن شجر
وخبر ظاهر وان ذلك ينطق حقيقة ويحتمل المجاز بان يكون المراد انهم لا يهتدون
والاول اولى وفيه ان الاسلام يبقى الى يوم القيمة وفي قوله صلى الله عليه وسلم فيقول الحجر
جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل لان الخطاب كان للمسلمين رضي الله
عنهم والمراد من يأتي بعدهم ثم طول لكن لما كان استمرار كون معهم فاصل الايمان فكان
ان يخاطبه بذلك وتطابقت الحديث الترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن امر سيقع
وهو من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا سفيان
ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الصحابي ابن الصحابي رضي الله
عنهما عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يأتي على الناس زمان يغزون فيقال فيكم من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون نعم فيفتح عليهم ثم يغزون فيقال فيكم من صحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون نعم فيفتح عليهم ثم يغزون فيقال فيكم من صحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون نعم فيفتح عليهم وقد مضى الحديث في الجهاد في باب
من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة
من طريق الحديث السابق حدثنا محمد بن المثنى بالمثلثة والخاء المعجمة حدثنا
ابو عبد الله المروزي الاحول وهو من افراده قال اخبرنا النضر بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة هو ابن شميل ابو الحسن المازني مات اول سنة اربع ومائتين
وقد مر في الوضوء قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال
اخبرنا سعد ابو مجاهد الطائي قال اخبرنا المختار بضم الميم وكسر الخاء المعجمة وتشديد المثناة
ابن فلفل بفتح المعجمة وكسر اللام وبالفاء الطائي عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله
عنه انه قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم جاء
اخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة تحتية
وفتح الراء بلد معروف عند الكوفة وهي مدينة النعمان بن المنذر وكانت بلاد ملوك
العرب الذين تحت حكم الفارس وكان ملكهم يومئذ اياس بن قبيصة الطائي وانما
من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر ولهذا قال عدي بن حاتم فان عشت فلعلك

طالت

ترى ما اخبرتك عنها قال فان طالت بك
حياة لترين الظعينة بالنصب على الظرفية والظعينة المرأة في الهودج وهي في الاصل اسم الهودج
ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة وفي رواية احمد من طريق اخرى عن عدي من
غير جوار احد لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طيء بضم الدال
المهملة وتشديد العين المهملة جمع داعر هو الشاطر بغير المفسد والصعلوك عطف تفسير
كانت كثيرة الدعار قال الجوهري والعامة تقول بالذال المعجمة فتاهبوا به الى معنى
الذعر والمعروف هو الاول والمراد قطاع الطريق وطيء قبيلة مشهورة منها عدي بن
حاتم المذكور واسم طيء جلهة بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ ولد وهم بلاد العراق
والحجاز وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جوار ولذلك تعجب عدي كيف
ترى المرأة عليهم وهي غير خائفة ووقع في رواية احمد من طريق الشعبي عن عدي بن عدي
ابن حاتم قلت يا رسول الله فارت مقاتلي طيء وجالها ومقاتلها بالقاف جمع عقب
وهو العسكر ويطلق على الفرسان الذين قد سودوا البلاد اي اوقعوا انارة الفتنة اي علوا
الارض شرا وفسادا وهو مستعار من سورت النار اذا اوقدت واستعار النار
توقدها ولتفتحن كنوز كسرى بكسر الكاف وفتحها علم من ملك الفارس لكن كانت الفارس في زمن كسرى
ابن هرمز ولذلك استفهم عدي بن حاتم عنه وقال قلت كسرى بن هرمز وانما قال ذلك
لعظمة كسرى في نفسه اذ ذاك ولئن بكسر حياة لترين على البناء للفاعل وبالتاء
المفتوحة والنون المشددة وخطاب لعدي والرجل منصوب بقوله لترين بخرجه بضم الياء
من الاخراج على كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه لما عم
الغنى في ذلك الزمان وقد تقدم في الزكوة قول من قال ان ذلك يكون عند نزول
عيسى عليه السلام وجمع بان يكون ذلك اشارة الى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز
وبذلك جزم البيهقي في الدلائل من طريق يعقوب بن سفيان بسنده الى عمر بن عبد العزيز
ابن عبد الله بن زبير الخطاب فقال ما ولي عمر بن عبد العزيز تكلمون بسنهما الا وانه ما
حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا حيث ترون في الفقراء فلا يبرح
حتى يرجع بالمال كما ذكر من يقبضه فيه فلا يجده وقد اخرج عن ابن عائذ عن ابن فلان عن البيهقي فيه تصديق
ما روينا في حديث عدي بن حاتم انتهى وقال الحافظ العسقلاني ولا شك في رجحان
الاحتمال على الاول لقوله في الحديث ولئن طالت بك حياة ولتفتحن بفتح المثناة
التحتية واللام المفتوحة والنون المشددة انه منصوب بقوله ليفتحن احدكم فرج
بريح بلفاء وجيم بينه ترجمان يترجم له فليقولن ورب يرجمه فيقولن بدون اللام المال
ابعث اليك رسولا فيفلك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا واصل عليك ثم يقول
اما ولم افضل عليك منه فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى
الا جهنم قال عدي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة بكسر
الشين المعجمة ونصفها وفي رواية المستملي شقة بالتاء في الموضعين فمن لم يجد شقة تمرة
فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله
وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة وهذا الى الجزم من كلام عدي
لترين بضم الواو وتشديد النون خطاب لجمع فالقائل النبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
يخرج ملء كفه اي من المال فلا يجد من يقبله وفي رواية احمد والمراد بقبضه بيده لكثرة نوع
الثانية لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ما وقع ذلك كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم وامن به عدي رضي الله عنه والحديث قد مضى في الزكوة في باب الصدقة قبل الرد على المتصدق

للترجمة كمطابقة الحديث السابق حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا
ابو عاصم الضحاك بن مخلد احد مشايخ البخاري وما روى عنه هنا بالواسطة قال اخبرنا سعد
ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة قال اسد سعيد وسعد ان لقيته وهو الجهني الكوفي ولم
لقي البخاري والشيخ والشيخ شيخه خبرنا بها الحديث وهو من افراده قال اخبرنا
ابو بجاء هو سعد الطائي المذكور في الاسناد والذي قبله قال اخبرنا عمرو بن خليفة سمعت
عدي بن حاتم يقول كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وفيه السند بهذا الرجال وبعده
قمر في الزكوة في باب الصدقة قبل المرة حدثنا سعد بن شرحبيل بضم الشين وفتح الراء
وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وباللام الكندي ثقات سنة ثنتي عشرة ومائتين
قال اخبرني ابي عن زيد من الزيادة هو ابن ابي حبيب عن ابي الخير مرثد بن عبد الله الشرعبي
وثقه رجال الاسناد وكلهم مصريون عن عقبة هو ابن عامر الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بعض النسخ عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما وفي بعض النسخ فيه
حذف تقديره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج يوما وهذه اللفظة تحذف كثيرا ولا تاتي من
التكلف بها وقد تاتي من بنية على ذلك وقد نبهوا على حذف قال خطا وقال ابن الصلاح لا تاتي من
النطق بها وفيه نحت فصلى على حمزة صلوة على الميت وقد تقدم الكلام فيه مستوفى في باب من
قام اذا رأى الجنازة فقال اني فرطكم بفتح الراء هو الذي يتقدم الواردة فيهيء لهم الارشاد والدلاء
ونحوها وانا شهيد عليكم اي وانه لناظر الى حوضي الان الاوانى قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض وقال الكرماني وفي بعض النسخ خزائن مفاتيح الارض والاول اظهر واني والله
ما اخاف بعدي ان تشركوا ولكن اخاف ان تنافسوا فيها اصدان تنافسوا فتحت
احدى التائين من التنافس وهو الرغبة في الشيء نفيس والانفراد به وكذلك
المنافسة وفي الحديث اخبار ما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم وقد فتحت عليه
الفتوح بعده واكل الامراء ان تحاسدوا وتقاتلوا فيهلكوا ويقع ما هو المشاهد المحسوس لكل احد
تمام شهيد بمصداق خبره صلى الله عليه وسلم ووقع من ذلك لي هذا الحديث اخبار
بانه فرطهم اي سابقهم وكان كذلك وان الصحابة لا يشركون بعده فكان كذلك ووقع
ووقع ما انذر به من التنافس في الدنيا وقد تقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف
مرفوعا ما الفقر اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم وحديث
ابي سعيد في معناه فوقع كما اخبر وفتحت عليه الفتوح الكثيرة وبسطت عليهم الدنيا بكثرة
وسياتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان
ابن عيينة عن الزهري اي ابن شهاب عن عروة اي ابن الزبير عن اسامة
هو ابن زيد رضي الله عنهما انه قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على اطم من
الاطام الاطم بضم الهمزة والطاء المهملة وقد تسكن والجمع اطام وهي حصون
لاهل المدينة فقال هل ترون ما ارى اني ارى الفتن تقع خلال بيوتكم مواقع
القطر والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم ان انها لكثيرة وتعم الناس
لا تختص بطائفة قال الكرماني وهذا اشارة الى الحروب الجارية فيما بين
كوفية الحرة وغيرها وقد مضى الحديث في اواخر الحج في باب اطعام المدينة
للترجمة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني
عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابي سلمة
عبد الله بن عبد الاسد حدثته ان ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه
وسلم واسمها رملة بنت ابي سفيان حدثتها عن زينب بنت جحش بفتح الجيم وسكون

٣ ظاهرة

وسكون الحاء المهملة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها فزعا اي خائفا مما اخبر به انه يصيب امته يقول لا اله الا الله ويل للعرب
من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه
اي بالابهام وبالتي يليها فقالت زينب بنت جحش رضي الله عنها فقلت يا رسول الله انهلك
وفينا الصالحون اي اذا كثر الخبث بقوم وفيهم من لا يستحق ذلك قال نعم
اذا كثر الخبث اي اذا وقع الاشرار وذلك الف لكن والحديث قد مضى في احاديث
الانبياء في باب قصة ياجوج وماجوج ومضى الكلام فيه هناك وفي اسناده ثلاث
صحابيات وفي صحيح مسلم روى الحديث زينب عن حبيبة عن امها عن زينب فاجتمعت
فيه اربع صحابيات ومطابقته للترجمة ايضا ظاهرة وعن الزهري عطف على الزهري
الاول في الحديث السابق متصل بقال وهم من زعم انه معلق فانه اورده بتمامه في الفتن
عن ابي اليمان بهذا الاسناد انه قال حدثني حذيفة بن الحارث ان انه سلمة رضي الله عنها
قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله ماذا انزل من الخزائن
قال الداودي الخزائن الكنوز وقيل خزائن الله علم غيبه الذي لا يعلمها الا هو وماذا انزل
من الفتن اعاذنا الله تعالى الذي كون بين المسلمين اورد هذا الحديث هنا مختصرا وتمامه باقي
في الفتن ان شاء الله تعالى حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا عبد العزيز بن ابي سلمة بفتح اللام
واسم ابي سلمة دينار الماجشون بكسر الميم وفتحها وضمها وقال الكرماني وفي بعض النسخ عبد العزيز
ابن ابي سلمة بن الماجشون بزيادة لفظة ابن بعد ابي سلمة والصواب عدمه وجاز
ضم النون لانه صفة لعبد العزيز ويجوز نصبه لانه صفة لابي سلمة وقال العيني قال ابن
سعد يعقوب بن ابي سلمة هو الماجشون فسمي بذلك هو والد الماجشون
وسمي بذلك لانه وجد له كانا حمراوين واصله بالفارسية ماكون فيه حمرة وحشاه
بالحمرة به اهل المدينة فقالوا الماجشون ويعقوب بن ابي سلمة هو عبد العزيز المذكور
ثم ان عبد العزيز المذكور هو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الرحمن بن ابي
هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة بنسب الى جده وروايته لهذا الحديث عن
لا عن ابي صعصعة كما قال عن ابيه عبد الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال انا
في غنمي لك تعب الغنم وتخبط بها خبطا واصلح رعاها بفتح الراء وتخفيف العين المهملة
وهو الظاهر اي تاخذ رعوسها وادبسيل من اقدام الرعاة مانع الرعام منها وبروى
رعاتها جمع الراعي كقضاة والقاضي فاذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بالي على الناس زمان يكون الغنم فيه خير مال المسلم يتبع بها شعف الجبال بالشين المعجمة
شعف الجبال شنف من الرواة وهو جمع شعفة في راس الجبل والشك اما في حركة
العين وسكونها واما في الشين المعجمة والمهملة وهو عصن الفضا وقال ابن الاثير عصن
الفضا اليبس يسمى سعفة بالمهملة واذا كان رطبا فهي شطبة والشعف بالشين
المعجمة راس جبل من الجبال ومنه قيل لاعلى شعر الراس شعفة في مواقع القطر يفر بدينه
من الفتن والحديث قد مضى في باب خير مال المسلم غنم ولكن وقع التقييد في المتن
بالزيادة والنقصان حدثنا عبد العزيز الاويسي بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية
واخره سين مهملة نسبة الى اويس اجداد وعبد العزيز هذا هو عبد العزيز بن
عبد الله بن يحيى ابو القاسم القرشي الاويسي وهو من افراده قال اخبرنا ابراهيم بن
سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح بن كيسان عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن شهاب الزهري عن ابن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن بكسر الفاء جمع فتنة اي
فيها خير من القاعد والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ومن يشرف لها
بضم الياء من الاشراف وهو الانتصاب للشيء والتطلع اليه والنهوض اليه والتصدي لرؤيته
ومن تشرف بصيغة الماضي من التفعل وكذا في رواية مسلم تستشرفه اي تغلبه وتهلكه بل
هو من الاشراف على الهلاك اي تسلكه وقيل من طلع لها اي شخصه طلعته بنفسه وهي
ملجأ اي موضعا يلتجئ اليه او معاذ اي ملتجأ من الراوي وهو في معنى ملجأ فليعذ به اي فليلتجئ
من عاذ به وفي الحديث الحث على التجنب من الفتن والهرب منها وان شرها يكون بحسب
التعلق بها وقد اخرجه مسلم ايضا ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن فتن ستقع
وهذا من علامات النبوة وعن ابن شهاب عطف على قوله عن ابن شهاب
السابق وهو متصل لا معلق كما توهم وقد اخرجه مسلم بالاسناد بن معا من طريق صالح
ابن كيسان عن الزهري قال اراه قال حدثني بالافراد ابو بكر بن عبد الرحمن بن
الحارث اي ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي المدني الفقيه
ويقال له راهب قريش لكثرة صلوته ويقال اسمه ابو بكر وكنيته عن عبد الرحمن بن
مطيع بن الاسود اي ابن حارثة يكنى ابا عبد الله وعبد الرحمن هذا تابعي على الصحيح وذكره ابن
حبان وابن منده في الصحابة واخرجه عبد الله بن مطيع الدوري الكوفي مذكور
في الصحابة وعبد الرحمن هذا ليس له في البخاري الا هذا الحديث عن نوفل بن
معاوية اي ابن مروة الكناني الدئلي صحابي قليل الحديث من مسلمة الفتح عاش
الى خلافة يزيد بن معاوية ويقال انه جاوز المائة وقال الكرماني مات
بالمدينة سنة بضع وستين وليس له في البخاري غير هذا الحديث وهو خال
عبد الرحمن بن مطيع الراوي عنه قال الزبير بن بكار اسم امه ام كلثوم مثل حديث
ابي هريرة هذا الا ابا بكر يزيد من الصلوة صلوة المراد به صلوة العصر
كذلك اخرجه النسائي مفسرا من طريق يزيد بن ابي حبيب عن عراك بن
مالك عن نوفل بن معاوية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من الصلوة صلوة فذكر مثل لفظ ابي بكر عن عبد الرحمن
وزاد قال فقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هي صلوة العصر وقد تقدم في الصلوة في المواقيت حديث بريدة
عنه في ذلك مفسرا وهو شاهد لصحة قول ابن عمر رضي الله عنهما فوت
فاتته فكانما وتر على البناء للمفعول اهله وماله بالنصب فيهما من وتره
حقه اي نقصه ثم ان ابا بكر بن عبد الرحمن يحتمل ان يكون زاد هذا مرسلا
ويحتمل ان يكون زاده بالاسناد المذكور عن عبد الرحمن بن مطيع بن
الاسود عن نوفل بن معاوية ثم ان البخاري رحمه الله ذكر هذه الزيادة بصيغة الاداة
لوقوعها في الحديث الزراد ايراده في الباب وان لم يكن لها تعلق بهذا الباب
حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن الاعمش عن زيد بن وهب عن
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون اثرة بفتح الهمزة
والثاء المثلثة هو بجوز بضم الهمزة وسكون المثلثة الاستبداد واختص الامور بها دون غيرها
حقه الاستئثار واسم الشيء وما تكرهونها قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال تؤدون الحق الذي
عليكم قيل المراد بالحق السمع والطاعة لائمة وعدم الخروج عليهم وتسألون الله الذي لكم
ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن الامور التي ستقع وقد اخرجه

وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا واخرجه مسلم في المغازي حدثنا محمد بن عبد الرحيم
هو المعروف بصاعقة وقد مر في الوضوء قال اخبرنا ابو عاصم النبيل الضحاك
المروزي البغدادي مات سنة ست وثمانين ومائتين وهو احد مشايخ البخاري ومسلم
وروى البخاري عنه ههنا بواسطة وهو مصاحفة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال اخبرنا شعبة عن ابي التياح بفتح
المثناة الفوقية وتشديد التحتية واسمه يزيد بن حميد الضبعي مات سنة خمس وتسعين
ومائة وابو التياح لقبه وكنيته ابو حماد عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء وهو ابن
عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هلكة بضم الياء من الاهلاك الناس بالنصب مفعوله هذا الحي
بالرفع فاعله من قريش يعني بسبب وقوع الفتن والحروب بينهم تخبط احوال الناس
قالوا فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم جواب اذا محذوف تقديره لكان خيرا وتحوه فلما
ويحتمل ان يكون لو للتمني فلا يحتاج الى جواب ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان فيه اخبارا عن الغيبات تنبيه تفرد البخاري في اسناد هذا الحديث ورجاله بصريون
الا ابا اسامة لانه سمع من الجم الكثير من اصحاب ابي اسامة حتى من شيخ شيخه
في هذا الحديث وهو ابو موسى وقد اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة والاسمعيلي من رواية
ابي بكر وعثمان ابني ابي شيبة عن ابي اسامة وهما من اكثر شيوخ البخاري وكانه فاته عنهما
ونزل فيه ايضا بالنسبة الى شيخه درجتين لانه سمع من جماعة من اصحابه وقال محمود
هو ابن غيلان احد مشايخ البخاري المشهورين اخبرنا ابو داود سليمان الطيالسي
ولم يخرج له البخاري الا كثيرا وقال اخبرنا شعبة عن ابي التياح انه قال سمعت
ابا زرعة اراد به ذلك تفريج ابي التياح سماعه من ابي زرعة حدثنا احمد بن محمد المكي هو احمد
ابن محمد بن الوليد ابو محمد الازرقي ويقال الرقي المكي قال اخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد
ابن عمرو بن العاص الاموي ابو امية القرشي عن جده سعيد بن عمرو ابا عثمان القرشي
الكوفي وهو روى له مسلم ايضا الا ان ابنه اكثر من اوراد البخاري وكذلك احمد بن محمد مزروق
قال اخبرني قال كنت مع مروان وابي هريرة سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول اعوذ
بالله اي اني اعوذ من الصادق اي من عند اثناء المصدق من عند الناس بقول ذلك
انتهى على رءوس غلمة بكسر الغين جمع غلام جمع قلة والغلام الطار الشارب من قريش
فقال مروان غلمة قال فذلك بتقديم من وتوجيه ذلك من غلمة قال ابو هريرة
ان شئت خطب لمروان ويروى ان شئتم خطابا له ولمن كان معه وكان مروان يكون
له للتعظيم ان شئتم بني فلان وبني فلان قال الحافظ العسقلاني قال الكرماني في
تعجب مروان من وتوجيه ذلك من غلمة قاجابه ابو هريرة رضي الله عنه بقوله ان شئت
صرحت باسمائهم انتهى وكانه نقل عن الطريق المذكورة في الفتن فانها ظاهرة فان
مروان لم يورد بامور التعجب فان لفظ هناك فقال مروان لعنة الله عليهم
غلمة فظهر ان في هذه الطريق اختصارا انتهى كلام الحافظ العسقلاني وتعقبه
العيني بانه لا مانع من تعجبه من ذلك مع لعنه عليهم فلا وجه لنسبته الى الغفلة
هذا والمراد بالهلاك تمزيقهم بالامور التي وقعت بعد قتل عثمان رضي الله عنه
من بني امية وغيرهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الفتن
ايضا حدثنا يحيى بن موسى اي ابن عبد ربه السختي البلخي الذي يقال له خت بفتح
الخاء المعجمة وتشديد المثناة الفوقية قال اخبرنا الوليد هو ابن مسلم القرشي الاموي
ابو العباس الدمشقي قال حدثني بالافراد ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد مر في الصوم قال حدثني بشر بفتح الموحدة وسكون السين المهملة ابن
عبيد الله بصيغة التصغير الحضرمي بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وقد مر في الزكاة
قال حدثني ابو ادريس هو عائذ الله بالعين المهملة وبالذال المعجمة من العوذ ابن
عبد الله الخولاني بفتح المعجمة وسكون الواو وبالنون وقد مر في الايمان وهو ثقة الا ان
شاهيون انه سمع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول كان الناس يسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني
فنصب على التعليل وكلمة ان مصدرية فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر
فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال صلى الله عليه وسلم نعم قلت وهل بعد
ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة وهو الدخان والمعنى
ليس هو خالصا ولكن فيه شوب وكدورة لمزلة الدخان في النار وجعل الدخن الامور
المكروهة خالد ابن فارس وقال صاحب العين الدخن الحقد وقال ابو عبيد تفسيره
في الحديث انه هو قوله لا يرجع قلوب على ما كانت عليه وفي الجامع وفساد في القلب نحو
مثل الدخل وقال النووي المراد من الدخن انه لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا ترجع
الى ما كانت عليه من الصفاء قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هدي بفتح الهاء
هو الهيئة والسيرة والطريقة ويروى بغير هديي بالاضافة الى ياء المتكلم وقد يروى بضم الهاء
وتنوين الدال تعرف منهم وتنكر يريد الامراء بعده دعاة منهم من يدعو الى الخير والشر
ومنهم من يدعو الى البدعة والضلال كالخوارج ونحوهم قلت فهل بعد ذلك الخير من شر
دعاة بضم الدال جمع داع على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله
صفهم لنا فقال هم من جلدتنا قال الكرماني اي من النوع وقال الخطابي اي من انفسنا
وقومنا والجلدة غشاء البدن واللون انما يظهر فيه وقال ابو داود اي من بني آدم وقال
الشيخ المحشي اراد انهم في الظاهر مثلنا معنا وفي الباطن مخالفون لنا وجلدة الشيء ظاهره
ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تأمرني ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين
وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو
ان تعض على اصل شجرة العض اخذ الشيء بطرف الاسنان
وهو من باب علم يعلم مثل ضرب يضرب اصل شجرة بفتحتين يعني اصل شجرة من قوله تعالى ويوم
يعض الظالم على يديه وحكى الفراء ضم العين في المضارع مثل ضربت حتى
يدركك الموت وانت على ذلك الواو فيه للحال وفيه لزوم جماعة المسلمين
وامامهم وعقد امامهم وان كان فاسقا في غير المعاصي ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في الفتن ايضا واخرجه مسلم في كتاب الامارة والجماعة وابن ماجة في الفتن
حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد
البجلي الكوفي انه قال حدثني قيس هو ابن ابي حازم عن حذيفة رضي الله عنه انه قال
تعلم على وزن تفعل وهو من التعلم اصحابي الخير وتعلمت الشر والمعنى اصحابي كانوا
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابواب ويتعلمون الخير وانا كنت اخاف
على نفسي من ادراك الشر وتعلمت من ذلك ما يجلب الخير ويدفع الشر وهذا الحديث
طرف من الحديث السابق وهو بعينه هو فاخرجه الاسمعيلي من هذا الوجه باللفظ
الاول الا انه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الخير وكان الناس
حدثنا الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري انه قال
اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان بكسر الفاء بعدها همزة مفتوحة مثنية

مثنية فئة بمعنى الجماعة ووصفهما في الرواية الاخرى بالعظيم اي الكثرة والمراد بهما
من كان مع علي ومعاوية رضي الله عنهما لما تحاربا بصفين دعواهما واحدة اي دينهما
واحد لان كلا منهما كان يتمسك بالاسلام والمراد ان كلا منهما كان يدعي ان الحق معه وذلك
ان عليا رضي الله عنه كان اذ ذاك امام المسلمين وافضلهم بوسيط باتفاق اهل السنة
لان اهل الحق والعقد بايعوه بعد قتل عثمان رضي الله عنه وتخلف عن بيعته اهل الشام
فخرج طلحة والزبير ومعهما عائشة رضي الله عنهم انفتوا الى العراق فدعوا الناس الى طلب قتلة
عثمان رضي الله عنه لان اكثر منهم انضموا الى عسكر علي رضي الله عنه فراسلوه فابى
فابى ان يدفعهم اليهم الا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبوت ذلك على من باشر قتله
وكانت بينهم مكاتبة عظيمة كما اخبر به صلى الله عليه وسلم في حديث ابي بكرة الآتي في الفتن
ان ابني هذا سيصلح به بين فئتين من المسلمين او سيأتي بسط جميع ذلك
هناك ان شاء الله تعالى وقال الكرماني قوله دعواهما واحدة اي يدعي كل
منهما انه على الحق وخصمه مبطل ولا بد ان يكون احدهما مصيبا والآخر مخطئا
كما كان بين علي رضي الله عنه هو المصيب ومخالفه مخطئ معذور في الخطأ لانه
بالاجتهاد والمجتهد اذا اخطأ لا اثم عليه وقال صلى الله عليه وسلم اذا اصاب فله اجران واذا
اخطأ فله اجر انتهى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المعروف
بالمسندي قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان تكون بينهما مقتلة عظيمة
دعواهما واحدة المقتلة بفتح الميم مصدر ميمي اي قتل عظيم فان كان المراد من الفئتين فئة
علي وفئة معاوية رضي الله عنهما كما زعم القائل فقتل بينهما يحكى ابن الجوزي في المنتظم عن ابي
ابن البراء قال قتل في صفين سبعون الفا ثلثة وعشرون الفا من اهل العراق وستة
واربعون الفا من اهل الشام فمن اصحاب امير المؤمنين علي رضي الله عنه ثمن وعشرون
بدريا وكان المقام بصفين مائة يوم وعشرة ايام وكانت فيه سبعون وقعة وحكى عن ابن
سيف انه قال اقتتلوا بصفين سبعة وسبعين اشهرا وكان القتلى منهم سبعين
زحفا وقال الزهري بلغني انه كان يدفن في القبر الواحد خمسون رجلا ولا تقوم الساعة
حتى يبعث على البناء المعلوم اي حتى يخرج ويظهر وليس المراد بالبعث الارسال المقارن
للنبوة بل هو من قبيل قوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين دجالون جمع
دجال والاشتقاق من الدجل وهو التغطية والتمويه والتلبيس يقال دجل الحق اي غطاه
بالباطل وقد يطلق على الكذب فعلى هذا قوله كذابون تأكيد فيها نصب على الحال من الكذابين
المرسومة توضع في رواية احد قريب بالرفع على انه صفة بعد صفة من تكلمون اي اعلم
كلهم اي كل واحد منهم يزعم انه رسول الله وقد اخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه
بالجزم بالعدد المذكور بلفظ انه بين يدي الساعة ثلثين كذابا وجاء لكلهم يزعم انه نبي وهم منهم
عبد الله بن الزبير لمكة وهم مسيلمة والاسود العنسي والمختار ورواه ابو يعلى باسناد حسن عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلفظ لا تقوم الساعة حتى تخرج كذابون كذا بامهم سبعة والعنسي والمقنع وقال الحافظ
العسقلاني وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة باليمامة
والاسود العنسي باليمن ثم خرج في خلافة ابي بكر رضي الله عنه طليحة بن خويلد في بني اسد بن
خزيمة وسجاح التميمية في بني تميم وفيها يقول سلمة بن ربيعة وكان سود بها اتحت
بيت انثى نظيف بها اصبحت انبي الناس ذكرا فوقتل الاسود قبل الموت
النبي صلى الله عليه وسلم وقتل مسيلمة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وطاب طليحة وتاب
على الاسلام على الصحيح في خلافة عمر رضي الله عنه ونقل ان سجاح ايضا تابت واخبار
هؤلاء مشهورة عند الاخباريين ثم كان اول من خرج منهم المختار بن ابي عبيد الثقفي
غلب على اهل الكوفة في اول خلافة ابن الزبير فاظهر محبة اهل البيت ودعا الناس الى
طلب قتلة الحسين رضي الله عنه فتتبعهم فقتل كثيرا ممن باشر ذلك او اعان عليه
فاخبر ان من ثم انه زين له الشيطان ان ادعى النبوة وزعم انه جبريل يأتيه فروى
ابو داود الطيالسي باسناد صحيح عن رفاعة بن شداد قال كنت اطوف بالبيت زمن عبد الملك
عليه فقال وغفت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي وروى يعقوب بن سفيان
باسناد حسن عن الشعبي ان الاحنف بن قيس اتاه كتاب المختار يذكر انه نبي وروى
ابو داود في السنن من طريق ابي بصير النخعي قال قلت لعبيدة بن عمرو اترى المختار منهم
قال اما انه من الرؤس وقتل المختار بقصر بقصر وستون ومنهم الحارث الكذاب
خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل وخرج في خلافة بني العباس جماعة وليس المراد
بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فانهم لا يحصون كثرة فلكون غالبهم ضالا لهم ذلك
عن جنون او سوداء وانما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة يمكن وصف وقوع
الهلاك انه تعالى من وجه ذلك منهم وقطع دابرهم ولذلك يقتل من بقي منهم والرجال
الاعظم خارج عن هذا العدد اذ هو يؤتى الالوهية تعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال
عند ذلك انه تعالى ثم ان هذا طريق آخر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه زيادة وهي
قوله يكون بينها متقدة عظيمة وقوله ولا تقوم الساعة حتى يبعث الى آخره حدثنا ابو
اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا انا اتكلم فيه ثم ترغيره مرة نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما جملة حالية اتاه جهينة ذو الخويصرة بضم
الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية وكسر الصاد المهملة وبالراء التميمي اصل
الخوارج وقد مر وصفه في باب قول الله تعالى والى عاد اخاهم هود انه اتى عائر العيس
تحمله فاتت العيس وفي تفسير الكلبي بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم هوازن
جاءه ذو الخويصرة التميمي اصل الخوارج فقال اعدل وقيل ذو الخويصرة اليماني
الذي يأتي في المسجد وقال ابن الاثير في كتاب الاذواء ذو الخويصرة رجل صحابي من بني تميم
وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم في قسمة قسمها اعدل انتهى ولما ذكره السهيلي
عقبه بقوله ويذكر عن الواقدي انه حرقوص بن زهير الكلبي من سعد تميم وكان ممن خرج
هذا مشابه كثيرة مشهورة محمودة في حرب العراق مع الناس ايام عمر رضي الله عنه ثم
صار خارجيا قال وليس ذو الخويصرة هذا هو ذو الثدية الذي قتله علي رضي الله عنه
بالنهروان ذاك اسمه نافع ذكر ابو داود وقيل المعروف ان ذا الثدية اسمه حرقوص
وهو الذي قتل علي رضي الله عنه ليقتله فقتله علي رضي الله عنه وهو رجل من بني تميم
فقال يا رسول الله اعدل قال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت
روي بلفظ المتكلم وبالخطاب اي خبت انت لكونك تابعا متقنا بالحق لا يعدل

لا يعدل والفتح اشهر واوجه ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي
عنقه وقد تقدم في قصته عاد من احاديث الانبياء وقال خالد بن الوليد
ائذن لي في قتله ولا مانع ان يكون كل منهما استاذن في ذلك على انه لم يقطع به
بل قال احب فقال له دعه فان له اصحابا فان قيل كيف يستقيم التعليل لكفه
اذا استحق القتل بالحديث انه ليس لتعليل بالتعقيب الاخبار اي قال وعدم
عقب مقالته بعضهم وغاية ما في الباب ان حكم المنافق وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقتلهم لئلا يقال ان محمدا يقتل اصحابه يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم
وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم التراقي جمع ترقوة وهي عظم واصل
بين ثغرة النحر والعاتق وفي رواية لا يجاوز حناجرهم وفيه تاويلان احدهما انه لا يستقر
قلوبهم ويجلونه على غير المراد ولا ينتفعون بما يتلونه منه والثاني انه لا يصعد تلاوتهم
في جهة الكلم الطيب الى الله تعالى ولا ترتفع الى محل القبول يمرقون من الدين مروق
وهو الخروج فكان المراد بالدين الاسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج وان كان المراد
الطاعة لا يكون له فيه حجة واليه مال الخطابي كما يمرق السهم من الرمية على وزن فعيلة
بمعنى مفعولة وهو الصيد المرمي يشبه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيمر
فيه ويخرج منه من شدة سرعة خروجه لنفوذ الرامي لا يعلق من جسم الشيء كما قال
ينظر الى نصله وهو حديده والسهم فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه بكسر الراء وبالصاد
المهملة والفاء وهو العصب الذي يلوى فوق مدخل النصل والرصاف جمع رصافة بالكاف
فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد الياء
وقد تشدد وبقوله وهو يوجد فيه بكسر القاف وسكون الدال المهملة وهو عود السهم قبل
ان يراش وينصل وقيل هو ما بين الريش والنصل قال الخطابي وقال ابن فارس معنى
ذلك لا ترى حتى عاد نضوا اي هزيلا وكل الوجوه عن بعض اهل اللغة ان النضي الفضل
والاول اولى فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه بضم القاف وبذالين معجمتين الاولى مشددة
جمع قذة وهي واحدة الريش الذي على السهم يقال لكل واحد من الريش ويقال لكل شيء
من القوة بالقذة لانها تحذو على مثال واحد فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم الفرث
سبق السهم بحيث لم يتعلق به شيء من الفرث والدم ولم يظهر اثر صاحبه من الفرث
السرجين ما دام في الكرش ويقال الفرث ما يجتمع في الكرش قبل ان يكون دما كلا ذات الكرش اي قال
القاضي يعني تفذ السهم الصيد من جهة الاخرى ولم يتعلق شيء منه بأيديهم اي علامتهم رجل اسود
احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة بفتح الموحدة اي مثل قطعة اللحم تدردر بذالين
وراءين مهملات اي تضطرب يجيء ويذهب وهو فعل مضارع من الدردرة وهو صوت اذا
سمع له اختلاط ذكر خرجوا على حين فرقة بضم الفاء اي على زمان فرقة او افتراق من الناس وفي
رواية الكشميهني على خير فرقة بالجر وراء وبكسر الفاء وهي رواية السعيدي ايضا اي على الفضل
طائفة وبزيادة حديث مسلم من وجه آخر عن ابي سعيد رضي الله عنه يمرق عارقة عند فرقة من
المسلمين يقتلها اولى الطائفتين بالحق اخرجه بكذا مختصرا قال القاضي حم علي رضي الله عنه
واصحابه اخر الخوارج وهو المصداق الاول قال ابو سعيد رضي الله عنه فاشهد اني سمعت
هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم
وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس على البناء للمفعول اي فطلب فاتي به حتى نظرت
اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته اي على وصفه الذي وصفه والفرق بين الصفة
والنعت هو ان النعت ما كان للشيء خاصا كالعرج والعمى والعور لا ذلك فصار
من الجزء والصفة ما لم يكن للشيء خاصا كالعظيم والكريم فذلك قال ابو سعيد رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنا على نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل النعت يكون بالهيئة نحو الطول والقصر والصفة
بالافعال نحو ضارب وخارج فلذلك لا يقال انه منعوت بل يقال موصوف ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الادب وفي الستة المترجمة وفي فضائل
القرآن ايضا واخرجه مسلم في الزكوة والنسائي في فضائل القرآن وفي التفسير وابن ماجة
في السنة حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمن
ابن مهران عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح الثاء المثلثة هو ابن
عبد الرحمن الجعفي الكوفي ورث مائتي الف وانفقها على اهل العلم عن سويد بن
غفلة بضم السين المهملة وفتح الواو على صيغة التصغير وغفلة بفتح الغين المعجمة والفاء
وقد مر في اول كتاب اللقطة قال اعاذه قال قال علي لابي طالب رضي الله عنه اذا
حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان اخر من الزور وهو الوقوع والسقوط
واللام لام الابتداء وكلمة ان مصدرية من السماء احب الي من ان اكذب عليه
عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة بفتح الخاء وقد يسكن اي سماها الخداع
اباحة حقيقة الكذب في الحرب لكن الافتخار على التعريض افضل وقد تقدم مبسوطا وشرح
في الجهاد ايضا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في اخر الزمان قوم حداثاء الاسنان
اي الصغار وقد يعبر عن السن بالعمر والحداثة جمع حديث السن وكذلك يقال للحداثة حداثان
سفهاء الاحلام اي ضعفاء العقول والسفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل يقولون
من خير البرية اي من الناس وهو قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكرماني ويروى من خير
قول البرية اي من القرآن ويحتمل ان يكون الاضافة من باب فلكة الخاتم اضاف الشيء الى الشيء
وحينئذ يريد به القرآن وهو كما قال الخوارج لا حكم الا لله في قضية التحكيم وكانت كلمة حق
لكن اراد بها باطلا وقال الحافظ العسقلاني قوله يقولون من خير قول البرية اي القرآن
كما في حديث ابي سعيد رضي الله عنه اقرؤن القرآن وكان اول كلمة خرجوا بها
قولهم لا حكم الا لله وانتزعوها من القرآن يعني من قوله تعالى ان الحكم الا لله وحملوا على غير
محملها يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم جمع حنجرة
وهي رأس المقصبة حيث تراه نابتا من خارج المنق فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم
اجرا لمن قتلهم وفي رواية الكشميهني فان قتلهم لمن قتلهم يوم القيامة وانما كان الاجر في قتلهم
لانهم يستفيدون من البلاد ويسعون بالفساد والافتراق كلمة المسلمين وفي الحديث
ايجاب قتال الخوارج على الائمة ومطابقة للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الزكوة
وابو داود في السنة والنسائي في المحاربة وله مر بذكر صدر الحديث حدثنا محمد بن المثنى قال
اخبرنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد انه قال اخبرنا قيس اي ابن
ابي حازم البجلي عن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بن الارت بفتح الهمزة والراء
وتشديد المثناة الفوقية كان سادس ستة في الاسلام ومات بالكوفة رضي الله عنه قال شكونا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وهو نوع من الثياب صوف وكذلك في حق
الكعبة فقلنا الا تستنصر اي الا تطلب النصرة من الله لنا من الكفار وهذا بيان لقولهم شكونا
وكثرة الاذى للمصنفين للف والنشر الا تدعو الله لنا قال كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له
في الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار بكسر الميم وسكون النون وهو الة النجار لقطع الخشب ويقال لها
المنشار بالهمزة وتبدل ميمه الثانية همزة من الخرت الخشبة اذا قطعتها فيوضع على راسه فيشق
باثنين وما يصده عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم او عصب
من عظم او عصب ويصده ذلك عن دينه والله ليتمن بفتح اللام وبالنون الثقيلة
من التمام اي الامر اي الاسلام حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت

موت قال الكرماني صنعاء بفتح المهملة وسكون النون وبالمد قاعدة اليمن ومدينة
العظيمة وحضرموت بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الراء والميم بلدة ايضا باليمن
وجاز في شعر بناء الاسمين وبناء الاول واعراب الثاني فان قلت لا مبالغة فيه
لانها بلدان متقاربان قلت التوقيت بيان انتفاء الخوف من الكفار على المسلمين وقيل
ان يراد بها صنعاء الروم او صنعاء دمشق قرية في جانبها الغوطة في ناحية الرقة قال
الجوهري حضرموت اسم بلد ايضا انتهى وتعقبه العيني بان قوله لانها بلدان متقاربان
ليس كذلك لان بين عدن وصنعاء ثلاثة مراحل وبين حضرموت والبحر اربعة ايام
وبينه وبين عدن مسافة بعيدة فعلى هذا يكون بين صنعاء وحضرموت اكثر من البعد
ايام انتهى وفيه انه نفى المبالغة وهي تتحقق كما قال انه حرفان القارب والباعد مثلا وبين
النسبة هذا وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يريد صنعاء اليمن وبينها وبين حضرموت
من اليمن مسافة بعيدة ويحتمل ان يريد صنعاء الشام والمسافة بينها البعد غير انتهى
وقال ياقوت في المعجم ذكر صنعاء اليمن اعظم مدنها واجلها ثم دمشق في كتب
الباسانيين والعباد هذه صنعاء وقرية على باب دمشق من ناحية باب الفراديس
جبلنا بالعقبة وهي محلة في ظاهر دمشق هذا والاول الظاهر انه انما يتحقق المبالغة
اذا اريد بصنعاء صنعاء دمشق فان المبالغة تتحقق كما قال انه حرفان كما لا يخفى
تعالى اعلم لا يخاف الا الله او الذئب على غنمه عطف على اسم الجلالة وهو يحتمل ان يعطف على
من المقدر والمعنيان متقاسان ولكنكم تستعجلون وحاصل المعنى لا تستعجلوا وان تريدوا
فيكم قاسوا ما ذكرنا فصبروا واخرجه الترمذي ذلك ليعقوب صبرهم على الاذى وعلى
الحرب قد مر مبسوطا اظهر من ان يخفى وقد اخرجه البخاري في الاكراه وفي مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ايضا واخرجه ابو داود في الجهاد والنسائي في العلم وفي الزينة حدثنا علي بن
عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا زهير بفتح الهمزة وسكون الزاء ابن معاوية ابو خيثمة
النسائي البصري قاضي مكة تكلموا فيه وما ثبت قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون
ابن ارطبان ابو عون المزني البصري قال انبأنا موسى بن انس اي ابن مالك
قاضي البصرة كذا رواه من طريق ازهر عن ابن عون واخرجه ابو عوانة عن يحيى بن حماد
عن ازهر وكذا اخرجه الاسمعيلي من رواية يحيى بن ابي طالب ورواه عبد الله بن احمد
حنبل عن يحيى بن معين عن ازهر فقال عن ابن عون عن ثمامة بن عبد الله بن انس بدل
موسى بن انس اخرجه ابو نعيم من الطريقين وقال الدارقطني هو الوهم وقال الحافظ
العسقلاني لم ار في سند احمد وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق عبد الله بن المبارك
عن ابن عون عن موسى بن انس قال فلما نزلت بانها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية قعد ثابت بن قيس في بيته الحديث وفيها صورة مرسل لان
يعقوب اتى الحديث لابن عون عن موسى لا عن ثمامة عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس ابا عمرو بن زهير بن مالك
ابن امرئ القيس بن مالك وهو الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج وكان خطيب
الانصار كما وقع في رواية مسلم من وجه اخر عن انس رضي الله عنه وقال كان ثابت
ابن شماس خطيب الانصار وقال اذ كان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
يا رسول الله انا اعلم لك علم قبل ذلك الرجل سعد بن معاذ رضي الله عنه فاتاه وروى مسلم
من طريق حماد عن ثابت عن انس رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد
ابن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت به شكوى
واشكل ذلك بعض الحفاظ بانه نزول الاية المذكورة كان في سنة الوفود وسبب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاقرع بن حابس وغيره كان ذلك في سنة تسع كما سياتي في التفسير ان شاء الله تعالى
وسعد بن معاذ رضي الله عنه مات قبل ذلك في بني قريظة وذلك سنة خمس ويمكن الجمع بان
الآية نزلت في قصة الاقرع اولا السورة وهو قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واقرر
نزلت في قصة ثابت بهذه الآية لرفع الصوت وفي الرجل المذكور هو سعد بن عبادة رضي الله عنه لما رواه
ابن المنذر في تفسيره من طريق سعد بن بشير عن قتادة عن انس رضي الله عنه في هذه القصة فقال
سعد بن عبادة يا رسول الله جواري الحوب كما في الحافظ العسقلاني وهذا اشبه بالصواب
لان سعد بن عبادة من قبيلة ثابت بن قيس فهو اشبه ان يكون جاره من سعد بن معاذ لانه
من قبيلة اخيه وقد روى الطبراني وابن مردويه من طريق زيد بن الحباب حدثني ابو ثابت بن
قيس قال لما نزلت هذه الآية قعد ثابت يبكي في داره عاصم بن عدي فقال ما يبكيك قال تخوف
ان يكون هذه الآية نزلت في فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل
وهذا لا يمنع ان يكون الرسول اليه من النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه ثم قوله انا اعلم لك
علم كذا في رواية الاكثرين وقال الكرماني لفظة الا للتنبيه او الهمزة للاستفهام وفي بعضها انا اعلم لك
انتهى وكان النسخ التي عنده والا اعلم بدل انا اعلم فلذلك قال كلمة الا للتنبيه او دخول الهمزة للاستفهام
ثم ان رواية الاكثرين وهي انا اعلم بقوله وفي بعضها انا اعلم وقوله لك اي
لاجلك وقوله عدا اي خبره فاتاه اي فاتى الرجل المذكور ثابت القيس فوجده جالسا
في بيته منكسا راسه قوله جالسا ومنكسا حالان متداخلان او متداخلان وراسه
منصوب بقوله منكسا فقال ما شانك اي ما حالك فقال شر اي فقال ثابت حالي
شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فيه التفات ومقتضى الظاهر
ان يقول كنت ارفع صوتي ولكنه التفت من التكلم الى الغيبة فقد حبط اي بطل عمله فيه
التفات ايضا ولا قوله وهو من اهل النار فاتى الرجل فاخبره انه قال كذا وكذا اي فاتى
الرجل المذكور النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قال ثابت انه لما نزلت لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي جلس في بيته فقال هو من اهل النار وفي رواية مسلم فقال
ثابت انزلت هذه الآية ولقد علمت اني من ارفعكم صوتا قال موسى بن انس هو متصل
بالاسناد والمذكور لابي موسى لكن ظنه حماد ان باقي الحديث مرسل وقد اخرجه مسلم
متصلا بلفظ فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة
فرجع من الرجع المتعدي او الرجوع اللازم فعلى الاول يرجع ضمير الفاعل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى الثاني يرجع الى الرجل المذكور فاخبره امرأته وفي رواية الاخوة من
بكسر الباء وتكسر ايضا وهو الكسر الشهير وهو الجرالة حتى ذلك لانه يظهر طلاقه الشاغل
وفرحه في بشرته عظيمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم للرجل المذكور اذهب اليه
اي الى ثابت فقل له انك لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة قال الاسمعيلي
انما يتوهم النقض بهذا الحديث اي من ابراهيم في باب علامات النبوة بالحديث الاخر
اي الذي مضى في كتاب الجهاد في باب التحفظ عند القتال فان فيه انه قتل بالجماعة
شهيدا اي بعض وظهر ذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة لكونه شهيدا
وقال الحافظ العسقلاني ولعل البخاري اشار الى ذلك لانه مخرج الحديثين واخذ محصل
ان يكون البخاري اشار الى ما في بعض طرق حديث نزول الآية المذكورة وذلك فيما رواه
ابن شيبة عن اسمعيل بن محمد بن ثابت قال قال ثابت بن شماس يا رسول الله
اني اخشى ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال انا نهانا ان نرفع صوتنا فوق صوت النبي
وانا جهير الصوت وفيه فقال له صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش سعيدا وتقتل شهيدا
ودخل الجنة وهذا مرسل قوي الاسناد واخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك

عليه وسلم

عن مالك عنه واخرجه الدارقطني في الغرائب من طريق اسمعيل بن ابي اويس عن مالك
كذلك ومن طريق سعيد بن كثير عن مالك فقال فيه عن اسمعيل عن ثابت بن قيس وهو
مع ذلك مرسل لان اسمعيل لم يحتج بما انفرد به من طريق صالح بن ابي الاخضر
عن الزهري فقال عن محمد بن ثابت بن قيس ان ثابتا فذكر نحوه واخرجه ابن جرير من طريق
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مختصرا ولم يذكر فوقه احد الوفاق فاخرجه فعاش حميدا وقتل
شهيدا يوم مسيلمة واخرج من ذلك ما رواه ابن سعد باسناد صحيح ابدا من مرسل
عكرمة قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الآية فقال ثابت بن قيس رفعه
صوته فانا من اهل النار فقعد في بيته فذكر الحديث ثم حديث انس رضي الله عنه في اخره
بل هو من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون فقال ثابت اف لهؤلاء وما يعبدون
قال ورجل قائم على ثمة فقتله وقتل وروى ابن ابي حاتم في تفسيره من طريق اسمعيل
ابن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه في قصة ثابت بن قيس فقال في اخرها
قال انس رضي الله عنه وكنا نرى وبيصه بين الظهر وانه لعلم انه من اهل الجنة فلما كان
يوم اليمامة ثبت حتى قتل فكان رجل فيه زيادة العدد على المشركين بالجنة فالجواب ان
التخصيص بالعدد لا ينافي الزيادة والمراد بالعشرة الذين بشروا بها وقعة واحدة او يلفظ
البشارة كيف لا والخمسة والمسين رضي الله عنهم وارضاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهم من اهل الجنة قطعا اللهم اجعلنا من اهل الجنة وارزقنا الرفق في جوار رسولك
الكريم اللهم صل وسلم عليه افضل الصلوة واكمل التسليم ومطابقة الحديث للترجمة لو خفت
من قوله لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة لان هذا مما لا يطلع عليه الا النبي صلى الله عليه
وسلم وقد اخبر انه لعبد الله بن حرام بالشهادة وكان كذلك والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن
بشار قال اخبرنا غندر هو محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي
انه قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه ذكر رجلا هو اسيد بن حضير الكهف اي سورة
الكهف وفي الدار الآية بالجحفة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة والفاء وهي ميقات اهل الشام
ومصر وقوس الاعراب اي انه قال ورمى بكم او قال سام عليك فارضاه سمي السحابة تمضي
الارض كالدخان وقال ابن فارس الضباب ما تراه كالغبار وقال الداودي قريب
من السحاب وهي الغمام الذي يكون فيه مطر او سحابة فلما اصبح اي حاضر به فذكر ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان وهذا يا فلان وهذا يا فلان ينبغي ان تستمر على القرآن وتعتنيه وحصل
لك من نزول الرحمة وتسكنك من القراءة فانها اي فان الشأن به المذكورة السكينة تنزلت
في معنى بالفتح حين ربع حقانة ولها وجه اي حين تنزل الملائكة ويعبر السكينة والمخ زائر شيء
من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة وعد الملائكة كاستماع القرآن ومطابقة الترجمة
من حيث ان فيه اخبارا من نزول السكينة عند قراءة القرآن وقد اخرجه مسلم في الصلوة
والنسائي في فضائل القرآن حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري البلخي ساكن بغداد الجوسي
الفراوي وصغار شيوخه ومشيخة الاخر محمد بن يوسف الفريابي اكبر من هذا واقدم سماعا وهو
اكثر البخاري عنه حدثنا احمد بن يونس من الزيادة له ابن ابراهيم ابو الحسن الحافظ بفتح المهملة
وتشديد الراء وبالنون المكسورة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم سين مهملة والوتيس صاحب دوه
وهو ابو ابراهيم فقال ابو احمد الحاكم اسم الوتيس ابراهيم اخبرنا زهير بن معاوية هو
ابو خيثمة بالمعجمة اخبرنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت البراء بن عازب
رضي الله عنه يقول جاء ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى ابي هو عازب بن الحارث بن عدي
الاوسي من فقهاء الانصار في منزله فاشترى رحلا منه وفي نسخة فاشترى منه رحلا وامر

بفتح الراء وسكون المهملة هو الناقة كالسريح للفرس وقيل الرمل اصغر من القعو والشراء
بثلثة عشر درهما فقال العازب لبعث اشتكت عجزا والرمل معي قال فخرجت معه
وخرج ابي يتقدمني الى ان استوفيه فقال لي ابي يا ابا بكر هونني كيف صنعتما وفي رواية
اسرائيل الآتية في فضل ابي بكر رضي الله عنه ان عازبا استمنح من ارسال ابنه مع ابي بكر
حتى يخبره ابو بكر بالحديث وهي زيادة تفيد صلة لان في هذه الرواية بل يحمل قوله فقال
له ابي اي من قبل ان احمله معه او اعاد عازب سؤال ابي بكر رضي الله عنه عن الحديث
بعد ان شرط عليه اولا واجابه اليه حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم اسرينا سرى واسرى لغتان بمعنى السير في الليل قال الله سبحانه سبحان الذي
اسرى بعبده وقال والليل اذا يسر يستعمل كل منهما بمعنى الآخر ليلتنا اي بعضها وذلك
حين خرجا من الغار كما سيأتي بيانه في حديث عائشة رضي الله عنها في الهجرة الى المدينة
وفيه انهما بقيا في الغار ثلث ليال فخرجا ومن الغداء بعض الغد فيجوز لان السرى
انما يكون بالليل فهو كالعشاء في قول القائل لقيته ثلث ليال وما بارحنا حتى قام قائم الظهيرة اي
نصف النهار وهو استواء حالة الشمس وسمي قائما لان الظل لا يظهر حينئذ فكانه قائم
واقف وفي رواية اسرائيل سرينا ليلتنا ويومنا حتى الظهيرة اي دخلنا في وقت الظهيرة
الطريق بالرفع على انه كان في زمن الخبر لا بترفيه احد بيان لمعنى خلو الطريق فرفعنا
على البناء للمفعول اي ظهرت لابصارنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليها اي على الصخرة وفي
رواية الكشميهني لم يأت عليه اي على الظل الشمس فجئنا عنده وسويت بيني صلى الله
عليه وسلم بيدي بنام عليه وبسطت عليه فروة اي الجلد الذي يلبس وجعل الرداء
قطعة خشبة يابس يجتزه ويقوي الاول ما في رواية يوسف بن اسحق فوثبت له
فروة مبسوطة وفي رواية خويج فروة كانت معي وقلت نم يا رسول الله وانا انفض لك
ما حولك يعني من الغبار ونحو ذلك حتى لا تأذيه عليه وقيل معنى انفض بها الوساد يقال
نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه ويؤيده قوله في رواية اسرائيل ثم انطلقت انظر ما حولي
هل ارى من الطلب احدا او التفتت قوم يمشون في الارض ينظرون هل بها عوج او اخوف
والمعنى وانا احرسك وادفع عنك ما اخاف هل ارى احدا او شيئا يخبر زعمه فنام
وخرجت انفض ما حوله فاذا انا براعي مقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها مثل الذي اردنا منها
فقلت لمن انت يا غلام فقال لرجل من اهل المدينة او مكة فكنت من الراعي اي
الفطنة فقال وكان الشك من احمد بن يونس فان مسلما اخرجه من طريق الحسن
ابن محمد بن الحنفية عن زهير فقال فيه لرجل من اهل المدينة ولم يشك ووقع في رواية
حبيب فسمى رجلا من اهل مكة ولم يشك فان قيل كيف ذلك فالجواب ان المراد
بالمدينة في رواية مسلم هو مكة ولم يرد به المدينة النبوية لانها حينئذ لم تكن تسمى بالمدينة
وانما كان يقال لها يثرب اه ابعد ولم يجر العادة للرعاة ان يبعدوا في المراعي هذه المسافة
البعيدة وفي رواية اسرائيل فقال لرجل من قريش سماه فعرفته وهذا يؤيد الاول
لان قريشا لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية اذ ذاك قلت افي غنمك لبن بفتح
اللام الموحدة وهي لقاضي عياض ان في رواية لبن بضم اللام وتشديد الموحدة وجمع
لابن اه ذوات لبن قال نعم فحلب فحلب قال نعم اي حلب وارادوا بذلك الاستفهام
امسكت اذن من صاحب الغنم في الحلب لمن يمر بها على سبيل الطيب نفسه وبهذا يندفع اشكال
من يقول كيف استجاز ابو بكر رضي الله عنه اخذ اللبن من الراعي بغير اذن مالك الغنم
ويحتمل ان يكون ابو بكر رضي الله عنه لما عرفه عرف رضاه بذلك لصداقته له او اذنه
العام لذلك اذ من عادة العرب انهم يأذنون للرعاة اذ مرهم ضيف ان يسقوه
اللبن

ان يسقوه وقيل كان الغنم لحربي لا امان له وقيل كانوا مضطرين فلذلك قال فاخذ
شاة فقلت انفض الضرع اي اذوى الشاة من التراب والشوائب بفتح القاف والثاء
المثلثة مقصورا هو الغبار يقع في العين يقال قذيت عينه اذا وقع فيها القذى كانت شاة
في الضرع من الاوساخ بالقذى في الصحيح وفي رواية اسرائيل الآتية وامره ان يعقل
شاة وهي ربيطها بين قرنيها بين قرنيه او ساقيه ليمنعها من الركوب قال فحرت اكثر وضرب
احدى يديه على الاخرى ينفض قلب ربيطها بالقدح من الخشب كثبة بضم الكاف
وسكون المثلثة وفتح الموحدة اي قطعة من لبن قدر ملء القدح وقيل قدر حلبة حلبة
وقال الهروي والقزاز كل شيء جمعته من طعام او لبن او غيرهما فهي كثبة قال الهروي
يجوز ان يكون قليلا وفي نسخة كثبة على التصغير من لبن ومعي اداوة بكسر الهمزة وقال
شيء يعمل من جلد يسع ماء المسافر محفاة النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ استيقظ
يشرب ويتوضأ بيان للارتواء فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت ان اوقظه
فوافقته استيقظ اي واتيته في وقت استيقاظه وارتوى حتى اتيت به
حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد بفتح الراء وقال الجوهري بضمها
اسقط قلت اشرب يا رسول الله قال اشرب حتى رضيت او طابت نفسي
لكثرة ما شربت ثم قال لم يأن للرحيل اي قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه
لم يأت وقت الارتحال قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس واتبعنا سراقة
ابن مالك بفتح العين وسراقة فاعله وهو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي بالسلم
بالجيم اي حين اشهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف وقال كيف
بك اذا لبست سوار كسرى فلما اتى عمر رضي الله عنه بسواريه اليه وقال ارفع يديك
وقل الله اكبر لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة فقلت انبئت بفتح الهمزة على البناء
للمفعول يا رسول الله فقال لا تخبر ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فارتطمت برفرس بالطاء المهملة اي غاصت قوائم فرسه في تلك الارض الصلبة
يقال ارتطم في الوحل اذا وقع فيه واحتبس وارتطمت الشيء اذا خلته فارتطم ارى بضم الهمزة
الخاطئ هو بلفظ زهير الراوي في جلد بفتح الجيم واللام وهو الصلب من الارض المستوية
من الارض شك زهير يعني هل قال هذا او الخطف اه وفي رواية مسلم الشك من
زهير وفي رواية خويج بن معاوية وهو الخوز زهير وخوز في ارض شريوة كانها حجفة
فاذا توقع من خطمي فالتفت فاذا سراقة فحكى ابو بكر رضي الله عنه فقال ائتيا بي
قال فكان اول ما عرفت الحديث فقال اي سراقة للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر
رضي الله عنه الى ارى كاقدة ودعوتما علي وفي رواية مسلم قد علمت الكاقدة ودعوتما لي فادعوا
لي فالله لكما بمنعا وخبرا في فالله لكما ان ارد عنكما الطلب اي دعوتما ان ارد عنكما
الطلب فهو ثمرة للدعاء او على ان ارد عنكما الطلب ويروى بالرفع بنصب لفظة الجلالة اي الله
لا جلكما على ان ارد عنكما الطلب ويروى بالرفع ايضا بنزع الخافض اي فالله اي فالله قسم بالله
لكن على الرواية في شرح السنة اعلم انه لم يكن على الرد والطلب بل طلب فدعا له النبي
صلى الله عليه وسلم فما اي من الارتطام فهل اي سراقة لك بعيني احدا قال فرد كيدكم
فرد ما كنتم عليه يعني ما بينه الذي تطلبونه ذكره في رواية ما عليها فلم يلقني احدا الا رده
لقوله لنا قال ووفى لنا اي وفى سراقة بما وعده من رد الطلب وفي الحديث معجزة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وفضيلة لابي بكر رضي الله عنه اذ فيه خدمة النائم والتبع والاستعانة
الركوبة في السفر وفضل التوكل على الله تعالى وان الرجل يقبل اذا نام بالغ عنه وقال
الخطابي استدل به بعض شيوخ السوء من المتحذلقين على الاقتصار على الحديث لان عازبا

الرجل الرجل حتى يجيئه ابو بكر رضي الله عنه فقضاه وليس هذا الاستدلال
صحيحا لان هؤلاء اتخذوا الحديث بضاعة يبيعونها ويأخذون عليها اجرا
واما التمسه ابو بكر رضي الله عنه من تحميل الرجل فهو من باب الموفق والعادة المقررة
ان عادة التجار يجعلون الانتقال الى بيت المشترى ولو لم يكن ذلك لكان لا يمنعه ابو بكر
رضي الله عنه من اقامة القصة والقدوة فيه قوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم اجرا
وهم مهتدون توطئة لمطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه معجزة الرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال ابو داود لم يرو هذا الحديث تماما عن ابي اسحق الا زهير واخوه
خويج واسرائيل وروى شعبة منه قصة اللبن خاصة انتهى وقد رواه من ابي اسحق
وهو في الهجرة الى المدينة لكنه لم يذكر منه قصة سراقة وزاد فيه قصة غير ما في السياق
ان شاء الله تعالى حدثنا معلى بن اسد قال اخبرنا عبد العزيز بن المختار بالمعجمة
الانصاري الدباغ وهو ممن ترى في الصلاة قال اخبرنا خالد هو ابن مهران الحذاء عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي يعوده قال
الزمخشري في ربيع الابرار اسم هذا الاعرابي قيس فقال في باب الامراض والعلل دخل
النبي صلى الله عليه وسلم على قيس بن ابي حازم يعوده ذكر القصة وقال الحافظ العسقلاني
ولم ار تسمية لغيره فهذا ان كان محفوظا فهو غير قيس بن ابي حازم احد المخضرمين لان
صاحب القصة مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقيس لم ير النبي صلى الله عليه
وسلم ولكن اسلم في حياته ولابيه صحبة وعاش بعده دهرا طويلا قال وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل على مريض يعوده قال لا باس طهور ان شاء الله فقال له
طهور ان شاء الله وقوله ان شاء الله يعني الدعاء وقوله يعوده في الموضعين
جملة حالية قال اي الاعرابي قلت خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم طهور بالرفع
بطهور فارسي وسيحفظ فلعله جوم اما انه جي حمى تفور او تشور تشك الراوي هل
هو بالفاء او بالثاء وكلاهما بمعنى على شيخ كبير تزيره القبور بفتح المثناة الفوقية
اذا حمل على الزيارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا فانعم زارته القبور
حينئذ ويجوز ان يكون الشارع قد علم انه سيموت من مرضه فقوله كطهور اي
دعا له بتكفير ذنوبه ويجوز ان يكون اخبر بذلك قبل موته بعد قوله وقال صاحب
التوضيح في قوله لا باس طهور نفيه دلالة على ان الطهور هو المطهر خلافا لابي حنيفة
في قوله الطهور هو الطاهر وتعقبه العيني حيث قال ليت شعري من نقل هذا عن ابي حنيفة
وكيف يقول ذلك والطهور صيغة مبالغة فاذا كان بمعنى طاهر يفوت المقصود
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الاعرابي اقر على النبي صلى الله عليه وسلم
قوله لا باس طهور ان شاء الله مات على وفق ما قاله صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات
نبوته صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ العسقلاني ووجه دخوله في هذا الباب
ان في بعض طرقه زيادة تقتضي ايراده في علامات النبوة اخرجه الطبراني وغيره
من رواية شرحبيل والد عبد الرحمن فذكر نحو حديث ابن عباس رضي الله عنه وفيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اذا ابيت فهي كما تقول وقصف انه كان غدا
من الغد الا ميتا ثم هذا زيادة يظهر دخول هذا الحديث في هذا الباب قال وتحت
للاسمعيلي كيف يثبت على مثل ذلك في قصة ثابت بن قيس وافقد بها انتهى فالظاهر
العيني ان الذي ذكره هو حاصل قوله فنعم اذا وتوجيه المطابقة من نفس الحديث اوجه
من توجيهها من حديث اخرجه البخاري وقف عليه ام لا وهل هو على شرطه ام لا
هذا والحديث قد اخرجه البخاري في الطب والتوحيد ايضا واخرجه النسائي في الطب

في الطب وفي اليوم والليلة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو ابو الحجاج المنقري
المقعد البصري قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد البصري قال حدثنا عبد العزيز هو
ابن صهيب ابو حمزة البصري عن انس رضي الله عنه انه قال كان يهودي يخدم النبي صلى الله
عليه وسلم فمرض فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اسلم فنظر الى ابيه وهو عند ابيه
فقال اطع ابا القاسم فاسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه
بي من النار وروى ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا وفي رواية ثابت فانطلق هاربا
حتى لحق بالقلس الكتاب مرفوعا فكان يقول لا يدري محمد الا ما كتبت
له وروى ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه ما يدري عين محمد الا
ما كنت اكتب له فاماته الله وفي رواية ثابت ان قيصر انه عنقه فبصق
فوضعوه فما يحر وقد لفظته الارض مرتين من القبر الى الخارج وتكلمت فتح الفاء وكسرها
قال القزاز في جامعه كل ما طرحته من يدك فقد لفظته ولا يقال بكسر الفاء وانما يقال
بالفتح الارض قفا لوا بما فعل محمد واصحابه لما هرب منهم وفي رواية الاسمعيلي لما
لم يرض دينهم بشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له واعمقوا في الارض فما يحر وقد لفظته
الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه بشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له واعمقوا
واعمقوا له يزيد قوله في الارض ما استطاعوا فما يحر وقد لفظته الارض فعلموا انه
ليس من الناس فالقوه وفي رواية ثابت فرفكوه منبوذا مطابقة للحديث للترجمة
من حيث ان ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في الفاظ الارض اياه مرات لانه
لما ارتد عاقبه الله تعالى بذلك ويقوم الحجة على من كذبه ويدل على صدق النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا الحديث من افراد البخاري حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث اي ابن سعد
عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال واخبرني ابن المسيب
وفي نسخة سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا هلكت كسرى بكسر الكاف وتجوز الفتح وهو لقب كل من ولي مملكة الفرس قال
ابن الاثير الكسر افصح لكسره وكان ابو حاتم يخطئ من رواه بالفتح وانكر الزجاج الكسر على العرب
واحتج بان النسبة اليه كسروي بالفتح رد عليه ابن فارس بان النسبة قد تفتح فيما هو
في الاصل مكسورا مضموما كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها وفي سنة
كذلك فليس فيه حجة على تخطئة الكسر فلا كسرى بعده واذا هلكت قيصر وهو لقب
لكل من ولي مملكة الروم فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما
في سبيل الله والمعنى لا يبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام وهذا منقول من الشيخين
ولما فتحت العراق والشام في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه انفقت كنوزهما
في سبيل الله مثل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فكان من علامات نبوته هذا
وسبب ورود الحديث ان قريشا كانوا يتوقعون الشام والعراق حجازا فلما اسلموا
خافوا انقطاع سفرهم اليها لاجل هم في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم
ذلك تطييبا لقلوبهم وتبشيرا لهم بان ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين ويحصل
الحكم في ايدي قيصر بني ملكه وانما ارتفع من الشام وما والاها بكتاب النبي صلى الله
عليه وسلم قيد وكذا ان سلم كما مضى بسط ذلك في قول الكتاب وكسر عظامه
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم مزقه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزق
ملكه كل ممزق فكان كذلك وقال الخطابي معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ملكه
وذلك انه كان بالشام وبهابيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك الا به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يهلك على الروم احد الا ان كان وخذه اما سرا واما جهرا فاخبر فيما قبضه واستفتح
عنها خزائنه ولم يختلف احد من القياصرة في تملك البلاد بعده ووقع الرواية التي في باب
الحرب خدعة من كتاب هلاك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وليملكن كنوزهما والحكمة فيه
انه اتفاق ذلك لما هلك كسرى ابرهيز كما سياتي في حديث ابي بكرة رضي الله عنه
في كتاب الاحكام قاله بعض النبي صلى الله عليه وسلم ان ابنة رسول ملكهم امرأة الحارث
وكان ذلك لما بات شيرويه ابن كسرى فاثر واعليه بنته بوران واتاه خبر فتاش
الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة عشرين على الصحيح وقيل في
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والذي حارب المسلمين ولده وكان يكتب
ارض فيروز على كل تدبر خاطرا من الحديث وقع لا محالة لانها لم يبق لملكها على الارض
الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما خرجه مطابقة الحديث لترجمة الظهر
من ان يخفى وقال القرطبي في الكلام على الرواية التي لفظها اذا هلك كسرى فلا كسرى
بعده وعلى الرواية التي لفظها هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده بين اللفظين بون
ويمكن الجمع بان يكون ابو هريرة رضي الله عنه سمع احد اللفظين بدون ان يفوت كسرى والا
بعد ذلك وقال ويحتمل ان يبقى الغابر الى الموت والهلاك فيقول اذا هلك كسرى
اي حقيقة ملكه وان تمتع واما قوله فلا كسرى ثم لا يكون كسرى بعده فالمراد بكسرى
حقيقة انتهى ويحتمل ان يكون المراد بقوله هلك كسرى تحقق وقوع ذلك حتى عبر عنه
بلفظ الماضي وان كان لم يقع بعد للتنبيه في ذلك كما قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه
وهذا الجمع اولى لان تخريج الروايتين متحد لحمل على التعدد وخلاف الاصل فهذا رايه المعان
بالجمع والله تعالى اعلم والحديث قد مضى في الخمس من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم حدثنا قبيصة بن ابن عقبة قال
اخبرنا سفيان هو الثوري عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال
وبرواه برفعه الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى
فلا كسرى بعده هذا المقدار هو في الرواية الاكثر وفي رواية ابي ذر بعده واذكر ابيه
قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ووقع في رواية النسفي واذكره وهو متجه كانه يقول
واذكر الحديث اي مثل الذي قبله واما على رواية الباقين فيه حذف تقديره وذكر كلاما اخر
ولم تقع هذه الزيادة في رواية الاسمعيلي وقال لتنفقن كنوزهما في سبيل الله الى
ابواب البر والطاعات والحديث قد مضى في الخمس عن اسحق بن ابراهيم عن جرير
عن عبد الملك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن عبد الله بن ابي الحسين هو عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي الحسين النوفلي وقد مر في البيع قال اخبرنا نافع بن جبير ابن مطعم وقد مر في الجهاد
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي على زمنه وكان قدومه في سنة تسع من الهجرة وهي سنة الوفود وقال ابن
اسحق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب وقال
وقال ابن هشام هو مسيلمة بن ثمامة ويكنى ابا ثمامة وقال السهيلي هو مسيلمة بن
ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن حمام بن ثعلبة بن الدول بن
حنيفة ويكنى ابا ثمامة وقيل ابا هرون وكان قد تسمى بالرحمن وكان يقال له رحمان
اليمامة وكان يعرف ابواب النبوة فكان يدخل البيضة في القارورة وهو اول من فعل
ذلك وذلك اعتر قومه وكان ينفض جناح الطير ثم يصلد ويرى ان طينة تاتيه من تحت
فيجلب لبنا قال الماوردي وكان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم

ونهم طلق بن علي وعلي بن سنان ومسيلمة بن حبيب الكذاب فانزلوا في دار
رملة بنت الحارث وابرجت عليهم الضيافة فكانوا يوتون بقدر وعشاء مرة خبزا
ولحما ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا وسمنا ومرة تمرا فقالوا ما اقل قدور المسيلمة لسمنا ولحم
فقدمه مسيلمة في رحالهم ولما اراد الانصراف اعطاهم جوائزهم خمس اواق من
فضة واوصى مسيلمة بش واعطاهم لما ذكروا انه في رحالهم فقالوا ما اردنا بس بشر كم
مكانا فقد رجعوا اليه فاخبروه بما قال فقال لهم فما ذلك فاتاهم فقال انا اعلم بذلك عرف انه الامر في بعده
وبهذا الكلمة تثبت فيه انه حي اوحي اليه وقال ابن اسحق ثم انصرفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما انتهوا الى اليمامة ارتدوا وتبعوا وكذب لهم وقال
انه شرك معه في الامر ثم جعل يسجع لهم السجعات مضاهاة للقرآن فاصدقه على ذلك
بنو حنيفة وفتن في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه في وقعة اليمامة قتله وحشي قاتل حمزة
وكان عمره حين مات مائة وثمانين سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد الامر من بعده
بيعته وقدم الى شرك من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتله ولقومه حتى
اسلامهم وليقع ما انزل اليه وقال القاضي عياض يحتمل ان سبب مجيئه ان مسيلمة
قصده من بلاده ملقنا فاه فقال وكان مسيلمة حينئذ يظهر الاسلام وانما
ظهر كفره بعد ذلك وصعد ثابت بن قيس بن شماس بفتح العين وتشديد الميم فاجلسه
خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجاوب الوفود عن خطيبهم وفي يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قطعة جريد الجنة حالية حتى وقفت على مسيلمة في الصحابة فقال لو سالتني
هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرك الله وهذا
وهذا يعني دون ذلك وفيما سبق من قضاء الله وقدره في شقاوتك وبرده
لن تعدو خوف الواو والجزم والجزم بلغة حكاها الكسائي ولغة ادبرت اي عن طاعتي
ليعقرك الله اي ليقتلنك ويهلكنك واحد من عقر الابل وهو ان يضرب قوائمها
بالسيف ويرجعها وكان كذلك فقد انه قتل يوم اليمامة والى فاريك بضم الهمزة
اي اظنك الذي اراه الشخص الذي اريت على المنام فيما رايت فيك ما رايت اي ما رايت
في المنام في شانك ما رايته فاخبرني ابو هريرة ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره
ابو هريرة رضي الله عنه وفي رواية مسلم والى لا اراك الا الذي اريت فيك
ما اريت وهذا ثابت بحيلك عني ثم انصرف عنه فقال ابن عباس رضي الله عنهما فما رايت
من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لا اراك الا فاخبرنا ابو هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهذا بعد
من مسند ابي هريرة رضي الله عنه دون ابن عباس رضي الله عنهما فلذلك ذكره
الحافظ المزي في مسند ابي هريرة بينا انا نائم رايت في يدي سوارين بكسر السين
وضمها وقال النووي قال اهل اللغة السوار بضم الهمزة ارطاوحه كذا في لغات بن ذنب
وفي التوشيح قوله من ذهب تاكيد لان السوار لا يكون الا من ذهب فان كان من فضة
فهو قلب فاهمني شانهما اهمهما وحملني في المنام شانهما انفخهما انفخ السوارين وهو
امر من النفخ فنفختهما فطارا وفي تاويل نفخهما انهما قد يريد بهما الذهب زخرف الدنيا
على زخرفهما وقوله بلفظهما على طلقين لان الاساورة هم الملوك وفي النفخ دليل
على الزوال امرهما وكان كذلك فاولتهما اي السوارين كذابين يخرجان بعدي
قال النووي اي ظهر شوكتهما وتحاربتهما ودعواهما النبوة والا فقد كانا في زمنه النبي
وقال العيني المراد بعد دعواهما النبوة او بعد ثبوت النبوة فكان احدهما العنسي اي كان
احد السوارين فكان وهب العنسي بفتح العين المهملة وسكون النون والسين المهملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو نسبة الاسود الصنعاني الذراع عن التبوة وقيل اسمه عبهلة بفتح العين المهملة
وسكون الموحدة ابن كعب وكان يقال لهذا الحي رلانه زعم ان الذرية تعلق بها
فقتله فيروز الصحابي الديلمي بصنعاء وقيل هبيب عظيم عنقه وهذا كان في حيوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي مرضه الذي توفي فيه على الاصح والمشهور وبشر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصحابة بذلك ثم بعده حمل رأسه اليه وقيل كان ذلك
في زمن الصديق رضي الله عنه والعنسي نسبة الى عنس قال الرشاطي اسمه زيد
ابن مالك بن اود وقال مالك هو جماع فرخ وقال ابن دريد العنس الناقة
الصلبة والاخر مسيلمة الكذاب الاول والسوار الاخرى الاسود مسيلمة الكذاب
صاحب اليمامة بفتح المثناة التحتية وتخفيف الميمين وهي مدينة باليمن على اربع
مراحل من مكة سميت بها لانه تعالى ومر حنيفة من الطائف قيل سميت باسم جارية
زرقاء وكانت تبصر الراكب من مسيرة ثلثة ايام يقال هو ابصر من زرقاء اليمامة
فسميت اليمامة لكثرة ما اضيف اليها والنسبة اليها يمامي وتطابقه الحديث
لقد رجحه لانه خرج من تحوله واولها كذا بين الى اخره لان فيه اخبارا عنه صلى الله عليه وسلم
بامر قد وقع بعضه في ايامه وبعضه بعد وفاته العنسي قتل في ايامه ومسيلمة قتل
بعده في قصة اليمامة قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه كما مر انفا وقد اخرجه البخاري
في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الرؤيا وكذا الترمذي فيه بقصة الرؤيا دون قصة مسيلمة
والنسائي فيه ايضا حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا محمد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة
مصغرا ابن عبد الله بن ابي بردة عن جده ابي بردة بالموحدة المضمومة واسمه الحارث
وقيل اسمه كنيته عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه راه بضم
الهمزة فاعله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض
بها نخل فذهب وهلي بفتح الهاء يعني وهمي واعتقادي هو جواز فيه اسكان الهاء مثل نهر
ونهر يقال ذهب الى الشيء اذا ذهب وهلك اليه يقال رجل يهل اهلا وعن ابي زهير
وهلت في الشيء وعنه اهل واهلا اذا شككت وغلطت فيه وضبط بكسر الهاء الى ارض
اليمامة او الهجر بفتح الهجر اي هجر مدينة هو قرية باليمن وهي قاعدة البحرين ويقال بدون
الالف واللام غير منصرف فيهما وبين البحرين عشر مراحل فاذا هي المدينة كذا اذا للمفاجأة
وهي راجع الى ارض بها نخل وهو هناك والمدينة خبر يثرب بالرفع بدل ايضا
علمت بيان بفتح المثناة التحتية وسكون المثلثة وكسر الراء ثم بالموحدة والنهي الذي
ورد في تسمية المدينة بيثرب انما كان للتنزيه وانما جمع بين الاسمين بناء لا جل
من لا يعرفها في التصريح وقد نهي عن التسمية بيثرب حتى قيل من قالها وهو عالم
كتبت عليه خطيئة وسببه فيه من معنى التثريب والشارع من شانه تغيير الاسماء
القبيحة الى الحسنة وتجوز ان يكون قبل النهي كما انه نهي في القرآن اخبارا به عن كفرة
الكفار لها قبل ان تنزل تسميتها ورأيت في رؤياي هذه اني هززت سيفا فانقطع
صدره وفاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان
فاذا هو ما جاء الله به من الفتح اراد بالفتح فتح مكة ويقال هو مجاز عن اجتماع المسلمين واصلاح
حالهم وفيه نظر لقوله واجتماع المؤمنين ورأيت فيها بقرا قال النووي قد جاء في بعض روايات
هذا رأيت بقرا انتهى وهذا الزيادة تتم تأويل الرؤيا اذ خير البقر قتل الصحابة باحد رضي الله عنهم
وانه خير قال القاضي ضبط وانه خير برفع الهاء والراء على المبتدا والخبر فيكون معناه الثواب
انه خير له صنع الله بالمقتولين خير لهم من بقائهم في الدنيا قال والاول قول من قال
والاولى قول من قال انه من جملة الرؤيا فانه كثيرا ما في الرؤيا عنه رؤيا ما البقر بالجر

بدليل تأويله لها بقوله واذا الخير ما جاء الله به الى قوله فاذا هم المؤمنون يوم احد واذا
الخير ما جاء الله به من الخير والثواب الصدق الذي اتانا الله به بعد بفتح الدال يريد بعد
والا يريد ما كان قبل احد يوم بدر قال القاضي بفتح دال بعد وضم يوم يقال وروي
بنصب الدال ومعناه ما جاء الله به بعد بدر الى يوم احد من تثبيت قلوب المؤمنين لان
قد جمعوا لهم حتى خوفوهم فزادهم ذلك ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وتوقع العدو
عنهم هيبة لهم ومطابقة الحديث ظاهرة من حيث ان فيه اخبارا عن رؤياه الصدق وهما
مثل عبارتها وقد اخرجه البخاري مختصرا في موضع من المغازي والاعتصام والتعبير
واخرجه مسلم في الرؤيا وكذا النسائي وابن ماجة فيه حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال
اخبرنا زكريا هو ابن زائدة عن فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين
مهملة ابن يحيى المكتب وقد مر في الزكوة عن عامر هو الشعبي وفي بعض النسخ لفظ الشعبي
مذكور عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اقبلت فاطمة
رضي الله عنها تمشي كان مشيتها بكسر الميم لان فعلة بالكسر لحالة وبالفتح المرة مشي النبي
صلى الله عليه وسلم بالرفع لانه خبر كان بالشك وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى
كأنه يتحدر من صبب اي موضع منحدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتي ثم اجلسها
عن يمينه او شماله شك من الراوي ثم اسر اليها حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم اسر
اليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا اقرب من حزن ان كان الفرح عقيب الحزن
فسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشي من الافشاء وهو الاظهار سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم متعلق بمقدر اي لم تفش حتى قبض فسألتها
فقالت اسر الي ان جبريل عليه السلام كان يعارضني القرآن من المعارضة وهي المقابلة
ومنه عارضت الكتاب بالكتاب اي قابلته به كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين
ولا ارى الاجل بفتح الهمزة اي لا اظنه الا حضر اجلي اي ان موتي قريب وانك اول اهلي
لحاقا بي بفتح اللام فبكيت فقال اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة وساء المؤمنين
شك من الراوي فضحكت لذلك وفيه ان بكاءها في هذه الرواية كان من اجل
قول صلى الله عليه وسلم لا ارى الاحضر اجلي وضحكها كان لاجل خبر رؤيا انها سيدة
اهل الجنة او سيدة نساء المؤمنين وانها في الرواية الاتية فبكاؤها كان لاجل قوله انه
يقبض في وجعه الذي توفي فيه وضحكها كان لاجل اخبارها بانها اول اهل بيته ابتعد وسيأتي
الكلام فيه ان شاء الله تعالى وماتت فاطمة رضي الله عنها بعد ابيها صلى الله عليه وسلم بستة
اشهر وقال عائشة رضي الله عنها وذلك في شهر رمضان عن خمس وعشرين
سنة وقيل ماتت بعده بثمانية اشهر وفي الحديث ان المراد الدجال البقار بعجة
وقال ابن عمر رضي الله عنهما في عاصم فليت المنايا كن خلفن عاصما فعشن
جميعا او نموتن بنا معا وفيه ايضا ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة قال الكرماني
فان قيل فهي افضل من خديجة وعائشة رضي الله عنهن قلت المسألة مختلف فيها
ولكن اللازم من الحديث ذلك الا ان يقال ان الرواية بالشك والمتبادر
الى الذهن من لفظ المؤمنين غير النبي صلى الله عليه وسلم عرفا ودخول المتكلم في عموم
كلامه مختلف فيه عند الاصوليين ومطابقة الحديث ظاهرة من حيث ان فيه اخبارا عن
بعد وان فاطمة رضي الله عنها اول اهل بيته لحاقا به فكان الامر كما اخبر وقد اخرجه
البخاري في الاستيذان وفضائل القرآن ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والنسائي
في الوفاة والمناقب حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي والعين المهملة المفتوحة
وهو من افراده قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عوف رضي الله عنه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دعا النبي صلى الله
عليه وسلم فاطمة ابنته رضي الله عنها في شكواه التي مرض فيه الذي قبض فيه فسار بها شيئا فبكت
ثم دعا بها فسار بها فضحكت قالت فسألتها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرني انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني انه اول اهله
يتبعه فضحكت فان قيل جمع الاولية في الحوض في الرواية الاولى فقد استلكا وتعقب
لانه ههنا علة للضحك وستعقبه له فالجواب ان البكاء مترتب على المركب من حصول
الاجل واولية اللحوق او على الجزء الاول منه فان قيل الضحك بما مترتب على كونها
اول اللاحقات وقد علل كونها سيدة النساء فالجواب انه قد يترتب الضحك على الامرين
جميعا وعلى كل واحد منهما وقد ايثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال اليها والخلاص من
الدنيا ومطابقته للترجمة على ما تقدم وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم
في فضائل فاطمة رضي الله عنها والنسائي في المناقب حدثنا محمد بن عرعرة بفتح المهملتين
وسكون الراء الاولى قال اخبرنا شعبة عن ابي بشر بكسر الموحدة واسمه جعفر ابن ابي وحشية
ابا عن البشكري البصري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يدني من الاوفى اي يقرب ابن عباس وفيه انه قال فقال له
عبد الرحمن بن عوف ان لنا ابناء مثله اي في العمر وغرضه ان شيوخه وهو شاب فلم تقدمه
علينا وقد رأيت من نفسك فقال انه من حيث تعلمان اي من اجل ذلك تعلمان انه عالم وكان
ذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل يعني
الآية واقدمه من جهة علمه والعلم يرفع كل من لم يرفع فسأل عمر ابن عباس عن هذه
الآية اذا جاء نصر الله والفتح فقال اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مجيء النصر والفتح
ودخول الناس في الدين علامة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه اياها اخبر الله
تعالى رسوله بذلك ويقال اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس رضي الله عنهما ان
هذه السورة في اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهمه قال اي عمر رضي الله عنه ما اعلم
منها الا ما تعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله اقرأ اياه وهذا اخبار من الله تعالى
لرسوله وقد وقع الامر كذلك وقد اخرجه البخاري في المغازي والتفسير ايضا واخرجه
النسائي في التفسير وقال حسن صحيح حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن سليمان
ابن حنظلة بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة والملاعب ابن ابي عامر الراهب
وقد مر في الجمعة ابن الغسيل وهو حنظلة الغسيل بدون لفظ ابن وكلاهما صحيح وهو
بشر طرأ برفع الابن على انه صفة لعبد الرحمن وهو مشهور بابن الغسيل وحنظلة
رضي الله عنه من سادات الصحابة رضي الله عنهم وهو معروف بغسل الملائكة قالوا
لما استشهد باحد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما شأن حنظلة وانه لفي غسل الملائكة فسألوا
امرأته سمع الهيعة وهو جنب فلم يتناظر لها فقال وكان يوم احد فما كان حتى قتل عكرمة ابن
ابن جهل قال حنظلة بحنظلة بدر وانه حنظلة المقتول بيد رفقا قتل شهيدا اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان الملائكة غسلته فسمي حنظلة الغسيل اخبرنا عكرمة بن ابي ابي
رضي الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه
فعصب بعصابة دسماء قال الخطابي بعصابة سوداء حتى جلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وينقل الانصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام
وجه التشبيه الاصلاح بالقليل دون الافساد بالكثير كما في قولهم الخوف في الكلام كالملح في الطعام
او كونه قليلا بالنسبة الى سائر اجزاء الطعام ثم من ولي منكم شيئا يضر فيه قوما ويقدر فيه
احدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قال ابن عباس رضي الله عنهما فكان

فكان اواخر ذلك المجلس آخر مجلس في النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بكثرة الناس وقلة الانصار بعده وان منهم
من يتولى امور الامة وهي البهم بالوصي وقد اخرجه في الجمعة وقد مر الكلام
فيه هناك حدثني عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا يحيى بن
آدم ابي ابن سليمن الكوفي صاحب الثوري قال اخبرنا حسين الجعفي
هو حسين بن علي بن الوليد الجعفي بفتح الجيم وسكون العين المهملة
وبالفاء نسبة الى جعفي بن سعد العشيرة من مذحج قال اخبرني بكير بموحدة
من البين والنسبة اليه كذلك عن ابي موسى هو اسرائيل بن موسى البصري
نزيل المدينة عن ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه انه قال خرج
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم اي قطعة من الزمان ذات يوم فحسن اي ابن علي
رضي الله عنهما فصعد به على المنبر فقال ان ابني هذا الجليل علي اي ابن البنت يطلق عليه ابنه
ولا اعتبار بقول الشيعة بنوا بنوا ابنائنا وبناتنا بنوهن عصبة ابناء الرجال بالاعدة
سيد والعلة انه ان يصلح به بين فئتين اي طائفتين من المسلمين ومطابقته للترجمة
من حيث ان فيه اخبارا بان الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لمعاوية وقطع
النزاع بين الطائفتين وقد اخرجه البخاري في الصلح ايضا وقد مضى الكلام فيه حدثنا
سليمن بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب هو السختياني عن
حميد بضم الحاء ابن هلال عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
نعى جعفرا وزيدا اي اخبر بموتهم قبل ان يجيء خبرهم وبروى جبرهما اي خبر
جعفر وزيد والضمير في الرواية الاولى يرجع اليهما والى من معهما عيناه
تذرفان الواو فيه للحال وتذرفان الواو فيه للحال وتذرفان بالذال المعجمة
والراء المكسورة بمعنى تسيلان ومعاوية مطابقة الحديث للترجمة من حيث
انه صلى الله عليه وسلم نعى جعفر بن ابي طالب الملقب بذي الجناحين وزيد
ابن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه ومعنى الحديث في
الجنائز حدثنا عمرو بن عباس بالمهملة والشين المعجمة ابو عثمان البصري الحرار
وقد مر في استقبال القبلة قال اخبرنا ابن مهدي هو عبد الرحمن بن مهدي
ابن حسان الازدي البصري عن سفيان اي الثوري عن محمد بن المنكدر
عن جابر رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم من اناط جمع نمط
وهو ضرب من البساط لم يحل رقيق قلت واي اناط من اين تكون اناط ورد
من اناط بزيادة من قال اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهي من مقرعات
اليمن وطلائعه انها لسكون لكم الاناط فانا اقول لها يعني امرأته فقال
رضي الله عنه انا اقول لامرأة اخرى عني انا حاكت فتقول اي امرأته لم يقل النبي صلى الله عليه
وسلم انها لسكون لكم الاناط فارعا اي اشرها جاها مفروشة وفي الحديث الخاص
الاناط فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بانها لسكون لكم وفيه سؤال وهو ان الاخبار بان النخ
سكون لا يقتضي اباحة الآن يقال اخبر الشارع صلى الله عليه وسلم بانه سيكون
ولم يفد عنه فكانه قرره وقد وقع قريب من هذا في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه المانع
في هذا الباب في خروج الظعينة من الحيرة الى مكة فاستدل به بعض الناس على جواز

١٢ خبر

سفرة المرأة يعني محرم وفيه من البحث ما فيه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله
عليه وسلم اخبر بانه سيكون لهم انماط وقد كان ذلك والحديث اخرجه مسلم والترمذي
في الاستيذان حدثنا احمد بن اسحق ان ابن الحصين بن جابر ابو اسحق السلمي البصري
وسبار قرية من قرى بخارا قال اخبرنا عبيد الله بالتصغير ابن موسى بن باذام ابو محمد العبسي
الكوفي وهو احد مشايخ البخاري قال اخبرنا اسرائيل ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي
عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن ميمون الازدي الكوفي ادرك
الجاهلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال انطلق سعد بن معاذ ابن النعمان
ابن اكمل الانصاري النقيب ابن بزيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت
وهو عمرو بن مالك بن اوس الانصاري الاشهلي يكنى ابا عمرو اسلم بالمدينة بين العقبتين
الاولى والثانية على يدي مصعب بن عمير وشهد بدرا واحدا والخندق وما بعدها يوم الخندق
رمى بسهم فحاش سهمه ثم انتفض بجرحه فمات منه معتمرا نصب على الحال وكانوا يعتمرون
بالمدينة قبل ان يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اي سعد بن معاذ رضي الله عنه حين
دخوله لاجل العمرة على امية بن خلف ابي صفوان وهو امية بضم العين وفتح الميم الخفيفة
وتشديد المثناة التحتية ابن خلف بفتح الخاء واللام المشددة حنين ابن وهب الجمحي بضم الجيم وفتح الميم
وبالمهملة ويكنى ابا صفوان وكان من تجار المشركين وكان امية اذا انطلق الى الشام
يعني لاجل التجارة فمر بالمدينة نزل على سعد وكان سعد يمر بامية فاذا انطلق امية الى الشام
سعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفلة الناس اي اطلعت فطفت بالبيت فيه اذن له
لانه وقت غفلة وغفلة وفي رواية البخاري في اول المغازي فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انطلق سعد معتمرا فنزل على امية بمكة فقال لامية انظر لي ساعة خلوة لعلي ان اطوف
بالبيت فخرج به قريبا من نصف النهار فمر بهما سعد فطوف اذ ابو جهل يعني قد حضر وبروى
راه ابو جهل وفي رواية المغازي فخرج به ابو امية بسعد قريبا من نصف النهار فلقيهما ابو جهل
فقال يا ابا صفوان من هذا معك فقال هذا سعد فقال ابو جهل يعني لسعد الا اراك تطوف
بمكة آمنا وقد آويتم الصباة ونصرتم انكم تزعمون انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان
ما رجعت الى اهلك سالما قولا الصباة بضم الصاد المهملة وتخفيف الموحدة جمع صابي
مثل قضاة جمع قاض وكانوا يستمون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين هاجروا
الى المدينة صباة من صبا اذا خالف من دينه فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال
ابو امية سعد اي هو سعد فقال ابو جهل الطواف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا واصحابه
فقال نعم فلما جاءه ما خاصا وتنازعا وقيل تنازعا يعني سعد بن معاذ وابو جهل فقال
امية لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم بفتحتين بهذه الامة ابو جهل واسمه عمرو بن
هشام المخزومي وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل فانه سيد اهل الوادي
اي فانه ابا جهل سيد اهل الوادي اراد اهل مكة ثم قال سعد اي لابي جهل واته لقد حلفت
ان الطواف بالبيت لا قطعن متجرك بالشام اي تجارتك وفي رواية المغازي اما والله
لئن منعتني هذا لامنعنك ما هو اشد عليك منه وكان قد رآه يعني تاجرا لانه كان
سيد قبيلة الاوس ومن اعاظم الانصار قال فجعل امية يقول لسعد لا ترفع صوتك
فجعل سعد يقول دعنا عنك اي اتركنا عنك ما بينك وبين ابي جهل قال فلما سمعت
محمد صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك وفي رواية انهم قاتلوك قال بمكة قال لا ادري
قال ابي قال امية اليه اي قال سعد نعم انه زعم انه قال سعد نعم انه قال والله ما يكذب
محمد اذا حدث فرجع امية الى امرأته اي فرجع امية الى امرأته فقال اي اما تعلمين ما قال لي اخي

يثرب اراد به سعد اخبره الى يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانما قال له اخي
بر في المحبة والمودة والصداقة لا في النسب ولا في الدين وفي رواية المغازي
فقزع له ذلك امية فزعا شديدا فقال رجع الى بلده قال ثم صفوان المرتد ما قال لي سعد
قالت وما قال قال زعم انه سمع محمدا انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد ويروى
ما يكذب محمد قال فلما خرجوا الى بدر اي فلما خرج اهل مكة الى بدر وجاء الصريخ بفتح الصاد
وهو صوت المستغيث قال في النهاية هو الذي يصرخ فيه بتقديم وتاخير وهو الذي يصرخ
جاءهم فحرجوا الى بدر اخبرهم ان صلى الله عليه وسلم واصحابه خرجوا الى عير ابي سفيان فحرجت
قريش اشرين بطرين موقنين من نفاذ انفسهم انهم غالبون فكانوا يخرجون يوما عشرة
من الابل ويوما تسعة قال له امرأته اما ذكرت ما قال لك اخوك اليثربي قال فارد
ان لا يخرج اي اراد امية ان لا يخرج من مكة مع قريش الى بدر وفي المغازي وقال امية والله
لا اخرج من مكة فقال ابو جهل لكم من اشراف الوادي قسروه اي اجبروه ما اولئك
معه فقد اتبعه وفي المغازي فلما كان يوم بدر استنفر ابو جهل الناس فقال اركبوا
على كل صعب وذلول فكره امية ان يخرج فاتاه ابو جهل فقال يا ابا صفوان الم تك سيد اهل الوادي
فلم تخلف وانت سيد اهل الوادي فلم يزل به ابو جهل حتى قال اما اذا
نشدتني فوالله لاشترين اجود بعير بمكة ثم قال امية يا ام صفوان جهزيني فقالت له
يا ابا صفوان وقد نسيت ما قال لك اخوك اليثربي قال لا ما اريد ان اجوز معهم
الا قريبا فلما خرج امية اخذ لا يترك منزلا الا عقل بعيره فلم يزل به ذلك حتى قتله الله
في خروجه بدر وانما سيق ما في المغازي لانه كالشرح لما هنا وقد اجاب الكرماني
حيث شرح على ان المراد بقول سعد بن معاذ لامية بن خلف انه قاتلك ثم
استشكل ذلك بكون ابي جهل هو الذي قتل امية بخلاف هو قاتله ثم اجاب بانه كان
السبب في خروجه وقتله فنسب قتله اليه اذ القتل كما يكون مباشرة قد يكون تسبيبا وهو
فهم عجيب فانما اراد سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم يقتل امية وسياق الصحيح
بذلك في موضعه ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان صلى الله
عليه وسلم اخبر بقتل امية بن خلف قتل في وقعة بدر قتله رجل من الانصار من بني النجار
وقال هشام قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف اشتركوا فيه
وقد اخرجه البخاري في الحديث في اول المغازي في باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
من يقتل ببدر حدثنا عباس بن الوليد بتشديد الموحدة هو ابو الوليد الدمام البصري
النرسي بفتح النون وسكون الراء وبالسين المهملة قال الكلاباذي نرس لقب احد اجداده
عن سالم المذكور وكان اسمه نصر فقال له بعض السلطان نرس بدل نصر فبقي لقبا عليه حدثنا
معتمر هو ابن سليمن التيمي كان راسا في العلم والعبادة مات سنة سبع وثمانين
ومائة قال سمعت ابي هو سليمن بن طرخان التيمي من السابعة مات سنة سبع
واربعين ومائة قال اخبرنا ابو عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون قال كنت
على البناء للمفعول اي اخبرت وهذا من مسلكه صار مسندا اصطلاحيا حيث قال في الخطبة
سمعته من اسامة بن زيد ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ام سلمة
رضي الله عنها موسى جلد حالية واسم ام سلمة هند بنت ابي امية احدى زوجات النبي
صلى الله عليه وسلم فسأل اي جبريل عليه السلام يقرئك اي النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا او كما قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم قال اما او عثمان قالت اي ام سلمة رضي الله عنها هذا دحية بكسر الدال المهملة وفتحها
هو ابن خليفة الكلبي الصحابي وكان من اجمل الناس وكان جبريل عليه السلام يأتي

لعلي ان ابا جهل هو قاتل امية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم على صورته ويظهر لغيره صلى الله عليه وسلم على صورته وما
لم يره الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكتم سلمة رضي الله عنها وابراهيم بن حمزة الزبيري
حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم تخبر جبريل بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وبراء
وبرد ايضا تخبر جبريل على لفظ المضارع ويروى ايضا تخبر جبريل بدون باء الجر او كما قال قال
اسمعيل بن ابي اويس حدثني مالك المذكور فقلت لابي عتيق عبد الرحمن المذكور من سمعت
هذا الحديث قال من اسامة بن زيد اي سمعته من اسامة بن زيد بن حارثة والد
ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابنا حب النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وتوفي في ايام معاوية رضي الله عنه
سنة ثمان او تسع وخمسين بالمدينة رضي الله عنه ومطابقة الحديث لترجمة من حيث
ان فيه ذكر جبريل عليه السلام وهو الذي كان يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمغيبات
فكان علما من اعلام نبوته والحديث باقي في فضائل القرآن ايضا واخرجه مسلم في
فضائل ام سلمة رضي الله عنها حدثني عبد الرحمن بن شيبة هو عبد الرحمن بن عبد الملك
ابن محمد بن شيبة ابو بكر الحزامي القرشي مولاهم المدني وهو من افراده قال اخبرنا
عبد الرحمن بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن
اسيد بن خويلد ابو القاسم الحزامي المدني عن ابيه المغيرة عن موسى بن عقبة اي ابن ابي عياش
الاسدي المدني الامام عن سالم بن عبد الله عن ابيه عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت الناس يجتمعون في صعيد هو في اللغة وجه الارض
فقام ابو بكر فنزع ذنوبا بفتح الذال المعجمة وهو الدلو المملوء ماء وقال ابن فارس هو الدلو
العظيم او ذنوبين شك من الراوي وفي بعض نزعا اي في استقائه ضعف بفتح الضاد
وضبب لغتان وليس فيه حط من فضيلة ابي بكر رضي الله عنه وانما يخبر عن حال قلة
فانه استقى بقلة ابل الزكاة ثم يتوقع فتح الامصار وجباية الاموال والغنائم فانه ما استقى
ثلاثة اشهر وعشرون يوما وكذلك قوله والله يغفر له ليس فيه تنقيص له والاشارة
الى ذنب وانما يقلل بدعوتهم بها كلامهم ونفع الدعاة ثم اخذها اي الذنوب وقال الراوي
اي اخذ الصديق غير مذكور وانما المذكور رد الذنوب التي هي كناية عن الخلافة عمر فاستحالت
بيده غربا اي تحولت من الضعف الى الكبر والتربية بفتح الغين المعجمة وسكون الراء والموحدة
الطلعة يسقى بها البعير فهما اكبر من الذنوب وهذه الحالة انما حصلت له لطول ايامه وما
وما فتح الله من البلاد والاموال والغنائم في عهده وتوسعة الامصار ودون الدولة
وقال النووي هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما وانتفاع الناس
بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو صاحب الامر فقام به اي قوم
وقرر القواعد ثم خلفه ابو بكر رضي الله عنه فاستقى فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم
ثم خلفه عمر رضي الله عنه فاتسع الاسلام في زمنه فقد شبه المسلمين بجليب فيه الماء
الذي به حياتهم وصلاحهم وسقيهما فاتهم بمصالحهم عطنا رعيا بفتح العين المهملة
وسكون الموحدة وفتح الطاء وكسر الراء وتشديد الياء وهو الحاذق في تجديد الابل
هذا عبقري قوما اي سيدهم وقيل اصل هذا من عبقر وهي ارض يسكنها الجن فيضرب مثلا
لكل منسوب الى شيء غريب في جودة وسعة وكمال رغبته وقيل عبقر قرية يعمل فيها البسط
الحسنة فينسب اليها كل شيء جيد وقال الخطابي العبقري كل شيء يبلغ النهاية في الجودة
والشدة من الناس يفري بكسر الراء فريه بفتح الفاء وسكون الراء وتخفيف المثناة التحتية
ويروى بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد الياء اي يعمل عمله صالحا ويقطع قطعه مجيدا يقال فلان يفري
فريا اذا كان يأتي بالعجب في عمله وقال الخليل يقال في الشجاع يفري احد فريه تخفف اليه وهنا

او من شدة واخطأ يقال معناه قال حدثني علي محمد حتى ضرب الناس بعطن العطن
مبرك الابل حول مورد الشرب لتشرب عللا بعد نهل وتسريح منه وقال القاضي لفظ حتى
ضرب الناس انه عائد الى خلافة عمر رضي الله عنه وقيل يعود الى خلافة ابي بكر لان
تدبيرها وقيامها بمصالح المسلمين تم بها الامر الى ان ابا بكر رضي الله عنه حتى سلم
واتيها الفتوح وتكاثر في زمن عمر رضي الله عنه وقال هشام هو ابن منبه سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة وقال هشام عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فنزع ابو بكر ذنوبا يعني من غير شك وهو
اشد مطابقة بقوة السنتين التي هي زمن خلافة الصديق رضي الله عنه وهذا
تعليق وصله البخاري في التعبير من هذا الوجه ومن غيره ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر عما راه في المنام قام خلافة الشيخين
رضي الله عنهما وقد وقع مثل ما اخبر رؤيا الانبياء وعلمهم السلام حق بلا خلاف وقد
اخرجه البخاري في التعبير ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في الرؤيا
وكذا النسائي فيه باب قول الله عز وجل يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الآية
وهذا الآية في سورة البقرة واولها الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اي يعرفون
رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف
المعلوم المشخص كما يميزون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناءهم وابناء غيرهم للاتحاد
في سمة فقد انه اذا راه من بين ابناء الناس فهم جميعا خبر الله تعالى ان علماء اهل
الكتاب يعرفون صحة ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرف احدهم
ولده والواو كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا قال القرطبي يروى ان عمر رضي الله عنه
سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتقف محمدا كما وصف
ولدك انك قال نعم واكثر نزول الآيات من السماء بنعته فحفظته واني لا اورث
ما كان من الله ويروى انه قال انا اعلم به مني من ابني قال ولم قال لاني لست
اشك في انه نبي واما ولدي فلعل الله خانت فتبدل عمر الله وجاز الانصار وان يسمعوا
له ذكر لان الكلام يدل عليه والا يلتبس على السامع ومثل هذا الاضمار قيه تفخيم واشعار
بانه الشهير وكونه على معلوم غير اعلام وانما احقق الابناء بالذكر لان الذكور
اشهر واعرف وهم لصحة الاباء الزم وبقلوبهم اصدق وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون ثم اخذ الله تعالى انهم بهذا التحقيق والا لكان يكتمون الحق فلا يكتمون
الناس ما في كتبهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه والحال انهم يعلمون
الحق والا تعالى فريقا منهم استثناء من امن منهم او لعالمهم الذين قال فيهم ومنهم من
لا يعلمون الكتاب دون كتبه وخول هذا الباب في ابواب علامات النبوة اظهر
اشار في الحديث الى حكم التورية والنبي صلى الله عليه وسلم سالمهم عما في التورية
في حكم من زنى والحال انه لم يقرأ التورية ولا وقف عليها فبين ذلك لتظهر الآثار
كما اشار اليه وهو ايضا من اعلام النبوة حدثنا عبد الله بن يوسف
قال اخبرنا مالك الامام عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اليهود جاؤا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا وفي رواية مسلم من ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجم في الزنا يهوديين رجل وامرأة زنيا فجاءت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهما للحديث فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في شأن الرجم
اي في امره وحكمه هذا السؤال ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الجواب منهم وانما هو لالزامهم

بما يعتقدونه في كتابهم ولعلهم صلى الله عليه وسلم قد اوحى اليه ان الرجم في التورية الموجودة
في ايديهم لم يغيروه كما غيروا الكتاب او انه اخبر بذلك من اسلم منهم ولذلك لم يخف
ذلك عليه حين كتموه فقالوا نعم اي تكشف ما وهم والاسم الفضيحة من الفضح
فكان اذا كشف ما به وبينها لكن وفي رواية مسلم نسود وجوههما خلافا
وتخالف بين وجوههما ويطاف بهما وقوله وتحلمها بالحاء والميم في اكثر الروايات
وفي بعضها تجلمها بالجيم المفتوحة وفي بعضها تحممها بميمين وكلها متقاربة تجلمها
يعني على الجمل ومعنى الكل نسود وجوههما بالحمم بضم الحاء وفتح الميم وهو الفحم
فقال عبد الله بن سلام بتخفيف اللام ابن الحارث وهو اسرائيلي من بني قينقاع
من ولد يوسف الصديق عليه الصلوة والسلام وكان اسمه في الجاهلية الحصين فغيره
وكان حليف الانصار مات سنة ثلاث واربعين في ولاية معاوية رضي الله عنه
بالمدينة شهد له الشارع صلى الله عليه وسلم بالجنة كذبتم ان فيها اي في التورية الرجم
اي على الزنا فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم اي احد اليهود وهو عبد الله بن صوريا
الاعور وقال المنذري انه ابن صوريا وقيل بعضهم كفه الصاد وهو على اية الرجم
فقرأ ما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم فامر بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما فرايت الرجل
يحنأ على المرأة بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء وفتح النون وبالهمزة في اخره قال
الخطابي من حنأت الشيء اذا كببت عليه انتهى قيل فيه سبع روايات كلها راجعة الى الوقاية
فيكون قوله يقيها الحجارة كالتفسير لما قبله اي يحفظها من وصول الحجارة اليها وقد
احتج الشافعي واحمد بهذا الحديث ان الاسلام ليس شرطا في الاحصان وبه قال ابو يوسف
وعند ابي حنيفة ومحمد من شروط الاحصان الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك
بالله فليس بمحصن والجواب عن الحديث ان ذلك كان بحكم التورية قبل نزول اية
الجلد في اول ما فرض صلى الله عليه وسلم المدينة فصار منسوخا بها وفي الحديث وجوب
حد الزنا على الكافر وفيه ان الكفار مخاطبون بها وقيل هم مخاطبون بالنهي دون الامر وفيه
ان الكفار اذا تحاكموا الينا حكم القاضي بينهم بحكم شرعنا قاله النووي وقال العيني اختلف
العلماء في الحكم بينهم اذا ارتضوا الينا واوجب ذلك علينا ام عين فيه تخيرون فقالت جماعة
من فقهاء الحجاز والعراق ان الامام او الحاكم مخير ان شاء حكم بينهم اذا تحاكموا اليه بحكم الاسلام
وان شاء اعرض عنهم وممن قال ذلك مالك والشافعي في احد قوليه وهو قول عطاء
والشعبي والنخعي ورووه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فان جاؤك فاحكم
قال نزلت في بني قريظة وبني النضير قال عامر والنخعي ان شاء حكم وان شاء لم يحكم وقال
ابن القاسم ان تحاكم اهل الذمة الى حاكم المسلمين ورضي الخصمان به جميعا فلا يحكم بينهما الا
برضى اساقفتهما فان كره ذلك اساقفتهم فلا يحكم بينهم وكذلك ان رضي الاساقفة به
ولم يرض الخصمان او احدهما لم يحكم بينهما وقال الزهري مضت السنة ان يرد اهل الذمة
في حقوقهم ومعاملاتهم ومواريثهم الى اهل دينهم الا ان يأتوا راغبين في حكمنا
فنحكم بينهم بكتاب الله تعالى وقال الاخرون واجب على الحاكم ان يحكم بينهم اذا تحاكموا
اليه بحكم الله تعالى وزعموا ان قوله تعالى وان احكم بينهم في الاية التي قبل هذه روي ذلك
عن ابن عباس رضي الله عنهما من حديث سفيان بن حسين والحكم عن مجاهد عنه
ومنهم من يرويه عن سفيان والحكم عن مجاهد وهو صحيح عن مجاهد وكذا شريح وبه قال الزهري
وعمر بن عبد العزيز والشعبي واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وهو احد قولي

قولي الشافعي الا ان ابا حنيفة قال اذا جاءت المرأة والزوج فعليه ان يحكم
بينهما بالعدل وان جاءت المرأة وحدها ولم يرض الزوج لم يحكم وقال صاحباه يحكم
وكذا اختلف اصحاب مالك ووجه المطابقة قوله تعالى والحديث فرجه البخاري
في المحاربين واخرجه مسلم في الحدود وكذا ابو داود والترمذي فيه واخرجه النسائي
في الرجم باب سؤال المشركين اي من اهل مكة ان يريهم النبي
صلى الله عليه وسلم اية اي معجزة خارقة للعادة فاراهم النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق
القمر وهو معجزة عظيمة محسوسة خارجة عن عادة المعجزات قال الخطابي انشقاق
القمر اية عظيمة لا يعلمها انشقاق من ايات الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانه
ظهر في ملكوت السماء والخطب فيه اعظم والبرهان به اظهر لانه خارج عن حد الطبع
فالى هذا العالم المركب من العناصر حدثنا عبد الله بن الفضل ابو الفضل المروزي قال اخبرنا
ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح هو عبد الله بن ابي نجيح بفتح النون
وكسر الجيم المكي صاحب التفسير عن مجاهد واسم ابي نجيح يسار عن مجاهد عن ابي معمر بفتح
الميمين هو عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة بينهما وبالراء وقد مر في الصلوة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق القمر على عهد رسول الله وفي رواية
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اي في زمنه وفي ايامه شقتين بكسر الشين وفتحها اي
شقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا من الشهادة وانما قال ذلك لكون
معجزة عظيمة محسوسة خارجة عن عادة المعجزات ولا يلتفت الى اعتراض من
يقول لو كان الحقيقة لم يخف امره على عوام الناس والتواتر به الاخبار لانه امر
محسوس شاهده الناس فيه شركاء وللتفرقة كس ودواع على نقل الامر العجيب والخطب الغريب
ولو كان لذكر في الكتب ودون في الصحف ولكان اهل التعبير والسير والتواريخ فاكثر
من ان لا يجوز اطباقهم على اغفاله مع جلالة شانه وجلالة امره ولو كان ذلك لاعرض عنه اهل الملل
شيء طلب من اهل مكة وكان ذلك ليلا واكثر الناس فيه نيام وسكنون بالجو والابنية
والحافظ السائرون في المعارج لهم شاغل عن ذلك وكيف ولم يكونوا رصدوا
تلك الليلة راصدين رؤسهم الى السماء مترقبين ذكر القمر من السماء والتفطن
عنه حتى اذا حدث بهم القمر ما حدث من الانشقاق ابصروه على انه وقع في رواية رفيعة
ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فقال
القوم هذا سحر ابن ابي كبشة فقال السفار تقدمون عليكم فان كان مثل ما رأيتم
فقد صدق والا فهو سحر فقدم السفار فسألوهم فقالوا رأيناه قد انشق وفي رواية
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر اهل الارض
كلهم فسئلوا من يأتيكم من علم اخبروا فاخبروا كلهم بانهم رأوه عيانا منشقا فعند ذلك
انه لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق فلم ينقل الينا
عنهم لا يجوز انفاقهم على الكذب لما كانت عادتهم ذلك ليس القمر في حد واحد يصيب
اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بعد ما هو من
مغاربهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبل وكثيرا ما يقع
له الكسوف والستر به الناس حتى يخبرهم الاحاد منهم مع طول زمانه فهذا ان كان
في قدر الخلقة التي على عوارض البصر وخرقه الكسوف في بعض البلاد دون بعض وفي
بعضها كما يرى في بعضها جزئيا لا يرفعها الا المذهول لعلها ذلك تقدير العزيز العليم
ولو اراد الله تعالى ان يكون معجزات نبيه واقعة بحسب الحس حتى يشترك
فيه الكل لفعل ذلك والله سبحانه وتعالى جرت عادته باستعمال الادلة التي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي انبأ بانبيها بالآية العامة التي تدركك بالحس ولم يؤمنوا بها فوخش هذه الامة
بالرجمة فجعل آية بينهم عقيبة هذا ذلك لما اتوه من فضل العقول وزيادة الافهام
ولئلا يكون سبيلهم سبيل من هلك من الامم المسخوط عليهم المغضوب وابرهم
ولم يبق خبره الا اثره والحمد لله على لطفه بنا وحسن نظره الينا وصلى الله على نبينا المصطفى
وعلى آله وسلم تسليما كثيرا هذه مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في تفسير
في موضعين وفي انشقاق القمر ايضا واخرجه مسلم في التوبة والترمذي في التفسير وكذا
النسائي وروى الترمذي ايضا من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فلقتين فلقة من وراء الجبل
وفلقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اقتربت الساعة
وانشق وقال هذا حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما انفلق فلقتين فلقة
ذهبت وفلقة اقامت بقيت وعن ابن مسعود رضي الله عنه رايت حراء بين
فلقي القمر وقال اكثر اهل التفسير في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر المراد به انشقاقه
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعضهم ان معناه ينشق يوم القيمة
وقوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر برده وكفى به راداً
وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من امارات اقترابها
ان القمر انشق وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت
وان القمر قد انشق على عهد نبيكم ونقل البيهقي في اوائل كتاب البعث عن الحليمي
ان من الناس من قال المراد بقوله انشق سينشق قال فان كان كذلك فقد وقع
في عصره اشارات الهلال تجاري في الليلة الاولية منشقا نصفين عرض كل منهما عرض
القمر ليلة اربع وخمسين ثم اتصلا فصارا في شكل القمر حتى الى ان غابا قال واخبر في من
اثق به انه شاهد ذلك في ليلة اخرى تنبيه قال الزين العراقي في الدرر السنية
واذا بعث منه قريش ان يروا آيا اراهم انشقاق القمر فصار فرقتين فرقة دونه
اي فرقة منه ثلث فوق جبل ابي قبيس وفرقة صارت دون الطود والجبل اي انزل منه
قال عبد الرؤف المناوي وما ذكره من ان احدى فرقتيه صارت انزل من الاخرى لم اره
التصريح به في المشهور من الروايات والذي في جامع الترمذي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين على هذا الجبل وهذا الجبل
لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما رايت احد شقيه على الجبل الذي يلي وعن قبيل
يرى نصفه على ابي قبيس ونصفه على قيقعان وفي الدليل لابي نعيم ايضا عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ذلك كان لاربع عشرة خلت فانشق نصفين نصفا على الصفا ونصفا على
وقال الحافظ العسقلاني والذي يقتضيه كلام المراد ايات ان الانشقاق كان قبل
غروبه ولعله اراد السامعين الرؤية الى جهة الجبل ويحتمل ان يكون وقع اولا فلما غرب قبل
والتعبير بابي قبيس من تعبير بعض الرواة لان الغرض ثبوت رؤيته منشقا احدى
الشقتين على جبل والاخرى على جبل اخر وبنا بر ذلك قول الراوي الاخر رايت
الجبل بينهما اي بين الفرقتين لانه ذهب فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره
فصدقوا فيما رأوا وما رواه الترمذي وقال حسن صحيح من انس رضي الله عنه قال سال
اهل مكة المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزل اقتربت
الساعة وانشق القمر فلقة قال حافظ ابن حجر العسقلاني لا يعرف من جزم من علماء الحديث
بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك من شرح الصحيح لكن اخرجه
مسلم من حديث سعيد عن قتادة بلفظ فاراهم انشقاقا القمر مرتين وكذا اخرجه احمد

احمد من عبد الرزاق واكثر الروايات فرقتين اولفلقتين بالراء واللام وقد اول ابن القيم
رواية مرتين بان المراد يراه بها الاهالي تارة والاعيان اخرى والاول اكثر ومن الشق
انشق القمر مرتين وقد خفي على البعض فاذعى ان انشقاقه وقع مرتين وذلك مما يعلم اهل
الحديث والسير انه غلط فليتنبه الآمرة واحدة انتهى وقال ابن كثير في رواية مرتين اعتقاد
اراد فرقتين والله تعالى اعلم ثم ان بانا انه رضي القمر في مكة النبي صلى الله عليه وسلم
وخرج من الكم الاخوفا طلوا اصل له كذا قال النووي في الفتاوى حدثنا عبد الله بن محمد
اخبرنا ابن الاسود البصري المعروف بالمسند قال اخبرنا يونس هو ابن محمد المؤدب
البغدادي قال اخبرنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن قتادة عن انس رضي الله عنه
ح تحويل من سند الى آخر وقال خليفة هو ابن خياط حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع
بضم الزاي وفتح الراء البصري قال حدثنا سعيد اي ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس
رضي الله عنه انه حدثهم ان اهل مكة اي اهلها الكفار من قريش سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه
مسلم في التوبة حدثنا خلف بن خالد القرشي المصري قال حدثنا بكر بن مضر اي ابن محمد
القرشي المصري قال عن جعفر بن ربيعة اي ابن شرحبيل بن حسنة القرشي المصري
عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ثم المدني المدني عن عبد الله بن مسعود هو
عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان القمر انشق في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولقد اخرج البخاري عن
انشقاق القمر لجملة من الصحابة رضي الله عنهم اخرجه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وقد اخرج حديثه البخاري هنا مختصرا وليس فيه التصريح بحضور ذلك وما ورد في التفسير من طريق
ابن جرير عن ابن سيرين وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا وبين في رواية معاذ
قال قبل هجرة الحبشة ان ذلك كان بمكة ووقع في رواية لابي نعيم في الدلائل من طريق
عتبة بن عبد الله بن عتبة عن عم ابيه ابن مسعود رضي الله عنه فلقد رايت احد شقيه
على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة وقال في انس بن مالك رضي الله عنه ولم يحضر ذلك فانه توفي
بمكة قبل الهجرة بخمس سنين وكان انس رضي الله عنه اذ ذاك ابن اربع وخمس
سنين بالمدينة وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو ايضا لم يحضر ذلك
لانه اذ ذاك لم يكن ولد وفي الباب عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما اخرج حديثه الترمذي من حديث مجاهد عنه قال انفلق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال حديث
حسن صحيح ومنهم جبير بن مطعم رضي الله عنهما اخرج حديثه الترمذي ايضا من حديث محمد بن
جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار
فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقالوا سحر محمد فقال بعضهم لئن كان سحرنا
ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم وعن القاضي عياض وذلك بمنى فرايت الجبل بين
فرجتي القمر ومنهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم ومنهم حذيفة بن اليمان روى عنه ايضا كذلك بما كذا وقع في الصحيح
من غير ترجمة وهو كالفصل لما قبله وقال الحافظ العسقلاني وكان من حقه
ان يكون قبل الباب الذي قبله لانه ملحق بعلامات النبوة لكن لما كان كل
من الباب راجعا الى علامات النبوة سهل الامر في ذلك حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال اخبرنا ابي عن قتادة عن ابي عبد الله الدستوائي
واسم ابي عبد الله سنبر عن قتادة انه قال اخبرنا انس رضي الله عنه ان رجلا

هشام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهما اسيد بن حضير وعباد بن بشر خرجا
من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين
يديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى اتى اهله ذكر انه احد من الصحابة رضي الله
عنهم وممن بعدهم من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ويلتحق بها وقوع الحرب بينه
سنا وحنتاق بالمسجد وبين ابواب المساجد ومثل هذا هو المنكر حقيقة وهو قليل
وقوع الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله بن ابي الاسود محمد بن الاسود البصري قال
اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد البجلي الكوفي انه قال
حدثنا قيس هو ابن ابي حازم قال سمعت المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال اناس من امتي ظاهرين من ظهر بالحديث
اي غالبين حتى يأتيهم امر الله قال النووي هو الريح التي تأتي قاضة روح كل مؤمن ومؤمنة
ويبقى حتى تقوم الساعة اي تقرب الساعة وهو تموج الريح وبروى لا تزال طائفة
من امتي وهو رواية مسلم وهم ظاهرون قال البخاري وانا بذه الطائفة فهم اهل
العلم وقال احمد بن حنبل ان لم يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم وقال القاضي انما
اراد احمد اهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب اهل الحق وقال النووي يحتمل ان
هذه الطائفة متفرقة من انواع المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم
محدثون ومنهم زهاد وامرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم انواع اخرى من اهل
الخير ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في اقطار الارض قال وفيه
دليل لكون الاجماع حجة وهو الصحيح كما سنذكره من الحديث وانما حديث لا تجتمع امتي على
الضلالة فضعيف حدثنا الحميدي بضم الحاء عبد الله بن الزبير بن عيسى نسبة الى احد
اجداده قال حدثنا الوليد هو ابن مسلم القرشي الاموي الدمشقي قال حدثني بالافراد ابن
جابر قال حدثني عمير بالتصغير ابن هانئ بالنون بعد الالف وبالهمزة في اخره الشامي
قرشي التنوخي انه سمع معاوية هو ابن ابي سفيان الاموي رضي الله عنه يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من
خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم امر الله وهم على ذلك قال عمير هو ابن هانئ الراوي
فقال مالك بن يخامر بضم المثناة التحتية وبالخاء المعجمة المخففة وبعد الالف
ميم مكسورة واخره راء وهكذا ايضا خامر بقلب الياء همزة وبالجيم مصغر الرجل
من كبار التابعين وقيل انه له صحبة وليس بصحيح وما له في البخاري الا هذا الحديث
قال معاذ هو ابن جبل رضي الله عنه وهم بالشام اي الائمة القائمة بامر الله مستقرون
بالشام فقال معاوية اي ابن ابي سفيان هذا مالك هو ابن يخامر المذكور يزعم انه سمع
معاذا يقول وهم بالشام وحديث مالك هذا غير موضوع مطابقة لترجمة الطائفة
الحديث السادس اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في الجهاد حدثنا علي بن
عبد الله المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا عمرو بفتح العين المهملة وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية واخره باء موحدة ابن دينار
بفتح الدال المهملة وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية واخره باء موحدة ابن عروة
بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح الفاء واهمال الدال التي الكوفي من
صغار التابعين الثقات وما له في البخاري غير هذا الحديث قال سمعت ابا بشر
قيل وهو مسعود بن ابي بارق بالموحدة وكسر الراء جبل بالبين نزل به بنو سعد
ابن عدي بن عمارة بن عمرو بن عامر بن بقيا فنسبوا اليه وهذا يقتضي ان يكون
سمعه من جماعة اهله ثقة يحدث عن عروة هو ابن الجعد او ابن ابي الجعد
البارقي وقد تقدم بيان الصواب من ذلك في ذكر الخيل من كتاب الجهاد و

الجهاد وقال الشعبي اول من قضى على الكوفة عروة بن الجعد البارقي ويقال ان
عمر رضي الله عنه استعمله على الكوفة قبل ان يستقضي شريحا ان النبي صلى الله عليه
وسلم اعطاه دينارا اي اعطى النبي صلى الله عليه وسلم عروة دينارا يشتري له به شاة
وفي رواية ابي لبيد عند احمد وطبرة عن عروة بن ابي الجعد قال عرض لي جلب
جلب فاعطاني دينارا قال اي عروة اتيت الجلب فاشتريت شاتين قال فاتيت الجلب
فساومت صاحبه فاشتريت منه شاتين بدينار فاشتريت له شاتين فباع احدهما
بدينار اي وبقي معه دينار وفي رواية ابي لبيد فلقيني رجل في الطريق فساومني فبعت شاة بدينار
وجئت بالشاة والدينار الاخر فجاءه بدينار وشاة فدعا له بالبركة في بيعه وفي رواية ابي لبيد
عن عروة فقال اللهم بارك له في صفقة يمينه وكان لو اشترى التراب لربح
وفي رواية ابي لبيد قال فلقد رايتني اقف بكناسة الكوفة فارابح اربعين الفا
قبل ان اصل الى اهلي قال وكان يشتري الجواري ويبيع قال سفيان اي ابن عيينة
وهو موصول بالاسناد المذكور كان الحسن بن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم
ابن المضرب البجلي الكوفي الفقيه كان على قضاء بغداد في خلافة ابي جعفر المنصور وتوفي
سنة ثلاث واربع وخمسين ومائة وقال الحافظ العسقلاني الحسن بن عمارة
الكوفي احد الفقهاء المتفق على ضعف حديثه وقال ابن المبارك يوجد عند شعبة
وسفيان وقال ابن حبان كان يدلس عن الثقات ما سمعه من الضعفاء الذين
به تلك الموضوعات وقال العيني سفيان الثوري من اقرانه وروى عنه وروى عنه ايضا
سفيان بن عيينة وعبد الرزاق بن همام وابو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني
ويحيى بن سعيد القطان واخوان من الاكابر المتقدمين وفي التهذيب قال عيسى بن يونس
الرملي الفاخوري سمعت ابا زيد بن سويد يقول كنت عند سفيان الثوري فذكر الحسن
ابن عمارة فغمزه فقلت له يا ابا عبد الله اهو عندك غير مرتك فقال وكيف ذاك قلت
جلست معه فغمزه فهو اذكر كره الاغتيابة قال ابو زيد سفيان ما ذكر الحسن بن
عمارة بعد ذلك الاغتيابة حتى قارقته وقال الطحاوي حدثنا احمد بن عبد المؤمن المروزي
قال سمعت علي بن يونس المروزي يقول سمعت هبيرة بن عبد الحميد يقول قلت لابي
الحيش الى ما هريش فيه عن محمد بن اسحق وسكت فيه عن الحسن بن عمارة هذا
وما له في البخاري الا هذا الموضع جاء بهذا الحديث عن ابي عن شبيب بن غرقدة قال
ابو الحسن بن عمارة سمعت شبيب بن غرقدة فاتيته اي قال سفيان فاتيت شبيبا فقال
شبيب اني لم اسمعه من عروة قال ابو شبيب سمعت الحي يذكرونه عنه اي يخبرون بالحديث
عن عروة ولكن سمعت يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخير معقود بنواصي
الخيل الى يوم القيمة قال وقد رايت في داره سبعين فرسا وهو ايضا موصول بالاسناد
الاول اي قال سفيان بن عيينة قال شبيب وقد رايت في دار عروة سبعين فرسا
قال الحافظ العسقلاني واراد البخاري بذلك ضعف رواية الحسن بن عمارة وان
شبيبا لم يسمع الخبر من عروة وانما سمعه من الحي ولم يسمهم عن عروة فالحديث بهذا
ضعيف لجهل حالهم لكن وجد شاهد عند احمد وابي داود والنسائي وابن ماجة من طريق
سعيد بن زيد عن الزبير بن الحريث عن ابي لبيد قال حدثني عروة البارقي قال دفع اليه النبي
صلى الله عليه وسلم دينارا لاشتري له شاة فاشتريت له شاتين فبعت احداهما بدينار
وجئت بالشاة والدينار الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما كان من امره فقال له بارك الله
في صفقة يمينك الحديث وله شاهد من حديث حكيم بن حزام وقد اخرجه ابن ماجة عن ابي بكر
ابن شيبة عن عروة ولم يذكر بينهما احدا ورواية علي بن عبد الله وهو ابن المديني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيخ البخاري تدل على انها وقعت في هذه الرواية شبهة وقد وافق عليت على ادخال
الواسطة بين شبيب وعروة احمد والحميدي في مسندهما وكذا احمد وعند
ابي داود وابن ابي خيثمة والعباس بن الوليد بن عبد الاسمعيلي وهذا هو المعتمد كذا
قال الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بانه لم يجر عادة البخاري ان يذكر في صحيحه
ضعيفا ثم يشير اليه بالضعف ولو ثبت عنه ضعف لاكتفى بتحديث الخفي كما اكتفى
مسلم في صحيحه بالكلام في سماع شبيب من الحي سيجيء من قريب فان قيل سعيد
ابن زيد ضعيف منتقد يحيى القطان وابو الوليد ليس معروف العدالة فالجواب
ان سعيد بن زيد من رجال مسلم واستشهد به البخاري ووثقه جماعة وابو الوليد
اسمه غالبة بضم الغين المعجمة ابن زياد بكسر الزاي وتشديد الموحدة وقد ذكره ابن سعد
في الطبقة الثانية وقال سمع من علي وكان ثقة وقال احمد صالح الحديث واثنى عليه
ثناء حسنا واما قول الكرماني فان قلت الحسن بن عمارة كاذب كذب فكيف جاز
النقل عنه قلت ما اثبت شيئا بقوله من هذا الحديث مع احتمال انه قال ذلك بناء على ظنه
فقد قال العيني قد اشبع في العبارة ولم يكن من دأب اهل العلم ان يذكر شيئا قائلا
بانه قد صح فيها منتقد في زمانه على ما ورد باستر هذه العبارة الفاحشة ولكن الداعي في
ذلك له لولا امتثال اوامر التعصب بالباطل وقد مر انفا ما قاله جرير بن عبد الحميد من
الثناء عليه قال سفيان هو ابن عيينة بالاسناد المذكور يشتري له اي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة كباش الضحية الظاهر ان هذا اللفظ هو درجة من سفيان قال
الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من طرقه انه اراد اضحية وفي الحديث ان صلى الله عليه
وسلم امضى له ذلك وانفذه واستدل به ابو حنيفة والشعبي ومالك في المشهور عنه
على جواز بيع الفضولي في الذات وهو لم يكن وكيلا الا في الشراء ونوقشت الشافعية فقال
قال لا يصح لان هذا الحديث غير ثابت وهذه رواية المزني عنه وتارة قال ان صح الحديث
قلت به وهذه رواية البويطي وقد اجاب من ياخذ به كالكرماني بانها واقعة عين
فيحتمل ان يكون عروة كان وكيلا في البيع والشراء قال الخطابي ام الوكالة مبنية على النظر
للموكل فيما وكل فيه واتاه بعد احد كان يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم وكله به وان
لم يكن ذلك فلو رآه غبطة لجوز وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل قوي يتعلق به الاستدلال
بهذا الحديث على جواز تصرف الفضولي وتعقبه العيني بانه عجيب فانه ترك الظاهر
والعمل بالاحتمال وفي التوضيح اختلف قول المالكية فيما امر بشراء سلعة بكذا فوجده
سلعتين من صفقة ما امر به وثمنهما ما امر به واحدا وقدر على شراء واحدة
الامر مخير ان شاء اخذ واحدة تخصه من الثمن ويرجع ببقية الثمن على المامور
وان شاء اخذهما جميعا وقال اصبغ عن ابن الماجشون يلزمان الامر جميعا وقال عبد
الملك في مبسوطه ان شاء الامر اخذهما جميعا او تركهما جميعا وزعم ابن القطان
ان البخاري لم يرد بسياق هذا الحديث الا حديث الخيل ولم يرد حديث الشاة
وبالغ في الرد على من زعم ان البخاري اخرج حديث الشاة وصححها به لانه ليس على
شرطه لابهام الواسطة فيه بين شبيب وعروة وتعقبه الحافظ العسقلاني وهو كما قال
لكن ليس في ذلك ما يمنع تخريجه ولا ما يخطئ عن شرطه لان الحي معتمد في العادة وتوابعهم
على الكذب وقد انضاف الى ذلك ورود الحديث من الطريق التي هي الشاهد لصحة
الحديث ولان المقصود منه الغرض في علامات النبوة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
لعروة فاشبه له حتى كان لو اشترى التراب لربح فيه واما مسألة بيع الفضولي فلعله
اذا اراد بالرد في البيوع كذا قرره المهلب وفيه نظر لانه لم يطرد له في ذلك على

على وقد يكون الحديث على شرطه ويعارضه عنده ما هو اولى بالعمل منه من حديث
آخر فيخرج ذلك الحديث في بابه ويخرجه في باب آخر اتفاقا لتبيينه ذلك على انه صحيح الا ان
ما دل ظاهره عليه غير معمول به عنده وقال الخطابي والبيهقي وغيرهما ان الحديث غير متصل
لان الحي لم يسم احد منهم وفي التوضيح وفيه جهالة الحي كما ترى فهو غير متصل قال الحافظ
العسقلاني هو على طريق بعض اهل الحديث يسمون ما في اسناده مبهم مرسلا او منقطعا
والتحقيق انه اذا وقع التصريح بالسماع انه متصل فما اسناده مبهم اذا لوحق ضعيفا يتعلق
بالاتصال والانقطاع بين رواية المجهول والموصوف فالمبهم نظير المجهول في ذلك
وبه ذلك فلا يقال في اسناد صرح فيه بالسماع من شيخه انه منقطع وان كان فيه مبهم
غير معروف وقال البيهقي منقطع الا ان الحي لان شبيب بن عروة رواه عن الحي وصححه
معمر فيه وفي موضع آخر انا منقطع الا ان في اسناده من الارسال فهو ان شبيب
ابن عروة لم يسمعه من عروة البارقي وانا سمعه من الحي يخبرونه عنه وقال
في موضع آخر الحي الذي اخبر شبيب بن عروة عن عروة لا نعلمه وليس فيما من شرط
اصحاب الحديث في قبول الاخبار وقال المنذري في اختصاره قلت خرج البخاري هذا
الحديث في صدر حديث الخيل معقوبا بنواصي الخيل يحتمل ان يكون سمعه من علي بن المديني
على التمام فحدث به كما سمعه وذكر فيه انكار شبيب سماعه من عروة حديث الشاة
وانا سمعه من الحي عن عروة وانا سمع من عروة قوله صلى الله عليه وسلم الخير
معقود بنواصي الخيل ويشبه ان الحديث لو كان على شرطه لاخرجه في البيوع او الوكالة
كما جرت عادته في الحديث المذكور على احكام ان يذكره في ابواب التي تصلح له
ولم يخرجه الا بها وذكر بعده حديث الخيل من رواية ابن عمر وانس وابي هريرة
رضي الله عنهم قول ذلك ان مراده حديث الخيل فقط اذ هو على شرطه وقد اخرج
مسلم حديث شبيب بن عروة عن عروة مقتصرا على ذكر الخيل وفيه ذكر حديث الشاة ايضا
قال العيني قوله فقول ذلك ان مراده حديث الخيل فقط اذ هو على شرطه فيه نظر لانه لو كان
الامر كما ذكر لبكر عليه ذكره بين ابواب علامات النبوة لعدم المناسبة من كل وجه
وقال الكرماني فان قلت فالحديث من رواية الحاكي اذ الحي مجهول قلت اذا علم ان
شبيبا لا يروي الا عن عدل فلا باس به واما كان ذلك ثابت بالطريق المعلوم
اعتمد على ذلك فلم يبال بهذا الابهام او اراد تعقد بوجه اكد اذ فيه اشعار بانه سمع
من رجل واحد فقط بل من جماعة متعددة ربما يفيد خبرهم القطع به انتهى قال العيني
كلامه يدل على ان الحديث المذكور متصل عنده وان الجهالة بهذا الوجه غير مانعة من
الاتصال وان الراوي اذا كان معروفا عنده بانه لا يروي الا عن عدل واذا روى
عن مجهول لا يقبله فكذلك وان الرواية عن جماعة مجهولين ليست كالرواية عن مجهول
واحد وانه تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه من علامات النبوة
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة في بيعه فكان لو اشترى التراب لربح فيه
وقد اخرجه ابو داود في البيوع وكذا النسائي فيه واخرجه ابن ماجه في الاحكام وانا حديث
الخيل فقد اخرجه في الجهاد وفي الخمس وغيرهما يتعلق به هنالك حدثنا مسدد قال
اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اخبرنا نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير وقد مر الحديث في الجهاد في باب
الخيل معقود في نواصيها الخير ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن استمرار
الى يوم القيامة حدثنا قبيصة بن حفص ابو محمد الدارمي البصري وهو من افراده وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخبرنا خالد بن الحارث ابو عثمن البصري البصري قال اخبرنا شعبة عن ابي التياح
بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية وبعد الالف حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد انه
قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخيل
معقود في نواصيها الخير وقد مر الحديث في الجهاد ايضا فانه اخرجه هناك عن مسدد وعن يحيى
عن شعبة عن ابي التياح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم البركة في نواصي الخيل ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي
عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الخيل لثلثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر
فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها اي ربطها في طولها في مرج بالميم المرعى الذي يرعى
فيه الدواب المرج موضع الكلاء واكثر ما يطلق على الموضع المطمئن والروضة اكثر ما يطلق
على الموضع المرتفع وقيل المرج الارض الواسعة ذات نبات كثير مرج فيه الدواب اي سرح
كيف شاء او روضة اي اصابت في طولها بكسر الطاء المهملة وفتح المثناة التحتية الحبل
الذي يطول للدابة فترعى فيه من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها
فاستنت الاستنان العدو ونشزا او شرفا بضم الشرف الشوط واحد المكان العالي
قال الشاعر اتى الذي فلا يرتب فكرة واقره للشرف الرفيع حمارا يقول اني خرقت
فلا يتمنع برأي وكرث فلا استطيع ان اركب من الارض حمارا الا من مكان عال كانت
اروثها وفي رواية الشرب آثارها وفي الجهاد وجمع بينهما حسنات له ولو انها مرت
بنهر فشربت ولم يرد ان يسقيها كان ذلك له حسنات ورجل ربطها تغنيا وستزا
وتعففا اي استغنى عن الناس والتعفف عن سؤالهم ولم ينس حق الله في رقابها
وظهورها فهي له كذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء بكسر النون والمد المناواة
وهي العداوة للاهل الاسلام فهي وزر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمر بضم الحاء
المهملة جمع الحمار قال الكرماني وكثير يستعملون بالحمر بالمهملة اي في صدقة الحمر فقال ما انزل
علي فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة اي المنفردة في معناها يعني في عموم الخير والشر فيها
يجمع الطاعات والمعاصي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره والمراد ان الآية دلت على ان من عمل في الدنيا الخير طاعة راى ثوابه ذلك او الشر
معصية راى عقاب ذلك وقد مضى هذا الحديث بعين هذا الاسناد وبعين هذا المتن
في الجهاد في باب الخيل ثلثة وقد مضى الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه
اخبارا بما لم يقع فوقع كما اخبر حدثني علي بن عبد الله اي ابن المديني قال اخبرنا سفيان اي ابن
عيينة قال اخبرنا ايوب هو السختياني عن محمد اي ابن سيرين انه قال سمعت انس بن مالك
رضي الله عنه يقول صبغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكسر وقد تفتح اي سبب خيبر اي سبب خيبر
قالوا محمد والخميس اي الجيش يعني به لانه جيش اقام بالمدينة والمبرة والمقامة والسادة
والقيد واحالوا بالحاء المهملة اي الجيد وقيل غيره قال ابو عبيد يقال احال الرجل اي ملك
كذا تحول اليه وقال الخطابي حلت عن المكان تحولت عنه ورواه بعضهم عن ابي ذر بالجيم
قال في التوضيح وليس بشيء وقال الكرماني واحالوا بالمهملة اقبلوا بالجيم من الجلان اي يسرعون
رسعون حال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال الله اكبر خربت خيبر اي سبب خيبر اي سبب
اليه انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال الخطابي لفظ فرفع النبي صلى الله عليه
وسلم يديه غريب اخشى ان لا يكون محفوظا وقد مضى الحديث في الجهاد في باب التكبير عند الغزو
ومطابقته للترجمة من حيث انه اخبر حدثنا ابراهيم بن المنذر ابو اسحق الحزامي المدني

المدني قال اخبرنا ابن ابي فديك بضم الفاء محمد بن اسمعيل واسم ابي فديك دينار
الديلمي المدني عن ابن ابي ذئب بكسر الذال المعجمة وسكون الهمزة والتحتية وبالباء الموحدة
هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابي ذئب واسمه هشام المدني عن المقبري
بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة هو سعيد بن ابي سعيد واسم ابيه كيسان المدني
وهو لاء كلهم من بني ليث عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله اني سمعت منك
حديثا كثيرا فانساه قال ابسط رداءك فبسطت نمرة بيده فيه ثم قال ضمه فضممت حديث
حديثا بعده والحديث قد مضى في كتاب العلم في باب حفظ العلم ومطابقته للترجمة ظاهرة
خاتمة اشتملت المآتي النبوية الى هنا من الاحاديث المرفوعة وما لها حكم المرفوع على
وسبعة وسبعين حديثا المعلق منها سبعة عشر طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه
وما مضى ثمانية وسبعون والخالص مائة حديث وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانية وثلاثين
حديثا وهي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الشعوب وحديث زينب بنت
ابي سلمة رضي الله عنها من منظر وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير المودة في القربى
وحديث معاوية رضي الله عنه ان هذا الامر في قريش وحديث عائشة والمسور رضي الله
عنهما في البدر وحديث وائلة رضي الله عنه من اعظم الفرى وحديث ابي هريرة رضي الله عنه
اسلم وغفار غير من اسد وتميم وحديث ابي هريرة في عمرو بن لحي وحديث ابن عباس
رضي الله عنهما ان شرك ان تعلم جهل الوب وحديث ابي هريرة رضي الله عنه الاعجوبة
كيف بعد ضالة عني ستم قريش وحديث ابي بكر رضي الله عنه في قوله بابي شبيه النبي
وحديث البراء رضي الله عنه كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القمر وحديث
ابي هريرة رضي الله عنه بعثت من خير قرون بني آدم وحديث جابر رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه اورده معلقا وحديث
ابن مسعود رضي الله عنه كنا نعد الآيات بركة وحديث البراء رضي الله عنه كنا بالحديبية
اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها الحديث وحديث جابر رضي الله عنه في حفر
الخندق وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في حديث عمرو بن تغلب في قتال الترك وحديث
كتاب الاستنصار لنا وحديث ابن عباس في الفرزدق شيخ كبير يرعى تغوله وحديث
ابن عباس في تفسير اذا جاء نصر الله والفتح وحديثه في الوصية بالثلث وحديث
سعد بن معاذ رضي الله عنه في قتل قريظة بن حلف وحديث معاذ رضي الله عنه
في الذين لا يزالون ظاهرين في الشام وفيه من اثار عن الصحابة رضي الله
عنهم ثم بعد سبعة اثار والله تعالى اعلم

باب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

اي بطريق الاجمال ثم التفصيل فاما الاجمال فمشترك بينهم
لكنه اقتصر فيه على شيء مما يقع شرطه واما التفصيل فلكل ورد فيه شيء يخصه
على شرطه وقد سقط لفظ باب من رواية ابي ذر وحده ثم الفضائل جمع
الفضيلة وهي خلوف النقيصة كما ان الفضل ضد النقص والفضل في اللغة الزيادة
من فضل يفضل من نصر ينصر وفيه لغة اخرى فضل يفضل من باب علم يعلم
حكاها ابن السكيت وفيه لغة ثالثة حركة منها فضل بالكسر يفضل وهو شاذ
لا نظير له وقال سيبويه هذا عند اصحابنا انما يجيء على لغتين وفي بعض النسخ باب
فضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالفضائل الخصال المحمودة والخلال
المرضية المذكورة والاصحاب جمع صحب مثل فرخ والفراخ قاله الجوهري والصحابة
بالفتح الاصحاب وهي في الاصل مصدر وجمع الاصحاب اصاحيب من صحبه يصحبه صحبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالضم وصحابة بالفتح وجمع الصاحب صحب مثل راكب وركب وصحبة بالضم مثل
فارة وفرهة وصحاب مثل جابع وجياع وصحبان مثل شاب وشبان ومن صحب
النبي صلى الله عليه وسلم او راه من المسلمين فهو من الصحابة اشار بهذا الى تعريف
الصحابي وفيه اقوال الاول ما اشار اليه البخاري بقوله ومن صحب الى اخره قال
الكرماني يعني ان الصحابي يسمى صحب النبي صلى الله عليه وسلم او راه وغير المفعول
للنبي صلى الله عليه وسلم والفاعل للعلم على المشهور الصحيح ويحتمل العكس لانهما
متلازمان عرفا فان قلت التردد ينافي التعريف قلت التردد في اسم العلم ويعني
الصحابي فيكون لكل منهما تعريف فان قلت اذا صحبه فقد راه فهما متلازمان فكذا
اذا عرف ابن ام مكتوم صحابي اتفاقا مع انه لم يره وانتهى وقال العيني من في محل نصب
على الابتداء وهي موصولة وصحب صفتها وقوله او راه عطف عليه اي او راى النبي
صلى الله عليه وسلم الصاحب ويحتمل العكس كما قال الكرماني لكن الاول اولى
لدخول فيه ابن مكتوم وقوله فهو من الصحابة جملة في محل الرفع على انها خبر المبتدا وجواب
الفاء المتضمن للمبتدا معنى الشرط وقوله من المسلمين قيد يخرج به من صحبه او راه
من الكفار فانه لا يسمى صحابيا قيل في كلام البخاري نقص يحتاج الى ذكره وهو ثم مات
على الاسلام والعبارة السالمة من الاعتراض انه يقال الصحابي من لقي النبي صلى الله
عليه وسلم مسلما ثم مات على الاسلام ليخرج من ارتد ومات كافرا كابن خطل
وربيعة بن امية وغيرهما القول الثاني انه من طالت صحبته له وكثرت جلسته
مع طريق التبع له والاخذ عنه هذا حكاه ابو المظفر السمعاني عن الاصوليين فقال
ان اسم الصحابي يقع على ذلك من حيث اللغة والظاهر ان اهل الحديث يطلقون
اسم الصحابي على كل من روى عنه حديثا واحدا وتبعوه متبعون حتى يعدون من راه رؤية
من الصحابة ومن ارتد ثم عاد الى الاسلام لكن لم يره ثانيا بعد عوده فالصحيح انه معدود
في الصحابة لاطلاق المحدثين على عد الاشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك
واخراجهم احاديثهم في المسانيد وقال الاستاذ ابو اسحاق ان الصحابي من راه وجالسه
عن احد واكثر اصحاب الشافعي واختاره ابن الحاجب ايضا لان الصحبة تقع القليل
والكثير وفي كلام ابي زرعة الرازي وابي داود ما يقتضي ان الصحبة اخص من الرؤية
فانهما قالا في طارق بن شهاب له رؤية وليست له صحبة ويدل على ذلك ما رواه
محمد بن سعد في الطبقات عن علي بن محمد عن شعبة عن موسى بن ابي عائشة قال ثبت
انس بن مالك رضي الله عنه فقلت انت اخر من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قد بقي قوم من الاعراب فاما من اصحابه فانا اخر من بقي قال ابن الصلاح
اسناده جيد القول الثالث ما روي عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد صحابيا الا من
اقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة او سنتين او غزا معه غزوة او غزوتين وهذا
ضيق يوجب ان لا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه في حكمه ظاهرا
الشرط فيهم متفق لا نعلم خلافا في عده من الصحابة وقال الشيخ ابن الدين العراقي هذا
عن ابن المسيب لا يصح كان في اسناده محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف في الحديث
القول الرابع انه يشترط مع طول الصحبة الاخذ عنه حكاه الاعرابي عن عمرو بن بحر الجاحظ
الجاحظ من ائمة المعتزلة يقال فيه الغالب انه غير ثقة ولا مامون ولا يوجد هذا القول
لغيره القول الخامس انه من راه مسلما بالغا فاقلا حكاه الواقدي عن ابي العلم
والتقييد بالبلوغ شاذ وقد مر عن قريب القول السادس انه من ادرك زمن النبوة

صلى الله عليه وسلم وهو مسلم وان لم يره وهو قول يحيى بن عثمن بن صالح المصري
فانه قال فيمن وفق اربعة من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن او رآه ولم يتبع
منه ابو تميم الجيشاني واسمه عبد الله بن مالك انتهى وانما جاء ابو تميم الى المدينة في خلافة
عمر رضي الله عنه باتفاق اهل السير فمن حكى هذا القول من الاصوليين القرافي في شرح
التنقيح وكذلك ان كان صغيرا لحكمه بالاسلام تبعا لاحد ابويه هذا قال الحافظ
العسقلاني في قول البخاري ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان اسم الصحبة
يستحق لمن صحبه صلى الله عليه وسلم الخ ما يطلق عليه اسم الصحبة وان كان العرف
يخص ذلك ببعض الملازمة ويطلق ايضا على من راه رؤية ولو على بعد وهذا القدر
ذكره البخاري هو الراجح الا انه بل يشترط في المراد ان يكون بحيث يميز ما راه ويحتمل
بجهة وحصول الرؤية محل نظر وعلى من صنف في الصحابة يدل على ان في قانعهم ذكر ابن محمد
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما في الصحابة وانما ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بثلاث الشهور وايام كما ثبت في الصحيح ان امه اسماء ولدته في حجة الوداع قبل ان تخرج
مكة وذلك في اواخر ذي القعدة وسنة عشر من الهجرة وهو ذلك فاحاديث هذا
مراسيل والخلاف الجاري بين الجمهور وبين ابي اسحق الاسفرائني ومن وافقه
على رد المراسيل مطلقا حتى مراسيل الصحابة لا يجري في احاديث هؤلاء لان احاديثهم
من قبيل مراسيل كبار التابعين لا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا انما يظهر فيما لا يقال صحابي حديثه مرسل لا يعتمد من قبيل مراسيل
الصحابة وهم من بلغ مكان لا يعد في الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية كما جاء عن
عاصم الاحول قال راى عبد الله بن سرجس رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه لم يكن له
صحبة اخرجه احمد هذا مع كونه عاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس هذا عدة احاديث
وهي عند مسلم واصحاب السنن واكثر ما من رواية عاصم عنه ومن جملة قول النبي صلى الله
عليه وسلم استغفر لك فقد راى عاصم ان الصحابي من يكون صحب الصحبة العرفية وكذا روى
عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد في الصحابة الا من اقام مع النبي صلى الله عليه وسلم
سنة فصاعدا او غزا معه غزوة فصاعدا والعمل على خلاف هذا القول لانهم اتفقوا على عد
جمع في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا في حجة الوداع ومن اشترط
الصحبة العرفية اخرج من له رؤية او من اجتمع به لكن فارقه على قرب كما جاء عن جرير
رضي الله عنه انه قيل له بقي من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا مع انه في ذلك
الوقت عدد كثير ممن لقيه من الاعراب ومنهم من اشترط في ذلك ان يكون حين
اجتماعه به بالغا وهو مردود ايضا لانه يخرج مثل الحسن بن علي رضي الله عنهما ونحوه من اعلام
الصحابة والاول جزم به البخاري هو قول احمد والجمهور رضي الله عنهم وقد تقدم ان قوله
من المسلمين قيد يخرج به من صحبه او راه من الكفار فانه ممن اسلم بعد موته منهم
فان كان قوله من المسلمين حالا خرج من هذه صفته وهو المعتمد ويرد على التعريف
من صحبه وراه مؤمنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام فانه ليس صحابيا اتفاقا
فينبغي ان يزاد فيه ومات على ذلك وقد وقع في مسند احمد حديث زيد بن اسيد بن
خلف الجمحي وهو من اسلم في الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وحدث
عنه بعد موته بلحظة الخلاف فلعل في طوفة عمر رضي الله عنه بالروم وتنصر حينئذ
اغضبه واخراج حديث مثل هذا مشكل ولعل من اخرجه لم يقف على قصته او اراد الله
تعالى عمله فعلم ارتداده ثم عاد الى الاسلام لكن لم يره ثانيا بعد عوده فالصحيح انه معدود
في الصحابة كما قرر انفاذ بل يختص صحيح ذلك بمن ادم اسلامهم غيرهم من العقلاء وحمله على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نفذ انا ابعث فارجع وخولهم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم كلهم
وفيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسره منهم لا ينبغي الزدري في ذكره في الصحابة
وان كان ابن الاثير عاب ذلك على ابي موسى فلم يستند في ذلك الى حجة وانما
الملائكة فيتوقف عندهم فيهم على ثبوت بعثه اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين
حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم وهذا لو تعين زاده وهو في قيد الحيوة
الدنيوية اما من راه بعد موته وقبل فتنه فالراجح انه ليس صحابيا والا لعقد من الحق
ان يرى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الاعصار وكذلك من رئيت
لعنه من الاولياء فراه كذلك على طريق الكرامة اذ حجة من اثبت الصحبة لمن راه قبل
دفنه انه مستمر الحيوة وهذه الحيوة ليست دنيوية وانما هي اخروية لا تتعلق بها احكام
الدنيا فان الشهداء احياء ومع ذلك فان الاحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية
على احكام غيرهم من الموتى وانه تعالى اعلم وكذلك المراد بهذه الرؤية لمن اتفقت له
ممن تقدم ذكره وهو يقظان اما من راه في المنام وان كان قد راه حقا فذلك
فيما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب عليه
ان يعمل بما امره به في تلك الحالة فائدة ويعرف الصحبة اما بالتواتر كابي بكر وعمر رضي الله
عنهما وبقية العشرة في حق منهم رضي الله عنهم واما بالاستفاضة والشهرة الظاهرة ممن
التواتر كعكاشة بن محصن وضمام بن ثعلبة وغيرهما واما باخبار بعض الصحابة عن انه
صحابي كمحمد بن حمة الدوسي الذي مات باصبهان فشهد له ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وحكم له بالشهادة وذكر ذلك ابو نعيم في تاريخ اصبهان
واما باخبار من عرف انه صحابي بعد ثبوت عدالته قبل فيما رواه بذلك بهذا اطلق
ابن الصلاح تبعا للخطيب وقال الشيخ زين الدين العراقي لا بد من تقييد ما اطلق من ذلك
بان يكون اداؤه لذلك بلفظ يقتضيه الظاهر اذا لو ادعاه بعد مضي مائة سنة من حين وفاة
صلى الله عليه وسلم فانه لا يقبل وان كانت ثم ثبت عدالته قبل ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح ارأيتكم ليلتكم هذه فانه على راس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض
ممن هو عليها اليوم احد يريد انخرام ذلك القرن كان ذلك في سنة وفاته صلى الله عليه
وسلم وقد اشترط الاصوليون في قبول ذلك من ان يكون عرف معاصرته لنبي صلى الله عليه
وسلم قال الامام رفعه قال من عاصره انه صحابي مع اسلامه وعدالته فالظاهر صدقه والله
تعالى اعلم حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة
عن عمرو هو ابن دينار انه قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول اخبرنا
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس
زمان فيغزو فئام من الناس الفئام بكسر الفاء ثم مثناة تحتانية ساكنة وهمزة وهي كلمة تدل على الجماعة
اعدادها غير محدودة لا واحد له وقد تقدم مبسوطا في باب من استعان بالضعفاء من
اهل الجهاد فيقال فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح
لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من صاحب صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام
من الناس فيقال لهم فيكم من صاحب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون نعم فيفتح لهم وفي الحديث فضيلة الصحابة والتابعين واتباع التابعين وقال
العسقلاني ويستفاد منه بطلان قول من ادعى من هذا الاعصار انه اخر الصحابة وان الخير
تقضى استمرار الجهاد والبعوث الى بلاد الكفار والنهب يسالون هل فيكم احد من الصحابة
فيقولون لا وكذلك في التابعين واتباع التابعين وهو وقع كل ذلك فيما سلف والحديث

والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب من استعان بالضعفاء والصالحين
في الحرب وسابقه لقرينة علامة حدثنا اسحق هو ابن راهويه وقد جزم بذلك هو ابن السكن
وابو نعيم في المستخرج وقال الكرماني اما ابن ابراهيم واما ابن منصور قال اخبرنا
النضر بفتح النون وسكون المعجمة هو ابن شميل مصغر شمل بالمعجمة وقد مر في الوضوء قال اخبرنا
شعبة عن ابي جمرة بضم الجيم وبالراء نصر بن عمران صاحب ابن عباس رضي الله عنهما قال
سمعت زهدم بفتح الزاء وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واخره ميم ابن مضرب بلفظ
اسم الفاعل من الضرب بالضاد والموحدة والجيم بفتح الجيم سمعت عمران بن حصين رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني اي اهل قرني وهم الصحابة رضي الله
عنهم والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة
وبقي ان ذلك مخصوص بما اذا اجتمعوا في زمن نبي او رئيس يجمعهم على ملة او حزب
او على ويطلق القرن على مدة من الزمان واختلفوا في تحديدها من عشرة اعوام الى
مائة وعشرين والاكثرون على انه ثلثون سنة وقال الحافظ العسقلاني لكن الاولى من
خرج بالسبعين ولا مائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال فيه قائل وقال صاحب المحكم
هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمان وهذا ادل الاقوال ويمكن ان يحمل عليه
المختلف من الاقوال المتفقة ممن قال ان القرن اربعون فصاعدا فانه من قال
انه دون ذلك فلاشتراكهم على هذا القول وانه اعلم والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث الصحابة وقد سبق في صفة النبي صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون
بني ادم وفي رواية بريدة رضي الله عنه عند احمد خير هذه الامة القرن الذي بعثت
فيهم وقد ظهر ان القرن هو البعثة واخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشر
سنين او دونها او قريبا يقيس على الاختلاف في وفاة ابي الطفيل وان اخبر ذلك
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة او سبعين او سبعا وسبعين فاما
قرن التابعين فان اعتبر من مائة سنة كان نحو سبعين او ثمانين واما اتباع
بعدهم فان نهاية ذلك كان نحوا من خمسين فظهر بذلك ان مدة القرن تختلف
باختلاف اعمار اهل كل زمان وانه تعالى اعلم والحق ان اخر من كان من اتباع
التابعين ممن يطلق عليه قرن من عاش الى حدود العشرين ومائتين وفي هذا الوقت
ظهرت البدع ظهورا فاشيا واطلقت المعتزلة السنتهم ورفعت الفلاسفة رؤسهم
وامتحن اهل العلم بخلق القرآن بقولوا بذلك وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا وما يزل
الامر في نقص الى الان وانه المستعان ثم الذين يلونهم اي القرن الذي بعدهم وهم
اتباع التابعين فالتابعون افضل من اتباع التابعين لكن الحديث ان يكون الصحابة
افضل من التابعين والتابعون افضل من اتباع التابعين لكن على هذه الاقضية
بالنسبة الى المجموع اما الى الافراد فمحل بحث والى الثاني مال الجمهور والاول قول ابن
عبد البر والذين يلونهم من قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم او في زمانه بامر فاو
انفق شيئا من ماله لا يعدله في الفضيلة احد ممن بعده كائنا من كان واما من
لم يتبع في ذلك فمحل البحث والاصل في ذلك قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل واولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا الاية وصح
ابن عبد البر لذلك بحديث سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس خير ام اخر وهو حديث
حسن بطرقه قد يرتقي بها الى درجة الصحة واغرب النووي فضعفه في فتاويه الى مسند
ابي يعلى من حديث انس رضي الله عنه باسناد ضعيف مع انه عند الترمذي باسناد
اقوى منه من حديث انس رضي الله عنه وصححه ابن حبان من حديث عمار رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجاب عنه النووي بما حاصله ان المراد ما شبه عليه الحال في ذلك من اهل
الزمان الذين يدركون عيسى بن مريم عليهما السلام ويرون ما في زمانه من الخير
والبركة وانتظام كلمة الاسلام ودحض امر الكفر ويشبه الحال على من شاهد ذلك
اهل الزمان خيره بهذا الاشبه ومنه ما يهيج قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني الخ
الحديث وقد روى ابن ابي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير احد التابعين
باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليد ركن المسيح اقواما انصفتكم
او خير لطائفا ومن تخلفوا انه امة اما اولها والمسيح اخرها ذكروه ابو داود والترمذي من حديث
ابي شعبة رفعه يأتي ايام للعامل فيهن اجر خمسين رجلا منهم او منك يا رسول الله قال
بل منكم وهو شاهد لحديث مثل امتي مثل المطر وا حتج ابن عبد البر ايضا بحديث عمران بن حصين
عن رفعه افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني الحديث وفيه
الطيالسي وغيره لكن اسناده ضعيف فلا حجة فيه وروى احمد والدارمي والطبراني
من حديث ابي جمعة قال قال ابو عبيدة احد خير منا اسلم منك وجاهد منك
قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن وقد صححه الحاكم
واصحح لبطلان السبب في كون القرن الاول خير القرون انهم كانوا اغربا فما ظهر
لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على اذاهم وشكيمهم بدينهم قال فكذلك اذا خرجوا
اقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة جهل ظهور المعاصي والفتن كانوا
اغربا عند ذلك غربا وزكت اعمالهم في ذلك الزمان كما زكت اعمال اولئك
ويشهد له ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه بدأ الاسلام غريبا وسيعود
غريبا فطوبى للغرباء وقد تمسك بظاهر هذا الخبر من يقول بتفضيل كل فرد من الامة ان يكون اكثر من باقي
بعد الصحابة افضل من بعض الصحابة وبذلك صرح القرطبي لكن كلام ابن عبد البر يشعر
على الاطلاق في حق جميع الصحابة فانه صرح في كلامه باستثناء رابل بدر والحديبية
نعم الذي ذهب اليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعادلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما من انفق له الا بتبعه والسبق اليه بالهجرة والنصرة وضبط
الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فانه لا يعدله احد ممن يأتي بعده ولانه ما حصل
من الخصال المذكورة الا وللذي سبق بها اجر من عمل بها من بعده وظهر فضلهم بهذا
النزاع بتخصص فيهن لم يحصل لرائحة المشاهدة كما تقدم فان جميع من يختلف الاحاديث
المذكورة كان منهم على ان حديث للعامل منهم اجر خمسين منكم لا يدل على افضلية غير
الصحابة لان اجر زيادة الاجر لا يستدعي ثبوت الافضلية المطلقة وايضا فان اجرا انما
يقع تفاضله بالنسبة الى ما يناسبه في ذلك العمل فاما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله
عليه وسلم من فضيلة المشاهدة فلا يعد له فيها احد فهذه الطريقة يمكن تأويل الاحاديث
المتقدمة واما حديث ابي جمعة فلم يتفق الرواة على لفظه فقد رواه بعضهم بلفظ الخبر
كما تقدم ورواه بعضهم قلنا يا رسول الله هل من قوم اعظم منا اجرا الحديث اخرجه الطبراني
واسناده لا يصح من اسناد الرواية الواردة المتقدمة وهي توافق حديث ابي ثعلبة وقد
تقدم الجواب عنه والله تعالى اعلم قال عمران اي ابن حصين رضي الله عنه فلا ادري
اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة وقع مثل هذا الشك في حديث ابن مسعود وابي هريرة رضي الله
عنهم في حديث بريدة رضي الله عنه عند احمد وجاء في اكثر الطرق بغير شك منها من حديث
ابن بشير رضي الله عنه عند احمد ومن ذلك عند مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا
رسول الله اي الناس خير قال القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث ووقع في رواية
الطبراني ما يفسر هذا المبهم اخرجه من طريق بلال بن سعد بن تميم عن

عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس خير قال انا وقرني وذكر مثله وفيه فلا ادري
من حديث عمر رضي الله عنه رفعه خير امتي القرن الذي انا منهم ثم الذي يلونهم ثم الذي
يلونهم وفي حديث جعدة بن جبيرة عند ابن ابي شيبة والطبراني كنت القرن الرابع
والفظ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون اقوام يحلفون ولا يستحلفون
تقاصر الان جعدة بن جبيرة خلف في صحبته ثم ان بعدهم قوما كذا ولا اكثر نصف
تعوا ويروون قوم بالرفع قال الحافظ العسقلاني فيحتمل ان يكون من ان تنصب على الظرفية
من لا يكتب الالف في المنصوب ويحتمل ان يكون ان تفسيرية يعني نعم وفيه بعد ويحلف
انتهى وقال العيني الاحتمال الاول ابعد من الثاني والوجه فيه ان يكون ارتفاع قوم على تقدير
صحة الرواية بفعل محذوف تقديره فان بعدكم يجيء قوم يشهدون ولا يستشهدون
نظير فيهم شهادة الزور ويخونون ولا يؤتمنون فيخونون الامانة ثم يخونون فيها فيحلف
ليسوا ممن يوثق بهم وقال الكرماني ويخونون ان خيانة ظاهرة تحت لا يسبق معها اعتماد
الناس عليهم وينذرون ولا يفون بنذرهم والنذر بالذال وكسر الفاء ويظهر فيهم السمن بكسر السين
اي تظهر فيهم فيسمنون ويحبون السمن من الشرف وقيل يحبون الاموال من اتى وجبان
وقيل يغفلون عن امر الدين ويقلدون الاعتماد بالسمن الغالب على السمين ان الاحتمال
والظاهر انه حقيقة في معناه وقالوا المذموم منه ما يكتسب واما المتفق فلا واستدل
على تفضيل القرون الثلاثة وان تفاوتت مقاماتهم في الفضل وهذا محمول على الغالب والاكثر
فقد وجد من بعضهم من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقلة بخلاف من بعد القرون
الثلاثة فان ذلك كثر فيهم والله سبحانه وتعالى اعلم وفيه بيان من تردد شهادتهم وهم متصفون
بالصفات المذكورة والحديث فدمه في كتاب الشهادات في باب الشهادة على جور
ومطابقته لترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن منصور
هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعي عن علقمة بفتح العين وكسر القاف ابن قيس بن عبد الله
السابق بفتح السين وسكون اللام الاولى قال العجلي بجاهلي اسلم على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يشهد وكان الاسود عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة
احدهم يمينه ويمينه شهادته قال الكرماني فان قلت هذا وردت في الذم والمراد بيان انهم
على شهادة وتزويجها يحلفون على ما يشهدون بتجارة يحلفون قبل ان يؤتوا بالشهادة
وتارة يجلسون الاوهاص في صحة الشهادة واليمين وهو حص الفتنة مبالغة بالذين قال
اي منصور قال ابراهيم هو النخعي كنا نضرب على الشهادة والعهد وعلى صغار الذنوب
ونرى بقوم رجالا على العهد على الشهادة واليمين يعني يأمرونا بالتخلف عنها وعدم
الاستحلاف بها قال العلماء على الشهادة والعهد على قول الرجل يشهد بانه كان كذا على معنى
الحلف فكره ذلك كراهة الحلف وان كان صادقا فيها وقال ابراهيم النخعي كانوا يضربون
ضربا على الجمع بين اليمين والشهادة والمراد من العهد بها اليمين اذ ثم الحلف بعهد الله
الشهادة والحلف في الشهادات في باب الاشهاد على شهادة جور ومطابقته لترجمة ظاهرة

باب مناقب المهاجرين وفضلهم

المناقب جمع منقبة بفتح القاف وهي ضد المثلبة
واذا جوهلوا هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة ثم تعالى المدينة وقيل المراد بالمهاجرين من طلبوا الهجرة
ومن اسلم يوم الفتح وهاجر فانه الصحابة من هذه الحيثية مرتبة اصناف والانصار اهل الاوس
والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر مستهم ان من المهاجرين
ومن سادا تهم ابو بكر عبد الله بن ابي قحافة بضم القاف التيمي رضي الله عنه هكذا جزم البخاري
رحمه الله بان اسم ابي بكر رضي الله عنه عبد الله وهو المشهور وفي التوضيح كان اسمه في الجاهلية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الكعبة وسمي في الاسلام عبد الله وكانت امه تقول يا رب عبد الكعبة استتبع به
يا رب فهو يتبع الرب واسم ابي الله واسمها سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر بن غنم بن عدي بن
ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وكانت تكنى ام الخير اسلمت
وهاجرت وذلك مقدم من مكة فلما انتظم اسلام ابويه واخيه واولاده واسم ابيه ابي قحافة
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب الى غالب بن فهر واجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرتين
كعب وهو ابنها الى مرة سواء وسمي ابو بكر رضي الله عنه عتيقا ايضا في الاسلام واختلف
هل هو اسم له اصلي او قيل له كذلك لقدمه في الاسلام وفي الخبر الا انه ليس في نسبه ما يقتضيه
وقيل سمته امه او لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله اعتقه من النار وقيل لجمله
ثم سمي ابو بكر رضي الله عنه عتيقا فقال كانت امه لا تعيش لها ولد فحملت به فاستقبلت به
البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي وقيل كانت امه اذا ابصرته قالت
عتيق ما عتيق ذو المنظر الانيق ارشفت منه ريقا كالزرنب العتيق وقد ورد
في ذلك اثر في تسميته عتيقا حديث عائشة رضي الله عنها عند البزار عن عبد الله بن
الزبير عن البزار وصححه ابن حبان وزاد فيه وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان وفي رجال
الابرار لمختصره قالت عائشة رضي الله عنها كان لابي قحافة ثلاثة من الولد عتيق وعتيقة
وعتيق وسمي الصديق ايضا لسبقه الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لما اسرى به فقال له جبريل
عليه السلام ان قومك لا يصدقونك فقال له جبريل عليه السلام يصدقك ابو بكر وهو الصديق
وروى الطبراني من حديث علي رضي الله عنه انه كان يحلف انه انزل الله اسم ابي بكر من السماء الصديق
رجالا ثقات وقال السهيلي وكان يعقد ابراهيم الحربي واجب المؤرخين وغيرهم على انه
كان يعقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشى بن خالويه فانه قال في كتاب
ليس الفرق بين الخليفة والخلائف الذين يكونون بعد الرسول فقالوا لابي بكر خليفة رسول الله
قال اني لست خليفة ولكني خليفة من كنت بعده وان يغب بعده وسمي خلفت فلا
خليفتي وقد ردوا عليه ذلك وولي ابو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم سنتين ونصفا وقيل سنتين واربعة اشهر الا عشر ليال وقيل ثلاثة اشهر
الا خمس ليال وقيل ثلاثة اشهر وسبع ليال وقيل ثلاثة اشهر واثنتي عشر يوما وقيل
عشرين شهرا واستكمل خلافة سنتي النبي صلى الله عليه وسلم فمات وهو
ابن ثلث وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد ودفن
ليلا في بيت عائشة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في قبره عثمان
بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وقيل ابنه عثمان
وتوفي يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل لثلث بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث
عشرة من الهجرة وقوله تعالى انه غزوه وجعل للفقراء المهاجرين الآية وساقه الاصيلي في تاريخه
الى قوله هم الصادقون وقوله وقوله انه غزوه وجعل بالجر عطفا على قوله مناقب المهاجرين
الجزء رياضة الى باب الهبة وعلى قول ابي ذر بالرفع عطفا على مناقب المرفوع لانه خبر
مبتدأ محذوف الآية ومناقب المهاجرين تمامه والآية الكريمة في سورة الحشر فان الله
تعالى للفقراء المهاجرين بدل من قوله لذي القربى وما عطف في قوله تعالى ما افاء الله
على رسوله فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فان
الرسول لا يستحق فيئا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى فخصص الاولاد الى ما بعده واولئك
هم الصادقون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تعظيم شانهم ومطلوبا
بهم فضل الله تعالى وعفوا له وينصرون الله ورسوله اي دين الله ونبيه بانفسهم
واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم وحققوا اقوالهم

اقوالهم بافعالهم اذ هجروا وبارحوا لجهاد اعداء الله تعالى واشار البخاري رحمه الله
بهذه الآية الى ثبوت فضل المهاجرين لما استكملت عليه من اوصافهم الجميلة
وشهادة الله تعالى لهم بالصدق وقال الله تعالى وفي نسخة وقوله تعالى لا تنصروه
فقد نصره الله الآية وساقها الاصيلي وكريمة الى قوله تعالى ان الله معنا والآية في سورة
التوبة قال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اي الا تنصروا رسوله فان الله تعالى
سينصره وهو ناصره ومؤيده وكافيه كما نصره الله وتولى نصره وقد منن الله تعالى
في هذه الآية بالهجرة بجري بجري لقوله تعالى الا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما
بالاهلاك بسبب قطيعة تقطع وظهور عدو وقحط ويستبدل قوما غيركم اي ويستبدل قوما
غيركم كما وبدل بكم اخوين مطيعين كابلي اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا بتركه
نصركم في نصر دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه
وسلم اي لا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شيء قدير
فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا عدد اذ اخرجه الذين كفروا اي نصره الله
حين اخرجه صلى الله عليه وسلم اهل مكة من كفار قريش واسناد الاخراج اليهم لان عشيرته
باخراجه فكان سببا لاذن الله بالهجرة ثاني اثنين حال من الضمير المنصوب في
اخرجه الذين كفروا بتقدير ثاني اثنين يعني احد الاثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر الصديق رضي الله عنه والمعنى والله تعالى اعلم ان لم تنصروه فقد اوجب ان الله
حين نصره في مثل ذلك الوقت الذي لم يكن معه الا رجل واحد لكن بخذله في نصره في غير ما
يروى ان جبريل عليه السلام امره بالخروج فقال من يخرج معي قال ابو بكر وقرئ ثاني اثنين
ثاني اثنين بالسكون اذ هما في الغار بدل من قوله اذ اخرجه بدل من قوله اذ اخرجه بدل البعض
اذ هما به زمان مشيهما والغار نقب في اعلى ثور وثور جبل من جبال مكة من بناء الى
ساعة مكثهما فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان او ظرف ثاني لصاحبه ابو بكر رضي الله عنه وقال
من اكبر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر
الصحابة رضي الله عنهم لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعية تعالى روي ان المشركين طلعوا
فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم عن الغار فجاوزوه يترددون حوله فلم يروه
وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فلما نزلت
سكينته انزل الله سكينته عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه
وهو الاظهر لانه كان متزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه
على العدو في يوم بدر والاحزاب وحنين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام
والعلو وجعل ذلك تخليص الرسول صلى الله عليه وسلم من ايدي الكفار الى المدينة فانه
المبذول او تاييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظ ونصره لاجله حضرة فرأيتم يعقوب
وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ ما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في
نفسها وان ثاني غيرها فلا يثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل وانه عزيز حكيم
في امره وانتقامه من الكافرين واشار البخاري بهذه الآية الى ثبوت فضل الانصار فانهم
استكملوا الامر في نصره وكان نصرانه له في كل حال التوجه الى المدينة بحفظ من اذى المشركين
الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده وفي الآية ايضا فضل ابي بكر رضي الله عنه لانه انفرد معه بالمنقبة
حيث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السفرة ووقاه بنفسه كما سيأتي ان شاء الله
تعالى وشهد الله تعالى له فيها بانه صاحب نبيه وقالت عائشة وابو سعيد وابن عباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنهم وكان ابو بكر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار اذ اقام اخرجا
من مكة الى المدينة اما قول عائشة رضي الله عنها فسيأتي مطولا في باب الهجرة الى المدينة
ان شاء الله تعالى وفيه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه بنار في جبل
ثور الحديث واما قول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اخرجه ابن حبان من طريق ابي معاوية عن
الاعمش عن ابي صالح عنه في قصة بعث ابو بكر رضي الله عنه الى الحج وفيه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه اخي وصاحبي في الغار الحديث واما قول ابن عباس رضي الله عنهما فيأتي تفسير
سورة براءة في قصة ابن عباس مع عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وفيه قول ابن عباس
رضي الله عنهما واما جده فصاحب الغار يريد ابا بكر رضي الله عنه ولابن عباس رضي الله عنهما
حديث اخر لعله ليس بالاول اخرجه احمد والحاكم من طريق عمرو بن ميمون عنه قال كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله
فقال له علي رضي الله عنه انه قد انطلق يتلو بغير مشيه وقد ادركه قال فانطلق ابو بكر رضي الله عنه
فدخل مع الغار الحديث وروى الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه قال اي على ابي بكر رضي الله عنه وروى عبد الله
ابن احمد في زيادات المسند من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر صاحبي وموسى في الغار الحديث ورجاله ثقات حدثنا
عبد الله بن رجاء بالجيم والذال المعجمة الغداني بضم المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد
الالف نون ابو عمرو البصري من الثقات قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن
ابي اسحق عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله الكوفي عن البراء اي ابن عازب
ابن الحارث الانصاري الخزرجي وعازب ابو البراء قال النووي صحابي ذكر محمد
ابن سعد في الطبقات انه اسلم قال الكرماني وظاهر كلامه انه حديث قال رسول الله
يوم على سلامة قال اشتر ما ابو بكر رضي الله عنه من عازب وخليفة عشر درهما
فقال ابو بكر رضي الله عنه مر البراء فليحمل الي رحلي فقال عازب لا حتى تحدثنا كيف صنعت
انت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم كذا وقع
في رواية اسرائيل عن ابي اسحق وقد تقدم في علامات النبوة من رواية زهير عن
ابي اسحق بلفظ فقال لعازب ابعث الينا بجهاز سمي قال فحملته معه وخرج ابي فاشتد
ثمنه فقال له ابي يا ابا بكر حدثني وظاهرهما التخالف فان مقتضى رواية اسرائيل
ان عازبا امتنع من ارسال ولده مع ابي بكر رضي الله عنه حتى يحدثهم ومقتضى رواية
زهير انه لم يعلق التحديث على شرط ويمكن الجمع بين الروايتين بان عازبا اشترط
اولا واجابه ابو بكر رضي الله عنه الى سؤاله فلما شرعوا في التوجه استفهم عازب عنه
ما وعده به من التحديث قال فارتحلنا من مكة فاتبعنا او سرنا شك من الراوي
من السرى وهو المشي في الليل ليلتنا ويومنا وفيه ما في قوله فلحقنا بمثناة وما زيادة
حتى اظهرنا اي دخلنا في وقت الظهر كذا في رواية غير ظهرنا بغير الف والاول
اظهر وقام قائم الظهيرة قرمت بصري هل ارى من ظل فآوي اليه فاذا صخرة
اتيتها فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ثم قلت
اضطجع يا نبي الله فاضطجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انطلقت انظر ما حولي هل ارى
من الطلب احدا فاذا انا براعي غنم يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها الذي اردنا فقلت
لمن انت يا غلام قال لرجل من قريش سماه فعرفته قال الحافظ العسقلاني لم اقف على تسمية
الراعي ولا على تسمية صاحب الغنم فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت فهل
انت حالب لي قلت فهل انت حالب لنا قال نعم فامرته فاعتقل شاة من غنمه ثم امرته

امرته ان ينفض ضرعها من الغبار ثم امرته ان ينفض كفيه فقال هكذا ضرب احدى
كفيه بالاخرى فحلب لي كثبة من اللبن الكثبة بضم الكاف على القدح وقيل قدر حلبة وقد
جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن
حتى برد اسفله فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ
فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت وفي رواية قال ابو اسحق
فشربت وانا لا اسمعهما من غير ان اكلمه يعني قوله حتى رضيت فانها اشعرت به
اسمعني في الشرب وعادته المألوفة كانت عدم الاعلان ثم قلت قد آن
الرحيل يا رسول الله اي دخول وقت الرحيل وجاء انه تقدم في علامات النبوة
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الم يأن للرحيل قلت بلى فجبينه منها بالكاف
النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر رضي الله عنه بلى ثم اعاد عليه بقوله قد آن
الرحيل وقال المهلب بن ابي صفرة انما شرب النبي صلى الله عليه وسلم من لبن تلك
الشاة لانه كان حينئذ في زمن المكارمة والايثار حديث لا يعلمن احد ما شربه احد
اتى باذنه لانه ذلك وقع في زمن الشح والظاهر ان ذلك كان باذن صاحبه
لانه قدم ابو بكر رضي الله عنه سؤال الراعي هل انت حالب فقال نعم فكانه سأله هل اذن
لك صاحب الغنم في حلبها من يرد عليك فقال نعم اوجه على العادة المألوفة للعرب
في اباحة ذلك والاذن في الحلب على الماء ولابن السبيل وكان على راع ماذون
له في ذلك وقال الداودي انما شرب من ذلك لانه ابن سبيل وله شرب
اذا احتاج ولا سيما النبي صلى الله عليه وسلم وابعد من قال انما استجاز ولانه قال يجوز
لان القائل لم يكن فرض بعد ولا ابيحت الغنم ثم قال فارتحلنا والقوم يطلبونا
فلم يدركنا احد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والمعجمة بينهما عين
ساكنة على فرس له فقلت يا ابا الطلب هذا طالب قد لحقنا يا رسول الله فقال لا تحزن
ان الله معنا فقمت فيه على ما المقدار وقد روى الاسماعيلي من طريق خلف
عن عبد الله بن رجاء شيخ البخاري فزاد فيه في اخره ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا معه حتى اتينا المدينة ليلا فتسارع القوم اليهم فنزل عليه فذكر القصة مطولة وفي آخره
خرجنا الى الطريق فمحا الله اثرنا وانطلق والذي عند الترمذي وصححه ابي بكر رضي الله عنه
للنبي صلى الله عليه وسلم واه به معه وايثاره له على نفسه وفيه ادب الاكل والشرب
واستحباب التنفل للمسافر والشرب وفيه استعمال الاداوة السقاء كالاداوة
والسقاية ولا يقدح ذلك في التوكل وقد مضى هذا الحديث باتم منه في علامات النبوة
وسيأتي قصة سراقة في الهجرة مستوفاة ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فيه قصة ابي بكر رضي الله عنه وفي رواية الكشميهني وحده بزيادة واو
حتى قوله ترجعون بالتحتية وترجعون قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون بضم
تسرحون والامساء لذكره هنا اصلا والصواب ان يذكر هذا عند حديث عائشة
رضي الله عنها في قصة الهجرة فان فيه ويرعى عليها فهذا اصح على شرح هذه اللفظة بخلاف
حديث البراء اذ لم يكن فيه لهذه اللفظة ذكر والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن سنان بكسر
المهملة وتخفيف النون الاولى هو ابو بكر العوقي الباهلي الاعمى وهو من افراده تعالى
اخبرنا همام بالتشديد هو ابن يحيى بن دينار الشيباني البصري عن ثابت هو ابن
اسلم البصري ابو محمد البناني في رواية حبان بن هلال في التفسير عن همام حدثنا ثابت
عن انس رضي الله عنه عن ابي بكر رضي الله عنه وفي رواية حبان المذكورة حدثنا انس
حدثني ابو بكر رضي الله عنهما قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وانا في الغار لو ان احدهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظرفت قدميه لانظر اليه وفي رواية موسى لو ان رجلا بعضهم طاطأ بصره وفي رواية
حبان رفع قدميه ووقع مثله في حديث جبشي بن جنادة اخرجه ابن عساكر وجمعي
مشكلا فان ظاهرها ان باب الغار استتر باقدامهم وليس كذلك الا ان يحمل على ان
المراد انه استتر بثيابهم وقد اخرجه مسلم من رواية حبان المذكورة بلفظ لو ان احدهم
نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه وكذا اخرجه احمد عن عفان عن همام وفي رواية
موسى بن اسمعيل عن همام فرفعت راسي فاذا انا باقدام القوم ووقع في مغازي
عروة بن الزبير في قصة الهجرة قال واتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار المذكور فلبثوا
صلى الله عليه وسلم حتى ظنوا انه قد صعد وسمع ابو بكر رضي الله عنه اصواتهم فاقبل عليه الهم
والخوف فعند ذلك يقول له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وقد مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل قبلت عليه السكينة وفي ذلك يقول الله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا الاية فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله
ثالثهما اراد النبي صلى الله عليه وسلم بالاثنين نفسه وابا بكر ومعنى ثالثهما بالقدرة
والنصرة والاعانة لا معيتهما وناصرهما والا فالله ثالث كل اثنين بعلمه وفي رواية موسى
ابن اسمعيل فقال اسكت يا ابا بكر اثنان الله ثالثهما وقوله الثالث خبر مبتدأ محذوف
تقديره هما اثنان وفي الحديث منقبة ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه وبذلك يطابق الترجمة
وفيه ان باب الغار كان منفتحا الا انه كان ضيقا فقد جاء في السير للواقدي ان
رجلا كشف عن فرجه وجلس يبول فقال ابو بكر رضي الله عنه قد رانا يا نبي الله قال لو انا
لم يكشف عن فرجه قد استتر به ان حديث الباب نقوي به همام من ثابت وممن
صرح بذلك الترمذي والبزار وقد اخرجه ابن شاهين في الغرائب من طريق جعفر بن
سليمن عن ثابت متابعة له شاهد من حديث جبشي بن جنادة وله اخر من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الحاكم في الاكليل

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب ابي بكر

قال ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم وصله البخاري في الصلاة بلفظ سدوا عني كل خوخة في المسجد
وهنا نقل بالمعنى ولفظ الترجمة في الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد واخرجه من
طريقين احدهما عن محمد بن سنان واللفظ لابي يعقوب في المسجد باب الا تسد الا باب
ابي بكر رضي الله عنه والثاني عن عبيد الله بن محمد الحنفي ولفظه سدوا عني كل خوخة في المسجد
غير خوخة ابي بكر وتمام الكلام قد سبق هناك حدثنا عبد الله بن محمد اي ابن عبد الرحمن بن جعفر
ابو جعفر الجعفي البخاري المعروف بالمسندي قال اخبرنا ابو عامر هو عبد الملك بن عمرو
العقدي البصري ثقة ثبت في الايمان قال اخبرنا فليح بضم الفاء هو ابن سليمن الخزاعي مولاهم
اسمه عبد الله وفليح لقبه قال حدثني بالافراد سالم ابو النضر بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة المؤمني التيمي المدني عن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة
ابن سعيد مولى الحضرمي من اهل المدينة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وفي رواية مالك عن ابي النضر انه قال
في المسجد الى المدينة جلس على المنبر فقال وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما لوجدت
ابي سعيد في باب الخوخة من اوائل الصلاة في مرض الذي مات فيه ولمسلم من حديث جندب
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس ليال فقال ان الله خير عبدا
بين الدنيا وبين ما عنده وفي لفظ مالك بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين
ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى ابو بكر رضي الله عنه فعجبنا لبكاء ابي بكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير وقع في رواية محمد بن سنان في باب الخوخة

المذكورة فقلت في نفسي وفي رواية مالك فقال انظروا الى هذا الشيخ يخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد وهو يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا وعجبنا بان ابا سعيد الخدري
حدث في نفسه بذلك جميع ذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير
وكان ابو بكر رضي الله عنه اعلمنا وفي رواية مالك وكان ابو بكر هو اعلمنا به اي بالنبي
صلى الله عليه وسلم او بالمراد من الكلام المذكور وكان ابا بكر رضي الله عنه فهم الرمز
المذكور اشارة النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فاخبر انه
اراد نفسه فلذلك بكى وفي رواية محمد بن سنان فقال يا ابا بكر لا تبك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر كذا
في رواية الاكثرين ابا بكر بالنصب على انه اسم ان ويروى ابو بكر بالرفع وقد قيل ان
الرفع خطأ والصواب النصب لانه اسم ان ووجه الرفع بتقدير ضمير الشان اي انه
والجار والمجرور بعده خبر مقدم او ابو بكر مبتدأ موخر وابن مجموع الكنية اسم ظاهر يرفع
فيها من الاداة كما يقال علي دين ابو طالب وذهب ابو حنيفة ومن رث يحيل نفسه
وبان كلمة ان بمعنى نعم وبان كلمة من زائدة على راي الكسائي وقال ابن مالك يجوز
الرفع اذا جعلت من صفة لمحذوف تقديره ان رجلا او انسانا من امن الناس يحكيون
سيرا في محذوف والجار والمجرور في موضع الصفة وقوله ابو بكر الخبر ثم ان قوله امن اصله
تفضيل من المن بمعنى المن والعطاء والبذل والمعنى ان ابذل الناس لنفسه وماله
من المنة التي تبطل الصدقة وانكر الداودي فسره على انه من المنة وقال تصويبه
لو كان يتوجه لاحد المنتين على نبي الله صلى الله عليه وسلم توجه له والاول اولى
وفي رواية في حديث الباب ان امن الناس بدون كلمة من وهذا يوافق حديث ابن
عباس رضي الله عنهما بلفظ ليس احد من الناس امن علي نفسه وماله من ابي بكر وانما يريد
التي فيها كلمة من فان كمن زائدة فلا كلام والاقتصر على ان المراد ان لغيره مشاركة في الصحبة
الى انه مقدم في ذلك بدليل ما تقدم من السياق وما تاخر ويؤيده ما رواه الترمذي من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا بكر رضي الله عنه
فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيمة فان ذلك يدل على سبق حقه وفضله الا ان
لابي بكر رجحانا فاحصل انه حيث اطلق اراد انه ارجحهم في ذلك وحيث لم يطلق اراد
الاشارة الى من يشاركه في شيء من ذلك ووقع بيان ذلك في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما رفعه في حديث الترمذي ان من امن علي بنفسه وماله ابو بكر وانكحني ابنته
الحاكم ما احد اعظم عندي يدا من ابي بكر واسانى بنفسه وماله وانكحني ابنته اخرجه الطبراني
وفي حديث مالك بن دينار عن انس رضي الله عنه ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر
زوجنا ابنته وواسانا بنفسه وان خير الناس مالا ابو بكر انفق منه مالا وحملنا الى
المدينة اخرجه رضي الله عنه نحوه وجاء عن عائشة رضي الله عنها مقدار المال الذي انفقه
ابو بكر رضي الله عنه فروى ابن حبان من طريق ابن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت انفق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف
درهم وروى الزبير بن بكار عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انه ما مات ابو بكر رضي الله
ما ترك دينارا ولا درهما ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر قال الداودي
لا ينافي ما قاله ابن عمر وابي ذر وغيرهما رضي الله عنهم اخبرني خليلي صلى الله عليه وسلم
لان ذلك جائز لهم ولا يجوز لواحد منهم ان يقول انا خليل النبي صلى الله عليه وسلم فلا
قال ابراهيم خليل الله ولا يقال انه خليل ابراهيم عليه السلام واختلف في معنى الخلة
واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلاط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقيل اصل الخلة الاستصفاء ومنه
ابراهيم لانه توالى فيه وتعادى فيه وخلة الله نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل
احد الفقير المحتاج المنقطع فاخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي ابراهيم عليه الصلوة
والسلام بذلك لانه قصد حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره وقال ابو بكر بن
فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقيل اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف وقيل الخليل من لا يتسع قلبه لسواه واختلف العلماء
ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون
الحبيب الا خليلا ولا يكون الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد
صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع وحجتهم تقول صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربه فلم يتخذه وقد اطلق صلى الله عليه وسلم المحبة لفاطمة وزينب
واسامة وغيرهم رضي الله عنهم واكثرهم جعلوا درجة المحبة ارفع من الخلة لان درجة
الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل عليه الصلوة والسلام ودليل
المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح منه الميل والانحياز بالطبع
وهي درجة المخلوق واما الخالق عز وجل فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده ومحبته من
سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب واما صفة رحمته عليه وخصوصا
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به واسانه الذي ينطق به فلا خلاف
ان يفهم من هذا سوى المحبة لله تعالى والانقطاع اليه والاعراض عن غيره وصفاء
القلب واخلاص الحركات له ونقل ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق
بين المحبة والخلة بكلام طويل خلصه ان الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليصل لحبيبه به من قوله فكان قاب
قوسين او ادنى والخليل الذي لا يكون مغفرة في حقه الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرة في حقه اليقين من قوله ولسوف يعطيك ربك
فتقدم وما تاخر والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله
النبي فابدى بالبشارة وقيل السؤال والخليل قال في المحبة حسبي الله والحبيب قيل له
يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قيل له
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ولكن اخوة الاسلام ومودته اخوة
الاسلام مبتدا وخبره محذوف اي حاصلة او وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
الاتي بعد باب افضل وكذا اخرجه الطبراني عن خالد الحذاء بلفظ ولكن اخوة الايمان
والاسلام افضل وفيه اشكال فان الخلة افضل من اخوة الاسلام لانها تستلزم الكرم
وزيادة تحقيق المراد ان مودة الاسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم افضل من مودته
مع غيره وقيل افضل من كل اخوة ومودة لغير الاسلام وقيل افضل لمن فاضل الابكر
على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة لان برهان ابي بكر رضي الله عنه
اعرف من غير ذلك واخوة الاسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في هذا الدين
واعلاء كلمة الحق وتحصيل كرة الثواب ولابي بكر رضي الله عنه من ذلك اعظمه
واكثره والله تعالى اعلم ووقع في بعض المرويات ولكن خوة الاسلام بغير الف
فقال ابن بطال لا اعرف معنى هذه الكلمة ولم اجد خوة بمعنى خلة في كلام العرب
ولكن وجدت في بعض المرويات ولكن خلة الاسلام وهو الصواب وقال ابن

بحفظ

بحبيب

وقال ابن التين لعل الالف سقطت من الكاتب فاثبتها ثابتة في سائر الروايات
ووجهه ابن مالك بانه نقل حركة الهمزة الى النون فحذف الالف وجوز مع فتحها
ضم نون لكن وسكونها قال ولا يجوز مع اثبات الهمزة الا سكون النون فقط انتهى
وتعقبه العيني بان هذا توجيه لا يوافق الاصول وفيه انه ثبت في القراءات المتواترة
لكن مع تحريك ما قبل الهمزة المحذوفة بحركتها وفي قوله لو كنت متخذا خليلا الى اخوة منفعة
عظيمة لابي بكر رضي الله عنه لم يشاركه فيها احد وقال ابن التين عن بعضهم ان معنى قوله
لو كنت متخذا خليلا اي لو كنت اتخذ احدا شيئ من امر الدين لخصصت ابا بكر رضي الله عنه
قال وفيه دلالة على كذب الشيعة في دعوى اصرار النبي صلى الله عليه وسلم كان يخص عليا
رضي الله عنه بالشيء من القران وامور الدين لم يخفه بها غيره ولكن الاستدلال بذلك
متوقف على صحة الاصول المذكورة وبعده الباب الخوخة بفتح اوله وضم الخاء المعجمة
في المسجد باب وفي اضافة المنهي الى الباب تجوز لان عدم بقائه لازم للنهي عن الخلة
فكان المعنى لا تبقوه حتى لا يبقى الباب بضم الهاء وفي رواية مالك خوخة بدل باب
والخوخة طاقة في الجدار تفتح لاجل الضوء ولا يشترط علوها وحيث يكون سقفي يكون
الاستطراق منها لا استقرار الوصول الى مكان مطلوب وهو المقصود بها ولهذا لا يطلق
عليها باب وقيل لا يطلق عليها باب الا اذا كانت تغلق الا باب ابي بكر استثناء منقطع
والمعنى لا تبقوا بابا غير مسده الا باب ابي بكر فاتركوه بغير سد وفي رواية الطبراني
من حديث معاوية رضي الله عنه في اخر هذا الحديث فاني رايت عليه نورا فاردت ان اتحقق
روى احمد والنسائي من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي رضي الله عنه
واسناده قوي وفي رواية الطبراني في الاوسط زيادة وهي فقالوا يا رسول الله
سددت ابوابنا فقال ما انا سددتها ولكن الله سدها وفي نحوه عن زيد بن ارقم عند
احمد وعن ابن عباس ايضا فهذا يخالف حديث الباب قلت جمع بينهما بان المراد بالباب
في حديث علي رضي الله عنه الباب الحقيقي والمراد في حديث ابي بكر رضي الله عنه براديه
الخوخة كما صرح به في بعض طرقه وقال الطحاوي في مشكل الاثار ثبت ان ابا بكر رضي الله عنه
كان له باب من خارج المسجد وخوخة الى داخله وبيت علي رضي الله عنه لم يكن له باب
الا من داخل المسجد قال العيني فلذلك لم ياذن النبي صلى الله عليه وسلم لاحد ان يمر
من المسجد وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه لانه بيته كان في المسجد رواه السمعاني
القاضي في احكام القران وقال ابن بطال وغيره هاتان الخصوصيتان خاصتان بعلي
رضي الله عنه وفيه اشارة قوية الى استحقاقه الخلافة ولا سيما وقد ثبت ان ذلك
كان في اظهر حيوة النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي امرهم فيه ان لا يؤمهم الا ابو بكر
رضي الله عنه وقد اوحى بعضهم ان الباب كناية عن الخلافة والامر بالسد كناية عن طلبها
كانه قال لا يطلبن احد الخلافة الا ابو بكر فانه لا حق عليه في طلبها كما في هذا حيث قال ابن خبيب
فقال بعد ان اخرج هذا الحديث فيه دليل على ان الخلافة له بعد النبي صلى الله عليه وسلم لانه
حسم بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد اطماع الناس كلهم عن ان يكونوا خلفاء بالكلية
وقوله بعضهم ذلك بان منزل ابي بكر رضي الله عنه كان بالسنح من عوالي المدينة كما سياتي
قريبا بعد باب فلذا يكون له خوخة الى المسجد وهذا ضعيف لانه لا يلزم من كونه منزلا
كان بالسنح ان لا يكون له دار بجوار المسجد ومنزله الذي كان بالسنح هو منزل اصهاره
من الانصار وقد كان له اذ ذاك زوجة اخرى وهي اسماء بنت عميس بالاتفاق ودام
زواجها على القول بانها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عروة بن شبة في اخبار المدينة ان دار

ابي بكر رضي الله عنه ائتني اذن له في ابتاع المؤنة منها الى المسجد كانت ثلاثمائة الف درهم
ولم يزل يبذل ابي بكر رضي الله عنه حتى احتاج الى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها كلها
منه حفصة ام المؤمنين رضي الله عنها باربعة الاف درهم فلم تزل بيدها الى ان اراد
توسيع المسجد في خلافة عثمن رضي الله عنه فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت
وقالت كيف بطرحها الى المسجد فقيل لها نعطيك دارا اوسع منها ونجعل لك طريقها
فسلمت ورضيت وفي الحديث قصة ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه وانه كان متأهلا
لان يخلفه النبي صلى الله عليه وسلم خليفا لولا المانع المتقدم ذكره وفهم منه ان
للخليفة صفة خاصة تقتضي عدم المشاركة فيها وان المساجد تكون عن النطق الهام
بغير ضرورة مهمة والاشارة العلم الخاص لانارة افهام السامعين وتفاوت العلماء
في الفهم وان من كان ارفع في الفهم استحق ان يطلق عليه اعلم وفيه الرغبة في التجافي
عن الاخرة على ما في الدنيا وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه تنزيل عن عمر
رضي الله عنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتا وجاء ابو بكر فدق الباب
فقال يا انس افتح له وبشره بالجنة وبشره بالخلافة بعدي قال يا رسول الله اعد قال
اعد فاذا ابو بكر رضي الله عنه فقلت ابشر بالجنة والخلافة من بعد النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثم جاء آت فقال يا انس افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد ابي بكر فجاء
فقلت اعد قال ثم قال فجرجت فاذا عمر رضي الله عنه فبشرته ثم جاء آت فقال يا انس افتح
له وبشره بالجنة وبشره بالخلافة من بعد عمر وانه مقتول قال فجرجت فاذا عثمن رضي الله عنه
قال فدخل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني واته ما قلت ولا قلت ولا سمعت فرده
بيده بالهنك قال هو ذاك رواه ابو يعلى الموصلي من حديث الحسن بن فضل عن انس
رضي الله عنه وقال هذا حديث حسن باب فضل ابي بكر بعد النبي صلى الله
عليه وسلم اي بعد فضل النبي صلى الله عليه وسلم وليس المراد بالبعدية الزمانية لان فضل
ابي بكر رضي الله عنه كان ثابتا في حيوته صلى الله عليه وسلم كما دل عليه حديث الباب
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى ابو القاسم القرشي العامري الاويسي المدني
وهو من افراده قال اخبرنا سليمن هو ابن بلال ابو ايوب القرشي التيمي عن يحيى بن
سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال كنا نخير بين الناس في ايام
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كنا نقول فلان خير من فلان وفلان خير من فلان في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمن بن عفان رضي الله
عنهم وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع الاتية في مناقب عثمن رضي الله عنه كنا لا نعدل
بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمن ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم وفي رواية
الثوري كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي ابو بكر وعمر وعثمن وقال حديث صحيح
غريب ورواه الطبراني بلفظ كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي نفضل هذه الامة
ابو بكر وعمر وعثمن يسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وفي رواية ابي داود
من طريق سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعده
ابو بكر ثم عمر ثم عثمن وروى حيثمة بن سليمن في فضائل الصحابة من طريق سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنه كنا نقول اذا ذهب ابو بكر وعمر وعثمن
استوى الناس فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وكذا اخرجه الاسمعيلي
من طريق ابن ابي اويس عن سليمن بن بلال في حديث الباب دون اخره وفي حديث
تقديم عثمن بعد ابي بكر رضي الله عنهم كما هو المشهور عند جمهور اهل السنة قال الحافظ
العسقلاني وذهب بعض السلف الى تقديم علي على عثمن رضي الله عنهما وممن قال به

قال به سفيان الثوري ويقال انه رجع وابن خزيمة وطائفة وحتى لا تفضل احدهما
على الاخر فانه كفر كما في المدونة وتبعه جماعة منهم يحيى القطان وحديث الباب حجة لجمهور
وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند الى ما حكاه عن هرون بن اسحق قال سمعت
ابن معين يقول من قال ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو
صاحب سنة قال فذكرت له من يقول ابو بكر وعمر وعثمن ويسكتون فتكلم فيهم
بكلام غليظ وتعقب بان ابن معين الكرامي قوم وهم العثمانية الذين يطعنون
في حب عثمن رضي الله عنه وينتقصون عليا رضي الله عنه ولا شك ان من اقتصر
على ذلك ولم يعرف لعلي رضي الله عنه فضله فهو مذموم وادعى ابن عبد البر ايضا
ان هذا الحديث خلاف قول اهل السنة ان عليا رضي الله عنه افضل الناس بعد الثلاثة
وتعقب ايضا بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله والذي اطلق ان ابن
عبد البر اتى الكرامية والتي وقعت في رواية عبيد الله بن عمر هو قول ابن عمر رضي الله عنه
ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى اخره ولم ينقد بها نافع فقد رواه بعد ابن
الماجشون اخرجه خيثمة من طريق يوسف بن الماجشون عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما
كنا نقول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمن ثم نرفع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل اذ ذاك
ان لا يكون اذا اعتقدوه بعد ذلك تفضيل علي رضي الله عنه على غيره فيما اخرجه احمد باسناد حسن عن
ابن عمر رضي الله عنهما بتقديم علي رضي الله عنه على غيره فيما اخرجه احمد باسناد حسن عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمن ولقد اعطي علي بن ابي طالب
ثلث خصال لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم تزوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه في المسجد واعطاه
الراية يوم خيبر وقد اخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار بمهملات قال قلت
لابن عمر رضي الله عنهما اخبرني عن علي وعثمن رضي الله عنهما فذكر الحديث وفيه فاما علي
فلن تسأل عنه احدا وانظر الى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سد الابواب
في المسجد واقر بابه ورجاله رجال الصحيح الا العلاء وهو ثقة ويحيى بن معين وغيره
ملاطخ احمد والنسائي باسناد قوي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي وفي رواية للطبراني في الاوسط رجالها ثقات من الزيادة فقالوا يا رسول الله
سددت ابوابنا فقال ما انا سددتها ولا اخرج احمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات
عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كان لنفر من الصحابة ابواب شارعة في المسجد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم ناس في ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن امرت
فاتبعته واخرج احمد والنسائي ايضا ورجاله ثقات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابواب المسجد فسدت الا باب علي رضي الله عنه قال
وفي رواية وامر بسد ابواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب
ليس له طريق غيره واخرج الطبراني من جابر بن سمرة رضي الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسد الابواب كلها غير باب علي فرأيته يمر به وهو جنب وهذه الاحاديث يقوي
بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها وكلها يدل على فضيلة علي
رضي الله عنه لكن بعد الثلاثة رضي الله عنهم على ما تقرر في السنة وقد اعلها ابن الجوزي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بانها مخالفة للاحاديث الصحيحة الثابتة في باب ابي بكر رضي الله عنه انها من منع
الرافضة فاتبعوا بها الحديث الصحيح في باب ابي بكر رضي الله عنه التي هي اخطاء في ذلك
خطأ شنيعا فاحشة رة الاحاديث الصحيحة بتوهم المعارضة مع ان الجمع بين النصين
ممكن وقد اشار الى ذلك البزار في مسنده فقال وورد من روايات اهل الكوفة
باسانيد حسان في قصة علي رضي الله عنه وورد من روايات اهل المدينة في قصة
ابي بكر رضي الله عنه فان ثبت رواية اهل الكوفة فالجمع بينهما ما دل عليه حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يعني الذي اخرجه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل لاحد ان يطرق هذا المسجد غيري وغيرك والمعنى ان بابا علي رضي الله عنه
كان الى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده ويؤيد ذلك ما اخرجه
اسمعيل القاضي في احكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم ياذن لاحد ان يمر في المسجد وهو جنب الا لعلي بن ابي طالب لان
بيته كان في المسجد ويخصص الجميع ان الامر بسد الابواب وقع بمرين اولا في الاولى استثنى
علي رضي الله عنه لما ذكره وفي الاخرى استثنى ابو بكر رضي الله عنه ولكن لا يتم ذلك
الا بان يحمل ما في قصة علي رضي الله عنه على الباب الحقيقي وما في قصة ابي بكر رضي الله عنه
على الباب المجازي والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه وكانهم لما امروا بسد
الابواب سدوا باخذه طريقه لا باس بها في الجمع بين الحديثين وبالجمع بين الحديثين
المذكورين ابو جعفر الطحاوي في مشكل الاثار وهو اولى الشيخ ان ان ان منه وابو بكر
الكلاباذي في معاني الاخبار وصرح بان بيت ابي بكر رضي الله عنه كان له باب من خارج
المسجد وخوخة الى داخل المسجد وبيت علي رضي الله عنه لم يكن له باب الا من داخل
المسجد وقد مر ذلك القائل والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الطرق في حديث ابن عمر
رضي الله عنهما تفسير خوخة المذكورة والاقتصاء لما يتعلق بالخوخة وذلك فيما اخرجه
ابن عساكر عن عبد الله بن يسار عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقول
انا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان يعني في الخوخة
كذا في اصل الحديث ومن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نقول
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكون اولى الناس بهذا الامر فنقول ابو بكر
ثم عمر رضي الله عنهما ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فضل ابي بكر رضي الله عنه
ثبت في ايام النبي صلى الله عليه وسلم بعد فضل النبي صلى الله عليه وسلم

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا قاله ابو سعيد

بذلك الى حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي سبق قبل باب حدثنا
مسلم بن ابراهيم الازدي البصري القصاب قال اخبرنا وهيب مصغر وهب
ابن خالد البصري قال اخبرنا ايوب هو السختياني عن عكرمة عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر
زاد في حديث ابي سعيد رضي الله عنه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال مسلم
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني عدم اتخاذ ابا بكر خليلا عهد الحديث وغيره دل على
على نفي الخلة من النبي صلى الله عليه وسلم لاحد من الناس واما ما اخرجه ابو الحسن الجوال
في فوائده عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال ان احدث عهد بكم قبل موته بخمس وعشرين
وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته خليلا وان خليلي ابو بكر الفاروق ان اتخذني
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فباطل وقد ام الذي في الصحيح ويعارضه ما رواه مسلم من حديث
جندب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس اني ابرا الى الله ان يكون

ان يكون لي منكم خليل فان ثبت حديث ابي رضي الله عنه امكن الجمع
بينهما بانه لما برئ من ذلك تواضعا ترقيه عز وجل واعظاما له اذ ان الله تعالى له فيه
في ذلك اليوم ما راى من تشوقه اليه واكراما لابي بكر رضي الله عنه بذلك فلان في بين
الخبرين وقد روي من حديث ابي امامة رضي الله عنه نحو حديث ابي بن كعب رضي الله عنه
دون التقييد بالخمس اخرجه الواحدي في تفسيره ولكن اخي وصاحبي اي ولكن هو
اخي في الدين وصاحبي في السراء والضراء والحضر والسفر وفي رواية غيره ولكنه اخي وصاحبي
الصحابة عن احمد بن الاسود عن مسلم بن ابراهيم شيخ البخاري فيه ولكنه اخي وصاحبي
في انه وقد تقدم تفسير الخليل قبل ذلك بباب وتراه ايضا في ترجمة ابراهيم عليه
السلام من احاديث الانبياء عليهم السلام وقد اختلف في المودة والخلة والمحبة الاصل
هل هي مترادفة او مختلفة قال اهل اللغة الخلة الصداقة والمودة ويقال الخلة ارفع رتبة
وهو الذي يشعر به حديث الباب وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي
فاتخذ لنفسه باذنه لكن لرضيت من بني آدم وقد ثبت محبته لجماعة من اصحابه كابي بكر وفاطمة
وعائشة والحسين وغيرهم رضي الله عنهم ولا ينكر على هذا القائل ابراهيم عليه السلام الخلة
ومحمد صلى الله عليه وسلم المحبة فيكون المحبة ارفع رتبة من الخلة لانه يكاد من ذلك
بان محمدا صلى الله عليه وسلم قد ثبت له الامران معا فيكون رجحانه من الجهتين والله
تعالى اعلم وقال الزمخشري الخليل الذي يخالطك في خلالك اي يدخل في طريقك
او الذي سد خللك وسد خللا منزلك انتهى وكانه جوز ان يكون مشتقا من
كما ذكر وقيل اصل الخلة انقطاع الخليل الى خليله وقيل الخليل من يختلط سره وقيل من
لا يسع قلبه غيره وقيل الخلة في الخليل من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة فعلى هذا هو
المحتاج الى ربه انظر بالنسبة الى الانسان انما اتخذه الله تعالى للعبد فمحبة نصره له ومعونته
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا معلى بن اسد وموسى بن اسمعيل التبوذكي
كذا في اكثر الروايات التبوذكي وهو الصواب ووقع في رواية ابي ذر وحده النبوذكي
وهو تصحيف قالا اخبرنا وهيب عن ايوب وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت خليلا
ولكن اخوة الاسلام افضل وهذا طريق اخر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقوله
ولكن اخوة الاسلام افضل قال الداودي لا اراه محفوظا وان كان محفوظا فمعناه
ان اخوة الاسلام دون الخلة افضل من الخلة دون اخوة الاسلام وان يكون قوله
لو كنت متخذا خبرا صحيحا لم يكن ان يقول اخوة الاسلام افضل وليس بمقتضى في هذا باخبار
الاحاد حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا عبد الوهاب الثقفي عن ايوب السختياني
في حديث وهذا طريق اخر ايضا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه عن
قتيبة بن سعيد عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب السختياني عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما وهذه الطرق الثلثة من افراده حدثنا سليمان بن حرب
الواشحي قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم هو
عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة انه قال كتب اهل الكوفة ان يبعثوا بها فوجه عبد الله
ابن عتبة بن مسعود وكان الزبير جعله قاضيا على الكوفة اخرجه احمد من طريق سعيد
ابن جبير قال كنت عند عبد الله بن عتبة وكان ابن الزبير جعله على الكوفة فجاءه كتاب بنسخة
فسالني عن الخلة فذكر نحوه وزاد بعد قوله لاتخذت ابا بكر ولكن اخي في الدين وصاحبي
في الغار ووقع في رواية احمد من طريق ابن جريج عن ابن ابي مليكة في هذا الحديث
لو كنت متخذا خليلا سواه حتى القاه الى ابن الزبير في الجدار في مسالة الجد وميراثه
هل يرث وحده دون الاخوة كالاب ام الحكم هو المقاسمة فقال الذر قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته انزله اما
قوله انزله اما جواب اما وقوله الفارعني بابكر يعني ابن الزبير بقوله اما الذر الى اخره
بابكر رضي الله عنه اي انزل ابو بكر رضي الله عنه الجد منزلة الاب في الارث وجعله
اخا قال في جوابهم اما الذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه لو كنت متخذا
خليلا لاتخذته جعل الجد كالاب وانزله منزلته في استحقاق الميراث يريد انه يرث
وحده دون الاخوة كالاب وهو قول ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي ومالك
رحمهما الله انه يقاسم الاخوة ما لم ينقصه ذلك من الثلث وهو قول زيد باب
هكذا وقع بغير ترجمة وهو كالفصل لما قبله حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى
ومحمد بن عبيد الله ابن محمد بن زيد القرشي الاموي وكلاهما من افراده قالا اخبرنا ابراهيم
بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن محمد بن مطعم عن
ابيه قال اتت امراة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها النبي صلى الله عليه وسلم فامرها
ان ترجع اليه قالت ارايت ان جئت ولم اجدك كانها تقول الموت وفي رواية
يزيد بن هرون عن ابراهيم بن سعد عند البلاذري قالت فان رجعت فلم اجدك تعني بالموت
وكذا عند الاسمعيلي من طريق سهم عن ابراهيم وفي رواية الحميدي الاتي ذكرها في الاحكام
كانها تعني الموت اي كانها كنت عن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان جئت
فوجدتك فمت ماذا افعل قال ان لم تجديني فاتي ابا بكر رضي الله عنه وفي الحديث اشارة
الى انه الخليفة بعده صلى الله عليه وسلم واصرح من هذا دلالة على انه هو الخليفة من بعده
ما رواه الطبراني من حديث عصمة بن مالك رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الى من ترجع
صدقات اموالنا بعدك قال الى ابي بكر الصديق ولكن اسناده ضعيف وروى الاسمعيلي
في معجمه من حديث سهل بن ابي حثمة قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان يقيم
عليه ابو بكر من يقضيه فقال ابو بكر ثم سأله من يقضيه بعده وقال عمر الحديث واخرجه الطبراني
في الاوسط من هذا الوجه مختصرا وفي الحديث ايضا ان مراعيه النبي صلى الله عليه وسلم كان
على من يتولى الخلافة بعده وفيه رد على الشيعة في زعمهم انه نص على استخلاف علي والمطابقة
رضي الله عنها من مطابقة الترجمة من حيث ان فيه اشارة الى فضيلة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وقد اخرجه البخاري في الاحكام وفي الاعتصام ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب
حدثنا احمد بن ابي الطيب المروزي البغدادي كنيته ابا سعيد ومنصفه ابو زرعة بالحفظ
وضعفه ابو حاتم روى عنه البخاري هذا الحديث الواحد وقد اخرجه من رواية غيره كما سياتي
في باب اسلام ابي بكر رضي الله عنه واسم ابي الطيب سليمن قال اخبرنا اسمعيل بن مجالد
بالجيم ابن عبد الله الهمداني الكوفي قراءة يحيى بن معين وجماعة وانه بصفته وليس له عند البخاري
الا هذا الحديث قال اخبرنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية وبعد الالف نون
ابن بشر بكسر الموحدة وسكون الشين الموحدة وسكون الشين المعجمة المعلم الاحمسي البجلي
الناجي عن وبرة بفتح الواو وسكون الموحدة وفتحها ابن عبد الرحمن الحارثي وقد مر في
الحج عن همام هو ابن الحارث النخعي الكوفي قد مر في الصلوة وعند الاسمعيلي من طريق
جمهور بن منصور عن اسمعيل سمعت همام بن الحارث وهو من كبار التابعين وفيه
تحفة من التابعين على شرط واحد قال سمعت عمارا هو ابن ياسر رضي الله عنه يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وامراتان
وابو بكر رضي الله عنهم اما الاعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة وابو فكيهة واسمه
ابن زيد الحبشي اما بلال فهو بلال بن رباح الحبشي المؤذن روى عن قاسم عن زاذان عن عمار
رضي الله عنه قال كانت اول من اظهر اسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال
وعمار وامه وصهيب وكان عمار يعذب فيقول امه هذا الاسلام ما يصبر عليه احد الا رسول الله
وابو بكر وبلال

عن انه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه غلاما وله صلى الله عليه وسلم
وقيل اشتراه من فاعتقه بعد هجرته والله تعالى اعلم وفي هذا والحديث ان ابا بكر رضي الله عنه
اول من اسلم من الاحرار مطلقا ولكن مراد عمار رضي الله عنه بذلك من ظهر اسلامه
والا فقد كان خلق جماعة ممن اسلم كعمر كانوا يخفون من الكفار بعد مطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان في ابي بكر رضي الله عنه كفية خاصة السبقة في الاسلام حيث اسلم
قبل من الاحرار الرجال وقد اخرجه البخاري في اسلام ابي بكر رضي الله عنه ايضا حدثنا
هشام بن عمار اه ابن نصير ابو الوليد السلمي الدمشقي وقد مر في البيع قال اخبرنا
صدقة بن خالد ابو العباس مولى ام البنين بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية
رضي الله عنه الاموي الدمشقي قال اخبرنا زيد بن واقد بكسر القاف القرشي الدمشقي
قبيل الحديث وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد مات سنة ثان وثلثين ومائة
عن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة ابن عبيد الله الحضرمي الشامي عن عائذ الله
بالذال المعجمة من العوذ ابي ادريس عبد الله الخولاني بفتح الخاء المعجمة ابن عبد الله وفي رواية
عبد الله بن العلاء بن زبر عند البخاري في التفسير حدثني بسر بن عبيد الله حدثني ابو ادريس
سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه عن ابي الدرداء واسمه عويمر الانصاري انه قال كنت
جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن
ركبتيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم وفي رواية الكشميهني اما صاحبكم
بالاضافة فقد غامر بالغين المعجمة اي خاصم ولابس فظهر منه ما يكره من الامور والمغامرة دخول
في غمرة الخصومة وهي معظمها والغمار الزحام يقال في الامر العظيم كالحرب
وغيره وقيل هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد اي صنع امرا اقتضى له ان يحقد على من صنعه
معه ويحقد الآخر عليه وقيل معناه ان سابق وقع في تفسير الاعراف في رواية ابي ذر وحده
قال ابو عبد الله اي المصنف غامر لا يسبق بالخير اذا ذكر القاضي عياض انه في رواية المستملي
وحده عن ابي ذر وهو تفسير مستغرب والاول اظهر وقد غلط الحميدي ابا مسعود وابن
ابن المثنى ايضا فهو سهو البخاري فيه وضميره قوله اما صاحبكم محذوف نحو واما غيره فلما اعلم
فسلم بتشديد اللام من السلام ووقع في رواية محمد بن المبارك عن صدقة بن خالد عند ابي نعيم
في الحلية حتى سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقع في الحديث ذكر الرد وهو مما يحذف
للعلم به فقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء وفي التفسير بيني وبينه محاورة
بالحاء المهملة اي مراجعة وفي حديث ابي امامة عند ابي يعلى صحابته فاسرعت اليه وفي التفسير
فاغضب ابو بكر حتى انصرف عنه مغضبا فاتبعه ابو بكر ثم ندمت زاد محمد بن المبارك على ما
قلت له ان يغفر لي فابى علي وفي التفسير ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه فاقبلت اليك
زاد محمد بن المبارك فتبعني ابو بكر حتى خرج من داره فاقبل الي يبكي فقال اغفر لي
يا ابا بكر ثلاثا اي احاد هذه الكلمة ثلث مرات ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر
فسأل اثمه بفتح المثلثة وتشديد الميم والهمزة للاستفهام ما هنا ابو بكر قالوا لا فاتى الى
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر بالعين المهملة المشددة وقال
يذهب نضارته من الغضب والحسد من المعر وهو الجدب يقال امعر المكان اذا اجدب
ويقال معناه تغير لونه من الضجر ويقال ذهب رونقه حتى صار كالمكان الامعر وفي التفسير
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي امامة عند ابي يعلى في نحو هذه القصة
فجلس عمر رضي الله عنه فاعرض النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فجلس بين يديه فاعرض عنه
فقال يا رسول الله ما رأيت اعرضت عني الا لشيء بلغك عني فما خير حياتي وانت معرض عني فقال
انت الذي عند ذلك ابو بكر فلم تقل منه ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنه عند الطبراني

الطبراني في نحو هذه القصة سألتك اخوك ان تستغفر له فلا تفعل فقال والذي بعثك
بالحق ما من مرة سألني الا وانا استغفر له وما خلق الله من احد احب الي منه بعد
فقال ابو بكر رضي الله عنه وانا والذي بعثك بالحق كذلك حتى استغفر ابو بكر
اي حتى خاف ابو بكر رضي الله عنه وزاد محمد بن المبارك ان يكون من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عمر الكبر فجثى بالجيم والمثلثة اي برك على ركبتيه فقال يا رسول الله والله
انا كنت اظلم اي من عمر رضي الله عنه في القصة المذكورة وانما قال ذلك القول لانه ذكره
بما تقدم في اول القصة مرتين اي قال ذلك القول مرتين وجعل انه من قول ابي بكر
رضي الله عنه فيكون معلقا بقوله كنت اظلم قال الكرماني مرتين ظرف لقال او لقد كنت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت
وبرد وصدقت وواسانى وفي رواية الكشميهني وآزرني وآساني بالمد وآزرني بالزاي وآخذ
وهي بلفظ الماضي من الجانبين والمراد ان صاحب المال يجعل بعده وبعد صاحبه في ماله سواء
بنفسه وماله فهل انتم تاركو لي صاحبي وفي التفسير تتركون لي صاحبي على الاصل في المال يحافظ
العقلاء له وهي الموجهة حتى قال ابو الشامات ان حذف النون من خطأ الرواة لان الكلمة
ليست مضافة وهي في الف ولام وانما يجوز الحذف في باب الموصول وجه غيره بوجهين
احدهما ان يكون صاحبي مضافا اليه وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور
على نية تقديم لفظ الاختصاص وفي ذلك جمع بين الاضافتين في لفظ واحد فيكون
وظيفة قراءة ابن عامر وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم نصب اولادهم
وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول ومن نظائره قول الشاعر فزججتها بمزجة
اكون انا وهي كما جربوا مهرة بعسبل قوله رشني امر من راش يرش يقال راشه
فلانا اسعفه حاجته والواو في وهي حتى للحالية اي مع وهي واكاشفها وفيه قوله يوما
فانه ظرف فصل به بين المضاف وهو قوله كما حدثت وبين المضاف اليه وهو مهرة والتقدير
كما حدثت مهرة يوما بعسبل وهو بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة وهو قضيب الفحل قوله
الجوهري والذي في ان يكون استعمال الكلمة فحذف النون كما يحذف من الموصول المعطوف
ومنه ما ذكره في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا مرتين اه فان قلت محمد العقول مرتين وفي
رواية محمد بن المبارك ثلث مرات فما اوذي بعدها اي فما اوذي ابو بكر رضي الله عنه بعد هذه
القصة لما اظهره النبي صلى الله عليه وسلم من تعظيمه قال الحافظ العسقلاني ولم ار في
في غير رواية هشام بن عمار وفي الحديث من الفوائد فضل ابي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة
رضي الله عنهم وان الفاضل لا ينبغي له ان يغاضب من هو افضل منه وفيه جواز هجر الولي في حقه
ومحله اذا امن عليه الافتتان والا فرار وفيه ما طبع عليه الانسان من البشرية حتى
حمله الغضب على ارتكاب خلاف الاولى لكن الفاضل في الدين يسرع له الرجوع الى الاولى
لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وفيه ان غير النبي صلى الله
عليه وسلم ولو وقع في الفضل الغاية فليس بمعصوم وفيه استحباب سؤال المستغفر
والتحلل من المظلوم وفيه ان من غضب على صاحبه نسبه الى ابيه او جده وفيه بيان
ذلك من قول ابي بكر رضي الله عنه ما جاء به هو عضبا من عمر كان بيني وبين ابن الخطاب
ظلامة كرهت بسببه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم الا ان كان ابن ابي طالب يريد الخطبة
ابنتهم وفيه ان الركبة ليست بعورة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في التفسير ايضا حدثني معلى بن اسد قال اخبرنا عبد العزيز بن المختار هو ابو
الانصاري الدباغ قال خالد الحذاء حدثنا هو ابن مهران عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن

فائدة نحوية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على النهدي بالنون ان فلان حدثني بالافراد وهو يروي حدثنا عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال النبي
صلى الله عليه وسلم بعثني على جيش ذات السلاسل بضمتين مهملتين بينهما لام وفتح الاول على لفظ
جمع السلسلة وضبطه كذلك ابو بكر الاسماعيلي وضبطه ابن الاثير بالضم في الشرح وبين السلاسل
انها السهيل وقد روى ابو عبيد بانه اسم مكان سمي بذلك لان ماء يقال له السلسل وقيل بعضه على بعض
كالسلسلة وكانت غزوة ذات السلاسل سنة سبع كذا صححه ابن ابي خاثمة في تاريخه وقال ابن
سعد والحاكم سنة ثمان في جمادى الاخرة وذكر ابن اسحق ان العاص بن وائل كانت
من بلي فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى الغرب يستنفر الى الاسلام سنة اثنتين بذلك حتى اذا
كان على ماء بارض جذام يقال له السلسل بسبب تلك الغزوة ذات السلاسل
على ما ياتي الباقي في المغازي ان شاء الله تعالى وقال ابن التين سميت ذات السلاسل
لان المشركين ربط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وعن يونس عن ابن شهاب
قال هي مشارف الشام وسعد انه ومن بايعهم من قضاعة وكثرة وبلقين وسعد ان كفار
العرب ويقال لها بدر الاخرة وقال ابن سعد وهي وراء وادي القرى بينها وبين
المدينة عشرة ايام فاتيته فقلت اي الناس احب اليك بهذا السؤال من عمرو انكار ان
لما وقع في نفسه حين امره على الجيش وفيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما انه مقدم عندهما
عليهم فاراد ان يكذبه كذا وقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال قال عائشة فقلت
من الرجال فقال ابوها وفي رواية قيس بن ابي حازم عن عمرو عند ابن خزيمة وابن حبان
قلت اي اهلي النساء اي الرجال وفي حديث انس رضي الله عنه عند ابن حبان
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الناس اليك قال عائشة قيل له ليس
عن اهلك نسائك وعرف بهذا ان عمر رضي الله عنه اسر السؤال في حديث انس رضي الله عنه
قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا ويروى فعدد رجالا ويحتمل ان يكون منهم
ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه على ما اخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن شقيق قال قلت
لعائشة رضي الله عنها اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احب اليك قالت
ابو بكر قلت ثم من قالت ابو عبيدة بن الجراح قلت ثم من فسكتت فقلت يحتمل ان تفسر بعض
الرجال الذي اجملوا في حديث الباب بابي عبيدة رضي الله عنه وزاد في حديث الباب
في المغازي فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كون
احب ان سال النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه يدل على ان له فضلا كثيرا ولانه
افضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم
في الفضائل والترمذي في المناقب وكذا النسائي في خصائص علي بن ابي طالب
اخبرنا شعيب بن عن الزهري قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما نحن
في بيتنا وبيننا خرقة راع في غنمه قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم هذا الراعي وقد
اورد المصنف الحديث في بدء الخلق وهو مشعر بانه عنده من كان قبل الاسلام عدا الذئب
فاخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع قال الكرماني
بالضم ويجوز الفتح حرفة واسكونها اقوال الرواية بالضم وكذا القراءة في السبع المبين في قوله
تعالى وما اكل السبع وقال ابن العربي هو بالاسكان والضم تصحيف كذا قال وقال ابن
الجوزي هو بالسكون والضم تون يروونه بالضم وعلى هذا الضمير فالمعنى اذا اخذ السبع
لم يقدر على تخليصها منه فهو يرعاها حينئذ غيره الا انك تهرب منه واكون انا قريبا منه فاحمي
ما يفتقر الى ضمانها وهو معنى قوله يوم ليس لها راع غيري وقال الداودي معناه من لها
يوم يطرقها السبع اي الاسد فتفرقت منه فيا خذ منها حاجته وتخلف انا لا راعي لها

لها حينئذ غيري وقيل انما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هملا فتفترسها
السباع ويصير الذئب كالراعي لها لانقواده بها واتا بالسكون فالمراد به الجمل
هو اسم الموضع الذي يلقى فيه الحطب يوم القيمة وبانقد الازهري فالمراد به الحطب
الاعلام يوم القيمة وانه وقع في بعض طرقه عن محمد بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة في الحطب
يوم القيمة وقد يعقب هذا بان الذئب حينئذ لا يكون راعيا للغنم ولا تحقق له بها قبل
يوم القيمة وقد يعقب هذا بان العرب يستعملون فيه بالملهو واللعب فيغفل الراعي عن
غنمه فيتمكن الذئب من الغنم واما قال ليس لها راع غيري مبالغة في تمكنه منها وبالغفلة
الاصمعي عن ابي عبيدة وقيل هو من سبقت الرجل اذا فتته اي من لها يوم الفزع
او من سبعته اذا اكلته اي من لها يوم الاهمال او قبل يوم الاكل يقال سبع الذئب
الشاة اذا اكلها وحكى صاحب المطالع ان رواة سكون الشين والتحتية وشرحوه بالضياع
بقال اسبعت واضعت بمعنى هذا وقد وقع في كلام الذئب لبعض الصحابة رضي الله عنهم
في نحو هذه القصة فروى ابو نعيم في الدلائل من طريق ربيعة بن اوس عن انيس بن عمرو عن
ابهان بن اوس قال كنت في غنمي فشتت الذئب على شاة منها فصعد عليه فاتى الذئب
على ذنبه فجلس عليه وقال من لها يوم تشتت عني تنسيني رزق رزقنيه الله تعالى فصفقت
بيدي وقلت والله ما رايت كشيئا اعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذه
النخلات يدعو الناس قال فاتى ابهان الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره والسند يحتمل
ان يكون ابهان لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما حاضرين ثم
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بذلك وابو بكر وعمر غائبان فلذلك قال صلى الله عليه
وسلم فانا ومن بذلك وابو بكر وعمر كما سياتي في اخر الحديث وقد تقدمت هذه الرواية
في بدء الخلق من وجه اخر عن ابي سلمة في المزارعة وفيه قال ابو سلمة وما هما يومئذ
في القوم اي عند حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم
قال ذلك لما اطلع عليه من محبة صدق ايمانهما وقوة يقينهما فوثبا اليه يقبلان يده
في مناجاتهما بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق
لهذا لكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فانا
ومن بذلك وابو بكر وعمر وهما ثم الحديث في باب ما ذكر عن بني اسرائيل في باب
مجرد بعد حديث الغار ووقع عند ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه في اخره فقال الناس سبحان الله ما امن به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي الحديث جواز التعجب من خوارق العادة وتقاوت الناس في المعرفة وحكاية
للترجمة حدثنا عبدان هو ابن المبارك عن يونس عن الزهري انه قال اخبرني ابن المسيب
انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا
نائم رايتني على قليب هو بئر تحفر فيقلب تراب فيقال ان نقلوه عليها ولو فرغت منها فاخرجت
ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع بها ويروى منها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم
استحالت غربا اي تحولت من الصفة الى الكبر فان الغرب اكبر من الذنوب فاخذها ابن
الخطاب فلم ار عبقريا وهو كل شيء بلغ الغاية في امره اي الحاذق في كل خير كان او فيه
قال الخطابي يقال ان عبقرا قرية يسكنها الجن فيما يزعمون فيقال لكل شيء جيد عبقري
النفيس فيضرب اليه كل شيء جيد من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن
مناخ الابل حولها ورواية الشرب عطلا بعد نهل وتشريع فيه هذا مثل ضربه في ولاية ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذنوبان سنتان ولها ابو بكر رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وضعف نزعه انما هو استثقال له بقتال اهل الردة فلم يتتبع الفتح الامصار وجباية الاموال
وانما عمر رضي الله عنه فتوطأ في زمانه وكثرت حاجات المالك وحسنت احوال المسلمين فيه
وكانت مدة خلافته عشر سنين وتسعة اشهر واحدا وعشرين يوما مضى نظيرها الحديث
في علامات النبوة ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم راه في المنام وهو
من الغيب وذكره فيه عمر رضي الله عنه بدل على فضله على عمر ومن بعده رضي الله عنهم حدثنا
محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا موسى بن عقبة عن
سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جر ثوبه خيلاء اي كبرا وتجبرا وانتصب به على انه مفعول له اي لاجل الخيلاء لم ينظر الله
اليه يوم القيمة اي لا يرحمه ولا يرضى عنه فالنظر هنا مجاز عن الرحمة واما اذا استعمل في الحديث
كما يقال لا ينظر اليه زيد فهو كناية فقال ابو بكر ان احد شقي ثوبي يسترخي قال الكرماني لعل
عادته انه عند المشي يميل الى احد الطرفين اي ان يحفظ نفسه عن ذلك كما قال الا ان
ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء قال
موسى قلت لسالم ويروى فقلت لسالم وفي رواية سقط لفظ قال موسى اذكر عبد الله
ان ابن عمر رضي الله عنهما من جر ازاره قال لم اسمعه ذكر الثوب وفي الحديث فضيلة
ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه حيث سلم النبي صلى الله عليه وسلم له بريا في ما يكره وجرى
شيخه على ذينه وقد اخرجه البخاري في اللباس وفي الادب ايضا واخرجه ابو داود في اللباس
والنسائي في الزينة حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني حميد
ابن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من انفق زوجين من شيء من الاشياء اي من اصناف المال وغيرها
في سبيل الله اي في طلب ثواب الله وهو اعم من الجهاد وغيره من العبادات دعي من
ابواب الجنة اي دعاه داع بناء كان لفظ الجنة سقط من بعض الرواة فلذا جمع بعضهم في عادة الجنة
على اللفظ زاد يعني وقد تقدم في الصيام من وجه اخر عن الزهري بلفظ من ابواب الجنة يا عبد الله فاخبر لفظ خبر بمعنى قاض لا بمعنى افعل وان كان اللفظ قد يوهم ذلك فقال له
يا رسول الله ترغيبا في طلب الدخول من ذلك الباب وتقدم في اوائل الجهاد بيان
الداعي من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه دعاه خزنة الجنة باب اي هل يعم واللفظة
قول لغة في وحي يا مقتضم واذا ثبت في الرواية فيل انما ترخيما فعلى التقبيح اللام فمن كان
من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد
ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي
من باب الريان وقع في هذا الحديث ذكر اربعة ابواب قال الحافظ العسقلاني وتقدم
في اوائل الجهاد ان ابواب الجنة ثمانية سوى ما من الاركان الحج فله باب بلا شك
واما الثلثة الاخر فمنها باب الكاظمين الغيظ العافين عن الناس رواه احمد بن
حنبل عن روح بن عبادة عن الاشعث عن الحسن مرسلا ان لله بابا في الجنة لا يدخله الا
من عفا عن مظلمة وهذا الباب الايمن وهو باب المنة كالباب الذي يدخل منه من حسابه
عليه والاعذاب واما الثالث فانه باب فاق عند الترمذي وبوحي اليه ويحتمل ان يكون باب
العلم انتهى فقال ابو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الابواب اي من احد تلك
الابواب فيضطر اضطرارا وهو من باب توزيع الافراد لان الجميع والموصوف كلها عاقلة
وما للنفي من ضرورة اي من ضرر اذ المقصود دخول الجنة فالضرر لمن دخل من اي باب
دخل وقال وهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله وفي الصيام فهل يدعى احد من تلك
الابواب كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر قال العلماء الرجاء من الله ومن

ومن نبيه واقع ووقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عنه ابن حبان في نحو
هذا الحديث التصريح بالوقوع لابي بكر رضي الله عنه ولفظه اجل فان قلت هو يا ابا بكر فوجد الجماعة
بقلة من يدعى من تلك الابواب كلها والمراد ما يتعلق به من للاعمال المذكورة لا وجدانها
لقلة من يجتمع له العمل بجميع انواع التطوعات وانما يخاف عليه ان يناقش في بعض ابواب
المسلمين ومن ترك شيئا من انواع الجهات انما يخاف عليه ان يناقش في بعض ابواب
جهنم ثم من يجتمع له ذلك انما يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم وانما خص ابا
بكر من باب واحد ولعله باب العمل يكون من باب واحد ولعله باب العمل
الذي يكون اغلب والله تعالى اعلم وقال الكرماني ويحتمل ان تكون الجنة كالقصر التي
لها اسوار محيطة بعضها ببعض او على كل سور منها باب فمنهم من يدعى من الباب الاول
فقط ومنهم من يجتمع له الباب الثاني وهكذا ثم التقي وتعقبه العيني بان هذا الذي
ذكره لا يستقيم على العقل ولكن معرفة كيفية الجنة وكيفية ابوابها وغير ذلك مما توقف على
السماع من الشارع والله تعالى اعلم واما ما اخرجه مسلم عن عمر رضي الله عنه مرفوعا
غير قال اشهد ان لا اله الا الله الحديث وفيه فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء
فلا ينافي ما تقدم وان كان ظاهره انه يطلق رضي الله عنه يدخل على انه تفتح له على سبيل التكريم
عند دخوله لا يدخل الا باب العمل الذي يكون اغلب عليه كما تقدم تنبيه الانفاق في لغة الانفاق
والعفو اما الانفاق في غير الشك ويمكن ان يكون المراد الانفاق في الصلوة فيما يتعلق
بوسائلها من تحصيل الاثمان طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان والانفاق في الصيام
بالنية به على قصد وخلوص القصد فيه والانفاق في الصدقة عن الناس يمكن ان يقع بترك
واجب له من حق والانفاق في التوكل بالنفقة على نفسه في مرضه المانع من التصرف في طلب
المعاش مع الصبر على المصيبة او ينفق على من اصابه من ذلك طلبا للثواب والله تعالى اعلم
وقيل المراد بالانفاق في الصلوة والصيام ذل النفس والبدن فيها فان العرب تسمي مادة الشرف
من نفس نفقة كما قالوا نفقت في طلب العلم عمري وذلت فيه نفسي واذا معنى حسن والبعد
من قال المراد بقوله زوجين النفس والمال لان المال في الصلوة والصيام ونحوهما ليس
بخاص اذ قياس المتقدم وكذلك من قال النفقة في الصيام يقع بتنظيف الصائم والانفاق
عليه لان ذلك يرتبع الى باب الصدقة وفي الحديث من القوم اي ان من اكثر من شيء عرف
به وان اعمال البر قد يجتمع جميعها لشخص واحد على السواء وان الملائكة يكون صالحي بني آدم
ويطرحون بهم وان الانفاق تعالى كان اكثر افضل وان بني الخير في الدنيا والاخرة مطلقا
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر ورجاء النبي صلى الله عليه وسلم
واقع كما تقدم وفيه اقوى دليل على فضيلة ابي بكر رضي الله عنه وقد مر الحديث في كتاب الصوم
في باب الريان للصائمين حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو اسمعيل بن ابي اويس
ابن اخت مالك بن انس قال حدثني بالافراد سليمان بن بلال ابو ايوب القرشي
التيمي عن هشام بن عروة انه قال اخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وابو بكر بالسنح بفتح السين المهملة وسكون النون بعدها حاء مهملة وضبطه ابو عبيد البكري بضم النون وقال
انه منازل بني الحارث بن الخزرج بالعوالي وبينه وبين المسجد النبوي ميل وبه ولد
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وكان ابو بكر رضي الله عنه نازلا بها ومعه ابنته اسماء رضي الله
عنها وكان ابو بكر رضي الله عنه لما تزوج ابنة خارجة الانصارية قال اسمعيل هو شيخ
المصنف ابن اويس يعني بالحالة اراد بقضيه قول عائشة بالسنح والعوالي بالمائز
اعلى اراضي المدينة واذا ما من المدينة على اربعة اميال وابعد ما من جهة نجد ثنية وتسمى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايها غلوا على غير قياس فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع
عمر رضي الله عنه بهذا بناء على ظنه حيث ادى اجتهاده اليه قالت اي عائشة رضي الله عنها
وقالت والله ما كان يقع في نفسي الا ذاك اي عدم الموت وليبعثنه الله اي ليبعثن الله
الله محمدا في الدنيا فليقطعن ايدي رجال وارجلهم وهم الذين
قالوا بموته فجاء ابو بكر اي من السنح فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله
فقال بابي انت وامي اي انت مفدى بابي وامي وقد مر في اول الجنائز قالت عائشة
رضي الله عنها اقبل ابو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس
حتى دخل على عائشة فتيمم النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه
ثم اكب عليه يقبله ثم بكى فقال بابي وامي طبت حيا وميتا اي في حالتي حياتك ومماتك
والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين اي اراد بالموتتين الموت
في الدنيا والموت في القبر وهما الموتتان المعروفتان المشهورتان ولعل هذا هو المكنة
في تعريف الموتتين اي المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل احد غير الانبياء عليهم
الصلوة والسلام والحاصل ان حيوته صلى الله عليه وسلم في القبر لا يستعقبها موت بل
يستمر حيا اذ الانبياء عليهم السلام احياء في قبورهم واما سائر الخلق فانهم يموتون
في القبور ثم يحيون يوم القيمة وهو معنى قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
الموتتين لكل احد غير الانبياء عليهم السلام فلا يشكك بهذا المعنى الكرامة الحيوة في القبر وجهه
المعتزلة ومن خالفهم وقد اجيب ايضا بان المراد نفي الموت اللازم من الزيادة عمر رضي الله عنه
بقوله ليبعثنه الله في الدنيا ليقطعن ايدي القائلين بموته وارجلهم فليس فيه نفي موت عالم
البرزخ وفي ذلك بيان رجحان علم ابي بكر على عمر فتبر ودونه رضي الله عنهم كذلك رجحانا عليهم
ثبات قدمه في تلقي الامر العظيم ثم خرج فقال ايها الحالف على رسلك بكسر الراء وسكون السين
اي تمهل في الحلف او كن على رسلك اي على حالتك وتؤدتك فلا تستعجل وتقدم في الجنائز ان
ابا بكر رضي الله عنه خرج وعمر يتكلم ان الناس فقال اجلس فابى فتشهد ابو بكر رضي الله عنه فمال الناس
وتركوا عمر رضي الله عنه فقال عمر لم نكن اظن ابا بكر جلس ثم حمد الله ابو بكر واثنى عليه وقال الا من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال الله تعالى انك
ميت وانهم ميتون فان الكل يعتريه الموت وفي عدد الموتى وقال الله تعالى وما محمد
الا رسول الله قد خلت اي مضت من قبله الرسل فيستلزم كما خلوا بالموت افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين
بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلوه
صلى الله عليه وسلم بموته او قتله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رأى عبد الله
ابن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحد يكسر رباعيته ويشج وجهه فذب عنه
مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ فيه وهو الشيطان الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس
اي انصرفوا وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا عباد الله فاقبل اليه عشرون من الصحابة
منهم ابو بكر وعمر حتى استخرجوه من المشركين وتفرق الباقون وكسروا وقال بعضهم ليت ابن ابي
يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى
اخوانكم ودينكم وقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب
محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه فقال اللهم اني اعتذر
اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل ومن ينقلب على عقبيه اي يرجع
كافرا بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على

على نعمة الاسلام بالثبات عليه والمراد به قال فنشج الناس يكون بفتح النون وكسر
الشين المعجمة بعدها جيم بغداد تشنج الباكي اذا غص في حلقه البكاء من غير انتحاب والنحيب
بكاء مع صوت قال ابن قانس والنشيج ما يعوض في حلق الباكي من الغصة وقيل النشيج
بكاء ومعه صوت نقله الخطابي وقيل هو بكاء معه ترجيع كالمرد الصبي بكاء وفي صدره
واجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة هو سعد بن عبادة بضم المهملة بن دليم بن حارثة
الخزرجي ثم الساعدة وكان كبير الخزرج في ذلك الوقت وكان نقيب بني ساعدة وصاحب
راية الانصار في المشاهد كلها وشهد بدرا عند البعض وكان سيدا جوادا مشهورا وجيها
في الانصار ذا رياسة وسيادة وكرم ولم يبايع ابا بكر ولا عمر رضي الله عنهما وسار الى
الشام فاقام بحوران الى ان مات سنة خمس عشرة ولم يخلفوا له ولدا وجد ميتا على مغتسله
قيل ان قبره بالمنيحة قرية من غوطة دمشق وهو مشهور يزار الى اليوم في سقيفة
بني ساعدة وسقيفة موضع سقف كالساباط كان يجتمع الانصار وآزرة وتهم
وساعدة هو ابن كعب بن الخزرج وقال ابن دريد سميت ساعدة اسم سمي به لانه اسدر
فقالوا منا امير ومنكم امير انما قالوا ذلك كالسبب بناء على عادة العرب ان السيد
القبيلة اذا رجع منهم ولم يعد احتيج ان حكم الاسلام خلاف ذلك فلما سمعوا انه
صلى الله عليه وسلم قال الخلافة في قريش اذعنوا لذلك وبايعوا الصديق رضي الله عنه
ذكر ابن اسحق في اخر السيرة ان السيد بن حضير في بني عبد الاشهل انحاز الى
ابي بكر رضي الله عنه ومن معه وهؤلاء من الاوس وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
عن عمر رضي الله عنه تخلف عنا الانصار باجمعها في سقيفة بني ساعدة فجمعهم انهم
اجتمعوا اولا ثم اخذوا ذلك ان الخزرج والاوس كانوا فريقين وكان بينهم قتال
من الحروب ما شهروا فزال ذلك بالاسلام وبقي من ذلك شيء في التفاوس
فظانهم اجتمعوا اولا فقال راى السيد ومن معه من الاوس بابكر ومن معه اقتروا
من الخزرج ايضا ان امير المهاجرين عليهم ودون الخزرج وفي الخزرج وفي الانصار ومن كان
معهما تخلفوا في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فانطلق
فذهب اليهم ابو بكر وابو عبيدة بن الجراح وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما فقلت
له يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار وزاد ابو يعلى من رواية مالك عن
الزهري فجد فيهن فقلت في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارجع يا دي من وراء
الحجرات اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فانا لك شاغل يعني بامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد حدث امر ان الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة
فادركهم قبل ان يحدثوا امرا يكون فيه حرب فقلت لابي بكر انطلق فذكر وفانطلقنا
نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فقالا لا عليكم ان لا تؤموهم واقضوا امركم فقال قلت
والله لنأتينهم فانطلقنا فاذا بين ظهراني هم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن
عبادة وذكر في اخر الحديث عن عروة ان الرجلين الذين لقيا منهم عاصم بن عدي
ابن قيس بن قيس بن النعمان من بني مالك بن خوف وعن بن عدة بن الجرن
العجلاني حليفهم وهما من الاوس ايضا وكذا وقعت تسميتهما في رواية ابن عيينة عن
الزهري اخرجه الكرماني بكار فذهب عمر ليتكلم فاسكته ابو بكر وكان عمر يقول والله
ما اردت بذلك الا اني قد هيأت كلاما قد اعجبني خشيت ان لا يبلغه المعبر من حضرته
بعض الخوف وبرى خشيت بالحاء والسين المهملتين من الجبان ان لا يبلغه
ابو بكر وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال عمر اردت ان اتكلم وقد زورت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اه بهات وحسنت مقارة العجيني اردان اخذ بها بين ابي بكر وكنت اداري منه بعض
الحدة فقال علي رسلك فظهرت ان الخطب ثم تكلم ابو بكر فتكلم ابلغ الناس بنصب ابلغ
على الحال وبجر زالرفع على العلية اي تكلم رجل بذه صفته قال العيني وارتفاعه على انه
خبر مبتدا محذوف اولى فالتقدير فتكلم ابو بكر هو ابلغ الناس وقال السهيلي النصب اوجه
ليكون تاكيد المدح وصرف الوجه عن ان يكون احد موصوفا بذلك غيره وابلغ افعل تفضيل
من البلاغة وهي في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والحال في العرف على الامور
الداعية الى التكلم على الوجه المخصوص وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال عمر رضي الله عنه
وانه ما ترك كلمة اعجبتني في تزويرها الا قالها في بديهته وافصح حتى سكت فقال في كلامه
نحن الامراء وانتم الوزراء اي قال ابو بكر في جملة كلامه بذلك اراد بهذا ان الامارة اعني
الخلافة لا تكون الا في المهاجرين واراد بقوله وانتم الوزراء انتم المشاورون في الامور
تابعون لنا مهاجرين لان مقام الوزارة الاعانة والمشورة والاتباع ووقع في رواية
محمد بن عبد الرحمن بيان ما قال في روايته فتكلم ابو بكر فلم يترك شيئا انزل في الانصار
ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شانهم الا ذكره وقع في رواية ابن عباس رضي الله
عنهما بيان بعض ذلك الكلام وهو انه بعد ما ذكر ثم من خير فانتم اهله ولن يعرف العرب هذا
الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وعرف بذلك المراد بقوله بعد في هذه
الرواية هم اوسط العرب دارا واعربهم احسابا والمراد بالدار محلهم وقال الخطابي اراد بالدار
اهل الدار ومنه قول خبيب ورد الانصار بنو النجار وقوله احسابا المراد به الفعال الحسان
ماخوذ من الحسب اذ عدوا مناقبهم فمن كان اكثر مناقب كان اعظم حسبا وقال الفراء
والحسب عند العرب الشرف الثابت في الاباء وقيل الحسب بفتح الحاء الفعل
من الاثنين لما ابن عمر وابن الجمح الجمحي رضي الله عنه الانصار ثم السقيفة كان يقول له ذو الرمحين
الذي اشار علي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نزل يوم بدر على ما نه فقال الرسول جبريل
وقال الزبير واشار به حبيب ما مات رضي الله عنه في خلافة عمر رضي الله عنه لا والله لا نفعل
يعني لا نرضى ان تكون الامارة فيكم منا امير ومنكم امير اراد ان يكون امير من المهاجرين
وامير من الانصار وزاد في رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب الجذيل بالذال المعجمة تصغير جذل وهو الخشبة والمرجب بالجيم معناه
ترجيع الغذاء اذا كثر جمعها والجذيل بالتصغير ايضا وبا بجيم والمراد عود ينصب لكل
البعير بارك لتحتك به والمحكك بكاف بين الاولى مشددة فارا دانه يستشفي برايه ووقع عند ابن
سعد من رواية يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فقام حباب بن المنذر وكان بدريا
فقال منا امير ومنكم امير فانا والله ما ننفس عليكم هذا الامر ولكنا نخاف ان يليه اقوام
قتلنا ابا حمه واخوته قال فقال له عمر رضي الله عنه اذا كان ذلك فنحن ان استطعت
قال فتكلم ابو بكر رضي الله عنه فقال نحن الامراء وانتم الوزراء هذا الامر بيننا وبينكم قال
فابى الناس وارتفع بشير بن سعد اله النعمان وعند احمد من طريق ابي نضرة عن ابي سعيد
فقام خطيب الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم
قرنه برجل منا فيعملا على ذلك فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه كان من المهاجرين
وانه الامام من المهاجرين فنحن انصار امامه كما كنا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر رضي الله عنه جزاكم الله خيرا فما بعد هذا ووقع في الخرطة موسى بن عقبة عن
ابن شهاب ان ابا بكر رضي الله عنه قال في خطبته وكنا معشر المهاجرين من اول الناس
اسلاما واحق عشيرة واقاربه وذو رحم ولن يصلح الامر الا لرجل من قريش فانه اوسط
قريش نسبا وانتم اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في دين الله واحب الناس الينا وانتم

وانتم احق الناس بالرضى بقضاء الله والتسليم لفضيته اخوكم وان لا تحسدوهم
على خير ساق اليهم ان الانصار قالوا لا نحسد رجلا من المهاجرين فاذا مات اخترنا
رجلا من المهاجرين كذلك ابو اشكون اجدر ان يشفق الوشي اذا راى ان ينقص عليه
الانصار وكذلك الانصار قال فقال عمر رضي الله عنه لا والله لا يخالفنا احد الا قتلناه
فقام حباب بن المنذر فقال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تدعوا هذا الامر
قال فكثر القول حتى كاد ان يكون بينهم حرب فوثب عمر رضي الله عنه فاخذ بيد ابي بكر
رضي الله عنه وعند احمد من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر في ناحية من المدينة فذكر الحديث قال فتكلم ابو بكر فقال ولقد علمت
يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر
فقال له سعد صدقت فقال ابو بكر لا يعني لا نتكلم بالتقول ولكنا الامراء وانتم الوزراء
ثم بين وجه خصوصية المهاجرين بالامارة بقوله هم اي قريش اوسط العرب دارا اي
من جهة الدار واراد بها مكة وقال الخطابي اراد بالدار اصل الدار واراد بالاوسط
الاخير والاشرف ومنه يقال فلان من اوسط الناس من اشرفهم واحسبهم وقال
هو من اوسط قومه اي خيارهم واعربهم بالمهملة احسابا اي اشبههم شمائل وافعالا
والاحساب بفتح المعجمة جمع حسب ماخوذ من الحساب يعني اذا حسب مناقبهم
فمن كان بعد النسب والابوة مناقب اكثر كان احسب فبايعوا عمر او ابا عبيدة بن
الجراح هذا قول ابي بكر رضي الله عنه يقول للمهاجرين والانصار بايعوا عمرا او بايعوا ابا عبيدة
واتفقا فذلك حتى لا يتوهموا ان له غرضا في الخلافة واضاف الى عمر ابا عبيدة حتى لا يظنوا
انه يحابي فقال ابو بكر رضي الله عنه هذه المقالة قال عمر بل نبايعك انت وفي رواية ابن
عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه فقمت لكلمه احد ما زورت في نفسي وخشيت ان يتكلم
فلم اكره ما قال فاخذ بيدي فبايعه وبايعه المهاجرون ثم الانصار وفي رواية ابن
عباس رضي الله عنهما فاخذ بيدي فبايعته وبايعه المهاجرون ثم الانصار وفي مغازي موسى
ابن عقبة عن ابن شهاب قال فقام السيد بن الحضير وبشير بن سعد وغيرهما من الانصار
فبايعوا ابا بكر ثم وثب اهل السقيفة يبتدرون البيعة ووقع في حديث سالم بن عبيد الله
الانصاري وغيره في قصة الوفاة فقالت الانصار منا امير ومنكم امير فقال عمر واخذ بيد ابي بكر
اسيد فات عن احد واحد لا يصطلحان واخذ بيد ابي بكر فقال من له هذه الثلثة اذ جاء ثالث
من هما اذ يقول لصاحبه من صاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من ثم بسط يده فبايعه
ثم قال بايعوا فبايعوا الناس فقال قائلون من الانصار قتلتم سعدا يعني سعد بن عبادة
وفي رواية قتلتم سعد بن عبادة اي كدتم تقتلونه وقال الكرماني كناية عن الاعراض
والخذلان لا حقيقة القتل وتعقبه الحافظ العسقلاني بقوله وبرده ما وقع في رواية موسى
ابن عقبة عن ابن شهاب فقال قائل من الانصار اتقوا سعد بن عبادة لا تطئوه
فقال عمر اقتلوه قتله الله وانت شرير اذ اوجه الدلالة المذكورة ليس المراد من قول عمر
اقتلوه حقيقة القتل بل المراد منه ايضا الاعراض عنه فقال عمر قتله الله بهذا اخبار عما قدر الله
تعالى من انصاره وعدم نصرته لمن يخالفه للبيعة اذ ذكر انه تخلف عن البيعة وخرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المدينة ولم ينصرف اليها الى ان ماتت بالشام في ولاية عمر رضي الله عنه فقيل وجدت
في مقعدها وقد احتضر جسده ولم يشعر وابو بكر حتى سمعه اقائلا يقول ولا يرون الشخص
قرقنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده وفي حديث
مالك فقلت انه مغشي قتل له سعد فانه صاحب شره وفتنة وقال ابن الثلين انا
قالت الانصار منا امير ومنكم امير على ما عرفوه من عادة العرب ان لا يتأمر
على القبيلة الا من يكون منها فما سمعوا حديث الائمة من قريش رجعوا عن ذلك
واذعنوا وقال عبد الله بن سالم ابو يوسف الاشجعي الشامي مات سنة تسع وسبعين
ومائة عن الزبيدي هو محمد بن الوليد الزبيدي تقدم الزاي وفتح الموحدة واسكان
التحتية وبالمهملة انه قال قال عبد الرحمن بن القاسم اخبرني القاسم ان عائشة
رضي الله عنها قالت شخص بفتح المعجمة ثم مهملة اي ارتفع من الشخوص بصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمراد ارتفاع الاجفان الى فوق وتحديد النظر وانزعاجه فرفعه
في الرفيق الاعلى اي الجنة قاله صاحب التوضيح وقال العيني الرفيق جماعة الانبياء عليهم
السلام الذين يسكنون اعلى عليين وهو منطق مخفوف يدل عليه السياق نحو اخلقوني
فيهم وذلك قاله حين خير بين الموت والحيوة فاختار الموت فلما قال ذلك قالت
وقبض الحديث اي قبض القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق الحديث وهو ما قال عمر في خطبته
من قوله انه لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدي رجال من المنافقين وارجلهم وما
قال ابو بكر رضي الله عنه من قوله انه مات وتلا الايتين كما مضى قالت اي عائشة
رضي الله عنها فما كانت من خطبتها من خطبته اي من خطبة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
خطبة مكررة من الاولى للتبعيض والثانية زائدة الا نفع بها لفظ خوف عمر الناس
وان فيهم لنفاقا اي ان في بعضهم نفاقا وهم الذين عرض عمر رضي الله عنه فيهم
انه بذلك يعني ان فائدة خطبة عمر رضي الله عنه بقطعها انه خوف الناس بقوله لتقطعن
ايدي رجال وعاد من كان فيه زيغ الى الحق بسببها ثم اعقبه بقول ابو بكر الناس الهدى
وعرفهم الحق عليهم وخرجوا به يقولون ما هو الا رسول ثم خلت من بعد الرسل الى
الشاكرين يعني ان فائدة خطبة ابي بكر رضي الله عنه تبصير الهدى وتعريف الحق
قيل وقع في رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين وان فيهم لنفاقا فقيل انه من اصلاح
فاخطئ ان قوله وان فيهم لنفاقا تصحيف وتحريف لنفاقا كانه استنظر ان يكون في
المذكورين نفاق وقال القاضي عياض لا ادري اهو اصلاح منه او رواية على الاول
فلا استعظام فقد ظهر من اهل الردة ذلك والاستماعة الحادث العظيم الذي
عقول الاكابر تخيف بضعفاء الايمان والصواب ما في النسخ انتهى وقد اخرجه الاسمعيلي
من طريق البخاري وقال فيه ان فيهم نفاقا وهو الطريق لم يورد بالنفاق الا معلقة
ولم يسق بتمامها وقد وصلها الطبراني في مسند الشاميين وبمطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
لان فيه فضيلة ابي بكر رضي الله عنه على سائر الصحابة رضي الله عنهم حيث قدم على الصحابة
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو الثوري قال
اخبرنا جامع ابن راشد الصيرفي قال اخبرنا ابو يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون المهملة
وفتح اللام وبالقصر هو منذر بن يعلى الكوفي الثوري وهو ممن وافقت كنيته اسم ابيه
عن محمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن ابي طالب يكنى ابا القاسم وشهرته بنسبة امه
وهي من سبي اليمامة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن
دول بن حنيفة ماتت سنة احدى وثمانين وهو ابن خمس وستين برضوى وقيل
بالبقيع ورثاه ابن عمر بالمدينة قال قلت لابي اي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم قال ابو بكر وفي رواية محمد بن سوقة عن منذر عن محمد بن علي قلت لابي يا ابه
من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال او ما تعلم يا بني قلت لا قال ابو بكر
رضي الله عنه اخرجه الدارقطني وفي رواية الحسين بن محمد بن الحنفية عن ابيه قال سألت
الله يا بني ابو بكر وفي رواية ابي جحيفة الا اخبرك بافضل هذه الامة بعد نبيها قلت بلى
قال وما اكن ارى ان احدا افضل منه وقال في اخره وبعدهما اخوك ولم يسنده وفي رواية
الدارقطني في الفضائل من طريق ابي الضحى عن ابي جحيفة وان شئتم اخبرتكم خير الناس
بعد عمر فلا ندري استحيى ان يذكر نفسه او شفقة الحديث قلت ثم من قال عمر وخشيت
ان يقول عثمان قلت ثم انت فان قلت ثم خشيت من الحق فالجواب انه لعل عدوه بناء على ظنه
ان عليا رضي الله عنه خير من عثمان رضي الله عنه فخاف ان علي رضي الله عنه يقول عثمان خير مني
ويكون ذلك القول دالا على سبيل الهضم والتواضع لنفسه فيضطرب اعتقاده وقال ما انا
الا رجل من المسلمين وفي رواية محمد بن سوقة ثم عثمان فلما قلت ثم انت ما انا بالخال
ابوك رجل من المسلمين وزاد في رواية الحسن بن محمد بن الحنفية ما عليهم ولي ما عليهم وهذا يدل
وهذا قال علي رضي الله عنه قولا سامع معه فيه حينئذ المسألة انه اخبر الناس بوفاة ذلك
كان بعد قتل عثمان رضي الله عنه وروى نحوه في فضائل الصحابة من طريق عبيد بن ابي الجعد عن
ابيه ان عليا رضي الله عنه قال ذكر هذا الحديث وزاد ثم قال الا اخبركم بخير الحكم بعد عمر ثم سكت فظننا
انه يعني نفسه وفي رواية عبد خير عن علي رضي الله عنه انه قال ذلك بعد وقعة الجمل وكانت
في سنة ثمان وثلاثين وانكر ابن عساكر في ترجمة عثمان من طريق عثمان ومن طريق اخيه
ان ابا جحيفة قال فرجعت الموالي يقولون كنا عثمان والعرب يقولون كنا عن نفسه وهذا
بين انه لم يقع باحد وقد انعقد الاجماع من اهل السنة ان ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في
الخلافة رضي الله عنهم اجمعين قال القرطبي المفهم ملخصه ان الفضائل مع فضيلة وتلك
الخصلة الجليلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة اما عند الخلق واما عند
الخالق والثاني للاخرة به الا ان اولى الاول فاذا اتفق فذلك فاضل فيهما وان لم
منزلته عند الله وهذا لا يوصل اليه الا بالنقل عن الرسول فاذا جاء ذلك عنه ان كان
خطيبا قطعت به او خطبت عنه واذا لم يجد الخبر فلا حقيقة اذا رأينا من اعانه الله على
الخير وتيسر له اسبابه انا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء في الشريعة من ذلك
قال واذا تقرر ذلك فالجمهور على تقديم عثمان رضي الله عنه وعن مالك التوقف
ولمالك في احتجاجه مستند بالاجماع والاربعة احق رحمهم الله تعالى للخلافة بتيسير
واقامة دينه فنزلهم عنده على حسب ترتيبهم في الخلافة والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود في السنة حدثنا قتيبة بن سعيد
عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم في بعض اسفاره وهي غزوة بني المصطلق حتى اذا كنا في البيداء بفتح الموحدة
وسكون المثناة التحتية اسم لمفازة في الاصل والمراد به هنا موضع خاص قريب بالمدينة
او بذات الجيش بالجيم والمثناة التحتية هو اسم موضع ايضا وهما بين المدينة وخيبر وقيل
البيداء ذو الحليفة وذات الجيش وراء ذي الحليفة بميل انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء ويروى على الماء فاتى الناس
ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع
راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على نار وليس معه ماء فالت فعاتبني فقال ويروى وقال ما شاء الله ان يقول
وجعل يطعنني بضم العين بيده في خاصرتي اي شاء كلني فلا يمنعني ويروى فلا يمنعني من
التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بضم الهمزة مصغر اسد ابن
الحضير بضم الحاء المهملة مصغر الحضر ضد السفر وهي بالاول برفع بكر يا آل ابي بكر قالت عائشة
فحثثت البعير الذي كنت عليه فوجدت الماء تحته وقد تمت الحديث في اول التيمم وتمام الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله ما هي بأول بركتكم يا آل ابي بكر حدثنا آدم بن
ابي اياس قال اخبرنا شعبة عن الاعمش سليمان بن مهران انه قال سمعت ذكوان
بالذال المعجمة هو ابو صالح الزيات السمان يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه اصحابي خطاب لغير الصحابة من المسلمين
المفروضين في العقل حصل من سبق وجود بن الحاضر وجود هم المترتب كما اقرره
الكرماني وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه وقع التصريح في نفس الخبر بان المخاطب له
خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق فقد روى مسلم حدثنا
عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما شيء فسبه خالد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا احدا من اصحابي فوالذي نفسي بيده لو
ان احدكم انفق مثل احد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فالمخاطب بلا تسبوا هو خالد
كما قاله الكرماني وعرض فيه خالد ايضا لانه من سب فقد يراد بكون خالد اذ ذاك
صحابيا والدعوى بانه كان من الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق يحتاج الى دليل
ولا يظهر ذلك الا من التاريخ انتهى قلت وقد ادعاه الحافظ العسقلاني في ترجمة
بان المراد بقوله اولا اصحابي اصحاب مخصوصون اذ لا خلاف في سب كان للصحابة ودفعه
لو ان احدكم انفق اذ كقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل لا يزيد
ذلك نهي بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك عن سب من سبقه
يقتضي زجر من لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخالطه عن سب من سبقه من باب
الاولى انفق مثل احد اي مثل جبل احد الآن بالمدينة ذهبا ذا بر قال في المصافحة من طريق
من طريق ابي بكر بن عياش عن الاعمش كل يوم قال وهي زيادة حسنة بلغ مد
احدهم ولا نصيفه اي المد من كل شيء ولا نصيفه والمد بضم الميم في الاصل ربع الصاع وهو
رطل وثلث بالعراقي عند الشافعي واهل الحجاز وهو رطلان عند ابي حنيفة واهل العراق
وقيل ان المد مقدار ما يملأ به الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما وانما فسره به لانه اقل ما كانوا
يتصدقون به في العادة وعلى القطاني انه روي بفتح الميم قال الكرماني المراد به النصف والطول
والنصف بوزن رغيف مثل العشر والعشر والثمن والثمن وقيل النصيف كحليل وقال
المدائني الخطابي يعني ان المد من التمر يتصدق به الواحد من الصحابة يتم الحاجة اليه
افضل من الكثير الذي ينفقه غيرهم مع السعة وقال البيضاوي معنى الحديث لا ينال احدكم
بانفاق مثل احد ايها من الاجر والفضل ما ينال احدهم بانفاق قدر طعام او نصفه وسبب
التفاوت ما يقارن الفضل من مزيد الاخلاص وصدق النية وقيل سبب تفضيل
نفقتهم انها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم وان انفاقهم كان في
نصرة صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده وكذا جهاده وسائر طاعاته
واشار بالافضلية بسبب الانفاق الى الافضلية بسبب النية كما وقع في الآية من
انفق من قبل الفتح وقاتل فان فيها اشارة الى موقع السبب وذلك ان الانفاق

ان الانفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الاحتياج اليه وقلة المقتضي بخلاف
ما وقع بعد ذلك لان المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا فانه
لا يقع ذلك الموقع المتقدم والله تعالى اعلم تابعه اي تابع شعبة جويبر هو جويبر بن عبد الحميد
في روايته عن سليمان الاعمش عن ابي صالح عن ذكوان عن ابي سعيد الخدري وتابعه اي تابع
وصله مسلم عن عثمان بن ابي شيبة وقد تقدم ذكر الاثنين وصلهما ايضا ابن ماجة وابو يعلى
وغيرهم وعبد الله بن داود اي وتابعه ايضا عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الهمداني ثم الخريبي
المعروف بالخريبي بالخاء المعجمة والموحدة مصغرا السكون الخاء المعجمة محلة بالبصرة وحديثه على الاعمش
رواه مسندا في مسنده وعنه وكذا اخرجه ابو داود عن مسدد وابو معاوية اي وتابعه
ايضا ابو معاوية محمد بن خازم بالمعجمة الضرير وهو ابن اخت الاعمش وما جزم به عنه
في مسنده كذا وقد اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب ويحيى بن يحيى
ثلاثتهم عن ابي معاوية لكن قال في آخره عن ابي هريرة بدل عن ابي سعيد قال الحافظ
العسقلاني وهو وهم كما جزم به خلف والمسعود وابو علي الجياني وغيرهم قال الدارقطني
كان مسلما وهم في حال كتابته فانه بدا بطريق ابي معاوية ثم ثنى بحديث جويبر ثم ثلث
وعنه ثم ثلث بحديث وكيع ثم رتب بحديث شعبة ولم يسق اسناد حديثه قال باسناد
جويبر وابي معاوية فعلم ان اسناد جويبر وابي معاوية عنده واحد لما احال عليهما
معا فان طريق وكيع وشعبة جميعا انتهى الى ابي سعيد دون ابي هريرة رضي الله عنهما
اتفاقا انتهى كلامه وقد اطال الكلام في ذلك الحافظ العسقلاني فمن اراد فليرجع اليه
وخالد اي وتابعه ايضا خالد بضم الميم وبالخاء المهملة والقاف المهجر على وزن مجاهد هو
ابن المورع بالراء المكسورة وقد مر في الخراج الخ وحديثه عند ابي الفتح الحداد في فوائده من
طريق احمد بن يونس اليربوعي عن محاضر فذكره وعلى رواية جويبر لكن قال بين خالد بن الوليد
وبين ابي بكر بدل عبد الرحمن بن عوف وقول جويبر اصح وقد وقع كذلك في رواية
عاصم عن ابي صالح والله تعالى اعلم عن الاعمش اي في رواية الاربعة كلهم عن الاعمش
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه دال على جواز سب الصحابة لكنهم فداه لانه المرتبة
في حق ابي بكر رضي الله عنه اقوى واكد لانه قد تقرر انه افضل الصحابة ثم عمر وانما فضل
ان سب بعد النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن مسكين اي ابن نبيط اليمامي يكنى ابا يحيى
وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا يحيى بن حسان منصوبا وهو منصرف اي ابن حيان ابو الحسن
التنيسي على البخاري عن حسين بن عبد العزيز انه مات سنة ثمان وثمانين قال اخبرنا
سليمان هو ابن بلال ابو ايوب او ابو محمد القرشي التيمي مولى القاسم بن محمد بن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان بربريا مات سنة سبع وسبعين ومائة
عن شريك بن ابي نمر هو شريك بن عبد الله بن ابي نمر بفتح المهملة والميم واسمه
القرشي ويقال الليثي من الفقهاء مات سنة اربعين ومائة وهو منسوب الى جده عن
سعيد بن المسيب انه قال اخبرني ابو موسى الاشعري رضي الله عنه واسمه عبد الله بن قيس
انه توضأ في بيته ثم خرج فقلت لا لزمن بالام المفتوحة حذفت والنون الثقيلة لكثرة دخولها
قوله لاكونن معه يوما فلا يجيء المسجد فقال عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا كونن معه يوما فلا يجيء المسجد فقال
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج وجه هكذا للاكثر بفتح الواو وتشديد الجيم على
لفظ الماضي اي توجه او وجه نفسه وفي رواية الكشميهني بسكون الجيم بلفظ الامر مخففا
الى الظرف اي جهة كذا قال الكرماني وفي بعضها اي في بعض الروايات وجه هنا بمعنى خرج
وهو هنا وهما جزم فخرجت على اثره اسأل عنه حتى دخل اريس بفتح الهمزة وكسر الراء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسكون المثناة التحتية اخره سين مهملة بوستان بالمدينة معروف قريب من قباء
وفي هذا البئر سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من اصبع عثمان رضي الله عنه وهو منقوش
وان جعلته اسما لملك البقعة يكون غير منصرف للعلمية والتانيث فلت عثمان الباب
وبابها من حجر حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو
جالس على بئر اريس وتوسط قفها بضم القاف وشد الفاء الدكة التي جعلت حول
البئر والجمع قفاف وقال النووي هو حافة البئر واصله الغليظ المرتفع من الارض ويقال
القف اليابس ويحتمل ان يكون سمي به لان ما ارتفع حول البئر يكون يابسا دون البئر
غالبا وكشف عن ساقيه ودلاها اي ارسلها في البئر ووقع في رواية عثمان بن غياث
عن ابي عثمان عند مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حوائط المدينة هو
متكئ بتكة بعود معه محصر بين الماء والطين فسلمت عليه ثم انصرفت فجئت على الباب
فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم ظاهره انه اختار ذلك وفعله
من تلقاء نفسه وصرح بذلك في رواية محمد بن جعفر فمن شرعك في الادب فراد فيه
ولم يامر به وقال ابن التين فيه ان المرء يكون بوابا بالامر وان لم يامر به كذا قال وقد وقع في
رواية ابي عثمن الاتية في مناقب عثمن رضي الله عنه عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل حائطا وامره بحفظ باب الحائط واخرج ابو عوانة في صحيحه من رواية عبد الرحمن
ابن حميد عن سعيد بن المسيب هذا الحديث فقال يا ابا موسى املك على الباب
فانطلق فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقعد على قف البئر وما الترمذي من طريق ابي عثمن
ابي موسى فقال لي يا ابا موسى املك على الباب فلم ياذن لي احد فجئت فقلت
نفسه بذلك صادفا النبي صلى الله عليه وسلم بان يحفظ عليه الباب واما قوله
ولم يامرني فيحرر انه لم يامره ان يستمر بوابا وانما امره بذلك قدر ما قضى حاجته وتوضأ ثم
استمر هو من قبل نفسه فيحتمل ان يستدل به قال ابن التين والعجب انه نقل ذلك
عن الداودي وقال هذا من مختلف الحديث وكانه خفي عليه وجه الجمع الذي ذكرنا ان
قول ابي موسى رضي الله عنه ذلك لا يعارض قول انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن له بواب كما سبق في كتاب الجهاد لان مراد انس رضي الله عنه انهم لم يكن
له بواب مرتب ذلك على الدوام فجاء ابو بكر فدفع الباب في رواية ابي بكر فجاء رجل
يستاذن فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك بكسر الراء اي على هينتك
وهو من اسماء الافعال ومعناه اتئد ثم ذهبت فقلت يا رسول الله
هذا ابو بكر يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قمت للابي بكر
ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة وزاد ابو عثمن في
روايته فحمدت الله وكذا قال في عمر رضي الله عنه فدخل ابو بكر فجلس عن يمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع
النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست الى عند
الباب وقد تركت اخي يتوضا ويلحقني كان لابي موسى رضي الله عنه اخوان
ابو رهم وابو بردة ويقال ان له اخا اخر اسمه محمد واشهرهم ابو بردة
واسمه عامر واخرج عنه احمد في مسنده حديثا فقلت ان يرد الله بفلان
يريد اخاه خيرا ياتي به فاذا انسان يحرك الباب فحسن الادب
في الاستيذان وقال ابن التين يحتمل ان يكون هذا قبل نزول قوله تعالى
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه

بائن ما ابعد ما قال فقد وقع في رواية عبد الرحمن بن حميد فجاء رجل
فاستاذن وسيأتي في اخر مناقب عمر رضي الله عنه من طريق ابي عثمن النهدي
عن ابي موسى بلفظ فجاء رجل فاستفتح فعرف ان قوله يحرك الباب اتى
حركة مستاذن لا دافعا لبدخل بغير اذن فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب
فقلت على رسلك ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
عليه فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة
فجئت فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فدخل
فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه
في البئر ثم رجعت فجلست وبان بيد الله يقال فخير ابات به فجاء انسان
يحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمن بن عفان فقلت على رسلك
وجئت الى النبي وبروى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت له ادخل وبشرك
وفي رواية يبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك
وفي رواية ابي عثمن محمد الله ثم قال الله المستعان وفي رواية عند احمد فجلس
يقول اللهم صبرا حتى جلس وفي رواية عبد الله بن حميد فدخل وهو يحمد الله
ويقول اللهم صبرا ووقع في حديث زيد بن ارقم عند البيهقي فالاول قال
بعضني النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق حتى تاتي ابا بكر فقل له ان النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا عليك السلام ويقول ابشر بالجنة ثم انطلق الى عمر كذلك
ثم انطلق الى عثمن كذلك وزاد بعد بلاء شديد فقال فانطلق فذكر انه وجدهم
على الصفة التي قال له وقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم في مكان كذا فانطلق
اليه وقال في عثمن فاخذ بيدي حتى اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان زيدا قال لي كذا والذي بعثك بالحق ما تغنيت ولا تمنيت
ولا مسست ذكري بيميني قال هو ذلك قال البيهقي اسناده ضعيف
فان كان محفوظا احتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن ارقم قبل
قبل ان يجي ابو موسى فلما جاء كان ابو موسى قد قعد بالباب فراسهم على لسانه نحو
ما ارسل به اليهم زيد بن ارقم والله تعالى اعلم واما رضي الله عنه وسلم البلوى المذكورة
الى ما اصاب عثمن رضي الله عنه في اخر خلافته من الشهادة يوم الدار وقد ورد عنه
صلى الله عليه وسلم اصرح من هذا فروى احمد من طريق كعب بن واق عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ثم مر رجل فقال يقتل فيها هذا
يومئذ ظلما قال فنظرت فاذا عثمن رضي الله عنه واسناده صحيح فدخل فوجد القف
فدخل فجلس وجاهه بضم الواو وكسرها اي مقابله من الشق الاخر قال شريك هو
موصول بالاسناد السابق قال سعيد بن المسيب فاولت قبورهم اي اولت هؤلاء الثلثة
الجالسين على الهيئة المذكورة بقبورهم والمراد اجتماع الشيخين مع النبي صلى الله عليه
وسلم عند الحجرة المباركة المنورة لا من جهة ان احدهما في اليمين والاخر في اليسار
واما عثمن رضي الله عنه فهو في الشيخ مقابلهم وهذا من الفراسة الصادقة وقد وقع
في رواية عبد الرحمن بن حميد عن سعيد بن المسيب قال سعيد فاولت ذلك
قبورهم وفيه وقوع الانس في المقبرة وهو الذي يسمى الغرام وسيأتي الكلام
الحديث الذي من جهة ان في التصريح بنفقة هؤلاء الثلثة ابي بكر وعمر وعثمن رضي الله
عنهم وان ابا بكر افضلهم لسبقه بالبشارة بالجنة والجلوس على يمين النبي صلى الله عليه

٢ فقلت صح

٢ منه بابك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والترمذي من ابيرادها الاشارة الى هذا الوجه وقد اخرجه البخاري في الفتن
ايضا واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة ان انس بن مالك رضي الله عنه
حدثهم ان رسول الله ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا هو الجبل المعروف
بالمدينة ووقع في رواية مسلم والابي يعلى من وجه اخر عن سعيد جاء والاول اصح قال
الحافظ العسقلاني ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي ان الاختلاف
فيه من سعيد فاني وجدته في مسند الحارث بن اسامة عن روح بن عبادة فقال
فيه احد او حراء بالشك وقد اخرجه احمد من حديث بريدة بلفظ جاء واسناده صحيح
واخرجه ابو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ احمد واسناده صحيح فقوي احتمال
تعدد القصة وتقدم في اوائل الوقف من حديث عثمن ايضا نحوه وفيه صحيح واخرج
مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما يقوي تعدد القصة فذكر انه كان على جبل وصعد
ابو بكر وعمر وعثمن وغيرهم رضي الله عنهم وابو بكر وعمر وعثمن عطف على الضمير المرفوع في
صعد وهو جائز اتفاقا لوجود الفاصل وهو قوله احد اذا كان بغير الفاصل ففيه خلاف
بين الكوفيين والبصريين كما في قوله الاتي في اخر الباب كنت وابو بكر وعمر فرجف الجبل
احد بهم فقال صلى الله عليه وسلم اثبت بلفظ الامر من الثبات وهو الاستقرار احد
بضم الدال منادى قد حذف حرف ندائه تقديره يا احد وذو اخطابه يحتمل المجاز وحمله
على الحقيقة اولى والله على كل شيء قدير وقد تقدم شيء منه في قوله احد جبل يحبنا ويحبه وتقدم
ما وقع في رواية يزيد بن زريع عن سعيد الاتية في مناقب عمر رضي الله عنه انه ضربه برجله فقال
عليك نبي وصديق وشهيدان هو ابو بكر رضي الله عنه وشهيدان عمر وعثمن رضي الله عنهما
وفي رواية يزيد بن زريع عن سعيد فما عليك الا نبي او صديق او شهيد واو فيها
للتنويع او الشك والمعنى وحد مطابقة الحديث في قوله وصديق كما لا يخفى وقد اخرجه البخاري
في فضل عمر رضي الله عنه ايضا واخرجه ابو داود في السنة والترمذي في المناقب وكذا
النسائي فيه حدثنا احمد بن سعيد اما ابن ابراهيم ابو عبد الله المروزي المعروف بالرباطي مات
يوم عاشوراء او النصف من المحرم سنة ست واربعين ومائتين وروى عنه مسلم ايضا قال
اخبرنا يعقوب بن حميد قال اخبرنا صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة هو ابن جويرية بالتصغير
النميري البصري عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا على بئر الخ تقدم الكلام عليه في هذا الباب من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه بينا انا نائم وسبق من وجه اخر عن ابن عمر رضي الله عنهما قبل مناقب الصحابة بباب
رايت الناس يجتمعون في صعيد واحد رضي الله عنه بلفظ رايت في المنام كانا في مزرعة فانزع منها ما شاء الله
الماء بالدلو جاء ابو بكر وعمر فاخذا الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين الذنوب بفتح المعجمة
وبالنون والواو موحدة الدلو الكبير اذا كان فيها الماء والفتح من شرح هذا الحديث على ان
ذكر الذنوب اشارة الى قوة خلافته وفيه نظر لانه ولي سنتين وبعض سنة فكان ذلك
المراد والله اعلم ثم ذنوبين او ثلثة قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان ذلك اشارة الى ما
فتح في زمانه من الفتوح الكبار وهي ثلثة ولا يلائمه ما توهمه في ذكر عمر رضي الله عنه الى عدد ما نزعه
من الدلاء انما وصف نزعه بالعظمة واشار الى كثرة ما وقع في خلافته من الفتوحات والله
اعلم ثم رايت ذلك اوقع في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في كلوه ما القصة قال وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ ابا بكر فاتى الى الناس من بعدك ثم بايعه عمر فاتى كنانة
فبرك الملك اخرجه الطبراني لكن في اسناده ايوب بن جابر وهو ضعيف وفي نزعه
ضعف الى على الله على مهل يرحمك الله يغفر له ثم اخذها ابن الخطاب من يده

من يد ابي بكر فاستحالت في يده غربا بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة اي دلوا ضخمة
فلم ار عبقريا بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها قاف مفتوحة وراء مكسورة ثم تحتانية
ثقيلة والمراد به كل شيء بلغ النهاية في فضل واحد ارض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل
في كل شيء عظيم وقيل قرية لهل فيها الشباب البالغة في الحسن من الناس يفري بفتح اوله وسكون الفاء
وكسر الراء فري بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتية المفتوحة هذا روي بسكون الراء وخطاه
الخطيبي ومعناه يجعله البالغة وقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ينزع منزع عمر
فنزع حتى ضرب الناس بعطن وفي حديث ابي الطفيل باسناد حسن عند الطبراني ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اتيت البئر اذ وردت على غنم سود وغنم بلق فجاء ابو بكر فنزع
فنزع ذنوبا او ذنوبين ونزعه ضعف ثم جاء عمر فاستحالت غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه
العبقري بالعين المهملة والقاف والراء والياء المشددة الكثير العطاء والمراد بالعطن الحوض الذي يشرب منه
الابل والمراد بالفري الاصلاح والاجادة والاتقان والمراد بالعبقري

معها فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومطابقته للترجمة من حيث
انه يدل على فضل الشيخين ولكن الغرض منه منقبة ابي بكر رضي الله عنه لتقدمه على عمر الذي هو
وغيره في كل شيء حتى في ذكره صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشير من الزيادة الكوفي البزار
بتشديد الزاي كان الحافظ العسقلاني قبل هذا ابو هشام الرفاعي ابو سعيد بن بشير وقال
الحاكم والكلاباذي هو غيره ووقع في رواية ابن السكن عن الفربري محمد بن كثير هو ابو سعيد
نبه عليه ابو علي الجياني لان محمد بن كثير لا يتوقف له رواية عن الوليد اخبرنا الوليد هو ابن مسلم
عن الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو عن يحيى بن ابي كثير الطائي اسم ابي كثير صالح
من اهل البصرة سكن اليمامة عن محمد بن ابراهيم بن الحارث هو ابو عبد الله التيمي
المدني مات سنة عشرين ومائة عن عروة بن الزبير انه قال سألت عبد الله بن عمرو عن
اشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت عقبة بضم المهملة وسكون
القاف ابن ابي معيط بضم الميم وفتح العين المهملة والكاف الغيثة الاموي قتل يوم بدر كافرا
او بعد الظفر فقتله صلى الله عليه وسلم يوم جاء الى النبي ويروى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي الله عنه حتى دفعه
عنه فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وسياق الحديث
في باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين بمكة من وجه اخر عن الوليد بن
مسلم وفيه منقبة عظيمة لابي بكر رضي الله عنه وهذا يطابق الترجمة فائدة كانت ابو بكر رضي الله عنه
يرضخ المسك على فاكه الزبير بن بكار عن ابو الاخرار انه اغتسل في يوم بارد فهم عمر
بوعاقبتين الى سمنة اليهودي في حريرة او غيرها وذلك على الصبح للغادين من جماد الاولى
سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر واما قبل
غير ذلك ولم يخلفه الا انه استكمل سن النبي صلى الله عليه وسلم فانه وهو ابن ثلاث وستين
والله اعلم مناقب عمر بن الخطاب ابو حفص القرشي العدوي رضي الله عنه هكذا في اكثر النسخ
بدون لفظ باب وفي بعضها باب مناقب الخطاب وفي مناقب وهي خلاف الكثير والمراد
الفضائل والمحاسن وعمر رضي الله عنه هو ابن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغرا ابن
عبد العزى بن رياح بكسر الراء بعد ياء مثناة اخره مهملة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف بن
رزاح بفتح الراء بعد ياء زاي واخره مهملة ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب يجتمع مع
النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وعدد ما بينهما من الاباء الى كعب متفاوت واحد جلالة
ابي بكر رضي الله عنه فيمن النبي صلى الله عليه وسلم وكعب سبعة اباء وابن عمر وكعب ثمانية
وامه رضي الله عنه حنتمة بفتح الحاء المهملة وسكون النون وبفاء مثناة باء الموحدة وسكون
المثناة التحتية وفتح المثناة ثم الميم وهو الاشهر والاول اصح وهي بنت هاشم فالراجح
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابنة عم ابي جهل والحارث ابني هشام بن
المغيرة ووقع عند ابن منده انها بنت هشام اخت ابي جهل وهو تصحيف نبه عليه
ابن عبد البر وغيره وكنيته ابو حفص جاء في السيرة لابن اسحق ان النبي صلى الله عليه
وسلم كناه بها لو كانت حفصة اكبر اولاده وانما لقبه فيها الفاروق بالاتفاق فقيل
اول من لقبه به هو النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو جعفر بن ابي شيبة في تاريخه من
طريق ابن عباس عن عمر رواه ابن سعد من الزهري وقيل جبريل رواه البغوي والترمذي
الحكيم حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون السلمي الانماطي البصري لزومه في
اخر الزمان فقال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الماجشون كذا في رواية ابي ذر وسقط لفظ ابن
من رواية غيره وهو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة المدني والماجشون لقب جده
ويلقب به اولاده وقال في جامع الاصول هو بفتح الجيم وضم نفسير الماجشون قال اخبرنا

اخبرنا محمد بن المنكدر بكذا رواه الاكثر عن ابن الماجشون ورواه ابن مالك عند
حميد عن انس رضي الله عنه اخرجه البغوي في فوائده فلعل عبد العزيز فيه شيخين
ويؤيد الاقتصار في حديث حميد على قصة القصر وقد اخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان
من وجه اخر عن حميد كذلك عن جابر بن عبد الله رأيتني اي رأيت نفسي والضمير المنصوب
وهو من خصائص افعال القلوب دخلت الجنة حملة حالية فاذا الرميصاء امرأة ابي طلحة
وهي ام سليم والرميصاء مؤنث الارمص بالراء والصاد المهملة والجيم
بها رمص كان بعينيها او اسمها سهلة وقيل مهيبة وقيل غير ذلك وقيل هو اسمها وقال في
بالضاد المعجمة بدل الراء وقيل هو اسم اختها ام حرام وقال ابو داود هي اسم اخت ام سليم
من الرضاعة وجوز ابن التين ان يكون المراد امرأة اخرى لابي طلحة ثم انها اي ام سليم
حملت بكسر الميم والحاء المهملة ابن خالد بن زيد الانصاري زوجة ابي طلحة زيد بن سهل
الانصاري وهي ام انس بن مالك حاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فسمعت
خشفة بفتح المعجمتين والفاء وحركة وزنا ومعنى وفي الترمذي هو بفتح الخاء وسكون الشين
وكل قد جاء في الكلام في بفتح الخاء الاولى وسكون الثانية الحس والحركة وقيل حركة
القدم وقال ابو عبيد الخشفة الصوت ليس بالشديد يقال خشف يخشف خشفا اذا سمعت
له صوتا ارجح كانه وقع اصله صوت رديء الخشفة الصوت للواحد والخشفة
الحركة اذا وقع السيف على اللحم ومعنى الحديث بها ما يسمع من حس وقع القدم ووقع الله
سمعت خشفا اي صوتا فقلت من هذا بلال يحتمل ان يكون القائل جبريل عليه
السلام او ملك من الملائكة ويحتمل ان يكون بلالا نفسه ورأيت قصرا بفتح القاف
وبالقاف امتد مع القصر من جوانبه من خارج وقال الداودي يقال القصر نفسه قصار
جابر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الترمذي متوضئا الى جانب قصر وقوله متوضئا اما
من وضاءة الوجه واما من الوضوء فاذيقل الجنة ليست دار التكليف فاذا الوضوء فالجواب
انه لا يلزم ان يكون ذلك على وجه التكليف بل على وجه التلذذ ويستبعد ما يتعلق به وفي حديث
انس رضي الله عنه عند النسائي قصر من ذهب فقلت لمن هذا فقال لعمر وفي رواية الكشميهني
فقالوا القائل ما جبريل واما غيره والقائلون هم من الملائكة ويروى فقالت الملائكة
فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك ووقع في رواية ابن عيينة عن ابن المنكدر وعمرو بن
دينار جميعا عن جابر رضي الله عنه في هذه القصة الاخيرة دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا
يسمع فيه صوتا فقلت لمن هذا فقيل لعمر والصوتان المعجمتين مفتوحتين بينهما واو ساكنة
ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه بكى وهو في الشكاع بفتح المعجمة
المجلس يحتمل ان يكون بكاؤه رضي الله عنه سرورا ويحتمل ان يكون تشوقا وخشية فقال
عمر بابي انت وامي يا رسول الله اعليك اغار وقد اوقدك بها اغار عليك اغار
لغة بعدو وهو القلب والاصل اغليها اغار منك وقال الكرماني القياس ان يقال
اغار عليك اي بك اغار عليها ثم اجاب بان لفظ عليك ليس متعلقا بقوله اغار بل
معناه استعليا عليك اغار عليها مع ان كون القياس ذلك ممنوع فلا يحذور
فيه ووقع في رواية ابي بكر بن عياش عن حميد من الزيادة فقال عمر وهل رضيني الله بك
وهل حلاني الله بك قال الحافظ العسقلاني روينا في فوائد عبد العزيز الخرقي
من هذا الوجه وهي زيادة غريبة وفي الحديث منقبة لبلال ولعمر رضي الله
عنهم وفيه ان الجنة مخلوقة ومطابقته للترجمة في قوله ورأيت قصرا الى اخره حدثني سعد
ابن ابي مريم قال اخبرنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرنا

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال بينا انا نائم
رأيتني وبروى اذ رأيتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر
قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا قال فبكى عمر وقال عليك بالغيرة يا رسول الله وكرهت غيرتي
على قصة رؤية المرأة الى جانب القصر وزاد فيه قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا وجه
ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مراعات الصحابة وفيه فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه
وقوله فيه تتوضأ يحتمل ان يكون على ظاهره ولا ينكر كونها تتوضأ حقيقة لان الرؤيا وقعت
في زمان التكليف والجنة وان كانت لا تكليف فيها لكنها كذلك في زمان الاستقرار
بل ظاهر قوله تتوضأ الى جانب قصر انها تتوضأ خارجا منه وهو على غير الحقيقة ورد بالمنام
لا تخيل انه على الحقيقة بل يحتمل التأويل فيكون معنى كونها تتوضأ ان تستعمل الماء لاجل
الوضوء انه على طريقة اللغو وفيه بعد واغرب الخطابي فزعم ان قوله تتوضأ تصحيف وتغيير
من الناسخ وانما الصواب فاذا امرأة شحاذة ثم استدل في ذلك على دعوى الاولى استحالة
ان يقع في الجنة وضوء لانه لا عمل فيها وعدم الاطلاع على امراء من الخلق لا يقتضي تغليط الحفاظ
ثم انه الخطابي في نقل كلام اهل اللغة في تفسير الشوهاء فقبل هي الحسناء ونقل عن ابي
زيد انها يكون حسناء اذا وصفت بها الفرس قال لوجهه فرس شوهاء صفة محمودة والشوهاء
الواسعة الفم وهو مستحسن في الخيل والشوهاء من الغنم البيضاء كما جزم به ابن الاعرابي
وغيره وخالف تعقب القرطبي كلام الخطابي لكن نسبه الى ابن قتيبة فقال قال ابن قتيبة بل
تتوضأ شوهاء ثم نقل ان الشوهاء مطلق على القبيحة والحسناء قال القرطبي والصواب هنا
الطلب زيادة الحسن لا الخلاف لان الجنة منزهة عن الاوساخ والاقذار وقد تقدم عليه
البخاري في كتاب التعبير باب الوضوء في المنام فبطل ما تخبطه الخطابي والله تعالى اعلم بحقيقة
قد مضى في باب ما جاء في صفة الجنة بهذا الاسناد والمتن ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
محمد بن العلاء بفتح المهملة وسكون اللام وبالمثناة الفوقية ابو جعفر الكوفي الاسدي الهمداني
له في البخاري سوى هذا الحديث مات سنة تسع عشرة ومائتين وله شيخ اخر يقال له
محمد بن العلاء كنيته ابا يعلى وهو بصري وابو جعفر اكبر من ابي يعلى واقدم سماعا اخبرنا
ابن المبارك هو عبد الله عن يونس عن الزهري انه قال اخبرني حمزة بالمهملة وبالزاي هو
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم شربت يعني اللبن كذا اورده مختصرا وسيأتي في التعبير
عن عبدان عن ابن المبارك بلفظ بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت منه ان من
ذلك اللبن حتى انظر الري في الري في رواية عبدان حتى اني ويجوز فتح الهمزة وكسرها وكسر
المرة على سبيل الاستعارة كانه لما جعل المرة جسما اضاف اليه ما هو من خواص الجسم
وهو كونه مرئيا واما قوله انظر به بصيغة المضارعة والاصل انه ما من استحضار
الصورة والمعنى قوله انظر به ان قوله في الرواية التي في العلم من رؤية البصر لا من
العلم والرية بكسر الراء ويجوز فتحها كالرى اي اللبن وهو حال في لفظ ما وفي الطهارة في رواية
الراء وفي رواية عبدان من اظفاري ولم يشك وكذا في رواية عقيل في العلم لكن قال في الطهارة
ثم ناولت عمر في رواية عبدان ثم ناولت فضلي يعني عمر وفي رواية عقيل في العلم ثم ناولت الخطاب يعني
عمر بن الخطاب قالوا فما اولته اي عبرته قال العلم يا رسول الله اي ما اولته الرؤيا اي العلم
والمراد به المؤول به هو العلم وقد جاء الحسن بن عرفة من وجه اخر عن ابن عمر رضي الله عنه
قال فقالوا يا رسول الله العلم الذي اكرمك الله حتى اذا امتلأت فضلت منه فضلة فاعطيتها عمر ثم قال
واسناده ضعيف قال كان محفوظا احتمل ان يكون بعضهم اوله وبعضهم سماه وجه التعبير

التعبير بذلك من جهة اشتراك الدين والعلم في كثرة النفع وكونهما سببا للصلاح
فالدين للغذاء البدني والعلم للغذاء المعنوي قال وفي الحديث فضيلة عمر رضي الله عنه لان
الرؤيا من شأنها ان لا تخفى على ظاهرها وان كانت رؤيا الانبياء عليهم السلام من الوحي
لكن منها ما يحتاج الى التعبير ومنها ما يجلى على ظاهرها وسيأتي تقرير ذلك في محله ان شاء الله
تعالى وقد مضى الحديث في باب فضل العلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن عبد الله
ابن نمير بضم النون وفتح ميم وفي باب ما يجوز من الكلام في الصلاة قال اخبرنا عبد الله
هو ابن عمر العمري قال حدثني ابو بكر بن سالم اه ابن عبد الله بن عمر وهو من افراد البلدي
وهما مدنيان من صغار التابعين وامه ابوه سالم فقد روى عن كبارهم وهو احد الفقهاء
السبعة وليس لابي بكر بن سالم في البخاري غير هذا الموضع فحينئذ لا يكون على شرط البخاري
وانما اخرجه البخاري في المتابعات وقد مضى الحديث من طريق الزهري عن سالم في فضل
ابي بكر رضي الله عنه عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اريت في المنام اني انزع بدلو بكرة باضافة الدلو الى البكرة وتفتح الموحدة
والكاف على المشهور وحكي بعضهم تثليث اوله ويجوز اسكان الكاف فيما كتب
الدلو الى الاثني من الابل وعلى الثلاثة الدلو التي تسقى بها اذا ما توسطك فاخذ وفتحة
المستديرة التي يعلق فيها الدلو على حبيب فبلى ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين نزعا ضعيفا
والله يغفر له ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا فلم ار عبقريا ينزع نزعه حتى روى
الناس وضربوا بعطن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قال ابن جبير هو سعيد بن جبير
العنقرة عنقاء الرجال وهذا تعليق وصله عبد بن حميد من طريقه ورواه ابو نعيم في صفة
الجنة من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير قال في قوله تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري
حسان قال الرفرف ابساط الجنة والعبقري الزرابي وهو في رواية الاصيلي وكريمة بحضرة
الشيخ عن ابي ذر بها قال ابن نمير قيل المراد به محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخاري فيه وقال
الكرماني وهو ابي اذ هو الراوي له ثم العتقي هو عتيق وهو الكريم الرائع من كل شيء الزرابي
جمع زربية وهي البساط العريض الفاخر وقال يحيى قال الحافظ العسقلاني هو ابن زياد الفراء
ذكر ذلك في كتاب معاني القرآن له وظن الكرماني انه يحيى بن سعيد القطان فجزم
بذلك واستند الى كون الحديث ورد من رواية كما تقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه
وتعقبه العيني بان اسناد الكرماني اقوى لانه يلزم منه ان الفراء الزرابي في كتاب يحيى
يحيى المذكور بها والفراء ابي الاقرب ما قال الكرماني لان كثيرا من الرواة يضبطونه وقع
في الفاظ الاحاديث التي يرويها الزرابي الطنافس جمع طنفسة بكسر الطاء والفاء وبضمهما
وبكسر الطاء وفتح الفاء والبساط الذي له خمل رقيق فيكون قوله لها خمل رقيق كالتفسير
للطنافس والخمل بفتح المعجمة واليهم بها لام الاباء والرقيق ضد الغليظ منثورة كثيرة
اشار به الى ما في قوله تعالى وزرابي مبثوثة وفسرها بقوله كثيرة قال الحافظ العسقلاني
هو بقية كلام يحيى بن زياد المذكور وتعقبه العيني بانه دعوى بلا دليل الظاهر انه من كلام
البخاري ولهذا قال الحافظ العسقلاني سابقا ثم استطرد المصنف كعادته فذكر معنى منثورة
الزرابي في القرآن في قوله تعالى وزرابي مبثوثة وهذا كلام مدرج قال انه من كلام البخاري وانه
يرد عليه شبهة الى يحيى والله تعالى اعلم حدثنا علي بن عبد الله قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم
قال حدثني ابي ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن
ابن شهاب الزهري قال اخبرني عبد الحميد ابن محمد بن سعد اخبره انه اخبره ح وقال
حرملة بن يحيى من مسند الى اخره حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال ابن يحيى الاويسي المدني قال
حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخطاب كان واليا لعمر بن عبد العزيز على الكوفة عن محمد بن سعد بن ابي وقاص
وفي الاسناد اربعة مدنيون يعني على نسق قرينان وهما صالح بن كيسان وابن شهاب
وقرينان وهما عبد الحميد ومحمد بن سعد واكثرهم وسيون عن ابيه سعد بن ابي وقاص رضي الله
انه قال استاذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده نسوة من قريش يكلمنه ازواجه ويحتمل ان يكون معهن من غير حرمته لكن قرينة كونهن
يستكثرنه يؤيد الاول يكلمنه ويستكثرنه اي يطلبن منه اكثر مما يعطيهن وقال النووي
اي يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه علما يحبهن وفي التوضيح يستكثرنه يريد العطاء وقد ابان
في موضع اخر انهن يريدن النفقة وقال الداودي المراد انهن يكثرن الكلام عنده وزاد
الحافظ العسقلاني بادنى الصوت بالى حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم انهن طلبن النفقة
وتعقبه العيني بان الذي قال النووي اظهر لان الضمير المنصوب في يستكثرنه يريد حيث كلام
الزوجة على عليه بنفقة وقرينة تؤيد وهي ان عمر رضي الله عنه لم يكن يرى لفظ يطلب لازواج النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لا حدثت انفسهن في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم لولا الكلام
انهن غير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بدليل لا يحل جواز تهجر كما قال النووي واكثر الكلام
كما قال الداودي وما ورد مما ليس له وجه ولا يبعد ان يكون حديث جابر مؤيدا للمازري
اليه لان حديث سعد غير حديث جابر ولئن سلمنا ان يكون معناهما واحدا فلا يلزم
من قوله يطلبن النفقة ان يكون تلك النسوة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال
ان يكون ازواج تلك النسوة غائبين ولم يكن عند من يتبين فيهن الى النبي صلى الله عليه وسلم
وطلبن منه النفقة وايضا لفظ النفقة غير مخصوص بنفقة الزوجات على ما لا يخفى
عالية بالنصب على الحال ويجوز الرفع على ان يكون صفة لنسوة اصواتهن على صوته قال
ابن التين يحتمل ان يكون ذلك قبل نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
او كان ذلك طبعهن وقيل ويحتمل ان يكون الرفع حصل من اجتماع اصواتهن لان كل واحدة
منهن بانفراد ما كان صوتها ارفع من صوته صلى الله عليه وسلم فلما استاذن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قمن في ورن اي اسرعن بحجاب فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله لم يرد به الدعاء
بكثرة الضحك بل اراد لازمه وهو السرور والفرح فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء
اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فانت احق ان يهبن يطلع الهاء
الهيبة ثم قال عمر يا عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انتن فنعم ولا توقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم انت افظ واغلظ بالمعجمة
بصيغة افعل التفضيل من الفظاظة والغلاظة وهو ينقضي الشدة في اصل الفعل فكيف
يصح قوله من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يعارضه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك فانه يقتضي انه لم يكن فظا ولا غليظا والجواب ان
الذي في الاية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة لازمة واما في الحديث فهو لا يستلزم
بل يجوز وجود الصفة له وفي بعض الاحوال من الغلظة على الكفار وعلى المنافقين
حرما الله تعالى ويجوز الكرماني ان يكون الافظ بها بمعنى الفظة وقال الحافظ
العسقلاني وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضي حمل افعل على بابه وتعقبه العيني بانه ليس
بحمل للنظر لان هذا الباب باب والسجع في كلام العرب اقول وكان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره الا في حق من حقوق الله وكان عمر رضي الله عنه يبالغ
في الزجر عن المكروهات مطلقا وفي طلب المندوبات كلها فلهذا قال النسوة له ذلك
فيكون افعل في بابه والله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يا ابن الخطاب قال ابي

قال ابي اللغة ايها بالفتح والتنوين معناها لا تبتدئ بحديث وبغير تنوين كف
من حديثك شهد ذلك وايه بالكسر والتنوين معناها حدثني بما شئت وبغير التنوين
زد فاحدثنا قال الحافظ العسقلاني روي بالنصب والتنوين وعلى
ابن التين انه وقع بغير تنوين وقال معناه كف عن لومهن وقال العيني ايها بكسر
الهمزة وسكون المثناة التحتية وهاء الهاء المفتوحة المنونة وبدونه ايه بكسر الهمزة وسكون
الهاء المنونة والوقف عليها ان معنى الاول لا تبتدئ بحديث ومعنى الثاني زدنا حديثا
وفي لغة اخرى وهي ايه بكسر الهمزة والهاء بغير تنوين وهناء زدنا فاعهد بما في الوجهين
ايه يعني بكسر الهمزة والهاء بغير تنوين اسم سمي به الفعل لان معناه الامر متعقول المعمل
اذا استزدته من حديث او عمل يريد قال ابن الكلبي فان وصلت تونت فقلت ايه
حدثنا وقال الجوهري ايضا وان اردت التبعيد قلت ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات
وقال ابن الاثير ايه كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت نونت
فقلت ايه حديثا وزدتنا ايها بالنصب فانه يراد بها الامر بالسكوت وقال الطيبي
الامر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلقا لانه تحقيق الزيادة منه لكان قوله صلى الله
عليه وسلم ايه استزادة منه في طلب توقيره وتعظيمه جانبه فلذا رد عقبه بقوله والذي
نفسي بيده الخ وهو قائم يشعر بانه رضي الله عنه وحده فقال والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان سالكا فجا قط اي طريقا واسعا الا سلك فجا غير فجك وفيه فضيلة عظيمة لعمر رضي الله عنه
اذ هذا الكلام يقتضي ان الشيطان لا يسلك له عليه الا ان ذلك لا يقتضي وجوب العصمة
اذ ليس فيه اقرار الشيطان منه انه يشاركه في طريق ليسلكها ولا يمنع ذلك من وسوسته
له بحيث لا يتصل اليه قد ورد في حديث حفصة رضي الله عنها عند الطبراني في الاوسط
بلفظ ان الشيطان لا يلقى عمر منذ اسلم الا خر كوجهه وذلك على صلابته في الدين واستمرار
حاله على اية الصرف ولحق المعنى وقال النووي هذا الحديث محمول على ظاهره وان الشيطان
يهرب اذا رآه وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون ذلك على سبيل ضرب المثل وان عمر
رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان وسلك طريق الرشاد فخالف كل ما يحبه الشيطان ولا يرد
اولى المعنى وقال العيني عدم سلوك الطريق الذي سلكه فيه عمر رضي الله عنه انما كان لا يحل خوفه
منه لا لاجل معنى اخر الدليل عليه ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث حفصة رضي الله عنها مرفوعا
وقد ثبت انما لذي يكون حاله مع عمر رضي الله عنه هكذا كيف لا يمنع من الوصول اليه لا يحل
وتمكن الشيطان من وسوسته بني آدم ما هو الا بانه يجري في عروق بني آدم مثل
مجرى الدم فاذا رأى عمر يهرب منه ويخرج على وجهه اذا رآه كيف يجد طريقا اليه وما ذاك الا لما
له وضعها الله فيه فضلا منه وكرامة هذا لا يرقى المعصية الا من خواص الانبياء عليهم السلام
انتهى فيه ايضا مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى بن
سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد انه قال حدثني قيس هو ابن ابي حازم
قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر اي ما زلنا من العلو والقوة
فما اراد الله تعالى ورده ابن ابي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة والله لقد كنا
ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضي الله عنه وذلك انه كان الصحابة رضي الله
عنهم يستطيعون ان يصلوا في المسجد الحرام حتى اسلم عمر رضي الله عنه فلما اسلم قاتلهم حتى
تركوهم فصلوا فيه ظاهرا قوة ورد وسبب اسلامه مطولا فيما اخرجه الدارقطني من طريق
القاسم بن عثمان عن انس رضي الله عنه قال خرج عمر متقلدا السيف فلقيه رجل من بني
زهرة فقال له اين تعمد يا عمر والله لو اسلم اختك وزوجها سعيد بن زيد وقد فارقا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سورة طه ورغبة في الاسلام فخرج خباب فقال اشتر يا عاص فاني ارجو ان يكون دعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال اللهم اعز الاسلام بعمر او بعمرو بن هشام وروى
ابو جعفر بن ابي شيبة نحوه في تاريخه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي آخره فقلت
يا رسول الله مقيم الاختفاء فخرجنا في صفين انا في احدهما وحمزة في الآخر فنظرت قريش الينا
فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها واخرجه البزار من طريق اسلم مولى عمر عن عمر رضي الله عنه قال
وروى ابن ابي خيثمة من حديث عمر رضي الله عنه نفسه قال لقد رايتني وما اسلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ستة وثلثون رجلا فكملتهم اربعين فاظهر الله دينه واعز الاسلام
وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال فنزل جبريل فقال يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وفي فضائل الصحابة بتخريج طريق
ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وفي حديث علي مرفوعا
ايد الاسلام بعمر ومن حديث علي مثله بلفظ اعز وفي حديث عائشة مثله اخرجه الحاكم
باسناد صحيح واخرج الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ اللهم اعز الاسلام
باحب الرجلين اليك بابي جهل او بعمر قال فكان احبهما اليه عمر رضي الله عنه قال الترمذي
حسن صحيح وصححه ابن حبان خارجة بن عبد الله صدوق فيه مقال لكن له شاهد
اخرجه الترمذي ايضا من حديث انس رضي الله عنه ومن طريق اسلم مولى عمر عن عمر عن
خباب وله شاهد مرسل اخرجه ابن سعد من طريق سعيد بن المسيب والاسناد
صحيح اليه وروى ابن سعد ايضا من حديث صهيب رضي الله عنه قال لما اسلم عمر قال المشركون
انتصف القوم منا وروى البزار والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقد ذكر
الحديث بتمامه الطبراني واخرجه البخاري في اسلام عمر رضي الله عنه ايضا حدثنا عبدان هو لقب
عبد الله بن عثمان بن جبلة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك اخبرنا معمر
يعني ابن راشد الجيلي المكي الشرعي الفوشنجي وسقط في نسخة فرد يعني ابن ابي حسين المكي عن
ابن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله بن ابي مليكة وقد مر هو لا وغيره مرة سمع ابا الله سمع ابن
عباس رضي الله عنهما يقول وقع عمر رضي الله عنه على سرير هو بمعنى لا بل النفس وبرده بلفظ
اي لو اتفق مع قوم وقد وضع على سرير وابا الحاجات فكلمه الناس يدعون ويسألون قبل ان يرتفع وانا فيهم فلم يرجع
بفتح الراء اي لم يلتفت عني ولم يجبني والمراد انه راه بغتة انا رجل اخذ مكتبي فاذا علي ابي
فاذا هو علي رضي الله عنه وكلمه اذا الحاجة فخرجهم على عمر رضي الله عنه وبرد وقال لي ما
وقال ما خلفت احدا احب الي يجوز نصبه ورفعه وجهه ظاهر ان الذي اتيت بشيء
مثله وفي الكلام ان علي رضي الله عنه كان لا يعتقد ان لاحد علا في وكما الوقت الفضل
من علي عمر رضي الله عنه وقد اخرج ابن ابي شيبة من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن علي
رضي الله عنه نحو هذا الكلام وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس رضي الله عنهما لكونه مخرجه عن آل
عمر رضي الله عنهم وزيادة ابن بيتي ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك
يستحق ان يرويه ما وقع وهو فقد منهما ويستحق ان يرويه بالمعنية مايل اليه الام بعد الموت
من دخول الجنة ونحو ذلك والمراد بصاحبيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
وحسبت اني بفتح الهمزة وكسرها انا الفتح فعلى انه مفعول حسبت وانا الكسر فعلى
الاستيناف التعليلي قال كنت في حياتي اجلس لسماع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت كثيرا اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا
وابو بكر وعمر وتقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه بلفظ لاني كثيرا كنت اسمع والاول
للتعليل وما بمعنى مذ وكثيرا ظرف زمان وعامله كان تقدم عليه وهو كقوله تعالى

تعالى قليلا ما تشكرون وقع للاكثر كثيرا فاكثر اسمع بزيادة من ووجهت بان التقدير
اراجعه كثيرا فاكثر اسمع ومطابقته للحديث في قوله ذهبت انا وابو بكر وعمر الى آخره حدثنا مسدد
قال اخبرنا يزيد من الزيادة ابن زريع مصغر زرع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة
قال اخبرني خليفة هو ابن خياط الشيخ ثقة قال ثنا قال وقال لي خليفة لانه روى عن خليفة
بطريق المذاكرة حدثنا محمد بن سوقة بفتح المهملة وتخفيف الواو بالقاف الضبي السدوسي النهري
مات سنة سبع وثمانين ومائة اخرج له بنا في الادب ونهشل بمهملة على وزن جعفر بن
المثنى هو السدوسي ايضا بعدها لام البصري قرين الحديث قال اخبرنا سعيد وقد سقط له
وقال لي خليفة الى هنا في روايته ابي ذر واقتصر على طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم احدا وصعد ابو بكر وعمر
وعثمان فرجف بهم اي اضطرب بهم فضربه برجله وقال اثبت احد اي يا احد فما عليك الا
نبي او صديق او شهيد كان مقتضى الظاهر ان يقول او شهيدان لكن معناه ما عليك
غير هؤلاء الاجناس اي لا تخف عنهم وقيل الشهيد فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المفرد والمثنى
والجمع وتقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه بلفظ فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
فكان او في حديث الباب بمعنى الواو ويكون لفظ شهيد للجنس ووقع لبعضهم بلفظ نبي
وصديق او شهيد بفتح او مخففة الواو ويقال تغير الاسلوب للاشعار بمغايرة الحال
لان صفتي النبوة والصديقية كانتا حاصلتين حينئذ بخلاف الشهادة فانها لم تحصل
حينئذ فالاولان حقيقة والثاني مجاز ومطابقته للترجمة في ذكر عمر رضي الله عنه حدثنا
يحيى بن سليمن ابو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر قال حدثني ابن وهب هو عبد الله
ابن وهب المصري قال حدثني عمر هو ابن محمد اي ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم ان زيد بن اسلم هو ابو اسامة عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يكنى ابا خالد كان من سبي اليمن وقال الواقدي هو ابو زيد المدني العجلاني
بفتح الموحدة وتخفيف الجيم وبالواو من سبي اليمن ابنه اسلم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بمكة سنة احدى عشرة ولما بايعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه بقيم الناس
مات سنة مروان بن الحكم وهو صلى عليه وهو ابن اربع عشرة ومات سنة قال الى انه قال
سالني ابن عمر عن بعض شانه اي عن بعض شان عمر رضي الله عنه فاخبره بقوله يعني عمر
فاخبرته فقال اما ابن عمر رضي الله عنهما فما رايت احدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجود وجدا في كلمة الفضل المحمدة اي اوجد وجودة انه فخيم من جود فبض كان اجد بفتح الجيم المشددة
الجيم للمفاضلة من جد اذا اجتهد يعني اجد في الامور واجود افعل من الجود يعني
ولا احد في الاموال حتى انتهى الى الخروج من عمر بن الخطاب وهو محمول على وقت
مخصوص وهو توقة خلافته وحاصله لم يكن احد اجتهد في امور الدين ولا اجود في الاموال
في مدة خلافة فيخرج ابو بكر رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني قلت ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا سليمن بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد هو ابن زيد عن ثابت
البناني عن انس رضي الله عنه انه اتى رجل فقال يا رسول الله متى الساعة قال ويحك وما اعددت لها
انما ابو موسى الاشعري او ابو ذر رضي الله عنهما وبناني قال الادب من طريقا اخر عن انس
رضي الله عنه ان السائل هنا اعرابي ولكن وقع عند الدارقطني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ان الاعرابي الذي سال في المسجد قال يا محمد متى الساعة قال ما اعددت لها شيئا الا حب الله
صلى الله عليه وسلم عن الساعة اي القيمة وهي من الاسماء الغالبة والمراد بها هنا
لو قوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة قال صلى الله عليه وسلم
وما اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله قال وبرد فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم انت مع من احببت قال انس رضي الله عنه فما فرحنا بشيء فرحنا بقوله الراوي
مصدر اراد فرحنا وانتصابه بنزع الخافض بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت
قال انس رضي الله عنه فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم
وان لم اعمل بمثل عملهم ويروى مثل اعمالهم هو ان الباء فان يجي الدرجات متفاوتة فيخيف
يكون انس رضي الله عنه في درجة النبي صلى الله عليه وسلم وسعد فالجواب والله تعالى اعلم
ان المراد المعية في الجنة او ارجو ان اكون في دار الثواب كما في دار العقاب ونحو ابتهجهم
وترجيه من الله الكريم ان نزوجهم في الدنيا ونجمع معهم في جنة النعيم بكرمه النبي صلى الله عليه
وسلم والله رضي الله عنهم حدثنا يحيى بن قزعة بالقاف والزاي والمهملة المفتوحة حدثنا قال اخبرنا
ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابي سلمة
ابن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه كذا قال اصحاب ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وخالفهم عبد الله بن وهب فقال عن ابراهيم بن سعد بهذا
الاسناد عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قال ابو مسعود لا اعلم احدا تابع ابن وهب
على ذلك المعروف عن ابراهيم بن سعد اذ عن ابي هريرة رضي الله عنه لا عن عائشة رضي الله عنها وكذا رواه
ابن ابي زائدة وذكره كما ذكره النجيرمي كما سيأتي فان قيل قال محمد بن يحيى عن سعد بن ابراهيم
عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها اخرجه مسلم والنسائي فالجواب انه قال
ابو مسعود وهو سعد عن ابن يحيى فكان ابا سلمة سمعه من عائشة وابي هريرة
رضي الله عنهما جميعا وقال الحافظ العسقلاني وله اصل من حديث عائشة رضي الله عنها اخرجه
ابن سعد من ابن ابي عتيق عنها واخرجه من حديث خباب بن الارت انه كان يصيب عبد الرحمن
ابن عوف فاذا اختصب عمر سمعه يقول اشهد انك متكلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون بفتح الدال المشددة وجمع محدث وهو الذي
يقول بقلبه ما لا يكلم فالمحدث بالفتح الرجل الصادق الظن وهو من النبي في رؤيته ويقول
كالذي حدثنا بخبر وهو بهذا جزم ابو احمد العسكري وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد
يتكلم او يتكلم الملائكة بغير نبوة وهذا ورد من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا ولفظه قيل
يا رسول الله وكيف يحدث قال يتكلم الملائكة على لسانه وبوبه وما ثبت في الرواية المعتمدة كالنبوة
ويجيء رؤيا الى النبي الاول اي يكلم في نفسه وان لم يتكلم في حقيقة فيجيء الى الالهام ووقع في
الحديث عقب حديث عائشة رضي الله عنها الظن بالظاء المعجمة والنون والمراد بالظن
الفراسة قال ابن بطال يعني مظنون وفي رواية الاسمعيلي قال ابو عبد الله يعني ابن وهب
راويه قوله محدثون ان علقمة في روايته انتهى قوله وحدث ان الله جعل الحق على لسان عمر
اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما واحمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من حديث بلال رضي الله عنه واخرجه في الاوسط من حديث عمر رضي الله عنه نفسه فان كان
في امتي احد فانه عمر زاد عمر بن ابي زائدة فتح في الايمان عن سعد بن ابراهيم فلذلك
وفي رواية زيادة ان احدهما بيان كونهم من بني اسرائيل والثانية تفسير المراد بالمحدث في رواية
غيره فانه يقول يرى انه يكلمون من غير ان يكونوا انبياء عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون
على لسان عمر اي يكلمهم الملائكة من غير ان يكونوا انبياء فان يكن من امتي
منهم احد ويروى احد منهم وفي رواية الكشميهني من احد فعمر اي فعمر رضي الله عنه وهذا الحديث
وصله الاسمعيلي وابو نعيم في مستخرجيهما ثم قوله فان يكن في الظرف فيه ايراد بالقول مورد
الرؤية فانه اخبر عن الفحص لا عن الواقع واذا ثبت ان ذلك وجد في غيرهم فلان يكون وجوده فيهم اولى فانا
اورده مورد ان الشرط كما يقول الرجل ان يكن لي صديق فاذا لقيه باختصاصه بكل الصداقة لا نفي

لا نفي الصداقة وهو نحو قول الآخر ان كنت علمت لك فوقي حقي وكلاهما عالم بالحال
لكن مراد القائل انه خرك حقي على من عنده شك في كوني علمت وقال الطيبي
المراد بالمحدث الملهم البالغ في ذكره مبلغ النبي في الصدق والمعنى لقد كان فيما قبلكم
من الامم انبياء ملهمون وان يك في امتي احد هذا شانه فهو عمر فكانه في انقطاع غيره في ذلك
على نبي امم لا فخذلك اي بلفظ ان جوابه وحديث لو كان بعدي نبي لكان عمر وكونه فيه
ان في الآخر على سبيل الفرض والتقدير انتهى والحديث المشار اليه اخرجه احمد والترمذي
وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر وما اخرجه الطبراني في الاوسط
من حديث ابي سعيد رضي الله عنه ولكن في تقرير الطيبي نظر لانه وقع في نفس الحديث من غير
ان يكونوا انبياء ولا يتم مراده الا بفرض انهم كانوا انبياء وتمام معنى الحديث في باب ذكر
عن بني اسرائيل ومطابقته للترجمة ظاهرة قال ابن عباس رضي الله عنهما من بني ولا تلحقني
اشار بهذا الى قراءة ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا تحدث يعني انه زاد فيها قوله ولا تحدث اخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره
واخرجه عبد بن حميد من حديث عمرو بن دينار قال كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث واسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما
صحيح حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث قال اخبرنا عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن قالا سمعنا ابا هريرة رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا راع في غنمه عدا الذئب فاخذ منها شاة فطلب حتى
استنقذها فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع ليس لها راع غيري فقال
الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اومن به وابو بكر وما هما ثمة ابو بكر
وعمر ويروى ولا عمر وهو مضى هذا الحديث في مناقب ابي بكر رضي الله عنه وفيه قصة البقرة وابتدا
الكلام فيه هناك وهو مطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن
ابن شهاب انه قال اخبرني ابو امامة بن سهل بن حنيف واسمه سعيد بن سهل بن حنيف
على صيغة التصغير وقد مر في الايمان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كذا رواه اكثر اصحاب
الزهري ورواه معمر عن الزهري عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن بعض اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فابهمه اخرجه احمد وقد تقدم في الايمان من رواية صالح بن كيسان عن الزهري
فصرح بذكر ابي سعيد ووقع في التعبير من هذا الوجه عن ابي امامة بن سهل انه سمع ابا سعيد
رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رايت الناس عرضوا علي
وعليهم قمص بضم القاف وسكون الميم جمع قميص فمنها ما يبلغ الثدي بضم المثلثة وكسر
الدال وتشديد الياء جمع ثدي ويروى على صيغة المفرد ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي
عمر وعليه قميص اجتر بضم الجيم وتشديد الراء اي يسحبه لطوله وقد تقدم من رواية صالح فالوا ما اولته
من الصحابة رضي الله عنهم وسيأتي في التعبير ان السائل عن ذلك هو ابو بكر رضي الله عنه قالوا
يا رسول الله قال الدين وقد استشكل هذا لعدم ثبات ما يلزم منه ان يكون عمر رضي الله عنه
افضل من ابي بكر رضي الله عنه نعم ابو بكر اسبق عنه لتخصيص ابي بكر من عموم قوله وعرض علي الناس
فلعل المراد عرضه واذا ذلك لم يكن فيهم ابو بكر رضي الله عنه او ان كون عمر رضي الله عنه عليه قميص
يجر كما يستلزم ان لا يكون علي ابي بكر رضي الله عنه قميص اطول منه والسبق عليه كان لكونه
الا ان المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر رضي الله عنه خاصة جدا وقد مر هذا الحديث في كتاب
في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال وسيأتي بقية الترجمة ظاهرة حدثنا القعنبي بفتح القاف
المهملة وسكون العين والنون وبالمثناة الفوقية ابن محمد اي ابن عبد الرحمن ابو عثمان المدني باقامة المهملة
وبالراء البصري وهو من افراده وقد مر في الايمان قال اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاسمعيين الذي يقال له ابن علية بضم العين امه وهو مترجم ترجمة وقال اخبرنا ايوب
هو السختياني عن ابن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه بكسر
الميم في الابن وفتحها في الاب والصحيح كذا رواه ابن علية ورواه عثمان بن زيد كما تقدم
بعد قال عن ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه الاسمعيين من رواية الزهري عن عثمان بن زيد
موصولا ويحتمل ان يكون محفوظا عن الاثنين قال ما طعن عمر رضي الله عنه على ابنه لاجل الطعنة
ابو لؤلؤة فيروز المغيرة بن شعبة ضربه في خاصرته وهو في صلوة الصبح يوم الاربعاء لاربع بقين
من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين جعل يأتم فقال له ابن عباس وكانت تجر كفه بضم الراء وفتح
الجيم وتشديد الراء اذا انسب الى الجزع وهو معه وقيل معناه يزول عنه الجزع كما في قوله تعالى
حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل عنهم الفزع ومثله مرضه ازال مرضه ووقع في رواية الجرجاني
وكانت جزع وهذا برجه المغيرة فيما لابن عباس رضي الله عنهما يا امير المؤمنين ووقع في رواية
حماد بن زيد قال ابن عباس رضي الله عنهما مست جبهة عمر فقلت جلدا لك من ناصر
ابدا قال فنظر الي نظرة كنت ارى له من تلك النظرة والذي كان ذلك بكذا في رواية الاكثر
وفي رواية الكشميهني والاصيلي تلك ان لا تبالغ في الجزع فيما انت فيه وقال الكرماني ولا
كان ذلك دعاء ان لا يكون ما يخاف منه من العذاب ونحوه او لا يكون الموت بهذه الطعنة
لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقته اي فارقت بحذف المفعول وهو
عليك راض جملة حالية ثم صحبت ابا بكر فاحسنت صحبته ثم فارقته اي فارقت بحذف المفعول وهو
عليك راض ثم صحبت اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او المسلمين فاحسنت صحبتهم
ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون وفي رواية ثم لصحبت صحبتهم بفتح الصاد والباء
الموحدة اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني
وفيه نظر لانه يصحف الطبع موضع الشبه وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون صحبت
زائدة وانما هو ثم صحبتهم اي المسلمين فان والرواية الاولى هي الوجه وفي اماني ابن
ابن زرقويه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال ما طعن عمر رضي الله عنه قال له ابن
عباس رضي الله عنهما فذكر حديثا قال فيه ولما اسلمت كان اسلامك قوة قال ابن عمر
رضي الله عنه انما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فان ذلك
من بفتح الميم وتشديد النون اي عطاء وفي رواية الكشميهني فانما ذلك من من الله به علي وانما
ما ذكرت من صحبة ابي بكر ورضاه فانما ذلك من من الله به علي وانما ما ترى جزعي
فهو من اجلك ومن اجل اصحابك قال ذلك لما شوه من قتل نفسه بعده وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي اصحابك بالنصب قال الحافظ العسقلاني اي من جهة
خدمته لمن يستخلف بعدهم او من نظرته في سيرته التي سار بها فيهم فكانت غلب عليه الخوف
في تلك الحالة فجمع حفيظ نفسه وقوامه لرتبة وانه لو صبا ان في الطلوع الارض ذهبا والطلوع
بكسر الطاء المهملة والتخفيف اي ملء الارض وقال الهروي اي ما يملأ الارض
حتى يطلع وسيل وقال ابن سيدة طلاع ما طلعت عليه الشمس وكذا قاله
ابن فارس والمراد هنا ما يطلع عليه او يشرق فوقها من المال والذهب قاله
الخطابي للاقتدا به من خلاصه قيل ان اراد اي العذاب انما قال ذلك
نفسه الخوف الذي وقع له في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية
ومن الفتنة بعدهم قال حماد بن زيد اخبرنا ايوب عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال ذهبت اعلم هذا وهذا تعليق وصله الاسمعيين من رواية القواريري
عن حماد بن زيد وسياق مزيد لكلام على هذا الحديث في قصة قتل عمر رضي الله عنه آخر مناقب
عثمان رضي الله عنه واخرج ابن سعد من طريق ابي عبيدة مولى ابن عباس رضي الله عنهما

فذكر شيئا من قصة قتل عمر رضي الله عنه والحديث من افراد البخاري ومطابقته
للترجمة من حيث ان فيه لعمر رضي الله عنه بيان فضيلة عظيمة من حيث انه صحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفارقه وهو عنه راض وكذلك مع ابي بكر
رضي الله عنه وكذا مع بقية الصحابة رضي الله عنهم حدثنا يوسف بن موسى
ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة اثنتين وخمسين
ومائتين وهو من افراده وقال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة الليثي قال
حدثني بالافراد عثمن بن غياث بكسر الغين المعجمة وتخفيف الياء وبعد الالف
ثاء مثلثة الراسبي وبقال الباهلي من اهل البصرة قال اخبرنا ابو عثمن النهدي بفتح النون
عبد الرحمن بن ملي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح
له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو ابو بكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة
ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل
فقال لي افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمن فاخبرته بما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحمد الله فقال الله المستعان هو اسم مفعول يقال استعان به
واستعان والحديث قد مضى في مناقب ابي بكر رضي الله عنه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
مطولا من غير هذا الوجه ومر الكلام فيه مستوفى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا
يحيى بن سليمن ابو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر وتوفي بها سنة ثمان او سبع وثلثين
ومائتين قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني جويرية
بفتح الجيم المهملة والواو وبينهما ياء ساكنة هو ابن اسماء بضم الهمزة ابن الضبعي ابو زرعة الضبعي
الفقيه العابد الزاهد مات سنة ثلاث وثلثين ومائة قال حدثني نافع بفتح النون والفاء المهملة
وكسر القاف زهرة بضم الزاي على المشهور وقيل بفتحها والسكان الهاء ابن عبد
بفتح الميم القرشي المصري انه سمع جده عبد الله بن هشام اي ابن زهرة بن عثمن التيمي ابن
عم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه والآخذ باليد دليل على غاية المحبة وكمال المودة والا فلا دخول لان في عمر
فضلا عظيما لما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده وهذا الحديث طرف من حديث بناء مرقى
الايمان والقدر وبقيته قال عمر يا رسول الله لانت احب الي من كل شيء الحديث وهو
من افراد البخاري ومطابقته للترجمة ظاهرة وسياق بيان الوقت الذي فيه وكيفية قتله
في آخر مناقب عثمن بن عفان رضي الله عنهما رضي الله عنهما مناقب عثمن بن عفان اي قدره
القرشي رضي الله عنه ويروى باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب وهو عثمن بن عفان بن
ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف
وعدد ما بينهما من الاباء متقارب فالنبي صلى الله عليه وسلم من حيث العدد في ربعة عثمن
كما وقع لعمر رضي الله عنه سواء واذا كنيته فهو ابو عمرو وهو الذي استتم عليه الامر وقد نظر
بعضهم بين سفيان بن الزهري اذا كان يكنى ابا عبد الله بابنه عبد الله انه الذي رزقه من
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات عبد الله المذكور صغيرا ولد سنة سبع
وعلى ابن سعد انه مات سنة اربع من الهجرة ومات ابنه رقية رضي الله عنها
قبل ذلك بست سنين والنبي صلى الله عليه وسلم في قوة وقد روى عكس ابن قتيبة ان عثمن
من بنتقصه بكنيه ابا ليلى يشير الى لين جانبه وقد اشتهر ان لقبه ذو النورين وروى
خيثمة في الفضائل والدارقطني في الافراد من حديث علي رضي الله عنه انه ذكر عثمن رضي

فقال ذكر امرؤ يرمى في السماء ذا النون ربه وقيل للبيت بن ابي سلمة ثم قيل لعثمن ذو النورين
قال لانه لم يجمع احد بين ستر على النبي صلى الله عليه وسلم غيره فقال ذاك اخوه في السماء
ذا النون ربه وامه اروى بنت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها ام حكيم
البيضاء بنت عبد المطلب وهي شقيقة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
ابن خال والدته وقد اسلمت ام عثمن رضي الله عنها وروى محمد بن الحسن الشيباني في كتاب
المدينة انها ماتت في خلافة ابنها عثمن وانه كان ممن صحبها الى قبرها وانا ابوه فملك
في لحدها بيته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمن رضي الله عنه
وهذا التعليق مضى في الوقف في باب اذا وقف ارضا او بئرا وقد مضى الكلام فيه هناك
وحاصله انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء يستعذب
غير بئر رومة فقال من اشتراها بئر رومة فقال من حفرها فله الجنة فحفرها واشتراها بعشرين
الف درهم وسبلها على المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة
الجيش غزوة تبوك وسميت بها لانها كانت في زمان شدة الحر وجدب البلاد وفي
بعيدة وعدو كثير فله الجنة جهزه عثمن واخرجه احمد والترمذي من حديث عبد الرحمن بن
خباب السلمي ان عثمن رضي الله عنه اعان فيها بالف بعير ومن حديث عبد الرحمن بن
سمرة ان عثمن رضي الله عنه اتى فيها بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي
الكرماني جهزه بسبعمائة بعير واخمسين فرسا وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار
وهذا التعليق مضى بعينه في اواخر كتاب الوقف حدثنا سليمن بن حرب الواشحي قال
اخبرنا حماد بن زيد وفي بعض النسخ حماد بن زيد بذكر النسبة عن ايوب هو السختياني
عن ابي عثمن عبد الرحمن بن مل النهدي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه واسمه عبد الله
ابن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وامر بحفظ باب الحائط فاتى رجل
المشهد وانه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم توبة فالح بالباب انه لم يكن اوصيت
على الدوام فجاء رجل يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاذا هو ابو بكر ومر روى فاذا هو عمر
رضي الله عنه ثم جاء اخر يستاذن فسكت هنيهة بالتصغير واصلها من الهنة كناية عن الشيء من نحو الزمان وجمعها
واصلها هنوة وتصغيرها هنية اي سكت قليل ثم قال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه
فاذا عثمن بن عفان رضي الله عنه قال حماد ابن زيد المذكور انا عنه الاكثرين ووقع
في رواية ابي ذر وحده وقال حماد بن سلمة نا عاصم الاحول وهو الاصوب
فقد اخرجه الطبراني عن يوسف القاضي عن سليمن بن حرب شيخ حماد بن زيد عن ايوب
فذكر الحديث وفي اخره فاذا عثمن فجثى على ركبتيه فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه
عن ابي موسى نحوه من هذا الوجه ان عاصما زاد فذكر الزيادة واما حديث حماد بن سلمة فعند
ابن ابي خيثمة في تاريخه لكن عن علي بن الحكم وحده واخرجه عن موسى بن اسمعيل كذا
اخرجه الطبراني من طريق تجاج بن منهال كلهم عن حماد بن سلمة عن علي بن الحكم وحده به
وليست فيه هذه الزيادة وقوله قال حماد متصل بالاسناد الاول وبقية منه فلذلك قال
وحدثني بالواو عاصم الاحول وعلي بن الحكم بفتحتين ابو الحكم البناني البصري مات سنة
احدى وثلاثين ومائة وقد مر في الاجارة في باب ضريب الفضل سمعا ابا عثمن يحدث
عن ابي موسى نحوه وزاد فيه عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قاعدا في مكان
فيه ماء فانكشف عن ركبته او ركبتيه شك من الراوي فلما دخل عثمن غطاها قال ابن بطال
الطعن الكراهة وعادة الرواة ان يقولوا في الزيادة قد ليست من الحديث بل قد اوهم
بعض الرواة حديثا في حديث وذلك الحديث هو ان ابا بكر رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم وهو في بيته قد انكشف فخذه فجلس ابو بكر ثم اتى عمر كذلك ثم استاذن
عثمن رضي الله عنه فغطى النبي صلى الله عليه وسلم فخذه فما ذا ذلك حديث عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه
فاستاذن ابو بكر رضي الله عنه فاذن له وهو على تلك الحالة الحديث وفيه ثم دخل
عثمن رضي الله عنه فجلس وسوى ثيابه فقيل له في ذلك وبروى فقال له في ذلك
فقال الا استحي ممن الملائكة وفي رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في جواب
عائشة رضي الله عنها ان عثمن رجل حيي واني خشيت ان اذنت له على تلك
الحال ان لا يبلغ الي في حاجته وبروى ان عثمن رجل حيي فان وجدني على تلك الحالة
لم يبلغ حاجته وانما قال عثمن رضي الله عنه اولى بالاستحياء لكونه ختنه فزوج البنتين
اكثر حياء من باب الزوجية وبوضوح ارسال علي رضي الله عنه ليسال عن حكم المذي هذا الحافظ
العسقلاني وفيه الا يلزم منه تغليط رواية عامر اذ لا مانع ان ينفق النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك مرتين في موطنين ولا استبعاد اختلاف مخرج الحديثين وانما يقال فاقاله
الداودي حيث يتفق المخرج فيمكن ان يدخل حديث في حديث لا سيما افتراق المخارج كما في هذا
والله تعالى اعلم في الحديث دليل على ان الركبة ليست بعورة وموطن الحديث في ترجمة
عامر بن ربيعة حدثنا احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة ابن سعيد الحبطي البصري قال
اخبرنا ابي هو شبيب بن سعيد عن يونس هو ابن يزيد الايلي قال قال ابن شهاب
اخبرني عروة اما ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه ان عبد الله بن عدي بفتح العين المهملة وكسر
الدال المهملة ابن الخيار بكسر المعجمة الزهري الفقيه اخبره ان المسور بن مخرمة بكسر الميم في
الاولين وبفتحها في الاب عبد الرحمن بن الاسود بن يغوث بلفظ الضم المشهور
الزهري المدني وهو من افراد البخاري قال ما يمنعك ان تكلم عثمن الحديث بطوله
ابن عدي وفي رواية معمر عن الزهري التي في الجنة قال ما يمنعك ان تكلمه
ووجه كون عثمن رضي الله عنه خاله ان عبد الله هو ابن اخت عثمن بن عفان رضي الله عنه
كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني ان ام عبد الله هي بنت اسيد بن ابي العيص
بن امية وهي بنت عم عثمن رضي الله عنه واقاربه لام يطلق عليهم اخوال لاخوة الام
اخوة فالام تغليبا ويحتمل ان يكون بمعنى عن ووقع في رواية الكشميهني في اخره كلمة
في بدل الام لوليد هو ابن عقبة وصرح بذلك في رواية معمر عقبة هو ابن ابي معيط
ابن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان الوليد اخا عثمن رضي الله عنه لامه وكان عثمن
رضي الله عنه ولاه الكوفة بعد ان عزل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان عثمن ولاه
ولاه الكوفة لما ولي الخلافة بوصية من عمر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه قد عزله عن الكوفة
كما سياتي في اخر ترجمة عثمن رضي الله عنه في مشق عمر رضي الله عنه وكان على الكوفة سعد ثم
عزل عثمن رضي الله عنه سعدا عن الكوفة وولى الوليد عليها وذلك سنة خمس
وعشرين وكان سبب العزل ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان على بيت المال فخرج
سعد منه مالا فجاء يتقاضاه فاغضبه فغلظ عثمن رضي الله عنه فغضب عليها وعزل سعدا
واستخلف الوليد وكان عاملا بالجزيرة على عربها فولاه الكوفة ذكر ذلك الطبري في تاريخه
اكثر الناس فيه اي في الوليد بسبب اكثاره من الكلام في حقه بسبب ما صدر منه وكان قد
صلى باهل الكوفة صلوة الصبح اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم وكان سكران
فقدم على عثمن رضي الله عنه رجلان فشهدا عليه بشرب الخمر وانه صلى الغداة اربعا ثم قال
ازيدكم فقال احدهما رايته يشرب الخمر وقال الاخر رايته يتقيا فقال عثمن رضي الله عنه
انه لم يتقيا حتى يشرب وفي رواية معمر وكان اكثر الناس فيما نقل بدا من تركه

ممن يستحي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وانكار عمر عليه عزل سعد بن ابي وقاص مع كونه احد العشرة وممن ادخل
الشورى واجتمع له من الفضل والسن والعلم والزهد والسبق الى الاسلام ما لم يجتمع
لشيء منه للوليد بن عقبة والعذر لعثمن رضي الله عنه في ذلك ان عمر رضي الله عنه كان
عزل سعدا واوصى عمر رضي الله عنه من بالخلافة بعده ان يولي سعدا قال لا فيلم اعزله
عن خيانة ولا عجز كما سياتي ذلك في قصة مقتل عمر رضي الله عنه قريبا فولاه عثمن رضي الله عنه
امثالا لوصية عمر رضي الله عنه ثم عزله للسبب الذي تقدم ذكره وولى الوليد بالظهر له لكفاية
بذلك ولينظر حد قلي نظر لسوء سيرته عزله وانما اخذ اقامة الحد عليه لكشف من حال
من شهد عليه بذلك فظا وضح له الامر اقام الحد عليه وروى المدائني من طريق
الشعبي ان عثمن رضي الله عنه لما شهدوا عنده على الوليد حبسه قال ابو عبد الله بن عمر كان
فقصر عثمن حتى خرج الى الصلوة اي احتبس غاية القصد فخرج عثمن رضي الله عنه اوفي
رواية الكشميهني حين خرج اي هو يشعر بان القصد صادف وقت خروجه بخلاف الرواية الاولى
فانها تشعر بانه قصد اليه ثم انتظره حتى خرج وتؤيده رواية الكشميهني رواية معمر فانصف عثمن
حين خرج فقلت ان لي اليك حاجة وهي نصيحة لك الواو فيه للحال والضمير يرجع الى الحاجة
قال اي عثمن رضي الله عنه عند يا ابنا اخي ما هذه الرنة كذا في رواية يونس عبيد الله بن عدي تقديره
اعوذ بالله شك وقد صرح معمر بذلك في رواية في صحيح الجنة على ما بيانه ان شاء الله
واشار اليه ههنا بقوله قال معمر اراه اي الراوي قال اعوذ بالله منك اي قال معمر بن راشد
البصري وكان يسكن اليمن انطق عثمن رضي الله عنه قال يا ابنا اخي اراه اعوذ بالله منك وقال
ابن التين انما استعاذ منه خشية ان يتكلم بشيء يقتضي الانكار عليه وهو في ذلك معذور
فيضيق بذلك صدره فانصرف فرجعت اليه اي انصرف من عند عثمن رضي الله عنه فرجعت
الى المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن ومن كان عنده اي زاد في رواية معمر فجئتهما فقلت لعثمن
رضي الله عنه وقال لي فقلت لقد تحملت الذي كان عليك اي جار رسول عثمن
رضي الله عنه عنكم اذ قلتما جاء وفي رواية معمر فبينما انا جالس معهما اذ جاءني رسول عثمن
رضي الله عنه فقال لي اجب امير المؤمنين فانطلقت قال الحافظ العسقلاني ولم اقف في شيء من
الطرق على اسم هذا الرسول فاتيت فقال ما نصيحتك اراد بها ما في قوله تعالى لما جاء اليه
وقال اني لي اليك حاجة وهي نصيحة لك فقلت اني اريد بها تفسير ذلك النصيحة والفا
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكنت ممن تابع النبي صلى الله عليه وسلم
به عثمن رضي الله عنه ممن استجاب لله ولرسوله فهاجرت بفتح تاء المخاطب اي هاجرت
بالهجرتين الهجرة الى الحبشة والهجرة الى المدينة وسياتي ذكرهما قريبا وسمعت بتاء المخاطب
ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعت هذه بفتح الهاء وسكون الواو اي بايعت طريقته
وفي رواية شعيب عن الزهري الآتية في هجرة الحبشة وثبت مهدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد اكثر الناس في شان الوليد اي اكثروا في الكلام بسبب شربه الخمر وسوء سيرته فاراد
معمر في رواية عقيب هذا الكلام تحقيق عليك ان تقيم عليه الحد قال ابو عثمن رضي الله عنه
لعبيد الله بن عدي يخاطبه ادركت بتاء المخاطب وحذف همزة الاستفهام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت لا اي ما رايته لانه ادركه زمانه وما يره قال الكرماني وفي رواية
معمر فقال لي يا ابن اخي وفي رواية صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عند عمر بن شبة
قال هل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان لا يراه ولا يدركه ادراك ادراك السلف والائمة به بالرؤية رؤية البصر لانه
نفي الادراك بالسن فانه ولد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم كما في الخازن في قصة قتل
حمزة رضي الله عنه من حديث وحشي بن حرب ما رآني علي في ذلك وقال ابن مالك لا دليل في

ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل ابوه يوم بدر كافرا قال الحافظ العسقلاني في
وكم يثبت ان اباه عدي بن الخيار قتل كافرا فان ابن سعد ذكره في طبقة المتقدمين وذكر
المدائني وغير بن شبة في اخبار المدينة ان هذه القصة الحكية بناء وقت كعدي بن الخيار
نفسه مع عثمن رضي الله عنه فانه اعلم ولكنه خلص بفتح اللام يقال خلص فلان الى كذا
اي وصل اليه وضبط الحافظ العسقلاني بضم اللام قال العيني واظنه غير صحيح وفي صحيح
المعراج فلما خلصت مستوى اي وصلت وبلغت وقد ضبطوه بفتح اللام الى من
ما يخلص الى العذراء وهي البكر في سترها واراد عبيد الله بن عدي بهذا الكلام ان علم
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مكتوما ولا خاصا بل كان شائعا ذائعا حتى وصل الى
العذراء المخدرة في خدرها فوصول اليه مع حرصه عليه الى فوجه التشبيه فيه بيان
حال وصول علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني كما وصل علم الشريعة اليها من وراء
الحجاب فوصوله اليه بالطريق الاولى وقال ابن التين انما استفسر عثمن رضي الله عنه
في ذلك ليبين على ان الذي نقمه من مخالفة عثمن رضي الله عنه ليس كما يظنه وقال الحافظ
العسقلاني وتفسير المراد من ذلك ما رواه احمد من طريق سماك بن حرب عن عباد
عن زاهر سمعت عثمن رضي الله عنه خطب فقال انا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في السفر والحضر وانه تابعلين بسنته فعسى ان لا يكون احدهم ابر بالوالد
قال اي عثمن رضي الله عنه اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق
بالحق به وما جوث الهجرتين بتاء المتكلم قامت وما جوث كما قلت بتاء الخطاب سمعت
بفتح الهمزة على التكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته بالضرائب فوالله واعصيته
ولا غششته من الغش وهو الغدر والخيانة وانكرها رفوف ما في الباب حتى توفاه الله
عز وجل ثم ابو بكر مثله اراد ثم صحبت ابا بكر رضي الله عنه وما عصيته ولا غششته مثل ما
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر مثله يعني ثم صحبت عمر رضي الله عنه ايضا فلم اعصه شيئا
من ذلك يعني قال في كل منهما ما عصيته ولا غششته كما صرح بذلك في رواية معمر
ثم استخلفت بضم التاء الاولى والثانية على البناء للمفعول اليس لي من الحق مثل الذي
لهم الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاخبار وفي رواية معمر اليس لي عليكم من الحق
مثل الذي كان لهم علي قلت بلى اي اقاض بهو عبيد الله بن عدي فما بال الاحداث يعني احدوا
وهي ما يتحدث به الفتى يتفنن فيه وهي التي كانوا يتكلمون بها من تاخيره اقامة الحد على
الوليد واتى عزل سعدا ينصب فلانا وتحدد وقد تقدم عذره رضي الله عنه في ذلك
اما ما ذكرت من شان الوليد فسنقيم به بالحق ان شاء الله تعالى ثم دعا عليا ثم علي بن
ابي طالب رضي الله عنهما ان يجلد اي الوليد بن عقبة هكذا في رواية الكشميهني ان يجلده بالهمز
فجلده ثمانين وفي رواية معمر فجلد الوليد اربعين جلدة قال الحافظ العسقلاني وهو
الرواية اصح من رواية يونس والوهم فيه من الراوي عنه شعيب بن سعيد وبرواية
معمر ما رواه مسلم من طريق ابي سلمة قال شهدت عثمن رضي الله عنه اتي بالوليد
قد صلى الصبح ركعتين ثم قال ازيدكم فشهد عليه رجلان احدهما حمران يعني مولى عثمن
رضي الله عنه انه قد شرب الخمر فقال عثمن رضي الله عنه يا علي قم فاجلده فقال علي
قم يا حسن فاجلده فقال الحسن ولي حار ما من تولى حارها فكانه وجد عليه فقال يا عبد الله
ابن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي يعد حتى بلغ اربعين فقال امسك ثم قال جلد النبي صلى الله
عليه وسلم اربعين وابو بكر رضي الله عنه اربعين وعمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة
وهذا احب الي انتهى والشاهد الاخير الذي رسم في هذه الرواية قبل هو الصعب بن جثامة
الهلالي المشهور رواه يعقوب بن سفيان في تاريخه وعند الطبراني من طريق يعقوب

الاسود بن عبد يغوث

في الفتوح انه الذي شهد عليه ولد الصعبة واسمه جثامة كما سمي جدّه وفي رواية انه
ان ممن شهد عليه ابا زينب بن عوف الاسدي وابا مورع الاسدي وكذلك رواه عمر بن
شبه في اخبار المدينة باسناد حسن الى ابي الضحى قال لما بلغ عثمن قتلة الوليد استشار
عليا فقال اراه ان تستحضره فان شهدوا عليه تحكم منه حدوده فبعث فشهد عليه ابو زينب
وابو مورع وجندب بن زهير الازدي وسعد بن مالك الاشتر وذكر عنه رواية ابي الحسن
وفيه فضربه مخمرة لها راسان بمكة بلغ اربعين قال له امسك واخرج من طريق الشعبي
قال في الخطبة يوم بقي رب ان الوليد احق بالعذر نادى وقد بت صلوتهم ازيدكم سفها
وما يدري فابوا ابا وب ولوا ذنوقرت بين الشفع والوتر وذكر المسعودي في المروج
ان عثمن رضي الله عنه قال للذين شهدوا ما يدريكم انه شرب الخمر قالوا رأيناه يقيئها
في الجاهلية وذكر الطبري ان الوليد ولي الكوفة خمس سنين قالوا وكان جوادا فولي عثمن
بعده سعيد بن العاص فسار فيهم سيرة عادلة فكان بعض الموالي يقول جبا بادبي فوقل
الوليد وجاءنا بمجد كاسعيد ينقص في الصاع والاردب وكانت ولاية الوليد عثمن
رضي الله عنه سعيد بن العاص رضي الله عنه الكوفة في سنة ثمانين من الهجرة فتح سعيد
بلاد طبرستان في هذه السنة وقال الواقدي لما ولي عثمن رضي الله عنه سعيد بن العاص الكوفة
وقدم قال لاصحابه المغيرة حتى تغسلوه من آثار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه ثم طهرت
بعد ذلك من سعيد بن العاص حسنات وانه المستعان واحتج الحنفية بهذا الحديث ان
حد السكران من شرب الخمر وغيرها من الاشربة ثمانون جلدة وقال الشافعي اربعون
جلدة وبه قال احمد في رواية لان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر بالجريد والنعال
وضرب ابو بكر رضي الله عنه اربعين قالت الحنفية قد رواه كان جريدتين والنعلين فكان
كل مرة بضربتين يدل على ذلك قول ابي سعيد رضي الله عنه جلد علي عبد رسول الله عليه
وسلم في الخمر بنعلين فلما كان في زمن عمر رضي الله عنه جلس وجلد كل نعل سوطا رواه احمد
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه اقام الحد على اخيه فهذا دليل على اعادة الحنفية
منقبة عظيمة غيره ايضا والحديث من افراد البخاري حدثنا محمد بن حاتم بالحاء المهملة والمثناة
الفوقية ابن بزيع بفتح الموحدة وكسر الزاي وسكون التحتية واخره عين مهملة ابو سعيد مات
ببغداد في رمضان سنة تسع واربعين ومائتين قال حدثنا شاذان بالشين والذال
المعجمتين واخره نون واسمه الاسود بن عامر ولقب شاذان احمد شاذان سكن
بغداد وقيل حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون بكسر الجيم وفتحها وهو ضم النون صفة
عبد العزيز وبكسرها صفة لابي سلمة لان كلا منهما يلقب به عن عبد الله هو ابن عمر العمري عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا
اي لا نجعل احدا مثله ثم عمر رضي الله عنه كذلك ثم عثمن رضي الله عنه كذلك ثم نترك اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم اراد انهم بعد تفضيل الشيخين وعثمن رضي الله عنهم لا نبعض
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بالتفضيل وعدم ذلك لانهم كانوا يجتهدون
في التفضيل فيظهر لهم فضائل هؤلاء الثلاثة ظهورا يقينيا يحملهم على القول بتفضيلهم
في نفس الامر تفسير لقوله ثم نترك يعني لا نحكم بعدهم بتفضيل احد على احد وسكت عن ترتيبهم
الكلام عليه في مناقب ابي بكر رضي الله عنه وقال الخطابي انما يذكر ابن عمر رضي الله عنهما
رضي الله عنه لانه اراد الشيوخ وذوي الاسنان وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حدثهم بامر شاورهم وكان علي رضي الله عنه في زمانه صلى الله عليه وسلم
وسلم حديث السن وكان ابن عمر رضي الله عنهما الازم لابيه رضي الله عنه والاكثر
عن الفضيلة بعد عثمن رضي الله عنه انتهى وذلك لان فضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره

ولا غيره من الصحابة رضي الله عنهم قال الحافظ العسقلاني وما اعتذر به من حيث
السن بعد الاثر في التفضيل المذكور وهذا اتفق العلماء على قول علام بن عمر رضي الله عنه
هذا لما تقرر عند اهل السنة قاطبة من تقديم علي رضي الله عنه بعد عثمن رضي الله عنه ومن
تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم اهل بدر على من لم يشهدها وغير ذلك
من اصحاب بيعة الرضوان واصحاب الهجرتين وغيرهم على سائرهم فالظاهر ان ابن
عمر رضي الله عنهما انما اراد بهذا النفي انهم كانوا يجتهدون في التفضيل فيظهر لهم فضائل
هؤلاء الثلاثة ظهورا يقينيا فيجزمون بها ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص كما تقدم
وليؤيده ما رواه البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نتحدث ان افضل اهل الجنة
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجماعة من رجاله موثقون وهو محمول على ان ذلك قال ابن
مسعود رضي الله عنه بعد فتح عمر رضي الله عنه وقد حمل احمد حديث ابن عمر رضي الله عنهما على
ما يتعلق بالترتيب في التفضيل واحتج في الربيع بقي رضي الله عنه بحديث سفينة مرفوعا
الخلافة ثلثون سنة ثم يصير ملكا اخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره وقال
الكرماني لا تجد في لفظ كنا نترك لان الاصوليين اختلفوا في صيغة كنا فقيل هي في سنة
لا تفعل لاستيفاء الاعتقاد وثباته تقرير الرسول في الاول دون الثاني على تقدير ان يكون
حجة فهو فيما هو من العبادات حتى يكفي فيه الظن ولئن سلمنا فقد عارضه ما هو اقوى منه
ثم قال ويحتمل ان يكون ابن عمر رضي الله عنهما اراد ان ذلك وقع لهم في بعض الزمنة التي
صلى الله عليه وسلم فلا ينفي ذلك ان يظهر بعد ذلك لهم ولئن سلمنا عموم ملكن انعقد
الاجماع على الافضلية على رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه دل على ان
عثمن رضي الله عنه افضل الناس بعد الشيخين وقد اخرجا بوداود في سننه ايضا تابعه
اي تابع شاذان عبد الله بن صالح كاتب الليث الجهني المصري وثقه ابو عبد الله بن بن
مسلم العجلي الكوفي وابو احمد صاحب كتاب الثقات وكلاهما من مشايخ البخاري
عن عبد العزيز اي في رواية عن عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون باسناده المذكور
وكان البخاري اراد بهذا المتابعة اثبات الطريق الى عبد العزيز بن ابي سلمة لان جماعة
الدوري روى هذا الحديث عن شاذان فقال عن الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن
نافع فكان لشاذان فيه شيخين والله تعالى اعلم وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق ابي عمار
الحسين بن حريث المروزي وابي الربيع الزهراني وغيرهما عن اسود بن عامر المذكور وكذلك رواه عن
عبد العزيز عند ابو يعلى الخليلي وجعفر بن المثنى حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي
قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكري قال اخبرنا عثمن بن موهب
بضم الميم وفتح الهاء وسكون الواو وضبطه الكرماني بفتح الهاء
والحافظ العسقلاني بكسر الهاء وبعدها موحدة مولى بني تيم بصري تابعي وسط من طبقة
البصري وهو ثقة باتفاقهم في الرواية وقد قال عثمن بن موهب بصري وليس لكنه اضعف
من ناوره عن انس ثم روى عن زيد بن الحباب وحده واخرج له النسائي قال جاء رجل
من اهل مصر حج البيت قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ولا على اسم من جاء به
من القوم ولا على سماء القوم واسمائهم في تفسير سورة البقرة ما قد يقرب انه العلاء
ابن عرار وهو بهملات في مناقب علي رضي الله عنه بعد فاذا قوم جلوسا اي جالسين
فقال من هؤلاء القوم فقالوا هؤلاء قريش ومروان قال قريش قالوا واحد منهم عمر قريش
قال فمن الشيخ فيهم اهل الكبير الذي يرجعون الى قوله قالوا عبد الله بن عمر الكبير هو الجلة
ابن عمر رضي الله عنهما قال يا ابن عمر اني سائلك عن شيء فحدثني هل تعلم ان عثمن فر يوم احد
قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرضوان فلم يشهدها فقال نعم قال الله اكبر هذه ثلاث مسائل سأل عنها الرجل فاجبته
ابن عمر رضي الله عنهما والذي يظهر انه كان ممن يتعصب على عثمان رضي الله عنه فاراد ايضاح
الثلاث ان يقرر معتقده فيه فلذلك قال الله اكبر تستخف لما اجابه به ابن عمر رضي الله عنهما
وحاصله انه عابه بثلاثة اشياء ثم اظهر له ابن عمر رضي الله عنهما العذر عن كل واحد منها
وذلك قوله قال ابن عمر رضي الله عنهما تعالى ايتن لك انا فراره يوم احد فاشهد ان الله
تعالى عفا عنه وغفر له اراد بذلك قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
يوم احد والجمعان النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة وابو سفيان بن حرب مع كفار
قريش فاستزلهم الشيطان اي طلب منهم الزلل فاطاعوه فاقترفوا ذنوبا فاخذ كل
منهم له الله بها بالنصر وتقوية القلوب حتى لولا وقبل استزلال الشيطان اياهم
بهذا الذنب وما هم اليه ذنوب لقوت لهم لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الثواب
بعضها فاكسبوا ان بعض ذنوبهم السالفة قبل هو ترك بهم الى الهزيمة وقيل ذكرهم ذلك الخطاء بالهزيمة الفارة
تعالى معها فاخذوا بالنجاة وحتى يعظموا امرهم ويجاهدوا على حال مرضية ولقد عفا الله عنهم اي عما
كان منهم من الفرار ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة الذنب ليتوب وروى
البيهقي في دلائل النبوة من حديث عمار بن عزية عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال انهزم
الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة
ابن عبيد الله وهو يصعد في الجبل للحرث وقال ابن سعد وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني يوم احد ونزل يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا وقطعا متفرقة وثبت معه
من اصحابه اربعة عشر رجلا وسبعة من الانصار وقال البخاري لم يبق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا علي واما الى ان شاء الله تعالى وقال البلاذري ثبت معه من المهاجرين
ابو بكر وعمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ومن الانصار الحباب بن المنذر
وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح والحارث بن الصمة والسعدان
حضير وسعد بن حنيف رضي الله عنهم وانا تغيبت عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي رقية بضم الراء وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية رضي الله عنها
وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد
بدرا وسهمه وروى الحاكم في المستدرك من طريق هشام بن سنة عن هشام بن
عروة عن ابيه قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان واسامة بن زيد على رقية
في مرضها لما خرج الى بدر فماتت رقية في مرضها لما خرج الى بدر فماتت رقية رضي الله عنها
حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة وكان عمر رقية رضي الله عنها لما ماتت عشر سنين
قال ابن اسحق ويقال ان انها عبد الله بن عثمان رضي الله عنها ماتت بعد ابنها بست ليال
من الهجرة وله ست سنين وانا تغيبت عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز بمكة
ويروى فلو كان احد يطن مكة من عثمان اي على مهابة مكانه اي مكان عثمان في مكة
يعني بدله بعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكان بيعة الرضوان بعد ما بعث
عثمان الى مكة اي بعد ان بعثه والسبب في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عثمان
رضي الله عنه ليعلم قريشا انه انما جاء معتمرا لا محاربا فمضى عثمان رضي الله عنه فبلغ
ان المشركين ثم منعوه لطوب المسلمين فاستنفد المسلمين لقتال وبايعهم النبي صلى الله عليه
وسلم حينئذ تحت الشجرة على ان لا يفروا وذلك في غيبة عثمان رضي الله عنه وقيل من جاء
باذن عثمان رضي الله عنه فقيل فكان ذلك سببا للبيعة وسيأتي ايضاح ذلك في عمرة الحديبية

الحديبية من المغازي ان شاء الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى
اما شاهدها هذه وعثمان اي يده اليمنى خير من يده اليسرى فقال هذه اي البيعة لعثمان اي يمين
عثمان رضي الله عنه والحاصل ان ابن عمر رضي الله عنهما اظهر العذر له عن جميعها اما الفرار فالعفو
واما التخلف فبالامر وقد حصل له مقصود من شهد من ترتيب الامرين الدنيوي
وهو السهم والاخروي وهو الاجر وواة البيعة فكان ما مر اراني ذلك ايضا وبد رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير لعثمان رضي الله عنه من يده كما كانت وذلك بعثه عثمان رضي الله عنه
فيما رواه البزار باسناد جيد انه لما كتب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال له لم تنتهي
صوتك على فكر الامور الثلاثة واجاب عثمان رضي الله عنه بقبل واجاب ابن عمر رضي الله
عنهما قال في فتح الباري رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير من يمشي فقال لابن عمر رضي الله
عنهما اذهب بها الان مكة اي اقرئ هذا العذر بالجواب حتى لا ينقى لك فيها حاجتك بحجة
على ما كنت معتقده من عيب عثمان رضي الله عنه وقال الطيبي قال ابن عمر تكلما بذلك
فانه لا ينفعك بعد ما بايعت لك وسيأتي بقية دار بينهما في ذلك في مناقب علي رضي الله عنه
ان شاء الله وعطا بقية الحديث للترجمة من حيث ان فيه فضيلة عظيمة لعثمان رضي الله عنه
وعلى ان الله تعالى عفا عنه وغفر له وحصل السهم والاجر وهو غائب وهم يحسبون ذلك لغيره
واشار النبي صلى الله عليه وسلم الى يده اليمنى وقال هذه يد عثمان وهذا فضل عظيم اعطاه الله تعالى
اياه حدثنا مسلم قال اخبرنا يحيى عن سعيد عن قتادة ان انسا رضي الله عنه حدثه قال
سعد ابي صلى الله عليه وسلم احد وسعد ابو بكر وعمر وعثمان فرجف اي اضطرب احد فقال
ويروى وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اسكن احد بضم الدال لانه منادى مفرد حذف منه
حرف النداء ويروى حراء فان صحت رواية انس بلفظ حراء فالتوفيق بينهما بالحمل على التعدد
وقد وقع لفظ حراء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه مسلم قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حراء وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك الصخرة فقال صلى الله عليه
وسلم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية له وسعد انه عمر برجلين
عليك الا نبي وصديق وشهيدان وهذا الحديث قد وقع بهذا عند الاكثرين هو وقع في رواية
ابي ذر قبل حديث محمد بن حاتم من شاء ان في هذا الباب والغرض في ذلك سهل وقد مر
في مناقب ابي بكر رضي الله عنه وقد الحكم فيه هناك وسط بقية الترجمة توفي من قوله وكان شهد ان
لان احدهما هو عثمان رضي الله عنه باب بيعة البيعة ان لا يعد عمر رضي الله عنه والاتفاق
ان اتفاق الصحابة رضي الله عنهم على عثمان بن عفان اي على تقديم رضي الله عنه وقد عقل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بها لوجوه الاولى رواية الشرجي ثم البيعة بفتح الموحدة وهي
من المعاقدة والمعاهدة وكان كل واحد منهما بايع عنده من صاحبه واعطاه صاحبه خالصة
نفسه وطاعته ووجيفة امره حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة المنقري البصري الحافظ الراجل
له التبوذكي قال اخبرنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن حصين بفتح الحاء وفتح الصاد
المهملتين وبالنون ابن عبد الرحمن الكوفي عن عمرو بن ميمون الاودي ابو عبد الله الكوفي الاودي
الجاهلية وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وكان بالشام ثم سكن الكوفة وهذا
الحديث بطوله قد رواه عن عمرو بن ميمون ابو اسحق السبيعي ورواية عند ابن ابي شيبة
والحارث وابن سعد اولى رواية زهير لانه ليست في رواية حصين وروى بعض قصته
مقتل عمر رضي الله عنه ايضا ابو رافع ورواية عند ابي يعلى وابن حبان ورواه جابر رضي الله عنه
ايضا ورواية عند ابن ابي عمر للطبراني ورواه ايضا معدان بن ابي طلحة ورواية عند مسلم
وعند كل منهم ما ليس عند الاخر وسيذكر ما يحتاج الى ذكره في محله ان شاء الله تعالى قال
اما انه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يصاب بايام اي قبل ان يقتل بقليل

اربعة كما سياتي بالمدينة اه بعد ان صدر من الحج وقد تقدم في الباب من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما ان ذلك لما رجع من الحج وفيه فقدمت صهيب وباقي الاحكام نحو ذلك وكان
ذلك سنة ثلاث وعشرين بالاتفاق ه وقف على حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حسيل
ويقال حسل بن جابر ابو عبد الله العبسي حليف بني الاشهل صاحب سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم واليمان لقب حسيل وانما لقب به لانه حالف اليمانية وعثمان بن حنيف بضم المهملة
وفتح النون وفي اخره فاء مصغرا ابن وهب الانصاري الاوسي الصحابي رضي الله عنه ولاه
عمر رضي الله عنه مساحة سواد العراق وكان حذيفة رضي الله عنه والياء على اهلها فقال كيف
فعلتما اي قال عمر رضي الله عنه لحذيفة وعثمان بن حنيف رضي الله عنهما كيف فعلتما في ارض سواد
العراق حين توليتما مسحها اتخافا بحذف النون تخفيفا وذلك جائز بلا نصب ولا جازم وله
الكرماني وروى اتخافان باثبات النون اتكلفا اي من كونكما قد حملتما الارض اي ارض العراق
ما لا تطيق اي حمله وذلك لانه كان بعضها يضر بان عليها الخراج وعلى اهلها الجزية فالمعاملة فعلا
ذلك على الانصاف بين ذلك ابو عبيدة في كتاب الاموال من رواية عمرو بن ميمون قالا
حملنا ما امرتنا اي الارض المذكورة لا اي طاقتها مطيقة يعني واسعا يستبشر فوق طاقتها قالا
كيف فعل وروى ابن ابي شيبة عن محمد بن فضيل عن حصين بهذا الاسناد فقال حذيفة رضي الله عنه
لو شئت لاضعفت ما جعلت حتى تراجعا ضعفين ورواه من طريق الحكم عن عمرو بن ميمون ان
عمر رضي الله عنه قال لعثمن بن حنيف لئن زدت على كل راس درهمين وعلى كل جريب
درهما وقفيزا من طعام لاطاقوا ذلك قال نعم قال وقد وضع عمر رضي الله عنه على كل جريب
وهو ستون ذراعا في ستين ذراعا كسرا وهو سبع قصبات وذراع المساحة سبع قبضات
واصبع قائمة وعلى الجريب اربع وثلاثون الصاعا ومنه له صاعا من تراب وشعير ودرهما
وجريب الكرم اذا انتقل متصلة منعطفا ولا سواء وكرم غران وبستان فيها اشجار متفرقة
ما يطيق وقد وضع على كل كنانى ومجوسي وذمي عجمي طهرة وما بان ملك عشرة الاف درهم
الى ستة ثمانية وارتفعت يوخذ منه فاكل شهرا بعد درهم وزن سبعة وعلى متوسط ملك
مائتي درهم الى عشرة الاف نصفها يوخذ منه في كل شهر درهم ولم يضع على ذمي عرفي فان ظهر عليه فهو
وطفله في ولاء على حرمة فانه لا يبقى منه الا الاسلام او السيف ولا على راهب لا يخالط الا على ميتي
وامراة ومملوك واعمى وزمن وفقير لا يكسب وتفصيله في كتب الفروع قال اي عمر رضي الله عنه
انظرا ان كنتما حملتما الارض ما لا تطيق اي التي لا يطيقونها وهي ازيد مما يكون بها كناية عن الضرر لا يخدم
النظر فالا لا وبرواية قالا لا اي قالا لا اي قال عمرو بن ميمون قال حذيفة وعثمن رضي الله عنهما ما فات
الارض من فوق طاقتها فقال عمر رضي الله عنه ان سكتما انه لا يطيقها وضع انا على ما تطيق
لا يجيئون الى رجل بعد عامه هذا فان فاتت عليه الا اربعة اي اربعة ايام وروى الا اربعة اي اربعة
رايعة حتى اصيب بالطعن بالسكين قال اي عمرو بن ميمون الا فاتم اي الصف فتقدم صلوة الصبح
وبيني وبينه اي ليس بيني وبين عمر رضي الله عنه الا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وفي رواية
ابي اسحق الا رجلان فاذا الصبح نصب على الظرف مضاف الى الجملة اي صبيحة الطعن وكان
اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم يرهم الا في الصفوف وفي رواية الكشميهني فيهم
اي في الصفوف فخلا تقدم فكبر وفي رواية الاسمعيلي من طريق عبد الرحمن بن حسين وكان اذا
دخل المسجد واقيمت الصلوة قام من كل صفين فقال استووا حتى لا يرى خللا ثم تقدم فكبر
وفي رواية ابي اسحق عن عمرو بن ميمون لشهدت عمر رضي الله عنه يوم طعن فما مشى الا ما بين
في الصف المقدم الا صبيحة وكان رجلا مهيبا فكنت في الصف الثاني فكان عمر رضي الله عنه
لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه فان راى رجلا متقدما عن الصف او متاخرا قرعه

اضربه بالدرة فذلك الذي منعني منه وربما قرا سورة يوسف او النحل او لسورة
النحل شك من الراوي او نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا كبر
فسمعته يقول قتلني او اكلني شك من الراوي الكلب حين طعنه اي طعنه فاستدرت واراد
بالكلب الحيوان الذي طعنه وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واسمه فيروز وفي رواية جرير
فتقدم فاهوى الان كبر فطعنه ابو لؤلؤة فقال قتلني الكلب وفي رواية ابي اسحق فحرض عليه
ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فجاء حتى عمر رضي الله عنه غير بعيد فطعنه ثلاث طعنات تحت سرة
عمر رضي الله عنه فانهزم يده هكذا يقول ذو حكم الكلب فقتلني وروى ابن سعد باسناد
صحيح الى الزهري قال كان عمر رضي الله عنه لا ياذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب
المغيرة بن شعبة ه ه على الكوفة يذكر غلاما عاقلا وصفه وحدثه ان له ان يدخل المدينة ويقول ان
عنده اعمالا تنفع الناس انه حدد ونقاش نجار فاذن له فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة
فشكا الى عمر رضي الله عنه ثلاثة الخراج فقال ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل فاتصرف ساخطا
فلبث عمر رضي الله عنه ثلاثة الخراج فقال ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل فاتصرف ساخطا
فلبث عمر رضي الله عنه ثلاثة الخراج فقال ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل فاتصرف ساخطا
تطحن بالريح فاقبلت عابسا فقال لا اصنعن لك رحى تحدث الناس بها فاجل عمر رضي الله
عنه على من معه فقال لو خذلك العبد فلبث ليالي ثم اشتمل على خنجر ذي راسين نصابه
وسط ظهره في زاوية من زوايا المسجد في الغلس حتى خرج عمر رضي الله عنه يوقظ الناس
الصلوة الصلوة وكان عمر رضي الله عنه يغلس فلما دنا منه وثب عليه فطعنه فجعلت
احديه تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته وفي حديث ابي رافع كان ابو لؤلؤة
عبدا للمغيرة وكان يسند اربعة دراهم كل يوم فلقي عمر رضي الله عنه فقال ان المغيرة
اثقل علي فقال اتق الله واحسن الى مولاك يريد من نية عمر رضي الله عنه انه بقي المغيرة فيكلم
فيخفف عنه فقال العبد وسع الناس عدله غيري فاضمر على قتله فاصلتني حجرا له راسان
واشجره وسمه فخبق صوته الغداة حتى قام عمر فقال اقتلني صغيرا فقال كيف طعنه في خاصرته فسقط
وعند مسلم من طريق معدان بن ابي طلحة ان عمر بن رضي الله عنه لما طعن كنت فيمن دخل عليه
فقال ما كنت اظن ان احد يحسن يتكلم بكلام العرب حتى سمعت عمر يقول قتلني الكلب
ثم قال ان عمر رضي الله عنه لما طعن قال يا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذهب فاسال عائشة
ان تاذن لي ان ادفن مع صاحبي فقالت كنت اريده لنفسي ولاوثرن به اليوم على نفسي
فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال ما لديك
قال الذي تحب يا امير المؤمنين اذن لك قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك
فاذا قبضت فاحملوني ثم سلم فقل يستاذن عمر بن الخطاب فان لم تسمعوا مني فردوني
الى مقابر المسلمين فاني لست اخشى على نفسي الا من هذا الامر اشهدكم انه من توفي
من الستة وهو عنهم راض فهو خليفة فسموا عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن
وليشهد نفر من الانصار ولا يدخل معهم غيرهم وان اصابت الامارة سعدا فهو خليفة
فليستعن به فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة وليوص الخليفة من بعدي بالمهاجرين الاولين
خيرا وليوص بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم
ويعفو عن مسيئهم وبالذمة خيرا فانهم ذمة نبيكم وذمة مالكم وقد استوفوا الذي عليهم
وبقي الذي لهم وبالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي
اموالهم فترد على فقرائهم وبابن السبيل خيرا ان يقرى ثلاثة ايام وبالاموال خيرا
ان لا يكنز الا فضل عن ظهر غنى وبالسيف خيرا ان لا يسل الا على دين الله وبالضعيف
خيرا ان يعان الضعيف وان يكلف الا ما يطيق وبالفيء خيرا ان لا يجبى الا من فضل
وان يرد على فقرائهم وبالمال خيرا ان لا يجبى الا من حله وان لا يوضع الا في حقه
وبالغنائم خيرا ان يقسم بين اهلها وان يعطى منه القاصية وبالقاصية خيرا ان لا
يغفل عنهم فانه لا يؤمن غفلت

ومن طريق الزهري طعن ابو لؤلؤة اثنى عشر رجلا في ستة منهم عمر رضي الله عنه وكليب
وروى ابن ابي شيبة من طريق ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن في قصة مقتل عمر قال
فطعن ابو لؤلؤة كليب بن بكير فاجهز عليه فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه
برنسا بضم الموحدة وسكون الراء وضم النون قلنسوة طويلة وقيل ساج يجعله الرجل
في رأسه وقيل في ذيل الاستيعاب لابن فتحون من طريق سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا
ابي حدثني من سمع حصين بن عبد الرحمن في هذه القصة قال فلما رأى ذلك رجل من
المهاجرين يقال له الحطاب التميمي المروي طرح عليه برنسا وهو الاتيح فما راموا ابن سعد بشيء
ضعيف منقطع قال فطعن ابو لؤلؤة رهطا من قريش منهم عبد الله بن عوف وانسا من
عتبة الزهريان ورجل من بني سهم وطرح عليه عبد الله بن عوف خميصة كانت عليه
فان ثبت هذا يحصل على انه الحل استكراها في ذلك وروى ابن سعد من الواقدي كما
اخرج عبد الله بن عوف المذكور احتز راس ابي لؤلؤة فقال قتل العلج اناخذ نحو نفسه
وقال الكرماني رجل من اهل العراق برنسه عليه وبرك على رأسه فقال علم انه
لا يستطيع ان يتحرك قتل نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه اي قدم عمر
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما للصلوة بالناس او قد كان ذلك بعد ان كبر عمر
رضي الله عنه وقال مالك قيل له يرضى في الصلوة فمن بقي عمر فقد رأى الداري وانا في
المسجد فانهم يأتون فجاء فقدموا صوت عمر رضي الله عنه وهم يقولون سبحان الله
سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صلوة خفيفة في رواية ابي اسحق فيهم
سورتين من القرآن انا اعطيناك الكوثر واذا جاء نصر الله والفتح وزاد في رواية ابن
شهاب ثم غلبه عمر الرعف حتى تخشى عليه فاحتملته في رهط حتى ادخلته بيته فلم يزل في
غشيته حتى اسفر فنظر في وجوهنا فقال اصلى الناس فقلت نعم فقال لا اسلام لمن ترك
الصلوة ثم توضأ وصلى وفي رواية ابن سعد من طريق ابن عمر رضي الله عنهما قال فتوضأ
وصلى الصبح فجرا في الاولى والعصر وفي الثانية قل يا ايها الكافرون قال وتسارعنا اليه وهو
يثعب دما اي يسيل اصبي الوسطى فما سئل الفتق فلما انصرفوا قال يا ابن عباس سل من
قتلني في رواية ابي اسحق فقال عمر يا عبد الله بن عباس اخرج فاسأل من طعن
بخنجر كان بها فقال له اصحابه انه عليه ولا الطعنا فجاء فقال قتله غلام المغيرة
ابن شعبة قال اه قال عمر رضي الله عنه الصنعة اي اهل الصنعة بفتح الصاد والمهملة والنون
اي الصانع وقال الكرماني ويحتمل ان يكون مقصور الصانع كما قرأ النخعي وثلث وجع
بضم اللام مهما وفي رواية ابن فضيل عن حصين عند ابن ابي شيبة وابن سعد
الصانع بتخفيف النون قال في الفتح رجل صنع اليد واللسان وامرأة صناع اليد
وحكى ابو زيد في نوادره الصنع والصنع يقعان معا على الرجل والمرأة وكان هذا
الغلام نجارا وقيل كان خفافا للاساورة وكان مجوسيا وقيل نصرانيا قال نعم قال قاتله
الله امرت به معروفا يعني انه لم يكلف عليه فيما امره به وذلك فقته معه وفي رواية
كافر قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بكسر الميم وسكون التحتية بعدها مثناة فوقية اي المنية
على هذا النوع فات المنية على وزن النعمة بكسر الفاء من الحتوم ان المنعة بالكسر للنوع
وبالفتح للمرة وفي رواية الصنعاني منيتي بفتح الميم وكسر النون وتشديد التحتية اه موتي بيد
رجل يدعي الاسلام وفي رواية ابن شهاب فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني
عند الله بسجدة سجدها قط وتستفاد من هذا ان المسلم اذا قتل متعمدا يرمى له المغفرة
خلافا لمن قال من المعتزلة انه اذا لم يغفر له واجب في سقط ذلك في تفسير سورة النساء
وفي حديث جابر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه لا تجعلوا الى الذي قتلني فقيل انه قتل

انه قتل نفسه فاسترجع عمر فقيل له ابو لؤلؤة فقال انه اكبر العبد كذب ويروى قد كنت انت
وابوك تحبان الخطاب لابن عباس رضي الله عنهما فجئت ان يكثر العلوج بالمدينة وفي رواية
ابن سعد من طريق محمد بن سيرين عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه
ما من عمل صالح كنت ارجو ان لا يزيدني عليه من السبق فقلت بلى وله من طريق المسلم
ان الاصفهاني عمل المدينة شديد لا يستقيم انا بالعلوج وكان العباس رضي الله عنه اكثر
رقيقا فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ان شئت خطب عمر رضي الله عنه فعلت بفتح التاء
وتكسر وبقوله اي ان شئت قتلت فان ابن التين انما قال له ذلك لعلمه بان عمر رضي الله عنه
لا يامره بقتلهم قال اي عمر رضي الله عنه كذبت خطاب لابن عباس رضي الله عنهما وهما على ما اشتهر
من شدة عمر رضي الله عنه في الدين وكان للعباس من نسل هذا الخطاب وذلك لانه نفر من
ابن عباس رضي الله عنهما من قوله ان شئت فعلت اي قتلت هم فاجابه بذلك والباء للجر زعموا
كذبت في موضع الخطاب بعد ما تكلمتم وصليتم فيكم وحججتم وانما قال له ذلك
بعد ان صلوا لعلمه ان المسلم لا يقتل قتله ولعل ابن عباس رضي الله عنهما انما اراد قتل من لم يسلم
منهم فاحتيل الى بيته اي اتى اي عمرو بن ميمون بعد ذلك اصحاب عمر رضي الله عنه الى بيته فلما
مضى وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا باس وقائل يقول اخاف
عليه فاتي بنبيذ فشرب وزاد في حديث ابي رافع ليتطهر بالقرح حتى ويروى فشربه فخرج
من جوفه ثم اتي بلبن فشربه فخرج من جوفه ويروى من جرحه وهي رواية الكشميهني
اصوب فعرفوا انه ميت وفي رواية ابي اسحق فلما اصبح دخل عليه الطبيب قال اي
الشراب احب اليك قال النبيذ فدعا بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فقال هذا صديد
اسقوني لبن فشربه فخرج من جرحه فقال الطبيب اوص فاني لا اظنك الا ميت من يومك
او من غد وفي حديث ابي رافع فخرج النبيذ ثم بدا بياضه ثم دم وفي رواية فقال لولا ان
عليك يا امير المؤمنين فقال ان يكن القتل باسا فقد قتلت وفي رواية ابن شهاب
قال فاخبرنا سالم قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال عمر ارسلوا الى طبيب
ينظر الى جرحي قال فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فشربه النبيذ بالدم حين خرج
من الطعنة التي تحت السرة قال فدعوت طبيبا آخر من الانصار فسقاه لبنا فخرج اللبن
من الطعنة البيض فقال اعهد يا امير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه صدقني ولو قال غير ذلك
لكذبته ثم المراد بالنبيذ المذكور تمرات كانوا ينبذونها في ماء ليتقووا بها كما نوا يصنعون لا
لاستعذاب الماء من غير الشدة او لا لانكار وسياتي بسط القول في ذلك في الاشربة
فدخلت عليه وجاء الناس يثنون عليه وفي رواية الكشميهني فجعلوا يثنون عليه ووقع
في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن سعد من تسميته ممن اثنى عليه عبد الرحمن بن
عوف وانه اجابه بنحو ما اجابه غيره وروى عمر بن شبة من طريق سليمن بن يسار
ان المغيرة رضي الله عنه اثنى عليه وقال لو حلفت لك لبررت واجابه بنحو ذلك
وروى ابن ابي شيبة من طريق المسور بن مخرمة انه ممن دخل على عمر رضي الله عنه
حين طعن وعند ابن سعد من طريق جويرية بن قدامة فدخل عليه الصحابة ثم اهل المدينة
ثم اهل الشام ثم اهل العراق فكل دخل عليه فحزم بكوا وانتحبوا عليه ووقع في رواية
في رواية ابي اسحق عند ابن سعد وانا مكب اي اكب الاحبار فقال الم اكن اخبرك
لا تموت الا شهيدا وانت تقول من اين وانى من جزيرة العرب وجاء رجل
شاب وفي رواية جرير عن حصين السابقة في الجنائز ووقع عليه شاب مكلا فقال
وهو وقع في رواية سماك الحنفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن سعد انه اثنى
على عمر فقال له خيرا فقال هذا شاب ظلوا قوله في هذه الرواية انه من الانصار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لسائغ ان يقتصر المبهم بابن عباس رضي الله عنهما لكن لا مانع من تعدد المبين عليه مع
اتحاد جوابه كما تقدم وتوجيه ما ايضا ان في قصة هذا الثوب انه لما ذهب رداء عمر ازاره ويصل
الى الارض فانكر عليه ولم يقع ذلك في قصة ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابشر يا امير
المؤمنين ببشرى عاجلة تكفك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم بفتح القاف
وكسرها فالاول بمعنى الفضل والثاني بمعنى السبق ويقال معناه بالفتح سابقة ويقال لفلان
قدم صدق اي اثرة حسنة وقال الجوهري القدم السابقة في الامر في الاسلام فقد علمت
قوله فقد علمت في محل الرفع على الابتداء وخبره مقدم وهو قوله لك ثم ولت فعلت
ثم شهادة بالرفع عطفا على فقد علمت وبالجر عطفا على صحبة ويجوز النصب على انه
مفعول مطلق لفعل محذوف اي ثم استشهدت شهادة ويجوز ان يكون منصوبا على انه
مفعول به تقديره ثم رزقت شهادة والاول اقوى وقد وقع في رواية جرير ثم الشهادة
بعد هذا كفر قال اي عمر رضي الله عنه وددت اي احببت او تمنيت ان ذلك كفاف اما الذي
هو الكفاف بفتح الكاف وهو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة ويقال معناه ان
ذلك يكشف على شرا وقيل معناه لا يبالي متى ولا الى متى ويروى كفافا بالنصب تقديره ان
ذلك حصل وكان كفافا لا علي ولا لي اي سواء وسواء يجيء بمعنى الشرعي لا عفاء علي ولا ثواب
كما يروى لا لي ولا علي فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض كلمة اذا للمفاجأة قال اي عمر رضي الله عنه
ردوا علي الغلام قال يا بن اخي ارفع ثوبك فانه انقى لثوبك بالنون ثم
القاف للاكثر وهو بالموحدة وبالنون للكشميهني وانقى لربك وفي الكارة على الثياب ما كان
عليه من الصلابة في الدين وانه لم يشغله ما هو به من الموت عن الامر بلبس ثوبه وقد
اشار الى ذلك ابن مسعود رضي الله عنه فروى عمر بن شبه من حديث عمرو بن ميمون القصة وزاد
قال يا عبد الله بن عمر انه لم يمنعه ما كان فيه من قول الحق يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من
الدين فحسبوه بفتح السين من الحساب فوجدوه ستة وثلاثين الفا او نحوه وفي رواية
جابر رضي الله عنه ثم قال يا عبد الله اقسمت عليك بحق الله وحق عمر اذا مت فوقفتني ان
لا تقل يا اسلاك حتى تسمع من رباع آل عمر ثمانين الفا فتصدقها في سبيل الله قال المهلب قال
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال الفقهاء في حجج جمعها وفي نوائب كانت تنوبني وعوف
بهذا حجة وبين عمر رضي الله عنه قال ابن التين قد علم عمر رضي الله عنه انه لا يلزمه زائد على ذلك
الا انه اراد ان لا يعجل من عمر شيئا في الدنيا قال فان وفى له مال آل عمر كانه يريد نفسه
ومثله يقع في كلامهم كثيرا لكن لفظ ان محتمل ويحتمل ان يريد رهطه وبنيه وقوله والا فسلني
بني عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وهو الجد الاعلى لعمر رضي الله عنه ابو قبيلة وهم العدويون
ابن كعب فان لم تفعلوا فسلوا في قريش فبنو عدي هم البطن الذي هو منهم وقريش قبيلتهم
كافة فهو بسكون العين اي لا تتجاوز حيهم الى غيرهم فاذهبي بهذا المال وقد انكر نافع مولى ابن عمر
رضي الله عنهما ان يكون علي عمر رضي الله عنه وبين فروى عمر بن شبه في كتاب المدينة بسند
صحيح ان نافعا قال من ان يكون علي عمر رضي الله عنه دين وقد باع رجل من ورثته ميراثه بالف
فتوفي وهذا لا ينبغي ان يكون عنه موته عليه دين فقد يكون الشخص كثير المال والا يستلزم ذلك
نفي الدين عنه فلعل نافعا انكر ان يكون دينه لم يقض ينطبق على عائشة رضي الله عنها انه قيل لها
فهل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقولي امير المؤمنين فقولي يقرأ عليك عمر السلام ولا تقولي
امير المؤمنين فاني لست اليوم للمؤمنين امير قال ابن التين انما قال ذلك عند ما ايقنت
بالموت اشارة بذلك الى عائشة حتى لا تخاطبه لكونه امير المؤمنين وقال يستأذن عمر بن
الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فقم واستأذن ثم ادخل عليها فوجدته باكيا فقال
يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام واستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت

كنت اريده لنفسي ولاوثرن به اليوم على نفسي اي اختار دفني
واخصه بما سألته من الاذن عند النبي صلى الله عليه وسلم واترك نفسي استدفن به وابتدئ
الحالات تلك البيت ووثر بالتاء الواقعة انما كانت تلك ممتنعة بالسكنى فيه والاسكان
الى ان ماتت ولا يسرني عنها فلا يلزم منه التلك بطريق الارث فوثر ذلك لان حكم الزوج
النبي صلى الله عليه وسلم كالمعدوم لانه لا يتزوجن بعده وصلى الله عليه وسلم كان ان يس
يقسمن الجمعة في حجر ازواجه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شيء من هذا في اواخر الجمعة
وجه الجمع بين قول عائشة رضي الله عنها ولاوثرنه على نفسه وبين قولها لابن الزبير لا تبيعن
عنه حبا فاخاف ان يكون ظننت انه لم يسبق بذلك وسبق ثم تبين لها امكان ذلك بعد موت
عمر رضي الله عنه ويحتمل ان يكون مرادها بقولها لاوثرنه على نفسي الاثرة الى انها لو ماتت
في ذلك الوقت لم تتح عليها الدفن بذلك لكان عمر رضي الله عنه كعمر اجتنبا منها تكلف ابيها وزوجها
صلى الله عليه وسلم لا يستلزم ذلك ان لا يكون في المكان سعة اما لانها كانت تقول بعد
ان دفن عمر رضي الله عنه لم اضع ثيابي فلعلها دفن عمر في بيتي اخرجه ابن سعد وغيره ودل
عليها في حديث انها ثبت انها ادخلت النبي صلى الله عليه وسلم ان عائشة رضي الله عنها
بعده صلى الله عليه وسلم ان تدفن الى جانبه فقال لها واني لكهيئة بذلك وليس في ذلك
الموضع الا قبري وقبر ابي بكر وعمر وعيسى بن مريم وفي اخبار المدينة من وجه ضعيف عن
ابن المسيب قال ان قبور الكثبة في صفة بيت عائشة رضي الله عنها وهناك موضع
قبر دفن فيه عيسى عليه السلام فلما قتل قتل يا عبد الله بن عمر حبا؟ ارفعوني ان من
الارض كانه كان مضطجعا فاردهم ان يقعدوه فاسند رجل اليه قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه ويحتمل انه ابن عباس رضي الله عنهما وتعقبه العيني بانه ان كان مستند
هذا القائل في الاحتمال المذكور كون ابن عباس رضي الله عنه على القصة فتعبيره
ان يقول يحتمل ان يكون عمرو بن ميمون لقول فيما مضى فانطلقت معه فاتهم فقال ما لك يك
قال اقرر تعب يا امير المؤمنين ذرت اي عائشة رضي الله عنها في الدفن قال لحقه ما كان
شيء اهم الي من ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن
عمر بن الخطاب ذكر ابن سعد عن معني بن عيسى عن مالك ان عمر رضي الله عنه كان يخشى
ان تكون اذنت في حيه حياء منه وان ترجع عن ذلك بعد موته فاراد ان لا يحرجها على
ذلك وقد تقدم ما فيه في اواخر الجنائز فاذا انا قبضت فاحملوني وان رددتني فردوني
الى مقابر المسلمين وجاءت ام المؤمنين حفصة اي بنت عمر رضي الله عنها والنساء
تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه اي دخلت على عمر رضي الله عنها فلبثت وبرهة
عنده ساعة وفي رواية الكشميهني فلبثت من البكاء وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن
المقدام بن معدي كرب انها قالت يا صاحب رسول الله يا امير المؤمنين يا صهر رسول الله
فقال عمر لا صبر لي على ما اسمع اخرج عليك يا بني عليك من الحزن اشد مني
مجلسك هذا فاما عينيك فلن اكلهما واستأذن الرجال فولجت اي دخلت حفصة
رضي الله عنها داخلا لهم على وزن فاعل اي دخلوا في الدار بابها فسمعنا بكاءها
من الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين استخلف مبهمان في الاحكام الذي قال ان ذلك
هو عبد الله بن عمر رضي الله عنه وروى عمر بن شبه باسناد فيه انقطاع ان اسلم مولى عمر
رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه حين وخذ احد بعده يا امير المؤمنين ما يمنعك ان تستخلف
كما استخلف ابو بكر رضي الله عنه فوجتني ان يكون ذلك فيمن ان بطعنة ابو لؤلؤة فقد رواه مسلم من
طريق حصان بن ابي حلبة ان عمر رضي الله عنه قال في خطبته قبل ان يطعن انا قوما ما وصى
ان استخلف قال ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط شك من الراوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة
وسعدا هو سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن هو ابن عوف رضي الله عنهم وقد رفع علي ابن سعد
من رواية ابن عمر رضي الله عنهما انه ذكر عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعليا وفيه قلت لسالم
بعبد الرحمن فيهما قال نعم فدل هذا على ان الرواة حفظوا لان الواو لا ترتيب فيها واقتصار عمر على
واما سعيد بن زيد فهو ابن ابن عمر رضي الله عنه فلم يسمه عمر رضي الله عنه فهم صحابة فالتبرة
من الامر وقد صرح في رواية المدائني باسانيده ان عمر رضي الله عنه عد سعيد بن زيد فيمن
توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض قال وان اسنادنا من اهل الشورى لقوم انه منه
وقال الكرماني وتبعه العيني ولعله لم يره اهلا لها بسبب من الاسباب والله اعلم وكذلك
وقال ليشهدكم عبد الله بن عمر اي لا يحضركم وليس رسم الامر شيئا انما قال هذا مع اهليته لانه رآه
رآه غيره اهل منه وقيع في رواية الطبري من طريق المدائني باسانيده قال فقال له رجل
استخلف عبد الله بن عمر قال والله ما اردت بهذا الامر اربا لي في امركم فارغب فيه
لرجل من اهلي كهيئة التعزية له قال الكرماني هذا كلام الراوي لا كلام عمر رضي الله عنه فان
اصابت الامرة يكسر الهمزة وفي رواية الكشميهني الامارة سعدا هو سعد بن ابي وقاص
وان لم تصب الامرة سعدا فليستعن به ايا سعد اي فاعلي فليستعن به الامرة على البناء
للمفعول من الاستعانة اي ما دام امير او اطلق ان كلمة ما زائدة توامر صلة اي فاني
لم اعزله اي لم اعزل سعدا عن الكوفة من تجر ويروى عن تجر اي عن التصرف ولا خيانة في
المال فانه قوي امين ورواه المدائني وما اظنه ان يلي هذا الامر الا علي او عثمان فان ولي عثمان
فرحم فيه لبن وان ولي علي فسيختلف عليه اناس حتى ان ولي سعد الا فليستعن به الولي
ثم قال لابي طلحة ان الله قد نصر دينه الاسلام فانتخب خمسين رجلا من الانصار واستخب معنا
الرمح حتى يجيئا رواه رجلا وقال اي عمر رضي الله عنه اوصي الخليفة من بعدي وفي رواية ابي
عن عمرو بن ميمون فقال اوصي الخليفة من بعدي عثمان وعلي وعبد الرحمن وسعدا والزبير وكان طلحة
غائب فقال لهم يكلم احدا منهم غير عثمان وعلي رضي الله عنهم فقال يا علي ارض هؤلاء القوم
لك شخصك وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهرك وما آتاك الله من الفقه
والعلم فان وليت هذا الامر فاتق الله فيه ثم يا عثمان فقال له يا عثمان فذكر الحديث وفيه
في رواية اسرائيل عن ابي اسحق في قصة عثمان رضي الله عنه فان ولكوك هذا الامر فاتق الله
ولا تحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم قال ادعوا لي صهيبا فدعي له فقال صل بالناس
ثلثا وليخل هؤلاء القوم في بيت فاذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوه بالسيف
فخرجوا من عنده فقال ان لم تولوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه ما يمنعك
يا امير المؤمنين منه فقال اكره ان اتحملها حيا وميتا وكم اشتمل هذا الفصل على فوائد عديدة
وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما اخرجه ابن سعد باسناد صحيح قال دخل الرهط
على عمر رضي الله عنه فنظر اليهم فقال اني قد نظرت في امر الناس فلم اجد عند الناس شقاقا
فان كان فهو فيكم وانما الامر اليكم وكان طلحة يومئذ غائبا في امواله قال وان قدم وامرون
الا احد الثلثة عبد الرحمن وعثمان وعلي فمن ولي منكم فلا يحل قرابته على رقاب الناس فقدموا
فتشاوروا ثم قال عمر رضي الله عنه امهلوا فان حدث لي حدث فليصل لكم صهيب ثلاثا
ثم مكلم على قرن مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه يا ملاجيون الا وثبين قال الشعبي عن
ادركت بيعة الرضوان وقال سعيد بن المسيب من صلى القبلتين ان يعرف بفتح الهمزة اي
بان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم ما منهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوأوا الدار اي سكنوا المدينة
قبل الهجرة وقال المفسرون المراد بالدار دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين وآمنوا
المهاجرين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين والايمان فيه اضمار اي والتوا الايمان

الايمان بين باب علمتها تبوأوا دار دار الايمان لبس بمكان فيتبوأ فيه والتبوء
التمكن والاستقرار وقال الماظفر العقيلاني ذكر بعضهم انه من اسماء المدينة وهو بعيد
والراجح انه ضمن تبوأ معنى لزم او عاش فيه محذوف تقديره واعتقدوا ادوات الايمان الشفقة
شبه به بهم كانه احاط بهم فكانهم نزلوه والله تعالى اعلم من قبلهم وليس المراد ان الهجرة
انما قبل مهاجري بل قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ان يقبل من محسنهم وان يتجاوز
عن مسيئهم واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام بكسر الراء اي معون الاسلام
الذي يدفع عنه وجباة المال بضم الجيم وتخفيف الموحدة جمع جابي كالغزاة جمع غازي وهم
الذين يجبون الاموال اي يجمعونها وغيظ العدو اي يغيظون العدو بكثرتهم وقوتهم وان
لا يؤخذ منهم الا فضلهم الا ما فضل عنهم عن رضاهم وفي رواية الكشميهني ويؤخذ منهم
والاول هو الصواب واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يقبل
من محاسن اموالهم اي التي ليست بخيار ولا كرائم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة
رسوله المراد بها الذمة ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم يعني اذا قصد
عدو لهم فيقاتلون لاجلهم عنهم مقترهم ولا يكلفوا الا طاقتهم اي من الجزية وقد استدل في عمر
في وصيته الطرف لان الله سبحانه اوصاه اكافرا والكافر اما حربي ولا يوصى بهذا واما ذمي
وقد ذكره والمراد اما مهاجري او انصاري او غيرهما والكل هم اهل ذمة وان حصرت وقد جمع
رضي الله عنه ذلك وزاد في رواية المدائني من الزيادة واحسنوا معاملته من
يليكم والعيبة واوفوا اليه الامانة فلما قبض خرجنا فانطلقنا وفي رواية الكشميهني
فانقلبنا اي رجعنا فمشى فيكم عبد الله بن عمر اي على عائشة رضي الله عنها قال ليستأذن
عمر بن الخطاب قالت ادخله بفتح الهمزة من الادخال فادخل على البناء للمفعول وكذلك
قوله وهو يقرأ بنا يكلمه اي في بيت عائشة رضي الله عنها مع صاحبيه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقبر ابي بكر رضي الله عنه واختلف في صفة القبور الثلثة المكرمة شرفها الله تعالى بزيارتها
والاكثرون على ان قبر ابي بكر وراء قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضي الله عنه وراء
قبر ابي بكر رضي الله عنه وقيل ان قبره صلى الله عليه وسلم مقدم الى القبلة وقبر ابي بكر رضي الله عنه
حذاء منكبيه وقبر عمر رضي الله عنه حذاء منكبي ابي بكر رضي الله عنه وقيل قبر ابي بكر رضي الله عنه
عند راس النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضي الله عنه عند رجليه وقيل قبر ابي بكر رضي الله عنه
عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضي الله عنه عند رجلي ابي بكر رضي الله عنه وقيل
غير ذلك فقال على البناء للمفعول من دفن اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن هو ابن
عوف رضي الله عنه اجعلوا امركم الى ثلثة منكم اي في الاختيار بقي الاختصاص كذا قال ابن التين
وفيه نظر وصرح المدائني في رواية بخوف فقال الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه قد
جعلت امري الى علي وقال طلحة رضي الله عنه قد جعلت امري الى عثمان وفيه دلالة على ان طلحة
رضي الله عنه حضر بعد ان مات عمر رضي الله عنه وقبل ان يتم امر الشورى وهذا اصح مما رواه
المدائني انه لم يحضر الا بعد ان بويع عثمان رضي الله عنه وقال سعد اي ابن وقاص رضي الله عنه
قد جعلت امري الى عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه فقال عبد الرحمن ايكما تبرأ من هذا
الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام بالرفع فيهما لان لفظ الجلالة مرفوع بالابتداء وخبره
خبره ومتعلقه محذوف اي والله رقيب عليه والاسلام عطف عليه والمعنى والاسلام كذلك
لينظرن بلفظ الامر للغائب افضلهم نصب اللام في نفسه اي في معتقده اي ليتفكر كل واحد منهم انه افضل
منها انه افضل في معتقده كذا قيل والظاهر ان يقال ليتفكر كل واحد منهم انهم افضل
في نفسه ويروى بفتح اللام جوابا للقسم المقدر وقال الكرماني وفي بعضها بلفظ المجهول
اي ويرفع افضلهم ورواه المدائني في رواية فقال عثمان انا اول من رضي فقال علي اعطني

موثقا لتؤثرن الحق ولا تخف ذا رحم فقال نعم ثم قال اعطوني مواثيقكم ان تكونوا
على من خالف فامسك بفتح الهمزة بمعنى سكت او يروى بضم الهمزة على البناء للمفعول
كان سكت اسكتها الشيخان او عضض وعلى رضي الله عنها فقال عبد الرحمن فجعله شورى
امر الولاية الى الله على اي واتقه على اي واتقه رقيب على وشاهد ان لا الوعن افضلكم اي ان لا اقصر
عن افضلكم قالوا نعم فال ابن عمر وبن ميمون فاخذ بيد احدهما هو علي رضي الله عنه يدل عليه
بقية الكلام واوقع مفرقها في رواية ابن فضيل من حصين فقال لك قرابة من رسول
صلى الله عليه وسلم والقدم بكسر القاف وفتحها في الاسلام ما قد علمت وصف اوبدل من المقدم
وزاد المدائني انه قال له ارأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم يجعله من كنت ترى احق بها من
هؤلاء الرهط قال عثمن فانه عليك لئن امرتك بتشديد الميم لتعدلن ولئن امرت
عثمن لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بآخر وهو الزبير رضي الله عنه فقال له مثل ما قال زاد
المدائني انه قال له كما قال لعلي وزاد فيه ان سعدا ان لم يكن عليه يعني وانه دار كك اليه اي
تكها على الصحابة ومن والى المدينة من اشراف الناس لا يخلو برجل منهم الا امره بمثل ما امره
فلما اخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمن فبايعه وبايعه علي وبايع اي ودخل اهل الدار اي اهل
المدينة فبايعوه وقد اورد البخاري قصة الشورى في كتاب الاحكام من رواية حميد بن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه عن المسور بن مخرمة وساقها اتم مما ساقها في قصة عمر رضي الله عنه
هذه من الفوائد شفقة على المسلمين ونصيحة لهم واقامة السنة فيهم وسنة حقوق من
واتهامه بامر الدين اكثر من اتهامه بامر نفسه وان الطعن من المدح في الوجه مخصوص بما اذا كان
فيه افراط او كذب ظاهر ومن ثم لم ينه عمر رضي الله عنه الشاب عن وصفه كونا مرة وتشمير
ازاره والوصية باداء الدين والاعتناء بالدفن عند اهل الخير والمشورة في نصب الامام وتقديم
الافضل وان الامامة تنعقد بالبيعة وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل والله الموفق وقال
ابن بطال فيه دليل على جواز تولية المفضول مع وجود الافضل مثلا ان ذلك لو لم يجز
لم يجعل عمر رضي الله عنه الامر شورى الى ستة انفس مع علمه بان بعضهم افضل من بعض
قال ويدل على ذلك ايضا قول ابي بكر رضي الله عنه قد رضيت لكم احد الرجلين عمر وابا عبيدة
مع علمه بانه افضل منهما وفي هذه القصة ايضا الملازمة بالامر بالمعروف على كل حال
واقامة السنة في تسوية الصفوف والاحتراز من تشقيق الخراج والجزية وترك
ما لا يطاق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة مناقب علي بن ابي طالب ابي الحسن
القرشي الهاشمي رضي الله عنه هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب المكنى بابي الحسن
كنا به ذلك ابنه وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا تراب لما راه في المسجد
نائما وقد جد رداءه فسقط عن ظهره وخلص اليه التراب كما رواه البخاري من حديث
سهل بن سعد رضي الله عنه في ابواب المساجد وبها ايضا باقي عن قريب وهو ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق ابيه ولازمه من صغره فلم يفارقه الى ان مات
وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وكانت ابنة عم ابيه وهي اول هاشمية ولدت هاشميا
وقد اسلمت وصحبت ومات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهي من كبار الصحابيات
وروى يعقوب بن سفيان باسناد صحيح عن عروة قال اسلم علي رضي الله عنه وهو ابن ثمان
سنين وقال ابن اسحق عشر سنين وقيل غير ذلك وقال علي رضي الله عنه لو فوق رسول
صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض تقدم ذلك في الحديث الذي قبله موصولا بصيغة علي رضي الله
عنه فوقه عقب قتل عثمن رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلثين فبايعه المهاجرون
والانصار وكل من حضر وكتب ببيعته الى الآفاق فاذعنوا كلهم الا معاوية رضي الله عنه
في اهل الشام فكان بينهم ما كان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني وانا منك في قوله

قوله انت مني اراد مني خبره هو متعلق الخبر خاص وكلمة من هذه تسمى من الاتصالية
ومعناه انت متصل بي وليس المراد انك له من جهة النبوة بل من جهة العلم والقرب
والنسب وكان ابو النبي صلى الله عليه وسلم شقيق ابيه علي رضي الله عنه كما تقدم ذكر ذلك
الكلام في قوله وانا منك وهذا طرف من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في قصة بنت
حمزة وقد وصله المؤلف في الصلح واخرجه مطولا في باب عمرة القضاء على ما سياتي ان
شاء الله تعالى وفيه قال لعلي انت مني وانا منك وهذا طرف من حديث البراء بن عازب
رضي الله عنه في قصة بنت حمزة وقد وصله المؤلف في الصلح واخرجه مطولا في باب
عمرة القضاء على ما سياتي ان شاء الله تعالى وفيه قال لعلي انت مني وانا منك وقال
بعضهم اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا وفي حديث آخر انت مني
بمنزلة هرون من موسى ومعناه انت متصل بي ونازل مني منزلة هرون وفيه تشبيه وجه
التشبيه وتبين بقوله اني انه لا نبي بعدي اي اتصالي من جهة النبوة فبقي الاتصال
من جهة الخلافة لانها في النبوة ثم انها انما تكون في حيوته وابعد عماته لان هرون عليه السلام
مات قبل موسى عليه السلام فيتبين ان يكون في حيوته عند مسيره الى غزوة تبوك لان
هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان توجه الى غزوة تبوك وتخلف علي رضي الله
عنه على بلده وامره بالاقامة فيهم وهذا الحديث اخرجه الترمذي من حديث عمران بن حصين
رضي الله عنه بلفظ ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ثم قال الحسن غريب لا نعرفه الا
من حديث جعفر بن سليمن واخرجه ابو القاسم السميسطي بن اسحق بن ابراهيم البصري في
الصحابة من حديث بريدة مطولا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفق في علي فان عليا مني وانا
منه ومن حديث المطلب بن عبد الله ان علي بن ابي طالب وجعفر اتوا زيدا وخلفا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اما انت يا جعفر فاشبه خلقك خلقي وانت يا علي فانت مني
وانا منك وفي حديث ابي رافع فقال جبريل عليه السلام وانا منكما يا رسول الله حدثنا
قتيبة بن سعد قال اخبرنا عبد العزيز هو ابن ابي حازم عن ابي حازم سلمة بن دينار هو
ابو عبد العزيز عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدوكون بالدال المهملة والكاف
اي يخوضون ويجدلون في ذلك من الدوكة وهي الاختلاط والفوضى يقال بات القوم يدوكون
دوكة اذا بقوا في اختلاط ودوران ويروى يذكرون بالذال المعجمة من الذكر ليلتهم ايهم
يعطاها على البناء للمفعول فغدا صبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
يرجو ويروى يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يشتكي عينيه
يا رسول الله قال فارسلوا اليه على صيغة الماضي المبني للفاعل فاتي به على صيغة المجهول
والضمير في به يرجع الى علي رضي الله عنه ويروى فارسلوا على صيغة الامر ايضا من الاتيان
فلما جاء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فدعا له ويروى فدعا له بالواو فبرأ حتى
كان لم يكن به وجع فاعطاه ويروى واعطاه بالواو ويروى فاعطى على اسناد الفعل
الراية الى العلم فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال صلى الله عليه وسلم
انفذ بضم الفاء اي امض بقال انفذ في امره اي امض على رسلك اي كن على هينتك
وانتهل حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم ويروى فاخبرهم بالفاء بما يجب
عليهم من حق الله فيه اي في الاسلام فوالله لان يهدي الله بهداك رجلا واحدا خير لك من ان يكون
لك حمر النعم بفتح الحاء المهملة وسكون الميم والنعم بفتحتين فالابل الحمر احسن اموال العرب يفتخرون بها لكثرة في
نفاسة الشيء وليس عندهم شيء اعظم منها وشبه امور الآخرة باعراض الدنيا انها مع تقريبها
الى الفهم والآخرة خير من الارض وما فيها بسرعة وانما لها مهاد الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد مضى في كتاب الجهاد في باب فضل من اسلم على يديه رجل ومطابقته لترجمة ظاهرة
لانه يرى علي فضيلة علي رضي الله عنه وشجاعته وقيل جعله النبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بفتح
خيبر على يده من يحبه الله ورسوله تذييل وفي التلويح ومن خواصه اي خواص علي رضي الله عنه فيما
ذكره ابو النضر انه كان اقضى الصحابة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عن بدر
لاجله وانه باب مدينة العلم وانه اراد كسر الاصنام التي في الكعبة المشرفة اصعد النبي
صلى الله عليه وسلم برجليه على منكبيه وانه جاز سهم جبريل عليه السلام بتبوك فنقص فيه
على حوى سهمين من غير ان غزوة تبوك جاز السهم مرة وان النظر الى
وجهه عبادة وروته عائشة رضي الله عنها وانه احب الخلق الى الله بعد رسوله رواه انس
في حديث الطائر وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعسوب الدين وسماه ابفر ذر الارض
وقد روينا هذه اللفظة مهموزة وغيبة والحق واحدة منها معنى فمن همز اراد الصوت والصوت
جمال الانسان فكانه قال انت جمال الارض والملتين هما المنقة والوجه فكانه قال انت جمال
الارض وتقول رززت الشيء اذا رسخت في الارض ولوته فكانه قال انت وتلاؤم
وكل ذلك محتمل وهو مرجع وصف وانه النبي صلى الله عليه وسلم اباذر بقوله المبارك حين يمشي
حدثنا قتيبة ابن سعيد قال اخبرنا حاتم بالمهملة والمثناة الفوقية ابن اسمعيل الكوفي
سكن المدينة عن يزيد من الزيادة ابن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع عن مولاه سلمة
ابن الاكوع انه قال كان علي رضي الله عنه قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر
وكان به رمد فقال تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية
او ليأخذن الراية غدا رجلا او قال ليأخذن الراية رجل يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله
يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه ويروى علي عن بريدة قال ابن عباس رضي الله عنهما
فكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في المواطن كلها مع علي رضي الله عنه
وفي حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيمة
قال من عسى ان يحملها يوم القيمة الا من كان يحملها في الدنيا علي بن ابي طالب وفي كتاب
ابي القاسم البصري من حديث قيس بن الربيع عن ابي حصين عن ابي عثمان عن ابي سعيد رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية رجلا كرارا غير فرار فاعطاها حسان رضي الله عنه
يا رسول الله يا رسول الله تأذن لي ان اقول فمشى فقال قل قال وكان علي ارمد العين
يبتغي دواء فلم يجد ماء فجاء رسول الله بشفله فبرك فرقاه وبرك ذهب وجيء
وقال لعلي الراية ابرز فانك تحت لواء رسول الله وانا الكرة بعدك فيفتح الله
الحصون النوابا فاقفني بها دون البرية كلها علي واسماه الوزير المواخيا وفي قوله صلى الله
عليه وسلم يحب الله ورسوله اشارة الى وجود حقيقة المحبة فيه رضي الله عنه والا فكل مسلم
يشترك مع علي رضي الله عنه في مطلق هذه الصفة وفي الحديث تلميح الى قوله تعالى فاتبعوني
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكانه اشار الى ان عليا رضي الله عنه تام الاتباع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتصف بصفة محبة الله ولهذا كانت محبته علامة للايمان وبغضه علامة
النفاق كما اخرجه مسلم من حديث علي رضي الله عنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه
لعهد النبي الامي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وفي الحديث الماضي
يصدق في حديثه ولم يذكر هنا في حديث سلمة ويروى قال علي فوضع راسي في حجره ثم بصق في راحته
ثم دلك بها عيني ثم قال اللهم اشف علي رضي الله عنه فما اشتكى عينا ولا قرا حتى الساعة وفي لفظ دعا له بست دعوات اللهم اعنه واستعن به

به وارحمه وارحم به وانصره وانصر به اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وفي الاول
علي كم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضي الله عنه الى بعض حصون خيبر فقاتل
وجهد ولم يكن فتح فاعطى الراية علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال رواه جماعة من الصحابة
غير سهل ابو هريرة وعلي وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام والحسن بن علي بن
عباس وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وابو سعيد المغيرة وعاصم بن الاكوع وعمران
ابن حصين وابو ليلى الانصاري وبريدة وعامر بن ابي وقاص واخوته رضي الله عنهم
ومطابقة الحديث لترجمة ظاهرة وهو طريق اخر في الحديث السابق من حيث المعنى حدثنا
عبد الله بن مسلمة قال اخبرنا عبد العزيز بن ابي الحازم عن ابيه ابي حازم سلمة بن دينار ان
رجلا قال لحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه جاء الى سهل بن سعد فقال هذا فلان لامير
المدينة اي كنى بفلان عن امير المدينة والاسم يراد بالكنية ويطلق الاسم على الكنية قال
الحافظ لم اقف على اسم فلان المذكور هنا وقع عند الاسمعيلي هذا فلان بن فلان
يدعو علي عند المنبر اراد انه يذكر عليا النبي على طريق الذم قال ابو حازم فيقول سهل بن سعد
ماذا قال فلان الفلاني يدعو علي عند امير المدينة قال اي قال ذلك الرجل يقول له اما يقول
فلان المذكور لعلي رضي الله عنه ابو تراب فضحك اي سهل بن سعد رضي الله عنه وقال
والله ما سماه الا النبي صلى الله عليه وسلم وما كان له اسم احب اليه منه وقال ابو حازم
فاستضحكت لحديث سهل اي السائل ان يحدثني الحديث وتام القصة واستعار
الاستضحاك للكلام الجامع بالنعم من الذوق فاستطعام الذوق المحبة والكلام الذوق الحلو
فقلت يا ابا العباس بتشديد الموحدة والسين المهملة وهو كنية سهل بن سعد رضي الله عنه زيادة
يا ابا العباس بالالف والام كيف وفي رواية الاسمعيلي فقلت يا ابا العباس كيف
كان ابوه قال دخل علي على فاطمة رضي الله عنها ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اين ابن عمك قالت في المسجد وفي رواية الطبراني كان بيني وبينه شيء فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم اليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره
فاخذ يمسحه وفي رواية الاسمعيلي حتى يخلص ظهره الى التراب كانه نام اولا على مكان لا تراب
فيه ثم انتقل فصار ظهره على التراب او سفى عليه التراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسح
عن ظهره ويقول اجلس يا ابا تراب مرتين ظرف لمقول يقول اجلس قال الحافظ
العسقلاني ظاهره ان ذلك اول ما قاله ذلك وروى ابن اسحق ومن طريقه
احمد من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه قال نمت انا وعلي في غزوة العسيرة في غلمة
وافقت الا النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يحركنا برجله يقول لعلي قم يا ابا تراب لما يرى عليه
من التراب وبها ان ثبت حمل على انه تعاطيه بذلك في بدء الحكاية الا فجاء ويروى من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان سبب غضب علي رضي الله عنه كان لما اخلفه النبي
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه لم يوافق بينه وبين احد فذهب الى المسجد فذكر القصة وقال
لي اظن يا فم فانت لي اخرجه الطبراني عن ابن مسعود نحوه من حديث جابر بن سمرة
وحديث الباب اخرجه البخاري وتتبع تلميحه بينهما لان قصة المواخاة كانت اول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة وتزويج علي رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها وحمله عليها كان بعد ذلك بمدة
وانه اعلم ومطابقة الحديث لترجمة من حيث ان فيه دلالة على فضيلة علي رضي الله عنه
ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لانه مشى اليه ودخل المسجد ومسح التراب
عن ظهره واستراحه ملطفا به لانه كان وقع بين علي وفاطمة رضي الله عنهما شيء فلذلك
خرج الى المسجد واضطجع فيه فخرج اليه كانه في رواية البخاري التي مضت في كتاب الصلاة
حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني
فخرج ولم يقل الحديث حدثنا محمد بن رافع اي ابن ابي زيد العسير قال النيسابوري شيخ مسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضا قال اخبرنا حسين هو ابن علي بن الوليد الجعفي الكوفي عن زائدة هو ابن قدامة عن ابي
حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين واسمه عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي عن سعد بن عبيدة
بضم العين ابو حمزة بالزاي الكوفي السلمي وقد مر في الوضوء قال اما انا فجاء رجل الى ابن
عمر رضي الله عنهما تقدم في مناقب عثمان رضي الله عنه قال عن عثمان رضي الله عنه وذكر من محاسن
عمله كانه قصص ذكر معنا اخبر فعدا ما هن وفي رواية الاسمعيلي ذكر اسامي على عثمان رضي الله عنه
والمحاسن جمع حسن على غير القياس وكانه جمع محسن وكانه ذكر عن رجل انفاق عثمان رضي الله عنه
في جيش العسرة وتسبيله بئر رومة ونحو ذلك من محاسنه قال اما ابن عمر رضي الله عنهما لعل
ذلك يسرك اما لعل ذكرت من محاسنه لا يطيب لك ويصعب عليك قال نعم ويرد
اجل قال اما ابن عمر رضي الله عنهما فاوغم انه بالغيظ البا رقية زائدة قيل ارغم انه انفه الصقه
بالرغام اما اذلك واما انه والرغام في الاصل التراب كانه يقول استغلظك الله على الارض بلصوق
وجهك بالرغام ثم سأل عن علي رضي الله عنه اما سال ذلك الرجل عبدا الله بن عمر رضي الله عنهما
هو ذاك اما على رضي الله عنه ذاك الذي بيته او سطه بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يشير بذلك
الى ان لعلي رضي الله عنه منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم من حيث ان بيته او سطه بيوت
النبي صلى الله عليه وسلم اما حسبها بناء وقال الداودي معناه انه في وسطها هو اتخذ وقيع
عند الناس اه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن عبيدة في هذا الحديث فقال لا اسأل
عن علي ولكن انظر الى بيته من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وله من رواية العلاء بن عمار قال
سألت ابن عمر رضي الله عنهما عن علي رضي الله عنه فقال انظر الى منزله من نبي الله صلى الله عليه وسلم
ليس في المسجد غيره وقد تقدم ما يتعلق بباب غير مسدود في مناقب ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ثم قال ما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لعل ذاك يسرك قال اي الرجل اجل والله يسوني ثم قال عبد الله
عبد الله رضي الله عنه قال فاخبر انه بذلك شيئا قال فما زال في الاول ثم قال لعلي اما انه من عنده
فاجهد علي شيئا بالباء وجهدك اي ابلغ غايتك في هذا الامر واعمل في حقي ما يستطيع فانه رعليه
فان الفرقة كلك الحق وقال الحق لا يبالي بالقلة في حقه من الاباطيل وقع في رواية عطاء
ابن السائب المذكور عن سعيد بن عبيدة في هذا الحديث قال فقال الرجل ما ظنه يسوني ثم قال عبد الله
رضي الله عنهما لعلك ساءك انه تعالى ومطابقة الحديث لترجمة تؤخذ من قوله ثم سأل عن علي
رضي الله عنه فذكر محاسن علمه فان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حرص بادخاله الحديث وقوله ذلك على انه له
فضلا وفضيلة رضي الله عنه والحديث من افراد البخاري حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر
بضم الغين المعجمة هو محمد بن جعفر وقد تكرر ذكره قال اخبرنا شعبة عن الحكم بفتحتين هو ابن
عتيبة بضم العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية والموحدة مصغرا العنبة
انه قال سمعت ابن ابي ليلى هو عبد الرحمن بن ابي ليلى واسم ابي ليلى يسار وقيل بلال وقال
ابن الاثير في جامع الاصول اذا اطلق المحدثون ابن ابي ليلى فانما يعنون عبد الرحمن بن ابي ليلى
واذا اطلقه الفقهاء يعنون به محمد بن عبد الرحمن قال حدثني علي ان فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى
من اثر الرحى فاتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت اي فاطمة رضي الله عنها ولم تجده
اي النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت عائشة رضي الله عنها فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه
وسلم اخبرته عائشة رضي الله عنها بمجيء فاطمة رضي الله عنها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما اي الزما
مكانكما ولا تقوما فقعد بيننا هذا من كلام علي رضي الله عنه فقعد النبي صلى الله عليه وسلم
بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال الا ادلكما على خير مما سألتماني اذا اخذتما مضاجعكما
وهما الهاء والتخفيف خير اما لسانية واذا اخذتما مضاجعكما تكبرا بحذف المضارع وكسر
النون حذفت اما للتخفيف واما على لغة من قال ان كلا اذا جازمة وعلى لغة من شاذة ويروى
تكبرا على صيغة الامر ابدا وتحمدا وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتكبرا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من

من خادم وقد مر الحديث في الخمس في باب الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم رضي بمن علي وفاطمة رضي الله عنهما
في الفراش فلم يهابهم القيام وهذا يدل على ان لعلي رضي الله عنه منزلة عظيمة عنده صلى الله عليه
وسلم وقد اخذ رأيني صلى الله عليه وسلم ما اخذ لابنته من ابيها رام الاخوة علما الدنيا وقال
وقد رضيا بذلك رضي الله عنهما وقد تقدم بيان السبب في ذلك في كتاب الخمس
فان النبي صلى الله عليه وسلم اختار ان يوسع على فقراء الصفة بما قدم عليه ورأى ان صد
القبر اليهم في ذلك من مزيد الثواب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال اخبرنا شعبة
عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه قال سمعت ابراهيم
ابن سعد اما ابن ابي وقاص رضي الله عنه عن ابيه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
رضي الله عنه اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى اي انك لا مني منزلة هرون من
موسى والباء زائدة وهذا تعلق به الرافضة في خلافة علي رضي الله عنه واستحقاقه
لها دون غيره من الصحابة فان هرون كان خليفة موسى عليهما السلام واجاب
عنه بلفظه فقال انما قال لعلي رضي الله عنه حين خرج الى تبوك ولم يستصحبه فقال اتخلفني
مع الذرية فقال اما ترضى فضرب له المثل باستخلاف موسى عليه السلام هرون عليه السلام
على بني اسرائيل حين خرج الى الطور ولم يرد به الخلافة بعد الموت فان المنزلة
وهو هرون عليه السلام بالاتفاق وانما كان خليفة في حيوته في وقت خاص فيتعلق
كذلك الامر فيمن ضرب المثل له وقال الطيبي معنى الحديث انت متصل بي اتصال
منزلة هرون من موسى عليهما السلام وقد شبه مبهم بمبين يقول الا انه لا نبي بعدي
فوف ان الاتصال المذكور ربما يلبس من جهة النبوة قرن من جهة ما دونها وهي الخلافة
ولما كان هرون المشبه به انما كان خليفة في حيوة موسى عليه السلام دل ذلك على تصور
خلافة علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في حيوته والله تعالى اعلم ثم في رواية
سعيد بن المسيب عن سعد رضي الله عنه رضيت رضيت اخرجه احمد ولابن سعد
من حديث البراء وزيد بن ارقم في خلوة الفقه قال بلى يا رسول الله فاذكر لي وقال
حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه لا يؤمن ان يقيم او تقيم فاخبر علي
رضي الله عنه فسمع ناسا يقولون انما خلفه لشيء كرهه منه فاتبعه فذكر له ذلك فقال له
الحديث واسناده قوي ووقع في رواية عامر بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
عند مسلم والنسائي فظن معاوية لسعد ما منعك ان تسب ابا تراب قال اما ما ذكرت
ثلاث قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن اسبه فذكر هذا الحديث وقوله الا ظعينة
الراية رجلا يحبه الله ورسوله وقوله لما نزلت فقل تعالوا ندع ابناءنا الآية دعا عليا
وفاطمة والحسن والحسين فقال اللهم هؤلاء اهلي وعند ابي يعلى من وجه آخر لا باسا
قال لو وضع المنشار على مفرقي ان اسب عليا ما سببته ابدا وهذا الحديث يعني حديث
الباب دون الزيادة رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير سعد من حديث عمر وعلي
نفسه وابي هريرة وابن عباس وجابر بن سمرة وحبشي بن جنادة ومعاوية واسماء بنت
عميس وغيرهم رضي الله عنهم وقد استوعب طرقه ابن عساكر في ترجمة علي رضي الله عنه وقريب
من هذا الحديث في اللفظ حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
من استقى الاولين قال عاقر الناقة قال فمن اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال
قاتلك اخرجه البزار وله شاهد من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه عند احمد ومن حديث
صهيب رضي الله عنه عند الطبراني وعن علي رضي الله عنه نفسه عند ابي يعلى بسند ولابن عساكر
باسناد جيد وقد اخرج البخاري من مناقب علي رضي الله عنه اشياء في غير هذا الموضع فنهاه عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمر رضي الله عنه على اقتضائه وسيأتي في تفسير البقرة وله شاهد صحيح من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه عند الحاكم وشاهد حديث قتادة البغاة وهو في حديث ابي سعيد رضي الله عنه منقبة
عمار الفئة الباغية وكان عمار رضي الله عنه مع علي رضي الله عنه وقد تقدمت الاشارة
الى الحديث المذكور في الصلوة ومنها قتله الخوارج وقد تقدم من حديث ابي سعيد في الكلام
في علامات النبوة وغير ذلك مما يعرف بالتتبع وارغب من تتبع مناقبه من الاحاديث
الجياد والنسائي في كتاب الخصائص فاما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه فقد اخرجه الترمذي
والنسائي وهو كثير الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من اسانيده
صحاح وحسان وقد روينا عن الامام احمد قال ما بلغنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم
اكثر مما بلغنا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصلاته للحرف للترجمة ظاهرة تنبيه
قد وقع في الحديث الماضي حديث سعد رضي الله عنه مقدما لكذا على حديث علي رضي الله عنه
في رواية الاكثرين ووقع مؤخرا عنه في رواية ابي ذر والمخطب في ذلك حدثنا علي بن
الجعد بفتح الجيم وسكون المهملة الاولى قال اخبرنا شعبة عن ايوب هو السختياني عن ابن
سيرين هو محمد بن سيرين عن عبيدة بفتح المهملة وكسر الموحدة هو ابن عمرو السلماني عن علي
رضي الله عنه انه قال اقضوا كما كنتم تقضون وفي رواية الحميدي كما كنتم تقضون قبل
فاوجب ذلك ان عليا رضي الله عنه لما قدم العراق قال كنت رايت مع عمر ان تعتق
امهات الاولاد وان لا يعتق وقد رايت الان ان تستسعين وبعض فقال عبيدة لعلي
يوما منذ بلغه احب الي من رايك وحكى في الموطا قال علي رضي الله عنه اقضوا كما
كنتم تقضون كما في رواية حماد بن زيد عن ايوب فاني اكره الاختلاف اي اكره ان يؤدي
الى الفتنة وقال ابن التين يعني مخالفة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال غيره المراد الخلافة
التي تؤدي الى النزاع والفتنة ويؤيده قوله بعد ذلك حتى يكون الناس جماعة وفي رواية
الكشميهني حتى يكون للناس جماعة او اموت بالنصب عطفا على حتى يكون ويجوز الرفع على
خبرية المحذوف والتقدير او انا اموت كما مات اصحابي اي لا ازال على ذلك حتى اموت
وانما قال او اموت بكلمة او مع ان الامرين كليهما مطلوبان لانه لا منافاة بينهما فكان
ابن سيرين اي محمد بن سيرين هذا موصول بالاسناد المذكور اليه يرى اي يعتقد ان
عامة ما يروى اي اكثر ما يروى عن علي رضي الله عنه الكلاب والمراد ما يرويه عنه الرافضة
من الاقوال المفتراة على مخالفة السنة ولم يرد ما يتعلق بالاحكام الشرعية فقد ثبت
ابن سعد باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ذاكرت عليا رضي الله عنه
مفتيا لم تجاوزها وقد تقدم قول عمر رضي الله عنه في حقه علي اقضانا وفي جمع امهات الاولاد
اختلاف في الصدر الاول قوي عن علي وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم ابتهج
به واليه ذهب داود وبشر بن غياث وهو قول غريب للشافعي ورواية عن احمد فيما صح
عن علي رضي الله عنه الرجوع الى الجماعة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من وطئ
امة قوات فلن تعتقه عن دبر منه رواه احمد وابن ماجة والدارقطني ووجه دخول
هذا الحديث في الترجمة غير ظاهر فليتأمل مناقب ويروى باب مناقب بزيادة لفظ
باب وقال الحافظ العسقلاني سقط الابواب كلها من رواية ابي ذر والباقي اثبت الجميع
بغير لفظ باب وثبت ذلك في رواية الباقين جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وهو اخو علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه سبقه بعشر سنين وكان اسن منه بعشر سنين وكنيته ابو عبد الله
الطيار ذو الجناحين وذو الهجرتين الشجاع الجواد وكان متقدم الاسلام هاجر الى الحبشة
وكان هو سبب اسلام النجاشي ثم هاجر الى المدينة ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جيش غزوة موتة بضم الميم والفوقانية بعد زيد بن حارثة واستشهد فيها سنة ثمان

ثمان من الهجرة وانما قطعت يداه في غزوة موتة جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة
كما سيجيء في هذا الباب وقال له النبي صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي وهذا
التعليق رواه البخاري موصولا مطولا في باب عمرة القضاء من حديث البراء رضي الله عنه
حدثنا احمد بن ابي بكر ابو مصعب القرشي الزهري واسم ابي بكر القاسم بن الحارث
ابن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اخبرنا محمد بن
ابراهيم بن دينار ابو عبد الله الجهني عن ابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الناس كانوا يقولون اكثر ابو هريرة
اي من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شيء في العلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
لكنه اجاب بانه لولا آية من كتاب الله ما حدثت وانما ربما ذكر الى مثل قول ابن عمر رضي الله
عنهما لما ذكر انه يروي في حديث من صلى على جنازة فله قيراط اكثر ابو هريرة وقد تقدم
بيان ذلك في كتاب الجنائز واعترض ابن عمر رضي الله عنهما بعد ذلك له بالحفظ وروى
البخاري في التاريخ وابو يعلى باسناد حسن من طريق مالك بن ابي عامر قال كنت
عند طلحة بن عبيد الله فتحدث له ما نرى هذا الا فيما اعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم
لهو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل فقال وانه ما شك ان سمع
ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم انا كنا اقواما اغنياء بيوتات وبطون وكنا نأتي النبي صلى الله عليه
وسلم طرفي النهار ثم نرجع وكان ابو هريرة مسكينا لا مال له ولا اهل انما كانت يده مع
يد رسول الله صلى الله عليه وكان يدور معه حيث ما دار فاشك انه سمع ما لم نسمع
وروى البيهقي في المدخل من طريق اشعث عن موسى طلحة رضي الله عنه جالسا ثم رجل
بطلحة فقال له لقد اكثر ابو هريرة فقال طلحة قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ وكسلنا
واخرج ابن سعد في باب اهل العلم والفتوى من الصحابة رضي الله عنهم في طبقاته باسناد
صحيح عن سعد بن عمر عن سعد بن العاص قال قالت عائشة رضي الله عنها لابي هريرة
رضي الله عنه اتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا سمعته منذ اشتغلت عنه بالمرأة
والمكحلة وما كان يشغلني عنه شيء اي كنت اقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشبع بطني بكسر الشين وفتح الباء وفي رواية الكشميهني الشبع بطني باللام ال للجنس
حين لا آكل الخمير وفي رواية الكشميهني حتى لا آكل الخمير والاول اوجه والخمير بفتح
الخاء المعجمة وهو الخبز الذي خمر اي عجن الخمرة ويروى الخبز بكسر الباء الموحدة واخره زاي
وهو الخبز الماوم والحبزة بضم المهملة وسكون الموحدة وبالزاي والام ولا البس حبيرا
بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة واخره راء المبرد والملس وقيل الثوب الحر كالبرد اليمانية
وقال الحافظ العسقلاني والحبير من البرود ما كان موشيا مخططا يقال برد حبير وبرد حبير
على وزن عنبة على الوصف والاضافة وقال الهروي الحبير ثياب تصنع باليمن والكل
متقارب وفي رواية الكشميهني ولا البس الحبير والاول ارجح ولا يدهن مني ادهان ولا يدهن
اراد به من يخدم من الذكور والاناث وكنت الصق بطني بالحصباء من الجوع وفي
الصاق البطن بالحصباء اشكال حرارة شدة الجوع ببرودة الحجر وان كنت ان هذه
مخففة من الثقيلة والفارق بينها وبين النافية اللام في قوله لاستقرئ الرجل الآية
ان الطلب منه ان يقرأ الآية هي هي اي والحال ان تلك الآية هي هذه الآية وقعت
حالا بغير واو كما انه احتفظ والحاصل ان ابا هريرة رضي الله عنه يقول لو احد من الناس
الى الطلب مثلي قراءة آية من القرآن والحال انه يحفظها ولكن تخيل في قصده عن هذا الوجه
الى بيته فيفسد شيئا وهو معنى قوله لكي ينقلب بي فيطعمني اي يرجع الي منزله ويؤتى علي ذلك
ما رواه الترمذي من طريق شعبة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان كنت لاسأل الرجل عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الآية انا اعلم بها منه ما اسأله الا ليطمئن قلبي وقال الحافظ في قوله لا استقر والمعنى
اطلب منه القرار فيطمئن اني اطلب منه القراءة ووقع بيان ذلك في رواية لابي نعيم
في الحلية عن ابي هريرة رضي الله عنه انه وجد رضي الله عنه فقال اقرئني فقرأ انه من يأتي ربه مجرما
واخذ يقرأ القرآن ولم يطعمه قال وانما اردت من الطعام انتهى وتعقبه العيني بانه
الزرقاني غير صحيح وبظهر فساده من قوله كنت لا استقر الرجل الآية حتى معنى واستدلاله
على المعنى الذي تشرحه بما رواه ابو نعيم لا يفيده اصلا لانه قضية اخرى مخصوصة بها وجمع بينه
وبين عمر رضي الله عنهما بالذي انما اعلم من ذلك وكان اخير الناس على وزن افضل وفي
وفي رواية الكشميهني وكان خير الناس ولكل هما ان فصيحتان مستعملتان لو لم يكن
وفي رواية الكشميهني للمسكين بالافراد والمراد الجنس جعفر بن ابي طالب وكان جعفر
رضي الله عنه يسمى بابي المساكين قال الحافظ العسقلاني وهذا التقييد يخص عليه المطلق الذي
جاء من عكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال واحتمال المعنى ولا ركب المطايا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب فيكفي حتى ذهب بي الى منزله
كان ينقلب بنا فيطعمنا وكان في بيته في محل النصب لانه مفعول ليطعمنا حتى ان كان
كلمة ان هذه مخففة من المثقلة لعزة بضم الياء من الاخراج البنا الكنة بالنصب مفعول
وهي بضم العين المهملة وشد النون الكناف وعاء السمن الذي ليس فيها شيء فيتخذها
فنعلمها بالنون المتكلم مع الغير من لعق من باب علم يعلم لعقا بفتح اللام وهو شرب
ولا تنافي بين قوله ليس فيها شيء وبين فنعلمها لان معنى قوله ليس فيها شيء لم يكن فيها
منها بغير قطعا او معنى فنعلمها بعد الشق ما كان يبقى في جوانبها وفي رواية الترمذي فيقول
لامرأته اسماء بنت عميس الحقي فاذا اللعقا اجابني وكان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنيه بابي المساكين انتهى وانما كان يجيبه عن سؤاله
مع معرفته بانه انما سأله ليطمئن بين المصلحتين ولاحتمال ان يكون السؤال الحقيقي
وقع منه على الحقيقة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان اخير الناس لان هذه منقبة
حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر ابي حفص الباهلي البصري وهو شيخ
مسلم ايضا قال اخبرنا يزيد من الزيادة ابن هرون الواسطي قال اخبرنا اسمعيل بن
خالد واسم ابي خالد سعد ويقال كثير الكوفي عن الشعبي عامر ان ابن عمر رضي الله عنهما
كان اذا سلم على ابن جعفر يعني عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الصحابي ابن الصحابي
قيل لم يكن في الاسلام سخي منه مات سنة ثمانين على الاصح قال السلام عليك
يا ابن ذي الجناحين ووقع في رواية الاسمعيلي من طريق هشيم عن اسمعيل بن
ابي خالد قال قلت للشعبي كان ابن جعفر يقال له ابن ذي الجناحين قال نعم رأيت
ابن عمر رضي الله عنهما اتاه يوما واذ لقيه فقال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين
وكانه يشير الى حديث عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
كلمت ابو بكر يطير مع الملائكة في السماء اخرجه الطبراني باسناد حسن وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جعفر بن ابي طالب يطير
مع الملائكة اخرجه البزار والحاكم وفي اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرق جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو
مخضب الجناحين بالدم اخرجه البزار والحاكم باسناد على شرط مسلم واخرج ايضا بهذا الطريق
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفرا يطير مع الملائكة
وفي طريق اخرى فاذا جعفر يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان مضرجان بالدم
باسناد جيد تنبيه ووقع في رواية النسفي وحده وفي هذا الموضع قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه قال

يقال لكل ذي ناحيتين جناحان والمقصد اراد بهذا الجناحين في قول ابن عمر رضي الله عنهما
يا ابن ذي الجناحين على المعنوي دون الحسي والحاصل ان الجناحين يطلقان على كل ناحية
ومنه يقال جناح الطريق اي جانبه وجناح القوم اي ناحيتهم وقال الجوهري وجناح الطير يده قال العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه اسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسن من النبي صلى الله
عليه وسلم بسنتين او ثلاث وكان اسلامه على المشهور قبل فتح مكة واقول ابي رافع في قصة
بدر كان الاسلام دخل علينا اهل البيت فلا يدل على اسلام العباس رضي الله عنه حينئذ لانه
كان ممن اسر يوم بدر وفدى نفسه وعقيلا ابن اخيه ابن ابي طالب كما بيناه واما جمع بينهما
قبل الفتح لم يذكر رضي الله عنه في الشورى مع معرفته بفضله واستغاثته به كما في
حديث عائشة رضي الله عنها في اجابة النبي صلى الله عليه وسلم العباس في اخر المغازي
في الوفاة النبوية وكنيته العباس رضي الله عنه ابو الفضل ومات العباس رضي الله عنه في خلافة
عثمان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة حدثنا محمد بن بشار
اي ابن الصباح ابو علي الزعفراني مات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين
ومائتين وهو من افراد البخاري قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثني بالافراد
ابي عبد الله بن المثنى ويروى حدثني عبد الله اي ابن المثنى اي ابن عبد الله بن انس بن مالك
رضي الله عنه عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله بن انس وهو عم عبد الله بن
المثنى عن انس رضي الله عنه انه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا
استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا
وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون اي انس رضي الله عنه فيسقون وقد مر هذا
الحديث بعين هذا الاسناد في كتاب الاستسقاء في باب سؤال الناس
الامام الاستسقاء وقد مر الكلام ومطابقته للترجمة ظاهرة مناقب
قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه يروى باب مناقب ام المؤمنين زينب
وزاد فيه ابي ذر في هذا الموضع ومنقبة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة موصولا في باب مفرد ترجمة منقبة
فاطمة رضي الله عنها وهو يقتضي ان يكون ما اعتمده ابو ذر اولى ثم قرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بني ابي بدر الاقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم اولاده من ذكر وانثى وهم علي واولاده للبنين والبنات وام كلثوم من فاطمة
رضي الله عنها وجعفر واولاده عبد الله وعون ومحمد ويقال كان يلقب بن جعفر بن ابي طالب وولده
مسلم بن عقيل وحمزة بن عبد المطلب واولاده يعلى وعمارة وامامة والعباس بن
عبد المطلب واولاده الذكور العشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله والحارث
ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام ولم يعقب الا الفضل وعبد الله وقثم وكانوا من اجمل الناس
بارشيه فاجملهم كرما بارزة ويقال ان كل منهم رؤية وكان له من الاناث ام حبيب
وامنة وصفية واكثرهم من لبابة ام الفضل ومعتب بن ابي لهب والعباس بن عتبة بن
ابي لهب وكان زوج امنة بنت العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واخته ضباعة زوج
المقداد بن الاسود وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر والنوفل بن الحارث
وابناه المغيرة والحارث وعبد الله بن الحارث ولعبد الله بن الحارث بن ربيعة كان يشبه
به يا بني موعد تبين ان ابنة تميمة وامية وارويا وعاتكة وصفية بنت عبد المطلب اسلمت
صفية وهجرت وفي الباقيات خلاف والله اعلم ثم قوله في رواية فجاء ابي ذر ومنقبة فاطمة بالجر
عطف على المناقب وقال العيني المنقبة طريقة منفذة الجبال واستعير للفضل الكريم والمكرمة
بالجر اي المكرمة منها في رقبة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي التوضيح فاطمة رضي الله عنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تكنى بأم أبيها الكبرى عليها رضي الله عنه بعد وقعة أحد وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر
ونصف وكان سن علي رضي الله عنه يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وقوله
وقال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة تقدم موصولا في أخر باب
علامات النبوة حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب عن الزهري أنه
قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى
أبي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله
تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر
كيف تطلب الصدقة وهي لجميع المؤمنين فأجاب أن معناه تطلب ما هي صدقة في الواقع
ملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب اعتقادها أو لفظ الصدقة إنما هو لفظ الراوي وقد مر
قصة الإملاك التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفدك وخيبر في كتاب الجهاد في
باب فرض الخمس فقال أبو بكر رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركنا صدقة فقبل فاطمة رضي الله عنها ما تقدم هذا إنما يأكل آل محمد
من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان
أبقى لورثته عليه السلام في حيوته وقاته وما يفضل من أمور المسلمين وفيه أن خيبر كغيرها
وأنه كان له صلى الله عليه وسلم في الخمس حظ وفيه أن النبي لا يورث حقا في مال الله تعالى وهو
من الفيء والخمس والجزية وجنبة ذهب لبيت هو من الصدقة وأما في وأنه لا يغير شيئا من
صدقات النبي ويروى رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي كانت عليها في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم ولا غلن فيها ما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد علي رضي الله عنه قال صاحب
التوضيح إما إلى آخره ليس من هذا الحديث إنما كان ذلك بعد موت فاطمة رضي الله عنها وقد أتى
في موضع آخر فقال أنا قد عرفنا يا أبا بكر فضلك وذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحقهم وكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي قال علي سبيل الأعذار عن منعه أياها طلبته منه من تركة
النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر الحديث بأتم من هذا في أول كتاب الخمس ومطابقته للترجمة في
أبي بكر رضي الله عنه لقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أجبالي إلى حدثنا وفي نسخة أخبرني
بلفظ الإخبار رجل الأفراد عبد الله بن عبد الوهاب أبو محمد الحجبي البصري وهو من أفراده قال أخبرنا
خالد هو ابن الحارث بن سليم الهجيمي البصري قال حدثنا شعبة عن واقد بكسر القاف
وبالمهملة هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال سمعت
أبي يعني محمد بن زيد يروي عن أبيه يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر رضي الله عنه
أنه قال ارقبوا محمدا في أهل بيته يعني احفظوه أمرا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته يخاطب بذلك
الناس ويوصيهم به والرقبة الشيء المحافظة عليه يقول احفظوهم عليه أي اعرفوا حقهم وكذلك
وأهل بيته هم فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم لأنه صلى الله عليه وسلم أف عليهم
وقال هؤلاء أهل بيتي أدهم مع أزواجه رضي الله عنهن لأنه هو المتبادر إلى الذهن عند
الإطلاق والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا أبو الوليد هشام
ابن عبد الملك الطيالسي البصري قال أخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة مصغرا عن
عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة وقد مر غير مرة
عن المسور بن مخرمة بكسر الميم في الأول وفتحها في الثاني أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فاطمة بضعة بفتح الموحدة أي قطعة مني وفي أفيضها فاطمة الخبر وهو طرف من قصة
خطبة علي رضي الله عنه ابنة أبي جهل وسيأتي مطولا في ترجمة أبي العاص بن الربيع قريبا إن شاء الله تعالى
الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه البخاري في النكاح والطلاق وأخرجه مسلم في الفضائل وأبو

داود في النكاح والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه وابن ماجه في النكاح حدثنا يحيى
ابن قزعة قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت
ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألتها عن ذلك فقالت سارني وبرواية سارني النبي
صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني
أول أهله يتبعه فضحكت وهذا الحديث بعين هذا الإسناد والمتن قد سلف في أخر باب
علامات النبوة في العيني هذا تكرار بلا زيادة فائدة والمذكور بلفظ قد سلف في رواية ابن ذر ولم يذكره
المستملي أيضا وكذلك الحديث الذي قدم يقع في رواية لأبي ذر مطولة مناقب الزبير بن
العوام تقدم والد وابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب القرشي الأسدي أبو عبد الله جمعت مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي
فأبيهما من الأب سواه وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو أحد العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وله أحد وستون سنة
صلى الله عليه وسلم مهاجر الهجرتين وأسلم وهو ابن ست عشرة سنة وروى له الجماعة
صح عن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين قال الكرماني وهو رابع الإسلام
وأول من سل سيفا في سبيل الله ترك القتال يوم الجمل فلحقه جماعة فقتلوه بوادي
السباع بناحية البصرة وله ست وثلاثون وقال العيني في جامع الآداب يعني قتلوه سنة
وقبره بوادي السباع عمره عمرو بن جرموز وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو حواري النبي
صلى الله عليه وسلم وهو طرف من حديث سيأتي في تفسير براءة من طريق ابن أبي مليكة
والحواري بفتح الحاء المهملة وتخفيف الواو وتشديد الياء بهذا اللفظ مهموز ومعناه الصفي
رواه الترمذي عن سفيان بن عيينة وقال الزبير عن محمد بن جابر بن سلام سألت يونس
ابن حبيب عن الحواري قال الخالص وعن ابن الكلبي الحواري الخلص وعن قتادة
الحواري هو الذي يصلح للخلافة وعنه هو الوزير وقيل الصافي وقال الفراء سميت الحواري
خاصة الرجل الذين يستشيرهم فيما يريد به والكل متقارب المعنى متصل الحواريون أنصاره
أنصارهم وعند ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما زاد
كانوا صيادين يصطادون السمك وأسناده صحيح إليه أراد به حواري عيسى عليه
السلام وقال أبو أرطاة كانوا قصارين سموا بذلك لأنهم كانوا يحورون الثياب
أي يبيضونها وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله بن المبارك
سموا بذلك لأنهم كانوا نورانيين عليهم آثار العبادة ونورها وبهاؤها وأصل الحوار عند العرب
البياض ومنه الأحور والحور رأوه وقيل حواريو عيسى كانوا صيادين وعن الضحاك
أن الحواري هو القصار بالنبطية تكنسهم يجلبون الحمار وقال الثعلبي وكانوا صيادين
عيسى وأولياءه وأنصاره ووزراءه وكانوا اثني عشر رجلا وأسماؤهم بطرس وشمعون
ويعقوب وأندراوس وفيلبس وبرثلما ومتى وتوما وأيوب وبولس ويعقوب بن حلفا
ويهوذا وقيل تادي ويوحنا وسمون فهؤلاء الحواريون عليهم السلام وأما حواريو هذه الأمة
فقال قتادة أن الحواريين كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر
وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم فإن قيل فما وجه التخصيص بالزبير بن
العوام رضي الله عنه فالجواب أنه قاله يوم الأحزاب حين قال من يأتيني بخبر القوم
فقال الزبير رضي الله عنه أنا ثم قال من يأتيني بخبر القوم فقال أنا ولكن امرأة نائمة ولا أشك
أنه في ذلك الوقت نظره نظرة زائدة على غيره حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام وسكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعجمة بينها البجلي القطواني الكوفي قال اخبرنا علي بن مسهر بضم الميم على لفظ اسم الفاعل
من الاسهار والسين المهملة عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال اخبرني مروان بن الحكم
ان ابن العاص الامنوي قال صاحب عثمن بن عفان رضي الله عنه رعاف شديد بالفتح على انه
فاعل صاحب ومفعوله عثمن سنة الرعاف اي سنة كان فيها ناس رعاف كثير وكان ذلك
سنة احدى وثلثين اشار الى ذلك عمر بن شبة في كتاب المدينة حيث جمع من ابي داود في
كتاب المدينة ان عثمن رضي الله عنه كتب العهد بعده لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكتم
ذلك حتى كاتبه فوشى حمران بذلك الى عبد الرحمن فكاتب عثمن رضي الله عنه على ذلك فتخلف
رضي الله عنه على حمران فنفاه من المدينة الى البصرة ومات عبد الرحمن رضي الله عنه بعد عثمن
الشهر وكانت وفاته سنة اثنتين وثلثين فدخل عليه رجل من قريش فقال استخلف
بصيغة الامر اجعل لك خليفة من بعدك قال وقالوا اي قالوا عثمن رضي الله عنه وقال
ان الناس بهذا القول قال اي ذلك الرجل نعم قال ومن اي قال عثمن رضي الله عنه ومن
استخلف فسكت اي الرجل فدخل عليه اي على عثمن رضي الله عنه جماعة اخر منهم الحارث
ابن الحكم بن العاص الامنوي وهو اخو مروان راوي الخبر فقال استخلف بصيغة الامر
ايضا فقال عثمن وقالوا اي قال الناس اي الذين روى وقالوا بالفتح فقال نعم فقال ومن
قالوا اي عثمن رضي الله عنه ومن هو اي الخليفة الذي قالوا اني استخلف فسكت الرجل
قال اي عثمن رضي الله عنه فلعلهم قالوا الزبير هو الزبير بن العوام قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم من قال ذلك قال اي الحارث نعم قالوا اي الزبير بن العوام قال
اي عثمن رضي الله عنه اما والذي نفسي بيده انه اي ان الزبير رضي الله عنه لخيرهم اي خير
ما علمت يجوز ان يكون ما مصدرية اي على وجه ان يكون موصولا ويكون خيرهم خبر مبتدأ محذوف
هو الذي علمت والضمير المنصوب الذي يرجع الى الموصول محذوف اي علمته قال الداودي يحتمل
ان يكون المراد من الخيرية الخيرية في شيء مخصوص كحسن الخلق وان حمل على ظاهره فيحتمل
ان تكون ابن عمر رضي الله عنه لم يشترك الصحابة رضي الله عنهم فان بعضهم قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض وابو بكر
رضي الله عنه في حق الزبير رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني قول ابن عمر رضي الله عنه اشارة
بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم فلو يعارض ما وقع منهم بذلك وان كان عمر ان تخلفه من
المتقدمة اي وانه كان يرى على ذلك اللام في قوله لخيرهم الف على انه خبر كان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي لاحب هؤلاء الذين اشار اعثمن بالاستخلاف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويروى بدون اللام الفارقة وهو لغة ايضا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
اما والذي نفسي بيده الخ وقد اخرجه النسائي في المناقب وذكره الحافظ المزي في مسند عثمن
رضي الله عنه حدثنا عبيد بن اسمعيل ابو محمد الهبطي الكوفي واسمه في الاصل عبد الله وهو
هذا البخاري قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام انه قال اخبرني اي
ابي عروة بن الزبير رضي الله عنه قال سمعت مروان ابن الحكم بن العاص بن امية
كنت عند عثمن اي اذ جاء رجل فقال استخلف قال اي عثمن رضي الله عنه وقيل في ذلك
اي وقيل ذلك اشارة الى الاستخلاف الوارد في قوله قول استخلف ويروى ذلك بدون
اللام قال فهو الزبير اي الذي قيل ان يستخلف هو الزبير بن العوام رضي الله عنه قال اي عثمن
رضي الله عنه اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم على كلمة استفتاح بمنزلة الا وكذا قيل القسم كما
وانه الحكم للتعليل انه خيركم لما اي فانها كانت مؤاتية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا مالك بن اسمعيل قال اخبرنا عبد العزيز بن ابي سلمة عن محمد بن المنكدر عن
جابر رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواري

بتشديد الياء وفتحها وبكسرها وقد قرئ بهما في قوله تعالى وما انتم بمصرخي قيل استغاثوا
كسرتهن وغلطت بالات فحولوا ياء المتكلم واوا من الكسرة فحركة كراهة انتقال الكسرة
على الياء وقد مضى تفسير الحواري الزبير وقد تقدم سبب هذا الحديث في باب الطبيعة
في اوائل الجهاد ومطابقته للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخاري حدثنا احمد بن محمد المكي ابن
موسى ابو العباس سبط ابي قال له مردويه السمار المروزي اخبرنا عبد الله بن المبارك
المروزي قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه
قال كنت يوم الاحزاب يوم الخندق يا ملاحظ عاصرت قريش ومن معها المسلمين
بالمدينة وحفر الخندق بسبب ذلك وسياتي تفصيل ذلك في المغازي ان شاء الله تعالى
جعلت على النساء للمفعول اي وجعل ابي سلمة بفتح اللام المعلاة القرشي المخزومي وهو ربيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد القرشي المخزومي
في النساء وفي رواية علي بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم في الطرق حسان وكان
رطلا ضخما له مرة فنظر فكنت اعرف ابي اذا مر على فرسه في السلاح الى بني قريظة وفي رواية ابي
اسامة عن هشام عند مسلم في الاطعمة الفرس في الفسوة يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم
فنظرت فاذا انا بالزبير على فرسه يختلف اي يجيء ويذهب الى بني قريظة بضم القاف وفتح
الراء وسكون التحتية وبالمعجمة قبيلة من اليهود وفي رواية ابي اسامة عند الاسماعيلي مرتين
او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف بين اي في الرواية او اراد جاء فانه
ساقه من رواية علي بن مسهر عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال كانت
اما وعمر بن سلمة يوم الخندق مع النسوة في اطم حسان وكان اطما يلجا اليه فنظروا فاذا
فنظر فاتاه الى قوله الى بني قريظة فاذا هشام واخبرنا عبد الله بن عروة عن عمه عروة
ابن الزبير قال فذكرت ذلك لابي فقال وراءنيني بالنون اي تبعت نعم قال اما والله لقد جمع
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يومئذ ابويه فقال فداك ابي وامي لم يرد ساقه من طريق
ابي سلمة عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال ما كان يوم الخندق وكنت انا ومحمد
ابن ابي سلمة في الاطم الفرس في الفسوة يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم وساق الحديث
بمعنى حديث ابن مسهر في هذا الاسناد ولم يذكر عبد الله بن عروة في هذا الحديث ولكن
ادرج القصة في حديث هشام عن ابيه عن ابن الزبير هذا وثوبه والتلفا فالجمع القصة
من طريق عبدة عن هشام عن اخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن عمه
رضي الله عنهما وانه تعالى اعلم قال اي الزبير رضي الله عنه وهي اي فلما نهى بابي خلفنا فيه
الصغير وانا لا نثبت على ارجل وانا صغير لان ابن الزبير كان يومئذ ابن ست سنين والحجر
اثنتين والشهر حسب الاختلاف في وقت مولده وفي تاريخ الخندق فان قلنا انه ولد في اول
سنة من الهجرة كان الخندق في سنة خمس فيكون ابن اربع والشهر وان قلنا ولد سنة
اثنتين وكان الخندق سنة اربع فيكون ابن سنتين والشهر وان جعلنا احدهما واتوا الاخر
فيكون ابن ثلاث سنين والشهر وسياتي الاتيع من ذلك في كتاب المغازي ان شاء الله
تعالى وعلى كل حال فقط حفظ من ذلك ما يستغرب حفظه منه وقد تقدم البحث في ذلك
باب متى يصح سماع الصغير من كتاب العلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
بابي قريظة فجاء بني يخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم
ابويه فقال فداك ابي وامي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم
فانه قوله صلى الله عليه وسلم للزبير رضي الله عنه فداك ابي وامي منقبة جليلة وقد اخرجه
مسلم ايضا حدثنا علي بن حفص بالمهملتين المروزي سكن عسقلان قال اخبرنا ابن المبارك
هو علي بن ابي ركب الفاني البصري قال عبد الله قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه ان عائشة

لعله ابن ست لا ابن ستين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم اي الذين شهدوا وقعة اليرموك قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على تسمية احد منهم قالوا الذين يوم اليرموك بفتح التحتية وسكون الراء وضم الميم
وسكون الواو واخره كاف قال الصغاني في العباب اليرموك موضع بناحية الشام وكانت
فيه وقعة في اول خلافة عمر رضي الله عنه للمسلمين مع الروم وكانت الدولة للمسلمين
واستشهد من المسلمين جماعة وقال العيني هو موضع بين اذرعات ودمشق وقال
سيف بن عمر كانت وقعة اليرموك في سنة ثلث عشرة من الهجرة وقيل فتح دمشق
وتبعه على ذلك ابن جرير الطبري وقال محمد بن اسحق كانت في رجب سنة خمس عشرة
وكذا نقل ابن عساكر عن ابي عبيدة الوليد وابن لهيعة والليث وابي معشر انها كانت
في سنة خمس عشرة بفتح دمشق وقال ابن الكلبي كانت وقعة اليرموك يوم الاثنين
لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة وقال ابن عساكر وهذا هو المحفوظ وكانت
من اعظم فتوح المسلمين وكان راس عسكر بصرى ابان الامرضي وراس عسكر المسلمين
ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وكانت بينهم خمسة وقعات عظيمة فاخذوا الامر نهاية
المسلمين وقتلوا منهم مائة الف وخمسة الاف نفس واسروا اربعين الفا
وقتل من المسلمين اربعة الاف ثم ان الله رحم الشهداء وقتل ما يلي على دمشق
وبعث ابو عبيدة الكتائب والبعوث الى عمر بن الخطاب بخلافة بن اليمان مع
عشرة من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وغنم المسلمون غنيمة عظيمة حتى كان
الفارس اربعة وعشرين الف مثقال من الذهب وكذلك من الفضة وكان المسلمون
خمسة واربعين الفا وقيل ستة وثلثين الفا وقد تقدم ان الفتح منهم اربعة الاف وكانت
الروم في سبعة الاف وكان مع جبلة بن الايهم مع غرب غسان في ستين الفا وانه تعالى
اعلم الاشكة الالتقيتم والحرث وشك بضم الشين المعجمة اي الاشكة على المشركين
والشكة في الحرب الحدة والبلوة فشدوا معكم فحملوا على الزبد على الروم والغرينة وانه
عليه فضربوا اي ضرب الروم الزبير رضي الله عنه ضربتين على عاتقه بينهما اي بين الضربتين
ضربة ظهرها على البناء للفعول يوم بدر قال عروة فكنت اداوي صابعي في تلك الضربات
العيب وانا صغير ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فائدة وكان قتل الزبير رضي الله عنه
في شهر رجب سنة ست وثلثين انصرف من وقعة الجمل تاركا لقتال فقتله عمرو بن
جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة واخره زاي التميمي غيلة وجاء الى علي فبشره بقتله
منتهزا اليه بذلك فبشره بالنار اخرجه احمد وغيره وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع وتقدم
الكلام على تركة الزبير وما وقع فيها من البركة بعده في كتاب الفتن مناقب طلحة بن عبيد الله
رضي الله عنه وفي نسخة باب مناقب بزيادة لفظ باب وفي اخره باب اكر طلحة بن عبيد الله
وفي اخره ذكر طلحة بن عبيد الله بدون لفظ باب ولفظ مناقب وفي اخره ذكر مناقب طلحة بن
عبيد الله رضي الله عنه وهو ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب يجتمع
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومع ابي بكر الصديق رضي الله عنه في تيم بن مرة
وعدد ما بينهم من الاباء سواء وكنية طلحة ابا محمد وامه الصعبة بنت الحضرمي اخت العلاء
ابن الحضرمي اسلمت وهاجرت وعاشت بعد ابنها قليلا وروى الطبراني من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما قال اسلمت ام ابي وام عثمن وام طلحة وبنت عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهم وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلثين رمى سهم وجاء من طرق كثيرة ان
مروان بن الحكم رماه فاصاب ركبته فلم ينزف الدم فما حتى مات وكان يومئذ اول قتيل
وقبره بالبصرة واختلف في عمره فالاكثر على انه كان حين مات ابن ستين وقيل ابن ثمان
وخمسين وهو احد العشرة المبشرة للشهود لهم بالجنة وهو احد الثمانية الذين سبقوا

وقعة اليرموك

سبقه الى الاسلام واحد الخمسة الذين اسلموا على يدي ابي بكر رضي الله عنه واحد
الستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقال
وقال عمر رضي الله عنه توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وقد تقدم التعليق عن رسب
في قصة البيعة مطولا مسندا وهو قول عمر رضي الله عنه ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر
او الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمن والزبير
وطلحة وسعدا وعبد الرحمن حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي بفتح المهملة المشددة قال
اخبرنا معتمر هو ابن سليمن التيمي عن ابيه سليمن عن ابي عثمن عبد الرحمن بن
مل النهدي انه قال لم يثبت مع نبي الله في بعض تلك الايام التي قاتل فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا هو يعني طلحة بالرفع لانه فاعل لم يثبت وسعد وقوله عن ابيه يعني
يروي ابو عثمن بالعنعنة حديث طلحة وسعد اراد انهما حدثاه بذلك وقد وقع في فوائد ابي بكر
المذكور من وجه اخر عن معتمر بن سليمن عن ابيه فقلت لابي عثمن وما علمك بذلك
قال سمعا اخباري بذلك ومطابقته للترجمة من حيث ان طلحة بقي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الهزيمة عند فرار الناس عنه وفيه منقبة عظيمة له حدثني محمد بن وداع قال اخبرنا
خالد هو ابن عبد الله الواسطي قال اخبرنا ابن ابي خالد هو اسمعيل واسم ابي خالد سعد
ويقال هرمز الاحمسي البجلي عن قيس بن ابي حازم بالمهملة والزاي واسمه عوف بن الاحمس
البجلي قدم المدينة بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت يد طلحة التي وقى بها النبي
صلى الله عليه وسلم يعني يوم احد وقد صرح بذلك علي بن المسهر عن اسمعيل فلا لبس
وروى الطبراني من طريق موسى بن طلحة عن ابيه انه اصابه في يده سهم ومن حديث
انس رضي الله عنه انه وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راه بعض المشركين ان كشره
وفي مسند الطيالسي من حديث عائشة رضي الله عنها كنت اداوي ابا بكر الصديق رضي الله عنه
قال ثم ابن طلحة يعني يوم احد فوجد به بضعا وسبعين جراحة واذا قد قطعت اصبعه
وفي المهاد لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة ان اصبعه التي اصيبت هي التي
في الجهاد لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة ان اصبعه التي اصيبت هي التي
في الابهام قال الفاقلة رديئة وفي العويص لابن سيدة الشلت يده بالالف والشل
نقص في الكف وبطلان العمل يقال هو بطلان في اليد والرجل من اية يعتريها
وليس معناه القطع كما ذكره ابن سيدة وقال الزمخشري اذا استرخت وقال
كراع هو نقص في الكف وزاد الاسمعيلي في روايته من طريق علي بن مسهر وغيره
عن اسمعيل قال قيس كان يقال ان طلحة من عتاة قريش وروى الحميدي في المنهج
من وجه اخر عن قيس بن ابي حازم قال صحبت طلحة بن عبيد الله فما رايت رجلا
اعطى لجزيل مال عن غير مسئلة منه وقال ابو النضر من خواص طلحة بن عبيد الله ان رسول
صلى الله عليه وسلم اذا لم يره قال ما لي لا ارى الطلحة الفيح والبه بالفاء والحاء المهملة
وطلحة الجود ولم يثبت معه يوم احد غير ومن المبرة كان يقال لطلحة بن عبيد الله
طلحة الطلحات وخلف مالا جزيلا ثلثين الف الف وفي الصحابة من اسمه طلحة نحو
العشرين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة مناقب سعد بن ابي وقاص بتشديد القاف
وبالمهملة الزهري بضم الزاي وسكون الهاء رضي الله عنه وهو احد العشرة المبشرة وكنيته
ابا اسحق وكان يقال له فارس الاسلام وهو اول من رمى في سبيل الله وكان مجاب
الدعوة وكان سابع سبعة في الاسلام وهو الذي كوفة الكوفة وبنى الماء جم وفتح الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على يديه اكثر فارس مات في قصره بالعقيق على عشرة اميال من المدينة وحمل على
رقاب الناس الى المدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم وهو اخو العشرة
وفاته في سنة خمس وخمسين وهو المشهور وقيل مات لثلاث وثمانين وقيل لست
وسبعين والله تعالى اعلم وبنو زهرة اخوال النبي صلى الله عليه وسلم لان ام النبي
صلى الله عليه وسلم امنة منهم واقارب الام اخوال وهو سعد بن مالك اشار به
الى ان اسمه وقاص والد سعد هو مالك بن وهيب ويقال اهيب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب بن مرة وكلاب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وبعد ما بينهما
من الاباء متفاوت وامه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف

حدثنا
محمد بن المثنى قال اخبرنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال سمعت يحيى هو
ابن سعيد القطان قال سمعت سعيد بن المسيب قال سمعت سعدا اي ابن
ابي وقاص رضي الله عنه يقول جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم ابويه يوم احد اي الفقرة
بان قال فداك ابي وامي وبينه علي رضي الله عنه قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم احد فداك ابي وامي وقد تقدم
وفي هذا المعجم نظر لما تقدم في ترجمة الزبير رضي الله عنه ان صلى الله عليه وسلم جمع له ابويه يوم
الخندق ويجمع بينهما بان عليا رضي الله عنه لم يطلع على ذلك او مراد هذا كان بقيد يوم
احد والله اعلم ومطابقة الحديث لترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه
مسلم في الفضائل والترمذي في الاستيذان والمناقب والنسائي في السنة حدثنا قتيبة بن
ابراهيم قال اخبرنا ابو عوانة عن ابي اسحاق عن عامر بن
سعد عن ابيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال لقد رايتني اربع ليال وانا ثلث
الاسلام اي ربع اثنان من اسلم اولا وهما ابو بكر وخديجة رضي الله عنهما والنبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وقد كانت خديجة رضي الله عنها اسلمت قبله
فلعله حقق لرجال الظاهر انه اراد الرجال الاحرار لان ابا بكر ذكر في الاستيعاب
انه سابع سبعة في الاسلام وقد تقدم في ترجمة الصديق رضي الله عنه حديث عمار رضي الله عنه
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وابو بكر فهو لاء ستة ويكون
هو السابع بهذا الاعتبار فيجيء قول سعد وانا ثلث الاسلام على الاعتبار الذي
يخرج الاعبد المذكورين وعلي رضي الله عنه لانه كان ذلك عقب الهجرة اولم يكن الطفل على
او لكذا والسبب فيه ان من كان اسلم في ابتداء الامر كان يخفي اسلامه ويرى على هذا
الاجراء وقع عند الاسمعيلي من رواية يحيى بن سعيد الاموي عن هاشم بلفظ ما اسلم
قبلي احد ومنه عند ابن سعد من وجه اخر عن عامر بن سعد عن ابيه وقد اسلم قبلي
فيحمل على ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعد حينئذ كما سيجيء قلت وسياق
الترجمة من انه كان ثلث الاسلام وهو منقبة عظيمة حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد
التميمي الفراء ابو اسحق الرازي الاصل بالصغير قال اخبرنا ابن ابي زائدة من الزيادة
وهو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة واسم ابي زائدة ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي
مات سنة ثلث وثمانين ومائة عن هاشم بن هاشم بن عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية
ابن ابي وقاص قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه يقول ما اسلم احد الا في اليوم الذي اسلمت فيه ظاهره انه لم يسلم احد بعده
مثل لانه قد اسلم خلق جماعة ولكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعد حينئذ وقد
رواه ابن منده في المعرفة من طريق ابي بلال عن هاشم بلفظ ما اسلم احد في اليوم الذي
اسلمت فيه وهذا لا اشكال فيه اذ لا مانع ان يشارك احد في الاسلام يوما اسلم ولا ينافي

ولا ينافي هذا اسلام جماعة قبل يوم اسلامه فافهم ولقد مكثت سبعة ايام ثلث الاسلام
وهذا ايضا على منتقى اطلاقه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع ابن ابي زائدة
ابو اسامة حماد بن اسامة في رواية عن هاشم وقد وصله البخاري في اسلام سعد رضي الله عنه
على ما ياتي ان شاء الله تعالى مثل رواية ابن ابي زائدة هذه حدثنا عمرو بن عون
بفتح العين فيهما وبالنون في الاول وقد مر في الصلوة وروى عنه البخاري هنا بلا واسطة
عبد الله بن محمد المسندي قال اخبرنا خالد بن عبد الله اي ابن عبد الرحمن الطحان الواسطي
عن اسمعيل اي ابن ابي خالد الاحمسي البجلي عن قيس اي ابن ابي حازم انه قال سمعت
سعدا اي ابن ابي وقاص رضي الله عنه يقول اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله
وكان ذلك في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان عبيدة هذا السن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين وكان القتال فيها اول حرب وقعت
بين المشركين والمسلمين وكانت هي اول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في السنة الاولى من الهجرة بعث ثمانين من المسلمين الى رابغ ليقطعوا عير قريش
فترامو بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة وكان سعد اول من رمى وكانوا ستين
راكبا من المهاجرين وفيهم سعد وعقد لهم العقد وهو اول لواء عقده رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقي عبيدة وابو سفيان ابن الاموي وكان هو على المشركين وهذا اول قتال
جرى في الاسلام واول من رمى اليهم سعد رضي الله عنه ذكر ذلك الزبير بن بكار
بسند له وقال فيه عن ابنه انشد يومئذ الا هل جار رسول الله الى حمى مجاهد
بصدور نبل فما يقدم رام من معد بسهم رسول الله قبلي وذكر يونس بن
بكير في زيادة المغازي من طريق الزهري نحوه وكنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى ان احدنا ليضع كما يضع البعير او الشاة ما له
خلط بكسر الخاء المعجمة اي لا خلط بعضه ببعض لياخذ ثم ابتعت بنو اسد تعزرني على
الاسلام اي توذيني والمعنى تعلمني الصلوة وتعزرني باني لا احسنها وقيل توقيني من
التاديب والمعنى كذلك لقد خبت من الخيبة اذا ان كنت حينئذ جاهلا بتقسيم وقيل
على فيما مضى من ذلك وكانوا بنوا اسد وشنوا بالشين المعجمة اي سعوا بسعد بنا
وشنع به يشنع وشنا اذا تهجنه عليه وسعى به فهو واش وجمعه وشاة واصله استخراج الخبر
بالعنف في السؤال وقد مر شرح قصته مع الذين زعموا انه لا يحسن يصلي في صدر الصلوة
في باب وجوب القراءة للامام الى عمر رضي الله عنه قالوا لا يحسن يصلي ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله وفيه منقبة عظيمة له
وقد اخرجه البخاري في الاطعمة والرقاق واخرجه مسلم في الجهاد والترمذي في الزهد
والنسائي في المناقب والرقاق وابن ماجة في السنة ذكر اصهار رسول الله وبيان
اصهار النبي صلى الله عليه وسلم اي الذين تزوجوا اليه والصهر يطلق على جميع اقارب
المراة ومنهم من يخصه وقال الجوهري اهل بيت المراة من قبل الرجل قال ومن العرب
من يجعل الصهر من الاحماء والاختان قال الاختان جمع ختن وهو كل من كان من
قبل المراة مثل الاب والاخ كذا عند العرب واما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته
منهم ابو العاص بن الربيع اي من اصهار النبي صلى الله عليه وسلم ابو العاص واسمه لقيط
في اسمه قيل لقيط وقيل مقسم بكسر الميم وقيل بضم الميم وانتسابه عند الزبير مقسم وهو ابن النبيت
ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ويقال باسقاط ربيعة وهو مشهور
بكنيته واما له بنت طريفة اخت خديجة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبل البعثة وهي اكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وقد اسر ابو العاص ببدر
مع المشركين وفدت زينب فشرط عليه النبي صلى الله عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرسلها اليه فوفى له بذلك فهذا معنى قوله في اخر الحديث ووعد له فوفى له فاسر
ابو العاص مرة اخرى فاجارته زينب فاسلم فرد بها النبي صلى الله عليه وسلم الى الجاهلية
وولدت له امامة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحملها وهو يصلي كما تقدم في الصلوة
وولدت له ايضا ابنا اسمه اسمعيل كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مراهقا فمات
انه مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واما ابو العاص فاستشهد في وقعة
اليمامة سنة اثنتي عشرة وقال ابو عمر كان الذي اسر ابا العاص عبد الله بن جبير
ابن النعمان الانصاري فلما بعث اهل مكة في فداء اساراهم قدم في فدا ابي العاص عمرو بن
الربيع بمال دفعته اليه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذهب فدا
لها كانت خديجة امها رضي الله قد ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى عليها ثم ماتت
زينب سلمة وتركته على شركه فلم يزل كذلك مقيما على الشرك حتى كان قبل الفتح
بتجارة الى الشام ومعه اموال قريش فلما انصرف فافلت سرية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اميرهم زيد بن حارثة وكان ابو العاص في جماعة غيره وكان زيد في عود سبعين
وماية راكب فاخذوا ما في تلك العير من الثقل واسروا ناسا منهم وافلتهم ابو العاص
هم بالمدينة من الليل حتى دخل على زينب فاستجار بها فاجارته ودخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على زينب وقال اكرمي مثواه ثم ردوا عليه ما اخذوا منه فلم يفقد منه شيئا
فاحتمل الى مكة فاداى الى كل احد ماله ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما
وحسن اسلامه وردت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته عليه فقيل رد بها عليه على النكاح
الاول قاله ابن عباس رضي الله عنهما وروى من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رده بالنكاح جديدا وبه قال الشعبي حدثنا ابو الوليد
هشام بن عبد الملك قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال حدثني بالافراد علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه مات سنة اربع او خمس وثلثين ان المسور
ابن مخرمة اخبره ان عليا رضي الله عنه خطب من خطبة انصارية ابي جهل اسمها جويرية
بالجيم وقيل لجميلة وقيل العوراء وكان علي رضي الله عنه قد اخذ بعموم المجاز فقال الكراهية
صلى الله عليه وسلم اعرض عن خطبته فيقال تزوجها عتاب بن اسيد وانما خطب
النبي صلى الله عليه وسلم لبنتيه لهم المذكورين الناس وباخذوا بالاثار على سبيل
الايجاب واما على سبيل الاولوية فقول الشريف المرتضى الموسوي عن هذه الكتبة ثم
ان هذا الحديث موضوع لا يسوغ سماعه ورد كلامه باطلاق اصحاب الصحيح على تخريجه
وسياتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى فسمعت فاطمة بذلك
فاتت رضي الله عنها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك
لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل وفي رواية الطبراني عن ابي زرعة عن
ابي اليمان وهذا علي ناكحا بالنصب على الحال المنتظرة واطلاق اسم النكاح عليه
مجاز باعتبار ما كان قصد ان يفعل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته
يقول ابا بعد فاني انكحت ابا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني بتخفيف الدال
المفتوحة من كذبته اراد بذلك انه كان شرط على ابي العاص ان لا يتزوج على زينب
فخلف على شرطه فلذلك ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بالخلف عليه والوفاء بالصفة
وكذلك علي رضي الله عنه كان لا يحب كذلك فهو محمول على ان عليا رضي الله عنه نسي ذلك
الشرط فلذلك اقدم على الخطبة وان فاطمة بضعة بفتح الموحدة اي قطعة وفي رواية

٥٩٤

وفي رواية للحاكم مضغة بالميم بدل الموحدة فتي وانا اكره وبروى وانى
اكره ان يسوءها وفي رواية للحاكم يغيظني ما يغيظها ويبسطني ما يبسطها
وقال صحيح الاسناد وانه لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله
عند رجل واحد فتركه علي الخطبة وزاد محمد بن حلحلة بفتح المهملتين وسكون
اللام الاولى عن ابن شهاب الزهري عن علي بن الحسين عن مسور
سمعت النبي وبروى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر صهرا له من بني
عبد شمس فاثنى عليه في مصاهرته اياه فاحسن قال حدثني فصدقني ووعدني
فوفى لي وقد تقدم هذا الحديث من رواية موسى لا في اوائل فرض الخمس مطولا
وتقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة مناقب زيد بن حارثة
مولى النبي صلى الله عليه وسلم هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب
ابن عبد العزى من بني كلب اسر زيد في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة
رضي الله عنها فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها ويقال خرجت به امه تزور قومها
فانتهت غارة فيهم فاصطفوا زيدا وهو ابن ثمان سنين ووفدوا به الى سوق عكاظ
فعرضوه على البيع فاشتراه حكيم بن حزام بالزاي لخديجة رضي الله عنها باربعة دراهم فلما
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له ثم ان حبه واتصل بابيه فحضر ابوه وعمه
في فدائه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المقام عنده والرجوع اليهم فاختار رسول
صلى الله عليه وسلم على ابيه وبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه عائشة ام
ايمن فولدت اسامة وهو من فتح مدائنه سماه الله في القران وهو اول من اسلم من الرجال
وكان من الامراء الشداد اقفل في غزوة موتة امير الجيش وقال ابن عمر رضي الله عنهما
ما كنا ندعو الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لابائهم وذكر محمد بن اسحق في السيرة
ان اباه وجده اتيا مكة فوجداه مغلبا ان يفداه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين
ان يدفعه اليهما وبين ان يبقى عنده فاختار ان يبقى عنده وقد اخرج ابن منده في معرفة
الصحابة عن ال بيت زيد بن حارثة ان حارثة اسلم يوم مات يعني يوم جاء الى المدينة
واخرج الترمذي من طريق جبلة بن حارثة قال قلت يا رسول الله انه بعث معي اخي زيدا
قال انطلق معك لم امنعه فقال زيد يا رسول الله وانه لا اختار عليك احدا وبرهما
ابو الامات اسامة بن زيد بالمدينة او بوادي القرى سنة اربع وخمسين وقيل قبل
ذلك وكان قد سكن بالمزة من عمل دمشق مدة وقال البراء قدم النبي صلى الله عليه وسلم
انت اخونا ومولانا هذا طرف من حديث البراء المشار اليه في ترجمة جعفر بن ابي طالب
وقد اخرجه مطولا في كتاب الصلح في باب كيف يكتب هذا ما صالح الى اخره حدثنا
خالد بن مخلد بفتح الميم واللام قال اخبرنا سليمان هو ابن بلال قال حدثني بالافراد
عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم بعثا بفتح الموحدة وسكون المهملة واخره مثلثة وهو السرية والمراد البعث الذي
بعثه عند موته وقال انفذوا بعث اسامة فانفذه ابو بكر رضي الله عنه بعده وامر
عليهم يشدد الميم اسامة بن زيد ان جعله اميرا عليهم فطعن بعض الناس في امارته
بكسر الهمزة يقال طعن بالرمح وباليد يطعن بالضم وطعن في الوعاء والنسب يطعن
بالفتح وقيل هما لغتان فيهما وقد سمي من طعن في ذلك عياش بن ابي ربيعة المخزومي
وسياتي بسط ذلك في اخر المغازي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا بفتح
الهمزة في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل يشير به الى امارة زيد بن
حارثة في غزوة موتة وعند النسائي عن عائشة رضي الله عنها ما بعث رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا امره عليهم وايم الله ان كان لخليقا للامارة
اي ان زيدا كان حقيقا بالامارة يعني انهم طعنوا في امارة زيد وظهر لهم في الاخر انه كان
جديرا لا نتفاء ما ذكروا ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين ان النافية وكذا
قوله وان كان من احب الناس الي وان هذا اما اسامة بن زيد رضي الله عنهما لمن احب
الناس الي بعده قال الكرماني الاحب بمعنى المحبوب وتعقبه العيني بانه ما ظهر وجه العدول
عن معنى التفضيل اذ ذكره بكلمة من التبعيضية وفي الحديث جواز امارة الموالي وتوليه الصغير
على الكبار والمفضول على الفاضل للمصلحة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدا والحديث
من افراده حدثنا يحيى بن قزعة بالقاف والزاي والمهملة المفتوحة حدثنا قال اخبرنا
ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل
علي قائف هو الذي يلحق الفروع بالاصول بالشبه والعلامات ويراد بها هنا مجزز بالجيم وتشديد
الزاي الاولى المدلجي وابعد من قال بالحاء المهملة وحكي بفتح الزاي الاولى والصواب
الكسر لانه مجزز نوامي العرب وهو ابن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عنوارة بن مجزن بن مدلج
الكناني المدلجي ودخوله على عائشة رضي الله عنها انما قبل نزول الحجاب او بعده وكان
من وآر حجاب والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد اي حاضر واسامة بن زيد وزيد بن حارثة
مضطجعان اي تحت كساء واقدامهما ظاهرة كما ترى باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان هذه القدام بعضها من بعض قال في شرح ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
واعجبه واخبر به عائشة لعدم علمه انها علمت ذلك او اخبرها وان كان علمه بعلمها تاكيدا
للفرح او نسي انها علمت ذلك وشهادته معدودة من الكلام في حكم القائف في باب صفة النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي اخرجه عن يحيى عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن
شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
عليها مسرورا تبرق اساريره وجه الحديث ومطابقة الحديث للترجمة لوضعه من قول المفسر
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم الى اخره وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا ذكر اسامة بن زيد
رضي الله عنهما قال الكرماني قال ذكر اسامة ولم يقل مناقب اسامة كما قال فيما تقدم لان
المذكور في الباب عم من المناقب كالحديث الثاني حدثنا قتيبة اما ابن سعيد قال اخبرنا
ليث هو ابن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهمهم
المخزومية التي سرقت اي ما هم واهمها فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم وامها ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال فقالوا من يكلم فيها
الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الحاء ملفوظ المحبوب والحديث تقدم
باتم منه في باب ما ذكر من بني اسرائيل قبيل كتاب المناقب وتمام الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة في قوله من يكلم فيها وحدثني علي هو ابن عبد الله المعروف بابن المديني وهذا طريق اخر
في حديث عائشة رضي الله عنها اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال ذهبت اسال الزهري
عن حديث المخزومية فصاح بي قلت اي قال علي قلت لسفيان فلم تحدثنا به احد
قال اي قال سفيان وجدته في كتاب كان كتبه ايوب بن موسى اي ابن عمرو بن
سعيد بن العاص الاموي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امراة
من بني مخزوم سرقت فقالوا من يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلم يجترئ احد ان يكلمه
فكلمه اسامة بن زيد فقال ان بني اسرائيل كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق
فيهم الضعيف قطعوه يعني احدوا ذلك بعد انبيائهم لو كانت اي لو كانت السارقة
فاطمة لقطعت يدها وفيه ترك الرحمة فيمن وجب عليه الحد وفي الحديث الوجادة وهي
ان يوقف على كتاب بخط شيخ فيه احاديث ليس له رواية عنها فله ان يقول وجدت

وجدت اي قراءة بخط فلان او في كتاب فلان بخطه حدثنا ويسوق الاسناد
والمتن وقد استعمل العين عليه قديما وحديثا وهو من باب المرسل وفيه شوب
من الاتصال واعلم انه قد وقع في بعض النسخ لفظ باب فجر الاعن الترجمة وهو
كالفصل لها قبله فلم يوجد في كثير من النسخ حدثنا عبد الله بن محمد اي ابن الصباح
ابو علي الزعفراني وهو من افراده قال اخبرنا ابو عبيدة يحيى بن عبد الله بفتح المهملة وتشديد
الموحدة واكثر كنيته الضبي البصري مات سنة ثمان وسبعين ومائة قال اخبرنا الفضيل
بفتح الجيم وقيل بكسرها والمراد به عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة قال اخبرنا
عبد الله بن دينار قال نظر ابن عمر رضي الله عنهما يوما وهو في المسجد الى رجل يسحب ثيابا في ناحية من المسجد فقال انظر من هذا ليت هذا عندي
اي قريبا مني حتى انصحه واعظه وقد روي بالياء والموحدة من العبودية وكانه
على قائل اسود اللون مثل العبيد السود والاول اصح قال له انصت وبه روي
فقال بالفاء وقال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه اما تعرف هذا
يا ابا عبد الرحمن وهو كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هذا محمد بن اسامة
قال اي عبد الله بن دينار فطاطا اي طامن فخفض ابن عمر راسه وتخريجه في الاشربة
ثم قال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه انما حبه ابن عمر رضي الله عنهما بذلك
لما كان يعلم من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة وابيه زيد بن حارثة وامه
وذريتها فقاس محمد بن اسامة على ابيه وجده وجدته كانا محبوبين لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة بطريق الالحاق وهو من افراده حدثنا موسى
ابن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا معتمر هو ابن سليمن بن طرخان قال اخبرنا عبيد الله
هو عبد الرحمن بن عمر بن حفص عن اسامة بن زيد انه حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان ياخذه اي اسامة والحسن هو ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما فيقول اللهم
احبهما بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة المشددة فاني احبهما بفتح الهمزة وضم
الموحدة وفيه منقبة عظيمة لاسامة بن زيد والحسن بن علي رضي الله عنهم وفيه اشعار
بانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الائمة ولذلك رتب محبته انه على محبته ومطابقته للترجمة
ظاهرة وقال نعيم بضم النون هو ابن حماد بن معاوية بن الحارث بن سلمة بن مالك
ابو عبد الله الخزاعي المروزي الاعور الركاء الفارض احد شيوخ البخاري في التهذيب
روى عنه البخاري مقرونا بغيره سكن مصر مات بسر من راى مسجونا في محنة خلق القرآن
وشربين ومائتين قاله ابو داود وقال ابو الحسن بن محمد بن مقسم الفرغاني كان مقيدا في قيد
والقي في حفرة لم يكفن ولم يصل عليه فعل ذلك به صاحب ابن ابي داود في التهذيب
خرج نعيم الى مصر فاقام بها ينشد واربعين سنة ثم حمل الى العراق في امتحان القرآن
مع البويطي ومقيد بن فاتت نعيم بالعسكر بسر من راى فقال ابن المبارك هو عبد الله
ابن المبارك انه قال اخبرنا معمر عن الزهري انه قال اخبرني مولى اسامة بن زيد
وفي رواية ابن الدنيا اخبرني ابن جحدم مولى اسامة وابن جحدم بضم الجيم وسكون
الحاء المهملة وفتح الدال المهملة ايضا انه جحدم بن ايماس كما في الرواية التي بعد وروى عنه
ابو جعفر محمد بن علي والزهري في مواضع انه لحازن بفتح المهملة وتشديد الزاي الاولى ابن ابي
حثمة الانصاري واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة
ابن عمرو بن النعمان غلبت على اسمها كنيتها سلمت قديما وهاجرت الهجرتين الى
الحبشة والى المدينة جميعا وكانت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ورثها من ابيه
قال الواقدي كانت بركة لعبد الله بن عبد المطلب وصارت للنبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ابو عمر باسناده الى سليمن بن ابى سليح كانت بركة لام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يزورها وكان يقول ام ايمن امى بعد امى وكانت
ابو بكر وعمر رضى الله عنهما يزورانها فى منزلها كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يزورها فلما مات
بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولها الشرف العظيم من جهة حضانتها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ايمن اخا اسامة لامه وهو اى ايمن رجل من الانصار اذ هو ابن
عبيد بن عمرو بن هلال الانصارى الخزرجى ويقال انه كان حبشيا من موالى
الخزرج تزوج ام ايمن قبل زيد بن حارثة فولدت له ايمن وثعلبة ايمن قبل زيد
ابن حارثة فولدت له ايمن وثعلبة ايمن الى انه لشرفها على ابيه وشهرتها على اهل
البيت النبوى قال الكرمانى وكان ايمن على مظلة رسول الله وهو الصحابى المجهول
المشهور وقال ابن اسحق استشهد ايمن يوم حنين وله اسم ابيه مجاج وذكره
الاجهورى فى تجريد الصحابة ثم تزوج ام ايمن زيد بن حارثة فولدت له اسامة بن
زيد رضى الله عنهما فراه ابن عمر هو بعطف على مقدر تقديره ان الحجاج بن ايمن راه على الله
ابن عمر فراه كذا تقديره ان الحجاج بن ايمن دخل المسجد فصلى فراه ابن عمر يوم
فقال اى ابن عمر رضى الله عنهما اعد اى صلة ثم اى رواية الاسمعيلى فقال يا ابن اخى
اعقب انك قد صليت انك لم تصل فاعد صلوتك قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه
وحدثنى بالافراد سليمن بن عبد الرحمن اى ابن شرحبيل بن ايوب الدمشقى قال اخبرنا
الوليد وفى نسخة عن الوليد بفتح الواو وهو ابن مسلم وفى نسخة الوليد بن مسلم
هلسوا القرشى الاموى الدمشقى قال اخبرنا عبد الرحمن بن نمر بفتح النون وكسر الميم الحصبى
الدمشقى وقد مر فى الكسوف عن الزهرى انه قال حدثنى عروة مولى اسامة بن زيد انه
بينما هو قال الحافظ العسقلانى فى تجريده كان عروة قال بينما هو وقبل فيه التفات من الظاهر
الى الغائب مع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذ دخل الحجاج بن ايمن ويروى الايمن فلم يسلم
ركعة ولا سجدة فقال اقعد فلما وفى اى الحجاج قال لى ابن عمر ما اخلفت الحجاج بن ايمن
فقال ابن عمر لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه يعنى لحب ايمن وامه ام ايمن
ولاسامة بن زيد فذكر حبه وما ولده انه ايمن كذا ثبت فى رواية ابى ذر بواو العطف
فالضمير على هذا لاسامة فى قوله فذكر حبه اى حب لاسامة وما ولده انه ام ايمن والفاعل
وفى رواية غير ابى ذر فذكر حبه ما ولده انه ام ايمن فعلى هذا الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم
وما ولده هو المفعول وقال الكرمانى فذكر حبه اى حب ايمن واولاد ام ايمن والفاعل
محذوف اى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب الرسول لها عقودنا باولادها فهو مضاف
الى الفاعل وزاد اى قال البخارى وزاد فى بعض الصحابى عن سليمن وعنه
اى ام ايمن خادمة النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلانى هو اى بعض الصحابى
ابو يعقوب بن سفيان فانه رواه فى تاريخه عن سليمن بن عبد الرحمن بالاسناد المذكور
وزاد فيه وكانت ام ايمن خادمة النبى صلى الله عليه وسلم وانا اذ صلى فانا اصرعه
فى الزهريات عن سليمن ايضا واخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين عن ابى عامر
محمد بن ابراهيم الصوفى عن سليمن كذلك واخرجه الاسمعيلى وابو نعيم من طريق
ابى ابراهيم الزهرى عن سليمن كذلك وكان هذا القدر لم يسمعه البخارى من سليمن
فحدث عن بعض اصحابه فبين ما سمعه مما لم يسمعه فتميز وهو ما وقع تحريره ما اسلم
تقريره من قيس عبد الله بن عمر رضى الله عنهما المكى المدنى الذى قد يلحق ابيه قبل البلوغ
العلم وهو احد العبادلة وفقهاء الصحابة وتابعيهم والمكثرين منه وامه زينب بنت مظعون
اخت عثمن بن مظعون واخيه قدامة بن مظعون للجميع صحبة

صحبة رضى الله عنهم وكان مولده فى السنة الثانية من النبوة او الثالثة من المبعث لانه
ثبت انه كان يوم بدر ابن ثمن عشرة سنة وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة
ومات بمكة سنة ثمان وسبعين وقيل فى اوائل سنة اربع وسبعين وعمره ست
وثمانون سنة وقيل كان سبب موته ان الحجاج دس عليه من مسه بحربة مسمومة
فمرض بها الى ان مات رضى الله عنه حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر
ابو ابراهيم السعدى البخارى وكان ينزل بالمدينة بباب بنى سعد وقع فى رواية ابى ذر
وحده هكذا حدثنا محمد حدثنا اسحق بن نصر واراد بمحمد البخارى نفسه قال اخبرنا عبد الرزاق
عن معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال كان الرؤيا تجيء
النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا يودون السنين مختصر المنام كالرؤية باليقظة
فرقوا بينهما بحرفى التانيث اما الالف المقصورة والمد فقصها على النبى صلى الله عليه
وسلم فحدثت ان ارى رؤيا فقصها على النبى صلى الله عليه وسلم وكنت غلاما شابا عزبا
وهو الذى لا اهل له ويروى عزبا وكنت انام فى المسجد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم
فرأيت فى المنام كان ملكين اخذانى فذهبا بى الى النار فاذا هى مطوية كطى البئر واذا
لها قرنان كقرنى البئر وفيها اناس قد عرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك فقال
لى لن تراع لن تراع بضم التاء وفتحها لا تخف كذا فى رواية الاكثرين وقال الحافظ العسقلانى وهو
الاوجه وفى رواية القابسى لن ترع بالجزم وقال ابن التين هى لغة غليبة يعنى الجزم بلن
حكاه الكسائى وقال القزاز ولا احفظ لها شاهدا قصصتها على حفصة فقصتها
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان
يصلى من الليل قال سالم فكان عبد الله لا ينام من الليل الا قليلا وقد مر الحديث فى كتاب
الصلوة فى باب فضل من تعار من الليل من حديث نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما وفى
باب قيام الليل بضاءة الكلام فيه مستوفى مطولا ومطابقة الترجمة فى قوله صلى الله عليه
وسلم نعم الرجل عبد الله وقول الملك الثالث لن تراع حدثنا يحيى بن سليمن ابو سعيد
المعلى الكوفى سكن مصر فالى اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصرى عن يونس هو
ابن يزيد الايلى عن الزهرى ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر عن اخته حفصة رضى الله
عنهم وفيه رواية التابعى وبرواية الصحابى عن الصحابية وهى ايضا رواية الابن عن الام
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها ان عبد الله رجل صالح وهو طرف من الحديث الذى قبله
وهذا القدر هو الذى يتعلق منه بسند حفصة رضى الله عنها وسياتى فى التعبير من طريق نافع
عن ابن عمر رضى الله عنهما عن حفصة رضى الله عنها مثله وزاد لو كان يصلى من الليل
مناقب خالد وحذيفة رضى الله عنهما اما خالد بفتح المعجمة وتشديد اللام فهو ابن ياسر ضد الكافر
ويكنى ابا اليقظان العنسى بالنون والمهملة وما جوالبهتين وعلى الى القبلتين ذكره
الكرمانى وامه سمية بالمهملة مصغرا اسلم هو وابوه وخدبا وخدبا لابى اسلام وقتل
ابو جهل الله فكانت اول شهيدة فى الاسلام وامه ابوه قد بايعا ابا عاش عمار رضى الله عنه
الى ان قتل فى وقعة صفين وكان مع على بن ابى طالب رضى الله عنه مع الفئة العادلة
سنة سبع وثلثين وكان قد ولى شيئا من امور الكوفة فعدا اليه ابو الدرداء
اليها واتا حذيفة اليها واتا حذيفة فهو ابن اليمان بن جابر بن عمرو العبسى هو ابو عبد الله
كان اسيا فاخذوه لى حذيفة رضى الله عنه بعض امور الكوفة لعمر رضى الله عنه وولى
امرة المدائن ومات بعد قتل عثمن رضى الله عنه بيسير وكان عمار رضى الله عنه من السابقين
الاولين وحذيفة رضى الله عنه من الكتاب فى الاسلام ايضا الا انه متاخر فيه عن عمار وانما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جميع البخاري بينها في الترجمة لوقوع النار عليها من ابي الدرداء رضي الله عنهم في حديث
واحد وقد افرد ذكر ابن مسعود رضي الله عنه وان كان ذكر معها لوجود ما يوافق ترجمته
غير ذلك من مناقبه وقد افرد ذكر حذيفة رضي الله عنه في اواخر المناقب وهو مما يؤيد
لم يذهب ترتيب من ذكره من الصحابة هذا والله اعلم ويحتمل ان يكون افراده بالذكر اشعر
اراد ذكر ترجمة والده اليمان والله تعالى اعلم حدثنا مالك بن اسمعيل اما ابن زياد ابو
الهندي الكوفي وروى عنه مسلم بواسطة قال حدثنا اسرائيل اما ابن يونس بن ابي اسحق
السبيعي عن المغيرة هو ابن مقسم ابو هشام الضبي الكوفي عن ابرهيم هو النخعي عن علقمة
اي ابن قيس النخعي قال قدمت الشام وفي رواية شعبة التي بعد هذه عن ابرهيم
قال ذهب علقمة الى الشام وهذا الثاني صورته مرسل لكن قال في اثنائه قال قلت
بلى فاقتضى انه موصول ووقع في التفسير من وجه آخر عن ابرهيم عن علقمة قال قدمت
الشام فلقيت من اصحاب ابن مسعود رضي الله عنه فسمعه ابو الدرداء فاتاني فصليت
ركعتين ثم قلت اللهم يسر لي جليسا صالحا فاقبلت فوجدت الشيخ جلوسا فلما
رآني الشيخ مقبلا قال هذا جاءني فجاء حتى جلس الى جنبي اه جعل غاية مجيئه جلوسه ويروى حتى
يجلس بلفظ المضارع مبالغة وزاد الاسمعيلي في رواية فقلت الحمد لله الذي لا زال يجيب
انه استجاب دعوتي قلت ممن هذا قالوا او يروى قالوا بدون الفاء قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسم القائل ابو الدرداء بفتح المهملتين وسكون الراء بينهما وبالمد
واسمه عويمر بن عامر الانصاري الخزرجي الفقيه الحكيم مات بدمشق سنة اثنتين وثلاثين
فقلت اني وعوسته انه ان يسر لي جليسا صالحا فيسر لي انا قال ممن انت
ويروى قال بدون الفاء قلت من اهل الكوفة قال اوليس عندكم ابن ام عبد يعني عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه لان امه ام عبد ودين سواد هذا في سادس الاسلام مات
بالمدينة موفيا بالكوفة والاول ابين سنة اثنتين وثلاثين والمراد ابي الدرداء بذلك
انه فهم عن علقمة انه قدم دمشق لطلب العلم فقال اوليس عندكم من العلماء من لا يحتاج
الى غيره فيستفاد منه ان الشخص لا يرحل عن بلده لاجل طلب العلم الا اذا لم يجد عالما
يعلمه يعني لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند شيخه صاحب المعلمين اي اهل
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن مسعود رضي الله عنه هو الذي كان يحمل نعل النبي
صلى الله عليه وسلم ويتعاهدها والوساد اي المخدة وفي رواية شعبة صاحب السواك
بالكاف او الوضوء بالهاء اي ووقع في رواية الكشميهني بها الوساد وفي رواية غيره او وجه
والوضوء بالراء بدل الهاء وبكسر الشين فيهما يقال ساوده سوادا اي سارره سرارا
او اصله اذا ناجاه سواده من سواده وهو الشخص واذا السواد بضم المخدة غير مشهور
والمطهرة بكسر الميم الاداوة وهي اناء يتطهر بنوى رواية الحسني والمطهر بفتح الراء وكسرها
الداوود فقال معناه اعلم بمن يملك من يلبسها غيره هذا حال شبابه الذي تحقق بالاولى
كذا قال وتعقب ابن التين كلامه فاصاب وقد روى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اذا كنت على ان ترفع الحجاب وتسمع سوادي اي سراري
وهي خصوصية لابن مسعود رضي الله عنه وسياتي في مناقبه قريبا حديث ابي موسى قدمت
قدمت انا واخي من اليمن فكنا حينا ما نرى الا ان ابن مسعود رضي الله عنه رجل من اهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى من دخوله ودخول امه والحاصل ان كان النبي صلى الله
عليه وسلم خصص ابن مسعود رضي الله عنه بنعال اختص ساسوده كان لا يجيء الى النبي
صلى الله عليه وسلم اذا جاء والا يفتح عنه ستره وكان يدخل عليه ويلبسه نعليه ويستره اذا
اغتسل ويوقظه اذا نام وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك وكان

وكان صلى الله عليه وسلم يقول له اذن لك على ان ترفع الحجاب وتسمع سوادي
حتى انهاك فالصواب فاقال غير الداودي ان المراد بالسواد شخصه عليه الصلوة والسلام
عليه وسلم والله اعلم فلازمته له لاجل هذه الامور ينبغي ان يكون عنده من العلم
ما يستغني طالبه به عن غيره والله تعالى اعلم فيكم بهمزة الاستفهام وفي رواية المشهور
فكيم بواو العطف وفي رواية شعبة اليس فيكم او منكم بالشك في الموضعين الذي
اجاره الله من الشيطان يعني على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية شعبة
اجاره الله على لسان نبيه يعني من الشيطان وزاد في رواية يعني عمارا وزعم ابن
التين ان المراد بقوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فيخ عمار وهم الى الجنة وهو
الى النار وذلك حين اكرهوه على الكفر بسبب سماعه عليه وسلم وهو محتمل وحينئذ
المراد بذلك حديث عائشة رضي الله عنها فوالله ما خير عمار بين امرين الا اختار ارشدهما
اخرجه الترمذي والاحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه شك واخرجه الحاكم ولكونه
يختار ارشد الامرين يقتضي انه تهاجر من الشيطان الذي من شانه الامر بالشر ورواه
البزار من حديث عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
على ارباها الى منتهاه يعني عمارا والسادة صحيح قيل ولهذا سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطيب المطيب وقال بل الذي اراه الطبراني والبزار ورواه البيهقي في دلائله
عن الحسن ان عمار بن ياسر قال كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن
والانس فسئل عن قتال الجن فقال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر اسقي
منها فلقيني الشيطان في صورته حتى قاتلني فصرعته ثم وجدت احدى الفضلتين صلى وجهي
فقال صلى الله عليه وسلم اذا رآه الشيطان عند بئر فقاتله فان رجعت سالني الفتح
فاخبرته الامر وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقسم ان عمار بن ياسر اجاره الله من الشيطان
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا على تقدير صحته اوفق والسب اوليس فيكم المغيرة
فيه للاستفهام صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلمه احد غيره كذا رواه بنصره
بخلاف المفعول واراد به حذيفة رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم اعلمه امورا من احوال
المنافقين وامورا من الذي يجري بين هذه الامة فيما بعد وجعل ذلك سرا بينه وبينه
وكان عمر رضي الله عنه اذا مات واحد يتبع حذيفة فان صلى عليه هو ايضا صلى عليه والا
فلا ثم هو وان كان بالمدينة لكن المراد من لفظ الكوفة هي والوا بعها يعني العراق ثم قال
ابو الدرداء رضي الله عنه كيف يقرأ عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه والليل اذا يغشى
فقرأت عليه والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فما زال يقرأها والذكر والانثى وكان يقرأ بدون
وما خلق قال اي ابو الدرداء كما يقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهذه خلاف القراءة المتواترة
ويقال قرأ عبد الله والذكر والانثى لانه انزل كذلك ثم انزل وما خلق فلم يسمعه عبد الله
ولا ابو الدرداء رضي الله عنهما وسمعه سائر الناس وائتموا وهذا كقطع عبد الله رضي الله عنه
ان المعوذتين ليستا من القرآن والله تعالى اعلم وسياتي الكلام على ما يتعلق بهذا الحديث
والليل اذا يغشى ان شاء الله تعالى تنبيه قرأ ابو هريرة رضي الله عنه في وصف الذكر
ابي الدرداء رضي الله عنه ما صنعه به وزاد عليه قرى الزهاد من طريق خيثمة بن
عبد الرحمن قال اتيت المدينة فقال لي ان جريرا جلسا صالحا فجلس الى ابي هريرة
رضي الله عنه وقال لي ممن انت قلت من اهل الكوفة جئت الشمس لغير قال اليس منكم
سعد بن مالك صاحب الدعوة وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونعليه وحذيفة صاحب سره وعمار الذي اجاره الله من الشيطان على لسان نبيه وسياتي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلمان صاحب الكل بين رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله أفيكم الذي
أجاره الله من الشيطان لأن المراد به هو عمار بن ياسر رضي الله عنه كما تقدم وقوله
أوليس فيكم صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن المراد به حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
كما تقدم إيضاحه حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة عن مغيرة
عن إبراهيم أنه قال ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لي جليسا
صالحا فجلس إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت ويروى فقال لي من أنت
قال من أهل الكوفة قال أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة
قال قلت بلى قال أليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله على لسانه نبيه صلى الله عليه وسلم
يعني من الشيطان ويروى أجاره الله من الشيطان يعني على لسان نبيه يعني عمارا
قلت بلى قال أليس فيكم أو منكم صاحب السواك أو السواد شك من الراوي قلت بلى
قال كيف كان عبد الله يقرأ والليل إذا يغشى وإذا تجلى قلت والذكر والأنثى قال
ما زال بي هؤلاء حتى كادوا أن يشكوني هذا حديث متصل صحيح من رسول الله ويروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا طريق آخر في الحديث المذكور من طريق سليمان بن حرب وهو في
الإمام لم يفسر بعض الحديث السابق مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أبو عبيدة بفتح
التصغير هو عامر بن عبد الله الجراح بالجيم والشين والراء وبالمهملة ابن هلال بن أهيب بن
ضبة بن فهر الفهري القرشي صحابي النبي صلى الله عليه وسلم شهد مع مالك وعدة مشاهد
من الآباء متفاوتة جدا بحيث إذا تجلون أبو عبيدة من كبيرة العدوي درجة عبد الله
ومنهم من أدخل في نسب بين الجراح وهلال ربيعة فيكون على هذا في درجة هاشم وذلك
جزم أبو الحسن بن سميح ولم يذكر غيره وأمه أم غنم بنت جابر بن عبد العزى بن هلال بن
عامر بن عمير بن الوهب بن الحارث بن فهر ويقال أميمة بنت جابر بن عبد العزى
من بني الحارث بن فهر وقال الحافظ الصلاح هي من بنات عمه أسلمت وهاجرت ذكر أبو أحمد الحاكم أنها
أسلمت وقتل أبوه كافرا يوم بدر ويقال إنه هو الذي قتله رواه الطبراني وغيره من طريق عبد الله
ابن شوذب مرسلا وأبو عبيدة هذا رضي الله عنه أمين هذه الأمة شهد المشاهد كلها وثبت مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم أحد وتترس على المشركين الذين دخلوا وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حلق المغفر بفيه فنزعت ثنيتاه وأصابت وجهه وهو أمير على الشام من قبل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سنة ثماني عشرة في طاعون عمواس وصلى عليه معاذ بن جبل رضي الله عنه
وقبره بفحوبان عند قرية تسمى جمعا فإن قيل جمعا أخر ذكره عن إخوانه من العشرة ومن عادته
ولم يذكر ترجمة مناقب عبد الرحمن بن عوف ولا لسعد بن زيد رضي الله عنهما مع كونهما من العشرة
وإن كان قد أورد ذكر إسلام سعيد بن زيد ترجمة في أوائل السيرة النبوية فالجواب أن ذلك
من تصرف الناقلين للكتاب الطارئ كما تقدم مرارا ثم ترك الكل به سنوه فإن قلت استوعب
من ذكرهم لم يفته فهم إما عادة الأفضلية ولا السابقة في الإسلام ولا الأسبقية وهذه
جهات التقديم في الترتيب فقام بها واحد منها دل على أن الكتب كل ترجمة على حدة فضم بعض
النقلة بعضها إلى بعض حسب ما اتفق والله تعالى أعلم حدثنا عمرو بن علي الفلاس
أبو حفص الباهلي البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم أيضا قال حدثنا عبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى
أبو محمد السامي المهملة من بني سامة بن لؤي بكسر اللام وتخفيف الميم عبد الله بن الجرمي
بالجيم أنه قال حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن لكل أمة أمينا وإن أمينها أيتها الأمة صورة صورة النداء لكن المراد منه الاختصاص
أي أمينا مخصوصا من بين الأمم أبو عبيدة الجراح فعلى هذا يكون منصوبا على الاختصاص
وقال القاضي هو بالرفع على النداء والأصح أنه يكون منصوبا على الاختصاص والأمين هو الثقة

الثقة الرضي وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن
المقصود هو الإشعار بأنه له مزية في ذلك وأنه النبي صلى الله عليه وسلم خص كل أحد
من كبار الصحابة بفضيلة وصفة غلبت عليه وكان هو بها أحق كالحياء للعثمان
والقضاء للعلي رضي الله عنهم عن أبي ضمرة ذلك ما رواه الترمذي وابن حبان من طريق عبد الله
الثقفي عن خالد الحذاء بهذا الإسناد وزاد له أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله
عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبي وأفرضهم زيد وأعلمهم بالحلال
والحرام معاذ ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح
وإسناده صحيح إلا أن الحفاظ قالوا إن الصواب في أوله الإرسال والموصول
منه ما اختصر البخاري رحمه الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة وقد أخرجه
البخاري في المغازي أيضا وأخرجه مسلم في الفضائل والنسائي في المناقب
حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله
السبيعي عن صلة بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر الكوفي العبسي مات
في زمن مصعب بن الزبير عن حذيفة أي ابن اليمان رضي الله عنه أنه قال قال ابن مسعود
الدمشقي هكذا قال يحيى بن آدم فيه عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة
ويحيى أدرك وقال غيره عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة عن ابن مسعود وحذيفة
رضي الله عنهما قالا والأول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران بفتح النون
وسكون الجيم وبالراء بلد من اليمن وإليها العاقب واسمه عبد المسيح والسيد والجوار
ابن علقمة وأخوه كرز وأوس وزيد بن قيس وشبيه وخويلد وعمرو وعبد الله وكان
وفد نجران ستة تسع كما ذكره ابن سعد وكانوا أربعة عشر رجلا من أشرافهم وكانوا
نصارى ولم يسلموا إذ ذاك ثم أسلموا ثم لم يلبث السيد والعاقب الأيسر حتى أتيا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما وقال ابن إسحاق قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا
منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم وثمانية منهم يؤول أمرهم وهم العاقب والسيد
وأبو حارثة أخو بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارسهم وأمرهم وكانوا دخلوا المسجد
وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في المسجد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم وكان المتكلم أبا حارثة والسيد والعاقب كانا لم
يريدا إسلامهم إنما جئت معهم أبا عبيدة بن الجراح وكان أبو حارثة يعرف أمر رسول
صلى الله عليه وسلم ولكن حمله الشرف والجاه على اتباع الحق لا حدثنا عليكم من نجران
ويروى لا يطعن أمينا حتى أمين وفي رواية أبي ذر لا يطعن حتى أمين وفي رواية مسلم لأبعثن
إليكم رجلا أمينا حق أمين فاستشرف لها الصحابة أي تطلعوا إلى الولاية ورغبوا فيها حرصا على
أن يكون هو الأمين الموعود في الحديث لا حرصا على الولاية من حيث هي وفي رواية مسلم
فاستشرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث أبا عبيدة وفي رواية أبي داود
من طريق سالم عن أبيه سمعت عمر رضي الله عنه يقول ما أحببت الإمارة إلا يومئذ فذكر
هذه القصة وقال في الحديث فقمت أن يبصبصني فقال قم يا أبا عبيدة فلما قام قال هذا
أمين هذه الأمة وقد أرسله معهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله حدثنا ابن أبي مريم
في غير واحد من المغازي أيضا وأخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي
فيه أيضا وابن ماجة في السنة ذكر مصعب بن عمير وفي نسخة مناقب مصعب بن عمير وفي
أخرى باب مناقب مصعب بن عمير ولم يذكر غير مصعب وكأنه لم يجد شيئا على شرطه وهو
له ومصعب بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين هو ابن عمير على صيغة
التصغير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري يكنى أبا محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان من جلة الصحابة وفضلائهم رضي الله عنهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد بعثه الى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين
وكان يدعى القارئ والمقرئ ويقال انه اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وقتل
يوم احد شهيدا فقد ابن قمئة الليثي فيما قال ابن اسحق وهو يومئذ ابن اربعين سنة
او ازيد شيئا واسلم بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان عنده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام في دار الارقم فاخفى اسلامه
خوفا من امه وقومه وكان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابصره عثمان بن
طلحة يصلي فاخبر به قومه وامه فاخذوه وحبسوه فيهم يزيد بن محبوب الى ان هاجر الى ارض
الحبشة فمات فيمن هاجر اليها ثم شهد بدرا رضي الله عنه

باب مناقب

الحسن والحسين رضي الله عنهما كاثر جمعها لما وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب
وتاجها لا تحد وفضلهما لا تعد وترك ابو محمد الحسن رضي الله عنه خلفا وتوفي الله تعالى
لعلة ولا لذة ولا لقلة وكان ذلك تحقيقا لمعجزة جده رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال يصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين وطائفة معاوية وكان موته
في رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة عند الاكثر وقيل بعد ذلك وهو بالمدينة
مسموما عاش خمسين وقيل ستة وخمسين وقيل سبع واربعين وكان مولده في عهد ابيه الحسين
رضي الله عنه في شعبان سنة اربع في قول الاكثر ولم يكن بين ولادة الحسن وحمل
الحسين رضي الله عنه الا طهر واحد وقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء
سنة احدى وستين بكربلا من ارض العراق فقد سنان بن انس المذحجي وقيل ابن اخيه
وقيل ابن ابي انس وقيل ابن انس النخعي وهو الاشهر وقيل غير ذلك كما سيفصل
وكان اهل الكوفة لما مات معاوية رضي الله عنه واستخلف يزيد كاتبوا الحسين رضي الله عنه
بانهم في طاعته فخرج الحسين لهم فسبقه عبيد الله بن زياد والي الكوفة فخرج غالب
الناس فتلقوه وارغبه ورهبه وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وكان الحسين رضي الله عنه
قد قدمه قبله ليبين له ان من لم جهز اليه عسكرا فقتلوه الى ان قتل هو وجماعة من اهل بيته
كما سياتي تفصيله ان شاء الله تعالى وقال نافع بن جبير مصغرا ابن مطعم وقد مر ذكره
عن ابيه جبير رضي الله عنه انه قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن رضي الله عنه
وهذا التعليق قد مضى موصولا مطولا في كتاب البيوع في باب ما ذكر في الاسواق

حدثنا ابن النضر ابو النضر الهذلي وهو من افراده قال حدثنا ابن عيينة هو سفيان
ابن عيينة قال حدثنا ابو موسى هو اسرائيل بن موسى من اهل البصرة ونزيل المدينة يروي
عن الحسن غيره عن الحسن بن علي الهلالي انه سمع ابا بكرة اسمه نفيع بضم النون وفتح الفاء
ابن الحارث بن كلدة الثقفي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وحسن
الى جنبه ينظر الى الناس مرة اليه مرة ويقول ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين والحديث قد مضى في الصلح في باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما ومعنى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
في قوله هذا سيد حدثنا مسدد قال حدثنا معتمر وبردي المعتمر بلام هو ابن سليمان
التيمي قال سمعت ابي يعني هو ابن عبد الرحمن بن ابي بكرة النهدي ووقع في رواية المستملي
في الادب من وجه آخر عن معتمر عن ابيه سمعت ابا عثمان يحدث عن ابي عثمان وقال
الاسمعيلي كان سليمن سمعه من ابي نهيك عن ابي عثمان ثم لقي ابا عثمان فسمعه
وقال الحافظ العسقلاني في هامش حديث ثان لفظ سليمن عن ابي عثمان الهدي
اني ابصرتها فاحببتها ولفظ سليمن عن ابي نهيك ان كان رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم ليأخذني فيضعني على فخذه ويضع على فخذه الاخرى الحسن بن علي فيضمهما
ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يأخذه اي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ اسامة فيضعه على الفخذ
والحسن اي ويأخذ الحسن ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع ويقول اللهم اني احبهما
او كان يقول شك من الراوي وطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن الحسين بن
ابراهيم اي ابن الجنيد بقال ابن السكاب هو منسوب الى الحسن على بن السكاب العامري البغدادي
مات يوم الثلاثاء يوم عاشوراء سنة احدى وستين ومائتين ببغداد وهو من افراده
حدثنا بالافراد حسين بن محمد اي ابن بهرام ابو احمد النبيري المروزي المعلم نزيل بغداد مات
سنة اربع عشرة ومائتين قال حدثنا جرير اي ابن حازم عن محمد هو ابن سيرين
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال انا بضم الهمزة على البناء للمفعول عبيد الله
بصيغة التصغير ابن زياد بكسر الزاي وتخفيف الياء ابن ابي سفيان هو الذي ادعاه
معاوية اخا لابيه ابي سفيان فالحقه بنسبه وهو الذي يقال له زياد بن ابيه ويقال
له زياد بن سمية بضم السين المهملة وهي امه كانت لعلج رومي واد ابن بكرة يشبه
وقال ابن معين ويقال لعبيد الله بن مرجانة وهي امه وقال غيره وكانت مجوسية
وقال البخاري وكانت مرجانة سبية من اصفهان وكان نادرا من اصحاب علي
رضي الله عنه فلما استخلف معاوية صار من اشد الناس بغضا لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه واولاده وعبيد الله ابنه هو الذي سيره الجيش لقتال الحسين رضي الله عنه
وهو يومئذ امير الكوفة ليزيد بن معاوية بن ابي سفيان وكان جيشه الف فارس
وراسهم الحر بن يزيد التميمي وعلى مقدمتهم الحصين بن نمير الكوفي ثم يوجه بالجيوش
الامير فقتل الحسين رضي الله عنه واحتملوا الى كوفة فبقي الحسين بن نمير وقيل مهاجر
اوس التميمي وقيل الحر بن عبد الله الشعبي وقيل شمر بن ذي الجوشن وقيل سنان بن
ابي انس بن عمرو النخعي وهو الاشهر فاخذ راس الحسين ودفعه الى خولي بن يزيد
وكان سنان طعنه فوقع ثم قال لخولي احتز راسه فاراد ان يفعل فارعد وضعف
فقال سنان فتت الله عضدك وابان يديك فنزل اليه فذبحه وكان ذلك
يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين ثم حملوا راس الحسين رضي الله عنه وكان ذلك
ورؤس القتلى من اصحابه الى عبيد الله بن زياد وهو بالكوفة وكانت الرؤس اثنين
وسبعين راسا حمل خولي بن يزيد راس الحسين رضي الله عنه وقلت كذا ذكر
راسا وهو اثنان عشر بن وهو تمام العشرين وثنوا اسد سبعة وهو مع احد عشر وكان مع
الرؤس والسبايا عشرين ذا الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج وورقاء
ابن قيس فاقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد وسند ذكر ما جرى بعد ان قدموا
براس الحسين رضي الله عنه براس الحسين رضي الله عنه على البناء للمفعول اي حمل راس
الحسين رضي الله عنه فوضعت بفتح الطاء المهملة وسكون السين المهملة قال الجوهري
الطست الطس بلغة طيء اول من اهدى راس الحسين كان للاسنان وفي المغرب بالتشديد
الجمع والطست مثلثة وهي اعجمية تعريبها طس وطاس وطسوس وقد يقال
الطسوت فجعل على البناء للفاعل اي جعل عبيد الله بن زياد الحسين جعل
بقضيب على الارض فجر ثغرها وهو بالمثناة الفوقية في رواية الترمذي وابن حبان
من طريق حفصة بنت سيرين عن انس رضي الله عنه فجعل يقول بقضيب في انفه وفي رواية
الطبراني من حديث زيد بن ارقم فجعل يمسح قضيبا في وجه حسين وانفه فقلت ارفع قضيبك
فقد رايت فم رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه وفي رواية البزار من وجه آخر عن انس

رضي الله عنه قال فقلت له اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث يقبع
قضيبك قال فانتبض فقال وفي رواية وقال يا بلال ان عبيد الله بن زياد
فجعلت تشبيها وفي رواية ما رأيت مثل ذا حسنا فقال انس رضي الله عنه كان
اشبههم اي كان الحسين رضي الله عنه اشبه اهل البيت برسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان اي الحسين اي شعر راسه ولحيته مخضوبا بالوسمة بفتح الواو وفتح
من فتحها وسكون السين المهملة وجوز فتحها هو نبت يختضب به يميل الى السواد
وقال ابن قتيبة دهشة الوسمة بكسر الشين في لغة الحجاز وهي افصح من
السكون والحمرة الازهر السكون وقال كلام العرب بالكسر نبت يختضب
بورقه وسياتي البحث في ذلك في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى تنبيه قال
سبط ابن الجوزي اما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على انس رضي الله عنه من
الحقوق ان ينكر على ابن زياد فعله ويصلح له ما وقع من الكلام بالقضيب لكن
الفعل زيد بن ارقم رضي الله عنه فانه انكر عليه انكارا شديدا اخرج الطبراني عن ابي مخنف
عن سليمن بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال شهدت ابن زياد وهو يكلمه
بقضيب بين شفتيه ساعة فلما راه زيد بن ارقم لا يحجم عن تكته بالقضيب فقال له
اعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين فوالذي لا اله غيره لقد رايت شفتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انتحب الشيخ يبكي فقال له ابن
زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت
عنقك فقام وخرج فسمعت الناس يقولون والله لقد قال زيد بن ارقم قولا
لو سمعه ابن زياد لقتله فقلت ما الذي قال قرنا وهو يقول انتم يا معاشر العرب
عبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم
فبعدا لمن يرضى بالذل والعار فقلت من زيد بن ارقم الانصاري الخزرجي من اعيان
الصحابة رضي الله عنهم غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة وشهد
صفين مع علي رضي الله عنه وكان من خواص اصحابه مات بالكوفة سنة ست
وستين وقيل ثمان وستين ثم قال انه تعالى وتبارك جازى هذا الفاسق الظالم
عبيد الله بن زياد بان جعل قتله على ابراهيم بن الاشتر النخعي يوم السبت لثمان
بقين من ذي الحجة سنة ست وستين على ارض يقال لها الخازر بينها وبين الموصل
خمسة فراسخ وكان الحق بن ابي عبيد الثقفي ارسله المختار بن ابي عبيد الثقفي ارسله المختار بن زياد حتى برأسه ورجع
اصحابه وخرجت بين يديه الحق رواحا رات حية وقيقة تخلت الرؤس حتى دخلت في فم ابن
مرجانة وهو ابن زياد وخرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه وجعلت
تدخل وتخرج من راسه من بين الرؤس ثم ان الحق ربطت براس ابن زياد ورؤس
الذين قتلوا الى مكة الى محمد بن الحنفية وقيل الى عبد الله بن الزبير فنصبها بمكة واحرق بن
الاشتر جثة ابن زياد وجثث الباقين والله اعلم الحاكمين ومطابقة الحديث للترجمة في
قوله كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث من افراد البخاري رجاله
تعالى حدثنا محمد بن مثنى بكسر الميم قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال اخبرنا قتادة
بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية هو ابن دعامة قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه
يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة بفتح الراء والموحدة اي متوسطا بين الطويل والقصير
وقد مر في اللباس ولم يكن بالطويل ولا بالقصير وقد مر في العلم قال رايت ابا بكر رضي الله عنه
وحمل الحسن رضي الله عنه الواو فيه للحال وكذلك الواو في قوله وهو يقول بابي
اي هو مفدى بابي وقوله شبيه بالنبي مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف تقديره هو شبيه
بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون قوله بابي شبها وتقديره له شبيه او انه
شبيه قال الكرماني وهو تصحيف ووقع عند احمد من وجه اخر عن ابن ابي عليكة
قال كانت فاطمة رضي الله عنها تنهض الحسن وتقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيه
بعلي وفيه ارسال فان كان محفوظا فلعلها توارثت في ذلك مع ابي بكر او حفظ
ذلك احدهما من الاخر رضي الله عنهما ليس شبيها بعلي بالنصب وبروى ليس به
بالرفع اما وجه النصب فظاهر لانه خبر ليس واسمه هو الضمير المذكور واما وجه الرفع
فهو ان ليس بمعنى لا العاطفة يعني لا شبيه بعلي قال ابن مالك كذا وقع برفع
شبيه على ان ليس حرف عطف وهو غريب كوفي قال وتجوز ان يكون
شبيه اسم ليس ويكون خبرها الضمير المنفصل المحذوف استغناء عن لفظه
بنيته والتقدير ليس شبيه ونحوه قوله في خطبة يوم النحر اليس ذو الحجة وقال
الطيبي في قوله بابي شبيه بالنبي يحتمل ان يكون التقدير هو بابي شبيه فيكون
خبرا والهاء بابي شبيه خبر مبتدا محذوف وفيه اشعار بعلته بالشبه للمفاداة وفي
قوله شبيه بالنبي عاد بعارض قول علي رضي الله عنه في صفة النبي صلى الله عليه
وسلم لم ار قبله ولا بعده مثله اخرجه الترمذي والنسائي والطبراني بسند لين على
عموم الشبه والمثلية على معظمه والله تعالى اعلم وعلي يتكلم وفي الحديث مطابقة
ابي بكر مع علي رضي الله عنهما ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وحمل الحسن الى اخره
والحديث من افراده حدثنا يحيى بن معين بفتح الميم وكسر المهملة وبالنون البغدادي
مات بالمدينة سنة ثلاث وثلثين ومائتين وما تبين واحد قال حدثنا عبد الله بن الفضل قال
اخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن واقد بكسر القاف وبالمهملة ابن محمد عن ابيه
محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابن عمر رضي الله
عنه قال قال ابو بكر ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وقد مر هذا الحديث
في باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة صلى الله عليه
وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد التميمي الفراء
ابو اسحق الرازي وقد مر في مواضع قال اخبرنا هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن
الصنعاني عن معمر بن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن انس
رضي الله عنه انه قال لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن
علي رضي الله عنهما قال الحافظ العسقلاني هذا يعارض رواية ابن سيرين المتقدمة
في الحديث الثالث ولفظه كان الحسين رضي الله عنه اشبههم برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع ان يكون انس رضي الله عنه قال ما وقع قال رواية ابن سيرين
في حينه والحسن رضي الله عنه اذ ذاك اشد شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم

مائة الهمزة انه اخبره بضم الهمزة وكسر الهاء اخبره بفتح الهمزة لانه امر من اخبر
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب
وكذا النسائي فيه حدثنا عبدان هو عبد الله لقب لعبد الله وقد تكرر ذكره قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا عمر بن سعيد بن ابي حسين القرشي النوفلي
عن ابن ابي مليكة اي عن عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم عن عقبة بضم المهملة
وسكون القاف ابن الحارث اي ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف ابو سروعة
القرشي المكي سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر في العلم قال رايت ابا بكر رضي الله عنه
وحمل الحسن رضي الله عنه الواو فيه للحال وكذلك الواو في قوله وهو يقول بابي
اي هو مفدى بابي وقوله شبيه بالنبي مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف تقديره هو شبيه
بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون قوله بابي شبها وتقديره له شبيه او انه
شبيه قال الكرماني وهو تصحيف ووقع عند احمد من وجه اخر عن ابن ابي مليكة
قال كانت فاطمة رضي الله عنها تنهض الحسن وتقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيه
بعلي وفيه ارسال فان كان محفوظا فلعلها توارثت في ذلك مع ابي بكر او حفظ
ذلك احدهما من الاخر رضي الله عنهما ليس شبيها بعلي بالنصب وبروى ليس به
بالرفع اما وجه النصب فظاهر لانه خبر ليس واسمه هو الضمير المذكور واما وجه الرفع
فهو ان ليس بمعنى لا العاطفة يعني لا شبيه بعلي قال ابن مالك كذا وقع برفع
شبيه على ان ليس حرف عطف وهو غريب كوفي قال وتجوز ان يكون
شبيه اسم ليس ويكون خبرها الضمير المنفصل المحذوف استغناء عن لفظه
بنيته والتقدير ليس شبيه ونحوه قوله في خطبة يوم النحر اليس ذو الحجة وقال
الطيبي في قوله بابي شبيه بالنبي يحتمل ان يكون التقدير هو بابي شبيه فيكون
خبرا والهاء بابي شبيه خبر مبتدا محذوف وفيه اشعار بعلته بالشبه للمفاداة وفي
قوله شبيه بالنبي عاد بعارض قول علي رضي الله عنه في صفة النبي صلى الله عليه
وسلم لم ار قبله ولا بعده مثله اخرجه الترمذي والنسائي والطبراني بسند لين على
عموم الشبه والمثلية على معظمه والله تعالى اعلم وعلي يتكلم وفي الحديث مطابقة
ابي بكر مع علي رضي الله عنهما ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وحمل الحسن الى اخره
والحديث من افراده حدثنا يحيى بن معين بفتح الميم وكسر المهملة وبالنون البغدادي
مات بالمدينة سنة ثلاث وثلثين ومائتين وما تبين واحد قال حدثنا عبد الله بن الفضل قال
اخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن واقد بكسر القاف وبالمهملة ابن محمد عن ابيه
محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابن عمر رضي الله
عنه قال قال ابو بكر ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وقد مر هذا الحديث
في باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة صلى الله عليه
وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد التميمي الفراء
ابو اسحق الرازي وقد مر في مواضع قال اخبرنا هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن
الصنعاني عن معمر بن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن انس
رضي الله عنه انه قال لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن
علي رضي الله عنهما قال الحافظ العسقلاني هذا يعارض رواية ابن سيرين المتقدمة
في الحديث الثالث ولفظه كان الحسين رضي الله عنه اشبههم برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع ان يكون انس رضي الله عنه قال ما وقع قال رواية ابن سيرين
في حينه والحسن رضي الله عنه اذ ذاك اشد شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اخيه الحسين رضي الله عنه وانما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك
كما هو ظاهر من سياقه والمراد بمن فضل عليه الحسين رضي الله عنه من علماء الحسن
رضي الله عنه ويحتمل ان يكون كان اشتد شبهه به صلى الله عليه وسلم في بعض اعضائه فقد
روى الترمذي وابن حبان من طريق ثابت بن بابا عن علي رضي الله عنه قال الحسن
اشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس الى الصدر والحسين اشبه النبي
صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك وقع في رواية عبد الاعلى عن عوف
عند الاسمعيلي في رواية الزهري عنده كان اشبههم وجها بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو بزيادة حديث علي رضي الله عنه هذا والله تعالى اعلم وقال عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن الزهري انه قال اخبرني انس رضي الله عنه الحديث وهذا التعليق وصله
احمد وعبد بن حميد جميعا عن عبد الرزاق واخرجه الترمذي في المناقب عن محمد بن
يحيى الذهلي عن عبد الرزاق به وقال حسن صحيح قال الحافظ العسقلاني زاد
البخاري بهذا التعليق بيان سماع الزهري له من انس رضي الله عنه وسياقه ملخص
للترجمة من حيث ان الحسن رضي الله عنه اذا لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه
وسلم منه كانت له منقبة عظيمة وفضل ظاهر الذين كانوا يشبهون النبي
صلى الله عليه وسلم غير الحسن والحسين رضي الله عنهما جعفر بن ابي طالب وابنه
عبد الله بن جعفر وقثم بن العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب وسلم بن عقيل بن ابي طالب ومن غير بني هاشم السائب بن
يزيد المطلبي الجد الاعلى للامام الشافعي وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمي والد
ابن ربيعة بن احمد فاجملوا عشرة نظم ابو الفتح ابن سيد الناس من مهم
فقط قال ٭ نحن شبه الحق رحمن مظهر ٭ باحسن ما خلوا ابن شبه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم ٭ وسائب وابي سفيان والحسن ٭ وزاد بعضهم
اثنين وهما الحسين رضي الله عنه وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فقال ٭
وسبعة شبهوا بالمصطفى فما ٭ لهم بذلك قد زكاوا ما ٭ سبطا النبي
ابو سفيان سائبهم ٭ وجعفر ابنه ذو الجود يقتفيا ٭ وزاد الحافظ ثلثة وهم عبد الله
ابن عامر ومسلم بن عقيل وكاس فصاروا عشرة فقال ٭ شبه النبي العشر
سائب وابي ٭ سفيان والحسنين الطاهرين حما ٭ وجعفر ابنه ثم ابن عامرهم
ومسلم كاس يكمله ٭ فتما ٭ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن محمد بن ابي يعقوب هو محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب
الضبي البصري ويقال انه تميمي وقد قال شعبة مرة حدثني محمد بن يعقوب
وكان سيد بني تميم وهو ثقة باتفاق وينسب الى جده وانه قال سمعت ابن
ابي نعم بضم النون وسكون العين المهملة اسمه عبد الرحمن يكنى ابا الحكم الزاهد
البجلي الكوفي وكان يحرم من السنة الى السنة ويقول لبيك لو كان رباه
لاصبح سمعت اي قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وسأله جملة
حالية عن المحرم اي بالحج او العمرة يقتل بعوضة اي سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما عن حال
المحرم اي الذي يقتل الذباب حالة الاحرام وفي الادب في رواية مهدي بن
ميمون عن ابن يعقوب وسأله رجل قال الحافظ العسقلاني ورأيت في بعض
النسخ من رواية ابي ذر المهدوي وسأله فان كانت محفوظة فقد عرف
اسم السائل لكن يبعده ان في رواية جويرية بن حازم عن محمد بن ابي يعقوب
عند الترمذي ان رجلا من اهل العراق سأل وفي رواية مهدي المذكورة والذباب

في الادب قال شعبة احسبه يقتل الذباب اي الظن شك عن المحرم الذر يقتل
الذباب حالة الاحرام وقع في رواية ابي داود الطيالسي عن شعبة بغير شك وفي
رواية جويرية بن حازم المذكورة سأل ابن عمر رضي الله عنه عن دم البعوض يصيب الثوب
وكذا هو في رواية مهدي بن ميمون المذكورة ويحتمل ان يكون السؤال وقع عن الامرين
فقال اي ابن عمر رضي الله عنهما اهل العراق يسألون عن الذباب اي عن قتل الذباب
وفي رواية ابي داود فقال يا اهل العراق تسألوني عن الذباب وقد قتلوا ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك متعجبا حيث يسألون عن قتل الذباب
ويتكثرون فيه وقد اجترؤا على قتل الحسين بن علي رضي الله عنه ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا شيء يعجب يسألون عن الشيء اليسير ويتعاطون في الشيء الجليل المنكر
وقال النبي صلى الله عليه وسلم هما اي الحسن والحسين رضي الله عنهما ريحانتاي كذا
في رواية الاكثر بالتثنية وفي رواية ابي ذر بالافراد والتذكير اي هما ريحانتاي
بذكاء لان الولد يشم ويقبل فكانه من جملة الرياحين الرزق او المشموم وتعقبه
بانه لا وجه بان يكون بمعنى الرزق كما لا يخفى من الدنيا ووقع في رواية جويرية بن حازم
ان الحسن والحسين هما ريحانتي وروى الترمذي من حديث انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الحسن والحسين رضي الله عنهما فيشمهما ويضمهما
اليه وفي رواية الطبراني الاوسط من طريق ابي الوليد رضي الله عنه قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يلعبان بين يديه فقلت اتحبهما
يا رسول الله قال وكيف لا وهما ريحانتاي من الدنيا اشمهما ومطابقة الحديث لترجمة
ظاهرة من مناقب بلال بن رباح ويرد في باب مناقب بلال بن رباح بزيادة لفظة باء
ورباح بفتح الراء والموحدة واخره حاء مهملة واسم امه حمامة بفتح المهملة وتخفيف الميم كانت
لبعض بني جمح وذكر ابن سعد انه كان من مولدي السراة مولى ابي بكر رضي الله عنه وكان
ابو بكر رضي الله عنه اشتراه بخمس اواق رواه ابو بكر بن ابي شيبة باسناد صحيح عن قيس
ابن حازم قال اشترى ابو بكر رضي الله عنه بخمس اواق وهم يرفون بالحجارة وهو اول من
اظهر اسلامه بمكة فاتت به دمشق ستة عشر ربا وقال النبي صلى الله عليه وسلم سمعت
دف نعليك بين يدي في الجنة والدف بفتح الدال المهملة وشد الفاء السير الذي
ويقال المنقع اقاقا الى بين يدي ليس انه يعقل ذلك والظاهر ليدل رضي الله عنه عنه وهذا
التعليق قطعة من حديث مضى في صلوة الليل وجه دليل على ان الجنة مخلوقة حدثنا ابو
نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة هو عبد العزيز بن
عبد الله بن ابي سلمة الماجشون واسم ابي سلمة دينار عن محمد بن المنكدر انه قال لقيت
جابر بن عبد الله اي الانصاري رضي الله عنهما كان عمر يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا
بلالا السيد الاول حقيقة والسيد الثاني مجاز قاله عمر رضي الله عنه تواضعا وقال بلال يعني
يعني ان بلالا من السادة ولم يرد انه افضل من عمر وقيل ان السيادة لا تثبت الا بعتقه
فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما مارأيت اسود من معاذ يعني انه رأى ابا بكر وعمر رضي الله
عنهما وسط بلال الحديث اخرجه من حيث ان عمر رضي الله عنه اطلق على بلال بالسيادة
وهو منقبة عظيمة حدثنا محمد بن بشار هو محمد بن عبد الله بن نمير بضم النون مصغرا وقد ذكر غير مرة
عن محمد بن عبيد بضم العين مصغرا الطنافسي الكوفي وقد مر في بدء الخلق انه قال حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم ان بلالا قال لابي بكر رضي الله
عنهما ان كنت انما اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما اشتريتني لله
فدعني وعمل الله اي فاتركني حتى اعمل لله وفي رواية الكشميهني وعمل الله وفي رواية

ابي اسامة فذرني نوهبه فدعني اعلم شكان قوله ذلك لابي بكر رضي الله عنه وقد
وقع ذلك صريحا في رواية احمد عن ابي اسامة عن اسمعيل بلفظ قال بلال لابي بكر
رضي الله عنه حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الكرماني اراد بلال
ان يبايع من المدينة فمنعه ابو بكر رضي الله اراده ان يؤذن في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا اعمل مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غايا عنه قال ابن سعد
في الطبقات ان بلالا رضي الله عنه قال رايت افضل عمل المؤمن الجهاد فاردت
ان ارابط في سبيل الله وان ابا بكر رضي الله عنه قال لبلال انشدك الله وحقي
فاقام معه حتى توفي فلما مات اذن لعمر رضي الله فتوجه الى الشام مجاهدا فتوفي بها
في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وعمره ثلاث سنة عشرين والله تعالى
اعلم ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله فدعني واعلم الله لان كلامه هذا يدل على ان
قصده التبرك بالله والاشتغال بعمله وهي منقبة عظيمة ذكر عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما ويروى ذكر ابن عباس رضي الله عنهما بدلا وفي لفظ باب وهو عبد الله بن عباس بن
عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يكنى ابا العباس ولد قبل الهجرة
بثلث سنين ومات بالطائف سنة ثمان وستين وكان من علماء الصحابة
رضي الله عنهم حتى كان عمر رضي الله عنه يقدمه على الاشياخ وهو شاب والعالم يعني مناقب
ابن عباس رضي الله عنهما مثل غيره لانه قد عقد له بابا في كتاب العلم حيث قال باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقد ذكر انه قال لضمني النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم علمه الكتاب وهذه منقبة عظيمة فاكتفى به عن ذكر لفظ مناقب هكذا
قال العيني فكيف على حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث اي ابن سعيد العنبري
البصري عن خالد اي الحذاء عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم ابي صدره وقال اللهم علمه
الكتاب يعني تفسير الحكمة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة واسمه عبد الله
ابن عمرو المنقري البصري المقعد قال حدثنا عبد الوارث يعني عن خالد عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال يعني في رواية اللهم علمه الكتاب والمراد القرآن صار حجة
حقيقة عرفية حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا وهيب مصغر وهب
هو ابن خالد بن عجلان ابي بكر بن البصري عن خالد اي الحذاء منوا له مثل ما رويا لهم
هذا الحديث قد تقدم في باب العلم وفي كتاب الطهارة مع بيان سبب وبيان
من زاد فيه وعند الكل ويل وقد اخرجه هنا من ثلاثة طرق كما ترى ومطابقته للترجمة
ظاهرة والحكمة الاصابة في غير النبوة ويروى من غير النبوة وهذا تفسير البخاري وحكمة
وقيل هي العلم وقيل فهمان الامور وقيل العلم الواقي والعمل الكافي وقيل التكلم بالسنة
وفي بعض النسخ هنا ذكر قوله الحكمة الاصابة الخ وكان ابن عباس رضي الله عنهما من
اعلم الصحابة بتفسير القرآن وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه باسناد صحيح عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال لو ادرك ابن عباس اسناننا ما عاشره منا رجل وكان القول
نعم ترجمان القرآن ابن عباس وروى هذا والزيادة ابن سعد من وجه اخر عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه وروى ابو زرعة الدمشقي في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال هو اعلم الناس بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم واخرج ابن ابي خيثمة نحوه
باسناد حسن وروى يعقوب ايضا باسناد صحيح عن ابي وائل قال قرا ابن عباس
رضي الله عنهما سورة النور ثم جعل يفسر فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت
ورواه ابو نعيم في الحلية من وجه اخر بلفظ سورة البقرة وزاد انه كان على الموسم يعني

يعني سنة خمس وثلثين كان عثمن رضي الله عنه ارسله لما حصر حدثني خالد بن مخلد
ويروى باب مناقب سالم بزيادة لفظ باب هو ابو عبد الله سالم بن معقل بفتح الميم والقاف والعين المهملة
ابن عبيد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بفتح المثناة التحتية والقاف والظاء المعجمة بن مرة
ابن كعب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة ابي بكر رضي الله عنه حليف ابي مرة بن
كعب وكان من فرسان الصحابة رضي الله عنهم اسلم بمكة وهاجر الى المدينة والفتح وما بعده
غزوة موتة بشهر وكانت في جمادى سنة ثمان وكان الفتح بعد ذلك في رمضان
وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده ظهرت فيها نجابته ثم كان فتح
اهل الردة على يديه ثم فتوح البلاد والكبار وله ايات على فراسته مرابطا بحصن بالمدائن
وعمره يومئذ والاول اصح ووقع في كلام ابن التين وتبعه بعض الشراح
رضي الله عنه في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهو غلط قبيح وقال الزبير بن بكار
انقرض ولد ثابت وولد عم بني متعم احد وعشرين ثم ابو تويت بن سلمة حدثنا احمد بن واقد هو احمد
ابن عبد الملك بن واقد بكسر القاف وبالدال المهملة ابو يحيى الحراني نسب الى جده وقال
حدثنا حماد بن زيد عن ايوب السختياني عن حميد بن هلال عن انس رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا اي ابن حارثة اي اخبر موته وجعفرا اي ابن ابي طالب بن
رواحة هو عبد الله بن رواحة لان صلى اخبر بموتهم للناس قبل ان ياتيهم خبرهم فقال اخذ
الراية زيد فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان اي تسيلان
ودمعا حتى اخذ في رواية حتى اخذها اي الراية سيف من سيوف الله وقد اخرج
ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما توفي ذو الجناحين اخذ السيف من سيوف الله على الكفار حتى فتح الله عليهم
والحديث قد مر في الجنائز في باب الرجل ينعى الى اهل الميت بنفسه وفي الجهاد وعلامات النبوة وسيجيء ان
ان شاء الله تعالى وقد تكلم فيه في الجنائز ومطابقته للترجمة في قوله حتى اخذ سيف
من سيوف الله مناقب سالم مولى ابي حذيفة ويروى مناقب لفظ بزيادة لفظ باب
اي سالم فقال ابو عمرو سالم بن معقل بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف
يكنى ابا عبد الله كان مرتا بارس سنا صطخر وقيل انه من عجم الفرس وكان مولى
الصحابية مجاهد وهو معدود في المهاجرين لانه لما اعتقته مولاته الانصارية اتخذه
ابنا فلذلك عد في المهاجرين وهو معدود ايضا من الانصار لكونه من الانصار
زوج ابي حذيفة وهو معدود ايضا في العجم لانه من عجم الفرس وقد مر ايضا في الحديث شهد
بدرا مع المهاجرين بحيث فهم عمر رضي الله عنه لانه قدموا من مكة قبل ان يقدم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة وقد روي انه كان يؤم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يؤم
في المسجد قباء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخى بينه وبين معاذ بن ماعص
وقيل اخى بينه وبين ابي بكر رضي الله عنه ولا يصح وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لو كان
سالم حيا ما جعلتها شورى فاما وكان ابو حذيفة رضي الله عنه قد تبنى سالما فكان ينسب اليه
ويقال سالم بن ابي حذيفة حتى نزلت ادعوهم لابائهم الاية وكان سالم عبدا لامرأة من الانصار
يقال لها ثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف الانصارية وكانت من المهاجرات
الاول تزوجها بفتح المثناة وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية
وقيل اسمها عمرة بنت يعار وعن ابن اسحق اسمها سلمى بنت يعار ويعار بضم المثناة التحتية
وتخفيف العين المهملة قال ابو عمر شهد سالم مولى ابي حذيفة بدرا وما بعد ما وقتل
يوم اليمامة شهيدا وهو مولاه ابو حذيفة فوجد راس احدهما عند رجلي الاخر وذلك
اثنتي عشرة من الهجرة واما ابو حذيفة مصغر حذيفة بالمهملة والمعجمة والفاء فاختلف
في اسمه فقيل مهشم وقيل هشيم وقيل هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن

٢ ثم اخذها جعفر فاصيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد مناف القرشي العبشمي كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الاولين جمع الله
له الشرف والفضل على القبلتين وهاجر الهجرتين وكان اسلامه قبل دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم دار الارقم للدعاء وفي الى الاسلام وشهد بدرا واحدا والخندق والحديبية
والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا كما مر آنفا وهو ابن ثلاث او اربع وخمسين
سنة وقيل لابيه يوم بدر كافرا فراه وذلك وكان كنت ارجو ان يسلم كما كنت
ارى عقد حدثنا سليمن بن حرب قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابراهيم
هو النخعي عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال ذكر عند البناء المفعول عبد الله اراد به
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عبد الله بن عمرو او ابن العاص رضي الله عنهما فقال
رجل لا ازال احبه بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن
من اربعة من ابدا بالنصب من عبد الله بن مسعود
فبدا به ابي بعبد الله بن مسعود والتقديم لبيد الاهتمام وتفيد على غيره وسالم مولى
ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل قال ولا ادري بدا بابي او بمعاذ وبدء ابي او
بمعاذ بن جبل وفيه ان الواو لا تقتضي الترتيب ظاهرا وجه تخصيص هؤلاء الاربعة بالقرآن
عنهم هو انهم كانوا اكثر ضبطا للحفظ واتقن للاداء وان كان غيرهم افقه في المعاني
منهم ويقال انهم تلقوا الاخذ منه مشافهة ونقلوا الاداء بعده وقيل ان يوخذ منهم
وقيل انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعده فلذلك نوب الى الاخذ منهم
وهذا لا يدل على ان غيرهم لم يجمعه ومطابقته للحديث لترجمة في قوله وسالم مولى ابي حذيفة
وقد اخرجه البخاري في مناقب ابي بن كعب وفي فضائل القرآن وفي مناقب معاذ بن
جبل وفي مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي
في المناقب والنسائي فيه وفي فضائل القرآن مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ويروى باب مناقب ابي وعبد الله بن مسعود ابن قاضي بن حبيب بن شميخ بن مخزوم
ويقال ابن شميخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن فهر بن سعد بن
هذيل بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو عبد الرحمن الهذلي وامه ام عبد
بنت عبد ود بن سواء بن هذيل يقال اسلمت وصحت فلذلك ينسب اليها احب ابي
ماته في الجاهلية وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه اسلم قديما وكان هو من السابقين
الاولين وقد روي ابن حبان من طريقه انه كان سادس ستة في الاسلام وهاجر
الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب نعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان رضي الله عنهما وتوفي
في اواخر عمر بالمدينة ومات بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين
وقد جاوز الستين وقيل مات بالكوفة والاول اصح وكان من علماء الصحابة رضي الله
عنهم وممن انتشر علمه بكثرة الصحابة والاخذين عنه رضي الله تعالى عنه حدثنا حفص بن
عمر قال حدثنا شعبة عن سليمن هو الاعمش بن مهران انه قال سمعت ابا وائل
هو شقيق بن سلمة قال سمعت مسروقا قال قال عبد الله بن عمرو ابن العاص
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا اي متكلفا بالفحش
ولا متفحشا اي ولا متكلفا للتكلم به وقال ان من اخياركم اي اسلم اخلاقا وقال
استقرؤا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي
ابن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من عبد الله
ابن مسعود والحديث مر في الباب الاول قبل غير انه زاد في هذا حديثا تقدم في صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعض الرواة اسقط بعضها فاعاده وكذلك حدثنا موسى
هو ابن اسمعيل التبوذكي عن ابي عوانة بفتح المهملة الوضاح ابن عبد الله اليشكري عن

عن مغيرة هو ابن مقسم الكوفي عن ابراهيم النخعي عن علقمة هو ابن قيس النخعي انه قال
دخلت الشام فصليت ركعتين فقلت اللهم يسر لي جليسا صالحا فرايت شيخا مقبلا
هو ابو الدرداء رضي الله عنه فلما دنا قلت ارجو ان يكون استجاب الله تعالى دعائي
قال من اين انت قلت من اهل الكوفة قال افيكم فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة
والمشهود السواد بدل الوساد والمراد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والمطهرة اداوته
فيكم الذي اجير من الشيطان هو عمار رضي الله عنه او لم يكن فيكم صاحب سر الذي لا يعلمه
غيره اي صاحب سر انما فيكم وهو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقد اخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسماءهم كيف قراءة عبد هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكانت امه
تكنى ام عبد وقد روى الحاكم وغيره من طريق ابن وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال
لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ابن ام عبد من اكثرهم الى الله
وسيلة يوم القيمة والصلاة اذا بلغني فخذاه والعمل اذا بلغني والسر اذا بلغني والذكر
والانثى فقال اقرئها اياه صلى الله عليه وسلم فما الى فخذي فزال يوما ولا ما حتى هو
يزوله ويروى يرد ونحن على الاصل من قراءة والذكر والانثى الى قراءة وما خلق الذكر
والانثى وقد تقدم الحديث في مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما من طريقين ومر الكلام فيه
هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سليمن بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة عن
ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عبد الرحمن بن يزيد بن يزيد من الزيادة النخعي هو خال الاسود
ابن يزيد النخعي انه قال كان حذيفة من رجل قريب السمت وهو الهيئة الحسنة
اهل الخير يقال ما احسن سمته والدل بفتح الهاء وسكون الدال المهملة الطريقة والمذهب
وهو قريب بهذا السمت من النبي صلى الله عليه وسلم حتى نافقه فقال ان حذيفة رضي الله
عنه ما اعلم احدا اقرب سمتا وهديا ودلا بفتح الدال المهملة وتشديد اللام الشكل والشمائل
والحالة التي يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة والمنظر
والهيئة وهو مأخوذ من دل يدل ظاهر حاله على حسن فعاله بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن ابي
هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما تقدم غير مرة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه المزي في المناقب وكذا النسائي فيه حدثنا محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمداني قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف بن ابي اسحق قال حدثني بالافراد ابي هو يوسف عن ابي اسحق
السبيعي انه قال ويروى بكر قال سمعت الاسود بن يزيد النخعي قال سمعت ابا موسى
الاشعري رضي الله عنه يقول لو حدث انا والنبي من الليل قد ترقى مناقب ابي بكر رضي الله عنه
ان لابي موسى اخوين ابو رهم وابو بردة وقيل له اخا اخر اسمه محمد وانما شهد هو وابو بردة
بفتح الموحدة واسمه عامر فكنتا نحن ومن بحضرتنا يكون عنده لقول الحسن الا ان عبد الله بن
مسعود رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى اللام فيه للتعليل لقربه منه ملازمة
او لاجل رؤيتنا او موصولة ونرى حذف من رؤيته او حذف على النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك يدل على خصوصية بملازمة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على فضله وخبرته فيطابق
الترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب
وكذا النسائي فيه ذكر معاوية بن ابي سفيان واسمه صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة ابن حرب
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي كان ابو سفيان اسلم وكان ابا حنظلة ايضا وامه هند بنت
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فعاشت وماتوا بعد سنة الفتح زمن الحديبية وابنه بعده
واسلمت امه ايضا بعده وصف النبي صلى الله عليه وسلم وكتب معاوية قبل صلى الله عليه
وسلم وهو احد كتاب الوحي وولي امرة دمشق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موت

بزياد بن ابي سفيان سنة تسع عشرة واستمر عليها بعد ذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه
ثم زمان محاربة علي والحسن رضي الله عنهما ثم اجتمع عليه الناس في سنة احدى واربعين
الى ان مات سنة ستين وكانت ولايته مابين امارة ومحاربة ومكثه اكثر من اربعين
سنة متوالية وانما خرجه البخاري في هذا الترجمة بقوله ذكر ولم يقل مناقب لكون الفضيلة
لا تؤخذ من احاديث الباب ظاهرة حدثنا الحسن بن بشر بكسر المهملة وسكون الشين
المعجمة ابن سلم بن المسيب ابو علي البجلي الكوفي مات سنة احدى وعشرين ومائتين
وقد مر في الاستسقاء قال حدثنا المعافى بلفظ المفعول من المعافاة بالمهملة والفاء ابن
عمران بكسر ابا مسعود الازدي الموصلي حدث الاعلام من الثقات النبلاء وقد لقي بعض
التابعين وتفقه لسفيان الثوري وكان يلقب باقوته العلماء وكان الثوري يشدد
التعظيم له مات سنة خمس او ست وثمانين ومائة وليس له في البخاري سوى هذا الموضع
وموضع آخر تفقه في الاستسقاء وفي الرواة آخر يقال له المعافى بن سليمن اصغر من هذا
ورجح من عكس ذلك على ما يظهر من كلام ابن الدين ومات المعافى بن سليمن سنة
ثلثين ومائتين اخرج له النسائي وحده واخرج المعافى بن عمران مع البخاري ابو داود والنسائي
عن عثمن بن الاسود واسمه ابن موسى المكي المجمر وقد مر في الشركة عن ابن ابي مليكة
عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة وقد مر غير مرة آنفا قال اوتر معاوية بعد العشاء
بركعة وعنده مولى لابن عباس كريب وهي ذلك محمد بن نصر المروزي في قيام الوتر
له من طريق ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد عن كريب وهو اخرج من طريق علي بن عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهم قال بت مع ابي عند معاوية فراينه اوتر بركعة فذكرت ذلك
له فقال دعه فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما هو افقه
محمد فوق يوتر عليه السياق تقديره قال ابن عباس فاخبره بذلك فقال دعها فانك
المعول فيه والانكار عليه فانه عارف بالفقه فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي فلا يفعل شيئا الا بمستند ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر معاوية
رضي الله عنه وفيه دلالة ابن علي صغيره من حيث ان صحبة النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن ابي مريم البصري قال حدثنا نافع بن عمر الجمحي ابن عبد الله
الجمحي وقد تقدم في العلم قال اخبرني الا فراد ابن ابي مليكة قيل لابن عباس رضي الله عنهما
هل لك في امير المؤمنين معاوية اي هل لك كلام في شانه فانه ما اوتر الا بواحدة
اي بركعة واحدة قال اصاب السنة انه فقيه يعني يعرف ابواب الفقه وهذا هو
قول الشافعي وغيره وقد ثبت فيه احاديث فلا التفات الى قول ابن التين انكر ان
الوتر ركعة ام يقل به الفقهاء نعم الافضل عندهم ان يتقدمها تشفيع واقله ركعتان وتختلف
ايضا الافضل وصلها او فصلها وان الوتر بركعة لا يجزئ وهذا مذهب الحنفية وشهرة
ذلك تغني عن الاطالة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن عباس بفتح
المهملة وتشديد الموحدة في الاصل هو ابو جعفر البصري وهو من افراده ما نسبه في
المجمع الى خمس وثلثين ومائتين قال حدثنا شعبة عن ابي التياح يعني الضبعي الرواسي
وشديد التحتية واسمه حميد وسمه يزيد بن حميد الضبعي البصري انه قال سمعت حمران
بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبالراء وبالنون ابن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة
مولى عثمن بن عفان رضي الله عنه وقد مر في الوضوء عن معاوية انه قال لكم تعلمون
صلوة الفجر صحب النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى ما تصلونها لقد نهى عنها يعني الركعتين
بعد العصر ومطابقة للترجمة في قوله لقد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر هذا الحديث
في كتاب الصلوة في باب لا يتحرى الصلوة قبل غروب الشمس ومر الكلام على الصلوة

على الصلوة بعد العصر هناك والحديث من افراده وقد ورد في فضل معاوية رضي الله عنه
احاديث كثيرة ولكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد نعم قد عليه اسحق بن راهويه
والنسائي وغيرهما باب مناقب فاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه
وسلم وامها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ولدت فاطمة في الاسلام وكان مولدها
وقريش تبني الكعبة وكان بناء قريش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبع
سنين وستة اشهر وانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بعد وقعة احد وكانت اصغر بناته سنا وبقي تزوجها علي رضي الله عنه بعد
ان ابتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها باربعة اشهر ونصف
او بثمانية تزويجه ابا بكر بتسعة اشهر ونصف وكان سنها يومئذ خمس عشرة
سنة وخمسة اشهر ونصفا وكان سن علي رضي الله عنه يومئذ احدى وعشرين سنة
وخمسة اشهر وقال ابو عمر ولد له من الحسن والحسين وام كلثوم وزينب ولم يتزوج علي رضي الله عنه عليها غيرها حتى ماتت وتوفيت ليلة الثلثاء لست خلون
من رمضان سنة احدى عشرة من الهجرة وقال المدائني وصلى عليها العباس رضي الله عنه
وقال الكرماني فصلى عليها علي رضي الله عنه ودفنها ليلا بوصيتها وقال ابو عمر توفيت
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة اشهر وقال محمد بن علي بستة اشهر وقال عمرو بن
دينار ثمانية اشهر وقال ابن بريدة عاشت بعد ابيها سبعين يوما وانه اعلم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة هذا التعليق وجدته في البخاري في علامات
النبوة وعند الحاكم من حديث حذيفة رضي الله عنه بسند جيد اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ملك وقال ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وقد تقدم في اخر احاديث الانبياء ما يرد
في بعض طرقه من ذكر مريم عليها السلام وغيرها مشاركا لها في ذلك حدثنا ابو الوليد
هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو بن دينار عن
ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة
بفتح الموحدة قال الجوهري وقال النووي بعضها كالمضغة وقال صاحب النهاية هي بالفتح
وقد تكسر وسكون المعجمة قطعة منى فمن اغضبها اغضبني استدل به السهيلي على ان
من سبها فانه يكفر وفيه انها افضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم واما ما اخرجه الطبراني
من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة مجيء زيد بن حارثة بزينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة وفي آخره قال النبي صلى الله عليه وسلم حتى تقصر
بناتي الصبيات في قصة اجاب عنه بعض الائمة على تقدير ثبوته بان ذلك كان
قبل تقدم ما ثم وهب انه اتى لفاطمة رضي الله عنها من الاحوال السنية والكمال ما يدرك
فيه احد من نساء هذه الامة مطلقا وقد اختلف في عائشة وفاطمة رضي الله عنهما ايتهما افضل
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في باب ذكر اصهار النبي صلى الله عليه وسلم
باتم منه ومر الكلام فيه تنبيه قوله الاسود عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة كذا رواه
عنه عمرو بن دينار وتابعه الليث وابن الهيعة وغيرهما ورواه الثوري عن ابن ابي مليكة
فقال عن عبد الله بن الزبير اخرجه الترمذي وصححه وقال يحتمل ان يكون ابن ابي مليكة
سمعه منهما جميعا ورجح الدارقطني وغيره طريق المسور والاول اثبت بلا ريب لان
المسور قد روى في هذا الحديث قصة مفردة تفرد بها في باب اصهار النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يحتمل ان يكون ابن الزبير سمع هذه القطعة فقط او سمعها من المسور فاسقطها
والله تعالى اعلم باب فضل عائشة رضي الله عنها ورواه بدون لفظ
باب اي في رواية باب مناقب عائشة رضي الله عنها وانما قال البخاري ذكر صلوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومناقب فاطمة وفضل عائشة لانه اراد بذكر الفضل اماتة لفظ الحديث في حقها واما
الذكر فهو اعم من المناقب فاخص ثم هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما وامها ام
رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد الشمس وقد تقدم ذكر في علامات النبوة وكان
مولده في الاسلام قبل الهجرة بثمان سنين او نحوها بمرة وجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا
قبل الهجرة بسنتين في قول ابي عبيدة وبني بها بعد ثلاث سنين وقيل ستة وقيل سنة ونصف وهي
بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر في شوال سنة اثنتين
من الهجرة وهي بنت تسع سنين ومات النبي صلى الله عليه وسلم وابنها نحو ثمان
عشرة سنة وقد حفظت عنه شيئا كثيرا وعاشت بعده قريبا من ثلاثين سنة
واكثر الناس الاخذ منها ونقلوا عنها من الاحكام والاداب شيئا كثيرا بحيث قيل ان ربع
الاحكام الشرعية منقولة عنها رضي الله عنها ولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الف حديث ومائتا حديث ولم تكن للنبي صلى الله عليه وسلم سنا ولا سلفا الا عنها
فقد اكتفى بابن الخالة فاكتفت بام عبد الله واخرج ابن حبان في صحيحه من حديث
عائشة رضي الله عنها انها بنت ثماني سنين لما حضر ابن الزبير لجنازة فقال هو عبد الله وانت
ام عبد الله قالت فلم ازل اكنى بها وكان موتها في خلافة معاوية رضي الله عنها حدثنا
يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري وابوه روى له مسلم ايضا قال حدثنا
الليث اما ابن سعد عن يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب الزهري انه قال قال
ابو سلمة اما ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة بحذف الياء ترخيما ويجوز في الشين الضم
والفتح كما في يا حارث يا حارث هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله
وبركاته ترى ما لا ارى تريد الى عائشة رضي الله عنها
بقوله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا ارى والظاهر انه من قول الراوي عن عائشة
رضي الله عنها وفي الحديث استحباب بعث السلام وبعث الاجنبي السلام الى الاجنبية
الصالحة اذا لم يخف مفسدة قالوا وفيه ان رده واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام
في ورقة من غائب لزمه ان يرد عليه السلام بالفظ اذا قرأه وقد استنبط
بعضهم من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة رضي الله عنهما لان الذي ورد في حق
خديجة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان جبريل يقرئك السلام من ربك والذي في
هذا السلام من جبريل نفسه وسيأتي تفصيل ذلك في مناقب خديجة رضي الله عنها
ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث لترجمة من جهة ان سلام جبريل عليه السلام
عليها يدل على ان لها فضلا عظيما حدثنا ادم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة
نحو بل من سنده الى اخره حدثنا عمرو هو ابن مرزوق الباهلي مات سنة اربع وعشرين
ومائتين وقد مر في الجهاد قال اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة بفتح الميم وتشديد الراء
الاصبحي الكوفي عن مرة الهمداني الكوفي كان يصلي كل يوم الف ركعة فلما كبر كان له
ورد يعتد عليه عن ابي موسى الاشعري هو عبد الله بن قيس رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا
مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون والمراد من نساء هذه الامة وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام هذا لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة
وقد اشار ابن حبان الى ان افضليتها التي دل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي
صلى الله عليه وسلم حتى لا يقع بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة
وفاطمة وقد اخرجه الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وسيأتي في مناقب

في مناقب خديجة رضي الله عنها مع حديث انما خديجة وباقي بقية الكلام عليه
هناك ان شاء الله تعالى وقد تقدم عليه ايضا في قصة موسى عليه السلام في ذكر
آسية امرأة فرعون في باب قول الله تعالى وضرب الله مثلا الآية ومطابقة الحديث
لترجمة ظاهرة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اما ابن يحيى ابو القاسم القرشي العامري
الاويسي المدني قال حدثني بالافراد محمد بن جعفر اما ابن ابي كثير عن عبد الله بن عبد الرحمن
اما ابن معمر بن حزم ابي طلحة الانصاري انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام قال الحافظ العسقلاني وهو طرف من حديث الافك وقد مر المصنف
اخر هذا لفظ الترجمة فقال فضل عائشة ولم يقل مناقب ولا ذكر كما قال في غيرها انتهى وقد مر
ايضا ان الثريد في الاصل الخبز المكسر ويقال ثرد الخبز ثردا اي كسره فهو ثريد ومثرود
والاسم الثردة بالضم وقال ابن الاثير في شرح هذا الموضع قيل لم يرد عين الثريد وانما
اراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معلوم لان الثريد غالبا لا يكون الا من لحم والثريد
قليل بحيث عليها ولا سيما بحيث يقال الثريد احد الصحيحين بل اللذة والقوة اذا كان اللحم
نضيجا في المرق اكثر فاذا نضج اللحم اشتهى وقال العيني علم من هذا ان الثريد طعام
متخذ من اللحم يكون فيه خبز مكسور فلا يسمى اللحم المطبوخ وحده بدون الخبز ثريدا
والظاهر ان فضل الثريد على سائر الطعام انما كان في زمنهم لانهم كانوا يجدون
الطبيخ ولا سيما اذا كان باللحم واما في هذا الزمان فالمعلوم من الشبع اكثر
متنوعة فيها من انواع اللحوم ومنها انواع الخبز الحواري فلا يقال ان مجرد اللحم يجبر
المكسر افضل من هذه الاطعمة المختلفة الاجناس والانواع وهذا ظاهر لا يخفى ومطابقة
الحديث لترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاطعمة ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي
في المناقب والنسائي في الوليمة وابن ماجة في الاطعمة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا ابن عون بفتح المهملة وسكون الواو
وبالنون هو عبد الله البصري عن القاسم بن محمد ان عائشة رضي الله عنها قالت
اهديت وضعفت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا ام المؤمنين تقدمين
بفتح الدال على فرط بفتح الفاء والراء بعدها حاء وهو المتقدم من كل شيء ويقال للفرط
الفارط اي السابق الى الماء والمنزل صدق صفة فرط اي صادق وهو عبارة عن
المحسن قال تعالى في مقعد صدق وجاء ايضا باضافة فرط الى صدق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدل منه بتكرير العامل وعلى ابي بكر رضي الله عنه وحاصل المعنى انك
النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه تحسبانك وانت تلحقهما وهما تحسبانك
لكف المنزل في الجنة فلا تحملي الهم وافرحي بذلك ومطابقة الحديث لترجمة من جهة
ان ابن عباس رضي الله عنهما قطع لعائشة رضي الله عنها بانها من اهل الجنة ولا يقول ذلك
الا بتوقيف اذ هو في حقيقته عليه وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم هو ابن عتيبة انه قال سمعت
ابا وائل هو شقيق قال لما بعث علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عمارا والحسن
رضي الله عنهما الى الكوفة ليستنفرهم ليستنفرهم من الاستنفار
وهو طلب النفير والخروج وخاصه الاستنفار كان علي رضي الله عنه بعث عمارا بن ياسر
والحسن ابنه رضي الله عنهم الى الكوفة ليخرجوا الى نصرته في مقاتلة كانت بينه وبين عائشة
رضي الله عنها والبصرة وبينهما يوم الجمل بالضم خلف عمار جواب لما فقال اني لاعلم انها الان
عائشة رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة وقد روي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن حبان من طريق سعيد بن كثير عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لها اما ترضين ان تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة ولكن اخاف ان تتبعيه
اي علي رضي الله عنه اذا بايا الا عائشة رضي الله عنها وقال الحافظ العسقلاني قيل المعنى
انها لا تتبعه لكراهة الذكر كان عارضها اليه قال والذي يظهر انه اراد بايا بيعة الخلافة
الشرعي في طاعة الامام وعدم الخروج عليه ولهذا اشار الى قوله تعالى وقرن في بيوتكن
فانه امر حقيقي خوطب به ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كانت ام سلمة رضي الله عنها
تقول لا يحل لي ظهير حتى القي النبي صلى الله عليه وسلم والعذر عن عائشة رضي الله عنها
في ذلك انها كانت متاولة وهي وطلحة والزبير رضي الله عنهم وكان مرادهم ارتفاع الفتن
بين الناس واخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين وظاهر
الحديث التفرقة لمن قوله انها زوجته في الدنيا والآخرة وفيه فضل عظيم لها حدثنا
عبيد بن اسمعيل بتصغير الابن قال قال ابو اسامة حدثنا ابن اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها استعارت من اسماء
حلي فهلكت عائشة رضي الله عنها قلادة القلادة بكسر القاف والعقد بكسر العين بفتحها واحد
كل ما يعقد ويعلق في العنق فان قيل كانت في الرواية الاخرى عقدا الى وما يخالف
انها استعارت من اسماء فالجواب انه لا منافاة في المتعلقة لانها ملكت الاسماء
واضافته في تلك الرواية الى نفسها لكونه في يدها فهلكت اي ضاعت فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء
قال النووي فيه دليل على ان من عدم الماء والتراب يصلي على حاله ولا شيء فيه اربعة
اقوال اصحها انه يجب عليه ان يصلي ويجب ان يعيد الثاني تحرم عليه الصلاة ويجب
الاعادة الثالث لا يجب عليه ولكن تستحب ويجب القضاء الرابع تجب الصلاة ويجب
الاعادة وهذا مذهب المزني وعند ابي حنيفة يمسك عن الصلاة ولا يجب عليه القضاء
وعند ابي يوسف ومحمد تجب القضاء ولا خلاف في القضاء قلت انه البيهقي انه
عليه وسلم بكى وقالت له حبست آية التيمم فقال اسيد بضم الهمزة وفتح السين
مصغر ابن حضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ايضا مصغر الانصاري الصحابي رضي الله عنه
جزاك الله خيرا والخطاب لعائشة رضي الله عنها فوالله ما نزل بك امر قط
الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة وقال ابن التين ما حاصله
واذا لم تؤاخذوا بالعقد فليس بمذكور هنا ولا للحفظ بل المحفوظ هو قولها فاذا البعير فوجدنا
العقد تحته والحديث مشروحة في اول كتاب التيمم ثم انه مرسل لان عروة تابعي
ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله جزاك الله خيرا الى آخره حدثنا عبيد بن اسمعيل
قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد
في مرضه ان يدور في نسائه ويقول اين انا غدا اين انا غدا وفي
رواية مسلم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استفتى يقول اين انا اليوم
اين انا اليوم اين انا غدا حرصا على بيت عائشة وفي رواية مسلم استبطأ
يوم عائشة رضي الله عنها قالت عائشة رضي الله عنها فلما كان يومي سكن
الكرماني الى نوبتي وفي بيتي سكن اي مات او سكت عن هذا القول قال الحافظ العسقلاني
ان في هذا الصحيح والاول خطأ صريح وتعقبه العيني بان لفظ الصريح خطأ ثابت في رواية
مسلم فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري والسحر بفتح السين وضمها وكسرها
الصدر الرئة وما تعلق بها هشام قال ابن التين وفي الرواية الاخرى انهن اذن
له ان يقيم عند عائشة رضي الله عنها فظاهره يخالف هذا ويجمع باحتمال

باحتمال ان يكن اذن له بعد الاصرار الى يوم مهلا يعني فيتعلق الاذن بالمستقبل وهو
جمع حسن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واسناده عين الاسناد الاول فانهم
مرسل ايضا ولكن قول عائشة رضي الله عنها في آخر الحديث فكان يومي سكن يرجح
ان ذلك موصولا وسبأتي في الوفاة من وجه آخر موصولا حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب
ابو محمد الحجبي البصري مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو من افراده
قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير انه قال
كان الناس يتحرون اي يجتهدون ويقصدون بهداياهم يوم عائشة
رضي الله عنها قالت عائشة فاجتمع صواحبي الى ام سلمة بفتح السين واللام
واسمها هند المخزومية ام المؤمنين رضي الله عنها فقالوا يا ام سلمة ان الناس
يتحرون بهداياهم يوم عائشة وانا نريد الخير كما تريده عائشة
فمري ام سلمة ان تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستدل على ان الحلم
والاستعلاء لا يشترط في الامر ان يامر الناس ان يهدوا اليه ما كان اوجب
ما وارشك من الهدى قالت فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم
قالت ام سلمة رضي الله عنها فاعرض عني فلما عاد الى ذكرت له ذلك فقال
يا ام سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف
امرأة منكن غيرها اللحاف بكسر اللام اسم ما يتغطى به وهو معنى الحديث في كتاب
الهبة في باب قبول الهدية وتمام الكلام فيه هناك وقال ابن التين فيه ان الزوج
لا يلزمه التسوية في النفقة بين فضل من شاء بعد ان يقوم للاخرى بما يلزمه لها قال
ويمكن ان لا يكون فيه دليل على الاحتمال ان يكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه
وسلم كما قيل ان القسم لم يكن واجبا عليه بل كان يتبرع به ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله لا تؤذيني في عائشة الى آخره فائدة قال الكرماني والمعنون بهذا
الكتاب من الشيوخ الكبار رحمهم الله تعالى ضبطوه فقالوا ههنا منتصف
الكتاب وباب مناقب الانصار ههنا بتداء النصف الآخر منه انتهى ليس انه لهذا
العبد الفقير اختتام شرح هذا الكتاب المخزن لخزانة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه
ونفعني الله وسائر المسلمين بشفاعته وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

باب مناقب الانصار

والانصار جمع ناصر كراكب واركب وصاحب واصحاب والانصار اسم اسلامي سمى به النبي صلى الله عليه وسلم الاوس والخزرج
وحلفاءهم كما في حديث انس رضي الله عنه والاوس ينسبون الى الاوس بن حارثة
وهما ابنا قيلة بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وقيل قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد
قضاعة وابوهما حارثة بن ثعلبة من اليمن كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني حارثة
ابن عمرو بن عامر الذي يجتمع اليه انساب الانصار وفي بعض النسخ رفع بها والذين آووا
ونصروا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله رسول الله عروجل بالجر عطفا على قوله مناقب
الانصار لانه مجرور باضافة الباب اليه وفي النسخ التي لم يذكر فيها لفظ
باب يكون مرفوعا لانه يكون ايضا عطفا على لفظ المناقب لانه حينئذ مرفوع على
انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا مناقب الانصار وقوله عروجل والذين تبوؤا
الدار والايمان التبوؤ في الاصل التمكن والاستقرار الدار اي دار الهجرة
نزلها الانصار قبل المهاجرين وابتنوا المساجد قدم النبي صلى الله عليه وسلم فاحسن الله عليهم الثناء والايمان فيه اشارة وايذان بان الايمان اسم من اسماء
خلقها تبناء ماء بارا وزعم محمد بن الحسن بن زبالة ان الايمان اسم من اسماء

هذا نصف البخاري على ما قيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المدينة واحتج بالاية ولا حجة له فيها لان الايمان ليس بمكان من قبلهم او من قبل
المهاجرين يحبون من هاجر اليهم من المسلمين حتى يفتح من بحبهم لهم ان نزلوا
لهم عن نسائهم وشاطروهم اموالهم ومساكنهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
اخذا وغيظا مما اوتوا اي المهاجرون فوقع شيء من ذلك في اوائل مناقب عمر
رضي الله عنه ووقع في بعض الشرح والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الى قوله
مما اوتوا حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا مهدي هو ابن ميمون
حدثنا غيلان بفتح المعجمة واسكان المثناة التحتية وبالنون بن جرير بفتح الجيم الازدي
قال قلت لانس رضي الله عنه ارايت اما اخبرنا وبرءا رايتم اما اخبروني اسلمتم
تسمون بام سلمتم الله اي انكم قبل القرآن مسلمون بالالف ام لا وقوله تسمون على
البناء للمفعول قال بين لنا الله كما في قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقال غيلان بن جرير كنا ندخل على انس ه بالبصرة فيحدثنا بمناقب الانصار
ومشاهدهم فيقبل علي مخاطبا لي من الاقبال او علي يشير به الي او على رجل من الازد
شك من الراوي قاله ويقبل انس على رجل من الازد والظاهر ان المراد به غيلان
المذكور لانه من الازد ويحتمل ان يكون غيره من الازد فيقول فعل قومك يوم
كذا وكذا كذا وكذا الى ان يحكي ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر الاسلام فاذا فرغ كف
قال انس رضي الله عنه فعل قومك بالخطاب لغيلان من الازد او لغيره منهم مع انه
ليس قومه الانصاري فالجواب ان له نسبا باعتبار النسبة الاخية الى الازد فكان
الازد يجمعهم ثم قوله كذا وكذا يورد على ثلثة اوجه احدها ان تكون كلمة واحدة مركبة
من كلمتين تكتبان بها عن غير عدد وهذا هو المراد به ههنا كما جاء في الحديث يقال للعبد
يوم القيمة اتذكر يوم كذا وكذا وفعلت كذا وكذا ومطابقة الحديث للترجمة توقف
من معنى الحديث وقد اخرجه البخاري في اخر ايام الجاهلية ايضا واخرجه النسائي
في التفسير حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه
وهذا السند قد مر بعينه في الباب السابق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
كان يوم بعاث بضم الموحدة وتخفيف المهملة والمثلثة منصرفا وغير منصرف على العكس وجاء
بعضهم رواه عن الخليل بن احمد بالغين المعجمة وقال ابو منصور الازهري تصحيف
ابن المظفر وما كان الخليل يخفى عليه هذا اليوم فلا انه من مشاهير ايام العرب
وقيل انما صحفه الليث وجره الى جنس غزو وصولة وذكر النووي ان ابا
عبيدة معمر بن المثنى ذكره ايضا بغين معجمة وحكى القزاز في جامعه انه يقال بفتح الواو
ايضا قوله ذكر القاضي عياض ان الاصيلي رواه بالوجهين اي بالعين المهملة والمعجمة
وان المروزي وقع في روايته ابي ذر بالغين المعجمة وجها واحدا وهو مكان وبناء الحرب
على ميلين من المدينة وقال ابن فرقول بجر ذر صرفه وتركه وقال العيني اذا كان اسم
يوم يجوز صرفه واذا كان اسم بقعة يتركه صرفه لتانيث والعلمية وقال ابو موسى
المدني بعاث حصن للاوس وقال ابن فرقول وهو على ميلين من المدينة وكانت
به وقعة عظيمة بين الاوس والخزرج قتل فيها كثير منهم وكان رئيس الاوس فيهم
يومئذ حضير والد اسيد بن حضير وكان يقال له حضير وكان يقال له حضير الكتائب
وكان فارسهم ويقال انه ركز الرمح في قدمه يوم بعاث وقال اثبتوا اني قد
قتل يومئذ وكان له حصن منيع يقال له رافع وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو
ابن النعمان وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربعين وقيل باكثر وقد
اتفق وذكر ابو الفرج الاصبهاني ان سبب ذلك انه كان من قاعدة تبع ان الاصيل

ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس حليفا للخزرج فارادوا ان يقيدوه
فامتنعوا فوقعت بينهم الحرب لاجل ذلك فقتل من الاوس من كان لا يؤمن ان يكثروا فيه
الذي هو على الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله
ابن ابي بن سلول وقصته في ذلك مشهورة مذكورة في هذا الكتاب وغيره وفي تلك
الوقائع بقي بينهم الحرب مائة وثلاثين سنة حتى جاء الاسلام وفي تلك
كانت تسمى بعاث لهو مضافا لبعضها الى بعض والله تعالى اعلم به وقوله انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي قدم الله هذا اليوم لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان
اشرافهما اجابا لاستكثر وعن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمنع حب رياستهم
عن دخول رئيس عليهم فكان ذلك من جملة مقدمات الهجرة وذكر ابو احمد العسكري في
كتاب الصحابة قال بعضهم كان يوم بعاث قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين
كل تقدم انفا الى هذا الاجتماع فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقد افترقت
بلادهم اي جماعتهم والواو للحال وقلت سراتهم بفتح المهملة والراء والواو اي اخيارهم واشرافهم
والسراة جمع السرة بفتح المهملة والراء المخففة على غير القياس وقد تضم السين وهو جمع سري
وهو الشريف والاسم من السرو وهو سخاء في مروءة يقال سرا يسرو سرا بالكسر فهو سري
وسرو وسيد وسراة وان صار سريا وقال ابن الاثير السرة النفيس الشريف وقيل السخي المروءة
وقال الجوهري وجمع السري سراة وهو جمع عزيز الذي يعيش على نفسه ولا يوقف غيره وقال الشاعر
ه ان السراة اذا سرا ينفسه ه وابن السراة اذا سرة اسرا جاء وفي معناه وقوله ه من
قد علا بابن ذرى شرف ه كما علا بر سول الله عدنان ه وجوها بضم الجيم بكسر الراء من الجرح
ويروى بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالجيم من الجرح وهو في الاصل العنق وبفتح على انه الجرح
وقيل الجرح العنق الضيق فقد مات اي فقدم الله هذا اليوم لرسول الله لاجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في دخولهم في الاسلام كلهم بالتفصيل او لاجل دخولهم او دخول الانصار خاصة
بقولهم من الذين قتلوا يوم بعاث في الاسلام وجاء في معنى التفصيل في القرآن والحديث الا الذين
قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون فيه واما الحديث فمقول صلى الله عليه وسلم الا من دخلت الدار
في قوة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ايضا بهذا الحديث واخرجه البخاري في المبعث
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق بفتح
المثناة الفوقية وتشديد الفوقية والواو حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعي البصري انه
قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول قالت الانصار يوم فتح مكة اي عام
فتح مكة لان الفتح كان لمكة اشار اليها كانت غنائم حنين وكان ذلك بعد الفتح بست سنين واعطى
قريشا الاواقي كما في واما الله في ابناء العجب هذا وما بعده والى قوله تردون عليهم
مقول الانصار وقوله هذا اشارة الى الاعطاء والمزيد على عليه قوله واعطى
قريشا الله سيوفنا تقطر من دمائهم قريش فيه من انواع البديع التغليب لحرف
الناقة على الحوض والاصل من دمائهم تقطر من سيوفنا هكذا قالوا ويجوز ان يكون
على الاصل ويكون المعنى ان سيوفنا من كثرة ما اصابها من دماء قريش تتقطر دما
قاله العيني فاتبعهم فلقيهم على حوض فقيل له الحق النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد الانصار فقال يا معشر الانصار بفتح عشر وكذا يا كذا يكون يعني الانصار فقالوا
هو الذي قلت يعني العذر عنك نحن قلنا ولا تنكر قال ولا ترضون ان ترجعوا
انا ما بالناس الى بيوتهم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى
بيوتكم لو سلكت الانصار واديا او شعبا بكسر السين المعجمة والعين المهملة وهو الطريق في الجبل
ويجمع على شعاب واما الشعب بالفتح فهو ما تشعب من قبائل العرب والعجم ويجمع على الشعوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لسلكت وادي الانصار او شعبهم اراد بذلك حسن موافقته اياهم وتهييجهم
في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم من حسن الجوار والوفاء بالعهد لا متابعة لهم فانه كان
المتبوع المطاع المفزع من الطائفة والمتابعة على كل مؤمن ومؤمنة ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله قال اولا ترضون الى اخره فان فيه منقبة عظيمة لهم وقد اخرجه البخاري في المغازي
ايضا واخرجه مسلم في الزكوة والنسائي في المناقب

باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم للمهاجرين لكم اموالنا ولكم الانصار

قال بعض الشراح ليس المراد منه الانتفاء عن
النسب الولادي لانه حرام بيقين افضل الانبياء واراد النسب البلادي ومعناه
لولا ان الهجرة امر ديني وعبادة مأمور بها لانتسبت الى دياركم والغرض منه التعريض ان الفضيلة
اعلى من النصرة بعد الهجرة وبيان انهم لم يفوتوا من الدرامة مبلغ لولا انه من المهاجرين لعقد
نفسه من الانصار رتحكما انه عنهم وتلخيصه لولا فضلي على الانصار بالهجرة لكنت واحدا
منهم وفيه ان المهاجرين من الانصار قاله عبد الله بن زيد او ابن عاصم بن كعب ابو محذورة
البخاري المازني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرج هذا المعلق بتمامه
موصولا في المغازي في باب غزوة الطائف وقال الخطابي اراد صلى الله عليه وسلم بذلك
استطابة قلوب الانصار حيث ان يكون واحدا منهم لولا ما بينه من سبق الهجرة
واطال في ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن محمد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف التحتية ابو الحارث مولى عثمان بن مظعون
بالمعجمة الظاء القرشي وقد مر في الوضوء عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم شك من الراوي لولا ان الانصار سلكوا
واديا او شعبا لسلكت واديا الانصار ولولا الهجرة لكنت من الانصار
فقال ابو هريرة رضي الله عنه ما علم اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت اي في هذا
القول ولا اعطاه من فوق حقهم بالبناء اي حال كونه معلقا بالبناء والتي ولا يستبعد المراد
لازمه وهو الرضى اي مرتبة ثم بين ذلك بقوله آووه ونصروه وعقروه وعقر الخوف اي وقال ابو هريرة
رضي الله عنه مع قوله آووه ونصروه وكلمة او في الفعل المراد بها واو العطف ويواسوه بالمال وواسوا الجمع
ايضا بما موالهم والله تعالى اعلم ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في المناقب

باب اخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار

هو مؤاخاة
اخاء بين المهاجرين والانصار حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو اسمعيل بن ابي اويس
ابن اخت مالك بن انس قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه عن ابيه سعد بن ابراهيم عن جده اي ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف قال الحافظ العسقلاني وهذا موصول له مرسل وقد تقدم في اوائل البيوع من طريق
ظاهره الاتصال وفسر العيني قوله عن جده بقوله اي عبد الرحمن بن عوف قلت وفيه
لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وبين
سعد بن الربيع بفتح الراء بلفظ فعل المرفيف ابن عمرو بن ابي زهير الانصاري الخزرجي
العقبي النقيب البدري استشهد يوم احد رضي الله عنه فقال لعبد الرحمن اني اكثر
الانصار مالا فاقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر اعجبهما اليك فسمها لي اطلقها فاذا
انقضت عدتها فتزوجها قال بارك الله لك في مالك واهلك ويروى في مالك
وفي مالك اين سوقكم فدلوه على سوق بني قينقاع بفتح القافين وسكون التحتية وضم النون
واخره عين مهملة فما انقلب الا وقد فضل من اقط وسمن ثم تابع الغدو فما
لبث ان جاء عليه وضر من صفرة قال الكرماني الوضر بفتح الواو والضاد المعجمة
وبالراء الطبخ من الطيب ونحوه من صفرة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم مهيم قال تزوجت امرأة من الانصار قال ما سقت فيها قال وزن نواة
من ذهب او نواة من ذهب او ولو بشاة فخيف الامر بالوليمة والمشهور استحبابها وعلى طلعة
الذهب بمعنى عند العرس وقد مر بعض هذا الحديث بعين هذا الاسناد في كتاب الكفالة في
باب قول الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم وقد تقدم اكثر المباحث هناك ومطابقته
للترجمة في قوله واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد حدثنا القعنبي
بفتح القاف والمهملة وسكون العين وآخره نون ابن محمد ابو محمد بفتح المهملة وسكون
الميم حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثنا ابو الزناد بالزاء والنون عبد الله بن ذكوان
ابن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز من ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قالت الانصار اقسم امرنا القسمة بيننا وبين اخواننا اي بين المهاجرين النخل قال لا
قال يكفونا ويروى يكفوننا على الاصل المؤنة ونشرككم ويروى ونشركوكم في الثمرة
ايضا في المزرعة وفي رواية الكشميهني في الامراء الحاصل الزرع كثرة منه بمن قبلهم امر
بكسر الميم اي كثر قالوا اي الانصار سمعنا واطعنا وقد مر في الحديث في كتاب المزارعة
وقد مر ترجمة مالك او مطابقته للترجمة في قوله قالوا سمعنا واطعنا

باب حب الانصار اي فضل حبهم رضي الله عنهم

حدثنا الحجاج بن منهال قال حدثنا شعبة قال
اخبرني بالافراد عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد الياء ابن ثابت
الانصاري الكوفي قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم اي قال شك من الراوي قال النبي صلى الله عليه وسلم
الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم
ابغضه الله قال ابن التين المراد حب جميعهم وبغض جميعهم لان ذلك انما يكون قربة
ومن ابغض بعضهم بمعنى لسوء ذلك البغض فليس الخلاف في ذلك قال الحافظ العسقلاني
وهو تقرير حسن وقال غيره فيه ما لا يجوز وهو ما اتهم وقال الداودي هو من الكبائر وليس
من النفاق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان والترمذي
في المناقب وكذا النسائي وابن ماجة في السنة حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا
شعبة عن عبد الله بن عبد الله بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وبالراء هو الابن مصغرا
والاب مكبرا ويروى بتكبير الاول وتصغير الثاني وقيل في بعض النسخ من عبد الرحمن بن عبد الله بن جبر
وقال ابن منجويه اهل العراق يقولون في جد جبر ولا يصح وانما هو جابر بن عتيك
الانصاري المدني عن انس رضي الله عنه ويروى عن انس بن مالك رضي الله عنه

المثناة التحتية واخوه مبهم اي ما هالك وما شانك والظفر قال تزوجت قال بكم
اي بما قال نواة من ذهب او وزن نواة من ذهب شك ابراهيم والنواة هي
غنية دراهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في اول كتاب
البيوع وقد مر الكلام فيه حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا اسمعيل بن جعفر
ابو ابراهيم الانصاري المدني كان يكون ببغداد مات سنة ثمانين ومائة عن حميد
عن انس رضي الله عنه انه قال قدم علينا عبد الرحمن بن عوف واخى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وكان كثير المال فقال سعد قد
علمت الانصار اني من اكثرها مالا اقاسمك مالي بيني وبينك شطرين ولي امرأتان
فانظر اعجبهما اليك فاطلقها حتى اذا حلت تزوجت فقال عبد الرحمن بارك الله
لك في اهلك ومالك فلم يرجع يومئذ حتى افضل شيئا من سمن واقط فلم
يلبث الا يسيرا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه وضر بفتح الواو والضاد
المعجمة وبالراء الطبخ من الطيب ونحوه من صفرة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم مهيم قال تزوجت امرأة من الانصار قال ما سقت فيها قال وزن نواة
من ذهب او نواة من ذهب او ولو بشاة فخيف الامر بالوليمة والمشهور استحبابها وعلى طلعة
الذهب بمعنى عند العرس وقد مر بعض هذا الحديث بعين هذا الاسناد في كتاب الكفالة في
باب قول الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم وقد تقدم اكثر المباحث هناك ومطابقته
للترجمة في قوله واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد حدثنا القعنبي
بفتح القاف والمهملة وسكون العين وآخره نون ابن محمد ابو محمد بفتح المهملة وسكون
الميم حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثنا ابو الزناد بالزاء والنون عبد الله بن
ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز من ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قالت الانصار اقسم امرنا القسمة بيننا وبين اخواننا اي بين المهاجرين النخل قال لا
قال يكفونا ويروى يكفوننا على الاصل المؤنة ونشرككم ويروى ونشركوكم في الثمرة
ايضا في المزرعة وفي رواية الكشميهني في الامراء الحاصل الزرع كثرة منه بمن قبلهم امر
بكسر الميم اي كثر قالوا اي الانصار سمعنا واطعنا وقد مر في الحديث في كتاب المزارعة
وقد مر ترجمة مالك او مطابقته للترجمة في قوله قالوا سمعنا واطعنا

باب حب الانصار اي فضل حبهم رضي الله عنهم

حدثنا الحجاج بن منهال قال حدثنا شعبة قال
اخبرني بالافراد عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد الياء ابن ثابت
الانصاري الكوفي قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم اي قال شك من الراوي قال النبي صلى الله عليه وسلم
الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم
ابغضه الله قال ابن التين المراد حب جميعهم وبغض جميعهم لان ذلك انما يكون قربة
ومن ابغض بعضهم بمعنى لسوء ذلك البغض فليس الخلاف في ذلك قال الحافظ العسقلاني
وهو تقرير حسن وقال غيره فيه ما لا يجوز وهو ما اتهم وقال الداودي هو من الكبائر وليس
من النفاق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان والترمذي
في المناقب وكذا النسائي وابن ماجة في السنة حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا
شعبة عن عبد الله بن عبد الله بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وبالراء هو الابن مصغرا
والاب مكبرا ويروى بتكبير الاول وتصغير الثاني وقيل في بعض النسخ من عبد الرحمن بن عبد الله بن جبر
وقال ابن منجويه اهل العراق يقولون في جد جبر ولا يصح وانما هو جابر بن عتيك
الانصاري المدني عن انس رضي الله عنه ويروى عن انس بن مالك رضي الله عنه

٣ قال صلى الله عليه وسلم

٣ ما له فاقسم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بذكر النسب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آية الايمان حب الانصار
فانهم تبوءوا الدار والايمان وجعلوا المدينة مستقرا له ولاصحابه يقول احبهم فلا شك
انه من كمال ايمانه وآية النفاق بغض الانصار وقد مضى الحديث في كتاب الايمان
في باب علامة الايمان حب الانصار ومطابقته للترجمة ظاهرة باب

قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انكم احب الناس الي هو على سبيل الاجمال
اي مجموعكم من حيث المجموع احب الي من مجموع غيركم فلا يعارض قوله في الحديث الآتي
في جواب من احب الناس اليك قال ابو بكر رضي الله عنه لان الحكم لكل شيء لا ينافي
الحكم لفرد من افراده وغيره حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج
المنقري المقعد البصري قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثنا عبد العزيز هو
ابن صهيب عن انس رضي الله عنه انه كان النبي صلى الله عليه وسلم النساء
والصبيان مصطفين قال اما الاول حسب انه اراد الانصار رضي الله عنه قال
مرة فانس هو بفتح العين المهملة طعام الوليمة يذكر ويؤنث فقام النبي صلى الله
عليه وسلم ممثلا بلفظ الفاعل من الافعال والتفعيل استنصبا قائما حين مثل مثولا اذا
انتصب قائما قال ابن التين كذا وقع رباعيا والذي ذكره اهل اللغة مثل الرجل
بفتح الميم وضم المثلثة مثولا اذا انتصب قائما كالمثل انتهى وقال العيني كان غرضه الاشارة
على الذي وقع هنا وليس هو بجيد لان مختلا معناه هنا مختلفا نفسه ذلك وطاب ذلك
فلذلك عدي قصده واما مثل الذي هو لازمي فهو لازم غير متعد فاذا القاضي عياض لا يخفى
عليك انه انما يظهر ذلك اذا كان مثل بتشديد المثلثة من التفعيل كما في رواية باقي
في النكاح فليتأمل وقد وقع في النكاح ايضا بلفظ ممثلا بفتح الميم وسكون ثانيه وكسر المثلثة
الفوقية وبعدها نون اي طويلا وروي ممثلا بفتح المثلثة الفوقية وتشديد النون من
المنة اي مستقلا عليهم فقال اللهم انهم من احب الناس الي قال ثلاث مرار
ومطابقته للترجمة في قوله انهم من احب الناس الي وقد اخرجه البخاري في النكاح
ايضا حدثنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن كثير قدمنا قبيل الدورق وهو سطيح مسلم
ايضا قال حدثنا بهز بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالزاء ابن اسد العمي بفتح المهملة
وتشديد الميم البصري ثقة وقد مر في الصلوة قال حدثنا شعبة قال اخبرني بالافراد عن سماك
زيد ابن انس بن مالك قال سمعت انس بن مالك يعني جده رضي الله عنه قال
جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبي لها قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الي بنيها
بالكلام تاتيا لها وتجيئني ناجيا لها عما سالته فقال والذي نفسي بيده انكم احب الناس
الي مرتين ومطابقته للترجمة من حيث انه ذلك المرأة كانت من الانصار وقد اخرجه
البخاري في النكاح والنذور واخرجه مسلم في الفضائل والنسائي في المناقب باب
اتباع الانصار الاتباع بفتح الهمزة جمع تبع واراد بهم الحلفاء والموالي لانهم اتباع
للانصار وليسوا بانصار حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال اخبرنا شعبة
عن محمد هو ابن مرة بن عبد الله ابو عبد الله الجملي احد الاعلام الكوفي الضرير قال ابو حاتم
ثقة يروي الاربعمائة ستة عشر وثمانمائة قال سمعت ابا الكرة بالمهملة
والزاي واسمه نفيع بن بزيد من الزيادة مولى ثقيف بن كعب الانصاري الكوفي ثم قرظة
بفتح القاف والراء والظاء المعجمة صحابي معروف هو ابن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب
ابن عامر بن زيد مناة الانصاري الخزرجي مات سنة اثنتين واربعين على الصحيح في خلافة معاوية رضي الله عنه
وذلك في عدد ستة خمسين عن زيد بن ارقم بالراء والقاف الانصاري الخزرجي

التجاري الخزرجي الكوفي مات سنة ثلاث وستين انه قال قالت الانصار
يا رسول الله لقي بني الحليل وانا قد اتبعناك فما ترى انه ان يجعل لنا عنا من المال
يقال لهم الانصار حتى يتبعنا ولهم الرضية بهم احسان اليهم وغير ذلك وحاصله ان يجعل
لهم ما جعل لنا من الفرائض او متعلقين بنا متعلقين اثارنا بالشك فما على ان عليه
وسلم ان جاءنا لو من ذلك وبين ذلك في الرواية بكيها بلفظ فقال لهم اجعل
اثابتهم منهم فنعيت ذلك الى ابن ابي ليلى ان رفقته وثقته وحدثت به ابن ابي ليلى
وهو عبد الرحمن بن ابي ليلى وقوله فنعيت بتخفيف الميم وانما تشديد الميم فنعى والبقية
على جهة الافراد فقال ذلك هو محمد بن مرة كما في الرواية التي تليها فقال ابن ابي ليلى
قد زعم اناس اي اناس لم يعلقون الزعم على القول ذلك زيد هو زيد بن ارقم
وجزم به ابو نعيم في المستخرج من طريق علي بن الجعد وزاد في الرواية التي تليها فقال
شعبة اظنه زيد بن ارقم وكانه اخذ عنه وادان ابن ابي ليلى اراد بقوله قد زعم
ذلك زيد الاخبر ابن ارقم كزيد بن ثابت وما جزم به ابو نعيم هو الصحيح ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من معناه حدثنا آدم هو ابن ابي اياس اخبرنا شعبة قال اخبرنا
وفي نسخة اخبرني محمد بن مرة قال سمعت ابا حمزة رجلا من الانصار نسب على انه يدعى
اوس بن ابي حمزة قال قالت الانصار ان لفلان قوم اتباعا وانا قد اتبعناك فما ترى انه
ان يجعل اتباعنا منا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل اتباعهم منهم قال
محمد هو ابن مرة فذكرته لابن ابي ليلى قال قد زعم ذلك زيد قال شعبة الظن زيد
ابن ارقم وظنه ذلك هو الصحيح كما تقدم وهذا طريق اخرى في الحديث السابق قبل
دور الانصار ويروى باب فضل بزيادة الفاء باب والدور بالضم جمع دار
قال ابن الاثير هي المنازل المسكونة والمحال ويطلق ايضا على ديار القوم وبها سميت المحلة
وكل جبلة اجتمعت في محل سميت تلك المحلة دارا حتى ساكنو بابها سمي دارا على حذف
المضاف اي اهل الدور واطلق على تسمية المحال باسم المحال قال وانما قوله صلى الله عليه وسلم
وهل ترك لنا عقيل من دار فانما نزله به المنزل لا التجديد حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا غندر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك وفي رواية
عبد الصمد المعلقة بها سمعت انسا رضي الله عنه عن ابي اسيد بضم الهمزة مصغرا
واسمه مالك بن ربيعة الساعدي الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير دور الانصار دور بني النجار بفتح النون وتشديد الجيم وهذا من باب
اطلاق المعنى وارادة المحال او خير تنزيها بسبب خيرية اهلها والنجار هو تيم الله بن ثعلبة
ابن عمرو بن الخزرج اخي الاوس وهما ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مزيقيا بن
عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة الملوك
ابن مازن زاد السواء ابن الازد بن الغوث بن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
ابن نوح عليه السلام والازد بتيان له الاشد ايضا بالسين وقحطان فعلان من
القحط وهو الشدة وبتيان على قرطاس شد وسمي تيم الله بالنجار لانه اختفى بقدوم
وقيل لنجاره رجل بالقدوم فسمي النجار وبنو النجار هم رهط سعد بن معاذ وابي
ايوب رضي الله عنهما ومنهم ابو طلحة هم متربن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
النجار تقلب في الجاهلية وليس للمسوح وفارق الاوثان والغسل من الجنابة وتحج المشقة
لتم المكرمات عليه السلام ربنا ابراهيم عليه السلام فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم
فحسن اسلامه وانما الطائفة النجارية فتنسب الى حسين النجار انه عن بشر بن ابي شيخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القائل بخلق القرآن ثم بنو عبد الاشهل هم من الاوس وهو عبد الاشهل بن
جشم بن الحارث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة
النسب قد مرت الان وقال ابن دريد زعموا ان الاشهل صنم والنسبة اليه الاشهلي
منهم اسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرء القيس بن زيد بن عبد الاشهل
بنو الحارث بن الخزرج بفتح المعجمة وسكون الزاء والراء وبالجيم هو ابن عمرو
ابن مالك بن الاوس المذكور منهم رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم
ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج المذكور ثم بنو ساعدة ثم هم من الخزرج ايضا وساعدة
هو ابن كعب بن الخزرج الاكبر قال ابن دريد ساعدة واسم من اسماء الاسد منهم سعد
ابن عبادة بن دليم بن حارثة بن ابي حريمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة
الانصاري الخزرجي الساعدي ابو حريمة بفتح الحاء المهملة وكسر الراء كان الوارقطني وقال
ابو عبيدة بالام موضع الراء قال الخطيب تحريمة بضم الحاء المهملة وفتح الراء وفي كل دور
الانصار خير ذكرنا لفظ خير في موضعين الاول قوله خير دور الانصار ولفظ خير فيه يطلق
التفضيل اما فضل دور الانصار ان جاء بهم كما مر والثاني قوله في كل دور الانصار
خير ولفظ خير فيه على اصله اي في كل دور الانصار اي في جانبهم خير وفضل وان تفاوتت
مراتبهم فقال سعد ويروى قال سعد بدون الفاء وهو سعد بن عبادة بضم العين المهملة
وتخفيف الموحدة وهو من بني ساعدة ما ارى بكسر الهمزة من الرؤية وهي من اخواتها
على المسموع ويجيء الكون من الاعتقاد ويجوز فتحها بمعنى الظن النبي صلى الله عليه وسلم
الا قد قضى بعث اي قد قضى النبي صلى الله عليه وسلم علينا بعض القضاء واتى قال ذلك
لانه من بني ساعدة ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بني ساعدة الا بكلمة ثم بعد ذكر الثلاثة
قبيل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم القائل قد قضلكم على كثير اي على كثير
من القبائل غير المذكورين من الانصار ومطابقة الحديث لترجمة ظاهرة وقال عبد
الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد التنوري البصري حدثنا شعبة قال اخبرني قتادة
قال سمعت انسا اي انس بن مالك رضي الله عنه قال ابو اسيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا وقال سعد بن عبادة اي صرح بان سعدا في قوله فقال سعد ما ارى النبي
صلى الله عليه وسلم اي سعد بن عبادة وهذا التعليق ذكره موصولا في مناقب سعد بن
عبادة كما سيأتي ان شاء الله تعالى حدثنا سعد بن حفص ابو محمد الطلحي الكوفي قال اخبرنا
شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن يحيى اي ابن ابي كثير واسم ابي كثير صالح اليمامي
الطائي انه قال قال ابو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اخبرني ابو اسيد
اي مالك بن ربيعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير الانصار او قال خير
دور الانصار شك من الراوي بنو النجار وبنو عبد الاشهل وبنو الحارث وبنو
ساعدة كذا ذكره بالواو رواية انس ثم وكذا رواية حميد المذكورة بعد اذ فيه انصار
بان الواو قد يفهم منها الترتيب او انما قدم الترتيب من جهة التقدير لا بحسب الواو واذا وقع الطريق
آخر عن ابي اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم
في الفضائل والنسائي في المناقب حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم البجلي وقد تكرر ذكره قال حدثنا
سليمان هو ابن بلال قال حدثني بالافراد عمرو بن يحيى اي ابن عمارة عن عباس بن سهل
الموحدة والمهملتين ابن سهل اي ابن سعد بن مالك الساعدي الخزرجي عن ابيه
الساعدي الانصاري المدني وهو مشهور بكنيته وفي اسمه اقوال والمشهور انه عبد الرحمن
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير دور الانصار دار بني النجار ثم عبد الاشهل
ثم دار بني الحارث ثم بني ساعدة وفي كل دور الانصار خير فلحقنا بلفظ المتكلم سعد

سعد بن عبادة وقائله ابو حميد وسعد بن عبادة بالنصب مفعول لحقنا ويروى فلحقنا
بلفظ الماضي الغائب وسعد بن عبادة بالرفع فاعله فقال ابو اسيد ويروى
ايا اسيد على صورة المنادى المحذوف منه حرف النداء الم تر ان النبي انه وفي رواية
الكشميهني الم تر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الانصار اي فضل بين الانصار
بعضها على بعض فلحقنا بصيغة الماضي الغائب والضمير البارز مفعوله اخبر اي ذكر
فلو درك سعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله خير على البناء للمفعول دور
الانصار اي فضل بعضهم على بعض فلحقنا بلفظ المتكلم المجهول اخبر اي ذكر فما ادري صلى الله
عليه وسلم حسبه بسكون السين المهملة اي كافيكم ان تكونوا من النجباء اي كونكم من النجباء
وهو جمع النجيب بمعنى افضل التفضيل وهو تفضيلهم على باقي القبائل يعني انهم بالنسبة الى من دونهم
افضل وكان المقاطعة بينهم بحسب السبق الى الاسلام وبحسب مساعيهم في اعلاء كلمة
الله تعالى ومعنى هذا الحديث في كتاب الزكوة مطولا في باب خاص الفرق مطابقته للترجمة
ظاهرة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار اي خاطب لهم اصبروا
حتى تلقوني على الحوض اي الكوثر قال عبد الله بن زيد اي ابن عاصم المازني رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله المؤلف باتم من هذا في فرض خمس
على ما سيجيء ان شاء الله تعالى حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة
قال سمعت قتادة عن انس بن مالك عن اسيد مصغرا ابن حضير بمهملة ثم معجمة
مصغرا ايضا وهو من رواة صحابي عن صحابي رضي الله عنهما ان رجلا من الانصار قال
يا رسول الله قال يا رسول الله الا تستعملني اي تجعلني عاملا على الصدقة او مثلها
على بلد كما استعملت فلانا اي كاستعمالك فلانا قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم الرجل لكن ذكرت في المغازي ان الناس اسيد بن حضير والمنتصر
عمرو بن العاص ولا ارى الان من ابن نفقت انتق قال صلى الله عليه وسلم ستلقون
بعدي اثرة بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح الراء وفي رواية الكشميهني بفتح الهمزة
والمثلثة قال ابن الاثير الاثرة الاسم من اثر يؤثر ايثارا اذا اعطى اراد انه
يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء والاستيثار الاستقلال
والاختصاص بشيء دون الامراء يختصون انفسهم بالاموال ولا يشركونكم فيها كما
الامر كما وصف صلى الله عليه وسلم وهو معدود فيما اخبر من الامور الآتية فوقعت كما
قال فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في الفتن ايضا واخرجه مسلم في المغازي والترمذي في الفتن والنسائي في
في المناقب وحدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة عن هشام
هو ابن زيد بن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال سمعت انسا يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم ويروى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار
الكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض هذا حديث مختصر من الذي
صلى الله عليه وسلم يوم القيمة وهذا الطريق اخرجه الحديث المذكور عن انس نفسه وقد
قيد عن اسيد رضي الله عنه بزيادة رواية قتادة عن انس ايضا عن هشام بن زيد
عنه حدثنا عبد الله بن محمد ابو جعفر البخاري المعروف بالمسندي قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصاري انه سمع انس بن مالك رضي الله
عنه يحدث بعد ما مس انس رضي الله عنه الى الوليد اي ابن عبد الملك بن مروان
وكان انس رضي الله عنه قد نزل به من البصرة حين اذاه الحجاج الى دمشق يشكوه
الى الوليد بن عبد الملك فاتصدقه منه قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يقطع بضم المثناة التحتية من الاقطاع وهو ان يعطي الامام قطعة من الارض
وغيرها لمهم الجوين على تثنية جوين اسم بلد بساحل بحر الهند فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا
من المهاجرين مثلها قال صلى الله عليه وسلم اما لا بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتح اللام
اصلها اما لا تريدوا او لا تفعلوا الكلمة ان بكسر الهمزة شرطية وما زائدة ولا نافية فكسر
الشرط محذوف فاوثرت النون والميم وحذف فعل الشرط وتحرفا لكلمة لا ورواه بعضهم
بفتح همزة انما قال الى فظ العسقلاني وهو خطأ الا على لغة لبعض بني تميم فانهم يفتحون
الهمزة من انما حيث ورد وقوف القاضي عياض واللام من قوله اما لا مفتوحة عند الجمهور
ووقع عند الاصيلي في البيوع من المدونة وعند البطري في مسلم بكسر اللام والمعروف فتحها وقد
منع من كسرها ابو حاتم وغيره وسبوه الى تغيير العامة لكن هو جار على مذهبهم في ان ما بعد
ان يعمل الكلام كلمة كانت كلمة فاصرة ولا تفعلوا فانه اعان الشاك سيصيبكم اثرة اي استبداد
غيركم عليكم او استيثار المنطقي بكسر الطاء لنفسه وعدم الانتقاد الى غيره كما هو في غالب
اهل الزمان وقال البيضاوي فانه اما قطايع المالك سيصيبكم حال كونه اثرة فشاق ومطابقته
للحديث للترجمة ظاهرة باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الانصار ان يثبتوا
قائلا اصلح الانصار والمهاجرة قوله ان الانصار رهط سعد بن عبادة كذا في الاصل
بكسر الهمزة والمهاجرون الذين هاجروا من مكة الى المدينة حدثنا آدم هو ابن ابي اياس
بكسر الهمزة وتخفيف التحتية وبالمهملة قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا ابو اياس بكسر الهمزة
كما في الاول هو معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء المزني البصري مات سنة
ثلث عشرة ومائة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعيش الآخرة فاصلح الانصار والمهاجرة مطابقته للحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الرقاق ايضا واخرجه مسلم في المغازي والنسائي في الشرب
وفي الرقاق وعن قتيبة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله لا مثل
الحديث الاول وقال فاغفر للانصار الخ وقال ذلك بدل فاصلح الانصار وزاد ام
الرقاة هو معطوف على الانصار الاول واخرجه مسلم والترمذي والنسائي ايضا بالاسناد
حدثنا آدم قال اخبرنا شعبة عن حميد الطويل انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله
عنه قال كانت الانصار يوم الخندق تقول نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا
ابدا ويروى ما بقينا ابدا فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا عيش الا
عيش الآخرة فاكرم الانصار والمهاجرة وتمام معنى الحديث في الجهاد واخرجه النسائي
في المناقب وقد روى شعبة هذا الحديث عن ثمامة كشيوخ الاول عن ابي اياس بلفظ
فاصلح الانصار وقال في من قتادة بلفظ فاغفر للانصار زاد النسائي عن حميد الطويل
بلفظ فاكرم الانصار ربيع بات ان ذلك كان في الخندق حدثنا محمد بن عبد الله
ابن محمد بن نمير ابو ثابت مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الاموي القرشي المدني
وهو من افراده وقال حدثنا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن ابي حازم بالمهملة والزاي
واسم ابي حازم سلمة بن دينار عن ابيه ابي حازم عن سهل هو ابن سعد بن مالك
الانصاري الساعدي ولابيه صحبة انه قال جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نقل التراب على اكتادنا جمع كتد بالمثناة الفوقية المكسورة وبالمهملة
وهو ما بين الكاهل الى الظهر وفي رواية الكشميهني على اكبادنا بالموحدة جمع كبد ووجه بان
المراد تحمل على جنبه بناء على الكبد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش
الا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والانصار باب قول الله عز وجل
ويروى تعالى بدل قوله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى

الا يؤثرون باموالهم ومساكنهم لا عن غنى بل مع احتياجهم وهو معنى قوله ولو كان
بهم خصاصة اي فقر وحاجة وذكر هذه الاية مصدرة الى انها نزلت في الانصار وهو
على هو سياقها وحديث ابي ايوب ظاهر في انها نزلت في رجل انصاري كما سيجيء
ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالمطابقة موجودة على كل حال
وقد اختلفوا في سبب نزولها كما سيجيء حدثنا محمد هو ابن مسلمة قال اخبرنا
عبد الله بن داود اي ابن عامر الهمداني الكوفي سكن البصرة وهو من افراده وقد ذكر
في العلم عن فضيل مصغر فضل بالمعجمة ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي ابن
جرير ابو النضر الكوفي وقد مر في الصلوة عن ابي حازم بالحاء والزاي واسمه سلمان
الاشجعي فلانسبته عليه بابي حازم سلمة بن دينار المذكور في الباب الذي قبله
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه
وسياق انصاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم اي النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
الى نسائه يطلب منهن ما يضيف الرجل به فقلن ما معنا اي عندنا الا الماء
فيه ما يشربه بان ذلك كان اول الحال قبل ان يفتح الله لهم خيبر وغيرها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم او من يضيف او من يضم الى نفسه في الاكل او يضيف
في الشرب من الراوي من اضاف يضيف يقال ضفت الرجل اذا نزلت به في
ضيافته واضفته اذا انزلته وتضيفته اذا نزلت به وتضيفني اذا انزلني قال
رجل من الانصار قال الحافظ العسقلاني الصواب الذي يتعين الجزم به في
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما وقع عند مسلم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان
عن ابيه باسناده البخاري فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة وبذلك
جزم الخطيب لكن قال ان الراوي زيد بن سهل فلعل اخوه يكنى ابا طلحة فان سياق القصة
يشعر بانه لم يكن عنده ما يتعشى به هو واهله حتى احتاج الى اطفاء المصباح
وابو طلحة زيد بن سهل كان اكثر الانصار مالا بالمدينة فيبعد ان يكون بتلك
الصفة من التقلل قال الحافظ العسقلاني ويمكن الجواب من الاستبعاد
انتهى والمفهوم من كلام المحب الطبري انه هو زيد بن سهل لانه لما ذكر حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال وفي رواية ابن فضيل فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة زيد
ابن سهل وزعم ابن التين انه ثابت بن قيس بن شماس وقد اورد ذلك ابن شاهين
من طريق ابي جعفر بن النحاس بسنده عن ابي المتوكل الناجي مرسلا واما ما ذكره العيني
من انه ذكر النحاس في تفسيره ان هذه الاية الكريمة نزلت في ابي المتوكل الناجي
مرسلا واما ما ذكره العيني من انه ذكر النحاس في تفسيره ان هذه الاية الكريمة نزلت
في ابي المتوكل الناجي فقد رد عليه بان ابا المتوكل تابعي قال القاضي اسمعيل
في احكام القرآن هو ثابت بن قيس بن الشماس ولكن سياق شرحه بانها قصة
اخرى لان لفظ ان رجلا من الانصار غير عليه ثلث ايام لا يجد ما يفطر عليه ويصبح
صائما حتى فطن له رجل من الانصار يقال له ثابت بن قيس فقص القصة وهذا
لا يبعد التعدد في الضيف وفي نزول الاية والله اعلم قال ابن شكوال وقيل
عبد الله بن رواحة ولم يذكر لذلك مستندا وروى ابو الحر القاضي احمد الصقلي
المتوكي في كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه ابو هريرة وراوي الحديث
رضي الله عنه انا كنا نطلق بالي امرأته فقال امرؤ ضيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت صبياني ويروى صبيان بدون الالف فقال
الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون هو وام امرأته اعطيا صبيانهم جنسا في نعيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اوتيا فاخذوا لهم بالكظم انتهى وسياق الحديث يأباه كما لا يخفى فقال اجيئي طعامك
واجيئي سراجك بفتح الهمزة اي اوقديه وتوريه ولو تمسي صبيانك اذا ارادوا عشاء
فجيئت طعامها واجيئت سراجها ولو نومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح السراج
ويروى سراجها فاطفاته فجعلا يريانه بضم الياء من الارادة كانهما
الكشميهني انهما بحذف الكاف من كانهما يأكلان فباتا طاويين تثنية طاو وهو
الجائع الذي يطوي ليله بالجوع فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضحك الله الليلة او عجب الله تعالى شك من الراوي عن ابي هريرة والتعجب الى الله
تعالى لا تصح حقيقة لكنه جاء هكذا من اثر لا يراد لوازمها والمراد بها هو الرضى به قال
بل هي صفات حقيقية ولكنها بحيث تليق بجلال الله تعالى لا تشبه صفات خلقه
من فعالكما بفتح الفاء وهي الفعلة حسنة اي مرضية والمراد ان الله تبارك وتعالى
رضي من صنيعكما بالاحسن بتلك الليلة والله تعالى اعلم فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وفي نسخة ابي ذر زيادة قوله ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون وهذا هو الاصح في سبب نزول هذه الاية الكريمة
وذكر الواحدي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اهدى رجل من الصحابة راس شاة
فقال ان اخي وعياله احوج منا الى هذا فبعث به اليه فلم يزل يبعث به واحد الى اخر
حتى تداولها سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول فنزلت ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وكذا ذكر ابن مردويه من طريق عمار بن دينار عن
ابن عمر رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون نزلت بسبب ذلك فلا قبل في الحديث دليل
على نفي فعل الاب في الابن الصغير وان كان مطويا على ضرر خفيف اذا كان
في ذلك مصلحة دينية او دنيوية ثم الاية الكريمة في سورة الحشر تبارك
وتعالى والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين في قوله تعالى للفقراء المهاجرين
وهو بدل من ذي القربى وما عطف عليه في الاية السابقة دون قوله وللرسول فان
الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى كان في مخصص الابدال بما بعده
او الفيء بفيء اي بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم
واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بالوجه الذي
شاؤهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك الصادقون الذين ظهر صدقهم
في ايمانهم والواو بالعطف هم الانصار الذين ظهر صدقهم فانهم لزموا المدينة الايمان وتمكنوا
فيها والمعنى وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما يتبوأ
المدينة كذلك وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني واقيم المضاف
مقامه والمضاف اليه من الاول وحذف عن اللام وقيل معناه تبوؤا الدار واخلصوا الايمان
كقولك للفقيه تبن دارا بارا وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره يعني انها دار
الهجرة ومكان ظهور الايمان من قبلها اي من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة
والايمان وقيل من قبل هجرة المهاجرين على حذف المضاف والتقدير والذين تبوؤا الدار من قبلهم
والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ولا يجدون في انفسهم
حاجة مما منحوا عليه الحاجة كالطلب والحرارة والنشاط مما اوتوا اي مما اعطي المهاجرون
من الفيء اوغيره وقال الزمخشري اي طلب يحتاج اليه قال وفي المهاجرون والمحتاج اليه
يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان الضمير
لم يتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه تحتاج اليه ويؤثرون على انفسهم ويقدمون الفقراء
على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم

من احدهم ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وخلة من خصاص البيت والبناء وهي
فروجه جمع خصاصة في موضع الحال اي سد وخلة خصاصة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين بلا حاجة
سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم
قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت
لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم كنا اوثرناهم
وآثرناهم وفوقهم بالقسمة ولا نأخذ منها شيئا فنزلت وهذا يخالف احد اسباب النزول قال
ابو السعود وهذا صريح في ان قوله تعالى والذين تبوؤا الدار الاية مستأنف غير معطوف على ما قبله
نعم يجوز عطف على اولئك فان ذلك يستدعي شركة الانصار للمهاجرين في الصدق دون الفيء
فيكون قوله تعالى يحبون وما عطف عليه استئنافا مقررا للصدق اي حالا من ضمير تبوؤا وانه
اعلم ومن يوق شح نفسه اي ومن وقي شح نفسه وخالف هواه من حب المال وبخل
الانفاق بمعونة الله تعالى ولو فيقة والشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما لكن الضم هو المتواتر
اللزوم او ان يكون نفس الرجل كزة جبعة على المنع كما قال جارية خفت بين جنبيه كزة اي
بالموف قالت له هلا فوقه اضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها وانما البخل فهو المنع
نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح وقيل الشح والبخل بمعنى واحد وقيل الشح منع
المال بغير حق والبخل المنع من المال المستحق وقيل الشح ما في يد الغير والبخل ما في يده وقيل الشح
البخل اذا وجد شح والشحيح لا يشبع ابدا وقرئ ومن يوق بشد الفاء وهو من
الوقاية بمعنى الحفظ فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا من الثناء العاجل والثواب
الاجل والذين جاؤا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين جاؤا بعد قوله تعالى
او الذين يجيئون باحسان وهم المؤمنون بغير الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الاية في
استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم شفيق
بان تجيب دعاءنا وقوله يقولون حال من فاعل جاؤا او انا قدم الرؤف على الرحيم لان
الرافة انما تكون باعتبار الحفظ والصيانة عن الافات والنقائص التي يستحق العقاب
والرحمة باعتبار افاضة الكمالات والسعادات التي بها يستحق الثواب فالاولى
من باب التزكية والثانية من باب التحلية ولا يكون التحلية الا بعد التخلية وقيل
في الاية دليل على ان من ترحم على الصحابة واستغفر لهم ولم يكن في قلبه غل يعد حقد
في في المسلمين وله اجر شامل لجميع الصحابة ومن شتمهم ولم يترحم عليهم او كان في قلبه
غل لهم ليس لهم حظ في فيء المسلمين لانه قال للمهاجرين فيه حق ثم ذكر الانصار
ثم ذكر الذين جاؤا من بعدهم وقد وصفهم بصفة الاولين واذا دعا لهم وفي الاية دليل
ان الواجب على المؤمنين ان يستغفروا لاخوانهم الماضين وفيه دليل انه ينبغي
للمؤمنين ان يستغفروا لابويهم ولمعلميهم الذين علموهم امور الدين باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم اي من محسن الانصار واحسانهم
وجاوزوا عن مسيئهم اي ما وقع منهم من الاساءة وباساءته حدثني
محمد بن يحيى ابو علي السكري المروزي الصائغ بالعين المهملة كان احد الحفاظ روى عنه
مسلم وابو زرعة وابو حاتم وقال مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقيل مات
قبل البخاري باربع سنين ذكره الحافظ العسقلاني وقرأ البيتي بقوله نعم لان البخاري
مات سنة ست وخمسين ومائتين اخبرنا شاذان بالمعجمتين اسمه عبد الله بن محمد
ابن جبلة بالجيم والموحدة المفتوحتين اخو عبدان بفتح المهملة وسكون الموحدة المروزي

الحكمة ليس في قلبي غل لهم
بل اجتهم واستغفر لهم
اجمعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو اكبر من شاذان وقد اكثر البخاري في صحيحه عن عبدان وادركه شاذان ولكنه
روى عنه بواسطة مات توفي سنة تسع وعشرين ومائتين وابو علي عثمن بن جبلة روى
عنه ابنه عبدان عند البخاري ومسلم وروى عنه شاذان عند البخاري في غير موضع اخبرنا
ابي هو عثمن بن جبلة قال اخبرنا شعبة بن الحجاج عن هشام بن زيد ابن انس بن
مالك انه قال سمعت انس بن مالك يقول مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وكان في مرض النبي صلى الله
عليه وسلم وهم يبكون جدة حالية فقال ما يبكيكم قال فاخبروه قال فخرج وعصابة قد عصبوا على رؤسهم
فاخبروه بذلك قال هو ابو بكر والعباس رضي الله عنهما وانظر ما انه العباس رضي الله عنه قال
العيني لا ادري قوله قال على ذلك قالوا اذكرنا بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم مثالهم كانوا يلبسون
معصبة في ان يموت من مرضه فيعقدوا عليه فيبكون جهنا على فوات ذلك فوقفنا على النبي
صلى الله عليه وسلم فدخل هذا الفاس ما يبكيكم على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
قال الحافظ العسقلاني كذا افرد بعد ان ثنى والمراد من خاطبهم وفرقهم ثم بيان ان
العباس رضي الله عنه لكون الحديث الثاني من رواية ابنه وكانه انما سمع ذلك منه وتعقبه
العيني بان هذا بعيد لان الوصية في حديث ابن عباس رضي الله عنهما اعم من الوصية التي في حديث
العباس لانها في حديث مختصة بالانصار بخلاف ابن عباس رضي الله عنهما فاين احدهما من ذلك
حتى يكون هذا دليلا على ان القائل في قوله ما يبكيكم هو العباس رضي الله عنه انتهى وانت
خبير بانه كما قال بعيد لكن اعمية الوصية في الحديث الثاني في خبر المنع على انه لم يجزم به كما لا يخفى
على من تامل والله تعالى اعلم قال يحتمل ان يكون هذا القائل هو الفاس ما يبكيكم ويحتمل
ان يكون الراوي وهو انس رضي الله عنه وهو الاظهر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب
الواو فيه للحال وعصب بتخفيف الصاد وهو متعد وكذلك عقب بالتشديد يقال عصب
راسه بعصابة عصب وعقب راسه عصبا على راسه حاشية برد وهو منصوب
عصب وفي رواية المستملي حاشية برد وايروى وقد عصب راسه بحاشية برد والحاشية
بضم الموحدة نوع من الثياب معروف والجمع ابراد وبرود والبردة الشملة مخططة وقيل
كساء اسود مربع تلبسه الاعراب وجمعها برد قال فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك
اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار استنبط من بعض الائمة ان الصحابة
لا تكون في الانصار لان من فيهم الخلافة وبه صوت ولا يوصى بهم ولا ولاية فيه فاذا كان
منه ذلك فانهم كرشي بفتح الكاف وكسر الراء وبفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية
وفتح الموحدة الى بطانتي وخاصتي قال الخطابي وشبه بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي
يكون غاذيه وبقاوه وقد يكون الكرش بال الرجل وعيالها لان الكرش منشورة اهاليها
كثيرة والعيبة مايحرز فيه الرجل ثيابه واعدل ما يريد بها ضم موضع سره وامانته وقال ابن دريد
هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اظن لم يسبق اليه وقال الكرماني والكرش الكل فجمع شبه
العدة قال فان قلت والعيبة مستودع الثياب والاول ام باطن والثاني ظاهر فيحتمل انه
ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم في امور الظاهرة والباطنة قال الحافظ العسقلاني
والاول اولى وكل من الامرين مستودع للمخفي فيه وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم وهو تجاوز
من المبايعة لبيعة العقبة فانهم كانوا بايعوه على ان يؤووا النبي صلى الله عليه وسلم وينصروه على ان
لهم الجنة فوفوا بذلك وبقي دخول الجنة فاقبلوا اي اذا كان الامر كذلك فاقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئهم والتجاوز عن المسيء مخصوص بغير الحدود وفيه وصية عظيمة لهم بليغة
فريدة رضي الله عنهم ومطابقة الحديث الظهر من ان يخفى وقد اخرجه النسائي في المناقب عن شيخ
البخاري فيه حدثنا احمد بن يعقوب هو ابو يعقوب المسعودي الكوفي وهو من افراده

من افراده قال اخبرنا ابن الفضيل هو عبد الرحمن بن سليمن بن عبد الله بن حنظلة
الانصاري قاضي الكوفة وعبد الرحمن المذكور يكنى ابا سليمن وقد مر قريبا في فضائل
الصحابة رضي الله عنه قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من البيت الى المسجد وعليه خرقة الوراد
على منكبيه بها على منكبه نصب على كان الاشتمال فرقه بالعطف الرداء وعليه
الواو للحال عصابة بكسر العين المهملة ما يعصب به الراس من عمامة او منديل او خرقة
دسما اي سوداء وهذا الحديث الاخر خرج وقد عصب راسه بعصابة دسمة وفي المذاكرة
الاسماء الوسخة من العرق والغبار وقد بينت من حديث انس رضي الله عنه الذي قبله سبب
ذلك وعرف ابتداء ذلك كان في مرض موته صلى الله عليه وسلم حتى جلس على المنبر فحمد
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان الناس لمثلون ويقل الانصار لان الانصار
هم الذين اووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واعزوه فهم الفئة التي تؤدي
الاعمال والا يركب ان وهم السابق وكل مثلي منهم اي مثلي منهم اي مثلي من غير بدل لكثرة غيرهم
حتى يكونوا كالملح في الطعام يعني في القلة ووجه التشبيه بين الانصار والملح هو ان
الملح جزء يسير من الطعام وفيه اصلاحه فكذلك الانصار ولولا هم من بعدهم خولهم
بالنسبة الى المهاجرين واولادهم الذين انتشروا في البلاد وملكوا الاقاليم فلذلك قال
صلى الله عليه وسلم مخاطبا للمهاجرين فمن ولي منكم امرا يضر فيه احدا في ذلك الامر او ينفع
فليقبل من محسنهم ويتجاوز بالجزم عطفا على يقبل عن مسيئهم والذين ملكوا بعد النبي صلى الله
عليه وسلم من الخلفاء الراشدين كلهم من المهاجرين وكذلك الذين ملكوا من بني امية
ومن بني العباس كلهم من الاولاد والمهاجرين والحديث قد مضى في كتاب الصلوة الجمعة في باب
من قال في الخطبة بعد الثناء اما بعد حدثني بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال
اخبرنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الانصار كرشي وعيبتي ثم تمثل بضيطها ومعناها وان الناس سيكثرون
ويقلون اما الانصار فهي الشعار والناس الدثار والمراد بالدخول في جانب العرب والعجم في الاسلام وهم
اضعاف جميع الانصار فهذا فرض في الانصار من الكثرة بالنسبة الى قلة سائر فرضنا في كل طائفة من
اولئك فهم ابدا بالنسبة الى غيرهم قليل ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم اطلع على انهم
يقلون مطلقا فاخبر بذلك فكان كما اخبر لان المعهودين الان من ذرية علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ممن يعتقد نسبه اليه اضعاف من يوجد من قبيلتي الاوس والخزرج ممن يعتقد
نسبه وقس على ذلك ولا التفات الى الكثرة من يدعي انه منهم بغير برهان كما قرره الحافظ
العسقلاني واقبلوا في رواية فاقبلوا بالفاء من محسنهم وتجاوزوا من مسيئهم
والحديث قد مضى في الفضائل والترغيب في الثواب وذكر النساء فيه مناقب سعد
مناقب في سنة باب مناقب بالجر باقي لفظ باب وهو سعد بن معاذ بفتح الميم والعين
ابن النعمن بن عامر بن قيس بن عبد الاشهل بن حشم بن الحارث بن الخزرج
ابن البيت واسمه عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي ثم الاشهلي وهو ابو الحارث
وابو عمرو سعد بن عبادة كبير الخزرج وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار
وابا عمار وابا ثابت وابا قيس وقد اسلم سعد ابن الشيخ بمكة ولكنه لا يستحق خلاف المخالف
اسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه على يد مصعب بن عمير ارسله النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة يعلم المسلمين فلما اسلم قال لبني عبد الاشهل كلام رجالكم ونساءكم عني حرام
حتى تسلموا فاسلموا فكان من اعظم الناس بركة في الاسلام وشهد بدرا بلا خلاف
وشهد احدا والخندق ورماه يوم بني قريظة بسهم فمات منه في الحال فدفن في سعد ابن انتفض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جو حد فات سنة ٥ كان موته بعد الخندق بستة اشهر وبعد قريظة بليال وامه كبشة بنت
رافع لها صحبة حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق عن
ابن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء ابن عازب رضي الله عنه يقول النبي
صلى الله عليه وسلم عنه خير والذي اذا ماله صلى الله عليه وسلم اكيد رد ومنه كما تبينه في حديث
انس رضي الله عنه في كتاب الهدية في باب الهدية من المشركين وقد تناول سعد بن معاذ
في الجنة احسن من هذا وذكر محمد ايضا انا بحيه سنة ٥ فجعل اصحابه يعتنا ويعجبان
من لينها فقال صلى الله عليه وسلم انتم تعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ خير منها او الين
وخصيص سعد بهن لعله كان يحب ذلك الجنس من الثوب او لعل الاحسن التعجبين
من الانصار فقال منديل سيدكم خير منها وقال الطيبي المناديل جمع منديل وهو بالذال
يمسح في اليد وقال ابن الاعرابي وغيره هو مشتق من الندل بمعنى النقل لانه ينقل من واحد
الى واحد وقيل من الندل بمعنى الوسخ لانه يندل به واتى بضرب المثل بالمناديل لانها ليست
من عتيق الثياب بل هي مبتذلة في النزاع من الرافق فيمسح بها الايدي وينفض بها الغبار
عن البدن وتنظف بها ما يهدى في الاطباق وتخفر الفائف وقيل سبب فضل سعد بالمناديل
لخادم وسيل سائر القوم فاذا كان اذا باكذا في ظنك بعينها رواها قتادة
والزهري سمعا انسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله اما رواية قتادة
فوصلها البخاري في البيع واما رواية الزهري فوصلها البخاري ايضا في اللباس على ما
سياتي ان شاء الله تعالى مطابقته الحديث للترجمة في قوله لمناديل سعد بن معاذ خير منها
وقد جاء فيه لمناديل سعد في الجنة احسن من ثيابكم وفيه منقبة عظيمة قوله لني بالفوقانية
محمد بن المثنى قال اخبرنا غندر بفتح الغين وسكون المعجمة ابن مسلم بكسر الميم الفاء
المشددة والسين المهملة وهي المواساة والفاء عاطفة ابو مسلم وابو البشر فخلفا لابي الوليد بفتح
المعجمة والمثناة الفوقية وهو كل من كان من اقارب المرأة مثل الاخ والابن واما العامة
فتخص الرجل عندهم زوج ابنته وهو من افراد البخاري وليس له في البخاري الا هذا الموضع قال
حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري وقد مر غير مرة عن الاعمش سليمن بن مهران عن عدي
طلحة بن نافع الواسطي المكي عن جابر رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ العرش في اللغة السرير فان كان لطلق المراد به
السرير الذي حمل عليه شخص الاهتزاز الحركة والاضطراب وذلك فضيلة له كما كان تخفف
اخذ فضيلة لمن كان عليه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وان كان المراد به
عرش الرحمن فمراد منه حملته او معنى الاهتزاز السرور والاستبشار بقدومه ومنه اهتز
الارض بالنبات اذا اخضرت وحسنت ولم يرد به حدوث تحرك ثم قال صح
من هذا البيت المذكور تحت له ابواب السماء واستبشر بها اخرجه الحاكم وقال على شرط
صحيحيهما انه تعالى لموت من يموت من اوليائه يشهد ملائكته بتفضله وقال الكرماني ويحتمل
ان يكون اهتز نفس العرش حقيقة وانه على كل شيء قدير وذلك للاستبشار
بقدوم روحه وان يكون مجازا عن تعظيمه جلالة واشعارا بقدومه عند الله تعالى وقال الطيبي
قالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم سعد وجعل الله في العرش
تمييزا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وقال المازري هو على
حقيقته ولا يلزم هذا من جهة العقل لان العرش جسم والاجسام تقبل الحركة والسكون
وقيل المراد بالاهتزاز الاستبشار وهو منه قول العرب فلان يهتز للكرم لا يريدون اضطراب
جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليه واقباله عليه وقال الخطابي هو كناية عن تعظيم
شانه وفائه قال العرب اذا فخموا امرا شبهوه بالاعظم الاشياء كما يقولون قامت

قامت لموته قيامة اظلمت الدنيا لموت فلان وقامت له القيامة وفي هذا
منقبة عظيمة لسعد بن معاذ رضي الله عنه وانما كون المراد بالعرش السرير الذي حمل
عليه نعشه اولى به البراء رضي الله عنه على ما سياتي فلا يستلزم ذلك له فضلا لانه
يشترك في ذلك كل ميت الا ان يراد اهتزاز حملة السرير فرحا بقدومه على ربه فيجوز والله
تعالى اعلم الاعمش هو علي الاسدي الذي قبله اه وروى ابو العوانة عن
سليمن الاعمش انه قال اخبرنا ابو صالح ذكوان الزيات ويقال له السمان
ايضا ساكن الدار وكان من الائمة الثقات عن جابر اه ابن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما هذا من شان البخاري في حديث ابي سفيان طلوع ابن نافع صاحب
جابر رضي الله عنه لا يخرج له الا مقرونا بغيره او استشهادا وان النبي صلى الله عليه وسلم
مثله الاعمش حديث ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه فقال رجل قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم جابر راوي الحديث رضي الله عنه فان البراء بتخفيف الراء والمد ابن
عازب بالمعجمة الخزرجي يقول اهتز السرير يعني كيف تقول اهتز العرش فان البراء
ابن عازب رضي الله عنه يقول اهتز السرير اه الزركشي عليه فقال اه جابر رضي الله عنه
في جواب ذلك الرجل انه كان بين هذين الحيين اه الاوس والخزرج فقال ثم بالفاء
والعين المهملتين مرتبة منقبة وهي الحفظ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز
عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ قال الحافظ العسقلاني انما ذكر جابر رضي الله عنه ذلك
لان سعد رضي الله عنه كان من الاوس والبراء رضي الله عنه خزرجي لا الخزرج لا تقر
للاوس بالفضل وقال الحافظ العسقلاني وهو خطا فاحش فان البراء ايضا اوسي
لانه ابن عازب بن الحارث بن عدي بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن
عمرو بن مالك بن الاوس يجتمع مع سعد بن معاذ في الحارث بن الخزرج الذي هم مقابل الاوس جابر رضي الله عنه
الاوس وانما نفى على سعد نعم الذي من الخزرج الذين هم مقابل الاوس جابر رضي الله عنه
فاذا كان كذلك لا ينسب البراء الى غير النفس وانما حمل لفظ العرش على سيد عنه
اذ كثيرا ما يطلق ويراد به السرير ولا يلزم بذلك قدح في عدالته كما لا يلزم بذلك
القول قدح في عدالة جابر قال الحافظ العسقلاني وانما قال جابر رضي الله عنه
ذلك اظهارا للحق واعترافا بالفضل لاهله فكانه تعجب من البراء كيف قال ذلك
مع انه اوسي ثم قال الا وان كنت خزرجيا وكلا بين الاوس والخزرج ما كان لاجله
ذلك ان اقول الحق فذكر الحديث والعذر للبراء انه لم يقصد تفضيله سعد
ابن معاذ وانما فهم ذلك فهم به هذا الذي يمكن ان يتفق به هو والى على
عدم تعمده وقال جوهم الخطابي بانكره ما احتج به هو ومن تبعه الى الاعتذار عما صدر من
جابر في حق البراء رضي الله عنهما وقال ان ذلك ما محمد ان البراء معذور لانه لم يقل
ذلك على سبيل المعاداة لسعد وانما فهم شيئا محتملا فحمل الحديث عليه والعذر لجابر
رضي الله عنه انه ظن ان البراء اراد الفضل من سعد فاشاع له ان يقتصر له وانه لم
وقد انكر ابن عمر رضي الله عنهما انكره والبراء فقال ان العرش لم يهتز لاحد ثم رجع
عن ذلك وجزم بانه اهتز له عرش الرحمن الطبع ذلك ابن حبان من طريق
مجاهد عنه وقد وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الحاكم بلفظ اهتز العرش فرحا
بسعد لكنه تاوله كما تاوله البراء بن عازب فقال اهتز العرش فرحا بلقاء الله سعد
حتى تفتحت اعواده على عادته قال ابن عمر رضي الله عنه يعني عرش سعد الذي حمل عليه
اذا من رواية عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر وفي حديث عطاء مقال
لانه ممن اختلط في آخر عمره ويعارض رواية ايضا ما صححه الترمذي من حديث ان

قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما اخف جنازته يعني الملا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله وذا ابن سعد في الطبقات ملا قال
المنافقون ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لقد نزل لسبعون الف ملك لم ينزلوا لجنازة سعد
ما وطئوا الارض قبل يومهم وقال الحاكم الاحاديث الدالة على تفرج اهتزاز عرش الرحمن لموته
في الصحيحين وليس لسعد رضي الله عنه ذكر في الصحيح انتهى وقد روى اهتزاز العرش لسعد عن جماعة
غير جابر رضي الله عنه منهم ابو سعيد الخدري واسيد بن حضير وابن عباس وابن عمر وابن
السكن وعبد الله بن بدر وحذيفة بن اليمان وعائشة هذا سعد بن معاذ المحسن وابن بدر
ابن الاصم سلد وسعد بن ابي وقاص في كتاب ابي عوانة الجزائي الاكمل بسند صحيح انه جبريل
عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد فقال من هذا الذي فتحت
له ابواب السماء واستبشر بموته اهلها وذكر العيني ان سعدا رضي الله عنه كان ابيضا
جسيما وكان يطوح من قبره الى تحت الملك واخذ انسان قبضة من تراب قبره فذهب
بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن عرعرة بضم
المهملتين واسكان الراء الاولى قال اخبرنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابي حازم
بضم المهملة واسمه سلمة بن دينار عن سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون المثناة
التحتية الاوسي الانصاري الاوسي الانصاري ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه سماه وكناه باسم جده
وكنيته ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مات سنة مائة من ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه قال ويروى ان اناسا نزلوا على حكم سعد بن معاذ اي معتقد بن علي لابيه فهم
حين حاصر بني قريظة فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء على حمار فلما بلغ قريبا من المسجد اراد ان يقوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه عامة لبني قريظة للصلوة فيه واخطأ من زعم انه غلط
من الراوي لظنه انه اراد بالمسجد المسجد النبوي بالمدينة وقال ان الصواب ما وقع
عند ابي داود من طريق شعبة ايضا بهذا الاسناد بلفظ فقال قوموا الى سيدكم
وسلم اهو بلوغه ما ذكر حيث لم يقل من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن بين الفظين تنافي
وقد اخرجه مسلم كما اخرجه البخاري كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى خيركم
كان يخطب للانصار فقال هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم والذراري بتخفيف الياء وتشديدها
يطلق على النساء والصبيان قال اما النبي صلى الله عليه وسلم حكمت بحكم الله او حكم الملك
شك من الراوي وفي البخاري بحكم الملك بلا شك وقال الكرماني الملك بكسر اللام وفتحها
وقال العيني اما الكسر فظاهر واما الفتح فمعناه انه الحكم الذي نزل به الملك وهو جبريل عليه
السلام واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي ايضا يريد به انه انزل الملك
والملكوت وهذا اشبه الصواب فان له الحكم والخلق والامر والملك الذي نزل
بالوحي فيهم وهو جبريل عليه السلام وفي الحديث استحباب القيام للسادات وفيه
الحديث في كتاب الجهاد وقد مضى الكلام فيه هناك منقبة ويروى باب منقبة بزيادة لفظ
باب اسيد بن حضير لفظ اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية
واخره دال مهملة هو ابن حضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وسكون المثناة التحتية
واخره راء ابن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن

ابن جشم بن الحارث بن الخزرج الانصاري الاوسي الاشهلي يكنى ابا يحيى وقيل
غير ذلك قال الكرماني وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد حين انفض الناس
ومات سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الاصح وشهد عمر رضي الله عنه
بنفسه حتى دفنه في قبره بالبقيع وصلى عليه وعباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن
بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن وقش بن زغبة بن عبد الاشهل الانصاري
الاوسي الاشهلي من كبار الصحابة قتل يوم اليمامة ومن قال بشر بفتح الموحدة وكسر
المعجمة فقد غلط وفي مسند ابي يعلى وصححه الحاكم من طريق ابن اسحق عن يحيى بن عباد عن
عائشة رضي الله عنها قالت ممن الانصار لم يكن احد يفضل عليهم فضلا لكم من بني عبد
الاشهل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله تعالى عنهم حدثنا علي بن مسلم
الطوسي البغدادي وهو من افراده وهو ثقة مرضي الزكوة قال اخبرنا جبان بفتح الجيم والموحدة
وتشديد الموحدة هو ابن هلال الباهلي وهو ثقة مرضي التصغير قال اخبرنا همام بتشديد الميم
هو ابن يحيى العوذي الشيباني البصري قال اخبرنا قتادة وعن انس رضي الله عنه ان رجلين
خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة قال الحافظ العسقلاني ظاهر من
رواية معمر ان اسيد بن حضير احدهما ومن رواية حماد ان الثاني عباد بن بشر
فلذلك جزم به المؤلف في الترجمة واشار الى حديثهما ونظر فيه العيني كما سيجيء
تعالى فاذا زاد احدهما حتى اضاء لهما عصاهما حتى اذا افترقت اضاء لكل واحد منهما
عصاه حتى بلغ اهله وقال حماد اي ابن سلمة اخبرنا ثابت عن انس يعني ابن
مالك ان اسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق
وصله احمد والحاكم كما سيذكر بلفظ ان اسيد بن حضير وعباد بن بشر
كانا عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء وخندس فلما خرجا اضاءت عصا
احدهما حتى مشيا في ضوئها فلما افترقا اضاءت عصا الآخر حتى اتيا اهلهما والمعنى
ان حديث الباب ساكت عن تعيين الرجلين وتعيينهما بالمعلقين فجاء
بذلك لاحتمال كون الرجلين غير اسيد بن حضير وعباد بن بشر وان الذي
اتفق ايضا لاسيد وعباد رضي الله عنهما فليتامل تنبيه قوله وعباد بن بشر كذا
في رواية الاكثر بكسر الموحدة وسكون المعجمة وفي رواية ابي الحسن الطاوسي
بشر بفتح اوله وكذا ثانيه وزيادة تحتانية قال الحافظ العسقلاني وهو غلط
وفي الصحابة رضي الله عنهم عباد بن بشر بن قطبي وعباد بن بشر بن نهيك
وعباد بن وقش صاحب هذه القصة وهذا هو الذي اراده وهم من زعم خلاف ذلك
وانه قال العلامة شرف معاذ بن جبل رضي الله عنه بضم الجيم وبالذال المعجمة آخره
وفتح الجيم والموحدة وبالام في الثاني قال ابن عمرو بن اوس بن عائذ بن كعب
ابن عمرو بن ارى بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن
الخزرج الانصاري الخزرجي ابو عبد الرحمن المدني العقبي احد السبعين الذين
شهدوا العقبة من الانصار واخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين
عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما اسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد بدرا

٩ يسكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الذين جمعوا القرآن
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان امير النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن
ورجع بعده الى المدينة ثم خرج الى الشام مجاهدا ومات في طاعون عمواس سنة
عشرة وقيل سنة سبع عشرة وهو ابن اربع وثلثين بناحية الاردن وقبره بقرية
بيسان في شرقيه وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس نسب الطاعون اليها
لانه اول ما وجد بها قيل انه لم يولد له قط وقيل ولد له والسبعي عبد الرحمن وانه قتل
مع يوم اليرموك وبه كان يكنى ثم المزدي ذكر من نسبه هو ما ذكره العيني وقال الحافظ
العسقلاني انه معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس من بني سلمة بن عدي بن كعب بن
جشم بن الخزرج وانه تعالى اعلم وقد اخرج ابن حبان من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه نعم الرجل معاذ بن جبل رضي الله عنه حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر
قال اخبرنا شعبة عن عمرو ابي ابن مرة عن ابراهيم ابن المنتشر عن مسروق عن عبد الله
ابن عمرو انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن من اربعة
من ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم
ومطابقته للحديث لترجمة ظاهرة وكان ينبغي ان يقال منقبة معاذ رضي الله عنه لانه ذكر
فيه الا منقبة واحدة لان وابه مسروق اتراجم اولا ثم اذكر ما يظهر به على شرطه وهو
اخرج ابن حبان حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد مر انفا والحديث قد مضى في باب
مناقب سالم مولى ابي حذيفة ومر الكلام فيه هناك منقبة سعد بن عبادة بضم المهملة
وتخفيف الموحدة هو ابن دليم بن حارثة بن ابي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج
ابن ساعدة الساعدة النقيب يكنى ابا الحارث ويقال ابا ثابت وهو والد قيس بن
سعد احد مشاهير الصحابة رضي الله عنهم وكان سعد كبير الخزرج وكان جوادا كريما
جوادا من ارض الشام سنة اربع عشرة او خمس عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه
وقصته مشهورة مع بلخن وقولهم قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين
فلم يخطئ فؤاده فقالت عائشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك ان اهل حديث الافك
رجلا صالحا وهذا طرف من حديث طويل من قصة الافك ذكره في التفسير في سورة
النور وقيل في الكلام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله
بن ابي بن سلول قالت يعني عائشة رضي الله عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام
سعد ابن معاذ الاوسي سيد بني حضير بن معاذ الانصاري رضي الله عنه فقال يا رسول الله انا
اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا
صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام
الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا فسكتهم النبي صلى الله عليه وسلم الى
قالت عائشة رضي الله عنها ان سعد بن عبادة كان قبل ان يقول تلك
المقالة رجلا صالحا وظاهره انه لم يكن في تلك المقالة مثل ما كان قبلها ولكن لم يكن اراد
الغض منه ولا يلزم من ذلك ان يكون سعد الخزرجي عن هذه الصفة اذ ليس في الخبر
ما يعد تلك المقالة والظاهر استمرار ثبوت تلك الصفة لان سعدا مضى في تلك
المقالة لانه كان في مثلها ولا غرو ذلك اورد البخاري في مناقبه ولم يبد منه ما يعاب
به قبل هذه المقالة وعذر سعد رضي الله عنه فيها ظاهر لانه تخيل ان الاوسي اراد الغض من

من قبيلة الخزرج لما كان بين الطائفتين فرد عليه ثم لم يقع من سعد بعد ذلك
شيء يعاب به الا انه امتنع من بيعة ابي بكر رضي الله عنه فيما قيل وتوجه الى الشام
فمات بها والعذر له في ذلك انه تأول ان للانصار في الخلافة استحقاقا فبنى على
ذلك خطأه والله تعالى اعلم حدثنا اسحق هو ابن منصور بن بهرام الكوسج
ابو يعقوب المروزي وهو شيخ مسلم ايضا وقيل هو اسحق بن ابراهيم المعروف
بابن راهويه المروزي قيل هو الصحيح قال اخبرنا عبد الصمد قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا
قتادة قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ابو اسيد مضرس
مالك الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو
عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير فقال
سعد بن عبادة وكان ذا هم بكسر الفاء اي تقدم وبفتحها اي سبق وفضل في الاسلام
اري رده بضم المثناة وبفتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فضل علينا فقيل لو ظلم
على ناس كثير والحديث قد مضى في باب فضل دور الانصار ومضى الكلام فيه هناك
ومطابقته عن جهة ظاهرة مناقب وفي رواية باب مناقب بزيادة لفظ باب ابي بن كعب
رضي الله عنه هو ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب بن قيس بن عبيد
ابن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي النجاري يكنى ابا المنذر
وابا الطفيل كان من السابقين من الانصار وشهد العقبة وبدرا وما بعدها وكان
كاتب الوحي وستاه عمر رضي الله عنه سيد المسلمين وله مناقب عظيمة لم يشارك فيها احد وهو
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن عليه كما سيجيء ومات سنة ثلثين وقيل قبل
ذلك بالبقيع رضي الله عنه حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال
اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابراهيم عن مسروق انه قال ذكر عند
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال ذاك
رجل لا ازال احبه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من اربعة
من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب
رضي الله عنهم والحديث قد مر في باب مناقب سالم مولى ابي حذيفة رضي الله عنه
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال سمعت قتادة
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب
رضي الله عنه ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا وفي رواية لاحمد من طريق
علي بن زيد عن قتادة بن ابي عارف عن ابي حية قال نزلت لم يكن الذين قال جبريل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ربك يأمرك ان تقرئها ابيا فقال ان الله امرني ان اقرئك
هذه السورة فبكى وابكى الحكمة في امره بالقراءة عليه هي ان يتعلم ابي رضي الله عنه الفاظه
ادائه وصراحة الوقوف فكان القراءة عليه تعليمه لا للتعلم منه او ان يسمع عرض القرآن
على مقتفاه المجودين لاداءه وان كانوا دونه في الرتبة والرتبة والفضيلة وخوف ذلك
او نبهه الى من على فضيلة ابي وعلمهم على الاعلام منه وتقديمه في ذلك وكان ذلك مما به
النبي صلى الله عليه وسلم راسا واما ما شهد واخذوا عنه قال ابو عبيد المراد بالوحي
على ابي التنبيه ابي منه القراءة ويستثبت بها ويكون عرض القرآن سنة وتنبيه على
ابي بن كعب وتقدمه في حفظ القرآن وليس المراد انه يستذكر عنه النبي صلى الله عليه
شيئا يتذكره الوحي وليس منه مشروعية اخذ الاسناد العلم من اهله وان كان
دونه واما تخصيص هذه السورة لانها جامعة لاصول وقواعد ومهمات
عظيمة وكان المقتضي الاختصار وقال القرطبي خص هذه السورة بالذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما احتوت عليه من التوحيد والرسالة والاخلاص والصحف والكتب المنزلة
على الانبياء عليهم السلام وذكر الصلوة والزكوة والمعاد وبيان اهل الجنة واهل
النار وقيل لان فيها رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة والله تعالى اعلم قال ابي بن
رضي الله عنه وسماه اي اهل نفس على اسمي او قال اقرأ على احد من اصحابك فاخبرني
انت قال صلى الله عليه وسلم نعم قيل له ان الله سماك بك قيل رضي الله عنه
قال نعم باسمك وسمك في الملأ الاعلى وقال القرطبي وفي رواية انه سماني
لك بهذا الاسم فهام على الغيب منذ اذ كان عنده مسطورا لان تسميته تعالى
له وتعيينه ليقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم تشريف عظيم لهذا كما يجي من شدة الفرح
والسرور وقال النووي قيل بكاؤه فرحا من تقصيره على شكر هذه النعمة وقيل
ان بكاءه اما بكاء سرور واستصغار لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة الجليلة
واما بكاء خشوع وخوف من التقصير في شكر تلك النعمة العظيمة هذا ولزاد
الحاكم من وجه آخر مسمى من حديث زر بن حبيش عن ابي بن كعب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه لم يكن وفرائضها ان ذات الدين عند الله
الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية من يعمل خيرا فلن يكفره وقال
الحديث لم يخرجه اظهر من ان يخفى وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه
مسلم في الصلوة وفي الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي في التفسير
مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد
ابن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن مالك بن النجار الانصاري ابو سعيد
ويقال ابو خارجة المدني وامه النوار بنت مالك بن النجار قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن احدى عشرة سنة وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان من فضلاء الصحابة والفقهاء الاجلة ومن اصحاب الفتوى
الاستيعاب علم الفرائض بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال افرضكم زيد
ومات سنة خمس واربعين رضي الله عنه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
يحيى هو ابن سعيد القطان قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه
انه قال جمع القرآن اي استظهره وحفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعة كلهم من الانصار اي معاذ بن جبل وابو زيد قال ابن المديني اسمه اوس
وعن يحيى بن معين هو ثابت بن زيد بن مالك الانصاري وقيل هو سعد بن
عبيد بن النعمان وقال ابن جرم الطبراني عن شيخه ابي بكر بن صدقة قال وهو
الذي كان يقال له القارئ كان على القادسية واستشهد بها سنة خمس عشرة وهو
والد عمر بن سعد وعن الواقدي وعن ابن جرم هو قيس بن السكن بن قيس بن
زعور بفتح الزاي وبالمهملة وبالراء ابن حرام الانصاري البخاري وابو محمد قيل انس
رضي الله عنه احد عمومتي فانه من قبيلة بني حرام وانس بن مالك بن النضر بن ضمضم
بالمعجمتين بن زيد بن حرام وزيد بن ثابت قلت اما قال قتادة قلت لانس
رضي الله عنه من ابو زيد قال احد عمومتي اي اعمامي وفي الاستيعاب الصحيح ان
فقال الاوس مناة خيل الملائكة حنظلة والذي نفسي بيده لقد رأيت الغسيل تغسله
العرش سعد من شهادته بشهادة رجلين خزيمة وقال الخزرج منا اربعة جمعوا
القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ وابي وابو زيد رضي الله عنهم
قال قيل لم يذكر ابا جمعوا اي الحفاظ الا اربعة واجيب بان مفهوم العدد لا يعتبر لزائد
وقيل جمعوه حفظا من ظهر القلب فان قيل كيف جمعوه وقد نزل بعض القرآن بعد وفاته

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اجيب بانهم حفظوا ذلك البعض ايضا قبل الوفاة فقيل
هذا يعارض حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما الذي تقدم استقرؤا القرآن
من اربعة من ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب وهذا وسط في حديث
ابن مسعود وسالم وزاد زيد بن ثابت واما زيد فاجاب انه لا معارضة لانه لا يلزم
من الامر باخذ القرآن عنهم ان يكون كلهم استظهروه وجمعوه ويقال ايضا لا يؤخذ منه
حديث انس رضي الله عنه لانه لا يلزم من قوله جمعه اربعة ان لا يكون جمعه غيرهم فقد
اراد انه لم يقع جمعه لاربعة من فيه واحد الا لهذه النفيسة وهي الانصار وقال
المازري تعلق به بعض الملاحدة في تواتر القرآن فاجاب بانه ليس فيه تصريح بان غير هؤلاء
الاربعة لم يجمعه فقد يكون مراده ان من الانصار اربعة ولو ثبت ايضا انه جمعه
الاربعة لا يقدح في تواتره ايضا لان اجزاءه حفظه كل جزء منها خلق يا يحصل فيه
التواتر وليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدة التواتر
حصلت الجملة منه وتواتره والله تعالى اعلم وطريقة الحرف لم يخرجه مسلم ولا له جمع زيد
ابن ثابت لان جمعه زيد بن ثابت رضي الله عنه القرآن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم منقبة عظيمة وقد اخرجه مسلم في الفضائل والترمذي
في المناقب والنسائي فيه وفي فضائل القرآن مناقب ابي طلحة رضي الله عنه
وفي رواية باب مناقب ابي بزيادة لفظ باب وهو زيد بن سهل بن
الاسود بن حرام الانصاري الخزرجي النجاري النقيب وهو زوج ام سليم
والدة انس بن مالك رضي الله عنهم شهد المشاهد كلها وهو احد النقباء
مات بالمدينة سنة اثنتين وثلثين وقيل اربع وثلاثين وصلى عليه عثمان
رضي الله عنه وقال ابو زرعة الدمشقي مات بالشام وعاش بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعين سنة ببرد الصوم وروي عن انس رضي الله عنه
انه مات في البحر غازيا والله تعالى اعلم حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله
ابن عمرو بن ابي الحجاج المنقري مولاهم المقعد البصري قال حدثنا عبد الوارث
ابن سعيد قال حدثنا عبد العزيز ابن صهيب وكلهم بصريون عن
انس رضي الله عنه انه قال لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبي
صلى الله عليه وسلم وابو طلحة الواو فيه للحال وهو مبتدأ بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم مجوب بالرفع خبر المبتدأ وهو بضم الميم وفتح
الجيم وكسر الواو المشددة والجوبة ارض محوطة لا تترس عليه اي على النبي صلى الله عليه
يقيه بالجوبة وهو الترس يتجوبه له والجوبة بفتح الجاء المهملة وفتح الميم والفاء وهي الترس
اذا كان من جلد ليس فيه خشب وكان ابو طلحة رجلا رميا شديد اي موصوفا بشدة
الرمي بالقوس بكذا في رواية الاكثرين شديد بالنصب وبعد ولقد تكسر بالام ان كيد وتكسر
قد للتحقيق وتكسر تنفلق بالشد يريد له آل على شدة الكسر وهذه الصيغة كما متعدد يا
ولا زائد ويروى القد بالنون لفظ الشد والقد بكسر القاف وشدة
وهو سير من جلد غير مدبوغ ومعناه شديد وتر القوس في النزع والمد وهذا جزم
الخطابي وتبعه ابن التين وعلى هذه الرواية يكون القوس بالرفع على انه فاعل
تكسر لا ما قد روي بالميم المفتوحة بدل القاف فيكسر اذا كانت بالنصب فيهما
على رواية بالرفع على حذف كلمة اذا شك فكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل
اي السهام فيقول انثرها لابي صلى الله عليه وسلم انثرها من النثر بالنون المفتوحة
وسكون الثاء المثلثة ويروى انثرها من النشر بالنون المفتوحة وسكون الشين

٢ لفظه في عدم تواتر القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجوّة من انتشار الماء وتفرقه ومعناها واحد اى فرقها لابى طلحة فاشرف النبى صلى الله
عليه وسلم من الاشراف وهو الاطلاع من فوق ينظر الى القوم فيقول ابو طلحة بوالدى
بابى انت وامى لا تشرف يصبك سهم لا تطلع لا تصبك بحذوفها انه جواب النهى نحو
لا تدن من الاسد يأكلك وبروى يصيبك على تقدير السهم يصيبك سهم من سهام
القوم تحره دون نحرك فيه رواية يصيبك بكون قوله سهم هنا محذوف من سهام
القوم بيان السهم من العدو وعلى الرواية الاولى يكون قوله سهم فاعل يصيبك
وقوله نحره دون نحرك اى صدرى عند صدرك اى اقف امامك يكون صدرى كالترس
لصدرك هكذا فسره الكرمانى وقال البعض الاوجه ان يقال هذا نحرى قدام نحرك
يعنى اقف بين يديك بحيث اذا جاء السهم اذا جاء يصيب نحرى ولا يصيب نحرك
ولقد رأيت عائشة بنت ابى بكر وام سليم بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون الياء
التحتية واختلف فى اسمها فقيل سهلة وهى زوجة ابى طلحة وام انس بن مالك وخالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع رضى الله عنهم واتهما لشمران ثانيه على صفة
الفاعل من شمرت ثيابها اذا رفعتها واللام فيه لتأكيد المعنى وانما لم يقل شمران ثيابهما
مثنيتان للسعى ارى خدم سوقهما بنصب خدم على انه مفعول ارى وهو بفتح الخاء المعجمة
والدال المهملة جمع الخدمة وهى الخلخال والسوق بالضم جمع الساق وهو كان قبل نزول
آية الحجاب تنقزان بالنون الساكنة والقاف المضمومة وبالزاء من النقز وهو
النقل وقال الداودى تنقلان وقال الخطابى انما هو تنزفان بالزاء والفاء والزاى
اى تحملان قال واما النقز فهو الوثب البعيد وهو لازم وقال ابن قرقول تنزفان بالزاء
والفاء والزاى تقال ازفزان القرب اى حملها ملأى على ظهرك وفى المطالع تنقزان الوثب
على ظهورهما هكذا جاء فى حديث ابى معمر قال البخارى وكان غيره تنقلان وكذا رواه مسلم
قيل معنى تنقزان على الرواية الاولى تثبان وانتقز الوثب كانه تحاية من سرعة سيره
الوثب ضبط الشيخ القرب بالنصب اوجهه على التمييز الاول للنقز وهو النقل
واما على تفسيره بالوثب فوجهه انه منصوب بنزع الخافض كما يقال تنقزان بالقرب وبرواية ذلك
حكاية تحرك القرب قد تنتهى وقد تختلف على متونها وذلك اما لقلة عادتها على القرب
واما لسرعة مشيها بها وحملها ما تحمل العين وكان بعض شيوخنا يقرأ بالحرف بضم باء
القرب وتجعله مبتدأ وعلى متونها خبره وكان قال والقرب على متونها قال البعض والذى
عندى ان فى الرواية اختلافا وكان الكرمانى ظهر له فى بالتشديد لكن القرب يقال تنقزان
وشب ونقزته انا على متونها اى على ظهورها وهو بضم الميم جمع متن وهو الظهر تفرغانه اى
الماء يدل عليه سياق الكلام ويروى تفرغانها وهو تأكيد وهو من الافراغ يقال افرغت الاناء
افراغا فرغته فرغا يفا اذا قلبت ما فيه فى افواه القوم ثم ترجعان ملأى تجيئان تنقزانه
فى افواه القوم ولقد وقع السيف من يد ابى طلحة اما مرتين او ثلاثا وقد مر بعض هذا
الحديث فى الجهاد فى باب هذا والسابع الرجال ومطابقته للترجمة توقد من مبلغ الحديث
فى مواضع على ما لا يخفى مناف عبد الله بن سلام رضى الله عنه وهو عبد الله بن سلام تخفيف
اسلام ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى من بنى قينقاع ويكنى ابا يوسف وهو من ذرية
يوسف الصديق عليه السلام وقال ابو عمر كان حليفا للانصار وقيل كان حليفا
لعمر بن الخطاب من بنى عوف بن الخزرج وكان اسمه فى الجاهلية الحصين فلما اسلم سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله اخرجه ابن منده وتوفى بالمدينة فى خلافة معاوية رضى الله عنه
سنة ثلاث واربعين وهو احد الاحبار اسلم اذ قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة روى
ابو داود والترمذى عن بريد بن عبد الله انه سمع معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الله بن سلام انه عاشر عشرة فى الجنة وقال ابو عمر
هذا حديث حسن الاسناد صحيح وزعم الداودى انه كان من اهل بدر وسبقه الى ذلك
ابو عمر وتفرد بذلك ولا يثبت وغلط من قال انه اسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم
بعامين والله تعالى اعلم حدثنا عبد الله بن يوسف قال سمعت مالكا يحدث
عن ابى النضر بسكون الضاد المعجمة اسمه سالم وهو ابن ابى امية مولى عمر بن عبيد الله
ابن معمر القرشى التيمى المدنى قال له اولاد توفى فى زمن مروان بن محمد وفى رواية ابى يحيى
عن يحيى بن سعيد عن ابى سهيل عن مالك حدثنى ابو النضر عن عامر بن سعد
ابن ابى وقاص وفى رواية عاصم بن صهيب عن مالك عند الدارقطنى سمعت عامر
ابن سعد عن ابيه هو سعد بن ابى وقاص احد العشرة المبشرة بالجنة رضى الله عنه
وفى رواية اسحق بن الطباع عن مالك عند الدارقطنى سمعت ابى قال ما سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن
سلام المشكل ذلك بانه صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك لجماعة غير عبد الله بن سلام
وبعد ان لا يطلع سعد على ذلك واجاب عن الحفاظ بانه ذكره الزكية لنفسه والزم المتوسط
ولم يرد نفسه من الاستحقاق ما راه لانه احد المبشرين بذلك وتعقب ابن التين
بانه لا يستلزم ذلك ان يبقى سعد مشكلا لذلك فى حق غيره وقال البعض الاوجه ان يقال لفظ
ما سمعت الخ لم ينف اصل الاخبار بالجنة لغير واحد وكذا ان الكبرا اذا اخذ منه البعض نفى
اى الصرفى ثمرات التخصيص بالعدد لا يدل على نفى الزائد والمراد ان المراد بالعشرة الذين جاء
لفظ البشارة او المبشرون فى مجلس واحد او لم يبق لاحد حال مشيه على الارض ولا يرد
من اتصل وكيف لا والحسان وازواج النبى صلى الله عليه وسلم من اهل بدر
وغيرهم ممن نال الجنة قطعا انتهى وقال الحافظ العسقلانى ويظهر لى فى الجواب
انه قال ذلك بعد موت المبشرين لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم وفيه تأخر
بعده من العشرة غير سعد وسعيد ويؤخذ هذا من قوله يمشى على الارض ووقع
فى رواية اسحق بن الطباع عن مالك عند الدارقطنى ما سمعت النبى صلى الله عليه
وسلم يقول لى ولا يمشى انه من اهل الجنة الحديث وفى رواية عاصم بن صهيب
عن مالك عند ويقول لرجل حى وهو يؤيد ما قلته لكن وقع عند الدارقطنى من طريق
سعيد بن داود عن مالك ما يبكر على هذا الاويل فانا ورده بلفظ سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا اقول لاحد من الاحياء انه من اهل الجنة الا لعبد الله
ابن سلام وبلغنى انه قال وسلمان الفارسى لكن هذا السياق منكر فان كان محفوظا
حمل على انه صلى الله عليه وسلم يقول رجل يدخل عليكم رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله
ابن سلام وهذا يؤيد صحة رواية البلاغة وبضعف رواية سعيد بن داود انتهى
قال القائل هو مالك كما سيظهر فيه اى فى عبد الله بن سلام نزلت هذه
الآية وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله الآية اما قرأ تمام الآية وفى التفسير
الشاهد عبد الله بن سلام والآية فى سورة الاحقاف وما هما قل ارأيتم ان كان
من عند الله اى القرآن وكفرتم به اى وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو عاطفة
على الشرط وكذا الواو فى قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل لانها تعطفه بعطف
عليه على جملة واقعة على شرطه اى مثل القرآن وهو فى التورية من المعانى المطابقة
لما فى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك مثل ذلك وهو كونه من عند الله
فآمن اى بالقرآن لما رأى من جنس الوحى مطابقا للتورية واستكبرتم اى عن الايمان ان الله
لا يهدى القوم الظالمين استئناف مسوق بانى لكونهم بالظلم المسبب عن ظلمهم

ودليل على الجواب المحذوف مثل السنتم غالبين وفي الحديث دلالة على ان الشاهد المذكور
في الآية الكريمة عبد الله بن سلام رضي الله عنه وعند ابن حبان من حديث عوف
ابن مالك رضي الله عنه ايضا انها نزلت في عبد الله بن سلام ومن جهة من قال انه
هو عبد الله بن سلام الحسن البصري ومجاهد والضحاك وابو العالية ومسروق والشعبي وقالا
السورة مكية يعني سورة الاحقاف التي فيها الآية المذكورة وقال الشعبي فيما رواه
عبد بن حميد عن النضر بن شميل عن ابن عون عنه انه اسلم بالمدينة والسورة مكية
واختلف في المراد بالآية فقال مسروق والشاهد موسى عليه الصلوة والسلام وقال الشعبي
هو رجل من اهل الكتاب واجاب ابن سيرين بانه لا يمتنع ان يكون السورة مكية والآية
مدنية ولكن وهذا جزم ابو العباس في مقاماته المنزل حيث قال هذه السورة
الاحقاف مكية الا ثلاث ايات مدنيات منها هذه الآية والآية التي بعدها انتهى قال الحافظ
العسقلاني ولا مانع من ان يكون جميعها مكية ويقع الاشارة فيها الى ما سيقع بعد الهجرة
من تشهد عبد الله بن سلام رضي الله عنه روى عبد بن حميد في تفسيره من طريق سعيد
ابن جبير ان الآية نزلت في ميمون بن يامين قال سعيد بن جبير كان راس اليهود بالمدينة
فاسلم ذكره الذهبي في تجريد الصحابة في باب الميم وفي تفسير الطبري روى الثوري عن
ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في عبد الله بن سلام وغير بن وهب بن ابي
النضري وفي تفسير مقاتل ان اسمه يامين بن يامين وقال الذهبي في تجريد الصحابة
يامين بن يامين الاسرائيلي اسلم وكان من بني النضير وقيل يامين بن عمير قال الحافظ
العسقلاني ولا مانع ان يكون نزلت في الجميع والله تعالى اعلم قال اي قال عبد الله
ابن يوسف الراوي عن مالك لا ادري قال مالك الآية او في الحديث اي الاول او الثاني
بل قال مالك ان نزول هذه الآية في هذه القصة من قول نفسه او هو مذكور في
الحديث بهذا الاسناد كذا قال الحافظ العسقلاني وقال العيني او لا ادري قال مالك
الآية عند الرواية او كانت هذه القصة مذكورة في جملة الحديث فلم تكون خاصا بمالك
والظاهر ما ذكره الحافظ العسقلاني فليتأمل ومن هذا الشك في ذلك من عبد الله بن
يوسف شيخ البخاري وهو من قال انه من التنيسي اعلم الرواة عن مالك اذ ذكر
التنيسي هنا ورواه هذا عن عبد الله بن يوسف ايضا اسمعيل بن عبد الله بن يوسف
ايضا اسمعيل بن عبد الله الملقب سمويه في فوائده ولم يذكر هذا الكلام عن عبد الله
ابن يوسف وكذا اخرجه الاسمعيلي من وجه آخر عن عبد الله بن يوسف وكذا اخرجه
الدارقطني في غرائب مالك من وجهين آخرين عن عبد الله بن يوسف واخرجه من
طريق ثالث عنه بلفظ اخرجه مقتصرا على الزيادة دون الحديث وقال انه وهم ورواه ابن
منده في الايمان من طريق اسحق بن بشر عن عبد الله بن يوسف الحديث والزيادة
وقال فيه قال اسحق فقلت لعبد الله بن يوسف اخبرنا ابو سهيل هذا عن مالك
ولم يذكر هذه الزيادة فقال عبد الله بن يوسف ان مالك تخلو به عقب الحديث وكانت
معي الواحي فكتبت انتهى وظهر بهذا السبب قول البخاري لا ادري الى آخره وقد اخرجه
الاسمعيلي والدارقطني في غرائب مالك من طريق ابي سهيل قاسم بن صبيح وعبد الله بن
وهب واسحق بن اسحق وزاد الدارقطني وسعيد بن داود واسحق الصواف كلهم عن مالك
بدون هذه الزيادة والظاهر انها عند جمع من هذا الوجه ووقع في رواية ابن وهب عند الدارقطني
التصريح بانها من قول مالك الا انها جاءت من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه
ومن حديث عبد الله بن سلام نفسه عند الترمذي واخرجه ابن مردويه ايضا من طريق عنه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد بالمعروف بالمسندي قال اخبرنا ابو

زهير بسكون الزاي وفتح الهاء وهو ابن سعد الباهلي مولاهم النسائي بشد الياء المصري
يكنى ابا عبد الله سنة ثلاث وثمانين عن ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح المهملة
والنون ابن ارطبان ابو عون البصري عن محمد هو ابن سيرين عن قيس بن عباد بفتح
المهملة وتخفيف الموحدة البصري قدم الحجاج صبيا قال كنت جالسا في مسجد المدينة
وفي رواية مسلم قال كنت بالمدينة في ناس فيهم بعض اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فجاء رجل في وجهه اثر المخبت فدخل على رجل بي وجهه اثر المخبت وقالوا
هذا رجل من اهل الجنة فصلى ركعتين يخفف فيهما اي خففت وتكلف الجواز فيهما ثم
خرج وتبعته وفي رواية فاتبعته فدخل منزله ودخلت فتحدثنا فقال استأنس فقلت
له انك لما دخلت قال رجل كذا وكذا فقلت انك حين دخلت المسجد قالوا
هذا رجل من اهل الجنة قال والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم وفي رواية
مسلم قال سبحان الله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم انكار من عبد الله بن سلام عليهم
حيث قطعوا له بالجنة وكانه ما سمع حديث ابن سعد وهم سمعوه او انه كره
الثناء عليه بذلك لو اصغاه او خوفه اني رايت رؤيا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا لا يرى الا على نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اني من اهل الجنة فلهذا كان محل الانكار ويحتمل ان يكون انكار الحكي من سمعه
عن ذلك لكونه فهم منه التعجب من خبرهم بان ذلك لا عجب فيه لما ذكره له من قصة
المنام واشار بذلك الى انه لا ينبغي لاحد انكار ما علم له به اذا كان المخبر
من اهل الصدق والله تعالى اعلم وساحدثك لم ذلك اي لاي شيء ذلك القول قبل
ذلك بدون اللام رايت رؤيا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه
اي على النبي صلى الله عليه وسلم ورايت كاني في روضة ذكر اي عبد الله بن سلام وفي
من سعتها اي بعض سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد اسفله في الارض
واعلاه في السماء في اعلاه عروة فقيل لي ارق وفي رواية الكشميهني ارقه بزيادة
ها السكت وهو امر من رقي يرقى من باب علم يعلم اذا ارتفع وعلا ومصدره
رقي بضم الراء وكسر القاف وتشديد الياء قلت لا استطيع فاتاني منصف
بكسر الميم وسكون النون وهو الخادم وقيل بفتح الميم وهو رواية الكشميهني والاول
اشهر فرفع ثيابي من خلفي وفي رواية مسلم فرفع ثيابي من خلفي او وصف انه رفعه
من خلفه بيده فرقيت بكسر القاف على المشهور حتى كنت في اعلاها فاخذت
بالعروة فقلت بالعروة فقيل لي استمسك فاستيقظت وفي رواية مسلم
ولقد استيقظت وانها لفي يدي الواو للحال اي والحال ان العروة في يدي معناه
انه بعد الاخذ استيقظ في الحال قبل ان تركها لانه لا يمكن استيقاظ حال الآخذ من غير فصل
بينهما ولم يرد انها بقيت في يده في حال يقظته ولو حمل على ظاهره لامتنع في قدرة الله تعالى
لشمول قدرة الله لامثال ذلك ويحتمل ان يراد ان اثرها باق في يده بعد الاستيقاظ
بان كانت يده مقبوضة بعد كانها تمسكت والله تعالى اعلم فقصصتها على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام يريد به ما يتعلق بالدين جميعا وذلك
العمود عمود الاسلام يريد بالعمود الاركان الخمسة وكلمة الشهادة وحدها وتلك
العروة عروة الوثقى ويريد بالعروة الوثقى الايمان قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فانت على الاسلام والوثقى على وزن
فعلى من الوثق به تثق وثوقا فالثقة مأوثق ووثق بالشد به الحكم وذلك الرجل
عبد الله بن سلام هو قول عبد الله بن سلام ولا مانع من ان يخبر بذلك ويريد نفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويحتمل ان يكون من كلام الراوي ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في
التعبير ايضا واخرجه مسلم في فضائل عبد الله بن سلام وقال لي خليفة بفتح المعجمة والفاء
ابن خياط شيخه بالتحتانية العصفري نسبة الى عصفر بطن من همدان حدثنا معاذ بضم
الميم وبالمهملة الذال ابن معاذ بن نصر العنبري قاضي البصرة قال حدثنا ابن عون
هو عبد الله بن عون عن محمد هو ابن سيرين انه قال حدثني قيس بن عباد عن
ابن سلام هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال لو كنت اي قال فاني وسيد
مكان منصف والوصيف بكسر المهملة بعناه وهو الخادم الصغير فلما كان اوجاز
ومن طريق معاذ المذكور روى مسلم الحديث المذكور فقال حدثنا محمد بن المثنى وبندار
معاذ بن معاذ ثنا ابن عون الى اخره نحوه ورواه مسلم ايضا عن قتيبة عن حديث شعبة
ابن الحجاج مطولا بالفاظ قريبة في الرواية الاولى حدثنا سليمان بن حرب قال
حدثنا شعبة عن سعيد بن ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء عن ابيه هو ابو بردة
عامر بن ابي موسى الاشعري قاضي الكوفة مات سنة ثلاث ومائة وهو ابن ثلاث
وثمانين سنة انه قال اتيت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال الا تجيء فاطعمك
سويقا وتدخل في بيت الشيء فيه للتعظيم اي بيت معظم مشرف بدخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فقال انك بارض اي كائن مقيم بارض يربو عرض الربا قال الربا
فيها فاش اي شايع كثير من الفشو والبلدة مركبة من الباء والراء في محل الجر على انها
صفة ارض اذا كان لك على رجل حق فاهدى اليك حمل تبن بكسر الحاء في الاول وبكسرها
الفوقية وسكون الموحدة في الثاني سوف او حمل شعير او حمل قت بفتح القاف وتشديد
المثناة الفوقية وهو نوع من العلف الواسعة وكره ابو في الموضعين للتنزيه خلافا لمن حرمه
ربا اي فان قبول هديته المستقرضة من جار يجري الربا من حيث انه زيادة على ما اخذه فكيف
ان يكون ربا عبد الله بن سلام انه عنده حقيقة الربا وما يكون عرف البلد فانما منام الشرط
وانما فلعلها وعلى انه انما يكون ربا اذا شرطا وعلى كل حال الورع والزهد والتقوى ينفي
ذلك ولم يذكر النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل ولا ابو داود هو سليمان
الطيالسي ووهب هو ابن جرير عن شعبة البيت واشار به الى انهم تابعوا الحرب
المذكور عن شعبة لم يذكروا فيه لفظ ثم خل في بيت ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
احد هامن حيث انه علم من ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل في بيت عبد الله بن سلام
وفيه تعظيم له رضي الله عنه والاخر من حيث اقدامه بتركه قبول هدية المستقرض وهذا
من غاية الورع وفيه منقبة عظيمة باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم
خديجة واخبار خديجة رضي الله عنها كذا في اكثر النسخ بلفظ تزويج خديجة ان يقال ان التفعيل
قد يجيء بمعنى التفعل ولها يقال المقدمة بمعنى المتقدمة او المراد تزويج النبي صلى الله عليه
وسلم خديجة من نفسه وفي بعضها باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي وهي
من اقرب نسائه اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة قال الزبير كانت
خديجة رضي الله عنها تدعى في الجاهلية الطاهرة وامها فاطمة بنت زائدة بن الاصم اسمه جندب
ابن عمرو بن روحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤي تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور تزوجها وله اربعون سنة وذكره
البيهقي من حديث الزهري باسناده عن عمار بن ياسر وقيل عمها عمرو بن اسد ذكره ابن الكلبي
وقيل اخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن اسحق وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند عتيق ابي هالة
ابن النباش بن زرارة التيمي حليف بني عبد الدار واختلف في اسم ابي هالة فقال ابن الزبير

الزبير اسمه مالك وقال ابن منده وزرارة وقال العسكري هند وقال ابو عبيدة اسمه ثابت
وابنه هند روى عنه الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال خالي لانه اخو فاطمة لامه فهو
هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي وغيره فعلى قول العسكري فهو حقيقي لشركته مع ابيه وجده
في الاسم وماتت ابو هالة في الجاهلية وكانت خديجة رضي الله عنها قد عقد عتيق بن عائذ
المخزومي ثم حلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يتزوج خديجة رضي الله عنها
قد سافرت في مالها مضاربة الى الشام فرأى منه ميسرة غلامها ما رغبها في تزويجه وقال ابو عمر
كانت اذا تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت اربعين سنة او اقامت معه
اربعا وعشرين سنة وتوفيت وهي بنت اربع وستين سنة وستة اشهر وقال
صلى الله عليه وسلم اذا تزوجها ابن اعوام وعشرين سنة وقيل ابن خمس وعشرين
وهو الاكثر كما تقدم وقيل ابن خمسين وتوفيت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل اربع وقال قتادة وقيل ابن
ثلاث سنين وقال ابو عمر قول قتادة عندنا اصح وسياتي من حديث عائشة رضي الله عنها
ما يؤيد ان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وذلك بعد الاسراء بالصلوات الخمس بشهر
وقال ابو عمر يقال انها توفيت بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام وتوفيت في شهر رمضان
وصلت في الحجون ولم يختلف الرواة انه لم يصل عليها صلى الله عليه وسلم وولدت له جميع اولاده ما خلا
ابراهيم وقال ابن اسحق ولدت خديجة رضي الله عنها زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة
والقاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب فالقاسم مات في الجاهلية والباقون ادركوا
الاسلام فاسلموا وهاجروا مع صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في اول بدء الوحي بيان تفضيلها
النبي صلى الله عليه وسلم في اول وهلة من لباها في الامر بابلاغ على فوقها بتبشيرها وفور عقلها وسعة
خرمها لامرهم كانت افضل نساء هذه الامة على الراجح وقد تقدم في ذكر مريم عليها السلام من
احاديث الانبياء بيان شيء من هذا وروى الفاكهي في كتاب مكة عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستاذنه ان يتوجه الى خديجة فاذن له
وبعث معه جارية له فقال لها انظري ما تقول له خديجة قالت فجئته وراجعت بما هو كان
به خديجة فخرجت الى الباب فاخذته بيده فضمتها الى صدرها وبكت ثم قالت بابي انت
وامي ما افضل هذا الشيء ولكني ارجو ان تكون النبي الذي يجيء فان يكن هو فاعرف حقي
وحرمتي وادع الله لي ان يجعلني في الجنة فقال لها ان الله كنت لي اهلا وللمؤمنين
عندي مالا اضيعه ابدا وان يكن غيري فاني اتاه الله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك
ابدا انتهى حدثنا محمد هو ابن سلام البخاري البيكندي كما جزم ابن السكن وهو من
افراده قال اخبرنا عبدة بفتح الموحدة هو ابن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال
سمعت علي ابن جعفر اخا ابن ابي طالب قال سمعت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ح تحويل من سند
الى سند اخر وحدثنا محمد ثنا هو ابن المثنى الزمزمي قال اخبرنا عبد الله حدثنا هشام
عن ابيه قال سمعت عبد الله بن جعفر عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة قال الطيبي الضمير الاول يرجع الى الامة التي
كانت فيها مريم عليها السلام والثاني الى هذه الامة ولهذا كرر الكلام تنبيها على ان حكم
كل واحد منها غير حكم الاخر وقال القرطبي الضمير عائد الى غير مذكور لكنه يفهم من المال
والمشاهد يعني نساء الدنيا ووقع في رواية مسلم عن وكيع عن هشام هذه الحديث
وانا رابع الكبير الى السماء والارض فكانه اراد انه يبين ان المراد نساء الدنيا وان
الضمير يرجعان الى الدنيا وبهذا جزم القرطبي ايضا وقال الكرماني والضمير يرجع
الى الارض وقال الطيبي اراد انها خير من تحت السماء وفوق الارض من النساء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ولا يستقيم ان يكون تفسير القول لنساء ثالث لان هذا الضمير لا يصلح ان يعود الى
النساء كذا قال وهو يحتمل ان يرجع الضمير الاول يرجع الى النساء والثاني الى الارض لان المعنى
ان ذلك صدر في حيوة خديجة رضي الله عنها ويكون النكتة في ذلك ان مريم عليها
السلام ماتت فخرج بروحها الى السماء فلما ذكر ما اشار الى السماء وكانت خديجة
رضي الله عنها اذ ذاك في الحيوة فكانت في الارض فلما ذكرها اشار الى الارض وعلى
تقدير ان يكون بعد موت خديجة رضي الله عنها فاذا اتاها خبر من صعد بروحها من الى السماء
وخبر من دفن جسدها في الارض ويكون الاشارة عند ذكر كل واحدة منهما قال الحافظ الصفوة
والذي يظهر لي ان قوله فبشرها بخبر مقدم والضمير لمريم فكانه قال مريم فبشرها الله في
زمانها وكذا في خديجة وتعقبه العيني بان فيه تعقيدا من وجوه تقديم الخبر لغير طائل واضافة
النساء الى مريم غير صحيحة وحذف المضاف خلاف الاصل وقال الحافظ العسقلاني وجزم
كثير من الشراح بان المراد نساء زمانها لما تقدم في احاديث الانبياء عليهم السلام
في قصة موسى عليه السلام في ذكر آسية من حديث ابي موسى رفعه كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية فقد اثبت في هذا الحديث الكمال لآسية
كما اثبته لمريم فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الاطلاق وجاء ما يعين المراد صريحا
فروى البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر رفعه لقد فضلت خديجة على نساء
امتي كما فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وهو حسن
الاسناد واستدل بهذا الحديث على ان خديجة رضي الله عنها افضل من عائشة وذلك
قال ابن التين ويحتمل ان لا تكون عائشة دخلت في ذلك لانها كان لها عند موت
خديجة نحو تسع سنين فلعل المراد النساء البوالغ كذا قال وهو ضعيف فان المراد
بلفظ النساء اعم من البوالغ ومن لم يبلغ واعم ممن كانت موجودة وممن سيوجد
وقد اخرج النسائي باسناد صحيح واخرجه الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية وهذا نص صريح لا يحتمل
التاويل قال القرطبي لم يثبت في حق واحد من الاربع انها بتة الا مريم وقد اورد ابن
عبد البر من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه سيدات نساء العالمين
مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية قال وهذا حديث حسن يرفع الاشكال قال وبمن
قال ان مريم ليست بنبية حاول هذا المحدث وقال الحافظ العسقلاني الحديث الاول على
الترتيب ليس ثابت واصله عند ابي داود والحاكم بغير صيغة ترتيب وقد تمسك
بحديث الباب من يقول ان مريم ليست بنبية للنسوية في حديث الباب خديجة وفضلت
خديجة بنبية بالاتفاق والجواب انه لا يلزم من النسوية في الخيرية النسوية في جميع الصفات
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في احاديث
الانبياء عليهم السلام في باب واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك ومضى الكلام
فيه هناك تنبيه قد اخرجه البخاري هنا من طريقين الاول عن محمد بن سلام عن عبدة
عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن جعفر عن علي رضي الله عنه وفيه عند عبد الرزاق
عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر
وهو من المزيد في متصل الاسناد التصريح عبدة في هذه الرواية بسماع عروة من عبد الله بن جعفر
وقد زاد مسلم من رواية ابي اسامة عن هشام سمعت علي بن ابي طالب بالكوفة
وقد اتفق اصحاب هشام على ذكر علي رضي الله عنه فيه ورواه محمد بن اسحق عن هشام
عن ابيه عن عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد وابن حبان والحاكم
لكن لفظ مقدمه هذا الحفظ فالظاهر انها حديثان في الاسناد رواية ابي هشام عن ابيه

عن ابيه وصحابي عن صحابي عبد الله بن جعفر عن محمد علي رضي الله عنهم حدثنا سعيد بن عفير
هو سعيد بن كثير بن عفير بضم المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية وبالراء ابو عثمن المصري
وقد تقدم الى جده وقال اخبرنا الليث قال كتب الي يشبه بالياء هشام بن عروة
ابن الزبير ووقع عند الاسمعيلي من وجه اخر عن الليث حدثني هشام بن عروة
قال الحافظ العسقلاني فلعل الليث لقي هشاما بعد ان كتب به اليه فحدثه او كان
مذهبه اطلاق حدثنا في الكتابة وقد تقدم الخطيب ذلك عنه في علوم الحديث عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت بكسر الغين المعجمة من الغيرة
وهي الحمية والانفة على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة يقال رجل غيور
وامرأة غيور بلا تاء لان فعول يشترك فيه الذكر والانثى وجاء في حديث ابي امرأة غيرى
على وزن فعلى مؤنث الغيرة ويقال غرت على اهل اغار غيرة فانا غائر وغيور طلبا لمقابلة وجه
شبه الغيرة وانها غيرة تنكر وجوها من فاضلات النساء فضلا عمن دونهن ولذا
عائشة رضي الله عنها كانت تغار من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولكن تغار من خديجة اكثر
وذلك لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وآمل غيرة المرأة من تخيل محبوبها
اكثر منها وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة وقال القرطبي مرادها بالذكر لها محاولة رعيها قولها
الحافظ العسقلاني وقع عند النسائي من رواية النضر بن شميل عن هشام من كثرة ذكره
اياها وثناء عليها فعطف الثناء على الذكر من عطف الخاص على العام وهو يقتضي ان الذكر
على العام قال القرطبي قلت قبل ان يتزوجني اي عائشة خديجة رضي الله عنها قبل تزوجي
صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها بثلاث سنين قريب بيان الله قوله ثناء الله تعالى
واشارت عائشة رضي الله عنها بهذا الى ان خديجة لو كانت حية موجودة في زمانها لكانت
غيرتها منها اشد واكثر مما كانت تسمعه ذاكرا وامره الله تعالى ان يبشرها ان لها في الجنة
صلى الله عليه وسلم ان بشر خديجة رضي الله عنها ببيت من قصب بفتحتين قال الجوهري
هو انابيب من جوهر وقال النووي المراد به قصب اللؤلؤ المجوف فيما وقيل قصب من ذهب
من ذهب منظوم بالجواهر وقال القصب هنا اللؤلؤ المجوف الواسع كالقصر المنيف وقد
جاء في رواية عبد الله بن وهب قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وما بيت قصب قال
بيت من لؤلؤة مجوفة رواه السرقندي في صحيح سمرقند وروى الطبراني مجوفة بضم الميم اي قطع
واخلها فتح واضمه من قولهم جوف الشيء اذا قطعته وروى ابو القاسم بن مسطر باسناده عن عمر
رضي الله عنه سيدة نساء العالمين انها قالت يا رسول الله اين اخي خديجة قال في بيت
من قصب لا لغو فيه ولا نصب بين مريم وآسية امرأة فرعون قالت يا رسول الله امن هذا
القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ واياك وتوسف فان قيل لم قال من قصب
ولم يقل من لؤلؤ ونحوه فالجواب ان هذا من باب المشاكلة لانها لما اخبرت قصب السبق
الى الايمان دون غيرها من الرجال والنساء ناسب ذكر الجزاء بلفظ القصب والحوب سمي
السابق محرزا للقصب وفي القصب مناسبة اخرى من جهة استواء اكثر انابيبه وكذا كان
لخديجة رضي الله عنها من الاستواء ما ليس لغيرها اذا كانت حريصة على صلاحه بكل ممكن
ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها فان قيل كيف يبشر بالبيت وادنى اهل الجنة منزلة
من يعطى مسيرة الف عام في الجنة كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الترمذي وغيره
ان المراد به بيت زائد على ما اعد الله لها من الثواب اجاب الحافظ العسقلاني في الرواية
الاتية لا نصب فيها لم يرتب بسببه قال ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار وقال الخطابي
البيت هنا عبارة عن شرف الدرجات فيقال فلان في بيت الرجل بيته ويقال في القوم هم اهل بيت
شرف وعز قال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف لانها كانت ربة بيت قبل البعثة ثم

صارت ترتيب بيت في الاسلام منفردة به فلم يكن على وجه الارض في اول يوم بعث
النبي صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها حين آمنت وهي فضيلة ما شاركها فيها احد
غيرها وقال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان اشرف منه فلهذا جاء الحديث بلفظ
البيت دون ذكر القصر انتهى وتبعه قوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله مثله
في الجنة وهذه في كونه مسجدا لا في صفته وكلمة في البنيان والبنيان كما بنى بنى له وفي ذكر البيت
معنى الخلافة مرجع اهل بيته النبي صلى الله عليه وسلم اليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت ام سلمة رضي الله عنها لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه
وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين رضي الله عنهم فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء
اهل بيتي الحديث اخرجه الترمذي وغيره ومرجع اهل البيت هؤلاء الى خديجة رضي الله عنها لان
الحسن والحسين من فاطمة وفاطمة منها وتلقى نساء بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج
بنتها بعد فظهر رجوع اهل البيت النبوي الى خديجة دون غيرها رضي الله عنهم والله تعالى اعلم
ثم ان قوله وامر ان يبشرها الى آخره ايضا من جملة اسباب الغيرة لان اختصاص
خديجة رضي الله عنها بهذا البشر يكسبها مزية على النبي صلى الله عليه وسلم فيأتي وقع عند الاسمعيلي
من رواية الفضل بن موسى عن هشام بن عروة بلفظ ما حسدت خديجة حين بشرها
النبي صلى الله عليه وسلم ببيت من قصب الحديث وان كانت كلمة ان مخففة من الثقيلة
ويراد بها تأكيد الكلام ولهذا دخلت اللام في قوله لتذبح الشاة فيهدى في خلائلها ما خار البقرة
جمع خليلة وهي الصديقة منها اي من الشاة ما يسعهن اي ما يكفيهن كذا في رواية الاكثرين
وفي رواية المستملي والحموي ما يسعهن اي ما يتسع لهن وفي رواية النسفي لهن وفي عند الاسمعيلي
من رواية الفضل بن موسى عن هشام بن عروة بلفظ ما حسدت خديجة حين بشرها
النبي صلى الله عليه وسلم ببيت من قصب الحديث وان كانت كلمة ان مخففة من الثقيلة
ويراد بها تأكيد الكلام ولهذا دخلت اللام في قوله لتذبح الشاة فيهدى في خلائلها ما خار البقرة
جمع خليلة وهي الصديقة منها اي من الشاة ما يسعهن اي ما يكفيهن كذا في رواية الاكثرين
وفي رواية المستملي والحموي ما يسعهن اي ما يتسع لهن وفي رواية النسفي لهن وفي رواية الاصيلي
ما يسعهن بسين مهملة وفتح الموحدة وهو تحريف لما لحظ العسقلاني وليس في رواية
هذا ايضا من اسباب الغيرة لما فيه من الاشعار باستمرار حبه صلى الله عليه وسلم حتى كان يتعاهد صواحباتها
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري رحمه الله تعالى

حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا جرير بن عبد الحميد هو الرازي الكسي بضم الراء وفتح الكاف
مصغرة وبعد الالف مهملة ثقة باتفاق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في الجهاد
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت
على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها قالت وذكره
بعد هلاكها بثلاث سنين قال النووي اراد ت بذلك زمن دخولها عليه وانما العقد
فتقدم على ذلك بمدة ثلاث ونصف او نحوه ذلك كذا قال وسيأتي في باب تزويج
عائشة رضي الله عنها ما يوضح انها كانت اكثر من ذلك وامره ربها او جبريل عليه السلام
من الزوايد وسيأتي في حديث ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الباب ان الله ربه يقرئها
من الله انها كانت على لسان جبريل عليه السلام بيت في الجنة من قصب
وهذا طريق اخرى في حديث عائشة رضي الله عنها وفيه زيادة قوله وتزوجني بعدها
بثلاث سنين حدثنا محمد بن محمد بن حسن المعروف بابن النقيب الشاة
الفوقية وتشديد القاف الاسدي الكوفي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث والحديث
في الزكوة وهو من صغار شيوخه مات في الشتاء سنة خمس وثمانين قال
اخبرنا ابن محمد بن حسن بن الزبير ابو جعفر الاسدي الكوفي وهو ابن اخيه من افراده
عن حفص هو ابن غياث النخعي الكوفي قاضيها عن هشام عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها وقد نزل البخاري في هذا الاسناد وبالنسبة لحديث حفص وغيره
من اصحاب حفص وهذا لم يقل حفص الا باثنين وبالنسبة لرواية هشام عن ابيه
درجتين فانه قد سمعه من بعض اصحابه قالت ما غرت على احد من نساء النبي صلى

صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها جملة حالية وفي رواية مسلم من هذا
الوجه ولم ادركها قال الحافظ العسقلاني لم ار هذه اللفظة الا في هذه الطريق خلافا لمن جزم بها
مسلم من طريق الزهري عن عائشة رضي الله عنها بلفظ وما رأيتها قط والمعنى ما رأيتها عند
النبي صلى الله عليه وسلم ولا ادركتها عنده فان زوجها كانت مكثرة وكذا ادركها آباؤها
لانها كانت عند موت خديجة رضي الله عنها بنت ست سنين فكان نفيها الرؤية والادراك
بقيد اجتماعها عند النبي صلى الله عليه وسلم ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها
وفي رواية عبد الله البهي عن عائشة رضي الله عنها عند الطبراني كان اذا ذكر خديجة لم يسأم
من ثنائه عليها واستغفاره لها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق
خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت اي ان خديجة كانت فاعلة وكانت
فاعلة وفاعلة وتقية وتخوف ذلك وعند احمد من حديث مسروق عن عائشة رضي الله عنها
آمنت بي اذ كفر بي الناس وآنستني بالها اذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها اذ حرمني اولاد
النساء وكان لي منها اولاد وخص ان جميع اولاد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من خديجة
رضي الله عنها الا ابراهيم رضي الله عنه فانه كان من جاريته مارية والمتفق عليه من
اولاده صلى الله عليه وسلم منها القاسم وبه كان يكنى ومات صغيرا قيل ابن اربعة وقيل ابن
الاربع زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة وقيل كانت ام كلثوم اصغر من فاطمة وبكل منهم
ولد بعد البعثة وكان يقال له الطاهر والطيب ويقال لهما الخ ان لصلى الله عليه
وسلم مات المذكور صغيرا باتفاق ووقع عند مسلم من طريق حفص بن غياث
بهذه في هذا الحديث قالت عائشة رضي الله عنها فاغضبته يوما فقلت خديجة فقال اني
رزقت حبها قال القرطبي كان حبه صلى الله عليه وسلم لها لما تقدم ذكره من الاسباب
وهي كثيرة لكن منها كاف في ايجاد المحبة فاغضبت النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة في الدنيا
اذ لم يتزوج عليها فرده من طريق الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت
لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت وهذا مما لا يعد فيه بين اهل الاخبار خلاف
وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لانها اغنته واخلصت به بقدر ما يسكن
فيه غيرها من حين الا صلى الله عليه وسلم عاش بعدها نحو ثلاثين سنة وثلاثين عاما انتهى وتلك عام الفرقة
خديجة منها بخمس وعشرين عاما وهي نحو الثلاثين من الجمع وسيطول المدة ما فاق بها
من الفرقة ومن تحد الظاهر ان هذا حصل منه ما يشوش عليه بذلك وهي فضيلة لم يشركه
فيها غيرها قال النووي في هذا الحديث ونحوه دلالة على وفاء العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب
والمعاشر حيا وميتا واكرام معارف ذلك الصاحب حدثنا مسدد قال اخبرنا
يحيى هو القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد انه قال قلت لعبد الله بن
ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة الاسلمي لها صحبة بشر النبي صلى الله عليه وسلم
خديجة اي اعلمها بشر النبي صلى الله عليه وسلم واداة الاستفهام محذوفة قال الحافظ
العسقلاني وهذا انما حدث ابن ابي عن الصحابي عن الصحابي وليس هذا من المعلقين لان
المعلقين لا استفهام فيه وانما يقول الطالب للشيخ قل حدثنا فلان بكذا فيحدث
به من غير ان يكون قارئا له من حديثه فاعاد اليه الطالب فلا يؤمن ان لا يكون ذلك
الطالب ضابطا لما سمعه اقتدر فبدل على تساهل الشيخ فلذلك قاله وعلى من قصد فاتهم
اي قال نعم بشرنا بيت من قصب وفي رواية مسلم بشر خديجة ببيت من قصب
قال ابن المنير اخرجه وقد مضى في باب الغيرة في باب متى يحل المعتمر من رواية جرير عن
اسمعيل انهم قالوا لعبد الله بن ابي اوفى حدثنا ما قال لخديجة قال قال بشرها خديجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يبيت في الجنة من قصب وقد مر تفسير النصب بالمزعة عليه لا صخب فيه ولا نصب التعب
بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصوت المختلط المرتفع والنصب بفتح النون والمهملة
بعدها موحدة التعب والمشقة والحوب الذنوب قال الطيبي التعب والنصب العيوب
تفسير لا يسأمه وللغفة قال السهيلي مناسبة تلك باثنين الصفتين من الملازمة
والتعب انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها الى الايمان اجابت خديجة رضي الله عنها طوعا سريعا
لم يحوجه الى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل ازالت عنه كل نصب وراحته
من كل وحشة وهونت عليه كل عسير وازاحت بمالها كل كدر ونصب فناسبت كل
منزلتها الذي بشرت به بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها حدثنا قتيبة بن سعيد
قال اخبرنا محمد بن فضيل عن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع عن
ابي زرعة بفتح الزاي وسكون الراء وبالمهملة ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي واسمه
هرم وقيل عبد الله وقيل غير ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي رواية مسلم عن ابي زرعة
سمعت ابا هريرة رضي الله عنه اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية سعيد بن كثير
عند الطبراني ان ذلك كان وهو بحراء فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتت وفي رواية
مسلم قد اتتك انه توجهت اليك معها اناء فيه ادام او طعام او شراب فاذا اتتك فاقرأ عليها السلام
وكذا عند مسلم وفي رواية الاسمعيلي فيه ادام او طعام او شراب وفي حديث سعيد
ابن كثير عند الطبراني انه كان جبريل فاذا اتتك اي وصلت اليك فاقرأ عليها السلام
من ربها وسقى زاد الطبراني في رواية المذكورة فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل
السلام ولفظه من حديث انس رضي الله عنه قال قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله
عليه وسلم ان الله يقرئ خديجة السلام يعني فاخبرها فقالت ان الله هو السلام وعلى جبريل
السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته زاد ابن السني من وجه
آخر وعلى من سمع السلام الا الشيطان قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فضلها
لانها لم تلق عليه السلام كما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم حيث كانوا يقولون في التشهد
السلام على الله فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ان الله هو السلام فقولوا
التحيات لله وفيه تنويه خديجة رضي الله عنها لصحة فهمها ان الله لا يرد عليه السلام كما
يرد على المخلوق لان السلام اسم من اسمائه تعالى وهو ايضا دعاء بالسلامة وكلها
لا يصلح ان يرد به على الله تعالى فكانها قالت كيف اقول عليه السلام والسلام اسمه ويطلق منه
يعني يستفاد منه انه لا يليق به تعالى الا الثناء عليه فبعثت مكان رد السلام عليه الثناء عليه
ثم غايرت بين ما يليق به تعالى وما يليق بغيره فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك
السلام ولم تستفد منه رد السلام وعلى من بلغه والرد يفهم ان جبريل عليه السلام كان حاضرا
عند جوابها فردت عليه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم
ثم الهجت الشيطان ممن سمع لانه لا يستحق الرد بذلك وقال السهيلي استدل بهذه
القصة ابو بكر بن داود على ان خديجة افضل من عائشة رضي الله عنها سلم جبريل من قبل
نفسه وخديجة رضي الله عنها بلغها السلام من ربها وزعم ابن العربي انه لا خلاف في ان
خديجة افضل من عائشة رضي الله عنها ورد بان الخلاف ثابت قديما وان كان الراجح افضلية
خديجة رضي الله عنها بما تقدم وانه اعلم وقد ثبت في بيت من قصب كما مر في
الباب ومطابقته لترجمة ظاهرة والحديث من مراسيل الصحابة لان ابا هريرة رضي الله عنه
لم يدرك خديجة وانما جاء وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والنسائي
في الاداب وقال اسمعيل بن اسحق قال الحافظ العسقلاني كذا في جميع النسخ التي اتصلت
بنا بصيغة التعليق لكن صنيع المزي يقتضي انه اخرجه موصولا وقد اخرجه ابو عوانة من محمد بن

محمد بن يحيى الذهلي عن اسمعيل المذكور واخرجه مسلم عن سويد بن سعيد والاسمعيلي
من طريق قتيبة بن شجاع كلاهما عن علي بن مسهر اخبرنا علي بن مسهر بلفظ الفاعل
من الاخبار عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
استأذنت هالة بالهاء وتخفيف اللام بنت خويلد اخت خديجة اذ كانا بمكة من عهد
ابن اسد وكانت هالة زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والد ابي العاص بن
الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكروا في الصحابة وهو ظاهر
هذا الحديث وقد ماتت في الجاهلية لان دخولها واستيذانها كان بالمدينة وعلى
ان تكون وقعت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حيث كانت عائشة معه في بعض
اسفاره وقد وقع عند المستغفري من طريق حماد بن سلمة عن هشام بهذا السند
قدم ابن لخديجة يقال له هالة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم في قائلة كلام هالة فاشتبه
وقال هالة قال المستغفري الصواب ان هالة اخو خديجة انتهى وروى الطبراني في
الاوسط من طريق تميم بن زيد بن هالة عن ابيه انه دخل على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو راقد فاستيقظ فضمه الى صدره وقال هالة هالة وذكر ابن حبان وابن
عبد البر في الصحابة هالة بن ابي التميمي فقصد كان لخديجة رضي الله عنها ايضا اخا
اسمه هالة والله تعالى اعلم فعرف استيذان خديجة اي تذكر استيذانها لشبه صوتها بصوت
خديجة فارتاع لذلك من الرتوع بمثناة الراء اي فزع والمراد من الفزع لازمه وهو التحرك
ويروى فارتاح بالحاء والمهملة اي اهتز لذلك سرورا لمجيئها اذ تذكرها خديجة واحوالها قال
في جامع الاصول كانه ارتاب لما سمع صوتها انتهى فقال اللهم هالة بالنصب تقديره
اجعلها بالتنكير هالة منصوبا على المفعولية ويجوز رفعها على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه هالة
وفي الحديث ان من احب شيئا احب محبوبه اذ حبيب الحبيب حبيب ويشبه ان يتعلق
به توجيه الدعاء وحفظ المودة ورعاية حرمة الصاحب في حياته وماته قالت اي عائشة
رضي الله عنها فغرت من الغيرة فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش اراد به خديجة
رضي الله عنها حمراء الشدقين بالمهملة والراء والشدق بالكسر جانب الفم اراد ان لها
عجز كبير جدا قد سقطت اسنانها من الكبر ولم يبق شدقاها بياض من الاسنان فلا
يبقى فيه حمرة الثالث قال القرطبي قيل معنى حمراء الشدقين بيضاء الشدقين وهو
تفلق اللحم على الابيض كراهة للاسم ابيضاض لكونه يشبه البرص ولهذا كان صلى الله
عليه وسلم يقول لعائشة رضي الله عنها يا حميراء ثم استبعد القرطبي هذا لكون عائشة
رضي الله عنها اوردت هذه المقالة مورد التنقيص فلو كان الامر كما قيل لنقصت على ان
لا تكون ابيض في مراد قال والذي عندي ان المراد بذلك سنها الى كبر السن لان من
دخل في سن الشيخوخة مع قوة في بدنه يغلب على لونه غالبا الحمرة الناشئة الى السمرة وكذا
قال وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان المراد ليست قوية ما في بطن الفم فكنت بذلك
عن سقوط اسنانها حتى لا يبقى داخل فمها الا اللحم الاحمر من اللثة وغيرها وبدأ الحرم
النووي وغيره بالمثال في حمراء الشدقين بحمرة الحجر على انها الصفة بحمرة وقال ابو البقاء يجوز في
حمراء الرفع على القطع والنصب على الصفة والحال فخصه ثم الموجود في جميع النسخ وفي مسلم
حمراء بالمهملة والراء وحكى ابن التين انه روى بالجيم والزاء ولم يذكر معنى قال الحافظ العسقلاني
وهو تصحيف وقال صاحب التوضيح روى كذا ما ولم يذكر المعنى فكنت في الاوهام كما مر خبرها
اي زوجا خيرا منها تعني عائشة بنفسها قال ابن التين في سكوت النبي صلى الله عليه
وسلم على هذه المقالة دليل على تفضيله عائشة على خديجة رضي الله عنها قال ان يكون المراد
بالخيرية بالحسن الصورة وصغر السن انتهى ولا يلزم من كونه لم ينكر في هذه الرواية انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم رد عليها عدم ذلك في الواقع بل صدر منه رد لهذه المقالة ففي رواية
عن عائشة رضي الله عنها عند احمد والطبراني في هذه القصة قالت عائشة فقلت قد ذكر
انه يكبر والستر حريت اللتين فقفت حتى قلت والذي بعثك بالحق لا ذكرتا بعده ابدا الا بخير
وهذا يقوي ما قاله ابن التين في الغيرة الذكورة وهو الحديث يفسر بعضه بعضا وروى اصحاب
والطبراني من طريق مسروق عن عائشة رضي الله عنها في نحو هذه القصة فقال صلى الله
عليه وسلم ما رأيتك اسفرت اما انت فاذا كنت ان اسمع لحديث وقال الطبري واخيره من الغيرة
الغيرة تسامح للنساء وما يقع منها ولا عقوبة عليهن في ذلك الحالة لما جبلن عليه منها ولهذا
لم ينزجر صلى الله عليه وسلم عن ذلك وتعقبه القاضي عياض بان ذلك جرى من عائشة في
الصغر سنا واول شبابها فلعلها لم تكن بلغت حينئذ وقال الحافظ العسقلاني وهو محتمل
من نظر قال القرطبي لا تولى قصة عائشة رضي الله عنها وهو على ان الغيرة لا تؤاخذ بما يصدر
منها لان الغيرة باعث سبب وذلك ان عائشة رضي الله عنها اجتمع فيها حداثة الغيرة وصغر
السن والاول اقوى فاحالت الصغير على الغيرة وجعلها كالمعلم لها على قالت الغيرة
كانها هي التي نقلت عليها بقولها فغيرت مواء الصغير فيحتمل ان يكون لاجل الغيرة وجوز ايضا
ان يكون لها والغيرة من الشباب والاول اولى وقال الحافظ العسقلاني الغيرة محمودة يحصل
عليها والشباب يحتاج الى دين فاذا تعلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي بنت سبع وذلك في اول
زمن البلوغ فمن اين لها ذلك القول وقع في اول دخوله عليها واما ادلال الجارية
موجب للصغير من حق الغيرة خلافا لمن الغيرة فانما يقع الصغير بالاذن من يحصل لها الغيرة لكونه
في كمال من عقلها فلذا يصدر منها ما لا يصدر في حال عدم الغيرة والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث لترجمة اما للجزء الثاني فظاهرة واما للجزء الاول فمن حيث دلالته على الترتيب
اللازم وقال الكرماني لما ذكر في الترجمة لفظ وفسره بما لا تقبل الجمع زيد وكرمه ترتيبا الجمع
كرم زيد انتهى معنى ما لابد جرى في الباب الجزء الاول من الترجمة حديث يطابقها فلهذا قال
ذكر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وفي نسخة باب ذكر الى بزيادة لفظ باب
وهو جرير بن عبد الله بن جابر وهو الفيس بفتح الراء وسكون الجيم وجابر بن عبد الله من ثقة
ابن مالك بن نضر بن ثعلبة بن حشم بن عوف البجلي بفتح الموحدة والجيم وباللام من بني
انمار بن اراش ينسبون الى انمار بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ولد انمار بن اراش
احد اجداد جرير يكنى ابا عمرو الاحمسي المعدلي الكوفي نزل الكوفة ثم نزل قرقيسيا وبها
مات سنة احدى وخمسين وكان سيدا مطاعا جليلا طويلا بديع الجمال صحب الاسلام
كبير القدر قال صلى الله عليه وسلم على وجهه مسحة ملك وعن عمر رضي الله عنه قال هو سيد
هذه الامة وقال رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم وسط له رداءه وقال اذا
اتاكم كريم قوم فاكرموه رواه الطبراني في الاوسط من حديث قيس عنه وقال ابو عمر اسلم
اسلامه في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جرير اسلمت قبل موت
النبي صلى الله عليه قال جرير اسلمت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوما فيه
نظر ثابت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس في حجة الوداع
وذلك قبل موته باكثر من ثمانين يوما فيجمع الصحيح ان اسلامه كان في سنة الوفود سنة
تسع او سنة عشر حدثنا اسحق هو ابن شاهين الواسطي ابو يعقوب وهو من افراد
البخاري عن خالد هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان الواسطي من الصالحين عن حصين
بفتح المهملة وتخفيف التحتية ابن بشر بالموحدة المكسورة الاحمسي البجلي عن قيس هو
ابن ابي حازم بالمهملة وبالزاي قال سمعت انا قال بيان سمعت قيسا يقول قال
جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما منعني من الدخول عليه في وقت
من الاوقات منذ اسلمت وهو من خواصه ولا رآني الا ضحك اي تبسم كما في رواية

في رواية المحبوب عن اسمعيل الا تبسم في وجهي وكان ذلك اكرام له ولطف وشفقة
به قال وروى محمد ابن حبان من طريق المغيرة بن شبيل عن جرير رضي الله عنه قال لما قدمت
من المدينة اتيت ثم لبست حتى ثم وقفت فرأى الناس بالحق فقلت بل ذكرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا نعم ذكرك باحسن ذكر فقال يدخل عليكم رجل من خير ذو
يمن على وجهه مسحة ملك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر جرير واكرام
النبي صلى الله عليه وسلم اياه وقد مضى الحديث في الجهاد في باب من لم يثبت على الخيل
باتم منه وعن قيس هو موصول بالاسناد المذكور وهو قيس بن ابي حازم عن جرير
ابن عبد الله انه قال كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة بفتح المعجمة واللام والصاد
المهملة وتحكى اسكان اللام وكان يقال له الكعبة اليمانية وكان بالين وكان فيه صنم يدعى بالخلصة
تخفيف الياء على الاصح وحكى تشديدها والكعبة الشامية وكان
النووي فيه اشكال اذا كان يستعمل الكعبة اليمانية فقط واما الكعبة الشامية فهي
الكعبة المكرمة التي بمكة شرفها الله تعالى وقرنوا بينهما بوصف تغيير فلا يتمشى تاويل اللفظ
بان يقال له الكعبة اليمانية والتي بمكة المكرمة الكعبة الشامية وقد يرى بدون الواو فقط
لا يقال بان المنطلقات احدهما المؤنث والاخر لا فقال القاضي ذكر الشامية غلط من
الرواة والصواب حذفه وقال الكرماني الضمير له راجع الى البيت والمراد به بيت الصنم
يعني كان يقال لبيت الصنم الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فلا غلط ولا حاجة الى تاويل
بالمعدود عن الظاهر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انت مريحي من الراحة بالراحة
المهملة من ذي الخلصة قال لي جرير رضي الله عنه فانطلقت اليه في خمسين ومائة فارس من احمس
هو بالمهملتين قبيلة وهو احمس بن غوث وغوث هذا ابن البجيلة بنت صعب المذكور
انفا قال فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده فاتيناه فاخبرناه قال والحديث مضى
باتم منه في الجهاد في باب البشارة في الفتوح ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة كما بينا ذكره جرير رضي الله عنه واكرامه صلى الله عليه وسلم له حيث وطاه
ولاحمس ذكر حذيفة بفتح المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية وبالفاء ابن اليمان بتخفيف
الميم العبسي بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة نسبة الى عبس بن بغيض بن ريث
ابن غطفان وهو حذيفة بن اليمان واليمان لقب واسمه حسيل قيل حسل بكسر المهملة
الاولى وكسر الثانية وبلام وانما قيل اليمان لانه حالف اليمانية وحسل
ابن جابر بن عتيك بن عمرو بن مالك ويكنى حذيفة ابا عبد الله وهو حليف
بني الاشهل اليمني ثم الانصاري صحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم واستكتمه
صحت قتل ابوه يوم احد وكان حذيفة رضي الله عنه ومات بالمدائن بعد
قتل عثمان رضي الله عنه باربعين يوما وستة وثلثين وقيل سكن الكوفة
وبات بدمشق قال الذهبي وقد ذكره البخاري فيما مضى في مناقب عمار وقد مضى
حدثنا اسمعيل بن خليل قدم ذكره انفا قال اخبرنا سلمة بفتح اللام ابن كهيل
هذا المخرج ابو عبد الرحمن الكوفي عن حجر بن عنبس بن حوشة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت لما كان يوم احد هزم المشركون على الناس المسلمين الهزيمة
بينة اي ظاهرة فصاح ابليس اي عبادا الله صوت نواه مناده اخراكم اي اقتلوا الاخرى
اي احذروا اخراكم او انهم واخراكم فان ابليس ذكر تغليطا وتلبيسا في الخطاب
للمسلمين او للمشركين فرجعت اولى طرفا حذيفة الاخرى يمان لحذيفة القوم بالسيوف
وكذلك اجتلدوا حتى قتلوا بالسيوف وكذلك اجتلدوا فقتلوا حذيفة
فاذا هو بابيه فنادى اي عباد الله ابي ابي بالتكرار يعني هذا ابي اي لا يجز المسلمين

ميرا على الناس استعمل عمر بن الخطاب آخر عمره
صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن حذيفة ولم يسمعوه فقتلوه بظنونة من المشركين ولا يدرون فقصدوا حذيفة
بديته على من اصابه فقال اه عائشة رضي الله عنها قوله ما استخبروا عنه حتى قتلوه
اي ما انفصلوا من القتال وما امتنع بعضهم من بعض حتى قتلوا ابا حذيفة رضي الله عنه
خطأ فقال حذيفة غفر الله لكم اي قال هشام قال ابي اي عروة فوالله ما زالت في حذيفة منها اي من هذه الحالة
عائشة رضي الله عنها خير رواه مسلم قوله ما زالت في حذيفة منها اي من هذه الحالة
اي بسببها وهي قوله غفر الله لكم بقية خير حتى لقي الله عز وجل وفيه خدمة ان الصالح
تعود بركته على صاحبه في طول حيوته فائدة وقد وقع ذكر جرير وحذيفة مؤخرا عن بكر
خويجة رضي الله عنها في بعض النسخ مقدما فيه اليق فان الذي يظهر انه اتوا ذكر خديجة
رضي الله عنها عند الكون غائب احوالها متعلقة باحوال النبي صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة فوقع له بذكرها حسن التخلص من المناقب التي استطرد من ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم اليها ثم خرج منها راجعا الى بقية سيرته ومغازيه باب
ذكر هند بكسر فاء الصرف وهند بنت عتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية
والموحدة ابن ربيعة اه ابن عبد شمس وهي والدة معاوية رضي الله عنه زوج
ابي سفيان قبل ابو بكر كما سياتي وشهد بدرا كما سياتي وشهد احدا مع زوجها ابي سفيان
انظر اه وحرضت على قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم لكونه قتل عتبة
وشركت في قتل بعاعة فقتله وحشي بن حرب كما سيأتي يوم الفتح وكانت
من عقائل النساء وكانت قبل ابي سفيان تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي ثم طلقها في
قصة جرت فتزوجها ابو سفيان فاحبت عنده وحي الفائدة للنبي صلى الله عليه وسلم
لما شرط على النساء في المبايعة ولا يسرقن ولا يزنين وهل تزني الحرة وما ماتت عند
في خلافة عمر رضي الله عنه وقال عبد الله هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي وقد مر
غير مرة وكذا العبسي بصيغة التعليق وكلام ابي نعيم في المستخرج يقتضي ان البخاري اخرجه
موصولا عن عبدان وقد وصله البيهقي ايضا عن عبدان اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزي قال اخبرنا يونس اي ابن يزيد الايلي عن الزهري انه قال حدثني عروة ان عائشة
رضي الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة قالت يا رسول الله ما كان على ظهر
الارض من اهل خباء بكسر المعجمة وتخفيف الموحدة وبالمد خيمة من وبر وصوف على عمود
او نحوه ثم اطلقت على البيت كيف كان احب الي ان يذلوا من اهل خبائك
ثم ما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الي ان يعزوا من اهل خبائك
قال الكرماني يحتمل ان يريد به نفسه صلى الله عليه وسلم فكنت عنه بذلك اجلالا له او
بيته والجاه ويعبر به عن مسكن الرجل ودارة قال وابدا والذي نفسي بيده وقال
ابن التين فيه تصديق لها فيما ذكرته يعني وانا ايضا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وقيل
معناه وايضا استزيد من ذلك وتمكن الايمان في قلبك فيزيد حبك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقوى حبه فاك عن بغضه قيل وهذا المعنى اوجه واولى من الاول
وذلك من جهة الحب والبغض فقد كان في المشركين من هو اشد اذى للنبي صلى الله عليه
من هندا وابا وكان في المسلمين بعد ان اسلمت من هو احب للنبي صلى الله عليه
وسلم واليه منها ومن ابيها فلا يكون حمل الاول على ظاهره ويفسر بما ذكر قالت يا رسول الله ان
ابا سفيان رجل شحيح بكسر المهملة وتشديد الياء المستفهم على سبيل الاستعلام صح ان الطعم امامكم
بان الطعم اي ان الطعم من الاطعام ويجوز كسر الهمزة وجزم الطعم من الذرائع من الفاعل لو

الذرائع ابي سفيان عليان بالنصب لانه مفعول لعلم قال صلى الله عليه وسلم لا اراه الا
بالمعروف اي لا اراه الا الطعام الا بالمعروف اي بقدر الحاجة والضرورة دون الزيادة عليها
وفيه وجوب النفقة للاولاد الصغار الفقراء وجواز ذكر الانسان بما يكره عند الحاجة وانه
القائل بقدر الكفاية بغير اذن صاحبه ومنهم من احتج به على جواز الحكم على الغائب ورد بانك
بان ما كان اتفاقا ولا شك في الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن رأيها وتوجه منه
ان صاحب الحاجة يستحب له ان يتقدم بين يدي نجواه اعتذارا اذا كان في نفس المذكور
عليه موجدة وان المعتذر يستحب له ان يتقدم بما يتأكد به صدقه عند من يعتذر اليه لان
عند اقوت الاعتذار والاعتراف بذلك ما كانت عليه من البغض ليعلم صدقها فيما اتت
من المحبة وقد كانت هند في منزلة امهات سادات النبي صلى الله عليه وسلم لان ام حبيبة
احدى زوجاته بنت زوجها ابي سفيان رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في النفقات وفي الايمان والنذور ايضا واخرجه هنا معلقا كما ترى
باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل بضم النون وفتح الفاء مصغرا نفع نفيل هو
ابن عبد الله ويقال عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
العدوي وامه زيدا هذا هو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان عمر هو ابن الخطاب بن نفيل
وقيل زيد هذا هو والد سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم وكان زيد هذا من عمر رضي الله عنه
وزيد هذا هو والد سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم وكان زيد هذا من طلب
التوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك لكنه مات قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سعيد بن المسيب مات وقريش تبني الكعبة قبل نزول الوحي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخمس سنين ومن ذكر ابا السعداء انه مات دفن باصل جرداء عند ان
استحق انه لما توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه وعند الزبير بن بكار بلغنا انه زيدا كان
بالشام فبلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم اقبل يريده فقتلوا بل مرفقة من ارض الصفا
بالشام ويقال كان زيد يسكن حراء وكان يدخل مكة سرا ثم سار الى الشام يسأل
عن الدين فسمته النصارى قالت فكان فيما حكيه من جهة الدين فاجابوا به انه ذكره
الزبير في تجريد الصحابة وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث امة وحده وذكر عن
جابر رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل
انه كان يستقبل القبلة في الكعبة ويقول الهي اله ابراهيم ودين ابراهيم وحنيفة ابراهيم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر ذلك امة واحدة بيني وبين عيسى بن مريم
عليهما السلام رواه ابن شيبة وروى محمد بن سعد والفاكهي من حديث عامر بن
ربيعة حليف بني عدي بن كعب قال قال لي زيد بن عمرو اني خالفت قومي واتبعت
ملة ابراهيم واسمعيل وما كانا يعبدان وكانا يعيبان الى هذه العبادة وانا انتظر
نبيا من بني اسمعيل يبعث ولا ارانا ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه
نبي وان طالت بك حيوة فاوشك ان تراه فاقرأ منني السلام قال عامر فلما اسلمت اخبرت النبي صلى الله
عليه وسلم بخبره قال فرد عليه السلام وترحم عليه وقال لقد رايته في الجنة يسحب ذيولا
وروى البزار والطبراني من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه خرج زيد بن عمرو بن نفيل
ابن نوفل بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
يطلب الدين حتى اتى الشام فتنصر وقرأ وامتنع زيد فاتى الموصل فلم
يرا طلبوه فيها عليه النصرانية فامتنع وذكر الحديث نحو حديث ابن عمر رضي الله عنهما
الآتي في ترجمته وفيه قال سعيد بن زيد سألت انا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن زيد فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم عليه السلام وروى الطبراني
عن ابي سعيد الاشج عن ابي معاوية عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت زيد بن عمرو بن نفيل وهذا سند جيد ولم يسق في شيء من الكتب فان قيل لم ذكر البخاري هذا الباب في محاربة فالجواب انه اذا ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه قبل ان يبعث وذكر في شأنه ما ذكره حتى ان الذهبي وغيره ذكروه في الصحابة فان كان صاحب التوضيح وصل البخاري اليه قال لعينه فذلك ذكره بين ذكر الصحابة رضي الله عنهم حدثني بالافراد محمد بن بشار ابن عثمان بن مقسم ابو عبد الله البصري العبدي قال اخبرنا فضيل بن سليمان النميري قال اخبرنا موسى ابن عقبة بن ابي عياش الاسدي المدني قال اخبرني سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الدال المهملة واخره حاء مهملة قال البكري هو موضع في ديار بني فزارة وهو اول في طريق التنعيم الى مكة قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم سفرة كذا في رواية الاكثر وفي رواية الجرجاني فقدم اليه النبي صلى الله عليه وسلم سفرة قال القاضي عياض الصواب الاول وقال الحافظ العسقلاني رواية الاسمعيلي توافق رواية الجرجاني وكذا اخرجه الزبير بن بكار وغيرهما وقال ابن بطال كانت السفرة لقريش قدموا للنبي صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل منها فقد تحالف القرشيون قدموا الا ان ياكل وذبح على انصابهم انتهى قال الحافظ العسقلاني وهذا لم يحتمل لكن لا ادري من اين له الجزم بذلك نعم انه قال ابن الاثير السفرة طعام يتخذ والمأدبة ايضا من طريق عبد الرزاق بسند برجاله ثقات سماه الطعام الى الجلد وسمى به كما سميت المزادة وغيرها كذلك من الاسماء المنقولة نبي اما منع زيد ان ياكل منها فقال زيد وفي نسخة ثم قال زيد اني لست آكل مما تذبحون على انصابكم جمع نصب بضمتين وهو ما نصب بعبد من دون الله وذبح قال الكرماني وقال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني انها حجارة كانت حول الكعبة يذبحون عليها للاصنام ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه قال السهيلي قال ثبت ظاهر صلى الله عليه وسلم كان اولى من زيد بهذه النفيسة في الجاهلية لانت من عصبته فالجواب انه ليس في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اكل منها وعلى تقدير ان يكون اكل فزيد انما كان ينفصل ذلك برأيه راه لا يشرع عليه وانما كان عند الجاهلية بقايا من دين ابراهيم وكان في شرع ابراهيم عليه السلام تحريم الميتة لا تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه فلما نزل تحريم ذلك في الاسلام والاصح ان الكتاب هو الشرع لا نسخ بحق ولا حرمة سيوان الذبائح لها اصل في تحليل الشرع وسنذكر ذلك الى نزول القرآن ولم ينقل ان احدا بعد البعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية انتهى قال الحافظ العسقلاني وقول ان زيدا فعل في ذلك برأيه اولى من قول الداودي انه تلقاه من اهل الكتاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث يجانب المشركين في عباداتهم ولكن لم يكن يعتبر ما يتعلق بامر الذبائح وذلك لان حديث الباب بين فيه قال السهيلي وان ذلك قاله زيد باجتهاده لا ينقل عن غيره ولا سيما وزيد يفرح عن نفسه بانكم تنبح احدا من دون الله بين وجوه قال القاضي عياض في المسائل المشهورة في عصمة الانبياء عليهم السلام قبل النبوة انها كالمباحة لان النواهي انما تكون بعد تقرير الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل ان يوحى اليه بشرع من قبله على الصحيح فعلى هذا فالنواهي غير موجودة ولا معتبرة في حقه انتهى وقال الكرماني جعله في سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على انه كان ياكل وكم بنى يوضع في سفرة المسافر فما ياكله هو بل ياكل من معه وانما نهيه الرسول

الرسول صلى الله عليه وسلم من معه عن اكل لانه لم يوح اليه بعد ولم يؤمر بتبليغ شيء يحرم وتحليله حينئذ انتهى وفيه ان قوله في سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ثابت بل السفرة كانت لقريش قدموها للنبي صلى الله عليه وسلم كما مر انفا كذا قال العيني وفيه انه قد وقع في حديث سعيد بن زيد ما كان زيد يقول عندنا بمكة ما رأيت احدا يصلي مستقبل الكعبة فقال قرابتي صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما فدعاه فقال يا ابن اخي لا آكل مما تذبح على النصب قال فما رأيته النبي صلى الله عليه وسلم يأكل مما تذبح على النصب من يومه ذلك وقال لخطاب بن امية زيد من اكل مما ذبح انا ومن اجل خوفه ان يكون اللحم الذي فيها مما ذبح على الاصنام والانصاب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لا ياكل من ذبائحهم التي كانوا يذبحونها لاصنامهم فانا ذابحه لا نفسهم على حدة لا الحديث انه كان يتنزه عنها وحده كان بين ظهراني قومه ولم يذكر انه كان يتنزه عنه الا في اكل الميتة وقريش ايضا كانوا يتنزهون في اكل عن الميتة مع انه قد ابيح انتهى طعام اهل الكتاب والنصارى يذبحون ولم يتكرهون في ذلك بالنهي تعالى والله تعالى اعلم وان زيد بن عمرو هو موصول بالاسناد المذكور كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله تعالى وانزل لها من السماء وانبت لها من الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله تعالى انكارا لذلك واعظاما لقوله ومطابقة الحديث لترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الذبائح ايضا واخرجه النسائي في المناقب قال موسى هو ابن عقبة وظاهره التعليق ولهذا قال الاسمعيلي ما ادري هذا او القصة الثانية من رواية الفضيل عن موسى ام لا ثم ساق مطولة من طريق عبد الرزاق ابن مجاهد عن موسى وكذا اورده الزبير بن بكار والنسائي بالاسناد من معاذ قال الحافظ العسقلاني هو موصول بالاسناد المذكور اليه حدثني سالم بن عبد الله ولا اعلم الا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قد ساق البخاري الحديث الاول في الذبائح من طريق عبد العزيز ابن الحق عن موسى بغير شك وساق الاسمعيلي هذا الثاني من رواية عبد العزيز المذكور بالشك ايضا فكان الشك فيه من موسى بن عقبة ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين اي عن الدين الحق او دين التوحيد ويشبه بشد المثناة الفوقية بط موحدة من الاتباع وفي رواية الكشميهني بتخفيفه من الاتباع بالنون المجزوم فاطلقه يعني طلبا من اليهود قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وفي حديث زيد بن حارثة عند ابن يعلى والبزار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن عمرو بن نفيل ما لي ارى قومك قد شنفوا لك اي ابغضوك وهو بكسر الشين المعجمة والنون بعد الفاء قال خرجت اتبغي الدين فقدمت على الاحبار فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به قال عن دينهم فقال اني اعلي ان اعبد ربكم كلمة تعلق للتربي تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها بابا الله وخبرها قوله ان اعبد ربكم لكن عيسى قال بلغه ان عيسى يأتي قومه فيكسر الصلبان ويكسر الخنزير فقال لعلي ان ادركت ذلك ان يؤمن بي واتبعه فقال زيد ما اقرأ من عليه السلام والى ان في قدرته على عدم علمه ذلك والمراد بغضب الله ارادة ايصال العقاب كان المراد بغضبه الابعاد عن رحمته وطرده عن بابه لان اللعن في اللغة الطرد فهل تعلمني على غيره قال ما اعلم الا ان تكون حنيفا قال زيد وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد الا الله فخرج زيد فلقي عالما من النصارى قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ايضا فذكر مثل ما ذكر لعالم اليهود فقال لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال ما افر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا من لعنة الله ولا من غضبه شيئا ابدا وانا استطيع وانما خص الغضب
باليهود واللعنة بالنصارى لان الغضب اشد كما من اللعنة فكانت اليهود احق
به لانهم اشد عداوة لاهل الحق فهل تولني على غيره فان ما اعلمه الا ان تكون حنيفا
قال زيد وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد الا الله فلما
راى زيد قومه في ابراهيم خرج فقال يرزا الى ظاهر حارا عن اصنامهم رفع يديه فقال
اللهم اني ابكر بالهمزة اشهدكم اني بفتح الهمزة على دين ابراهيم عليه السلام
وفي حديث سعيد بن زيد فانطلق زيد وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا
ثم عمد الى سجستان فتنصر في حديث ابو بن حارثة رضي الله عنه فقال لي شيخ من
احبار الشام انك لتسالني عن دين ما اعلم احدا يعبد الله به الا شيئا بالجزيرة فقال
فقدمت عليه فقال ان الذي تطلب قد ظهر بلادك وجميع من رايته هم في ضلال
وفي رواية للطبراني من هذا الوجه فقد خرج في ارضك نبي او هو خارج كان زيد
وصدقه وآمن به فقال زيد لعلم احسن شيء بعد قال الحافظ العلائي وهذا مع عدم
دليل على ان زيدا رجع الى الشام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فسيح به فرجع فمات رضي الله عنه
والله تعالى اعلم قال الليث هو ابن سعد وهذا التعليق وصله ابو بكر بن ابي داود عن
عيسى بن حماد المعروف بزغبة عن الليث الى اخره واخرج ابن اسحق عن هشام بن عروة
هذا الحديث بتمامه من الوجه الفاكهي من طريق عبد الرحمن بن ابي الزناد والدارقطني من
عن الحسين بن منصور بن جعفر عن ابي اسامة عن هشام بن عروة والوجه ابو نعيم
في المستخرج من طريق ابي اسامة عن هشام بن عروة كتب الي بشر بن الياد هشام
عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها انها قالت
رايت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معاشر قريش
والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وزاد ابو اسامة في روايته وكان يقول اللهم
لو اعلم ان احب الوجوه اليك لعبدتك به ولكني لا اعلم ثم يسجد على راحتيه وكان يحيي الموءودة الاحياء
بها مجاز عن الانقاذ وقد فسره في الحديث كما سياتي وقد فسر في رواية ابي الزناد منعه له
من الوادها والنفس يقال واد والفتى اذا قتله والحق عليها اسم الوأد اعتبارا بما
يؤول اليه وكان اهل الجاهلية اذا ولد لاحدهم بنت وخافوا في الزواج وهي حية وهي التي ذكرها
الله تعالى في كتابه العزيز واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت وفي الحديث الوائدة في
الجنة اه الموءودة فعيل بمعنى مفعول وفعال كان اصله من الغيرة وعلقت للاوقية ليعطي العرب
حيث سبي بنت اخرى فاستحسنها فاراد ابوها ان يفتديها منه تولدا له فاختار الاول
سببا فحلف ابوها ليقتلن كل بنت تولد له فيمنع ذلك قال الحافظ العسقلاني
واكثر من كان يفعل ذلك منهم من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقهم واياكم وقصة زيد هذه كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
كل من الاحمر من كان سببا وذكر الناس في تفسيره انه كانوا يئدون من البنات
من كانت منهن زرقاء او عوراء او شجاء او كسحاء بشيء فاستهم بهذه الصفات
الفتى عوراء من الهرش وهو مقابلة الكلاب والشاء من الشام والكسحاء من
الكسحة وهي اضمار العداوة يقول تفسير الاحمر اي يقول زيد لا تقتل اذا اراد
ان يقتل ابنته لا تقتلها انا اكفيك مؤنتها كما في رواية غيره اكفيكها مؤنتها في خذها
فاذا ترعرعت بها تمامين وعندين مهتدين اولاها ساكنة اي تحركت وشاشتين
قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها وزاد ابو اسامة

ابو اسامة في روايته وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال يبعث يوم القيامة امة
واحدة بيني وبين عيسى بن مريم ذكره البغوي في الصحابة من حديث جابر رضي الله عنه
مختصرا والزيادة وساق له ابن اسحق ابياتا في مجانبة الاوثان

باب بنيان الكعبة

اي على قريش في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثه وذكر ابن اسحق وغيره
ان قريشا لما بنت الكعبة كان عم النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ خمسا وعشرين سنة وروى
اسحق بن راهويه من طريق خالد بن عكرمة عن علي رضي الله عنه في قصة بناء ابراهيم عليه
السلام البيت قرعليه الرحمة فاخذ مدة العالية قرعليه الرحمة فتحه جرحه قرعليه الرحمة فاخذ
فتنة قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب فلما اردوا ان يضعوا الحجر الاسود
اختصموا فيه فقالوا لكم جميعا اول من يخرج من هذا الشعب فكان النبي صلى الله عليه وسلم اول
من خرج فتحاكموا بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم يرفعه كل قبيلة رجل وذكر ابو داود الطيالسي
في هذا الحديث انهم قالوا تحكم اول من يدخل من باب بني شيبة فكان النبي صلى الله عليه
وسلم اول من دخل فامر فاخذه كامر بثوب فوضع الحجر في وسطه وامر كل فخذ ان ياخذوا
بطائفة من الثوب فرفعوه ثم اخذه هو فوضعه بيده وذكر الفاكهي ان الذي ارادهم على ذلك
اول داخل ابو امية بن المغيرة المخزومي اخو الوليد بن المغيرة المخزومي وانه قال لهم
لا تجعلوا فيها مالا اخذ غصبا ولا قطيعة فيه رحم ولا انتهاك فيه ذمة وعند ابن اسحق
ان الذي اشار عليهم ان لا يدخلوا الا من باب طيب هو ابو وهب بن عمرو بن عامر بن عمران
ابن مخزوم وقد تقدم في اوائل حديث ابي الطفيل في قصة بناء قريش الكعبة مطولة
وقد تقدم ايضا ما يتعلق ببناء عبد الله بن الزبير في الاسلام وقد اختلف في اول من بنى الكعبة
فقيل اول من بناها الملائكة ليطوفوا حولها من الله تعالى حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
الاية وقيل اول من بناها آدم عليه السلام ذكره ابن اسحق وقيل اول من بناها شيث
عليه السلام وكان في عهد آدم البيت الكعبة رفيع وقيل رفع وقت الطوفان ثم بناها
ابراهيم عليه السلام ثم بناها قريش في الجاهلية وحضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البناء
وفيه وضع الاركان كما سياتي وروى الفاكهي من طريق ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن
عمير قال كانت الكعبة فوق القامة واردت قريش رفعها وسقفها وسياتي بيان
ذلك في الباب الذي يلي هذا الباب وروى يعقوب بن سفيان باسناد صحيح عن
الزهري ان امراة اجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحترقت فاخذت
قريش لها وسياتي في الحديث الثالث من الباب الذي بعده تتمة لهذه القصة وقيل كانت
تسعة اذرع من عهد ابراهيم عليه السلام ولم يكن لها سقف وبنتها قريش قبل الاسلام
زادوا فيها تسعة اذرع فكانت ثمان عشرة ذراعا ورفعوا بابها من الارض لا يقدر ان يدخلها
الا من اراد ثم زادت قريش بعد ذلك حين سرق دويك مولى بني ملية الى الكعبة واول من عمل بها
فسقفها ثم بناها ابن الزبير وزاد فيها تسعة اذرع الى ان كانت سبعا وعشرين ذراعا وادخل فيها
ما اخرجه قريش من مستقبلها ثم بناها الحجاج لكن الحجاج ما ادخله ابن الزبير الذي سبق ان عليه
واستمر على ذلك الى الان حدثنا محمود بن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا وفي نسخة اخبرني بالافراد ابن جريج بهما عبد الملك
ابن عبد العزيز بن جريج المكي قال اخبرني بالافراد عمرو بن دينار انه سمع جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال وهو من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم لان جابرا رضي الله عنه سمعه
من العباس بن عبد المطلب لما بنيت الكعبة على بناء الجاهلية يعني قريشا بناء قريش في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يهدمها وعلى اعلى ابن عبد المطلب
يناولان الحجارة فقال له عباس النبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك

على فيك يقيك اى يحفظك من الوقاية من الحجارة اه من جهة الحجارة
ودفع مضرتها فخرا الى الارض فيه حذف تقديره فضل فاذا عباس فخرا اى سقط الى
الارض مغشيا عليه وفى حديث ابى الطفيل فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل
الحجارة معهم اذ انكشف عورته فخر مغشيا عليه فما رئى بعد ذلك اول الناس
فاريت لعورته واقبل وعليه ثوبه فشد عليه ازاره واقبلت اليه فما رئى بعد ذلك
ازاره يكاد يرى ازاره اى ما ولوفه ازاره فشد عليه ازاره والحديث قد مضى فى كتاب
الحج فى باب فضل مكة وبنيانها ومطابقته للترجمة توخذ من قوله لا تبنين الكعبة بنا
ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسى قال اخبرنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار
وعبد الله بن ابى يزيد من الزيادة مولى اهل مكة المكى وقد مر فى الوضوء وهو وعمرو بن
دينار تابعيان لم يدركا عهد النبى صلى الله عليه وسلم فهو من باب الارسال وقيل
منقطع قالا لم يكن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم حول البيت حائط كانوا يصلون
حول البيت حتى كان زمن عمر اه عند اه كان زمان خلافته وهو منقطع ايضا لان عالم يدركا
عمر رضى الله عنه ايضا فبنى حوله حائطا قال عبد الله جداره قصيرا بفتح الجيم اى جداره
وهو مبتدأ اخبره قصيرا والجملة صفة لقوله حائطا والاغرب الكرمانى حيث قال وجداره جملة الدار
وفى بعضها جدرانه بفتح الجيم بلفظ المفرد منصوبا وقصيرا حال لابى عمر رضى الله عنه جدرا قصيرا
فتناه ابن الزبير اى بنى البيت عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما مرتفعا طويلا هذا المقدار هو
المعمول من هذا الحديث وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن
ابى زيد بنا مسلم وقال فيه وكان اول من جعل لحائط على البيت عمر رضى الله عنه قال عبد الله
وكان جدرا قصيرا حتى كان زمن ابن الزبير فزاد فيه وذكر الفاكهى ان المسجد كان لحائطا
بالدور على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر رضى الله عنهما فلما كان على الناس زمن
عمر اشتراه منه واشترى دورا فهدمها واعطى من ابى ان يبيع حتى زاده ثم احاط عليه
بجدار قصير دون القامة ورفع المصابيح على الجدار قال ثم كان عثمن رضى الله عنه فزاد فى سعته
من جهاته الاربع ثم وسعه عبد الله بن الزبير ثم ابو جعفر المنصور ثم ولده المهدى ثم ولده
الهادى ثم ولده الرشيد وقيل ان ابن الزبير سقفه او سقف بعضه ثم رفع عبد الملك
بن مروان جدرانه وسقفه بالساج قيل بلاى صنيع ذلك ولد الوليد وهو ابن ست
وكان ذلك سنة ثمان وثمانين سترفا الله بذنبها ومطابقة الحديث لترجمة فى قوله
فبنى حوله حائطا ايام الجاهلية ويروى باب ايام الجاهلية بزيادة لفظ باب وهى
الايام التى كانت قبل الاسلام وقال الحافظ العسقلانى اى ما كان بين المولد النبوى
والبعث ونظر فيه العينى وقال الكرمانى ايام الجاهلية هى مدة الفترة التى كانت بين
عيسى عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسميت بذلك لكثرة جهالاتهم
وهذا هو الصواب حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال اخبرنا هشام
هو ابن عروة حدثنى ابى هو عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة رضى الله عنها
انها كانت تصوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المحرم يوم تصوم قريش فى الجاهلية
وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه يعنى اوجب
صيامه فلما نزل رمضان كان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه والحديث قد مضى
فى كتاب الصوم فى باب صيام يوم عاشوراء وذكر احتمال انهم اخذوا ذلك من
اهل الكتاب وفى بعضها لاجل انهم كانوا اصابهم شدة ثم رفع عنهم فصاموه شكرا لله
تعالى انتهى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله تصومه فى الجاهلية قريش حدثنا مسدد
هو ابن ابراهيم قال اخبرنا وهيب بالتصغير هو ابن خالد قال اخبرنا ابن طاوس

طاوس هو عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس بن كيسان عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال كانوا يرون اى يعتقدون ان العمرة فى اشهر الحج من افجر الفجور فى الارض
وكانوا يسمون المحرم صفرا اى يجعلونه مكان المحرم وذلك هو النسى المشهور
بينهم كانوا يؤخرون ذا الحجة الى المحرم والمحرم الى صفر وصفر محرما ولهم تفرقات اخر
ويقولون اذا برأ الدبر بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وهو الجرح الذى يحصل على ظهر
الابل ونحوه من اثار السرج وعفا الاثر اى انمحى الاثر الدبر وكان البرء العفو غالبا بعد
السلاخ شهر دخل الحج حلت العمرة لمن اعتمر قال قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فى اربعة ايام مصبحين بالحج فامر اصحابه ان يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا
من رؤسهم ثم يحلوا الا النبى صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وسعى بين الصفا
والمروة ولم يمس من اجل هديه لانه قد بلغ ان امره عليه السلام بذلك لمن لم يكن
معه هدية فلذا وكان صلى الله عليه وسلم قارنا فحلت اى صحبة رابعة من شهر ذى الحجة الوليد
رابعة مهلين بالحج وامرهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة قالوا يا رسول الله
اى الحل اى شئ من الاشياء يحل علينا قال الحل كله اى يحل فيه جميع ما يحرم على المحرم بحجة
والحديث قد مضى فى كتاب الحج فى باب التمتع والافراد ومعنى الكلام فيه هنا كانت تحل
العمرة لمن قدم من قوله كانوا يرون ان العمرة فى قوله فحلت من فات وذلك كله من اقوال الجاهلية
حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال كان
عمرو هو ابن دينار وفى رواية الاسمعيلى من طريق عبد الله بن نمير عن سفيان حدثنا
عمرو بن دينار يقول اخبرنا سعيد بن المسيب ان ابا سعيد الكبير الفقيه عن ابيه
المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاى والنون ابن ابى وهب بن عمرو بن عائذ
ابن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى وسعيد هذا هو ابو محمد المدنى مات سنة اربع وسبعين
فى خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن خمس وسبعين سنة وكان المسيب شديد
المشاة التحتية المفتوحة وحكى كسرها ممن بايع تحت الشجرة وكان تاجرا قوالا للزور
يدرس المسيب الا ابنه سعيد قال وفيه نزل على الحاكم ابى عبد الله الحافظ فيما قال
لم يخرج البخارى عن احد ممن لم يره غير الا رابعا واحدا قال ولقد اراد من فيه الصحبة ثلاثا
حزن فكان من اشراف قريش فى الجاهلية وقد اسلم يوم الفتح وقال ابو عمر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نسبه سهل قال لا اغير اسما سماه به ابى ويروى انه قال له انت
السهل كما قال سعيد بن المسيب فما زالت الحزونة تعرف فينا حتى اليوم قال ابن اسحاق
قال جاهلية فى الجاهلية اى قبل الاسلام فلك ما بين الجبلين اى غطى ما بين جبلى مكة
المشرفين عليها ويروى فطبق ما بين الجبلين قيل اى ملأ ما بين الجبلين اللذين فى جانبى
الكعبة قال سفيان هو ابن عيينة الراوى يقول اى عمرو المذكور ان هذا الحديث
له شان اى قصة طويلة وذكر موسى بن عقبة ان السيل كان ياتى من فوق الردم الذى
بالمعلى مكة فيخرج فتحة قوان حتى يدخل دار الكعبة فاراد وتشييد بنيانها فكان اول من طلعها
وهدم مثابها شيبة بن الوليد بن المغيرة وذكر القصة وحاصله انه لما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهابون ان يكشفوها
ليستعينوا بها بل يهدمونها وانها كانت رضامة مبنية بالحجارة فوق القامة فاراد ان يرفعها
رفعها وتسقيفها وذكر ان ثوب اكثر قواعد الكعبة من البناء التى كانت فى جوف الكعبة
على بنيان من قبل ابراهيم وكان عمها كنه ذرع حفرها ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
ليكون فيها بيدا لله الكعبة وكان اسم البئر الخسف وكان الذى وجد عند الكنز هو ادريس
مولى بنى مليح بن عمرو بن غزية فقطعت قريش يده وكان البحر قد رمى بسفينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى جدة لرجل من تجار الروم فتخلفت فاخذوا خشبها فاعدوه لسفينة لهم وكان
بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة
التي كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانت تهابها بوابها
فيما هي تشرف على جدار الكعبة ذات يوم كما تصنع بعثا اتوا ابها طائرا فاختطفها
فذهب بها فقالت قريش اني لنرجو ان يكون الله رضي ما ارونا عنده ما عاص وعندنا
خشب وكفانا الله الحية ثم اجتمعت القبائل من قريش فجمعوا الحجارة لشاها
كل قبيلة على حدة ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن يعني الحجر الاسود فاختصموا
فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى فاخذ الامر ان ابا امية بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر ابن مخزوم وكان عامئذ اسن قريش كلهم قال يا معشر قريش
اجعلوا بينكم فيما تختصمون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فجعلوا
فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا بما حكم
صلى الله عليه وسلم فلما انتهى اليه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم ان تؤتوا بثوب فاتي به فاخذ الركن
يعني الحجر الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال لينا خذ كل قبيلة بطرف من الثوب ثم ارفعوه جميعا
ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم فاذا اخرج الثوب قال
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود
من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم ومن حديث عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة
طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب ومن حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله
يصافح به خلقه كما يصافح الرجل اخاه بيمينه والسان ينطق بتصديق من استلمه حق
وفي كتاب الازرقي جعل ابراهيم عليه السلام طول بناء الكعبة في السماء تسعة
اذرع وطولها في الارض ثمانين ذراعا كانت بغير سقف وجعل لها مصعدا بالارض
ولما بنتها قريش جعلوا طولها في السماء ثمانية عشر ذراعا ونقصوا من طولها في الارض
ستة اذرع وشبر اتركوها في سطح وفعلوا بها من الارض ولما بنا ابن الزبير جعل
طولها في السماء عشرين ذراعا وفي رواية زاد فيه ستة اذرع فكان طولها سبعة وعشرين
ذراعا وادخل فيها ما اخرجه قريش من سمتها ولم يغير الحجر طولها حين بناها ولكنه انزع
ادخله ابن الزبير وهو الذي يسمى الآن الحجر بكسر الحاء وفتحه وهو الآن على ذلك شرفه الله
تعالى بزيارتها وبزيارة روضة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي الكرماني الحاكم في ان البيت
خلق في طوفان نوح عليه السلام من الغرق ورفع الى السماء وفي هذا السبل قد عرف انه
احدث كان ذلك علا بادا لم يكن قد بادا انتهى وتعقبه العيني بانه تصرف عجيب فانه لما
جاء الطوفان كان البيت المعمور موضع البيت فاذا اهبط الله آدم عليه السلام الى
الارض حتى اليه الناس به ثم رفع في ايام الطوفان كذا روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما فقيل فانزل آدم عليه السلام الى الارض انزل اليه خيمة من ياقوتة حمراء بكوفيها
آدم عليه السلام وفاق اليه من الهند وقيل فالآن الامر الى ثبوت عليه السلام حتى
البيت وذكر ابن هشام ان الامر بعد حين الطوفان وكذا كان حوله وبقي هو في السماء
الى السماء وان نوحا عليه السلام طاف به هو ومن معه في السفينة ثم بناه ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام ويروى ان بين بناء ابراهيم عليه السلام الكعبة وبين ان
بعثه الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ثلثمائة الف سنة ثم ان الكعبة هادمها حكم في الحرم
تشريفا لها وهو ما احاط بها من جوانبها وحده من المدينة على ثمانية اميال ومن اليمن والعراق

والعراق على سبعة ومن الجدة على عشرة وقيل ان الخليل عليه السلام لما وضع الحجر الاسود
في الركن اضاء منه نور وصل الى ما بين الحد والحجاز وتجارت الشياطين فوقفت عند الاعلام
فبنا ما الخليل عليه السلام رواه مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ان الله عز وجل لما
اهبط آدم عليه السلام اهبط بيتا من ياقوتة اضاء له ما بين المشرق والمغرب
فنفرت الجن والشياطين واقبلوا ينقضون فجاءت الملائكة فوقفوا مكان الحرم وكان
آدم عليه السلام يطوف به ويأنس به فقيل هذا هو السبب في بعد بعض الحدود وقرب
بعضها والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله جاء رجل من الحاجة وقد اخرجه
البخاري في الادب ايضا حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي قال اخبرنا ابو عوانة
بفتح العين المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة
التحتية هو ابن بشر ابي بشر بكسر الموحدة الاحمسي العلم الكوفي عن قيس بن ابي حازم
بالحاء المهملة والزاي واسم ابي حازم عوف قدم المدينة طالبا للنبي صلى الله عليه وسلم بعد
ما قبض وقد تم ظهوره قال قال ابو بكر يعني الصديق رضي الله عنه علام اقوم من الحي
بالمهملتين وفتح الميم وهي قبيلة من بجيلة اخو غيب ابن الحين فقالت المرأة ام اقوم من الحي
وهم من قريش فقال لها زينب هي بنت المهاجر وهي جدتها محمد بن سعد في الطبقات
من طريق عبد الله بن جابر الاحمسي عن عمته زينب بنت المهاجر قالت حججت حجة
فذكر فيها الحديث وذكر ابو موسى المديني في ذيل الصحابة ان ابن منده ذكر في تاريخ النساء
ان زينب بنت جابر ادركت النبي صلى الله عليه وسلم وروت عن ابي بكر رضي الله عنها وروى
عنها عبد الله بن جابر وذكر الدارقطني في العلل ان في رواية شريك وغيره عن اسمعيل
ابن ابي خالد في حديث الباب انها زينب بنت عوف قال وذكر ابن عيينة عن زينب
انها جدة ابراهيم بن المهاجر قال الحافظ العسقلاني والجمع بين هذه الاقوال ممكن بان
من قال بنت المهاجر نسبها الى امها او بنت جابر نسبها الى جدة الاولى او بنت عوف
نسبها الى جدة الاعلى والله تعالى اعلم قوله بالكوفة قال في المطالع بحذف الثاء في
الموضعين قالوا هي مفتعلة بفتح الميم وسكون الهملة بلغة اسم الفاعل من اساءه
يقال اصت الشيء وصت صوتا وصتا والاسم الصيت بالضم قوله تكلمي فانه
اي ترك الكلام اتقى الاصابات من حل جاهلية ووقع عند الاسمعيلي من وجه آخر
عن ابن بكر الحديث رضي الله عنه ان المرأة قالت له كان بيننا وبين قومك في الجاهلية شر
فخفت ان اتكلم فاصاب من ذلك ان لا اكلم احدا حتى تجيء فقال ان الاسلام يهدم ذلك
فتكلمي وعند الحاكم من طريق زيد بن وهب عن ابي بكر رضي الله عنه نحوه وفيه فاستدل بفعل
ابي بكر رضي الله عنه هذا ان من حلف لا يتكلم لا يحنث بنذره واستحب له ان يكفر ولا كفارة
عليه لان ابا بكر رضي الله عنه اطلق ان ذلك لا يحل وانه من فعل الجاهلية وان الاسلام
هدم ذلك ولم يامرها بالكفارة ولا يقول ابو بكر رضي الله عنه مثل هذا الا عن توقيف كما
في حكم المرفوع ويؤيد ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابي داود في قصة ابي اسرائيل الذي نذر ان يقوم
ولا يركب ولا يستظل ولا يتكلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يركب ويستظل ويتكلم
وقد رضي الله عنه رفعه لانه بعد الكلام والاصمت يوم الى الليل اخرجه ابو داود وقال الخطابي
في شرحه كان من نسك اهل الجاهلية الصمت فكان يعتكف اليوم والليلة ويصمت
عن ذلك وامروا بالنطق بالحق وقد تقدمت الاشارة الى حديث ابن عباس رضي الله عنهما
في كتاب الحج وبالله الكلام عليه في كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى وقال
ابن قدامة في المغني ليس من شريعة الاسلام الصمت عن الكلام وظاهر الاخبار
تحريمه واحتج بحديث ابي بكر وحديث علي رضي الله عنه المذكور قال فان نذر ذلك لم يجز

* لعله بنت مهاجر لا بنت جابر صحيح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوفاء به وبهذا قال الشافعي واصحاب الرأي ولا نعلم فيه خلافا انتهى
وكلام الشافعية يقتضي ان مسألة النذر ليست منقولة فكان الاولى ذكرها كما
النذر ان في تفسير ابي نصر القشيري عن القفال قال من نذر ان لا يكلم الا مباحا
يحتمل ان يقال يلزمه لانه قاصد يتقرب به ويحتمل ان يقال لا لما فيه من التضييق
وليس ذلك من شرعنا كما لو نذر الوقوف في الشمس قال ابو نصر فعلى هذا يكون
نذرت للرحمن صوما وقال ابن الرفعة في قول الشيخ ابي اسحق في التنبيه ويكره ان يقول
صمت يوم الفيل قال في شرحه اذا لم يرد شرعا لكنه يؤدي الى الاستهزاء بالصوم
انتهى عنه قال ثم وردت في شرع من قبلنا فان قلت انه شرع لنا لم يكره والا فلا يستحب
قال ابن يونس قال وفيه نظر لان الماوردي قال روى عن ابن عمر رضي الله عنهما
مرفوعا صمت الصائم تسبيح قال فان صح ذلك على شرط رواية الصمت والا فحديث
ابن عباس رضي الله عنهما اقل درجاته الكراهة قال وحيث قلنا ان شرع من قبلنا
شرع لنا فذلك اذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه انتهى والحديث المذكور لا يثبت وقد اورده
صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفي اسناده الربيع بن بدر وهو
ساقط ولو ثبت لما افاد المقصود لان لفظ صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه
مستجاب فالحديث رساق في ان افعال الصائم كلها محبوبة لا ان الصمت مخصوصه
مطلوب وقد قال الروياني في البحر في اواخر الصيام ويحرم عادة الناس بترك الكلام
في رمضان وليس له اصل في شرعنا وفي شرح من قبلنا فيخرج جواز ذلك على الخلاف في
الشرائع انتهى قال الحافظ العسقلاني ولم يقف على من نسب تخريج مسئلة الشرائع لنفسه
من المتأخرين واما الاحاديث الواردة في الصمت وتقييد الحديث من صمت نجا
اخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وحديث ابن
العبادة الصمت اخرجه ابن ابي الدنيا بسند مرسل جاله ثقات الى غير ذلك
فلا يضار ما جزم به الشيخ ابو اسحق من الكراهة لاختلاف المقاصد في ذلك فان
الصمت المباح المرغوب فيه ترك الكلام الباطل وكذا المباح الذي يجر الى شيء من ذلك
والصمت المنهي عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه وكذا المباح الذي يستوي طرفاه
وانه تعالى اعلم فخلفه فقالت من انت قال انا ابو بكر رضي الله عنه امرؤ من العرب
قالت اراك بعرب قال من قريش قالت من اي قريش قال انك لسؤول انا كثير السؤال
وفيه الصفة يستوي فيها المذكر والمؤنث انا ابو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح
الذي جاء الله به بعد الجاهلية اي على دين الاسلام وما يشتمل عليه من العدل ووضع كل شيء
في محله واجتماع الكلمة وغير المظلوم وقال اي ابو بكر رضي الله عنه بقاؤكم عليه ما استقامت
لكم ائمتكم كذا في رواية الكشميهني باللام وفي رواية غيره ما استقامت بكم ائمتكم والمراد بحصول
الاستقامة الدوام على طاعة الله تعالى وعدم الخروج عن حدود الله تعالى ووقت
البقاء بالاستقامة اذا استقاموا تقام الحدود وتؤخذ الحقوق ويوضع كل شيء في موضعه
قالت وما الذي قال اما كان الفيء كذا يب رؤس واشراف بلد ونحو ذلك يطيعه قومه
قلت وفي قال شيء الكلام على الناس ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فما من عمل الا وهو
حقيق فوقه بفتح الفاء وسكون الزاي ابن ابي الفاء بفتح الهمزة وسكون الفاء المدني
وابنه ابو القاسم الكناني المكي وهو من افراد البخاري عاد وقد مر في اواخر الجنائز قال اخبرنا علي بن سهل
بلفظ الفاعل من الاسماع عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اسلمت امرأة سوداء قال الحافظ العسقلاني لم

لم اقف على اسمها وذكر عمر بن شبة في طريق اخرى انها كانت حبشية وانه لما وقع لها ذلك اخرجت
الى المدينة واسلمت لبعض العرب وكان لها خشش بكسر المهملة وسكون الفاء بعدها معجمة
وهو البيت الضيق الصغير وقال ابو عبيدة الخشش هو الدرج فالاصل ثم بنى به البيت
الصغير في الضيق في المسجد قالت فكانت تأتيني فتحدثني عندي فاذا فرغت
من حديثها قالت ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا الا انه من بلدة الكفر انجاني
الوشاح بكسر الواو ويقال له الشاح ايضا وهو شيء ينسج عريضا من ادم ويرصع بالجواهر
والخرز وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها والتعاجيب العجائب لا واحد لها من لفظها
ويروى من تباريح ربنا والتباريح جمع تبريح وهو المشقة والشدة وقولها من بلدة الكفر
ويروى من دار الكفر فلما كثرت قالت لها عائشة رضي الله عنها ويا يوم الوشاح من تعاجيب ربنا
اسقط منها فلحقت بأهلها فجاءت الجارية على وزن العجلة وهي تجر رجلها فاخذت
بيدي فاخذت فاتهمني بها فقلت ما لي يجيء بلغ من امري انه يتهمني فقلت هولي فجاءت مولاتها
فقالت بفتح الكاف وسكون الزاي ويروى بضم الكاف وفتح الزاي جمع كرة اي شقة اذا لقيت
الجارية اي اذا غابت وحازت ويروى ازت بزاي ساكنة ثم تاء المثناة فوقانية وطلب
لهم فاذا الوشاح في البيت من الا ما منه وقد مر هذا الحديث في ابواب المساجد في باب
نوم المرأة في المسجد من كتاب الصلوة بأتم منه ومعنى الكلام فيه مطابقته للترجمة من حيث
انه يدل على ان كان عليه اهل الجاهلية من الجفاء في النفس والقول الا يرى ان الذين
اتهموا هذه المرأة السوداء كيف جفوها وعذبوها بالمواقف حتى فتشوا في قبلها حدثنا
ابو اليمان سعيد قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يفتح الهمزة وتخفيف اللام تنبيه فيدل على تكرر
بابه باس كان حالفا يعني من اراد ان يحلف فاكد فعل وقول فلا يحلف الا بالله
لان الحلف بغيره تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به غيره
وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحلف بالله تعالى مائة مرة خير من ان احلف
بغيره فائدة ذكره الحلف بغير اسماء الله تعالى وصفاته وسواء في ذلك النبي والكعبة
والملائكة والاباء والحجة والروح وغير ذلك فان قيل قد اقسم الله تعالى بمخلوقاته كالقلم
والصفات والذاريات والعاديات فالجواب ان الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته
تنبيها على شرفه وكانت ويروى فكانت بالفاء قريش تحلف بآبائهم ويروى بآبائها بالتذكير
واحد منهم عند ارادة الحلف وابي فمن كذا وابي لا افعل كذا وحقيقة ابي ما وتريه ابي فهو ذلك
فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا تحلفوا بآبائكم فان هذا من بقايا الجاهلية
وفي رواية مسلم ان الله نهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت
وفي رواية لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم قال الكرماني فان قيل الحديث مخالف
لقوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق فجوابه ان هذه كلمة تجري على اللسان
لا يقصد بها اليمين فقال غيره بل هو من جملة ما نزل في الكلام لمجرد التقرير وان كان لا يراد به القسم كما نزل صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون القصد الى النداء كما يقال عن الجاهلية
مطابقة الحديث للترجمة فمن اخذ من معنا وخان فيه النهي عن الحلف بالاباء
لانه من افعال الجاهلية وقد اخرجه مسلم في الايمان والنذور واخرجه النسائي
فيه ايضا حدثنا يحيى بن سليمان هو ابو سعيد المصري سكن مصر قال المنذري يقدم
مصر وحدث بها وتوفي بها سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو من افراد
البخاري قال حدثني بالافراد وابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال
اخبرني بالافراد بضم العين هو ابن الحارث المصري قال عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان يمشي بين يدي الجنازة وفيه خلاف فعند الشافعية
المشي امام الجنازة افضل وعند الحنفية وراءها افضل لانها متبوعة وبه قال مالك
في رواية وعنه الافضل ان تكون المرأة امامها والركبان خلفها وبه قال احمد ولا يقوم
لها اي ولا يقوم القاسم لجنازة ويذكر القاسم عن عائشة رضي الله عنها انها كانت
كانت الجاهلية وفي رواية كان اهل الجاهلية يقومون لها اذا رأوها وظاهره ان عائشة
رضي الله عنها لم يبلغها ام الشارع بالقيام لها فرأت ان ذلك من الامور التي كانت
في الجاهلية وقد جاء الاسلام بمخالفتهم ولكن الشارع فعله واختلف في نسخه فقالت
الشافعية ومالك هو منسوخ بجلوسه صلى الله عليه وسلم والمغيرة رأيه باق وبه قال ابن
الماجشون قال هو على التوسعة والقيام قربة وحكم باقي وقال ابو حنيفة اذا تقدمها
لم يجلس حتى يحط ويصلى عليها وقد تقدم الاختلاف في المسألة في كتاب الجنائز وهذا الحكم
من جملة الاحكام التي استدركتها عائشة رضي الله عنها على الصحابة رضي الله عنهم لكن كان
جانبهم فيها الرجع ويقولون اذا رأوا كنت في الهلك فانت مرتين اي يقولون ذلك مرتين
وكلمة ما موصولة وبعض صيغها مخروف والتقدير كنت في الهلك الزرات فيما الزرات
فيه الان كنت في الخير وتمنى ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وذلك لانهم كانوا لا يؤمنون بالبعث
لكن كانوا يعتقدون ان الروح اذا خرجت تصير طيرا فان كان من اهل الجنة كان روحه من
صالحي الطير والا فالعكس وهو المشهور عندهم بالصدى والهامة ويحتمل ان يكون قولهم
هذا دعاء عليه ويحتمل ان تكون كلمة ما نافية وتحفظ مرتين من تمام الكلام اي لا تكون في الهلك
مرتين بل المرة الواحدة التي كنت فيها انقضت ولست بعائد اليهم مرة اخرى كما هو عقيدة
الكفار حيث قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ويحتمل ان تكون استفهامية اي كنت في الهلك
مرتين فاعتبر وما مكن الا مثلهم فيه انا وافق خليلا بعدهم ثم نرحل فاتى شيئا ان الان
يقولون ذلك حوالة وتسفا وتمطا بتقدير الحديث لقد جئت في قولها كانت الجاهلية الى اخره
حدثني بالافراد عمرو بن عباس بتشديد الموحدة ابو عمرو البصري وهو من افراده قال اخبرنا
عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري قال اخبرنا سفيان هو الثوري
عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن عمرو بن ميمون الاودي ابو عبد الله المخرمي
ادرك الجاهلية وكان بالشام ثم سكن الكوفة انه قال عمر رضي الله عنه ان المشركين
كانوا لا يفيضون من الافاضة وهو الدفع بها وكل دفعة افاضة والمعنى لا يدفعون من جمع بفتح
الجيم وسكون الميم بعد ما يعين مهملة وهي المزدلفة حتى تشرق بضم التاء وكسر الراء والمعروف
وقال ابن التين بضبط بفتح اوله وضم الراء الشمس على ثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة وسكون
المثناة التحتية وآخره راء وهو جبل معروف بمكة في الغيم النبي صلى الله عليه وسلم فدفع قبل ان تطلع
الشمس ويروى فافاض بدل فدفع والمعنى قد مضى في الحج في باب متى يدفع من جمع وتم
معنى الكلام غير مستوفى ومطابقته للترجمة من قوله ان المشركين لا يقفون بالمزدلفة
اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه حدثنا ابي اسامة هو حماد بن اسامة حدثنا
يحيى بن المهلب بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبالموحدة ابو كوثر بضم الكاف
وفتح الواو المهملة وسكون المثلثة التحتية وفتح النون البجلي الكوفي قال لما بلغ ابي روق
عنه ابو اسامة حديثا موقوفا في ايام الجاهلية وليس في الجاهلية سنة بالمدينة اخبرنا
حفص بضم المهملة وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن عكرمة هو مولى
ابن عباس رضي الله عنهما وكانا دفاعا يعني رواه حصين عن عكرمة في تفسير قوله
تعالى وكانا دفاعا قال عكرمة متتابعة يعني من غير انقطاع كذا جميع هنا وهما كقولهم
لا اكلمه ثنيان اي هجرا الكاس اذا فلانها واتبعت له الشيء وقيل

وقيل اصل الدهق الضغط والمعنى انه طالبه بالكاس حتى لم يبق فيها شيء لغيرها
قال ابن عكرمة وهو موصول بالاسناد المذكور وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمعت
ابي هو العباس بن عبد المطلب يقول في الجاهلية اراد انه سمع العباس يقول ذلك
قبل ان يسلم فقوله في الجاهلية شبيه بالاطلاق لان ابن عباس رضي الله عنهما لم يدرك
الجاهلية التي هي قبل البعثة لانه لم يولد الا بعد الهجرة بنحو عشر سنين استقنا كاسا رويا وفي
رواية الاسمعيلي من وجه آخر عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس سمعت ابي
يقول لغلامه ادهق لنا اي اعطنا اوتايع لنا اشتهي وهو بمعنى اسقه الخمر وهو مطابقة
الحديث للترجمة في قوله في الجاهلية حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال اخبرنا
سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا ابي وقال الحافظ الدمياطي هو الثوري عن عبد الملك
ابن عمير الكوفي عن ابي سلمة اما ابن عبد الرحمن او ابو محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
حدثني عمرو الملك حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ومسلم من طريق سفيان
عن عبد الملك عن ابي سلمة بن عبد الرحمن سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة كلمة قال ابي كلمة اصدق افضل تفضيل بالنسبة
المبالغة في الصدقة وفي رواية مسلم من طريق شريك عن عبد الملك اشرف كلمة تكلمت
بها العرب كلمة لبيد الا قد روت هذه الفاظ بخمسة اصدق كلمة اصدق بيت
قاله الشاعر كما رواه مسلم من طريق شعبة وزائدة عن عبد الملك فلفظ ان اصدق بيت
قاله الشاعر وليس في رواية شعبة ان ابو هريرة اصدق بيت قالته الشعراء ويروى اشرف
قالتها العرب ذكره ابن مالك في شرح التسهيل قال الحافظ العسقلاني ظاهر ان في حفظ
شريك مقالا فرفع هذا اللفظ يعني لفظ اشرف الاشكال الذي اورده السهيلي على رواية الصحيح
بلفظ اصدق اذ لا يلزم من نفاذ اشرف ان يكون اصدق انتهى وسياق الاشكال الذي
اورده السهيلي على رواية الصحيح وكل الروايات المذكورة من وصف المعاني مبالغة
بما يوصف به الاعيان كقولهم شعر شاعر وخوف خائف وموت مائت ثم يطلع
منه افعل باعتبار ذلك المعنى فيقال شعر اشعر من شعر وخوف اخوف من خوفه
ان قوله كلمة من اطلاق الكلمة على الكلام والمراد بها البيت الذي ذكر شطره ويحتمل
ان يراد القصيدة كلها ويؤيد الاول رواية مسلم بلفظ اصدق بيت الا كل شيء ما خلا
الله باطل كلمة الا حرف استثناء فيقدر بها الجملة الاسمية والفعلية ولفظ كل اذا
اضيف الى النكرة تقتضي عموم الافراد واذا اضيف الى المعرفة تقتضي عموم الاجزاء يظهر
ذلك في قول رمان ماكول وكل الرمان ماكول فالاول صحيح دون الثاني وقوله ما خلا الله
كلمة خلا وعدا اذا قصاصلة لما المصدرية وجب ان يكون فعلين لان الحرف لا يوصل
بالحرف فوجب ان يكون فعلين فوجب النصب فلفظ الجلالة منصوبة بقوله خلا وقوله
كل شيء مبتدأ وخبره قوله باطل خبر دخان كيف يوصف كل شيء بالبطلان مع ان رائج الطاعة
والعبادات في ذلك وعلى حق لا محالة وكذا قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه بل
انت الحق وقوله الحق والحق حق والله رحمن الهدى بالاشكال الذي اورده السهيلي
فاجيب ان المراد من قوله ما خلا الله ما عدا الله وما عدا صفاته الذاتية والفعلية من جميع
عداه وغير ذلك تعالى ذو الجلال والاكرام والمراد بالبطلان الفناء والزوال لا الفناء
وكل شيء سوى الله تعالى جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار والمؤمنون الذين
تعالى لمهما وخلق الدوام لا بها وكذا كل شيء لا يزول فبالله تعالى والحق على الحقيقة
من الجائز عليه الزوال لذاته ولعل هذا هو السر في اثبات الالف واللام في قوله انت
الحق وقوله الحق وما ذكره الحق وفي حذفهما عند ذكر غيرها الله تعالى والخلف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا خير للبيت ٭ وكل نعيم لا محالة زائل ٭ وهو من قصيدة من الطويل وجملتها عشرة
ابيات ذكرها العيني في شرح شواهد الكبرى ٭ ومن جملتها قوله ٭ وكل اناس كيف يومون
ذو نبهية تصفر بها الانامل ٭ وكل بني انثى وان طال عمره ٭ الى المنية تفضي عاقبة الامل
وكل امرئ يوما سيعلم سعيه ٭ اذا حصلت عند الاله المحاصل ٭ وفي ايراد البخاري
في هذا الباب تلميح الى ما وقع لعثمن بن مظعون رضي الله عنه بسبب هذا الباب ٭ قال
لبيد بن ربيعة قبل اسلامه والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة وقريش في غاية الاذية
للمسلمين فذكر ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن خاله
عثمن بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الى المدينة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة
فجاء رجال المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن من ذو على الوليد جواره فبينا هو في مجلس
لقريش وفد وفد عليهم لبيد بن ربيعة فنشدهم من شعره فقال لبيد ٭ الا كل شيء ما خلا الله
فقال عثمن بن مظعون صدقت فقال لبيد ٭ وكل نعيم لا محالة زائل فقال عثمن كذبت نعيم
الجنة لا يزول فقال لبيد متى كان يوذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمن
فاخضرت عينه فلام الوليد على ذو جواره فقال قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمن عيني
الاخرى الى ما اصاب اختها لفقيرة فقال له الوليد فعد الى جوارك فقال بل ارضى بجوار الله
تعالى ثم اتى لبيدا بفتح اللام وكسر الموحدة هو ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن بن منصور العامري شاعر من فحول الشعراء مخضرم متقدم في الفصاحة
مجيد له رس جواد حكيم يكنى ابا عقيل مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وهو عند ابن
سلام من الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة
وفد بنو جعدة فاسلم وحسن اسلامه وذكره في الصحابة البخاري وابن ابي خيثمة وغيرهما
وقال ابن قتيبة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كلاب وكان شريفا
في الجاهلية والاسلام ثم سكن الكوفة ومات بها في امارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة
عثمن رضي الله عنه قال مالك بن انس بلغني انه عاش مائة واربعين سنة وقيل عاش
مائة وخمسين سنة وقيل مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة وقال ابن الكلبي
بالاخبار انه لم يقل شعرا منذ اسلم وروى انه قال لعمر رضي الله عنه لما سأله عما قاله من شعره
في الاسلام قد ابدلني الله بالشعر سورة البقرة وقيل هو القائل ٭ ولقد سئمت
من الحياة وطولها ٭ وسؤال هذا الناس كيف لبيد ٭ وذا يكثر على من قال انه لم يقل
شعرا منذ اسلم الا ان يريد القطعة المطولة لا البيت والبيتين والله تعالى اعلم ٭ وامية
بن ابي الصلت ان سلمة هو امية بضم الهمزة وتخفيف الميم المفتوحة وتشديد
المثناة التحتية ابن ابي الصلت بفتح المهملة وسكون اللام وبالفوقانية واسم ابي الصلت
عبد الله بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة بكسر المعجمة وفتح التحتية ابن عوف بن
ثقيف ابو عثمن الثقفي ويقال ابو الحكم كان من علماء العرب ونظر في الكتب
ويقال انه دخل في النصرانية واكثر في شعره من ذكر التوحيد وقدم دمشق قبل الاسلام
وقيل انه كان صالحا يتعبد في الجاهلية ويتوسم بالنبوة وادرك الاسلام ولم يسلم
وقال الواقدي وكان قد تنبأ في الجاهلية في اول زمانه وانه كان في اول عمره على الله
ثم زاغ عنه وانه هو الذي اراد الله تعالى بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها الآية وكذا روى ابن مردويه في تفسيره باسناد قوي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما وروى من وجه آخر انها نزلت في بلعام الاسرائيلي وهو
المشهور وروى الطبراني من حديث معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه عن النبي
انه سأل امية فذكر قصة وانه سأل عن عتبة بن ربيعة وعن شيبة وربيعة

ورياسته فاخبره انه متصف بذلك فقال اقرأ به وكذلك فقصف ابو سفيان فاخبره
امية انه نظر في الكتب ان نبيا يبعث من العرب اظل زمانه قال فرجوت ان اكونه
قال ثم نظرت فاذا هو من بني عبد مناف فنظرت فيهم فلم ار مثل عتبة فقلت فاين
رئيس وانه جاء زمان الربعين وعشرة انه ليس هو قال ابو سفيان في مصنف الايام حتى
ظهر محمد صلى الله عليه وسلم فقلت لامية قد نعم انه لهو قلت افلا تتبعه قال استحي
من نسوة ثقيف اني كنت اقول لهن انني انا هو ثم اخبرتها بما لقيه من بني عبد
مناف وذكر ابو الفتح الاصبهاني انه قال عند موته انا اعلم ان الخبيثة حق ولكن الشك
يداخلني في محمد وقال ايضا وقيل لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ امية ابنه
وهرب بها الى اليمن ثم عاد الى الطائف ومات في السنة الثانية من الهجرة
وروى انه عاش حتى ادرك وقعة بدر وروى من قبل جاص الكفار كما سيأتي
من ذلك في ابواب الهجرة وله قصة طويلة اخرجها البخاري في تاريخه والطبراني
وكان شاعرا مجيدا الا انه تقوله الكتب المنزلة كان باقي في شعره واشياء لا يوجد العرب
فلذلك العقلاء لا يحتجون بشعره وروى مسلم عن الشريد بفتح الشين المعجمة بن سويد
قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابي الصلت
قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقال لقد كاد
يسلم في شعره وروى الفاكهي وابن منده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ان الشفاء بنت ابي الصلت اخت امية اتت النبي صلى الله عليه وسلم فانشدته
من شعر امية فقال آمن شعره وكفر قلبه ويروى قال لقد كاد ان يسلم في شعره وفي لفظ
كاد من افعال المقاربة وهو اوضح لقوله تخبر رجاء وحصولا واخذا فيه فيقول
كاد زيد يخرج وكاد ان يخرج وقوله صلى الله عليه وسلم وكاد امية ان يسلم
اي فارب امية الاسلام ولكنه لم يسلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان كلا من نسيد وامية شاعران من شعراء الجاهلية حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
واسمه عبد الله المدني ابن اخت مالك بن انس الامام قال حدثني بالافراد اخي هو
عبد الحميد يكنى ابا بكر المدني عن سليمان بن بلال هو ابو ايوب القرشي التيمي المدني
عن يحيى بن سعيد هو الانصاري قاضي المدينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم
ابن محمد عن عائشة رضي الله عنها والاسناد كله مدنيون وفيه رواية الفرع عن اصله
ورواية الاكابر عن الاصاغر منه يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم قالت
كان لابي بكر الصديق رضي الله عنه غلام قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه
ووقع لابي بكر رضي الله عنه مع النعمان بن عمرو احد الاحرار من الصحابة قصة ذكرها
عبد الرزاق باسناد مرسل انه نزلوا ماء فجعل النعمان يقول لهم يكون كذا وكذا فيأتونه
بالطعام فيرسل الى اصحابه فيبيع ابا بكر رضي الله عنه فقال ارانى اكل كهانة النعمان منذ
اليوم ثم ادخل يده في حلقه فاستقاه وما لابي بكر رضي الله عنه قصة اخرى في نحو هذه
اخرجها يعقوب بن شيبة في مسنده من طريق الحسن بن ابي سعيد رضي الله عنه قال
كنا نزول فاذا نزلت في رفقة فيهم ابو بكر رضي الله عنه فلا يأتينا بشيء فيهم امرأة جميلة ومعنا رجل
فقال لها ايتيك ان تذكرا لك فتصيبي لها سبعا فاعطته لثاثة فذبحها وجعلت تأكل فلما
علم ابو بكر رضي الله عنه بالقصة قام فتقايأ كل شيء اكل فخرج بقيتم اليه ومن الاطراف الاول
انه باع ما يكسبه من الخراج ويأخذ رأس السيد على عبده من مال يكفر ولد ووقعه اليه
من كسبه وقال الكرماني يخرج من الخراج ما يعطى كل يوم لسيده خراجا فيقيه السيد وفيه
عليه ٭ وكان لابي بكر غلام يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فاكل منه ابو بكر فقال له الغلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تدري ما هذا فقال ابو بكر وما هو وفي رواية الاسمعيلي من وجه آخر من طريق سمعيد
ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم كان لابي بكر غلام وكان يجيء بكسبه فاذا باكل منه فجيء
يساله فاذا به ليذ بكسبه فاكل منه ولم يساله ثم ساله فقال كنت تكهنت لانسان في
الجاهلية قال الحافظ العسقلاني لم اعرف اسمه ويحتمل ان يكون المراة المذكورة في حديث
ابي سعيد رضي الله عنه والاحسن من الاحسان الكهانة وهي الاخبار عما يكون من غير
دليل شرعي وكان هذا كثيرا في الجاهلية خصوصا قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم كما الواد
في ما الحسن للحاوي لاني خدعته فاعطاني بذلك اي بمقابلة ما تكهنت له فهذا الذي
اكلت منه فادخل ابو بكر يده وقاء ما استقر في بطنه قال شيخي في بطنه قال ابن التين واتى
استقاء ابو بكر رضي الله عنه خوفا من حالات امر الجاهلية وصح والوكان في الاسلام لغرم مثل
ما اكل او قيمته ان لم يكن مما يعطى فيه بالمثل ولم يكفه القيء كذا قال وقال الحافظ العسقلاني
والعيني والذي يظهر ان ابا بكر رضي الله عنه انما فعله لما ثبت من النهي من طلوان الكهان
وحدوان الكاهن ما يأخذه على كهانته والمحصل من المال بطريق الجريمة حرام ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله كنت تكهنت لانسان في الجاهلية حدثنا مسدد قال اخبرنا
يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
انه قال اخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كان اهل الجاهلية يتبايعون لحوم
الجزور الى حبل الحبلة قال وحبل الحبلة ان تنتج الناقة ما في بطنها ثم تحمل التي نتجت فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك والحديث قد مضى في كتاب البيوع في باب بيع الغرر
وحبل الحبلة هو مضى الكلام فيه مستوفى بهامشه ومطابقته للترجمة في قوله كان اهل الجاهلية
يتبايعون حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي قال اخبرنا مهدي هو ابن ميمون
الازدي البصري قال غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية ابن جرير بفتح الجيم المعقوفة
الازدي البصري مات سنة تسع وعشرين ومائة فقال في انس بن مالك رضي الله عنه
فجئت عن الانصار فجاء يقول لي وبرد كان يقول لي بدون الفاء فعل قومك كذا
وكذا يوم كذا وكذا وفعل قومك كذا وكذا يوم كذا وكذا يعني ان يشير به الى وقايعهم في الجاهلية
كما يعني ان يشير الى وقايعهم في الاسلام فجاء احتمال الاول يقع المطابقة بين الحديث وبين
الترجمة وانما خاطب انس رضي الله عنه غيلان بان الانصار قومه وليس هو من الانصار وهذا
النسبة الاعتبارية الى الازد فانها تجمعهم والحديث اخرجه النسائي ايضا في التفسير
القسامة في الجاهلية ثبت عند الاكثرين الظرف بانه ترجمة القسامة في الجاهلية
ولم تقع عند النسفي وهو اوجه لان الجميع من ترجمة ايام الجاهلية ويظهر ذلك من الاحاديث
التي اوردها تعوذا الحديث وفي بعض النسخ باب القسامة في الجاهلية والقسامة
بفتح القاف هي اقسام المتهمين بالقتل على من يقتل القتيل عندهم ويقال هي خمسون يمينا
عليهم وعند الشافعية قسمة اولياء الدم الايمان على انفسهم بحسب استحقاقهم
الدم واقسامهم ولا يلزم عليهم تكليف اهل الجاهلية الذي عليهم اذ الحجة في فعلهم
حدثنا ابو معمر هو عبد الله بن عمرو المقعد وقد تكرر ذكره قال اخبرنا عبد الوارث
هو ابن سعيد ابو عبيدة البصري قال اخبرنا قطن بفتح القاف والطاء المهملة بعدها
نون هو ابن نسير ابو الهيثم بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة المنقري بضم الميم
وفتح المهملة الاولى البصري ثقة عندهم قال اخبرنا ابو نزيح من الزيادة المدني ويقال له
المدني بزيادة المثناة التحتية بصري ايضا فلعل صدقا كان من المدينة ولكن لم يرو عنه احد
من اهل المدينة وكشف عنه مالك عليه رحمة ولا يعرف اسمه وقد وثقه ابن معين وغيره واحد
له رواية الكراء عنه في البخاري الا هذا الحديث عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه

انه قال ان اول قسامة بفتح القاف وتخفيف المهملة هي اليمين وهي في عرف الشرع
حلف معين عند التهمة بالقتل على الاثبات والنفي وهي ماخوذة من قسم الايمان على المخبر
كما مر انفا كانت في الجاهلية ايضا فاقل الرفع على انه خبر لقوله ان اول قسامة والقسم فيه
للتاكيد بني هاشم جمع دلالة يوم من الصبر الجمهور وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون نصب
او على النداء بحذف الاداة وتعقبه العيني بانه لا وجه لان يكون نصب على التعيين لان التعيين بالتعيين
الابهام المستقر عن ذات مذكورة او مقدرة والمراد بالابهام المستقر ما كان بالوضع اي
ما وضعه الواضع بهما وليس في قوله لفظ ابهام بحسب الوضع والاوجه لان يكون منصوبا
على النداء لان المنادى غير المنادى انتهى اقول خبر بانه ليس المراد بها حقيقة النداء وهي
في صورة النداء حال فاقيد على الاختصاص غير ثابت وقد اختلف في اول من سن الدية مائة
ابن فقال ابن اسحق هو عبد المطلب في قصة ذبح ولده عبد الله وقيل النضر بن كنانة بن خزيمة
قتل خطاء لانه فرداه بمائة من الابل من ماله وقال ابن الكلبي وثب ابن كنانة على بني
مسعود فقتل فرداه بخيرة مائة فهي اول دية كانت في العرب وقيل قتل معاوية بن بكر بن
هوازن اخاه زيدا فرداه عامر بن الظرب بمائة من الابل فهي اول دية كانت في العرب
والله تعالى اعلم كان رجل من بني هاشم هو عمرو بن علقمة بن عبد المطلب بن عبد مناف
نقل عليه الزبير بن بكار في هذه القصة فكانه نصب في هذه الرواية الى بني هاشم مجازا لما كان
بين بني هاشم وبني المطلب من المودة والمواخاة والمناصرة وسماه ابن الكلبي عامرا
استاجر رجلا من قريش كذا في رواية الاصيلي وابي ذر وكذا اخرجه الفاكهي من وجه
آخر عن ابي معمر شيخ البخاري فيه وفي رواية كريمة وغيرها استاجر رجلا من خزاعة وهو مصغر
والاول هو الصواب من قبيلة الخزاعة بكسر المعجمة وقد تسكن اقل من البطن لان الاقل من القبيلة
الاقل من القبيلة وتنقل الزبير بن بكار ان المستاجر المذكور هو خداش بمعجمتين وذال مهملة
ابن عبد الله بن ابي قيس العامري فانطلق معه في ابله فمر به اي بالاجير رجل من بني هاشم
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه قد انقطعت عروة جوالقه بضم الجيم وكسر اللام
الوعاء من جلد وثياب وغيرها فارسي معرب واصله جوالق وجمعه جوالق بضم الجيم وفتح
التحتية فقال اقفني بالنون المعجمة وبالمثلثة بعدها الفاء المهملة والنون بعدها
بكسر الجيم المهملة وهو الحبل لشد به عروة جوالقي لا يقع الابل فاعطاه عقالا فشد به عروة
جوالقه وفي نسخة في عروة جوالقه بزيادة في فلما نزلوا انحلت الابل الا بعيرا واحدا
فقال الذي استاجره ما لي ان هذا البعير لم يعقل من بين الابل قال ليس له عقال
قال فاين عقاله قال فخرج كذا في النسخ وفيه حذف يدل عليه سياق الكلام وفي رواية
رواية الفاكهي فقال لرجل من بني هاشم ثم انحلت عروة جوالقه واستاقها
في غاطية ثم ذهب بالجاه المهملة وبروى بالمعجمة اي راكه والخف الراعي بالاصابع فعلم كانه
فيما اجد اي فاصابه متعلق والشرف على الموت يدل عليه قوله قد رجل من اهل اليمن
قبل ان يمضي قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسمهما المائة فقال انشدك بحرمة
الاشهر الحرم والبلد الحرام قال انشدك بحرمة الاشهر الحرم والبلد الحرام
رسالة مرة من الرسالة اي وقت من الاوقات قال نعم قال فلك مائة من الابل
وبالمثناة الفوقية في رواية الاكثرين وفي رواية بعضهم بضم الكاف وسكون النون
ثم المثناة والاول اوجه وفي رواية الزبير بن بكار فكتب الى ابي طالب يخبره بذلك فاقامت
شهرين الموسم قادما قريش بكسر الهمزة للاستفهام والاصل باال بالهمزتين
في رواية كذا في العيني وذا الظاهر ان اللام في قوله يا قريش لام الاستغاثة فاذا اجابوك
فنادوا الى بني هاشم وفي رواية الكشميهني يا بني هاشم فان اجابوك فسل عن ابي طالب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاخبره ان خلفا قضى في عقال الاسبب عقال وهاست السبب بفتح الجيم اي بعد ان
اوصى اليمانى بما اوصاه به فلما قدم الفرزدق استاجره انا ابو طالب فقال ما فعل ما جاء
بثقال مرض فاحسنت القيام عليه فتوفيت بكسر اللام ويروى وليت بالواو بدل الفاء
وفي رواية ابن الكلبي فقال اصابه قرر وقصة قوه لم يقتله اي غير ذلك فقال فهو
كان اعلم ذلك بالنصب ويروى ابل ذلك مثل ذلك بفتح الكاف ويجوز ضمها حتى
ثم ان الرجل الذي اوصى اليه ان يبلغ عنه وافى الموسم اي اتاه فقال يا آل قريش قالوا
هذه قريش قال يا آل بني هاشم كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره يا بني هاشم
قالوا هذه بنو هاشم قال ابن ابو طالب كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره مولى كان
قالوا هذا ابو طالب قال امرنى فلان ان ابلغك رسالة ان فلانا قتله في عقال وزاد
ابن الكلبي فاخبره بالقصة وخرج يطوف بالبيت ولا يعبر بالكاف فقام رجال من بني
هاشم الى قرابة له فشقوا ثيابهم وقالوا قتلت صاحب محمد فاتاه ابو طالب فقال اخبرنا
احدى الحسنيين يحتمل ان يكون هذه الشكوك صدرت بينهم ويحتمل ان يكون شيئا اخبره
ابو طالب وقال ابن التين لم ينقل انهم شاوروا في ذلك وانما فعلوا قول على انهم كانوا
يرون القسامة قبل ذلك وتعقبه الحافظ العسقلاني فقال وفيه نظر لقول ابن عباس
رضي الله عنهما راوي الحديث انها اول قسامة ويمكن ان يكون مراد ابن عباس رضي الله عنهما
الوقوع وان كانوا يعرفون الحكم قبل ذلك وعلى الزبير بن بكار انهم تحاكموا في ذلك الى الوليد
ابن المغيرة فحلفوا ان يحلف خمسون رجلا من بني عامر عند البيت ما قتله حارث ويؤيده
بالاولية مطلقا ان شئت ان تؤدي ويروى تؤدي بدون كلمة ان مائة من الابل
فاذا حلفت صاحب الثار فيه لصبيه وان شئت حلف خمسون من قومك
بالرحبة واحد انك لم تقتله فان ابيت قتلناك به فاتى قومه فقالوا نحلف فاتته امرأة
من بني هاشم هي نهيلة بنت عاقرة اخت المقتول كانت تحت رجل منهم يقال له
ابن الجليس العامري قد ولدت له واسمه ولد اسمه خويلد بن نهيلة من مصعب اذ كرذلك
الزبير وقد عاش حتى طلب بعد ابيه وهو ابو ذر عطية بالا وله صحبة يجيء في حديثه في كتاب الاحكام
ان شاء الله تعالى فقالت يا ابا طالب احب ان تجيز ابني بامر يجيز من يمين من خمسين
الاجازة بالجيم والزاي اي تهبه ليلزمه من اليمين والباء في برجل للمصاحبة اي بل رجل
رجل وقال صاحب جامع الاصول كان يجوز الرفع اي ان قومه من اليمين وان كان
بالنزاء فقال فان له ان تركت اليمين ولا تنفر بكسر الموحدة بعينه حتى تقسم الايمان
اصل النفر بالصاد المهملة والموحدة الحبس والمنع ومعناه في الايمان الالزام فتقول
صبرته اي الزمته ان يحلف بالعظم الايمان حتى لا يسعه الا ان يحلف حتى تنصل الايمان
اي بين الركن والمقام قاله ابن التين قال ومن بها استه قال الشافعي على انه لا يحلف
بين الركن والمقام على اقل من عشرين دينارا نصاب الزكوة وتعقبه الحافظ عفوه
بان قال ولا ادري كيف يستقيم هذا الاستدلال ولم يذكر احد من اصحاب الشافعي
ان الشافعي استدل لذلك بهذه القصة وقال الجوهري صبرت الرجل اذا حلفته صبرا اي حبسته
على اليمين حتى يحلف والمصبورة هي اليمين وقال الخطابي معنى الصبر في الايمان الالزام
حتى لا يسعه الا ان يحلف وحاصل معنى صبر اليمين ان يلزم المأمور بها ويكره عليها فحلف
فاتاه رجل منهم قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ولا على اسم احد من بقية
الخمسين الا من تقدم فقال يا ابا طالب اردت خمسين رجلا ان يحلفوا مكان مائة
من الابل يصيب كل رجل بعيران فان جاؤا بخمسين رجلا يحلفون ولا تنصر يعني حتى تنصر
الايمان فقبلها وجاء ثمانية واربعون فحلفوا زاد ابن الكلبي حلفوا عند الركن

عند الركن ان هذا اثر ويروى من دم المقتول قال ابن عباس رضي الله عنهما فوالذي نفسي
بيده قال ابن التين كان الذي اخبر ابن عباس رضي الله عنهما بذلك جماعة الثلاث
نقلا الى صدرهم حتى وسوا ان يحلف على ذلك قال ما فعلت العقلاني يعني تمكن
حين القسامة لم يكن له ويحتمل ان يكون الذي اخبره بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الاظهر في دخول هذا الحديث في الصحيح والله تعالى اعلم ما حال الحول من يوم حلفوا
ومن الثانية والاربعين حتى تقدم بكسر الزاي اي تجيء ويقال طرف بصره وطرفه
اذا طبق احد جفنيه على الآخر وابن الكلبي وصارت رباع الجبل لعبد المطلب فورثه
كان اكثر من ثلثمائة رباع وروى الفاكهي من طريق ابن ابي نجيح عن ابيه قال حلف
ناس عند البيت قسامة على باطل ثم حوجوا فخروا تحت صخرة فانهدمت عليهم وصح طريق
طاوس قال كان اهل الجاهلية لا يصيبون في الحرم شيئا الا عجلت لهم عقوبته ومن طريق
عبد الله ان امرأة في الجاهلية عادت بالبيت فلما ستيقنت بها فجعلت تنهشها فماتت بها
وفي كتاب مجاب الدعوة لابن ابي الدنيا في قصة طويلة في معنى سرعة الاجابة في الحرم
لمحلوم نهبت فلقد قال فقال عمر رضي الله عنه كان يبلغني ما كنت في الجاهلية لبئس ما صنعتم
لانهم كانوا لا يؤخرون البغي حتى جاء الاسلام اخذ القصاص الى يوم القيامة وروى الطبراني
من وجه آخر عن طاوس قال يوشك ان لا يصيب احدا في الحرم شيئا الا عجلت له
العقوبة وكانه اشار الى ان ذلك يكون في آخر الزمان عند قبض العلم وتناسي اهل ذلك
الزمان بالامور الشرعية فيعود الامر غريبا كما بدا والله تعالى اعلم وفي الحديث ان دية
النفس كانت قديما مائة من الابل وفيه ردع للظالمين وتسلية للمظلومين ووجه
الحكمة في ابقائهم كلهم ان بقاءهم من الظلم اذا لم يكن لهم اذ ذاك بقي ولا كان يستولي
يؤمنون بالبعث فيجازيهم ربهم ذلك هذا لا كل القوي الضعيف ولا تهتم الظالم المظلوم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في القسامة نحوه حدثنا عبيد بن
اسمعيل اسمه في الاصل عبد الله يكنى ابا محمد الجباري القرشي الكوفي قال اخبرنا ابو اسامة
حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان يوم بعاث بضم الموحدة وبالعين المهملة وبالمثلثة يوم محاربة الاوس
والخزرج وقد مر تفصيله في اوائل مناقب الانصار ومعنى الحديث بعون الله ان دولة
ايضا لو قدمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني المدينة وقد افترق ملؤهم اي جماعتهم وقتلت
سراتهم اي ساداتهم واشرافهم وجرحوا بالجيم المضمومة والحاء المهملة وبعضهم وجرحوا
بفتح الجيم وتخفيف الراء بعدها جيم مضمومة والاول ارجح قدمه الى رسول الله في دخوله المدينة
الاسلام ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان يوم بعاث كان في الجاهلية قبل البعثة على
قول وذكره الحافظ العسقلاني وتوجيه تخريجه البخاري في ايام الجاهلية قال ابن وهب هو عبد الله
ابن وهب اخبرني هو ابن الحارث المصري عن بكر هو ابن عبد الله الاشج مولى الشيخين كان من صلحاء اهل المدينة ان كريبا
مولى ابن عباس حدثه ان ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس السعي اي سعة المسعى
ببطن الوادي بين الصفا والمروة سنة وفي رواية الكشميهني بسنة بالباء الجارة قال
ابن التين خولف ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك بل قالوا انه فريضة قال العسقلاني
لم يروا ابن عباس رضي الله عنهما اصل السعي وانما اراد شدة العدو وليس ذلك بواجب ذو
تقدم في احاديث الانبياء عليهم السلام في ترجمة ابراهيم عليه السلام في قصة هاجر ان
مبدأ السعي بين الصفا والمروة كان على ما جوزه هو من رواية ابن عباس رضي الله عنهما ايضا فظهر
ان الذي اراد ان مبدأه من اهل الجاهلية هو شدة العدو ثم قول ليس سنة اشارة الى

لا يستحب فهو مخالف ما عليه الجمهور وهو نظير انكاره استحباب الرمل في الطواف
ويحتمل ان يريد بالسنة الطريقة الشرعية وهي تطلق كثيرا على المفروض ولم يرد تفسيره
باصطلاح اهل الاصول وهو غائب دليل مطلوبيته من غير تاييم تاركه انتهى وقال العيني
اراد ابن عباس رضي الله عنه ان سنية السعي ليست سنية الولاء ولا يرد به النفي
سنية السعي المجرد فيه خلاف فعند مالك والشافعي واحمد السعي بين الصفا
والمروة في بطن المسيل وهو قدر معروف الى محاذاة الميلين الاخضرين من اركان
المسجد وعند اصحابنا الحنفية ليس بركن بل هو من الواجبات كما علم وموضع
ما كان اهل الجاهلية يسعونها ويقولون لا حج بضم النون اي لا نقطع يقال حج
اي حلقت وقطعت وقيل حجت الموضع اذا سرت فيه وانجزته اذا اخلفته ورايك
وقطعته وقيل انجزته بمعنى جزته البطحاء هو سهل الوادي وبروى لا تجوز البطحاء وان
لا تتجاوزها الا شدا انتصابه على انه صفة لمصدر محذوف اي لا تجوزا جاوزه الا جاوز
شدا اي بسرعة وقوة عدو شديد ويجوز ان يكون حالا بمعنى شادين والمعنى لا تقطعها
الا بالعدو والشد وهذا التعليق وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق محمد بن يحيى
عن عبد الله بن وهب ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي
قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا مطرف بالمهملة وتشديد الراء على صيغة
الفاعل من المطرفية هو ابن طريف بالمهملة ايضا ابن ابي الحارث الكوفي قال سمعت ابا
الشعثاء بفتح المعجمة والفاء هو سعيد بن جابر بفتح الجيم وسكون الموحدة
وكسر الهمزة الكوفي المهدائي يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول انما امرتم
بالسعي اي سعي ضبط واتقان ما اقول لكم مفعول اسمعوا او اسمعوني بفتح
بفتح الهمزة وسكون السين من الاسماع ما تقولون اي اعيدوا على قولي لا عرف
انكم حفظتموه كما قد خشي ان لا يفهموا ما اراد ويخرج واحد بخلاف ما قال فكانه قال احفظوا
ما اقول واتقنوه ولا تقولوا من قبل ان تضبطوا قال كذا ولا تفهموا اه قيل ان ضبطوا
فقد لو قال ابن عباس يعني قال كذا وكذا من غير ضبط واتقان قال ابن عباس
رضي الله عنهما من طاف بالبيت فليطف هو وآثار الحج بكسر المهملة وسكون الهمزة
وهو الخط الذي تحت الميزاب وفي رواية ابن ابي نجيح عن سفيان وراء الجدار اذا قرب
الحج والسبب في ان الذي على البيت الى جهة الحجر من البيت وقد تقدم بيانه وقيل
في مقدار ما في الكتاب الحج ثم قوله قال ابن عباس الى اخره كلام مستقل ليس
بتكرار وقوله من طاف الخ مقول قوله قال ابن عباس ولا تقولوا الجعلة قال الزهري
في الجاهلية كان يطف بالطاء المهملة الساكنة وكسر اللام المخففة فيلقي بضم الياء من
الالقاء وهو الرمي سوطه او نعله او قوسه يعني ان المطيف من اوضاع الجاهلية
كانت عادتهم انه كان اذا خالف بعضهم بعضا القى الحليف في الحج حلفا او سوطا
او قوسا او عصا علامة لعقد حلفهم فيستوبذلك لكونه يعلم المستعين وهو فعيل
بمعنى فاعل كذا قال الحافظ العسقلاني وفيه تامل ويمكن ان يكون كان ذلك
شانهم اذا اراد ان يحلفوا على شيء وقيل ان قيل له المطيف لما حظر من
جواره فلم يسع بناء البيت وترك خارجا منه وقيل انما سمي المطيف وان بعضهم كان
اذا حالف من خلف في ذلك الموضع هلك فيكون المطيف بمعنى الحالف حقيقة عند فاعله
وقال ابن الجوزي سمي الحجر حطيما لما يحط عليه اولانه قصر به عن ان تطاف البيت والحطيم
عند فهو على هذا فعيل بمعنى مفعول وقيل سمي به لان الناس يزدحمون على الحلف فيه
بعضهم بعضا وقيل الحطيم هو بئر الكعبة التي كان يلقى فيها ما يهدى لها وقيل الحطيم

الحطيم بين الركن الاسود والمقام وقيل من اول الركن الاسود الى اول الحجر الاسمى الحطيم
وحديث ابن عباس رضي الله عنهما تقدم في رد هذه الاقوال ثم انهم زادوا بوضعهم في المسجد
من طريق خالد الطحان عن مطرف فان لما الجاهلية كانوا يسمونه الحطيم كانت
فيه اصنام قريش وفي رواية خالد الطحان ايضا كان اذا انتقف بضم المعجمة وتشديد القاف
وقوله كان يقف بالمهملة وتخفيف الفاء او جمعوا وقع عند الاسمعيلي والبرقاني في الحج
الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي حج به الا فقد تمنى حجه ما دام سفرا فاذا
بلغ فعليه حجة اخرى وانما عليه حج به الا الحديث وهذه الزيادة عند البخاري ايضا في غير
الصحيح وحذفها مسلم لعدم تعلقها بالترجمة ولكنها موقوفة فرواية قول المحدث في صحيح
وان كان موقوفا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الا ان الغرض منه حاصل
لنقل ابن عباس رضي الله عنهما كان في الجاهلية تمارا والنبي صلى الله عليه وسلم اقره
او ازال فهامهم بكره واستمرت مشروعيته فيكون له حكم المرفوع فان الرجل في الجاهلية
حدثنا قتيبة بضم النون وفتح المثناة التحتية مصغرا ابن سعيد بسكون الهمزة ابو عبد الله الثقفي
البلخي المروزي نزيل مصر قال ابو داود مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وقد حصل
من مصر الى العراق في امتحان القول بخلق القرآن مع ابو يعلى متقيدين بالسلاسل وذكر
في باب استقبال القبلة وقال ان يخرج البخاري كلمة موصولا بل عادته ان يذكر بصيغة
التعليق اخبرنا جرير بضم الجيم مصغرا ابن بشير بفتح الموحدة وكسر الشين
المعجمة ابن حازم بالمهملة والزاي الكسائي الوالبي عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمي ابو الهذيل الكوفي وفي رواية البخاري
في باب الحديث حدثنا حصين فامن بذلك ما يخشى من التدليس او تدليس شيخه
الراوي عنه موقوف فيه ايضا مع حصين ابا المليح عن عمرو بفتح العين ابن ميمون الاودي بفتح
الهمزة وسكون الواو الكوفي ادرك الجاهلية واسلم في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يره قيل سبعين حجة مات سنة خمس وسبعين قال رايت في الجاهلية
قردة بكسر القاف وسكون الراء وهي الحيوان المعروف ويجمع على قرود وقردة بكسر
القاف وفتح الراء اجتمع عليها قردة بكسر القاف وفتح الراء على انها جمع قردة قد زنت اي
القردة الانثى مع قردة اي حال من قردة المذكورة فرجمها معهم قال قيل كيف قرد
اجتمع مع ان قاعدة جماعة وهو قوله قردة كذلك ذكر الضمير المرفوع في رجموها في قوله معهم
فالجواب ان الاول لوقوع المفعول بين الفاعل والفعل وان الثاني باعتبار الراء
كان في القردة فغلب الذكر على المؤنث وقد ساق الاسمعيلي هذه القصة من وجه اخر
مطولة من طريق عيسى بن حطان عن عمرو بن ميمون قال كنت بالين في غنم لي فاتاني
علج شرف عليه فجاء قرد فرجمه فجاء قرد فجاء فرجمها وبعد الوقوع فاما فتح شد يا اه وضعت الانثى
يدها تحت راس الذكر فجاء قرد اخر اصغر منه فلطم يدها من تحت راس القرد
الاول ستة رفيقا وشجته فوقع وانا انظر ثم رجعت فجعلت تحوطه بيدها تحت القرد
بيده فذهب القرد الى بيته وسرت فجاء بذلك القرد واخر فلطما يدها حتى ادمتها فقعد
رايت الرجم في عهد بني ادم قال ابن التين لعل قوله تمارا كانوا من نسل القرد مسخا
فبقي فيهم ذلك الحكم ثم قال وقيل ان المسوخ لا نسل لها وقال الحافظ العسقلاني وما هو المعتمد
لا ثبت في صحيح مسلم ان المسوخ لا نسل له وعنده من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
مرفوعا ان الله لم يهلك قوما بمسخ فهلكوا وذهب ابو اسحق الزجاج وابو بكر بن
الجوزي الى ان الموجود من القردة من نسل المسوخ وهو غلب شاذا عند من ذهب اليه

ومطابقته للترجمة ظاهرة

صح

عجيبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ما ثبت ايضا في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتى بالعقب قال لعقبة من الفوارس
التي سبقت فقال في النار فغضبت امته من بني اسرائيل لاذاها ان الفخار واجاب
الجمهور عن ذلك بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل ان يوحى اليه بحقيقة الامر في ذلك
ولذلك لم يات عنه الجزم بشيء من ذلك بخلاف النفي فانه جزم به كما في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه لكن يحتمل ان يكون الذين سحروا فاصروا على حقيقة الفوز وسمية نساء انهما
عاشتهما الفوز الاصلية المشار اليها في السؤال فلعنوا عليهم بعض ما شاء وهو من افعال الشيطان
وصارت فيهم واختص الفوز بذلك لما فيه من الغلظة الزائدة على غيره من الحيوان وقابلية
التعذيب لحق مشاكلة تماثلهم لانه الحيوان ومن خصائصه انه يضحك ويطرب ويبكي ما ناه
وفيه من شدة الغيرة ما يؤذي الادمي ولا يتعدى احدهم الى غير زوجته في الغالب لعدم
ان يجد ما ركب فيه من الغيرة على عقوبة من اعتدى الى ما يختص به من الانثى ومن
خصائصه ان الانثى تحمل اولاد ها كهيئة الادمية وربما مشى القرد على رجليه لكن لا يستمر
على ذلك ويتناول الشيء بيده وربما كان يعود اولا اصابع منصلبة الى الماء والخطار والشعر فيه
اجاب كذا ذكره الحافظ العسقلاني وقد استشكل ابن عبد البر هذه عوبر مبيدن بذه
وقال فيها ما فيه الزنا الى غير مكلف وافامة الحد على البهائم وبذا انكر عن جماعة
اهل العلم قال فان كانت الطرق صحيحة فلعل هؤلاء كانوا ممن بلغت لانهم من جملة
المكلفين كالانس دون غيرهما وانما قال ذلك لانه تكلم على الطرق التي اخرجها
الاسمعيلي جزاه واجاب عنه الكرماني بانه يحتمل ان يقال كانوا من الانس
فمسخوا قردة وتغير صورتهم الانسانية فقط بما وقع عرفت مافيه واجاب
ايضا بانه لا يلزم من كون الصورة الواقعة صورة الزنا والرجم ان يكون ذلك
زنا حقيقة ولا حد واتما اطلق عليه ذلك لشبهه به فلا يستلزم ذلك ايقاع
التكليف على الحيوان والحاصل انه لم يكن ثم تكليف ولا حد وانما بوظفة الزور
ظنت في الجاهلية مع ان هذه الحكاية لم توجد في بعض نسخ البخاري واغرب عبيده
في الجمع بين الصحيحين فزعم ان هذا الحديث وقع في بعض نسخ البخاري وانه باطل موضوع
وحده وذكره في الاطراف قال وليس هو في نسخ البخاري اصلا فعلة من الاحاديث
المعلقة في كتاب البخاري قال الحافظ العسقلاني وما قاله الحميدي مردود فان الحديث
المذكور في معظم الاصول التي وقفت عليها وكفى بابي ذر الحافظ له عن شيوخه
الثلثة الائمة الثلثين عن الفربري تجزئة وكذا ابراهيم الاسمعيلي وابي نعيم في مستخرجيهما
وابي مسعود في الاطراف ثم سقط من رواية النسفي وكذا الحرث الدارمي بعد داود وهو
من ذلك ان لا يكون في رواية الفربري فان رواية تزيد على رواية النسفي عدة احاديث
كما لا يخفى على من تتبع وقد نبه الحافظ العسقلاني على كثير منها فيما سياتي واذا الكرماني
بذا على ان ما اورده العيني على الحافظ العسقلاني بان وقوف الحميدي على الاصول
اكثر واصح من وقوف هذا المعترض لانه جمع بين الصحيحين وشدا ورد بحالها وكان
في اصل البخاري هذا الحديث لم يجزم بنفيه عن الاصول جزما وقطعا فجزم ارجو ذلك واز
سقوطه في رواية النسفي لا يقدح في ثبوته في رواية غيره على ما تقرر في الحافظ
ايضا واما تجويز الحميدي ان يزاد في صحيح البخاري ما ليس فيه فغريب في عادة العلماء من حكم
بتصحيح ما اورده البخاري في كتابه ومن اتفاقهم على انه متفق بنسبته اليه فهذا الزر
قال تجلي فاسد يتطرق منه عدم الوثوق بصحيح ما في الصحيحين اذا جاز في واحد لا بعينه جاز
في كل فرد فلا يبقى لاحد الوثوق بما في الكتاب المذكور وقد اتفاق العلماء بنا في ذلك
والطريق التي اخرجها البخاري دافعة لتضعيف ابن عبد البر للطريق التي اخرجها

اخرجها الاسمعيلي قال الحافظ العسقلاني وقد اطنبت في هذا الموضع لئلا يغتر
ضعيف بكلام الحميدي فيعتقده وهو خاطئ وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب
الخيل له من طريق الاوزاعي بان هذا نزل على امة فاصبح قد مسخت قردة في بيت وجعلت
بكاء وانزل عليها فرا فبقي ثم يح امة عدا الى ذكره فخطمه بانا ته من اصوفا ذا كان
هذا الفهم في الخيل مع كونها ابعد في الفطنة من القرد فجواز الى القرد اولى انتهى والايراد عليه
ما اورد العيني بان منهم من تمسك في بعض رجال الصحيح بعدم الوثوق ويكونه من
اهل الاهواء ودعوى الحكم بتصحيح جميع ما اورده فيه غير موجهة لان دعوى الكلية تحتاج
الى دليل قاطع ويرد ما قال ابن النسفي عن ذكر هذا الحديث فيه انتهى وعدم ورود
لا يخفى على من تتبع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف
بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عبيد الله بالتصغير هو ابن ابي يزيد
المكي مولى آل قارظ بن شيبة الكناني وثقه ابن المديني وابن معين وآخرون وكان
مكثرا قال ابن عيينة مات سنة ست وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة
سمعه اي انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان من خلق الجاهلية اي خصال
من خصال الجاهلية الطعن في الانساب اي احدها الطعن في الانساب اي القدح
من بعض الناس في نسب بعض بغير علم كطعنهم في نسب اسامة بن زيد رضي الله عنه فيما
والنياحة اي وثانيها النياحة على الاموات وقد تقدم ذكر حكمها في كتاب الجنائز في
ما يكره من النياحة على الميت وتقدم هناك الكلام على حديث ليس منا من ضرب الخدود
وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ونسي الثالثة ووقع في رواية ابن ابي عمر عن سفيان
ونسي عبيد الله الثالثة فيبين الناس اخرجه الاسمعيلي قال سفيان ويقولون انها
الاستسقاء بالانواء وهو جمع النوء وهو منزل القمر كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا
وسيقنا بنوء كذا وقد مر الكلام فيه مستقصى في كتاب الاستسقاء ووقع عند ابي نعيم
من رواية سريج بن يونس عن سفيان عن جابر والفقد والانواء ولم يقل ونسي ثالثا فالمأخوذ من
رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان بدل قوله ونسي ان ثلثة والتفاؤل بالاحاديث
وقد جاء من حديث انس رضي الله عنه ذكر الثلثة وهي الطعن في الانساب والنياحة
والاستسقاء اخرجه ابو يعلى باسناد قوي وجاء من ابن عباس رضي الله عنهما من وجه
آخر فيه ذكر الخصال الاربع اخرجه ابن عدي من طريق عمر بن راشد عن يحيى بن ابي كثير
عن عكرمة عنه المحفوظ في هذا ما اخرجه مسلم وابن حبان وغيرهما من طريق ابان بن
يزيد وغيره عن يحيى بن ابي كثير عن يزيد بن سلام عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه
مرفوعا بلفظ اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالحساب والطعن في الانساب
والاستسقاء بالانواء والنياحة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة خاتمة اشتملت هذه
المناقب وما اتصل بها من ذكر ما وقع من المعلق من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث
وثلثين حديثا المعلق منها ثلثة وثمانون طريقا والبقية موصولة المكرر منها وفيها
مائة وثلاثة وثمانون حديثا والخالص خمسة وسبعون حديثا وافقه مسلم على تخريجها
سوى حديث عائشة رضي الله عنها كان ابو بكر في الغار وحديث ابن عباس
فيه وحديث ابي سعيد فيه وحديث ابن عمر كنا نخير وحديث ابن الزبير لو كنت
متخذا خليلا وحديث جابر وما معه الا ثمانية اعبد وحديث ابي الدرداء قد عامر
وحديث عائشة في طرف من حديث السقيفة وحديث علي خير الناس وحديث
عبد الله بن عمر انه صلى المشركون وحديث ابن مسعود ما زلت اغوا وحديث
ابن عمر في شان عمر وحديث عبد الله بن حسام فيه وحديث ابي هريرة في جعفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحديث ابن عمر فيه • وحديث عثمن بايعت • وحديث علي اقتدوا بالذين من بعدي
وحديث ابي بكر ارقبوا • وحديث لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاب اتى • وحديث
عثمن في الزبير • وحديث ابن عباس فيه • وحديث الزبير في اليرموك • وحديث طلحة
وسعد في اسلامه • وحديث ابن عمر في زيد بن اسامة • وحديث اسامة اني احبها
وحديث انس في الحسين • وحديثه في الحسن • وحديث ابن عمر فيها • وحديث عمر
في بلال • وحديث حذيفة في ابن مسعود • وحديث معاوية في الوتر • وحديث
ابن عباس في عائشة • وحديث انس في الانصار • وحديث زيد بن ارقم فيهم
وحديث سعد في عبد الله بن سلام مع ابي بردة • وحديث ابن عمر في زيد بن عمرو وحديث
اسماء فيه • وحديث ابن الزبير في بناء المسجد الحرام • وحديث سعيد بن المسيب
وحديث ابي بكر مع امرأة من احمس • وحديث عائشة في القيام للبن زمعة
وحديث العباس في كاسا رهانا • وحديث ابي بكر مع الزبير كهن • وحديث ابن عباس
في القسامة • وحديثه في السعي • وحديثه في الطيب • وحديث عمرو بن ميمون في الفرع
وحديث ابن عباس طول من طول الجماعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين جملة
ذلك اثنان وخمسون حديثا بين معلق وموصول فوافقه منها على ثلثة واربعين
حديثا فقط • والسبب في ذلك ان الكثير منه صورته انه
موقوف وان كان فيجعل له حكم المرفوع وسلم
في الغالب يحرص على تخريج الاحاديث الصريحة
في الرفع وفيه من الآثار عن الصحابة
فمن بعدهم سيدة عشر اثرا
والله الموفق

وقع الفراغ من تبييض هذه القطعة السادسة من شرح
صحيح الامام البخاري الذي الله سبحانه الباري بتوضيح
الجواهر الحسان العلم الصادر من العصر بمحاسن الكلم
والاثار والسير موسف الدرر داده علي بن كاسب
الصراف راجي العفو عن ذنوبه وعصاه الكبير فيها
في اوائل شهر رمضان المبارك سنة ست
بعد الالف من هجرة
سيد الانام والف من هجرة
سيد الانام عليه الصلوة والسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net